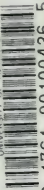


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 00100436 5

صحيحة

٤٩٧ فصل اختلف علماء التفسير في حكم الآية

(أى قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم الخ)

٥١٨ ذكر قصة الحجر الاولى وسبب نزول قوله

تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا

(اليهود الخ)

٥٢٢ فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى فسكناهم

اطعام عشرة مساكين الخ) وفيه مسائل

﴿تمت﴾

وهايل

٤٩٢ فصل في بيان حكم الآية (أى قوله تعالى

والسارق والسارقة الخ) وفيه مسائل

٤٩٣ فصل وهذه التوبة مقبولة الخ (أى توبة

السارق)

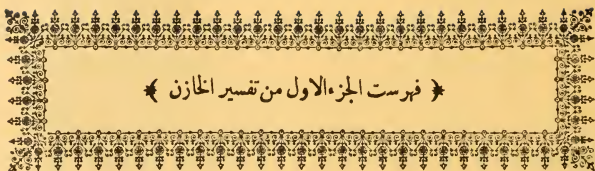
٤٩٤ ذكر القصة في ذلك (أى

المتعلقة بقوله تعالى يا أيها الرسول لا يحزنك الخ)

صحيفة	صحيفة
٣٨٨ فصل وأركان التيمم خمسة	١٨٥ ذكر الاشارة الى قصة الملا من بنى اسرائيل
٤٠٨ فصل في فضل السلام والحث عليه	مع نبه
٤٠٩ فصل في أحكام تتعلق بالسلام	١٩٥ فصل في فضل آية الكرسي
٤١٤ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى	٢١٥ فصل في حكم الحاكم بارفيه مسائل
وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ الخ)	٢١٨ فصل في نواب انظار المعسر والوضع عنه
٤١٦ فصل وقد تعلقت المعتزلة والوعيدية بهذه	وتشديد أمر الدين والامر بقضائه
الآية (أى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا	٢٣٨ تفسير سورة آل عمران
متعمدا الخ)	٢٥٣ ذكر سب القصة المتعلقة بقوله تعالى فاما
٤١٩ فصل اعلم أن الجهاد ينقسم الى فرض عين	أحسن عيسى الخ
وفرض كفاية الخ	٢٧٧ فصل في فضل البيت والحج والعمرة
٤٢٢ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى	٢٧٧ فصل في أحكام تتعلق بالحج
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن	٣٠٣ فصل في فضل الاستغفار
تتصروا من الصلاة الخ)	٣١٧ فصل في ذكر أحداث وردت في الغلول ووعيد
٤٢٣ فصل قيل قوله تعالى ان خفتم أن يقتلكم	الغال
الذين كفروا كلام متصل بما بعده الخ)	٣٢٣ فصل في فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله
٤٢٤ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى	تعالى
واذا كنت فيهم الخ) وصفة صلاة الخوف	٣٤٠ تفسير سورة النساء
وفيه مسائل	٣٤٥ فصل في أحكام تتعلق بالجزر وفيه مسائل
٤٢٧ فصل وقد تمسك بهذه الآية من يرى جواز	٣٥٠ فصل في الحث على تعليم الفرائض
صدور الذنب من الانبياء (أى قوله تعالى	٣٥٠ فصل في بيان أحكام الفرائض
واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيا)	٣٥٠ فصل وأسباب الارث ثلاثة الخ
٤٣٥ فصل وقد اتخذ الله محمدا صلى الله عليه وسلم	٣٥١ فصل والسهام المحدودة في الفرائض الخ
خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا	٣٥١ فصل روى عن زيد بن ثابت قال ولد الانباء
٤٣٨ فصل فيما يتعلق بانقسام بين الزوجات	بنزلة الانباء الخ
٤٥٨ تفسير سورة المائدة	٣٥٨ فصل اتفق العامة على أن هذه الآية (أى
٤٦٠ فصل اختلف عامها الناسخ والمنسوخ في هذه	قوله تعالى واللاقى بأعين الفاحشة من نساءكم
الآية (أى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتحلوا	الخ) منسوخة
شئان الله الخ)	٣٦٧ فصل في قدر الصداق وما يستحب منه
٤٧١ فصل في فرائض الوضوء	٣٨٣ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى
٤٧٢ فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في صفة	يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم
الوضوء وفضله	سكارى الخ)
٤٨٢ ذكر قصة وفاة موسى وهرون عليهم السلام	٣٨٤ فصل في أحكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى
٤٨٥ ذكر قصة القرابن وسببه وذ كر قصة قتل قابيل	وان كنتم مرضى أو على سفر الخ)

﴿ فهرست الجزء الاول من تفسير القرآن العظيم للإمام علي بن محمد المعروف بالخازن ﴾

صحيفة	صحيفة
١٠٥	٢
فصل في ذكر أحاديث وردت في ثواب أهل البلاء وأجر الصابر بن	مقدمة الكتاب وهي تتضمن ثلاثة فصول
١٠٦	٣
فصل اختلف العلماء في حكم السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة	الفصل الاول في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه
١٠٧	٥
فصل فيما يتعلق بهذه الآية من الحكم (أى قوله تعالى ان الذين كفروا وما يؤمنون كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة الخ)	الفصل الثاني في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ووعيد من أوتى القرآن ففسيه ولم يتعهد
١١٢	٦
فصل في حكم هذه الآية (أى قوله تعالى فمن اضطر غير باغ) وفيه مسائل	الفصل الثالث في جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعة أحرف
١٢٢	٩
فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى ومن كان مرضا الخ) وفيه مسائل	فصل في كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قيل في ذلك
١٢٣	١٠
فصل في فضل شهر رمضان وفضل صيامه	فصل في معنى التفسير والتأويل
١٢٤	١١
فصل في فضل الدعاء وآدابه	القول في الاستعاذة
١٢٧	١٢
فصل في حكم الاعتكاف	﴿ تفسير سورة الفاتحة ﴾
١٢٨	١٢
فصل في حكم كل المال بالباطل	فصل في ذكر فضلها
١٣٣	١٤
فصل وانفقت الامة على وجوب الحج الخ	فصل في حكم البسملة وفيه مستلثان
١٥٦	١٤
فصل في تحريم الخمر ووعيد من شربها	المسئلة الاولى في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة
١٥٧	١٦
فصل في أحكام تتعلق بالخمر	المسئلة الثانية في حكم الجهر بالبسملة والاسرار
١٥٨	١٩
فصل وأما الميسر الخ	فصل في أمين وحكم الفاتحة وفيه مستلثان
١٦٢	١٩
فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض الخ) وفيه مسائل	المسئلة الاولى السنة للقارى الخ
١٦٥	١٩
فصل في بيان حكم الآية (أى قوله تعالى لا يؤخذكم باللغو في أيمانكم الخ) وفيه مسائل	المسئلة الثانية في حكم الفاتحة
١٦٧	١٩
فصل في أحكام العدة وفيه مسائل	﴿ تفسير سورة البقرة ﴾
١٧٠	٢٠
فصل في حكم الخلع وفيه مسائل	فصل في فضلها
١٧٥	٤٣
فصل في حكم عدة المتوفى عنها زوجها والاحداد وفيه مسائل	فصل في ماهية الملائكة وقصة خاق آدم عليه السلام
١٧٨	٥٢
فصل في بيان حكم هذه الآية (أى قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره الخ) وفيه فروع	ذكر سياق قصة فرق البحر بيني اسرائيل
١٨٠	٥٣
فصل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى	ذكر القصة في مياد موسى عليه السلام وذهابه للمناجاة
	٥٩
	ذ كر الاشارة الى قصة ذبح البقرة
	٦٣
	فصل في حكم القتل اذا وجد في موضع ولم يعرف قاتله
	٧٥
	فصل في القول بعصمة الملائكة
	٧٧
	فصل في حكم النسخ



﴿ فهرست الجزء الاول من تفسير الخازن ﴾

في ذلك أوعز بزقوى قادر

على الثواب حكيم ليعاتب
 الاعن حكيمه وصواب
 (قال الله هذا يوم ينفع
 الصادقين صدقهم) برفع
 اليوم والاضافة على انه
 خبر هذا أى يقول الله تعالى
 هذا يوم ينفع الصادقين
 فيه صدقهم المستمر في
 دينهم وآخرتهم والجملة من
 المبتدأ والخبر في محل نصب
 على المفعولية كما تقول
 قال زيد عمرو منطلق
 وبالتصنيف نافع على الظرف
 أى قال الله هذا لعيسى
 عليه السلام يوم ينفع
 الصادقين صدقهم وهو
 يوم القيامة (لهم جنات
 تجري من تحتها الانهار
 خالدين فيها أبدا رضى الله
 عنهم) بالاسم المشكور
 (ورضوا عنه) بالخزاء
 الموفور (ذلك الفوز العظيم)
 لانه باق بخلاف الفوزى
 الدنيا فهو غير باق (لله ملك
 السموات والارض وما
 فيهن) عظم نفسه عما قالت
 النصارى ان معه الها آخر
 (وهو على كل شىء قدير)
 من المنع والاعطاء والايجاد
 والافناء نسأله أن يوفقنا
 لرضائه ويجعلنا من الفائزين
 بجناته وصلى الله على سيدنا
 محمد وآله وسلم
 (تم الجزء الاول من تفسير
 الامام النسفي ويليته الجزء
 الثانى واوله تفسير سورة
 الانعام)

ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم أخرجه النسائي ﴿١﴾ قوله عز وجل (قال
 الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) اتفق جمهور العلماء على أن المراد بهذا اليوم يوم القيامة والمعنى
 ان صدقهم في الدنيا ينفعهم في الآخرة لانه يوم الالباب والجزء ما تقدم من صدقهم في الدنيا يتبين نفعه يوم
 القيامة والمراد بالصادقين النبيون والمؤمنون لان الكفار لا ينفعهم صدقهم يوم القيامة قال قتادة مستكرمان
 لا يحطشان يوم القيامة عيسى عليه السلام لانه يقوم فيقول ما قص الله عنه ما قلت لهم الامأ أمرتني به الآية
 فكان صادقاً في الدنيا والآخرة فينفعه صدقه وأما المتكلم الآخر فابليس فانه يقوم فيقول وقال الشيطان
 لما أفضى الامر الآية فصدق عدوا لله فيما قال ولم ينفعه صدقه وقال عطاء هو يوم من أيام الدنيا لان
 الآخرة دار جزاء لا دار عمل وذهب في هذا القول الى ظاهر الآية من ان الصدق النافع إنما يكون في
 الدنيا وهذا القول موافق لمذهب السدى حيث يقول ان هذه الخاطبة جرت مع عيسى عليه السلام حين
 رفع الى السماء الوجه ما ذهب اليه الجمهور ثم ذكر الله تعالى ما لهم من الثواب على صدقهم فقال تعالى (لهم
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فهذا الاشارة الى ما يحصل لهم من الثواب الدائم الذى
 لا انقطاع له ولا انتهاء (رضى الله عنهم) يعنى بطاعتهم له (ورضوا عنه) يعنى انهم فازوا بالجنة ورضوا
 كرامته (ذلك) اشارة الى ما ذكره من ثوابهم (الفوز العظيم) يعنى انهم فازوا بالجنة ورضوا
 عنهم ونجوا من النار (لله ملك السموات والارض وما فيهن) عظم الله عز وجل نفسه
 عما قال فيه النصارى يعنى ان الذى له ملك السموات والارض هو الذى
 يستحق الالهية لاما قالت النصارى من الالهية المسيح وأمه لانهما من جملة
 من فى السموات والارض فهما عبده وفى ملكه وقيل هو
 جواب لسؤال مضمرفى الكلام كانه لما وعد الصادقين
 بالثواب العظيم قيل من يعطيهم ذلك قال
 الذى له ملك السموات والارض ومن
 فيهن (وهو على كل شىء قدير)
 والله سبحانه وتعالى اعلم
 بمراده وأسرار
 كتابه

(تم الجزء الاول من تفسير الخازن ويليته الجزء الثانى واوله تفسير سورة الانعام)

أقوله ولو قلته علمته لانك
 (تعلم ما في نفسي) ذاتي
 (ولا أعلم ما في نفسك)
 ذلكم نفس الشيء ذاته
 وهو به والمعنى تعلم معلومي
 ولا أعلم معلومك (انك)
 أنت علام الغيوب (تقرير
 للجملة من عالان ما انطوت
 عليه النفوس من جملة
 الغيوب ولان ما علم ٧
 علام الغيوب لا يتنسى اليه
 علم أحد (ما قلت لهم الا
 ما أمرتني به) أي ما أمرتهم
 الا بما أمرتني به ثم فسرها
 أمر به فقال (ان اعبدوا
 الله ربي وربكم) فان مفسرة
 بمعنى أي (وكنتم عليهم
 شهداء) رقيباً (مادمت
 فيهم) (مدة كوفي فيهم
 فلما توفيتني كنت أنت
 الرقيب عليهم) الحفيظ
 (وأنت على كل شيء شهيد)
 من قولي وفعلى وقولهم
 وفعلهم (ان تعذبهم فانهم
 عبادك وان تغفر لهم
 فانك أنت العزيز الحكيم)
 قال الزجاج علم عيسى عليه
 السلام ان منهم من آمن
 ومنهم من أقام على الكفر
 فقال في جملتهم ان تعذبهم
 أي ان تعذب من كفر منهم
 فانهم عبادك الذين علمتهم
 جاحدين لا يأتك مكذبين
 لانبيائك وأنت العادل في
 ذلك فانهم قد كفروا بعد

(ان كنت قلته فقد علمته) أسند العلم الى الله تعالى وهذا هو غاية الادب واطهار المسكنة لعظمة الله تعالى
 وتفويض الامر الى علمه ثم قال (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) يعني تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم وقال ابن
 عباس تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك وقيل معناه تعلم ما أختفي ولا أعلم ما خفي وقيل معناه تعلم ما كان
 مني في دار الدنيا ولا أعلم ما يكون منك في دار الآخرة وقيل معناه تعلم ما أقول وأفعل ولا أعلم ما تقول وتفعل
 والنفس عبارة عن ذات الشيء يقال نفس الشيء وذاته بمعنى واحد وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء
 وحقيقته يقول تعلم جميع حقيقة أمرى ولا أعلم حقيقة أمرك وقيل معناه تعلم معلومي ولا أعلم معلومك وانما
 ذكر هذا الكلام على طريقة المشاكلة والمطابقة وهو من فصيح الكلام ثم قال (انك أنت علام الغيوب)
 يعني انك تعلم ما كان وما سيكون وهذا كما تقدم من قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
 قوله تعالى اخبارا عن عيسى (ما قلت لهم الا ما أمرتني به) يعني ما قلت لهم الا ما أمرتني به (ان اعبدوا
 الله) يعني قلت لهم اعبدوا الله (ربي وربكم) يعني وحدوه ولا تشركوا به شيئاً (وكنتم عليهم شهداء مادمت
 فيهم) يعني وكنتم أشهاد ما يفعلون وأحصره مادمت مقياً فيهم (فلما توفيتني) يعني فلما رفعتني الى السماء
 فالمراد به وفاة الرفع لا الموت (كنت أنت الرقيب عليهم) يعني الحفيظ عليهم المراب لا أعمالهم وأحوالهم
 والرقيب الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء (وأنت على كل شيء شهيد) يعني أنت شهدت مقالتي التي قلتها
 لهم وأنت الشهيد عليهم بعد ما رفعتني اليك لانتخني عايبك خافية فعلى هذا الشهيد هنا بمعنى الشاهد لما كان
 وما يكون ويجوز ان يكون الشهيد هنا بمعنى العلم يعني أنت العالم بكل شيء فلا يزب عن علمك شيء قوله عز
 وجل اخبارا عن عيسى عليه السلام (ان تعذبهم) يعني ان تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة فان عيبتهم على
 كفرهم (فانهم عبادك) لا يقدرون على دفع ضررزلهم ولا جلب نفع لانه فيهم (وان تغفر لهم) يعني لمن تاب من كفرهم منهم بان تهبه الى
 أو صحت لهم طريق الحق فرجعوا عنه وكفروا (وان تغفر لهم) يعني لمن تاب من كفرهم منهم بان تهبه الى
 الايمان فان ذلك بفضلك ورحمتك (فانك أنت العزيز) يعني في الانتقام ممن تريد الانتقام منه لا يتمتع عليك
 ما تريد (الحكيم) في أفعالك كما هو هذا التفسير انما يصح على قول السدي لانه قال كان سؤال الله عز وجل
 لعيسى عليه السلام حين رفعه الى السماء قبل يوم القيامة أماعلى قول جمهور المفسرين ان هذا السؤال
 انما يقع يوم القيامة ففي قوله وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم اشكال وهو انه لا يليق بعيسى عليه
 السلام طاب الغفرة لهم مع علمه بأن الله تعالى لا يغفر لمن يموت على الشرك والجواب عن هذا الاشكال من
 وجوه أحدها أنه ليس هذا على طريق طلب الغفرة ولو كان كذلك لقال فانك أنت الغفور الرحيم ولكنه على
 تسليم الامر الى الله وتفويضه الى مراده فيهم لانه العزيز في ملكه الحكيم في فعله ويجوز في حكمته
 وسعة مغفرته ورحمته أن يغفر للكفار لكنه تعالى أخبر أنه لا يغفر ذلك بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك
 به الوجه الثاني قيل معناه ان تعذبهم يعني باقامتهم على كفرهم الى الموت وان تغفر لهم يعني لمن آمن منهم
 وناب ورجع عن كفره الوجه الثالث قول ابن الانباري لما قال الله لعيسى أنت قلت للناس اتخذوني
 وأمي الهين من دون الله لم يقع لعيسى الا ان النصارى حكمت عنه الكذب لانه لم يقل ذلك وقول الكذب
 ذنب فيجوز ان يسأله المغفرة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن
 النبي صلى الله عليه وسلم تلاقى الله عز وجل في ابراهيم رب انهن أضلان كثير من الناس فمن تبعني فانه مني
 الآية وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فرجع يديه وقال اللهم
 أمتى وأمتي وبكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد وربك أعلم فأسأله ما يبكيك فاتا جبريل عليه
 السلام فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل
 له اناسنضريك في أمتك ولا نسوءك عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى أصبح بآية والآية

يؤكل منها حتى ينيء^١ في^٢ فاذا افاء^٣ في^٤ طارت وهم ينظرون اليها حتى تتوارى عنهم وكانت تنزل غيا بوما تنزل
وبوما لا تنزل فأوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي وورزتي للفقراء دون الاغنياء فعمم
ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا انزلون المائدة حقا تنزل من السماء فأوحى الله عز
وجل الى عيسى عليه السلام اني شرطت أن من كفر بعد نزولها نذبه عند ابالاتها نذبه أحداهن من العالمين
فقال عيسى عليه السلام عند ذلك ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فسخط الله
منهم ثلثمائة وثلاثين رجلا بانوا اليهم مع نسائهم على فرشهم ثم أصبحوا خنازير يسعون في الطرق يأكلون
العدرة من الكتفاس والخشوش فلما رأى الناس ذلك فرغوا الى عيسى عليه السلام ويكفوا للمأبصرة
الخنازير عيسى عليه السلام بك وجعلت تطيف به وجعل عيسى عليه السلام يدعهم باسمائهم فيشربون
برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا وقال كعب أنزلت المائدة من كسوة تطير بها الملائكة
بين السماء والارض عليها كل شيء الا اللحم وقال ابن عباس أنزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال
السكبي كان عليها خبز وبرقل وقال وهب بن منبه أنزل الله القرصة من شعير وحيثا نأ فسكان القوم بأ يكون
ويخرجون ثم يحيى آخرون فيأكلون حتى أكلوا جمعهم وفضل وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكر وعشيا
حيث كانوا كائن والسواوي لبني اسرائيل وقال السكبي ومقاتل أنزل الله سمكا وخمسة أرغفة فأكلها ما شاء
الله والناس ألعونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك من لم يشهد منهم وقالوا ويحك انما سحر
أعينكم فمن أراد الله به خيرا ابتهمه من أراد قنته رجع الى كفره فسبحوا خنازير وروليس فيهم صبي ولا امرأة
فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشر بواو كذلك كل موعسوخ ﴿ قوله عز وجل ﴾ (واذ قال الله
يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله) الآية اختلف المفسرون في وقت هذا
القول فقال السدي قال الله لعيسى هذا القول حين رفعه الى السماء بدليل ان حرف اذ يكون للماضي وقال
سائر المفسرين انما يقول الله هذا القول يوم القيامة بدليل قوله يوم يجمع الله الرسل وذلك يوم القيامة
وبدليل قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك يوم القيامة وأجيب عن حرف اذ بانها تنجي بمعنى
اذا كقولها وتورتي اذ فرغوا يعني اذا فرغوا وقال الرازي

ثم جزأك الله عنى اجزى * جنات عدن في السموات اللى

ولفظ الآية في قوله أنت قلت للناس لفظ استفهام ومعناه الانكار والتوبيخ لمن ادعى ذلك على عيسى عليه
السلام من النصارى لان عيسى عليه السلام لم يقل هذه المقالة فان قلت اذا كان عيسى عليه السلام لم يقلها
فما وجه هذا السؤال لمع علم الله بانه لم يقله قلت وجه هذا السؤال تثبيت الحق على قومه واكذاب لهم في
ادعائهم ذلك عليه وانه أمرهم به فهو وكايتة قول القائل لا تحرأ فقلت كذا هو يعلم أنه لم يفعله وانما أراد تعظيم ذلك
القول فتنى عن نفسه هذه المقالة وقال ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدا الله ربكم فكأنتم
بالعبودية وانه ليس باله كما زعمت وادعت فيه النصارى فان قلت ان النصارى لم يقولوا بالهية مريم فكيف
قال اتخذوني وأمي الهين من دون الله قلت ان النصارى لما ادعت في عيسى أنه الهورأ وان مريم ولدته
لزمهم بهذه المقالة على سبيل التهمة وقوله تعالى اخبار عن عيسى عليه السلام (قال سبحانه) يعني
تزيها لك عن القائل وبراءة لك من العيوب قال بوروق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب
وهو قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ارتعدت مفاصله وانفجرت من أصل كل
شعره من جسده عين من دم وقال مجيبا لله تعالى سبحانه (ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) أى كيف
أقول بهذا الكلام ولست باهل ولست أستحق العبادة حتى ادعوا الناس اليها والمباين أنه ليس له أن يقول
هذه المقالة وهذا المقام مقام التواضع والخشوع له لظمة الله تعالى شرع في بيان هل وقع ذلك منه أم لا فقال

(واذ قال الله يا عيسى ابن
مريم أنت قلت للناس
اتخذوني وأمي الهين من
دون الله) الجهور على أن
هذا السؤال يكون يوم
في القيامة دليله سياق الآية
وسببها وقيل خاطبه به
حين رفعه الى السماء
دليله لانه اذا (قال سبحانه)
من أن يكون لك شريك
(ما يكون لى) ما يدعى لى
(أن أقول ما ليس لى
بحق) أن أقول قولا
لا يحق لى أن أقوله

والعيد يوم السرور وأصله من عاديه وادارج والمعنى تتخذ ذلك اليوم الذي تنزل فيه المائدة عند العظيمه
 وأصل فيه نحن ومن يحيى من بعدنا فنزلت في يوم الاحد فاتخذته النصارى عيدا وقال ابن عباس معناها كل
 منها أول الناس كيا بأ كل آخرهم (وآية منك) أي تكون المائدة دلالة على قدرتك ووحدايتك ووحدة
 بصدق رسولك (وارزقنا) أي ارزقنا ذلك من عندك وقيل ارزقنا التسكر على هذه النعمة (وأنت خير
 الرازقين) يعني وأنت خير من تفضل ورزق (قال الله عز وجل بحسب العيسى (أني منزلنا عليكم) يعني المائدة
 (فن يكفر بعد منكم) يعني بعد نزول المائدة (فأني أعذبه عذابا) يعني جنسان العذاب (لأعذبه أحدا
 من العالمين) يعني من عالمي زمانهم بخفوا وكفروا بعد نزول المائدة فخذوا خنازير قال الزجاج ويجوز
 أن يكون هذا العذاب مجازا في الدنيا ويجوز أن يكون مؤخر إلى الآخرة قال عبد الله بن عمران أشد الناس
 عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة رآل فروع واختلف العلماء في نزول المائدة فقال
 الحسن ومجاهد لم تنزل المائدة لأن الله وأعدهم على كفرهم بالعذاب بعد نزول المائدة خافوا أن يكفر
 بعضهم فاستعفوا وقالوا لا يردها فم تنزل عليهم فبلى هذا القول يكون معنى قوله تعالى إني منزلنا عليك
 سالم نزولها والصحيح الذي عليه جمهور العلماء والمفسرين أنها نزلت لأن الله تعالى قال إني منزلنا عليك
 وهذا وعد من الله بأنزلها ولا خلف في خبره ووعدده ولما روى عن عمران بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنزلت المائدة من السماء خبزنا ولحما وأمر وأن لا يخونوا ولا يدخروا الغد فخذوا خنازير وأخروا رفقوا
 لعدس فخذوا قرودا وخنازير أخرجه الترمذي وقال قدرى عن عمران بن غير طريق موقوف وهو أصح وقال
 ابن عباس أن عيسى عليه السلام قال لهم صوموا ثلاثين يوما ثم أسألو الله ما شئتم به يطعمكموه فصاوموا فلما
 فرغوا قالوا يا عيسى انالو عملنا عملا لا حد لفضيلة لعلنا نأكلها لا طعمنا وسألوا المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها
 عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعوها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كيا كل أولهم وقال سلمان
 الفارسي سألت الحواريون المائدة لئس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء
 الآية فنزلت سفرة حراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون البهاهي تهوى
 إليهم منقصة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
 اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة والهود ينظرون إلى شئ لم ينظروا مثله ولم يجدوا يحاطب من ربحه فقال
 عيسى عليه السلام ليقم أحسنكم عملا فليكشف عنوا باسم الله فقال شمعون الصفا رأس الحواريين أنت
 أولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلاة طوية وبكى بكاء كثيرا ثم كشف المندبل عنها
 وقال بسم الله خير الرازقين فإذا هو بسمة مشوية يس فيها شوك ولعابها فوس تسيل من الدم وعند
 رأسها ملح وعند ذنبها خل وحوها من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد منها
 زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون
 ياروح الله أم من طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة فقال عيسى ليس شئ مما ترون من طعام الدنيا ولا من
 طعام الجنة ولكنه شئ اخترعه الله بقدرته العالية كلوا مما سألتكم وأشكروا وابدكم ويزدكم من فضله فقالوا
 ياروح الله كن أول من يأكل منها فقال عيسى معاذ الله أن أكل منها يا كل منها من أسألتها فوا أن
 يأكلونها فطالها أهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله لكم الشفاء ولغيركم
 البلاء فأكوا منها وهم ألف وثلاثون رجلا وامرأة من فقير ومريض وزمن وميتلى وصدروا عنها وهم سبع
 وإذا السمكة بحالها حين أنزلت ثم طارت المائدة صعودا وهم ينظرون إليها حتى توارت ولم يأكل منها مريض
 أو زمن أو ميتلى إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها وقيل مكثت أربعين صباحا تنزل ضحى
 فإذا نزلت اجتمع إليها الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء بأكون منها ولا تزال منصوبة

بتكرير العادل أي لمن في
 زماننا من أهل دنيا لمن
 يأتي بعدنا أو بأكل منها
 آخر الناس كيا كل أولهم
 أول المتقدمين منا والاتباع
 (وآية منك) على صحة
 نوتى ثم أكد ذلك بقوله
 (وارزقنا وأنت خير
 الرازقين) وأعطنا ما
 سألتك وأنت خير المعطين
 (قال الله في منزلنا عليكم)
 بالتشديد مدنى وشامى
 وعاصم وعند الأزل
 وشرط عليهم شرط بقوله
 (فن يكفر بعد منكم) بعد
 انزالها لكم (فأني أعذبه
 عذابا) أي تعذبا كالسلام
 بمعنى التسليم والضمير في
 (لأعذبه) للمصدر ولو
 أر بد بالعذاب ما يعذب به
 لم يكن بد من الباء (أحدا
 من العالمين) عن الحسن
 أن المائدة تنزل ولونزلت
 لكنت عيدا اليوم
 القيامة أقوله وأخرنا
 والصحيح أنها نزلت فن
 وهب نزلت مائدة منكوسة
 تطير بها الملائكة عليها
 كل طعام الا اللحم وقيل
 كانوا يجدون على أماشاوا
 وقيل كانت تنزل حيث
 كانوا بكرة وعشيا

(واذ كفتت بني اسرائيل عنك) أي اليهود حين هو باقتله (اذجتهم) ظرف لكفتت (باليينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسعر
مبين) ساحر حزة وعلى (واذ اوحيت) اظلمت (الى الحواريين) الخواص أو الاصفياء (ان) (٥٣٩) آمنوا) أي آمنوا (بي وبرسولي

قالوا آمنوا واشهد باننا
مسلون) أي اشهد باننا
مخلصون من أسلم وجهه
(اذقال الحواريون) أي
اذ كروا (يا عيسى ابن
مريم) عيسى نصب على
اتباع حركة حركة الابن
نحو يازيد بن عمرو (هل
يستطيع بك) هل يفعل
أو هل يطيعك بك ان
سالته فاستطاع وأطاع
بمعنى كاستجاب وأجاب هل
تستطيع بك على أي
هل تستطيع سؤال بك
خفف المضاف والمعنى هل
تساله ذلك من غير صارف
يصرفك عن سؤاله (أن
ينزل علينا) ينزل مكي
وبصري (سائمة من
السماء) هي الخوان اذا
كان عليه الطعام من ماده
اذا اعطاه كأنها تميد من
تقدم اليها (قال اتقوا الله)
في اقتراح الآيات بعد
ظهور المعجزات (ان كنتم
مؤمنين) اذا الايمان بوجوب
التقوى (قالوا نريد أن
نأكل منها) تبركا (ونطمئن
قلوبنا) وزدادنا يقينا
كقول ابراهيم عليه السلام
ولكن ليطمئن قلبي (ونعلم
أن قد صدقتنا) أي نعلم
صدقت عيانا كما علمناه

وقدرته وقوله تعالى (واذ كفتت بني اسرائيل عنك) عني واذا كرعتني عليك اذ كفتت وصرفت عنك
اليهود ومنعتك منهم حين ارادوا قتلك (اذجتهم بالينات) يعني بالدلالات الواضعات والمعجزات الباهرات
التي ذكرت في هذه الآية وذلك ان عيسى عليه السلام لما أتى بهذه المعجزات الحميمة الباهرة قصد اليهود
قتله خلاصه الله منهم ورفع له الى السماء (فقال الذين كفروا منهم) يعني فقال الذين استمروا على كفرهم من
اليهود ولم يؤمنوا بهذه المعجزات (ان هذا لاسحر مبين) يعني ما جاءهم به عيسى عليه السلام من المعجزات
﴿ قوله عز وجل (واذ اوحيت الى الحواريين) يعني اطمئنتهم وقد فت في قلوبهم فهو وحى الهام كما وحى
الى أم موسى والى النحل والحواريون هم أصحاب عيسى وخواصه (ان آمنوا بي وبرسولي) يعني عيسى عليه
السلام (قالوا آمنوا واشهد باننا مسلمون) لما وفقهم الله للايمان قالوا آمنوا وانما قدم ذكر الايمان على
الاسلام لان الايمان من أعمال القلوب والاسلام هو الاتقياد والخضوع في الظاهر والمخبر انهم آمنوا بقلوبهم
واقادوا بظواهرهم ﴿ قوله تعالى (اذقال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك) قال
المفسرون هذا على المجاز ولا يجوز لاحد ان يتوهم على الحواريين انهم شكوا في قدرة الله تعالى لكنه
يقول الرجل صاحبه هل تستطيع ان تقوم مع علمه ما به يقدر على القيام وانما قصد بقوله هل يستطيع
هل يسهل عليك وهل يخف ان تقوم معي فكذلك معنى الآية لان الحواريين كانوا مؤمنين عارفين بالله
عز وجل ومعترفين بحال قدرته وانما قالوا ذلك ليحصل لهم من يد الطمأنينة كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن
ليطمئن قلبي ولاشك ان مشاهدة هذه الآية العظيمة تورث من يد الطمأنينة في القلب ولهذا السبب قالوا
ونطمئن قلوبنا وقال بعضهم هو على ظاهره وقال غلط القوم وقالوا ذلك قبل استحكام الايمان والمعرفة في
قلوبهم وكانوا يشرفوا هذه المقالة فرد الله عليهم عند غلظهم بقوله اتقوا الله ان كنتم مؤمنين يعني اتقوا
الله ان تشكوا في قدرة الله عز وجل والقول الاول أصح وقيل في معنى الآية هل يقبل ربك دعاءك
ويعطيك بجابة دعائك وسؤالك انزال المائدة فقد ورد في الآثار من أطاع الله أطاعه كل شيء (أن ينزل
علينا مائدة من السماء) المائدة الخوان الذي عليه الطعام ولا يسمى مائدة ان لم يكن عليه طعام انما يقال
خوان أو طبق وأصلها من ماد عبيد اذا تحرك كأنها تميد بما عليها من الطعام (قال) يعني عيسى محببا
للحواريين (اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) يعني اتقوا الله في هذا السؤال ان كنتم مؤمنين لانه سؤال اتعنت
وقيل أمرهم بالتقوى ليحصل لهم هذا السؤال ومعنى ان كنتم مؤمنين مصدقين فلان تشكوا في قدرة الله
تعالى وقيل معناها اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم يسأله أحد من الامم قبلكم فزعم عن اقتراح الآية بعد الايمان
(قالوا نريد أن نأكل منها) يعني قال الحواريون محبين لعيسى عليه السلام انما نطلب نزول المائدة علينا
لاننا كل منها فان الجوع قد غلب علينا وقيل معناها نريد أن نأكل منها لتبرك بها إلى كل حاجة (ونطمئن
قلوبنا) يعني وتسكن قلوبنا ونستيقن قدرة الله تعالى لاننا وان علمنا قدرة الله بالليل فاذ شاهدنا نزول
المائدة ازداد اليقين وقويت الطمأنينة (ونعلم أن قد صدقتنا) يعني وزدادنا يقينا بانك رسول الله
(ونكون عليهم من الشاهدين) يعني لله بالوحدانية ولك بالرسالة والنبوة وقيل معناه ونكون لك علماء من
الشاهدين عند بني اسرائيل اذ رجعنا اليهم فلما قالوا ذلك أمرهم عيسى أن يصوموا ثلاثين يوما وقال لهم
انكم اذا صمت ذلك وأطعمتم فلا تسألون الله شيئا الا أعطاكم ففعلوا ذلك وسالوا نزول المائدة فصد ذلك
(قال عيسى ابن مريم اللهم) قيل انه اغتسل وبس السج وصى ركبتهن وطاطر أسوه بكي ثم دعى فقال اللهم
(ر بنا) انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عبيدا الاولنا وآخرنا) يعني عاتمة من الله علينا وحجة وبرهاننا

استدلالا (ونكون عليهم من الشاهدين) عاينان بل بعدنا ولما كان السؤال زيادة العلم لا لتعنت (قال عيسى ابن مريم اللهم) أصله بالله
خفف يا عوص منه الميم (ر بنا) نداء ثان (انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عبيدا) أي يكون يوم نزولها عيد اقبل هو يوم الاحد ومن
ثم اتخذ النصراني عيد او العيد السرور والمائدة اول اقبال يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرور وفرح (لاولنا وآخرنا) بدل من لنا

ساقط مع علمك ومغفور به فكأنه (٥٣٨) لاعلم لنا (اذقال الله) بدل من يوم بجمع (يا عيسى ابن مريم) اذ كر نعمتي عليك وعلى

والدنك) حيث طهرتها واصطفيتها على نساء العالمين والعامل في (اذ ابدتك) أي قويتك نعمتي (روح القدس) يجبر بل عليه السلام أبديت لتبث الحجة عليهم أو بالكلام الذي يجيبه الدين وأضافه الى القدس لانه سبب الطهر من أوصاف الآدمر دليله (تكلم الناس في المهد) حال أي تكلمهم طفلا وما عجزا (وكهلا) تبليغا (واذ علمتك) معطوف على اذ ابدتك ونحوه واذ تخلق واذ تخرج واذ كفت واذ أوحيت (الكتاب) الخ (والحكمة) الكلام المحكم الصواب (والتوراة والانجيل واذ تخلق) تقدر (من الطين كهية الطير) هبة مثل هبة الطير (باذني) بتسهلي (فتنفخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانه ليست من خلقه وكذا الضمير في (فتكون طيرا باذني) وعطف (وتبرئ) الاكهم والبرص (باذني) على تخليق (واذ تخرج الموتي) من القبور أحياء (باذني) قيل أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية

(فيقسان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما) أي ليمننا أحق بالقبول من بين هذين (٥٣٧) الوصيين الخائنين (وما اعتدنا)

وما تجاوزنا الحق في يميننا
(اما الذلن الظالمين) أي
ان حلفنا كاذبين (ذلك)
الذي مر ذكره من بيان
الحكم (أدنى) أقرب (أن)
ياتوا) أي الشهداء على نحو
تلك الحادثة (الشهادة على
وجهها) كما جلاها بالحيانة
فيها (أو يخافوا أن ترد
أيمان بعد أيمانهم) أن تكرر
أيمان شهود آخرين بعد
أيمانهم فيقتضوا انظهور
كذبهم (واقوا الله) في
الحيانة واليمين الكاذبة
(واسمعوا) سمع قبول
واجابة (والله لاهدى القوم
الفاسقين) الخارجين عن
الطاعة فان قلت ما معنى أو
هنا قلت معناه ذلك أقرب
من أن يؤديوا الشهادة
بالحق والصدق امانة أو
خوف العار والافتضاح
برد الايمان وقد احتج به
من يرى رد اليمين على المدعي
أو الجواب ان الورثة قد
ادعوا على النصرانيين انهما
قد اختانا خلفا فلما ظهر
كذبهما ادعوا الشراء فيما
كما فتاكرت الورثة فكانت
اليمين على الورثة لانكارهما
الشراء (يوم) منصوب
بأذكروا وأحذروا (بجمع
الله الرسل فيقول ماذا أجبتم)
مالذي أجايتكم أمكم حين
دعوتهم الى الايمان وهذا

الميت وهم أهله وعشيرته (فيقسان بالله) يعني فيحلفان بالله (لشهادتنا أحق من شهادتهما) يعني
أيماننا أحق وأصدق من أيمانهما (وما اعتدنا) يعني في أيماننا قولنا ان شهادتنا أحق من شهادتهما
(اما الذلن الظالمين) ولما نزلت هذه الآية عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان وهما من
أهل الميت وحلفائهما بعد العصر ودفع الاناء اليهما واما ردت اليمين على أولياء الميت لان الوصيين ادعيان
الميت باعها الاناء وأنكرورثة الميت ذلك ومثل هذا أن الوصي اذا أخذ شيئاً من مال الميت وقال انه
أرضى له وبأنكر ذلك الورثة ردت اليمين عليه ولما أسلم تميم الداري بعد هذه القصة كان يقول صدق الله
وصدق رسوله أنا أختن الاناء فأتا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأستغفره ﷺ وقوله تعالى (ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة
على وجهها) يعني ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين على أولياء الميت بعد أيمانهم أدنى أي أجسر وأحرى أن
يأتوا بالشهادة على وجهها يعني أن يأتي الوصيان وسائر الناس بالشهادة على وجهها فلا يخونوا فيها (أو يخافوا
أن ترد أيمان بعد أيمانهم) أي وأقرب أن يخاف الوصيان أن ترد الأيمان على أولياء الميت فيحلفوا على
خياتهم وكذبهم فيقتضوا بغير موافق بالاحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم (واقوا الله) يعني
وخافوا الله أن تحلفوا أيماناً كاذبة أو تخونوا أمانة (واسمعوا) يعني المواعظ والزواجر وقيل معناه واسمعوا
سمع اجابة (والله لاهدى القوم الفاسقين) يعني ران الله لابرشد من كان على معصية وهذا تهديد وتخويف
ووعيد لمن خالف حكم الله تعالى وانما أماتة وحلف أيماناً كاذبة وهذه الآية الكريمة من أصعب ما في
القرآن من الآيات نظماً وإعراباً وحكماً والله أعلم بأسرار كتابه ﷺ قوله عز وجل (يوم يجمع الله الرسل) قال
الزجاج هي متصلة بما قبلها تقديراً واقوا الله يوم يجمع الله الرسل وقيل تقديراً والله لاهدى القوم
الفاسقين يوم يجمع الله الرسل أي لاهديهم الى الجنة في ذلك اليوم وهو يوم القيامة وقيل انها منقطعة عما
قبلها وتقديره ذكر يا محمد يوم يجمع الله الرسل وذلك يوم القيامة (فيقول ماذا أجبتم) يعني فيقول الله تبارك
وتعالى للرسول ماذا أجايتكم أمكم والى رذعليكم قومكم حين دعوتهم في دار الدنيا الى توحيدى وطاعنى
وقائمة هذا السؤال توبخ الأمم الانبياء الذين كذبوهم (قالوا) يعني الرسل (لاعلم لنا) قال ابن عباس معناه
لاعلم لنا كعلمك فيهم لانك تعلم ما أضمرنا وما أظهرنا ونحن لانعلم الا ما أظهرنا فاعلمك فيهم أنفد من علمنا
وأبلغ فعلى هذا القول انما تقوا العلم عن أنفسهم وان كانوا علماء لان علمهم صار كعلم عند علم الله وقال
في رواية أخرى معناه لاعلم لنا الا علم أنت أعلم به منا وهذا القول قريب من الاول وقيل معناه لاعلم لنا بوجه
الحكمة عن سؤالك اياها عن أمر أنت أعلم به منا وقيل معناه لاحقيقة لعلمنا بعاقبة أمرهم لانا كنا نعلم
ما كان من أفعالهم وأقوالهم وقت حياتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وقتنا ولا نعلم ما أحدثوا بعدنا ومنه
ما أخبر الله عن عيسى عليه السلام بقوله وكنتم عليهم شهيداً ما دمتم فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب
عليهم ومنه ما روى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الخوض رجال من صاحبى
حتى اذ عرفوا الى اختلاف ادوتى فلا قولن أى ربا صاحبى فيقال لى انك لا تدري ما أحدثوا بعدك زادنى
رواية فاقول سحقاً لمن بدل بعدى أخرجاه فى الصحيحين وقال جمع من المفسرين ان للقيامة أهوالاً لا تزال
تزلزل فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك ويذهلون عن الجواب ثم اذا ثبت اليهم عقولهم
يشهدون على أنفسهم بالتبليغ وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال فى حق الانبياء لا يخترنهم الفزع الا كبر
وذكر الامام غفر الدين الرازى وجهاً آخر وهو أن الرسل عليهم السلام لما علموا أن الله تعالى عالم
لا يجهل وحليم لا يسهو عادل لا يظلم علموا ان قولهم لا يقيد خبراً ولا يبدف شرافراً أو أن الادب فى السكوت
وفى تقوى الامر الى الله تعالى وعده فقالوا لاعلم لنا (انك أنت علام الغيوب) يعني انك تعلم ما غاب عنا

(ان أتم ضربتم في الارض) سافرتم فيها وأتم فاعل فعل يفسره الظاهر (فأصابتكم مصيبة الموت) أو منكم من المسلمين ومن غيركم من أهل الذمة وقيل منسوخ اذ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما تجازت في أول الاسلام لاقلة المسلمين (تحبسونهما) تقفونهما الخلف هو استئذان كلام أو صفة لقوله أو آخران من غيركم أي وآخران من غيركم محبوبان وان أتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف (من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن رحمه الله بعد العصر والظاهر لان أهل الحجاز كانوا يقدرون للحكومة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدى وتميم فاستحلها عند المنبر (٥٣٦) خلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدى (فيقسمان بالله)

فشهداتهم غير مقبولة في حال من الاحوال ﴿ وقوله تعالى (ان أتم ضربتم في الارض) يعني ان أتم سافرتم في الارض (فأصابتكم مصيبة الموت) يعني نزل بكم أسباب الموت فأوصيتهم اليها وما ودعتم مالكم اليها (تحبسونهما) يعني انهم هم ما بضع الورثة وادعوا عليهم ما بخيانة الخ كذبه أن يوقفوهما (من بعد الصلاة) يعني من بعد صلاة العصر لان جميع أهل الايمان يعضون ذلك الوقت ويحتجبون فيه الخلف الكاذب وقيل من بعد صلاة أهل دينهما الا انهما اذا كانا كافرين لا يحتزمان صلاة العصر (فيقسمان بالله) يعني فيحلفان بالله قال الشافعي الايمان تغلف في الدماء والطلاق والعناق والمال اذا بلغ ما تمي درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة العصر ان كان بمكة بين الركن والمقام وان كان بالدينة فعند المنبر وان كان في بيت المقدس فعند الصخرة وفي سائر البلاد في أشرف المساجد وأعظمها بها (ان ارتبتم) يعني ان شكتم أيها الورثة في قول الشاهدين وصدقهما الخلف هو ما وعدا اذا كانا كافرين اما اذا كانا مسلمين فلا يمين عليهم الا ان تخلف الشاهد المسلم غير مشروع (لا تشتري به تمنا) يعني لا يبيع عهد الله بشئ من الدنيا ولا تخلف بالله كاذبين لاجل عوض ناخذ به أو حتى يتجده (ولو كان ذاقربي) يعني ولو كان المشهود له ذاقربا فانه منا وما يخص القربى بالذ كر لان الميل اليهم أكثر من غيرهم (ولا نكنتم شهادة الله) انما أضاف الشهادة اليه لانه أمر باقائتها ونهى عن كتمانها (انا الذين الآتين) يعني ان كتمنا الشهادة أو خنا فيها ولم نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا تيمم وعاد يارحلهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهم لم يخونوا شيئا بعد ذلك فحلفوا على ذلك خلفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سيديهما ثم ظهر الاناء بعد ذلك قال ابن عباس وجد الاناء بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدى وقيل لما طالت المدة أظهره فبلغ ذلك بنى سهم فأتوهما في ذلك فقالا لانا كنا اشتريناه منه فقالوا لهما أتم تيمم عثمان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قال لا يمكن عندنا بينة ففكرهنا أن نقر لكم به فكنتمناه لذلك فرفعهما الى النبي صلى الله عليه وسلم (فان عثر) يعني فان اطلع وظهور والعتور الطهوع على أمر لم يهجم عليه غيره وكل من اطلع على أمر كان قد خفي عايه قيل له قد عثر عليه (على انهما استحقا انما) يعني الوصيين ومعنى الآية فان حصل العتور والوقوف على ان الوصيين كانا استوجبا الائم بسبب خيانتهم وأيمانهم الكاذبة (فآخران) يعني من أولياء الميت وأقربائه (يقومان مقامهما) يعني مقام الوصيين في العي (من الذين استحق عليهم) يعني من الذين استحق عليهم الائم وهم الورثة والمعنى اذا ظهرت خيانة الخالفين وبان كذبهما يقوم اثنتان آخران من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته (الاوليان) يعني بامر

فيحلفان به (ان ارتبتم) شكتم في أمانتهما هو اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو (لا تشتري) وجواب الشرط محذوف وأغنى عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم في شأنهما خلفوهما (به) بالله أو بالقسم (تمنا) عوضا من الدنيا (ولو كان) أي القسم له (ذا قربي) أي لا تخلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من قسم له قريبا منا (ولا نكنتم شهادة الله) أي الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها (انا اذا) ان كتمنا (لن الآتين) وقيل ان ار يدبهم ما الشاهدان فقد نسخ تخلف الشاهدين وان ار يد الوصيين فلم ينسخ تخلفهما (فان عثر) فان اطلع (على انهما استحقا انما) فعلا ما أوجب انما

واستوجب ان يقال انهما لمن الآتين (فآخران) فشهدان آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) الميت أي من الذين استحق عليهم الائم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه انما صاحبهما وان شهدتهما أحق من شهدتهما (الاوليان) الاحق بالشهادة لقرابتهما ومعرفة قنما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان أو هما بديل من الضمير في يقومان أو من آخران استحق عليهم الاوليان حفص أي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهر وإيها كذب الكاذبين الاولين جزوا بوبكر على انه وصف للذين استحق عليهم مجرورا ومنصوبا على المدح وسموا أوليين لانهم كانوا أوليين في الذ كر في قوله شهادة ينسك

فقد واجاما من فضة مخوصا بالذهب فأحلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جردوا الجاهم بمكة فقبل
اشترى بنهما من تميم وعدى فقارب رجلان من أولياء السهمي خلفا بإئمة لشهادتهما أحق من شهادتهما ما وان الجاهم
لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية يأياها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت أخرجه الترمذي
وقال حديث حسن غريب وأخرج هذه الرواية الأخيرة البخاري في صحيحه فاما التفسير فقوله تعالى يأياها
الذين آمنوا شهادة بينكم يعني يشهدا بينكم لان الشهادة انما يحتاج اليها عند وقوع التنازع والتشاجر
(اذا حضر أحدكم الموت) يعني اذا قارب وقت حضور الموت (حين الوصية اثنان) لفظه خبره ومناه الامر
يعني يشهد اثنان منكم عند حضور الموت وأردتم الوصية (ذوا عدل منكم) يعني من أهل دينكم
وملتكم بكم عشر المؤمنين واختفوا في هذين الاثنتين فقبل هما الشاهدان الاذان يشهدان على وصية
الموصى وقيل هما الوصيان لان الآية نزلت فيها ولا نه قال تعالى فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه بين وجعل
الوصي اثنين تأ كيد افعلى هذا ان تكون الشهادة بمعنى الحضور وكقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت
(أو آخران من غيركم) يعني من غير أهل دينكم وملتكم وهذا قول ابن عباس وأبي موسى الاشعري
وسعيد بن المسيب وابن جبير والنخعي والشعبي وابن سيرين وشریح وأكثرا المفسرين وقيل معناه من غير
عشيرتكم وقبيلتكم وهم مسلمون واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال ابراهيم النخعي وجماعة هي
منسوخة كانت شهادة أهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت بقوله تعالى واستشهدوا شهيدين من
رجالكم لان اجماع الامة على ان شهادة الفاسق لا تجوز فشهادة الكفار وأهل الذمة لا تجوز بطريق الاولى
وذهب قوم الى انها ثابتة لم تنسخ وهو قول ابن عباس وأبي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وابن جبير
وابن سيرين وبه قال احمد بن حنبل قالوا اذا لم يجد مسلمين يشهدان على وصيته وهو في أرض غربة فليشهد
كافرين أو ذميين أو من أي دين كان الا ان هذا موضع ضرورة قال شرح من كان بأرض غربة لم يجد مسلما
يشهد وصيته فليشهد كافرين على أي دين كان ما من أهل الكتاب أو من عبدة الاصنام فشهدا منهم جائزة في
هذا الموضوع ولا تجوز شهادة كافر على مسلم بحال الاعلى وصيته في سفر لا يجد فيه مسلما عن الشعبي ان رجلا
من المسلمين حضرته الوفاة بدوقاهذه ولم يجد أحد من المسلمين حضر يشهده على وصيته فاشهد رجلا من
من أهل الكتاب فقد ما الكوفة فأتيا بأبوسى فاخبراه وقد ما بتركته ووصيته فقل أبو موسى هذا أمر
لم يكن به الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلفه ما به العصر بالله ما خالوا كذبا ولا
بدلا ولا كتموا ولا غيروا انها الوصية الرجل وتركته فامضى شهادتهما أخرجه أبو داود وقال قوم في قوله ذوا
عدل منكم يعني من عشيرتكم وحيكم أو آخران من غيركم من غير عشيرتكم وحيكم وان الآية كما هي
المسلمين وهذا قول الحسن والزهرى وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام وهذا مذهب
الشافعي ومالك وأبي حنيفة غير ان أبا حنيفة أجاز شهادة أهل الذمة فيما بينهم بعضهم على بعض واحتج من
قال بان هذه الآية محكمة بان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا وبس فيها منسوخ واحتج من أجاز شهادة
غير المسلم في هذا الموضوع بان الله تعالى قال في أول آية يأياها الذين آمنوا فمهد الخطاب جميع المؤمنين ثم قال
بعده ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم فعمل بذلك انما من غير المؤمنين ولان الآية دالة على وجوب الحلف
على هذين الشاهدين وأجمع المسلمون على أن الشاهد المسلم لا يجب عليه بين ولان الميت اذا كان في أرض
غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته ضاع ماله وربما كان عليه ديون أو عند ودبعة فيضيع ذلك كله
واذا كان ذلك كذلك احتج الى الشهادة من حضر من أهل الذمة وغيرهم من الكفار حتى لا يضيع ماله
وتنفذ وصيته فهذا الكلف الذي أبيع له كل الميتة في حال الاضطرار والضرورات قد تبسح شيأ من
المحظورات واحتج من منع ذلك بان الله تعالى قال من تزون من الشهداء والكفار ليسوا همضيين ولا عدولا

اذا حضر أحدكم الموت
حين الوصية اثنان) ارتفع
اثنان لانه خبر الميت او هو
شهادة بتقدير شهادة
بينكم شهادة اثنين أو لانه
فاعل شهادة بينكم أى فيما
فرض عليكم أن يشهد
اثنان واتسع في بين فأضيف
اليه المصدر واذا حضر
ظرف للشهادة وحين
الوصية بدل منه وفي ابداله
منه دليل على وجوب
الوصية لان حضور الموت
من الامور السائلة وحين
الوصية بدل منه فيدل على
وجود الوصية ولو وجدت
بدون الاختيار - فقط
الابتلاء فقل الى الوجوب
وحضور الموت مشارفته
وظهور امارات بلوغ
الاجل (ذوا عدل) صفة
لالتنين (منكم) من
أقاربكم لانهم أعلم بأحوال
الميت (أو آخران) عطف
على اثنان (من غيركم)
من الاجاب

أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وقال الحسن لم يكن مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما بقي الأولى جانبه
 منافي بكرة عمله وقيل في معنى الآية لا يضركم من كفر بالله وحاده عن قصد السبيل من أهل الكتاب إذا
 اهتديتم أتم قال سعيد بن جبير زلت هذه الآية في أهل الكتاب وقال ابن زيد كان الرجل إذا أسلم قالوا له
 سفهت أباه وظلمتهم وفعلت وفعات وكان ينبغي لك أن تنصرهم وتفعل وتفعل فقال الله عز وجل يا أيها
 الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال الطبري وأولى هذه الأقوال وأصح التأويلات
 عندنا في هذه الآية ما روي عن أبي بكر الصديق وهو العمل بطاعة الله وأداء ما لازم من الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر والاختد على بد الظالم لأن الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى ومن التعاون على البر
 ولتنوي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاختد على بد الظالم حتى يرجع عن ظلمه وقال عبد الله بن
 المبارك هذه الآية أركد آتية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الله تعالى قال عليكم أنفسكم
 يعني أهل دينكم بأن يعظ بعضكم بعضاً ويرغبه في الخيرات وينفره عن الفبايح والمنكرهات والذي يؤكد
 ذلك أن معنى قوله عليكم أنفسكم أي احفظوا أنفسكم وهذا أمر بان تحفظ أنفسكم أولاً ثم ذلك الإبالام
 بالمعروف والنهي عن المنكر والله أعلم ﴿وقوله تعالى﴾ (إلى الله مرجعكم جميعاً) يعني في الآخرة الطائع والمعاصي
 والصال والمهتدي (فينبشكم بما كنتم تعملون) يعني فخيركم بما عملكم وبجزبكم عما كنتم تعملون (يا أيها
 الذين آمنوا شهادة بينكم) سبب نزول هذه الآية ما روي أن تميم بن أوس الداري وعدى بن بدهاء خرجا من
 المدينة في تجارة إلى الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسالماً فاصفا وقد ألتام
 مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع وألقاه في متاعه ولم يخبر صاحبه بذلك فلما اشتد وجعه
 أوصى إلى تميم وعدى وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله إذا رجعا إلى المدينة ومات بديل ففقد متاعه فوجدوا
 فيه أناة من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فقبها ثم اتهمها مقضيا حاجتهما وأوصى إلى المدينة فدفعا
 المتاع إلى أهل البيت ففتشوه فاصابوا صحيفة فيها تسمية ما كان معه فبأه أهل البيت إلى تميم وعدى فقالوا
 هل باع صاحبنا شيئاً من متاعه قالوا لا قالوا فهل تجر تجارة قالوا لا قالوا فهل طلع مرضه فائق شياً على نفسه
 قالوا لا قالوا لا يوجد في متاعه صحيفة فيها تسمية ما كان معه وإنما قد اتهمناه من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة
 مثقال فضة قال لا تدري إنما أوصى الينا بشئ وأمرنا أن ندفعه إليكم وقد فعناه وما لنا بالإناء فاختموا إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم فأصر على الإنكار وحلفا فنزل الله هذه الآية هذا قول المفسرين وروي الترمذي
 عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت قال تميم
 يرى الناس منها غيري وغير عدى بن بدهاء وكانا نصرانيين مختلفان إلى الشام بتجارتهما قبل الإسلام فاتيا
 إلى الشام بتجارتهما وقدم عليهما مولى ابني سهم يقال له بديل بن أبي مرجم بتجارة ومعهما جام من فضة بده
 الملك وهو أعظم تجارته ففرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله قال تميم ولما مات أخذنا ذلك الجام
 فبصناه بألف درهم ثم أقسمنا ما أوعدى فلما أتينا أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وقد الجام فسألوا عنه فقلنا
 مات ترك غير هذا ولا دفع الينا غيره قال تميم فلما أسلمت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تأتمت من
 ذلك فأنتب أهله فأخبرتهم الخبر وأذيت إليهم خمساً تدرهم وأخبرتهم أن عند صاحبنا مثلها فاتوا به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم على أهل دينه خلف فانزل الله
 يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت إلى قوله أو يخافوا أن تردأ عما يأمركم فقام
 عمرو بن العاص ورجل آخر خلفا فنزعت الخمسة تدرهم من عدى قال الترمذي هذا حديث غريب وليس
 إسناده بصحيح وقد روي عن ابن عباس شئ من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه قال ابن عباس
 خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدى بن بدهاء فمات السهمي بارض ايس فيها مسلم فلما قدما بتركة

(إلى الله مرجعكم جميعاً)
 رجوعكم (فينبشكم بما
 كنتم تعملون) ثم يجوز
 على أعمالكم ويرى أنه
 خرج بديل مولى عمرو بن
 العاص وكان من المهاجرين
 مع عدى وتميم وكان
 نصرانياً سبى إلى الشام
 ففرض بديل وكتب كتاباً
 فيه ما معه وطرحه في متاعه
 ولم يخبر به صاحبه وأوصى
 إليهما بأن يدفعا متاعه إلى
 أهله ومات ففقد متاعه
 فأخذ الأناة من فضة فاصاب
 أهل البيت بالذهب فاصب
 فينا وهو مسالماً فوجدوا
 فرفقوا إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فنزل (يا أيها
 الذين آمنوا شهادة بينكم

لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) قال بعض العلماء هذا أمر من الله تعالى ومعناه احفظوا أنفسكم من ملبسة
الذنوب والاصرار على المعاصي لانك اذا قات عليك زيدا معناه الزم زيدا وقيل معناه عليكم أنفسكم
فاصلحوها واعملوا في خلاصها من عذاب الله عز وجل وانظر والها ما يقر بهما من الله عز وجل لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم يعني لا يضركم كفر من كفر اذا كنتم مهتدين وأطعتم الله عز وجل فيما أمركم به ونهاكم عنه قال
سعد بن جبير وبجاءه نزلت هذه الآية في أهل الكتاب اليهود والنصارى يعني عليكم أنفسكم لا يضركم
من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية وانتم قوهم وقيل لما قاتل الجزية من أهل الكتاب قال بعض
الكفار كيف تقبل الجزية من بعض دون بعض فزلت هذه الآية وقيل ان المؤمنين كان يشتد عليهم بقاء
الكفار على كفرهم فقيل لهم عليكم أنفسكم واجتهدوا في صلاحها لا يضركم ضلال الضالين ولا جهل
الجاهل ان اذا كنتم أتم مهتدين فان قلت هل يدل ظاهر هذه الآية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فأتى لبدل على ذلك والذي عليه أكثر الناس ان المطيع له به عز وجل لا يكون مؤاخذا بذنوب
أصحاب المعاصي فاما وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فثبتت بدليل الكتاب والسنة عن قيس
ابن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها
الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ولا تضعوهما وضعهما ولا تدرون ما هي واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا ظالمًا لم يأخذوا على يديه وأوشك ان يعضهم الله
بعقاب منة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود وزاد فيه ما من قوم يعمل فيهم
بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ولا يغيروا ولا يوشك أن يعضهم الله بعقاب وقال قوم في معنى الآية
عليكم أنفسكم اذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم قال ابن مسعود مرر بالمعروف وانها
عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم أنفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه آى قد مضى تأويله من قبل أن
ينزل ومنه آى وقع تأويله من قبل أن يهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه آى وقع تأويله من بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير ومنه آى يقع تأويله في آخر الزمان ومنه آى يقع تأويله يوم القيامة وهو ما ذكر
من الحساب والجنة والنار فمادت قلوبكم وأهواؤكم واحدة لم تلبسوا شيئا لم يذق بهضكم بأس بعض
فامر بالمعروف وانها عن المنكر فاذا اختلفت قلوبكم وأهواؤكم وألبستم شيعا وأذيق بعضكم بأس
بعض فامر نفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية وقيل لابن عمر لوجست في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه فان
الله يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن عمر انها ليست لي ولا لعمالي لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ الشهادة الغائب فكنا نحن الشهود وأنت الغائب ولكن هذه الآية لا تقوم
بجيمون من بعدنا ان قالوا يقبل منهم وعن أنى أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقاتله كيف تصنع
بهذه الآية قال آية قلت يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال أما والله لقد
سألت عنها خيرا سألت عنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهمر بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا
رأيت شحامطاعا وهوى متبعه او دنيا مؤثرة وعجاب كل ذى رأى رأى برأيه فعليكم بخاصة نفسك ودع العوام فان
من ورائكم أيام الصبر فيمن قبض على الجر للعامل فيهن مثل أجز خسين رجلا يعملون مثل عملكم وفي
رواية قيل يا رسول الله أجز خسين رجلا متناؤ منهم قال لا بل أجز خسين منكم أخرجه الترمذي وقال حديث
حسن غريب وقيل في معنى الآية ان العبد اذا عمل بطاعة الله واجتنب نواهيها لا يضره من ضل وقال ابن
عباس قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول اذا ما العبد اطاعنى فيما أمرته من الحلال
والحرام فلا يضره من ضل بعده اذا عمل به أمر نهيه وعن صفوان بن محرز قال دخل على شاب من أصحاب
الاهواء فذكر شيئا من أمره فقالت له الا أدلك على خاصة الله التي خص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم

(لا يضركم) رفع على
الاستئناف أو جزم على
جواب الامر وانما ضمت
الراء ابتداء لضم الصاد (من
ضل اذا اهتديتم) كان
المؤمنون تذهب أنفسهم
حسرة على أهل العناد من
الكفرة يتمنون دخولهم
في الاسلام فليل لهم عليكم
أنفسكم وما كلفتم من
اصلاحها لا يضركم الضلال
من دينكم اذا كنتم
مهتدين وليس المراد ترك
الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فان تركهما مع
القدرة عليهما لا يجوز

(ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) كان أهل الجاهلية إذا تحت الناقة حسنة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنبا أي شقوها
وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد (٥٣٢) عن ماء ولا مري واسمها البحيرة وكان يقول الرجل إذا قدمت من سفري

أو برأت من مرضى فنافتى سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الاتفاع بها وقيل كان الرجل إذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا علق بينهما ولا ميراث وكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فإن كان السابع ذكرا أو كاه الرجال وإن كان أنثى أرسلت في الغنم وكذا إن كان ذكرا وأنثى وقالوا وصلت أخاها فالوصيلة بمعنى الوصلة وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حذى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مري ويحى ما جعل مشرع ذلك ولا أمر به (ولكن الذين كفروا) يتحرهم ما حرموا (يفترون على الله الكذب) في نسبتهم هذا التحريم إليه (وأكثرهم لا يعقلون) إن الله لم يحرم ذلك وهم عوامهم (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول) أي هلوا إلى حكم الله ورسوله بان هذه الأشياء غير محرمة (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) أي كافينا ذلك حسب مبتدأ والخبر ما وجدنا وما يعني الذي والواو في (أولو) كان آباؤهم

كفروا به فلأنسألو أتم شيئا فعلكم أن أعطيتهم سؤلكم ساءكم ذلك ﴿قوله تعالى﴾ (ما جعل الله) أي ما أنزل الله ولا حكم به ولا شرعه ولا أمر به (من بحيرة) البعيرة من البعير وهو الشق يقال بحر ناقته إذا شق أذنبا فهي فعيلة بمعنى مفعولة (ولاسائبة) يعني المسبية الخلالة (ولاوصيلة) الوصلة الشاة وكانت العرب في الجاهلية إذا ولدت لهم ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها (ولاحام) الحام هو الفحل من الإبل يحمى ظهره فلا يركب ولا يتبع به قال ابن عباس في بيان هذه الأوصاف البعيرة هي الناقة إذا ولدت حسنة أبطن لم يركب وهو ألم يجزوا وبره ولم يعمهوا الماء والكلأ ثم نظروا إلى خامس ولدها فإن كان ذكر أخرجه وأكاه الرجال والنساء وإن كانت أنثى شقوا أذنبا وتر كوهوا حرموا على النساء منافعها وكانت منافعها للرجال خاصة فإذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة إذا نابت ثنتي عشرة سنة أناسبت فليركب ظهرها ولم يجزوا وبره ولم يشرب لبنا الأضيف فانتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنبا ثم سبت مع أمها ويفعل بها كما يفعل بماها وقيل السائبة البعير الذي يسبب لأهلهم وذلك إن الرجل من أهل الجاهلية كان إذا مرض أو غاب له قريب نذر فقال إن شفاني الله أو شفني الله مريض أو قدم غائبي فنافتى هذه سائبة ثم يسبها فلا تحبس عن ماء ولا مري ولا يركبها أحدهم في منزلة البحيرة والوصيلة من الغنم كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن ونظر وإن كان السابع ذكرا نجحوه أو كل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركوه في الغنم وإن كانت ولدت ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها واستحموا الذي كرفلم يذبحوه من أجل الإثني والحامى هو الفحل إذا ركب ولدوله وقيل هو الفحل إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حذى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مري فإذا ماتت كله الرجال والنساء (ق) عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع دهرها الطواغيت فلا يجلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسبون أهلهم لا يحمل عليها شيء قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمر بن عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف أتاني كعب وهو يجر قصبة النار (خ) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا رأيت عمر يجر قصبه وهو أول من سب السوابب القصب بضم القاف وسكون الصاد المهملة لا معاء كانت الجاهلية تفعل هذا في جاهليتهم فلما بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أبطل ذلك بقوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام يعني ما بحر الله من بحيرة ولا سب من سائبة ولا وصل من وصيلة ولا حذى من حام ولا أذن فيه ولا أمر به ولكن كنتم أتم فعاتم ذلك من عند أنفسكم (خ) عن ابن مسعود أن أهل الإسلام لا يسبون وإن أهل الجاهلية كانوا يسبون ﴿وقوله﴾ تعالى (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) يعني لقولهم إن الله أمرنا بها (وأكثرهم لا يعقلون) أراد بالآكثر لا بآبغ يعني أن الأتباع لا تعقل أن هذا كذب واقراء من الرؤساء على الله عز وجل (وإذا قيل لهم تعالوا إلى آية التي أنزل الله وإلى الرسول) يعني وإذا قيل لهؤلاء الذين بحروا البعائر وفعلوا هذه الأشياء وأضافوها إلى الله كذب باتعوا إلى ما أنزل الله يعني في كتابه وإلى الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه كتابه ليبين لكم كذب ما ضيفونه إلى الله وبين لكم الشرائع والأحكام وإن الذي تفعلونه ليس بشيء (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) يعني قدا كسفينا بما أخذنا عنهم من الدين ونحن لهم تبع قال الله ردا عليهم (أولو) كان آباؤهم لا يهملون شيئا ولا يهتدون (يعني) أي اصحاب الاقتداء بالعلم المهتدي الذي بيني قوله على الخجة والبرهان والدليل وإن آباءهم ما كانوا كذلك فيصح اقتداءهم بهم ﴿قوله عز وجل﴾ (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم

دخلت عليها همزة الانكار وتقدره أحسبهم ذلك ولو كانوا آباؤهم (لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) أي لا يضركم الاقتداء بما يصح بالعلم المهتدي وإنما يعرف اهتداؤه بالحجة (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) تصبب أنفسكم بعليكم وهو من أسماء الأفعال أي الزموا إصلاح أنفسكم والكاف والميم في موضع جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها

في الصحيحين (خ) عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزه فيقول الرجل من أوتي يقول الرجل فصل ناقة - أبن ناقتي فانزل الله فيهم - هذه الآية يأبها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبدلكن تسؤلون كما هي الآية كلها وقيل نزلت هذه الآية في شأن الحج عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله في كل عام قال ولوليت نعم لو جبت فانزل الله عز وجل يأبها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبدلكن تسؤلون أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن أبي هريرة قال خطب بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل يأبها الناس وقد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفي كل عام فسكت حتى قالنا ثلاثا ثم قال ذروني ما تر كسبتكم ولوليت نعم لو جبت ولما استطعتم وإنما أهلكم من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم إذا أمرتكم بشي فأتوا منها ما استطعتم وآنم أهلكم عن شيء فاجتنبوه وروى مجاهد عن ابن عباس لا تسئلوا عن أشياء قاله في البحيرة والوصيلة والسائب والجمام ألا ترى أنه يقول بعد ذلك ما جعل الله من بحيرة ولا كذا ولا كذا وقال عكرمة أنهم كانوا يسألونه عن الآيات فهو اعن ذلك ثم قال قد سأله قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ومعنى الآية يأبها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء جمع شيء ان تبدلكن أي تظهر لكم وتبين لكم تسؤلكنم يعني ان أمرتم بالهلم بها فان من سأل عن الحج لم يمان ان يؤمر به فلا يقدر عليه فيه ومع ذلك ومن سأل عن نسبه لم يمان أن يبا حقه النبي صلى الله عليه وسلم فبأنه يفترض ويؤمر بذلك (وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكن) معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكمكم فرض أو نهى أو حكم وليس في ظاهره شرح ما يحتاجون إليه ومست حاجتكم إليه فاداسأتم عنه فخذني بيدي لكم ومثاله هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل ولم يكن في عدد هؤلاء دلائل على عدة التي ليست ذات قرء ولا حامل فسألوها عنها فانزل الله عز وجل جوابهم في قوله واللاتي ينسن من الحيض من نساءكن الآية (عفا الله عنها) يعني عن مسئلتكم عن الاشياء التي سألتكم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كره الله لكم السؤال عنها فلم يؤخذ كرها ولم يعاقبكم عليها (والله غفور) يعني لمن تاب منكم (حليم) فلا يبجل بعقوبتكم وقال عطاء غفور يعني لما كان في الجاهلية حليم يعني عن عقوبتكم منذ آمنتم وصدقتم وقال بعض العلماء الاشياء التي يجوز السؤال عنها هي ما يترتب عليها امر الدين والدنيا من صالح العباد وما عد ذلك فلا يجوز السؤال عنه (ق) عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم المسامحة في المسلمين حرامان سأل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من أجل مسألته (ق) عن المغيرة بن شعبه أنه كتب الى معاوية بن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات أخرجه ابوداود الاغلوطات صعب المسائل التي تزل فيها أقدام العلماء ويؤيد ذلك قول أبي هريرة شرار الناس الذين يسألون عن شرار المسائل كي غلطوا بها العلماء وعن سلمان قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء فقال الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مباح قد عفا عنه فلا تسكفوا و عن أبي ثعلبة الخشني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحدود فلا تنقضوها وحرم أشياء فلا تقربوها وترك أشياء من غير نسيان فلا تنهوا عنها هذه الحديثان أخرجهما في جامع الاصول ولم يعزهما الى الكتب الستة ثم قال تعالى (قد سأله قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) قال المفسرون يعني قوم صالح سألوا الناقه ثم عقرها فصبحوا بها كافرين وقوم وسى قالوا أرنا لله جهرة فكان هذا السؤال وبالاعليهم وقوم عيسى سألوا نزول المائدة عليهم ثم كذبوا بها كأنه تعالى يقول ان أولئك سألوا فبأعطوا سؤلهم

وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكن تسؤلوا عن أشياء أي وان تسئلوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو مادام الرسول بين أظهركم تبدلكن تلك التكاليف التي تسؤلونكم في نهكم وتشق عليكم وتؤمرون بتحملها فتعرضون انفسكم لغضب الله بالتفرط فيها (عفا الله عنها) عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها (والله غفور رحيم) لا يعاقبكم الا بعد الانذار والضمير في (قد سألها) لا يرجع الى أشياء حتى يعدي بعن بل يرجع الى المسئلة التي دلت عليها لا تسئلوا أي فسأل هذه المسئلة (قوم من قبلكم) من الاولين (ثم أصبحوا بها) صاروا بسببها (كافرين) كما عرف في بني اسرائيل

(ذلك) اشارة الى جعل الكعبة فيما اوالى ما ذكر من حفظ حرمه الاحرام بترك الصيد وغيره (لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم) أى لتعلموا ان الله يعلم مصالح ما فى السموات وما فى الارض وكيف لا يعلم وهو بكل شئ عليم (اعلموا ان الله شديد العقاب) لمن استخف (٥٣٠) بالحرم والاحرام (وان الله غفور) لانآ من علم المشاعر العظام (رحيم) بالجانى المتنجس الى

كانوا يمانون اذا قلدوا انفسهم من الحاء شعير الحرم فلا يتعرض لهم أحد (ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) يعنى انه تعالى علم فى الازل بمصالح اعباد وما يحتاجون اليه بجعل الكعبة البيت الحرام والشهر الحرام والحرم والهدى والقتل لئلا يدانوا بها لانه يعلم مصالح العباد كما يعلم ما فى السموات وما فى الارض لانه تعالى علم جميع المعالمات والجزئيات وهو قوله تعالى (وان الله بكل شئ عليم) يعنى انه تعالى لا يخفى عليه خافية (اعلموا ان الله شديد العقاب) يعنى ان اتهمك محاربه واستعملها (وان الله غفور رحيم) يعنى ان تاب وآمن ولما ذكرا ان الله أنواع رحمة بعباده ذكر بعدها انه شديد العقاب لان الإيمان لا يتم الا بمحصول الرجاء والخوف ثم ذكر بعده ما يدل على سرعة رحمته وانه غفور رحيم ﴿ قوله تعالى (ما على الرسول الا البلاغ) يعنى ليس على رسول الله الا التبليغ ما أرسلناه اليكم (لتبليغ ما أرسلنا به من الاذنار بما فيه قطع الحجج فى الآية تشديد عظيم فى اجاب القيام بما امر الله وان الرسول صلى الله عليه وسلم قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت الحجة عليكم بذلك ولزمتمكم الطاعة فلا عن فى التفریط (وان الله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) يعنى انه تعالى لا يخفى عليه شئ من احوالكم ظاهر او باطن (قل لا يستوى الخبيث والطيب) يعنى الحلال والحرام فى الدرجة والرتبة ولا يستدل الردى والجيد ولا المسلم والكافر ولا الصالح والطالح (ولو أعجبك كثرة الخبيث) يعنى لو سورك كثرة الخبيث لان عاقبته عاقبة سوء والمعنى ان اهل الدنيا يجهلهم كثرة المالمال وزينة الدنيا وما عند الله خيروا بقل لان زينة الدنيا ونعيمها يزول وما عند الله يدوم وقَالَ ابن الجوزى روى جابر بن عبدالله ان رجلا قال لرسول الله ان الحرام كانت تجارتي فهل يعنى ذلك المالمال ان عمته بطاعة الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وقال مقاتل نزلت فى شريح بن مبيد البكرى وسحاج ابن بكر وقد تقدمت القصة فى أول السورة (فاقتلوا الله) يعنى فإما أمركم به ما نهاكم عنه ولا تنتدروه (يا اولى الاباب) يعنى يا ذوى العقول السليمة (العلمكم بفلاحون) ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتسئلوا عن أشياء ان تبدلكن تسؤلنكم) اختلفوا فى سبب نزول هذه الآية فروى عن أنس بن مالك قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمة بمانتها مما حفظنا لوالعلموا ما علم اصححكم قايلا ولا يكتم كثيرا قال فعلى أمحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين فقال رجل من أبى فقال فلان فنزلت هذه الآية لانه لواعن أشياء ان تبدلكن تسؤلنكم وفى رواية اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاعت الشمس فضلى الظهر فقام على المنبر فذكر الساعة فذكر فيها أمور عظاما ثم قال من أحب ان يسأنى عن شئ فليسال فلا تسألنى عن شئ الا أخبرتكم به مادمت فى مقامى فاكثر الناس البكاء أو أكثر ان يقول سالوا فقام عبدالله بن حذافة الهيمى فقال من أبى فقال أبوك حذافة تم أكثر ان يقول سالوني فبرك عمر على ركبته فقال رضينا بانه بالوا الاسلام دينا وما محمد نبيا فصكت ثم قال عرضت على الجنب والذرافة انى عرض هذا الحائط فلم أركا اليوم فى الخير والشر قال ابن شهاب فاخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قسط اعنى منك أمنت ان تكون أمك قارفت بعض ما تقارف أهل الجاهلية فنقضت بها على أم عين الناس فقال عبد الله بن حذافة لوأخفى بعد أسود لاحقة زائد فى رواية اخرى قال قتادة يذ كر هذا الحديث عند هذه الآية لانه لواعن أشياء ان تبدلكن تسؤلنكم فخرجاه

البلد الحرام (ما على الرسول الا البلاغ) تشديد فى اجاب القيام بما أمر به وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجج ولزمتمكم الطاعة فلا عنر لكم فى التفریط (وان الله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) فلا يخفى عليه نفاقكم ووقاقتكم (قل لا يستوى الخبيث والطيب) لما أخبر انه يعلم ما يدون وما يكتمون ذكر أنه لا يستوى خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهما فيه اقب الخبيث أى الكافر ويثيب الطيب أى المسلم (ولو أعجبك كثرة الخبيث فاقتلوا الله) رآثروا الطيب وان قلدنى الخبيث وان كثر وقيل هو عام فى حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وجسد الناس ورديتهم (يا اولى الاباب) أى العقول الخالصة (علمكن فلاحون) كانوا يسألون النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء امتحاناً فزول (يا أيها الذين آمنوا لا تتسئلوا عن أشياء)

فى
قال الخليل وسيبويه وجهو والبصر بين أصله شياء مهمزين بينهما ألفوهى
فصلا عن لفظ شئ وهمزته الثانية ثانياً نيت والذالم تنصرف بحمراء وهى مفردة لفظا جمع معنى ولما استقلت الهمزتان المجمعتان قدمت الاولى على الثانى لى لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار وزنها الفعاء والجللة الشرطية والمعطوفة عليها هى قوله (ان تبدلكن تسؤلنكم

والثالث هذه الآية وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرموا كل ذلك لتأكيدهم قتل الصيد على الحرم واختلف العلماء هل يجوز للحرم أن يأكل من لحم صيد صاده غيره فذهب قوم إلى أنه لا يحل ذلك بحال روى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس واليه ذهب الثوري واحتجوا على ذلك بما روى عن الصعب بن جثمة الليثي أنه أهدى النبي صلى الله عليه وسلم جارا وحشيا وهو بالابواء أو بدران فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ما في وجهه من الكراهة قال ألم تزده عليك إلا أنا حرم أخرجاه في الصحيحين وذهب جمهور العلماء إلى أنه يجوز للحرم أن يأكل لحم الصيد إذا لم يصد بنفسه ولا يصيده ولا يشاره ولا يغان عليه وهذا قول عمر وعثمان وأبي هريرة روى به قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبيرة وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وأصحاب الرأي وبدل عليه ما روى عن أبي قتادة الأنصاري قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم عام أخذ بيته فابصر واجار وحشيا وأمامه مشغول أخصف نعال فلم يؤذني ولا أحبوا الوأني أبصرته فالتفت فابصرته فممت إلى الفرس فامرجه ثم ركبت ونسيت السوط والريح فقلت لهم تناولوني السوط والريح قالوا والله لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فاخذتهم ما هم ركبت فشدت على الحمار ففقرته ثم جئت به وقد مات فوق عاقيه يا كون ثم انهم شكوا في كلامي اياه وهم حرم فرحنا وخبات العذراء فذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته عن ذلك فقال هل معكم منه شيء فقلت نعم فناولته العذراء كل منها وهو محرم وزادني رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انا هي طعمة أطعمكموها الله ورواية هو حلال فكلوه وفي رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها وأشار بها قالوا لا قال كلوا ما بقي من لحمها أخرجاه في الصحيحين وأجاب أصحاب هذا المذهب عن حديث الصعب بن جثمة بأنه إن أمره النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ظن أنه إنما صيد لاجله والمحرم لا يأكل ما صيد لاجله (واقفوا الله) يعني فلا تستحلوا الصيد في حال الاحرام ولا في الحرم ثم حذرهم بقوله (الذي يتحشرون) يعني في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ﴿ قوله عز وجل (جعل الله الكعبة البيت الحرام) جعل بمعنى صبر وقيل منناه بين وحكم وقال مجاهد سعى البيت كعبه لتريبه وقيل لارتفاعه عن الارض وسمى البيت الحرام لان الله حرمه وعظمه وشرفه وعظم حرمته وحرم أن يصطاد عنده وأن يحتل خلاه وأن يعضد شجره وأراد بالبيت الحرام جميع الحرم لمصاح من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة فقال ان هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعشركه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يحتل خلاه ﴿ وقوله تعالى (قيام للناس) أصله قولما لانه سبب لقوام مصالح الناس في أمر دينهم ودنياهم وآخرهم أما في أمر الدين فانه به يقوم الحج وتم المناسك وأما في أمر الدنيا فانه يحيى اليه ثمات كل شيء ويأمنون فيه من النهب والغارة فالوقفي الرجل قاتل أبيه وأبنته في الحرم لم يجهه وأما في أمر الآخرة فان البيت جعل لقيام المناسك عنده وجعل تلك المناسك التي تقام عنده أسبابا للعدول والدرجات وتكفير الخطيئات وزيادة الكرامات والمثوبات فلما كانت الكعبة الشريفة سببا للحصول هذه الاشياء كانت سببا لقيام الناس (والشهر الحرام) يعني وجعل الشهر الحرام قياما للناس وأراد بالشهر الحرام الأشهر الحرم الاربعة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد يعني وكذلك جعل الأشهر الحرم يأمنون فيها من القتال وذلك أن العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا إذا دخلت الأشهر الحرم أمسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون في الأشهر الحرم فكانت سببا لقيام مصالح الناس (والهدى والقلائد) يعني وكذلك جعل الهدى والقلائد سببا لقيام مصالح الناس وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدى الى البيت الحرام على أنفسهم وكذلك

(واقفوا الله) في الاصطيد
في الحرم أرفى الاحرام
(الذي اليه تحشرون)
تبعون فيجزىكم على
أعمالكم (جعل الله
الكعبة) أي صبر البيت
الحرام) بدل أو عطف بيان
(قيام) مفعول ثان وأجعل
بمعنى خلق وقيام حال
(الناس) أي اتعاشا لهم
في أمر دينهم ونهوا الى
أغراضهم في معاشهم
ومعادهم بالتم لهم من أمر
سخطهم وعمرتهم وأنواع
منافعهم قيل لوتركوه عاما
لم ينظروا ولم يؤخروا
(والشهر الحرام) والشهر
الذي يؤدي فيه الحج وهو
ذو الحجة لان في اختصاصه
من بين الأشهر بإقامة موسم
الحج فيه شأنا قدمه الله
أزأريد به جنس الأشهر
الحرم وهو رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم (والهدى)
ما يهدى الى مكة (والقلائد)
والقلاد منه خصوصا وهو
البدن فالنواب فيه أكثر
وبهاء الحج معه أظهر

والو بال المكروه والضرر
 الذي ينال في العاقبة من
 عمل سوء ثقله عليه من
 قوله تعالى فاخذناه أخذنا
 وبلا أي ثقيلًا شديدًا
 والطعام الويل الذي ينقل
 على المعدة فلا يسقر (عفا
 الله عما سلف) لكم من
 الصيد قبل التحريم (ومن
 عاد) إلى قتل الصيد بعد
 التحريم أو في ذلك لإحرامه
 (فينتقم الله منه) بالجزاء
 وهو خبر مبتدأ محذوف
 تقديره وهو ينتقم الله منه
 (والله عزيز) بالزام الاحكام
 (ذواتقام) لمن جاوز
 حدود الاسلام (أحل
 لكم صيد البحر)
 مصيدات البحر مما يؤكل
 وما لا يؤكل (وطعامه)
 وما يطعم من صيده والمعنى
 أحل لكم الاتفاق بجميع
 ما يصاد في البحر وأحل لكم
 أكل الماء كونه وهو
 السمك وحده (متألكم)
 مفهوله أي أحل لكم
 تمتعكم لكم (وللسيارة)
 وللسافرين والمعنى أحل
 لكم طعامه تمتعها لتتناكم
 يا كاون طرياً وليسارتكم
 يتزودونه قديداً كما تزود
 موسى عليه السلام الخوت
 في مسيره الى الخضراء
 (وحرم عليكم صيد البر)
 ما صيد فيه وهو ما يفرخ

فوجب أن يكون هو الخبير بين أيها شاء وقال محمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة التخيير إلى حكيم لان
 الله تعالى قال يحكم به ذواتكم منكم ومن قال ان كلمة وللتزيب قال ان لم يجد الهدى اشترى طعاماً وصدق
 به فان كان معدراً صام وقال مالك ان لم يخرج المثل من الذم بقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاماً فيصدق به أو
 يصوم وقال أبو حنيفة لا يجب المثل من الذم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة إلى شيء من التعموان
 شاء إلى الطعام فيصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع من بر أو صاع من غيره يوماً واختلفوا في موضع
 التقويم فقال جمهور الفقهاء يتوهم في المكان الذي قتل فيه الصيد وقال الشعبي يقوم بكمه بمن مكة لانه يصرف
 بها ﴿ وقوله تعالى (ليدوق وبال أمره) يعني جزاء ذنبه والو بال في اللغة الشيء الثقيل الذي يخاف ضرره
 يقال مرعى وبيل اذا كان فيه وخامة وانما سمي الله ذلك وبال لان استخراج الجزاء ثقل على النفس لان
 فيه تنقيص العيال وهو ثقيل على النفس وكذا الصوم أيضاً ثقيل على النفس لان فيه انكاس البدن (عفا الله
 عما سلف) يعني قبل التحريم (ومن عاد) يعني إلى قتل الصيد مرة ثانية (فينتقم الله منه) يعني في الآخرة والاتقام
 المبالغة في العقوبة وهذا الوعيد لا يمنع إيجاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فإذا تكررت من الحرم قتل الصيد
 تكررت عليه الجزاء وهذا قول جمهور العلماء وقد روى عن ابن عباس والشعبي وداود الظاهري أنه اذا قتل
 الصيد مرة ثانية فلا جزاء عليه لانه وعده بالاتقام منه قال ابن عباس اذا قتل الحرم صيداً متعمداً سئل هل
 قتل قبله شيئاً من الصيد قال نعم لم يحكم عليه ويقال له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم أقتل قبله شيئاً حكم
 عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن لا يظهر وصدره ضرر بأوك كذلك حكم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في صيد ورج وهو واد بالاطاق (والله عزيز وذواتقام) يعني ممن عصاه واذا أنكف الحرم شيئاً من الصيد
 الذي لا يمثل له من الذم مثل البيض وطائر صرف يردون الحمام ففيه القيمة فيقوم ثم يشتري قيمته طعماً
 ويتصدق به على محايج الحرم أو يصوم عن كل مذبوماً ﴿ قوله تعالى (أحل لكم صيد البحر وطعامه) المراد
 بالصيد ما صيد من البحر والمراد بالبحر جميع المياه لعدبة والمالحة فاطعامه ما اختلفوا فيه فقيل هو ما قد ف
 البحر ورمى به إلى الساحل يروى ذلك عن أبي بكر وعمر وابن عمر وأبي بوب وقادة وقيل صيد البحر طر به
 وطعامه ما حله يروى ذلك عن سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والسدي وروى عن ابن عباس وبجاهد
 كالفواين وجلة حيوان الماء حتى قسمين سمك وغير سمك فأما السمك فجميعه حلال على اختلاف أجناسه
 وأنواعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته أخرجه أبو داود والترمذي
 والنسائي ولا فرق بين أن يموت بسبب أو بفرسب فيحل أكله وقال أبو حنيفة لا يحل الأن يموت بسبب
 وما عدا السمك فقسمان قسم يعيش في البر والبحر كالفدح والسرطان فلا يحل أكلهما وقال سفيان
 أرجوان لا يكون بالسرطان باس واختلفوا في الجراد فقيل هو من صيد البحر فيحل أكله لا الحرم وذهب
 جمهور العلماء إلى أنه من صيد البر وأنه لا يحل للمحرم أكله في حال الاحرام فان أصاب جراداً فعليه صدقة قال
 عمر بن الجراد مرة وعنه وعن ابن عباس قبضة من طعام وكذلك طير الماء فهو من صيد البر أيضاً قال أحمد
 يؤكل كل مافي البحر الا الضفدع والتمساح قال لان التمساح يفرس وبأكل الناس وقال ابن أبي ليلى ومالك
 يباح كل مافي البحر وذهب جماعة إلى أن ماله نظير من البر يؤكل فيؤكل نظيره من حيوان البحر مثل بقر
 الماء ونحوه ولا يؤكل مالا يؤكل نظيره في البر مثل كب الماء وخنزير الماء فلا يحل أكله ﴿ قوله تعالى (متاعاً
 لكم وللسيارة) يعني ينتفع به المتعمون والمسافرون فيتزودون منه ﴿ وقوله تعالى (وحرم عليكم صيد البر)
 مادته حرم) ذكر الله عز وجل تحريم الصيد على الحرم في ثلاثة مواضع من هذه السورة أحد هان في أول
 السورة وهو قوله غير محلى الصيد وأتم حرم والثاني قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأتم حرم

فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كالبط فانه يرى لانه يتولد في البر والبحر له مرعى كالنفس متجر والثالث
 قوله في الهامش لتتناكم التناءه كومان القيمون جمع ناتي من تناب للمكان أقام هكذا يؤخذ من القاموس
 (مادته حرم) محرمين

أوصفة لجزءه (بحكمه) بمثل ماقتل (ذو عدل منكم) حكمان عادلان من المسلمين وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم بمحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة ولان المثل المطلق في الكتاب والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى أو بالمعنى لا بالصورة فأو بالصورة بلا معنى ولان القيمة أريدت فبالامثل له صورة اجماعا لم يبق غيره هاما اذا لا عموم للمشترك فان قلت قوله من النعم ينافي تفسير المثل بالقيمة قلت من أوجب القيمة خير بين أن يشتري مهاديا وطعاما (٥٢٧) أو يصوم كما خيرا لله تعالى في الآفة

فكان من النعم صياما للهدى المشتري بالقيمة في أحد وجوه التخجير لان من قوم الصيدوا شترى بالقيمة هديا فاهاء فقد جرى بمثل ماقتل من النعم على ان التخجير الذي في الآفة بين أن يجزى بالهدى أو يكفر بالطعام أو الصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد التقويم أي الثلاثة بختما فلما اذا عمد الى النظر وجهه الواجب وحده من غير تخجير فاذا كان شيئا لانظيره نوم حينئذ تخير بين الطعام والصيام ففيه نبوع ما في الآفة لا ترى الى قوله وكفارة طعام مسا كين أو عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بان تقويم (هديا) حال من الهاء في به أي بحكم به في حال الهدى (بالغ الكعبة) صفة طه بالان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة أن يذبح بالحرم فلما التصدق به فحيت نشت وعند الشافعي رحمه الله في الحرم (أو

بالخلة ثم بالقيمة والذي عليه جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم أن المائثة في الخلفة معتبرة لان ظاهر الآفة يدل على ذلك وما المثل له فالقيمة وقال أبو حنيفة المثل الواجب في قتل الصيد هو القيمة لان الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمة وهذا النزاع فيه فكان المراد بالمثل هو القيمة في هذه الصورة فوجب أن يكون في سائر الصور كذلك لان اللفظ الواحد لا يجوز حله الاعلى معنى واحدا ووجب عنهما حقيقة المائثة امر معلوم فيجب رعايتها باقصى الامكان وان لم يمكن رعايتها الا بالقيمة ووجب الاكتفاء بها للضرورة ووجه الشافعي ومن وافقه في اعتبار المائثة بالخلفة أن الصحابة حكموا في بلدان شتى وأزمان مختلفة بالمثل من النعم حكموا في النعامة بيدهن وهي لتساوي بدنة وحكموا في حمار الوحش ببقرة وهو لا يساوي ببقرة كذا في الضبع كبكش فدل ذلك على أنهم انما نظرنا الى ما قرب من الصيد شيهما من حيث الخلفة حكموا به ولم يعتبروا القيمة فيجب في الطهي شاة وفي الارنب سخل وفي الضب سخله وفي البر بوع جفرة ووجب في الجماء وكل ما عوبه وهدر كالغواخت والقمرى وذوات الاطواق شاة وما واه من الطير ففيه القيمة في المكان الذي أصيب فيه مروى عن عثمان وابن عباس انها حكموا في حمام الحرم بشاة وروى عن عمر انه قضى في الضبع كبكش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي البر بوع ببقرة ﷻ وقوله تعالى (بحكمه) ذو عدل منكم) يعني بحكم الجزاء في قتل الصيد جلان صالحان عدلان من أهل مائة منكم ودينكم وينبغي أن يكونا فقيهين فينظران الى أشبه الاشياء به من النعم فيحكما به قاله يميم بن مهران جاء أعرابي الى أبي بكر الصديق فقال اني أصبت من الصيد كذا وكذا فاسأل أبو بكر اني تكتب فقال الاعرابي اني أنيتك أسألك وأنت تسأل غيرك فقال أبو بكر وما أنكرت من ذلك قال الله تعالى بحكمه ذو عدل منكم فتناورت صاحبي فاذا انتقنا اعلى شيء أمرناك به ﷻ وقوله تعالى (هديا بالغ الكعبة) يعني ان الكفارة هدى يساق الى الكعبة وتسميت الكعبة كعبة لان تقاعها والعراب تسمى كل بيت مرتفع كعبة وانما أراد بالهدى كل الحرم لان الذبح لا يقع في الكعبة وعند هاملها لا يقع في الحرم وهو اراد بالبلوغ ذبح الهدى بمكوه يتصدق به على مسا كين الحرم هذا مذهب الشافعي وقال أبو حنيفة له أن يتصدق به حيث شاء اذا وصل الهدى الى الكعبة (أو كفارة طعام مسا كين أو عدل ذلك صياما) ذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة الى أن كفة وفي هذه الآية للتخجير وقال أحمد وزفر من أصحاب أبي حنيفة انه الترتيب وهما روايتان عن ابن عباس قال الشافعي اذا قتل صيد له مثل فوخير بين ثلاثة أشياء ان شاء ذبح المثل من النعم وتصدق به على مسا كين الحرم وان شاء قوم المثل دراهم والدرهم طعام ثم يتصدق به على مسا كين الحرم وان شاء صام عن كل مدم من الطعام بوما وقال أبو حنيفة صوم عن كل نصف صاع بوما وعن أحمد روايتان كقولين وأصل هذه المسئلة ان الصوم مقدر بطعام اليوم فعند الشافعي مقدر بالمد وعند أبي حنيفة مقدر بنصف صاع وله ان يصوم حيث شاء لانه لا يقع فيه الماسا كين وذهب جمهور الفقهاء الى أن الخيار في تعيين أحد هذه الثلاثة الاشياء الى قاتل الصيد الذي وجب عليه الكفارة لان الله أوجب عليه أحد هذه الثلاثة على التخجير

كفارة) معطوف على جزء (طعام) بدل من كفارة أو خبر مبتدأ محذوف أي هي طعام أو كفارة طعام على الاضافة مدني وشامي وهذه الاضافة لتبين المضاف كانه قبل أو كفارة من طعام (مسا كين) كما تقول خاتم فضة أي خاتم من فضة (أو عدل) وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عدل الشيء من غير جنسه كالصوم والاطعام والعدل مثله من جنسه ومنه عدل الخيل يقال عدسي غلام عدل غلامك بالسكسر اذا كان من جنسه فان أر بدان قيمته كقيمة ولم يكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح (ذلك) اشارة الى الطعام (صياما) تمييز نحو لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى القاتل وعند محمد رحمه الله الى الحكمين

تأله أيدىكم ورماحكم) وفيه يلو يتجبر وهو من الله لاظهار ما علم من العبد على ما علم لم يعلم ومن لاتبعض اذ لا يحرم كل صيد وألبسان
 الجنس (لعل الله من يخافه بالغيب) لعل الله خوف الخائف منه بالامتناع عن الاصطياد موجودا كما كان لعل قبل وجوده انه يوجد ليشيبه على
 عمله لا على قيمه (من اعتدى) فصاد (بعد ذلك) الابتلاء (فله عذاب أليم) قال في قوله بشئ من الصيد لعل الله

ليس من اقتن العظام وتناه صفة ثلثي (بأبيها) الذمهم بنوا الانتقلا الصيد أي الصيد اذ القتل انما يكون فيه (وانتم حرم) أي محرمة ون جمع حرام كروح في جمع روح في محل النصب على الخلد من ضمير فاعل في تقتلوا (ومن قتلهم منكم متعمدا) حال من ضمير الفاعل أي ذاك الاحرام أو علمان ما يقتله مما يحرم قتله عليه فان قتله ناسيا للاحرامه أورمى صيد وهو يظن أنه ليس بصيد فهو مخطن وانما شرط التعمد في الآية مع أن محظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطأ لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روى أنه عن لطم في عمره الخلد بيته جار وحش فخل عليه أبو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرمة فزنت ولان الاصل فعل التعمد والخطأ ملحق به لتغايلظ وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد وردت السنة بالخطأ (جزء مثل ما قتل) كوفي أي فإليه جزء مما قتل

رسول فإي اصداد واشيأ في حالة لا يتلاء ولم يعصم أصحاب السبت فسحقوا وقد وخنا برز ﴿ وقوله تعالى (تأله أيدىكم) يعني الفرح والبيض وما لا يقدر أن يفر من صفار الصيد (ورماحكم) يعني كبار الصيد مثل حجر الوحش ونحوها وقال ابن عباس في قوله تأله أيدىكم ورماحكم هو الضعيف من الصيد وصغيره بيتي الله به عباده في احرامهم حتى لو شاذنا والوايدىم فهم الله أن يقر بوه (لعل الله) أي ليرى الله فانه قد علمه فهو مجاز لانه تعالى عالم بزل والمعنى بعاملكم معاملة المختبر وفيول معناه يظهر للمؤمن وهو خوف الخائف وقيل هو من باب حذف المضاف والتقدير لعل أولياء الله (من يخافه بالغيب) يعني من يخاف الله ولم يره فلا يصطاد في حالة الاحرام شيأ بعد النهي (من اعتدى بعد ذلك) يعني فصاد في حالة الاحرام بعد النهي (فله عذاب أليم) يعني في الدنيا قال ابن عباس هو أن يوجع ظهره ويطنه جلد او تذاب ثيابه وهذا قول أكثر المفسرين في معنى هذه الآية لانه قد سمي الجلد عذابا وهو قوله وليدش عذابهما طائفة من المؤمنين ﴿ وقوله عز وجل (بأبيها الذين آمنوا) لقتلوا الصيد أو تم حرم جمع حرام أي لاقتلوا الصيد أو تم محرمون بالحج والعمرة وقيل المراد منه دخول الحرم يقال احرم اذا عاقدا الاحرام وأحرم اذا دخل الحرم وقيل هماسر اذ ان بالآية فلا يجوز قتل الصيد للحرم ولا في الحرم نزلت هذه الآية في أبي اليسر شد على حمار وحش فقتله وهو محرمة ثم صار هذا الحكم عاما فلا يجوز قتل الصيد ولا التعرض له مادام محرما ولا في الحرم والمراد بالصيد كل حيوان متوحش ما كول اللحم وهذا قول الشافعي وقال أبو حنيفة هو كل حيوان متوحش سواء كان ما كولا أو لم يكن فيجب عنده الضمان على من قتل سباعا أو غرا أو نحو ذلك واستثنى الشارع خمس فواسق فجاز قتلهن (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على الحرم في قتلهن جناح الغراب والحدأة والعقرب والقارئة والكلب العقور وفي رواية خمس لا جناح على من قتلهن في الحرم والاحرام (ق) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب كانهن فواسق يقتلن في الحرم الغراب والحدأة والعقرب والقارئة والكلب لعقور ولسم خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم وذكر نحوه وفي رواية النسائي قال خمس يقتلن الحرم الحية والعقرب والقارئة والغراب الاقعم والكلب العقور قال ابن عيينة الكلب العقور كل سبع ضار يعقر وقاس الشافعي عليها جمع المالا يؤكل لحمه قال لان الحديث يستعمل على أشياء بعضها سباع ضار به وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا في معنى الهوام وانما هو حيوان مستخث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبر به ورت عليه الحكم وذهب أصحاب الرأي الى وجوب الجزاء في كل مالا يؤكل لحمه الا الاعيان المذكورة في الحديث وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه كفارة ﴿ قوله تعالى (ومن قتلهم منكم متعمدا) قال مجاهد والحسن وابن زيد هو الذي يتعمد قتل الصيد مع نسيان الاحرام فعليه الجزاء اما اذا تعمد قتل الصيد ذاك الاحرام فله الجزاء عظيم من أن يكون له كفارة وقال ابن عباس والجمهور يحكم عليه بالجزاء وان تعمد القتل مع ذكرا الاحرام وهذا مذهب عامة الفقهاء اما اذا قتل الصيد خطأ بان قصد غيره بالرمي فاصابه فهو كالعمد في وجوب الجزاء وهو مذهب جمهور المفسرين والفقهاء قال الزهري نزل القرآن بالعمد ووجرت السنة في الخطا يعني ألحقت الخطيئة بالمتعمد في وجوب الجزاء وقال سعيد بن جبيرة لا ترى في الخطأ شيأ وهذا قولنا لا يؤخذ به (جزء مثل ما قتل من النعم) يعني فعليه جزء من النعم مثل ما قتل والمثل والشبه واحد واختلفوا في هذه المعاملة أي

ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته من هدى خير بين أن يهدى من النعم بالظلمة ما قيمته قيمة الصيد وبن أن يشتري بجمته ما فطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا وغيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوروه عند مجده لشافعي رحمه الله تعالى مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظيره من النعم فكما جزاء مثل على الاضافة غيره ما وصله جزاء مثل ما قتل أي فعليه أن يجزى مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول عجب من ضرب زيد (من النعم) حال من الضمير في قتل اذ القتل يكون من النعم

تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أو بعين صباحا فان تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أو بعين صباحا فان تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة
رسالة الله من نهر اشدبال قالوا يا أبا عبد الرحمن ومانهر الخبال قال صديده أهل النار أخرجه الترمذي وقال حديث
حسن وأخرجه النسائي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أتته امرأة وشاءها وساقها وأنها
ومبتاعها وعاصرها ومعتصمها وحاملها والمحمولة إليه أخرجته أبو داود ﷺ قوله عز وجل (وأطيعوا الله
وأطيعوا الرسول) يعني فيها أمركم به ونهاكم عنه (واحدروا) أي واحذروا وخالفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها أمركم به ونهاكم عنه (فان توليتم) يعني فان عرضتم عما أمركم به ونهاكم عنه (فاعدوا أنما
على رسولنا البلاغ المبين) وهذا وعد وعيد ونهيد لمن أعرض عن أمر الله ونهيته كأنه قال فاعدوا انكم بسبب
توليكم واعراضكم قد استحققتن العذاب والسخط ﷺ قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات
جناح فيما طعموا) الآية عن البراء بن عازب قال مات ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم يشربون
الخمر فلما نزل تحريم الخمر قال ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا محمد بنا الذين آمنوا وهم يشربون
قال فنزلت ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية أخرجه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله أرايت الذين آمنوا وهم يشربون الخمر لما نزل تحريم الخمر
فنزلت ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية أخرجه الترمذي وقال حديث
حسن ومعنى الآية ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا أي لا حرج ولاثم عليهم فيما
شربوا من الخمر أو من مال اقمار في وقت الاقامة قبل التحريم قال ابن قتيبة يقال لم أطمع خبز ولا ماء
ولا نوما قال الشاعر فان شئت حرمت النساء سواكم • وان شئت لم أطمع نقا خالا بردا

التماخ الماء والبرد النوم (اذا ماتوا) يعني اذا ماتوا تقوا الشرك وقيل انقوا ما حرم الله عليهم (وآمنوا) يعني
بالله ورسوله (وعملوا الصالحات) أي وازدادوا من عمل الصالحات (ثم اتقوا وآمنوا) يعني اتقوا الخمر والمسرة
بعد التحريم فعلى هذا تكون الاولى اخبار عن حال من مات وهو يشرب بها قبل التحريم انه لا جناح عليه
والثانية خطاب لمن بقي بعد التحريم وأمر بالانقائها والامان بتحريمها (ثم اتقوا) يعني ما حرم عليهم في
المستقبل (وأحسنوا) يعني العمل وقيل المراد بالانقائه الاول فعل التقوى والثاني المداومة عليها والثالث
اتقاء الظلم مع ضم الاحسان اليه وقيل ان المقصود من التكرار التأكيد والمبالغة في الحث على الايمان
والتقوى وضم الاحسان اليها ثم قال تعالى (والله يحب المحسنين) يعني انه تعالى يحب المتقرب اليه بالايمان
والاعمال الصالحة والتقوى والاحسان وهذا ثامن مودع لهم على الايمان والتقوى والاحسان لان هذه
المقامات من أشرف الدرجات وأعلاها (م) عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية ليس على الذين
آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا الى آخر الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لى أنت منهم ومعناه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان ابن مسعود منهم يعني من الذين آمنوا وعمالوا الصالحات والتقوى
والاحسان ﷺ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اليولنكم الله بشيء من الصيد) نزلت هذه الآية عام الحديبية
وكانوا يحرمين فائلاهم الله بالصيد فكانت الوحوش تغشى رحالهم من كثرتها فهموا بانها صيدها
فانزل الله هذه الآية يأيها الذين آمنوا اليولنكم الله الآية اللام في اليولنكم لا المقسم أي ليختبرن طاعتكم
من معصيتكم والمعنى بعاملكم معاملة المختبر بشيء من الصيد يعني بصيد البردون والبحر وقيل أراد الصيد
في حالة الاحرام دون الاحلال وانما قال بشيء من الصيد ليانه ليس بقتنه من الفتن العظام التي نزل عندها
أقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعبا شاقا كالابتلاء ببذل الاموال والارواح وانما هو ابتلاء سهل
كما تبلى أصحاب السبب بصيد السمك فيه لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عصم أمة محمد صلى الله عليه

لييولنكم الله بشيء من الصيد

الحديث شارب الخمر كعباد
 الوثن وجها... ارجسا
 من عمل الشيطان ولا ياتي
 منه الا الشر البتة وامر
 بالاجتناب وجعل الاجتناب
 من الفسلاح واذا كان
 الاجتناب فلجا كان
 الارتكاب خسارا انما يريد
 الشيطان ان يوقع بينكم
 العداوة والبغضاء في الخمر
 والميسر ويصدكم عن
 ذكر الله وعن الصلاة
 ذكر ما يتولد منها
 من الوبال وهو وقوع
 التعادى والتباض بين
 اصحاب الخمر والقمر وما
 يؤديان اليه من الصدق
 ذكر الله وعن مراعاة
 اوقات الصلوات وخص الصلاة
 من بين الذر كزيادة درجاتها
 كانه قال وعن الصلاة
 خصوصا وانما جمع الخمر
 والميسر مع الانصاب والازلام
 اولانم افردهما اخوان
 الخطاب مع المؤمنين وانما
 نهاهم عما كانوا يتعاطونه
 من شرب الخمر واللعب بالميسر
 وذكر الانصاب والازلام
 لتأ كيد تحريم الخمر والميسر
 وظهار ان ذلك جميعا من
 اعمال اهل الشرك فكانه
 لا مابينة بين عابد الصنم
 وشارب الخمر والمقام ثم
 افردهما بالذكري ليم لهما
 المنصود بالذكري (فهل
 انتم منتهون) من ابغ
 ما ينهى به كانه قيل قد نلى عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والازلام

فوله فاجتنبوه عائدا الى الرجس لانه اسم جامع لكل كانه قال ان هذه الاربعة الاشياء كلها حرجس فاجتنبوه
 (لعلمك فتلحون) يعني لكي تدركوا الفلاح اذا اجتنبتم هذه الحرجمات التي هي رجس قوله تعالى (انما
 يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فروي
 أبو يسرة ان عمر بن الخطاب قال اللهم بين لنا في الخمر والميسر بياننا شافيا فزلت الآية التي في سورة البقرة
 يستلثونك عن الخمر والميسر قل فيهما اسم كبير الآفة فدمي عمر ففرقت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر والميسر
 بياننا شافيا فزلت الآية التي في سورة النساء يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقد هيئت
 ففرقت عليه ثم قال اللهم بين لنا في الخمر والميسر بياننا شافيا فزلت الآية التي في المائدة نماير يد الشيطان ان
 يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فدمي عمر ففرقت عليه فقال اتبيننا
 اتبيننا أخرجه الترمذي من طريقين وقال رواية أبي يسرة هذه أصح وأخرجه أبو داود والنسائي وروى
 مصعب بن سعد عن أبيه قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعا فاشترى بنا ذلك قيل ان تحريم زاد حتى
 انشدنا فتاخترت الانصار وقرئش فقالت الانصار نحن افضل منك ففعل فقال سعد بن أبي وقاص المهاجرون خير
 منكم فاخذ رجل من الانصار حتى جعل فضرب به اذنه سعد ففرقه فأتى سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاخبره فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتنا الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون وقال ابن عباس نزل تحريم
 الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار شر بواحتي ثملوا وعبت بعضهم ببعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الاثر
 بوجهه ولحميته فيقول فهل بي هذا فلان اخي وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغائن فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في
 هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتنا الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون وأما تفسير الآية بقوله تعالى انما يريد
 الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر يعني انما يريد ان يفتنكم الشيطان شرب الخمر والقمار
 بالقمار وهو الميسر ويحسن ذلك لكم ارادة ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء بسبب شرب الخمر لانها تزيد
 عقل شاربيها فتتكام بالفحش وير بما أفضى ذلك الى المقاتلة وذلك سبب اتمام العداوة والبغضاء بين شاربيها
 وأما الميسر فقال قتادة كان الرجل في الجاهلية يقاتر على أهله وماله فيقمر فيه حتى ينال سلبا ينظر الى ماله
 في يد غيره فيورثه ذلك العداوة والبغضاء فنهى الله عن ذلك وتقدم ما فيه والله أعلم بما يصلح خلقه فظهر
 بذلك ان الخمر والميسر سببان عظيمان في اتمام العداوة والبغضاء بين الناس وهذا فيما يتعلق بامر الدنيا وفيما
 مفساد تتعلق بامر الدين وهي قوله تعالى (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) لان شرب الخمر يشغل عن
 ذكر الله وعن فعل الصلاة وكذلك لقمار يشغل صاحبه عن ذكر الله وعن الصلاة فان قلت لم جمع الخمر
 والميسر مع الانصاب والازلام في الآية الاولى ثم افرد الخمر والميسر في هذه الآية قلت لان الخطاب مع المؤمنين
 بدليل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا المقصود نهيتهم عن شرب الخمر واللعب بالقمار وانما ضم الانصاب والازلام
 الى الخمر والميسر لتأ كيد تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الآية النهي عن شرب الخمر والميسر
 لا يجرم افردهما بالذكري في آخر الآية والله أعلم بقوله تعالى (فهل انتم منتهون) لفظه استفهام ومعناه الامر
 أي اتهاور هذا من ابغ ما ينهى به لانه تعالى ذم الخمر والميسر وأظهر قبحةهما بالمخاطب كانه قيل قد نلى
 عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع فهل انتم منتهون مع هذه الامور أم انتم على ما كنتم عليه كانكم
 لم تعظوا ولم تنبذوا وروى هذه الآية دليل على تحريم شرب الخمر لان الله تعالى قرن الخمر والميسر بعبادة الاصنام
 وصدق انواع المفساد الحاصلة بهما وصدق بالفلاح عند اجتنابهما وقال فهل انتم منتهون ومعناه الامر وقد
 صح من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شراب كل شراب أسكر فهو حرام أخرجاه في الصحيحين
 وزاد الترمذي وأبو داود ما أسكر الفرق منه فله الكف منه حرام الفرق بالتحريك اناء يسع ستة عشر
 رطلا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا فان

ما ينهى به كانه قيل قد نلى عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والازلام فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون أم انتم على ما كنتم

أيام يعني فعلية صيام ثلاثة أيام قال الشافعي إذا كان عند قوته وقوت عياله يومه وليلته وفضل ما يطعم عشرة
 مساكين لزمته الكفارة بالأطعام وإن لم يكن عند هذه القدر جازله الصيام وقال أبو حنيفة يجوز له الصيام
 إذا لم يكن عنده من المال ما يجب فيه الزكاة فجعل من لازكاة عليه عادمًا وقال الحسن إذا لم يجد درهمين صام
 وقال سعيد بن جبير ثلاثة دراهم واختافوا في وجوب اتباع عن كفارة الجمين على قوانين أحدهما
 أنه يجب الاتباع فيه قياسا على كفارة الظهار والقتل وهو قول ابن عباس ومجاهد وطاوس وعطاء وقتادة
 وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد وأحد قولي الشافعي والقول الثاني لا يجب الاتباع في كفارة الجمين فإن شاء
 تابع وإن شاء فرق والتتابع أفضل. وبه قال الحسن ومالك وهذا القول الثاني للشافعي **المسئلة الثانية** **﴿**
 كلمة أو لتخيير بين الأطعام والكسوة المتفق فإن شاء أطعم وإن شاء كسا وإن شاء اعتق فبأيهما أخذ المكفر
 فقد أصاب وخرج عن العهدة **﴿** المسئلة الثالثة لا يجوز صرف شيء من الكفارات إلا إلى مسلم حر محتاج
 فالوصف الذي ذمى أو عيب أو غنى لا يجوز به وجوز أبو حنيفة صرفها إلى أهل الذمة واتفقوا على أن صرف
 الزكاة إلى أهل الذمة لا يجوز **﴿** المسئلة الرابعة **﴿** اختلفوا في تقديم الكفارة على الخنث فذهب قوم إلى
 جوازها لماروي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على بين فرأى خيرا منها فليذكر
 عن يمينه وليقبل الذي هو خيرا أخرجه الترمذي (ق) عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا عبد الرحمن لتسأل الأمانة فإني إن أتتك عن مسألة ركبت إليها وإن أتت من غير مسألة أعت
 عليها وإذا حلفت على بين فرأيت غير خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وهذا قول عمر وابن
 عباس وعائشة وعامة الفقهاء وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والأوزاعي والشافعي إلا أن الشافعي
 قال إن كفر بالصوم قبل الخنث لا يجوز لأنه بدني أما يجوز بالطعام أو الكسوة أو العتق وقال أبو حنيفة
 لا يجوز تقديم الكفارة على الخنث **﴿** وقوله (ذلك) إشارة إلى ما تقدم ذكره من الأطعام أو الكسوة
 أو العتق أو الصوم عند الجميز (كفارة بيمينكم إذا حلفتكم) يعني وحنثتم لأن الكفارة لا تجب بمجرد الجمين
 إنما تجب بالحنث بعد الجمين وفيه إشارة إلى أن تقديم الكفارة على الجمين لا يجوز بل بعد الجمين وقبل الخنث
 كما تقدم (واحفظوا أيمانكم) يعني قالوا أيمانكم فقه النهي عن كثرة الحلف ومنه قول الشاعر
 قليل الأياحافظ ليمينه وصفه بأنه لا يحلف وقيل في معنى الآية واحفظوا أيمانكم عن الخنث إذا حلفتكم
 لتلا محتاجوا إلى التكفير وهذا إذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فإن حلف على ذلك فالفضل بل
 الأولى إن نحت نفسه ويكفر لماروي عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني والله إن
 نساء الله لأحلف على بين فأرى غير خيرا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خيرا أخرجه في الصحيحين
﴿ قوله تعالى (كذلك بين الله لكم آياته) يعني كما بين لكم كفارة بيمينكم إذا حلفتكم كذلك بين
 لكم جميع ما تحتاجون إليه في أمر دينكم (علمكم تشكرون) يعني نعمه التي أنعم بها عليكم بين لكم
 آياته ومعامل شريعته **﴿** قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا أنفسكم كما اتقوا الله
 لما أنزلت على نبيكم من آياته) أي اتقوا الله في كل ما أنزل الله عليكم من آياته وحلالها وطيبها
 وكانت الخمر والميسر مما استطاع عندهم بين الله في هذه الآية أن الخمر والميسر غير داخلين في جملة الطيبات
 المحللات بل هما من جملة المحرمات والخمر كل ما خلا من العقل وغطاه الميسر وقد تقدم تدبرها في سورة
 البقرة والأنصاب هي الخمر التي كانوا يصونها للعبادة ويذبحونها عنها والازلام هي القداح التي كانوا
 يستقسمون بها وقد تقدم تفسير ذلك والرجس في اللغة الشيء الخبيث المستقذر (من عمل الشيطان) يعني من
 تزينه واغواؤه ودعائه أي كماله وليس الرادناهم من عمل يديه (فاجتنبوه) يعني كونوا جانا بمنه والضمير في

(ذلك) المذكور (كفارة
 أيمانكم إذا حلفتكم) وحنثتم
 فترك ذلك الخنث لوقوع
 العلم بأن الكفارة لا تجب
 بنفس الحلف وإنما يجز
 التكفير قبل الخنث
 (واحفظوا أيمانكم) فبروا
 فيها ولا تخنثوا إذا لم يكن
 الخنث خيرا أو لا تخلفوا
 أصلا (كذلك) مثل ذلك
 البيان (بين الله لكم آياته)
 اعلام شريعته وأحكامه
 (علمكم تشكرون) نعمته
 فيما يعلمكم ويسهل عليكم
 المخرج منه (يا أيها الذين
 آمنوا اتقوا الله واتقوا
 أنفسكم كما اتقوا الله) أي
 الصنام لا الهانصب فتعبد
 (والازلام) وهي القداح
 التي مرت (الرجس) نجس
 أو خبيث مستقذر (من عمل
 الشيطان) لأنه يعمل
 عليه فكانه عمله والضمير
 في (فاجتنبوه) يرجع إلى
 الرجس أو إلى عمل الشيطان
 أو إلى المذكور أو إلى
 المضاف المذنوب كأنه قيل
 إنما تعاطى الخمر والميسر
 ولذا قال رجس

يعني فكفارته ايمانكم التي عقدتموها اذا حنتم (اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم) يعني من اوسط ذلك لان من الناس من يسرف في اطعام أهله ومنهم من يقتربهم فامر الله بالعدل في أداء الكفارة وقيل أراد بالاوسط في القيمة فلا يكون غالباً من أعلى الوجود ولا خسيس الثمن من أردأ الموجود بل الوسط في القيمة وقيل أراد بالاوسط الافضل قال ابن عباس كل شيء في كتاب الله اوسط فهو افضل فعلى هذا يكون المعنى من خير ما تطعمون اهليكم وافضله (أو كسوتهم) هو معطوف على محل اوسط أي كما تطعمون المساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم فكذلك فاكسوهم من اوسط الكسوة (أو تحرر رقبة) يعني عتق رقبة والمراد جلة الشخص

فصل في حكم الآية وفيه مسائل **المسئلة الاولى** في بيان الكفارة وهي أربعة أنواع النوع الاول من الكفارة اطعام فقبح اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدر ما يطعم لكل مسكين فذهب قوم الى أنه يطعم لكل مسكين مدين الطعام عبد النبي صلى الله عليه وسلم له وهو رطل وثلاث بالغدادى من غالب قوت البلد وكذلك سائر الكفارات وهذا قول ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال سعيد بن المسيب والقاتم بن محمد وسليمان بن يسار وعطاء والحسن واليه ذهب مالك والشافعي وروى عن عمرو بن عاصم انه يطعم لكل مسكين مدين من برده ونصف صاع وبه قال أهل العراق وقال أبو حنيفة ان أطعم من الخنفة فنصف صاع وان أطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وقال أحد بن حنبل يطعم لكل مسكين مدين البرأ ونصف صاع من غيرها أمثل الخمر والشعير ومن شرط الاطعام تأليك الطعام للمساكين فلو عشاهاهم وغداهاهم لم يجز وقال أبو حنيفة يجوز ذلك ولا يجوز اخراج القيمة في الكفارة كالدراهم والدينانير وقال أبو حنيفة يجوز ذلك ولا يخرج الدقيق والخزفي الكفارة بل يجب اخراج الحب وجوزة أبو حنيفة ولا يجوز صرف السكك الى مسكين واحد في عشرة أيام النوع الثاني من الكفارات الكسوة واختلف العلماء في قدرها فذهب قوم الى أنه يكسو كل مسكين ثوباً واحداً بما يقع عليه اسم الكسوة زار أو رداء أو قبض أو عمامة أو سراويل أو كساء ونحو ذلك وهذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب أن يكسو كل مسكين ما يجوز به الصلاة فيكسو الرجل ثوباً والمرأة ثوبين درعا وخماراً وقال أحد للرجل ثوبان والمرأة ثوبين درعا وخماراً وهذا في ما يجزى في الصلاة وقال ابن عمر يجب قبض وازرار ورداء وقال أبو موسى الأشعري يجب ثوبان وهو قول سعيد بن المسيب وابن سيرين وقال ابراهيم النخعي يجب ثوب جامع كاللحفة النوع الثالث من الكفارات العتق فيجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك يجب في جميع الكفارات وأجاز أبو حنيفة والثوري اعتاق الرقبة الكافرة في جميع الكفارات الا كفارة القتل فان الله قيد الرقبة بالايمن في كفارة القتل ومذهب الشافعي ان المطلق يحمل على المقيد ولا يجوز اعتاق المتردى في الكفارة بالاجماع ويشترط أن تكون الرقبة ساهية الرقبة حتى لو اعتق في الكفارة مكاتباً أو أم ولد أو عبد اشتراه بشرط العتق أو اشتريه فريه الذي يعتق عليه فكل هؤلاء لا يجزى في اعتاق الكفارة وجوز أصحاب الرأي عتق المكاتب في الكفارة اذ لم يؤد من نجوم الكسوة شيئاً وجوزوا عتق القرية في الكفارة ويشترط أن تكون الرقبة مملوكة من كل عيب يضر بالعمل فلا يجزى مقطوع اليد أو الرجل ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز عتق الاعور والاصم ومقطوع الاذن والالنف لان هذه العيوب كلها لا تضر بالعمل وعند أبي حنيفة كل عيب يفوت جنساً من المنفعة يمنع الجواز فيجوز عتق مقطوع احدى اليدين ولا يجوز عتق مقطوع الاذنين في الكفارة النوع الرابع من الكفارات الصوم وهو قوله تعالى (فمن لم يجد) يعني الكفارة (فصيام ثلاثة أيام) يعني فاذا لم يجز من لزمته كفارة اليمن عن الاطعام أو الكسوة أو اعتق وجب عليه صيام ثلاثة أيام وهو قوله تعالى فصيام ثلاثة

(اطعام عشرة مساكين) هو أن يعدهم ويعشهم ويجوز أن يعطيهم بطريق التملك وهو لكل أحد نصف صاع من أرصاع من شعير أو صاع من تمر وعند الشافعي رحمه الله مدين لكل مسكين (من اوسط ما تطعمون اهليكم) أي غداء وعشاء من براد الاوسع ثلاث مرات مع الايام والادنى مرة من تمر أو شعير (أو كسوتهم) عطف على اطعام أو على محل من اوسط ووجهه ان من اوسط بدل من اطعام والبدل هو المنصود في الكلام وهي ثوب يغطي العورة وعن ابن عمر رضى الله عنه ازار وقبض ورداء (أو تحرر رقبة) مؤمنة أو كفرة لا طلاق النص وشرط الشافعي رحمه الله الايمان حلاً للطلاق على اقيده في كفارة القتل ومعنى أو التخيير ويجاب احدى الكفارات الثلاث (فمن لم يجد) احداها (فصيام ثلاثة أيام) متتابعة لقراءة أبي وابن مسعود كذلك

أو ولا تسرفوا في تناول
الطيبات (ان الله لا يحب
المتعدين) حدوده (وكلوا
ما رزقكم الله حلالاً طيباً)
حلالاً طيباً ما رزقكم الله
(واتقوا الله) توكيد
للتوصية بما أمر به وزاده
توكيداً بقوله (الذي أنتم
بمؤمنون) لان الإيمان
به يوجب التقوى فيما
أمر به ونهى (لا تؤاخذكم
الله بما عوفى أيمانكم) الغو
في العيمين الساقط الذي
لا يتعاقب به حكم وهو أن
يحلف على شئ يرى أنه
كذلك وليس كاطن وكانوا
حلفوا على تحريم الطيبات
على ظن أنه قربة فلما
نزلت تلك الآية قالوا
فكيف أيماننا فترأت
وعند الشافعي رحمه الله
ما يجري على اللسان بلا
قصد (ولكن يؤاخذكم
بما عذتم الإيمان) أي
بتعدية يديكم الإيمان وهو
توثيقها أو بالتخفيف كوفي
غير حفص والعقد العزم
على الوطء وذالاية صور في
الماضي فلا كفارة في
العموس وعند الشافعي
رحمته الله القصد بالقلب
وبين العموس مقصودة
فكانت معقودة فكانت
الكفارة فيها مشروعة
والعني ولكن يؤاخذكم بما

سماؤردنا الاخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا تفسك عليكم حقا فاصوموا وأفطر واؤفموا فاني أقوم وإنما وصوم وأفطر وأكل اللحم والدم
وأتى النساء في رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام
والطيب وشهوات الدنيا فاني لست أمركم أن تكونوا قيسيين وروها نانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء
ولا تخاذ الصوامع وان سياحة أمي الصوم وروها نيتهم الجهاد اعبدا والله ولا تنسروا به شيوا وحجوا واعفروا
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة صوموا منان واستقيموا يستقيم لكم فاعلموا ان كان قبلكم البشديد
شديد واعلى أنفهم فشد الله عليهم فقلكم بقاياهم في الديار والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها
الذين آمنوا التحرموا طيبات ما حل لكم يعني الطيبات التي يذات التي تشبهها الانفس وتميل اليها الغلوب
من المطاعم الطيبة والمشرب الذبيذة فاعلم الله عز وجل بهذه الآية أن شريعة صلي الله عليه وسلم غير
ما عزموا عليه من ترك الطيبات وأنه لا يذنبني أن تحتم الطيبات المباحات ومعنى لا تحرموا لا تعتدوا وتحريم
الطيبات المباحات فان من اعتد تحريم شئ أحله الله فقد كفر ما ترك لذات الدنيا وشهواتها والاتطاع
الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضراء بانفس ولا نفوت حق الغير ففضيلة لا تمنع من اهل أمورها
وقوله تعالى (ولا تتعدوا) يعني ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تتجاوزوا انفسكم فسمى جب
الذات كبراعتدوا وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف في الطيبات (ان الله لا يحب المتعدين) يعني المجاوزين
الحلال الى الحرام وقوله تعالى (وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً) يعني وكلوا ما رزقكم الله حلالاً طيباً
الذي رزقكم وأحل لكم من المطاعم والمشارب قال عبد الله بن المبارك الحلال ما أخذته من وجهه والطيب
ما غنني وأتني فاما الجاهل بكاطين والتراب وما لا يفذي فكره والاعلى وجهه تدأوى وعن ابن عباس ان
رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي
خفرت على اللحم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا التحرموا طيبات ما حل لكم ولا تعتدوا وان الله لا يحب
المتعدين واكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلواء والعمل وله عن أنى هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت نهجه ففهم منها فالت عائشة ما كان الذراع أحب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن كان لا يحب اللحم الاغبوا وكان يجهل اليه الذراع لانه لا يحمله الاضحا أخرجه الترمذي وقوله
تعالى (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) هذا توكيد للوصية بما أمر الله تعالى به وزاد التأكيده بقوله
الذي أنتم به مؤمنون لان الإيمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما أمر الله به وعماسى عنه وفي الآية
دليل على أن الله عز وجل قد تكفل برزق كل أحد من عباده فانه تعالى لو لم يتكفل بذلك لما قال وكالوا
رزقكم الله واذنا تكفل برزق العبد وجب أن لا يبايع في الطلب والحرص على الدنيا وان يعول على ما وعده
الله وتكفل به فانه تعالى أكرم من أن يخلف الوعد وقوله تعالى (لا يؤاخذكم الله بالغوفى أيمانكم)
قال ابن عباس لما نزلت يا أيها الذين آمنوا التحرموا طيبات ما حل لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع
بأيماننا اني حافظنا عليها وكانوا قد حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله عز وجل هذه الآية لا يؤاخذكم الله
بالغوفى أيمانكم وقد تقدم تفسير الغوفى الإيمان في سورة البقرة وقوله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما
عقدتم الإيمان) يعني ولكن يؤاخذكم بما عذتم وقصدتم به العيمين ومنه قول الفرزدق
ولست بما أخذ بالغوفى قوله * اذالم تعدم عقادت العزائم
وفي الآية حذف تقديره ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنتم خذفه لانه معلوم عند السامع (فكفارته)

(ومالناؤمن بالله) انكار واسم اعداء لانتفاء الايمان مع قيام موجب وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحة الصالحين وقيل لما رجحوا الى قومهم لا موهم فاجابوهم بذلك والنامبتدا وخبر ولاؤمن حال اى غير مؤمنين كقولك مالك قائماً (وما جاءنا) وبما جاءنا (من الحق) يعنى محمد عليه السلام والقرآن (وانطمع) حال من ضمير الفاعل في ئؤمن والتقدير ونحن انطمع (ان يدخلنا ربنا) الجنة (مع القوم الصالحين) الانبياء والمؤمنين (فانابهم الله بما قالوا) اى بقولهم ربنا آمننا وتصديقهم لذلك (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) وفيه دليل على ان الاقرار داخل في الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامية في أن الايمان مجرد القول بقوله بما قالوا ولكن الثناء بفيض الدمع في السابق وبالاحسان في السياق يدفع ذلك واتى يكون مجرد القول بايماننا وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول آتينا بالله وايوم (٥٢٠) الآخر وما هم بمؤمنين نبي الايمان عنهم مع قولهم آمننا بالله لعدم التصديق بالقلب وقال

الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحقى (ومالناؤمن بالله وما جاءنا من الحق) قال ابن عباس لما رجع الوفد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهم قومهم على ترك دينهم وقيل ان اليهود عبر وهم وقالوا تر كنتم دينكم فاجابوهم بهذا الجواب ومعنى الآية وما لنا لاؤمن بوحداية الله وما جاءنا من الحق من عند الله على اسان رسوله صلى الله عليه وسلم (وانطمع) يعنى تزوجوا بذلك الايمان (ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) يعنى مع امة محمد صلى الله عليه وسلم ﷺ قوله تعالى (فانابهم الله بما قالوا) يعنى بالوحيد الذى قاله وانما علقى الثواب وهو قوله تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار) بمجرد القول لانه قد سبق وصفهم بما يدل على اخلاصهم فيما قالوا وهو المعرفة والبيكاء المؤذنان بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب لان القول اذا اقرن بالمعرفة فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه بالثواب وقال ابن عباس بما قالوا يريد بما سألوا يعنى قولهم فا كتبنا مع الشاهدين (خالدين فيها) يعنى في الجنات (وذلك جزاء المحسنين) يعنى المؤمنين الموحد من المخلصين في ايمانهم (والذين كفروا وكذبوا باياننا) لماذا كراه الله عز وجل الوعد لمؤمنى أهل الكتاب وما أعد لهم من الجنات ذكر الوعيد لمن اقام منهم على كفره وتكذيبه واطلق القول بذلك ليكون هذا الوعيد لهم ولن جرى مجراهم في الكفر والتكذيب فقال والذين كفروا وكذبوا باياننا (أولئك أصحاب الجحيم) ﷻ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اطيبات ما أحل الله لكم) قال علماء التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس وما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجحى ٣ وهم أبو بكر وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو أبو ذر الغفارى وسالم مولى أبى حذيفة والمقداد بن الاسود وسالمان الفارسى وعقل بن مقرن وتشاوروا وانفقوا على انهم يترهون ويلبسون المسوح ويجربون مذا كبرهم ويصومون الدهر ويقيمون الليل ولا ينامون على الفرش ولا يأكلون اللحم والودك ولا يقر بون النساء ولا الطيب ويسبحون في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لاسماعة احمق ما بلغنى عن زوجك واصحابه فسكرت ان تكذب وكرهت ان تبدي سر زوجة فقالت يا رسول الله ان كان قد بدأ خبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو واصحابه العشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله ما ظاب ولتدمن الحلال

أهل المعرفة الوجود منهم ثلاثة أشياء البكاء على الحفاء والدعاء على العطاء والرضا بالقضاء فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فليس يصادق في دعواه (والذين كفروا وكذبوا باياننا أولئك أصحاب الجحيم) هذا أثر الردى حتى الاعداء والاول اثر القول للادباء ونزل في جماعة من الصحابة رضى الله عنهم حلقوا ان يتهبوا ويلبوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسبحوا في الارض ويجربوا مذا كبرهم ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقر بوا النساء والطيب (يا أيها الذين آمنوا اطيبوا ما أحل الله لكم)

ومعنى لا تحرموا الاتمعهوا أنفسكم كنعج التحريم ولا تقولوا حرمناها على أنفسنا بلغة منكم فى العزم على تركها تزهأ منكم وتشفقاروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان يهجه الحلوام والعسل وقال ان المؤمن حلوى بحب الحلوام وعن الحسن انه دعى الى طعام ومعه فرد السبخى واصحابه فقدموا على المائدة وعليها الاوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرد ناحية فسأل الحسن أهوصائم قالوا لا ولكنه بكبره هذه الاوان فاقبل الحسن عليه وقال يافر يقد ترى لعاب النحل بلباب البر يتخالص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا يأكل الفالوذ يقول لاؤدى شكره فقال فيشرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمته الله عليه في الماء البارد أكبر من نعمته عليه في الفالوذ ٣ قوله هو أبو بكر الخ في انه العدو وسعوى في الخطيب ان العاشر عثمان بن مظعون لكن ينافية قول الخازن فأتى هو واصحابه العشرة نعم عبارة الخطيب خالية من ذلك اه مصححه

وان فيهم تواضع واستكانة واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل على أن العلم أرفع شيء وأهداه الى الخبر وان كان علم القسيسين وكذا علم الآخرة وان كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وصفهم بركة القلوب واسمهم يكون عند استماع القرآن كما روى عن (٥١٩) النجاشي أنه قال لجعفر بن أبي طالب حين اجتمع في مجلسه

المهاجرين والحبشة والمشركون وهم يقرؤنه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب الى مريم فقراها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقسراً سورة طه الى قوله هاتك حديث موسى فبكي النجاشي وكذلك فعل قوم الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلاً حين قرأ عليهم سورة يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيضان يمتلئ الا اناء وغيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء خلقت أعينهم كانتها تفيض بانفسها أي تسيل من أجل البكاء ومن في معارفوا لابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتداءً وأنشأ من معرفة الحق وكان من أجله ومن في من الحق

رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبها فسرته بذلك وأعطت الجارية بها وضاحا كانت لها واذت لخالد بن سعيد في نكاحها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق مبلغة أر بعمانته دينار وكان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فاسل اليها بجميع الصداق على يد جارية يته ابرهة فلما جاءها تها بالدنانير وهبتها منها خمسين ديناراً ثم تأخذها وقال ان الملك امرني ان لا آخذ منك شيئاً وقالت أ ما صاحبته دهن الملك وثابه وقد صدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمنت به وحاجتي اليك ان تقره مني السلام قالت نعم فقالت قد أمر الملك نساءه أن يبعثن اليك بما عدهن من دهن وعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عندها فلا يتكبره قالت أم حبيبة غفر جنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصر خيبر فخرج من خوج اليمه من قدم من الحبشة وأقت بالمدن حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي وقرأت عليه السلام من ابرهة جارية بالملك فدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها السلام وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل ينسكو بين الذين عادتهم منهم مودة يعني ابا سفيان وذلك بتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة وما بلغ ابا سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يجدر أن فعهو بعث النجاشي بعد خروج جعفر وأصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه أزهى في ستين رجلاً من أصحابه وكتب اليه يارسول الله اني أشهد انك رسول الله صادق صدق وقد باعتك وابتعت ان عمك جعفر وأسماة بنته اب الماين وقد بعث اليك ابني أزهى وان شئت ان أتيتك بنفسي فقلت والاسلام عليك يارسول الله فركبوا في سفينة في أثر جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر جرحوا ووافي جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخير ووافي مع جعفر سبعون رجلاً عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلاً من الحبشة وثمانية من الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فيكي القوم حين سمعوا القرآن وأمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الآية فيهم وهي قوله وان تجدن أقر بهم مودة الذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى وقد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل نزلت في ثمانين رجلاً ر بعين من نصارى نجران من بني الحارث بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية وعشرين من أهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من أهل الكأب كانوا على شريعة من الحق ما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه فآمن الله عليهم بقوله واتجدن أقر بهم مودة الذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورجالاً وأهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق قوله عز وجل (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) يعني واذا سمعوا القرآن الذي أنزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (ترى أعينهم تفيض من الدمع) يقال فاض الاناء اذا امتلأ حتى يخرج منه ما فيه وصفه الله تعالى بسيل الدمع عند البكاء ورقة القلب عند سماع القرآن قال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب سورة مريم قال فاز الواجب يكون حتى فرغ جعفر من القراءة (مما عرفوا من الحق) يعني الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق (يقولون) يعني القسيسين والرهبان الذين سمعوا القرآن من جعفر عند النجاشي (ر بنا آمننا) يعني بالقرآن وشهدنا أنه حق وصدق (فا كتبنا مع الشاهدين) يعني مع أمة محمد صلى

لتبيين الوصول الذي هو ما عرفوا وأولتبعهم على أنهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كهرقوا القرآن وأحاطوا بالنبوة (يقولون) حال من ضمير الفاعل في عرفوا (ر بنا آمننا) بمحمد صلى الله عليه وسلم المراد انشاء الايمان والدخول فيه (فا كتبنا مع الشاهدين) مع أمة محمد عليه السلام الذين هم الشهداء على سائر الامم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك

على الاطلاق وقيل انما مدح من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فوصفهم بالتمسك بدين عيسى الى ان
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وتبعوه فان قلت كفر النصارى أشد واغلاظ من كفر اليهود
 وأصح فان النصارى ينادون في الهليات فيدعون ان لله ولدوا اليهود انما ينادون في الثنوات فيقرون
 ببعض النبيين ويشكرون بعضهم والاول اقيح فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت انما هو مدح في مقابلة ذم
 وليس مدح على الاطلاق وقد تقدم الفرق بين شدة عداوة اليهود والذين النصارى فلذلك ذم اليهود ومدح
 النصارى الذين آمنوا منهم واختاف العلماء فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة
 واسمه اسحمة وأصحابه الذين أسلموا معه **ب** ذكر قصة الهجرة الاولى وسبب نزول هذه الآية **ب**

قال ابن عباس وغيره من المفسرين في قوله واتبعه من آمنوا بالله صلى الله عليه وسلم معه أبي طالب فلما رأى
 فر يشا انقرت ان يفتوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من آمن منهم فأذوهم وعذبوهم فافتتن
 من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعنه أبي طالب فلما رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بأصحابه ولم يقدر أن يفتنهم من المشركين ولم يؤمر به بالجهاد أمر أصحابه
 بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان هامل كالحال لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله
 للمسلمين فرجا فخرج اليها أحد عشر رجلاً وأربع نسوة سرا وهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والزيد بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبوحنيفة بن عتبة
 وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وزوجته أم سلمة بنت أمية
 وعثمان بن مظعون وعاصم بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي خزيمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا
 الى البحر وأخذوا سفينة بنصف دينار الى أرض الحبشة وذلك في رجب في السنة الخامسة من بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون فكان جميع من
 هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين اثنين وعثمان بن رجلا سوري النساء والصبيان فلما علمت قر يش بذلك
 وجهوا عمرو بن العاص وجعاعة بهدايا الى النجاشي ر بطارقه ليردهم اليهم فدخل اليه عمر وقال له أيها
 الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قر يش واحلاما وزعم انه نبي وأنه قد بعث اليك برهط من أصحابه
 ليفسدوا عليك قومك فاحبنا ان نأتبك ونخبرك خبرهم وان قومهم يسألونك ان تردهم اليهم فقال حتى
 نسلطهم فامرهم فاحضروا فلما أتوا باب النجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقال ائذوا لهم فحبا بولياء الله
 فلما دخلوا عابهم وقال الرهط من المشركين أيها الملك ألا ترى اننا قد صدقناك انهم لم يحبوك بتحيتك التي
 تحياها فقال لهم الملك ما منكم ان تحبوني بتحيتي فقالوا له انا حينناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة فقال
 لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه فقال جعفر بن أبي طالب يقول هو عبد الله رسول الله وكلمة الله
 وروح منه أفانها الى مريم العذراء ويقول في مريم انها العذراء البتول قال فأخذ النجاشي عودا من الارض
 وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكفره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل
 تعرفون شيئا مما أنزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرأ فقرأ جعفر سورة مريم وهنالك قيسون ووهبان
 وسائر النصارى فغرفوا قرأ فاتحدرت دموعهم معاعر قوامن الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قيسين
 ووهبان وانهم لا يستكبرون الى آخر الآيتين فقال النجاشي لجعفر وأصحابه اذهبوا فاتم سيوم براضى يعنى
 أنكم آمنون فرجع عمرو وأصحابه خائبين وأقام المسلمون عند النجاشي بخيودار وخيودار الى ان هاجر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان
 وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فارسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى أم حبيبة يخبرها أن

قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوا لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم على قوله فاسقون ثم قال كلا والله اتأسر بالمرء واليهون عن المنكر ثم اتخذن على يد الظالم ولتأطرن على الحق أطرا واتقصرنه على الحق قصرا زاد في رواية أوليضر بن الله قلوب بعضهم ببعض ثم يلعنكم كالعالمهم أخرجها أبو داود وأخرجه الترمذي عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماء قوم بنتهاوا جالسوهم في مجالسهم وأكوههم وشاربوهم فغضب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا قال الترمذي هذا الحديث حسن غريب قوله أكله وشربه وقعبه هو الموال كل والمشارب والمقاعد ففعل بمعنى فاعل وقوله لتأطرنه الأطر العطف بمعنى لتعطفنه واتردنه الى الحق الذى خلقه والقصر القهر على النبى ﷺ قوله وزجل (ترى كثيرا منهم) يعنى من اليهود مثل كعب بن الاشرف وأصحابه (يتولون الذين كفروا) يعنى يوالون المشركين من أهل مكة وذلك حين خرجوا اليهم ليخشبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس معناه ترى كثيرا من المنافقين يتولون اليهود (لبس ما قدمت لهم أنفسهم) يعنى لبس ما قدموا من العمل لمعادهم فى الآخرة (أن سخط الله عليهم) يعنى بما فعلوا من موالات الكفار (وفى العذاب هم خالدون) يعنى فى الآخرة (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعنى ولو كان هؤلاء الذين يتولون الكفار يؤمنون بالله ويصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنه نبى مبعوث الى كافة الخلق (وما أنزل اليه) يعنى ويؤمنون بالقرآن الذى أنزل اليه من ربه (ما اتخذ وهم أولياء) يعنى ما اتخذوا الكفار أوصارا وأخوانا من دون المؤمنين (ولكن كثيرا منهم فاسقون) يعنى ولكن أكثرهم خارجون عن طاعة الله وأمره وانما قال كثير لأنه علم ان منهم من سيؤمن مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ﷺ قوله تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) اللام فى قوله لتجدن لام القسم تقديره والله يا محمد انك لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا وبك وصدقك اليهود والذين أشركوا كوصف الله شدة عداوة اليهود وعبدة اجابتهم الى الحق وجعلهم قرياء المشركين عبدة الاصنام فى العداوة للمؤمنين وذلك حسدا منهم للمؤمنين (ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) ووصف لىن عريكة النصارى وسهولة قبولهم الحق قال بعضهم مذهب اليهود انه يجب عليهم اىصال الشر والاذى الى من خالفهم فى الدين باى طريق كان مثل القتل ونهب المال أو باواع المكر والكيده والحيل ومذهب النصارى خلاف اليهود فان الابداء فى مذهبهم حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد على الدنيا وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره وأما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد أحدا ولا يعاديه بل يكون لىن العريكة فى طلب الحق فلهاذ قال تعالى (ذلك بان منهم) يعنى من النصارى (قسيسين ورهبانا أو أنهم لا يستكبرون) ولم يرد به كل النصارى فان معظم النصارى فى عداوة المسلمين كاليهود بل الآيات نزلت فى من آمن من النصارى مثل التجاشى وأصحابه والقس اسمر رئيس النصارى والجمع قسيسون وقال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم وهذا ما وقع الوقاف به بين الغتين يعنى الرابية والروية وأما الرهبان فهو جمع راهب وقيل الرهبان واحد وجمعهم رهبان وهم سكان الصوامع فان قلت كيف مدحهم الله بذلك مع قوله ورهبانية ابتدعوها ما كنا مدحهم الله فى مقابلة ذم اليهود ووصفهم بشدة العداوة للمؤمنين ولا يلزم من هذا التدران ان يكون مدحا

ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم) لبس ما قدمت لهم أنفسهم أى سخط الله عليهم أى سخط الله (وفى العذاب هم خالدون) أى فى جهنم (ولو كانوا يؤمنون بالله) ايما خالصا بلا تفاق (والنبي) أى محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليه) يعنى القرآن (ما اتخذوهم أولياء) ما اتخذوا المشركين أولياء يعنى ان موالات المشركين تدل على نفاقهم (ولكن كثيرا منهم فاسقون) مستمرون فى كفرهم ودفاقهم أو معناه ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله ويؤمنوا بالله وما أنزل اليه بسواهم ما اتخذوا المشركين أولياء كالم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم أصلا (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) هو مفعول ثان لتجدن وعبارة تميز (والذين أشركوا) عطف عليهم (ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) اللام فى قوله لتجدن تعلقا بعبادة ومودة ووصف اليهود بشدة الشكينة والنصارى باين العريكة

وجعل اليهود قرياء المشركين فى شدة العداوة للمؤمنين ونبه على تقدم قدمهم فيما يتقدمهم على المشركين (ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا) أى علماء وعبادا (وأنهم لا يستكبرون) علل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا

مالملككم حضرا لانها) هو عيسى عليه السلام أى شيأ لا يستطيع أن يضركم يمثل ما يضركم به الله من البلا والمصائب فى النفس والاهوال
 ولأن نفعكم يمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والاسعة والخشب لان كل ما يستطبعه البشر من الضار والنافع فى تخليقه تعالى فسكانه لاجل
 منه شيأ وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف لربوبية حيث جعله لا يستطيع حضرا لانها وصفه الرب أن يكون قادرا على كل شىء لا يخرج
 مقدور عن قدرته (والله هو السميع العليم) متعاقبا بعدون أى أشركون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعاقبونه
 (قل يا أهل الكتاب لا تغالوا فى دينكم) (٥١٦) الغلو مجاوزة الحد فغلو النصارى رفعه فوق قدره باستحقاق الوهبة وغلو

اليهود وضعه عن استحقاق النبوة (غير الحق) صفة مصدر محذوف أى غلوا غير الحق يعنى غلوا باطلا (ولاتبغوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) أى أسلافكم وأئمتكم الذين كانوا على الضلال قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأضلوا كثيرا) عن تابعهم (وضلوا) لمابعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل) حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) قيل ان أهل ابله لما اتدرو فى السبت قال داود اللهم العمه واجعلهم آية فسخوا قردة ولما كفرا صاحب عيسى بعد المائة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما كل من المائة عذابا لم تعذب أحدا من العالمين والغنم كالعنت أصحاب السبت فاصحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل

يا محمد ولؤلاء النصارى أتعبدون من دون الله (مالملككم حضرا لانها) يعنى لا يستطيع أن يضركم يمثل ما يضركم الله من البلايا والمصائب فى النفس والاموال ولا يقدر أن ينفعكم كما ينفعكم الله من صحة الابدان وسعة الارزاق فان الضار والنافع هو الله تعالى لمن تعبدون من دونه ومن لا يقدر على النعم والضرر لا يكون الها (والله هو السميع العليم) يعنى انه تعالى سميع لافعالكم وكفركم عليهم بما فى ضمايركم قوله عز وجل (قل يا أهل الكتاب لا تغالوا فى دينكم) الغلو مجاوزة الحد وذلك ان الحق بين طرفى الافراط والتفريط فجاوزة الحد والتقصير مذموم فى الدين (غير الحق) يعنى لا تغالوا فى دينكم غلوا باطلا غير الحق وذلك انهم خالفوا الحق فى دينهم ثم غلوا فى الاصرار عليه وكلا الفريقين من اليهود والنصارى غلوا فى عيسى عليه السلام اما غلوا اليهود فالتقصير فى حقه حتى نسبوه الى غير رشدة واما غلوا النصارى فجاوزة الحد فى حقه حتى جعلوه الهه. وكلا اتمون مذموم (ولاتبغوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) الاهواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس اليه قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى فى القرآن الا ذممه وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى يوضح الاموضع التبرلانه لا يقال لأن بهوى الخير إنما يقال فلان يحب الخير ويرى به وبالخطاب فى قوله ولاتبغوا أهواء قوم لليهود والنصارى الذين كانوا فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو نوعان اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه من الضلالة باهوائهم وهو المراد بقوله أهواء قوم قد ضلوا من قبل فبين الله تعالى انهم كانوا على ضلالة (وأضلوا كثيرا) يعنى من اتبعهم على ضلالهم وأهوائهم (وضلوا عن سواء السبيل) يعنى وأخطوا عن قصد طريق الحق (٥١٦) قوله تعالى (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) قال أكثر المفسرين هم أصحاب السبت لما اعتدوا فى السبت واصطادوا الحيتان فيه قال داود عليه السلام اللهم الغنم واجعلهم قردة فسخوا قردة وسأتى قصته فى سورة الاعراف (وعيسى ابن مريم) يعنى وعلى لسان عيسى ابن مريم وهم كفرا أصحاب المائة لمأ كما وهماد خراولمؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم الغنم واجعلهم خنازير فسخوا خنازير وسأتى قصتهم وقال بعض العلماء ان اليهود كانوا يفتخرون بأبائهم ويقولون نحن من اولاد الانبياء عليهم السلام فاخبر الله تعالى بانهم ملعونون على السنة الانبياء عليهم السلام وقيل ان داود وعيسى بشر ابما محمد صلى الله عليه وسلم ولعمنانم يكفر به (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يعنى ذلك اللعن بسبب عصيتهم واعتدائهم ثم فسرا الاعتداء والمعصية فقال تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أى لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر وقيل معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه ولا عن الاصرار عليه (لبئس ما كانوا يفعلون) اللام فى لبئس لام القسم أى اقسام لبئس ما كانوا يفعلون يعنى من ارتكاب المعاصى والعدوان عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يدخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا انت الذى ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنع ذلك ان يكون كيهل وشربه وقبيده فاعسا فعلا ذلك ضرب الله

(ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) ذلك اللعن بعصيتهم واعتدائهم فسرا المعصية والاعتداء بقوله (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) يعنى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه حتى وصفوا المنكر بفعله ولا يكون النهى بعد الفعل انهم لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه وعن مثل منكر فعلوه وعن منكر أو ادوا فعله والمراد لا يتنبهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه. يقال تناهى عن الامر واتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم بقوله (لبئس ما كانوا يفعلون) وفيه دليل على أن ترك النهى عن المنكر من العظامم فياحصره على المسلمين فى اعراضهم عنه

(ومامن الاله الا واحد) للاستغراق أى وما له قط في الوجود الا الاله موصوف بالوحدانية لانى له وهو الله وحده لا شريك له وفي قوله (وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفر وامنهم) البيان كالتى في فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسهم لان في اقامة الظاهر مقام المضمر تكبروا بالشهادة عليهم بالكفر واللبت بعبادة أى ليمسن الذين بقواعلى (٥١٥) الكفر منهم لان كثير منهم تابوا عن التصرانية

الواحدى ولا يفر من يقول ان لله ثلاث ثلاثة ولم يرد به انه ثلاث ثلاثة لانه مامن اثنين الا والله ثلاثهما بالعموم يدل عليه قوله تعالى في سورة المجادلة ما يكون من نجوى ثلاثة لاهور ابعهم ولا خمسة لاهو سادسهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لاني بكر ماضلك باثنين الله تالهما واطرفى الثانى ان المتكلمين حكاو عن النصارى انهم يقولون انه جوهر واحد ثلاثة اقانيم أب وابن وروح القدس وهذه الثلاثة الواحدى كما ان الشمس اسم يتناول القرص والشماع والحرار وقوعوا بالاب الذات والابن السكمتة والروح الحياة واثبتوا الذات والسكمتة والحياة وقالوا ان السكمتة التى هى كلام الله اختلطت بمجسد عيسى احتسلاط الماء بالابن وزعموا ان الاب والوالابن والوالروح والواحدى والواحدى علم ان هذا الكلام معلوم البطلان ببديهة العقل فان الثلاثة لا تكون واحدا والواحدى لا يكون ثلاثة ولا ترى في الدنيا قالة أشد فسادا ولا أظهر بطلان من مقالة النصارى وعلى هذا أخبر الله عنهم في قوله لقد كفر الذين قأوا ان الله ثالث ثلاثة فهذا معنى منذهبهم وان لم يصرحوا بانه واحد من ثلاثة آلهة فذلك لازم لهم وانما يمتنعون من هذه العبارة لانهم اذا قالوا ان كل واحد من الاقانيم له فقد جعلوه ثلاث ثلاثة وقولهم بعد هذا هو الواحد فيه مناقضة قالوا أولا فهذا بيان فساد قول النصارى ثم رد الله عليهم فقال تعالى (ومامن الاله الا واحد) معنى انه ليس في الوجود الاله واحد موصوف بالوحدانية لانى له ولا شريك له ولا ولد له ولا ولد له ولا صاحبة له الا الله تعالى (وان لم ينتهوا عما يقولون) يعنى وان لم ينته النصارى عن هذه المقالة الخبيثة (ليمسن الذين كفروا انهم عذاب أليم) يعنى ايصيب الذين أقاموا على هذا القول الخبيث وهذا الدين الذى ليس برضى عذاب وجيع فى الآخرة وانما قال تعالى منهم لعلمه السابق ان من النصارى من سيؤمن ويخاص ويترك هذا القول ويعلم انه فاسد ثم ندب سائر النصارى الى التوبة من هذه المقالة الخبيثة فقال تعالى (أقلتبون الى الله) يعنى من قولهم بالتثايت (ويستغفرونه) وهذا استفهام يعنى الامر اى توبوا الى الله واستغفروه من هذا الذنب العظيم فانه تعالى يغفر الذنوب (وانته غفور) يعنى لمن استغفروه وتاب اليه (رحيم) به وبسائر خلقه ﷻ قوله عز وجل (مال المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل) يعنى المسيح رسول من الله عز وجل ليس باله كما كان الرسل الذين كانوا من قبله لم يكونوا آلهة وقد أتى عيسى عليه السلام بالمعجزات الدالة على صدقه كما ان الذين من قبله أتوا بالمعجزات الدالة على صدقهم (وأمة صدقة) يعنى انها كثيرة الصدق وقيل سميت مريم صدقة لانها صدقت بايات ربها وكتبه ﷻ وقوله تعالى (كانايا كالان الطعام) فيه احتجاج على فساد قول النصارى بالهية المسيح يعنى ان المسيح وأمه مريم كانا بشرين باكلان الطعام ويعيشان به كما نرى فى آدم فكيف يكون الهامن يحتاج الى الطعام ولا يعيش الابو وقيل معناه انه لو كان الهما كما يزعمون ادفع عن نفسه ألم الجوع وألم العطش ولم يوجد ذلك فكيف يكون الهما وقيل هذا كناية عن الحديث وذلك ان كل من أكل وشرب لا بد له من الغائط والبول ومن كانت هذه صفته فكيف يكون الهما بالهية فان فساد قول النصارى أظهر من أن يحتاج الى اقامة دلائل عليه ثم قال تعالى (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى انظر يا محمد (كيف نبين لهم الآيات) يعنى الدالة على بطلان قولهم (ثم انظر ائى يؤفكون) أى كيف يصرفون عن استماع الحق وقبوله ﷻ قوله تعالى (قل أنعبدون من دون الله) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى قل

(عذاب أليم) نوع شديد الالمن العذاب (أفلا يتسبون الى الله ويستغفرونه) ألا يتوبون بعده هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم (وانه غفور رحيم) يغفر لظؤلاء ان تابوا وغفروهم (مال المسيح ابن مريم الا الرسول) فيه نفي الاوهية عنه (قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول أى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وبراؤه الا كه والابصر وحاياه الموتى لم يكن منه لانه ليس الهابل انه أبرأ الا كه والابصر وأحيان الموتى على يده كما أحيى العصا وجعلها حياة تسمى على يده موسى وحاقه من غير ذكر تخلق آدم من غير ذكروا تى (وأمة صدقة) أى وماء أيضا الا كعبض النساء المصدقات للاناة المؤمنات بهم ووقع اسم الصدقة عليه لقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم أعدهما مما نسب اليهما

بقوله (كانايا كالان الطعام) لان من احتاج الى الاعتداع بالطعام وما يتبعه من اللحم والنقص لم يكن الاجسام كما من لحم وعظم وعروق وأعصاب وغير ذلك مما يبدل على انه مصنوع مؤتلف كغيره من الاجسام (انظر كيف نبين لهم الآيات) أى الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم (ثم انظر ائى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله بعد هذا البيان وهذا تعجب من الله تعالى في ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب (قل أنعبدون من دون الله

وقال يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استفظا على قتل وتديها على ان القتل من شأنهم واتصافه بقاقره يقاقل انه مفعول كذبوا يقتلون وقيل التوكيد مستترك بين اليهود والنصارى والقتل مخصص باليهود فهم قتلوا زكريا ويحيى (وحسبوا ان لا تكون) حزة وعلى وأبو عمرو على أن ن مخففة من النغيلة الأصله لا تكون خففت ان وحذف ضمير الشأن ونزل حسب انهم لقونه في صدورهم منزلة العلم فلقد دخر فعل الحبان عن ان لثي هي للتحقيق (فتنة) بلاء وعذاب أي وحسب بنو اسرائيل اهم لا يصيبهم من الله عذاب يقتل الانبياء وتكذيب الرسل وسد ما يشتمل عليه صلة ان ون من المسند والمسد اليه مسد فمفعول حسب (فعموا وصموا)

فلم يعملوا بما رأوا ولا بما سمعوا وقموا عن الرشد وصموا عن الوعظ (ثم تاب الله عليهم) رزقهم التوبة (ثم عموا وصموا) كثير منهم (هو بدل من الضمير أي الواو وهو بدل البهض من السكول أو هو خبر مبتدأ محذوف أي وأنتك كثير منهم) (وانه بصير بما يعملون) فيجازيهم حسب أعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح ياتي اسرائيل اعبدوا الله في ور يكلم بفرق عيسى عليه السلام بينه وبينهم في أنه عبد مربوب ليكون حجة على النصارى (انهم يشرك بانته) في عبادته غير الله (فقد حرم الله عليه الجنة) التي هي دار الموحدون أي حرمه ودحوظها ومنعه منه (ومأواه النار) أي مرجعه (ومال الظالمين) أي الكافر ين (من أضرار) وهو من كلام الله تعالى

وكان فبين قتلوا زكريا ويحيى عليهم السلام وانما فعلوا ذلك تقضا للشيأق وسجاءة على الله عز وجل ومخافة لاسره (وقوله تعالى (وحسبوا) يعني وظن هؤلاء الذين كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء (أن لا تكون فتنة) يعني ان لا يعذبهم الله ولا يبيتهم بذلك الفعل الذي فعلوه وانما حجاجهم على هذا الظن القاسد انهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله فالهنا السبب حسبوا أن لا يكون فعلهم ذلك فتنة يتجاوزون بها وقيل انما عاقبه واعلى ذلك الاعتقادهم أن آباءهم وأسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة (فعموا وصموا) يعني أنهم عموا عن الحق فلم يصررو وصموا عنه فلم يسمعه وهذا لعمى هو كناية عن عمى البصيرة لا البصر وكذلك الصمم هو كناية عن منع نفوذ الحق الى قلوبهم وسبب ذلك شدة جهلهم وقوة كفرهم واعراضهم عن قبول الحق قال بعض المفسرين سبب هذا العمى والصمم عبادتهم الجهل في زمن موسى عليه اسلام (ثم تاب الله عليهم) يعني انهم تابوا من عبادتهم الجهل تاب الله عليهم (ثم عموا وصموا) يعني في زمان زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام لانهم كذبوا عيسى وقتلوا زكريا ويحيى وقيل ان العمى والصمم الاول كان بعد موسى ثم تاب الله عليهم يعني بعنة عيسى عليه السلام ثم عموا وصموا يعني بسبب الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (كثير منهم) بن اليهود لان بعضهم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن سلام وأصحابه (والله بصير بما يعملون) يعني من قتل الانبياء وتكذيب الرسل (وقوله عز وجل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) لما حكي الله عن اليهود ما حكامه من تقصده الميثاق وقتلهم الانبياء وتكذيبهم الرسل وغير ذلك شرع في الاخبار عن كفر النصارى وما هم عليه من فساد الاعتقاد فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا قول يعقوبية والملكانية من النصارى لانهم يقولون ان مريم ولدت الها ولانهم يقولون ان الاله جل وعلا حل في ذات عيسى واتحد به فصار الها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال المسيح ياتي اسرائيل اعبدوا الله في ور يكلم) يعني وقد كان المسيح قال هذا النبي اسرائيل عديعته اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قول النصارى ذلك لانه عليه السلام لم يفرق بينه وبين غيره في العبودية والاقرارته بالربوبية وان دلائل الحدوث ظاهرة عليه (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) يعني انه من يجعل له شريكا من خلقه فقد حرم الله عليه الجنة يعني اذا مات على شركه (ومأواه النار) يعني انه يصير الى النار في الآخرة (ومال الظالمين) يعني والمشركين الذين ظلموا انفسهم بالشرك (من أضرار) يعني ما لهم من أضرار ينصرونهم وينعونهم من العذاب يوم القيامة (وقوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) وهذا قول المرقسية والنسطورية من النصارى وتفسير قول النصارى طريقان أحدهما وهو قول أكثر المفسرين انهم أرادوا بهذه المقالة ان الله ومريم وعيسى آله ثلاثة وان الالهة مشتركة بينهم وان كل واحد منهم الهو وبين ذلك قوله تعالى للسبح أنت قلت للناس اتخذوني وأبي الهين من دون الله فقوله ثالث ثلاثة فيه اضرار تقديره ان الله أحد ثلاثة آلهة أو واحد من ثلاثة آلهة قال

أومن كلام عيسى عليه السلام (أفد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) أي ثالث ثلاثة آلهة والاشكال الواحدى انه تعالى قال في الآية الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال في الثانية لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة والجواب ان بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله بما يتجلى في بعض الامزان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى ولهذا كان يظهر من شخص عيسى أفعال لا تقدر عليها الا الله وبعضهم ذهبوا الى آلهة ثلاثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله من مريم ومن في قوله ٣ قوله ما يشتمل عليه صلة أن أي وانما تشتمل عليه صلتها ٨

(حتى تقموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) يعني القرآن (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) إضافة
 زيادة الكفر والطغيان الى القرآن بطريق التسيب (فلاتأس على القوم الكافرين) فلأتأسف عليهم فإن ضرر ذلك يعود اليهم لا اليك
 (إن الذين آمنوا) بالسنتهم وهم المذاقون ودل عليه قوله لا يجزئك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا فوآههم ولم تؤمنوا فلو هم
 (والذين هادوا والصابئون والنصارى) قال سيبويه وجيع البصر بين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره محذوف والنيبة التأخير عماني
 حيزان من اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى (٥١٣) (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل

صالحا فلا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون) والصابئون
 كذلك أي من آمن بالله
 واليوم الآخر فلا خوف
 عليهم فقدم وحذف الخبر
 كقوله

فمن بك أمسى بلدي بئرته رحله
 فاني وقيار بها لغريب
 أي فاني لغريب وقيار
 كذلك ودل اللام على أنه
 خبران ولا يرتفع بالعطف
 على محل إن واسمه إلا أن
 يصح قبل الفراغ من الخبر
 لا تقول ان زيدا وعمرو
 منطلقان وانما يجوز ان زيدا
 منطلق وعمرو والصابئون
 مع خبره المحذوف جملة
 معطوفة على جملة قوله ان
 الذين آمنوا الى آخره ولا
 محل لها كالمحل للتي عطف
 عليها وفائدة التقديم
 التنبيه على أن الصابئين
 وهم أيبن هؤلاء المعدودين
 ضللا وأشد هم غيا يتاب
 عليهم ان صح منهم الإيمان
 فالنظر بغيره ومحل من
 آمن الرفع على الابتداء

والهدى ولا تؤمن لك ولا تنبعك فأنزل الله قل بأهل الكتاب استم على شيء (حتى تقموا التوراة والانجيل
 وما أنزل اليكم من ربكم) الآية وقد تقدم معنى إقامة التوراة والانجيل وأنه يلزمهم العمل بما فيها وما هو
 الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسير ما أنزل اليكم من ربكم (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك
 من ربك طغيانا وكفرا) وقوله تعالى (فلاتأس على القوم الكافرين) يعني فلا تجزئك يا محمد على هؤلاء الذين
 سجدوا نبوتك ولم يؤمنوا بك فانما يعود ضرر ذلك الكفر عليهم قوله عز وجل (ان الذين آمنوا والذين هادوا
 والصابئون والنصارى) لما بين الله عز وجل ان أهل الكتاب ليسوا على شيء مالم يؤمنوا بين في هذه الآية ان
 هذا الحكم عام في كل أهل الملل وأنه لا يحصل لأحد منهم فضيلة ولا منقبة الا اذا آمن بالله واليوم الآخر وعمل
 صالحا رضاه الله ومن العمل الصالح الايمان بالله عليه وسلم لأنه لا يتم الايمان الا به وقد تقدم تفسير
 هذه الآية في سورة البقرة وقوله تعالى والصابئون ظاهر الاعراب يقتضئ ان يقال والصابئين وكذا قراءة
 أبي بن كعب وابن مسعود ابن كثير من السبعة وقرأ الجمهور بالرفع ومذهب الخليل وسيبويه أنه ارتفع
 الصابئون بالابتداء على نية التأخير كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم
 الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك حذف خبره والحكمة في عطف
 الصابئين على من قبلهم هي ان الصابئين أشد الفرق المذكورة في هذه الآية ضللا فكأنه قال كل هؤلاء
 الفرق اذا آمنوا أتوا بالعمل الصالح قبل الله بتمت حتى الصابئون فانهم اذا آمنوا كانوا أيضا كذلك وانما
 سمو صابئين لانهم صبوا عن الاديان كلها بمعنى خروج الالههم صبا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم
 يتبعوا ما جاء به الرسل من عند الله فان قلت قد قال الله تعالى في أول الآية ان الذين آمنوا هم قال في آخر
 الآية من آمن فافائدة هذا التكرار قلت فائدة ان المذائق كانوا يظهرون الاسلام ويزعمون انهم مؤمنون
 في هذا التكرار اخرجهم من قبيل المؤمنين فيكون معنى ان الذين آمنوا أي بالسنتهم لا بقلوبهم ثم قال من
 آمن يعني من ثبت على إيمانه ورجع عن نفاقه منهم وقيل فيه فائدة أخرى وهي ان الايمان يدخل تحته أقسام
 كثيرة وأشرفها الايمان بالله واليوم الآخر فائدة التكرار التنبيه على أن اشرف أقسام الايمان هذان
 القسمان وفي قوله (من آمن بالله) حذف تقديره من آمن بالله (واليوم الآخر) منهم وانما حسن هذا
 الحذف لكونه معلوما عند السامعين (وعمل صالحا) يعني وضم الى ايمانه العمل الصالح وهو الذي راد به وجه
 الله تعالى (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني في الآخرة قوله عز وجل (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل
 يعني أخذناهم ودعيلهم في التوراة بان يعملوا بما فيها من التوحيد والعمل بمبادئها وبالانتهاء عما
 نهيناهم عنه (وأرسلنا اليهم رسلا) يعني لبيان الشرائع والاحكام) كلما جاءهم رسول بما لا تؤمنون أنفسهم
 يعني بما يخالف أهواءهم ويضاد شهواتهم من ميثاق التكليف والعمل بالشرائع (فريقا كذبوا) يعني من
 الرسل الذين جاءتهم (وفر بقائتلون) يعني من الرسل فكان فريقا كذبوا بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

(٦٥ - خازن - اول) وخبره فلا خوف عليهم والقائه تضمن المتبادر عن الشرط ثم الجملة كاهي خبران والراجع
 الى اسم ان محذوف تقديره من آمن منهم (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) بالتوحيد (وأرسلنا اليهم رسلا) اي تقوهم على ما ياتون وما يبدون
 في دينهم (كلما جاءهم رسول) جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف أي رسول منهم (بما لا تؤمنون أنفسهم) بما يخالف هواهم
 ويضاد شهواتهم من ميثاق التكليف والعمل بالشرائع وجواب الشرط محذوف دل عليه (فريقا كذبوا) كانه قيل كلما
 جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستأنف لقائل بقه اولوا سلمهم

مدني وشامى وابوبكر رأى
فلم تبلغ اذا ما كانت من
أداء الرسالة ولم تؤد منها شيئا
قط وذلك ان بعضها ليس
بالولي بالاداء من بعض
فاذا لم تؤد بعضها فالك
أغفلت أداءها جميعا كما
ان من لم يؤمن ببعضها
كان كمن لم يؤمن بكلمها
لكونها في حكم شيء واحد
لذخ ولما تحت خطاب
واحد والشيء الواحد
لا يكون مبلغا غير مبلغ
مؤمنه بعير مؤمن قالت
المحدثة لعنهم الله تعالى هذا
كلام لا يفيد وهو كقولك
لعلامك كل هذا الطعام
فان لم تأكله فانك ما أكلته
قلنا هذا أمر بتبليغ
الرسالة في المستقبل أي بلغ
ما أنزل اليك من ربك في
المستقبل فان لم تفعل أي
ان لم تبليغ الرسالة في
المستقبل فكذلك لم تبليغ
الرسالة أصلا وبلغ ما أنزل
اليك من ربك الآن ولا
تنتظر به كثرة الشوكة
واحدة بان لم تبلغ كنت
لم تبليغ أصلا وبلغ ذلك غير
خائف أحد فان لم تبلغ على
هذا الوصف فكذلك لم تبليغ
الرسالة أصلا ثم قال مشجعا
له في التبليغ (والله يصمك
من الناس) يحفظك منهم
قتلا فلم يقدر عليه وان شج

اليهود ومعنى الآية أي أيتها الرسول بلغ جميع ما أنزل اليك من ربك بجاهر ابيه ولا تراقب أحد ولا تترك شيئا
بمما أنزل اليك من ربك وان أخفيت شيئا من ذلك في وقت من الاوقات فما بلغت رسالته وهو قوله تعالى
(وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وقرئ رسالته قال ابن عباس يعني ان كتمت آية مما أنزل اليك من ربك لم
تبليغ رسالتي يعني أنه صلى الله عليه وسلم لو ترك ابلاغ البعض كان كمن لم يبلغ شيئا مما أنزل الله اليه وحاشا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتم شيئا مما أوحى اليه هوى سرور عن عائشة قالت من حدثك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل اليه فقد كذب ثم قرأت يأيتها الرسول بلغ ما أنزل اليك من
ربك أخرجاه في الصحيحين بزيادة فيه وقوله تعالى (والله يصمك من الناس) يعني يحفظك يا محمد و يمنعك
منهم والمراد بالناس هنا الكفار فان قلت أليس قد شج رأسه وكسرت ربعيته يوم أحد وقد أذنى بضروب
من الاذى فكيف يجمع بين ذلك وبين قوله والله يصمك من الناس قلت المراد ما أنه يصمهم من القتل فلا
يقدر عليه أحد أراده بالقتل ويدل على صحة ذلك ما روى عن جابر انه غرامع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القافلة في واد كبير الغصاة فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعاقى
ها سيفه ونماعه نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عندنا عرابي فقال ان هذا اخترط
على سبني وأنا تأمنا فاستيقظ وهو في يده صلتا فقال من يئمنك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وفي
رواية أخرى قال جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرفاع فاذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة
فاخرطه فقال تخافني فقال لا فقال من يمنعك مني قال الله فهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرجاه في الصحيحين وزاد البخاري في روايته ان اسم ذلك الرجل غورث بن الحرث (ق) عن عائشة رضيت
الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي
يحرسني الليلة قالت فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت
أحرسه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس
يلياحني نزلت والله يصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم أيها
الناس انصرفوا فقد عصمتي الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في الجواب عن هذا ان هذه
الآية نزلت بعد ما شج رأسه في يوم أحد لان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا وقوله (ان الله لا يهدي
القوم الكافرين) قال ابن عباس معناه لا يرشد من كذبك وأعرض عنك وقال ابن جرير الطبري معناه
ان الله لا يوفق للرشدين حاد عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل ويحمي ما جنت به من عند الله ولم يبته الى
أمر الله وطاعته فبإفراض عليه وأوجه ﴿ قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) يعني قل يا محمد
طؤ لاء اليهود والنصارى لستم على شيء من الدين الحق المرتضى عند الله ولستم على شيء مما تدعون انكم
عابيه مما جاءكم به موسى عليه السلام بما عثر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى بما عثر النصارى فانكم أحدتتم
وغيرتم قال ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف
رافع بن حزيمة وقالوا يا محمد استترعنا بك على مله ابراهيم ودينه ونؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد
أنها حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكنكم أحدتتم ما فيها ما أخذناكم من
الميثاق وكهنتم منها ما أمرتم ان تبينوا للناس فابروى من احدناكم قالوا فاننا أخذنا بما في أيدينا فاعلى الحق

في وجهه يوم أحد وكسرت ربعيته وأنزلت بعد ما أصابه ما أصابه والناس الكفار بتدليل قوله (ان الله لا يهدي القوم
الكافرين) لا يكتمهم بما يردون انزاله بك من الهلاك (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) على دين يعتد به حتى يسمي شيئا بلطانه

(و يسعون في الارض فسادا) ويجهدون في دفع الاسلام ومحذ كرا النبي عليه السلام من كتبهم (والله لا يحب المفسدين ولولأن أهل الكتاب آمنوا) برسول الله عليه السلام وبما جاءه مع ما عدنا من سياتهم (٥١١) (واتقوا) أي وقرونا ايمانهم

بالتقوى (لكفرنا عنهم
بالتقوى) ولم نؤاخذهم
بها (ولادخلناهم جنات
النعيم) مع المسلمين (ولو
أنهم أقاموا التوراة
والانجيل) أي أقاموا
أحكامها وحدهما
ومافيهما من نعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم (وما
أنزل اليهم من ربهم) من
سائر كتب الله لانهم
مكافون الايمان بجميعها
فكانها أنزل اليهم وقيل
هو القرآن (لا كما ومن
فوقهم) يعني الثمار من
فوق رؤسهم (ومن تحت
أرجلهم) يعني الزروع وهذه
عبارة عن التوسعة كقولهم
فلان في النعمة من فرقه
الى قدمه ودالت الآية على
ان العمل بطاعة الله تعالى
سبب السعة الرزق وخو
كقوله تعالى ولولأن أهل
القرى آمنوا واتقوا
لقتحنا عليهم بركات من
السماء والارض ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب فقات
استغفروا بكل ما كان
غفارا الآيات وأن لو استقاموا
على الطريقة لاستقيناها
ما عذقا (منهم أمة تقتصد)
طائفة حالها أنهم في عداوة
رسول الله عليه السلام
وقيل هي الطائفة النؤمنة

عليهم الجوس وهم الفرس ثم أقصدوا وقالوا بالله مغالوة فيثبت الله المسلمين فلا تزال اليهودي ذلة أبدا وقال
بمجاهد معنى الآية كما مكروا مكرا في حرب محمد صلى الله عليه وسلم أطفاها الله تعالى وقال السدي كما
أجمعوا أمرهم على شئ لفسدوا به أمر محمد صلى الله عليه وسلم فرقه الله تعالى وكلما أوقفه وانار في حرب محمد
صلى الله عليه وسلم أطفاها الله تعالى وخدناهم وقذف في قلوبهم الرعب وقهرهم ونصرنيبه ودينه (و يسعون في
الارض فسادا) يعني ويجهدون في دفع الاسلام ومحذ كرا محمد صلى الله عليه وسلم من كتبهم وقيل انهم
يسعون بالكر والكيد والحيل وليس يقدرن على غير ذلك (والله لا يحب المفسدين) يعني ان الله لا يحب
من كانت هذه صفته قال قتادة لانا في اليهودي ببلدة الواجدتهم من أذل الناس فيها وهم أفض خلق الله اليه
ﷺ قوله تعالى (ولولأن أهل الكتاب آمنوا) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقه فيما جاء به (واتقوا)
يعني اليهودية والنصرانية (لكفرنا عنهم سياتهم) يعني لمحو ناعتهم ذنوبهم التي عملوها قبل الاسلام لان
الاسلام يجب ما قبله (ولادخلناهم جنات النعيم) يعني مع المسلمين يوم القيامة (ولولأنهم أقاموا التوراة
والانجيل) يعني أقاموا أحكامها مجدهما وعملوا بما فيها من الوفاء بالله والتصدق بمحمد صلى الله
عليه وسلم لان نعته وصفته موجودان فيها ما قلنا كيف بأمر أهل الكتاب باقامة التوراة والانجيل مع
انهما نسخا وبد لاقت انما أمرهم الله تعالى باقامة ما فيها من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع
شريعته وهذا غير منسوخ لانه موافق لما في القرآن ﷺ وقوله تعالى (وما أنزل اليهم من ربهم) فيه قولان
أحدهما ان المراد به كتب انبيائهم القديمة مثل كتاب شعيب وكتاب ارمياوز بورداود وفي هذه الكتب
ايضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد باقامة هذه الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقول الثاني ان المراد بما أنزل اليهم من ربهم هو القرآن لانهم ما مورون بالايمان به فكانه نزل اليهم من
ربهم (لا كما ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم) يعني أن اليهود والاصرار على تكذيب محمد صلى الله عليه
وسلم وثبتوا على كفرهم ويهوديتهم أصابهم الله بالقحط والشدة حتى بلغوا الى حيث قالوا ببدء المغالوة
فاخبر الله أنهم لوز كوا اليهودية والكفر التي هي عليه لان قلبت تلك الشدة بالقحط والسعة وهو قوله
تعالى لا كما ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم قال ابن عباس معناه أنزلت عليهم المطر وأخرجت لهم
الذبات والمرادن ذلك توسعة الرزق عليهم (منهم أمة مقتصد) أي عادلة والاقتصاد في العمل من
غير غلو ولا تقصير وأصله من القصد لان من عرف مقصودا طلب من غير اعوجاج عنه والمراد بالامة المقتصد
من آمن من أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي وأصحابه الذين أسلموا (وكثير منهم)
يعني من أهل الكتاب الذين أقاموا على كفرهم مثل كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود (ساعة ما يعامون)
يعني يشس ما يعامون من اقامتهم على كفرهم قال ابن عباس محمولوا بالبيع مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم
ﷺ قوله عز وجل (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) الآية روى عن الحسن أن الله تعالى لما بعث
رسوله صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذب به فانزل هذه الآية وقيل نزلت في عيب
اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا أسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤن به ويقولون
تريد أن تتخذك حنانا كما اتخذت النصرى وعيسى حنانا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم سكت
فانزل الله هذه الآية وأمره بان يقول لهم يا أهل الكتاب اسمعوا على شئ الآية وقيل نزلت هذه الآية في أمر
الجهاد وذلك أن المنافقين كرهوه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسلك في بعض الاحايين عن الخت على
الجهاد لما علم من كراهية بعضهم له فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في قصة الرجم والقصاص وما سأل عنه

وهم عبد الله بن سلام وأصحابه وعثمان بن عمار وعيون من النصرى (وكثير منهم ساعة ما يعامون) فيه معنى التعجب كأنه قيل وكثير منهم ما أسوأ عملهم
وقيل هم كعب بن الاشرف وأصحابه وغيرهم (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) جيع ما أنزل اليك وأي شئ أنزل اليك غير مرأب

مة لولة كناية عن البخل أوجبوا على وفق كلامهم فقال بل بدهاءه بسوطان أي ليس الامر على ما وصفه قوله
 من البخل بل هو جواد كرم على سبيل الكمال فان من أعطى يديه فقد أعطى على أكل الوجوه والاشكال
 اثاني ان اليدا اذا فسرت بالنعمة فنص القرآن ناطق بتنزية اليد ونعم الله غير محصورة ولا معدودة ومنه قوله
 تالي وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واوجب عن هذا الاشكال بان الثنية بحسب الجنس ثم يدخل تحت
 كل واحد من الجنسين أنواع كثيرة لانها به لها مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن
 ونعمة النفع ونعمة الدفع فالمراد بالثنية المبالغة في وصف النعمة ايجاب اصحاب القول الاول عن هذا
 بان قالوا ان الله تعالى أخبر عن آدم انه خاقه بيديه ولو كان معنى خلقه لآدم بقدرته أو بنعمته أو بما لم يكن
 خصوصية آدم بذلك وجهه فهو لان جميع خلقه مخلوقون بقدرته ووجهه في ملكه ومتقبلون في نعمه
 فلما خص الله آدم عليه السلام بقوله تعالى لما خلقت بيدي دون خلقه علم بذلك اختصاصه ونشر به على
 غيره ونقل الامام غفر الدين الرازي عن أبي الحسن الاشعري قولان اليد صفة قائمة بذات الله وهي صفة سوى
 القدرة من شأنها التكو بن على سبيل الاصطفاء قال والذي يدل عليه انه تعالى جعل وقوع خاق آدم بيديه
 على سبيل الكرامة لآدم واصطفائه له ولو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم معطى بذلك لان
 ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخاق والتكوين على سبيل
 الاصطفاء هذا آخر كلامه واوجب عن قوله ان الثنية بحسب الجنس ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين
 أنواع كثيرة بان الاسم اذا نبي لا يؤدي في كلام العرب الا عن اثنين باعنيهما دون الجمع ولا يؤدي عن
 الجنس أيضا قالوا وخاط في كلام العرب أن يقال ما كثر الدرهمين في أيدي الناس بمعنى ما كثر الدرهم
 في أيديهم لان الدرهم اذا نبي لا يؤدي في كلام العرب الا عن اثنين باعنيهما ولكن الواحد يؤدي عن جنسه
 كما تقول العرب ما كثر الدرهم في أيدي الناس بمعنى ما كثر الدرهم في أيديهم لان الواحد يؤدي عن
 الجمع فثبت بهذا البيان قول من قال ان اليد صفة لله تعالى تليق بحلاله وانها ليست بحارحة كما تقول المجسمة
 تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا (ينفق كيف يشاء) يعني انه تعالى برزق كما يريد ويختار فيوسع على من يشاء
 ويقتر على من يشاء لاعتراض عليه في ملكه ولا فيما يقوله (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق أنفق عليك وقال بالله ملائ في ألتفيتها نفقة سبحانه الليل والنهار أرا يتم
 ما أنفق من خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما بيده وكان عرشه على الماء ويده الميزان يرفع ويخفض
 هذا الحديث أيضا أحادث الصافات فيجب الايمان به وامرار كجاءه من غير تشبيه ولا تكبير ﴿ وقوله
 تعالى (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) يعني كما نزلت عليك آية من القرآن
 كفر واهما فزادوا شدة في كفرهم وطفيا نافع طغيانهم والمراد بالكثير علماء اليهود وقيل انما نفعهم على
 كفرهم زيادة منهم فيه (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) يعني ألقينا العداوة والبغضاء بين
 اليهود والنصارى وقيل ألقى ذلك بين طوائف اليهود جعلهم مختلفين في دينهم متعادين متبغضين الى يوم
 القيامة فان بعض اليهود جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مشبهة وكذلك النصارى فرق كاللك كناية
 والتمطورية واليعقوبية والمارونية فان قلت فهذا المعنى أيضا حاصل بين فرق المسلمين فكيف يكون ذلك
 عيبا على اليهود والنصارى حتى يذموا به قلت هذه البدع التي حصلت في المسلمين انما حدثت بعد عصر النبي
 صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة والتابعين أما في الصدر الاول فلم يكن شئ من ذلك حاصل بينهم فحسن
 جعل ذلك عيبا على اليهود والنصارى في ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (كلمأ وقد وانار للحرب أطفأها الله) يعني كلما أفسد اليهود وخالقوا حكم الله يعث الله عليهم من بهلكهم
 أفسد وافيث الله عليهم بختصر البابلي ثم أفسد وافيث الله عليهم بطبوس الرومي ثم أفسد وافيث الله

(ينفق كيف يشاء) تارك
 لا وصف بالسخاء ودلالة
 على أنه لا ينفق الا على
 مقتضى الحكمة (وليزيدن
 كثيرا منهم) من اليهود
 (ما أنزل اليك من ربك
 طغيانا وكفرا) أي يزيدون
 عند نزول القرآن
 لحسدكم تماديا في الجور
 وكفرا بايات الله وهذا
 من اضافة الفعل الى السبب
 كما قال فرادتهم رجس الى
 رجسهم وألقينا بينهم العداوة
 والبغضاء الى يوم القيامة)
 فكلمهم أبدا مختلفة
 وقلوبهم شتى لا يقع بينهم
 اتفاق ولا تعاضد (كما
 أطفأها الله) كما أرادوا
 محاربة أحد غلبوا وقهروا
 لم يقم لهم نصر من الله على
 أعديقا وقد أتاهم الاسلام
 وهم في ملك المجوس وقيل
 كما حاربوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نصر
 عليهم عن قتادة لاتاق يهوديا
 في بلد الاوقد وجدته من
 أذل الناس

عن قولهم الأثم وأكلهم السحت لبس ما كانوا يصنعون) هذا ذم للعامة والاول (٥٠٩) للعامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي أشد

آية في القرآن حيث أنزل
تارك النهي عن المنكر منزلة
من ترك المنكر في الوعيد
(وقالت اليهود بد الله
مغلوثة غلت أيديهم ولعنوا
عاقوا اهل بيدهم بمسوطتان)
روى ان اليهود لعنهم الله
لما كتبوا محمد اعليه
السلام كلف الله ما بسط
عليه من السعة وكانوا من
كثير الناس ما لا يفند ذلك
قال فخصص بد الله مغلوثة
ورضى بقوله الآخرون
فاشركوا فيه وغل اليد
وسبطها مجاز عن البخل
والجود ومنه قوله تعالى ولا
تجعل يدك مغلوثة الى عنقك
ولا بسطها كل البسط ولا
يقصد المتكلم به اثبات يد
ولا غل ولا بسط حتى انه
يستعمل في مك يعطى ويمنع
بالاشارة من غير استعمال
اليدين ولا يعطى الاقطع الى
المنكب عطاء جز لا تقالوا اما
أبسط يده بالتوال وقد استعمل
حيث لا تصح اليد يقال بسط
الباس كفه في صدرى
فجعل للباس الذى هو من
المعاني كنهان ومن لم ينظر
في علم البيان يتعجب في تأويل
امثال هذه الآية وقوله غلت
أيديهم دعاء عليهم بالبخل
ومن ثم كانوا يبخل خاني الله
أو تغل في جهنم فهمى كأنها
غلت وانما ثبت اليد في بل
يدها بمسوطتان وهى

(عن قولهم الأثم) يعنى السكتب (وأكلهم السحت) والمعنى هلانهم الاحبار والرهبان اليهود عن
قولهم الأثم وأكلهم السحت (لبس ما كانوا يصنعون) يعنى الاحبار والرهبان ذلموا غيرهم عن المعاصى
وهذا يدل على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة من تركه لان الله تعالى ذم الفريقين في هذه الآية قال ابن
عباس ما في القرآن أشد تو بيخامن هذه الآية وقال الضحاك ما في القرآن آية أشد خوف عندي منها ﴿ قوله
عز وجل (وقالت اليهود يدنا مغلولة) نزلت هذه الآية في فخصص اليهودى قال ابن عباس ان الله كان
قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالاً وسببهم ناحية فلهما عصوا الله ومحمد ادعى الله عليه وسلم
وكنوا به كلف عنهم ما بسط عليهم من السعة فمئذ ذلك قال فخصص بد الله مغلوثة يعنى محبوسة مقبوضة
عن الرزق والبدن والعطاء فسدوا الله تعالى الى البخل والقبض تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وما قال
هذه المقالة الخبيثة فخصص ولم يهتبه بقية اليهود ورضوا بقوله لاجرم ان الله تعالى أشركهم معه في هذه المقالة
فقال تعالى اخبار اعنهم وقالت اليهود يدنا مغلولة يعنى نعمته مقبوضة عنا وقيل معناه يد الله مكفوفة عن
عذابنا فليس يهذبنا الا بقدر ما يريد به قسمه وذلك قد مر ما عدا أبونا المجمل والقول الاول اصح لقوله تعالى
ينفق كيف يشاء واعلم ان غل اليد وسبطها مجاز عن البخل والجود بدليل قوله تعالى انبيى صلى الله عليه
وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والسبب ان اليد لكل الاعمال لا سيما دفع
المال وانفاقه وامساكها فاطقوا اسم السب على البسط والسبب ان اليد لكل الاعمال لا سيما دفع
للجواد الكرم فياخذ اليد بمسوط اليد وقيل للبخل مقبوض اليد ﴿ وقوله تعالى (غلت أيديهم ولعنوا
بما قالوا) يعنى أمسكت أيديهم عن كل خير وطر وداعن رحمة الله قال الزجاج رد الله عليهم فقال أنا الجواد
الكرم وهم البخلاء وأيديهم هى المغلوثة المسوكة وقيل هذا دعاء على اليهود عامه ان الله كيف ندعوا عليهم
فقال غلت أيديهم أى في نار جهنم فعلى هذا هو من الغل حقيقة أى شددت أيديهم الى أعناقهم وطر حوافى
النار جازعهم على هذا القول ومعنى لعنوا بما قالوا بنو بسب ما قالوا فغن لعنتهم أنهم مسخوفوا في الدنيا فقد
وخناز يروضت عليهم الذلة والمسكنة والحزب يوفى الآخرة لهم عناب النار ﴿ وقوله تعالى (بل يدها
مبسوطتان) يعنى انه تعالى جواد كريم ينفق كيف يشاء وهذا جواب لليهود ودور عليهم ما افتروا واختلقوه
على الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وانما جيبوا بهذا الجواب على قدر كلامهم وأما الكلام في اليد فقد
اختلف العلماء في معناها على قولين أحدهما هو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنة وبعض المتكلمين
ان يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيعجب علينا الايمان بها والتسليم ونحوها كما جاءت
في الكتاب والسنة بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل قال الله تعالى لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه
وسلم عن بين الرحمن وكتابه يديه بين والقول الثاني قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل فانهم قالوا اليد
تذكر في اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهى معلومة وثانها النعمة يقال فلان عندي بئس شكره عليها
وثالثها القدرة قال الله تعالى اولى الايدي والابصار فسرد به ذوى القوى والعقول ويقال لذلك بهذا الامر
والمعنى سلب كمال القدرة وابعادها الملك يقال هذه الضيقة يد فلان أى في ملكه ومنه قوله تعالى الذى يديه
عقدة النكاح أى يملك ذلك أما الجارحة فتشبه في صفة الله عز وجل لان العقل دلى على انه يتعق أن تكون
يد الله عبارة عن جسم مخصوص وعضو مركب من الاجزاء والابعض تعالى الله عن الجسمية والكمية
والتشبيه علوا كبيرا فانتفع بذلك أن تتكون يد الله بمعنى الجارحة واما سائر المعاني التى فسرت اليد بها
خاصة لأن أكثر العلماء من المتكلمين زعموا ان اليد حق الله عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة
وهنا اشكالان أحدهما ان اليد اذا فسرت بمعنى القدرة فقدره الله واحدة ونص القرآن ناطق بآيات
اليدى في قوله تعالى بل يدها بمسوطتان وأجيب عن هذا الاشكال بان اليهود لما جعوا اوقولهم يد الله

مفردة في يد الله مغلوثة ايكون رد قولهم وانكاره أبلغ وأدل على اثبات غاية السخاهة ونفى البخل عنه فقاية ما يبدله السخى أن يعطيه يديه

(من اعن الله) شرعوبة في الحق. فمن أهل الاسلام في زعمك وذلك اشارة الى التقدم أي الايمان أي بشر ما تمتم من ايماننا و اباي
 جزاء ولا بد من حذف مضاف قبله. وأقبل من تقديره بشر من أهل ذلك أو دين من اعن الله (وغضب عليه وجعل منهم القردة) يعني أصحاب
 السبت (والخنزير) أي كفار (٥٠٨) أهل مائدة عيسى عليه السلام أو كلال المسخين من أصحاب السبت فشباهم مسخوا قرده ومساخينهم

مسخوا خنازير (وعبد
 الطاغوت) أي الجبل أو
 الشيطان لان عبادتهم الجبل
 بتزيين الشيطان وهو عطف
 على صلته من كانه قول ومن عبد
 الطاغوت وعبد الطاغوت
 حزة جعله ابا موضوعا
 للباغنة كقولهم رجل حذر
 وفضان للباغيع في الحذر
 والفظنة وهو معطوف على
 القردة والخنزير رأى جعل
 الله منهم عبد الطاغوت
 (أو تلك) المسوخون
 الملعونون (شرمكنا)
 جعلت الشرارة للكان وهي
 لاهله المبالغة (وأصل عن
 سواء السبيل) عن قصد
 الظربق الموصل الى الجنة
 وزل في ناس من اليهود
 كانوا يدخلون على النبي
 صلى الله عليه وسلم
 ويظهرون له الايمان نفاقا
 (واذا جاؤكم قالوا آمنا
 وقد دخلوا بالكفر وهم
 قد خرجوا به) الباء للحال
 أي دخلوا كافرين وخرجوا
 كافرين وتقديره ملتصق
 بالكفر وكذلك قد دخلوا
 وهم قد خرجوا ولذا دخلت
 قد تقريرا للماضي من
 الحال وهو متعاقبا قالوا
 آمنا أي قالوا ذلك وهذه

* تحية بينهم ضرب وجيع * ومنه قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم والمعنى قل هل أنبئكم بشر من أهل
 ذلك الدين منوبة فان قلت هذا يقتضي ان الموصوفين بذلك الدين محكوم عليهم بالشر لانه تعالى قال بشر
 من ذلك ومع لوم ان الامر ليس كذلك فاجوابه قلت جوابه ان الكلام خرج على حسب قولهم واعتقادهم
 فان اليهود حكه. و ابا ان اعتقاد ذلك الدين شرف قال لهم هان لامر كذلك لكن من اعن الله وغضب عليه
 ومسخ صورته شر من ذلك ﴿وقوله تعالى (من لعن الله) معناه هل أنبئكم بمن اعن الله وهو من لعن الله
 ومعنى لعن الله ابعده وطرده عن رحمته (وغضب عليه) يعني وانتقم منه لان الغضب ارادة الانتقام من العصاة
 (وجعل منهم القردة والخنزير) يعني من اليهود من اعن الله وغضب عليه ومنهم من جعلهم قرده وخنزير
 قال ابن عباس ان المسوخين كلاهما أصحاب السبت فشباهم مسخوا قرده ومساخينهم مسخوا خنازير
 وقيل ان مسخ القردة كان في أصحاب السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول
 المائدة في زمن عيسى عليه السلام ولما نزلت هذه الآية عبر المسلمون اليهود وقالوا لهم يا اخوان القردة
 والخنزير ارفأفضحوا بذلك (وعبد الطاغوت) يعني وجعل منهم عبد الطاغوت يعني من أطاع الشيطان
 فبأسول له والطاغوت هو الشيطان وقيل هو الجبل وقيل هو الكهان والاحبار وجاءه ان كل من أطاع
 أحدا في معصية الله فقد عبده وهو الطاغوت (أو تلك) يعني الملعونين والمعذوب عليهم والمسوخين
 (شرمكنا) يعني من غيرهم ونسب الشر الى المسكان والمراد به أهله فهو من باب السكينة وقيل اراد ان مكاتبهم
 سقرو ولا مكان أشد شر منه (وأصل عن سواء السبيل) يعني وأخطأ عن قصد طريق الحق ﴿وقوله تعالى
 (واذا جاؤكم قالوا آمنا) قال قتادة تزلت في ناس من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه
 انهم مؤمنون راضون بالذي جاء به وهم متمسكون بصلاتهم وكفرهم فكان هؤلاء يظهرون الايمان وهم
 في ذلك منافقون فأخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بحالهم وشأنهم (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
 به) يعني انهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يتعاقبا بقولهم شيء من الايمان فهم كافرون
 في حالتهم الدخول والخروج (والله أعلم بما كانوا يكتمون) يعني من الكفر الذي في قلوبهم ﴿وقوله
 عز وجل (وترى كثيرا منهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وترى يا محمد كثيرا من اليهود وكما من
 يحتمل أن تكون للتبعيض ولعل ان هذه الافعال المذكورة في هذه الآية ما كان يفعلها كل اليهود فلذا قال
 تعالى وترى كثيرا منهم (يسارعون) المسارعة في الشيء المبادرة اليه بسرعة لكن لفظة المسارعة إنما تستعمل
 في الخير ومنه قوله تعالى يسارعون في الخيرات رزدها المجتهدة وتقال في الشر في الاغلب وانما ذكرت لفظة
 المسارعة في قوله يسارعون في الآثم والعدوان وأكلهم السحت) لفائدة وهي انهم كانوا يقدمون على هذه
 المنكرات كأنهم محقون فيها والاثم اسم جامع لجميع المعاصي والمنهيات فيدخل تحته العدوان وأكل السحت
 فلهذا ذكر الله العدوان وأكل السحت بعد الاثم والمعاصي وقيل الاثم ما كتموه من التوراة والعدوان
 ما زادوا فيه والسحت هو الرشا وما كانوا ياكلونه من غير وجهه (لبئس ما كانوا يعملون) يعني لبئس
 العمل كان هؤلاء اليهود يعملون وهو مسارعهم الى الآثم والعدوان وأكلهم السحت ﴿وقوله تعالى (لولا)
 يعني هلا هي هنا بمعنى التحضيض والتوبيخ (ينهاهم الرابيتون والاحبار) قال الحسن الرابيتون
 علماء أهل الانجيل والاحبار علماء أهل التوراة وقال غيره كلهم من اليهود لانه متصل بذكرهم

حالم (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من النفاق (وترى كثيرا منهم) من اليهود (يسارعون في الآثم)
 الكذب (والعدوان) الظلم والاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتهداهم الى غيرهم والسارعة في الشيء سرعة (وأكلهم
 السحت) الحرام (لبئس ما كانوا يعملون) لبئس شيئا عملوه (لولا) هلا وهو تحضيض (ينهاهم الرابيتون والاحبار

والكفار بصري وعلى عطف على الذين المجرورة أي من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار (أولياء) واقوا الله في موالاته الكفار (ان كنتم مؤمنين) حقالن الإيمان حقاياي موالاته أعداء الدين (واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها أي الصلاة أو المناداة) (هزوا) واعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) لان اعلمهم وهزوه من أفعال السفهاء والجهلة فكانهم لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالنامم وحده (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآن أمنا بالله وما أنزل اليانوا. أم أنزل من قبل) يعني هل تنقمون منا وتنكرون الايمان بالله وبالكتب المنزلة كلها (وان أكثركم فاسقون) وهو عطف على المجرور أي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وما أنزل وبأن أكثركم فاسقون والمعنى أعادتمونا لانا اعتقدنا توحيده الله وصدق أنبيائه وفقكم لخالفتمكم لنافي ذلك ويجوز أن يكون الواو بمعنى أي وما تنقمون من الا الايمان بالله مع انكم

قولاهم مع ذلك بظنون الكفر ويسرونه (من الذين أتوا الكتاب، من قبلكم) يعني اليهود (والكفار) يعني عبدة الاصنام وانما فصل بين أهل الكتاب والكفار وان كان أهل الكتاب من الكفار لان كفر المشركين من عبدة الاصنام أعظم وأخشن من كفر أهل الكتاب (أولياء) يعني لاتتخذوهم أولياء والمعنى ان أهل الكتاب والكفار اتخذوا دينكم بكم عشر المؤمنين هزوا وسخره فلا تتخذوهم أتم أولياء وأصارا (واقوا الله ان كنتم مؤمنين) يعني مؤمنين حقالن المؤمن بأبي موالاته أعداء الله عز وجل قوله تعالى (واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزا واداء) قال الكلبي كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة وقام المسهون اليها فالت اليهود وقد قاموا الاقاموا صلوا والصلوا يضجركون على طريق الاستهزاء فانزل الله هذه الآية وقال السدي نزات هذه الآية في رجل من النصارى كان ببلد يثية فكان اذا سمع المؤذن يقول أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله يقول حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة يتاروه وأهله نيام فطارت مناهر شرارة فحترق البيت واحترق هو وأهله وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا اذا سمعوا الاذان حسدوا المسلمين على ذلك فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد اهدأ بدعت شيئا لم يسمع به فها مضى من الامم قبلك فان كنت تدعى النبوة فقد خانت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الانبياء من أين لك صياح كصياح العير فما أقبح هذا الصوت وما أسمع هذا الامر فانزل الله عز وجل ومن أحسن قولنا من دعالي الله الآية وأزل واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزا واداء) (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) يعني ان هزوه وامهم من أفعال السفهاء والجهال الذين لا عقل لهم قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب) الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد طو لاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا دينك هزا واداء (هل تنقمون منا) يعني هل تنكرونا منا وتعيبون علينا (الآن أمنا بالله وما أنزل اليانوا وما أنزل من قبل) وهذا على سبيل التعجب من فعل أهل الكتاب والمعنى هل تنجدون علينا في الدين الا الايمان بالله وما أنزل اليانوا بما أنزل على جميع الانبياء من قبل وهذا ليس مما ينكر أو ينقم منه وهذا كما قال بعضهم

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * من قول من قراع الكتاب

يعني أنه ليس فيهم عيب الا ذلك وهذا ليس بعيب بل هو مدح عظيم لهم قال ابن عباس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وعازر ووزيد وخالدا وازار بن أبي ازار و أشيع فقالوا نحن يؤمن به من الرسل فقال أولم يؤمن بالله وما أنزل اليانوا وما أنزل الي ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط الى قوله ونحن له مساهون الآية فلما ذكر عيسى سجدا وثبوت وقالوا الله لا تؤمن من آمن به فانزل الله هذه الآية وقيل انهم قالوا والله ما نعلم أهل دين أقل حطفا في الدنيا الاخرمة منكم ولا ديننا شر من دينكم فانزل الله هذه الآية قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآن أمنا بالله وما أنزل اليانوا وما أنزل من قبل وهذا هو بينا الحق وطر بقنا المستقيم فلم تنقمه ونه علينا (وان أكثركم فاسقون) يعني انما كرهتم انما نواقرتموه علينا مع علمكم بانا على الحق بسبب فسقكم واقامتمكم على الدين الباطل لخب الراسية وأخذ الاموال بالباطل وانما قال أكثركم لان الله اعلم ان من أهل الكتاب من يؤمن بالله ورسوله قوله عز وجل (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) هذا جواب لليهود لما قالوا ما نعرف ديننا شر من دينكم والمعنى قل يا محمد طو لاء اليهود الذين قالوا هذه المقالة هل أخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم وتقمتم علينا من ايماننا بالله وما أنزل علينا (منه بعبادة الله) يعني جزء فان قلت الثوبه بخصصة الاحسان لانها في معنى الثواب فكيف جاءت في الاساءة قلت وضعت الثوبه موضع العقوبة على طريق العقوبة

فاسقون (قل هل أنبئكم بشر من ذلك منو بعبادة الله) أي ثوابا هو نصب على التخيير والمنو به وان كانت مختصة بالاحسان ولكنها وضعت موضع العقوبة كقولهم بشرهم بعذاب ألم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقوبة فقبل لهم

(ذلك) إشارة إلى ما وصفه القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة (فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع) كثير القوائل (علم) بن هون من أهلها عقب النبي عن موالاة من يحب معادتهم ذكر من يحب مواليتهم بقوله (أما وليكم الله برسوله والذين آمنوا) وإنما يفيد اختصاصهم بالوالة (٥٠٦) ولم يجمع الولي وإن كان المذكور جماعة تنبأها على أن الولاية لله أصل ولا يرتب

ولو قيل إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع ومحل (الذين يقيمون الصلاة) الرفع على البدل من الذين آمنوا وعلى هم الذين أوالوا على المدح (ويؤتون الزكاة والواو في) (وهم راكعون) للحال أى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة قيل انها نزلت في على رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلته فطرح له خاتمه كانه كان مرحافى خنصره فلم يتكاف خلعه كثير عمل يفسد صلته وورد بلفظ الجمع وإن كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله ليتوالوا مثل ثوابه والآية تدل على جواز الصدقة في الصلاة وعلى أن الفعل القليل لا يفسد الصلاة (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يتخذهم أولياؤا ويكن وليا) (فان حزب الله هم الغالبون) من إقامة الظاهر مقام الضمير أى فانهم هم الغالبون أو المراد بحزب الله الرسول والمؤمنون أى

الكفار ويتخافون لوجهه فينبى الله تعالى في هذه الآية ان من كان قويا في الدين فانه لا يخاف في نصره لدين الله بيده أو بسلاسل لومة لائم وهذه صفة المؤمنين المخاضين بآيمانهم لله تعالى (ق) عن عباد بن الصامت قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكرود على أن لا تنازع الامر لأهله وعلى أن تقول بالحق أبنا كئنا لا تخاف في الله لومة لائم ثم قال تعالى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره من وصفهم بحبة الله وإيمان جازهم للمؤمنين وشدهم على الكافرين وأتهم بمجاهدة في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ثم قال ذلك من فضل الله تعالى تفضل به عليهم ومن احسانه إليهم (والله واسع عليم) يعنى انه تعالى واسع الفضل عليم بن يستحقه قوله تعالى (أما وليكم الله برسوله والذين آمنوا) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عباد بن الصامت حين تبرأ من موالاة اليهود وقال أولى الله ورسوله والمؤمنين يعنى أحبب محمد صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبد الله بن سلام وذلك أنه جاء إلى محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قرظة والضير قد هجرونا وناووا قونا وأقمه وأن لا يحالونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربنا وبالله وآياتنا وما يؤمننا والآية عامة في حق جميع المؤمنين لان المؤمنين بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون قوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذلك هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لان المنافقين كانوا يدعون أنهم مؤمنون الا أنهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة والزكاة ووصف الله تعالى المؤمنين بهم بيقين الصلاة يعنى باتمام ركوعها وسجودها في موافقتها ويؤتون الزكاة يعنى ويؤدون زكاة أموالهم اذا وجبت عليهم أما قوله تعالى وهم راكعون فعلى هذا التفسير فيه وجوه أحدها أن المراد من الركوع هنا الخضوع والمعنى أن المؤمنين يصلون ويركعون وهم منقادون خاضعون لأوامر الله ونواهيه الوجه الثاني أن يكون المراد منه ان من شأنهم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأما خض الركوع بالذكر تشرى بقاله الوجه الثالث قيل ان هذه الآية نزلت وهم ركوع وقيل نزلت في شخص معين وهو على بن أبى طالب قال السدى مر بعلى سائس وهو راكع في المسجد فاطاه خاتمه فعلى هذا قال العلماء العمل اقليل في الصلاة لا يفسدها والقول بالعموم أولى وإن كان قد وافق وقت نزوله صدقة على بن أبى طالب وهو راكع ويدل على ذلك ما روى عن عبد الملك بن سليمان قال سألت أبا جعفر محمد بن على الباقر عن هذه الآية إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا من هم فقال المؤمنون قلت ان ناسا يقولون هو على فقال على من الذين آمنوا وقوله تعالى (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) يعنى ومن يتول القيام بطاعة الله ونصر رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار ومن باتى بعدهم (فان حزب الله) يعنى أنصار دين الله (هم الغالبون) لان الله ناصرهم على عدوهم والحزب في اللغة أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه وهم القوم الذين يتخذون لاسر حزبه يعنى أهمه وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعابا) قال ابن عباس كان رفاة بن زيد بن ثابت وسوسو يدب الحرت فأظهر الاسلام ثم تافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فأنزل الله تعالى هذه الآية ومعنى اتخذوا دينكم هزوا ولعابا هو اظهارهم الاسلام بالسنة

ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بهم لا يغالب وأصل الحزب القوم مجتمعون قولاً لا مر حزبه أى أصابهم وروى أن رفاة بن زيد وسوسو يدب الحرت فظهر الاسلام ثم تافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فأنزل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعابا) يعنى اتخذواهم دينكم هزوا ولعابا مع ان يقابل بتخاذكم ايهاهم أو لاء بل يقابل ذلك بالبعضاء والمناذة

أدلة قال الجوهرى الذل ضد الزور رجل ذليل بين الذل وقوم أدلاء وأذلة والذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال ذاب ذلول ودواب ذال (على المؤمنين) ولم يقبل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الخنوع والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع (أعزة على الكافرين) أشداء عليهم والعزاز الأرض الصلبة فهم مع المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيد ومع الكافر ين كالسبع على فرسيه (بجاهدون في سبيل الله) يتأتون الكفار وهو صفة لقوم كجبهم وأعزة وأذلة (ولا يخافون لومة لائم) الواو يحتمل أن تكون للجدال أي بجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا والين لليهود فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا وأرباهم اليهود ولا يعلمون شيئا بما يعاينون أنه بلحقهم فيه لوم من جهة أم المؤمنين فجاهدتم لله لا يخافون لومة لائم وأن تكون للعطف أى من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في أمر من أمور الدين لا تزعمهم

ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتالهم وكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم من ماله ودمه والحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لا أقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لومعنى عناقا وقال عقلا كانوا يؤدونهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلتهم على منعها وقال أنس بن مالك كرهت الصحابة قتال ما نى الزكاة وقالوا هم أهل القبلة فقتلنا أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجد وابتدا من الخروج على اثر فقال ابن مسعود ذكر هذا ذلك في الابتداء ثم جدناه عليه في الانتهاء وقال أبو بكر ابن عياش سمعت أبا حصين يقول ما ولد بعد النبيين أفضل من أبى بكر الصديق لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال أهل الردة وقاتل عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وانشرأب النفاق ونزل بأبى بكر المولى نزل الجبال الراسيات لها ضرر بعث أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جيش كثير إلى بنى حنيفة باليامة وهم قوم مسيئة الكذاب فهاهناك الله مسيئة على يد وحشى غلام مطعم بن عدى الذى قتل حزة فكان وحشى يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام أراد بذلك وحشى أنه في حال الجاهلية قتل حزة وهو خير الناس وفي حال اسلامه قتل مسيئة الكذاب وهو شر الناس وقال قوم المراد بقوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الأشعرى بن قوم أبى موسى الأشعرى روى عن عياض بن غنم الأشعرى قال لما نزلت هذه الآية فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم هذا يعنى أبا موسى الأشعرى أخرجه الحاكم في المستدرک وقيل هم أهل اليمن (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وأمين قلوبا لا يمان والحكمة عيانية وقال السدى نزلت في الاضار لانهم هم الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانوه على اظهار الدين وقيل هم أحياء من أهل اليمن ألفان من النذخ وخمسة آلاف من أهل كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أخلاط الناس جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في خلافة عمر وعلى هذا التقدير تكون هذه الآية اخبارا عن الغيب وقد وقع الخبر على وفته بحمد الله تعالى فتكون هذه الآية معجزة أو ما معنى المحبة فيقال أحببت فلا يابغى جعلت قلبى معرضا بن محبة والمحبة اعادة تراه وتظنه خبرا ومحبة الله تعالى العبد انعاما عليه وتوفيقه وهدايته الى طاعته والعمل بما يرضى به عنه وأن يذمها أحسن التواب على طاعته وأن يشى علمه ورضى عنه ومحبة العبد لله عز وجل أن يسارع الى طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعل ما يوجب سخطه وعقوبته وأن يتحسب اليه بما يوجب له الزانى لده جهنا الله من محبهم ويحبونه به وكرمه ﷺ وقوله تعالى (أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين) هذه من صفات الذين اصطفاهم الله تعالى ووصفهم بقوله محبهم ويحبونه يعنى انهم أرقاء رضاء لاهل دينهم واخوانهم من المؤمنين ولم يرد ذل الهوان بل أراد ايين جانبهم لاخوانهم المؤمنين وهم مع رفعتهم ورحمتهم ولبين جانبهم أشداء أقوياء غاظاء على أعدائهم الكافر بن قال على بن أبى طالب أدلة على المؤمنين يعنى أهل رفة على أهل دينهم أعززة على الكافر بن أهل غاظة على من خلفهم في دينهم وقال ابن عباس تراهم كاولد لوالده والعبد لسيد وهو في الغلظة على الكافر بن كالسبع على فرسيه وقال ابن الانبارى أثنى الله على المؤمنين بانهم يتواضعون للمؤمنين اذا القوهم ويعنفون الكافر بن اذا القوهم وقيل ان الذل هنا بمعنى الشفقة والرحمة كانه قال الرازي للمؤمنين مشقة عليهم على وجه التذلل والتواضع وانما أتى بلفظة على حتى يدل على علو منصبهم وفضلهم وشرافهم لا لاجل كونهم ذليلين في أنفسهم بل ذلك التذلل لاجل أنهم ضمه والى علو منصبهم فضيلة التواضع ويدل على صحة هذا السياق الآية وهو قوله أعززة على الكافر بن يعنى أنهم أشداء أقوياء على أنفسهم وعلى أعدائهم (بجاهدون في سبيل الله) يعنى أنهم ينصرون دين الله (لا يخافون لومة لائم) يعنى لا يخافون عدل عادل في نصرهم الدين وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون

(فصبوحوا) أي المنافقون (على ما أسروا في أنفسهم) من النفاق (نادمين) خبر فصبوحوا (ويقول الذين آمنوا) أي يقول بعضهم لبعض
هذ ذلك يقول بصري عطاء على (٥٠٤) أن يأتي يقول بصير واشواحي وحجازي على أنه جواب قائل يقول لماذا يقول المؤمنون

من بلادهم أو أمر من عنده يعني أنه تعالى يقطع أهل اليهود من أرض الحجاز ويخرجهم من بلادهم بلا كراهة
وتعب ولا يكون للناس فيه فعل البتة كما أتى في فاصبحهم الرعب فأخذوا يديهم وسخروا بها أي يديهم ورحلوا إلى
الشام وقوله تعالى (فصبوحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) يعني فصبوح المنافقون الذين كانوا يوالون
اليهود نادمين على ما حدثوا به أنفسهم أن أسروا مجد لايم وقيل ندموا على دس الأخبار إلى اليهود (ويقول
الذين آمنوا) يعني ويقول الذين آمنوا في وقت أظهر الله تعالى نفاق المنافقين (أهلؤا الذين أقدموا بآلته
جهداً أي ما منهم لهم) وذلك أن المؤمنين كانوا يتعجبون من حال المنافقين عند أظهره والميل إلى موالاة
اليهود والنصارى ويقولون أن المنافقين حلفوا بالله جهداً أي ما منهم أنهم لعناؤنا من أنصارنا والآن كيف صاروا
مواالين لأعدائنا من اليهود ومخمين للاختلاط بهم فإن كذب المنافقين في أيماهم الباطلة (حجبت أعمالهم)
أي بطل كل خير عملوه لأجل ما أظهره من النفاق وموالاة اليهود (فصبوحوا خاسرين) يعني أنهم خسروا في
الدنيا ابتغواهم وخسروا في الآخرة بحاطب نواب أعمالهم وحصول الباطل الدائم المقيم ﴿قوله عز وجل
(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) يعني من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه وهو دين
الاسلام فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر بعد الإيمان فيختار ما لليهودية أو النصرانية وغير ذلك من
أصناف الكفر فلن يضر الله شيئاً ولن ينال نفسه رجوعه عن الدين الصحيح الذي هو دين الاسلام قال الحسن
علم الله تعالى أن قوماً يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فأخبره سيأتي بقوم يحبهم
ويحبونهم وذكر صاحب الكشاف أن إحدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدج وورثتهم وبنو الحار وهو الأسود اعنسى وكان كاهناً قديماً باليمن واستولى
على بلاده وأخرج منها أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن
جبل وإلى سادات اليمن فأهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمي بينه وقتله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين بقتله ليلة قتل فسر المساهون بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغدوا في خبر قتله في آخر
ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيئة الكذاب نبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيئة
رسول الله إلى محمد رسول الله ما بعد فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من محمد رسول الله إلى مسيئة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله بوركها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
وستأتي قصة قتله فيما بعد وبأسد وهم قوم طليحة بن خويلد تبدأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد سبع فرق في خلافة
أبي بكر الصديق وهم فرارة قوم عيينة بن حصن الفزاري وغطفان قوم قرظة سلمة القشيري وبنو ساجم قوم
النجاة من عبد يابل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة البربري وبعض تيم قوم سجاح بنت المنذر المنتبهة
التي زوجت نفسها من مسيئة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندي وبنو بكر بن وائل قوم الحطيم
ابن زيد فكفى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفرقة واحدة ارتدت في خلافة عمر بن
الخطاب وهم غسان قوم جلهة ابن الإيم وأختلف العلماء في المعنى بقوله تعالى (فوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونهم) فقال علي بن أبي طالب والحسن وقتادة هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة وما نفي الزكاة
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب (٣) كما تقدم تفصيله إلا أهل المدينة وأهل مكة
وأهل البحرين من بني عبد القيس فانهم ثبتوا على الاسلام ونصر الله بهم الدين ولما ارتد من العرب

حينئذ قليل يقول الذين آمنوا (أهلؤا الذين أقدموا بالله جهداً ما منهم لهم) أي أقدموا
لهم باغلاظ الإيمان أنهم أولياؤكم ومعاضدكم على الكفار وجهداً أي ما منهم
معرفى تقدير الحال أي مجتهدين في تو كيد
أي ما منهم (حجبت أعمالهم) ضاعت أعمالهم التي عملوها
ر ياه وسمعة لا يمانا وعقيدة وهذان قول الله عز وجل
شهادة لهم بحبوط الاعمال وتنجيبا من سوء حالهم
(فصبوحوا خاسرين) في الدنيا والعقبى لغوات
المعسونة ودوام العقوبة (يا أيها الذين آمنوا
من يرتد منكم عن دينه) من يرجع منكم عن دين
الاسلام إلى ما كان عليه من الكفر يرتد مدني
وشاخي (فوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونهم) يرضى أعمالهم ويشي
عليهم بها ويطيعونه ويؤثرون رضاه وفيه
دليل نبوته عليه السلام حيث أخبرهم بما لا يكن
فكانوا آيات خلافة الصديق لانه جاهد
المرتدين وفي صحة خلافته

خلافة عمر رضي الله عنه ما وائل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فضر على عاتق سامان وقال هـ او ذوهو وكان ومعناه
الإيمان معلنا بالبر باله رجال من أبناء فارس والراجع من الجزاء إلى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف معناه فوف ياتي الله بقوم مكانهم
(٣) قوله ارتد عامة العرب الخ الذي تقدم ارتدادهم في زمن أبي بكر سبع فرق لأعبر اه مصححه

(يا أيها الذين آمنوا)

لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء) أي لاتتخذوهم أولياء تتصرفونهم وتستنصرونهم وتؤاخذونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله (بعضهم أولياء بعض) وكانهم أعداء المؤمنين وفيه دليل على أن الكفر كاهلة واحدة (ومن يتولهم منهم فإنه من جملتهم وحكامه الله وتشديد في وجوب مجانبة الخفاف في الدين (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشد الذين ظلموا أنفسهم بحالاة الكفرة (فترى الذين في قلوبهم مرض) نفاق (يسارعون) حال أو مفعول ثان لاحتقال أن يكون فترى من رؤية العين أو القلب (فيهم) في معاشرتهم على المسالمين وموالاهم (يقولون) أي في أنفسهم لقوله على ما أمرنا (وتخشى أن تصيبنا دائرة) أي حادثة تدور بالحل التي يكونون عليها (فعمى الله أن يأتي بالفتح) لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار المسالمين (أو أمر من عنده) أي بوحي النبي عليه السلام بإظهار أسرار

المنافقين وقتلهم

موقنين ان لكم ملوانه عدل في أحكامه ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء) اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجمع المؤمنين لان خصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الآية في عبادته من الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وذلك انها خصما فقال عبادته انى أولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واني أبرأ الى الله ورسوله من ولايتهم ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبي لكتي لأبرأ من ولاية اليهود فاني أخاف الدوائر ولا بدلى منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الخبايا ما نفست به من ولاية اليهود على عبادته بن الصامت فهو لك دونه فقال اذن أقبل فانزل الله هذه الآية وقال السدي لما كانت وقعة أحد اشتد الامر على طائفة من الناس وتخوفوا ان يبدل عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أمانا لخلق بفلان اليهودى وأخذتمه أمانا فاني أخاف أن يبدل علينا اليهودى فقال رجل آخر أنا لخلق بفلان النصارى من أهل الشام وأخذتمهم أمانا فانزل الله هذه الآية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى وقال عكرمة نزلت في أبي لبا بن عبد المنذر لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصروهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا صنع بناذا زلنا فجعل أصبعه في حلقه إشارة لى انه الذبح وانه يقتلكم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء فهى الله المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أوصاروا وعوانا على أهل الايمان بالله ورسوله وأخبرانه من اتخذهم أنصارا وأعوانا وحلفاء من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم وان الله ورسوله والمؤمنين منه برأء (بعضهم أولياء بعض) يعنى ان بعض اليهود أنصار لبعض على المؤمنين وان النصارى كذلك بدواحدة على من خالفهم في دينهم ومثلهم (ومن يتولهم منهم فإنه منهم) يعنى ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فينصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم ومثلهم لانه لا يتولى مولى أحد الا وهو راض به وبدينه واذا رضيه ورضى دينه صار منهم وهذا تعلم من الله تعالى وتشديد عظيم في مجانبة اليهود والنصارى وكل من خالف دين الاسلام (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يعنى ان الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها فتولى اليهود والنصارى مع عامه بعبادتهم لله ورسوله والمؤمنين روى ان أبا موسى الاشعري قال قلت لمر بن الخطاب ان لى كاتبا نصرانيا فقال مالك وله قال لك الله لا اتخذت خنيفا يعنى مسامحا ما سمعت قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض قلت له دينه لى كتابته فقال لا كرهه اذا آهاتهم الله ولا أعزهم اذا أذلم الله ولا أدنيهم اذا أهداهم الله قلت انه لا يتم أمر البصرة الابه فقال مات النصرانى والسلام يعنى هب ان مات فما تصنع بعده فاتعم له بعد موته فاعمله الآن واستغن عنه بغيره من المسلمين ﴿ قوله تعالى (فترى الذين في قلوبهم مرض) يعنى فترى يا محمد الذين في قلوبهم شك ونفاق (يسارعون فهم) يعنى يسارعون فى مودة اليهود وموالاهم ومناصحتهم لانهم كانوا أهل ثروة يسارعونكوا يعشونهم ويخاطبونهم لاجل ذلك نزلت في عبد الله بن أبي المنافق وفى أصحابه من المنافقين (يقولون) يعنى المنافقين (وتخشى أن تصيبنا دائرة) الدوائر من دوائر الدهر كالدولة التي تدور والمعنى يقول المنافقون انما نخاطب اليهود والنصارى أن يدور علينا الدهر بكمروه ويعنون بذلك المكره الخطة متى الحرب والقحط والجذب والحوادث المخوفة قال ابن عباس معناه تخشى أن لا يتم أمر محمد فيدور علينا الاسمرا كان قبل محمد (فعمى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده) قال المفسرون عمى من الله واجب لان الكرم اذا أطمع في خير فعدله وهو بمنزلة لوعد لتعلق النفس به ورجائها والمعنى فعمى الله أن يأتي بالفتح لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار دينه على الايمان كالها واطهار المسلمين على أعدائهم من الكفار واليهود والنصارى وقد فعل الله ذلك بمنه وكرمه فظاهر دينه ونصر عبده وقبل أراد بالفتح فتح مكتة وقيل فتح قرى اليهود مثل خير وفنك ونحوها

(فيا آتاكم) من الشرائع المختلفة فتعبد لكل أمة بما اقتضته الحكمة (فاسبقوا الخبرات) فابتدرواها وسابقوا نحوها قبل الفوات بالوفاء والمراد بالخبرات كل ما أمر الله تعالى به (إلى الله مرجعكم) استئناف في معنى التعلل لاستباق الخبرات (جها) حال من الضمير المجرور والعاقل المصدر المضاف لانه في تقدير اليه ترجعون (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) فيخبركم بما لا تسكون معهن من الجزاء الفاصل بين محبةكم ومطالبةكم وعاملتكم ومفرطكم (٥٠٢) فإعمل (وان احكم) معطوف على الخلق أى نزلنا اليك لكتاب بالحق

وبان احكم (ينهم بها) أنزل الله ولا تنبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك) أى يصرفوك أو هو مفعول له أى مخافة أن يفتنوك وانما حذره وهو رسول مأمون قطع أطماع التورم (عن) بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا) عن الحكمة بما أنزل الله اليك وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أن يذنب التولى عن حكم الله وإرادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الإيهام لتعظيم التولى وفيه تعظيم الذنوب فان الذنوب بعضها مهلك فكيف بكلمها (وان كثيرا من الناس افساقون) خارجون عن أمر الله (أخكم الجاهلية يبعون) يطولون و بالتاء شامى يخاطب بنى النضير في نفاذهم على بنى قريظة وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتى سواه فقال بنو النضير نحن لارضى بذلك

يعتبركم (فيا آتاكم) يعنى من الشرائع المختلفة هل تعلمون بها أم لا فيبين بذلك المطيع من العصى والموفق من المخالف (فاسبقوا الخبرات) هذا مخاطب لامة محمد صلى الله عليه وسلم يعنى فبادروا بامة محمد بالاعمال الصالحة التى تقر بها إلى الله تعالى (إلى الله مرجعكم جميعا) يعنى المطيع والعاصى والموفق والمخالف (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) يعنى فيخبركم فى الآخرة بما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين والدينا والمعنى فيخبركم فى الآخرة بما لا تسكون معه فيفصل بين الحق والمبطل والطائع والعاصى بالثواب والعقاب ﴿ قوله تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) قال ابن عباس ان كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم ليهض اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نقتنه عن دينه فاتوه فغابوا فاجماد قد عرفنا أن أخبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وانان اتبعناك اتبعتنا اليهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة ففتحناكم اليك فاقض لنا دعواهم تؤمن بك ونصدقك فانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأن احكم بينهم بما أنزل الله يعنى احكم بينهم بما محمد بالخكم لئى أنزل الله فى كتابه (ولا تنبع أهواءهم) يعنى فيما أسروك به قال العلماء ليس فى هذه الآية تكرار لما تقدم وانما أنزلت فى حكمين مختلفين أى الآية الأولى فنزلت فى شأن رجم المحسن وان اليهود دخلوا وامنوا بعبادته وهذه الآية نزلت فى شأن الدعاة والدييات حين تحاكموا اليه فى أمر قتييل كان بينهم قال بعض العلماء هذه الآية ناسخة للتخيير فى قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴿ وقوله تعالى (واحذرهم أن مفتوك عن بعض) أنزل الله اليك) يعنى واحذر يا محمد هؤلاء اليهود الذين جاءوا اليك أن يصرفوك وصدوك بمكرهم وكيدهم فيحاملوك على ترك العمل ببعض ما أنزل الله اليك فى كتابه واتباع أهواءهم (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عن الإيمان بك والرضا بالخكم بما أنزل الله عليك (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعنى فاعلم يا محمد أن الله يريد أن يجعل لهم العقوبة فى الدين ببعض ذنوبهم وانما خص بعض الذنوب لان الله جازاهم فى الدنيا على بعض ذنوبهم باقتل والسبي والجلاء وأخرجنازاهم على باقى ذنوبهم الى الآخرة (وان كثيرا من الناس لافساقون) يعنى اليهود لا هم رددوا وحكم الله تعالى (أخكم الجاهلية يبعون) يعنى أخكم الجاهلية يطلب هؤلاء اليهود قال ابن عباس يعنى بحكم الجاهلية ما كانوا عليه من الضلال والجور فى الاحكام ونحو يفهم اياها عما أمر الله به وقال مقاتل كانت بين بنى النضير وقريظة دعاء وهما حيان من اليهود وذلك قبل أن يبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعثت وهما جرى الى المدينة تحاكموا اليه فقالت بنو قريظة بنو النضير اخواتنا بنوا واحد وديننا واحد وكتابتنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا أعطونا سبعة بنين وسقمان تمر وان قتلنا منهم قتيلا أخذنا مناه وأربعين سقة أو أورش جرحتنا على النصف من جراحتهم فأقض بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أحكم ان دم القرظى وقاه من دم النضيرى ودم النضيرى وقاه من دم القرظى ليس لاحدهما فضل على الآخر فى دم ولا عقل ولا جراحة فضبت بنو النضير وقالوا لارضى بحكمك فانك لاعدواونك ما تألوفى وضعنا وتصغيرنا فانزل الله أخكم الجاهلية يبعون وقرى بالتاء على الخطاب والمعنى قل لهم يا محمد أخكم الجاهلية يبعون (ومن أحسن من الله حكما قوم يوقنون) يعنى أى حكم أحسن من حكم الله ان كنتم

فنزلت وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرا هذه آية ناصب أخكم يبعون (ومن أحسن مبة) أو خبر وهو استفهام فى معنى الذى أى لأحد أحسن (من الله حكما) هو عز اللام فى (اقوى) والليان كلاله فى هيت لك أى هذا الخطاب وهذا الاستنها. لقوى بوق وفى فهمهم الذين يبيدون ان لأعدل من الله ولا أحسن حكما منه وقال أبو يعى معنى أقوم عند قوم لان اللام وصدقتقار بان فى المعنى ونزل نهياعن موالاة أعداء الدين

موقنين

وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكون قدومه وبين يديه (من الكتاب) المراد به جنس الكتب المنزلة لان القرآن مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصدique الكتب موافقتها في التوحيد والعبادة وما أرسلنا من قبلك من رسول الا انوحى اليه انه لاله الا انا فاعبيدون (ومهيننا عليه) وشاهداً لانه يشهد له بالصحة والنبات (فاحكم بينهم بما أنزل الله) أي بما في القرآن (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) همى أن يحكم بما حرفوه وبدلوه استناداً على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تتحرف فلذا عدى بن فكانه قيل ولا تتحرف عما جاءك من الحق تبعاً أهواءهم أو التقدير عادلاً (لكل جعلنا منكم أشياعاً) (شريعة) شريعة (ومنها) وطريقة واضحا باستدلاله بن قال ان شريعة من قبلنا لا نزلنا من الله انزال التوراة على موسى عليه السلام ثم انزال الانجيل على عيسى عليه السلام ثم انزال القرآن على محمد صلى

الله الذي لا شك فيه انهم عنده (مصدقاً لما بين يديه من الكتاب) يعني انه يصدق جميع الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه (ومهيننا عليه) قال ابن عباس يعني شاهداً على الكتاباني قبله ومنه قول حسان ان الكتاب مهين لنا * والحق يعرفه ذو الالباب يريدانه شاهد ومصدق لما بين يديه من الكتاب وانما كان القرآن مهيناً على الكتب التي قبله لانه الكتاب الذي لا ينسخ ولا يغير ولا يبدل واذا كان القرآن كذلك كانت شهادته على التوراة والانجيل والذبور وجميع الكتب المنزلة حقاً وصدقاً وقيل المهيمن الامين وانما كان القرآن أميناً على الكتب التي قبله فيما أخبر أهل الكتب عن كتبهم فان قالوا ذلك في القرآن فقد صدقوا ولا فلا (فاحكم بينهم بما أنزل الله) يعني اذا ترافع أهل الكتب اليك يا محمد فاحكم بينهم بالقرآن الذي أنزله الله اليك (ولا تتبع أهواءهم) يعني ولا تتبع أهواء هؤلاء اليهود في الحكم وقال ابن عباس لا تأخذ بأهوائهم في جاهد المحسن (عما جاءك من الحق) يعني ولا تتعرف عن الحق الذي جاءك من عند الله متبعاً أهواءهم وقوله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق وان كان خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم لكن المراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبع أهواءهم قط وقوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الخطاب في قوله منكم للامم الثلاثة أمته وسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم أجمعين بدليل ان الله عز وجل قال قبل هذه الايات انزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وفتينا على آثارهم عيسى ابن مريم ثم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشرعة الشرعية يعني لكل أمة شرعة فالشريعة والاذنجيل شريعة والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان والظاهر يعني شرع بين وأوضح وقيل هو من الشرع في الشيء والشرعية في كلام العرب المشرفة التي بشرعها الناس فيشربون ويسقون منها وقيل الشريعة الطريقة ثم استعير ذلك لاطريقة الالهيّة المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح وقال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارتان عن معنى واحد والتسكير لثبات كيد المراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو ان الشريعة التي أمر الله بها عباده والمنهاج الطريق الواضح المؤدى الى الشريعة قال ابن عباس في قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيل وقال قد تعدى الاوسنة فالسنة مختلفة تارة وتارة شرعية ولا انجيل شرعية والقرآن شرعية يحصل الله عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء يعلم من بطعه عن مصيبه والدين الذي لا يقبل غيره هو التوحيد والاخلاص لله الذي جاء به جميع الرسل عليهم السلام وقال علي بن أبي طالب الإيمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة أن لا اله الا الله والاقرار بما جاءك من عند الله ولكل قوم شرعية ومنهاج قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين في طريقة الانبياء والرسل منها قوله شرع لكم من الدين ما رضى به نوحاً ليقوله أن أقبله والدين ولا تتفرق قوافيه ومنها قوله وأتيناك الدين هدى الله فبهدهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول التباين بينهم منها هذه الآية وهي قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع بين هذه الآيات ان كل آية دالت على عدم التباين فهي دالة على أصول الدين من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله ولم يختلفوا فيه وأما الآيات الدالة على حصول التباين بينهم فمنحولة على الفروع وما يتعلق بظواهر العبادات بخلاف أن يتعبد الله عبادة في كل وقت بما يشاء فهذه طريق الجمع بين هذه الآيات والله أعلم بأسرار كتابه واحتج بهذه من قال ان شرع من قبلنا لا يزلنا لانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على ان كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أن يرسل الاقدياء بشرية رسول آخر ثم قال تعالى (ولوشاء الله جعلناكم أمة واحدة) يعني جماعة متفقة على شريعة واحدة ودين واحد لا اختلاف فيه (ولكن ابلوكم) يعني ولكن أراد ان

الله عليه وسلم وبين انه ليس السماع بحسب بل للحكم به فقال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني ويحكم بها أهل الانجيل وفي الثالث فاحكم بينهم بما أنزل الله (ولوشاء الله جعلناكم أمة واحدة) جماعة متفقة على شريعة واحدة (ولكن) أراد (ليلوكم) ليعاملكم معاملة المختبر

(فمن تصدق) من أصحاب الحق (به) بالقصاص وحقاعنه (فهو كفارة له) فالتصدق به كفارة للتصدق بحسانه قال عليه السلام من تصدق بدم فنادوه كان كفارة له من يوم ولدته أمه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) بالامتناع عن ذلك (وقفينا) معنى قضيت الشيء الشيء جماعته في أثره كانه جعل في (٥٠٠) قفاه ق ل قفاه يقفوه اذا تبعه (على آثارهم) على آثار النبيين الذين أسلموا (بعبسى

ابن مريم مصداقا) هو حال من عبسى (لمابيين) يديه من التوراة وآتيانه الانجيل فيه هدى ونور ومصداق لما بين يديه من التوراة) أى وآتيانه و مصداقا نصب مصداقا باعطف على ثابتا الذى تعاق به فوهه وقام مقامه فيه وارفع هدى ونور بثابتا الذى قام مقامه فيه (وهدى وموعظة) اتصبا على الحال أى هدى وياوعظا (للمتقين) لانهم يتفهمون به (وليحكم أهل الانجيل) بما أنزل الله فيه) وقلنا لهم احكموا بموجبه فاللام لام الامر وأصله الكسر وانما سكن استقلا لغتحة وكسرة وفتححة وليحكم بكسرا للام وقع اليم حزة لى انهما لام كى أى وقفينا لى وسواو ليحكم (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) اطارجون عن الطاعة قال الشيخ أبو منصور رحمه الله يجوز أن يحمل على المجوف في الثلاث فيكون كفرا ظلما فاسقا لان

اذلا يذكر أحد كون النبي صلى الله عليه وسلم متعدد ابد الية تعالى وحى اليه واه كان من شريعته من قبل أم لا وذهبت الاشاعة والمعتزلة الى المنع من ذلك وهو اختيار الآدمى من المتأخرين واحتج الآولون لصحة مذهبهم بان الاجماع منعقد على صحة الاستدلال بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية مع انه من شريعته من تقدم لانه مذكور في التوراة ومكتوب على بنى اسرائيل ولولا أنما تهبون بشرى معتم من قبانا لاصح هذا الاستدلال وقوله تعالى (فمن تصدق به) يعنى بالقصاص فلم يقصص من الجاني (فهو كفارة له) في هاهل قولان أحدهما ان الهاء في له كناية عن المجروح وولى المقول وذلك أن المجروح أوولى المقول اذا تصدق بالقصاص كان ذلك كفارة لذنبه وهذا قول ابن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص والحسن ويدل عليه ما روى عن أنى الدرءة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشئ من جسده فيتصدق به الرفة الله به درجة وحط عنه به خطيئة أخرجه الترمذى وعن أس قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه شئ فيه قصاص للأمر فيه بالعفو وأخرجه أبو داود والنسائى ويقول الثانى ان الضمير في قوله له يعود الى الجارح والقاتل يعنى أن الجاني عليه اذا عفان الجاني كان ذلك العفو كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة وهذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل كان القصاص كفارة له فاما اجر العاقب فعلى الله تعالى وقوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) يعنى لانفسهم حيث لم يحكموا بما أنزل الله عز وجل وقوله عز وجل (وقفينا على آثارهم) يعنى وعقبنا على آثار النبيين الذين أسلموا (بعبسى ابن مريم مصداق لما بين يديه من التوراة) يعنى ان عبسى عليه السلام كان مصدقا بان التوراة انزلت من عند الله عز وجل وكان العمل بها واجبا قبل ورود النسخ عليها فان عبسى عليه السلام نسخ بعض أحكام التوراة وخالفها (وآتيانه الانجيل فيه هدى ونور) يعنى فيه هدى من الجهة الوضائية عن عمى البصيرة (ومصداق لما بين يديه من التوراة) هذا ليس بتكرار الاول لان فى الاول الاخبار بان عبسى مصداق لما بين يديه من التوراة وفى الثانى الاخبار بان الانجيل مصدق للتوراة فظهر الفرق بين اللفظين وأنه ليس بتكرار (وهدى وموعظة للمتقين) انه قال وهدى مرة أخرى لان الانجيل يتضمن البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون سببا لاهتداء الناس الى نوبة محمد صلى الله عليه وسلم وأما كون الانجيل موعظة فلفظ من المواعظ البلغة والزاجر والامثال وانما خاص المتقين بالذكر لانهم هم الذين يتفهمون للمواعظ وقوله تعالى (وليحكم أهل الانجيل) بما أنزل الله فيه) قال أهل المعاني قوله وليحكم يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المعنى وقلنا ليحكم أهل الانجيل فيكون هذا اخبارا عما فرض عليهم فى وقت انزاله عليهم من الحكم بما تضمنه الانجيل ثم حذف القول لان ما قبله من قوله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير والوجه الثانى أن يكون قوله وليحكم ابتداء وفيه أمر للضارى بالحكم بما فى كتابهم وهو الانجيل فان قلت فعلى هذا الوجه كيف جاز أن يؤمر بالالحكم بما فى الانجيل بعد نزول القرآن قلت ان المراد بهذا الحكم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد حكموا بما فى الانجيل ووجوب التصديق بنبوته موجود فاذا آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد حكموا بما فى الانجيل وقوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) يعنى فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله عز وجل وقوله عز وجل (وأنزلنا اليك الكتاب) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى وأنزلنا اليك بالحمد للقرآن (بالحق) يعنى بالصدق

الفاق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل
 ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله طالم فى حكمه فاسق فى فعله (وأنزلنا اليك الكتاب) أى القرآن خرف التعريف فيه لله
 (بالحق) بسبب الحق واثباته وتبيين الصواب من الخطا

الفاسقون فقال جماعة من المفسر بن الآيات الثلاث نزلت في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود لان
 المسلم وان ارتكب كبيرة لا يقال انه كفر وهذا قول ابن عباس وقتادة والضحاك ويدل على صحة هذا القول
 ما روى عن البراء بن عازب قال انزل الله تبارك وتعالى من لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ومن
 لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون في الكفة زكاهما
 أخرجه مسلم وعن ابن عباس قال ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون الى قوله الفاسقون هذه
 الآيات الثلاث في اليهود خاصة فريضة والنضير أخرجه ابوداود وقال مجاهد في هذه الآيات الثلاث من ترك
 الحكم بما انزل الله فرداً اكتاب الله فهو كافر ظالم فاسق وقال عكرمة ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد
 كفر ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وهذا قول ابن عباس أيضاً واختيار الزجاج لانه قال من زعم أن
 حكماً من أحكام الله تعالى التي أنت بها الانبياء باطل فهو كافر وقال طاوس قلت لابن عباس أ كافر من لم يحكم
 بما انزل الله فقال به كفر وليس يكفر بنقل عن الملة ممن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
 ونحو هذا روى عن عطاء قال هو كافر دون الكفر وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الآيات الثلاث
 عامة في اليهود وفي غيره الا انه فكل من ارتشى وبدل الحكم حكماً غير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق واليه ذهب
 السدي لانه ظاهر الخطاب وقيل هذا فيمن علم نص حكم الله ثم رده عما ناعدوا حكمه بغيره وامن خفي عليه
 النص أو خطأ في التأويل فلا يدخر في هذا الوعيد والله أعلم بمراده ﷺ قوله له (وكتبنا عليهم) فهو ان النفس
 بالنفس) يعني وفرضنا على بني اسرائيل في التوراة ان نفس القتال بنفس المتقول وفاقا فيقتل به وذلك ان
 الله تعالى حكم في التوراة ان على الزاني المحسن الرجم وأخبر ان اليهود بدلوه وغيروه وأخبر أيضاً ان في التوراة
 ان النفس بالنفس وان هؤلاء اليهود وغيرهم هذا الحكم بدلوه ففضوا ابني النضير على نبي قريظة فكان بنو
 النضير اذا قتلوا من قريظة أذوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بني النضير أذوا اليهم الدية كاملة فغيروا
 حكم الله الذي أنزله في التوراة قال ابن عباس أخبر الله بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس والعين
 بالعين والانف بالانف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص قال فاطمه يخالفون فيقتلون النفسين
 بالنفس وبفقون العينين بالعين ومعنى الآية ان قاتل النفس بقتلها اذا تكافأ الدمان ومذهب الشافعي أنه
 لا يقتل مسلم بكافر لمصاحبه حديث علي بن أبي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل مسلم بكافر
 الحديث أخرجه في الصحيحين ﷺ وقوله تعالى (والعين بالعين) يعني تقبأها (والانف بالانف) يعني يجمع
 به (والأذن بالأذن) يعني تقطع بها (والسن بالسن) يعني تقلعها أو ماسأر الاطراف والاعضاء فيجري
 فيها القصاص كذلك وقوله تعالى (والجروح قصاص) يعني فيما يمكن أن يقتص منه وهذا تعميم بعد
 التخصص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف والأذن نخص هذه الاربع بالذكركرم قال تعالى
 والجروح قصاص على سبيل العموم فيما يمكن أن يقتص منه كاليد والرجل والذكرو الانثيين وغيره أو امامالا
 يمكن القصاص فيه كرض في لحم أو كسرى في عظم أو جراحة في بطن يخاف منها التلف فلا قصاص في ذلك وفيه
 الارش والحكومة واعلم أن هذه الآية الدالة على أن هذا الحكم كان شرعاً في التوراة فمن قال شرع من قبلنا
 يلزمنا لا مانع منه بالتفصيل قال هذه الآية صحيحة في شرعنا ومن أنكره قال انها ليست بحجة علينا واصل هذه
 المسئلة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمة بعده البعثة هل هم يتعبدون بشرع من تقدم من الانبياء عليهم
 السلام فنقل عن أصحاب آنية وحقيقة عن بعض أصحاب الشافعي وعن أحد في الروايتين عنه انه كان
 متعبداً بما صح من شرائع من قبله بطريق الوحي اليه لا من جهة كتبهم المبدلة ونقل أربابها واختار ان
 الحاجب من المتأخرين هذا المذهب وهو انه صلى الله عليه وسلم كان بعد البعثة متعبداً بشرع من قبله فيما
 لم يفسخ من الاحكام الباقية قبل شرعيته لكنه لم يعتبر فيه قيد الوحي وهو الحق واللم يبق للتراث معنى

عام في اليهود وغيرهم
 (وكتبنا عليهم فيها)
 وفرضنا على اليهود في
 التوراة (ان النفس)
 مأخوذة بالنفس) مقتولة
 بها اذا قتلتها بغير حق
 (والعين) مقفوة (بالعين)
 والانف) مجروح (بالانف)
 والاذن) مقطوعة (بالاذن)
 والسن) مقلوعة (بالسن)
 والجروح قصاص) أى
 ذات قصاص وهو انقاصه
 ومعناه ما يمكن فيه القصاص
 والاختكومة عدل وعن
 ابن عباس رضى الله عنهما
 كانوا لا يقتلون الرجل
 بالمرأة فنزلت وقوله أن
 النفس بالنفس يدل على
 أن المسلم يقتل بالذمي
 والرجل بالمرأة والحر بالعبد
 نصب نافع وعاصم وحذرة
 رفع المعطوفات كالمها
 لا عطفت على ما علمت فيه
 أن اللطف على محل أن
 النفس لان المعنى وكتبنا
 لكتبنا مجرى فتاواصب
 الباقون السكل ورفسوا
 الجروح والأذن بسكون
 الذال حيث كان نافع
 والباقيون بضمها وهما
 لغتان كالسحت والسحت

باجرائها التعريض باليهود لانهم ممدون لمة لاسلام التي هي دين الانبياء كما هم (لذين هادوا) تابوا من الكفر واللام يتعاق بحكم (والربايون والاحبار) معلوقان عى النبيون أى الزهاد والعلماء (بما استحضفوا) استودعوا فيل ويجوز أن يكون بدلا من بهاني بحكمها (من كتاب الله) من للتبيين والضمه في استحضفوا للانباء والربايين والاحبار جيعا ويكون الاستحفاظ من الله أى كافهم الله حفظه أولر ربايون والاحبار ويكون الاستحفاظ من الانبياء (وكانوا عليه شهداء) رقية للابيدل (فلا تخشوا الناس) نهى للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وامضاتها على خلاف ما أمروا به من العدل خشية سلطان ظالم أو خيفة أدبة أحد (واخشون) في مخالفة أمرى وبالياء فيها سهل واقفه أبو عمر وفي الوصل (ولانتشروا بايتي) ولا تستبدلوا بايات الله وأحكامه (منافلا) وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس (ومن لم يحكم بما أنزل الله) مستهينابه (فأولئك هم الكافرون) قال

والنور هو الكاشم للشهات الموضح لامشكلات والتوراة كذلك وقيل الفرق بين الهدى والنوران الهدى محمول على بيان الاحكام والشرائع والنور محمول على بيان أحكام التوحيد والنبوت والهدى المحكم بها النبيون الذين أسلموا (والذين هادوا) أراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك ان الله بعث في بني اسرائيل الوفا من الانبياء وليس معهم كتاب انما بعثوا بأقامة التوراة أو حكاهم ارمعى أسلموا أى اتقادوا لامر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح له وفيه تعرض باليهود لانهم بعد وعن الاسلام الذى هو دين الانبياء عليهم السلام وقال الحسن وزهري وسكره وقتادة والسدى يحتمل أن يكون المراد بالبين الذين أسلموا هو محمد صلى الله عليه وسلم واما ذكره بلفظ الجمع تعظيما ونشره يقال صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم وكان هذا الحكم في التوراة قال ابن لانبارى هذا رد على اليهود والنصارى لان الانبياء عليهم السلام ما كانوا موصوفين باليهودية واليهودية انما كانت لغيرهم لان النبي متقادين لامر الله ونهيه بالنبي هادوا يعنى لليهود يعنى بحكم التوراة لهم وفيها بينهم وبينهم على أحكامها كفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاههم على حكم الراجم كما هو في التوراة ولم يوافقهم على ما أرادوه من الجلد وقال الزجاج وجاز أن يكون المعنى على التقديم والتأخير على معنى انا نزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا وبحكمها النبيون الذين أسلموا (والربايون والاحبار) أمال ربايون فتقدم تفسيره في سورة آل عمران وأما الاحبار فقال ابن عباس هم الفقهاء وقيل هم العلماء الاحبار واحده حبر بفتح الحاء وكسرها اثنان وقال الفرعاء انما هو حبر بكسر الحاء وانما سمي به لما كان الحبر لذي يكتب به ذلك لانه صاحب كتاب وقال أبو عبيد انما هو حبر بفتح الحاء والخبر العلم لما يق من أثر علومه في قلوب الناس وأفعاله الحسنة التي يقتدى بها وجمعها احبار ومنه كعب الاحبار وقيل الخبر الاثر المستحسن ومنه الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره أى جاله وبهاؤه وانما سمي العالم حبرا لما عليه من أثر جلال العلم وهل فرق بين الربايين والاحبار أم لا فيه خلاف فقيل لافرق والربايون والاحبار بمعنى واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربايون أعلى درجة من الاحبار لان الله تعالى قدمهم في الذكر على الاحبار وقيل الربايون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء وقيل الربايون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود ومعنى الآية بحكم باحكام التوراة النبيون وكذلك يحكمها الربايون والاحبار ﴿ وقوله تعالى (بما استحضفوا من كتاب الله) يعنى بما استودعوا ومن كتاب الله وقيل هو أن يحفظوا كتاب الله فلا يبدوه وقيل هو أن يحفظوه فلا يضيعوه وأحكامه وشرائعه وقد أخذ الله على العلماء حفظ كتابه من هذين الوجهين معا وذلك بان يحفظوا كتاب الله في صدورهم ويدرسوه بالستهم املا يبدوه وان لا يضيعوا أحكامه ولا يبدوا شرايعه فاذا فعلوا ذلك كانوا قائمين بحفظه (وكانوا عليه شهداء) يعنى ان هؤلاء النبيين والربايين والاحبار كانوا شهداء على كتاب الله تعالى ويعلمون أنه حق وصدق وأنهم عند الله (فلا تخشوا الناس واخشون) هذا خطاب لحكام اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى لا تخفوا أحد من الناس في اظهار صفته محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالرجم واخشون يعنى في كتبنا ذلك (ولانتشروا باياتي عن منافلا) يعنى ولا تستبدلوا بايات الله وأحكامه (منافلا) يعنى الرشوة في الاحكام والجاه عند الناس ورضاهم والمعنى كالميتة تتك عن تعبير الاحكام لاجل خوف الناس كذلك انها تم عن التغيير والتبديل لاجل الطمع في المال والجاه وأخذ الرشوة فان كل متاع الدنيا قليل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) يعنى أن اليهود لما أنكروا حكم الله تعالى المنصوص عليه في التوراة وقالوا انه غير واجب عليهم فهم كافرين على الاطلاق موسى والتوراة بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واختلاف العلماء فيه من نزات هذه الآيات الثلاث وهي قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

(فان جاؤك) يعنى اليهود (فاحكم بينهم) أو عرض عنهم وان تعرض عنهم فان بضرك شياً خير الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم. فان شاء حكم وان شاترك قال الحسن وبجاهد والسدى نزلت في اليهوديين الذين زنيا وقال قتادة نزلت في رجلين من قريظة والنضير قتل أحدهما الآخر قال ابن زيد كان حي بن أخطب قد جعل للضيرى ديتين ولاقطى دية واحدة لأنه كان من بني النضير فقات قريظة لارضى بحكم حى وتشحا كى الى محمد فانزل الله هذه الآية بخير بيه محاصلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم

بمحل اختلاف علماء التفسير في حكم هذه الآية على قولين أحدهما أنهم امدوخة وذلك أن أهل الكتاب كانوا ذات ارفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم كان يخبر فان شاء حكم بينهم وان شاء أعرض عنهم ثم نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم بما أنزل الله فلزمه الحكم بينهم وزال التخير وهذا القول مروى عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والسدى والقول الثاني انها محكمة وحكام المسلمين بالخيار ذات ارفعوا اليهم فان شاءوا حكموا بينهم وان شاءوا أعرضوا عنهم وهذا القول مروى عن الحسن والشعبى والبخارى وزهرى وبه قال أجدلانه لانما فتا بين الآيتين أو قوله فاحكم بينهم. وأعرض عنهم ففيه التخير بين الحكم ولا عرض وأما قوله وان احكم بينهم بما أنزل الله فقهه كيفية الحكم اذا حكم بينهم قال الامام غير الدين الرازى ومذهب الشافعى انه يجب على حاكم المسلمين أن يحكم بين أهل الكتاب ان تحاكموا اليه لان في امضاء حكم الاسلام صفرا لهم فالما المعاهدون الذين لهم مع المسلمين عهد الى مدة فليس بواجب على الحاكم أن يحكم بينهم بل يتخير في ذلك وهذا التخير انذ كور في هذه الآية مخصوص بالمعاهد من وأما ذات احكم مسلم وذمى وجب على الحاكم الحكم بينهم لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز لمسلم الانقياد لحكم أهل الذمة والله أعلم وقوله تعالى (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) يعنى بالعدل والاحتياط (ان الله يحب المقسطين) يعنى العادلين فيما اولوا وحكموا فيه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن بين الرحمن وكذا تايده بين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا هذا من أحديث الصفات فمن العلماء من قال فيه وفي أمثاله يؤمن بها ولا يتسكهم في تأويلها ولا يعرف معناها لكن نعتقد ان ظاهرها غير مراد وان طامعنى يلىق بالله هذا انه ذهب جاهير السلف وطوائف من المتكلمين ومنهم من قال انها تقول بتأويل يلىق بها وهذا قول أكثر المتكلمين فعلى هذا قال القاضي عياض المراد بكومهم عن الجمين الحالة الحسنة والمتزلة لريمة والعرب تنسب الفعل المحمود والاحسان الى الجمين وضده الى اليسار قالوا الجمين مأخوذة من الجمن وقوله وكذا تايده بين معنى على انه ليس المراد الجمين الجارحة تعالى الله عن ذلك فانها مستحيلة في حق تعالى وقوله ولو ارفتح الواو وضم اللام المحقفة هكذا ذكره الشيخ محبى الدين في شرح مسلم قال ومعناه وما كانت لهم عليه ولاية بهذا هذا الفضل لمن عدل فيما نقله من الاحكام والله أعلم وقوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة) هذا تجيب من الله تعالى لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم في تحكيم اليهود اياه مع علمهم بما في التوراة تزكهم وقبول ذلك الحكم مع اعتقادهم بحتمه وعدولهم الى حكم من يحسدون نبوه طلبا للرخصة لاجرم أن الله تعالى أظهر جهاهم وعندا دم لانهم حكموا النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الزانيين ثم أعرضوا عن حكمه وفي الآية تقر يع لليهود والمعنى وكيف يحكمونك حكما بينهم ورضون بحكمك وعندهم التوراة (فبها حكم الله) يعنى الرجم الذى تحاكموا اليك من أجله (ثم يتولون من بعد ذلك) يعنى ثم يعرضون عن حكمك الموافق لمافى كتابهم (وما أولئك) يعنى اليهود (المؤمنين) يعنى بكتابتهم كاي رضون بحكمونك وقيل معناه وما أولئك بالصدقين لك وقوله عز وجل (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) سبب نزول هذه الآية استفتاء اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الزانيين وقد سبق بيانه ولهدى هو البيان لان التوراة مبنية صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبينة ما تحاكموا فيه

يخرفون الكهك من بعد مواضعه) أي بزبونه ويبلونه من مواضع التي وضعه الله فيها فبهلونه بغيره واضع بعد أن كان ذاهم وضع يخرفون
صفة لقوم كقولهم يأتوك وأخبر لبتدا (٤٩٦) مخدوف أي هم يخرفون والضمير مر دود على لفظ الكهك) يقولون ان أوتيتم

هذا) الخرف المزاعن مواضعه ويقولون مثل يخرفون وجاز أن يكون حالاً من الضمير في يخرفون (نخذه) واعلوه انه الحق واعملوا به (وان لم تؤتوه) واقامكم محمد بخلافه (فاحسروا) فأياً كم واياه فهو الباطل روى ان شريفاً زنى بشريفة فنجبروهما عصنان وحدهما الرجم في التوراة ففكر هو ارجهما لشرفهما فبعثوا رهطاً منهم ليسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امرئكم بالجناد والتحميم فاقبلوا وان امرئكم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به (ومن برد الله فتنته) فخلاته وهو حجة على من يقول بريد الله الايمان ولا يبريد الكفر (فلن تملك لمن الله شياً) قطع رجاه محمد صلى الله عليه وسلم عن ايمان هؤلاء (أولئك الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم) عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر وهو حجة لنا عليهم أيضاً (لم في الدنيا خزي) للثنافين فضيحة ولا يهود جزية (ولم في الآخرة

لثقائدهم ولا معرفة الحكم منهم وانما هو لالزامهم بما عتدونه في كتابهم واعلوه صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى اليه ان الرحم في التوراة المودة في أيديهم لم يغيروه كما غيروا أشياء منها وأخبره بذلك من أصل من أهل الكتاب وهو عبد الله بن سلام كافي حديث ابن عمر المتفق عليه ولذلك تخف عليه صلى الله عليه وسلم حين كتموه ﴿ قوله تعالى (يخرفون السكاهم) يعني يخفون حذر دلالته التي أوجبها عليهم في التوراة وذلك انهم بدلوا الرجم بالجلبد والتحميم وقال الحسن انهم يغيرون ما يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم بالكذب عليه وقال ابن جرير الطبري يخرفون حكم الكهك مخدوف ذكر الحكم لمرة السامعين به (من بعد مواضعه) يعني من بعد ان وضع الله مواضعه وفرضه وأحل حلاله وحرم حرامه فان قلت قد قال الله عز وجل هتايخرفون الكهك من بعد مواضعه وقال في موضع آخر يخرفون الكهك عن مواضع فهل من فرق بينهما قلت نعم بينهما فرق وذلك ان اذ افسرنا يخرفون الكهك عن مواضعه بالتأويلات الباطلة فيكون معنى قوله يخرفون الكهك عن مواضعهم بذكر كون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص وليس فيه بيان انهم يخرفون تلك اللفظة من الكتاب وأما قوله يخرفون الكهك من بعد مواضعه ففيه دلالة على انهم جمعوا بين الامرين يعني انهم كانوا يذكرون التأويلات الفاسدة وكانوا يخرفون اللفظة من الكتاب في قوله يخرفون الكهك عن مواضعه اشارة الى التأويل الباطل وفي قوله من بعد مواضعه اشارة الى اخراجه من الكتاب بالكيفية ﴿ قوله تعالى (يقولون) يعني اليهود (ان أوتيتهم هذا نخدوه) يعني ان أفتاكم محمد بالجلبد والتحميم فاقبلوا منه (وان لم تؤتوه فاحسروا) يعني وان لم يفتكم بذلك وأفتاكم بالرجم فاحسروا ان تقبلوا به (ومن برد الله فتنته) يعني كفره وضلالته (فلن تملك له من الله شياً) يعني فلن تقدر على دفع أمر الله فيه (أولئك الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم) قال ابن عباس معناه ان يخلص نياتهم وقيل معناه لم يرد الله ان يهديهم وفي هذه الآية دلالة على ان الله تعالى لم يرد ان يهدي الكافر وان لم يظهر قلبه من الشك والشرك ولو فضل ذلك لآمن وهذه الآية من أشد الآيات على القدرة (لم في الدنيا خزي) يعني للمنافقين واليهود أما خزي المنافيق فيا لفضيحة وهتك أسرارهم باظهار انفاقهم وكفرهم وأما خزي اليهود فباخذ الجزية والقتل والسبي والاجلاء من أرض الحجاز الى غيرها (ولم في الآخرة عذاب عظيم) يعني الخلود في النار للمنافقين واليهود ﴿ قوله عز وجل (سماعون للكذب) كالون للسحت) نزلت في حكام اليهود مثل كعب بن الاشرف ونظرائه كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحماكم منهم اذا أنهأ أحدهم رشوة جعلها في كفه ثم يريها اياه يسكب بمحااجة فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب وبأكل الرشوة وهي السحت وأصل السحت الاستئصال يقال سحتته اذا استأصله وسميت الرشوة في الحكم كسحتا لانها تستأصل دين المرتضى والسحت كحرام تحمل عليه شدة الشره وهو يرجع الى الحرام الخسيس الذي لا تكون له بركة ولا لاخذ صرود ويكون في حصوله عار بحيث تخفيه لاجلها ومع لوم ان حال الرشوة كذلك فلذلك حرمت الرشوة على الحاكم ﴿ عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الراشي والمرتضى في الحكم أخرجه الترمذي وأخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال الحسن انما ذلك في الحماكم اذا رشوته ليحتم لك باطلاً وبطل عنك حقاً وقال ابن مسعود الرشوة في كل شيء فمن شفع شفاعه ليردها حقاً أو يدفع بها ظالماً فهدى بها اليه فقيل فهو سحت فقيل لا يا أبا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا لاخذ على الحكم فقل الاخذ على الحكم كفر قال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ﴿ قوله عز وجل

فان فان عذاب عظيم) أي التغلبد في النار (سماعون للكذب) كرر لئنا كيد أي هم سماعون ومثله (أ كالون للسحت) وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحتته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وفي الحديث هو الرشوة في الحكم وكانوا يخدعون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وبالتثقل مكي وبصرى وعلى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صور يا ماشدتك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى
 وأخرجكم من مصر وفاق لكم البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون وبالنبي ظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم
 المن والسلوى وأنزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على المحسن فقال ابن صور يا
 اللهم نعم والتي ذكرتني به لولا خشيت أن ينزل علينا العذاب ان كذبت أو غيرت ما عترفت لك ولكن
 كيف هي في كتابكم يا محمد قال اذا شهد أمر بعهرط عدول أنه أدخله فيها كما يدخل المييل في المكحلة وجب
 عليهما الرجم فقال ابن صور يا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فقال
 له النبي صلى الله عليه وسلم فما كان أول ما ترخصتم به في أمر الله تعالى فقال ابن صور يا كئنا اذا أخذ
 الشريف تركناه واذا أخذنا الضعيف أفتنا عليه الحد فكثير الزاني أشرفنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فرجعه
 ثم زنى رجل آخر في امرأة من قومه فاراد الملك رجه فقام قوم مدونه وقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا لابن
 عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيأ دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضنا الجلد والتحميم
 وهو أن يجلد أربعين جلدة ثم يجلطى بقرام ثم تسود وجوههم ثم يحمى على حمارين ووجوههم من
 قبل دبر الحمار يطاف بهما فجعلوا ذلك مكان الرجم فقالت اليهود لابن صور يا ما أسرع ما أخبرته وما
 كنت لما أنتمينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا أن نقتابك فقال لهم ابن صور يا ننه قد ناشدني
 بالتوراة ولولا خشيت أن ينزل علينا العذاب ما أخبرته فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهما فرجا عند باب
 المسجد وقال اللهم اني أول من أحيأ أمرك اذا ماتوه فانزل الله هذه الآية (ق) عن ابن عمر قال ان اليهود
 جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امرأة منهم ورجلا زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا انقضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها
 الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعد ها فقال له عبد الله
 ابن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمرهما النبي صلى الله
 عليه وسلم فرجا قال فرأيت الرجل ينحني على المرأة يقيها الحجارة وفي رواية أخرى لهما قال أني النبي صلى الله
 عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما فقالوا نضع وجوههما ونخزهما
 قال فاتوا بالنوراة فالتواها ان كنتم صادقين جاؤا بها فقال للرجل من رضون أعور أقرأ فقرأ حتى انتهى الى
 موضع منها فوضع يده عليها فقال ارفع يدك فرفع يده فاذا آية الرجم تلوح فقال يا محمد ان فيها الرجم ولكننا
 تسكنا به يننا فأمر بهما فرجا فرأيت يده في رواية أخرى فرجا قريبان من موضع الجنائز قرب المسجد
 (م) عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي يحجم مجلود فدعاهم فقال هكذا
 تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى
 هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك بحد الرجم ولكنه كثير في أشرفنا
 فكنا اذا أخذنا الشريف تركناه واذا أخذنا الضعيف أفتنا عليه الحد فقلنا تعالوا فنجتمع على شيء نقيمه
 على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أول
 من أحيأ أمرك اذا ماتوه فأمر به فرجم فانزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله
 ان أو تيتهم هذا خذوه وقولوا انتموا محمد فان أمركم بالجلد نخذوه وان أمركم بالرجم فاحذروه فانزل
 الله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم
 الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها التحميم هو تسويد الوجه بالجلم وهو
 الفحيم وقوله ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قال العلماء هذا السؤال من النبي صلى الله عليه وسلم ليس

التوبة (يا أيها الرسول لا يجزيك الذين يسارعون في الكفر) أي لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر أي في اظهاره بما يوح منههم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاته المشركين في ناصرك عليهم وكافيك شرهم بقوله أسرع فيه الشيب أي وقع فيه سريعاً فكذلك مسارعهم في الكفر وقوعهم فيه أسرع عني اذا وجدوا فرصة لمخطوئها (من الذين قالوا) تبين لقوله الذين يسارعون في الكفر (أمتنا) مفعول قالوا (بافواههم) متعاقبوا أي قالوا بافواههم أمتنا (ولم تؤمن قلوبهم) في محل التصب على الحال (ومن الذين هادوا) معطوف على من الذين قالوا أي من المنافقين واليهود ويرتفع (سماعون للكذب) على أنه خبر مبتدأ مضمر أي هم سماعون والضمر للفرقة بين أوسماعون مبتدأ وخبره من الذين هادوا وعلى هذا يوقف على قلوبهم وعلى الاول على هادوا ومعنى سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك بان يسخروا ماسمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير

على المغفرة لانه في مقابلة دفع السرة على التوبة وهذه الآية فاضحة للقدر بة والمعتزلة في قولهم لو جوب الرحمة للمطيع والعذاب للصلى لان الآية دالة على ان التعذيب والرحمة مفوضان الى المشيئة والوجود ينافي ذلك وجواب آخر وهو انه تعالى أخبر ان له ملك السموات والارض والممالك له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء و أراد لاعتراض احد عليه في ملكه يؤكده ذلك قوله (والله على كل شيء قدير) هي آية تلهي قادر على تعذيب من اراد تعذيبه من خلقه وغفران ذنوب من اراد اسعاده وانقاذه من الهلكة من خلقه لان الخلق كاهم عبيده وفي ملكه ﴿ قوله تعالى (يا أيها الرسول) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب تشرىف وتكريم وتعظيم وقد ناطبه الله عز وجل بيا أيها النبي في مواضع من كتابه و بيا أيها الرسول في موضعين هذا أحدهما والآخر قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقوله (لا يجزيك الذين يسارعون في الكفر) يعني لا تهتم بموالاتهم الكفار ولا بتأليبهم فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم (من الذين قالوا أمتنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) يعني المنافقين لانهم أظهروا الايمان بالقول وكنتموا الكفر وهذه صفة المنافقين (ومن الذين هادوا) أي وطائفة من اليهود قال الزجاج وهذا يجتمل وجهين أحدهما ان الكلام تم عند قوله ومن الذين هادوا ثم ابتدأ الكلام بقوله (سماعون للكذب) ويكون تقدير الكلام لا يجزيك الذين يسارعون في الكفر من المنافقين ومن الذين هادوا ثم وصف الكل بكونهم سماعين للكذب والوجه الثاني ان الكلام تم عند قوله ولم تؤمن قلوبهم ثم ابتدأ فقال تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب أي ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب والمعنى أنهم قائلون الكذب أي يسمعون الكذب من رؤسائهم ويقبلونه منهم واسمع يستعمل المراد منه القبول كما تقول لا تسمع من فلان أي لا تقبل منه وقيل معناه سماعون لاجل أن يندبو عليك وذلك أنهم كانوا يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون من عنده ويقولون سمعنا منه كذا وكذا ولم يسمعوا ذلك منه بل كذبوا عليه ﴿ وقوله تعالى (سماعون) يعني بني قريظة يعني أنهم جواسيس وعيون (لقوم آخرين) وهم أهل خيبر (يا أيها الرسول) يعني أهل خيبر لم يأتوك ولم يحضر واعندك يا محمد ﴿ ذكر القصص في ذلك ﴿ قال علماء التفسير ان رجلاً وامراً من أشرف يهود خيبر زناوا كالمحصنين وكان حدهما الرجم عندهم في حكم التوراة فكرهت اليهود رجمها لشرهما فقالوا ان هذا الرجل يثرب يعنون محمد صلى الله عليه وسلم وليس في كتابه الرجم ولكن الضرب فأسألو الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح معه فليأثروه عن ذلك فبعثوا رطبا منهم مستخفين وقالوا لهم أسألو محمد اذن الزانية اذا أحصنا ما حدها فان أمركم بالحد فاقبلوا منه وان أمركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وأسألوهم عن الزانية فقدم الرطبا حتى تروا على بني قريظة والنضر وقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعته في بلد وقد حدثت فينا حدث وذلك ان فلانا وفلانة قذرتنا وقد أحصنا فنحجب ان نسألهن عن قضائه في ذلك فقالت لهم بنو قريظة والنضر اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم فهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسد وسعد بن عمرو ومالك بن الصيف وكانه بن أبي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد أخبرنا عن الزانية اذا أحصنا ما حدها في كتابك فقال هل ترضون بقتلها قالوا نعم بقتلها فقال لهم بنو قريظة والنضر اذا والله يامركم بما فآخبرهم بذلك فابوا أن يأخذوا به فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لم هل تعرفون شاباً مرأياً بيض أعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم فقالوا هو أعلم يهودي بقى على وجه الارض بما أنزل الله على موسى عليه السلام في التوراة قال فأسألو اليه ففعلوا فلما ساء قال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال أنت أعلم يهودي قال كذلك يقولون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي تجمعوا لونه بيني وبينكم قالوا نعم

سرق دون ذلك فعليه غرامة مثله والعقوبة قوله غير متخذ خبنة الخبنة بالحاء المجمة وبعد هاء ماو واحدة من تحت ثم نون وهو ما يحمله لانسان في حوضه وقيل هو ما يأخذ في خبنة ثوبه وهو ذبله وأسفله والجر بن موضع التمر الذي يخفف فيه مثل البدر للحنطة وروى مالك في الموطأ عن أبي حسين المسكن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لافطع في ثمره لاني حر يسه الجبل فاذا آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ من الجن هكذا رواه مالك منقطع وهو رواية من حديث عبد الله بن عمر المتقدم فان هذه الرواية عن أبي حسين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هو عبد الله بن عمرو بن العاص قوله ولا في حر يسه الجبل من العلماء من يجعل الحر يسه السرقة نفسها يقال حر س يحرس حر سا اذا سرق ومنهم من يجعله الحر يسه ومعنى الحديث انه ليس فيا يحرس في الجبل اذا سرق قطع لانه ليس يحرز وقيل حر يسه الجبل هي الشاة التي يدركها الليل قبل ان تصل مأواها والمراح يضم الميم هو الموضع الذي تأوي اليه الماشية بالليل عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائف ولا منتهب ولا محتلس قطع أخرجه الترمذي والنسائي **المسئلة الخامسة** الرابعة اذا سرق مالاه في شبهة كالأول يدسرق من مال والده أو الولد يدسرق من مال ابنته أو الولد يدسرق من مال سيده أو النسيب يدسرق من مال شريكه فلا قطع على أحد من هؤلاء فيه **المسئلة الخامسة** اذا سرق أول مرة قطعت يده اليمنى من الكوع واذا سرق ثانية قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم واختلعت واذا سرق مرة ثالثة فذهب أكثرهم الى انه تقطع يده اليسرى فان سرق مرة رابعة قطعت رجله اليمنى ثم اذا سرق بعد ذلك بهزرو ويحس حتى تظهر ثوبته يروى هذا عن أبي بكر وهو قول قتادة و به قال مالك والتايفي لما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجليه ذكره البغوي وغيره سند وذهب قوم الى انه ان سرق بعد ما قطعت يده ورجله فلا قطع عليه بل يحبس وروى عن علي انه قال اني أستمحي أن لأدع له يدا يستنجي بهما ولا رجلا يمشي بها وهذا قول الشعبي والنخعي والاذريعي و به قال أحمد وأصحاب الرأي **قوله تعالى** (فمن تاب من بعد ظلمه) يعني من بعد ما ظلم نفسه بالسرقة (وأصلح) يعني وأصلح العمل في المستقبل (فان الله يتوب عليه) يعني فان الله يغفر له ويتجاوز عنه (ان الله غفور) يعني لمن تاب (رحيم) به

(فمن تاب) من السرقة
(من بعد ظلمه) سرقته
(وأصلح) برد المسروق
(فان الله يتوب عليه)
يقبل توبته (ان الله غفور
رحيم) يغفر ذنبه ويرحمه
(ألم تعلم) يا محمد وأيا من طيب
ان الله ملك السموات
والارض يعذب من يشاء)
من مات على الكفر
(و يغفر لمن يشاء) ان تاب
عن الكفر

فصل وهذه التوبة مقبولة فيما بينه وبين الله فالما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند أكثر العلماء لان الحد جزاء على الجنابة ولا بد من التوبة بعد القطع وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل عن أبي أمية الخنزومي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلص قد اعترف اعترافا ولم يوجد معه متاع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اناك سرت فقال بلى فاعاد عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يعترف فامر به فقطع ثم سعى به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله وتب اليه فقال الرجل استغفر الله وتوب اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يتوب عليه ويغفر له وادركه النسائي بمعناه واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند أكثر أهل العلم وقال الثوري وأصحاب الرأي لا غرم عليه فلو كان المسروق باقيا عنده يجب عليه أن يرد له الى صاحبه وتقطع يده لان القطع حق الله والغرم حق الآدمي فلا يمتنع أحدهما بالآخر والله أعلم **قوله عز وجل** (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع الناس وقيل معناه ألم تعلم أيها الانسان فيكون الخطاب لسلك فرد من الناس ان الله له ملك السموات والارض يعني ان الله مدبر أمر ما في السموات والارض ومصرفه وخالق من فيه ما وملكه لا يمتنع عليه شيء مما أراد فيه ما لان ذلك كما في ملكه واليه أمره (يعذب من يشاء و يغفر لمن يشاء) قال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة و يغفر لمن يشاء الكبيرة وقيل يعذب من يشاء على مصعبته وكفره بالقتل والقطع وغير ذلك في الدنيا و يغفر لمن يشاء بالتوبة عليه فينقذه من الهلكة والعذاب وانما قدم التعذيب

والمراد باليد هنا الجارحة وحدثها عند جهورها أهل اللغة من رؤس الأصابع إلى الكوع فيجب قطعها في حد السرقة من الكوع وقوله ته لى (جزاء بما كسب) يعنى ذلك القطع جزاء على فعلهم (نكالا من الله) يعنى عقوبة من الله (والله عز وجز) فى اتقامه عن عساه (حكيم) يعنى فيما أوجبه من قطع يد السارق

فصل فى بيان حكم الآبنة وفيه مسائل **المسئلة لاولى** اقتضت هذه وجوب القطع على كل سارق وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السرقة (ق) عن عائشة ان قرىشا أهمهم شأن المخزومية التى سرقت فقالوا من يكفم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلوا ومن يكفم على الله صلى الله عليه وسلم فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشرف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد واما لؤلؤ ان فاطمة بنت محمد سرقت لقتلت يدها وعن عائشة قالت ارسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسارق فقطعه فقالوا ما كذا نراك تباع به هذا قال لو كانت فاطمة لقتلناها أخرجه النسائى (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق سرق ليضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعشى يرون انه يبض الحد يدوان من الحمال ما يساوى دراهم أخرجه البخارى ومسلم أما السارق الذى يجب عليه الهطع فهو البالغ لعقل العالم بتحريم السرقة فلو كان حديث عهد بالاسلام ولا يعلم ان السرقة حرام فلا قطع عليه **المسئلة الثانية** اختلف العلماء فى قدر النصاب الذى يقطع به فذهب أكثر العلماء الى انه ربع دينار فان سرق ربع دينار أو متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهذا قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلى وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعى والشافعى وبديل عليه ماروى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا أخرجه فى الصحيحين وذهب مالك وأحمد واسحق الى انه ثلاثة دراهم أو قيمتها الماروى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا فى محن قيمته ثلاثة دراهم أخرجه الجماعة المحدثين والترس وبروى عن ابي هريرة ان قدر النصاب الذى يقطع به اليد خمسة دراهم وبه قال ابن ابي لى الماروى عن أنس قال قطع أبو بكر فى محن قيمته خمسة دراهم وفى رواية قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه النسائى وقال الرواية الاولى اصح وذهب قوم الى انه لا يقطع فى أقل من دينار وعشرة دراهم بروى ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب سفيان الثورى وأبو حنيفة الماروى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من قطع فى محن قيمته ديناراً وعشرة دراهم أخرجه أبو داود فاذا سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه قطعت يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع سرقة مادون النصاب وقال ابن عباس وابن الزبير والحسن القدر غير معتبر فيجب القطع فى القليل والكثير وكذا الحرز غير معتبر أصاعدهم واليه ذهب داود الظاهرى واحتجوا بعموم الآية فان قوله تعالى ولسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما يتناول القليل والكثير وسواء سرقه من حرز أو غير حرز **المسئلة الثالثة** الحرز هو ما جعل للسكنى وحفظ الاموال كالدور والمضارب والخيم التى يسكنها الناس ويحفظون أمتعتهم فيها فكل حرز وان لم يكن فيه حافظ ولا عنده وسواء سرق من ذلك وهو مفتوح لباب أو مغلق فالأما كان فى غير بناء ولا خيمة فإنه ايسر بحرز الأمان يكون عنده من يحفظه أما نباش القبور فإنه يقطع وهو قول مالك والشافعى وأحمد وقال ابن ابي لى والثورى والاوزاعى وأبو حنيفة لا يقطع عليه فان سرق شيئا من غير حرز كتمر من بستان لا حارس له أو حيوان فى بركة ولا راعي له أو متاع فى بيت منقطع عن البيوت فلا يقطع عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النمر الماتى فقال من أصاب فيه منه من ذى حاجة غير متخذ خيمة فلا تئى عليه أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى وزاد فيه ومن خرج بنى منه فعليه غرامة مثله والعقوبة ومن سرق منه شيئا بعد ان يؤوبه الجربى فبلغ عن المحدثين فلعنه القطع ومن

(جزاء بما كسب) . فعول له (نكالا من الله) أى عقوبة منه وهو بدل من جزاء (والله عز وجز) غالب ليعارض فى حكمه (حكيم) فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة

(بأيها الذين آمنوا اتقوا الله) فلأنوا ذوا عباد الله (وابتغوا إليه الوسيلة) هي كل (٤٩١) ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنعة

أو غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات (وجاهدوا في سبيله المملكم تغلحون أن الذين كفروا لأن لهم مافي الأرض جميعا) من صنف الاموال (ومثله معه) وأنفقوها (ليستهوا به) ليجعلواه فدية لانفسهم ولومع مافي حيزه خبران ووحيد الراجع في ليفتدوا به وقد ذكر شيئا لأنه أجرى الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قيل ليفتدوا بذلك (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولم عذاب أليم) فلا سبيل لهم الى النجاة بوجه (يريدون) يطلبون أو يمتنون (أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة) ارتقعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره وفيما تبلى عليكم السارق والسارقة أو الخبر (فاقطعوا أيديهما) أي يدهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرفت فقطعوا أيديهما والاسم الموصول بضمين

اذ اتاب واستأمن قبل القدرة عليه فزال السدى هو الكافر اذا آمن لم يطالب بشئ الا اذا أصيب عنده مال بعينه فانه برده الى أهله وهذا مذهب مالك الا زاعى غير ان مال الكافر لو أخذ بالعم اذا طلب به عليه فاما ما أصاب من السماء والاموال ولم يطالبه أو اذوا فلا يتبعه الامام بشئ من ذلك وهذا حكم علي بن أبي طالب في حادثة بن زيد وكذا قوله خرج محار باقتاب قبل أن يقدر عليه فانه على نفسه وكذلك جاء رجل من مراد إلى أبي موسى الأشعري وهو على الكوفة في خلافة عثمان بعد ما صلى المكتوبة فقال يا أبا موسى هذا مقام العائذ بك أن فلان بن فلان المرادى كنت قد حارب الله ورسوله وسعيت في الأرض بالفساد واني قد تبنت من قبل أن يقدر علي فقام أبو موسى فقال هذا فلان المرادى وانه كان حارب الله ورسوله وسعيت في الأرض فسادا وانه قد تاب من قبل أن يقدر عليه فلا يتعرض له أحد إلا يخبر وقال الشافعي يسقط عنه بتوبته قبل القدرة عليه حد الله ولا يسقط عنهما ما كان من حقوق بني آدم من قصاص أو مظلمة من مال وغيره وأما اذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لا تنفعه وتقام عليه الحدود وقال الشافعي ومحمد أن يسقط كل حد لله عز وجل بالتوبة ع قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي خافوا الله بترك المنهيات (وابتغوا إليه الوسيلة) يعني واطلبوا إليه القرب بطاعته والعمل بما يرضى واما قلنا ذلك لان مجامع التكليف محصورة في نوعين ثلاث لهما أحد النوعين ترك المنهيات و إليه الإشارة بقوله اتقوا الله والثاني التقرب الى الله تعالى بالطاعات و إليه الإشارة بقوله وابتغوا إليه الوسيلة من وسائل اليه اذا تقرب اليه ومنه قول الشاعر * ان الرجال لهم اليك وسيلة * أي قرابة وقيل معنى الوسيلة المحبة أي تحببوا الى الله عز وجل (وجاهدوا في سبيله) أي وجاهدوا العدو في طاعته وابتغوا مرضاه (المملكم تغلحون) يعني اكنى تسعدوا بالخلود في جنته لان الفلاح اسم جامع للخلاص من كل مكروه والفوز بكل محمود ع قوله عز وجل (ان الذين كفروا وأن لهم مافي الأرض جميعا) ثم له معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) يعني ان الكافر لو ملك الدنيا ودنيا أخرى مثلها معهم فدى نفسه من العذاب يوم القيامة لم يقبل منه ذلك الفداء (ولهم عذاب أليم) المقصود من هذا ان العذاب لازم للكفار وأنه لا سبيل لهم الى الخلاص منه بوجه من الوجوه (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى لاهون أهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا كلها كنت مفتديا بها فيقول نعم فيقول قد أردت منك أيسر من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي ولا أدخلك النار وأدخلك الجنة فأيبت الا لشرك هذا حفظ مسلم وفي رواية البخاري قال يجاء بالكافر يوم القيامة فيقول له ل رأيت لو كان كل ملء الأرض ذهباً كنت تقدي به فيقول نعم فيقال له لقد كنت ست ما هو أيسر من ذلك أن لا تشرك بي (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) فيه وجهان أحدهما أنهم يقصدون الخروج من النار ويطلبونه ولكن لا يستطيعون ذلك قيل اذا حلهم طلب النار الى فوق طلبوا الخروج منها فلا يقدرون عليه والوجه الثاني أنهم يمتنون الخروج من النار بقلوبهم (ولهم عذاب مقيم) يعني ولم عذاب دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل أبدا ع قوله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) قال ابن السائب نزلت في طعمة بن أبيرق وقد منقاصتته في سورة النساء واما سمي السارق سارقالا يخذل الشيء الذي ليس له أخذه في خفاء ومنه استرق السمع مستغفيا والسارق هنا مفعول بالابتداء لانه لم يقصد واحد بعينه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده والمراد باليد المذكورة هنا اليمين لانه له الحسن والشبي والسدى وكذلك هو في قراءة عبد الله بن مسعود فاقطعوا أيديهم ما واما قال أيديهم ما لم يقبل يدهما لانه أراد يميننا من هذا وبيننا من هذه فجوع فانه ليس للانسان الا يمين واحدة وكل شئ موحد من أعضاء الانسان اذا ذكروا فقالوا ان اثنين فصاعدا جاع

معنى الشرط وبدأ بالرجل لان السرعة من الجراء وهي في الرجال أكثر وأخر الزاني لان الزنا يثبت من الشهوة وهي في النساء أوفر وقطعت اليد لانه آلة السرعة ولم تقطع آلة الزنا فناديا عن قطع النسل

للعلماء قولان أحدهما ان الحمار بين الله هم المخالفون أمره الخارجون عن طاعته لان كل من خالف أمر
 انسان فهو حربه فيكون المعنى يخالفون الله ورسوله وبعصون أمرهم والقول الثاني معناه يحاربون
 أولياء الله وأولياء رسوله فهو من باب حذف المضاف (و يسعون في الارض فسادا) يعني يحمل السلاح
 والخروج على الناس وقتل النفس وأخذ الاوال وقطع الطريق واختلافوا في حكم هؤلاء الحمار بين الذين
 يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في البلد وهذا
 قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي وقال أبو حنيفة المكابرون في الامصار ليس لهم حكم الحمار بين
 في استحقاق هذا الحد ثم ذكر الله تعالى عقوبة هؤلاء الحمار بين وما يستحقونه فقال تعالى (ان يقتلوا
 أو يصلوا أو يقطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) وللعلماء في لفظة المذكورة في هذه
 الآية قولان أحدهما التام للتخيير وهو قول ابن عباس في رواية عنه وبه قال الحسن وسعيد بن المسيب
 والسخعي ومجاهد وهو ان الامام يختير في أمر الحمار بين فان شاء قتل وان شاء صلب وان شاء قطع وان شاء نفي
 من الارض كما هو ظاهر الآية والقول الثاني ان لفظة البيان وليست للتخيير وهو الرواية الثانية عن ابن
 عباس وهو قول أكثر العلماء لان الاحكام تختلف فترتب هذه العقوبات على ترتيب الجرائم وهذا كما روى
 عن ابن عباس في قطاع الطريق قال اذا قتلوا أو أخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا
 واذا أخذوا المال ولم يقطعوا قطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف واذا أخافوا السبيل ولم يقتلوا ولم يأخذوا
 مالا نفوا من الارض وهذا قول قتادة والاوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي واختلفوا في كيفية الصلب فقيل
 يصلب حياتهم يطنن في بطنه يرمح حتى يموت قال الشافعي يقتل أولا ويصلب عليه ثم يجمع بين القتل
 والصلب اذا قتل وأخذ المال ويصلب على الطريق في عمر الناس ليكون ذلك زاجرا للغيره عن الاقدام على
 مثل هذه المنفعة واختلفوا في تفسير النفي من الارض المذكورة في الآية فقيل ان الامام يظلمهم في كل بلد
 وجدوا نفوا عنه وهو قول سعيد بن جبيرة وعمر بن عبد العزيز ويقتل يظلمون حتى تقام عليهم الحدود وهو
 قول ابن عباس والليث بن سعد والشافعي وقال أبو حنيفة وأهل الكوفة النفي هو الحبس لانه نفي من الارض
 لان المحبوس لا يرى أحد من أحبابه ولا ينتفع بلذات الدنيا وطيباتها فهو منفي من الارض في الحقيقة
 الامن تلك البقعة الضيقة التي هو فيها قال مكحول ان عمر بن الخطاب أول من حبس في السجن يعني من
 هذه الامة وقال احبسه حتى أعلم منه التوبة ولا نفيه الى بلد آخر فيؤذيهم ثم قال تعالى (ذلك) يعني الذي
 ذكر في هذه الآية من الحدود (لهم) يعني للمحاربين (خزي في الدنيا) أي عذاب وهو ان وفضيحة
 (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هذا الوعيد في حق الكفار الذين نزلت الآية فيهم فاما من أجرى حكم الآية
 على الحمار بين من المسلمة فينبغي العذاب العظيم عنهم في الآخرة لان المسلم اذا عوقب بجناية في الدنيا كانت
 عقوبته كفارة له وان لم يعاقب في الدنيا فهو في خطر المشيئة ان شاء عذبه بجناته ثم يدخل الجنة وان شاء
 عاقبته وأدخله الجنة هذا مذهب أهل السنة ﷺ وقوله تعالى (الالذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم)
 يعني لكن الذين تابوا من شركهم وحسبهم بالله ورسوله ومن السعي في الارض بالفساد من قبل أن تقدروا
 عليهم يعني فلا سبيل لكم عليهم بشئ من العقوبات المذكورة في الآية المتقدمة (فاعلموا ان الله غفور)
 يعني لمن تاب من الشرك (رحيم) يعني به اذا رجح عما يستخط الله عز وجل وهذا قول معظم اهل التفسير ان
 المراد بهذا الاستثناء للمشرك المحارب اذا آمن وأصلح قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود التي ذكرها
 الله تعالى في هذه الآية وانه لا يطلب بشئ مما أصاب من مال أو دم قال أبو اسحق جعل الله التوبة للكفار
 تدرأ عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك داعيا لهم الى الدخول في الاسلام فهذا حكم
 المشرك المحارب اذا آمن وأصلح وكذلك لو آمن بعد القدرة عليه لم يطلب بشئ بالاجماع وأما المسلم المحارب

(و يسعون في الارض
 فسادا) مفسدين ويجوز
 أن يكون مفهولا لأي
 للفساد وخبر جزاء (ان
 يقتلوا) وما عطف عليه
 وأفاذا نشد بد الواحد بعد
 الواحد ومعناه ان يقتلوا
 من غير صلب ان أفردوا
 القتل (أو يصلوا) مع
 القتل ان جمعوا بين القتل
 وأخذ المال (أو تقطع
 أيديهم وأرجلهم) ان
 أخذوا المال (من
 خلاف) حال من الايدي
 والارجل أي مختلفة (أو
 ينفوا من الارض) بالحبس
 اذا لم يردوا على الاقامة
 (ذلك) المذكور (لهم
 خزي في الدنيا) ذل
 وفضيحة (ولهم في الآخرة
 عذاب عظيم) الذين تابوا
 من قبل أن تقدروا عليهم)
 فنسقط عنهم هذه الحدود
 لاما هو حق العباد (فاعلموا
 أن الله غفور رحيم) يغفر
 لهم بالتوبة ويرحمهم فلا
 يعذبهم

قوله عز وجل (انما جزاء الذين يحارون الله ورسوله) قال ابن عباس نزلت في قوم من أهل الكتاب كان
 بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق: نقضوا العهد وأفسدوا في الأرض خيبر الله رسوله صلى
 الله عليه وسلم ان يشأ يقتل وان يشأ يصل وان يشأ يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وهذا قول الضحاك
 أيضا وقال الكسبي نزلت في قوم هلال بن عويم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويم وهو
 أبو ردة الاسلمي على أن لا يمتنه ولا يعين عليه ومن مر به لال الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فر
 قوم من بني كاتبة يريدون الاسلام بقوم هلال ولم يكن هلال شاهدا فندوا عليهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزل
 جبريل عليه السلام بالقضاء فيهم بهذه الآية وقال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في قوم من عربينة وعكل أو
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعوه على الاسلام وهم كذبة فاستوخوا المدينة فبعثهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل (ق) عن أنس بن مالك أن ناسما من عكل
 وعربينة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا أهل ضرع ولم نكن
 أهل ريف واستوخوا المدينة فامر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بدوراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشر بوا
 من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد الاسلام وقتلوا الراعي النبي صلى الله
 عليه وسلم واستاقوا الدود فباع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في أثرهم فامرهم ففسمروا أعينهم
 وقلعوا أيديهم وأرجلهم وتركوافي ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة بلغنا ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان بعد ذلك يبحث على الصدقة وينهى عن المثلة زاد في رواية قال قتادة حدثني ابن سيرين ان ذلك
 قبل أن تنزل الحدود وفي رواية للبخاري ان ناسما من عربينة اجتروا المدينة فخرجهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يتوا ابل الصدقة فيشر بوا من ألبانها وأبوالها فقتلوا الراعي واستاقوا الدود فامر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وفسمروا أعينهم وتركهم في الحرة بعضهم في الحجارة فزاد في رواية
 قال أبو قتادة بواي شيء أشد مما صنع هؤلاء ارتدوا عن الاسلام وقتلوا وسرقوا وفي رواية أبي داود ان قوما من
 عكل أو قال من عربينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتروا المدينة فامر لهم النبي صلى الله عليه
 وسلم بلقاح وأمرهم ان يشر بوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما سمحوا اقتلوا الراعي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم واستاقوا النعم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم من أول النهار فامرهم أن يشر بوا فارتفع النهار
 حتى جى بهم فامرهم فقطع أيديهم وأرجلهم وفسمروا أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون قال
 أبو قتادة فهؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحراروا الله ورسوله زاد في رواية له وأنزل الله عز
 وجل انما جزاء الذين يحارون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا الآية * شرح غريب
 هذا الحديث * وحكمه قوله انا كنا أهل ضرع يعني أهل ماشية بادية نعيش بالابل ولستنا من أهل المدن
 والريف هو الأرض التي فيها زرع وخصب واجمع أو ياف قوله استوخوا المدينة يعني انهم اتوا في وقت من ايامهم
 وكذا قوله فاجتروا المدينة وهو معناه والذود من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة والحرة هي أرض ذات
 حجارة سود وهي هنا اسم لارض بظاهر المدينة معروفة وقوله فسمروا أعينهم معناه انه حتى مسامير الحديد
 وحل بها أعينهم حتى ذهب بصرها وقوله وينهى عن المثلة المثلة أن تقطع أطراف الحيوان وتشوّه خلقته
 ومثله القتل أن يقطع أذنيه ومذاهب الكبره ونحو ذلك واختلف العلماء في حكم هذا الحديث فقيل هو
 منسوخ النهي النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة وقيل حكمه ثابت غير السمل والمثلة وقيل ان هذه الآية ناسخة
 لما قبلها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان ذلك قبل أن تنزل الحدود فلما نزلت الحدود وجب الاخذ بها
 والعمل بمقتضاها وقيل نزلت هذه الآية معانبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم ان الله تعالى اياه عقوبتهم
 وما يجب عليهم فقال تعالى انما جزاء الذين يحارون الله ورسوله واعلم ان الحاربه لله غير مكنته وفي معناها

لا يبالون بعظمتهم
 (انما جزاء الذين يحارون
 الله ورسوله) أي أولياء
 الله في الحديث يقول الله
 تعالى من أهان لي وليا فقد
 بارزني بالمحاربة

عليهم شرأى بنى عليهم شرا (كتبنا) أى فرضنا وأوجبنا (على بنى اسرائيل) فان قلت من أجل ذلك
 معناه من أجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بنى اسرائيل وهذا مشكل لانه لا مناسبة بين واقعة
 قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بنى اسرائيل قلت قال بعضهم هومن تمام الكلام الذى قبله
 والمعنى فاصح من النادمين من أجل ذلك أى من أجل انه قتل هابيل ولم يورده يورى عن نافع انه كان يقف
 على قوله من أجل ذلك وبجمله تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جهه والمفسرين وأصحاب
 المعانى على ان قوله من أجل ذلك ابتداء كلام وليس بوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من أجل ذلك
 ليس هو اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى ما مر ذكره في هذه القصة من أنواع المفاصد الحاصلة
 بسبب هذا القتل الحرام منها قوله فاصبح من الخاسرين وفيه اشارة الى أنه حصل له خسارة في الدين
 والدنيا والاخرة ومنها قوله فاصبح من النادمين وفيه اشارة الى أنه حذر فى أنواع الندم والحسرة والخزن مع
 انه لا دفاع لذلك البتة فقله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أى من اجل ذلك الذى ذكرنا فى أثناء
 القصة من أنواع المفاصد المتولدة من القتل العمدا المحرم شرعا القصاص على اقاتل فان قلت فعلى هذا تكون
 شريعة القصاص حكما ثابتا فى جميع الامم فى الفائدة بتخصيصه بنى اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان
 كان عاما فى جميع الاديان والمثل الا ان التشديد المندكور ههنا فى حق بنى اسرائيل غير ثابت فى جميع الاديان
 والمثل لانه تعالى حكى في هذه الآية بان من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ولا يشك أن المقصود منه المبالغة
 فى عقاب قاتل النفس عدوانا وان اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة أقدموا على قتل الانبياء والرسل
 وذلك يدل على صداقة قلوبهم وبعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبي
 صلى الله عليه وسلم على ما أقدم عليه اليهود بالقتل بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه فتخصيص بنى اسرائيل
 فى هذه القصة بهذه المبالغة مناسبة للكلام وتوكيد للمقصود والله أعلم براده ^١ قوله عز وجل (انه من قتل
 نفسا) يعنى قتل نفسا ظاهرا (بغير نفس) يعنى بغير قتل نفس لاعلى وجه الاقتصاص فيقادم قاتل النفس
 على وجه العدوان المحرم (أو فساد فى الارض) هو عطف على بغير نفس يعنى وبغير فساد فى الارض فيستحق
 به القتل لان القتل على أسباب كثيرة منها القصاص وهو المراد من قوله قتل نفسا بغير نفس ومنها الشرك
 والكفر بعد الايمان ومنها قطع الطريق ونحو ذلك وهو المراد من قوله أو فساد فى الارض (فكأنما قتل
 الناس جميعا ومن أحياءها) فكأنما أحياء الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصل النار بقتلها كما
 يصلها بقتل الناس جميعا ومن سلم من قتلها فكأنما سلم من قتل الناس جميعا وقال ابن عباس من قتل نبيا أو
 امام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن شد عضدينى أو امام عدل فكأنما أحياء الناس جميعا وقيل معناه أن
 من قتل نفسا محرمة يجب عليه من القصاص مثل الذى يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن أحياءها يعنى من
 غرق أو حرق أو وقع فى هلكة فكأنما أحياء الناس جميعا يعنى ان له من الثواب مثل ثواب من أحياء الناس
 جميعا وقيل معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكأنما استحل قتل الناس جميعا لانهم لا يسمون منه ومن
 تورع عن قتل مسلم فكأنما تورع عن قتل جميع الناس فقد سلموا منه قال أهل المعانى قوله ومن أحياءها على
 الجازلان المحيي هو الله تعالى فى الحقيقة فيكون المعنى ومن نجحاه من الهلاك فكأنما نجحى جميع الناس منه
 سئل الحسن عن هذه الآية أهى لنا كما كانت لبنى اسرائيل فقال اى والذى لا اله غيره ما كانت دماء بنى
 اسرائيل أكرم على الله من دما نسا قوله تعالى (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات) يعنى ولقد جاءت بنى اسرائيل
 رسلنا ببيان الاحكام والشرائع والدلالات الواضحات (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك) يعنى بعد مجيى الرسل
 وبعدهما كتبنا عليهم تحريم القتل (فى الارض لسرفون) يعنى بالقتل لابتهاون عنه وقيل معناه مجاوزون
 حد الحق وانما قال تعالى وان كثيرا منهم لانه تعالى علم ان منهم من يؤمن بالله ورسوله وهم قليل من كثير

سواء أختي) يعني فاسترجعته وورثه عن الاعين (فاصبح من النادمين) يعني على حمله على ظهره مدة سنة لا على قتله وقيل انه ندم على قتل أخيه لأنه لم ينتفع بقتله وسخط عليه أبواه واخوته فندم لاجل ذلك لاجل انه حتى جنباه واقترف ذنبا عظيما بقتله فلم يكن ندمه ندم توبة وخوف واشفاق من فعله فلاجل ذلك لم ينتفعه الندم قال المطلب بن عبدالله بن حنطب لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الارض عن عليها سبعة أيام وشربت دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى ابن أخوك هاويل فقال ما أدري ما كنت عليه فربما فقال الله تعالى ان دم أخيك لينادي من الارض فلم تقتل أخاك قال فان دمها ان كنت قتلتها فخرم الله على الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده أبدا وروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هاويل كان آدم بمكة فاشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحضت الفواكه وغبرت الارض فقال آدم قر حدث في الارض حدث فاتي الهند فوجد قابيل قد قتل هاويل وقيل للمارجع آدم سألت قابيل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيفا لقتل بل قتلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هاويل مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبرة قبيح

تغيرت كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الملبح

و روى عن ابن عباس أنه قال من قال ان آدم قال شعر ا فقد كذب وان محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم في النهي سواء ولكن لما قتل هاويل رثاه آدم وهو سرى فلما قال آدم مرثيته قال لثبت يا بني أنت وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث به نبي الناس عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى العرب بن فحطان وكان يتكلم بالعبسية والسريانية وهو أول من خط العربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فمد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعر اوزاد فيه أيانامها

ومالي لأجود بسكب دمع * وهاويل تضمه الضريح

أرى طول الحياة على نغما * فهل أمان حياتي مستريح

قال الزنجشري وروى انه رثاه بشعر وهو كذب بحث وما الشعر الامحول ملحون وقد صح أن الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام غفر الدين الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركاكة لا يبق الا بالجنح من المعالمين فكيف ينسب الى من جعل الله علمه حجة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بهد قتل هاويل بخمسين سنة ولدت له حواء شيئا وتوفاه بهمة الله يعني انه خلف من هاويل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شرابا فزعامرعو بالانام من تره فأخذ يبدأ اخته اقله يواهر بها الى عدن من أرض اليمن فاناها بلبس وقال له انما أكلت النار قربان هاويل لانه كان بعبداه فاقبضت أنت نار ان تكون لك ولعقبك فبني بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به أحد الا ماد بالحرارة فاقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابنة فقال ابن الاعمى لايه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى لايه قتلت أباك قابيل فرفع الاعمى يده واطم ابسه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابني برميتي وقتلت ابني بطميتي فلم مات قابيل علة احدى رجله بفخذه وعلق بها فهو معنى بها الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث دارت وعليه حظيرة من نار في الصبغ وحظيرة من تلج في الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذوا لاد قابيل آلات الهو من الطبول والزمور والعيان والطناير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغر قهم الله تعالى جميعا بطاوعان في زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد حتى أتى الله ذرية شيث ونسبه الى يوم القيامة ﴿قوله تعالى (من أجل ذلك) يعني بسبب ذلك القتل الذي حصل وقيل لاجل في الامة الجنابة يقال أجل

أخي فاصبح من النادمين) على قتله لما تعب فيه من حله وتغيره في أمره ولم يندم الندم الثانيين أو كان الندم توبة لناخسة أو على حمله لاعلى قتله وروى انه لما قتله اسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيفا فقال بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسود ان من ولده وباروى ان آدم رثاه بشعر فلا يصح لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر (من أجل ذلك) بسبب ذلك وبعلة وذلك اشارة الى القتل المذكور قيل هو متصل بالآية الاولى فيوقف على ذلك أي فاصبح من النادمين لاجل حمله ولاجل قتله وقيل هو مستأنف والوقف على النادمين ومن يتعاقب بكتبة لبالنادمين

ان أخاف الله رب العالمين قيل كان أقوى من القاتل وأبطش منه ولكن نخرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفاً من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحاً في ذلك الوقت وقيل بل

(٤٨٦)

كان ذلك واجباً فان فيه اهلاك نفسه ومشاركته للقاتل في إثمه وانما معناه

ما أن يأسط يدي اليك ميتاً كما قصده ذلك متى وكان هابيل عازماً على مدافعة اذ اقتصد قله وانما قتله فسكا على غفلة منه اني أخاف سحاجزي وأبو عمرو (ان ريد) مدني (ان تبوء) ان تحتمل أو ترجع (باي) بأتم قتلي اذ اقتلتني (واثمك) الذي لا جله لم يقبل قربانك وهو عقوب الاب والحسد والحدق وانما أراد ذلك لكفره برده قضية الله تعالى أو كان ظالمًا وجزاء الظالم جائز أن يراد (فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فتلوعت له نفسه قتل أخيه) فوسعت ويسرته من طاع له المرع اذا اتسع (فتقله) عند عقبه حراء وبالبصرة والقتول ابن عشر من سنة (فاصح من الخاسرين فبعت الله غراباً يبحث في الارض ابره) أي الله أو الغراب (كيف يورى سواة أخيه) عورده أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده روى أنه أول قتيل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالر لا يدري ما يصنع به خاف عليه السباع حمله في حراب على ظهره سنة

تركه ولا يتبع منه وقيل ان المقتول كان أقوى من القاتل وأبطش منه ولكنه نخرج عن قتل أخيه فاستسلم له خوفاً من الله فذلك قوله (ان أخاف الله رب العالمين) والمعنى اني أخاف الله في بسط يدي اليك ان بسطتها اقتلتك ان يعاقبني على ذلك ﴿ قوله عز وجل اخبرنا عن هابيل (ان ريداً تبوء بائني واثمك) يعني ترجع بأتم قتلي ان اثم معاصيك التي عملتها من قبل فان قلت كيف قال هابيل اني أريد ان أقتل اخي هابيل لا تخوِّز قلت أجب ابن الانباري عن هذا بان قال ان قابيل لما قال لآخيه هابيل لا تقتلني وعظه هابيل وذكروا الله واستظهفوه وقال ان بسطت الي يدك الآية فلم يرجع فلما رآه هابيل قد صمم على القتل وأخذ له الحجارة ليرمي بها قال له هابيل عند ذلك اني أريد ان تبوء بائني واثمك أي اذا قتلتني ولم تدفع قتلك اياي الا بقبلي اياك حينئذ يلزمك اثم قتلي اذ قتلتني فكان هذا عدلاً من هابيل واليه أشار الزجاج فقال معناه ان قتلتني فما أثمر يدك فتهذه الارادة منه بشرط ان يكون قاتله والانسان ذاتاً مني ان يكون اثم مدعي على قاتله لم يلج على ذلك وعلى هذا التأويل قال بعضهم معناه اني أريد ان تبوء بعقاب اثمك كخطف المضاف وما به اثم باء بعقاب ذلك الاثم ذكره الواحدى وقال الخشمرى ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لماعلم انه يقتله لاحتلاله ووطن نفسه على الاستسلام للمقتل طلباً للثواب فكأنه صار مريداً بقتله لئلا يكون مريداً حقيقة (فتكون من أصحاب النار) يعني الملازمين لها (وذلك جزاء الظالمين) يعني جهنم جزاء من قتل أخاه ظلماً ﴿ قوله تعالى (فتلوعت له نفسه قتل أخيه) يعني زينت له وسهلت عليه القتل وذلك ان الانسان اذا تصور ان قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفاً له عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كراهة فهذا هو المراد من قوله تعالى فتلوعت له نفسه قتل أخيه (قتله) قال ابن جرير ما قصد قابيل قتل هابيل لم يدرك كيف يقتله فتمثل له ابايس وقد أخذ خنطاً يرفعه رأسه على حجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صاب وقيل بل اغتاله وهو قائم فقتله واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبه حراء وقيل بالبصرة عند مسجد الاعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشر من سنة ﴿ وقوله تعالى (فاصح من الخاسرين) قال ابن عباس خسرت دنياه وآخرته ما دنياه فاستخطا والده وبني بلائاً ما أخرته فاستخطا به وصار الى النار (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظالماً الا كان على ابن آدم الاول كف من دمها لانه أول من سن القتل ﴿ قوله تعالى (فبعت الله غراباً يبحث في الارض ابره) كيف يورى سواة أخيه) قال أصحاب الاخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعر ولم يدري ما يصنع به لانه أول ميت من بني آدم على وجه الارض فقصدته السباع لتأكله فعمله قابيل على ظهره في حراب ابرهين يوماً وقال ابن عباس سنة حتى أروح وأنين فاراد الله ان يرى قابيل سنته في موتى بنى آدم في الدفن فبعت الله غراباً فافتتلا فقتل أحدهما الآخر فخره ليمتقاره ورجليه حفره ثم ألقاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعت الله غراباً يبحث في الارض يعنى يحفرها وينثر ترابها ابرهه كيف يورى سواة أخيه يعنى يرى الله أو يرى الغراب قابيل كيف يورى ويسترجفه أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب (قال يا ويلتا) أي زلمه الويل وحضره وهى كلة تحسرت وتلهف وتستعمل عند وقوع الدهاية العظيمة وذلك انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم ان الغراب أكثر علماً منه وعلم انه انما قدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعله فقال يا ويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب (أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب) يعنى مثل هذا الغراب الذى ورى الغراب الآخر (فاورى حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعت الله غراباً يبحث في الارض فافتتلا فقتل أحدهما الآخر فخره ليمتقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة حينئذ (قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاورى) عطف على أكون (سواة

تقدير حذف المضاف
 (قربا) ما يتقرب به الى
 الله من نسبية أو صدقة
 يقال قرب صدقة وتقرب
 بها ان تقرب مطاوع قرب
 والمعنى اذقرب لكل واحد
 منهما قرب بانه دليله (فتقبل
 من أحدهما) قرب بانه وهو
 هايل (ولم يتقبل من
 الآخر) قرب بانه وهو قاييل
 روى أنه أوحى الله تعالى
 الى آدم أن يزوج كل واحد
 منهما توأمة الآخر وكانت
 توأمة قاييل أجل واسمها
 اقلها حسده عليها أخوه
 وسخط فقال لهما آدم
 قريا قربا فاني أيكما قبل
 تزوجها فقبل قربان هايل
 بان نزلت نارفا كمنه فازداد
 قاييل حسدا وسخطا
 وتوعده باقتل وهو قوله
 (قال لاقتلك) أى قال
 لهايل (قال انما يتقبل
 الله من المتقين) وتقديره
 قال لم تقتلنى قال لان الله
 من المتقين وأنت غير متق
 فأنما أوتيت من قبل نفسك
 لانسلاخها من لباس
 التقوى لامن قبلى وعن
 عاصم بن عبد الله انه بكى
 حين حضرته الوفاة فقيل له
 ما بك بكى وقد كنت وكنت
 قال انى أسمع الله يقول
 انما يتقبل الله من المتقين
 (الىك لاقتلك)

الآية والصحيح ما ذهب اليه جهو والمفسرين لان الله تعالى قال فى آخر الآية بعث الله غرا بابيحت فى
 الارض لان القاتل جهل ما يصنع بالقتول حتى تعلم من فعل الغراب بالحق أى أخبرهم خيرا لم يتسبا بالحق
 والصدق لانه من عند الله وموافق لما فى الكتب المتقدمة وهم يعلمون محته ومتصد وهذا الخبر هو تقييح
 الحسد لان المشركين وأهل الكتاب كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذقربا قربا) القربان
 اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك مما يتقرب به
 ﴿حذ كرفصة القربان وسببه وقصة قتل قاييل هايل﴾
 ذكر أهل العلم بالخبار والسير أن حواء كانت تلد لآدم فى كل بطن غلاما وباربة فكان جميع ما ولدته
 أربعين ولدا فى عشرين بطناً وأولهم قاييل وتوأمة اقلها وآخرهم عبد المغيث وتوأمة أم المغيث ثم بارك الله
 فى نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولده أربعين ألفاً واختلوا فى مولد قاييل وهايل
 فقال بعضهم غشى آدم حواء بعد هبطها الى الارض بمائة سنة فولدت له قاييل وتوأمة اقلها فى بطن ثم
 هايل وتوأمة لوبدا فى بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى
 حواء فى الجنة قبل أن يصب الخطنه فحمت بقاييل وأخته فتجد عليهما وحاملا ولا يولدا لطلاقا ولم تردما
 وقت الولادة فلما هبط الى الارض تغشاها فحمت بهايل وتوأمة فوجدت عليهما الوحوم والوصب والطاق
 والدم وكان اذا كبر أولاده زوج غلام هذا البطن جارية بطن أخرى وكان الرجل منهم يتزوج أخته اخوانه
 شاء غير توأمة التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الاخوانهم فكبر قاييل وأخوه هايل وكان بينهما ستان
 فلما بلوا أمر الله آدم أن يزوج قاييل لوبدا أخت هايل ويزوج هايل اقلها أخت قاييل وكانت اقلها
 أحسن من لوبدا فدعا آدم ذلك لهما فراضى هايل وسخط قاييل وقال هى أختى وأنا أحق بها ونحن من
 أولاد الجنة وهما من أولاد الارض فقال أبو آدم انها لخل لك فى أن يقبل ذلك وقال ان الله لم يبارك بهذا
 وانما هو من رأبك فقال لهما آدم قرب باقة قربا فاني أيكما يتقبل قربا فهو أحق بها وكانت القربان اذا كانت
 مقبولة نزلت من السماء باربضاء فاكتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تاكله الطير والسباع فخرج
 من عند آدم ليقر باقر بان وكان قاييل صاحب زرع فحرب صبره من طعام ردىء وأضر فى نفسه لا أبالى
 أتقبل منى أم لا لا تزوج أختى أحد غيرى وكان هايل صاحب غنم فعمد الى أحسن كبش فى غنمه فقربه
 وأضر فى نفسه رضائه فوضاقر بانها على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من السماء فاكت قربان هايل
 ولم تأكل قربان قاييل فذلك قوله تعالى (فتقبل من أحدهما) يعنى هايل (ولم يتقبل من الآخر) يعنى
 قاييل فغضب قاييل اذ لم يتقبل قربانه فاضمر لآخيه الحسد الى أن أتى آدم مكة لزيارة ابنت وغاب عنهم فأتى
 قاييل هايل وهو فى غنمه (قال لاقتلك قال) قال هايل ولم تقتلنى قال قاييل لان الله تقبل قربانك ورد
 قربانى وترى بدان تنكح أختى الحسنة وأنت كح أختك الدمية فتحدث الناس بانك خير منى ويفخر ولدك
 على ولدى فقال هايل وما ذنبى (انما يتقبل الله من المتقين) يعنى ان حصول التقوى شرط فى قبول الاعمال
 فانك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولان التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضر فى قلبه
 الحسد لآخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل فقال له انما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس
 التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فاجابه بحجاب مختصر وقيل بمحمل أن يكون خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم
 فكأنه تعالى بين للنبي صلى الله عليه وسلم انه انما يتقبل قربانه لانه لم يكن متعبا وانما يتقبل الله من المتقين
 ثم قال تعالى اخبارا عن هايل (لئن بسطت الى يدك) يعنى لئن مددت الى يدك (لقتلنى ما أناب بسط يدي
 اليك لاقتلك) يعنى ما أناب عن نفسي بل استسلم لامر الله وقيل معناه ما كنت بمبتدئك بالقتل وذلك ان الله
 كان قد حرم عليهم قتل نفس بغير نفس ظلهما وقال مجاهد كان قد كتب عليهم اذا أراد الرجل أن يقتل رجلا
 (لئن بسطت) مددت (الى يدك لقتلنى ما أناب بسط) بمد (يدي) مدنى وأبو عمر وروى (اليك لاقتلك)

فيكم غلوه فليأبى من كل قبيلة رجل فله ما وافتت يدرج ليه . هه قال فيكم اذلول غلوا برأس نور من
ذهب مكال باياقوت والجلوه قد غلوه رجل منهم فله في لقر بان وجعل الرجل معه خبز النار ف كانت
الرجل وانقر بان وفي الحديث الصحيح ما يدل على صحته هذا وهو ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزاني من الانبياء فقال لقومه لا يبعني رجل ملك بضع امرأته وهو يريد أن يبيها ولم
يبين بها ولا أحدي بنى بيوت ولم يرفع سقوفها ولا رجل اشترى غبا وخلفات وهو ينتظر اولادها فغز افدنا من
القرية بسلامة العصر وأفر يمان ذلك فقال للشمس انك مامورة وأمامور اللهم احبها علينا فغسبت حتى
فتح الله عليه بجمع الغنائم في عت يعني النار لنا كاهل فتم نطعمها فقال ان فيكم غلوا فليأبى من كل قبيلة
رجل فلو تز يدرج ليه فله ما وافتت يدرج ليه فله ما وافتت يدرج ليه فله ما وافتت يدرج ليه فله ما وافتت يدرج ليه فله ما
فا كاهنا زادي رواية فتم تحمل الغنائم لاحد قبلنا ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا وبجز فاحلها لنا اخرجته
البحارى ومسلم * شرح غر يب هذا الحديث * قوله لا يبعني رجل ملك بضع امرأته البضع بضم الباء كناية
عن فرج المرأته وبينهما أي لم يدخل عليها واختلفت النوق الحوامل وقوله للشمس انك مامورة وأمامور
اللهم احبها علينا قال الشيخ محي الدين قال القاضي عياض اختلف الناس في حبس الشمس المذكور هنا
فقبل ردت الى ورائها وقبل دقت ولم ترد وقبل بضع حر كتهواكل ذلك من مجازات النبوة قالو ويقال ان
الذي حبست عليه الشمس بوشع بن نون قال القاضي وقدرى أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حبست له
الشمس مرتين احدهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى
صلى العصر ذكر ذلك الطحاوى وقال رواه ثقة والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير لما أخبر
بوصولهم ثم روق الشمس ذكره يونس بن بكير في زبادته عن سيرة ابن اسحق وقال ذهب ثم مات بوشع بن
نون ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة سنة وستا وعشرين سنة وكان تديره امرأته بنى اسرائيل بعد موسى
سبعة وعشرين سنة وقيل ان الذي فتح أريحا هو موسى عليه السلام وكان بوشع بن نون على مقدمته فسار
اليهم بين يقي بن بنى اسرائيل فدخلها بوشع وقاتل الجبار ثم دخلها موسى وأقلم بها ما شاء الله تعالى ثم قبضه
الله اليه ولا يعلم أحد قبره وهذا الأصح الاقوال بل لائق في العلماء أن موسى عليه السلام هو الذي قتل عوج ابن
عنتق وهذا القول هو اختيار الطبري ونقل عن السدي قال غضب موسى على قومه فدعا عليهم فقال رب انى
لا أمالك النفسى وأخى الآفة فقال الله عز وجل فانها محرمة عليهم أو بعين سنة يتهمون في الارض فلما صرب
عابهم النبي ندم موسى وأناه قومه الذين كانوا يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فكدوا في التيه فلما خرجوا
منه رفع المن والسوى والبقول والتقى موسى دعوج فزما موسى في السماء عشر ناذرع وكانت عصاه عشرة
أذرع وكان طوله عشرة فاصاب كعب عوج فقتله قال الطبري ولو كان قتل موسى ايام قبل مصيريه في التيه لم
يجزع بنوا اسرائيل لانه كان من أعظم الجبارين وروى عن نوف قال كان سر عوج مائة نذرع وقال وان
أهل العلم باخبار الاولين يجمعون على أن بلعم بن باعوراء كان ممن أعان الجبارين بالبداء على موسى لانه كان
يعلم الاسم الاعظم فدعا عليه موسى وستر دقسته في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى ﴿وقوله تعالى﴾ (فلاناس
على القوم الفاسقين) يعني لا تحزن عليهم لانهم أهل مخالفة وخروج عن الطاعة وقيل لما ندم موسى على مادعا
على قومه أوحى الله اليه فلاناس على القوم الفاسقين قال الزجاج وجاز أن يكون خط بالمحمد صلى الله عليه
وسلم أى لا تحزن يا محمد على قوم لم يزل شأهم المعاصى ومخلة لقر الرسل ﴿وقوله عز وجل﴾ (وانزل عليهم نيا ابني آدم
بالحق) يعني اذكر لقومك واخبرهم خبر ابني آدم وهما هابيل وقايل في قول جهور انفسر بن ونقل عن
الحسن والضحاك ان ابني آدم اللذين قربا بالقر بان ما كانا ابني آدم اصلبه وانما كانا رجاين من بنى اسرائيل
وبدل عليه قوله تعالى في آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس

(فلا نأس على القوم
الفاسقين) فلا تحزن
عليهم لانهم فاسقون قيل
لم يكن موسى وهرون
معهم في التيه لانه كان عقابا
وقد سأله موسى ربه انه
يفرق بينهما وبينها وقيل
كانا معهم الا انه كان ذلك
روحا لها وسلاما لا عقوبة
ومات هرون في التيه
وموسى فيه بعده بسنة
ومات النبى في التيه الا
كالب و بوشع ثم أمر الله
تعالى بمحمد صلى الله عليه
وسلم ان يقص على
حاسديه ما جرى بسبب
الحسد ليتذكروه ويؤمنوا
بقوله (وانزل عليهم) على
أهل الكتاب (نبا ابني
آدم) من صلبه هابيل
وقايل أو همارجلان من
بنى اسرائيل (بالحق) نبا
متابا بالصدق موافقا لما
في كتب الاولين أو تلاوة
متلثة بالصدق والصحة
أو وانزل عليهم وأنت محق
صادق

الرحم نجف الله أصم أبكم * وأما وفاة موسى عليه السلام فقال ابن اسحق كان صفي الله موسى عليه السلام قد كره الموت وأعظمه فأراد الله أن يحب إليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان موسى يغدو ويروح إليه ويقول له يا بني الله ما حدث الله اليك فيقول له يوشع يا بني الله ألم أصبح بك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله اليك حتى كنت أنت تتبدى به وتذكره ولا يذكر له شيئاً فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل ملك الموت الى موسى فله اجاءصكه ففأعنيه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فرد الله اليه عينيه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن نور فله بكل ما غطت يده من شعرة سنة قال ارب رب ثم قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يبدنه من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لا ريتك قبره الى جانب الطريق عند الكذب الاجر وفي رواية سلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال أجب ربك قال فاطلم موسى عين ملك الموت ففأثم ذكر معني ما تقدم قال الشيخ محيي الدين النووي قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره قالوا كيف يجوز على موسى في عين ملك الموت وأجاب عنه العلماء بوجه أحدها أنه لا يمنع أن يكون الله قد أذن اوسى في هذه اللطمة ويكون ذلك امتعانا لللطوم والله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء ويمتحنهم بما أراد والثاني أن موسى لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصدير بد نفسه فدفعه عنها فادت المدافعة الى في عينه لأنه قصد هال تلقى وتؤيد برواية صكه وهذا جواب الامام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض قالوا وليس في الحديث تصريح بأنه قصد في عينه فان قيل فقد اعترف موسى حين جاءه نأبأبانه ملك الموت فاجاب انه أتاه في المرة الثانية بعلامة علمها أن ملك الموت فاستسلم له بخلاف المرة الاولى وأما سؤال موسى الاذناء من الارض المقدسة فاشتر فيها فضلها وفضل من به امن المدفونين من الانبياء وغيرهم وفيه دليل على استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة والتقرب من مدافن الصالحين قال بعض العلماء وانما سأل موسى الاذناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لانه خاف أن يكون قبره مشهورا عندهم فيفتن به الناس والله أعلم قال وهب بن منبه خرج موسى لبعض حاجته فر بهط من الملائكة بحفرون وقبر المرشياً أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله ان تحفرون هذا القبر فقالوا العبد كرم على ربه فقال ان هذا العبد من الله منزلة ما رأيت كالايوم فقط فقات الملائكة يا صفي الله تحب أن يكون لك قال وددت قالوا فنزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك فتنزل واضطجع وتوجه الى ربه عز وجل ثم تنفس أسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى عليه السلام مائة سنة وستة عشر من سنة فلهامات موسى عليه السلام انقضت الاربعون سنة وبعث الله يوشع الى بني اسرائيل فآخبرهم ان الله قد أمره بقتال الجبارين فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى أريحا وهي مدينة الجبارين ومعها نابوت الميثاق فأحاط بمد ينة أريحا ستة أشهر فلما كان في السابع نفخوا في القرون وضجوا في الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وكانوا الجبارين وهزمهم وهجوا عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل من الجبابرة يضربونها حتى يقطعونها وكان القتال والفتح يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس أن تغرب وتدخل ليللة السبت فقال لهم ارعدد على الشمس وقال للشمس انك في طاعة الله وبأني طاعة الله وسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقف حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فرد الله عليه الشمس وزيدني النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وتلق ملك الشام فاستباح منهم احوالاً ثلثين ملكاً حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت كلها لبني اسرائيل وفرق عماله نواحيها وجمع الغنائم فجاءت النار لتأكلها فلم تطعمها فقال ان

قوله والثاني الخ هذا هو
الجواب الثالث في شرح
النورى على مسلم ونص
الجواب الثاني فيه والثاني
أن هذا على المجاز والمراد
ان موسى ناظره وحاجه
فقلبه بالحجة ويقال فقط
فلان عين فلان اذا غلبه
بالحجة ويقال عورت الشيء
اذا دخلت فيه نقصا قال
وفي هذا ضعف لقوله صلى
الله عليه وسلم فرد الله عينه
فان قيل أراد سمته كان
بعيدا والثالث الخ اه
صححه

نحريم منع فأوحى الله تعالى الى موسى في حلفت لأحر من عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى يوشع
 وكالب ولأيتهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي كانوا يتجسسون فيها اسنة ولأقنين
 جيتهم في هذه التفار وأما بناؤهم الذين لم يعمروا الشريد خالونها فذلك قوله تعالى فانها يعني الارض
 المقدسة محرمة عليهم قال أكثر أهل العلم هذا تحريم منع لا تحريم تعبد و قيل يحتمل أن يكون تحريم تعبد
 فيعجزون أن يكون الله تعالى أمرهم بان يكتوا في تلك المفازة في الشدة والبالية عقابهم على سوء صنعهم
 (أربعين سنة) فمن قال ان الكلام تم عند قوله فانها محرمة عليهم قال أربعين سنة يتيهون في الارض فاما
 الحرمة فانها، و قد حتى يموتوا ويدخلها بناؤهم وقيل معناه ان الارض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة
 ثم يدخلونها وتفتح لهم ﴿ وقوله تعالى (يتيهون في الارض) يعني يتحرون فيها يقال تاه بيه اذا تحير
 واختلوف في مقدار الارض التي ناهوا فيها فليل مقدار ستة فراسخ وقيل ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا
 وقيل تسع فراسخ في ثلاثين فرسخا وكان القوم ستاثة ألف مقاتل وكانوا يرحلون ويسبرون بومهم أجمع
 فاذا أمسوا اذاهم في الوض الذي رحلوا منه وكان ذلك التيه عقوبه لئلا يسيروا ما خلا موسى وهرورن
 ويوشع وكالب فان الله تعالى سهل عليهم وأعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما فان قلت
 كيف يعقل بقاء هذا الجلع العظيم في هذا المقدار الصغير من الارض أربعين سنة بحيث لم يخرج منه أحد
 قلت هذا من باب خوارق العادات وخوارق العادات في أزمان الانبياء غير مستبده فان الله على كل شيء
 قدير وقيل ان فسرنا ذلك التحريم بتحريم التعبد زال هذا الاشكال لاحتمال ان الله ما حرم عليهم الخروج
 من تلك الارض بل أمر بالمكث أربعين سنة في المشقة والحنة جزاء لهم على سوء صنعهم ومخالفتهم أمر الله
 وما حصل بنو اسرائيل في التيه شكوا الى موسى عليه السلام حالهم فانزل الله عليهم المن والسوى واعطوا
 من الكسوة ما هي قائمة لهم فينشأ الناشئ منهم فتكون معه على مقداره و هيته وسأل موسى ربه أن يسقهم
 فأتى بحجرا أيضا من جبل الطور فكان اذا نزل ضر به بصاه فيخرج منه اثنا عشرة عين لكل سبط
 منهم عين وأرسل الله عليهم الغمام بظلمة في التيه ومات في التيه كل من دخله من جاوز عشرين سنة غير
 يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ولم يدخل أربيعا من اهل انان ن دخلها ابدأ واختلوا في أن موسى عليه
 السلام مات في التيه أم خرج منه فقتل ان موسى وهرورن ماتا في التيه جميعا

قصة وفاة موسى وهرورن عليهما السلام

فاما هرون فانه كان أكبر من موسى بسنة قال السدي أوحى الله عز وجل الى موسى اني متوفى في هرون فأت به
 جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرورن نحو ذلك الجبل فاذا بشجرة لم ير مثلها واذا بيت مبنى وفيه سرير
 عليه فراش وفيه رائحة طيبة فلما رأى هرون ذلك البيت أعجبه وقال يا موسى اني أحب أن أنام على هذا
 السرير قال ثم قال اني أخاف أن يأتي رب هذا البيت في غضب علي قال لا تخف اني ا كفيك رب هذا البيت فتم
 قال يا موسى فتم أنت هي فان جاء رب هذا البيت غضب على وعليك جية فله انما أخذ هرون الموت فلما وجد
 مسه قال يا موسى خذ عنتي فلما قبض هرون رفع البيت والسرير الى السماء وهرورن على وذهبت الشجرة
 فرجع موسى الى بني اسرائيل وايس هرون معه فقال بنو اسرائيل حسد موسى هرون فقتله لحبنا اياه قال
 موسى ويحكم ان هرون كان أخي أقتروني أقتله فلما أكثروا عليه قام موسى فعلى ركبتين ثم دعا الله عز وجل
 فنزل السرير وعليه هرون فنظروا اليه وهو بين السماء والارض فصدقه ثم رفع وقال على بن أبي طالب
 رضي الله عنه صعد موسى عليه السلام وهرورن الى الجبل فمات هرون وبقى موسى فقال بنو اسرائيل لموسى
 أنت قتلتوا ذوه فأمر الله الملائكة لحمالهوه حتى مر اياه على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بهوته فصدقت
 بنو اسرائيل أنه مات وبرأ الله موسى مما قالوه ثم ان الملائكة جالوه ودفنوه ولم يطبع على موضع قبره أحد الا

الجهاد قيل فانها محرمة
 عليهم والمراد فانها محرمة
 عليهم (أربعين سنة) فاذا
 مضى الاربعون كان ما
 كتب فقد سار موسى عليه
 السلام بن بقي من بني
 اسرائيل وكان يوشع على
 مقدمته ففتحها واقام فيها
 ما شاء الله ثم قبض وأربعين
 ظرف التحريم والوقف
 على سنة أو ظرف (يتيهون
 في الارض) أي يسبرون
 فيها متحيرين لا يهتدون
 طريقا أربعين سنة
 والوقف على عليهم وانما
 عوقبوا بالجلس لاختيارهم
 المكث فكانوا مع شدة
 سيرهم يصحبون حيث
 أمسوا ويسون حيث
 أصبحوا في ستة فراسخ
 ولما ندم على الدعاء
 عليهم قيل له

قال الرجلان) كالب ويوشع (من الذين يخافون) الله ويخشونه كأنه قيل رجلان من المتقين وهو في محل الرفع صفة لرجلان وكذا (أثم الله عليهما) يخوف منه (ادخلوا عليهم الباب) أي باب المدينة (فاذا دخلتموه فانكم غالوبون) أي انهزموا وكانت الغلبة لكم وانما علم ذلك بخبار موسى عليه السلام (وعلى الله فتوكوا وان كنتم مؤمنين) اذا الايمان به يقتضى التوكل عليه وهو قطع العلائق وترك الالتئق للخلاق (قالوا يا موسى اننا لن ندخلها) هذان في لدخولهم في المستقبل على وجه التوكيد (٤٨١) (أبدأ) تعليق بالنفي المؤكد بالدهر

المتناول (مادامو فيها) بيان للابد (فاذهب أنت وربك من العلماء من حمله على الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك اذلو قالوا ذلك اعتقادا وكفروا به لخبرهم موسى ولم تكن مقالة الجبارين أولى من مقالة هؤلاء ولكن الرجح فيه ان يقال اذهب أنت وربك عينك على قتالك أو وربك أي وسيدك وهو أخوك الا كبرهرون أولم يرد به حقيقة الذهب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة كأنهم قالوا أريد فذهبهم (فقتلانا هنا فاعدون) ما كوثون لاننا قلنا لنصرة دينك فلما عصوه وخالفوه (قال رب انى لأملك) انصرة دينك (الانفسى وأخى) وهو منصوب بالطرف على نفسى أو على اسم ان أى انى لا أملك الانفسى وان أخى لا يملك الانفسه وأمر فوع بالطرف على محل ان واسمها وعلى الضمير في لأملك وجاز للفصل أى

قال بنو اسرائيل ذلك وهو بالانصراف الى مصر فرحوا وسعدوا وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان أخبرانه عنهما بقوله (قال رجلان من الذين يخافون) يعنى يخافون الله ورب اقبونه (أثم الله عليهما) يعنى بالهداية والوفاء بالعهد (ادخلوا عليهم الباب) يعنى قال الرجلان وهما يوشع بن نون وكالب ابن يوقنا بنى اسرائيل ادخلوا على الجبارين باب مدينتهم (فاذا دخلتموه فانكم غالوبون) لان الله وعدكم بالنصر وان الله ينجز لكم وعده (وعلى الله فتوكوا وان كنتم مؤمنين) يعنى يقول الرجلان لقوم موسى تنو ابالله فانه معكم وانصرمكم ان كنتم مصدقين بان الله ناصركم ولا يهواكم عظم اجسامهم فانافد رأيانهم فكانت أجسامهم عظيمة وقولهم بهم ضعيفة فلما قالوا ذلك أراد بنو اسرائيل ان يرجعوا هما بالجبارة وعصوا أمرهما وقالوا ما أخبر الله عنهم بقوله تعالى (قالوا يا موسى اننا لن ندخلها أبدا) يعنى قال قوم موسى اننا لن ندخل مدينة الجبارين أبدا يعنى مدة حياتنا (مادامو فيها) يعنى مقيمين فيها (فاذهب أنت وربك فقتلانا هنا فاعدون) انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود التجسيم فكانوا يجوزون الذهب والنجى وعلى الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال بعض العلماء ان كانوا قالوا هذا على وجه الذهب من مكان الى مكان فهو كفر وان كانوا قالوه على وجه الخلاف لامر الله وأمر نبيه موسى فهو وفق وقال بعضهم انما قالوه على وجه المجاز والمعنى اذهب أنت وربك عينك لكن قوله فقتلانا بفسد هذا التأويل وقال بعضهم انما أرادوا يقوهم وربك أخاه هرون لانه كان أكبر من موسى والاصح انهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حتى قدره (خ) عن ابن مسعود وقال شهدت من المنادين الاسود مشهد الان أن كون أنا صاحبه أحب الى مما عدل به أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المنركين يوم بدر فقال يا رسول الله انما نقول كما قالت بنو اسرائيل اوسى اذهب أنت وربك فقتلانا هنا فاعدون ولكن امض وكن معك فكأنه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لكننا قاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسر (قال) يعنى موسى عليه السلام (رب) أى بارب (انى لأملك الانفسى وأخى) يعنى انى لأملك الانفسى وأخى لا يملك الانفسه وقيل معناه لأملك الانفسى ونفس أخى لانه كان يطيعه واذ كان كذلك فقد ملكه وانما قال موسى لأملك الانفسى وأخى وان كان معه في طاعته ويوشع بن نون وكالب بن يوقنا لاختصاص هرون به ولو لم يد الاعتناء بماخيه ويحتمل أن يكون معناه وأخى في الدين ومن كان على دينه وطاعته فهو أخوه في الدين فعلى هذا الاحتمال يدخل الرجلان في قوله وأخى ثم قال (فافرقت بيننا وبين القوم الفاسقين) أى افضل وقيل احكم بيننا وبين القوم الفاسقين يعنى الخارجين عن طاعتك وانما قال موسى ذلك لانه لم رأى بنى اسرائيل وما فعلوه من مخالفة أمر الله وهممهم يوشع وكالب غضب لذلك ودعا عليهم فاجاب الله تعالى دعاء موسى عليه السلام (قال) الله عز وجل (فانها محرمة عليهم) يعنى فان الارض المقدسة محرمة عليهم ومعناه ان تلك البلدة محرمة عليهم أبدا ولم يرد تخريم بعد وانما أراد

(٦١ - خازن - اول) ولا يملك أخى الانفسه وأهوه مبتدأ والخبر محذوف أى وأخى كذلك وهذا من البت والشكوى الى الله ورقة القلب التي يثقلها استتجلب الرحمة وتستتزل النصره وكأنه لم يبق للرجلين المذكورين كل الوثوق فلم يذكر الا التي المعصوم أو أراد ومن يؤاخىنى على ديني (فافرقت بيننا وبين القوم الفاسقين) فافضل بيننا وبينهم بان تحمك لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم أهلوه وهو في معنى الدعاء عليهم أو يفاعد بيننا وبينهم وخصا من مجتهد كقوله ويجنى من القوم الظالمين (قال فانها) أى الارض المقدسة (محرمة عليهم) لا يدخلونها وهو تخريم يمنع لا تخريم تعبد كقوله وحرمنا عليه المراضع والماء

وامرأة ودابة يكتب ملكا ذكره البغوي بنير سند وسأل رجل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ألسنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امرأة تأوى اليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال أنت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارئة ومن كان مسكنه واسعاً وفيه ماء جار فهو ملك (وَأَنَا كَمَا لَمْ يَأْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) يعني من عالمي زمانكم بذكرهم ما أنعم الله به عليهم من فاني البحر لهم ذاهلك عدوهم وانزال المن والسواوي عليهم واخراج الماء من الحجر لهم وتلايل الغمام فوقهم الى غير ذلك من النعم التي أنعم الله بها عليهم ﴿قوله تعالى﴾ (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم) لما ذكر موسى قومه ما أنعم الله به عليهم أمرهم بالخروج الى جهاد عدوهم فقال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني المطهرة سميت مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكناً للانبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكشي صدر ابراهيم صلى الله عليه وسلم جبل لبنان فقيل له انظر فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذكرتك والارض هي الطور وما حوله وقيل هي أرض يوحنا و فلسطين وبعض الاردن وقيل هي دمشق وقيل هي الشام كما قال كعب الاحبار ووجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كثر الله في أرضه وبها أكثر عباده التي كتب الله لكم يعني كتب الله في الوح المحفوظ أنها لكم مسكن وقيل فرض الله عليكم دخولها وأمركم بسكنائها وقيل وهبها لكم فان قلت كيف قال الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما قلت فيه وجوه أحدها أنها كانت هبة من الله ثم حررها عليهم بشؤم ترددهم وعصيانهم الوجه الثاني أن اللفظ وان كان عاماً لكن المراد منه الخصوص فصار كأنه مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم فان يوشع بن نون وكال بن يوقناد خلاه وكالامين خوطب بهذا الخطاب الوجه الثالث أن هذا الورد كان مشروطاً بالطاعة فلم يلزمه بوجود الشرط لم يوجد المشروط والوجه الرابع أنه قال انها محرمة عليهم أربعين سنة فلما مضت الاربعون دخلوها وكانت مسكنهم كما وعدهم الله تعالى وقوله تعالى (ولا تردوا على أديباركم) يعني ولا ترجعوا الفهقري مرتدين على أعقابكم الى ورائكم ولكن امضوا الامر الذي أمركم به وان فعلتم خلاف ما أمركم الله به (فتنقلبوا خاسرين) يعني فترجعوا خائبيين لانكم رددتم أمر الله ﴿قوله عز وجل﴾ (قالوا) يعني قوم موسى (يا موسى ان فيها) يعني في الارض المقدسة (قوما جبارين) يعني قوما عانيين لا طاعة لاهم ولا قوة لاهم وسموا أولئك القوم جبارين لشدة بطشهم وعظم خلقهم وكانوا ذوى اجسام عظيمة وأشكال هائلة وهم العمالقة بقية قوم عاد وأصل الجبار في لغة الانسان فعال من جبره على الامر يعني أجبره عليه وهو العاني الذي يجبر الناس على ما يريد وقيل انما أخذ من قولهم تحلة جبار اذا كانت قوية من بقعة لا تصل الايدي اليها ويقال رجل جبار اذا كان طويلاً عظيماً وقوياً يشبه ابان الجبار من النخل (وانا لن ندخلها) يعني أرض الجبارين التي أمرهم الله بدخولها (حتى يخرجوا منها) حتى يخرج الجبارون من الارض المقدسة وانما قالوا ذلك استبعاداً للخروج الجبارين من أرضهم (فان يخرجوا منها فانا داخلون) يعني اليها قال العلماء بالاخبار ان النقباء لما خرجوا يتجسسون الاخبار لموسى عليه السلام ورجعوا اليه وأخبروه خبر القوم وباعانينهم من قال لهم موسى لا تخبروا بني اسرائيل بهذا فيجبوا ويضعفوا عن قتلهم وقيل ان النقباء الاثني عشر لما خرجوا من أرض الجبارين قال بعضهم لبعض لا تخبروا بني اسرائيل بما رأيت فاما رجوعوا أخبروا موسى أمرهم أن لا يخبروا بني اسرائيل بذلك خلفوا أمره وقتضوا الهدى وأخبر كل رجل من النقباء سبطه بما رأى الا يوشع بن نون وكال بن يوقناد فهم رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا ليقنمنا في أرض مصر ولا يدخلنا الله أرضهم فتكون نساؤنا وأولادنا وأموالنا غنيمة لهم وجعل الرجل من بني اسرائيل يقول لصاحبه تعالوا نجعل لنا رأسا ونصرف الى مصر فلما

القبض فانقذهم الله فسمى انقادهم ملكا (وَأَنَا كَمَا لَمْ يَأْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) من فاني البحر واغراق العدو وانزال المن السواوي وتظليل الغمام ونحو ذلك من الامور العظام أو أورد اعالى زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) أى المطهرة أو المباركة وهى أرض بيت المقدس أو الشام (التي كتب الله لكم) قسمها لكم وسماها أو كتب في الوح المحفوظ انهما مسكن لكم (ولا تردوا على أديباركم) ولا ترجعوا على أعقابكم مدبرين منزهين من خوف الجبارة جبناً ولا تردوا على أديباركم في دينكم (فتنقلبوا خاسرين) فترجعوا خاسرين نواب الدنيا والآخرة (قالوا) يا موسى ان فيها قوما جبارين الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى أجبره عليه وهو العاني الذي يجبر الناس على ما يريد (وانا لن ندخلها) بالقتال (حتى يخرجوا منها) بغير قتال (فان يخرجوا منها) بلا قتال (فانا داخلون) بلادهم حينئذ

عليه السلام (بين اكرم) أي الشرائع وحذف
 لظهوره أو ما كنتم تخفون
 وحذف لتقدم ذكره
 أولا بقدر المبين ويكون
 المعنى يبذل لكم البيان
 وهو حال أي مينا لكم
 (على فترة من الرسل) متعلق
 بجاهكم أي جاءكم على حين
 قوتهم من ارسال الرسل
 وانقطاع من الوحي وكان
 بين عيسى ومحمد عليهما
 السلام ستمائة سنة وخمسة
 ستمائة سنة (أن
 تقولوا) كراهة أن تقولوا
 (ما جاءنا من بشير ولا نذير)
 والفاء في (فقد جاءكم)
 متعلق بحذف أي
 لا تعذروا فقد جاءكم
 (بشير) للمؤمنين (ونذير)
 للكافرين والمعنى الامتنان
 عليهم بان الرسول بعث
 اليهم حين انطمست آثار
 الوحي أحوج ما يكونون
 اليه ليهشوا اليه ويدوه
 أعظم نعمة من الله وتزيمهم
 الحجة فلا يهتوا عدا بانه
 لم يرسل اليهم من بينهم
 عن غفلتهم (والله على كل
 شيء قدير) فكان قادرا
 على ارسال محمد عليه السلام
 ضرورة (واذ قال موسى
 لقومه يا قوم اذكروا نعمة
 الله عليكم اذ جعل فيكم
 أنبياء) لأنه لم يبعث في أمة

(واليه المصير) يعني والى الله مرجع العباد في الآخرة فيجاز بهم باعمالهم ﴿قوله تعالى (ياهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين اكرم) على فترة من الرسل) قال ابن عباس قال عاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب لليهود يامعشر اليهود اتقوا الله فواتكم انكم تعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل بمعصيته وانصفونه لنا بصفته فقال رافع بن خزيمة وهب بن يهودا ما قلنا ذلك لكم وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فأنزل الله هذه الآية يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمد صلى الله عليه وسلم بين اكرم معني أحكام الدين والشرائع على فترة من الرسل قال ابن عباس يعني على انقطاع من الرسل واختلف العاماء في قدر مدة الفترة فروى عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة أخرجه البخاري وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه أنها ستمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك انها ثمانمائة وبعث ثمانون سنة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس على فترة من الرسل قال على انقطاع عنهم قال وكان بين ميلاد عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسعة وستون سنة وهي الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربعة من الرسل فذلك قوله اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعزنا بثبات قال والرابع لأدرى من هو فكانت تلك السنون مائة وأربعون سنة نبوة وسائر نبوة قال أبو سليمان الدمشقي والرابع والله أعلم خالدين سنان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى ضيعه قومه قال الامام غير الدين الرازي والفائدة في بعثته محمد صلى الله عليه وسلم عند فترة الرسل هي ان التحريف والتغيير كان قد تنطرق الى الشرائع المتقدمة لتفادهم عهدا وطول زمانها وسبب ذلك اختلاط الحابل بالمطير والكذب بالصدق فصار ذلك عنرا ظاهرا في اعراض الخلق عن العبادات لطمأنهم ان يقولوا المانع فإنا لآباد من عبادتك ولكنا معا عرفنا كيف نعبدك فبعث الله في هذا الوقت محمد صلى الله عليه وسلم لازالة هذا العنتر فذلك قوله عز وجل (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) معني امثالنا تقولوا او قيل معناه كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير في هذا الوقت (فقد جاءكم بشير ونذير) يعني فقد أرسلت اليكم محمد صلى الله عليه وسلم لازالة هذا العنتر (والله على كل شيء قدير) يعني أنه تعالى قادر على بعثه الرسل في وقت الحاجة اليهم ﴿قوله عز وجل (واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم) قال ابن عباس اذكروا عافية الله وقيل معناه اذكروا آياتي الله عندهم وآياته التي أنعم فيها عليكم قال الطبري هذا تعريف من الله تعالى لنبية محمد صلى الله عليه وسلم بتأدي هؤلاء اليهود في النبي وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة مخالفتهم لانيابهم مع كثرة نعم الله عليهم وتذاتع آياديه وآلائه لهم سبى بذلك نبية محمد صلى الله عليه وسلم مما عزز به من مقاساتهم ودهالجتهم في ذات الله عز وجل (اذ جعل فيكم أنبياء) يعني ان موسى عليه السلام اذكروا قومه بني اسرائيل بأيام الله عندهم وبما أنعم به عليهم فقال اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء قال الكلبي هم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه وانطلق بهم الى الجبل وأيضا كان أنبياء بني اسرائيل من أولاد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وهؤلاء لا شك انهم من أكبر الانبياء وأولاد يعقوب وهم الاسباط أنبياء على قول الاكثرين وموسى ودهرون عليهما السلام وأيضا فان الله تعالى أعلم موسى أنه يبعث من بعده في بني اسرائيل أنبياء فإنه لم يبعث في أمة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء فكان هذا شرفا عظيما لهم ونعمة ظاهرة عليهم (وجعلكم ملوكا) يعني وجعلكم أسرا تملكون أنفسكم بعد أن كنتم عبيدا في أيدي القبط قال ابن عباس يعني جعلكم أمهبا خدوم وحشم قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم

ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا) لأنه ملككم بعد فرعون ملكه وبعث الجبارة ملكهم لان الملوك تكاثروا فيهم تكاثروا الانبياء وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية وقيل من له بيت وخدم ولائهم كانوا عابدين في أيدي

وامه ابالة انهما من جنسهم
لان اوت بنهما وبنيهم
والمعنى ان من اشتمل عليه
رحم الامومية متى يفارقه
نقص البشرية ومن
لاحت عليه شواهد الحدوث
ان يلقى به نعت الربوبية
ولو قطع البقاء عن جميع
ما وجد لم يبق بقصص الى
الضمدية (ولته ملك
السموات والارض وما
بينهما يخلق ما يشاء) أى
يخلق من ذكر وانثى
ويخلق من انثى بلا ذكر
كخاق عيسى ويخلق من
ذكر من غير انثى كخاق
حواء من آدم ويخلق من
غبر ذكر وانثى كخاق
آدم ويخلق ما يشاء تحكى
الطير على يد عيسى بمجزة
له فلا اعتراض عليه لانه
الفعال لما يريد (والله على
كل شئ قدير وقالت اليهود
والنصارى نحن أبناء الله
وأحباؤه) أى اغزة عليه
كالابن على الاب أو اشياع
ابن الله عزير والمسيح
كما قيل لاشياع ابى خبيب
وهو عبد الله بن الزبير
الخببيون وكما كان يقول
أقرباء الملك وحشمه نحن
أبناء الملوك أو نحن أبناء
رسل الله (قل فلم يعذبكم

فالوا هذه المقالة وهو المذهب العقوي ومال الكناينة من النصارى لانهم يقولون في المسيح انه الله تعالى الله
عما يقولون علوا كبيرا وانما قالوا هذه المقالة تخليفة لانهم يقولون بالحوال وان الله قد حل في بدن عيسى فلما
كان امتدادهم ذلك لاجرم حكم الله عليهم بما لكفر ثم ذكر الله ما يدل على فساد مذهم فقال تعالى (قل)
يعنى يا محمد هؤلاء النصارى الذين يقولون هذه المقالة (فمن يملك) يعنى يقدر ان يدفع (من الله شيئاً) يعنى من
أمر الله شيئاً (ان أراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه) يعنى بعدم المسيح وامه (ومن في الارض جميعاً)
ووجه الاحتجاج على النصارى بهذا ان المسج لو كان الها كما يقولون لقد عرى دفع أمر ابنة اذ أراد اهلاكه
واهلاك أمه وغيرها (ولته ملك السموات والارض وما بينهما) انما قال وما بينهما لم يقل وما بينهن لانه أراد
ما بين هذين النوعين أو الصنفين من الاشياء فانها ملكه وأهلها عبيده وعيسى وأمه من جنس عبيده (يخلق
ما يشاء) يعنى من غير اعتراض عليه فيما يخلق لانه خلق آدم من غير أب وأم وخلق عيسى من أم بلا أب وخلق
سائر الخلق من أب وأم (والله على كل شئ قدير) يعنى ان الله تعالى لا يجزئ شئ من ارادته فلا اعتراض لاحد من
خلقه عليه (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) قال ابن عباس أى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عثمان بن ازارو بجري بن عمرو وشاس بن عدى فكاهو وكلمهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم ففعلوا ما تخوفوا بما يخشون نحن أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى فانزل
الله عز وجل فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه الآية وسبب هذه المقالة ما حكاها السدى
قال أما اليهود فاتهم قالوا ان الله أوحى الى اسرائيل اني أدخل من ولدك النار فيكونون فيها ربعين يوما
حتى تطهرهم وتأكل خطاياهم ثم ينادى متناداً أن أخرجوا كل مخنون من ولد اسرائيل فيخرجون فذلك
قوله تعالى ان تمسنا النار الا أيام معدودات وأما النصارى فان فرقاتهم يقولون المسيح ابن الله وكذبوا فيما قالوا
على الله تعالى فلما وجه قول اليهود فاتهم يعنون انه من عطفه عليهم كلاب الشفيق على الولد أو ما وجه قول
النصارى فاتهم لما قالوا في المسيح انه من الله وادعوا انه منهم فكانتهم قالوا نحن أبناء الله لهذا السبب وقيل
ان اليهود انما قالوا هذه المقالة من باب حذف المصاف والمعنى نحن أبناء رسول الله وأما النصارى فاتهم تاولوا
قول المسيح اذهب الى أبى وأبيكم وقوله اذ صليتم فقالوا يا ابا الندى فى السماء لقد سن اسمك فذهبوا الى
ظاهر هذه المقالة ولم يعلموا ما أراد المسيح عليه السلام من محبة هذه المقالة عنه فان تأويلها انه فى برور حته
وعطفه على عباده الصالحين كلاب الرحيم لولده ووجه الكلام فى ذلك ان اليهود والنصارى كانوا يرون
لانفسهم فضلا على من سواهم بسبب اسلافهم الا فضل حتى اتوا وفي تعظيم أنفسهم الى ان قالوا نحن أبناء الله
وأحباؤه فابطل الله عز وجل دعواهم وكذبهم فيما قالوا بقوله تعالى (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) معناه اذا كان
الامر كما تزعمون فلم يعذبكم الله وانتم قد أقرتم على انفسكم انه يعذبكم أرهين وما هو رل ايتهم والداعذب
ولده بانار وهل تطيب نفس محب أن يعذب حبيبه فى النار (بل انتم بشر من خلق) يعنى بل انتم يا معشر
اليهود والنصارى كسائر بني آدم مجزبون بالاساءة والاحسان (يقوله تعالى) (يفغر لمن يشاء) يعنى لمن تاب
من اليهودية والنصرانية (ويعذب من يشاء) يعنى من مات على اليهودية والنصرانية وقيل معناه مهدى من
يشاء فيغفر له ويميت من يشاء على كفره فيعذبه (ولته ملك السموات والارض وما بينهن) يعنى انه تعالى يملك
ذلك لانه فى ذلك فيعارضه وهو الذى يملك الغفرة لمن يشاء واتعذب لمن يشاء وفيه دليل على أنه
تعالى لا ولده لان من يملك السموات والارض يستحيل أن يكون له شبيه من خلقه أو شربك فى ملكه

بذنوبكم) أى فان صح انكم أبناء الله وأحباؤه فلم تعذبون بذنوبكم بالمسخ والنار (واليه
أيام معدودة عنى زعمكم وهل يسبح الاب ولده وهل يعذب الولد بالارث ثم قال رداعيلهم (بل انتم بشر من خلق) أى انتم خلق من خلقه
لابنوه (يفغر لمن يشاء) لمن تاب عن الكفر فضلا (ويعذب من يشاء) من مات عليه عدلا (ولته ملك السموات والارض وما بينهنما

ان الله يحب المحسنين) ومن في قوله (ومن الذين قالوا اننا نصارى اخذنا من قومهم) وهو الايمان بالله والرسول وأفعال الخير تتعلق باخذنا مني
واخذنا من الذين قالوا اننا نصارى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور وفصل بين الفعل والواو الجار والمجرور وأعلم بقول من النصارى لانهم
انما سمو انفسهم بذلك ادعاء لنصر الله وهم الذين قالوا العيسى نحن انصار الله (٤٧٧) اختلفوا بعد نسطور بقره ويعقوبية

والصفح عن أهل الكتاب منسوخ بقوله تعالى قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية التي نزلت
في سورة براءة قاله قتادة وقيل انها غير منسوخة بل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد
فغدروا ونقضوا ذلك العهد فأظهر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وأزل هذه الآية ولم تنسخ وذلك
أنه يجوز أن يعفون غدرة فعلها ولم ينصبوا حر ولا يملئتموهما من أداء الجزية والصغار وعلى هذا القول
بأنها غير منسوخة يكون معنى الآية فاعف عن هؤلاء ولا تأخذهم بما سلف منهم قبيل ذلك وقيل معناه
فاعف عن صغارنا زلتهم ماداموا باقين على العهد (ان الله يحب المحسنين) يعني اذ اعفوت عنهم فالك تحسن
والله يحب المحسنين ﴿ قوله عز وجل (ومن الذين قالوا اننا نصارى اخذنا من قومهم) لماذا ذكر نقض اليهود
الميثاق اتبعه بذلك نقض النصارى الميثاق وان سبيل النصارى مثل سبيل اليهودي نقض العهد والميثاق
وانما قال تعالى ومن الذين قالوا اننا نصارى ولم يقل من النصارى لانهم الذين ابتدوا هذا الاسم وسموا به
أنفسهم لأن الله تعالى سماهم به اخذنا من قومهم يعني كتبنا عليهم في الانجيل أن يؤمنوا بحمد صلى الله عليه
وسلم (فسوا حطاما ذكروا به) يعني فتركوا ما ربه من الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم (فأغرنا) يعني
فالقينا وأوقعنا (بينهم الهداة والبغضاء الى يوم القيامة) قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رساله
وضيعوا فرأضه وعطالوا حدوده أتى الله الهداة والبغضاء بينهم وقيل الهداة والبيضاء هي الهداة
المختلفة وفي الهداء والجم من قوله تعالى بينهم قولان أحدهما ان المراد بهم اليهود والنصارى فن الهداة
والبيضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثاني ان المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر
الآخرى (وسوف ينبتهم الله عما كانوا يصنعون) يعني ان الله تعالى يجزيهم في الآخرة بما عملهم التي عملوها في
الدنيا فقيه وعيد وتهديهم ﴿ قوله تعالى (يا أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) يعني
محمد صلى الله عليه وسلم (بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) يعني ان محمد صلى الله عليه وسلم يظهر
كثيرا مما أخفوا عنه ومن أحكام التوراة والانجيل وذلك انهم أخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه
وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك وأظهره وهذا مجزىة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهاره ذلك مجزىة له (يعفوا عن كثير) يعني مما يكتبونه فلا يتعرض له
ولا يؤخذ به لانه لا حاجة الى اظهاره والقائدة في ذلك انهم يعلمون كون النبي صلى الله عليه وسلم عالما بما
يخفونه وهو مجزىة له أيضا فيكون ذلك داعيا لهم الى الايمان به (قد جاءكم من الله نور) يعني محمد صلى الله
عليه وسلم انما سماه الله نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور في الظلام وقيل النور هو الاسلام (وكتاب
مبين) يعني القرآن (يهدي به الله) يعني يهدي الله بالكتاب المبين (من اتبع رضوانه) أى اتبع مرضيه
النور هودين الاسلام لانه مدعو وأتى عليه (سبل السلام) قال ابن عباس يريد دين الله وهو الاسلام فسبله
دينه الذي شرع لعباده بعث به رساله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام طرق السلامة وقيل سبيل
السلام دار السلام فيكون من باب حذف المضاف (ويخرجهم من الظلمات الى النور) يعني من ظلمات
الكفر الى نور الايمان (بأذنه) يعني بتوفيقه وهداياته (ويهديهم الى صراط مستقيم) يعني دين الاسلام
﴿ قوله عز وجل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) قال ابن عباس هو ان نصارى نجران قاهم

به كما سمي سراجا (يهدي به الله) أى بالقرآن (من اتبع رضوانه) من آمن منهم (سبل السلام) طرق السلامة وانجاة من عذاب الله وأسبل
الله فالسلام السلامة وألته (ويخرجهم من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الاسلام (بأذنه) بارادته وتوفيقه (ويهديهم الى
صراط مستقيم) لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) قال ابن عباس هو ان نصارى نجران قاهم
ذلك ولان مدتهم يؤدى اليه حيث انهم اعتقدوا انه يتلقى روحى ويميت (قل

به كما سمي سراجا (يهدي به الله) أى بالقرآن (من اتبع رضوانه) من آمن منهم (سبل السلام) طرق السلامة وانجاة من عذاب الله وأسبل
الله فالسلام السلامة وألته (ويخرجهم من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الاسلام (بأذنه) بارادته وتوفيقه (ويهديهم الى
صراط مستقيم) لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) قال ابن عباس هو ان نصارى نجران قاهم
ذلك ولان مدتهم يؤدى اليه حيث انهم اعتقدوا انه يتلقى روحى ويميت (قل

والشرط جيه (والد حاكم
جنات تجرى من تحتها
الانهار فن كفر بعد ذلك
منكم) أى بعد ذلك الشرط
المؤكد المتعلق بالوعد
العظيم (فقد ضل سواء
السبيل) أخطأ طريق
الحق نعم من كفر قبل ذلك
فقد ضل سواء السبيل أيضا
ولكن الضلال بعده أظهر
وأعظم (فما نقضهم
ميثاقهم) ما يزيد العادة
تخفيف الامر (لغناهم)
طردناهم وأخرجناهم من
رحمتنا أو مستخناهم
أوضر بنا عليهم الجزية
(وجعلنا قلوبهم قاسية)
يايسة لارحة فيها ولايين
قسية حزة وعلى أى رديئة
من قلوبهم درهم قسى أى
ردى (بحرفون السكام
عن مواضع) يفسرونه
على غير ما تزل وهو بيان
اقسوة قلوبهم لانه لا قسوة
أشد من الافتراء على الله
وتغير وجهه (ونسوا حنظلا)
وتركوا ضياجز ولاوقطا
وافيا (مما ذكرناه) من
التوراة يعنى ان تركهم

(لا كفرن ٤٧٦) عنكم سياتكم

(وقال الله انى معكم) أى ناصركم ويعينكم وتقف هنا لا بتدائك بالشرط الداخلى عليه اللام الموطئة للقسم وهو (لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة) وكاتفر بعتين عليهم (وآمنت برسلى) من غير تفرق بين أحد منهم (وعزرتوهم) وعظمتوهم أو نصررتوهم بان تردوا عن أعداءهم والعزير فى اللغة الرد ويقال عزرت فذناى أذبتة يعنى فعات به ما يرد عن القبيح كذا قاله الزجاج (وأقرضتم الله قراضا حسنا بلا من وقيل هو كل خير واللام فى (لا كفرن ٤٧٦) عنكم سياتكم) جواب للقسم وهذا الجواب سادس جواب القسم

فذلك قوله تعالى ولقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعنا منهم اثنى عشر نبييا (وقال الله انى معكم) فيه حذف تقديره وقال السبعا انى معكم يعنى بالنصر والمؤونة وقيل هو خطاب لعامة بني اسرائيل واقول الاول أولى لان الضمير يعود الى أقرب مذكور فكان عوده الى التقبأ أولى ثم ابتداء الكلام فقال غنظبا بنى اسرائيل (لئن أقمتم الصلاة) هذه جملة شرطية والشرط مركب من خمسة أمور وهى قوله لئن أقمتم الصلاة (وآتيتم الزكاة وآمنت برسلى وعزرتوهم) وأقرضتم الله قراضا حسنا) وجزء الشرط قوله تعالى (لا كفرن عنكم سياتكم) وذلك اشارة الى ازالة العذاب وقوله تعالى (ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار) اشارة الى اقبال الثواب وعنى الآية لئن أقمتم الصلاة المكتوبة وآتيتم الزكاة المفضضة وآمنت برسلى يعنى جميع رسلى وانما أخذ كرا لايان بالرسلى لان اليهود كانوا مقرين باقم الصلاة وابتاء الزكاة والايان لبعض الرسلى فقال الله لهم انه لا يتم لكم ذلك ولا يحصل المقصود الا بالايان بجميع الرسلى وقوله تعالى وعزرتوهم يعنى نصررتوهم وأصل التعزير فى اللغة الرد فعنى وعزرتوهم نصررتوهم بان تردوا عن أعداءهم عنهم وقيل معناه وفررتوهم وعظمتوهم والقول هو الاول وأقرضتم الله قراضا حسنا يعنى به الصدقات المتدوية لان الزكاة تقدم ذكرها فلا فائدة فى تفسير هذا القرض بالزكاة فن قلت كيف قال وأقرضتم الله قراضا حسنا ولما يقل اقرضنا حسنا لان مصدر أقرضتم الاقراض قلت ان قوله قراضا أخرج مصدر من معناه لامن افظه وذلك ان أقرض بمعنى قرض فكان معنى الكلام وأقرضتم الله قراضا حسنا ونظير ذلك قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ذكرا كان معناه فنبتم نباتا وقوله لا كفرن عنكم سياتكم يعنى اذ فعلتم سائرا أمرتكم به لا يحون عنكم سياتكم وأغفرها لكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار (فن كفر بعد ذلك منكم) يعنى بعد أخذ العهد والميثاق (فقد ضل سواء السبيل) يعنى فقد أخطأ الطريق المستقيم وهو طريق الدين الذى شرعه واهدى الذى أمر بابنا عيسى عليه السلام وقوله تعالى (فما نقضهم ميثاقهم) أى بسبب نقضهم الميثاق وذلك ان بني اسرائيل نقضوا ميثاق الله وعهده بان كذبوا الرسل الذين جاؤا من بعد موسى وقتلوا أنبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوه وأقرضوه (لغناهم) يعنى جازيهم على ذلك بان أبعدها عنهم وطردناهم عن رحمتنا وأصل اللعنة الابعاد عن الرحمة (وجعلنا قلوبهم قاسية) يعنى غايظة باسنة لاتلين لان القسوة خلاف اللين والرقوة وقيل معناه ان قلوبهم ليست خاصة الايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والتناق (بحرفون السكام عن مواضع) يعنى يغيرون حدود التوراة وأحكامها وقيل هو تبدلهاهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته من التوراة وقيل هو تحريفهم معانى الانفاذ بسوء التأويل (ونسوا حنظلا) (ولا تزال) يعنى وتركوا ضياب أنفسهم مما أمروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعمته وصفته (ولا تزال) تطلع على خائفة منهم) قال ابن عباس يعنى على معصية منهم وكانت خيانتهم نقض العهد ومظاهرةهم المشركين على حرب محمد صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوهما من خيانتهم التى ظهرت (الاقبلا منهم) يعنى أنهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من أهل الكتاب (فاغضبهم) واصفح) أى فاعف عن زلاتهم بالمحمد واصفح عن جرمهم ومواخذتهم وهذا الامر باعفو

واعراضهم عن التوراة اغفال عظيمة وقت قلوبهم وفسدت حروف التوراة وزالت اشياء منها عن حفظهم عن ابن الصفيح مسعودرضى الله عنه وقد ينسب المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا ضياب أنفسهم مما أمروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعمته (ولا تزال) بالمحمد (تطلع على خائفة منهم) أى هذه عادتهم وكان عليهم الأسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك وهم من بالفتك بك وقوله على خائفة أى على خيانة أو على فلاة ذاب خيانة أو على نفس أو فرقة خائفة ويقال ريل خائفة كقولهم رجل راو بة لا شعر للبالغة (الاقبلا منهم) هو الذين آمنه منهم (فاغضبهم) يعنى على مخالفتهم أو فاعف عنهم من نفسه لانه اخبرهم على انفسهم واصفح

(فكف أيديهم عنكم)
 فنعها أن تمد اليكم (واقفوا
 الله وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون) فانه الكافي
 أخذ الله ميثاق بني اسرائيل
 وبعثنا منهم اثني عشر
 نقيبا) هو الذي ينقب عن
 أحوال القوم ويفتش
 عنها ولما استقر بنو
 اسرائيل بمصر بعد هلاك
 فرعون أمرهم الله
 بالمسير الى أريحا أرض
 الشام وكان يسكنها
 الكنعانيون الجبارة وقال
 لهم اني كتبته لكم دارا
 وقرارا فاتخرجوا اليها
 وجاهدوا من فيها واني
 ناصركم وأمر الله موسى
 عليه السلام أن يأخذ من
 كل سبط نقيبا يكون
 كفيلا على قومه بالوفاء بما
 أمروا به وتوقفة عليهم
 فاختار النقباء وأخذ الميثاق
 على بني اسرائيل وتكفل
 لهم النقباء وسار بهم فلما
 دنان أرض كنعان بعث
 النقباء يتجسسون فأرأوا
 أجراما عظيمة وقوة
 وشوكة فهابوا ورجعوا
 خذنا نواقومهم وقد نهاهم
 أن يجردوهم فكذبوا
 الميثاق الا كالب بن يوقنا
 وبوشع بن نون وكانا
 من النقباء

وخرج معه علي بن أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم امل لا تبرح مكانك حتى يخرج اليك أصحابي
 فمن خرج اليك منهم وسألك عنى فقل توجه الى المدينة فعمل ذلك حتى تناهوا اليهم تبعوا الى المدينة وانزل
 الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمته الله عليكم اذ هم قوم يعنى اليهود ان يسطوا اليكم
 أيديهم يقال بسط يده اذ ابسط به وهو اذ مهد الى البلوش به ابتلته (فكف أيديهم عنكم) يعنى
 انه تعالى منعهم مما أرادوهم بكم (واقفوا الله) يعنى فبا أمركم به ونهاكم عنه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 أمر الله تعالى المؤمنين بالتوكل عليه لانه هو السكفي عبادهم جميع أمورهم فاذا فعلوا ذلك وتوكلوا عليه
 حفظهم ورعاهم من أرادهم بسوء كما كفا يدي اليهود عنهم لما أرادوا أن يقتكوا بهم وهذه القصة أولى
 بالصواب لانه عقب الآية بدم اليهود وذكروا قبيح أفعالهم وخيانتهم وذلك قوله تعالى (ولقد أخذ الله ميثاق
 بني اسرائيل) لماذا ذكر الله في الآية لتقدمه بعض غدرات اليهود وما أرادوه من كيد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه أتبعه بذلك أسلافهم وما تقضوه من الواثق واله وودعنى الآية ان الله أخذ ميثاقهم أن يعبدوه
 ولا يشركوا به شيئا وأن يعملوا بما فى التوراة من الاحكام والتكاليف (و بعثنا منهم اثني عشر نقيبا) اختلف
 العلماء فى معنى النقيب فقال ابن عباس النقيب الضمين وقال قتادة هو الشهيد على قومه وقيل هو الامين
 الكفيل وقيل هو الباحث عن القوم وعن أحوالهم **يذكر القصة فى ذلك** قال أصحاب الاخبار
 والسيران الله عز وجل وعدم موسى عليه السلام ان يورثه قومه الارض المقدسة وكان يسكنها الكنعانيون
 الجبارون فأمر الله موسى أن يسير بني اسرائيل الى الارض المقدسة وقال اني كتبته لكم دارا وقرارا
 فاتخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط
 نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمرت به فاتخار موسى النقباء وسار بني اسرائيل حتى
 قربوا من اريحا وهى مدينة الجبارين فبعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها
 فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وعنق أمه وهى إحدى بنات آدم عليه السلام وكان طوله
 ثلاثة آلاف ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلاث ذراع هكنا نقله الغوى وفيه نظر لان آدم عليه السلام
 كان طوله على ما ورد فى الاحاديث الصحيحة ستين ذراعا قال وكان عوج يجتجز بالسحاب ويشرب من
 مائه ويتناول الحوت من قعر البحر ويشو به فى عين الشمس ويروي ان الماء لما طرقت على الارض من جبل
 وغيره ما بلغ ركبتي عوج وقال نوح عليه السلام اجئني معك فى السفينة فقال نوح عليه السلام اخرج عنى
 يا عدو الله فاني لم أومر بك وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام
 وذلك أنه قد اقتلع صخرة من الجبل على قعر عسكر موسى وكان فرسخا فى فرسخ وجعلها على رأسه ليطلبها
 عليهم فبعث الله الهدى فنتب الصخرة وقورها هيا ينقارها وقعت فى عنقه فصرعه وأقبل موسى عليه السلام
 وهو مصروع فقتله قال فلما اتى عوج النقباء أخذهم وجعلهم فى حجزته وكان على رأسه حزمة حطب وانطلق
 بهم الى امرأته وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يريدون قتلىنا وطردهم بين يديها وقال الأظعنهم برجلي
 فقلت امرأته بل خل عنهم حتى يجروا قومهم بما رأيتك وقيل انه جعلهم فى كه وأتى بهم الى الملك فترهم
 بين يديه فقال لهم الملك ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رأيتم وكان مما رأوا ان العنقود العنب لا يحمله
 الا خمسة أنفس منهم بينهم فى خشية ويدخل فى شطر الرمانة اذا نزع منها جها خمسة أنفس فرجع النقباء
 وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم اذا أخبرتم بنى اسرائيل خبر القوم رجوعوا عن بنى الله موسى ولا يقاتلونهم
 معكم كما تمنوا عن بنى اسرائيل خبر القوم وأخبروا موسى وهرون بما رأيتم فغير يان رأيهم ما أخذ بعض
 النقباء على بعض الميثاق بذلك فلما رجعوا الى بنى اسرائيل تكلموا العهد والميثاق وأخبر كل رجل
 سبطه بما رأى الارجلان منهم وهى بوشع بن نون وكالب بن يوقنا فاتهم ما وفى بالعهود ولم ينكثوا الميثاق

هو أقرب للتقوى) أي العدل أقرب إلى التقوى نهاهم وألوان تحماهم البغضاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالامر بالعدل تأكيذا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجهه (٤٧٤) الامر بالعدل وهو قوله تعالى هو أقرب للتقوى وإذا كان وجوب العدل مع

الكفار بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أو أياؤه (واتقوا الله) فيها أمر ونهي (ان الله خير بما تعلمون) وعدو وعد ولذا ذكر بعدها آية الوعد وهو قوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعدتعدى إلى المفعولين فالاول الذين آمنوا والثاني محذوف استغنى عنه بالجملة التي هي قوله (لمم مغفرة وأجر عظيم) والوعد وهو قوله (والذين كفروا وكذبوا بما آتانا أولئك أصحاب الجحيم) أي لا يفارقونها (بأيها الذين آمنوا) ذكرها نعمة الله عليكم (ذمهم قوم) روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني قريظة ومعهم الشيخان أبو بكر وعمر والختنان يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ بحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة وهو وبالفتك به وعمد عمرو بن عيسى الرضى عظمة يطرحها عليه فامسك الله الله يده ونزل جبريل فاخبره

والصدق والعدو (هو أقرب للتقوى) أي العدل أقرب للتقوى (واتقوا الله) الله خير بما تعلمون) يعني ان الله تعالى خير بجميع أعمالكم مطاعها وخير بمن عدل ومن لم يعدل ﴿قوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني عملوا بما أوتقوا الله به وأوفوا بما عهدت عليهم (لمم مغفرة وأجر عظيم) هذا بيان للوعد كما أنه تقدم ذكر الوعد بقيل أي شيء هذا الوعد فقال لهم مغفرة وأجر عظيم وإذا وعدهم أنجز لهم الوعد فإنه تعالى لا يخاف البعد (والذين كفروا وكذبوا بما آتانا) يعني والذين يحدوا وحدانية الله ونفوسه ودهه ومواقبه وكذبوا بما جاءت به الرسل من عنده (أولئك) يعني من هذه صفته (أصحاب الجحيم) هذه الآية نص قاطع في أن الخلود في النار ليس إلا للكفار لان المصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال فلان صاحب فلان يعني الملازمة ﴿قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) ذكرها نعمة الله عليكم) يعني اذ كروا نعمة الله عليكم بالرفع عنكم مع سائر نعمه التي أنعم الله عليكم ثم وصف تلك النعمة التي ذكرهم بها وأمرهم بالشكر عليها فقال تعالى (اذمهم قوم) أن يسطوا اليكم أي يذمهم) يعني بالقتل والبطش بكم فصر فهم عنكم وحال بينهم وبين ما أرادوه بكم اختاف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية وفي صفة هذه النعمة التي أمر الله تعالى أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بذكرها والشكر عليها فقال قتادة تزالت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبطن نخلة حين أراد بنو تلبية بنو محارب أن يقتكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه اذا اشتغلوا بالصلاة فاطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وانزل صلاة اخوف وقال الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لك أن أقتل محمد اقا لوكيف تقتله قال أؤكد به قالوا ردنا أنك فعات ذلك فأنى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقاد سيفه فقال يا محمد أرى سيفك فاطعاه اياه جعل يهز السيف وينظر اليه مرة وإلى النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثم قال من بعك مني يا محمد قال الله فهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانمذ السيف ومضى فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والسكبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المدر بن عمر الساعدي وهو أحد القبايلة العقبية في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار إلى بني عامر ابن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة وهي من مياها بين عامر فاقتتلا وقتل المدر وأصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طب ضالة لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمري ففر عنهم الاطير بنحوم في السماء يقطع من بين مناقيرها عاني الدم فقال أحد النفر الثلاثة قتل أصحابنا ثم نولي يشتد حتى لقي رجلا من المشركين فاختلفا ضربتين فلما خاطلته الضرب برفع رأسه إلى السماء وفتح عينيه فقال الله كبر الجحيم تورب العالمين ورجع أصحابه فلقوا بارجلين من بني سليم وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومه ما وادعة فانسبا إلى بني عامر فقتلها وقدم قومه ما إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف وبني الضير يستهينهم في عقلمها وكانوا قاعدوا والنبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الديات وقيل أراد ان يستقرض منهم دية رجلين فقالوا نعم يا أبا القاسم قد أن لك أن تأتينا ونسأ لنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي سألت جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخلاب بعض اليهود بعض وقالوا انكم ان تجدوا محمدا أقرب منه الآن فن يظهر منكم على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيرميها منه فقال عمرو بن عيسى أن فاعمد إلى رضى عظيمة ليطرحها على النبي صلى الله عليه وسلم فامسك الله يده ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة قال

بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية اذ ظرف للنعمة (أن يسطوا) بان يسطوا (اليكم أي ذمهم) بالقتل وخرج يقال بسط لسانه إليه اذا شتمه بسط اليه اذا بطش به ويسطوا اليكم أي يذمهم وألصقهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها إلى المبطوش به

(وان كنتم جنباً فاطهروا) فأغسلوا أبدانكم (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الماء البارد المتجمد فاغسلوا) قال الرازي معناه وجاء حتى لا يلزم المريض والمسافر التيمم بلا حدث (من الغائط) المكان المظلم وهو كناية عن (٤٧٣) قضاء الحاجة (أو لاستئمن النساء)

جامعهم (فنجسوا ماء فتيتموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) في باب الطهارة حتى لا يرخس لكم في التيمم (ولكن يريد ليظهركم بالتراب إذا عوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم) وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائه (علمكم تشكروا) نعمته فينبيكم (واذكروا نعمته الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه الذي واتقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا) أي عاقبكم به بعد اوثيقا وهو الميثاق الذي أخذته على المسلمين حين يبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبولوا وقالوا سمعنا وأطعنا وهو الميثاق لآية العقبة وفي بيعة الرضوان (واتقوا الله) في نقض الميثاق (ان الله عالم بذات الصدور) بسرائر الصدور من الخير والشمر وهو وعد ووعد بالآية الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالغبض (على آلائه عدلوا) على ترك العدل فيهم لعداوتهم (اعدلوا) أمر الله بالعدل في كل أحد القريب والبعيد

اليه ابعينيه مع الماء مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها ابداً مع الماء ومع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتهر جلاهم مع الماء ومع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب (ق) عن نعم بن عبد الله المجر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل وفي رواية قال رأيت أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه فاسبغ الوضوء ثم غسل يديه اليمنى حتى أشرف في العضد ثم غسل يده اليسرى حتى أشرف في العضد ثم مسح رأسه ثم غسل رجليه اليمنى حتى أشرف في الساق ثم غسل رجليه اليسرى حتى أشرف في الساق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم الغر المحجلون يوم القيامة من اسبغ الوضوء فمن استطاع منكم فليطيل غرته وتحجبه وفي رواية لسلم قال سمعت خلبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أبو داود وابن ماجه وقوله تعالى (وان كنتم جنباً فاطهروا) أي اغسلوا أمر الله بالاعتزال من الجنابة وذلك يجب على الرجل والمرأة باحد شئين إما بخروج الحيض على أي صفة كان من احتلام أو غيره أو بالبقاء الختانين وان لم يكن معه انزال فاذا حصل وجب الغسل (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة أفغسل يديه ثم يفرغ يمينه على شاله فيغسل فرجه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء بمخالهما أصول شمره ثم يصب على رأسه ثلاث غرات يديه ثم يقبض الماء على سائر جسده أمأقوله تعالى (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فمجدوا ماءً طيباً ما وجدتموه فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) فقد تقدم تفسيره وأحكامه في تفسير سورة النساء وفي قوله تعالى منه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب وقوله تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) يعني من ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم عند عدم الماء (ولكن يريد ليظهركم) يعني من الاحداث والذنوب والخطايا ان الوضوء وتكفير للذنوب (وليتم نعمته عليكم) يعني ببيان الشرائع والاحكام ومما يحتاجون اليه من أمر دينكم (علمكم تشكروا) يعني تشكروا نعمة الله عليكم بان ظهركم من الاحداث والذنوب وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم) يعني ما أنعم به عليكم من النعم كما ان كثرة النعم وذكركم بها يوجب من يد الشكر من المنعم عليه والاشتغال بطاعة المنعم بها والالتفات لآمره وهو الله تعالى (وميثاقه الذي واتقكم به) يعني واذا كروا وعاهدوا الذي عاهدكم به أيها المؤمنون (اذ قلتم سمعنا وأطعنا) وذلك حين يبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيها أحبوا وكروا وهو اذ قيل الميثاق هو الذي أخذته عليهم في يوم السبت بر بكم قالوا بلى (واتقوا الله) يعني فيما أخذته عليكم من الميثاق فلا تنقضوه (ان الله علم بذات الصدور) يعني ان الله تعالى عالم بما في قلوب عباده من خير وشر وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) قال ابن عباس يريد بانهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو ان يقوم لله بالحق في كل ما يلزمه القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه (شهداء باللسان) يعني وتشهدون بالعدل بقول لا تحاب في شهادة تك أهل ذلك وقرابتك ولا تمنع شهادتك أهل بغضك وأعداءك أقم شهادتك لهم وعلهم بالصدق والعدل (واليجرم منكم شتاناً قوم) ولا يملكنكم بغض قوم (على آلائه عدلوا) على ترك العدل فيهم لعداوتهم (اعدلوا) أمر الله بالعدل في كل أحد القريب والبعيد

النبي صلى الله عليه وسلم أنه توضع الأضحية كما ذكره في كتاب الأئمة يؤخذ من السنة

فصل في ذكر الأحاديث التي وردت في صفة الوضوء وفضله **(ق)** عن جرمان مولى عثمان بن عفان ان عثمان دعا بائنا فافرغ على كفيه ثلاث مررات فغسلهما ثم أدخل يمينه في الماء فمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثاً وبيده إلى المرفقين ثلاثاً مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مررات إلى الكعبين ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضعاً نحو وضوئي هذا ثم وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه **(ق)** عن عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري قيل له توضعاً لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بائنا فافرغ منه على يده ثلاثاً ثم أدخل يديه فاستخرجهما فمضمض واستنشق من كف واحد فعل ذلك ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجه فغسل وجهه ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجهما فغسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين ثم أدخل يده فاستخرجهما فمضمض برأسه فأقبل بيديه وأدبر ثم غسل رجليه إلى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية بعد قوله فأقبل بيديه وأدبر بدأ بقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى فقاها ثم ردهما حتى رجعا إلى المكان الذي بدأ منه عن عبد خير قال أتانا علي كرم الله وجهه وقد صلى فدعا بطهور فقلنا ما يصنع بالطهور وقد صلى ما يريد إلا ليهما فأتى بناؤه فيه ماء وطست فأفرغ من الماء على يمينه فغسل يديه ثلاثاً ثم مضمض واستنشق ثلاثاً فمضمض وثر من كف بأخمينه ثم غسل وجهه ثلاثاً وغسل يده اليمنى ثلاثاً وغسل الشمال ثلاثاً ثم جعل يديه في الماء فمضمض رأسه مرة واحدة ثم غسل رجليه اليمنى ثلاثاً ورجله الشمال ثلاثاً ثم قال من سره أن يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا أخرجه أبو داود **(ج)** عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الطهور فدعا بماء في إناء فغسل كفيه ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاثاً ثم غسل ذراعيه ثلاثاً ثم مسح برأسه فادخل أصبعيه السبائتين في أذنيه ومسح بإبهاميه على ظاهرهما ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وقال ظلم وأسأء أخرجه أبو داود وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما أخرجه الترمذي وصححه **(ق)** عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً لم يغسل عقبه فقال ويل للعقاب من النار **(م)** عن جابر قال أخبرني عمر بن الخطاب أن رجلاً توضعاً فترك موضع ظفر على قدميه فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرجع وأحسن وضوءك قال فرجع فتوضعاً صلى أخرجه مسلم **(ج)** عن خالد بن عبد الله عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً صلى وفي قدمه قملة قدر الدرهم لم يصبها الماء فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد الوضوء والصلاة أخرجه أبو داود **(ق)** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافر ماها فادركها وقد ارتقت الصلاة ونحن توضعاً فجعلنا نسمع على أرجلنا فنادانا بأعلى صوته ويل للعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم توضعاً مرة أخرجه البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضعاً مرتين مرتين أخرجه أبو داود والترمذي وقال قدرى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضعاً ثلاثاً **(م)** عن عتبة بن عامر قال كانت علينا رعاية الأبل فجاءت نوتى فرحنها بشئ فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يحدث الناس فادركت من قوله ما من مسلم توضعاً فحسن وضوءاً ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما يقبله ووجهه إلا وجبت له الجنة فقالت ما أجود هذا فإذا قائل بين يدي يقول اتى قبليها أجود فظنرت فإذا أمر قال اتى قد أتيتك جئت آفناً قال ما منكم من أحد توضعاً فيبلغ أو يسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله لا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء **(م)** عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا توضعاً العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر

اختلفوا في معناها والجواب عنها فقال أبو حاتم وابن الأنباري وأبو علي الكسرة عطف على المسحوخ غير أن المراد بالمسح في الأرجل الغسل وقال أبو يزيد السمع خفيف الغسل لقول العرب تمسحت الصلاة بمعنى توضأت لها وهات ما تمسح به الصلاة بمعنى أتوضأ قال أبو حاتم وذلك أن المتوضئ لا يرضى بصب الماء على أعضائه حتى يمسحها مع الغسل فسمى الغسل مسحاً بهذا الاعتبار فلي هذا الرأس والرجل مسحان لأن مسح الرأس أخف والذي يدل على أن المراد بالمسح في الرجل الغسل ذكر التحديد وهو قوله تعالى إلى الكعبين لأن التحديد إنما جاء في الغسل ولم يجيء في المسح فلو وقع التحديد مع المسح علم أنه في حكم الغسل وقال جماعة من العلماء إن الأرجل معطوفة على الرأس في الظاهر والمراد فيها الغسل لأنه قد ينسق بالشيء على غيره والحكم فيها مختلف كما قال الشاعر

يأبى بهلك قد غدا * متقلدا سيفاً ومحا

والعنى وحاملان محلان الريح لا يتقاد به وكذلك قول الآخر * علقتهما بنا وما باردا * يعني وسقيتها ماء بارداً وكذلك المعنى في الآية والمسحوا برؤسكم واغسلوا أرجلكم فالما لم يذكر الغسل وعطفت الأرجل على الرأس في الظاهر اكتفى بقيام الدليل على أن الأرجل مغسولة من مفهوم الآية والاحاديث الصحيحة الواردة بغسل الرجلين في الوضوء وأما من جعل كسر الملام في الأرجل على مجاورة اللفظ دون الحكم واستدل بقوله ثم يحضض خرب وقال الخرب نعت للبحر لا للضب وإنما أخذ أعراب الضب للمجاورة فليس يجيد لأن الكسرة على المجاورة إنما يحتمل لأجل الضرورة في الشعر أو يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس لأن الخرب لا يكون نعت للضب بل للبحر ولأن الكسرة بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف امام حرف العطف فلم تسكم به العرب وقوله تعالى إلى الكعبين فيه دليل قاطع على وجوب غسل الكعبين كافي وجوب غسل الرجلين كافي وقوله تعالى وأيديكم إلى المرافق والمعنى واغسلوا أرجلكم مع الكعبين وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك عند قوله إلى المرفقي والكعبان هما العظامان الثالث عند مفصل الساق والقدم هذا قول جمهور العلماء من أهل الفقه واللغة وشذت الشيعة ومن قال بمسح الرجلين فقال الكعب عبارة عن عظم مستدير على ظهر القدم وبدل على بطلان هذا القول إن الكعب لو كان على ما ذكره لكان في كل رجل كعب واحد فكان ينبغي أن يقال وأرجلكم إلى الكعب كافي وقوله تعالى وأيديكم إلى المرفقي فالما قال إلى الكعبين علم أن لكل رجل كعبين فبطل ما قالوه ثبت قول الجمهور

فصل في تقدم أن الفروض المذكورة في هذه الآية أربعة وهي غسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين وقد تقدم استدلال الشافعي بهذه الآية على وجوب التيمم في الوضوء فصارت فرضاً خامساً وذهب الشافعي ومالك وأحمد إلى وجوب الترتيب في الوضوء وهو أن يغسل الأعضاء في الوضوء على الولاة كذا ذكره الله في هذه الآية فيغسل أولاً وجهه ثم يديه ثم يمسح رأسه ثم يغسل رجليه فصارت الترتيب فرضاً سادساً وذهب أبو حنيفة إلى أن الترتيب في الوضوء غير واجب احتج الشافعي على وجوب الترتيب بهذه الآية وذلك أن الله تعالى أمر بغسل الوجه ثم يغسل اليدين ثم يمسح الرأس ثم يغسل الرجلين فوجب أن يقع الفعل مرتباً كما أمر الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث حجة الوداع ابدأ بما بدأ الله به وهذا الحديث وإن ورد في قصة السبي بين الصفا والمروة فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولأن أعمال النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء ما وردت الأمر تيمم كما ورد في نص الآية ولم ينقل عنه ولا عن غيره من الصحابة أنه توضأ منكسراً وغير مرتب فثبت أن ترتيب أفعال الوضوء كما أمر الله تعالى ونص عليه في هذه الآية واجب واحتج أبو حنيفة لهذه الآية أيضاً وذلك أن الواو لا توجب الترتيب فإذا قلنا بوجوب الترتيب صار ذلك زيادة على النص وذلك غير جائز وأجيب عنه بأنه لم ينقل عن

(وامسحوا برؤسكم) المراد الصاق المسح بالرأس وما سح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب والشايفي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح وأخذنا بيبان النبي عليه السلام وهو ماروي أنه مسح على ناصبته وقدرت الناصبة برع الرأس (وأرجلكم) (٤٧٠) الى الكعبين) بالنصب شامئ ونافع وعلى وحقق والمعنى فأغسلوا

الى المرافق والمرفق بالكسر هو من الانسان أعلى الزراع وأفضل العضد وذهب جمهور العلماء الى وجوب ادخال المرفقين في الغسل ونقل عن مالك والشعبي وزفر وأبي بكر بن داود الظاهري أنه لا يجب ادخال المرفقين في الغسل واختاره ابن جرير الطبري ونقل عن مالك وقد سئل عن قول الله عز وجل فأغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق فقال الذي أمر به أن يباغ المرفقين في الغسل لا يجاوزهما ووجه أصحاب هذا القول أن كلمة الى انتهاء الغاية وما يجعل غاية للحكم يكون خارجا عنه كما في قوله تعالى ثم أتوا الصيام الى الليل ولأن الحد لا يدخل في الحدود فوجب أن لا يجب غسل المرفقين في الوضوء ووجه الجمهور أن كلمة الى هنا بمعنى مع ومنه قوله تعالى ولأنما كانوا أمواهل الى أمواهل الكمى مع أموالكم ويعضده من السنة ما صح من حديث أبي هريرة أنه نواضغ غسل وجهه فاصبح الوضوء ثم غسل العنق حتى أشرف على العضم ثم يده اليسرى حتى أشرف على العضم ثم هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ والجواب عن التحجج المتقدمة أن الحد إذا كان من جنس الحد ودخل فيه كما في هذه الآية لأن المرفق من جنس اليد وإذا لم يكن من جنس الحد ولم يدخل فيه كما في قوله تعالى ثم أتوا الصيام الى الليل لأن النهار من غير جنس الليل فلا يدخل فيه **ف** الفرض الثالث قوله تعالى (وامسحوا برؤسكم) اختلف العلماء في قدر الذي يجب مسحه من الرأس فقال مالك يجب مسحه جميعه وهو إحدى الروايتين عن أحمد والرواية الأخرى عنه أنه يجب مسح أكثره وقال أبو حنيفة يجب مسح ربه وفي رواية أخرى عنه يجب مسح قدر ثلاثة أصابع منه وقال الشافعي الواجب مسح ما ينطق عليه اسم المسح والمراد الصاق المسح بالرأس وما سح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح بالرأس فأخذنا مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب وأخذ الشافعي باليقين فأوجب مسح ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان السنة وهو ماروي عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بناصرته وعلى العمامة والخفين متفق عليه وقدر الناصبة برع الرأس **ف** الفرض الرابع قوله تعالى (وأرجلكم الى الكعبين) اختلف العلماء في هذا الحكم وهل فرض الرجلين المسح أو الغسل فروى عن ابن عباس أنه قال الوضوء غسلة وان وسختان ويروي ذلك عن قتادة أيضا فروى عن أنس أنه قال نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل وعن عكرمة قال ليس في الرجلين غسل إنما نزل فهم المسح وعن الشعبي أنه قال إنما هو المسح على الرجلين ألا ترى أن ما كان عليه الغسل جعل عليه التيمم وما كان عليه المسح أهمل ومذهب الامامية من الشيعة أن الواجب في الرجلين المسح وقال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم والائمة الاربعة وأصحابهم أن فرض الرجلين هو الغسل وقال داود الظاهري يجب الجمع بينهما وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري المكف تخير بين الغسل والمسح وسبب هذا الاختلاف اختلاف القراء في هذا الحرف فقرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم وأرجلكم بفتح اللام عطفاعلى الغسل فيكون من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون المعنى فأغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأرجلكم الى الكعبين وامسحوا برؤسكم وقال أصحاب هذه القراءة إنما أمر الله عباده بغسل الأرجل دون مسحها وبدل عليه أيضا فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين فمن بعدهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ووجهة وأبو بكر عن عاصم وأرجلكم بكسر اللام عطفاعلى المسح أم قراءة النصب فالمعنى فيها ظاهر لأنه عطف على الغسل ولوجوب غسل الرجلين على مذهب الجمهور ولا يقدح فيه قول من خالف وأما قراءة الكسر فقد

والقيام بين يديه متطهر من الاوساخ أقرب الى التعظيم فكأن أكل في الخلة كما في الشاهد إذا رآه يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل ان الأولى أن صلى الرجل في أحسن ثيابه وان الصلاة متعمما أفضل من الصلاة مكشوف الرأس لما أن ذلك أبلغ في التعظيم

اختلفوا

الخامس من يأبها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فأغسلوا وجوهكم) أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة كقوله فإذا قرأت القرآن فليذكرن ما كان ينسفن من الماء على رؤسهن إن كن منهن من أتتكم الصلاة فليذكرن (٤٦٩) مقام السبب الملبسة ينمو ما طلبا

للإيجاز ونحوه كما تدبر
نذان عبر عن الفعل
الابتداء الذي هو سبب
الجزء بل لفظ الجزء الذي
هو سبب عنه وتقديره
وأنتم محدثون عن ابن
عباس رضي الله عنهما
أومن النوم لأنه دليل
الحدث وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
والصحابا يتوضؤون اكل
صلاة وقيل كان الوضوء
لكل صلاة واجبا أول
ما فرض تم نسخ (وأيديكم
إلى المرافق) إلى تقيده معنى
الغاية مطلقا فاما دخوها
في الحكم وخروجها
فامر بدور مع الدليل فما
فيه دليل على الخروج
فقطرة إلى ميسرة لان
الاعسار عسلة الانظار
وبوجود الميسرة تزول
العلة ولودخات الميسرة فيه
لكان منظر في الحالتين
ميسرا وموسرا وكذلك
أتموا الصيام إلى الليل لو
دخل الليل لوجب الوصال
ومعافيه دليل على الدخول
قولك حفظت القرآن من
أوله إلى آخره لان الكلام
مستوفى لحفظ القرآن كله
ومنه قوله تعالى من

إذا مات على ذلك وهذا الشرط لا بد منه لأنه إذا تاب وأمن قبل الموت قبلت توبته وصح إيمانه
قوله عز وجل (يأبها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) يعني إذا أردتم القيام إلى الصلاة ومثله قوله تعالى
فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله أي إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله ومثله من الكلام إذا تجرت فاجتر
في البرزأى إذا أردت التجارة وهذا القول يقتضي وجوب الوضوء عند كل صلاة وهو ظاهر الآية ومذهب داود
الظاهرى وذهب جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم إلى أنه يجزئ عدة صلوات بوضوء واحد وأوجب
عن ظاهر الآية بان المعنى إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم على غير طهر فغذف ذلك لدلالة المعنى عليه وهذا أحد
اختصاصات القرآن وهو كثير جدا ولان النبي صلى الله عليه وسلم جمع يوم الخندق بين أربع صلوات بوضوء
واحد وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ
أخرجه في الصحيحين وقيل في معنى الآية إذا قمتم إلى الصلاة من النوم وقيل هو أمر نذنب نذنب من قام إلى
الصلاة أن يجد لها طهارة وأن كان على طهره بدل عليه ماروى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من توضأ على طهر كتب الله عشر حسنات أخرجه الترمذى وقيل هذا اعلان من الله إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام إلى الصلاة دون غيرها من الاعمال و يدل عليه ماروى عن ابن
عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما من الخلاء فقدم إليه طعام فقالوا لا تأنيك بوضوء فقال
انما أمرت بالوضوء اذا قمتم إلى الصلاة أخرجه مسلم والقول الاول هو المختار في معنى الآية وفروض الوضوء
المذكورة في هذه الآية أربعة بقية الاول غسل الوجه وهو قوله تعالى (فأغسلوا وجوهكم) واستدل الشافعى على
وجوب النية عند غسل الوجه بهذه الآية ويحتمل أن الوضوء مأمور به وكل مأمور به يجب أن يكون متوينا
روى في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى والوضوء من الاعمال فيجب أن يكون متوينا وانما قلنا ان الوضوء مأمور به وانه من
أعمال الدين لقوله تعالى وما أمر الا بالعباد والله خالص له الدين والاخلاص عبارة عن النية الاخلاصة ومتى
كانت النية الخالصة معتبرة كان أصل النية في جميع الاعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى معتبرا واستدل أبو
حنيفة بعدم وجوب النية في الوضوء بهذه الآية قال ان النية ليست شرطاً لصحة الوضوء لان الله تعالى أوجب
غسل الأعضاء الاربع في هذه الآية ولم يوجب النية فيها فإيجاب النية زيادة على النص والزيادة على النص
نسخ ونسخ القرآن بغير الواحد وبالقراس غير جائز وأوجب عنه بانما أوجبنا النية في الوضوء بدلالة
القرآن وهو قوله تعالى وما أمر الا بالعباد والله يخاص به الدين وأما حد الوجه فمن نبات شعر الرأس إلى
منتهى الذقن طولاً ومن الاذن إلى الاذن عرضاً لانه ما دخو من المواجهة فيجب غسل جميع الوجه في الوضوء
ويجب اصال الماء إلى ما تحت الحاجبين وأهداب العينين والندار بن والشارب والعنفة وان كانت كثرة
وأما اللحية فان كانت كثرة لا ترى البشرة تحتها لا يجب غسل ما تحتها ويجب غسل ما تحت اللحية الخفيفة
وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما نزل من اللحية عن الذقن فيه قولان أحدهما هو ما قال أبو حنيفة لا يجب
لان الشعر النازل عن حد الرأس لا يكون حكمه حكم الرأس في المسح فكذلك حكم الشعر النازل عن حد
الوجه لا يجب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الوجه ما دخو من المواجهة فتدخل
جميع اللحية في حكم الوجه الفرض الثاني قوله تعالى (وأيديكم إلى المرافق) يعني واغسلوا أيديكم

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لوقوع العلم بانه عليه السلام لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله وقوله إلى المرافق لا دليل فيه
على أحد الامرين فاخذ الجمهور بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل وأخذ زفرودا بالتيقن فلم يدخلها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يدير الماء على المرفقين

أن يطعمهم من ذابحوا وقيل إن الفائدة في ذلك أن اباحة المناسك غير حاصله من الجانبين وإباحة
 الذبائح كانت حاصله من الجانبين لا جرم ذكر الله تعالى ذلك تنبيه على التمييز بين التوعين ﴿﴾ ثم قال تعالى
 (والمحصنات من المؤمنات) قال مجاهد بن الحر أئرو في هذا القول لاندخل الأمة المؤمنة في هذا التحليل ومن
 أجاز نكاحهن أجازهن بشرطين خوف العنت وعدم طول الحره وقال ابن عباس المحصنات العاقبات فعلى هذا
 القول لا يحل نكاح الزانية لانه لم يدخل في هذا التحليل وأباح العلماء نكاحها إذا تاب وحسنت توبها روى
 طارق بن شهاب أن رجلاً أراد أن يزوج أخته فقالت أنى أشتى أن أفضحك أنى قد بغت فأتى عمر فذكر
 ذلك له من فقال أليس قد تابت قال بلى قال فزوجه وقيل إنما خص المحصنات بالذكور وهن الحرائر أو
 العاقبات ليحث المؤمنين على تحبير النساء ليكون الولد كريم الأصل من الطرفين ﴿﴾ وقوله تعالى (والمحصنات
 من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) يعني وأحل لكم المحصنات من أهل الكتاب اليهود والنصارى قال ابن
 عباس يعني الحرائر من أهل الكتاب وقال الحسن والشعبي والنخعي والضحاك ير بدالعاقبات من أهل
 الكتاب فعلى قول ابن عباس لا يجوز التزوج بالأمة الكتابية وهو مذهب الشافعي قال لأنه اجتمع في حقها
 نوعان من النقصان الكفر والرق وعلى قول الحسن ومن وافقه يجوز الزواج بالأمة الكتابية وهو مذهب
 أبي حنيفة لعدم هذه الآية واختلاف العلماء في حكم هذه المسئلة فذهب جمهور الفقهاء إلى جواز التزوج
 بالذميات من اليهود والنصارى روى أن عثمان بن عفان تزوج نائلة بنت الفرافصة على نسائه وهي نصرانية
 وإن طلحة بن عبيد الله تزوج يهودية وروى عن ابن عمر كراهية ذلك ويحج بقوله تعالى ولا تنكحوا
 المشركات حتى يؤمن وكان يقول لأعلم شركاً أعظم من قولها إن ربه عيسى وأجاب الجمهور عن قوله ولا
 تنكحوا المشركات حتى يؤمن بأنه عام خص بهذه الآية فأباح الله تعالى المحصنات من أهل الكتاب وحرم من
 سواهن من أهل الشرك وقال سعيد بن المسيب والحسن يجوز التزوج بالذميات والحريرات من أهل
 الكتاب لعدم قوله تعالى والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم وأجاب جمهور العلماء بأن ذلك
 مخصوص بالذميات دون الحريرات من أهل الكتاب قال ابن عباس من نساء أهل الكتاب من تحل لنا مؤمنين
 من التحل لنا وقرأنا قولوا الذين لا يؤمنون بالله إلى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والمراد بهم أهل
 الذمة دون أهل الحرب من أهل الكتاب ﴿﴾ وقوله تعالى (إذا آتيتموهن أجورهن) يعني مهورهن وهو
 العوض الذي يبذله الزوج للمرأة (محصنين غير مسافحين) يعني متعففين بالتزويج غير زانين (ولا متخذى
 أخذان) يعني ولا منفردين ببغى واحدة قد خادها أو خادته واتخذها لنفسه صدقة يفجر بها وحرم الله
 الجماع على جهة السفاح وهو الزنا واتخاذ الصديق وهو الخدين وأحل على جهة الاحصان وهو التزويج بعقد
 صحيح (ومن يكفر بالإيمان) يعني ومن يجحد ما أمر الله به من توحيد ونسب محمد صلى الله عليه وسلم وما
 جاء به من عند الله (فقد حبط عمله) يعني فقد بطل ثواب عمله الذي كان عمله في الدنيا وخاب وخسر في الدنيا
 والآخرة وقيل في معنى الآية ومن يكفر بشرائع الإيمان وتكليفه فقد خاب وخسر وقال قتادة ذكر لنا أن
 ناساً من المسلمين قالوا كيف تتزوج نساءهم يعني نساء أهل الكتاب وهم على غير ديننا فأنزل الله تعالى ومن
 يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وقيل ما أباح الله تعالى نكاح الكتابيات
 قلن فيما بينهن لولأن الله قدرضى أعمالنا لبيع للمؤمنين تزويجنا فأنزل الله هذه الآية والمعنى أن تزويج
 المسلمات من إيمانهم ليس بالذي يخرجهن من الكفر وقيل أن أهل الكتاب وإن حصل لهم في الدنيا فضيلة
 بإباحة ذنوبهم ونكاح نساءهم الآن ذلك غير حاصل لهم في الآخرة لأن كل من كفر بالله ومجحد نبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وقيل إن من أحل ما حرم الله
 أو حرم ما أحل الله أو مجحد بشئ مما أنزل الله فقد كفر بالله وحبط عمله المتقدم (وهو في الآخرة من

(والمحصنات من المؤمنات)
 هي الحرائر أو العاقبات
 وليس هذا بشرط لصحة
 النكاح بل هو للاستعجاب
 لأنه يصح نكاح الاماء من
 المسلمات ونكاح غير
 العاقبات وتخصيهن بعث
 على تحبير المؤمنين لطفهم
 وهو مطوف على الطيبات
 أو مبتدأ والخبر محذوف
 أى والمحصنات من المؤمنات
 حل لكم (والمحصنات من
 الذين أتوا الكتاب من
 قبلكم) هي الحرائر الكتابيات
 أو العاقبات الكتابيات
 (إذا آتيتموهن
 أجورهن) أعطيتوهن
 مهورهن (محصنين غير
 مسافحين) متزوجين غير
 زانين (ولا متخذى
 أخذان) صداق والخذن
 يقع على الذكر والائتي
 (ومن يكفر بالإيمان)
 بشرائع الاسلام وما أحل
 الله وحرم (فقد حبط
 عمله وهو في الآخرة
 من

للتبعض لانه انما أحل أكل بهض الصيد وهو الماحم دون الفرث والدم وقيل من زائدة فهو كقوله تعالى
 كما من عمره اذا أتمر (واذ كروا لله عليه) قال ابن عباس يعني اذا أرسات جارك فقل بسم الله وان
 نسيت فلا حرج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لهدى اذا أرسات كلبك وذ كرت اسم الله عليه فكل فعلى هذا
 يكون الضم معير في عليه عائدا الى ماعلمتهم من الجوارح أى سموا الله عليه عند ارساله وقيل الضم يرعا عائدا الى
 ما أمسكن عليكم والمعنى سموا الله عليه اذا ذكرتم ذكاته وقيل يحتمل أن يكون الضم يرعا عائدا الى الأكل يعنى
 واذ كروا اسم الله عليه عند الأكل فعلى هذا تكون التسمية شرطاً عند ارسال الجوارح وعند الذبيحة
 وعند الأكل ٤ وسياق بيان هذه المسئلة في سورة الانعام عند قوله ولانا كوا ما لم يذ كراسم الله عليه
 (واتقوا الله) يعنى واحذروا مخالفة الله يعنى فى أحل لكم وحرم عليكم (ان الله سر يع الحساب) يعنى اذا
 حاسب عباد يوم القيامة ففهم تخويفان خالف أمره وفعل ما نهاه عنه ﴿قوله عز وجل (اليوم أحل لكم
 الطيبات) انما كروا حلال الطيبات للتأكيد كانه قال اليوم أحل لكم الطيبات انى سأتمت عنها ويحتمل ان
 يراد باليوم اليوم الذى أنزلت فيه هذه الآية واليوم الذى تقدم ذكره فى قوله اليوم ينس الذين كفروا من
 دينكم اليوم أكلت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم انه تعالى قال اليوم أمكت لكم دينكم
 وأتمت عليكم نعمتى فبين انه كما أكل الدين وأتم النعمة فكذلك أتم العمة باحلال الطيبات وقيل ليس
 المراد باليوم يوم ماعنى وقد تقدم الكلام فى ذلك اليوم وفى معنى الطيبات فى الآية المتقدمة ﴿وقوله تعالى
 (وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم) يعنى ذبايح أهل الكتاب حل لكم وهم اليهود والنصارى ومن دخل
 فى دينهم من سائر الامم قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فاما من دخل فى دينهم بعد بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو متصر والعرب من بنى قبا فلاحل ذبيحته روى عن بنى عن أبى طالب قال لاتأكل من ذبائح
 نصارى العرب بنى تغلب فانهم لم يتمكوا بنى من النصرانية الا بشرب الخمر وبه قال ابن مسعود ومذهب
 الشافعى ان من دخل فى دين أهل الكتاب بعد نزول القرآن فانه لا يحل ذبيحته سئل ابن عباس عن ذبايح
 نصارى العرب فقال لا بأس به ثم قرأ من يتولم منكم فانه منهم وهذا قول الحسن وعطاء بنى رباح
 والشعبي وعكرمة ومقاتدة والزهري والحكم وهو مذهب أبى حنيفة ومالك واحدى الروايتين عن أحمد
 والرواية الأخرى مثل مذهب الشافعى وأجمعوا على تحريم ذبايح الجوس وسائر أهل الشرك من مشركى
 العرب وعبدة الاصنام ومن لا كتاب له وأجمعوا على أن المراد بطعام الذين أتوا الكتاب ذبايحهم خاصة لان
 ما سوى الذبايح فهمى محالة قبل ان كانت لاهل الكتاب وبعد ان صارت لهم فلا يبق لتخصيصها بأهل الكتاب
 فائدة ولان ما قبل هذه الآية فى بيان حكم الصيد والذبايح حمل هذه الآية عليه أولى ولان سائر الطعام
 لا يختلف بين تولا من كتابى وغيره وانما يختلف الذكاة فلما خص أهل الكتاب بالذ كرت على المراد
 بطعامهم ذبايحهم واختلف العلماء فى الذبايح يهودى ونصرانى على غير اسم الله فقال بن عمر لا يحل ذلك وهو
 قول ربيعة ومذهب أكثر أهل العلم الى انه يحل سئل الشعبي وعطاء عن النصرانى يذبح باسم المسيح فقال يحل
 فان الله قد أحل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودى أو النصرانى وذ كرت غير اسم الله
 وأنت تسمع فلانا كل واذا غاب عنك فكل فقد أحله الله لك وقد زعم قوم ان هذه الآية اقتضت اباحة ذبايح
 أهل الكتاب مطلقا وان ذ كرت غير اسم الله فيكون هذا ما سخره الله تعالى ولانا كوا ما لم يذ كراسم الله
 عليه وليس الامر كذلك ولان نسخ لان الاصل انهم يذ كرون الله عند الذبح فحمل أمرهم على هذا فان
 تبعناهم ذبحوا على غير اسم الله لما كل ولا وجه للنسخ ﴿وقوله تعالى (وطعامكم حل لهم) يعنى ان ذبايحنا
 لهم حلال وهذا يدل على انهم مخاطبون بشرى يعتنا وقال الزجاج معناه يحل لكم أن تطعموهم ومن طعامكم
 فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود الى اطعامنا اياهم لا اليهم لانه لا يمتنع أن يحرم الله تعالى

(واذ كروا لله عليه)
 يرجع الى ما أمسكن على
 معنى وسماو عليه اذا
 أدرتكم ذكاته أو الى
 ماعلمتم من الجوارح أى
 سماو عليه عند ارساله
 (واتقوا الله) واحذروا
 مخالفة أمره فى هذا كانه
 (ان الله سر يع الحساب)
 انه محاسبكم على أفعالكم
 ولا يلحقه فى نفسه لئب
 (اليوم) الآن (أحل لكم
 الطيبات) كرتنا كيدا
 للجنة (وطعام الذين أتوا
 الكتاب حل لكم) أى
 ذبايحهم لان سائر الاطعمة
 لا يختص حلها بالمشة
 (وطعامكم حل لهم) فلا
 جناح عليكم أن تطعموهم
 لانه لو كان حراما عليهم
 طعام المؤمنين لماساغ لهم
 اطعامهم
 ٤ وقوله وسياق بيان هذه
 المسئلة الخ لم تعرض لما
 ذكره هنا عند الآية الآتية
 فى سورة الانعام اه
 مصححه

(من الجوارح) أى الكواكب للصيده من سباع البهائم والطيور كالكلاب والنهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وقيل هي من الجراحة فيشترط للحل الجرح (مكابين) حال من علمته وفانده هذه الحال مع أنه استغنى عنها بعلمته أن يكون من يعلم الجوارح ووصفها بالتكليب والمكاب مؤنوب الجوارح ومعها مشتق من الكلب لان التاديب في الكلاب أ أكثر فاشتق من انقله لكثرة في جنسه أولان السبيع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم ساط عليه كلبان كلابك فاكله الاسد (تعلمونهن) حال أو استئناف ولا موضع له وفيه دليل على ان على كل أخذ علمان لا يأخذنه الامن أخرجهم دراية فكم من اخذ عن غيره تقن قد ضيع أيامه وعض عند لقاء النحرار برأيه (ما علمتكم الله) من التكليب (فكواوما أمسكن عليكم) الامساك على صاحبه ان لا ياكل منه فان أكل منه لم يؤكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازي ونحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف في موضعه والضمير في

الطيبات بمعنى ما ذبح على اسم الله عز وجل وقيل الطيبات كل ما استطيبه العرب وتستلذه من غير أن ورد ببحر به نص من كتاب أو سنة وواعلم أن العبرة في الاستطابة والاستلذذ باهل المروءة والاخلاق الجميلة من العرب فان أهل البادية منهم يستطيبون أكل جميع الحيوانات فلا عبرة بهم لقوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فان الخبيث غير مستطاب فصارت هذه الآية الكريمة تصافيا يحل ويحرم من الاطعمة وقوله تعالى (وماعلمت من الجوارح مكابين) يعني وأحل صيدها معتمت من الجوارح خذف ذكر الصيد وهو مراد في الكلام لدلالة الباقي عليه ولا نهما سأولعن الصيد وقيل ان قوله ومعلمت من الجوارح ابتداء كلام خبره فكواوما أمسكن عليكم وعلى هذا القول يصح معنى الكلام من غير اضمار الجوارح جمع جراحة وهي الكواكب من السباع والطيور كالنهد والنمر والكلب والبازي والصقر والعقاب والشاهين والباشق من الطيور مما يقبل التعليم سميت جوارح من الجرح لانها تجرح الصيد عند ما كاهه وقيل سميت جوارح لانها تنكسب والجوارح الكواكب من جرح واجترح اذا اكتسب ومنه قوله تعالى والذين اجترحوا والسبيات يعني اكتسبوا وقوله يعلم ما جرحتم بالظاهر أى اكتسبتم مكابين يعني معلمه من المكاب هو الذى يغرى الكلاب على الصيد وقيل هو مؤنوب الجوارح ومعها وانما اشتق له هذا الاسم من الكلب لانه أكثر احتياجا الى التعليم من غيره من الجوارح (تعلمونهن) يعني تعلمهن الجوارح الاصطياد (عما علمتكم الله) يعني من العلم الذى علمكم الله في الآية دلائل على انه لا يجوز صيد جارحة ما لم تكن معلة وتوصفة التعلم هو ان الرجل يعلم جراحة الصيد وذلك بان يوجد فيها أمر ومنها انه إذا أشابت على الصيد استنلت واذا زجرت انزجرت واذا أخذت الصيد أمسكت ولم تأكل منه شيئا ومنها ان لا يفرغه اذا أراد ان يبيعه اذا دعاه فيها هو تعليم جميع الجوارح فاذا وجد ذلك منها مراهرا كانت معلة واقبالها ثلاث مرات فانها يحل قتلها اذا جرحت بارسال صاحبها (ق) عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اناقوم نصيدهم الكلاب فقال اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرا سم الله عليه فكل مما أمسك عليك الا أن ياكل الكلب فلا تأكل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه وان خالط كلابا يهدى كرام اسم الله عليها فامسكن وقتان فلا تأكل فانما سميت على كلبك ولم تسم على غيره وفي رواية فانك لا تدرى أيها قتل وسألت عن صيد المراض فقال اذا أصبت بجمده فكل واذا أصبت بعرضه فقتل فانه قيد فلا تأكل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ايس به الا ترضه فكل فان وقع في الماء فلا تأكل واختلف العلماء فيها اذا أخذت الكلاب الصيد وأكلت منه شيئا فذهب أكثر أهل العلم الى تحريمه بروى ذلك عن ابن عباس وهو قول عطاء وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وهو أصح قولى الشافعى وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم وان أكل فلا تأكل فاني أمسك على نفسه ورخص بعضهم في أكله بروى ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسى وسعد بن أبى وقاص وبه قال مالك لما روى عن أبى ثعلبة الخشنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيد الكلاب اذا أرسلت كلبك وذكرا تسم الله فكل وان أكل منه أخرجه ابو داود وأما غير المعلم من الجوارح اذا أخذت صيدها أو المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذت فانه لا يحل الا أن يدركه حيا فيذبحه فيحل (ق) عن أبى ثعلبة الخشنى قال قلت لارسول الله انابارض قوم أهل كتاب أفنا كل في أيهم برارض صيد أو صيد بقوسى وبكى الذى ايس علمه وبكى العلم فما يصلح لى قال اما ما ذكر من أن أنة أهل الكتاب فان وجدتم غيرهم فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا غيرهم فلا تأكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرا تسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرا تسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فذكرا تسمه فكل وقوله تعالى (فكواوما أمسكن عليكم) دخلت من في قوله ما

٣ قوله اذا أشليت قال فى الصحاح وقول الناس أشليت الكلب على الصيد خطأ قال ابو زيد أشليت الكلب دعوة وقال ابن السكيت يقال أو سدت الكلبها صيد وأسدها إذا غر به به ولا يقال أشليتة انما الاشلاء الدعاء

(فن اضطر) متصل بذكر

ورضيت لكم الاسلام ديناً يوم نزلت هذه الآية وان كان الله تعالى لم يزل راضياً بدين الاسلام فيما مضى قبل نزول هذه الآية لانه لم يزل يصرف نبيه صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين من حال الى حال وينقلهم من مرتبة الى مرتبة أعلى منها حتى أتى كلهم شرائع الدين ومعالمه وبلغ بهم أقصى درجاته ومراتبه ثم أنزل عليهم هذه الآية ورضيت لكم الاسلام ديناً يعني بالصفة التي هو اليوم به وهي نهاية الكمال وأتم الآن عليه فالزوه ولافراقه وروى البغوي بسنده عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيت له نفسي وان يصلحه الا استخاء وحسن الخلق فأكرموه بما صحبتموه وروى الطبري عن قتادة قال ذكروا أنه يمثل لكل أهل دين دينهم يوم القيامة فاما الاعمى فيدشراً صحابه وأهلوه وبعدهم في الخبر حتى يجيء الاسلام فيلزمه انساب السلام وأنا الاسلام فيقول اياك اليوم أقبل وبك اليوم أجرى ﴿ وقوله تعالى (فن اضطر في منحة غير متجانف لاثم) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في الطعام التي حرّمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى أن الحرمات وان كانت محرمة الاثم فتدخل في حالة الاضطرار اليها من قوله تعالى ذلك فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيده ما تقدم ذكره من معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جنس الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام الذي هو المرضي عند الله ومعنى الآية فن اضطر أى أجهد وأصيب بالضر الذي لا يمكن معه الامتناع من كل الميتة وهو قوله تعالى في منحة يعني في جماعة والخمصة خلوا البطن من الغداء عند الجوع غير متجانف لاثم يعني غير ماثل الى أمه ومنحرف اليه والمعنى فن اضطر الى كل الميتة أولى غيرها في الجماعة فأياً كل غير متجانف لاثم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية في مقصد وهو قول فقهاء الحجاز (فان الله غفور رحيم) يعني لمن أكل من الميتة في حال الجوع والاضطرار ﴿ قوله عز وجل (يستلونك ماذا أحل لهم) روى الطبري بسنده عن أبي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فاذن له فلم يدخل فقال قد أذنالك يا رسول الله قال أجل ولكننا لا ندخل بيتاً فيه كلب قال أبو رافع فامرني أن أقتل كل كلب بالبلدية ففعلت حتى انتهت الى امرأة عندها كلب يبيع عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرني بقتله فخرجت الى الكلب فقتلته فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يستلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكابن وروى عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبارافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم وسعد بن أبي خيشمة وعمر بن ساعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا أحل لنا فنزلت يستلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكابن قال ابن الجوزي وأخرج حديث أبي رافع الحاكم في صحيحه قال البغوي فلما نزلت هذه الآية أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها وهي عن امسالك ما لانفع فيه منها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسك كلباً فإنه ينقص في كل يوم من عمله قيراط الاكل حرت أو ماشية ولمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلباً ليس بكبك صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من أجره قيراط لكل يوم وقال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائفيين وهوز بداخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بز يد الخير قالوا يا رسول الله ان قوم ضديد بالكلاب وبالبراة فماذا يحل لنا فنزلت هذه الآية قال البغوي وهذا القول أصح في سبب نزولها والتفسير فقوله تعالى يستلونك يعني يسألك أصحابك يا محمد الذي أحل لهم أكله من الطيبات والماء كل كلبهم ما تلا عليهم من خبائث الماء كل ما تلا سواها على أحل لهم (قل أحل لكم الطيبات) يعني قل لهم يا محمد أحل لكم

الحرمت وقوله ذاككم فسق اعتراض أ كدبه معنى التعريم وكذا ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جنس الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالراضون وغيره من الملل ومعناه فن اضطر الى الميتة أولى غيرها (في منحة) جماعة (غير) حال (متجانف لاثم) ماثل الى أمه أى غير متجاوز سد الرمي (فان الله غفور) لا يؤاخذ بذلك (رحيم) باباحة المحذور للعذر (يستلونك) في السؤال معنى القول فلذا وقع بعده (ماذا أحل لهم) كانه قيل يقولون لك ماذا أحل لهم وانما يقبل ماذا أحل لنا حكاية لما قالوا لان يستلونك بلفظ الغيبة كقولك أقصم زيد لفلان ولوقيل لافعلن وأحل لنا لكان صواباً وماذا مبتدأ وأحل لهم خبره كقولك أى شئ أحل لهم ومعناه ماذا أحل لهم من الطعام كأنهم حين نلى عليهم ما حرّم عليهم من خبائث الماء سألوا عما أحل لهم منها فقال (قل أحل لكم الطيبات) أى ما ليس بخبث منها أو هو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب الله أو سنة أو إجماع أو قياس

وأخلصوا الخسبة لى ﷺ قوله عز وجل (اليوم أ مكلمتكم دينكم) نزلت هذه الآية في يوم الجمعة بعد العصر في يوم عرفه والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضايا فكانت عضدا لناقة تندق وبركت لتل الوحى وذلك في خمسة اوداع سنة عشر من الهجرة (ق) عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها وعلينا نزلت معشر اليهود لا نخذنا ذلك اليوم عيد اقال فأى آية قال اليوم أ مكلمتكم دينكم وأتمت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً فقال عمر انى لاعلم اليوم الذى نزل فيه والمكان الذى نزل فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات في يوم الجمعة أشار عمر الى أن ذلك اليوم يوم عيد لنا وعن ابن عباس أنه قرأ اليوم أ مكلمتكم دينكم وأتمت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً وعنده يهودى فقال لو نزلت هذه الآية علينا لا نخذناها عيداً فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيد من في يوم جعته و يوم عرفه و يوم عيد لليهود و يوم عيد للصارى و يوم عيد للجرس ولم تجتمع أعياد لاهل الملل في يوم واحد قبله ولا بعده وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال أ بكاني انا كنانى في بادق من ديننا فما اذ كمل فإنه لم يكمل شئ الاقص قال صدقت فكانت هذه الآية لى رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش بعدها احد وثمانين يوماً مات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الاول وقيل لانتقى عشرة ليلىة وهو الاصح سنة احدى عشرة من الهجرة وأما تفسير الآية فقوله تعالى اليوم أ مكلمتكم دينكم يعنى بالفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام ولم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شئ من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقناة معنى أ مكلمتكم دينكم أى حيث لم يحج معكم مشرك و خلا الموسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وقيل معناها فى أظهرت دينكم على الاديان وأمنتكم من عدوكم كان كفيتمكم ما كنتم تخافونه وقيل اكمال الدين لهذه الامة أنه لا يزول ولا يسخ وان شر يعتم باقية الى يوم القيامة وقيل اكمال الدين لهذه الامة أنهم آمنوا بكل نبي وكل كتاب ولم يكن هذا الفير هذه الامة وقال ابن الانبارى اليوم أ مكلمت شرائع الاسلام على غير نقصان كان قبل هذا الوقت وذلك أن الله تعالى كان يتعد خلقه بالشيء في وقت ثم يز يد عليه في وقت آخر فيكون الوقت الاول تاماً في وقته وكذلك الوقت الثانى تاماً في وقته فهو كما يقول القائل عندى عشرة كاملة وعشرة كامله معلوم أن العشرين أ كمل منها والشرائع التى تعبد الله عز وجل بها عباده فى الاوقات المختلفة مختلفة وكل شريعة منها كاملة فى وقت التعبد بها فكملة الله عز وجل الشرائع فى اليوم الذى ذكره وهو يوم عرفه ولم يوجب ذلك ان الدين كان ناقصاً فى رقت من الاوقات ونقل الامام غفر الدين الرازى عن القفال واختاره ان الدين ما كان ناقصاً البتة بل كان أبداً كاملاً كانت الشرائع النازلة من عند الله كافية فى ذلك الوقت لأنه تعالى كان عالماً فى أول وقت البعثة بان ما هو كمال فى هذا اليوم ليس بكامل فى الغد ولا صلح فيه لاجرم كان يسخ بعد الثبوت وكان يزىل بعد التحتم وأما فى آخر زمان البعثة فانزل الله شريعة كاملة وحكم بيقاها الى يوم القيامة فالشرع أبداً كان كاملاً الآن الاول كمال الى يوم مخصوص والثانى كمال الى يوم القيامة فلاجل هذا المعنى قال اليوم أ مكلمتكم دينكم ثم قال تعالى (وأتمت عليكم نعمتى) يعنى باكمال الدين والشرعية لانه لا نعومة أتم من الاسلام وقال ابن عباس حكى لهم بدخول الجنة وقيل معناها أنه تعالى أنجز لهم ما وعدهم فى قوله ولا تم نعمتى عليكم فكان من تمام النعمة أن دخلوا مكة آمنين وسخو ما مطمئنين لم يخاطبهم أحد من المشركين (ورضيت لكم الاسلام ديناً) يعنى واخترت لكم الاسلام ديناً من بين الاديان وقيل معناها ورضيت لكم الاسلام لاسرى والاقتداء طاعتى فباشرت لكم من الفرائض والاحكام والحدود ومعالم الدين الذى أ كلمتكم وانما قال تعالى

(اليوم) ظرف لقوله (أ مكلمتكم دينكم) بان كفيتمكم خوف عدوكم وأظهرتكم عليهم كما يقول الملوك اليوم كل لنا للملك أى كفيتمنا من كنا نخافه أو أ مكلمتكم بما تحتاجون اليه من تسكييفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على شرائع الاسلام وقوانين القياس (وأتمت عليكم نعمتى) بفتح مكة ودخولها آمنين طاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم (ورضيت لكم الاسلام ديناً) حال اختارته لكم من بين الاديان وأذنتكم بأنه هو الدين المرضى وحده ومن يتبع غير الاسلام دينافان يقبل منه

(وما ذبح على النصب) كانت لهم شجرة منصوبة حول البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك وبقربها يسمى الانصاب واحداها نصب أو هو جمع وأواحدا نصب (وأن تستقسموا بالازلام) في موضع الرزم باعطف على الميتة أى حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا الاستقسام بالازلام وهي القداح المعادة واحداها زلم وزلم كأن أحدهم إذا أراد سفرا أو غزا (٤٦٣) أو شجرة أو نكاحا أو غير ذلك

يعمد الى قباح لانه على واحد منها مكتوب أمرنى ربى وعلى الآخر نهانى والثالث غفل فان خرج الأمر مضى لحاجته وان خرج الناهى أمسك وان خرج الغفل أعاده فعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما يقسم له بالازلام قال الزجاج لافرق بين هذا وبين قول المنجمين لانخرج من أجل نجم كذا أو خرج طلوع نجم كذا وفى شرح التاوى يأتى رده هذا وقال لا يقول المنجم ان نجم كذا بأمر بكذا ونجم كذا ينهى عن كذا كما كان فعل أولئك ولكن المنجم جعل النجوم دلالات وعلامات على أحكام الله تعالى ويجوز أن يجعل الله فى النجوم معانى وأعلاما يدرك بها الأحكام ويستخرج بها الاشياء واللائمة فى ذلك إنما اللائمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد عليه وقيل هو اليسر وقسمتهم الجزور على الانصاء والمعلومة ذلكم فسق) الاستقسام

من حديث وغيره الا السن والظفر لما تقدم من نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقوله تعالى (وما ذبح على النصب) يعنى وحرم ما ذبح على النصب والنصب محتمل أن يكون جمعا واحدا نصب وأن يكون واحدا وجعه انصاب وهو الشئ المنسوب وقيل كان حول الكعبة ثلثمائة وستون شجرة منصوبة كان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها رايست هذه الحجارة باصنام إنما الاصنام الصور المنقوشة وقال ابن عباس هي الاصنام المنصوبة والمعنى وما ذبح على اسم النصب ولأجل النصب فهو حرام (وأن تستقسموا بالازلام) يعنى وحرم عليكم الاستقسام بالازلام وهو طلب القسم والحكم من الازلام وهي القداح وكانت أزلامهم سبع قدياح مستوية مكتوب على واحد منها أمرنى ربى وعلى واحد نهانى وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد مصلق وعلى واحد العقل وعلى واحد غفل أى ليس عليه شئ وكانت العرب فى الجاهلية اذا أرادوا سفرا أو تجارة أو نكاحا أو اختلفوا فى نسب أو أمر قتل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الامور العظام جاؤا الى هبل وكانت أعظم صنم لهم يشتمكوا جاؤا بمائة درهم وأعطوهها صاحب القداح حتى يجيئه الهلم فان خرج أمر فى ربى فاعلوا ذلك الامر وان خرج نهانى ربى لم يقبلوه وان أجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حلفا فيهم وان خرج مصلق كان على حاله وان اختلفوا فى العقل وهو الدينة فن خرج عليه قدح العقل لتحمله وان خرج الغفل أجالوا نياحتى يخرج المكتوب عليه فيهماهم الله عن ذلك ورحمه وسماه فسقا وقيل الازلام كعاب فارس والرزم التى كانوا يقامرون بها وقيل كانت الازلام للعرب والكعاب للبحر وهي التردوكها حرام لا يجوز اللعب بشئ منها عن قطن ابن قيصة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العياقة والطيرة والطرق من الجبب أخرجه أبو داود وقال الطرق الرجز والعياقة الخطا وقيل العياقة رجز الطير والطرق الضرب بالحصى والجبب كل ما عبد من دون الله عز وجل وقيل الجبب السكاهن وروى البغوى بسند التعللى عن أبي البرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكهن أو استقسم بالازلام أو تطير طيرة زده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى يوم القيامة وقوله تعالى (ذلكم فسق) يعنى ما ذكركم من هذه الحرمات فى هذه الآية لان المعنى حرم عليكم تناول كذا وكذا فإنه فسق والفسق ما يخرج من الحلال الى الحرام وقيل ان الاشارة عائدة على الاستقسام بالازلام والاول أصح (اليوم يبس الذين كفروا من دينكم) يعنى يشؤا أن ترجعوا عن دينكم الى دينهم كفارا وذلك أن الكفار كانوا يطعمون فى أن يعودوا للمسلمون الى دينهم فلما قوى الاسلام أسوا من ذلك وذلك هو اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام حجة الوداع فعند ذلك يبس الكفار من بطلان دين الاسلام وقيل ان ذلك هو يوم عرفة فنزلت هذه الآية والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وقيل لم يرد يوم بعينه وإنما المعنى الآن يبس الذين كفروا من دينكم فهو كما تقول اليوم قد كبرت تر يد الآن قد كبرت وتقول فلان كان يزورنا وهو اليوم يجفونا ولم ترد يوما بعينه يعنى وهو الآن يجفونا ولم تقصده اليوم قال الشاعر
 فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نمر
 اراد فرمان علينا و زمان لنا ولم يقصد ليوم واحد ميم (فلا تخشوا) فلا تخافوا الكفار أيهم المؤمنون الذين آمنوا أن يظهر واعلى دينكم فقد زال الخوف عنكم باظهار دينكم (واخشون) أى وخافوا مخالفتكم أمرى

بالازلام خروج عن الطاعة ويحتمل أن يعودوا الى كل محرم فى الآية (اليوم) ظرف ليئس ولم يرد به يوم بعينه وإنما معناه الآن وهذا كما تقول أئنا اليوم قد كبرت تر يد الآن وقيل ارى بديوم زهوا وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصرى شجة الوداع (يبس الذين كفروا من دينكم) يشؤا من أن يبطلوا أو يشؤا من دينكم أن يغلبوا لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله (فلا تخشوا) بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعدما كانوا غالبين (واخشون) بغير يافى الوصل والوقف أى اخلصوا الى خشية

الشاة حتى اذا ماتت كأوها خرم الله ذلك والمنخقة من جنس الميتة لانها لماتت لم يسئل دمها والفرق بينهما ان الميتة تموت بلا سبب أحد والمنخقة تموت بسبب الخنق (والموقودة) يعني المقتولة بالخشب وكانت العرب في الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها خرم الله ذلك (والمتردية) يعني التي تنردي من مكان عال فتموت أوفى بترفتموت والتردي هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه وهذه المتردية تلحق بالميتة فيحرم أكلها ويدخل في هذا الحكم اذا رمى بسهمه صيد اقتردى ذلك الصييد من جبل أو من مكان عال فمات فله يحرم أكله لانه لا يعلم هل مات بالتردي أو بالسهم (والنطيحة) يعني التي تنطحها شاة أخرى حتى تموت وكانت العرب في الجاهلية تأكل ذلك فخرمها الله تعالى لانها في حكم الميتة فالما الهاء في هذه

الكلمات التي تقدمت أعني المنخقة والموقودة والمتردية والنطيحة فاما دخلت عليها لانها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة كانه قال حرمت عليكم الشاة المنخقة والموقودة والمتردية ونخصت الشاة لانها من أعم ما يأكله الناس والكلام انما يخرج على الاعم الاغاب ثم يلحق به غيره فان قلت لم تثبت الهاء في النطيحة مع انها في الاصل منطوحة فقد لو اجماع النطيحة وفي مثل هذا الموضوع تكون الهاء محذوفة تقول كف خضيب وعين كحيل يعني كف مخضوبة وعين مكحولة قلت انما تحذف الهاء من الفعلية اذا كانت صفة لموصوف يتقدمها فاذا اريد كرا لموصوف وذكرت الصفة ووضعتها وضع الموصوف تقول رأيت قبيلة بني فلان بالهاء لانك ان لم تدخل الهاء لم يعرف أرجل هو أم امرأة فعلى هذا انما دخلت الهاء في النطيحة لانها صفة لموصوف غير مذكور وهو الشاة وقال ابن السكيت فدتأني فعية بالهاء وهي في تأويل مفعول بها تخرج مخرج الاسماء ولا يذهب بها مذهب النعوت نحو النطيحة والتبيحة والفريسة وأكيلة السبع ومررت بقبيلة بني فلان ﴿ وقوله تعالى ﴿ وما أكل منه ﴾ أو كل منه أكلوا ما في منة فخرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالاسد والذئب والنمر والفهد ونحوه وفي الآية محذوف تقديره وما أكل السبع منه لان ما أكله السبع فقد فقد فلا حكم له انما الحكم للمباقي منه (الاما ذكيت) يعني الاسد اذ ركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الاشياء المذكورة والظاهر ان هذا الاستثناء يرجع الى جميع المحرمات المذكورة في الآية من قوله تعالى والمنخقة الى وما أكل السبع وهذا قول علي بن أبي طالب وابن عباس والحسن وقتادة قال ابن عباس يقول الله تعالى ما أذركم من هذا كله وفيه روح فاذا بجوه فهو حلال وقال السكبي هذا الاستثناء مما أكل السبع خاصة والقول هو الاول وما كيفية ادراكها فقالت أكل كثير أهل العلم من المفسرين ان أذركم ذكاته بان توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فاكله جائز قال ابن عباس اذا طرقت بعينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذبح بعض أهل العلم الى أن السبع اذا جرح فخرج الحشوة أو قطع الجوف قطعاً تأس معه الحياة فلا ذكاة لان ذلك وان كان به حر كذروق الا انه قد صار الى حالة لا يؤثر في حياته الذبح وهو مذهب مالك واختاره الزجاج وابن الانباري لان معنى التذكية ان يلحقها وفيها بقية تشعب معها الاوداج وتضرب اضطراب الذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والافهوك الميتة وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء فالمراد من التذكية تمام قطع الاوداج ونهاها الدم وبدل عليه ما روى عن رافع ابن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نهر الدم وذكاه الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وسأحدثكم عن ذلك أما السن فعظم وأما الظفر فدى الحبشة أخرجه في الصحيحين وأقل الذبح في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والحقنوم وأكله قطع الودجين مع ذلك والحلقوم بعد القوم وهو موضع النفس والمريء مجرى الطعام والودجان عرفان يقطعان عند الذبح وما آلة لذب فكل ما نهر الدم وفري الاوداج

(والموقودة) التي أئخنها ضرباً ببعضاً أو سجر حتى ماتت (والمتردية) التي تردت من جبل أو في بئر غانت (والنطيحة) المنطوحة وهي التي نطحها أخرى فماتت بالنطح (وما أكل السبع) بعضه ومات بجرحه (الاما ذكيت) الاما أذركم ذكاته وهو يضرب اضطراب المذبوح والاستثناء يرجع الى المنخقة وما بعدها فإنه اذا أذركها وبها حياة فذببحها وسعى عليها حلت

(واذحلتهم) خرجتم من الاحرام (فاصطادوا) اباحة لاصطياد به حظره عليهم بقوله غير محلى الصيد واتهم حرم (ولا يجزئكم شئ ان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعدوا) حرم مثل كسب في تعدية تالي مفسر ول واحد واثنين يقول حرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبه ما به وأول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني ان تعدوا (٤٦١) وان صدوكم متعلق بالشنان

بمعنى العلة وهو شدة البغض وبسكون النون شامى وأبو بكر والمعنى ولا يكسبكم بغض قوم لان صدوركم الاعتداء ولا يحملكتم عليه ان صدوكم على الشرط مكى وأبو عمرو وبدل على الجزاء ما قبله وهو لا يجزئكم ومعنى صدوهم اياهم عن المسجد الحرام منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الاتقام منهم بالحق مكروه بهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاغضاء (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) على الاتقام والتسنى أو البر فعل المأمور والتقوى ترك المحذور والاثم ترك المأمور والعدوان فعل المحذور ويجوز ان يراد العموم اسكلر وتقوى ولكل اثم وعدوان فيتناول العموم العفو والاتصار (واقنوا الله ان الله شديد العقاب) لمن عصاه وما اتقاه ثم بين ما كان أهل الجاهلية

أو يتعضوا له من مؤمن أو كافر ثم انزل الله بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال اخرون لم ينسخ من ذلك شئ سوى القلانالى كانت في الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم قال الواحدى وذهب جماعة الى انه لا منسوخ في هذه السورة وان هذه الآية محكمة قالوا ما ندبنا الى ان نخيف من يقصد بيته من أهل شر يعتنا في الشهر الحرام ولا في غيره وفضل الشهر الحرام عن غيره بالذكر تعظيها وتفضيلها حرم علينا أخذها لدى من المهدىن وصرفه عن بلوغ محله وحرم علينا القلانالى كانوا يفعلونها في الجاهلية وهذا غير مقبول والظاهر ما عليه جمهور العلماء من نسخ هذه الآية لاجماع العلماء على ان الله عز وجل فاحل قتال أهل الشرك في الاشهر الحرم وغيرها وكذلك أجوعوا على ان المشرك لو قلد عنقه وذراعيه جمع لحاء الشجر لم يكن ذلك له امانا من القتل اذالم يكن قد تقدم له عقد ذمة أو امان وكذلك أجوعوا على منع من قصد البيت صحيح أو عمره من المشركين لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والله أعلم ﴿ وقوله تعالى (واذحلتهم) يعني من احرامكم (فاصطادوا) هذا أمر اباحة لان الله حرم الصيد على الحرم حاله احرامه بقوله تعالى غير محلى الصيد واتهم حرم وأباحه له اذحل من احرامه وان يقولوا واذا حلتهم فاصطادوا وانما قلنا انه أمر اباحة لانه ليس واجبا على المحرم اذحل من احرامه ان يصطاد منه لقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض معنا انه قد أباح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة (ولا يجزئكم) قال ابن عباس لا يحملكتم ودين معنا لا يكسبكم ولا بدعوكم (شنان قوم) يعني بغض قوم وعداوتهم (ان صدوكم) يعني لان صدوكم (عن المسجد الحرام) والمعنى لا يحملكتم عداوة قوم على الاعتداء لان صدوكم عن المسجد الحرام لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية فكان الصدوق تقدم (ان تعدوا) عليهم يعني بالقتل وأخذ المال (وتعاونوا على البر والتقوى) يعني ليعن بعضكم بعضا على ما يكسب البر والتقوى قال ابن عباس البرم تابعة السنة (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) يعني ولا يعن بعضكم بعضا على الاثم وهو الكفر والعدوان وهو الظلم وقيل الاثم المعاصى والعدوان البدعة (م) عن النواس بن سماع قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطعم عليه الناس (واقنوا الله) أى واحذروا والله ان تعدوا ما أمر به أو تجاوزوا الى ما نهاكم عنه (ان الله شديد العقاب) يعني من خلف امره وفيه وعيد وتهديد عظيم ﴿ قوله عز وجل (حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) بين الله تعالى في أول السورة ما أحل لنا من بهيمة الانعام بقوله أحلت لكم بهيمة الانعام ثم انه تعالى استثنى من ذلك بقوله الا ما يتلى عليكم فذ ذلك المستثنى بقوله حرم عليكم الميتة فكل ما فارقت الروح مما يذبح بغير ذكاة فهو ميتة وسبب تحريم الميتة ان الدم لطيف جدا فاذا مات الحيوان حثت أشفة حس ذلك الدم وتبقى في العروق فيفسد ويحصل منه ضرر عظيم والدم هو المسفوح الجارى وكانت العرب في الجاهلية تجعل الدم في المصارين وتشربه وتأتى به وتأتى به وتأتى به وتأتى به الخنزير أراد به جميع اجزائه وأعضائه وانما خص اللحم بالذكرة لانه المقصود بالاكل وقد تقدم في سورة البقرة أحكام هذه الثلاثة أشياء وما استثنى الشارع من الميتة والدم وهو السمك والجراد والكلب والطحال وذكرنا الدليل على اباحة ذلك واختلاف العلماء في ذلك ﴿ وقوله تعالى (وما أهل لغير الله به) يعني ما ذكر على ذبحه غير اسم الله وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يذبحون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية بقوله ولانا كلوا مما يذبح كراسم الله عليه (والمنخقة) قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون

يا كانوا فقال (حرم عليكم الميتة) أى البهيمة التي تحوت حثفاً نفها (والدم) أى المسفوح وهو السائل (ولحم الخنزير) وكله نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود (وما أهل لغير الله به) أى رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه (والمنخقة) التى خنقوها حتى ماتت وانخقت بالشبكة أو غيرها

الله تعالى من النسائك وهو جمع هدية (ولا القلائد) جمع قلادة وهي ما قلده الهدى من نعل أو عروة مزادة أو لحاء شجر أو غيره (ولا آيين البيت الحرام) ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام وهم الحجاج والعمار واجلال هذه الاشياء أن يتهاون بحرمة الشعائر وأن يحال بينها وبين المنسكين بها وأن يحدوث في أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وأن يتعرضوا للهدى بالنصب أو بالمتع من بلوغ محلها وما للقائد مخازن يراد بها ذوات القلائد وهي البدن وتعطف على الهدى للاختصاص لانتهاشرف الهدى كقوله وجبريل وميكال كأنه قيل والقائد منها خصوصا جاز أن ينهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة في النهي عن التعرض للهدى أي ولا تحلوا قلائد لها فضلان تحلوا كما قال ولا يبدن زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء موقعا (يتبعون) حال من الضمير في آيين (فضلان من هم) أي نواب (ورضوانا) وان رضى عنهم أي لا يتعرضوا القوم هذه صفتهم تعظيما لهم

ويهدون فأراد المسامون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل الشعائر الهدايا المشعرة وأشعارها ان يطعن في صفحة سنم البعير بحديدة حتى يسيل دمه ويكون ذلك علامة أنها هدى وهو سنة في الابل والبقر دون الغنم وبدل عليه ماروي عن عائشة قالت قلت فلان يبدن النبي صلى الله عليه وسلم ثم أشعراها وقلدها ثم بعث بها إلى البيت فأحرم عليه شيء كان له حلالا أخرجاه في الصحيحين (م) ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل على الظاهر بذى الخليفة ثم دعابناته فاشعراها في صفحة سنمها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها ناعين ثم ركب راحلته فلما استوت به على البيداء أهل بالحج وعند أبي حنيفة لا يجوز اشعار الهدى بل قال يكره ذلك ٢ وقال ابن عباس في معنى الآية لا تحلوا شعائر الله هي أن تصيدوا وتحرّم وقبل شعائر الله شرّاع الله ومعامل دينه والمعنى لا تحلوا شيئا من فرضه التي افترض عليكم واجتنبوا نواهيه التي نهى عنها (ولا الشهر الحرام) أي ولا تحلوا الشهر الحرام بالقتال فيه والشهر الحرام هو الذي كانت العرب تعظمه وتحرم القتال في الجاهلية فيه فلما ساء الامام لم ينقض هذا الحكم بل أكده واراد بالشهر الحرام هنا ذو القعدة وقيل وجب ذكرهما ابن جرير وقيل المراد باحلال الشهر الحرام النسيء فقال مقاتل كان جنادة ابن عوف يقوم في سوق عكاظ فيقول اني قد أحللت كذا وحرمت كذا يعني به الاشهر فنهى الله عن ذلك وسيأتي تفسير النسيء في سورة براءة (ولا الهدى ولا القلائد) الهدى ما يهدى إلى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة أو غيرها ذلك ما يتقرب به إلى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهي التي تشد في عنق البعير وغيره والمعنى والهدى ذوات القلائد قال الشاعر

حلفت برب مكة والمعالي * وأعناق هدى من مقلدات

فعلى هذا القول انما عطف القلائد على الهدى مبالغة في التوصية بها لانها من أشرف البدن المهداة والمعنى ولا تستحلوا الهدى خصوصا المقلدات منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا إذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم بالبهن من لحاء شجر الحرم فكانوا يأتون بذلك فلا تعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن استعمال نزع شيء من شجر الحرم (ولا آيين البيت الحرام) يعني ولا تستحلوا القاصدين إلى البيت الحرام وهو الكعبة شرفها الله وعظمها (يتبعون) يعني يطلبون (فضلان من هم) يعني الرزق والارباح في التجارة (ورضوانا) يعني يطلبون رضا الله عنهم بزعمهم لان الكافر لا حظ له في الرضوان لكن يظن ان فعله ذلك طلب الرضوان فيجوز ان يوصف به بناء على ظنه وقيل ان المشركين كانوا يقصدون بحجهم ابتغاء رضوان الله وان كانوا لا يتلوه فلا يبعد ان يحصل لهم بسبب ذلك القصد نوع من الحرمة وهو الايمن على أنفسهم وقيل كان المشركون يبتغون في حجهم ما يصلح لهم دنياهم ومعاشهم وقيل ابتغاء الفضل هو للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة وذلك انهم كانوا يحجون جميعا

فصل ١١ اختلاف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة إلى ههنا لان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضي حرمة القتل في الشهر الحرام وفي الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آيين البيت الحرام يقتضي حرمة منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز أن يحج مشرك ولا يامن بالهدى والقلائد كافر وهذا قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأكثروا المفسرين قال الشعبي لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية وقيل المنسوخ منها قول ولا آيين البيت الحرام نستعينا آية براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمتنعوا أحدا أن يحج البيت

(أحلت لكم بهيمة الانعام) والبهيمة كل ذات أربع قوائم في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي بمعنى من تكاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام وهي ازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الطباء وبقر الوحش ونحوهما (الامياتي عليكم) آية تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية (غير محرمي الصيد) حال من الضمير في لكم أي أحلت لكم هذه الاشياء لا تحلن الصيد (وأنتم حرم) حال من على الصيد كأنه قيل أحلت لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون للتلاصيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم (ان الله يحكم ما يريد) من الاحكام أو من التحليل والتحريم ونزل نهيًا عن تحليل ما حرم (يا أيها الذين آمنوا) شعائر الله) جمع شعيرة وهي اسم ما شعراى جعل شعارا وعاما للنسك به من موافق الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بهامن الاحرام والطواف والسعى والخلق

حدوده وانما قلنا ان هذا التول أولى بالصواب لان الله تعالى اتبعه بالبيان عما أحل لعباده وحرم عليهم فقال تعالى (أحلت لكم بهيمة الانعام) وهو خطاب للمؤمنين خاصة والبهيمة اسم لكل ذى أربع من الحيوان لكن خصص في التعارف بما عدا السباع والنعورارى من الوحوش وانما سميت بهيمة لانها أهملت عن العقل والتمييز قال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم ولا يدخل فيها ذوات الخافري في قول جميع أهل اللغة واختلفوا في معنى الآية فقال الحسن وقتادة بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم والمعز وعلى هذا القول انما أضاف البهيمة الى الانعام على جهة التوكيد وقال السكابي بهيمة الانعام وحشها كاطباء وبقر الوحش وحمر الوحش وعلى هذا انما أضاف البهيمة الى الانعام ليعرف جنس الانعام وما أحل منها لانه لو أفردها فقال البهيمة لدخل فيه ما محل وبمحر من البهائم فلهذا قال تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام وقال ابن عباس هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون أمهاتها اذا ذبحت أو نحررت ذهب أكثر العلماء الى تحليلها وهو مذهب الشافعي ويدل عليه ما روى عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الجنين ذكاته ذكاته كذاته أخرجه الترمذي وابن ماجه وفي رواية أبي داود قال قلنا يا رسول الله نحرر الناقة ونذبح البقرة والشاة ونجدي في بطنها الجنين أن تلقيه أم نأكله قال كاؤه ان شئت فان ذكاته ذكاته وروى الطبري عن ابن عمر في قوله أحلت لكم بهيمة الانعام قال ما في بطنها قال عطية العوفي قلت ان خرج ميتا أكله قال نعم هو بمنزلة رثتها وكبدها وع ابن عباس قال الجنين من بهيمة الانعام وعنه ان بقرة نحررت فوجد في بطنها جنين فاخذ ابن عباس بذنب الجنين وقال هذا من بهيمة الانعام وشرط بعضهم الا شعار ونعام الخاق قال ابن عمر ذكاته ما في بطنها ذكاته اذام خلقته ونبت شعره ومنه عن سعيد بن المسيب وقال أبو حنيفة لا يحل أكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاته الام وقوله تعالى (الامياتي عليكم) يعني في القرآن تحريمه وأراد به قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الى آخر الآية فهذه من المتولعين او هو ما استثنى الله عز وجل من بهيمة الانعام (غير محرمي الصيد) يعني أحلت لكم الانعام كلها والوحشية أيضا من الطباء والبقر والجر غير محرمي صيدها وأنتم محرمون في حال الاحرام فلا يجوز للمحرم أن يقتل صيدا في حال احرامه (ان الله يحكم ما يريد) يعني ان الله يقضى في خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد وتحليله وتحريم ما أراد تحريمه وفرض ما يشاء أن يفرضه عليهم من احكامهم وفرائضه ما فيه مصلحة لعباده وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتحلوا شعائر الله) نزلت في الحطم واسمه شريح من هذين بضعة البكري أنى المدينة وحده وخلف خيله خارج المدينة ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الام تدعون الناس فقال الى شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وابتاهاز كافة فقال حسن الآن في امرأه لا أقطع امرأه ونهسهم ولعل أسلم وأتى بهم فخرج من عنده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل له يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما خرج شريح قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر ومال الرجل بمسلم فر بسرح من سرح المدينة فاستأفقه وانطلق به وهو يرتجز ويقول قد نلفها بالليل سواق حطم * ليس براعى ابل ولا غنم ولا يجوز ارض على ظهر وضم * باتوا انياما وابن هند لم ينم بات يقاسها بسلام كازم * خدج الساقين مسوح القدم فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام التقابل خرج شريح حجاج بكر بن وائل من البصرة ومعها تجارة عظيمة وقد قاد الهدى فقال السامعون يا رسول الله هذا الحطم قد خرج حجاجا يفتننا وينتأق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قاد الهدى فقالوا يا رسول الله هذا شئ كنا نراه في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتحلوا شعائر الله قال ابن عباس هي المناسك كان المشركون يحجون

نصر الله والفتح وروى عنه أن آية نزلت وانقوا يوم اترجعون فيه الى الله وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول سورة النصر سنة ونزلت بعدها سورة براءة هي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة أشهر هكذا ذكره البغوي وفيه نظر لانه قد ثبت في الصحيحين من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في الحججة التي أمره عليها قبل حجة الوداع في ربهط يؤذن في الناس يوم النحر الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم أرفد النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فاذن معنا في أهل منى براءة الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وكانت حجة أبي بكر هذه سنة تسع قبل حجة الوداع بسنة قال البغوي ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيك في الكلافة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم أكلت لكم دينكم فمأش بعدها أحد وعشرون يوماً ثم نزلت آية الهمزة وانقوا يوم اترجعون فيه الى الله وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها أحد وعشرين يوماً وهذا آخر نص سيرورة النساء والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿نفسه بسورة المائدة﴾

نزلت بالمدينة الاقوله تعالى اليوم أكلت لكم دينكم فأنزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال يا أيها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزلت فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب أن يحل حلالها ويحرم حرامها قلت هو وكذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فهو كقوله تعالى ان عدا الله هو عدا الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيها من أنفسكم فما كد اجتناب الظلم في هذه الاربعة أشهر وان كان لا يجوز الظلم في شيء من جميع أشهر السنة وانما أفرده هذه الاربعة الأشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل انما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكماً تنزل في غيرهما من سور القرآن قال البغوي روى عن عيسرة قال ان الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكماً ينزل في غيرها وهي قوله والمنخفة والموقودة والترتبة والتنظيحه وما أكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن تستقسموا الازلام وما علمتم من الجوارح مكابن وطعام الذين أنوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أنوا الكتاب وما بيان الطهر في قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهم وأنتم حرم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) يعني اليهود قاله الجماعة واختلفوا في المراد به هذه العقود التي أمر الله تعالى بها فأنها فقال ابن جرير هذا خطاب لاهل الكتاب والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة أوفوا بالعقود التي عهدتها اليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والايمن به وقيل هو خطاب للمؤمنين أمرهم بالوفاء بالعقود قال ابن عباس هي عهود الايمان وما أخذها على عبادة في القرآن فيما أحل وحرم وقيل هي العقود التي كانت في الجاهلية كان يعاقب بعضهم بعضا على النصرة والمؤازرة على من حاول ظلمه أو بغاه بسوءه وذلك هو معنى الحلف الذي كانوا يتعاقبون به بينهم قال قتادة ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أوفوا بعقد الجاهلية ولا تحذروا عقد الاسلام وقيل بل هي العقود التي يتعاقبها الناس بينهم وما يعقد الا انسان على نفسه والعقود خمس عقد اليمين وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الشركة زاد بعضهم وعقد الحلف قال الطبري وأولى الاقوال عندنا باصواب ما قاله ابن عباس ان معناه أوفوا يا أيها المؤمنون بعقود الله التي أوجبها عليكم وعقدها فيما أحل وحرم عليكم وألزمتكم فرضه وبين لكم

﴿سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) يقال وفي العهد وأوفى به والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه وهي عقود الله التي عقدها على عباده وألزمتها اياهم من مواجب التكليف أو ما عقده الله عليكم وما عاقبتم بنبذكم والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قد تم بجملتهم عقب بالتفصيل وهو قوله

ولدمر المراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت (وله أخت) أى لآب وأم أو لآب (فلها نصف مارك) أى الميت (وهو يرثها) أى الاخ يرث الاخت جميع مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها (ان لم يكن لها ولد) أى ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فالآب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد وكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه السلام ألحقوا الفسراض باهلها فابق فلان لى عصبه ذكرو الآب أولى من الاخ (فان كانتا اثنتين) أى فان كانت الاختان اثنتين دل على ذلك وله أخت (فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة) أى وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة والاختوات تغليباً للحكم الذكوري (رجالاً ونساء) ذكورا وانثى (فلان ذكروا وانثى) مثل حفظ الانثيين بين الله الحكم الحق فهو مفعول بين (ان تضلوا) كراهة أن تضلوا (والله

الانصارى (ق) عن جابر بن عبد الله قال مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعوداني ماشيين فأعجني على فتوى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب على من وضوئه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي كيف أفضي في مالي فلم رد على شيا حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة وفي رواية فقلت يا رسول الله أما يرثي كلاله فنزلت آية الميراث قال شعبة فقلت لمحمد بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة قال هكذا نزلت وفي رواية للترمذي وكان لي تسع أخوات حين نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة ولاني داود قال اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفض في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله ألا وصي لاخواني بالثلثين قال أحسن قلت بالشرط قال أحسن ثم خرج وتركتني فقال يا جابر لأراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد أنزل فيهن التي لاخوانك فحصل لمن الثلثين قال فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة وروى الطبري عن قتادة أن الصحابة أجمعهم شأن الكلالة فسالوا عنها نبي الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وروى عن ابن سيرين قال نزلت يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة والنبي صلى الله عليه وسلم في مسير له والى جنبه حذيفة بن اليمان فلينها النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه فلما استخلف عمر سأل حذيفة عنها ورجا أن يكون عنده تفسيرها فقال له حذيفة والله أنك عاجز أن تظن أن أمارتك تحملي أن أحدئك فيما مال أحدئك يومئذ فقال عمر لم أزد هذا زحاما لله وأما التفسير فقوله تعالى يستفتونك يعني يسألونك ويستخبرونك عن معنى الكلالة بالجملة قل الله يفتيك في الكلالة يعني ان الله هو يتحرك بحساساتك عنه من أمر الكلالة وقد تقدم في أول السورة الكلام على معنى الكلالة من حيث الاشتقاق وغيره وان اسم الكلالة يقع على الوارث وعلى الموروث فان وقع على الوارث فهم من سوى الوالد والولد وان وقع على الموروث فهم من مات ولا يرثه أحد الابوين ولا أحد الاولاد (قوله تعالى (ان امرؤ هلك) يعني مات سمي الموت هلا كالانه اعدام في الحقيقة (ليس له ولد) يعني ولا ولد كما كتبي بذكر أحد هما عن الآخر يدل على المحذوف ان السؤال في القتيما كما كان في الكلالة وقد تقدم ان الكلالة من ليس له ولد ولا والد (وله أخت) يعني ولذلك الهالك أخت وأراد بالاخت من أبيه وأمّه أو من أبيه (فلها نصف مارك) يعني فلاخت الميت نصف تركته وهو فرضها اذا انفردت وباقي المال لبيت المال اذا لم يكن للميت عصبه وهذا مذهب زيد بن ثابت وبه قال الشافعي وعند أبي حنيفة وأهل العراق يرث الباقي عليها فاذا كان للميت بنت أخذت النصف بالفرض وناخذ الاخت النصف الباقي بالتعصيب بالفرض لان الاخوات مع البنات عصبه (قوله تعالى (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) يعني ان الاخت اذا ماتت وتركت أخا من الاب والام أو من الاب فانه يستغرق جميع ميراث الاخت اذا انفرد ولم يكن للاخت ولد وهذا أصل في جميع العصبات واستغراقهم جميع المال فاما الاخ من الام فانه صاحب فرض لا يستغرق جميع المال وقد تقدم بيانه (فان كانتا اثنتين فلها الثلثان مما ترك) أراد بنتين فصاعدا وهو ان من مات وترك اثنتين أو أخوات فلهن الثلثان مما ترك الميت (وان كانوا اخوة رجالاً ونساء) فالذكروا مثل حفظ الانثيين يعني وان كان الترتوكون من الاخوة رجالاً ونساء فالذكروا منهم نصيب اثنتين من اخواته الاناث (بين الله الحكم ان تضلوا) يعني بين الله لكم هذه الفراض والاحكام لتتضلوا وقيل معناه كراهية أن تضلوا وقيل بين الله الصلابة لتتخذنوها (والله بكل شيء عليم) يعني من مصالح عباده التي حكم بهامان قسمة الموارث وبيان الاحكام وغير ذلك لان علمه محيط بكل شيء (ق) عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال ان آخر سورة نزلت تامة سورة التوبة وان آخر آية نزلت آية الكلالة وفي رواية لمسلم قال آخر آية نزلت يستفتونك وروى عن ابن عباس ان آخر آية نزلت آية الرابوا آخر سورة نزلت اذا جاء

(ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) يترفع وبطلب الكبرياء (فسيحشرهم اليه جميعا) فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم
ثم فصل فقال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم اجرهم بزيادة من فضلهم واما الذين استنكفوا

(٤٥٦)

واستكبروا فاعيدتهم عذابا
أليبا ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا) فان
قلت التفصيل غير مطابق
للفصل لان التفصيل اشتمل
على الفريقين والمفصل
على فريق واحد قلت
هو مثل قولك جمع الامام
الخوارج فن لم يخرج عليه
كساره وجهه ومن خرج عليه
نكل به وصحة ذلك لوجهين
أحدهما انه حذف ذكر
أحد الفريقين لدلالة
التفصيل عليه ولان ذكر
أحدهما يدل على ذكر
الثاني كما حذف أحدهما
في التفصيل في قوله تعالى بعد
هذا فاما الذين آمنوا بالله
واعتصموا به والثاني أن
الاحسان الى غيرهم مما
يعنهم فكان داخلا في
جمله التنكيل بهم فكانه
قيل ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر فيصعق
بالحسرة اذا رأى أجور
العالمين وما يصيبه من
عذاب الله (يا أيها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم)
أي رسوله بيهر النكر
بالإجماع (وأرسلنا اليكم
نورا مبينا) قرأنا يستضاء
به في ظلمات الخيرة (فاما

التي وقعت للنصارى بان عيسى مع شرف قدره وكرامته ان يستنكف ان يكون عبد الله وكذلك الملائكة
المقربون فانهم كرامتهم وعملهم مزانهم ان يستنكفوا ان يكونوا عبيد الله وقد يستند لهذه الآية من
يقول بتفصيل الملائكة على البشر ووجه الدليل ان الله تعالى ارثق من عيسى الى الملائكة ولا يرتقي الا من
الادنى الى الاعلى ولا يحاط بهم فيه والجواب عنه ان الله تعالى لم يقل ذلك رفعا لتمامهم على مقام البشر بل قاله
رداعلى من يقول ان الملائكة بنات الله وانهم آلهة كما رد على النصارى قولهم ان المسيح ابن الله وقاله أيضا
رداعلى النصارى فانهم يقولون بتفصيل الملائكة يعني كما ان المسيح عبد الله فكذلك الملائكة عبيد الله
وقوله تعالى (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) يعني ومن يتعظم عن عبادة الله ويأمن من التذلل
لله والخضوع والطاعات من جميع خلقه (فسيحشرهم اليه جميعا) يعني فسيبئهم يوم القيامة لموعدهم الذي
وعدهم حيث لا يملكون لانفسهم شيئا (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم أجورهم) يعني يوفىهم
جزاء أعمالهم الصالحة (ويزيدهم من فضله) يعني ويزيدهم على ما أعطاهم من الثواب على أعمالهم الصالحة
من التضعيف على ذلك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا
واستكبروا) يعني الذين أنفوا وتكبروا عن عبادة الله تعالى (فيعيدهم عذابا أليبا ولا يجدون لهم من دون
الله) يعني من سوى الله لانفسهم (وليا) يعني يتعجبهم من عذابه (ولا نصيرا) يعني ولا نصرا ينصرهم منه
ويدفع عنهم عقوبته في الآية سؤال وهو ان التفصيل غير مطابق للفصل لان التفصيل اشتمل على ذكر
فريقين وهو قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم أجورهم واما الذين استنكفوا واستكبروا
والمفصل اشتمل على ذكر فريق واحد وهو قوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر والجواب انه لا اشكال
فيه فهو مثل قولك جمع الامام الخوارج فن لم يخرج عليه كساره وجهه ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك
لوجهين أحدهما انه حذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه لان ذكر أحدهما يدل على ذكر
الثاني والوجه الثاني أن الاحسان الى غيرهم مما يعنهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم - فكانه قال ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعندهم بالحسرة والتم ذارا وأجور المطيعين العالمين بالله تعالى وقوله
عز وجل (يا أيها الناس) خطاب للسكافة (قد جاءكم برهان من ربكم) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما جاء به
من البينات من ربه عز وجل وانما سابه برهاننا للمع من المعجزات الباهرة التي تشهد بصدقه ولان البرهان
دليل على اقامة الحق وابطال الباطل والتي صلى الله عليه وسلم كان كذلك ولانه تعالى جعله حجة قاطعة قطع
به عن جميع الخلاق (وأرسلنا اليكم نورا مبينا) يعني القرآن وانما سابه نور الالان به تبيين الاحكام كتابيين
الاشياء بالنور بعد الظلام ولانه سبب لوقوع نور الايمان في القلب فسماه نور الاله المعنى (فاما الذين آمنوا
بالله) يعني صدقوا بوحدة الله وبما أرسل من رسول وأرسل من كتاب (واعتصموا به) يعني بالله في أن
يتبتم على الايمان ويصونهم عن زيغ الشيطان وقيل في معنى واعتصموا به أي وتمسكوا بالنور وهو القرآن
الذي أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (فسيديخلهم في رحمة منه) يعني فسيديخلهم في رحمة التي ينعمهم
بها من أليم عذابه قال ابن عباس الرحمة الجنة (وفضل) يعني ما يتفضل به عليهم بعد اذ خاطم الجنة مما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ويهدىهم اليه صراطا مستقيما) يعني ويوفىهم لصابه فضله
الذي تفضل به عليهم ويهديهم لساوئك منهج من أتم عليه من أهل طاعته ويرشدهم لدينه التي ارتضاه
لعباده وهو دين الاسلام وقوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله) نزلت في جابر بن عبد الله

الانصاري

الذين آمنوا بالله واعتصموا به) بالله أو بالقرآن (فسيديخلهم في رحمة منه) أي جنة (وفضل) زيادة

النعمة (ويهدىهم) ويرشدهم (اليه) الى الله والى الفضل والى صراطه (صراطا مستقيما) فصراط حال من المضاف المحذوف (يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلاله) كان جابر بن عبد الله صريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلاله فكيف أصنع في مالي فنزلت

(اتوا) عن التثليث (خبر الحكم) والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح وصرم ثلاثة آلهة وان المسيح ولد الله من صرم ألا ترى الى قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي اطين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله (انما الله) مبتدأ (الله) خبره (واحد) توكيد (سبحانه أن يكون له ولد) أسبحة تسيبها من أن يكون له ولد (له مافي السموات ومافي الارض) بيان تهنئه مما نسب اليه بمعنى ان كل ما فيها خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه اذ البز وانا لك لا يحتمه ان على أن الجزء انما يصح في الاجسام وهو تعالى عن أن يكون جسما (وكنى بالله وكيلا) حافظا ومدبرا لها ولما فيها ومن عجز عن كفاية أمر محتاج الى ولديه وبالله تعالى وقد نجرنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعيب صاحبنا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس به ارأ ان يكون عبد الله قالوا بلى نزل قوله تعالى (ان يستنكف المسيح) أي ان يأنف (أن يكون عبد الله) هو رد على النصارى (ولا الملائكة) رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح (المقربون) أي الكروبيوت والذين حول (٤٥٥) العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم والمعنى ولا الملائكة

على تلك الثبات الحاصل في عيسى وفي صرم فابتدوا ذواتا متعددة ثلاثة وهذا هو محض الكفر فلهذا قال الله تعالى ولا تقولوا ثلاثة (اتوا خبر الحكم) يعني يكن الانتهاء عن هذا القول خبر الحكم من القول بالتثليث ثم زد الله تعالى نفسه عن قول النصارى بالتثليث فقال تعالى (انما الله الواحد) ثم زده نفسه عن الولد فقال (سبحانه أن يكون له ولد) يعني لا ينبغي أن يكون له ولد لان الولد جزء من الاب وتعالى الله عن التجزئة وعن صفات الحدوث (له مافي السموات ومافي الارض) يعني انه تعالى له ملك السموات والارض وما فيها مع عبده وملكه وعيسى وصرم من جملة من فهمها مع عبده وملكه فاذا كانا عبيدين له فكيف يعقل مع هذا ان له ولد اذ زوجة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا بيان لتزبيها مما نسب اليه من الولد والمعنى ان جميع مافي السموات والارض خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه لان التجزئة انما تصح في الاجسام والله تعالى منزوع عن صفات الاعراض والاجسام (وكنى بالله وكيلا) يعني انه تعالى كاف في تدبير جميع خلقه فلا حاجة الى غيره وكل الخلق محتاجون اليه وفقرا اليه وهو غني عنهم ﴿ وقوله تعالى (ان يستنكف المسيح أن يكون عبد الله) وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فنقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس به ارأ ان يكون عبد الله فنزل ان يستنكف المسيح يعني ان يأنف وان يعظم والأستنكاف الاستكبار مع الالفة يقال نكفت من كذا واسنكفت منه أي انفت منه وأصله من نكفت الشيء ونكفت الدمع اذا تحيته باصبعك من خدك والمعنى ان ينقض ولن يمتنع وان يأنف المسيح ان يكون عبد الله (ولا الملائكة المقربون) يعني وان يستنكف الملائكة المقربون وهم جملة العرش والكروبيوت وأفضل الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ان يكونوا عبيدا لله لانهم في ملكه ومن جملة خلقه وقيل لما ادعت النصارى في عيسى أنه ابن الله وذلك لما رأوه انه خوارق العادات من احياء الموتى وبراء الكه والابرص وغير ذلك من المعجزات آجابه الله تعالى عن هذه الشبهات

الملائكة المقربون اجدهم أفضل من عيسى ونحن نعلم بان جميع الملائكة المقربون أفضل من رسول واحد من البشر الى هذا ذهب بعض أهل السنة ولان المراد ان الملائكة مع ما لهم من القدرة لغاثة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجي أسألا يستنكفون عن عبادته فكيف بمن يتولد من آخر ولا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان شدة البطش وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي تورث الحقاء مثال النصارى وهم الترفع عن العبودية حيث رأوا المسيح ولهم غير أب وهو يرى الاله والابصر ويحى الموتى وينبئ بما بآ كاون ويدخرون في بيوتهم فبرؤهم العبودية فقبل لهم هذه الاوصاف في الملائكة أنهم مناهي المسيح ومع هذا لم يستنكفوا عن العبودية فكيف المسيح والحاصل أن خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام أفضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم كجبريل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة أفضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر أفضل من عوام الملائكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء أنهم قهروا نوازح الهوى في ذات الله تعالى مع أنهم جبالها فضاهت الانبياء عليهم السلام الملائكة دليلنا على في العصمة وتفضيلنا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسدانية فكانت طاعتهم أشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملائكة لانهم جبالوا عليها فكانت أزيد ثوبا بالحدث

لا يسوي بينهما في الجزاء
 (يا أهل الكتاب لا تغالوا في دينكم) لا تجاوزوا الحد
 فئات اليهود في حط الملح
 عن منزلته حتى قالوا انه
 ابن الزنا وغلغلت النصارى في
 رفعه عن مقداره حيث
 جعلوه ابن الله (ولا تقولوا
 على الله الا الحق) وهو
 تزييه عن الشريك والولد
 انما المسيح عيسى ابن
 مريم لابن الله (رسول
 الله) خبر المبتداه وهو المسيح
 وعيسى عطف بيان أو بدل
 (وكنه) عطف على رسول
 الله وقيل له كنهه لانه يهتدى
 به كما يهتدى بالكلام
 (أقاهالي مريم) حال وقد
 معه مرادة أى أوصلها
 اليها وحصلها فيها (وروح)
 معطوف على الخبر أيضا
 وقيل له روح لانه كان يحيى
 الموتى كما سمي القرآن روحا
 بقوله وكذلك أوحينا اليك
 روحا من أمرنا لما نهى يحيى
 القلوب (منه) أى بتخليقه
 وتكوينه كقوله تعالى
 وسخر لكم مافي السموات
 ومافي الارض جميعا منه
 وبه أجاب على بن الحسين
 ابن واقد غلام نصرانيا
 كان للرشيدي في مجلسه حيث
 زعم ان في كتابك بحجة على
 أن عيسى من الله (فآمنوا
 بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف أى ولا تقولوا الآلهة ثلاثة

ر بكم (فان لله مافي السموات والارض) يعنى فان الله هو الغنى عن إيمانكم لان له مافي السموات والارض
 ملكا وعبيدا ومن كان كذلك لم يكن محتاجا لشيء وابه قادر على ما يشاء (وكان الله عليا) يعنى بما يكون
 منكم لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده فيجزى كل عامل بعمله (حكبا) يعنى في تكليفكم مع عباده بما
 يكون منكم ﴿ قوله عز وجل (يا أهل الكتاب) نزلت هذه الآية في النصارى وذلك ان الله تعالى لم أجاب
 عن شبه اليهود فباتقدم من الآية أتبع ذلك باطل ما تقدمه النصارى وأصناف النصارى أر بعه اليه قومية
 والملائكة والنسطورة والمرقوسية فاما يعقوبية والملائكة فقالوا في عيسى انه الله وقالت النسطورة
 انها ابن الله وقالت المرقوسية ثاثة وثلاثة وقيل انهم يقولون ان عيسى جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الاب
 وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات و باقنوم الابن عيسى و باقنوم روح
 القدس الحياة الحالية فيه فتقدير عندهم الاله ثلاثة وثلاثة وقيل انهم يقولون في عيسى ناسوتية والوهية فناسوتية
 من قبل الام وألوهيته من قبل الاب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا قال ان الذي أظهر هذا للنصارى
 رجل من اليهودية يقال له بواص تنصروا في دين النصارى ليصاهم بذلك وستأتى قصته في سورة
 التوبة ان شاء الله تعالى وقيل يحتمل أن يكون المراد باهل الكتاب اليهود والنصارى جميعا فانهم غلغوا في
 أمر عيسى عليه السلام فاما اليهود فاتهم بالوعا في التقصير في أمره حتى حطوه عن منزلته حيث جعلوه مولودا
 لغير ربه وغلغلت النصارى في رفع عيسى عن منزلته ومقداره حيث جعلوه الماهق فقال الله تعالى رداعليه
 جميعا يا أهل الكتاب (لا تغالوا في دينكم) وأصل الغالوا تجاوز الحد وهو في الدين حرام والمعنى لا تغرطوا في
 أمر عيسى ولا تحطوه عن منزلته ولا ترفعه فوق قدره ومنزلته (ولا تقولوا على الله الا الحق) يعنى لا تقولوا
 ان له شريكا مولودا وقيل معناه لا تصفوه بالحلول والاتحاد في بدن الانسان وزهوا الله تعالى عن ذلك
 ولما منعهم الله من الغلو في دينهم أرشدهم الى طريق الحق في أمر عيسى عليه السلام فقال تعالى (انما
 المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) يقول انما المسيح هو عيسى ابن مريم ليس له نسب غير هذا وان رسول
 الله فمن زعم غير هذا فقد كفر وأشرك (وكلمته) هي قوله تعالى كن فكان بشرا من غير أب ولا واسطة
 (أقاهالي مريم) يعنى أوصلها الى مريم (وروح منه) يعنى انه كسائر الارواح انى خلقها الله تعالى وانما
 أضافه الى نفسه على سبيل التشريف والتسكريم كما يقال بيت الله وناق الله وهذه نعمة من الله يعنى انه تنفصل
 بها وقيل الروح هو الذي نفخ فيه جبريل في جيب درع مريم فحملت باذن الله وانما أضافه الى نفسه بقوله
 منه لانه وجد بأمر الله قال بهض المفسر بن ان الله تعالى لما خلق أرواح البشر جعلها في صلب آدم عايشة
 السلام وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فاما أراد الله أن يتخلق أرسل روحه مع جبريل الى مريم
 فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان في كلام العرب فالروح
 عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعنى ان ذلك النفخ كان بأمره واذنه وقيل أدخل النكرة
 في قوله وروح على سبيل التعظيم والمسمى روح وأي روح من الارواح القدسية العالية المطهرة وقوله منه
 اضافته تلك الروح الى نفسه لاجل التشريف والتسكريم (ق) عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من شهد أن لاله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله
 وكلمته أقاهالي مريم وروح منه والجنة والنار حق أدخله الله الجنة ما لم كان له من العمل ﴿ وقوله
 تعالى (فآمنوا بالله ورسوله) يعنى فصدقوا يا أهل الكتاب بوحدانية الله وانه لا ولد له وصدقوا رسوله فيما
 جاءكم به من عند الله وصدقوا بان عيسى عليه السلام من رسل الله فآمنوا به ولا تجعلوا له الها وقوله تعالى
 (ولا تقولوا ثلاثة) يعنى ولا تقولوا الآلهة ثلاثة وذلك ان النصارى يقولون أب وابن وروح القدس وقيل
 انهم يقولون ان الله الجواهر ثلاثة أقانيم وذلك انهم أنبتوا ذماما ووقفه بصفت ثلاثة بدليل انهم يجوزون

(وكان الله عزيراً) في العقاب على الانكار (حكماً) في بعث الرسل للانذار والمنازل وأنأوحينا اليك قالوا ما نشهدك مهساً فأنزل
(لكن الله يشهد بما أنزل اليك) ومعنى شهادة الله بما أنزل اليه (٤٥٣) اثباته الصحته باظهار المعجزات كما ثبتت

الدعوى بالبينات اذ الحكميم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة (أنزله بعلمه) أى أنزله وهو عالم بانك أهل لانزاله اليك وانك مبلغه أو أنزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه أثبت نفسه العلم (والملائكة يشهدون) لك بالنبوة (وكفى بالله شهيداً) شاهدان لم يشهد غيره (ان الذين كفروا) بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (وصدوا عن سبيل الله) ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب انالانجده في كتابنا (قدضواضلالاً بعيداً) عن الرشد (ان الذين كفروا) بالله (وظلموا) محمد اعليه السلام بتغيير تعنتوا انكار نبوته (لم يكن الله ليغفر لهم) ماداموا على الكفر (ولا يهديهم) طر يقال اطريق يق جهنم خالدين فيها بدأوكان ذلك على الله يسيراً) وكان تخليدهم في جهنم سهلاً عليه والتقدير يعاقبهم خالدين فهو حال مقدرة والآيتان في قوم علم الله أنهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر (يا أيها الناس) عداءكم الرسول بالحق من

البيحارى وفي لفظ مسلم ولاشخص أحب اليه العذرون الله من أجل ذلك بعث الله الرسلين مبشرين ومنذرين وقوله تعالى (وكان الله عزيراً) يعنى في انتقامه عن خالف أمره وعصى رسله (حكماً) يعنى في ارساله الرسل ﷺ قوله تعالى (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم انى والله أعلم انكم تعلمون انى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الآية وفي رواية عن ابن عباس ان رؤساء مكة أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اناسا لنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعنى ان سجدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما أوحينا اليك وقالوا ما أنزل الله على بشر من شئ فقد كذبوا فيها ادعوا فان الله يشهدك بالنبوة ويشهد بما أنزل اليك من كتابه ووحيه والمعنى أن اليهود وان شهدوا ان القرآن لم ينزل عليك يا محمد لكن الله يشهد بانها أنزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب أنه أنزل هذا القرآن البالغ في الفصاحة والبلاغة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته والايان بمثله فكان ذلك معجزا واطهار المعجزة شهادة بكون المدعى صادقا لاجرم قال الله تعالى لكن الله يشهدك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذى أنزله عليك (أنزله بعلمه) يعنى انه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو أنه تعالى أنزله بعلم تام وحكمة بالغة وقيل معناه أنزله وهو عالم بانك أهل لانزاله عليك وانك مبلغه الى عبادته وقيل معناه أنزله بما علم من مصالح عبادته فانزاله عليك (والملائكة يشهدون) يعنى يشهدون بان الله أنزله عليك ويشهدون بتصدقك وانما عرفت شهادة الملائكة لان الله تعالى اذا شهد بشئ شهدت الملائكة بذلك الشئ وقد ثبت ان الله يشهد بانها أنزله بعلمه فلذلك الملائكة يشهدون بذلك (وكفى بالله شهيداً) يعنى وحسبك يا محمد ان الله يشهدك وكفى بالله شهيداً وان لم يشهد معه أحد غيره ففيه نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم عن شهادة أهل الكتاب له فان الله يشهد له وملائكته كذلك ﷺ قوله عز وجل (ان الذين كفروا) يعنى سجدوا ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (وصدوا عن سبيل الله) يعنى منعوا غيرهم عن الايمان بكتاب الله والقاء الشبهات في قلوب الناس وهو قولهم لو كان محمد رسولاً لاني بكتاب من السماء جلة واحدة كما تآوى موسى بالتوراة (قدضواضلالاً بعيداً) يعنى عن طريق الهدى (ان الذين كفروا وظلموا) يعنى كفروا بالله وظلموا محمد صلى الله عليه وسلم بكتاب صفته وظلموا غيرهم بالقاء الشبهة في قلوبهم (لم يكن الله ليغفر لهم) يعنى لمن علم منهم انهم يموتون على الكفر وقيل معناه لم يكن الله ليستر عليهم قبائح أفعالهم بل يفضحهم في الدنيا يعاقبهم عليها بالقتل والسبي والجلاء وفي الآخرة بالنار وهو قوله تعالى (ولا يهديهم طر يقاً) يعنى ينجون فيه من النار وقيل ولا يهديهم طر يقا الى الاسلام لانه قد سبق في علمه انهم لا يؤمنون (الاطر يق جهنم) يعنى لكنه تعالى يهديهم الى طريق يؤدى الى جهنم وهى اليهودية لما سبق في علمه انهم أهل لذلك (خالدين فيها) يعنى في جهنم (أبدأوكان ذلك على الله يسيراً) يعنى هيئنا ﷺ قوله عز وجل (يا أيها الناس) هذا الخطاب عام يدخل فيه جميع الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الاصنام وغيرهم وقيل هو خطاب لشركى العرب (قد جاءكم الرسول) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق) يعنى بدين الاسلام الذى ارضاه الله لعباده وقيل جاء بالقرآن الذى هو الحق (من ربكم) يعنى من عند ربكم (فا متواخبر اليكم) يعنى فآمنوا بما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم يكن الايمان بذلك خيراً لكم يعنى من الكفر الذى أنتم عليه (وان تكفروا) يعنى وان تجحدوا وارسالة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذبوا بما جاءكم به من الحق من

ربكم) أى بالاسلام وهو حال أى محققاً (فا متواخبر اليكم) وكذلك اتهاوا خبرا لكم انتصابه بضمه وذلك انما يعنى على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم أنه علمهم على أمر فقال خبرا لكم أى اقصدا وواتوا أمر اخبارا لكم بما أنتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان به

المعاني الذين نوه الله بذكرهم من الانبياء يدل على تفضيلهم على من لم يذ كر لهم بقوله تعالى (وكلام الله موسى تكليماً) يعنى مخاطبه مخاطبة من غير واسطة لان تا كيدكم بالمصدر يدل على تحقيق الكلام وان موسى عليه السلام سمع كلام الله بلاشك لان افعال المجاز لا تؤكد بالمصادر فلا يقال أراد الحافظ بسقط ارادة وهذا رد على من يقول ان الله خالق كلامى محل فسمع موسى ذلك الكلام وقال افراء العرب تسمى كل ما يوضع الى الانسان كلاما بى طريق وصل لكن لا تحقيقه بالمصدر واذا حقق بالمصدر لم يكن الاحقيقة الكلام فدل قوله تعالى تكليماً على ان موسى قد سمع كلام الله حقيقة من غير واسطة وروى الطبرى بسند من عدة طرق عن كعب الاحبار قال لما كلم الله موسى عليه السلام كلمه بالاسنة كلها قبل كلمه يعنى كلام موسى

بلسانه فجعل موسى يقول يارب لا أفهم حتى كنه بلسانه آخر الاسنة فقال يارب هكذا كلامك قال لوسمعت كلامى يعنى على وجهه لم تك شيئاً قال موسى يارب هل فى خلقك شئ يشبه كلامك قال لا وأقرب خلقى شها بكلامى أشد ما يسمع الناس من الصواعق قال بعض العلماء كان الله تعالى خص موسى عليه السلام بالتكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحاً فى نبوة غيره من الانبياء فكذلك انزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن قادحاً فى نبوة من أنزل علمه كتابه متفرقاً من الانبياء ﷺ قوله عز وجل (رسلاً مبشرين ومنذرين) يعنى اماً وحينئذ اليك كأوحينا الى نوح والنبيين من بعده ومن أولئك النبيين أرسلت رسلا الى خاتى مبشرين من أطاعنى واتبع أمرى وصدق رسلى بالثواب الجزيل فى الجنة ومنذرين من عصانى وخالف أمرى وكذب رسلى بالعباد الاليم فى النار وقيل هو جواب عن سؤال اليهود انزال الكتاب جملة واحدة والمعنى ان المقصود من بعثة الرسول هو ارشاد الخلق الى معرفة الله وتوحيده والايان به والاشتغال بعبادته وانذار من خالف ذلك وهذا المقصود يحصل بانزال الكتاب جملة واحدة و بانزاله متفرقة بل انزاله متفرقاً أولى وذلك ان النفوس قبل بعثة الرسل وانزال الكتب عليهم لم تكن تعرف شيئاً من العبادات ولم تألفها فانزال الكتاب جملة واحدة وفيه جميع التكليف بما حصل فى بعض نفوس العباد فنور من تلك التكليف وتنقل عليهم كأخبر الله عن قوم موسى بقوله تعالى واذتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه فلم يقبلوا أحكام التوراة الا بعد شدة فلهاذا السبب كان انزال القرآن بنجوم متفرقة أولى وقوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) يعنى بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله فى ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلت بنا رسلاً وما أنزلت علينا كتاباً فيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة فى ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى وما تكلمنا بين حتى نبعث رسلاً وفيه دليل لمنهب أهل السنة على ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على ان قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة فى ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الادلة التى النظر فيها موصل الى معرفته ووحدانيته كما قيل وفى كل شئ له آية تدل على انه واحد

قلت الرسل منبهون من رقاد الغفلة والجهالة و باعثون الخلق الى النظر فى تلك الدلائل التى تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ويمينون لها وهم وسائط بين الله تعالى و خلقه ويمينون أحكام الله تعالى التى افترضها على عباده ومبلغون رسالته اليهم (ق) عن المغيرة بن شعبة قال قال سعد بن عبادة لورأيت رجلاً مع امرأتى لضرته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعجبون من غيرة سعد والله لا تأخذ غير منه والله أغرب منه ومن أجل غيرة الله حرم الله الفواحش مظهرها وما يطن ولا أحد أحب اليه العبد من الله من أجل ذلك بعث المنذرين والبشرين ولا أحد أحب اليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الجنة لفظ

(وكلام الله موسى تكليماً) أى بلا واسطة (رسلاً مبشرين ومنذرين) الالوجه ان ينصب على المدح أى أعنى رسلاً ويجوز ان يكون بدلامن الاول وأن يكون مفعولاً أى وأرسلنا رسلاً واللام فى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) يتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازا حلة لئلا وتتم لزام الحجة لئلا يقولوا لولا أرسلت لنا رسلاً لافوقنا من سنة الغفلة وينهنا بما وجب الاتباء له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع أعنى فى حق مقاديرها وأوقاتها وكيفياتها دون أولها فانها بما يعرف بالعقل

(أنا وأوحينا اليك) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شأنه في الوحي اليه ك شأن سائر الانبياء الذين سلفوا (كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده) كهو دوصالح وشعيب وغيرهم (وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق يعقوب والاسباط) أي أولاد يعقوب (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً) زبوراً حرة مصدر بمعنى مفعول سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام (ورسلا) نصب بضمير معنى أوحينا اليك وهو أرسلنا ونبأنا (قد قصصناهم عليك من قبل) من قبل هذه السورة (ورسلاهم تقصصهم عليك) سألت أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قال كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر أول الرسل آدم وآخرهم نبيكم محمد عليه السلام وأربعتمن العرب هو دوصالح وشعيب ومحمد عليه السلام والآية تدل على ان معرفة الرسل

والقول الثاني ان المقيمين الصلاة غير الراسخين في العلم وموضع المقيمين الصلاة خفض بالعطف على قوله تعالى بما أنزل اليك فلي هذا القول يكون معنى الآية والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة وهم الانبياء لانهم نزل نزلهم عن اقامة الصلاة وقيل المراد منهم الملائكة لانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويصحح الزجاج القول الاول واختاره وصحح الطبري القول الثاني واختاره وقوله تعالى (والمؤمنون الزكاة) عطف على والمؤمنون لانه من صفتهم (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) معنى والمصدقون بوحانية الله تعالى وبالبعث بعد الموت وبالثواب والعقاب (أولئك) يعني من هذه الاوصاف صفته (سنوئهم أجراء عظما) يعني سنعتظيمهم على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره ثوابا عظيما وهو الجنة ﴿ قوله عز وجل (أنا وأوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده) قال ابن عباس قال سكن وعدي بن زيد يما محمد ما نزل الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى فأزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء جلة واحدة فاجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال أنا وأوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده والمعنى انكم بامعشر اليهود تقرر بنبوته نوح وبجميع الانبياء المذكورين في هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى ان الله تعالى أوحى الى هؤلاء الانبياء وانهم بامعشر اليهود معترفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا جلة واحدة مثل ما أنزل على موسى فلما لم يكن عدم انزال الكتاب جلة واحدة على أحد هؤلاء الانبياء قادحاً في نبوته فكذلك لم يكن انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قادحاً في نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم قال المفسرون وانما بدأ الله عز وجل بذلك نوح عليه السلام لانه أول نبي بعث بشريعة وأول نذر على الشرك وأنزل الله عز وجل عليه عشر صحائف وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوتهم وأهل الأرض بدعائه وكان أول بالشرك آدم عليه السلام وكان أطول الانبياء عمرا عاش ألف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم تنقص له سن وصر على أذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الانبياء من بعده جلة بقوله تعالى والنبين من بعده ثم خص جماعة من الانبياء بالذكر لشرقتهم وفضلهم فقال (وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق يعقوب والاسباط) وهم أولاد يعقوب وكانوا اثني عشر (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً) يعني وآتينا داود كتابا من زبوراً يعني مكتوباً وقيل الزبور بالفتح اسم للكتاب الذي أنزل على داود وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كها تسييح وتقديس وتمجيد وثناء على الله عز وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم وقرأ الزبور وتقوم علماء بني اسرائيل خلفوه يقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيمش بين يديه وترتفرف الطير على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فما عاقد الف الذئب زال عنه ذلك وقيل له كان ذلك أنس الطاعة وهذا ذل العصية (ق) عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورأيتي البارحة وأنا أستمع لقراءة تك لقد أعطيت من مرام من اميرال دارد قال الجدي زاد البرقاني قلت والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لقراءة في طيرتها لك تحبير التحبير تحدين الصوت بالقراءة قال بعض العلماء انما لم يذكر موسى في هذه الآية لان الله أنزل عليه التوراة جلة واحدة وكان المقود بدب كرم من الانبياء في الآية انه لم ينزل على أحد منهم كتابا جلة واحدة فلان لم يذكر موسى عليه السلام ﴿ قوله تعالى (ورسلاهم تقصصهم عليك من قبل) لما نزلت هذه الآية المتقدمة قالت اليهود ما موسى لم يذكر في هذه الآية وفيها ذكر موسى عليه السلام والمعنى وأوحينا الى رسل قد قصصناهم عليك من قبل يعني سببناهم في القرآن وعرفناك اخبارهم والى من بعثوا وما ورد عليهم من قومهم (ورسلاهم تقصصهم عليك) أي لم ندمهم لك ولم نعرفك اخبارهم قال أهل

الاشارة بقوله (و بصددهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربوا وقد نوا عنه) ثم انهم مع ذلك في غاية الحرص على طلب المال فتارة يحصلونه بطريق الربا مع أنهم قد نوا عنه وتارة يحصلونه بطريق الرشاهو المراد بقوله (وأكلهم أموال الناس بالباطل) فهذه الاربعه هي الذنوب التي شدد عليهم بسببها في الدنيا والآخرة أما التشديد في الدنيا فهو ما تقدم من تحريم الطيبات عليهم وأما التشديد في الآخرة فهو المراد بقوله تعالى (وأعدنا للكافرين من عذابا أليما) قال المفسرون انما قال منهم لأن الله علم ان قومهم سيؤمنون فيؤمنون من العذاب ﴿ قوله تعالى (لكن الراسخون في العلم منهم) يعني من اليهود وهذا استثناء استثنى الله عز وجل من آمن من أهل الكتاب ممن تقدم وصفهم وصفتهم في الآيات التي تقدمت فيبين فيما تقدم حال كفار اليهود واجمالهم منهم وبين في هذه الآية حال من هداه لدينه منهم وأرشده للعمل بما علم فقال لكن الراسخون في العلم ولكن هنا بمعنى الاستدراك والاستثناء والرأسخون في العلم النابتون في العلم الباطلون فيه أولو البصائر الثاقبة والعقول الصافية وهم عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من أهل الكتاب لانهم رسخوا في العلم وعرفوا حقيقته فأوصلهم ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والمؤمنون) يعني بالله ورسله (يؤمنون بما أنزل اليك) يعني بالقرآن الذي أنزل اليك (وما أنزل من قبلك) يعني ويؤمنون بسائر الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه من قبلك يا محمد في المراد بالمؤمنين ههنا قولنا أحدهما أنهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون في العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثاني أنهم المهاجرون والانصار من هذه الامة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف يؤمنون بما أنزل اليك يعني أنهم يصدقون بالقرآن الذي أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك (والمقيمين الصلاة) اختلف العلماء في وجه نصبه فخشي عن عائشة وأبان بن عثمان أنه غلط من الكتاب يبنى أن يكتب وانقيصون الصلاة وقال عثمان بن عفان ان في المصحف لحناستقيميه العرب بالسنتهم فقيل له أفلا تنصيره فقال دعوه فإنه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وذهب عامة الصحابة وسائر العلماء من بعدهم الى أنه لفظ صحيح ليس فيه خطأ من كتب ولا غيره وأجيب عماروى عن عثمان بن عفان وعن عائشة وأبان بن عثمان بان هذا بعيد جدا لان الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك فكيف يتركون في كتاب الله لحنا صلحه غيرهم فلا يبنى أن ينسب هذا اليهم قال ابن الانبارى ماروى عن عثمان لا يصح لانه غير متصل ومحال أن يؤخر عثمان شيئا فأسد يصلحه غيره ولان القرآن منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه وقال الخنضمرى في الكشاف ولا ياتفق الى ما عزموا من وقوع لحن في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب يعني في كتاب سيبويه ولم يعرف مذاهب العرب وما هم في النصب على الاختصاص والمدح من الافتنان وهو باب واسع قد ذكره سيدييه عن أمثلة وشواهد دور بما عني عليه أن السابقين الاولين كانوا أبدهمة في الخير على الاسلام وذب الطاعن عنه من ان يتركون في كتاب الله عز وجل ثمة يسددها من بعدهم وخزقار يؤمنه يلحق بهم ثم اختلف العلماء في المقيمين الصلاة أنهم الراسخون في العلم أم غيرهم على قولين أحدهما أنهم هم وانما نصب على المدح والمعنى اذ كرم المقيمين الصلاة وهم المؤمنون الزكاة قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعتة اذا تعارفات بمدح أو ذم فر بما خالفوا بين اعراب أوله وأوسطه احيانا ثم رجعوا بأخوه الى اعراب أوله وربما أجروا اعراب آخره على اعراب أوسطه وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الاعراب واستندوا على معنى الآية

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآقا الحزب
النازليين بكل معترك * والطيبون معاقدة الأزر

وهذا على معنى اذ كرنازلين وهم الطيبون ومن هذا المعنى تقول جاء في قومك المطعمين وهم المعينون

(و بصددهم عن سبيل الله) ويمنهم عن الايمان (كثيرا) أى خلقا كثيرا أو صدا كثيرا (وأخذهم الربوا وقد نوا عنه) كان الربا محرما عليهم كحرم علينا وكانوا يتعاطونه (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة (وأعدنا للكافرين منهم) دون من آمن (عذابا أليما) في الآخرة (لكن الراسخون في العلم) أى النابتون فيه المتقنون كابن سلام وأضرابه (منهم) من أهل الكتاب (والمؤمنون) أى المؤمنون منهم والمؤمنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء (يؤمنون) خبره (بما أنزل اليك) أى القرآن (وما أنزل من قبلك) أى سائر الكتب (والمقيمين الصلاة) منصوب على المدح لبيان فضل الصلاة وفي مصحف عبدالله والمقيمون وهي قراءة مالك بن دينار وغيره

ما ترجمه النصرارى من تعظيمه وكذلك قتله الخنزير وقوله وبضع الجزية يعنى لا يقبها ممن بذلها من اليهود والنصارى ولا يقبل من أحد الا الاسلام أو القتل وعلى هذا قد يقال هذا خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان الكتابى اذ بذل الجزية بوجوب قبولها منه ولم يجز قتله ولا اجباره على الاسلام والجواب أن هذا الحكم ليس مستمرا الى يوم القيامة بل هو مقيد بما قبل نزول عيسى عليه السلام وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بنسخه وليس الناسخ هو عيسى عليه السلام بل الناسخ لهذا الحكم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو المبين للنسخ وأن عيسى عليه السلام يحكم بشرىة محمد صلى الله عليه وسلم فدل على أن الامتناع من قبول الجزية فى ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم قال الزجاج هذا القول بعيد يعنى قول من قال ان ايمان أهل الكتاب بعيسى إنما يكون عند نزوله فى آخر الزمان قال لعموم قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به وقالوا الذين يبقون يومئذ يعنى عند نزوله ثم ذمة قليلة منهم وأجاب أصحاب هذا القول يعنى الذين يقولون ان ايمان أهل الكتاب بعيسى إنما يكون عند نزوله فى آخر الزمان بان هذا على العموم ولكن المراد بهذا العموم الذين يشاهدون ذلك الوقت ويدركون نزوله فيؤمنون به ويكون معنى الآية وما من أحد من أهل الكتاب أدرك ذلك الوقت الا آمن بعيسى عند نزوله من السماء وصحح الطبرى هذا القول وقال عكرمة فى معنى الآية وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابى فلا عوت يهودى ولا نصرانى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك عندنا الحشرجة حتى لا ينفعه ايمانه ﷺ وقوله تعالى (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يعنى يكون عيسى عليه السلام شاهدا على اليهود أنهم كذبوه وطعنوا فيه وعلى النصرارى أنهم اتخذوه ربا أو شركا وبه يشهد على تصديق من صدقه منهم وآمن به قال قتادة معناه أنه يكون شهيدا يوم القيامة أنه قد بلغ رسالته به وأقر على نفسه بالعبودية ﷺ قوله عز وجل (فبظلم من الذين هادوا) يعنى فبسبب ظلم منهم (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) يعنى ما حرمنا عليهم الطيبات التى كانت حلالا لهم الا بظلم عظيم ارتكبوه وذلك الظلم هو ما ذكره من تقصصهم المشاق وما عده عليهم من أنواع الكفر والكبائر العظيمة مثل قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وكذبوا أنهم آلهة وكتبوا عليهم أنواع الجهرة وكذبوا عليهم المجل فبسبب هذه الامور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالا لهم وهى ما ذكره فى سورة الانعام فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية وقال الطبرى فى معنى الآية فرمنا على اليهود الذين تقصوا ميثاقهم الذى واقتوارهم به وكفروا بآيات الله وقتلوا أنبياءهم وقالوا البهتان على مريم وفعالوا ما وصفهم الله به فى كتابه طيبات من الماء كل وغيرها التى كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم الذى أخبر الله عنهم فى كتابه وروى عن قتادة قال عوقب القوم بظلم ظالموه وبنى بغوه وحرمت عليهم أشياء ببغفهم وظلمهم ونقل الواحدى وابن الجوزى عن مقاتل قال كان الله حرم على أهل التوراة أن يأكلوا الرابواهاهم أن يأكلوا أموال الناس ظلمافا كلوا الرابوا كلوا أموال الناس ظلمافا بالباطل وصدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكره فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية قال الواحدى فلما وجه تحريم الطيبات عليهم كيف ومضى كان وعلى لسان من حرم عليهم فلم أجديه شيئا انتهى اليه فتركته ولقد أنصف الواحدى فيما قال فان هذه الآية فى غاية الاشكال وبيانه أن الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه وقد ذكر المفسرون فى معنى الظلم المذكور فى الآية ما تقدم ذكره وكذا ذنوب فى المستقبل فان قلت علم الله تعالى وقوع هذه الذنوب منهم قبل وقوعها فحرم عليهم ما حرم من الطيبات التى كانت لهم حلالا عقوبة لهم على ما سيقع منهم قلت جوابه ما تقدم وهو أن الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه ولهذا لم يذكر فى تفسير هذه الآية ما ذكره المفسرون بل ذكر تفسيرها اجاليا فقال اعلم أن أنواع الذنوب محصورة فى نوعين الظلم للخلق والاعراض عن الدين الحق أما ظلم الخلق فاليه

(ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يشهد على اليهودياتهم كذبوه وعلى النصرارى بأنه دعوه ابن الله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) وهى ما ذكره فى سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا بظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عده قبل هذا

(وما قتله قينا) أي قتلا
 يقية أو ما قتله متيقين
 أو ما قتله حقا في جعل
 يقينا تأكيدا لقوله
 وما قتله أي حتى انتفاء
 قتله حقا (بل رفعه الله
 إليه) إلى حيث لا يحكم
 فيه غير الله وإلى السماء
 (وكان الله عز وجل) في
 انتقامه من اليهود (حكيا)
 فيما يدرين رفعه إليه (وان
 من أهل الكتاب الالويون
 به قبل موته) أي يؤمنون به
 جلة قسمة واقعة صفة
 لوصف محنوف تقديره
 وان من أهل الكتاب أحد
 الالويون به ونحوه وما منا
 الاله مقام معلوم والمعنى وما
 من اليهود والنصارى أحد
 الالويون قبل موته بعيسى
 عليه السلام وبأنه عبد الله
 ورسوله يعني إذا عان قبل
 ان تزحق روحه حين
 لا ينفعه إيمانه لا تقطع
 وقت التكليف أو الضمير ان
 لعيسى بعنى وان منهم
 أحد الالويون بعيسى
 قبل موت عيسى وهم أهل
 الكتاب الذين يكونون
 في زمان نزوله روى انه ينزل
 من السماء في آخر الزمان
 فلا يلقى أحد من أهل
 الكتاب الا يؤمن به حتى
 تكون الملة واحدة وهى
 ملة الاسلام أو الضمير به

يرجع إلى الله وإلى محمد صلى الله عليه وسلم والثاني إلى الكتابي

عيسى لاعتنا حقيقته (وما قتله قينا) قال ابن عباس يعني لم يقتلوا ظنهم يقيناً فعلى هذا القول تكون
 الهاء في قتله عائدة على الظن والمعنى رقتوا ذلك الظن يقيناً ولم يزل ظنهم ولم يرتفع واقع لهم من الشبهة في
 قتله فهو كقول العرب قتله علماً رقتل يقيناً يعني علمه علماً تاماً أصل ذلك ان القتل للشيء يكون عن قور
 واستيلاء وغلبة ومعنى الآية على هذا يمكن علمهم بقتل عيسى علماً تاماً كاملاً انما كان ظنهم انهم قتله ولم
 يكن لذلك حقيقة وقيل أن الهاء في قتله عائدة على عيسى والمعنى وما قتله المسيح يقيناً كما ادعوا انهم قتله
 وقيل ان قوله يقيناً يرجع إلى ما بعده تقديره وما قتله (بل رفعه الله إليه) يقيناً والمعنى انهم لم يقتلوا عيسى
 ولم يصلوه ولكن الله عز وجل رفعه إليه وظهره من الذين كفروا وخلعه من أراد به بسوء وقد تقدم كيف
 كان رفعه في سورة آل عمران بمافيه كذابة ﴿ وقوله تعالى (وكان الله عز وجل) يعني في اقتداره على من
 يشاء من عباده (حكيا) يعني في انجاء عيسى عليه السلام وتخليصه من اليهود وقيل عز يراه معنى منعاً منتقماً
 من اليهود فسلط عليهم ينطوون بن اسبسيانوس الرومى فقتل منهم مقتلة عظيمة حكيا حكم بالاعتد والغضب
 على اليهود حيث ادعوا هذه الدعوى الكاذبة ﴿ قوله تعالى (وان من أهل الكتاب) يعني وما من أحد من
 أهل الكتاب (الالويون) يعني بعيسى عليه السلام وانه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته هذا قول ابن
 عباس وأكثرا المفسرين وقال عكرمة في قوله الالويون به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول لوجه له
 لانه لم يجز للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر قبل هذه الآية حتى يرجع الضمير إليه وقول الاكثرين أولى لانه تقدم
 ذكر عيسى عليه السلام فكان عود الضمير إليه أولى (قبل موته) اختاف المفسرون في هذا الضمير إلى من
 يرجع فقال ابن عباس وأكثرا المفسرين ان الضمير يرجع إلى الكتابي والمعنى وما من أحد من أهل
 الكتاب الا آمن بعيسى قبل موت ذلك الكتابي ولكن يكون ذلك الايمان عند الحشرجة حين لا ينفعه
 إيمانه قال ابن عباس معناه اذا وقع في اليأس حين لا ينفعه إيمانه سواء احترق أو تردى من شاطئ أو سقط
 عليه جداراً أو كاه سبع أومات خافة فليل له رأيت ان خرم من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء فقيس له
 رأيت ان ضربت عنقه قال يتلجج به لسانه وقال شهر بن حوشب ان اليهودى اذا حضرة الموت ضربت
 اللانكة باجفعتها وجهه وديره وقالوا يا عبد الله أتاك عيسى نبياً فكذبت به فيقول آمنت انه عبد الله ورسوله
 وتقول للنصراني أتاك عيسى نبياً فزعمت انه الله وابن الله فيقول آمنت انه عبد الله فاهل الكتابين يؤمنون
 به ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الايمان وذهب جماعة من أهل التفسير إلى ان الضمير يرجع إلى عيسى عليه
 السلام وهو رواية عن ابن عباس أيضاً والمعنى وما من أحد من أهل الكتاب الالويون بعيسى قبل موت
 عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يلقى أحد من أهل الكتابين الا آمن بعيسى حتى تكون
 الملة واحدة وهى ملة الاسلام قال عطاء اذا نزل عيسى إلى الارض لا يلقى يهودى ولا نصراني ولا أحد بعد غير
 الله الا آمن بعيسى وانه عبد الله وكلته وبدل على صحة هذا القول ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو سكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيدمر الصليب ويقتل الخنزير
 ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد زادي رواية وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا
 وما فيها ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من أهل الكتاب الالويون به قبل موته الآية وفي رواية قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ليتران فيكم ابن مريم حكماً عادلاً فيكسرن الصليب وليقتلن الخنزير
 وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يبسى عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى
 المال فلا يقبله احد أخرجاه في الصحيحين في هذا الحديث دليل على ان عيسى ينزل في آخر الزمان في هذه
 الامه ويحكم بشرى محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا ينزل نبياً رسالةً مقبلةً ومشريةً ناسخةً بل يكون حاكماً
 من حكام هذه الامه واماماً من أئمتهم لقوله صلى الله عليه وسلم فيكسر الصليب بعنى يكسره حقيقة وببطل

ربى وبكأمتك خلقتنى اللهم العن من سبني وسب والذى فسخ الله من سبهما قرده وخذايزر فاجتمع اليهود على قتله فاخبره الله بأنه يرفع إلى السماء ويظهره من صحبة اليهود فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فأتى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلاً ينافى عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا ذلك عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى وأتى الله شبهه على المنافق فدخاوا عليه فقتله أبوه وهم يظنون أنه ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقبياً يحفظه فأتى الله شبه عيسى على ذلك الرقيب فاخذ وقتل وصلب فرجع الله عز وجل عيسى في ذلك الوقت قال الطبري وأولى الأقوال بالصواب ما ذكرنا عن وهب ابن منبه من أن شبه عيسى أتي على جميع من كان مع عيسى في البيت حين أحبط به وهم من غيرهم - ثلاثة عيسى إياهم ذلك ولكن ليخزي الله بذلك اليهود وينقذه بنبيه عيسى عليه السلام من كل مكروه وأرادوه به من قتل وغيره وليبتلى الله من أراد ابتلاءه من عباده ويحتمل أن يكون أتي شبهه على بعض أصحابه بعدما تفرق عنه أصحابه ورفع الله عيسى عليه السلام وبقي ذلك فاخذوا وقتل وصلب وظن أصحابه واليهود ان الذي قتلاه وصلبوه هو عيسى لمأروا من شبهه به ونفى أمر عيسى عليهم وكانت حقيقة ذلك الامر عند الله فلذلك قال تعالى وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم (وان الذين اختلفوا فيه) يعني في قتل عيسى وهم اليهود (انى شك منه) يعني من قتله وذلك ان اليهود قتلا ذلك الشخص المشبه بعيسى وكان قد أتي الشبه على وجه ذلك الشخص دون جسده فاما قتلاه ونظروا الى جسده فوجدوه غير جسده عيسى فقالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره فهذا هو اختلافهم فيه وقيل ان اليهود لم يصبوا عيسى بل حبسوا عيسى وأصحابه في بيت وعزل عيسى الى السماء وقتلوا صاحبهم فقالوا ان كنا قتلنا المسيح فإن صاحبنا وان كنا قتلنا صاحبنا فإن المسيح عيسى فهذا هو اختلافهم فيه وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فبهذه يقول ان القتل وقع على ناسوت عيسى دون لاهوته وبعضهم يقول وقع القتل عليهم جميعاً وبعضهم يقول رأينا نراه رفع الى السماء فهذا هو اختلافهم فيه قال الله تعالى (ما لهم به من علم) يعني انهم قتلا من قتلا على شك منهم فيه ولم يعرفوا حقيقة ذلك المقتول هل هو عيسى وغيره (الاتباع الظن) يعني لكن يتبعون الظن في قتله انه منهم أنه

جاءوا رده عليهم بقوله (وماقتلوه وماصلبوه) وفي قوله رسول الله قولان أحدهما ان من قول اليهود فيكون المعنى انه رسول الله على زعمه والنزل الثاني ان من قول الله لا على وجه الحكاية عنهم وذلك ان الله تعالى أبدل ذكرهم في عيسى عليه السلام القول بالبيع باقول الحسن رفاع الدر جته عما كانوا يذكرونه من القول الفحيح وقوله تعالى (واكن شبه لهم) يعني أتي شبه عيسى على غيره حتى قتل وصلب واختاب العامة في صفة التشبيه الذى شبه على اليهود وفي أمر عيسى عليه السلام فرورى الطبري بسنده عن وهب بن منبه انه قال أتى اليهود عيسى ومعه سبعة عشر من الحوار بين في بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله تعالى كاهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرنا ونالبرزن لنا عيسى أولناقتلناك جميعا فقال عيسى لأصحابه من يشتري نفسه منكم اليوم بالخنة فقال رجل منهم أنا فخرج اليهم فقال أنا عيسى وقد صوره الله تعالى على صورة عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه فنم شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك ورفع الله عز وجل عيسى عليه السلام من يومه ذلك وفي رواية أخرى عن وهب ان عيسى عليه السلام قال لأصحابه ليكفرن في أحدكم قبل أن يصبح الديك ثلاث مرات وليدعي بدرانهم يسيرة إياي كما نمتي فخرجوا وافرقتوا وكانت اليهود تطالبه فاخذوا وشعروا أحد الحوار بين فقالوا هذا من أصحاب عيسى فجحد وقال ما أنا صاحبه فتركوه ثم أخذوا آخر فجحد كذلك فلما أصبح أتي بعض الحوار بين الى اليهود وكان منافقا فقال مات معجون لى ان أئادلتكم على المسيح فجاءوا له ثلاثين درهما فهدم عليه فأتى الله شبه عيسى على ذلك المنافق الذى دل عليه فاخذوه وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وقال قتادة ان أعداء الله اليهود زعموا انهم قتلوا عيسى وصلبوه وذكرنا ان نبي الله عيسى من مريم عليه السلام قال لأصحابه أيكم يقذف عليه شبهى وله الجنة فانه مقتول فقال رجل منهم أنا يا نبي الله فاخذ ذلك الرجل وقتل وصلب ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء وقيل ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقبياً يحفظه فأتى الله شبه عيسى على ذلك الرقيب فاخذ وقتل وصلب فرجع الله عز وجل عيسى في ذلك الوقت قال الطبري وأولى الأقوال بالصواب ما ذكرنا عن وهب ابن منبه من أن شبه عيسى أتي على جميع من كان مع عيسى في البيت حين أحبط به وهم من غيرهم - ثلاثة عيسى إياهم ذلك ولكن ليخزي الله بذلك اليهود وينقذه بنبيه عيسى عليه السلام من كل مكروه وأرادوه به من قتل وغيره وليبتلى الله من أراد ابتلاءه من عباده ويحتمل أن يكون أتي شبهه على بعض أصحابه بعدما تفرق عنه أصحابه ورفع الله عيسى عليه السلام وبقي ذلك فاخذوا وقتل وصلب وظن أصحابه واليهود ان الذي قتلاه وصلبوه هو عيسى لمأروا من شبهه به ونفى أمر عيسى عليهم وكانت حقيقة ذلك الامر عند الله فلذلك قال تعالى وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم (وان الذين اختلفوا فيه) يعني في قتل عيسى وهم اليهود (انى شك منه) يعني من قتله ذلك ان اليهود قتلا ذلك الشخص المشبه بعيسى وكان قد أتي الشبه على وجه ذلك الشخص دون جسده فاما قتلاه ونظروا الى جسده فوجدوه غير جسده عيسى فقالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره فهذا هو اختلافهم فيه وقيل ان اليهود لم يصبوا عيسى بل حبسوا عيسى وأصحابه في بيت وعزل عيسى الى السماء وقتلوا صاحبهم فقالوا ان كنا قتلنا المسيح فإن صاحبنا وان كنا قتلنا صاحبنا فإن المسيح عيسى فهذا هو اختلافهم فيه وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فبهذه يقول ان القتل وقع على ناسوت عيسى دون لاهوته وبعضهم يقول وقع القتل عليهم جميعاً وبعضهم يقول رأينا نراه رفع الى السماء فهذا هو اختلافهم فيه قال الله تعالى (ما لهم به من علم) يعني انهم قتلا من قتلا على شك منهم فيه ولم يعرفوا حقيقة ذلك المقتول هل هو عيسى وغيره (الاتباع الظن) يعني لكن يتبعون الظن في قتله انه منهم أنه

منقطع لان اتباع الظن ايسر من جنس العلم يعني ولكن يتبعون الظن وانما وصفوا بالشك وهو ان لا يترجح أحد الجانبين ثم وصفوا بالظن وهو ان يترجح أحد ههنا والمراد انهم شاكون ما لهم به من علم ولكن ان لاحظت لهم أمارة فظنوا فذلك وقيل وان الذين اختلفوا فيه أى

(فقدوا على ذلك) تفضلا ولم يستأصمهم (وأتيهم موسى سلطا مينا) حجة ظاهرة على من خالته (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم) بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه (وقلنا لهم) والطور مظل عليهم (ادخلوا الباب سجدا) ادخلوا باب ايلياء مطاطئين عند الدخول رؤسكم (وقلنا لهم لاتعدوا) لاتجاوزوا الحد تعدوا ورش تعدوا باسكان العين وتشديد الدال مدني غير ورش وهما مدغمات متداو هي قراءة ابي الاله اذغم التاء في الدال واتي العين ساكنة في رواية وفي رواية نقل فتح التاء الى العين (في السبت) باخذ السمك (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) عهدا مؤكدا (فبما نقضهم) أي فبنقضهم (٤٤٦) وما من يدة للتوكيد والباء تعاقب بقوله حرمانا عليهم طيات بقدره

حرمانا عليهم طيات
العصا واليد وفق البحر وغير ذلك من المعجزات الباهرة (فقدوا عن ذلك) يعني عن ذلك الذنب العظيم فم
نستأصل عبدة الجبل وانقصوهم من هذاتسليمة النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان هؤلاء الذين يطلبون منك
بالحمد ان تنزل عليهم كتابا من السماء انما يطلبونه عادوا ولجأوا في قدا نزلت التوراة جلة واحدة على موسى
وأنتبه من المعجزات الباهرات والآيات اليبينات مافية كفاية ثم انهم طلبوا الرزية على سبيل العناد وعبدوا
الجبل وكل ذلك بدل على جهالهم وانهم يحولون على اللجاج والعناد في قوله فقدوا نحن ذلك استعداء الى
التوبة والمعنى ان اولئك الذين أجرى والمثابوا غفرونا عنهم فتوبوا أنتم نعت عنكم (وأتيهم موسى سلطانا
مينا) يعني حجة واضحة تدل على صدقوهي المعجزات الباهرات التي أعطاها الله عز وجل موسى عليه السلام
وقوله عز وجل (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم) يعني ورفعنا فوقهم الجبل المسعى بالطور بسبب أخذ
ميثاقهم وذلك ان بني اسرائيل اتهموا من قبول التوراة والعمل بما فيها فرفع الله فوقهم الطور حتى أظلمهم
ليخافوا فلا ينقضوا العهد والميثاق (وقلنا لهم) يعني والطور يظالمهم (ادخلوا الباب سجدا) خائفوا
ودخلوا وهم يحزنون على استأصمهم (وقلنا لهم لاتعدوا في السبت) يعني وقلنا لهم لاتجاوزوا في يوم السبت
الى ما لا يحل لكم فيه وذلك انهم نهوا أن يصطادوا السمك في يوم السبت فاعتدوا واطصادوا فيه وقيل المراد
به النهي عن العمل والكسب في يوم السبت (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) يعني وأخذنا منهم عهدا مؤكدا
شديدا بان يعملوا بما أمرهم الله به وأن يتنهموا عما نهىهم الله عنه ثم انهم نقضوا ذلك الميثاق وهو قوله تعالى
(فبما نقضهم ميثاقهم) يعني فبنقضهم وما من يدة للتوكيد والمعنى فبسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم
وسخطنا عليهم وقملناهم مافعلنا (وكفرهم باآيات الله) يعني وبجحدوهم باآيات الله الدالة على صدق
أنبيائه (وقلنا لهم لاتعدوا في السبت) يعني بعد قيام الحجة والدلالة على صحة نبوتهم (بغير حق) يعني بغير استحقاق لذلك
القتل (وقلنا لهم لاتعدوا في السبت) يعني وبقولهم على قلوبنا غطية وغشاوة فهي لانفقه ما تقول جمع أغاب
وقيل جمع غلاف يعني قلوبنا وغية للعلم فلاحاجة بنا الى ما تدعونا اليه فرد الله عليهم بقوله (بل طبع الله
عليهم بكفرهم) يعني بل ختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلا) يعني ايمانهم بموسى
والتوراة وكفرهم بما سواه من الانبياء والكتب وقيل لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وقيل المراد بالقليل هو
عبد الله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا من اليهود (وقوله تعالى) (وكفرهم وقولهم على مريم بهتاناعظما)
يعني حين ردها بالزنا وذلك انهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنسكروا قدرة الله كافر
قالراد بقوله وكفرهم هو انكارهم قدرة الله تعالى والمراد بقولهم على مريم بهتاناعظما هو مريم ابها بالزنا
وانما سبها بهتاناعظما لانه قد ظهر عند ولادة مريم من المعجزات ما يدل على براءتها من ذلك فلهذا السبب
وصف الله قول اليهود على مريم بالهتان العظيم (وقوله عز وجل) (وقولهم انما نزلنا بالروح عيسى ابن مريم
رسول الله) ادعت اليهود انهم قتلوا عيسى عليه السلام وصدقهم النصارى على ذلك فكذبهم الله عز وجل

بعض (وقولهم على مريم بهتاناعظما) هو النسبة الى الزنا (وقولهم انما نزلنا بالروح) سمي مسيح جان جبريل عليه السلام مسحه بالبركة
فهو مسح اولانه كان مسح المر يض والا كنهه والارض فيسبرأ فسمى مسيح جان بمعنى الماسح (عيسى ابن مريم رسول الله) هم لم
يعتقدوه رسول الله لكنهم قالوا استهزاء كقول الكفار لرسولنا أي الذي نزل عليه الذي كرا نك لنجنون ويحتمل ان الله وصفه بالرسول
وان لم يقولوا ذلك

صلى الله عليه وسلم عطف بعض كفرهم على
صلى الله عليه وسلم عطف بعض كفرهم على
صلى الله عليه وسلم عطف بعض كفرهم على
صلى الله عليه وسلم عطف بعض كفرهم على

(و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) أي ديناً وسطاً بين الإيمان والكفر ولا واسطة بينهما (وأولئك هم الكافرون) هم الكاملون في الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل (حقاً) نأ كيد لضمون الجلمة كقولك هذا عبد الله حقاً أي ذلك حقاً وهو كونهم كاملين في الكفر أو هو صفة لمصدر الكافر من أي هم الذين كفروا ككفر حقاً ثابتاً يقيناً لا شك فيه (وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً) في الآخرة (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم) وإنما جاز دخول بين على أحد لأنه عام في الواحد المذكور والمؤث وتثنيتهما وجمعهما (وأولئك سوف نؤتيهم) وأباليه حفص (أجورهم) أي الثواب الموعود لهم (وكان الله غفوراً) (٤٤٥) يستر السيات (رحماً) يقبل

الحسنات والآية تدل على بطلان قول المعتزلة في تخليد المرتكب الكبيرة لانه أخبر أن من آمن بالله ورسوله ولم يفرق بين أحد منهم يؤتبه أجره ومرتكب الكبيرة ممن آمن بالله ورسوله ولم يفرق بين أحد فيدخل تحت الوعد وعلى بطلان قول من لا يقول بتقديم صفات الفعل من الغفرة والرحمة لانه قال وكان الله غفوراً رحيماً وهم يقولون ما كان الله غفوراً رحيماً في الازل ثم صار غفوراً رحيماً ولما قال فخاص وأصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فانا بكاتب من السماء جملة كأتى به موسى عليه السلام نزل (يستكأهل الكتاب أن تنزل عليهم) وبالتخفيف مكي وأبو عمرو (كتابان السماء) أي جملة كازالت التوراة جملة وإنما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت وقال الحسن لو سألوهم مستردين لاعتطهم لان

بالله مع التكذيب ببعض رسوله (و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) يعني بين الإيمان ببعض دون البعض يتخذون من ذهب يذهبون اليه وديناً يدنون به (أولئك) يعني من هذه صفتهم (هم الكافرون حقاً) يعني يقيناً وإنما قال ذلك تؤكد الكفرهم لثلاثتهم متوهم ان الإيمان ببعض الرسل يزيل اسم الكفر عنهم وليعلم أن الكفر ببعض الانبياء كالكفر بكهمل لان الدليل الذي يدل على نبوة البعض وهو المجيزة لزم منه انه حيث وجدت المجيزة حصة النبوة وقد وجدت المجيز فجميع الانبياء فازم الإيمان بجميهم (وأعدنا) يعني وهبنا (للكافرين عذاباً مهيناً) يعني مهانون فيه (والذين آمنوا بالله ورسوله) يعني والذين صدقوا بوحدانية الله ونبوة جميع أنبيائه وان جميع ما جاز به من عند الله حق وصدق (ولم يفرقوا بين أحد منهم) يعني من الرسل بل آمنوا بجميهم وهم المؤمنون (وأولئك) يعني من هذه صفتهم (سوف نؤتيهم أجورهم) يعني جزاء إيمانهم بالله وجميع كتبهم ورسوله (وكان الله غفوراً رحيماً) يعني انه تعالى لما وعدهم بالثواب أخبرهم أنه يتجاوز عن سيئاتهم ويغفر لهم ويرحمهم فهو كالترغيب لليهود والنصارى في الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم اذا آمنوا غفر لهم ما كان منهم في حال الكفر ﴿قوله تعالى﴾ (يستكأهل الكتاب أن تنزل عليهم) كتابا من السماء يعني يسألك يا محمد أهل الكتاب وهم اليهود وذلك ان كتب بن الاشراف وفتاح ابن عازر ورا من اليهود قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب جملة واحدة من السماء كما أتى موسى بالتوراة وقيل يسألوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا مختصا بهم وقيل سألوهم أن ينزل عليهم كتابا لي فلان وكتابا لي فلان لبشبهه ذلك بانك رسول الله وكان هذا السؤال من اليهود سؤال تعنت واقترح لاسؤال استرشادوا وتقيدوا والله تعالى لا ينزل الآيات على اقترح العباد لان مجيزه الرسول صلى الله عليه وسلم كانت قد تقدمت وظهرت فكان طلب الزيادة من باب التمنت ﴿قوله تعالى﴾ (فقد سألوهم موسى أكبر من ذلك) يعني أعظم من الذي سألوهم يا محمد ففقه تسالية للنبي صلى الله عليه وسلم توبيح وتقرير لليهود حيث سألو الرسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال تعنت والمعنى لا تعظم عليك يا محمد مستلهم ذلك فانهم من فرط جهلهم واجترأهم على الله لو أنيهم بكتاب من السماء لما آمنوا بك وإنما أسند السؤال الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وان وجد هذا السؤال من آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومشاكين لهم في التعنت (فقالوا) يعني أسلاف هؤلاء اليهود (أرأنا الله جهرة) يعني عيانا والمعنى أرأنا جهره وذلك ان سبعين من بني اسرائيل خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام الى الجبل فقالوا ذلك وقد تقدمت القصة في سورة البقرة (فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) يعني بسبب ظلمهم وسؤالهم الرؤية (ثم اتخذوا الجبل) يعني الها هوهم الذين خلفهم موسى مع أخيه هرون حين خرج الى ميقاته به (من بعد ما جاءتهم البينات) يعني الدلالات الواضحات الدالة على صدق موسى وهي

انزال القرآن جملة يمكن (فقد سألوهم موسى أكبر من ذلك) هذا جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت بأسألوهم منك فقد سألوهم موسى أكبر من ذلك وإنما أسند السؤال اليهم وقد وجد من آبائهم في أيام موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم (فقالوا أرأنا الله جهرة) عيانا أي أرأنا جهره (فاخذتهم الصاعقة) العذاب الهائل والنار المحرقة (بظلمهم) على أنفسهم بسؤال شئ في غير موضعه أو بالتحكم على نبهم في الآيات وتعتهم في سؤال الرؤية لسؤال الرؤية لانها يمكنه كازال القرآن جملة لو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك أحق فانه قال رب أرني نظرك وما أخذته الصاعقة بل أطمعه وقيدته بالممكن ولا يتعلق بالمكن الا وهو يمكن الثبوت ثم احياهم (ثم اتخذوا الجبل) الها (من بعد ما جاءتهم البينات) التوراة والمجيزات التسع

ذلك شكرا عظيما بهما ثم اذا تم النظر ثانيا انتهى به النظر الى معرفة المنعم عليه فمن به ثم شكره شكرا
 مفصلا فكان ذلك الشكر المبرم مقدما على الايمان فذلك قدم الشكر على الايمان في الذكر (وكان الله
 شاكر) يعني ثيبا عاده المؤمنين موفيا اجورهم والشكر من الله الرضا القليل من أعمال عباده واضعاف
 الثواب عليه وقيل لما أمر الله عباده بالشكر سمى الجزاء شكرا على سبيل الاستعارة فلما دمن الشاكر في
 صفة الله تعالى كونه مبيعا على الشكر (علما) يعني يحق شكركم وامنكم فيجاز بك على ذلك ﴿قوله
 عز وجل (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) قال أهل المعاني يعني أنه تعالى لا يحب الجهر بالسوء
 ولا غير الجهر به ايضا من القول يعني من القول الفصح الا من ظلم قيل هو استثناء متصل والمن في الاجهر من
 ظلم وقيل هو استثناء منقطع ومقتضى لكن المظالم يجوز أن يجهر بظلم الظالم قال العلماء لا يجوز اظهار أحوال
 الناس المستورة المكتومة لان ذلك يصير سببا لوقوع الناس في الغيبة ووقوع ذلك الشخص في الريبة لكن
 من ظلم فيجوز له ان يظهر ظلمه فيقول سرق بني أو غضب ونحو ذلك وان شتمت جاز له ان يشتم به ولا يز يدشياً
 على ذلك وبدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستيان ما قالوا في
 الاول وفي رواية فعلى البادي منها حتى يمتدى المظالم أخرجه مسلم قال ابن عباس لا يحب الله ان يدعوا أحد
 على أحد الا أن يكون مظلوما فانه قد أرخص له ان يدعوا على من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر فهو خير
 له قال الحسن البصري هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقبل اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي
 حتى اللهم حل بيني وبين ما بر يدونحوه من الدعاء وقيل نزل الآية في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقره ولم
 يحسنوا ضيفته فله ان يشكو ما صنع به قال مجاهد هو الرجل ينزل الرجل فلا يحسن ضيفته فيخرج من عنده
 فيقول أساء ضيفتي وقال مقاتل نزلت في أبي بكر الصديق وذلك ان رجلا ناله منه والنبي صلى الله عليه وسلم
 حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارته رده عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله شتمني فلم
 تنقل له شيئا حتى اذا رددت عليه قلت قال ان ما كان يجيب عنك فلعار ددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان
 فقتل ونزلت هذه الآية (وكان الله سميعا) يعني لدعاء المظلوم (علما) بما في قلبه فليتنق الله ولا يقل الا الحق
 ﴿قوله تعالى (ان تبدوا خيرا) قال ابن عباس يريد من أعمال البر كالصيام والصدقة والضيافة والصلة وقيل
 معناه ان تبدوا خيرا بدلا من السوء (أو تخفوه) يعني تخفوا الخير فلم تظهره وقيل معناه ان تبدوا حسنة
 فتملوا بها ما كتبت لكم عشرا وان هم بما اولم بعملها كتبت له واحدة وقيل ان جميع مقاصد الخيرات على
 كثرتها محصورة في قسمين أحدهما صدق النية مع الحق والثاني التخليق مع الخلق فالذي يتعلق بالخلق
 ينحصر في قسمين أيضا وهما افعال النعم اليه في السر والعلانية واليه الاشارة بقوله تعالى ان تبدوا خيرا أو
 تخفوه أو رفع ضرعتهم واليه الاشارة بقوله تعالى (أو تنفوا عن سوء) فيدخل في هاتين الكلمتين جميع أعمال
 البر وجميع دفع الضر وقيل المراد بالخبر المال والمعنى ان تبدوا الصدقة فتعطوها الفقراء جهر أو تخفوها
 فتعطوها سرا أو تنفوا عن مظالمه (فان الله كان عفوا قديرا) يعني لم يزل ذاعا فوم قدرته على الانتقام فاعفوا
 أتم عن ظلمكم واقتدوا بانه الله عز وجل يعف عنكم يوم القيامة لانه أهل للتجاوز والعفو عنكم وقيل معناه
 ان الله كان عفوا لمن عفا فدير على افعال الثواب اليه ﴿قوله عز وجل (ان الذين يكفرون بالله ورسوله) نزلت
 في اليهود وذلك انهم آمنوا بعيسى والتوراة وكفروا بعيسى والتنجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
 وقيل نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك ان اليهود آمنوا بعيسى وكفروا بعيسى ومحمد والنصارى آمنوا
 بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعامهم أجمعين (وير يدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون
 نؤمن ببعض ونكفر ببعض) يعني وير يدون أن يفرقوا بين الايمان بالله والايان برسوله ولا يصح الايمان

(يا أيها الذين آمنوا اتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أترجمونهم فإنهم لا يصدقون الله ولا الساعة الآخرة) (سورة المائدة: 41)
المنافقين في الدرك الأسفل من النار) أي في الطبق الذي في فرج جهنم والنار (٤٤٣) سبع دركات سميت بذلك لانها

متدركة متتابعة بعضها فوق بعض وانما كان المدفق أشد عذابا من الكافر لانه آمن بالسيف في الدنيا فاستحق الدرك الأسفل في العقبى بعد ايلاد ولانه منهل في الكفر وضم الى كفره الاستنزاء بالاسلام وأهله والدرك بسكون الراء كوفي غير الاعشى وبفتح الراء غيرهما افتتان وذكر الزجاج ان الاختيار فتح الراء (وان تجدهم نصيرا) يعيهم من العذاب (الذين تابوا) من النفاق وهوا استثناء من الضمير الجمر ورفي وان تجدهم نصيرا (وأصلحو) ما أفسدوا من أمرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعصموا بالله) ووقوا به كما يشق المؤمنون الخالص (وأخلصوا دينهم لله) لا يتعنون بطاعتهم الاوجه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفاقهم في الدارين (وسوف يؤت الله

عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعبر الى هذه مر والى هذه مرة قوله كمثل الشاة العائرة بالعائن المهملة ومعناها المتحيرة المترددة لا تدري لاي الغنمين تتبع ومعنى تعبر تردد وتذهب يمينا وشمالا مر الى هذه ومر الى هذه لا تدري الى أين تذهب وهذا مثل المنافق مر مع المؤمنين ومر مع الكافر ين أو يظهر مع المؤمنين وباطنه مع الكافرين ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما ذم الله عز وجل المنافقين بقوله مذ بدين بين ذلك نهى الله المؤمنين ان يتخلقوا باخلاق المنافقين يقول لانوا الكفار من دون أهل ماتكم ودينكم فتكفونوا كمن أوجب له النار من المنافقين والسبب في هذا التهييب ان الاضرار بالمدينة كان لهم من يهود بني النضير وقر يظة حلف ومودع ورضاع فقهوا لارسل الله من تتولى فقال المهاجرين (أتر يدون أن تجعوا الله عليكم سلطانا بيننا) يعني أتر يدون أيها المتخذون الكفار أولياء ان تجعوا الله عليكم حجة بينة يتأخذكم الكفار أولياء من دون المؤمنين فتسوجبوا بذلك النار ثم بين مقر الدار من المنافقين فقال تعالى (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) يعني في الطبق الذي في فرج جهنم والنار سبع دركات بعضها فوق بعض سميت طبقات جهنم دركات لانها متدركة متتابعة وقيل الدرك بيت مقفل عليهم يتوقف فيه النار من فوقهم ومن تحتمهم وقيل هي نوابيت من حديد مقفلة عليهم في النار فان قلت لم كان المنافق أشد عذابا من الكافر قلت ان المنافق مثل الكافر في الكفر وز يادوه انه ضم الى كفره نوعا آخر من الكفر أخبث منه وهو الاستنزاء بالاسلام والمسلمين وافشاء أسرار المسلمين وتقلها الى الكفار فلهاذا السبب جعل الله عذاب المنافقين أشد عذابا من الكفار والمنافق من أظهر الايمان وأبطن الكفر وقيل هو الذي يصف الاسلام بلسانه ولا يعمل بشرا فعه ولا يتقيد بيقوده ولا يدخل تحت أحكامه وأما نسبة من ارتكب ما يفتق به منافقا لتعليل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعدا خلف واذا اتخى خان فان هذه الخصال صفات المنافقين فمن فعلها فقد تشبه بالمنافقين ﴿ وقوله تعالى (ولن تجدهم نصيرا) يعني ولن تجدهم يمدح هؤلاء المنافقين ناصرين نصيرهم من عذاب الله اذا نزل بهم ثم استثنى الله عز وجل من تاب من المنافقين فقال تعالى (الذين تابوا) يعني من النفاق (وأصلحو) يعني أصلحو الاعمال فعملوا بما أمر الله به وأدوا فرائضه واتيوا بعمانتهاهم عنه (واعصموا بالله) يعني وتمسكوا بهداه الله ورتقوا به (وأخلصوا دينهم لله) يعني وأخلصوا طاعتهم وأعماهم التي عملوا لله وأرادوه بها ولم يردوا به ولا سمعة فهذه الامور الاربعة اذا حصلت فقدكمل الايمان فلذلك قال تعالى (فأولئك) يعني التابعين من النفاق (مع المؤمنين) يعني في الجنة وقيل مع معنى من أي من المؤمنين (وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما) يعني في الآخرة ﴿ قوله تعالى (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) هذا استفهام تقرر بمعناه انه تعالى لا يعذب الشاكر المؤمن فان تعذبه بلا يز يد في ملكه وتركه عقوبته لا ينقص من سلطانه لانه العني الذي لا يحتاج الى شيء من ذلك فان عاقب أحدا فاعنا يعاقبه لا امرأ وجه العدل والحكمة فان قيم بشكر نعمته وآنتم به فقد أنقذتم أنفسكم من عذابه قال أهل المعاني فيه تقديم وتأخير تقديره ان آنتم وشكرتم لان الايمان مقدم على سائر الطاعات ولان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان ولان الواو لا توجب الترتيب وقيل هو على أصله والمعنى ان العاقل ينظر بعين بصيرته أولا الى ساعليه من النعمة العظيمة في مجاده وخلقه فيشكره على

لا يعذب المؤمن الشاكر فقال (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم) لله (وآمنتم) به فإمتصوبة يفعل أي شيء يفعل بعذابكم فالإيمان معرفة النعم والشكر الاعتراف بالنعم والشكر بالنعمة والتمتع بالنعمة عند فلذا استحق الكافر العذاب وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعر به لئلا يفتن فيشكر شكره بما فاذا انتهى به النظر الى معرفة النعم آمن به ثم شكر شكره مفصلا

(ومنكم من المؤمنين) بان ثبوتناهم عنكم وخيلناهم ماضعت فلو بهم يوم صواعن قتالكم وتواننا في مظاهرتهم عليكم فها توافيها لنا
عما أصبم (فأله يحكم بينكم) أم المؤمنين والمؤمنون (يوم القيامة) فيدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة (ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا) أي في القيامة بدليل أول الآية كذا عن رضى الله عنه وأوجه كذا عن ابن عباس رضى الله عنهما (ان المنافقين
يخادعون الله) أي يفعلون ما يفعل الخداع (٤٤٢) من اظهار الايمان وابطان الكفر والمابق من أظهر الايمان وأبطن الكفر
أو وأبواه الله والمؤمنون
فأضاف خداعهم الى نفسه
تشرى فاعلم (وهو خداعهم)
وهو فاعل بهم ما يفعل
المغال في الخداع حيث
تركهم معصوي السماء
والاموال في الدنيا وأعد لهم
الدرك الاسفل من النار
في العقبي والخداع
اسم فاعل من خادعته
خذعته اذا غلبته وكنت
أخذع منه وقيل يجزيم
جزاء خداعهم (واذا قاموا
الى الصلاة قاموا كسالى)
متناقضين كراهة أما الغفلة
فقد يتبنيها المؤمن وهو
جمع كسلان كسارى في
سكران (برأون الناس)
حال أي يقصدون بصلاتهم
الراء والسمة والمرأة
مفاعلة من الرؤية لان
الرائي يبر بهم عمله وهم
برونه استحسنانا (ولا
يذكرون الله الا قليلا)
ولا يصلون الا قليلا لانهم
لا يصلون قط غائبين عن عيون
الناس أولايذكرون الله
بالتمسح والتهيل الا ذكرا
قليل نادرا قال الحسن لو كان
ذلك القليل لله تعالى لكان

رايكم (ومنكم من المؤمنين) يعنى من صلاتهم والدخول في دينهم وقيل معناه لن تدفع المؤمنين بتخذياهم
عنكم ومر اسئلتنا ياكم باخبارهم وأسرارهم فها توافيها ما أصبم منهم ومراد المنافقين اظهار المنية على
الكفار فان قلت سمى ظفر المؤمن فتحا وسمى ظفر الكافر بنفسي اقلت تعظيما لشان المؤمنين وتحديسا
لحظ الكافرين لان ظفر المؤمنين أمر عظيم فتفتح له ابواب السماء حتى ينزل النصر على المسلمين واما ظفر
الكفار فما هو الا حظ دنى ونصيب خسيس لا يبق منه الا ما ناله في الدنيا ولهم في الآخرة العقوبة الشديدة
على ذلك النصيب الذي ناله من المسلمين (فأله يحكم يوم القيامة) يعنى القر يقين فر يق المؤمنين
وفر يق المنافقين والمعنى انما وضع السيف عن المنافقين في الدنيا لاجل كرامتهم بل أخر خذابهم الى يوم
القيامة (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول على بن أبى طالب وابن
عباس ان المراد به يوم القيامة بدليل أنه عطف على قوله فأله يحكم بينكم يوم القيامة روى ان رجلا سأل على
ابن أبى طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ربه يقولوننا نقل ولن يجعل الله
للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثاني ان هذا في الدنيا والمعنى ان حجة المؤمنين غائبة في
الدنيا على الكافرين وليس لاحد ان يعاقبهم بالحجة وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين
سبيلا بان محو دوله المؤمنين بالسكية حتى يستميت حواصيتهم فلا يبق احدهم المؤمنين وقيل معناه ان الله
لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شرعية الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة و يتفرع على ذلك
مسائل من أحكام الفقه من ان الكافر لا يرث المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم لم يعد له
بدليل هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له أن يشترى عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يقتل بالذمي بدليل هذه
الآية ﴿ قوله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) يعنى يعاملون الله وهو يجازيهم على
خداعهم وقيل معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم يظهرن له الاسلام ويبطنون له الكفر
وهو خادعهم يعنى والله يجازيهم بالعقاب وقيل انهم يعطون نور ايام القيامة كما يعطى المؤمنون فمضى
المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين (واذا قاموا الى الصلاة) يعنى المنافقين (قاموا كسالى)
يعنى متناقضين وسبب هذا الكسل انهم يشعرون بها لانهم لا يريدون بفعلها انوا بالوا يريدون بها وجه الله عز
وجل ولا يتخافون على تركها اعقابا لان الداعى الى فعلها يخوف الناس فان ذلك وقع فعلها على وجه الكسل
والفتور (برأون الناس) يعنى انهم لا يقرمون الى الصلاة الا لاجل الراء والسمة لاجل الدين ولا يرون
أنها واجبة عليهم قال قتادة والله لولا الناس ماضى منافق (ولا يذكرون الله الا قليلا) قال ابن عباس انما نقل
ذلك لانهم يفعلونه راء يوسعة ولو ارادوا بذلك لتقليل وجه الله لكان كثيرا واول لان الله لم يقبله ولو قبله
لكان كثيرا وقيل المراد بذكرا لله الصلاة والمعنى انهم لا يصلون الا قليلا لانهم متى لم يكن معهم احد من
المؤمنين فلا يصلون واذا كانوا من المؤمنين يتسكفون فعلها (منذ بين بين ذلك) يعنى متعبرين مرتدين بين
الكفر والايمان لانهم ليسوا مع المؤمنين الخاصين ولا مع المشركين المصرحين بالشرك وهو قوله تعالى
(لا اله الا هو لا اله الا هو لاه) يعنى ليسوا من المؤمنين حتى يجب عليهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار
فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار (ومن يضلل الله فان تجده سبيلا) يعنى طريقه الى الهدى (ق) عن ابن

كثيرا (منذ بين) نصب على النعم امر ددين يعنى ذبذبه الشيطان والهووى بين الايمان والكفر فهم مرتدون
بينهما متعبرون وحقيقة الذبذبة الذى يذب عن كلا الجانبين أى يدفع فلا يقر فى جانب واحد الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس فى الذب (بين
ذلك) بين الكفر والايمان (لا اله الا هو لاه) لاهنو بين الهى هو لاه فيكونوا مؤمنين (ولالى هو لاه) ولا منسو بين الهى هو لاه فيسماوا مشركين
(ومن يضلل الله فان تجده سبيلا) طريقه الى الهدى

(بشر المنافقين) أى أخبرهم ووضع بشر مكانه تمكأهم (بان لهم عذاباً) مؤلماً (الذين) نصب على الذم وأرفع معنى أر بد الذين وأهم الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي يتبعون عندهم العزة) كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنعة والنصرة ويقولون لا يتم أمر محمد عليه السلام (فان العزة لله جميعاً) بل ان أعزها كالتى عليه السلام والمؤمنين كقال والله العزة لرسوله والمؤمنين (وقد نزل عليكم) بفتح النون عاصم وبضمها غيره (فى الكتاب) القرآن (أن اذا (٤١) سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهنأ بها فلا تقعدوا

معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره) حتى يشرعوا فى بلام غير الكفر والاستهزاء بالقرآن والخوض الشروع وان مخففة من الثقيلة أى أنه اذا سمعتم أى نزل عليكم ان الشأن كذا والشأن ما فادته الجملة بشرطها وجزأها وأن مع ما فى حيزها فى موضع الرفع ينزل أوفى موضع النصب بزل والمزتل عليهم فى الكتاب هو منازل عليهم بكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون فى ذكر القرآن فى مجالسهم فيستهزؤن به فهى الماسمين عن القعود معهم ماداموا حاضرين فيه وكان الماسقون بالبدنية يفعلون تخوف المشركون بكة فهوا ان بقعدوا معهم كانهوا عن مجالسة المشركين بكة (انكم اذا مثلتم) أى فى الوزر اذا مثلتم معهم ولم يرد به التمثيل من كل وجه

بكفرهم مهتدين ﴿ قوله تعالى (بشر المنافقين بان لهم عذاباً) يعنى أخبرهم بما يحمدوا وما وضع بشر مكان أخبر تمكأهم وقيل البشارة كل خبر تتغير به بشرة الوجه ساراً كان ذلك الخبر أو غير سار وقيل معناه اجعل موضع بشارتك لهم العذاب لان العرب تقول تخميتك الضرب أى هذا بدل من تخميتك قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل * تخميتة ينهم ضرب وجمع ثم وصف الله تعالى المنافقين فقال تعالى (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) يعنى يتخذون اليهود أولياء وأصاار واطمانه من دون المؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا يقولون ان محمد الايم أمره فيوالون اليهود فقال الله تعالى رد على المنافقين (أي يتبعون عندهم العزة) يعنى يطلبون من اليهود العزة والمعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فان العزة لله جميعاً) يعنى فان القوة والقدرة والاعلة لله جميعاً وهو الذى يعز أولياءه وأهل طاعته كما قال تعالى والله العزة لرسوله وللمؤمنين (وقد نزل عليكم) يامعشر المسلمين (فى الكتاب) يعنى القرآن (أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهنأ بها) قال المفسرون الذى أنزل عليهم فى النبى عن مجالستهم هو قوله تعالى فى سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وهذا أنزل بكة لان المشركين كانوا يخوضون فى القرآن ويستهزؤن به فى مجالسهم ثم ان أخبار اليهود بل بدنية كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم فى الاستهزاء بالقرآن فهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره) يعنى ياخذوا فى حديث آخر غير الاستهزاء بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس دخل فى هذه الآية كل محدث فى الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة (انكم اذا مثلتم) يعنى انكم يا أيها الجالسون مع المستهزئين بآيات الله اذ رضيت بذلك فاتهم وهم فى الكفر سواء قال العلماء وهذا يدل على ان من رضى بالكفر فهو كافر ومن رضى بمسكراً أو خالط أهله كان فى الأثم بمنزلة من اذ رضى به وان لم يباشره فان جلس اليهم ولم يرض بفعلهم بل كان ساخطاً له وانما جلس على سبيل التقيية والخوف فالأمر فيه أهون من المجالسة مع الرضوان جلس مع صاحب بدعة أو نكدر ولم يخص فى بدعته أو منكره فيجوز الجلوس معهم الكراهة وقيل لا يجوز بحال والاول أصح (ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً) أى انهم اجتمعوا فى الدنيا على الاستهزاء بآيات الله وكذلك يجتمعهم فى عذاب جهنم يوم القيامة ﴿ قوله عز وجل (الذين يتربصون بكم) نزلت فى المنافقين والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خبر أو شر (فان كان لكم فتح من الله) أى ظفر على عدوك وغنيمة تالوها منهم (قالوا) يعنى المنافقين لكم (ألم نكن معكم) يعنى فى الوقعة والفتح فأعطوا من الغنيمة وقيل معناها ألم نكن على دينكم وفى الجهاد كنا معكم فأجعلوا لنا نصيباً من الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) أى دولة وظهور على المسلمين (قالوا) يعنى المنافقين للكفار (ألم نسحو ذل عليكم) الاستحواد هو الاستيلاء والغلبة يقال استحوذ فلان على فلان أى غاب عليه والمعنى أنتم تغلبكم وتمكن منكم ومن قاتلكم وأسركم ثم لم تفعل ذلك وقيل معناه لم تغلبكم على

(٥٦ - خازن) - اول (فان خوض المنافقين فيه كفر ومكث هؤلاء معهم معصية (ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً) لاجتماعهم فى الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين يتخذون أوصفة لانافقين أو نصب على الذم منهم (يتربصون بكم) ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو خفاق (فان كان لكم فتح من الله) نصره وغنيمة (قالوا ألم نكن معكم) مظاهر من فاشركون فى الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) سعى ظفر المسلمين فنما تعظما لشأنهم لانه أمر عظيم تفعل له أبواب السماء وظفر الكافرين نصيباً تخسبوا لحظهم لانه لحظة من الدنيا يصيبونها (قالوا) للكافرين (ألم نسحو ذل عليكم) ألم تغلبكم وتمكن من قتلكم باقبيعا عليكم والاستحواد الاستيلاء والغلبة

(أو تعرضوا) أي وإن وليتم إقامة الشهادة وأعرضتم عن اقامتها غيرهما تناولوا أو ابوين وسكون اللام من اللى أي وإن تناولوا السننكم من شهادة الحق أو حكمة العدل أو تعرضا عن الشهادة بما عندكم مرة: عوها (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) فيجوز بكم عليه

(يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين (آمنوا) ثبتوا على الإيمان: دوموا عليه أو لأهل الكتاب لأنهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض أولمنا فقين أي يا أيها الذين آمنوا نفاقا آمنوا الاخلاصا (بأنه ورسوله) أي محمد صلى الله عليه وسلم (والكتاب الذي نزل على رسوله) أي الفرقان (والكتاب الذي أنزل من قبل) أي جنس ما أنزل على الانبياء قبله من الكتب وبدل عليه قوله وكتبه نزل وأزل بالبناء للمفعول مكى وشامى وأبو هريرة وعلى البناء الفاعل فهما غيرهم وإنما قيل نزل على رسوله وأزل من قبل لأن الفرقان نزل مفرقا منحه في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر) أي ومن يكفر بشئ من ذلك (فندخل ضللا لبعيدا) لأن الكفر ببعضه كفر بكنه (إن الذي آمنوا) بموسى عليه السلام (ثم كفروا) حين عبدوا الجبل (ثم آمنوا) بموسى

قرى بواوين ومعناه إن يولى الشاهد لسانه إلى غير الحق قال ابن عباس يولى لسانه بغير الحق ولا يقم الشهادة على وجهها (أو تعرضوا) يعني أو يعرض الشاهد عن الشهادة فيكتمها ولا يشهد بها يقال لو يتسه حقه إذا دفعته عنه ومطلته به وقيل معناه وإن تناولوا عن القيام بإداء الشهادة أو تعرضوا عنها فتر كوها وقيل معناه التحريف والتبديل في الشهادة من قولهم لو يتسه النش إذا قبلته وهو خطاب مع الحكام يقولون تناولوا يعني تملوا مع أحد الخصمين دون الآخر أو تعرضوا عنه بالكية وقرى تناولوا أو واحدة من الولاية فهو خطاب للحكام أيضا ومعناه فلان تناولوا أمور المسلمين وتضيعوهم أو تعرضوا عنهم (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) يعني أنه تعالى يجازي المحسن بأحسانه والمسيء بإساءته فيجوز بكم بما عملكم قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وأسد وأسيد ابني كعب وتعلبة بن قيس وسلام بن أخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن أخيه ويا مينا بن مينا بن فهولا أمؤنوا أهل الكتاب أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إننا نؤمن بك وكتبنا بك وبموسى واتورا وعزرون نكفر بما سوى ذلك من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله بحمد القرآن وبكل كتاب كان قبله فإنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا يعني بحمد القرآن وبموسى والتورا وآمنوا بالله ورسوله اسم جنس يعني آمنوا بجميع رسوله وقيل هو خطاب لأهل الكتاب جميعا والمعنى يا أيها الذين آمنوا بموسى والتورا وبعيسى والانجيل آمنوا بحمد القرآن وقيل هو خطاب للمنافقين والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالسننهم ولم تؤمن قلوبهم آمنوا بقولكم حتى ينفعكم الإيمان لأن الإيمان باللسان لا ينفع من غير مواطاة القلب وقيل هو خطاب للمؤمنين والمعنى يا أيها الذين آمنوا في الماضي والحال آمنوا في المستقبل ودوموا واثبتوا على الإيمان (والكتاب الذي نزل على رسوله) يعني القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) يعني وآمنوا بالقرآن وبجميع الكتب التي أنزل على أنبيائه قبل القرآن فيكون الكتاب اسم جنس لجميع الكتب (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضللا لبعيدا) قوله عز وجل (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا) قال ابن عباس نزلت في اليهود أدنوا بموسى ثم كفروا بعبادتهم الجبل ثم آمنوا بذلك ثم كفروا بعبسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بحمد نبي الله عليه وسلم والقرآن وقيل إنهم آمنوا بموسى ثم كفروا بعبده ثم آمنوا بعبادته ثم كفروا بعبسى ثم ازدادوا كفرا بحمد صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المنافقين وذلك أنهم آمنوا ثم كفروا بعد الإيمان ثم آمنوا يعني بالسننهم وهو ظاهرهم الإيمان لتجرى عليهم أحكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا يعني بعبوتهم على الكفر وقيل بذنوب أحد نوحى الكفر وقيل هم قوم آمنوا ثم ارتدوا إلى الكفر ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا يعني بعبوتهم عليه وذلك لأن من نكر ربه الإيمان بعد الكفر والكفر بعد الإيمان مرات كثيرة يدل على أنه لا وقع للإيمان في قلبه ومن كان كذلك لا يكون مؤمنا بالآية بما يحياها من زيادة الكفر هو استهزاؤهم وتلاعهم بالإيمان ومثل هذا التلاعب بالدين هل تقبل تو به أو لا حتى على بن أبى طالب أنه قال لا تقبل تو به بل يقتل وذهب أكثر أهل العلم إلى أن تو به مقبولة وقوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) يعني ما أقاموا على الكفر وما توابع عليه وذلك لأن الله تعالى أخبر أنه يغفر الكفار إذا تاب منه بقوله قل للذين كفروا إن بنهوا عن الكفر يغفر لهم ما فعل سلف يعني من كفروهم (ولا يهديهم سبيلا) معنى طريق هدى وقيل لا يجهلهم

بعد عوده (ثم كفروا) بعيسى عليه السلام (ثم ازدادوا كفرا) بكفرهم بحمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلا) إلى النجاة وإلى الجنة وأهم المنافقون آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد أخرى وازداد الكفر منهم ثباتهم عليه إلى الموت يؤيده قوله

بكفرهم

(ان يشأ بذهبكم) بعدكم (أه الناس ويات بأخرين) ويوجدنا آخرين مكانكم أو خلقا آخرين غير الانس (وكان الله على ذلك قديرا) بليغ القدرة (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجهادير بد مجاهد الغنيمة (٤٣٩) فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فإله

يطلب أحدهما دون الآخر والذي يطلبه أخهما (وكان الله سميعا) للاقوال (بصيرا) بالافعال وهو وعد وعيد (يا أيها الذين آمنوا) كونوا قوامين بالقسط) مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تجوروا (شهداء) خبر بعد خبر (لله) أي تقيمون شهادتكم لوجه الله (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار اشترك جميعها في الاخبار عن حق لاحد على أحد غير ان الدعوى اخبار عن حق انفسه على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير (أو الوالدين والاقربين) أي ولو كانت الشهادة على آبائكم وأقربكم (ان يكن) المشهود عليه (غنيا) فلا يمنع الشهادة عليه لانه طلبا لرضاه (أو فقيرا) فلا يمنعها (ترجم عليه) فإله أولى بهما

يعطيك لان له مافي السموات ومافي الارض وأما الثالثة فقال تعالى والله مافي السموات ومافي الارض وكفى بالله وكيل أي قتيوا عليه ولا تتوكلوا على غيره فانه المالك مافي السموات والارض وقيل تكرهاته تدب لها هو موجب تقواه وانتقوه وطيعوه ولا تعصوه لان التقوى والخشية أصل كل خير ﴿ قوله عز وجل (ان يشأ بذهبكم أه الناس) قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين (وآيات بأخرين) بغيركم خير منكم وأطوع لغيره ففسه تهدد بالكفار والمعنى أنه يهلككم أيها الكفار كما أهلك من كان قبلكم اذ كفروا به وكذبوا برسله (وكان الله على ذلك قديرا) يعني وكان الله على ذلك الاهلاك واعادة غيركم قادر بليغ في القدرة لا يمنع عليه شيء أراد له يزل ولا يزال موصوفا بالقدرة على جميع الاشياء ﴿ قوله تعالى (من كان يريد ثواب الدنيا) يعني من كان يريد به له عراضا من الدنيا نزلت في مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقرون بان الله تعالى خالقهم ولا يقرون بالبعث يوم القيامة فكانوا يتقربون الى الله يعطيه لهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شره وقيل نزلت في المنافقين لانهم كانوا الاصدقون يوم القيامة وانما كانوا يطلبون يجاهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عاجل الدنيا وما ينالونه من الغنيمة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) يعني الذين يطلبون باعمالهم وجهادهم ثواب الدنيا وما ينالونه من الغنيمة مخطفون في قصدهم لان الله عنده ثواب الدنيا وثواب الآخرة فلو كانوا عتلاء لطلبوا ثواب الآخرة حتى يحصل لهم ذلك ويحصل لهم ثواب الدنيا على سبيل التبعية والمعنى ان من أراد بعمله الدنيا آتاه الله منها ما أراد وصرف عنه من شرها ما أراد وليس له ثواب في الآخرة يجزي به ومن أراد بعماله وجه الله وثواب الآخرة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يؤتيه من الدنيا ما قدر له ويجزيه في الآخرة خيرا الجزاء (وكان الله سميعا) يعني لا قوا لهم وما يسرونه من طلب ثواب الدنيا (بصيرا) يعني بنبأتهم ومافي نفوسهم وقيل بصيرا بمن يطلب الدنيا به له ومن يطلب الآخرة بعمله ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) كونوا قوامين بالقسط شهداء لله) قال السدي ان فقيرا وغنيا اختصا الى النبي صلى الله عليه وسلم فكان صفوه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فانزل الله هذه الآية وأمر بالقيام بالقسط مع الغني والفقير وقيل ان هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أريق فهى خطاب لكومة الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قوامين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم فقد تعالى كونوا قوامين بالقسط القوام مبالغة في القيام بالعدل في جميع الشهادات واجتناب الجور فيها قال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل في جميع الشهادات على من كانت شهادة لله يعني أقيموا شهادتكم لوجه الله كما أمركم فيها فيقول الحق في شهادته (ولو على أنفسكم) يعني ولو كانت الشهادة على أنفسكم أمر الله العبيد أن يشهدوا على أنفسهم بالحق وهو ان يقر على نفسه وذلك الاقرار يسمى شهادة في كونه موجبا للحق عليه (أو الوالدين والاقربين) يعني ولو كانت الشهادة على الوالدين والاقربين من ذوى رحمة وأقاربهم والمعنى قولوا الحق ولو على أنفسكم وعلى الوالدين أو الاقارب فاقموا الشهادة عليهم لله تعالى ولا تخابوا غنيا غناه ولا ترحووا فقيرا فقره فذلك قوله تعالى (ان يكن) يعني المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) يعني منكم والمعنى كما أمرهم الى الله تعالى فهو أعلم بهم وبحالهم وانما قال بهما على التنبيه لان الله الضمير الى المعنى دون اللفظ يعني فالله أولى بالغني والفقير (فلاتتبعوا الهوى أن تعدلوا) يعني فلاتتبعوا الهوى واتقوا الله أن تعدلوا عن الحق في أداء الشهادة وقيل معناه اتركوا متابعة الهوى حتى تصيروا موصوفين بصفة العدل لان العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى (وان تلووا)

بالغني والفقير أي بالنظر لهما والرجة وانما تنى الضمير فيهما وكان حقه أن يوجد لان الغني ان يكن أحد هذين لانه يرجع الى مادل عليه قوله غنياً وفقيرا وهو جنس الغني والفقير كانه قيل فالله أولى بحسبى الغني والفقير أي بالاغنياء والفقراء (فلاتتبعوا الهوى) ارادة (ان تعدلوا) عن الحق من العدل أو كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل (وان تلووا) بواو واحدة وضم اللام شامى وحزرة من الولاية

يتفرقا أي ان لم يصلح الزوجان على شيء وتفرقا بالجماع أو بتطبيقه اياها وايقانها. هر او نفقة عندها (يعني الله كلا) كل واحد منهما (من سعة) من غناها أي رزقه زوجها من رزقه (٤٣٨) وعيشا الهان من عيشه (وكان الله واسعا) بتحويل النكاح (حكيا) بالاذن

في السراح قال سعة الغنى والقدرة والوسع الغنى ثم المقدر بين غناه وقدرته بقوله (ولله مافي السموات ومافي الارض) خلقا والمملوكون عبيده رقا (ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب) هو اسم للجنس فيتناول الكتب السماوية (من قبلكم) من الامم السالفة وهو متعاقب بوصينا أو باوتوا (واياكم) عطف على الذين اتوا (أن اتقوا الله) بان اتقوا أو تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول والمعنى ان هذه وصية قديمة مازال يوصي الله عنها عباده ولسم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده (وان تكفروا) عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا (فان لله مافي السموات وما في الارض وكان الله غنيا) عن خلقه وعن عبادتهم (حيدا) مستحقا لان محمد لكثرة نعمه وان لم يحمده أحد وتكرر بقوله لله مافي السموات ومافي الارض تقرر لما هو موجب تقواه لان الخلق لما كان كمله وهو خالقهم ومالكهم خفعا

يتفرقا) يعني ان لم يصلحوا وأرادا الفرقة (يعني الله كلام من سعة) يعني من فضله ورزقه والمعنى يعني الزوج امرأ أو أخرى والمرأة بزوجه آخر وقيل معناه عوض الزوج بما يجب والمرأة بما يجب ويوسع ذلكهما وفي هذا تسوية لسلك واحد من الزوجين بعد الطلاق (وكان الله واسعا) يعني واسع الفضل والرحمة وقيل واسع القدرة والعلم والرزق وقيل هو الغنى الذي وسع جميع مخلوقاته غناه (حكيا) يعني فيما أمر به ونهى عنه **فصل** في بيان معنى يحكم الآية وجعلته ان الرجل اذا كان تحتها امرأ أو أكثر يجب عليه التسوية بينهم في القسم فان ترك التسوية بينهم في فعل القسم عصي الله عز وجل في ذلك وعليه القضاء للمظالمة والتسوية بشرط في البيوتة أي في الجماع فلان ذلك يدور على النشاط وميل القلب وليس ذلك اليه ولو كان في نكاحه حرقة أو مقسم للحررة ليلتين والامامة ليله واحدة واذ تزوج جديدة على قدميات كن عنده فانه يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال ان كانت الجديدة بكر او ان كانت ثيبا خصه باثلاث ليال ثم انه يستألف القسم ويسوي بينهم ولا يجب عليه قضاء عوض هذه الليالي للقدميات و بدل على ذلك ما روى أبو قلابة عن أنس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبع وعاشقها واذ تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا وقسم قال أبو قلابة ولو شئت لقلت ان أئدرفه الى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجاه في الصحيحين واذا سافر الرجل الى سفر حاجة جاز له أن يحمل معه بعض نسائه بشرط أن يقرع بينهم ولا يجب عليه أن يقضي للباقيات عوض مدة سفره وان طال اذ لم يزد مقامه في البلد على مدة السفر من و يدل على ذلك ما روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أفرع بين نسائه فإيتهن خرج سهمه خرج بها معه أخرجه البخاري مع زيادة فيه واذا أراد الرجل سفره نقله وجب عليه أخذ نسائه معه **فصل** قوله تعالى (ولله مافي السموات ومافي الارض) يعني عبيدا وما كمال أهل المعاني لما ذكر الله تعالى انه يقضى من سعة وفضله وأشار الى ما يوجب الرغبة اليه في طاب الخبر منه لان من ملك السموات والارض لا تقضى خزائنه (ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلكم) يعني من اليهود والنصارى وأصحاب الكتب القديمة (واياكم) يعني ووصيناكم يا أهل القرآن في كتابكم (أن اتقوا الله) أي بان تقوا الله وهو أن توحده وتطيعوه وتحذروه ولا تتخلفوا أمره والمعنى ان الامر بتقوى الله شرعية قديمة أوصى الله بها جميع الامم السالفة في كتبهم (وان تكفروا) يعني وان تمجدوا وما أوصاكم به (فان لله مافي السموات ومافي الارض) يعني فان لله ملائكة في السموات والارض هم أطوع له منكم وقيل معناه ان الله تعالى خالق السموات والارض وما فيها من والهمن والمنعم عليهم باصناف النعم ومن كان كذلك فخى لكل أحد ان يتقيه ويرجوه (وكان الله غنيا) يعني عن جميع خلقه غير محتاج اليهم ولا الى طاعتهم (حيدا) يعني بمجودا على نعمه عليهم (ولله مافي السموات ومافي الارض) وكفى بالله وكيفا قال ابن عباس يعني شديدا على ان له فيهم عبيدا وقيل معناه وكفى بالله دافعا ومجرا فان قلت ما الفائدة في تكرير قوله تعالى ولله مافي السموات ومافي الارض قلت الفائدة في ذلك ان لسلك آية معني تختص بها الآية الاولى فمعناها فان لله مافي السموات ومافي الارض وهو يوصيكم بتقوى الله فاقبلوا وصيته وقيل لما قال تعالى وان يتفرقا يعني الله كلام من سعة بين أن له مافي السموات ومافي الارض وانه قادر على اغناء جميع الخلق وهو المستغنى عنهم وما الآية الثانية فانه تعالى قال وان تكفروا فان لله مافي السموات ومافي الارض والمراد انه تعالى منزعه عن طاعات الطائعتين وعن ذنوب المذنبين وانه لا يزداد جلاله بالطاعات ولا ينقص بالعاصي وقيل لما بين ان له مافي السموات ومافي الارض وقال بعد ذلك وكان الله غنيا جدا فالمراد منه انه تعالى هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون فهو

يكون مطاعا في خلقه غير معصى وفيه دليل على ان التقوى أصل الخبر كماه وقوله وان تكفروا وعقيب التقوى دليل على ان يعطيكم المراد الاتقاع عن الشرك (ولله مافي السموات ومافي الارض) وكفى بالله وكيفا) فاتخذوه وكيفا ولا تتسكوا على غيره ثم خوفهم وبين قدرته بقوله

غيرهم أي يتصالحوا هو أصله فابدلت التاء صادا وأدغمت (صلحا) في معنى مصدر كل واحد من الفعلين ومعنى الصالح أن يتصالحا على أن تطيب له نفسا عن القسمة أو عن بعضها أو تنهبه بعض المهر أو كلاً وألف النفقة (والصلح خير) من الفرقة أو من الشوز أو من الخصومة في كل شيء أو والصلح خير من الخيور وكان الخصومة ثم من الشرور وهذه الجملة اعتراض كقوله (وأحضرت الانفس الشح) أي جعل الشح حاضراً لمالك أليقبت عنها أبداً لا تتفك عنه يعني انها مطبوعة عليه والمراد ان المرأة لا تكاد تسمح بفسهها والرجل لا يكاد يسمح بان يقسم لها آذارغب عنها فكل واحد منهما يطلب ما فيه راحتها وأحضرت تعدى الى المفولين والاول (٤٣٧) الانفس شح على مخالفة الطبع ومتابعة

الشرع بقوله (وان تحسنا) بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن وأحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصعبة (وتتقوا) الشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان والتقوى (خيبراً) فينبئكم عليه وكان عمران الخارجي من آدم بن آدم وامرأة من من أجلهم فظنرت اليهوديات الجذلة على ابي واياك من أهل الجنة قال كيف فقالت لانك زرقت مثلني فشكرت وزرقت مثلك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء والجنة بين تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فعام العدل أن يسوى بينهن بالقسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والمجاملة والمناكحة وغيرها وقيل معناه ان

صلحا) يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج للمرأة انك قد كبرت ودخلت في السن وأنا ناريد ان أزواج امرأة جميلة شابة وترها عليك في القسمة ولا تهنرا فان رضيت فاقيمي وان كرهت ذلك فارتكك وخليت سبيلك فان رضيت بذلك كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيا حقها من القسم والنفقة أو يسرحها باحسان وان أسكها ووفياها حقها مع الكراهة ط كان هو المحسن قال ابن عباس فان صالحه على بعض حقها من القسمة والنفقة جاز وان أنكرت ذلك بعد الصلح كان ذلك لها ولها حقها (والصلح خير) يعني اقامتها بعد تحخيرها اياه والمخالطة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة عن ابن عباس قال خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وأمسكني واجعل يومى لعائشة ففعل ففازت فلان جناح عليهما أن الخالجا بينهما صلحا والصلح خير فاصطحا عليهما من شيء فهو جاز آخر حجه الترمذي وقال حديث حسن غير يرف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومين يومه او يوم سودة (وأحضرت الانفس الشح) الشح أقيع البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وانما قال وأحضرت الانفس الشح لانه كالامر اللازم للنفوس لانها مطبوعة عليه ومعنى الآية ان كل واحد من الزوجين يشح بنصيبه من الآخر فالمرأة تشح على مكانها من زوجها والرجل يشح عليها بنفسه اذا كان غيرها أحب اليه منها (وان تحسنا وتقوا) هذا خطاب للزوج يعني وان تحسنا أي الزواجا الصعبة والعشرة وتتقوا الله في حق المرأة قائمها أمانة عندكم وقيل معناه وان تحسنا بالاقامة معها على الكراهة وتتقوا لها والحقور عليها (فان الله كان بما تعملون خبيراً) يعني فيجاز بكم بما عملكم قوله عز وجل (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) يعني ولن تقدرُوا أن تسوا بين النساء في الحب وييل القلب لان ذلك مما لا تقدرن عليه وليس من كسبكم (ولو حستم) يعني على العدل والتسوية بينهن وقيل معناه ولو حستم على ذلك (فلا تلبوا كل الميل) يعني الى التي تحبونها في القسم والنفقة والمعنى انكم لستم منيئين عن حصول التفاوت في الميل القلبي لان ذلك خارج عن قدرتك ووسعكم وان كسبتمونيون عن اظهار ذلك الميل في القول والفعل عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امرأتان فم يعدل بينهما جاءه يوم القيامة وشقه ساقاً أخرجه الترمذي وعند أبي داود من كانت له امرأتان قال الى احداهما جاءه يوم القيامة وشقه مماثل عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا يملك يعني القلب أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ﴿ وقوله تعالى (فتنذروها كالعاقبة) يعني فتدعوا الاخرى التي لا تملين اليها كالعاقبة لا يملأ ذات بل كالكئي المعاني لا هو في البهائم والاعراض وقيل معناه فتنذروها كالمجنونة لاهي مخلفة فتزجج ولاهي ذات بعل فيحسن البهائم (وان تصلحوا) يعني باعدل في القسم (وتتقوا) يعني الجور في القسم (فان الله كان غفوراً) يعني لما حصل من الميل الى بعضهن دون بعض (رحباً) يعني بكم حيث لكم بكم كالمقسطين كالمقسطين عليه (وان

تعدلوا في الحية وكان عليه السلام يقسم بين نسائه فيعدل ويقل هذه هذة قسمتي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا يملك يعني الحية لان عائشة رضي الله عنها كانت أحب اليه (ولو حستم) بالتميم في تحمى ذلك (فلا تلبوا كل الميل) فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمها من غير ضامنها يعني ان اجتناب كل الميل في حد السر فلا تفرطوا فيه وان وقع منكم التقريط في العدل كما هو فيه ضرب من التوبيخ وكل نصب على المصدر لان له حكماً ما يضاهي اليه (فتنذروها كالعاقبة) وهي التي لبست بذات بعل ولا مطلقة (وان تصلحوا) يعني (وتتقوا) الجور (فان الله كان غفوراً رحباً) يغفر لكم ميل قلوبكم بكم بكم فلا يعاقبكم (وان

في يتامى النساء) أي الله يفتيكم والمتلون في الكتاب أي القرآن في معنى يتامى يعني قوله وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك
أعجبتني زيدوكرمه وما يتلى في محل الرفع (٤٣٦) بالاعطف إلى الضمير في فتيكم أو على لفظ الله وفي يتامى النساء صلة يتلى أي

يتلى عليكم في معناه
ويحوز أن يكون في يتامى
النساء بدلا من فيبن
والإضافة بمعنى من (اللاتي
لا توتونهن ما كتب لهن)
ما فرض لهن من الميراث
وكان الرجل مهم يضم
اليتمه إلى نفسه وما لها
فان كانت جيلة تزوجها
وأكل المال وان كانت
ديمة عضلها عن التزوج
حتى تموت فبرئها (وترغبون
أن تنسكوهن) أي في
ان تنسكوهن لجملهن
أوعن ان تنسكوهن
لدمامتهن (المستضعفين
من الولدان) أي اليتامى
وهو مجرور مطلق على
يتامى النساء وكانوا في
الجاهلية أنما يورثون
الرجال أقوام بالاوردون
الأطفال والنساء (وأن
تقوموا اليتامى)
كالمستضعفين بمعنى يفتيكم
في يتامى النساء وفي
المستضعفين وفي أن تقوموا
أو منصوب بمعنى وبامركم
ان تقوموا وهو خطاب
للأمة في أن ينظروا لهم
ويستوفوهم حقوقهم
(بالعس) بالعدل في
ميراثهم وما لهم (وما تفعلوا
من خير) شرط وجوابه

(فان الله كان به عليما) أي فيجاز بكما عليه (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا) توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله (صلحا)
وأمارانه والنشوز أن تجافي عنها بان يمتعه نفسه ونفقته وان يؤذيها بسبب أو ضرب (أو اعراضا) عنها بان يقل محادثتها وموانستها بسبب
كبر سن أو دمامة أو سوء خلق أو خلق أو طموح عين إلى أخرى أو غير ذلك (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما) كوفي صالحا

بمصر فقال خليله انما ان ابراهيم لو كان ابراهيم بر بدأءماء الطعام لنفسه احتم لنا ذلك له وقد دخل عليه ناس مثل
 ما دخل على الناس من الشدة فوجع غلمان ابراهيم بغير طعام فربوا بطعام من الرمل سهلة فقالوا لوجعلنا
 من هذه البطحاء ابرى الناس انا قد جئنا بالميرة فانا نسحق ان نرهم وابلنا فارتفعت اذانهم من ذلك الرمل الغرائر
 التي معهم ثم اتوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فأعلموه وسارئة ما هم فاهتم لذلك ولما كان الناس ببابه فغلبته
 عيناه فنام واستيقظ سارقة راترفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بئى قالت جازاؤنا بئى قالوا
 نعم فقامت الى الغرائر فقمتها فاذا هي ملائكة باجود فتيق يكون حواري فامرت الخبز بن نخبز واواطعموا
 الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ربح الطعام فقال يا سارئة من اين اكل هذا فقالت من عند خليلك المصري فقال
 هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اخذه الله خليله لوقيل لما اراد الله ملكوت السموات والارض وحاج قومه
 في الله ودعاهم الى توحيدهم ومنعهم من عبادة النجوم والشمس والقمر والاورثان وبذل نفسه للاقامة في
 النيران وبذل ولده للقربان وواله للضيق ان اخذه الله خليله لاجعله امام الناس يقتدى به وجعل النبوة فيه
 وفي ذريته وقيل ان ابراهيم عليه السلام لما كسر الاصنام وعادى قومه في الله عز وجل اخذه الله خليله
 وقيل لما دخل عليه الملائكة فظهم ضيفا فغرب اليهم بمغلا مشوا وقالوا كوا على شرط ان نسمو الله في اوله
 ونحمدوه في آخره فقال جبريل انك خليل الله فن يومئذ سمى ابراهيم خليل الله (م) عن انس قال جاء رجل
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ابراهيم خليل الله

معطوفة على الجمل قبلها لم
 يكن لها معنى وفي الحديث
 اخذ الله ابراهيم خليله
 لاطعامه الطعام واقتنائه
 السلام وما لانه بالليل
 والناس نيام وقيل اوحى
 اليه انما اخذت خليله
 لانك تحب ان تعطى ولا
 تعطى وفي رواية لانك
 تعطى الناس ولا تسألهم
 وفي قوله (ولله ما في
 السموات وما في الارض)
 دليل على ان اخذ الله خليله
 لاحتياج الخليل اليه لا
 لاحتياجه تعالى لانه نزه
 عن ذلك (وكان الله بكل شئ
 محيطا) عالما (ويستفتونك
 في النساء) ويسألونك
 في النساء والافتاء
 تبيين المبرم (قل الله يفتيكم
 فيهن وما يتلى عليكم في
 الكتاب

فصل وقد اخذ الله محمد صلى الله عليه وسلم خايلا كما اخذ ابراهيم خليله فقد ثبت في الصحيحين عن ابي
 سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذنا خيلا غيري لآخذت ابا بكر خيلا وعن
 ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذنا خيلا لآخذت ابا بكر خيلا ولدا له اخي وصاحبي وقد
 اخذ الله صاحبكم خيلا اخرجه مسلم فقد ثبت بهذين الحديثين الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد على ابراهيم
 عليه السلام بالحجة فحمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحببيه فقد جاء في حديث عن ابن عباس ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال اولاد ابي حبيب الله ولاخر اخرجه الترمذي باطول منه قوله تعالى (ولله ما في السموات
 وما في الارض) قال اهل المعاني لما دعا الله الخلق الى طاعته وعبادته والانقياد لامر به بين سعة ملكه ليترغب
 الخلق به بالطاعة له وانما قال ما في السموات وما في الارض ولم يقل من لانه ذهب به مذهب الجنس والذي
 يعقل اذا ذكر وار يده الجنس ذكر بلفظ ما (وكان الله بكل شئ محيطا) يعني عالما احاطة وهو العلم
 بالشيء من كل وجه حتى لا يشد عنه نوع الاعامه وقيل يجوز ان يكون معناه محيطا بالقدرة عليه قوله
 عز وجل (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن) الآية قال ابن عباس نزلت في بنات أم حنيفة وقد
 تقدمت قصتهن في اول السورة وقالت عائشة هي البيتمة تكون في حجر الرجل وهو واهلها فربغ في نكاحها
 اذا كانت ذات جمال ومال بأقل من سنة صدقها واذا كانت غير مرغوب فيها القلة الجمال والمال تركها
 وفي رواية قالت هي البيتمة تكون في حجر الرجل وقد سركته في ماله فيرغب عنها فلا يتزوجها لدمامتها ويكره
 ان يزوجه غيرها فيدخل عليه ويشركه في ماله فيحبسها حتى تموت فتمها الله عن ذلك واتزل هذه الآية فقال
 ويستفتونك يعني ويستخبرونك يا محمد في شأن النساء وحالهن والاستفتاء طلب الفتوى وهو اظهار
 ما أشكل من الاحكام الشرعية وكشفه وتبينه قال المفسرون والذي استفتوه فيه هو ميراث النساء وذلك
 انهم كانوا لا يرثون النساء ولا الصغار من الاولاد فلما نزلت آية الميراث قالوا يا رسول الله كيف ترث المرأة
 والصغير فاجابهم بهذه الآية قل الله يفتيكم فيهن يعني قل يا محمد الله يفتيكم في شأن النساء وحالهن (وما يتلى
 عليكم في الكتاب) يعني يفتيكم فيما يتلى عليكم والمعنى ان الله يفتيكم في النساء بما أنزل في كتابه عليكم وقيل
 المراد بالكتاب اللوح المحفوظ والغرض منه تعظيم حال هذه الآية التي تتلى عليكم وانها في اللوح المحفوظ

النسوة والراجع في ولا
 يظلمون أعمال السوء
 وعمال الصالحات جميعا
 وجزان يكون ذكره عند
 أحد الفريقين دليلا على
 ذكره عند الآخر وقوله
 من يعمل سوءا يجز به وقوله
 ومن يعمل من الصالحات
 بهد ذكرتمني أهل الكتاب
 كقوليه بل من كسب سيئة
 وأحاطت به خطيئته وقوله
 والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات عقيب قوله
 وقالوا لن نمسنا النار إلا أياما
 معدودة (ومن أحسن
 دينامن أسلم وجهه لله)
 أخلص نفسه لله وجعلها
 سائمة له لا يعرف طاربا
 ولأعبودا سواه (وهو
 محسن) عامل للحننات
 (واتبع ملة إبراهيم حنيفا)
 مانا عن الأديان الباطلة
 وهو حال من التبع أم من
 إبراهيم) واتخذ الله إبراهيم
 خليلا هو في الأصل الخال
 وهو الذي يخالك أي
 يوافقك في خلاك أو
 يداخلك خلال منزلك أو
 يسد خللك كما يسد خله
 فالخلة صفة مودة توجب
 الاختصاص بتخلل
 الأمرار والمحبة أصنى لانها
 من حبة القلب وهي جملة
 اعتراضة لا محس لها من
 الاعراب كقوله والحوادث
 جنة وفاندها ناكيد

الصالحات للتبعيض لان أحد الاية سر أن يتوعد جميع الصالحات بالعمل فإذا عمل بعضها استحق الثواب
 (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظالمون تقيرا) التقير تفرقة في ظهر النواة ومنها ثبت النخلة قال ابن عباس بر يد
 لا يبقون قدر تفرقة النواة وهذا على سبيل المبالغة في الظلم ووعده بتوفيق جزاء أعمالهم من غير نقصان
 قوله عز وجل (ومن أحسن دينامن أسلم وجهه لله وهو محسن) لما بين الله تعالى أن الجنة لمن يعمل من
 الصالحات وهو مؤمن شرح الإيمان وبين فضله فقال تعالى ومن أحسن ديناي مني ومن أحكم دينا والدين هو
 المشتمل على كمال العبودية والخضوع والاشياد لله عز وجل وهو الذي كان عليه إبراهيم صلى الله عليه وسلم
 وأعلن أن دين الاسلام مبني على أمرين أحدهما الاعتقاد واليه الاشارة بقوله أسلم وجهه لله يعني انقاد الله
 وخضع له في سره وعلايته وقيل معناه أخلص طاعته لله وقيل فوض أمره الى الله الامر الثاني من مباني
 الاسلام العمل واليه الاشارة بقوله وهو محسن يعني في عمله لله فيدخل فيه فعل الحسنات والمفروضات
 والطاعات وترك السيئات وقال ابن عباس في تفسير قوله وهو محسن بر يد وهو موحد لله عز وجل لا يشرك
 به شيئا قال العلماء وانما صارد دين الاسلام أحسن الأديان لان فيه طاعة الله ورضاه وهما أحسن الأعمال
 وانما خص الوجه بالذكر في قوله أسلم وجهه لله لانه أشرف لاعضاء فاذا انقاد الوجه لله وخضع له فقد انقاد الله
 جميع الاعضاء لانها تابعة له (واتبع ملة إبراهيم) يعني دين إبراهيم عليه السلام (حنيفا) يعني مسلما مخلصا
 والحنيف المائل ومعناه المائل عن الأديان كلها الى الاسلام لان كل ما سواه من الأديان باطل وحنيفا يجوز
 أن يكون حالا لإبراهيم ويجوز أن يكون حالا للمتبع كما تقول رأيترا كبا قال ابن عباس ومن دين إبراهيم
 عليه السلام صلاة الى الكعبة والطواف ومناسك الحج والختان ونحو ذلك فان قلت ظاهر هذه الآية
 يقتضي أن شرع محمد صلى الله عليه وسلم هو نفس شرع إبراهيم عليه السلام وعلى هذا لم يكن محمد صلى الله
 عليه وسلم شرع مستقل به وليس الامر كذلك فاجاب قلت ان شرع إبراهيم وملته داخلاق في شرع محمد
 صلى الله عليه وسلم وملته مع زيادات كثيرة حسنة خص الله بها محمد صلى الله عليه وسلم فمن اتبع ملة محمد
 صلى الله عليه وسلم فقد اتبع ملة إبراهيم لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم وشرع إبراهيم داخل في
 شرع محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال تعالى واتبع ملة إبراهيم لان إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يدعوا الى
 توحيد الله وعبادته ولهذا خصه بالذكر لانه كان مقبولا عند جميع الامم فان العرب كانوا يفتخرون بالانساب
 اليه وكذا اليهود والنصارى فاذا ثبت هذا وان شرعه كان مقبولا عند الامم وان شرع محمد صلى الله عليه وسلم
 وملته هو شرع إبراهيم وملته لزم الخلق الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وقبول شرع مولته وقوله
 تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا) يعني صفة الاخلة صفة المودة وقيل الخلة الافتقار والانتفاع خليل الله
 المنتفع اليه وسمى إبراهيم خيلا لانه انقطع الى الله في كل حال وقيل الخلة الاختصاص والاصطفاء وسمى
 إبراهيم خيلا لانه والى في الله وعادى في الله وقيل لانه تخلق باخلاق حسنة وخلال كريمة وقيل الخليل المحب
 الذي ليس في محبته خلل وسمى إبراهيم خليل الله لانه أحبه محبة كاملة ليس فيها نقص ولا خلل وأنشد في
 معنى الخلة التي هي بمعنى المحبة قد تخللت مسلك الروح مني * وبه سمي الخليل خليل
 وقيل الخليل من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة سميت خلة للاختلال الذي يلحق الانسان فيها وسمى إبراهيم
 خيلا لانه جعل فطره وواقفه وحاجته الى الله تعالى وخلة الله للعبده تمكينه من طاعته وعصمته وتوفيقه
 وسترخاله ونصره والثناء عليه فقد أنى الله عز وجل على إبراهيم عليه السلام وجعله اماما للناس بقدي به
 واختلفوا في السبب الذي من أجله اتخذ الله إبراهيم خيلا فقال ابن عباس كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم
 أبا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فأصاب الناس شدة قحط فقصده الناس
 باب إبراهيم يطلبون منه الطعام وكانت الميرة تأتيه من صدق له بمصر فبعث إبراهيم غلامه الى خيله الذي

على أن الخلود لا يفيد التأييد والدوام لأنه لو فاد ذلك لزم التكرار وهو خلاف الاصل فعلم من ذلك أن الخلود عبارة عن طول الزمان لا على الدوام فماتبع الخلود لا بد علم أنه براد به الدوام الذي لا ينقطع وقوله عز وجل (وعدا الله حقاً) يعني وعد الله ذلك الذي ذكر وعداً حقاً (ومن أصدق من الله قيلاً) يعني أيس أحد أصدق من الله وهو توكيد بليغ لقوله وعد الله حقاً ﴿ قوله تعالى (ليس بامانيكم ولا أمانى أهل الكتاب) الامنية افعول من التمنية والتمني تقة - برشي في النفس ونصو ر فيها والامنية هي الصورة الحاصلة في النفس من مخي الكي اذا وقع في نفسه وما أراده وفي الخطاب بقوله ليس بامانيكم ولا أمانى أهل الكتاب قولان أحدهما أنه خطاب للمسلمين وأهل الكتاب اليه ودون الصاري وذلك أنهم افتخروا وقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن أولى بالله منكم وقال المسلمون: نبينا خاتم الانبياء وكتابنا بنا يقضى على الكتب وقد آمننا بكتابكم ولم نؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم والقول الثاني أنه خطاب للمركبة في قولهم لا نبعث ولا نحاسب وخطاب لاهل الكتاب في قولهم ان تمسنا النار الا أياما معدودة والمعنى ليس الامر بالاماني انما الامر بالعمل الصالح (من يعمل سوءاً يجز به) قال الضحاك يقول ليس الحكم ما تمنيت وليس لاهل الكتاب ما تمنوا ولكن من عمل سوءاً يعني شركا فأت عليه يجز به النار وقال الحسن هذا في حق الكفار خاصة لانهم يجازون بالعقاب على الصغير والكبير ولا يجزي المؤمن بسوء عمله يوم القيامة ولكن يجزي باحسن عمله ويتجاوز عن سيئاته ويدل على صحة هذا القول ساق الآية وهو قوله (ولا يجزله من دون الله ولا يصير) وهذا هو الكافر فالما المؤمن فله ولي ونص - بر وقال آخر من هذه الآية في حق كل من عمل سوءاً من مسلم ونصراني وكافر قال ابن عباس هي عامة في حق كل من عمل سوءاً يجز به الا أن يتوب قبل ان يموت فيتوب الله عليه وقال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله وأيماننا لم يعمل سوءاً غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسبي، نقصت واحدة من عشر حسناته و بقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آفاده أعشاره وأمان كان جزاؤه في الآخر ذيقا بل بين حسناته وسيئاته فياتي مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فؤ في كل ذي فضل فضله وبدل على صحة هذا القول ياروي عن أبي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوءاً يجز به باغت من المسلمين، بلغنا شديد اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فار بو اسدوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النسكة ينكها والشوكة يشا كهأخرجه مسلم وعن أبي بكر الصديق قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت من يعمل سوءاً يجز به ولا يجزله من دون الله ولي ولا نصير اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر الاقرئك آية انزلت على نبي يار رسول الله قال قرا أنها فلا تعلم الا اني وجدت انهما في ظهري فمقطط لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر قلت يار رسول الله باني أنت وامي وأنيام يعمل سوءاً وانما يجز بون باسمه لانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنت ياأبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ليس عليكم ذنوب وأما الآخر وفي جمع ذلك لم حتى يجز وابه يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده مقال وقد روى هذا الحديث من غيره عن أبي بكر وايس له اسناد صحيح وقوله ولا يجزله من دون الله ولي ولا نصير اقال ابن عباس يريدوا يعنمه ولا نصير - برانصره فان قلنا ان هذه الآية خاصة في حق الكفار فتأويلها ظاهر وان قلنا انها في حق كل عامل سوء من مسلم وكافر فانه لا ولي لاحد من دون الله يوم القيامة ولا نصير فالمؤمنون لا ولي لهم غير الله وشفاعا الشافعين تكونون باذن الله فليس يمنع أحداً احد اعن الله وقوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن) قال مسروق لما نزلت من يعمل سوءاً يجز به قال أهل الكتاب: نحن وانتم سواء فنزلت هذه الآية قال المفسرون بين الله تعالى بهذه الآية فضيلة المؤمنين على غيرهم ولفظة من في قوله من

يحتمل ان يحمل هذا التغيير على تفسير أحوال اتعاق بظواهر الخلق مثل الوشم ووصل الشعر و بدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله أخرجه من رواية ابن سعد ووطمعا عن أسماء قالت لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة وقيل تفسير خلق الله هو الاختصاص وقطع الأذان حتى ان بعض العلماء حرّمه وكرمه أنس اخشاء الغنم وجوزّه بعض العلماء لان فيه غرظا ظاهرا (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد على عثمان بن مظعون التبيل لاخصبنا التبيل هو ترك النكاح والاقطاع للعبادة عن نافع قال كان ابن عمر يكره الاختصاص ويقول ان فيه نماء لخلق أخرجه مالك في الموطأ ومعناه في ترك الاختصاص نماء لخلق يعنى زيادتهم وقال ابن زيد هو التخنث وهو أن ينشبه الرجل بالنساء في حركاتهن وكلامهن ولباسهن ونحو ذلك وقيل تفسير خلق الله هو ان الله تعالى خلق البهائم والانعام للكرب والاكل فخرموها على انفسهم وخلق الشمس والقمر والنجوم والنار والاشجار لمنفعة الناس فعدوهم من دون الله (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) يعنى يتخذهم بايطيعه فيما يامر به وقيل الولي من الموالاته وهو الناصر (فقد خسر اناميتنا) فى لان طاعة الشيطان توصله الى نار جهنم وهى غاية الخسران نبي فى الآية سؤالان * الاول قال لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا والى نصيب المفروض هو الشئ المقدر القليل وقال فى موضع آخر لا تحتنك ذر بته الا قليلا وقال لاغو بينهم أجمعين الاعدادك منهم المحاصرين وهذا استثناء القليل من الكثير فكيف وجه الجمع فالجواب ان الكفار الذين هم حزب الشيطان وان كانوا أكثر من المسلمين فى العدد لكنهم أقل من المؤمنين فى الفضل والشرف واولا الدرجة عند الله والمؤمنون وان كانوا أقل من الكفار لكنهم أكثر منهم لان لهم الفضل والشرف والسود والغلبة فى الدنيا واولا الدرجة فى الآخرة وأشد بعضهم فى هذا المعنى فقال

وهم الأقل اذا تعدد عشيرة * والا أكثرون اذا تعدد السواد

وقيل ان ابليس لما نزل من آدم ماثر ادور أى الجنة والنار وعلم ان له ذمها ولا وله ذمها أهلا قال لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعنى الذين هم أهل النار * السؤال الثانى من أين لا يبليس العلم بالعواقب حتى يقول ولا ضلنهم ولا غو بينهم ولا منبهم ولا أمرنهم وقال فى الاعراف ولا تجدأ أكثرهم شاكرين وقال فى نبي اسرائيل لا تحتنك ذر بته الا قليلا فالجواب من ثلاثة أوجه أحد هان ابليس ظن ان تقع منهم هذه الامور التى يربدها منهم فحصل له ما ظننه و بدل على ذلك قوله تعالى واقدم صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه والوجه الثانى قال ابن الانبارى المعنى لا تجتهدن ولا حرصن فى ذلك لأنه كان يعلم الغيب الوجه الثالث قال الماوردى من الجائز أن يكون قد عدل ذلك من الملائكة بحبهم من الله تعالى ان أكثر الخلق لا يؤمنون وقوله ته لى (بعدهم و بينهم) يعنى الشيطان يعدوهم به وأولياءه و بينهم فوعده وتمنيته اياهم ما يقع فى قلب الانسان من طول العمر ونيل ما أراد من الدنيا ومن نعيه وولذاته واكل ذلك غرور فيجب على العاقل أن لا يلتفت الى شئ منها فر بما لم يطل عمره ولم يحصل له ما أراد منها وان طال عمره وحصل مقصوده فاقبوت وراه بنصف علمه ما هو فيه وقيل يعددهم و بينهم بان لاجنه ولانار ولابعث فاجتهدوا فى تحصيل النوات النبوية (وما يعددهم الشيطان الا غرورا) يعنى باطلا وضلالا (أو ائتلك) يعنى الذين اتخذوا الشيطان و ليا (ما واهم جهنم) يعنى مرجعهم ومستقرهم جهنم (ولا يجردون عنها) يعنى عن جهنم (محيصا) يعنى مفرا ومعدلا يعنى لا يعدلون عنها الى غيرها ولا بد لهم من ورودها والخلد فيها الما ذكر وعيد الكفار أتبعه بوعد المؤمنين فقال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وقرأ النحوى سيدخلهم

(ومن يتخذ الشيطان و ليا من دون الله) وأجاب الى ماداعه اليه (فقد خسر خسرا ناميتنا) فى الدارين (بعدهم) يوسوس اليهم أن لاجنه ولا نار ولا بعث ولا حساب (و بينهم) ما لا ينالون (وما يعددهم الشيطان الا غرورا) هو ان يرى شيئا يظهر خلافه (أو ائتلك) ما واهم جهنم ولا يجردون عنها محيضا) معدلا ومفرا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولم يتبعوا الشيطان فى الامر بالكفر (سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وقرأ النحوى سيدخلهم

ويعفر مادون ذلك لمن يشاء) من تفسيره في هذه السورة (ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) عن الصواب (ان يدعون من دونه) ما يعبدون من دون الله (الانانا) جمع أنثى وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن حتى من العرب الاطهر صنمهم يدونه بسمونه انثى بنى فلان وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله (وان يدعون) يعبدون (الاشيطانا) لانه هو الذي أغراهم على عبادة الاصنام فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة (مريدا) خارجا عن الطاعة راي عن الخير ومنه الامرد (٤٣١) اعنه الله وقال لا تخزن) صفتان

يعني شيطانا مرديا جمعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع (من عبادة نصيبا مفروضاً) مقطوعا واجبا لمن كل ألف تسعة مائة وتسعة وتسعون وواحد لله (ولاضنهم) بالداء الى الضلالة والترتيب والوسوسة ولو كان انفاذ الضلالة له لاضل السلك (ولامنينهم) ولا تقين في قلوبهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال (ولامرهم) فليبتكروا (ولامرهم) فليبتكروا آذان الانعام البتسك القطع والتبتيك للتكثير والتسكير يراى لاجلهم على ان يقطعوا آذان الانعام وكانوا يشقون آذان الابقاء اولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكر اوجرموا على أنفسهم الاتقاع بها (ولامرهم) فليغيرن خاتق الله) بفقء عين الحامي واعفائه عن الر كواب بالخساء وهو مباح في الهائم محظور في بنى آدم اوبالوشم اوبنى الانساب واستاحافها اوتبغير الشيب بالسواد اوبالتعريم

المشرك اذا تاب من شركه وآمن قبلت توبته وصح ايمانه وغفرت ذنوبه كلها التي عملها في حال الشرك (ويعفر مادون ذلك) يعني مادون الشرك (لمن يشاء) يعني لمن يشاء من أهل التوحيد قال العلماء لما أخبر الله أنه يعفر الشرك بالايمن والتوبة بعلمه ان الله يعفر مادون الشرك بالتوبة وهذه المشيئة فيمن لم يتب من ذنوبه من أهل التوحيد فاذمات صاحب الكبيرة والصغيرة غير توبته فهو على خطر المشيئة ان شاء غفر له وأدخله الجنة بفضل وجهته وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة بعد ذلك (ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) يعني فقد ذهب عن طريق الهدى وحرم الخير كله اذا مات على شركه فان قلت لم كررت هذه الآية بلفظ واحد في موضعين من هذه السورة وما فائدة ذلك قلت فائدة ذلك التأكيد ولان الآية المتقدمة نزلت في سبب نزلت هذه الآية في سبب آخر ٣ وهوان الآية المتقدمة نزلت في سبب سرقة قطعة من ابريق ونزلت هذه الآية في سبب ارتداده وموته على الشرك فقلوه عز وجل (ان يدعون من دونه الانانا) نزلت في أهل مكة يعني ما يعبدون من دون الله الانانا لان كل من عبد شيئاً فقد دعاه لحاجته وفي قوله انانا اقول اأحد هانهم كانوا يسمون أصنامهم بأسماء الاناث فيقولون لات والعزى ومناة قال الحسن كانوا يقولون انتم كل قبيلة أنثى بنى فلان والقول الثاني انانا يعني أمواتا قال الحسن كل شيء لا روح فيه كالخجر والخشب هواناث قال الزجاج والموات كلها يخبر عنها كما يخبر عن المؤنث تقول هذه الحجر تعجبني وهذا الرام تنفعي لان لا نثى أنزل درجة من الذر كالميت أنزل درجة من الحي كان الموات أنزل من الحيوان وقد يطلق اسم الانثى على الجمادات والنول الثالث ان بعضهم كان يعبد الملائكة ويقولون بنات الله (وان يدعون) أي وما يعبدون (الاشيطانا مرديا) قال ابن عباس لكل صنم شيطان يدخل في وقوه يترأى للسنة والاكهنة ويكلمهم فذلك قال تعالى وان يدعون الا شيطانا مرديا وقيل هو ابليس لانه اغواهم وأغراهم على عبادتها وأطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة والمريد والمراد هو المتبرد العاني الخارج عن الطاعة (اعنه الله) أي ابعده الله وطرده عن رحمة (وقال) يعني ابليس (لا تخذن) من عبادك نصيبا مفروضاً) يعني حظه مقدرا معلوما فكل ما أطع فيه ابليس فهو نصيبه ومفروضه وأصل الفرض القطع وهذا النصيب هم الذين يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه (ولاضنهم) عن طريق الحق والمراد به التزين والوسوسة والافليس اليه من الضلال شئ قال بعضهم لو كانت الضلالة الى ابليس لاضل جميع الخلق (ولامنينهم) قال ابن عباس يريد تسويق التوبة وتأخيرها وقال الكبي أمينهم انه لاجنة ولا نار ولا بهت وقيل أمينهم ادراك الجنة عمل المعاصي وقيل أزين لهم ركوب الهوا والاهوال الداعية الى العصيان وقيل أمينهم طول البقاء في الدنيا ونعيمها ليؤثروها على الآخرة (ولامرهم) فليبتكروا آذان الانعام) يعني يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة وذلك انهم كانوا يشقون آذان الناقة اولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكر اوجرموا على أنفسهم الاتقاع بها ولا يردونها عن ماء ولا مرعى وسول لهم ابليس ان هذا قبره (ولامرهم) فليغيرن خاتق الله) قال ابن عباس يعني دين الله وتغيير دين الله هو تحليل الحرام وتحريم الحلال وقيل تغيير خاتق الله هو تغيير الفطرة التي فطر الخلق عليها وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وقيل

وا تحليل أو بالتخت أو بتبديل فطرة الله التي هي دين الاسلام لقوله لا تبديل لخلق الله

(٣) قوله وهوان الآية المتقدمة الخ الذي ذكره عند الآية المتقدمة انها نزلت في أهل الكتاب المتقدم ذكرهم قبل الآية اوفى قاتل حزة وأصحابه اوفى جواب رجل سأل عن الشرك لما نزل قوله تعالى قل يا عبادي الآية ولم يقدم لسرقة قطعة ذكر اعلى انه لا يظهر أن تكون سبب نزول الآية كما هو ظاهر اه مصححه

(الامن امر صدقة) الا تحوى من امر وهو محروم بدل من كثير او من مجواهرهم او منصوب على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة فنى
نحوه نظير (او معرف) أى فرض أو ائانة (٤٣٠) مالهوف أو كل جيل أو المراد بالصدقة الزكاة وبالعرف التطوع

(أو اصلاح بين الناس)
أى اصلاح ذات البين
(ومن يفعل ذلك) المذكور
(ابتغاء مرضات الله)
لملب رضا الله وخرج عنه
من فعل ذلك رياء أو ترسا
وهو مفعوله والاشكال
انه قول الامن امر ثم قال
ومن يفعل ذلك والجواب
انه ذكر الامر بالخبر يدل
به على فاعله لانه اذ دخل
الامر به في زمرة الخيرين
كان الفاعل فهمه أدخل ثم
قال ومن يفعل ذلك قد كرر
الفاعل وقرن به الوعد
بالجر العظيم والمراد ومن
يامر بذلك فغير عن الامر
بالفعل (فسوف تؤتيه
أجرا عظيما) يؤتيه أبو
عمر ووجه (ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له
الهدى) ومن يخالف
الرسول من بعد وضوح
الدليل وظهور الرشد (ويتبع
غير سبيل المؤمنين) أى
الدين الخنبي وهو دليل على
ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها
كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة
لان الله تعالى جمع بين اتباع
غير سبيل المؤمنين وبين مشاققة
الرسول في الشرط وجعل
جزاء الوعيد الشديد
فكان اتباعهم واجبا

يخوفى نحوه من الارض وقيل أصله من النجى والمعنى لاخبر في كثير مما يدبرونه ويتناجون فيه (الامن
امر بصدقة) يعنى الا تحوى من امر بصدقة وقيل معناه لاخبر فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من
الحديث الا فيما كان من أعمال الخير وقيل هراستمنناه تنقطع تقديره ان من امر بصدقة وحث عليها
(أو معرف) يعنى أو امر بطاعة الله وما يجزئه الشرع وأعمال البر كما يعرفون لان العقول تعرفها (أو
اصلاح بين الناس) يعنى اصلاح بين المتباينين وامتصاص بين ليرتاجالى ما كان فيه من الالفة والاجتماع
على ما أذن الله فيه وأمر به عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من درجة
الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وان فساد ذات البين هى الحالقة
أخرجها الترمذى وأبو داود وقال الترمذى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هى الحالقة
لأقول لحناق الشر ولكن لحناق الدين (خ) عن سهل بن سعد ان أهل قباء اقتتلوا حتى ترماوا بالحجارة فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهبوا بنا ناصح بينهم (و) عن أم مكتوم بنت عقبة بن أبي معيط قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لیس الكذاب الذى يصلح بين اثنين أو قال بين الناس فيقول خيرا
أو ينمى خيرا زاد مسلم في روايته له قالت ولم أسمعه يرخص في شئ مما يقول الا في ثلاث يعنى الحرب
والاصلاح بين الناس وحديث الرجل وزوجته وحديث المرأة وزوجها (ومن يفعل ذلك) يعنى هذه الاشياء
التي ذكرت (ابتغاء مرضات الله) يعنى طمب رضاه لان الانسان اذا فعل ذلك خالصا لوجه الله نفعه وان فعله
رياء وسمعه لم ينفعه ذلك فقوله صلى الله عليه وسلم إنما الاعمال بالنيات الحديث (فسوف تؤتيه) يعنى في
الآخرة اذا فعل ذلك ابتغاء مرضاة الله (أجر عظيما) لاحد له لان الله مهابه عظمها واذا كان كذلك فلا يعلم قدره
الا الله قوله عز وجل (ومن يشاقق الرسول) نزلت في طعمة أيضا وذلك ان الماسرق وظهرت عليه السرقة
خاف على نفسه القطع والفضيحة فهرب الى مكة كافر امر تداعى الدين فانزل الله عز وجل فيه ومن يشاقق
الرسول يعنى يخالفه في التوحيد والايمان وأصله من المشاققة وهى كون كل واحد منهما مشاقتى غير شقى الآخر
(من بعد ما تبين له الهدى) أى وضع له التوحيد والحدود وظهر له صحة الاسلام وذلك لان طعمة كان قد تبين
له بما أنزل فيه وأظهر من سرقة ما يدل على صحة دين الاسلام فعادى الرسول صلى الله عليه وسلم وأظهر
الشقاق ورجع عن الاسلام (ويتبع غير سبيل المؤمنين) يعنى ويتبع غير طريق المؤمنين وما هم عليه من
الايمان ويتبع عبادة الاوثان (نوله ما تولى) أى نكاح في الآخرة الى ما تولى في الدنيا وتركه وما اختار لنفسه
(ونضله جهنم) يعنى وتزلمه جهنم وأصله من الصلى وهو لزوم التاروق الاستدفاء (وساءت مصيرا) يعنى
وبس المرجع الى التاروق ان الشافعى سئل عن آية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن
ثلاثة مرة حتى استخرج هذه الآية وهى قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وذلك لان اتباع غير سبيل
المؤمنين وهو فارقة الجماعة حرام فوجب أن يكون اتباع سبيل المؤمنين لزوم جماعتهم واجابوا بذلك لان الله
تعالى ألحق الوعيد بمن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين فثبت بهذا ان اجماع الامم حجة ﴿ قوله
عز وجل (ان الله لا يغفر ان يشرك به) نزلت في طعمة بن أريق أيضا لكونه مات مشركا وقال ابن عباس
نزلت هذه الآية في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انى شيخ منكم في
الذي نوب غير انى لم أشرك بالله منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم واقع المعاصى حواء على الله
عز وجل وما توهمت طرفه تبين انى أعجز الله هر باوانى لتادم نائب مستغفر فاحالى عند الله فانزل الله هذه الآية
ان الله لا يغفر ان يشرك به فهذا نص صريح بان الشرك غير مغفور اذا مات صاحبه عليه لانه قد ثبت أن

كواله الرسول (نوله ما تولى) يجعله واليما تولى من الضلال وندعه وما اختاره
في الدنيا (ونضله جهنم) في العقبى (وساءت مصيرا) قيل هى في طعمة وار تداه (ان الله لا يغفر ان يشرك به

المشرك

الإنسان والظالم هو الشرك فإدونه (ثم يستغفر الله) يعني من ذنوبه (بجد الله غفورا رحيمًا) ففي هذه الآية دليل على حكيم أحدهما أن التوبة مقبولة عن جميع الذنوب الكبائر والصغائر لأن قوله ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه عم السك والحقم الثاني أن ظاهر الآية يقتضي أن مجرد الاستغفار كاف وقال بعضهم أنه مقيد بالتوبة لأنه لا ينفع الاستغفار مع الإصرار على الذنوب (ومن يكسب أثماً) يعني ومن يعمل ذنباً يأتى به (فأثم بكسبه على نفسه) يعني أثماً يعود وبال كسبه عليه والكسب عبارة عما يفيد جرم منفعته أو دفع مضرة فكانه تعالى يقول يأتىها الإنسان أن الذنب الذي ارتكبه أثماً عادت مضرتة عليك فإني منزعه من الضر والبقع فأكثر من الاستغفار ولا يناس من قبول التوبة فإني لغفار لمن تاب وهذه الآية نزلت في طعمة أيضاً (وكان الله عليماً) يعني يسارق الدرع (حكماً) يعني إذ حكم عليه بالقطع وقيل معناه عليماً بما في قلب عبده عند إقدامه على التوبة بحكماً يقتضى حكمته أن يتجاوز عن التائب ويغفر له ويقبل توبته (ومن يكسب خطيئةً أو أثماً) قيل إن الخطيئة هي الصغيرة من الذنوب والأثم هو الكبيرة وقيل الخطيئة هي الذنب المختص بفعله والأثم الذنب المنعدي إلى الغير وقيل إن الخطيئة هي سرقة الدرع والأثم هو يمينه الكاذبة (ثم يرم به برياً) يعني ثم يقذف بما جانه برياً منه وهو نسبة السرقة إلى اليهودي ولم يسرق فان قلت الخطيئة والأثم إنسان فكيف وحد الضمير في قوله ثم يرم به قلت معناه ثم يرم بأحد هذين المذكورين برياً وقيل معناه ثم يرم بهما فكيف واحد ما عن الآخر وقيل إنه يهود الضمير إلى الأثم وحده لأنه أقرب مذكور وقيل إن الضمير يعود إلى الكسب ومعناه ثم يرم بما كسب برياً (فقد احتمل بهتاناً) البهتان من البهت وهو الكذب الذي يتحبر في عظمه (وأثماً بيناً) يعني ذنباً بيناً لأنه يكسب الأثم ورميه البرى بهأت فقد جمع بين الأمرين ﴿ قوله عز وجل (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أريق وقومه حيث لبسوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابهم فقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم يعني يا محمد بالنبوة ورحمته يعني بالعصمة وما أوحى إليك من الإطلاع على أسرارهم فهو خطاب للذي صلى الله عليه وسلم (لمت طائفة منهم) يعني من بني ظفر وهم قوم طعمة (أن يضلوك) يعني عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل وأبرق وقومه حيث لبسوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفع عنه وينزهه عن السرقة ويرمي بها اليهودي (وما يضلون إلا أنفسهم) يعني إن وبال ذلك رجوع عليهم بسبب تعاضدهم على الأثم وشهادتهم له أنه يرى فهم لما قدموا على ذلك رجوع وبال عليهم (وما يضرونك من شيء) يعني أنهم وإن سعوا في القائل في الباطل فانت ما وقعت فيه لأنك بنيت الأمر على ظاهر الحال وما خطر ببالك أن الأمر على خلاف ذلك وقيل معناه وما يضرونك من شيء في المستقبل فوعده الله إدامة العصمة وأنه لا يضره أحد (وأنزله عليك الكتاب) يعني القرآن (وعلمك ما لم تكن تعلم) يعني من أحكام الشرع وأمور الدين وقيل علمك من علم الغيب ما لم تكن تعلم وقيل معناه وعلمك من خفيات الأمور وأطاعتك على ضامر القلوب وعلمك من أحوال المنافقين وكيدهم ما لم تكن تعلم (وكان فضل الله عليك عظيماً) يعني ولم ينزل فضل الله عليك يا محمد عظيماً فاشكره على ما أولاك من إحسانه ومن عليك بذنوبه وعلمك ما أنزل عليك من كتابه وحكمته وعصمك من حاول إضلالك فان الله هو الذي تولاك بفضلته وشملك بإحسانه وكفاك غائلة من أرادك بسوء ففي هذه الآية تنبيه من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على ما جاهد من أطفافه وما شمله من فضله وإحسانه ليقوم بواجب حقه ﴿ قوله تعالى (لاخبرني كثير من تجواهرهم) يعني من مجوى قوم طعمة وقيل هي عامة في جميع ما ينسج الناس به والنجوى هي الأسرار في السد برو وقيل التجوى ما فرقت به يرميه قوم سرا كان ذلك أوجهاً وانجاسه ساررتة وصله أن

برياً) كإرمي طعمة زيدا (فقد احتمل بهتاناً) كذنباً عظيماً (وأثماً بيناً) ذنباً ظاهر أوهناً لأنه يكسب الأثم آثم ويرمي البرى بهأت فهو جامع بين الأمرين والبهتان كذب يبهت من قيل عليه ما لعلم له به (ولولا فضل الله عليك ورحمته) أي عصمته واطمأنه من الإطلاع على سرهم (لمت طائفة منهم) من بني ظفر والمراد بالطائفة بنو ظفر والضمير في منهم يعود إلى الناس (أن يضلوك) عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بأن الجاني صاحبهم (وما يضلون إلا أنفسهم) لأن وبال عليهم (وما يضرونك من شيء) لأنك إنما علمت بظاهر الحال وما كان يحظر ببالك أن الحقيقة على خلاف ذلك (وأنزله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) والسنة (وعلمك ما لم تكن تعلم) من أمور الدين والشرائع أو من خفيات الأمور وضامر القلوب (وكان فضل الله عليك عظيماً) فيما علمك (وأثم عليك) لأنهم نجواهم من تناسخ الناس

وانما قيل بلفظ المبالغة لانه تعالى عالم من طعمة انه مفطر في الخيانة وركوب الماسم وروى أن طعمة هرب الى مكة وارتد وتب حائطا بمكة ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها أخوات ويرى عن عمر رضي الله عنه انه أمر بقتلهم بدارسرق فجاءت أمه تبكي وتقول هذه أول سرقه فاعلم عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة (يستخفون) يستترون (من الناس) حياءهم وخوفان ضرهم

ولا تجادل عنه (ان الله لا يحب من كان خوانا أثميا) يعني خونا باسرقه الدرع أي بأبرميه اليهودي وهو يرى، وانما قال تعالى خوانا أثميا على المبالغة لانه تعالى علم من طعمة الافراط في الخيانة وركوب الماسم ويدل على ذلك انه أنزل فيه القرآن خلق مكة مرتد عن دينه ثم دعا على الحاجج بن علاط فقتل عليه بيته فسقط عليه حجر من الحائط فلما أصبحوا أخرجوه من مكة فاقى ركبا فعرض لهم وقال ابن سبيل ومنقطع به خدموه حتى اذاجن عليه الليل دعاء عليهم فسرقهم ثم انطلق فركبوا في طلبه فادركوه فروموا بالبحارة حتى مات ومن كانت هذه حاله كان كثيرا الخيانة والاثم فذلك وصفه الله تعالى بالمبالغة في الخيانة والاثم قال بعضهم اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها أخوات ويرى عن عمر انه أمر بقطع بدارسرق فجاءت أمه تبكي وتقول هذه أول سرقه فاعلم عنه أي أمير المؤمنين فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة ﴿ قوله عز وجل (يستخفون من الناس) يعني يستترون حياءهم من الناس يريد بذلك بني ظفر بن الحرث وهم قوم طعمة ابن أيرق (ولا يستخفون من الله) يعني ولا يستترون من الله ولا يستحيون منه وأصل الاستخفاء الاستتار وانما نافر الاستخفاء بالاستعياء على المعنى لان الاستحياء من الناس يوجب الاستتار منهم (وهو هم) يعني والله معهم بالعلم والقدرة ولا يخفى عليهم شيء من حائله لانه تعالى لا يخفى عليه خافية وكفى بذلك زجر للانسان عن ارتكاب الذنوب (اذ يبيتون ما لا يرضى من القول) يعني يضمررون ويقدررون ويوردون في أذهانهم وأصل التبيت تدير الفعل بالليل وذلك ان قوم طعمة قالوا فبايئتهم نزع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قول طعمة ويقبل بيئته لانه مسلم ولا يسمع قول اليهودي لانه كافر فلم يرض الله له في ذلك منهم فاطع نبيه صلى الله عليه وسلم على سرهم واهموابه (وكان الله بما يعملون محيطا) يعني انه تعالى لا يخفى عليه شيء من أسرار عباده وهو مطلع عليهم ومحيط بهم لا يخفى عليه خافية (ها أنتم هؤلاء) هالتنبيه يعني يا هؤلاء الذين هو خطاب القوم من المؤمنين كانوا يذنون عن طعمة وعن قومه (جاءت عنهم) يعني خاصمت عنهم بسبب أنهم كانوا يرونهم في الظاهر مسلمين وأصل الجدل شدة القتل لان كل واحد من الخصمين يريد أن يقتل صاحبه عما هو عليه والمعنى هبوا أنكم خاصمتهم وجدالتم عن طعمة وقومه (في الحياة الدنيا) وقيل هو خطاب اقوم طعمة وفي قراءة ابن مسعود جاءتم عنه والمعنى هبوا أنكم خاصمتهم عن طعمة في الحياة الدنيا (فن يجادل الله عنهم يوم القيامة) يعني اذا أخذهم بعدا به فهو استهفام بمعنى التوبيخ وانتقرب (أم من يكون عليهم وكيفا) يعني محفظا ومحاميا عنهم من بأس الله اذا أنزل بهم ﴿ قوله تعالى (ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه) نزلت هذه الآية في ترغيب طعمة في التوبة وعرضها عليه وقيل نزلت في قومه الذين جادلوا عنه وقيل هي عامة في كل مسمى عو، وندب لان خصوص السبب لا يمنع من اطلاق الحكم ومعنى الآية ومن يعمل سوا أي، به غيره كفاعل طعمة بالسرقة من قتادة وانما خص ما يتعدى الى الغير باسم السوء لان ذلك يكون في الاكثرا ايضا للضرر الى الغير أو يظلم نفسه يعني فيما يخص به من الخلف الكاذب ونحو ذلك وقيل معناه ومن يعمل سوا أي فيبجح أو يظلم نفسه برميه البرى وقيل السوء كل ما ياتم به

مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآبهة ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم أنهم في حضرة له لاسترة ولا غيبة (اذ يبيتون) يدبرون وأصله أن يكون إيلا (مالا) يرضى من القول) وهو تدير طعمة أن يرمى بالدرع في دارز يدالسرق ودونه ويحلف انه لم يسرقها وهو دليل على أن الكلام هو المعنى القائم بالنفس حيث سمى التدير قولاً (وكان الله بما يعملون محيطا) علما على الحائط (ها أنتم هؤلاء) هالتنبيه في أتم وأولاهومها مبتدأ وخبر (جادام) خاصمت وهي جملة ميئدة لوقوع أولاه خبرا كقولك لبعض الاستخياء أنت حاتم تجود بمالك أو اولاه اسم موصول بمعنى الذين وجدالتم صلته والمعنى هبوا أنكم خاصمت (عنهم) عن طعمة قومه (في الحياة الدنيا) فن يجادل الله عنهم يوم القيامة) فن

يخصم عنهم في الآخرة اذا أخذهم الله بعدا به وقرئ عنه أي عن طعمة (أم من يكون عليهم وكيفا) حافظا ومحاميا من بأس الله وعدا به (ومن يعمل سوا) ذنبا دون الشرك (أو يظلم نفسه) بالشرك أو سوا قبيحا يتعدى ضرره الى الغير كما فعل طعمة بقتادة واليهودي أو يظلم نفسه بما يخص به كخلف الكاذب (ثم يستغفر الله) يسأل مغفرتة (بجد الله غفورا رحيا) له وهذا بعث طعمة على الاستغفار والتوبة (ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه) لان وبالها عليها (وكان الله عليها حكما) فلا يعاقب بالندب غير فاعله

(وكان الله عليا حكما) يعني انه تعالى لا يامركم بشئ الا وهو يعلم انه صلحة لكم ﴿ قوله عز وجل (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث سرق درعاً من جارية له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق يثتم من خرق في الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتصت الدرع عند طعمة فخلف بالله ما أخذها وما له بهام من علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه منه فقال اليهودي دفعها الى طعمة ابن ابيرق زاد في الكشاف وشهد له جماعة من اليهود قال البغوي وجاء بنو ظفر قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم طعمة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي وان يقطع يده فانزل الله هذه الآية وقيل ان زيد بن السمين اودع الدرع عند طعمة فجده طعمة فانزل الله هذه الآية انا انزلنا اليك يعني بالحمد الكتاب يعني اقرآن بالحق يعني باصدق وبالامر والنهي والفصل (لتحکم بين الناس بما اراك الله) يعني بما علمك الله وأوصى اليك وانما سمي العلم اليقيني رؤى به لانه جرى مجرى الرؤى به في قوة الظهور وروى عن عمر انه قال لا يقولن احدكم قضيت بما اراى الله فان الله لم يجعل ذلك للانبياء صلى الله عليه وسلم ولكن ليجهد رأيهم لان الرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لان الله تعالى كان يرى ياه وان رأى احدنا يكون ظنا ولا يكون علما قال المحققون دلت هذه الآية على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يحكم بالباطل والى الاطى والنص المنزل عليه (ولا تكن) يعني بالحمد (لخائنين خصبا) يعني ولا تكن لاجل الخائنين وهم قوم طعمة تخاصم عنهم وتجادل عن طعمة مدافعا عنه ومعيناه (واستغفر الله) يعني مما هممت به من معاقبة اليهودي وقيل من جدالك عن طعمة (ان الله كان غفورا) يعني لذنوب عباده يستغفروهم ويغفر هالمهم (رحيما) يعني بعباده المؤمنين
فصل وقد تمسك بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنب من الانبياء وقالوا ليقوم بقوم من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب لما أمر بالاستغفار والجواب عما تمسكوا به من وجوه احدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل النهى عنه في قوله ولا تكن للخائنين خصبا ولم يخاصم عن طعمة لما سأله قومه ان يذنب عنه وان يلحق السرقه باليهودى فتوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وانتظر ما يأتيه من الوحي السماوى والامر الاطى فترت هذه الآية واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان طعمة كذاب وان اليهودى يرى من السرقه وانما مال صلى الله عليه وسلم الى نصره طعمة وهم بذلك بسبب انه في الظاهر من المسلمين فامر الله بالاستغفار لهذا القدر الوجه الثانى ان قوم طعمة لما شهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم براءة طعمة من السرقه ولم يظهر في الحال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدر حتى شهدوا عنهم بان يقضى على اليهودى بالسرقه فلما اطلع الله على كذب قوم طعمة عرف انه لو وقع ذلك الامر كان خطا في نفس الامر فامر الله بالاستغفار منه وان كان عذورا الوجه الثالث يحتمل ان الله تعالى أمره بالاستغفار لقوم طعمة لذنبهم عن طعمة فان استغفاره صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون لذنب قد سبق قبل النبوة وان يكون لذنب اتمته الوجه الرابع ان درجة النبي صلى الله عليه وسلم اعلى الدرجات ومنصبه اشرف المناصب فلهذا اورد رجه وشرفه ومنصبه وكمال معرفته بالله عز وجل فايقع منه على وجه التواضع والسهولة وأمر من أمور الدنيا فانه ذنب بالنسبة الى منصبه صلى الله عليه وسلم كما قيل حسنات الارباب سيئات المقر بين وذلك بالنسبة الى منازلهم ودرجاتهم والله اعلم ﴿ قوله تعالى (ولا تجادل عن الذين يخاتون انفسهم) يعني ولا تجادل بالحمد عن الذين يظلمون انفسهم بالخيانة وهم طعمة ومن عاديه وذنب عنه من قومه وانما ساهم خائنين لان من اقدم على ذنب فقد خان نفسه لانه اوقعها في العذاب وحرمها من التواب ولهذا قيل لمن يظلم غيره انما ظلم نفسه وقيل المراد بهذا الجمع كل من خان خيانة أى فلا تخاصم الخائن

(انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) أى محقا (لتحکم بين الناس بما اراك الله) بما عرفك وأوصى به اليك وقال الشيخ أبو منصور رحمه الله بما أهلكك بالنظر في أصوله المنزلة وفيه دلالة جواز الاجتهاد في حقه (ولا تكن للخائنين) لاجل الخائنين (خصبا) مخاصما أى ولا تخاصم اليهود لاجل بنى ظفر (واستغفر الله) مما هممت به (ان الله كان غفورا رحيا) الذين يخاتون انفسهم بخونونها بالمصيبة جعلت مصيبة العصاة خيانة منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد به طعمة ومن عادونه من قومه وهم يظلمون انه سارق أو ذكركر بلفظ الجمع لتناول طعمة وكل من خان خيانتته (ان الله لا يحب من كان خوانا غيبا)

والركوع والسجود (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) مكتوبا محسودا بأوقات معلومة (ولانها) ولا تضعفوا ولا تنوا (في ابتغاء القوم) في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم ألزمهم الحجة بقوله (ان تكونوا تأمنون فاهم بالؤمن كما تأمن وترجون من الله ما لا يرجون) أي ليس ما يتحدثون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم لصبرهم كما يصيبكم ثم انهم صابرون عليه قال لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم أجدر منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة (وكان الله علما) بما يجحد المؤمنون من الالم (حكما) في تدبيرهم روى ان طعمة بن ابيرق أحد بني ظفر سرق درعا من جاره اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق

عليه وسلم فاكبوجه ٤ من زلخة زلخها فندر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ السيف ثم قال يا غورث من بعك مني الآن فقال لا أحد فقال أنشد به ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله وأعطيك سيفك فقال لا ولكن أشهد ان لا اله الا الله ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث لا نت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا حتى بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له بلك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد أهوت اليه بالسيف لاضر به به فوالله ما أدري من زلخني بين كفتي فخرت لوجهي وذ كراهه لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى أصحابه وأخبرهم الخبر ورأه هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم ذنوب من مطرا أو كنتم مرضى قال ابن عباس كان عبد الرحمن بن عوف جريا فافترت فيه أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم يعني من عدوك (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) يعني يهانون به قوله عز وجل (فاذا قضيت الصلاة) يعني فاذا فرغتم من صلاة الخوف (فاذكروا الله) يعني بالتسبيح والتحميد والتبليغ والتكبير وتواضعي الله في جميع أحوالكم (فاذا فرغتم من صلواتكم) فان ما أتت عليه من الخوف جدير بلواظبة على ذكر الله عز وجل والتضرع اليه (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذ كراهة في كل أحيائه وقيل المراد بالذكر الصلاة يعني صلواته فيما يعني في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنو بكم يعني في حال الزمانة والجراح (فاذا اطمانتم) يعني فاذا أمنتهم وسكنت قلوبكم وأصل الطمأنينة سكون القلب (فاقيموا الصلاة) يعني فأتوها ر بفاعلى هذا يكون المراد بالطمأنينة ترك السفر والمعنى فاذا صرتم مقيمين في أوطانكم فاقموا الصلاة تامرة بعامن غير قصر وقيل معناه فاقموا الصلاة بتمام ركوعها وسجودها فعلى هذا يكون المراد بالطمأنينة سكون القلب عن الاضطراب والامن بعد الخوف (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعني فرضا موقوتا الكتاب هنا بمعنى المكتوب يعني المكتوبة موقوفة في أوقات محددة ولا يجوز اخراجها عن أوقاتها على أى حال كان من خوف وأمن وقيل معناه فرضا واجبا مقرر في الحضرة بأمر ركعات وفي السفر ركعتين ﴿قوله تعالى﴾ (ولانها) يعني في ابتغاء القوم) سب نزول هذه الآية ان أباسقيا وأصحابه لما رجعوا يوم أحد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم فشقوا من ألم الجراحات فقال الله تعالى ولا تنها يعني ولا تضعفوا ولا تنوا في ابتغاء القوم يعني في طلب أبي سفيان وأصحابه ثم ورد عليهم الحجة في ذلك وألزمهم بها فقال تعالى (ان تكونوا تأمنون فاهم بالؤمن كما تأمنون) يعني ان حصول الالم قدر مشترك بينكم وبينهم وليس ما نكابدون من الوجع وألم الجراح مختصا بكم بل هم كذلك فاذا لم يكن الالم ما نعالهم عن قتالكم فكيف يكون ما نعالكم عن قتالهم وكيف لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم أولى بالصبر منهم لانكم ترون بالخشرة والنشر والثواب والعقاب والمشاركة لا يقررون بذلك كماه فانتم أبها المؤمنون أولى بالجهاد منهم وهو قوله تعالى (وترجون من الله ما لا يرجون) يعني وتأمنون من الله من الثواب في الآخرة ما لا يرجون وقيل ترجون النصر والظفر في الدنيا واظهار دينكم على الاديان كلها

فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عندئذ يدين السمين رجل من اليهود فالتفت الدرع عند طعمة وكان فلن يوجد وحلف ما أخذها وما لها علم فتر كوهوا تبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوهم ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هالك صاحبنا واقتضح ويرى اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزل قوله من زلخه هي رجع ياخذ في الظفر فيصلب ويغلظ حتى لا يتحرك معه اه صححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا ولم يسلموا أو قبلوا على العدو وفضلوا مكانهم وجاءت الطائفة الاخرى فصفاوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلى بهم ركعة وسجدتين ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم ركعتين وأربع سجديات ثم قامت الطائفتان فبلى كل انسان منهم لنفسه ركعة وسجدتين أخرجه النسائي قال أبو بكر بن السني سمع الزهري من ابن عمر ولم يسمع هذا منه والذي أخرجه في الصحيحين عن ابن عمر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بأحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا قاموا في مقام أصحابهم متقبلين على العدو وجاء أولئك فبلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة وفي رواية أخرى قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف في بعض أيامه فقامت طائفة معه وطائفة بازاء العدو وفضلى بالذين معه ركعة وجاء الآخرون فبلى بهم ركعة وفضت الطائفتان ركعة وركعة وهذه الرواية المخرجة في الصحيحين أخذنا الاوزاعي وأشب الماسكي وهو جائز عند الشافعي أيضاً ثم قيل ان الطائفتين فضاوا ركعتهم الباقية ما وقيل متفرقين وهو الصحيح والفرق بين الرويتين ان الطائفة الاولى أدركت أول الصلاة وهي في حكم من خلف الامام وأما الطائفة الثانية فلم تدرك أول الصلاة والمسبوق فيما يقضى كالمفرد في حكم صلته **المسئلة الثالثة** فيما اذا كان العدو في ناحية القبلة بصورة هذه الصلاة ماروي عن جابر بن عبد الله قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصفانا صفين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو وبيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعاً ثم ركع وركعنا جميعاً ثم رفع رأسهم من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحو العدو وقام الصف الذي يليه صلى الله عليه وسلم بالسجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا ثم قدم الصف المؤخر وتأخر الصف المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعاً ثم رفع رأسهم من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخر في الركعة الاولى فقام الصف المؤخر في نحو العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود وسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعاً قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء باصراهم أخرجه مسلم تمامه وأخرج البخاري طرفاً منه أنه صلى صلاة الخوف مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغزوة السابقة غزوة ذات الرقاع وبهذا الحديث أخذ الشافعي ومن وافقه فيما اذا كان العدو في جهة القبلة **المسئلة الرابعة** اذا اشتد الحرب والتحم القتال صالوا رجالا وركبنا يوم مؤن بالر كوع والسجود الى أي جهة كانت هذا مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة أنهم لا يبالون في هذه الحالة فاذا أمروا فضاوا ما فاتهم من الصلاة وصلاة الخوف عورأخذ كورة في كتب الفقه وايس هذا موضهها والله أعلم **وقوله تعالى** (ولا جناح عليكم) أي ولا تم ولا حرج عليكم (ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) قال ابن عباس رخص الله لهم في وضع السلاح في حال المطر وحال المرض لان السلاح ينقل جله في هاتين الحالتين (وخذوا حذرکم) يعني راقبوا عدوكم ولا تنفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لثلايتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا بني محارب بنى أعافر فتزاولوا ويرون من العدو أحد افوض الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فقال الوادي خال السيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن الحارث الحارثي فقال قتلتني الله ان لم يقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه وقد سئل السيف من غمده وقال يا محمد من يعمدك مني الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل ثم قال اللهم اكنفي غورث بن الحارث بما شئت فاهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله

عليكم شدة واحدة (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا) في أن تضعوا (أسلحتكم وخذوا حذرکم) رخص لهم في وضع الاسلحة ان تقل عليهم حلها بسبب ما يلهيهم من مطر أو بضعفهم من مرض أو مرهم مع ذلك ياخذ الحذر لثلايتقلوا فيه جم عليهم العدو

أسلحتكم وأمتعتكم فيصدون منكم غرة فية تلوكم

فصل في أحكام تعاقب الآلة وصفة صلاة الخوف وفيه مسائل **المسئلة الأولى** قال أبو يوسف والحسن بن زياد بن أصحاب أبي حنيفة صلاة الخوف كانت خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز غيره بعده فعلها وقال المزني من أصحاب الشافعي كانت ثابتة ثم نسخت واحتجوا بالصحة هذا القول بان الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وإذا كنت فيهم فأقتطع لهم الصلاة وظاهر هذا يدل على ان إقامة الصلاة مشروطة بكون النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فدل على تخصيصه بها ولان كفة اذ اقتيد الشرط وذهب جمهور العلماء والفقهاء الى ان هذا الحكم لم يثبت في حق النبي صلى الله عليه وسلم بحكم هذه الآية ويجب أن يثبت في حق غيره من أمته لقوله تعالى فاتبعوه وقلوه صلى الله عليه وسلم ولو كبراً يتموتن أصلي ولان ذلك اجماع الصحابة على فعلها وقرروى عن علي بن أبي طالب انه صلى صلاة الخوف باصحابه ليلة الهرب وكذلك أبو موسى صلى باصحابه صلاة الخوف وكذلك حذيفة بن اليمان صلاة باصحابه بطرسستان وايس طولاء مخلف بن الصحابة وأجيب عن قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقتطع لهم الصلاة بان هذا وان كان قد خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم فان سائر أمته داخلون في هذا الحكم فهو كقوله يا أيها النبي إذا طمتم النساء الا أن يردنص تخصصه صلى الله عليه وسلم بحكم دون أمته كقوله تعالى خاصة لك من دون المؤمنين ونظير قوله وإذا كنت فيهم خذ من أموالهم صدقة فإذا كان هو الخاطب بها وقد ثبت حكم أخذ الزكاة بان بعده من الائمه كان كذلك قوله وإذا كنت فيهم وأجيب عن لفظه اذا بان مقتضاه الثبوت عند الثبوت وأما لعدم عند عدم فغير مسلم **المسئلة الثانية** قال الخطابي صلاة الخوف أنواع صلاحها النبي صلى الله عليه وسلم في أيام مختلفة وأشكالها متباينة تجرى في ذلك كله ما هو الاحوط للصلاة وأبغ في الحراسة فهي مع اختلاف صورها متفقة المعنى فمن أنواع صلاة الخوف اذا كان العدو في شبر جهة القبلة فرق الامام أصحابه فرقين فتقتطع طائفة وجاه العدو فتحرس وبصلى بالطائفة الأخرى ركعة فإذا أقام الى الثانية أتوا الانفسهم وذهبوا الى وجه العدو فيحرسون وتأتى الطائفة الثانية التي كانت تحرس فيصلى بهم الركعة الثانية ويثبت جالساً في اقتطع حتى يتموا الانفسهم الصلاة ثم يسلم بهم ويدل على ذلك ما روى عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة توجهه العدو فولى بالي معه ركعة ثم ثبت قائماً أو أتوا الانفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت بن صلواتهم ثم نبت جالساً فأتوا الانفسهم ثم سلم بهم أخرجاه في الصحاحين الذي صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو سلم بن أبي حنيفة وقد أخرجاه بن رواية أخرى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه وذكريته وهذا هو مختار الشافعي لانه أشد موافقة لظهور القرآن وأحوط للصلاة وبلغ في حراسة العدو وأما كونه أشد موافقة لظاهر القرآن فان قوله ولأن طائفة أخرى لم يصالوا فليصلوا معك يدل على ان الطائفة الأولى قد صلت وقوله فليصلوا معك ظاهر يدل على ان جميع صلاة الطائفة الثانية حصلت مع الامام وكونها أحوط لامر الصلاة من حيث انه لا يكثر فيها العمل من المنيء والذهب وكونها أحوط لامر الحرب والحراسة من حيث انها ذالم يكونوا في الصلاة كان أمكن للحراسة والكر والنظر والهرب ان احتاجوا اليه وذهب قوم لما أن الطائفة الأولى تسلى مع الامام ركعة ثم تذهب الى وجه العدو فتحرس وهم في صلواتهم ثم تأتي الطائفة الثانية فتصلى مع الامام الركعة الثانية ويسلم الامام ولا يسامون هم بل يذهبون الى وجه العدو وترجع الطائفة الأولى الى موضع الامام فتقتضى بقية صلواتهم تذهب ثم تأتي الطائفة الثانية الى موضع الامام فتقتضى بقية صلواتها يروى ذلك عن ابن مسعود وهو مذهب أبي حنيفة ويدل على ذلك ما روى عن ابن عمر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قال فكبر فصلى خلفه طائفة منا وطائفة مواجهة العدو فركع بهم

(وإذا كنت يا محمد فيهم) في أصعابك (فاقت لهم الصلاة) فأردت أن تقيم الصلاة (٤٢٣) بهم وبظاهرة تعلق أبو يوسف رحمه الله

فلا يرى صلاة الخوف بعده عليه السلام وقال الأئمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر فكان الخطاب له متناولا لكل امام كقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ذليله ففعل الصحابة رضی الله عنهم بعده عليه السلام (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو (ولياخذوا أسلحتهم) أى الذين تجاه العدو عن ابن عباس رضی الله عنهم وان كان المراد به المصلين فكانوا يأخذون من السلاح مالا شغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما (فاذا سجدوا) أى قيدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره عندنا وعند مالك بمعنى الصلاة (فليكونوا من الطائفة التى معك ركعة فليرجعوا ويقفوا بازاء العدو ولتأت طائفة أخرى لم يصابوا) فى موضع رفع صفة طائفة (فليصلاوا معك) أى واتحضر الطائفة الواقعة بازاء العدو فليصلاوا معك الركعة الثانية (ولياخذوا حذرهم) ما يتحذرون به من العدو كالدرع ونحوه

ذهب لك واحدوا سحوق وقول الحسن والزهرى قرىب من ذلك فانهم ما قالوا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعى فقال مسيرة لياليتين ستة عشر فرسخا كل فرسخ ثلاثة أميال فتكون ثمانية وأربعين ميلا بالهاشمى والميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعون أصبعاً معتزلة ومتدلة والاصبع ست شعيرات معتزلات معتدلات وقال الثورى وابو حنيفة وأهل الكوفة لا قصر فى أقل من ثلاثة أيام **فصل** قيل قوله تعالى ان خفتهم الذين كفروا كلام متصل بما بعده من فصل عما قبله وتقديره وان خفتهم روى عن أبى أيوب الاضربى أنه قال نزل قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تنصروا من الصلاة هنا اقترن بعد دخول سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الخوف فنزل ان خفتهم ان يفتنكم الذين كفروا والكافر ين كناول السكعدا ومبينوا اذا كنت فيهم الآية ومثل هذا فى القرآن كثير محجى والخبر بتامه ثم بدى فى عليه خبر آخر هو فى الظاهر كالتصديق وهو من فصل عنه قوله عز وجل (وإذا كنت فيهم فأقتطعوا صلواتهم) الآية روى عن ابن عباس وجابر أن المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى الظاهر يصابون جميعاً واندوا أن لا كانوا أكواب عليهم فقال بعضهم دعوهم فان لهم بعد الصلاة هى أحب اليهم من أبائهم واهلهم بمعنى صلاة العصر فاذا قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول (وإذا كنت فيهم فأقتطعوا صلواتهم) الآية روى عن ابن عباس الرزقى فى سبب نزول هذه الآية قل كتابه رس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فضليين الظاهر فقال المشركون لقد أصبنا غرة وفى رواية غفلة ولو حادنا عليهم وهم فى الصلاة فتزالت الآية بين الظاهر والعصر قوله تعالى وإذا كنت فيهم هذا خطاب لتبى صلى الله عليه وسلم يعنى وإذا كنت يا محمد فى أصعابك وشهدت بهم القتال فاقتطعوا صلواتهم (فلتقم طائفة منهم معك) يعنى إذا حان وقت الصلاة أقتطعوا أصعابك فاجعلهم فرقتين وتقف فرقتهم معك فصلي بهم (ولياخذوا أسلحتهم) اختلفوا فى هؤلاء الذين أمرهم الله ياخذوا السلاح فقيل أراد بهم الذين قاموا معهم الى الصلاة فاهم يأخذون أسلحتهم فى الصلاة فعلى هذا القول إنما يأخذون من السلاح مالا يشغلهم عن الصلاة ولا يؤذى بهم الى جنبه كالسيف والخنجر وذلك لانه اقرب الى الاحتياط وأمنع العدو من الاقدام عليهم فان كان السلاح يشغل بحركته ونقله عن الصلاة كالترس الكبير أو يؤذى من الى جنبه كالرمح فلا يأخذوه وقيل أراد بهم الطائفة الذين بقوا فى وجه العدو فانهم يأخذون أسلحتهم للحراسة وقيل يحتمل أن يكون أمر اللفر يقين يحمل السلاح لان ذلك اقرب الى الاحتياط (فاذا سجدوا فليكونوا من الطائفة التى معك) يعنى إذا صلى الذين معك وفرغوا من الصلاة فليكونوا من الطائفة التى معك روى عن ابن عباس رضی الله عنهم وان كان المراد به المصلين فكانوا يأخذون من السلاح مالا شغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما (فاذا سجدوا) أى قيدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره عندنا وعند مالك بمعنى الصلاة (فليكونوا من الطائفة التى معك ركعة فليرجعوا ويقفوا بازاء العدو ولتأت طائفة أخرى لم يصابوا) فى موضع رفع صفة طائفة (فليصلاوا معك) أى واتحضر الطائفة الواقعة بازاء العدو فليصلاوا معك الركعة الثانية (ولياخذوا حذرهم) ما يتحذرون به من العدو كالدرع ونحوه

(وأسلحتهم) جمع سلاح وهو ما يتناول به وأخذ السلاح شرط عند الشافعى رحمه الله وعندنا مستحب وكيفية صلاة الخوف مدروسة (وإذا نزلت كفتروا لو تغفلون عن أسلحتكم أو متعكم) أى تم وأن بنا لوانه كمن غر فى صلواتكم (فليكونوا من الطائفة التى معك) أى من الطائفة التى معك

(ومن يخرج من بيته مهاجرا) حال من الضمير في يخرج (الى الله ورسوله) الى حيث أمر الله ورسوله (ثم يدرك الموت) قبل بلوغه مهاجرة وهو عطف على يخرج (فقد وقع أجره على الله) أي حصل له الاجر بوعده الله وهو تارة كدوا بعد لاشئ يجب على الله لاحد من خلقه (وكان الله غفوراً رحيماً) قالوا كل هجرة تطلب علم أو حج أو جهاد أو فرار الى بلد يزيد اذ فيه طاعة أو فاعاة أو زهد أو ابتغاء أو ابتغاء، مرزوق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان أدرك الموت طرفة فقد وقع أجره على الله (وإذا) ضربتم في الارض) سافرتم فيها

فالمضرب في الارض هو السفر (فليس عليكم جناح) حرج (ان تقصروا) في ان تقصروا (من الصلاة) من أعداد ركعات الصلاة فتصالوا الرباعية ركعتين وظاهر الآية يقتضي ان التقصر رخصة في السفر والا كمال عزيمته كما قال الشافعي رحمه الله لان اجناح يستعمل في موضع التخفيف والرخصة لافي موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمته غير رخصة ولا يجوز الا كمال القول عمر رضى الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم وأما الآية فكانهم ألفوا الانعام فكانوا مظنة لان يضطر ببالهم ان عليهم تقصانافي القصر ففي عنهم الجناح لطيب أنفسهم بالقصر ويطمئنون اليه (ان خفتهم ان يقتلكم الذين كفروا) ان خشيتم ان يقتلكم الذين كفروا ان خشيتم ان يقتلكم الكفار يقتل

وابعد منها ولا آيات الآية بركة أخر جوفى فخر جوبه يحملهونه على سرير حتى أتوا به التمتع فادركه الموت فضفق جبينه على شمله ثم قال اللهم له ذلك وهذا رسولك أيا بك على رايك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو في المدينة لكان أتم وأوفى أجر وأضحك المشركون وقالوا ما أدرك ما تطلب فانزل الله عز وجل (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدرك الموت) يعني قبل بلوغه لمي مهاجرة (فقد وقع أجره على الله) يعني فقد وجب أجر هجرته على الله بما يجابه على نفسه بحكم الوعد والفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتعمت قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها كتب الله له ثواب تلك الطاعة كما لا يقل بعضهم إنما يكتب له أجر ذلك القدر الذي عمل رأتى به ما تمام الاجر فلا والقول الاول أصح لان الآية تماثلت في عرض الترتيب في الهجرة وان من قصدها ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كما لا في ذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على اتمامها كتب الله له ثوابها كاملاً (وكان الله غفوراً رحيماً) يعني وبغفر الله له ما كان منه من التعمد وقبل الهجرة الى ان يخرج مهاجراً قوله عز وجل (وإذا ضربتم في الارض) يعني إذا سافرتم فيها (فليس عليكم جناح) أي حرج واثم (ان تقصروا من الصلاة) يعني من أربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والمساء وأصل القصر في اللغة التضييق وقيل هو ضم الشيء الى أصله وفسر ابن الجوزي القصر بالتقص ولم أره لاحد من أهل التفسير والاعتماد وقيل معنى قصر الصلاة جعلها قصيرة بترك بعض ركعاتها أو بعضها تركها تاريخها لهذا السبب ذكرنا في تفسير قصر الصلاة المذكورة في الآية قولين أحدهما أنه في عدد الركعات وهو رد الصلاة الرباعية الى ركعتين والقول الثاني ان المراد بالقصر ادخال التخفيف في ادائها وهو ان يكتب في الأسماء والاشارة عن الركوع والسجود والقول الاول أصح ويدل عليه اللفظ من في قوله ان تقصروا من الصلاة واللفظ من هنا التبعيض وذلك بوجوب جواز الاقتصار على بعض الصلاة فثبت بهذا ان تفسير القصر بأسقاط بعض ركعات الصلاة أولى (ان خفتهم ان يقتلكم) يعني يغتالكم ويقتلكم في الصلاة (الذين كفروا) ذهب داود الظاهري الى ان جواز القصر مخصوص بحال الخوف واستدل على صحته منه بوجهين: اوله تعالى ان خفتهم ان يقتلكم الذين كفروا وان عدم الشرط يقتضى عدم المشروط فعلى هذا لا يجوز القصر عند الامن ولا يجوز رفع هذا الشرط بخبر الاحاد لانه يقتضى نسخ القرآن بخبر الواحد وذهب جمهور أهل العلم الى ان القصر في حال الامن في السفر جائز ويدل عليه ما روى عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتهم ان يقتلكم الذين كفروا فقد أمن الناس فقال سمعت مني سمعت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته أخرجه مسلم وعن عبد الله بن خالد بن أسيد انه قال لابن عمر كيف تقصرون الصلاة رأتى ما قال الله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتهم ان يقتلكم الذين كفروا قال ابن عمر يا ابن أخي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا ونحن في ضلال فعلمنا فكان فينا علمنا

أوجرح أو أخذ خوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط لما روى عن يعلى بن أمية أنه قال لعمر ما باننا تقصروا أم لا فقال سمعت مني سمعت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على أنه لا يجوز الا كمال في السفر لان التصديق بما لا يحتمل التحليل اسقاط محض لا يحتمل الردوان كان التصديق من لانظر طاعته كوني لقد ص اذعافنا فنزمت طاعتنا أولى وان حالهم حين نزول الآية كذلك فنزلت على وفق الحال وهو كقولهم ان أردن تحصننا دليله قراءة عبدالله من الصلاة ان يقتلكم أي لان لا يقتلكم على ان المراد بالآية قصر الاحوال وهو ان يوصى على الدابة عند الخوف أو يخفف القراءة

(قالوا) أى الملائكة المتوفين (فيم كنتم) أى فى أى شئ كنتم فى أمر دينكم ومعناه التوب ببيع بانهم لم يكونوا فى شئ من الدين (قالوا) كنا مستضعفين عاجزين عن الهجرة (فى الأرض) أرض مكة فخرجوا كما هربنا (قالوا) أى الملائكة موافقين لهم (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) أرادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى غير البلاد التى لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأنص) (٢٢٥) فتهاجروا على جواب الاستفهام (فأرثك ماواه) جهنم وساءت مصيرا) خبر ان فأرثك

ودخول الفاعل فى الذين ذلك بعد فتح مكة بقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية أخرجاه فى الصحيحين وقيل ظاى أنفسهم بخروجهم مع المشركين يوم بدر وتكبير سوادهم حتى قتلوا معهم ضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم (قالوا فم كم) سؤال توبيخ وتقرير يعنى بعت الملائكة هؤلاء الذين قتلوا فى أى الفريقين كنتم فى فريق المسلمين أم فى فريق المشركين فاعتذر وبالضعف عن مقاومة المشركين وهو قوله تعالى اخراهم عنهم (قالوا) كنا مستضعفين (عنى عاجزين (فى الأرض) عنى فى أرض مكة (قالوا) عنى قال لهم الملائكة (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) عنى الى المدينة وتخرجوا من بين أظهر المشركين فكذبهم الله فى قولهم كنا مستضعفين وأعلمنا بكذبهم (فأرثك) عنى من هذه صفتهم (وأواه) عنى منظم (جهنم وساءت مصيرا) عنى بسنن المصير مصيرهم الى جهنم ثم استثنى أهل العذر ومن علم ضعفه منهم فقال تعالى (إذا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة) عنى لا يقدرون على حيلة ولا نفقة ولا قوة لهم على الخروج من مكة (ولا يهتدون سبيلا) عنى ولا يعرفون طريقا يسلكونه من مكة الى المدينة (فأرثك) عنى المستضعفين أهل الاعذار (عسى الله أن يعفو عنهم) عنى يتجاوز عنهم فضله واحسانه وعسى من الله واجب لأنه اطعاع وترج والله تعالى اذا اطع عبد اوصاه (وكان الله عفوا غفورا) قال ابن عباس كنت اباؤى ممن عند الله عنى من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدع هؤلاء المستضعفين فى الصلاة (ق) عن أنى هريرة قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الركة الثانية قال اللهم أنج الوليد بن الوليد وسامة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ﴿ قوله عز وجل (ومن مهاجرى فى سبيل الله يجرى فى الأرض مراعما كثيرا وسعة) قال الزجاج معنى مراعما مهاجرا عنى يجرى فى الأرض مهاجرا عنى ان المهاجر اقومه والمرامهم لهم بمنزلة واحدة وان اختلف اللفظان وهو ماخوذ من الرغام وهو التراب يقال رغم أنفه اذا التصق بالتراب وذلك لان الانف عضو شريف والتراب ذليل حقيقه ولو قوه لهم رغم أنفه كناية عن حصول التلله ويقال رامت فلانا عنى هجرته بعادته ولم يأبل برغم أنه هو بقوى ذلك قول بعض أهل اللغة هو الخروج من بلاد العدو برغم أنفه وقيل معناه ان الرجل اذا خرج من قومه خرج مراعما لهم أى مغاضبا لهم ومقاطعا وقال الفراء المراعم المضطرب والمذهب فى الأرض وأنشد الزجاج فى المعنى

الى باد غردانى المحل * بعيد المراعم والمضطرب

فعلى هذا يكون معنى الآية يجرى المذهب بالذهب اليه اذا رأى ايكبره هذ قول أهل اللغة فى معنى الرامة وقال ابن عباس يجرى يجرى يتحول اليه من أرض الى أرض وقال مجاهد يجرى جازعا يكره وقيل يجرى من تلقا ينقلب اليه وقيل المراعمة والهجرة واحدة يقال رامت قومى أى هاجرهم وسميت الهجرة مراعمة لانه مهاجر قومه برغمهم وقوله وسعة يعنى فى الرزق وقيل بجدسة من الضلالة الى الهدى وقيل بجدسة فى الأرض التى مهاجر اليها قال ابن عباس لما نزلت الآية التى قبل هذه سمعها جرجل من بني ليث شيخ كبير مريض فقال له جندع بن صخرة فقال والله ما تأمن استثنى الله عز وجل وانى لا جد حيلة لى من المال ما باعنى الى المدينة

كقوله وقد أمر على النبي سبى * فأرثك عسى الله أن يعفو عنهم) وعسى وان كان لا اطعمه وابعدهم من الله واجب لان اسكرهم اذا اطعمه أبجز (وكان الله عفوا غفورا) لعينه هذ قبل أن تخلقه (ومن مهاجرى فى سبيل الله يجرى فى الأرض مراعما) مهاجرا وطرا يقارعهم على رغبهم أنوفهم والرغم الذل والهوان واصله صوق الانف بالرغام وهو التراب يقال رامت الرجل اذا فارقه وهو يكره مفارقتك لمدة تلحقه بذلك (كثيرا وسعة) فى الرزق وفى اظهار الدين وفى الصدر لتبدل الخوف لامن

ورجة) قيل اتصبا أجزا

بفضل لانه في معنى أجرهم
أجزا ودرجات ومغفرة
وروجة بدل من أجزا أو
انصب درجات نصب
درجة كانه قيل فضلمهم
تفضيلا كقولك ضربه
أسواط أي ضربات وأجزا
عظما على انه حال من
النكرة التي هي درجات
مقدمة عليها مغفرة وروجة
باضار فعلهما أي وغفر
لهم ورحمهم مغفرة وروجة
وحاصل ان الله تعالى فضل
المجاهدين على القاعدين
بدرجات وروجة وعلى القاعدين
بغير قدر باسم النبي عليه
السلاما كقائه بغيرهم
درجات لان الجهاد فرض
كقائه (وكان الله غفورا)
بتكفير العذر (رحما)
بتوفيرا لاجر وزل فحين أسلم
ولم يهاجر حين كانت الهجرة
فرضه وخرج مع المشركين
الى بدر مررتا فقتل كافرا
(ان الذين توفاهم
الملائكة) يجوز أن يكون
ماضيا لقراءة من قرأ توفاهم
ومضارعا بمعنى توفاهم
وحذفت التاء الثانية
لاجتماع التاءين والتوفي
قبض الروح والملائكة
ملك السموات وأعوانه
(ظالمى أنفسهم) حال من
ضمير المفعول في توفاهم
أي في حال ظلمهم أنفسهم
بالكفر وترك الهجرة

للاسلام درجة والهجرة في الاسلام درجة والجهاد في الجهاد درجة وقال ابن زيد
الدرجات هي سبع وهي التي ذكرها الله في سورة براءة قال ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في
سبيل الله التي قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن عمر بزر الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين
حضر القرس الجواد المضمير سبعين سنة (م) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من رضى بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فتعجب لها أبو سعيد فقال أعداه على
يا رسول الله فاعادها عليهم ثم قال وأخرى رفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء
والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من آمن بالله رسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج كان حقا على الله أن يدخله
الجنة جاهداً في سبيل الله وأرجاس في أرضه التي ولد فيها فاقوالا ولا نبشر الناس بقولك فقال ان في الجنة مائة
درجة أعداه الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سأئتم الله فأسألوه
الفر دوس الاعلى فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرج أنهار الجنة فان قلت قد ذكر
الله عز وجل في الآية الاولى درجة واحدة وقد ذكر في هذه الآية درجات فواجه الحكمة في ذلك قلت أما
الدرجة الاولى فتفضل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعدو أو المانزة فلتفضل المجاهدين على
القاعدين من غير ضرر ولا عدو فاولا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الاولى درجة
المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنانها كما في الحديث والله أعلم ﴿قوله تعالى (ومغفرة) يعني
لذنوبهم يستهوا ويصفح عنها (وروجة) يعني راقية لهم (وكان الله غفورا) يعني لذنوب عباده المؤمنين
(رحما) يعني بهم يتفضل عليهم برحمته ومغفرة بهم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحدّث عن ربه
عز وجل قال قال أيما عبدا من عبادي خرج مجاهداً في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمننت له ان أرجعته
أرجعته بما أصاب من أجزا وغنيمته وان قبضته غفرت له ورحمته أخرجه الناسي
فصل اعلم ان الجهاد ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية يفرض العين أن يدخل العدو دار قوم من
المؤمنين وبلادهم فيجب على كل مكاف من الرجال من لا عدو له ولا ضرر به من أهل تلك البادية الخروج
الى عدوهم دفاعاً عن أنفسهم وعن أهلهم وجيرانهم وسواهم في ذلك الحر والعبد والغني والفقير فيجب على
الكافة وهو في حق من بعد عنهم من المسلمين فرض كفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم العدو فتجب
مساعدتهم على من قرب منهم من المسلمين أو بعد عنهم وان وقعت الكفاية بالمزول بهم فلا فرض على
الابدين الاعلى طريق الاختيار ولا يدخل في هذا الفرض أعني فرض الكفاية الفقراء والعبيد واذا كان
الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام أن لا يخل كل سنة من غزاة يفرزهم فيما بينهم أو سراياه حتى لا يبطل
الجهاد والاختيار والمطابق للجهاد مع وقوع الكفاية بغيره لا يقعد عنه ولكن لا يفرض عليه لان الله تعالى
وعد المجاهدين والقاعدين الثواب بقوله ولا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق
القاعدون عن الجهاد العقاب لالانواب والله أعلم ﴿قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم)
الآية نزلت في أناس تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة
وأشبهاهم فاما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فانزل الله تعالى هذه الآية ان الذين
توفاهم الملائكة يعني ملك الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثة منهم بلون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة بلون قبض
أرواح الكفار وقيل أراد به ملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد
بلفظ الجمع وفي التوفي هنا قولان أحدهما انه قبض أرواحهم الثاني حشرهم الى النار فعلى انقول الثاني
يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين بلون تعذيب الكفار ظالمى أنفسهم يعني بالمشرك وقيل بالمقام في دار
الشرك وذلك لان الله تعالى لم يقبل الاسلام من احد بعده هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر اليه ثم نسخ

الله كان بما عملون خيرا) فسلانها فتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك (لايستوى القاعدون) عن الجهاد (من المؤمنين غير أولى الضرر) بالنصب مدني وشامي وعلى لانه استثناء من القاعدین وأحوال منهم وبالجزر عن حزة صفة للمؤمنين وبالرفع غيرهم صفة للقاعدین والضرر المرض أو آلامه من عمي أو عرج أو زمانة أو نحوها (والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم) عطف على القاعدون ونفي التساوي بين المجاهد والقاعد بغير ضرر وان كان معلوماتو يبخل للقاعد عن الجهاد وتحريكه عليه ونحوه هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون فهو تحريك لطلب العلم وتوبيخ على الرضا بالجهل (فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدین) ذكر هذه الجملة بيانا للجملة الاولى موضحة لما نفي من استواء القاعدین والمجاهدين كما قيل ما لهم لا يستورون فاجيب بذلك

(كذلك كنتم من قبل) أول ما دخلتم في الاسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فصنعت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على وطأة قلوبكم بالاستحسان والكافي في كذلك خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها (فن الله عليكم) بالاستقامة والاشتهار بالامان فافهتوا بالداخلين في الاسلام كما

عن قتل من بظلم الاسلام وبتعويضه وقيل معناه فهداه الله ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن (كذلك كنتم من قبل) يعني كما كان هذا الذي اتى اليكم السلام فقلتم هل استموهنا فقتلتموه وكنتم اتهم من قبل يعني من قبل أن يعز الله دينه كنتم تستخفون أنهم يدينكم كما استخفي هذا الذي قتلتموه وبدنه من قومه حذرا على نفسه منهم وقيل معناه كذلك كنتم تأمنون في قوتكم بهذه الكلمة فلا تحقروا من قائلها ولا تقتلوه وقيل معناه كذلك كنتم من قبل مشركين (فن الله عليكم) يعني بالاسلام والهداية فلا تقتلوا من قال لا اله الا الله وقيل معناه من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختفاء وقيل من عليكم بالتوبة (فبيدوا) أي ولا تهبوا بقتل مؤمن وهو تأكيد للامر بالتبيين (ان الله كان بما عملون خيرا) يعني فلاتهونوا في القتل وكونوا محترزين من ذلك لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باعمالهم وأنفسهم) الآية (خ) عن زيد بن ثابت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باعمالهم وأنفسهم فإنه ان أم مكتوم وهو بما عمل في سبيل الله لا يستوي القاعدون في سبيل الله بالمجاهدين وكان أعمى فأزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ونذره على نخذي فنقلت على حتى خفت ان ترض نخذي ثم سئري عنه فأزل الله عز وجل غير أولى الضرر (ق) عن البراء بن عازب لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن الخطاب بكف فكتبها وشكا ابن أم مكتوم ضرر انه فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر وفي رواية أخرى لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا غلانا فإنه معه الدواة والروح والكتف فقال كتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله أنظر برقرت ما كانها لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله هذه الرواية الثانية أخرجه ابن الاثير في كتابه جامع الاصول وأضافها الى البخاري ومسلم ولم أجده في كتاب الجمع بين الصحيحين لمحمدي وفي هذه الآية فضل الجهاد في سبيل الله والحث عليه فقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين يعني لا يعدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من المؤمنين المجاهدين في سبيل الله غير أولى الضرر يعني أولى الزمانة والضعف في البدن والبصر فانهم يساؤون المجاهدين لان العذر أقدمه عن الجهاد (م) عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان باليد بنقر جالاسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض (خ) عن أنس قال رجعتان من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أقواما خافنا بالدينة مسلكنا شيبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر (خ) عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون اليها وقوله تعالى (فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة) يعني فضيلة في الآخرة قال ابن عباس أراد بالقاعدین هنا أولى الضرر ففضل الله المجاهدين على أولى الضرر درجة لان المجاهد باشر الجهاد بنفسه وبالجملة والاولو الضرر كانت لهم ذمة ولم يباشروا الجهاد فترزا عن المجاهدين درجة (وكلا) يعني كلام من المجاهدين والقاعدین (وعدا الله الحسنى) يعني الجنة بما عملهم (وفضل الله المجاهدين) يعني في سبيل الله على القاعدین) يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر (أجر عظيما) يعني ثوابا جزيل لا ثم فدر ذلك الاجر العظيم فقال تعالى (درجات منه) قال قتادة كان يقال

(درجة) نصب على المصدر لوقوعها موقع المدة من التفضيل كما قيل فضلهم فاضلهم تفضلة كقولك ضرب بسوطا ونصب للاسلام (وكلا) أي وكل فريق من القاعدین والمجاهدين لانه مفعول أول قوله (وعدا الله) والثاني (الحسنى) أي المتوبة بالحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدین درجة (وفضل الله المجاهدين على القاعدین) بغير عذر (أجر عظيم درجات) منه ومعفرة

الاستفصال أي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتوكلوا فيه (ولا تقولوا لمن أتى اليك السلام) السلم مدني وشامي وحجة وهذا الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية أهل الاسلام (است مؤننا) في موضع النصب بالقول وروى ابن مرداس بن نهيك أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا وبقي مرداس لنقته باسلامه فامرأى الخليل ألقا غنمه الى المنعرج من الجبل وصعد فلما تلاخقوا وكبروا كبروزل وقال لاله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستقر غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال فقتلوه واراد ما معه ثم قرأ الآية على اسامة (تبتغون عرض الحياة الدنيا) تطلبون الغنيمة التي هي حطام سرير النفاق فهو الذي يدعوكم الى ترك التبت وتقبله البحث عن حال من تقبلونه والعرض المال سمي به لسرعة فئانه وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا (فغند الله مقام كثيرة) يغتمكموها

كقوله خالدين فيها بدأوا ذفرن الخلود بهذه اللفظة علم أن المراد منه الدوام الذي لا ينقطع اذا ثبت هذا كان معنى الخلود المذكور في الآية أن الله تعالى يعذب قائل المؤمنين عن مدافئ النار الى حيث يشاء الله ثم يخرجهم منها بقض رحمة وكرمه فان ثبت في أحاديث الشفاعة الصحيحة اخراج جميع المؤمنين من النار وقيل ان قائل المؤمنين عمدوا وما اذا ناب قبلت تو به بدليل قوله الى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولان الكفر أعظم من هذا القتل وتوبة الكافر من كفره مقبولة بدليل قوله فان للذين كفروا ان يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف واذا كانت التوبة من الكفر مقبولة فلان تقبل من القائل أوى والله أعلم **قوله عز وجل (بأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) الآية** قال ابن عباس نزلت في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فمعه واسبى به رسول الله صلى الله عليه وسلم تروى يدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الميقي فهربوا معه وأقام ذلك الرجل السلم فلما رأى الخليل خاف ان لا يكونوا مسلمين فاجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الخليل فلما تلاخقت الخليل سمعهم يكبرون فعرف انهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا ونزل وهو يقول لاله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد بسيفه فقتله واستقر غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه واراد ما معه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد هذه الآية فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كذب أنت بل لاله الا الله بقولها ثلاث مرات قال اسامة فزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى أتى لم يأسأله الا يومئذ ثم استغفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعتق رقبة وروى أبو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله عما قالها خوفا من السلاح فقال أفلا شئت عن قابه حتى أسأله فأظاها خوفا ثم لا وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه غنم فلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم لتعود منكم فقاموا اليه فقتلوه واخبروا غنمه فاتواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الآية بأيها الذين آمنوا واذا ضربتم في سبيل الله يعني اذا سافرت الى الجهاد فتبينوا من البيان يقال تبينت الامر اذا تاملته قبل الاقدام عليه وقرئ فتبينوا من التبت وهو خلاف الجملة بالمعنى فقفوا وتبينوا حتى تعرفوا المؤمنين من الكافر وتعرفوا حقيقة الامر الذي تقدمون عليه (ولا تقولوا لمن أتى اليك السلام) يعني التحية يعني لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية انه انما قالها تعودا فقتلوهما عليه بالسيف اتأخذوا ماله ولكن كفوا عنه واقبلوا منه ما أظهره لكم وقرئ السلم بفتح السين من غير أنه ومعناه الاستسلام والاقبداى استسلم وانقادكم وقال لاله الا الله محمد رسول الله وقيل السلام والسلم بمعنى واحد أي لا تقولوا لمن سلم عليكم (الست مؤننا) يعني است من أهل الايمان فقتلوه بذلك قال الملاء ادارأى الغزاة في بلاد أقرية أو حرم من العرب شعار الاسلام يجب ان يثابروا عنهم ولا يغربوا عليهم لماروى عن عصام المزني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ثبت جيشا وأسر به يقول لهم اذارأتم مسجدا أو مسعتم مؤذنا فالتقوا الواحد أخرجه أبو داود وارتضى وقال أكبر الفقهاء لوقال اليهودى أو النصرانى أنؤمن لا يحكم بإيمانه لأنه يدعى أن الذى هو عليه ايمان ولو قال لاله الا الله محمد رسول الله فعند بعض العلماء لا يحكم بإيمانه حتى يتبرأ من دينه الذى كان عليه وعترف أنه دين باطل وذلك لان بعض اليهود يزعم أن محمد ارسل الى العرب خاصة لأن رسول الى كافة الخلق فاذا اعترف أنه رسول الى كافة الخلق وان الذى كان عليه من التهود والنصر باطل صح اسلامه وحكم بصحته **قوله** تعالى (تبتغون عرض الحياة الدنيا) يعني تطلبون الغنيمة التي هي حطام الدنيا سريرة النفاق والذهاب و عرض الدنيا منافعها ومتاعها (فغند الله مقام كثيرة) أى غنائم كثيرة من رزقه يغتمكموها بغنيكم بها

مكية نسخها آية مدنية ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم وفي رواية قال اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن فرحلت الى ابن عباس فقال نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء وفي رواية أخرى قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالبدنة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله ما نافقال المشركون وما بغى عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقد قتلنا النفس التي حرم الله وآتيناهم الفواحش فانزل الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى آخر الآية زاد في رواية فالما من دخل في الاسلام وعقله تم قتل فلو تابة له أخرجه في الصحيحين وروى عن ثاب بن أي طالب رضى الله تعالى عنه انه ناظر ابن عباس في هذه الآية فقال من أين لك انها محمدة فقال ابن عباس تكاف الوعيد فيها وقال ابن مسعود انها محكمة وما تزاد الا شدة وعن خارجة ابن زيد قال سمعت زيد بن ثابت يقول أنزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم خالد ما فهم ابعده التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الاباحي بسنة أشهر أخرجه أبو داود والنسائي وزاد النسائي في رواية ثمانية أشهر وقال زيد بن ثابت لما نزلت هذه الآية التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا من اينها فلبينا سبعة أشهر ثم نزلت العاقلة بعد المدينة فنسخت المدينة وأراد بالعاقلة هذه الآية التي في سورة النساء وباللينة آية الفرقان وذهب الاكثر من علماء السلف والخلف الى ان هذه الآية منسوخة واختلفوا في ناسخها فقال بعضهم نسختها التي في الفرقان وليس هذا القول بالقوي لان آية الفرقان نزلت قبل آية النساء والمتقدم لا ينسخ المتأخر وذهب جمهور من قال بالنسخ الى ان ناسخها الآية التي في النساء أيضا وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأجاب من ذهب الى انها منسوخة عن حديث ابن عباس المتقدم المخرج في الصحيحين بان هذه الآية خبر عن وقوع العذاب بمن فعل ذلك الامر المذكور في الآية والنسخ لا يدخل الاخبار وان سلمنا انه دخلها النسخ لكن الجمع بين الآيتين ممكن بحيث لا يكون بينهما تعارض وذلك بان يحمل مطلق آية النساء على تقييد آية الفرقان فيكون المسمى جزاؤه جهنم الامن تاب وقال بعضهم ما روى عن ابن عباس أنها هوى على سبيل التشديد والمبالغة في الزجر عن القتل فهو كما روى عن سفیان بن عيينة انه قال ان لم يقتل له لاثوبة لك وان قتل ثم يدم وجاء تأنيبا يقال له لاثوبة وقيل انه قد روى عن ابن عباس مثله وروى عنه أيضا ان توبته تقبل وهو قول أهل السنة يدل عليه الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى وانى لغفرانك تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وأما السنة فخاروى عن جابر بن عبد الله قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به شيئا دخل النار أخرجه مسلم (ق) عن عباد بن الصامت قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحي وفي رواية ولا تقاتلوا ولا دكم ولا تاتوا بهتان فتقرونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تصوف في معرف فن وفي منكم فاجره على الله ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه فبإيعناه على ذلك

فصل وقد تاملت المعتزلة والوعيدية بهذه الآية اصحة مذهبهم على أن الفاسق مخلد في النار وأجاب علماء السنة بان الآية نزلت في كافر قتل مسلما وهو مقبس بن صبابه فتسكون الآية على هذا مخصوصة وقيل هذا الوعيد لمن قتل مسلما مستحلا لقتله ومن استحل قتل مسلم كان كافرا وهو مخلد في النار بسبب كفره وعن أبي مجاهد في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل أخرجه أبو داود وقيل ان الخلود لا يقتضى التأبد بل معناه دوام الحالة التي هو عليها يدل عليه قول العرب للاباحي هو البدون ذلك اطول مكثه الالودوام بقائها واذ ذكر الخلود في حق الكفار قرنه بذكر التأبد

بنت محاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهذا قول الزهري
وربيعة واليه ذهب مالك وأحمد وأصحاب الرأي وأما دية الخطأ فمخففة وهي أخس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا
في تقسيمها فذهب قوم إلى انها عشرون بنت محاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون
حقة وعشرون جذعة وهذا قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وقال مالك
والشافعي وأبديل قوم أبناء اللبون بنات الخاض يروون ذلك عن ابن مسعود وقال أحمد وأصحاب الرأي
والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم العصابات من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لأن النبي
صلى الله عليه وسلم أوجب على العاقلة ودية الأعضاء والأطراف حكمها مابين في كتب الفقه ودية أعضاء المرأة
على النصف من دية أعضاء الرجل والله أعلم **المسئلة الثالثة** في حكم الكفارة **الكفارة** اعتاق رقبة مؤمنة
وتجيب في مال القاتل سواء كان المقتول مسلماً أو معاهداً رجلاً كان أو امرأة حراً كان أو عبداً فمن لم يجد الرقبة
فعلیه صيام شهرين متتابعين فالقاتل ان كان واجداً للرقبة أو قادراً على تحصيلها بوجود الثمن فاضلاعن
نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز له ان ينتقل إلى الصوم فان عجز عن الرقبة
أو عن تحصيل ثمنها فعليه صوم شهرين متتابعين فان أظفر يوم ماتمه مداني خلال الشهرين أو نسيه النية أو
نوى صوماً آخر وجب عليه استئناف الشهرين وان أظفر يوماً بعد نذر مريضاً أو سفره لم ينقطع التتابع
اختلف العلماء فيه فمنهم من قال ينقطع التتابع وعليه استئناف الشهرين وهو قول النخعي وأظهره قولي
الشافعي لأنه أظفر مختاراً ومنهم من قال لا ينقطع التتابع وعليه ان يبنى وهو قول سعيد بن المسيب والحسن
والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين أظفرت أيام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا ظهرت بنت لأنه أمر
كتبته على النساء ولا يمكن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل ينتقل عنه إلى الأطعام فيقطع سنتين
مساكيناً فيه قولان أحدهما أنه ينتقل إلى الأطعام كإفارة الظهار والثاني لا ينتقل لأن الله تعالى لم يرد كرهه
بدلاً فقال فيصيام شهرين متتابعين أو بقره من الله فص على الصوم وجعل ذلك عقوبة لقتل الخطأ والله أعلم
وقوله عز وجل **(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم)** نزلت في مقيس بن صابئة السكناني وكان قد أسلم
هو وأخوه هشام فوجد أخاه هشاماً مقيلاً في بني الجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذك ذلك فأرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني فهر إلى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان
علمتم قاتل هشام بن صابئة ان تدفعوه إلى أخيه مقيس فيقتص منه وان لم تعلموه ادفعوا اليه دية فبلغهم
الفهري ذلك فقالوا سمعوا وطاعة لله ولرسوله ما نعلم له قاتلاً وانما نؤدى اليه دية فاعطوه مائة من الأبل فانصرفا
راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيساً فوسوس اليه فقال له تقبل دية أخيك لتكون عليك سبة اقتل
الفهري الذي معك فكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بخرقة فقتله ثم ركب بعيراً
من الأبل وساق بقيتها راجعاً إلى مكة كأقوال في ذلك

قتلت به فهر ورجلت عقسه * سراً بسني النجاراً بارقاً

وأدرت نأري واضطجعت موسدا * وكنتم إلى الاصنام أول راجع

فنزلت فيه ومن يقتل مؤمناً متعمداً يعني قاصد القتل جزاؤه جهنم (خالداً فيها) يعني بكفره وارناده وهو
الذي استنانه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بمن آمنه من أهلها فقتل وهو متعلق بإستار الكعبة
(وغضب الله عليه) يعني لاجل كفره وقتله المؤمن متعمداً (ولعنه) يعني وطرد عن رحمة (وأعد له عذاباً
عظيماً) اختلف العلماء في حكم هذه الآية هل هي منسوخة أم لا وهل لمن قتل مؤمناً متعمداً يوم لا فرور
عن سعيد بن جبيرة قال قال ابن عباس ألمن قتل مؤمناً متعمداً من توبه قال لا فتوبت عليه الآية التي في
الفرقان والذين لا يدعون مع الله الهاً آخراً ولا يتولون النفس التي حرم الله الإلحاق إلى سخر الآية قال هذه آية

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً)
حاله من ضمير القاتل أي
قاصد اقتله لا يمانه وهو
كفر أو قتله مستحلاً لقتله
وهو كفر أيضاً (جزاؤه
جهنم خالداً فيها) أي ان
جازاه قال عليه السلام هي
جزاؤه ان جازاه والخلود
قد يراد به طول المقام وقول
المستزلة بالخروج من
الإيمان يخالف قوله تعالى
يأبى الذين آمنوا كتب
عليكم لقصاص في القتلى
(وغضب الله عليه ولعنه)
أي اتقم منه وطرده من
رحمة (وأعد له عذاباً
عظيماً) لا ارتكابه أمراً
عظيماً وخطباً جسماً في
الحديث لزوال الدنيا
أهون على الله من قتل
امرئ مسلم

صيام شهرين متتابعين بدلا عن الرقية (توبة من الله) يعني جعل الله ذلك توبة تقابل الخطأ (وكان الله عليما) يعني عن قتل خطأ (حكيا) يعني فيما حكى به عليه من الدية والكفارة
 في فصل في أحكام تعاقب الالابة وفيه مسائل في المسئلة الاولى في بيان صفة القتل في قول الشافعي القتل على ثلاثة اقسام عمد وشبه عمد وخطأ العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان بما يقتل به غالباً يقتل به ففيه التقاص عند وجود التمسك كأقرب حالة معافاة في مال القاتل وأما شبه العمد فهو ان يقصد ضرب انسان بما لا يقتل بمثله غالباً مثل أن يضربه بصخرة أو رماه بحجر صغير فمات فلا تقاص عليه وتجب عليه دية معافاة على عاقبته، ووجهة الى ثلاث سنين وأما الخطأ المحض فهو ان لا يقصد قتل بل قصد شيئا آخر فاصابه فمات منه فلا تقاص عليه وتجب فيه دية مخففة على عاقبته، ووجهة الى ثلاث سنين ومن صور قتل الخطأ أيضا ان يقصد رمي مشرك أو كافر فيصيب مسلما أو يقصد قتل انسان يظنه مشركا بان كان عليه لباس المشركين أو شاهرهم فالصورة الاولى خطأ في الفعل والثانية خطأ في القصد في المسئلة الثانية في حكم الديات في فدية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت الابل فتجب قيمتها من الدراهم أو الدينار في قول وفي قول بدل مقدر وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم و بدل على ذلك ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كانت الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم قال وكانت دية أهل الكتاب يومئذ على النصف من دية المسلم فكانت كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيبا فقال ان الابل قد غلت ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم وعلى أهل البقر مائتي بقر وعلى أهل الشاة ألبى شاة وعلى أهل الخيل مائتي حلة وترك دية أهل الكتاب فلو رفقها فيما رفق من الدية أخرجه أبو داود وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل أو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري و به قال مالك والشافعي وذهب قوم الى انها مائة من الابل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي ودية المرأة نصف دية الذكر الحر ودية أهل التمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتيبا وان كان بجوسيا خمس الثلث ثمانمائة درهم وهو قول سعيد بن المسيب واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روى ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز و به قال مالك وأحمد والاصل في ذلك ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دية المعاهد نصف دية الحر أخرجه أبو داود وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عقل أهل الذمة نصف عقل المساهمين وهم اليهود والنصارى أخرجه النسائي فن ذهب الى أن دية أهل التمة ثلث دية المسلم أجاب عن هذا الحديث بان الاصل في ذلك كان النصف ثم رفعت زمن عمر دية المسلم ولم ترفع دية الذمي فبقيت على أصلها وهو قدر الثلث من دية المساهمين والدية في قتل العمد وشبه العمد معافاة فتجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة في بطونها ولأدها وهذا قول عمرو بن دينار ثابت و به قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل متعمدا دفع الى اولياء القتول فان شاؤوا فتلوا وان شاؤا أخذوا الدية وهي ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة وما صولوا عليه فهو لهم وذلك لتشديد العقل أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن عقبة بن أوس عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقل الاوان قتيل العمد بالسوط والعصا والحجر مائة من الابل أربعون خلفة الى بازل عامها كاهن خلفة وفي رواية أخرى أن كل قتيل خطأ العمد أو شبه العمد قتيل السوط والعصا مائة من الابل فيها أربعون خلفة ولأدها أخرجه النسائي وذهب قوم الى أن الدية للمعاونة أربعين وخمسون

توبة من الله) قولوا لله
 الله ورحمة منه من تاب الله
 عليه اذا قبل توبته يعني شرع
 ذلك توبة منه أو فليتب
 توبة فهي نصب على الصدر
 (وكان الله عليما) بما أمر
 (حكيا) بما قدر

من غير قصد بان يرى كافر اصب مسلم أو يرى شخصاً على انه كافر فاذا هو مسلم (ومن قتل مؤمناً خطأ) صفة مصدر محذوف أي قتل
 خطأ (فتحرق برقبة) مبتدأ والخبر محذوف أي فعلية تحرق برقبة والتحرر بالاعتاق والخروا العتيق الكرم لان الكرم في الاحرار وكان
 اللوم في العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها والرقبة النسمة وبعبر عنها بالرأس في قولهم فلان بك كذا أو سامن الرقيق (مؤمنة)
 قيل لما أخرج نفساً مؤمنة من جلة الاحياء لزمه أن يدخل نفساً مثلها في جلة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاجرائها من قبل ان الرقيق
 ملحق بالاموات اذ الرق أثر من آثار الكفر والكفر موت حكماً (٤١٣) أو من كان ميتاً فحينئذ هو ميتاً ومن كان ميتاً فحينئذ هو ميتاً

من تصرف الاحرار وهذا
 مشكل اذ لو كان كذلك
 لوجب في العمد أيضاً لکن
 يحتمل أن يقال انما وجب
 عليه ذلك لان الله تعالى
 اتق للقاتل نفساً مؤمنة
 حيث لم يوجب القصاص
 فوجب عليه مثله ارقبة
 مؤمنة (ودية مسلمة الى
 أهله) ودية الى ورثته
 يقتسموها كيقتسمون
 الميراث لافرق بينها وبين
 سائر التركة في كل شيء
 فيقتضى منها الدين وتنفذ
 الوصية واذا لم يبق وارث ففيه
 البيت المال وقد وردت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 امرأة اشيم الضباني من
 عقل زوجها اشيم لکن
 الدية على العاقلة والكفارة
 على القاتل (الآن يصدقوا)
 الآن يصدقوا عليه بالدية
 أي يعفوا عنه والتقدير
 فعلية دية في كل حال الا في
 حال التصديق عليه (فان
 كان من قوم عدو لکم)
 فان كان المقتول خطاماً

نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة
 فاسلم ثم مات فان يظهر اسلامه لاهله فخرج هار بالي المدينة وتحصن في أطعم من أطعمها والاطم الحصن
 فخرجت أمه لذلك جزعاً شديداً وقالت لابنها الحرث وأبي جهل ابني هشام وهما أخوة عياش بن أبي ربيعة
 لانه والله لا يظنني سقفاً ولا أذوق طعاماً ولا شراحتي تأتيني به فخرجاني طلبه وخرج معهم الحرث بن زيد
 ابن أبي ربيعة حتى أتوا المدينة فأتوا عياشاً وهو في الاطم فقالوا لزل فان أمك لم يأتوها سقفاً بعدك وقد حلفت
 لانا نكل ولا نشرب حتى ترجع اليها ولك عهد الله علينا ان لا نسكرهك على شيء يحول بينك وبين دينك
 فلما ذكروا لجزع أمه وأثقلوا له العهد بالله نزل اليهم فأخرجوه من المدينة وأوثقوه بدمعة وجده كل واحد
 منهم مائة جلدة ثم قدموا به على أمه ففداها ما هالت لآحلك من وثاقك حتى تسكفر بالذي آمنت به ثم تركوه
 موثقاً الشمس ماشاً الله فاعطاهم النبي أرادوا فاقاه الحرث بن زيد فقال يا عياش أهدنا الذي كنت عليه
 لئن كان هدى لقد ترك الهدى وإنما كان ضلالة قد كنت عاياًها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا ألتفك
 خالداً الا قتلتك ثم ان عياشاً سأل بعد ذلك وهاجر وأسلم الحرث بن زيد من بعده وهاجر الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وليس عياش حاضر ابومثولم يشعر باسلامه فيينا عياش يسير بظفر قباء اذ اتى الحرث فقتله
 فقال له الناس ويحك يا عياش أي شيء صنعت انه قد أسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 يا رسول الله ان كان من أمرى وأمر الحرب ما قد علمت وفي أمي أشعر باسلامه حتى قتله فزول وما كان المؤمن
 أن يقتل مؤمناً الا خطأ ومعنى الآية وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً البتة وما كان له سبب جواز قتله وقيل
 معناه ما كان له ذلك في آناه من ربه وعهد اليه ففيه تحريم قتل المؤمن من كل وجه وقوله تعالى الاخطا
 استثناء منقطع معناه لکن ان وقع خطأ فتحرق برقبة وقيل معناه ما كان مؤمناً أن يقتل مؤمناً البتة
 الا أن يخطئ المؤمن فكفارة خطئه ما ذكر من بعد والخطا فعل الشيء من غير قصد وتعمد (ومن قتل مؤمناً
 خطأ فتحرق برقبة مؤمنة) يعني فعلية اعتاقر رقبة مؤمنة كفارة (ودية مسلمة الى أهله) أي وعليه دية كاملة
 مسلمة الى أهل القتل الذين يرثونه (الآن يصدقوا) يعني الآن يتصدق أهل القتل على القاتل بالدية
 ويعفوا عنه (فان كان) يعني المقتول (من قوم عدو لکم وهو مؤمن فتحرق برقبة مؤمنة) أرادوا انه اذا
 كان رجل مسلم في دار الحرب وهو من قوم كفار فقتله لم يعلم باسلامه فلا دية عليه وعليه الكفارة
 وقيل المراد منه انه اذا كان المقتول مسامياً في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وأهل الذين يرثونه في دار
 الحرب وهم حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حارب للمسلمين
 فكان فيه الكفارة تحرق برقبة مؤمنة دون الدية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد (وان كان من قوم
 يبتكمو بينهم ميثاق) أي عهد (فدية مسلمة الى أهله وتحرق برقبة مؤمنة) يعني انه اذا كان المقتول كفراً
 معاهداً أو ذمياً فتجب فيه الدية والكفارة (فن لم يجز) يعني الرقبة (فصيام شهرين متتابعين) أي فعلية

قوم اعداء لکم أي كفره فالعدو يطلق على الجمع (وهو مؤمن) أي المقتول (ومن فتحرق برقبة مؤمنة) يعني اذا اسلم الحربى في دار
 الحرب ولم يهاجر اليها فقتله مسلم خطأ تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤمنة وهي الاسلام ولا تجب الدية لان العصمة القومية بالدار ولم توجد
 (وان كان) أي المقتول (من قوم يبتكمو) بين المسلمين (وبينهم ميثاق) عهد (فدية مسلمة الى أهله وتحرق برقبة مؤمنة) أي وان كان
 المقتول ذمياً فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذي كذب المسلم وهو قولنا (فن لم يجز) رقبة أي لم يكلمها ولا ما يتوصل به اليها
 (فصيام شهرين) فعلية صيام شهرين متتابعين

(أوجاؤكم) عطف على صفة قوم أي الالذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم يحكمين عن القتال لالكم ولا عليكم أو على صلته الذين أو الالذين يصلون بالمعاهدين أو الذين لا يقاتلونكم (حصرت صدورهم) حال باضمار وقدوا الحصر الضيق والانتقاض (أن يقاتلواكم) أي عرو أن يقاتلواكم عن قتالكم (أو يقاتلواكم) (ع ١٣) قومهم) معكم (أولوا الله أسلطهم عليكم) بتقوية قلوبهم وازالة الحصر عنهم (فقاتلواكم) عطف

وقيل هم خزاعة والمعنى ان من دخل في عهد من كان داخل في عهدكم أي ضادا حياون في عهدكم (أوجاؤكم حصرت صدورهم) محتمل أن يكون عطف على الذين وتقديره الالذين يصلون بالمعاهدين أو يتصلون بالذين حصرت صدورهم فلا تقاتلواهم وقيل محتمل أن يكون عطف على صفة قوم وتقديره الالذين يصلون إلى قوم ينسبكم وبينهم عهداً أو يصلون إلى قوم حصرت صدورهم فلا تقاتلواهم ومعنى حصرت أي ضاقت صدورهم عن المقاتلة فلا يريدون قتالكم لانكم مسلمون ولا يريدون قتالهم لانهم أقرابهم وهم بنو مدج وكانوا عاهدوا أن لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا أن لا يقاتلواهم (أن يقاتلواكم) بمعنى ضاقت صدورهم عن قتالكم لله الذي ينسبكم وبينهم (أو يقاتلوا قومهم) يعني من آمن منهم وقيل معناه انهم لا يقاتلواكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم فقد ضاقت صدورهم لذلك عن قتالكم وقاتل معكم قوم هلال الاسالميون وبنو بكرهسي الله عن قتال هؤلاء المردين اذا اتصوا باهل عهد المسلمين لان من انضم إلى قوم ذوى عهد فله حكمهم في حقن الدم وذلك ان الله تعالى أوجب قتال الكفار الا من كان معاهداً أو لجأ إلى معاهد أو ترك القتال لانه لا يجوز قتل هؤلاء وعلى هذا القول فاقول بالسخ لازم لان الكفار وان ترك القتال فقتل جازم وقال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم في هذه الآية منسوخة بآية السيف وذلك لان الله تعالى لما أعز الاسلام وأهله أمر ان لا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام أو القتل (ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلواكم) بذكر الله تعالى منته على المسلمين بكف باس المعاهدين وذلك لما أتى الله الرعب في قلوبهم وكفهم عن قتالكم ومعنى التسليط هنا تقوية قلوبهم عن قتال المسلمين ولكن قذف الله الرعب في قلوبهم وكفهم عن المسلمين (فان اعتزلواكم) يعني فان اعتزلوا عن قتالكم (فلم يقاتلواكم) ويقال فلم يقاتلواكم يوم فتح مكة مع قومهم (والقوا اليكم السلم) يعني الاتقياد والصلح فاقادوا واستسلموا (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) يعني بالقتل والقتال قال بعض المفسرين هذا منسوخ بآية القتال وهي قوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال بعضهم هي غير منسوخة لان اذ احلناها على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ستجدون آخرين) قال ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا من حاضري المدينة فتكاملوا بكافة الاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أمنت يقول أمنت بالقرء والعرب واخفساء واذ القوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم اتاعلى دينكم يريدون بذلك الامن من الفر يقين وفي رواية أخرى عن ابن عباس انها نزلت في بني عبد المارو كانوا بهذه الصفة (يريدون أن يامنواكم) يعني يريدون باظهار الايمان أن يامنواكم فلا تعرضوا لهم (و يامنوا قومهم) يعني باظهار الكفر لهم فلا تعرضوا لهم (كامل ردوا إلى الفتنة) يعني كلدعوا إلى الشرك (أركسوا فيها) رجعوا إلى الشرك وقادوا إليه منكوسين على رؤسهم فيه (فان لم يعزلواكم) يعني فان لم يكفوا عن قتالكم حتى يسروا إلى مكة (ويلقوا اليكم السلم) أي ولم يلقوا الصلح ولم يكفوا عن قتالكم (خذوهم) يعني أسرى (واقتلوهم حيث تفتقموهم) يعني حيث أدركتموهم (وأولئك) يعني أهل هذه الصفة (جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) يعني حجة ظاهرة بالقتل والقتال وقيل الحجة الواضحة هي ظهور عدوتهم وانكشاف حالهم بالكفر والعداة ﴿ قوله تعالى ﴾ (وما كان المؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ) الآية

على لسلطهم ودخول الامم للتأكيد (فان اعتزلواكم) فان لم تعرضوا اليكم (فلم يقاتلواكم والقوا اليكم السلم) أي الاتقياد والاستسلام (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) طريقا إلى القتال (ستجدون آخرين) يريدون أن يامنواكم بالنفاق (و يامنوا قومهم) بالوفاء هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا أتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونسكوا وهدوهم (كلما ردوا إلى الفتنة) كلدعاهم قومهم إلى قتال المسلمين (أركسوا فيها) قلبوا فيها اقبح قلب واسنعه وكانوا شرابها من كل عدو (فان لم يعزلواكم) فان لم يعزلوا قتالكم (ويلقوا اليكم السلم) عطف على لم يعزلواكم أي وان لم يتقادوا اليكم بطلب الصلح (وكيفوا أيديهم) عطف على أيضا أي ولم يسكوا عن قتالكم (فخذوهم واقتلوهم حيث تقتلهم) حيث تمكنتم منهم وظفرتمهم (وأولئك

جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) حجة واضحة لظهور عدوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم بالمسلمين أو تسلطنا ظاهر اراحت أنالكم في قتلهم (وما كان المؤمن) وما صح له والاستقام ولا في مجاله (ان يقتل مؤمنا) ابتداء من غير قصاص أي ليس المؤمن كالكافر الذي تقدم اباحته (الخطأ) الاعلى وجه الخطا وهو استثناء منقطع بمعنى لكن أي لكن ان وقع خطأ ويحتمل ان يكون صفة لصدر أي الاقل خطأ والمعنى من شأن المؤمن ان يبتني عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ

(والله أركسهم) ردهم الى حكم الكفار (بما كسبوا) من ارتدادهم ولحقوهم بالمشركين فردوهم ايضا ولا تختلفوا في كفرهم أتر يدون أن تهمدوا أن يجعلوا من جهة المهتدين (من أضل الله) من جهله الله ضالاً و (٤١١) أتر يدون أن تسموهم مهتدين وقد

أظهر الله ضلالهم فيكون تعبيراً لمن سباهم مهتدين والآية تدل على مذهبنافي اثبات الكسب للعبس والخلقى للسرب جلت قدرته (ومن يضل الله) فإن تجده سبيلاً) طريقاً الى الهداية (ودوالو تكفرون كما كفروا) الكاف نف لمصدر محذوف وما مصدرية أى ودوالو تكفرون كفراً مثل كفرهم (فتكونون) عطف على تكفرون (سواء) أى مستويين أنتم وهم في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا تولوهم حتى يؤمنوا لان الهجرة في سبيل الله بالاسلام (فان تولوا) عن الايمان (تخذوهم) واقتلوهم حيث وجدتموهم كما كان حكم سائر المشركين (ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً) وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم (الالذين يصلون الى قوم) أى يتهون اليهم ويتصلون بهم والاستثناء من قوله تخذوهم واقتلوهم دون الموالة (ينسك) (و بينهم ميثاق) القوم هم المسلمون كان بينهم

انها طيبة تنفي الرجال كما ينفي الكبر خبث الحديد وقيل نزلت في قوم خرجوا الى المدينة وأسألوهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى مكة لياً توابض لهم يتجرون فيها خروا أقاموا بمكة فاختلف المسلمون فهم فقاتل يقول لهم منافقون وقاتل يقول لهم مؤمنون وقيل نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة وأسألوهم ندموا على ذلك خرجوا كهيئة المتزهيين فلما بعدوا عن المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اناعلى الذى فارقك عليه من الايمان ولكننا اجتو بنا المدينة واشتقنا الى أرضنا ثم انهم خرجوا في تجارة الى الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم ونقتلهم واخذنا معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقال طائفة منهم كيف تقتلون قوما على دينكم وان لم يذروا ديارهم وكان هذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى أحد الفريقين فبذل هذه الآية وقيل نزلت في قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا وكانوا يظهرون المشركين وقيل نزلت في عبد الله بن أبي ابن سؤل المنافق لما نكح في حديث الافك ومعنى الآية فالكماء عشر المؤمنين في المنافقين فثنين أى صرتم في أمرهم فرقتين فرقة تدب عنهم وفرقة تباينهم وتعاديتهم فهى الله الفرقة الذين يذون عنهم وأمر المؤمنين جميعاً أن يكونوا على منهاج واحد في التباين لهم والتبرؤ منهم ثم أخبر عن كفرهم بقوله (والله أركسهم) يعنى نكسهم في كفرهم وارتدادهم وردهم الى أحكام الكفار (بما كسبوا) أى بسبب ما كسبوا من أعمالهم الخبيثة وقيل بما أظهرهم من الارتداد بعدما كانوا على النفاق (أتر يدون أن تهمدوا من أضل الله) هذا خطاب للفة التى دافعت عن المنافقين والمعنى أتبتون أفعالهم المؤمنون هداة هؤلاء المنافقين الذين أضلهم الله عن الهدى (ومن يضل الله) يعنى عن الهدى (فان تجده سبيلاً) يعنى فان تجده لم يقا تهديه فيها الى الحق والهدى ﴿ قوله تعالى (ودوالو) يعنى غنى وأهلك الذين رجعوا عن الايمان الى الارتداد والكفر (لوتكفرون) يعنى تكفرون أنتم بامعشر المؤمنين (كما كفروا فتكونون سواء) في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) يعنى من الكفار منع المؤمنين من موالاتهم (حتى يهاجروا) يعنى يسلموا وهاجروا (في سبيل الله) معكم وهى هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه الاولى هجرة المؤمنين في أول الاسلام من مكة الى المدينة الثانية هجرة المؤمنين وهى الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله تخلصين صابرين محتسبين كما حكى الله عنهم وفي هذه الآية منع المؤمنين من موالاته المنافقين حتى يهاجروا والهجرة الثالثة هجرة المؤمنين ما نهى الله عنه بقوله (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عن الاسلام والهجرة واختاروا الإقامة على الكفر (تخذوهم) الخطاب للمؤمنين أى خذوهم أيها المؤمنون (واقتلوهم حيث وجدتموهم) يعنى أين وجدتموهم في الحل والحرم (ولا تتخذوا منهم ولياً) يعنى في هذه الحالة (ولا نصيراً) يعنى ينصركم على أعدائكم لانهم أعداء ثم استثنى الله عز وجل طائفة منهم فقال تعالى (الالذين يصلون الى قوم ينسك) وبينهم ميثاق) هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالات لان موالاته الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون ينتسبون اليهم أو ينتسبون اليهم أو يدخلون معهم بالخطب والجوار وقال ابن عباس يريد بيلجؤون الى قوم ينسك وبينهم ميثاق أى عهدوهم المسلمون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عمرو الاسلمى عند خروجه الى مكة على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليه فلهم الجوار مثل ما طلال روى ربيعة عن ابن عباس قال أراد باقوم الذى ينسكهم وبينهم ميثاق بن بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك انه وادع قبل خروجه الى مكة هلال بن عمرو الاسلمى على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى أهلال واتجأ اليه فله من الجوار مثل الذى طلال أى فاقتلوهم الامن اصل يقوم ينسكهم وبينهم ميثاق

القيامة) أى ليجشركنكم اليه والقيامه القيام كالتلابه والتلاب وهي قيامهم من القبور أو قيامهم للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين (لارب فيه) هو حال من يوم القيامه والهاء يعود الى اليوم أو صفة لمصدر محذوف أى جمعا لارب فيه والهاء يعود الى الجمع (ومن أصدق من الله حديثا) تمييز وهو استهتام بمعنى التنى أى لأحد أصدق منه فى اخباره ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه لقبه لكونه اخبارا عن الشئ بخلاف ما هو عليه (فالسلم) مبتدأ وخبره (فى المناققين فئتين) أى مالكم اختلفتم فى شأن قوم قد ناققوا فافاقا ظاهرا وترقم فىهم فرقتين وما سلم لم تقطعوا القول بكفرهم وذلك ان قوما من المناققين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى البدو معتابين باجتواء المدينة فلما خرجوا الميزالوا واحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وفتنهم فى حال

جالسات فى مسجد أو موضع فاستحب أن يسلم عليهن اذ لم يخف على نفسه أو عليهن فتنة لما روى عن أسماء بنت زيد قالت مر علينا نرسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة تسلم علينا أخرجهما أبو داود فى رواية الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد يوم أو عصبه من النساء فمولى يده بالسلم قال الترمذى حديث حسن واذا مر على امرأة مفردة أجنبية فإن كانت جيلة فلا يسلم عليها ولو سلم فلا تردى عليه لانه لم يستحق الردوان كانت يجوز الايخاف عليه ولا عليها الفتنة سلم عليها أو تردى عليه وحكم النساء مع النساء حكم الرجال مع الرجال فى السلام فيسلم بعضهم على بعض **المسئلة الرابعة** فى الاحوال التى يكره السلام فيها **فمن ذلك** الذى يبول أو يتغوط أو يجامع أو نحو ذلك لا يسلم عليه فلو سلم فلا يستحق السلم جوابا لما روى عن ابن عمر أن رجلا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول عليه فلم يرد عليه أخرجه مسلم قال الترمذى انما يكره اذا كان على الغائط أو البول ويكره التسليم على من فى الحمام وقيل ان كانوا متزبين بالماء زرسلم عليهم والافلا ويكره التسليم على النائم والناس والمسلى والمؤذن والتالى فى حال الصلاة والاذان والتلاوة ويكره الابداء بالسلام فى حال الخطبة لان الجالس من أمورون بالانصات للخطبة ويكره أن يبدأ المبتدع بالتسليم عليه وكذلك المعلن بفسق وكذلك الظاهر ونحوهم فلا يسلم على هؤلاء **المسئلة الخامسة** فى حكم السلام على أهل الذمة اليهود والنصارى **اختلف العلماء** فيه فذهب أكثرهم الى أنه لا يجوز ابتداءهم بالسلام وقال بعضهم انه ليس بحرام بل هو مكروه كراهة تنزيه وبدل على ذلك ما روى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا القيمت أحدهم فى طريق فاطره الى أضيقة أخرجه مسلم واذا سلم يهودى أو نصرانى على مسلم فبرد عليه ويقول عليك بغير وار العطف لما روى عن أنس ان يهوديا أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصعبه فقال السلام عليكم فرد عليه القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا الله ورسوله أعلم سلم باني الله قال لا ولكنه قال كذا وكذا رده على فردوه فقال قلت السام عليكم قال نعم باني الله فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليك أى عليك ما قلت أخرجه الترمذى فلو أتى بوال عطف وميم الجمع فقال وعليكم جاز لانما يجاب عليهم فى الدعاء ولا يجابون علينا وبدل على ذلك ما روى عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه من من اليهود فقالوا السلام عليك يا أبا القاسم فقال وعليكم فقالت عائشة و غضبت لم تسمع ما قالوا قال بل قد سمعت فرددت عليهم وانما يجاب عليهم ولا يجابون علينا أخرجه مسلم واذا مر السلم على جماعة فيهم **سامعون** ويهودون نصارى يسلم عليهم ويقصد بتسليمه المسلمين لما روى عن أسماء بنت زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه أسخلاف من المسلمين واليهود فسلم عليهم أخرجه الترمذى **قوله عز وجل (الله لاله الا هو ليجمعنكم)** هذا الام القسم تقديره والله الذى لاله الا هو ليجمعنكم الله فى الموت وفى القصور (الى يوم القيامه) يعنى الى يوم الحشر والبعث سميت القيامه قيامه لقيام الناس من قبورهم بعد الموت وقيل اقيامهم للحساب نزلت هذه الآية فى منكرى البعث (لارب فيه) يعنى لاشك فى ذلك اليوم انه كائن (ومن أصدق من الله حديثا) يعنى لأحد أصدق من الله فانه لا يخلف الميعاد ولا يجوز عليه الكذب والمعنى ان القيامه كانه لاشك فىه ولا ريب **قوله عز وجل (فالم فى المناققين فئتين)** اختلفا فى سبب نزول هذه الآية فتبيل نزلت فى الذين تخلفوا ويوم أحد من المناققين فلما رجعوا قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتلهم يارسول الله فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم قد تكلموا بكلمة الاسلام (ق) عن زيد بن ثابت قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رجوع ناس من خرج معه فكان أعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فئتين قالت فرقة تقتلهم وقات فرقة لا تقتلهم فنزلت فى السالكين فى المناققين فئتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الطعام وصلوا الارحام وصلوا الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح عن أبي
 امامة قال أمرنا نينا صلى الله عليه وسلم أن نقضى السلام أخرجه ابن ماجه
 فصل في أحكام تتعلق بالسلام وفيه مسائل **المسئلة الأولى في كيفية السلام** (ق) عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام قال اذهب فسلم على أولئك نفر
 من الملائكة جلوس فاستمع ما يوحى بك به فاتممت تحتك وتحية ذرتك فقال السلام عليكم فقالوا عليكم السلام
 ورحمة الله فزادوه ورحمة الله قال العلماء يستحب لمن يتدعى بالسلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته فيأتى بضمها والجمع وان كان المسلم عليه واحد او يقول المحبب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتى
 بو او العطف في قوله وعليكم عن عمران بن حصين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام
 عليكم فرد عليه ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
 فرد عليه جلس فقال عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه جلس فقال ثلاثون
 أخرجه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى حديث حسن وقيل اذا قال المسلم السلام عليكم فيقول المحبب
 وعليكم السلام ورحمة الله فيزادوه ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فيقول وعليكم السلام ورحمة الله
 وبركاته فيزيدو بركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيرد عليه السلام بمثله ولا يزيد عليه ويرد
 أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام
 انتهى الى البركة ويستحب للمسلم أن يرفع صوته بالسلام ليمسح المسلم عليه فيحبهه ويشترط أن يكون
 الرد على الفور فان أخره ثم رد لم يعد جوازا وكان أمما بترك الرد **المسئلة الثانية في حكم السلام** الابتداء
 بالسلام سنة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية فان كانوا جماعة فسلم واحد منهم كفى عن جميعهم
 ولو سلم كلهم كان أفضل وأكمل قال القاضي حسين من أصحاب الشافعى ليس لنا سنة على الكفاية الا هذا
 وفيه نظر لان شذمت العاطس سنة على الكفاية أيضا كالسلام ولو دخل على جماعة في بيت أو مجلس أو
 مسجد وجب عليه أن يسلم على الحاضر من قوله صلى الله عليه وسلم أقشوا السلام والامر للوجوب أو
 يكون ذلك سنة متما كدعة لان السلام من شعار أهل الاسلام فيجب اظهاره أو يتأكد استحبابه أما الرد
 على المسلم فقد أجمع العلماء على وجوبه وبدل عليه قوله تعالى واذا حيتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها
 والامر للوجوب لان في ترك الرد اهانة للمسلم فيجب ترك الاهانة فان كان المسلم عليه واحد وجب عليه
 الرد واذا كانوا جماعة كان رد السلام في حقهم فرض كفاية فلور واحد منهم سقط فرض الرد عن الباقين
 وان تركوه كلهم أمموا عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجزى عن الجماعة
 اذا امر وأن يسلم أحدهم ويجزى عن الجلوس أن يرأ أحدهم أخرجه أبو داود **المسئلة الثالثة في آداب
 السلام** السنة أن يسلم الزاكب على المائى والمائى على القاعد والقليل على الكثير والصغير على
 الكبير (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسلم الزاكب على المائى والمائى على
 القاعد والقليل على الكثير وفى رواية للبخارى قال يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على
 الكثير واذا تلاقى رجلان فالتبديى بالسلام هو الافضل لما روى عن أبي امامة الباهلى قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بالله عز وجل من بدأهم بالسلام أخرجه أبو داود والترمذى ولقظه قال قيل
 يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال ولاهما بالله قال الترمذى حديث حسن ويستحب
 أن يبدأ بالسلام قبل السلام والحاجة والسنة اذا امر بجماعة صبيان صفرا أن يسلم عليهم لما روى عن أنس
 أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله أخرجاه فى الصحيحين وفى رواية
 لابي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم وأما السلام على النساء فان كن جمعاً

(والله أشد بأساً) من فر يش (وأشد تكديلاً) تعذبوا وهو يتميز كبا ساء (من يشفع شفاعة حسنة) هي الشفاعة في دفع شر أو جلب نفع مع جوارها شرعاً (يكن له نصيب منها) من ثواب الشفاعة (ومن يشفع شفاعة سيئة) هي خلاف الشفاعة الحسنة قال ابن عباس رضي الله عنهما ما لها مفسر غيري معناه من أمر بالتحديد وقال أهل الكفر وضده السيئة وقال الحسن هو المشي بالصلح وضده النميمية (يكن له كفل منها) نصب (وكان الله - على كل شيء مقبلاً) مقتدران. أقات على الشيء اقتدر عايه وحفيظا من القوت لأنه يمسك النفس ويحفظها (وإذا حيتيم) أي سلم عليكم فإن التحية في دينا (٤٠٨) السلام في الدارين فاسموا على أنفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه

فعل وذلك أن أسفيان بداله عن القتال فلم يخرج الى الموعد (والله أشد بأساً) أي أعظم صولة (وأشد تكديلاً) يعني وأشد عذاباً وعقوبة من غيره ﴿ قوله عز وجل ﴾ (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) الشفاعة ما خوزة من الشفع وهو أن يصير الانسان بنفسه شفيعاً لصاحب الحاجة حتى يجتمع معه على المسئلة الى المشفوع اليه فعلى هذا قيل ان المراد بالشفاعة المذكورة في الآية هي شفاعة الانسان أميره ليجلب له بشفاعته نفعاً ويخلصه من بلاء نزل به وقيل هي الاصلاح بين الناس وقيل معنى الآية من يهرش شفعاً لوتر اصحابك يا محمد فيشفعهم في جهاد عدوهم يكن له نصيب منها أي حظاً ومن أجز شفاعته وهو ثواب الله وكرامته (ومن يشفع شفاعة سيئة) قيل هي التميمية ونقل الحديث لابقاع العداوة بين الناس وقيل أراد بالشفاعة السيئة دعاء الهمود على المسلمين وقيل معناها من يشفع كفره بقتال المؤمنين (يكن له كفل) أي ضعف وقيل نصب (منها) أي من وزرها (وكان الله على كل شيء مقبلاً) قال ابن عباس يعني مقتدر أو مجاز يا وأقات على الشيء قدر عليه قال الشاعر

وذى ضغن كفت الشرعنه * وكنت على اساءته مقبلاً

يعني قادر على الاساءة اليه وقيل معناه شاهد أو حفيظا على الاشياء (ق) عن أبي موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً على رجل يسأل فاقبل علينا بوجهه وقال اشفعوا تؤجر و يقضى الله على لسان رسوله ما شاؤ في رواية كان اذا جاءه طالب حاجة أقبل على جلسائه وقال اشفعوا تؤجر واوذ كره ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وإذا حيتيم بتحية خيوا باحسن منها) التحية نفقة من حيا وأصلها من الحياة ثم جعل السلام تحية لسكونه خارجا عن حصول الحياة وسبب الحياة في الدنيا وفي الآخرة والصعبة أن يقال حياك الله أي جعل لك حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء وهذه اللفظة كانت العرب تقولها فلما جاء الاسلام بدل ذلك بالسلام وهو المراد به في الآية يعني اذا سلم عليكم المسلم فاجيبوه باحسن مما سلم عليكم به وانما اختير لفظ السلام على لفظ حياك الله لأنه أتم وأحسن وأكمل لان معنى السلام السلامة من الآفات فاذا دعا الانسان بطول الحياة بغير سلامة كانت حياته مذمومة منقصة واذا كان في حياته سليماً كان أتم وأكمل فلذا السبب اختير لفظ السلام (أوردوها) يعني أوردوا عليه كما سلم عليكم (ان الله كان على كل شيء حسيباً) يعني محاسباً ومجاز والمعنى أنه تعالى على كل شيء من رد السلام عنه أو باحسن منه مجاز

﴿ فصل في فضل السلام والحث عايه ﴾ (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف قوله أي الاسلام خير معناه أي خصال الاسلام خير (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولادكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أنفسوا السلام بينكم عن عبد الله بن سلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس أنفسوا السلام وأطعموا

سلام وكانت العرب تقول عند اللقاء حياك الله أي أطال الله حياتك فأبدل ذلك بعد الاسلام بالسلام (بتحية) هي نفقة من حيا يعني تحية (خيوا با) حسن منها) أي قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وزيدوا بركانه اذا قال ورحمة الله يقول لكل شيء مستتهي ومنتهى السلام وبركانه (أوردوها) أي أجيبوها بمثلها ورد السلام جوابه بمثله لان المحيب رد قول المسلم وفيه حذف مضاف أي ردوا مثلها والتسليم سنة والرد فريضة والاحسن فضل وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهراً ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والادان والاقامة وعند أبي يوسف

رحمه الله لا يسلم على لاعب السطح نوح والتردو المغني والقاعد حاجته ومطير الحمام والعماري من غير عنتر في حمام أو غيره وسلم الرجل اذا دخل على امرأته والماشي على القاعد والراكب على المشاي وراكب القرس على راكب الجمار والصغير على الكبير والاقبل على الاكثر واذا التقوا ابتدرا وقيل باحسن منها اهل الملة أوردوها اهل التميمية وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم أي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السلام عليكم وقوله عليه السلام لا غرار في تسليم أي لا يبالغ عليك بل عليك لان كتابه معه (ان الله كان على كل شيء حسيباً) أي محاسبك على كل شيء من التحية وغيرها

(لعلمه) لعلم تديره ما خور به (الذين يستنبطونه منهم) يستخرجون تديره بفتحهم ونحوهم ومعهم ففتحهم بال و الحرب ومكايدها وقيل كانوا يفتقون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بانظهور على بعض الاعداء وعلى خوف واستشاره فينبعونه فينشر فيبلغ الاعداء فتقوم اذا اعتمهم مفسدة ولورده الى الرسول والى أولى الامر وفوضوه (٤٠٧) اللهم وكانوا كأن لم يسمعوا العلم

الذين يستنبطون تديره كيف يدبرونه وما يتون ويذرون فيه والنبت الماء الذي يخرج من ج البر أول ماتحفر واستنباطه استخرجه فاستنبطه استخرجه فاستنبطه استخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والالتدبير فاستنبطه استخرجه فاستنبطه استخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدبير فيها يضل (ولو لافضل الله عليهم) بارسال نزل رسول (ورحمتهم) بانزال الكتاب (لانيتم الشيطان) لبقيتهم على الكفر (الا قليلا) لم يتبعوه ولكن آوا بالعقل كزبدن عمرو ابن نفيذ وقس بن ساعدة وغيرهما كزبدن الآي قبلها تثبطهم عن القتال واطهارهم الطاعة واضارهم خلافها قال (فقاتل في سبيل الله) ان أفردك وتزكوك وحدك (لاتتكاف الانفسك) غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله تعالى ناصر لك الجنود وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان أبو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم التقاء فيها ففكر بعض الناس أن يخرجوا فزناك

حسب الظاهر ولان المنافقين كانوا يظن ان الإيمان فلذا قال والى أولى الامر منهم (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) أي يستخرجون تديره بفتحهم وفتحهم ونحوهم ومعهم ففتحهم بال و الحرب ومكايدها وقيل كانوا يفتقون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بانظهور على بعض الاعداء وعلى خوف واستشاره فينبعونه فينشر فيبلغ الاعداء فتقوم اذا اعتمهم مفسدة ولورده الى الرسول والى أولى الامر وفوضوه (٤٠٧) اللهم وكانوا كأن لم يسمعوا العلم

حسب الظاهر ولان المنافقين كانوا يظن ان الإيمان فلذا قال والى أولى الامر منهم (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) أي يستخرجون تديره بفتحهم وفتحهم ونحوهم ومعهم ففتحهم بال و الحرب ومكايدها وقيل كانوا يفتقون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بانظهور على بعض الاعداء وعلى خوف واستشاره فينبعونه فينشر فيبلغ الاعداء فتقوم اذا اعتمهم مفسدة ولورده الى الرسول والى أولى الامر وفوضوه (٤٠٧) اللهم وكانوا كأن لم يسمعوا العلم

حسب الظاهر ولان المنافقين كانوا يظن ان الإيمان فلذا قال والى أولى الامر منهم (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) أي يستخرجون تديره بفتحهم وفتحهم ونحوهم ومعهم ففتحهم بال و الحرب ومكايدها وقيل كانوا يفتقون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بانظهور على بعض الاعداء وعلى خوف واستشاره فينبعونه فينشر فيبلغ الاعداء فتقوم اذا اعتمهم مفسدة ولورده الى الرسول والى أولى الامر وفوضوه (٤٠٧) اللهم وكانوا كأن لم يسمعوا العلم

خرج ومعهما الاسبعون ولولم يتبعه أحد تخرج وحده (وحرض المؤمنين) وما عليك في شأنهم الا التحريض على القتال فغضب لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) أي ابطشهم وشدتهم وهم قريش وقد كذب بأسهم بالرعب فلم يخرجوا وعسى كلمة مطمئنة غير ان اطماع الكفر أعود من انجاز اللطم

(والله يكتب ما يبوتون) يشته في صحائف أمم الأمم ويحاز بهم عليه (فاعرض عنهم) ولا يتحدث نفسك بالاتهام منهم (وتوكل على الله) في شأنهم فإن الله يكفيك مضرتهم وينقم لك منهم اذ قورى أمر الاسلام (وكفى بالله وكيلًا) كفيما لمن توكل عليه (أولًا يتدبرون القرآن) أولًا يتاملون في معانيه ومبانيه والتدبر التأمل والنظر في اديار الامر وما يؤل اليه في عاقبته ثم استعمل في كل تأمل والتفكير تصرف القلب بالنظر في الدلائل وهذا يراد (٤٠٦)

وسلم والامام المصوم ويدل على صحة القياس وتلى بطلان التقليد (ولو كان من عند غير الله) كما زعم الكفار (لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا) أي تناقضًا من حيث التوحيد والتشريك والتحليل والتحرير أو تفاوتًا من حيث البلاغة فكان بعضهم بالغًا في الإعجاز وبعضه قاصر عنه يمكن معارضته أو من حيث المعاني فكان بعضه اخبارًا بغيب قد وافق الخبر عنه وبعضه اخبارًا تخالفًا للمخبر عنه وبعضه دالًا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دال على معنى فاسد غير ملتزم وأما تعاقب الملحده بأيات يدعون فيها اختلافًا كثيرًا من نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كأنها جان فور بك لسألهم أجمعين فومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فقد تنقصى عنها أهل الحق وسجدوا مشروحين في كتاباتها في مظاهرها ان شاء الله تعالى

وقيل ان طائفة منهم اجتمعوا في الليل ويتوذلك القول لخصهم بالذكر (والله يكتب) أي ثبت ويحفظ عليهم (ما يبوتون) يعني ما يزورون ويفيرون ويقدمون وقال ابن عباس يكتب ما يسرون من النفاق (فاعرض عنهم) أي لاتعاقبهم بالمجد ولا تحدث نفسك بالاتهام منهم وخلافهم في ضلالتهم فامنتهم منهم وقيل لاتعتر باسلامهم (وتوكل على الله) أي فوض أمرك الى الله في شأنهم فإن الله يكفيك أمرهم وينقم لك منهم (وكفى بالله وكيلًا) يعني ناصر لك عليهم ﴿ قوله عز وجل (أولًا يتدبرون القرآن) أصل التدبر النظر في عوqb الامور والتفكير في اديارها ثم استعمل في كل تفكير وتأمل يقال تدبر الشئ أي نظرت في عاقبته ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه والتفكير في حكمه وتبصره فيه من الآيات قال ابن عباس أولًا يتدبرون القرآن فيتفكرون فيه فيرون تصديق بعضه لبعض وموافق من المواظف والذكر والامر والنهي وان أحدا من الخلق لا يقدر عليه قال العلماء ان الله تعالى احتج بالقرآن والتدبر فيه على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والحجة في ذلك من ثلاثة أوجه أحدها فصاحته التي عجز الخلق عن الاتيان بمثله في أسلوه الثاني اخباره عن الغيوب وهو ما يطالع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على أحوال المناقطين وما تخفونه من مكرهم وكيدهم فيفضحهم بذلك وغير ذلك من الاخبار عن أحوال الاولين واخبارهم وما يأتي في المستقبل من أمور الغيب التي لا يعلمها الا الله تعالى الثالث سلامته من الاختلاف والتناقض وهو الم اذ بقوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا) قال ابن عباس يعني تفاوتًا وتناقضًا في رواية عنه لو كان من عند مخلوق لكان فيه كذب واختلاف وقيل معناه لوجدوا في اخباره عن الغيب بما يكون وبما قد كان اختلافًا كثيرًا لان الغيب لا يعلمه الا الله تعالى واذا كان كذلك ثبت انه من عند الله والله ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا من حيث البلاغة والفصاحة والمعنى لو كان من عند مخلوق لكان على قياس الكلام المخلوق بعضه فصيح بليغ حسن وبعضه مردود ركيك فاسد فاما كان القرآن جميعه على منهاج واحد في الفصاحة والبلاغة ثبت انه من عند الله والمعنى أولًا يتفكرون في القرآن فيدروا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبره عن الغيوب انه كلام الله عز وجل وان ما يكون من عند غير الله لا يخولع تناقض واختلاف فلما كان القرآن ليس فيه تناقض واختلاف علم انه من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بالاعلامه سواه ﴿ قوله تعالى (واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسراريًا فاعلوا وأغلبوا وأغلبوا وبادر المناقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى هذه الآية واذا جاءهم يعني المناقطين أمر من الامن يعني جاءهم خبر بفتح وغضبة أو الخوف يعني القتل والهزيمة أذاعوا به أي أفضوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال أذاع السر وأذاع به اذا أشاعه وأظهره قال الشاعر أذاع به في الناس حتى كأنه * بعلياء نارًا وقد تنقوب (ولورده) يعني الامر الذي تحدثوا به (الى الرسول) يعني انهم لم يتحدثوا به حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يتحدث به ويظهره (والى أولى الامر منهم) يعني ذوى العقول والرأى والبصرة بالامور منهم وهم كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على

وإذا جاءهم أمر من الامن والخوف هم ناس من ضفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خيرة بالاحوال أو المناقون كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة أو خوف وخلل (أذاعوا به) أفضوه وكانت أذاعتهم مفسدة يقال أذاع السر وأذاع به والضمير يعود الى الامر أو الى الامن أو الخوف لان وقت تنقضى أحدهما (ولورده) أي ذلك الخبر (الى الرسول) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (والى أولى الامر منهم) يعني كبار الصحابة بالامور والذين كانوا مؤمنين منهم

حسب (وإذا جاءهم أمر من الامن والخوف) هم ناس من ضفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خيرة بالاحوال أو المناقون كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة أو خوف وخلل (أذاعوا به) أفضوه وكانت أذاعتهم مفسدة يقال أذاع السر وأذاع به والضمير يعود الى الامر أو الى الامن أو الخوف لان وقت تنقضى أحدهما (ولورده) أي ذلك الخبر (الى الرسول) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (والى أولى الامر منهم) يعني كبار الصحابة بالبصرة بالامور والذين كانوا مؤمنين منهم

الحسنة قالوا لانهذه وان تصهم سيئة يطروا بموسى ومن معه وماذا كر الله حسنات الكسب وسما توعده عليها بالثواب والعقاب فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلهما فقبل بهذا قول القدر بة وقال بعضهم لو كانت الآية على ما يقول أهل التمدد لقال ما أصبت من حسنة وما أصبت من سيئة ولم يقل ما أصابك لان العادة جرت بقول الانسان أصابني خيرا ومكروه وأصبت حسنة أو سيئة وقيل في معنى الآية ما أصابك من حسنة أى النصر والظفر يوم بدر فن الله أى من فضل الله ما أصابك من سيئة أى من قتل وهزيمة يوم أحد فن نفسك بمعنى فبذنوب أصحابك وهو مخافتهم إياك فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى كل من عند الله وبين قوله وما أصابك من سيئة فن نفسك فاضاف السيئة الى فعل العبد في هذه الآية قلت اما إضافة الاشياء كلها الى الله تعالى في قوله قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لان الله تعالى هو خالقها ووجدها واما إضافة السيئة الى فعل العبد فعلى المجاز تقديره وما أصابك من سيئة فن الله بذنب نفسك عقوبتك وقيل إضافة السيئة الى فعل العبد على سبيل الادب فهو كقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين فاضاف المرض الى نفسه على طريق الادب ولا يشك عاقل ان المرض هو الله تعالى وقيل هذه متصلة بما قبلها وفيه اضرار وتقديم وتأخير تقديره فطولاء القوم لا يكادون يفقهون حشد بناو يقولون ما أصابك من حسنة فن الله وما أصابك من سيئة فن نفسك قل كل من عند الله وقال ابن الانبارى في معنى الآية ما أصابك الله به من حسنة وما أصابك به من سيئة فانفعلان راجعان الى الله تعالى ﴿ قوله تعالى (وأرسلناك للناس رسولا) ﴾ يعنى وأرسلناك يا محمد الى كافة الناس رسولا لتبلغهم رسائى وأرسلناك به ولست رسولا الى العرب خاصة كما قال بعض اليهود بل أنت رسول الى الخلق كافة العرب وغيرهم (وكفى بالله شهيدا) يعنى على ارسالك للناس كافة فابدى لى احد ان يخرج عن طاعتك واتباعك وقيل معناه وكفى بالله شهيدا على تبليغك ما أرسلت به الى الناس وقيل معناه وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة من الله قوله عز وجل (من يطع الرسول فقد أطاع الله) سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطاعنى فقد أطاع الله ومن أحنى فقد أحب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذة ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله هذه الآية من يطع الرسول يعنى أى أمر به ونهى عنه فقد أطاع الله يعنى ان طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله تعالى لانه هو أمر بها وقال الحسن جعل الله طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته وقامت به الحجة على المسلمين وقال الشافعى ان كل فريضة فرضها الله فى كتابه كالخروج والصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يمكن اداء شئ من العبادات واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه المنزلة الشريفة كانت طاعته على الحقيقة طاعة الله (ومن تولى) أى عرض عن طاعته (فما أرسلناك عليهم حفيظا) يعنى حافظا تحفظ أعمالهم عليهم بل كل أمرهم الى الله قال المفسرون وكان هذا قبل أن يؤمر بالتمتال ثم نسخ ذلك بآية القتال ﴿ قوله تعالى (ويقولون طاعة) ﴾ نزات فى المنافقين وذلك ان المنافقين كانوا يقولون باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمتابك وصدقتك فرفنا فمرك طاعة أى أمرنا شأنا نطاعة (فاذا برزوا من عندك) أى خرجوا من عندك (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) التبييت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا الأمر مبيت اذا در بليس وقضى بليل فقد مبيت والمعنى انهم قالوا وقدروا أمر بالليل غير الذى أعطوك بالهار من الطاعة وقيل معنى بيت غيرو بدل طائفة منهم غير الذى تقول يعنى غير الذى عهدت اليهم فبلى هذا يكون التبييت بمعنى التبدل وانما خص طائفة من المنافقين بالتبييت فى قوله منهم وكامة من التبعض لانه تعالى علم ان منهم من يبقى على كفره ونفاقه ومنهم من يرجع عنه ويتوب شخص من يصرف على الفاق والذكر

والسنة الحسنة والسيئة (وكفى بالله شهيدا) بانك رسول وقيل هنا متصل بالاول أى لا يكادون يفقهون حديثنا يقولون ما أصابك وحمل المعترلة الحسنة والسيئة فى الآية الثانية على الطاعة والمعصية تعسف بين وقد نادى عليه ما أصابك اذ يقال فى الافعال ما أصبت ولاتهم لا يقولون الحسنة من الله خلقا وابتعاد فانى يكون لهم حجة فى ذلك وشهيدا تمييز (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه لا امر ولا ينهى الا بما أمر الله به ونهى عنه فكانت طاعته فى أمره ونواهيه طاعة لله (ومن تولى) عن الطاعة فاعرض عنه (فا أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم (ويقولون) ويقولون المنافقون اذا أمرتهم بشئ (طاعة) خبر مبتدأ محذوف أى أمرنا وشأنا نطاعة (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك) بيت طائفة منهم زوروسوى فبه ومن اليتوتة لانه قضاء الامر وتديره بالليل ومن آيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها وبالادغام حزة (أو بعمرو) غير الذى تقول

خلاف ما قلت وما أمرت به أو خلاف ما قلت وما صممت من الطاعة لانهم بطنوا للدلالة القبول والعصيان والطاعة واما منافقون بما يقولون و يظهرون

متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الآخرة كثير دائم والكثير إذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف
القليل الزائل (ولا تظلمون قليلاً) (٤٠٤) ولا تنقصون أذى من شئ من أجزورك على مشاق القتل بلا ترغيبوا عنه وبالياء

مكي وحزرة وعي ثم أخبر
أن الحدرد لا ينبغي من
القدر بقوله (أينما تكونوا
يدرككم الموت) ما زائدة
لتوكيده من الشرط في أين
(ولو كنتم في بروج)
حصون أو قصور (مشيدة)
مرفعة (وان تصبهم حسنة)
نعمة من خصب ورواء
(يقولوا هذه من عند الله)
نسبوا إلى الله (وان تصبهم
سنة) بليمة من فحط وشدة
(يقولوا هذه من عندك)
أضافها اليك وقالوا هذه
من عندك وما كانت
الابشؤمك وذلك ان
المنافقين واليهود كانوا اذا
أصابهم خير حمدوا الله تعالى
وإذا أصابهم مكروه نسبوه
إلى محمد صلى الله عليه وسلم
فكذبهم الله تعالى بقوله
(قل كل من عند الله)
والمضاف إليه محذوف أى
كل ذلك فهو بسيط
الارزاق ويقضها (فما
لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون) يفهمون
(حديثاً) فيعلمون ان الله
هو الباسط القابض وكل
ذلك صادر عن حكمته ثم
قال (ما أصابك) يا انسان
خطاباً عاماً وقال الزجاج
المخاطب به النبي عليه السلام
والمراد غيره (من حسنة)

من نعمة واحسان (فمن الله) فضلائمه وامتناناً (وما أصابك من سيئة) من بلية
ومعيبة (فمن نفسك) فمن عندك أى فبا كسبت يدك وما أصابك من مصيبة فبا كسبكم أيديكم
الحسنة

النساء والولدان (الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية) يعني مكة (الظالم أهلها) الظالم وصف القرية لانه مسدداً إلى أهلها فاعطى
 اعراب القرية لانه صفته أو ذكر لسانده إلى الأهل كما تقول من هذه القرية اتى ظم أهلها (واجعل لنا من لدنك ولياً) يتولى أمرنا ويستقنا
 من أعدائنا (واجعل لنا من لدنك نصيراً) ينصرنا عليهم كانوا يبدعون بالله بالخالص ويستنصرونه فينصر الله له بضم الخ ورجح المد بفتح
 بعضهم إلى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خيرولى وناصر وهو محمد عليه السلام فتولاهم أحسن التولى ونصرهم أقوى النصر ولما خرج محمد
 صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أسيد فرواؤه والولاية والنصرة كأرادوا وقال ابن عباس رضي الله عنهما - ما كان ينصر الضعيف من
 القوي حتى كانوا أعزهم من الظلمة ثم رغبت الله المؤمنين بأنهم يقاتلون (٤٠٣) في سبيل الله وقولهم وناصرهم وأعداؤهم

يقاتلون في سبيل الشيطان
 فلاولى لهم الا الشيطان
 بقوله (الذين آمنوا يقاتلون
 في سبيل الله والذين كفروا
 يقاتلون في سبيل
 الطاغوت) أى الشيطان
 (فقاتلوا أولياء الشيطان)
 أى الكفار (ان كيد
 الشيطان) أى وساوسه
 وقيل الكيد السعي في فساد
 الحال على جهة الاحتيال
 (كان ضعيفاً) لانه غرور
 لا يؤل إلى الحصول أو كيد
 في مقابلة نصر الله ضعيف
 كان المهاجون مكفوفين
 عن القتال مع الكفار
 ماداموا بمكة وكانوا يمتنون
 أن يؤذن لهم فيه فتزل
 (لم تزل الذين قاتلهم
 كفوا أيديكم) أى عن
 القتال (وأقيموا الصلاة
 وآتوا الزكاة) فلما كتب عليهم الجهاد
 بالهجرة (بمكة)
 لم يكتب عليهم القتال
 بالهجرة (بمكة)
 لم يكتب عليهم القتال
 بالهجرة (بمكة)

الصبي الصغير (الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية) يعني مكة (الظالم أهلها) يعني الظالم أهلها أنفسهم
 بالشرك لقوله تعالى ان لشركك ظلم عظيم وذلك ان المسدتين لما منهم المشركون من الهجرة من مكة
 إلى المدينة دعوا الله عز وجل فقالوا ربنا أخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم أهلها بالشرك (واجعل لنا
 من لدنك ولياً) يعني يولي أمرنا (واجعل لنا من لدنك نصيراً) يعني ينصرنا ويؤمنا من العدو فاستجاب
 الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خيرولى وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولوا أمرهم ونصرهم
 واستقدمهم من أيدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد وكان ابن ثمان عشرة سنة
 فكان ينصر المظلومين على الظالمين وياخذ للضعيف من القوى قوله عز وجل (الذين آمنوا يقاتلون في
 سبيل الله) يعني في طاعة الله وإعلاء كلمته وبغضه مرضاته (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت)
 يعني في طاعة الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أى فقاتلوا أيها المؤمنون حزب الشيطان وجنوده وهم
 الكفار (ان كيد الشيطان كان ضعيفاً) الكيد السعي في الفساد على جهة الاحتيال ويعني بكيد ما كاد
 المؤمنين به من تخويفه وإياءه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفاً لانه خذل أولياءه الكفار لما رأى الملايكة
 قد نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وخز به على أولياء الشيطان وخز به وادخال كان في قوله ضعيفاً
 لتأكيدهم كيد الشيطان قوله عز وجل (لم تزل الذين قاتلهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة
 وآتوا الزكاة) قال السكبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري واقفاد بن الأسود الكندي وقيامه بن
 مظعون الجحفي وسعد بن أبي وقاص وجاءت من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يلقون من
 المشركين أدى كثيراً بمكة قبل أن يهاجروا فكانوا يقولون يا رسول الله انزلنا في قاتلهم فانهم قد آذونا
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فأتوا الزكاة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعنى
 قيل لهم كفوا أيديكم عن قتلهم وأدوا ما افترض عليكم من الصلاة والزكاة وفيه دليل على ان فرض الصلاة
 والزكاة كان قبل فرض الجهاد فلما كتب عليهم القتال أى فرض عليهم جهاد المشركين أمروا بالهجرة
 إلى بدر (اذفر بق منهم) يعنى اذا جاععت من الذين سألوا ان يفرض عليهم الجهاد (يخشون الناس)
 يعنى يخافون مشركي مكة (تخشية الله وأشد خشية) أو بمعنى الواو يعنى وأشد خشية (وقالوا ربنا
 لم كتب علينا القتال) يعنى لم فرض علينا الجهاد (لولا أخرتنا إلى أجل قريب) يعنى هلا تركتنا
 ولم تفرض علينا القتال حتى نموت باجائنا وانه ثلثون لهذا أقولهم المنافقون لان هذا القول لا يلقى
 بالمؤمنين وقيل قاله بعض المؤمنين وتمامه ذلك خوفاً رجسنا لا اعتقاداً ثم تأمروا من هذا القول (ق) أى

يخافون أن يتأثمهم الكفار كما يخافون أن يزل الله عليهم باسمه لا شكافي الدين ولا رغبة عنه ولكن نفور عن الاخطار بالارواح وخوف من
 الموت قال الشيخ أبو منصور رحمه الله هذه خشية طبع لأن ذلك منهم كراهة لحكم الله وأمره اعتقاداً فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف
 هلاكه غالباً وخشية الله من إضافة المصدر إلى المفعول ومحلها الص على الحال من الضمير في يخشون أى يخشون الناس مثل خشية الله أى
 مشبهين لاهل خشية الله (وأشد خشية) هو عطف على الحال أى وأشد خشية من أهل خشية الله وأولت تخيير أى ان قلت خشية الله الناس
 خشية الله فانت مصاب وان قلت انهم أشد فانت مصاب لانه حصل لهم مثلهما وزيادة (وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل
 قريب) هلا هلتنا إلى الموت فموت على الفرض وهو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لاعتراض حكمه بدليل انهم
 لم يوجبوا هذا السؤال بل أجيبوا بقوله (قل)

(فان أصابتكم مصيبة) قتل أو هزيمة (قال) المطبوع (قد أنعم الله على أذلماً كن معهم شهيدا) حاضر اقصيني مثل ما أصابهم (ولئن أصابكم فضل من الله) فتح أو غنيمة (ليقوان) هذا المطبوع مثلها على ما فاته من الغنيمة لا طلبا للتوبة (كان) مخففة من التوبة واسمها محذوف أى كانه لم يكن) وبالثناء مكى وحقق (ينسكروا بيه مودة) وهى اعتراض بين الفعل وهوليقوان وبين مقوله وهو (باليقوتى كنت معهم) والمعنى كان لم يقدم لهم مودة (وادء لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين فى الظاهر وان كانوا يبعون لهم الغنائم فى الباطن (فافوز) بالنصب لانه جواب التثنية (فوزا عظيما) فآخذ (٤٠٢) من الغنيمة حظا وافرا (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون) يدهون (الحياة

(الحياة الدنيا بالأخرة) والمراد المؤمنون الذين يستحبون الحياة الآجلة على العاجلة ويستبدلون بها أى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعت نيابتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المحضون أو يشترى والمراد المنافقون الذين يشترى الحياة الدنيا بالأخرة وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا فى سبيل الله حتى يجاهد (ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغب فسوف تؤتوه اجر عظيما) وعبد الله المقاتل فى سبيل الله ظافرا أو مظهورا به ابتاء الاجر العظيم على اجتهاده فى اعزاز دين الله (ومالك) مبتدأ وخبره وهذا الاستفهام فى الدنى للتنبيه على الاستبطاء وفى الاثبات للانكار (لاقتانولون فى سبيل الله) حال والعمل فيها الاستقرار كما تقول

عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وكان رأس المنافقين (فان أصابتكم مصيبة) أى قتل وهزيمة (قال) يعنى هذا المنافق (قد أنعم الله على) يعنى باقعود (اذلماً كن معهم) يعنى مع المؤمنين (شهيدا) يعنى حاضر الواقعة فيصينى ما أصابهم (ولئن أصابكم فضل من الله) أى فتح وغنيمة (ليقوان) يعنى هذا المنافق (كان لم تكن ينسكروا بيه مودة) أى معرفة ومودة فى الدين والمعنى كانه ليس من أهل دينكم وذلك لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين فى الظاهر (باليقوتى كنت معهم) فى تلك الغزوة التى غنم فيها المؤمنون (فافوز فوزا عظيما) أى فآخذ نصيبا وافرا من الغنيمة (وقوله عز وجل (فليقاتل فى سبيل الله) هذا خطاب للمنافق أى فليخلص الايمان وليقاتل فى سبيل الله وقيل هو خطاب للمؤمنين المحضين أى فليقاتل المؤمنون فى سبيل الله (الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) أى يبيعون يقال شرت بعت لانه استبدل عوض بعوض والمعنى فليقاتل المؤمنون الكافرين الذين يبيعون حياتهم فى الدنيا بثواب الآخرة وما وعد الله فيها اهل الايمان والطاعة وقيل معناه فليقاتل فى سبيل الله المؤمنون الذين يبيعون الحياة الدنيا ويختارون الآخرة وثوابها على الدنيا الفانية (ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل) أى فيشهد (أو يغب) يعنى يظفر بعدوه من الكفار (فسوف تؤتوه) يعنى فى كالاتين الشهادة والظفر تؤتوه فهما (أجر عظيما) يعنى ثوابا وافرا (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرج له الاجهاد فى سبيله وايمانى وتصديق رسلى فهو على ضامن ان أدخله الجنة أو أراجعه الى مسكنه الذى خرج منه نا لا مال من أجر أو غنيمة لفظ مسلم (وقوله عز وجل (ومالك) لاقتانولون فى سبيل الله) قال المفسرون هذا حاض من الله على الجهاد فى سبيله لا يستغنى المؤمنون المستضعفين من ايدى الكفار وفيه دليل على ان الجهاد واجب والمعنى لا عندكم فى ترك الجهاد وقد بلغ حال المستضعفين ما بلغ من الضعف والاذى (والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) قال ابن عباس يريدان قوما من المؤمنين استضعفوا خوفا وعذوا وقيل كان هؤلاء بمكة بلقون من المشركين اذى شديدا وكان أهل مكة قد اجهدوا ان يفتوا قوما من المؤمنين عن دينهم بالذى لهم وكانوا مستضعفين فى ايدىهم ولم يكن لهم بمكة قوة يمتنعون بها من المشركين فعلى هذا يكون معنى الآية ومالك لاقتانولون فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين وقال ابن عباس معناه وعن المستضعفين لان المراد صرف الاذى عنهم (خ) عن ابن عباس فى قوله ومالك لاقتانولون فى سبيل الله والمستضعفين الآية قال كنت أنا وأمى من المستضعفين وفى رواية ابن ابي مليكة قال تلا ابن عباس الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت أنا وأمى عن عذر الله أنا من الولدان وأمى من النساء فعلى هذه الرواية الثانية من حديث ابن عباس يكون معنى والمستضعفين الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فانهم ممن عذر الله فى ترك القتال والولدان جمع وليدهو

مالك قائما والمعنى وأى شئ لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه (والمستضعفين) مجرور بالاعطاف على سبيل اصحى انه أى فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين أو منصوب على الاختصاص منه أى واخص من سبيل الله خلاص المستضعفين من المستضعفين لان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المساكين من ايدى الكفار من أعظم الخبر وأخصه والمستضعفون هم الذين أسلموا بمكة وصددهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستندين مستضعفين بلقون منهم الاذى الشديد (من الرجال والنساء والولدان) ذكر الولدان تسجيلا برفاط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المساكين ارغاما لأبائهم وأمهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استة الإلحاح الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كإفعل قوم بنونى عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت أنا وأمى من المستضعفين من

من النبيين والصدّيقين) كفاضل صحابة الانبياء والصدّيق المبالغ في صدق ظاهره بالمعاطاة وبالطهارة بالراقبة والذى يصدق قوله بفعله (والشهداء) والذين استشهدوا في سبيل الله (والصالحين) ومن صلحت احوالهم وحسنت اعمالهم (وحسن اولئك رفيقا) أى وسأحسن اولئك رفيقا وهو الصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه (ذلك) مبتدأ (٤٠١) خبره (الفضل من الله) أو الفضل صفته

وعليه وسلم قال كيف يكون الحال وأنت يا رسول الله في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فكيف تترك فازل الله تعالى هذه الآية ومن يطع الله يعنى في أداء الفرائض واجتناب النواهي والرسول أى ويطع الرسول في السنن التي سنّها فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم يعنى بالهداية والتوفيق في الدنيا بدخول الجنة في الآخرة (من النبيين) يعنى أن المطيعين مع النبيين في الجنة لان توفيقهم روية الانبياء في الجنة وبجاستهمن لانهم يكتونون في درجاتهم في الجنة لان ذلك يقتضى التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول (والصدّيقين) الصدّيق الكثير الصدق في فعل من الصدق والصدّيقون هم أتباع الرسل الذين اتبعوهم على مناهجهم بعدهم حتى خلقواهم. وقيل الصدّيق هو الذى صدق بكل الدين حتى لا يخالطه فيه شك والمراد بالصدّيقين في هذه الآية أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كآبى بكر فانه هو الذى سمي بالصدّيق من هذه الامة وهو أفضل أتباع الرسل (والشهداء) هم الذين استشهدوا في سبيل الله وقيل هم الذين استشهدوا يوم أحد (والصالحين) جمع صالح وهو الذى استوت سريره وعلايته في الخير وقيل الصالح من اعتقاده صواب وعمله في سنة وطاعة وقيل المراد بالنيبين هنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالصدّيقين أبو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي وبالصالحين سائر الصحابة (وحسن اولئك) يعنى المشار اليهم وهم النبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التعجب كانه قال وما أحسن اولئك (رفيقا) يعنى في الجنة والرفيق صاحب سمي رفيقا لارتفاقك به وبصحبه وأما واحد الرفيق وهو صفة الجمع لان العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناها وحسن كل واحد من اولئك رفيقا (ق) عن أنس إن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا نعلم الا أنى أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بشئ أشد فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس فانا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجوان أن يكون معهم يحيى اياهم وإن لم يعمل بأعمالهم ﴿ وقوله تعالى (ذلك) إشارة الى ما تقدم ذكره من وصف الثواب (الفضل من الله) يعنى الذى أعطى الله الطيبين من الاجر العظيم (وكفى بالله عليم) يعنى بجزاء من أطاعه وقيل معناه وكفى بالله عليم بعبادته فهو يوفقه لطاقته وفيه دليل على أنهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم بل انما نالوها بفضل الله تعالى ورحمته ويدل عليه ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يدخل أحدكم عمل الجنة قالوا لا أنت يا رسول الله قال ولا أنا لان يتعمدنى الله منه بفضل ورحمة نفع البخارى ولم يحد قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) الحذر احتراز من مخوف والمعنى احذروا واحتراز من عدوكم ولانتم كنتم من أنفسكم وقيل المراد بالحذر هنا السلاح يعنى خذوا سلاحكم وعدتكم لقتال عدوكم وانما سمي السلاح حذرا لان به يتقى ويحذرو قيل معناه احذروا وعدوكم وقائل أن يقول اذا كان المقدور كذا ما يغني عن الحذر فالجواب عنه بأنه لما كان الحذر بقضاء الله وقدره كان الامر باخذ الحذر من قضاء الله وقدره (فانظروا نبات) أى اخرجوا سرايا متفرقين سرايا بعد سرايا (وأانظروا جميعا) يعنى اخرجوا جميعا كما كنتم معكم صلى الله عليه وسلم الى جهاد عدوكم (وان منكم من لم يبطن) تراءت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع أهل الايمان في الجنسية والنسب واطهار كلمة الاسلام لاف حقة الايمان والمعنى وان منكم من لم يتأسر وليتناقن

ونبات حال وكذا جوارح اللام في (وان منكم من) للابتداء بمنزلة ان الله اغفور رومن وموصولة وفي (ليبطن) جواب قسم محذوف تقديره وان منكم من أقيم بالله ليبطن والقسم وجوابه صلة من والاضير الراجع منها اليه ما استكن في ليبطن أى ليتناقن وليتخفن عن الجهاد ويطو معنى أبطأ أى تأخر ويقال ما يطو بك فيتمدى بالياء والخطاب له كرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله منكم أى في الظاهر دون الما المنافقين يقولون لم تقتلوا أنفسكم تأنوا حتى يظهر الامر

يلوح له العقين (و يسلموا تسليما) وينقاد والقضائت انقيادا وحقيقته سلم نفسه له وأسلمها أي جعلها مسالمة أي خاصة وتسليما مصدر مؤكدا للفعل بمنزلة تكريره كأنه قيل وينقادوا لحكمك انقيادا المشبهة فيه بظواهرهم وباطنهم والمعنى لا يكونوا مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك (ولو أنا كتبنا عليهم) على المنافقين أي ووقع كتبنا عليهم (أن اقتلوا) ان هي المفسرة (أنفسكم) أي تعرضوا للقتل بالجهاد أو ولو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم أنفسهم (أو أخرجوا من دياركم) بالهجرة (ما عاوه) لثناقمهم والهاء ضمير أحد مصدرى الفعلين وهو القتل أو بالخروج أو ضمير المكتوب للدلالة ككتبا عليه (الاقليل منهم) قليلا شامخي على الاستثناء والرفع على البدل من ووافواوه (ولو أنهم فعلا ما يوعظون به) من اتباع رسول الله عليه السلام والانقياد لحكمه (لكان خير لهم) في الدين (وأشد تثبيتا) لايمانهم وأبعد عن الاضطراب فيه (وإذا) جواب لسؤال مقدر كأنه

يقضى بينهم وإيم الله لقد أنبأ ذنبا مرة في حياة موسى فدعا موسى الى التوبة منه فقال فاقبلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلنا سبعين ألفا في طاعة بنا حتى رضينا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله ان الله يعلم مني الصدق ولو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقات قال مجاهد والشعبي نزلت هذه الآية في بشر المنافق واليهودي الذين اختصها بالطاغوت وعلى هذا القول تكون الآية متصلة بما قبلها فلا نور بكه مناهة فور بك فعلى هذا تكون لامر بدة تأتى كيد معنى القوم وقيل ان لاد الكلام سبق كأنه قال ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القوم فقال تعالى فلا نور بك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم معنى فيها اختلفوا فيه من الامور وأشكل عليهم حكمه وقيل فيها التيسر عليهم يقال شجرة في الامور اذا نازعه فيه وأصله التداخل والاختلاط وشجر الكلام اذا دخل بعضه في بعض واختلط (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت) يعنى ضيقا مما قضيت وقيل شكافا بما قضيت بل يرضوا بقضائك (و يسلموا تسليما) يعنى وينقادوا لامر الله ان يقتلوا ويأخذوا باليهود واليهود قالوا والله ان رجلا من اليهود قال والله لقد كتب الله علينا القتل والخروج ففعلنا فقال ثابت واهة لو كتب الله علينا ذلك لفعلنا وهو من القليل الذى استثنى الله وقيل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمران بن ياسر وان مسعود وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القليل الذين ذكرهم الله والله لو أمرنا فالفعلنا والله الذى عافانا فبإيع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من أمتى لرجالا اليمان في قلوبهم أثبت من الجبال الرواسي ومن قال ان الضمير في عليهم يعود الى المنافقين قال معنى ما عاوه الا قليل منهم يعنى رياء وسمعة والمعنى ان ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والرضا بحكمه ولو أنا كتبنا عليهم القتل والخروج من الدور والوطن ما كان فعله الا نفر يسير منهم وقرى الا قليلا منهم بالنصب وتقديره لأن يكون قليلا منهم (ولو أنهم فعلا ما يوعظون به) يعنى ولو أنهم فعلا ما كانوا يوعظون به من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والرضا بحكمه (لكان خيرا لهم) يعنى في الدنيا والآخرة وانما سمى ذلك التكليف وعظا لان أوامر الله تعالى وتكاليفه مقرونة بالوعد والوعيد والتواب والعقاب وما كان كذلك يسمى وعظا (وأشد تثبيتا) يعنى تحميقا وتصديقا بالايانته والمعنى ان ذلك أقرب الى ثبات ايمانهم وتصديقهم (وإذا آتيناهم من لدنا أجر عظيما) يعنى ثوابا وافرأجزيلأ إذا اجاب لسؤال مقدر كأنه قيل ماذا يكون من هذا الخير والتثبيت قال هو ان تؤيبهم من لدنا أجر عظيما (ولهديناهم صراطا مستقيما) قال ابن عباس معناه ولا يرشدناهم الى دين مستقيم يعنى دين الاسلام وقيل معناه وهديناهم الى الاعمال الصالحة التى تؤدى الى الصراط المستقيم وهو الصراط الذى يمر عليه المؤمنون الى الجنة لان الجنة تعالى ذكر الاجر العظيم وألام ذكر الصراط المستقيم بعده لانه هو المؤدى الى الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ومن يعط الله الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية نزلت في نواب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغربوا لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تغربونك فقال يا رسول الله ما بى مرض ولا رجوع غيرانى اذا لم أراك استوحشت وحشة شديدة حتى أتأفك ثم أتانى اذا ذكرت الآخرة أخاف لأأراك لانك تزوم الى عديين مع البنيين واني أخاف ان دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك وان لم أدخل الجنة لأأراك أبدا فنزلت هذه الآية وقيل ان بعض أصحاب النبي صلى الله

قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فليل واذ الوثنون (لآتيناهم من لدنا أجر عظيما) أى ثوابا كثيرا لا ينقطع (ولهديناهم صراطا) مستقيما (مستقيما) أى لتبنتناهم على الدين الحق (ومن يعط الله الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم

يبلغ منهم ويؤثر فيهم (ومأرسلنا من رسول) أي رسولا فقط (الايطاع باذن الله) بتوفيقه في طاعته وتيسيره أو بسبب اذن الله في طاعته
وبانه أمر المبعوث اليهم بان يعطيه لانه مؤدعن الله فطاعته طاعة الله ومن يعطه (٣٩٩) الرسول فقد أطاع الله (ولوانهم اذ

ظلموا أنفسهم) بالتحاكم
الى الماغوت (جاؤك)
تائبين من النفاق معتذرين
عما ارتكبوا من الشقاق
(فاستغفروا الله)
من النفاق والشقاق
(واستغفروا لهم الرسول)
بالشفاعة لهم والعالم في
اذلهموا غسبران وهو
جاؤك والمعنى ولو وقع
مجيئهم في وقت ظلمهم مع
استغفارهم واستتغفار
الرسول (لوجدوا الله
توابا) لعمد توابا أي تواب
عليهم ولم يقل واستغفرت
لهم ودعدل عنه الى طريقة
الاتفات فقحيا لشأنه
صلى الله عليه وسلم وتعظما
لاستغفاره وتبنيه على ان
شفاعة من اسمه الرسول
من الله فكان (رحيما) بهم
قيل جاء اعرابي بعددفته
عليه السلام فرمى بنفسه
على قبره وحننا من تراه
على رأسه وقال يا رسول
الله قلت فسمعنا وكان فيما
أنزل عليك ولوانهم اذ
ظلموا أنفسهم الآية وقد
ظلمت نفسى وجنتك
أستغفر الله من ذنبي
فاستغفرني من ربي
فودى من قبره قد
غفرك (فلاور بك) أي
فور بك كقوله فور بك

الاي لافظ حسن المعاني مشتملة على الترفع والترهب والاعذار والانذار والوعيد بالثواب والعقاب
فان الكلام اذا كان كذلك عظم وقعه في القلوب وأرتفى النفوس وقوله تعالى (ومأرسلنا من رسول) قال
الزجاج لفظتم من هنا صلة مؤكدة والمعنى ومأرسلنا رسولا (الايطاع باذن الله) يعني بأمر الله والمعنى انما
وجبت طاعة الرسول بأمر الله لان الله أذن في ذلك وأمر به وقيل معناه يعلم الله وقضاه أي طاعته تكون
باذن الله لانه اذن في حقه وتكون طاعة الرسول طاعة الله ومعصيته معصية الله والمعنى ومأرسلنا من رسول الا
فرضت طاعته على من أرسلته اليهم وأنت يا محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلوا اليهم ففيه
توييح وتقرع للمعتفين الذين تركوا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوا بحكم الطاغوت (ولوانهم
اذ ظلموا أنفسهم) يعني الذين تحاكموا الى الطاغوت ظلموا أنفسهم بالتحاكم اليه (جاؤك) يعني جاؤك
تائبين من النفاق والتحاكم الى الطاغوت متصلين بما ارتكبوا من النفاق (فاستغفروا الله) يعني من ذلك
الذنب بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك برحمتك والتحاكم الى غيرك (واستغفروا لهم
الرسول) يعني من مخالفتهم والتحاكم الى غيرهم وانما قالوا واستغفروا لهم لم يقلوا واستغفرت لهم لاجلا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديرا له وتعظيما لاستغفاره وانهم اذا جاؤك فقد جاؤا من خصه الله برسائه
وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فان الله تعالى لا يرد شفاعته فلهاذا السبب عدل الى طريقة
الاتفات من لفظ الخطاب الى لفظ الغيبة (لوجدوا الله توابا رحيمًا) يعني لو انهم توابوا من ذنوبهم وتفارقهم
واستغفرت لهم لعمدوا ان الله يتوب عليهم ويتجاوز عنهم ويرحمهم وقوله عز وجل (فلاور بك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم) نزلت هذه الآية في الزبير بن العوام ورجل من الانصار (ق) عن عروة بن
الزبير عن ابيه ان رجلا من الانصار خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الانصاري
سرح الماء بمرأى في عليه فاختصما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير
اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك فغضب الانصاري ثم قال يا رسول الله ان كان ابن عمك فتلون وجهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم اجلس الماء حتى يرجع الى الجدر فقال الزبير والله اني لاحسب
هذه الآية نزلت في ذلك فلاور بك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم زاد البخاري فاستوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد أشار على
الزبير برأى أي أراد سعة ولا للانصاري فلما أحفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوى رسول
الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم قال الزبير والله ما أحسب هذه الآية نزلت الا في ذلك
وقوله في شراج الحرة التي يسقون بها النخل قوله لعلنا نرجع الى الجدر هو بفتح الجيم يعني
أصل الجدر وقوله فاستوى له أي استوفى حقه في صريح الحكم وهو ان كان أرضه أقرب الى فم الوادي
فهو أولى بالولادى وحقه تمام السقي فرسول الله صلى الله عليه وسلم أذن للزبير في السقي على وجه المساحة
فما أرى خصه بذلك ولم يعترف بما أشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المساحة لاجله أمر الزبير
بإستيفاء حقه على التمام ورجل خصه على ما الحق فعلى هذا القول تكون الآية مستأنفة لانها لم يأتها
قبلها قال البغوي يروى انهم لما شجروا ما على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري لابن عمته ولوى
شده فظن له يهودى كان مع المقداد فقال قائل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يهونونه في قضاء

لنساء لهم ولا مزبدة لتأ كيد معنى القسم وجواب القسم (لا يؤمنون) أو التقدير فلاوى ليس الامر كما يقولون ثم قال ور بك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم) فيها اختلاف بينهم واختلط ومنه الشعر لداخل أهدانه

ما أنزل الله والى الرسول
 لتحاكم (رأيت المنافقين
 يصدون عنك صدودا)
 يعرضون عنك الى غيرك
 ليغروا بالرشوة فيقضى لهم
 (فكيف) يكون حالهم
 وكيف يصنعون (اذا
 أصابهم مصيبة) من قتل
 عمر بشرا (بما قدمت
 أيديهم) من التحاكم الى
 غيرك واتمامهم لك في
 الحكم (فجاؤك) أي
 أعجاب القتل من المنافقين
 (يعلمون بالله) حال (ان
 أردنا) ما أردنا يتحاكنا
 الى غيرك (الاحسانا)
 لاساءة (وتوفيقا) بين
 الخصمين ولم ترد مخالفة لك
 ولا تسخط حكمك وهذا
 وعيد لهم على فعلهم وانهم
 سيندمون عليه حين
 لا ينفعهم الندم ولا ينفي
 عنهم الاعتذار وقيل جاء
 أو لياء المنافق يطلبون بدمه
 وقد أهدره الله فقالوا ما أردنا
 بالتحاكم الى عمر الآن
 يحسن الى صاحبنا بحكومة
 العدل والتوفيق بينه وبين
 خصمه وما خطر ببالنا انه
 يحكمه بما حكم به (أولئك
 الذين يعلم الله ما في قلوبهم)
 من النفاق (فاعرض عنهم
 وعظلمهم وقل لهم في أنفسهم
 قول بلاغيا) فاعرض عن قبول
 الاعذار وعظلمهم بالانذار

في الجاهلية اكثر منكم وقتنا فقههم ثم ونا على ذلك فالقوم نحن اخوة في الدين فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون
 منهم نطق الى أبي بردة الكاهن الاسمي وقال المسلمون من الفر يقين بل نطابق الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فاقى المنافقون وانطلقوا الى أبي بردة الكاهن ليحكم بينهم فقال أطعموا للقمعة يعني الخطر فقالوا لك عشرة
 أوسق فقال لا بل مائة وسق ديتي فابوا أن يعطوه الا عشرة أوسق واقى أن يحكم بينهم فأنزل الله عز وجل آتني
 النصاص وأنزل هذه الآية ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك نزعهم والزعيم
 بضم الزاي وفتحها الغتان وأكثروا يستعمل الزعم بمعنى القول الذي لا يتحقق وقيل هو حكاية قول يكون
 مظنة للكذب ولذلك قيل زعم مطية الكذب والمراد به في هذه الآية الكذب لان الآية باذلة في المنافقين
 وظاهر الآية يدل على انها نازلة في الذين نافقوا من مؤمني أهل الكتاب وبدل عليه قوله آمنوا بما أنزل اليك وما
 أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف في قول ابن عباس سماه الله طاغوتا
 لافراطه في الطغيان وعدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو أبو بردة الكاهن في قول السدي وقد
 أمر وأن يكفروا به يعني بالطاغوت لان الكيفر بالطاغوت ايمان بالله عز وجل (و يريد الشيطان أن يعظمهم)
 يعني عن طريق الهدى والحق (ضلالا بعيدا واذ قيل لهم) يعني للمنافقين (تعالوا الى الرسول)
 يعني هلموا الى حكم الله الذي أنزله في كتابه والى الرسول ليحكم بينكم به (رأيت المنافقين يصدون عنك
 صدودا) يعني يعرضون عنك وعن حكمك اعراضا أو اى اعراض وانما عرض المنافقون عن حكم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لانهم علموا انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم بينهم بالحق الصريح ولا يقبل الرشا وقوله
 عز وجل (فكيف اذا أصابهم مصيبة) يعني فكيف حال هؤلاء المنافقين وكيف يصنعون اذا أصابهم مصيبة
 يعجزون عنها (بما قدمت أيديهم) يعني تصيهم عقوبة بسبب ما قدمت أيديهم وهو التعالم الى غير رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهذا وعيد لهم على سوء صنيعهم ورضاهم بحكم الطاغوت دون حكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقيل المصيبة هي قتل عمر لذلك المنافق وقيل هي كل مصيبة تصيب المنافقين في الدنيا والآخرة (ثم
 جاؤك) يعني المنافقين حين تصيهم المصائب يعتذرون اليك (مخلفون بالله ان أردنا) أي ما أردنا يتحاكنا
 الى غيرك (الاحسانا) يعني في التعالم الى غيرك لاساءة (وتوفيقا) يعني بين الخصمين لمخالفة لك في حكمك
 وقيل جاء أو لياء المنافق الذي قتله عمر يطلبون دمه وقالوا ما أردنا بالتحاكم الى عمر الآن يحسن الى صاحبنا
 في حكمه و يوفى بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم بما حكم به من قتل صاحبنا فاهد الله ذلك
 المنافق (وأولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) يعني من النفاق (فاعرض عنهم) يعني عن عقوبتهم وقيل عن
 قبول عذرهم (وعظلمهم) يعني باللسان والمراد زجرهم بالوعظ عن النفاق والكفر والكذب ونحو يفهم
 بعذاب الآخرة (وقل لهم في أنفسهم قول بلاغيا) يعني بلاغيا يؤثر في قلوبهم وموقفه وهو التخويف بالله عز وجل
 وقيل هو ان يوعدهم بالقتل ان لم يتوبوا من النفاق وقيل هو ان يقول لهم ان أظهرتم ما في قلوبكم من النفاق
 قتلتهم لان هذا القول يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقيل معناه فاعرض عنهم في الملاو قل لهم في أنفسهم اذا خلوت
 بهم قول بلاغيا أي اغلظ لهم في القول خاليابهم ليس معهم غيرهم مسار لهم بالصيحة لانها في السر أجمع وقيل
 هذا الاعراض منسوخ بآية القتال وقد تكلم العلماء في حد البلاغة فقال بعضهم البلاغة ايصال المعنى الى
 الفهم في أحسن صورة من اللفظ وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة المعنى وقيل البلاغة سرعة الاجازة مع
 الافهام وحسن التصرف من غير اضجار وقيل أحسن الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه وقيل خير
 الكلام ما شوق اوله الى سماع آخره وقيل لا يستحق الكلام اسم البلاغة الا اذا طابق لفظه معناه ومعناه
 لفظه ولم يكن لفظه الى السمع أسبق من معناه الى القلب وقيل المراد بالقول البلاغ في الآية أن يكون حسن

والبالغ في وعظلمهم بالتخويف والاذنار وأعرض عن عقابهم وعظلمهم في عتابهم وبلغ كنه ما في ضميرك من الوعظ بارتكابهم الاقاظ
 والبلاغة أن يبلغ بلسانه كنه ما في جنبه وفي أنفسهم يتعاقب بقل لهم أي قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلو بهم المطوبة على النفاق قول بلاغيا

(كان تنازعتم في شئ) فان اختلفتم اتم وأولو الامر في شئ من أمور الدين (فردوه الى الله والرسول) أي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي ان الایمان بوجوب الطاعة ودن العصيان ودات الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم لقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحكى ان مسleme بن عبد الملك بن مروان قال لابي حازم أستم أمرتم بطاعة ناقة وله وأولى الامر منكم فقال أبو حازم أليس قد نزعنا الطاعة عنكم اذا (٣٩٧) خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شئ

شئ - فردوه الى الله أی القرآن والرسول في حياته والى أحاديثه بعد وفاته (ذلك) إشارة الى الرأى الردالى الكتاب والسنة (خير) عاجلا (وأحسن تأويلا) عاقبة كان بين بشر المنافق ويهودى خصوصه فدعا اله يهودى النبى صلى الله عليه وسلم لعلمه بأنه لا يرتضى دعاه المناق الى كعب بن الاشرف ابرشوه فاحتكما الى النبى عليه السلام فنضى لليهودى فلم يرض المناق وقال تعال تحاكم الى عمر فقال اليهودى اعمرضى الله عنه قضى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال عمر للمناق أ كذلك قال نعم فقال عمر كما كنتي حتى أخرج اليكما فدخل عمر فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المدفق فقال هكذا أفضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزل (ألم ترى الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما

الاقوال بالصواب قول من قال هم الامر اءالولاد لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر بطاعة الائمة والولادة بما كان لله عز وجل طاعة وللمسلمين مصلحة وقال الزجاج وجلة أولى الامر من يقوم بشأن المسلمين في أمر دينهم وجميع ما أدى اليه صلاحهم قال العلماء طاعة الامام واجبة على الرعية مادام على الطاعة فاذا زال عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وانما يجب طاعته فيما وافق الحق ﷺ وقوله تعالى (فان تنازعتم في شئ) يعنى اختلفتم في شئ من أمر دينكم وانتزاع اختلاف الآراء وأصله من انتزاع الخجوهو ان كل واحد من المتنازعين يزع الخجة لنفسه (فردوه الى الله والرسول) أي ردوا ذلك الامر الذى تنازعتم فيه الى كتاب الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم مادام حيا وبعد وفاته فردوه الى سنته والردالى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجب فان وجد ذلك الحكم في كتاب الله أخذ به فان لم يوجد في كتاب الله ففي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد في السنة فسيده الاجتهاد وقيل الردالى الله ورسوله أن يقول للمالاي علم الله ورسوله اعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يعنى افعالوا ذلك الذى أمرتكم به ان كنتم تؤمنون بالله وان طاعته واجبة عليكم وتؤمنون بالمعاد الذى فيه جزء الاعمال قال العلماء فى الآية دليل على ان من لا يعقد وجوب طاعة الله وطاعة الرسول ومطاعة السنة والحكم بالا احاديث الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا بالله واليوم الآخر (ذلك خير) يعنى رد الحكم الى الله ورسوله خير (وأحسن تأويلا) يعنى رأى عاقبة وقيل معناه ذلك أى ردكم ما اختلفتم فيه الى الله ورسوله أحسن تأويلا منكم كله وأعلم اجزا قوله عز وجل (ألم ترى الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمرنا وأن يكفروا به) قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى تنطق الى محمد وقال المنافق بل تنطق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فالى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المناق ذلك أتى معالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرج من عنده لزمه المناق وقال انطلق بنا الى عمر فانما عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد ففضى لى عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه خصامى اليك فقال عمر للمناق أ كذلك قال نعم فقال لهما عمر مرداحتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المناق حتى برد وقال هكذا أفضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل بن عمر فرقق بين الحق والباطل فسمى القاروق وقال السدى كان ناس من اليهود قد أساءوا وافق بعضهم وكانت فرقة والنضير فى الجاهلية وكانت فرقة خلفاء الخزرج والنضير خلفاء الاوس وكان اذا قتل رجل من بنى قريظة رجلا من بنى النضير قتل به وأخذت ديتة مائة وسق من تمر واذا قتل رجل من بنى النضير رجلا من بنى قريظة قتل به وأعطى ديتة ستين وسقا فلما جاء الاسلام وهاجو النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من بنى قريظة فاختصموا فى ذلك فقال بنو النضير كتنا وأتم قداصل حننا على أن نقتل منكم ولا تقتلوا منا ود بنتا مائة وسق وديتكم ستون وسقا فنحن نطيعكم ذلك فقالت الخزرج هذا شئ كنتم فعاهتموه

أنزل اليك وما أنزل من قبلك) وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرقق بين الحق والباطل فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت افاروق (بريدون) حال من الضمير في يزعمون (أن يتحاكموا الى الطاغوت) أى كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه فى السفيان وعبادة رسول الله عليه السلام أو على التشبيه بالشيطان أو جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله (وقد أمرنا أن يكفروا به)

بالعدل) بالسوية والانصاف
وقيل ان عثمان بن طلحة بن
عبد الدار كان سادن
الكتابة وقد أخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه
مفتاح الكعبة فلما نزلت
الآية أمر عليا رضى الله
عنه بان يرده اليه وقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد
أنزل الله في شأنك قرآنا
وقرأ عليه الآية فاسلم عثمان
فهيبت جبريل عليه السلام
وأخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن السدانة في
أولاد عثمان أبدا (ان الله
نعما يعظكم به) ما نكرة
منصوبة موصوفة يعظكم
به كأنه قيل نعم شيأ يعظكم
به أو موصولة مرفوعة المحل
صاتها ما بعد ها أي نعم الشيء
الذي يعظكم به هو والمخصوص
بالمدح محذوف أي نعما
يعظكم به ذلك وهو المأمور
به من أداء الامانات
والعدل في الحكم وكبدر
النون وسكون العين مدد
وأبو عمرو بفتح النون
وكسر العين شامى وحزرة
وعلى (ان الله كان سميعا)
لاقوالكم (يصبر)
بإعمالكم ولما أمر الولاة
بإداء الامانات والحكم
بالعدل أمر الناس بان
يطيعوهم بقوله (يا أيها الذين
آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

الناس أن تحمدوا وبالعدل) يعني وان الله يأمركم ان تحكموا بين الناس بالعدل فيجب على الحاكم أن يأخذ الحق من وجب عليه لمن وجب له وأصل العدل هو المساواة في الاشياء فكل ما خرج عن الظلم والاعتدال سمي عدلا قال بعض العلماء ينبغى للقاضي ان يسوى بين الخصمين في خمسة أشياء في الدخول عليه والجلوس بين يديه والاقبال عليه ما والاستماع منهما والحكم بالحق فيهما وما دعا بهما واحاصل الامر فيه أن يكون مقصودا لما حكمكمه ايصال الحق اليه مستحقة وان لا يتخرج ذلك بغير أمر آخر (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسقطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم عنده مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلسا امام جائر أخرجه الترمذى وقوله تعالى (ان الله نعما يعظكم به) أي نعم الشيء الذي يعظكم به وهو أداء الامانات والحكم بالعدل (ان الله كان سميعا بصيرا) يعني أنه تعالى سميع لما تقولون وبصير بما تفعلون فإذا حكمتم فهو يسمع حكمكم وإذا أدبتم الامانة فهو يبصر فلكم قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) (ق) عن ابن عباس قال لما نزل قوله الله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم الآية قال نزلت في عبد الله بن حذافا ابن قيس بن عدى السهمي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال السدي نزلت في خالد بن الوليد وذلك انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية وفيها عمار بن ياسر فلما فرغ بوان القوم هو بر منهم وجاء رجل الى عمار قد أسلم فامنه عمار فرجع الرجل لئانه خالد فاخذ مال الرجل فقال عمار في قد أسلمت وقد أسلم فقال خالد تجبر على وأنا لا امر فقتل عمار وقد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجازا مان عمارونها ان يجبر الثانية على أمر يفرز ان الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وأصل الطاعة الاقياد وهو امتثال الامر فطاعة الله عز وجل امتثال أمره فيما أمر والاقية لذلك الامر وطاعة الله واجبة على كافة الخلق وكذا طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم واجبة أيضا لقوله تعالى وأطيعوا الرسول فأوجب طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم على الخلق واختلف العلماء في أولى الامر الذين أوجب الله طاعتهم بقوله وأولى الامر منكم يعني وأطيعوا أولى الامر منكم قال ابن عباس وجابرهم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد وقال أبو هريرة رة الامراء والولاة وهي رواية عن ابن عباس أيضا قال علي بن أبي طالب حق على الامام ان يحكم بما أنزل الله ويؤدى الامانة فإذا فصل ذلك حق على الرعية أن يسمعوا وأطيعوا (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن طاع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وأوكره إلا أن يؤمر به صية الله فإن أمر به صية فلا سمع ولا طاعة (خ) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد جنسى كان رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله وقال ميسون ابن مهران هم أمراء السرايا والبعوث وهي رواية عن ابن عباس أيضا ووجه هذا القول أن الآية نازلة فيهم وقال عكرمة أراد بأولى الامر أبا بكر وعمر ليأروى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأدرى ما بقاى فيكم فاقفدوا باللذين من بعدي أي بكر وعمر أخرجه الترمذى وقيل هم جميع الصحابة لما روى عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأدرى ما بقاى فيكم فاقفدوا باللذين من بعدي أي بكر وعمر أخرجه الترمذى وقيل هم جميع الصحابة لما كتابه وروى البغوى بسنده عن الحسن عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل امحاني في أمتى كاللحم في الطعام لا يصلح الطعام إلا باللحم قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح قال الطبري وأولى

يعطيه المفتاح وان يجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك فقال له عثمان أكرهت ثم جئت ترفق فقال على لئذ أنزل الله عز وجل في شأنك قرآنا وفر عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاسلم فكان المفتاح معه الى ان مات فدفعه الى أخيه شيبه فالمفتاح والسدانة في أولادهم الى يوم القيامة قلت وفيما ذكره البغوي رحمه الله من اسلام عثمان بن طلحة يوم الفتح ومنعه المفتاح وقوله لو أعلم ان رسول الله لم يمنعه المفتاح نظر والصحيح ما حكاه أبو عمر بن عبد البر وابن منده وابن الاثير ان عثمان بن طلحة هاجر الى المدينة في هجرة المدينة سنة ثمان مع خالد بن الوليد ولقيهم معا عمرو بن العاص مقبلا من عند النجاشي فرافقه هما وهاجر معهما فاساراهم النبي صلى الله عليه وسلم قال رمتكم بكرة بأفلاذ كبد هاجتي انهم وجوه أهل مكة فاسلموا وسلم عثمان بن طلحة المفتاح للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فرد النبي صلى الله عليه وسلم اليه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة لا يترضاها منكم الا ظالم ولم يذكر واسؤال العباس السدانة والله أعلم وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر قال أقبيل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو مردف اسامة على القصواء ومعه بلال وعثمان حتى أتاه عند البيت ثم قال لعثمان ان تدب بالمفتاح فجاء بالمفتاح ففتح الباب وذكر الحديث وذكر ابن الجوزي في تفسيره هذه الآية من رواية أبي صالح عن ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طلب مفتاح البيت من عثمان بن طلحة فذهب يعطيه اياه فقال العباس يا بني أنت وأمي اجعه لي مع السقاية فكف عثمان يده مخافة أن يعطيه العباس فقال النبي صلى الله عليه وسلم هات المفتاح فاعاد العباس قوله وكف عثمان يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم هات المفتاح ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فقال ها كه يا رسول الله ما نة الله فاخذ المفتاح ففتح الباب ونزل جبريل بهذه الآية فدعا عثمان ودفعه اليه ففي هذه الرواية ايضا ما يدل على تقدم اسلام عثمان بن طلحة على فتح مكة لان قوله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر يدل على ذلك فعلى هذا القول يكون الخطاب في قوله ان الله يامركم للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ان الله أمره ان يرد مفتاح البيت الى عثمان بن طلحة موقبل الخطاب في قوله ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها لولادة أمور المسلمين من الامراء والحكام وغيرهم و يدل على ذلك سياق الآية وهو قوله واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ومعنى الآية ان الله يامركم بالولادة الامور أن تؤدوا ما اتمنتم عليه من أمور رعيتكم وأن توفوهم حقوقهم وأن تعدلوا بينهم وقيل ان الآية عامة في جميع الامانات ولا يمتنع من خصوص السبب وعموم الحكم فيدخل في ذلك جميع الامانات التي يحملها الانسان وينقسم ذلك الى ثلاثة أقسام القسم الاول رعاية الامانة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شيء حتى في الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات القسم الثاني هو رعاية الامانة مع نفسه وهو ما أنتم الله به عليه من سائر أعضائه فامانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وامانة العين غضها عن المحارم وامانة السمع أن لا يشغله بسماع شيء من الهمهو الفحش والا كاذب ونحوه سائر الاعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية امانة العبد مع سائر عباد الله تعالى فيجب عليه رد الودائع والعياري الى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يمتنعونهم فها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أد الامانة الى من ائتمنتك ولا تخن من خانتك أخرجهما أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب يدخل في ذلك وقاء الكيل والميزان فلا يطف فبهما يدخل في ذلك أيضا عدل الامراء والملوك في الرعية وتوضيح العلماء للعامة فكل هذه الاشياء من الامانة التي أمر الله عز وجل بأدائها الى أهلها وروى البغوي بسنده عن أنس قال قلنا خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقل لايمان ان لاأمانة له ولا دين له لانه لله وقوله تعالى (واذا حكمتم بين

دخل في هذا الامر أداء
القرائن التي هي امانة الله
تعالى التي حملها الانسان
وحفظ الحواس التي هي
ودائع الله تعالى (واذا حكمتم
بين

صحته وأمن اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من أنكر نبوته وأعرض عنه (وكنى يجهتم سعيها) يعني وكفى في عذاب لمن لم يؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم سعيها (قوله تعالى (ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا) هذا وعيد من الله عز وجل للذين أقاموا على كفرهم وتكذبهم بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وغيرهم من سائر الكفار والمعنى ان الذين كفروا بما أنزلت على رسول محمد من آيات الدلالة على توحيدى وصدق رسول محمد صلى الله عليه وسلم سوف نصليهم نارا أى نذخهم نارا نضجهم) كما نضجت جلودهم) أحرقت (بداناهم جلودا غيرها) أعدناها عادهما وكان عندهم عاذين جبل فقال معاذ عندهم نفسيرها تبديل في كل ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره البغوى بغبرسند وقال الحسن تا كلهم النار في كل يوم سبعين ألف مرة (ق) عن أبي هريرة رفته ما بين مكسبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع (م) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الكافر أو قال ناب الكافر مثل أحد وعظاظ جلده مسيرة ثلاثة أيام فان قلت كيف تعذب جلوده تكن في الدنيا ولم تصفها بانه جلوده من خاتمي خاتما غيره فالتالي هو الاول غير ان الصنعة بدلت الصفة وقيل ان العذاب للجملة الحساسة وهي النفس التي عصت فاذا كان كذلك فغير مستحيل ان المتخلى للكافر في كل ساعة من الجلود ما لا يحصى لتحترق ويصل اليه الكافر وسرايلهم من قطن ان غيرهم لان الجلود لو احترقت لفنيت وفي فناءها راحتها فوجدت عندهم انهم لم يوتون فيها ولا يخفف عنهم من عذابها ولان الجلد أحد أجزاء الجسم فثبت ان التبديل إنما هو للسرايل وقيل يدل الجلود من نفس الكافر فيخرج من لحمه جلودا وقيل ان الله تعالى يبدل سرايلهم كلما احترق جلد بدلهم جادا غيره (قوله تعالى (ليذوقوا العذاب) أى انما فعلناهم ذلك ليجدوا ألم العذاب وكرهه وشدة واثم ما أتى بلفظ الذوق مع ما ينال لهم من عظم العذاب الذى نالوا اخبارا بان احساسهم به في كل حال كاحساس الذائق في تحمد وبدوجان الذوق من غير نقصان في الاحساس (ان الله كان عزيزا) يعنى في انتقامه من ينقم من خلقه لا يقبله شئ ولا يتمتع عليه أحد (حكيا) يعنى في تدبيره وقضائه وان لا يفعل الا ما هو الصواب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ستدخايم) يعنى سوف ندخلهم يوم القيامة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) يعنى باقون فيها (أبدأ) يعنى ذلك الخلود بغير نهاية ولا انقطاع (لهم فيها) يعنى في الجنات (أزواج مطهرة) يعنى مطهرات من الخبث والنفاس وسائر أقدار الدنيا (وتدخايم ظللها) يعنى كمناد ذلك الظل لا تتسخه الشمس ولا يؤذهم فيه حر ولا برد وذلك الظل هو ظل الجنة فان قلت اذ لم يكن في الجنة شمس يؤذى حرها فماذا تروى في وصفها بالظل الظليل قلت انما خاطبهم بما يقولون ويعرفون وذلك لان بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة والذاتة فهو وكقوله ولهم أزواجهم فيها بكر ودعسيا (قوله عز وجل (ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) قال البغوى نزلت في عثمان بن طلحة الحبى من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح أخطأ عثمان باب البيت وصعد المصطع فطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والفتح فقبل له ان مع عثمان فطلب منه رسول الله الفتح فأتى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنه الفتح فلوى على بنى طالب بدوا وأخذ منه الفتح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأل العباس ان

الظل الجنة ثم خاطب الولاة باداء الامانات والحكم العدل بقوله (ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) وقيل قد

(و يقولون للذين كفروا هؤلا هاهدي من الذين آمنوا سيلا) وذلك ان حبي بن أخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يخالفون قريشاً على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٩٣) فقالوا أنتم أهل الكتاب وأنتم الى محراب منا

وهو أقرب منكم الينا فلا تأمن مكركم كما نجد والآن هنا حتى نظمتن اليكم فعدوا فهاذا ايمانهم بالجبب والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام وأطاعوا والبس عليه الله في افعالهم ابوسفيان نحن اهدى سيلا أم محمد فقال كعب أنتم اهدى سيلا (وأولئك الذين لعنهم الله) أهدى من رحته (ومن يلعن الله فلن يجده نصيراً) يعتد بنصره ثم وصف اليهود بالبخل والحسد وهامن شر الخصال بمنعون ما لهم ويتمنون بالغيرهم فقال (أم لهم نصيب من الملك) فأم منقطعة ومعنى الهمزة الانكار أن يكون لهم نصيب من الملك (فاذا لا يؤتون الناس نقيراً) أي لو كان لهم نصيب من الملك أي ملك أهل الدنيا أو ملك الله فاذا لا يؤتون أحداً مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهومثل في الفلة كالفيتل (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مع انكار الحسد واستباحه

للصنمين واختلاف العلماء فيها فقيل الجبب والطاغوت كل معبود دون الله تعالى وقيل هما صنمان كما نقر يش وهما اللذان سجد اليهود لهما رضاً قريش وقيل الجبب اسم للاصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر فيها ويحكم الناس فيغترون بذلك وقيل الجبب الكاهن والطاغوت الساحر عن قطن بن قبيصة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطرق الساحر الجبب أخرجه أبو داود وقال الطرق الزجر والعيافة الخط وقيل العيافة هي زجر الطير وذلك ان أهل الجاهلية كان أحدهم اذا خرج لامر زجر طير فاذا أخذ ذات العين مضى في حاجته واذا أخذ ذات الشمال رجع فنهاها عن ذلك والطرق هو ضرب الحجر والحاصلي طريق الكهانة فنوعا عنه والطيرة هو أن يتظاهر بالشيء فيرى الشؤم فيه والشمر منه وقيل هو من الطير وهو زجر الطائر والخط هو ضرب الرمل لاستخراج الضمير وقيل الجبب كل ما حرم الله تعالى والطاغوت كل ما يظني الانسان وقيل الجبب هو حسي بن أخطب والطاغوت كعب بن الاشرف اليهوديان وكما طاغية اليهود (و يقولون) يعني كعب بن الاشرف وأصحابه (الذين كفروا) يعني لكفرا قريش (هؤلاء) يعني أتم باهؤلاء (أهدى من الذين آمنوا سيلا) يعني طريقاً (وأولئك الذين لعنهم الله) يعني كعب بن الاشرف وأصحابه (ومن يلعن الله) يعني يطرده من رحته (ولن نجد له نصيراً) يعني ينصره (وقوله تعالى) (أم لهم نصيب من الملك) هذا استغفاهم انكار يعني ليس لهم من الملك شيء البتة وذلك ان اليهود كانوا يقولون نحن أولى بالملك والنبوة فكيف نبيع العرب فأكذبهم الله تعالى وأبطل دعواهم (فاذا لا يؤتون الناس نقيراً) هذا جواب وجزء من نصيب وحظ من الملك فلا يؤتون الناس منه تغيروا وصفهم بالبخل في هذه الآية ووصفهم بالجهل في الآية المتقدمة ووصفهم بالحسد في الآية الآتية وهذه الخصال كلها مذمومة فكيف يدعون الملك وهي حاصلة فيهم والقبير هو القطعة التي تسكون على ظهر النواة ومنها تثبت النخلة ويضرب به المثل في الشيء الخفير اتقاه الذي لا قيمة له (وقوله عز وجل) (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) أصل الحسد تنجي زوال النعمة عمن هو مستحق لها ورع بما يكون ذلك مع سعي في زوالها وصف الله اليهود بشرخلة وهي الحسد والمراد بالناس محمد صلى الله عليه وسلم وحده وإنما جازان يقع عليه لفظ الجمع وهو واحد لانه صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه من خصال الخير والبركة ما لا يجتمع مثله في جماعة ومن هذا القبيل يقال فلان أمة وحده يعني انه يقوم مقام أمة وقيل المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لان لفظ الناس جمع وحده على الجمع أولى والمراد بالفضل النبوة لانها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل الله لهم النساء وكان له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فأكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة) يعني انه قد حصل في أولاد ابراهيم صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرون جمعوا بين الملك والنبوة ومثل داود وسليمان عليهما السلام فلم يشغلهما الملك عن أمر النبوة والمعنى كيف يحسدون محمد صلى الله عليه وسلم على ما آتاه الله من فضله وقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وأتم لتحسدونهم والمراد بالكتاب التوراة والحكمة النبوة (وآتيناهم ملكاً عظيماً) يعني فلم يشغلهما عن النبوة فمن فسر الفضل بكرة النساء فمر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكرة النساء فانه كان لداود امرأة أولاد وسليمان أولاد ثلثمائة حرة فوسمعتة تسريه ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة ولم يكن ذلك مستبعدا في حقهم ولا نقصا في نبتهم فلا يكون مستبعدا في حق

(٥٥ - خازن) - اول) وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازداد العز والتقدم كل يوم (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب) أي التوراة (والحكمة) الموعظة والفقه (وآتيناهم ملكاً عظيماً) يعني ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وهذا الزام لهم بما عرفوه من آتاه الله الكتاب والحكمة آل ابراهيم الذين هم أولاد محمد عليه السلام وانه ليس يبعد عن يؤتيه الله مثل ما أوتي أسلافه

(ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً) كذب كذباً عظيماً استحق به عتاباً أليماً ونزل فيمن زكى نفسه من اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا ان يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى (الم ترالى الذين يزكون أنفسهم) و يدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بركة العمل ووزيادة الطاعة والتقوى (بل الله يزكى من يشاء) اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ونحوه فلا تزكوا أنفسكم هو أو علم بن اتقى (ولا يظلهون) أي الذين يزكون أنفسهم يعاقبون على تزكية أنفسهم حتى يجازمهم أو من يشاء يتابون على زكئهم ولا ينقص من ثوابهم (فتبلى) قدر فتيل وهو ما يحدث بفتل الاصابع من الوسخ (انظر كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم انهم عند الله ازكياه (وكنى به) بزعمهم هذا (انما مينا) من بين سائر آتامهم (الم ترالى الذين أتوا نصيبان من الكتاب وهم يفترون على الله الكذب) يعنى اليهود (يؤمنون بالجبت) أي الاصنام وكل ما عبده من دون الله (والطائفت) الشيطان

يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فاسكتنا عن الشهادة قول ابن عباس امر من الخطاب بأمر المؤمنين الرجل يعمل من الصالحات لم يدع من الخير شيئاً الا فعله غير انه مشرك قال عمر هو في البار فقال ابن عباس الرجل لم يدع شيئاً من الشر الا فعله غير أنه لم يشرك بالله شيئاً فقال عمر الله أعلم قال ابن عباس اني لا رجولة كانه لا يفتخ مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع التوحيد ذنب فسكت عمر به عن علي بن أبي طالب قال ما في قرآن أحب الى من هذه الآية ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء أخرجه الترمذى وقال حدث حسن بن غريب (م) عن جابر قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجهتان قال من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار وقوله تعالى (ومن يشرك بالله) يعنى يجعل معه شركاً غيره (فقد افترى) أى اختلق (انما عظيماً) يعنى ذنباً عظيماً غير مغفور ان مات عليه ﴿ قوله عز وجل (الم ترالى الذين يزكون أنفسهم) نزلت في رجال من اليهود أتوا باطناً لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب قال لا قالوا ما نحن الا كه يشتم ما علمناه بالهار يكفر عنا بالليل وما علمناه بالليل يكفر عنا بانهار فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقولهم ان يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى والتزكية هنا عبارة عن مدح الانسان نفسه باصلاح والدين ومنه تزكية الشاهد حتى يصير عدلاً قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم من اتقى وذلك لان التزكية متعلقة بالتقوى وهي صفة في الباطن فلا يعلم حقيقة قلبها الا الله تعالى فلا تصحح التزكية الا ان عند الله تعالى فلان قال الله تعالى بل الله يزكى من يشاء و يدخل في هذا المعنى كل من ذكر نفسه باصلاح أو وصفها بركاء العمل أو بزيادة الطاعة والتقوى أو بزيادة الزاقي عند الله تعالى في هذه الاشياء لا يعلمها الا الله تعالى فلان قال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم عن اتقى ومعنى تزكون أنفسكم يزعمون أنهم ازكياه لانهم يروا أنفسهم من الذنوب تعلم على ردا عليهم (بل الله يزكى من يشاء) فيجعلها زاكياً (ولا يظلمون فتبلى) يعنى ان الذين يزكون أنفسهم يعاقبون على تلك التزكية من غير ظلم وقيل معاذ ان الذين زكاهم الله لا ينقصون من ثواب طاعتهم شيئاً والفتيل المفتول وسعى ما يكون في شق الذواذ فيسلكا وكونه على هيئته وقيل الفتيل هو ما فتته بين أصابعك من وسخ وغيره ويضرب به المثل في الشيء الخبير الذي لا يقمعه (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد الى هؤلاء اليهود كيف يفترون على الله الكذب) يعنى قولهم انهم لا ذنوب لهم وتزكئهم أنفسهم (وكنى به) أي بذلك الكذب (انما مينا) ﴿ قوله عز وجل (الم ترالى الذين أتوا نصيبان من الكتاب يؤمنون بالجبت والطائفت) نزلت في كعب بن الاشرف وسبعين راكبا من اليهود قد وا مكة بعد وقعة أحد لاجل انوا قر يشاعلى النبي صلى الله عليه وسلم ولي قضاوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب بن الاشرف على أبي سفيان فاحسن مثواه ونزل باقى اليهود على قر يش فيش في دورهم فقال لهم أهل مكة أنهم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولان من أن يكون هذا مكرأ منكم فان أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا الى هذين الصنمين ففعلوا ذلك فنادك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطائفت ثم قال كعب بن الاشرف لاهل مكة ليجمع منكم ثلاثون رجلاً ومننا ثلاثون فلما قبأ كادنا بالكعبة فنه اهدرب هذا البيت لجهنم على قتال محمد فلو انهم قال أبو سفيان لكعب بن الاشرف انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لانه لم فاينا اهدى سبيلنا نحن أم محمد فقال كعب أعرض على دينك فقال أبو سفيان نحن ننحرف للوجهج الكوما ونسقيهم الماء ونقرى الضيف ونفك العاني واضل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فاروق دين ابائهم وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب أنهم والله اهدى سبيلنا معاليهم محمد فانزل الله تعالى الم تر يعنى يا محمد الى الذين أتوا نصيبان من الكتاب يعنى كعب بن الاشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطائفت يعنى سجودهم

وتكسبهم صفارهم وادبارهم (أو تلغظهم كما لعنا أصحاب السبت) أي تخزبهم بالسبخ كما سخذنا أصحاب السبت والضم من يرجع إلى الوجوه
ان أراد الوجهاء وإلى الذين أتوا الكتاب على طريفة اللغات والوعيد (٣٩١) كان معاقبان لا يؤمن كلهم وقد آمن

بعينهم فإن ابن سلام قد
سمع الآية فافلا من الشام
فأتى النبي صلى الله عليه
وسلم مسأله قبل أن يأتي
أهله وقال ما كنت أرى
ان أصل إلى أهلي قبل أن
يطمس الله وجهي ولان
الله تعالى أوعدهم بأحد
الامرئين يطمس الوجوه
أو بلغنهم فإن كان الطمس
تبدل أحوال رؤسائهم
فقد كان أحد الامرئين
وان كان غيره فقد حصل
لعن فانهم ملعونون بكل
لسان وقيل هو منتظر
في اليهود (وكان أمر الله)
أي الأمور به وهو العذاب
الذي أوعدوا به (مفعولاً)
كانت الاحكام فلا بد أن يقع
أحد الامرئين لم يؤمنوا
(ان الله لا يغفر أن يشرك
به) ان مات عليه (ويغفر
مادون ذلك) أي مادون
الشرك وان كان كبيرة
مع عدم التوبة والحاصل
أن الشرك مغفور عنه
بالتوبة وان وعد نفران
مادونه لمن لم يتب أي
لا يغفر لمن يشرك وهو
مشرك ويغفر لمن يتوب
وهو ذنب قال النبي عليه

وجهي الى ففأى وكذلك روى عن كعب الاحبار انه لما سمع هذه الآية في خلافة عمر بن الخطاب أسلم وقال
يا رب أسأمت تخاف أن يصلي وعيد هذه الآية فكان هذا الوعيد مشروطاً بان لا يؤمن أحد منهم وهذا
الشرط لم يوجد لانه آمن منهم جمع كبري في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه ففات
الشرط لفوات المشروط وقيل ان الطمس باق في اليهود فيكون فيهم طمس ومسخ قبل يوم القيامة وقيل
انه تعالى جعل الوعيد بأحد شيتين اما بالطمس أو بالاعتة وهو قوله تعالى (أو ناعظهم كما لعنا أصحاب السبت)
أي نجهلهم فردة كما فعلوا بالواظهم وقيل المراد من لعنهم الطرد والابعاد من الرحمة والكتابة في لغتهم تعود الى
المخاطبين في قوله تعالى يا أيها الذين أتوا الكتاب وهذا على طريفة الالتفات كفي قوله تعالى حتى اذا كنتم في
الفلك وجرت بهم برح طيبة وقد يتحدث لمن أن يكون معناه من قبل أن تطمس وجوههم فتردها وتلعن أصحاب
الوجوه فتجعل الكذبة في قوله أو نلعنهم من ذلك كما أصحاب الوجود اذا كان في الكلام دلالة عليهم وقوله
تعالى (وكان أمر الله مفعولاً) يعني لا بد وأن يقع بهم ذلك ان لم يؤمنوا فلا راد لحكمه ولا ناقض الامر على
معنى انه لا يمنع عليه شيء يبدأن بفعله وقيل معناه وكان مأموراً الله مفعولاً والامر هنا في موضع المأمور سمي
أمر الله عن أمره كان قوله عز وجل (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن شاء) قال ابن
جرير الطبري معناه يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا فان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك
لمن يشاء فعلى هذا يكون في الآية دلالة على أن اليهودي يسمى مشركاً في عرف الشرع وقيل ان الآية نزلت
في وحشي وأصحابه وذلك لما قتل حزر قضى الله عنه ورجع الى مكة ندم هو وأصحابه فكتبوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اننا قد ندمننا على ما صنعنا واننا ليس بنا من الاسلام الا أناس معنا كما بكمة تقول والذين
لا بدعون مع الله الهة أخرى آخر الآيات وقد وعدت مع الله الهة أخرى وقتلنا النفس التي حرم الله وزيننا
فلولا هذه الآيات لاتبعناك فأنزلت الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً الايتين فبعث بهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم فلما قرأهما كتبوا اليه ان هذا شرط شديد وتخاف أن لا نعمل عملاً صالحاً فنزلت ان الله
لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فبعث بهم اليهم فبعثوا بالخائف لانكون من أهل المشيئة
فأنزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فبعث بهم اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال وحشي اخبرني كيف قتلت حزة فلما أخرت وقال ويحك غيب وجهك عني
فلحقني باشام فكان به الى أن مات وقيل لما نزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية قام رجل فقال
يا رسول الله والشرك فكنت ثم قام اليه من نبي أو نزلنا فنزلت هذه الآية ومعنى الآية ان الله لا يغفر لمشرك
مات على شركه ويغفر مادون ذلك لمن يشاء يعني ويغفر مادون الشرك لمن يشاء من أصحاب الذنوب والآثام
ففي الآية دليل على أن صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة فانه في خطر المشيئة ان شاء عفا عنه وأدخله الجنة
بمنه وكرمه وان شاء عذبه بالنار ثم أدخله الجنة برحمته واحسانه لان الله تعالى وعد المغفرة لمادون الشرك فان
مات على الشرك فهو مختل في النار لقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وفي الآية
ردتي المعتزلة والقدرية حيث قالوا لا يجوز في الحكمة أن يغفر صاحب كبيرة وعند أهل السنة أن الله تعالى
يفعل ما يشاء لا مكره ولا حرج عليه ويدل على ذلك أيضاً ما روى عن ابن عمر قال كاعلى عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا منه من أهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر أن

السلام من اتى الله تعالى لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ولم يتضره خطيئته وتعميده بقوله (لمن يشاء) لا يخرج عنه عمومه كقوله الله لطيف بعباده
يرزق من يشاء قال على رضى الله عنه ما في القرآن آية أحب الى من هذه الآية وحمل المعتزلة على التائب باطل لان الكفر معفو عنه بالتوبة
لقوله تعالى قل للذين كفروا ان يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف فادونه أي أن يغفر بالتوبة والآية سميت ليان التفرقة بينهما واذا فهاذا كرتا

موجب الى ما يدعو اليه ومعناه غيره سمع جوايا بوقك فكانك لم تسمع شيئا واسمع غير مسمع كلاما رضاه فسه معك عنه ناب ويحمل المدح
أي اسمع غير مسمع مكرهه من قولك اسمع فلان فلا اذا سبوك كذلك قوله (وراعنا) يتحمل راعنا غنا كملك أي ارقبنا واتقنا نظرنا ويحتمل
سبه كلمة عبرانية وسر يائنة كانوا يفسبون سهاوي راعنا ف كانوا سحرية. ولدن وهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم بكاه. وبه بلام
محمتمل ينون به الشتيمة (٣٩٠) والا ه نه و فاهرون به اتقير والا اكرام (اي بالستهم) فقلنا واختر بقاى

محمتمل ينون به الشتيمة (٣٩٠) والا ه نه و فاهرون به اتقير والا اكرام (اي بالستهم) فقلنا واختر بقاى

يفتلون بالستهم الحق
الى الباطل حيث يضعون
راعنا موضع انظرنا ويتر
مسمع ووضع لاسمعت
مكرر ها أو يفتلون
بالستهم ما يضمر ونه من
الستهم الى ما يظهر ونه من
التوقير تفتقا (وطعناني
الدين) هو قولهم لو كان
نبياحقا لاخير بما اعتقد
فيه (ولو انهم قالوا سمعنا
وأطعنا) وتم يقبلوا
وعصينا (واسمع) ولم
يلحقوا به غير مسمع
(وانظرنا) مكان راعنا
(لكان) قولهم ذلك
(خبراهم) عند الله
(وأقوم) وأعدل وأسد
(ولكن اعنهم الله بكفرهم)
طردهم وأبدهم عن
رحمته بسبب اختيارهم
الكفر (فلا يؤمنون الا
قليلا) منهم قد آمنوا
كعبد الله بن سلام وأصحابه
أوالا ايمان قليلا ضعيفا
لا يعبا به وهو ايمانهم بمن
خلقهم مع كفرهم بغيره
ولم يؤمنوا نزل (يا أيها
الذين آمنوا اتوا الكتاب آمنوا

كانوا يقولون اسمع منا لاسمع منك وقيل انهم كانوا يقولون النبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في
انفسهم لاسمعت وقيل معناه غير مسموع منك تدعوا اليه وقيل معناه غير مسمع جوايا بوقك ولا كلاما
ترضيه (وراعنا) أي ويقولون راعنا يريدون بذلك نسبة الى الرعونة وقيل معناه راعنا سمعك أي اصرف
سمعك الى كلامه وانصت الى قوله او مثل هذا لا يخاطب به لا نبياء بل لا يخاطبون بالاجلال والتعظيم
والتبجيل والتفخيم (ليالاستهم وطعناني الدين) أصله وبالآمن من لويت الشئ اذا فاته والمعنى انهم يفتلون
الحق فيجعلوا لم يظلموا لان راعنا من المراعاة فيجعلوا لو من الرعونة وكانوا يقولون لاصحابهم انما سمعتموه ولا
يعرف ولو كان نبياء عرف ذلك فظهره الله تعالى على خبث ضمائرهم ووافق قولهم من العداوة والبغضاء ثم
قال تعالى (ولو انهم قالوا سمعنا وأطعنا) يعني ولو انهم قالوا بوليد سمعنا وعصينا سمعنا وأطعنا (واسمع) يعني
بدل قولهم لاسمعت (وانظرنا) يعني بدل قولهم راعنا أي انظر الينا (لكان خبراهم) يعني عند الله (وأقوم)
يعني أعدل وأصوب (ولكن اعنهم الله) منى طردهم وأبدهم عن رحمته (بكفرهم) يعني بحمد صلى الله
عليه وسلم (فلا يؤمنون الا قليلا) يعني فلا يؤمنون من اليهود الا لثقل قليل مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل
أراد بذلك القليل هو اعترافهم بان الله خلقهم وورثهم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتوا الكتاب) خطاب لليهود
(آمنوا بما نزلنا) يعني القرآن (مصدقا لمامعكم) يعني اتوا راد ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كالم أخبار
اليهود عند الله بن صور باو كعب بن الاشرف فقال يا عبا عن اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم تاملهون ان
الذي جعلتمكم به لحن قالوا ما نعرف ذلك وأصرروا على الكفر فآزر الله هذه الآية وأمرهم بالايمان وقرن هذا
الامر الوعيد الشديد فقال تعالى (من قبل ان نطمس وجوها) أصل الطمس ازالة اثر الجواهر والحوادث في المراد
باطمس ههنا وجوهين أحدهما أن يحمل على حقيقته والثاني أن يحمل على مجازه وأما من حله على الحقيقة
فقال هو محو تخطيط صور الوجوه قال ابن عباس يجعلها تحكف البعير وقيل نعمها فيكون المراد بالوجه العين
(فتردها على أدبارها) يعني يجعلها على هيئة أدبارها وهي الاقفاء وقيل نديرها فيجعل الوجوه الى خلف
والاقفاء الى قدام وانما جعل الله هذا عقوبة لهم لما فيه من تشويه الخلق والماله والفضيحة وعند هذا يحصل
طم الغم وتكثر الحسرات فعلى هذا يكون هذا الوعيد مختصا بيوم القيامة وأما من حل الطمس على المجاز
فقال المراد به نظمها عن الهدى فتردها على أدبارها يعني على ضلالتها وقيل المراد بالطمس طمس القلب
والبصيرة فتردها على أدبارها يعني بتغيير أحوالهم فلبسهم الصغار والدلة بعد العز وقيل المراد بالطمس
محو آثارهم من المدينة ووردهم الى أذرعات واريحاهم من أرض الشام من حيث جاؤا وهو اجلاء بني النضير
فان قلت قدام وعددهم وهددهم بطمس الوجوه لم يؤمنوا ولم يؤمنوا فم يفعل بهم ذلك قلت هذا الاشكال
انما يراد على من فسر الطمس بتغيير الوجوه ومحو تخطيطه ووجهه على الحقيقة والجواب عنه ان هذا مشروط
بعدم الايمان وقد آمن منهم ناس فرجع عن الباقرين و روى عن عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي أهلها فسلم وقال يا رسول الله ما كنت أرى ان أصل اليك حتى يحول

بما نزلنا) يعني القرآن (مصدقا لمامعكم) يعني التوراة (من قبل ان نطمس وجوها) أي محو تخطيط صورها من
دين وحاجب وأنم ووف (فتردها على أدبارها) فنجعلها على هيئة أدبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها وانما لتسبب وان جعلتمنا متعقب
على انهم تودعوا بعين أحدهم ما تعقب الآخر دعا على أدبارها بعد طمسها فالعنى ان نطمس وجوهنا فنفسك الوجوه الى خلف والاقفاء
الى قدام وقيل المراد بالطمس القلب والتغيير كطمس أموال القبط فقلبها سحارجة وبالوجوه رؤسهم ووجوهنا هم أي من قبل ان نغير أحوال
وجوهناهم فنسبهم اقبالهم ووجوهناهم

(ان الله كان عفواً) بالترخيص والتيسير (غفورا) عن الخطا والتقصير (ألم تر) من رؤية القلب وعينه الى على معنى ألم بته علمك اليهم
أو بمعنى ألم تنظر اليهم (الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) حظه من علم التوراة وهم اهل اليهود (يشترون الضلالة) يستبدلون الهدى
وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والانجيل
(وير يدون انضالوا) أنهم أي المؤمنون (السبيل) أي سبيل الحق كما ضاهوه (والله أعلم) منكم (باعدانكم) وقد أخبركم بعبادة هؤلاء
فاحذروهم ولا تستصحبوهم في أومركم (وكفى بالقلوب كفا) (389) نصرا) في الدفع فقبولها بولايته

ونصرتهم دونهم أولاتبالوا
هم فان الله ينصركم عليهم
ويكفيكم مكرهم وولاي
ونصيرا منصوبان على
التمييز وأعلى الحال (من
الذين هادوا) بيان الذين
أتوا نصيرا من الكتاب
أو بيان لاعدائكم وما
بينهما اعتراض أو يتعلق
بقوله نصيرا أي: نصركم من
الذين هادوا كقوله ونصرتنا
من القوم الذين كذبوا
بآياتنا أو ربه لم يحدف
تقديره من الذين هادوا قوم
بجرفون الكفار قوم مبتدا
وبجرفون صفة له والجر
من الذين هادوا مقدم
عليه وحذف الموصوف
وهو قوم وأقيم صفة وهو
(بجرفون الكفار عن
مواضعه) يميلونه عنها
ويريدونه لانهم اذ بدلوه
ووضعوا مكانه كما غيره
فتدأ مالوه عن موضعي في
التوراة التي وضعه الله
تعالى فيها وأزاهو عنهما من
مقامه وذلك نحو تحريفهم
أسمر بعة عن موضعي في

طلب الماء في السفر بان يطلبه في رحله وعند رفقائه وان كان في صحراء ولا حائل دون نظره نظر حوايه وان
كان دون نظره حائل فربما من تل أو جدار أو نحوه عدل عنه لان الله تعالى قال فلا تجحدوا ما فيه مما هو
يقال لم يجد الا لمن طلب ولا يشترط طاب عند أبي حنيفة فان رأى الماء ولا يقدر عليه لما منع من عدو أو سبيع
يمنعهم من الذهاب اليه أو كان الماء في بئر أو ليس معها آلة الاستقاء فهو كما امامد في قيمه ويصلى ولا إعادة عليه
والله أعلم بقره قوله تعالى (ان الله كان عفواً) يعني يتجاوز عن ذنوب عباده ويعفو ويصفح عنهم (غفورا)
ستوراعلى عباده بغير الذنوب ويستتره وفيه نبيه على ان الله تعالى رخص لعباده أمر العادة ويسرها
عليهم لان من كانت عادته ان يفر الذنوب ويعفو عنها كان أولى ان يرخص للاجانب من أمر العبادة وقوله
عز وجل (ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) نزلت في يهود المدينة وقال ابن عباس نزلت في رفاعه بن
زيد ومالك بن دخشم اليهوديين كانا ذاك انك رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا السنة وما عبادة فالنزل الله
تعالى ألم تر يعني ألم بته علمك يا محمد اى هؤلاء الذين أتوا نصيبا من الكتاب يعني أعطوا حظا من علم التوراة
وذلك انهم عرفوا نبوة موسى من التوراة وانكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم منها فالذكي أي من التي هي
للتبويض وقيل انهم عاهدوا التوراة فلم يؤثروا العمل بها (يشترون الضلالة) يعني يؤثرون تكذيب محمد صلى الله
عليه وسلم يأخذوا بذلك الرشا وتحصل لهم الرابحة وانما ذكر بلفظ الشراء لانه استبدال شئ بشئ وقيل فيه
اضمار يعني يستبدلون الضلالة بالهدى (وير يدون) يعني اليهود (أن أضلوا السبيل) يعني عن السبيل والمعنى
انهم يتوصلون الى اضلال المؤمنين وتليبس عليهم لكي يجنبوا الاسلام (والله أعلم باعدانكم) يعني
انه سبحانه وتعالى أعلم بكنهه من قلوب اليهود من العداوة والبغضاء لكم يا معشر المؤمنين فلا تستصحبوهم
فانهم أعداؤكم (وكفى بالقلوب كفا) يعني متوليا أمركم والقائم به ومن كان الله تعالى وياه لم يضره أحد (وكفى
بالله نصيرا) يعني فهو ينصركم عليهم فتقوا بولايته ونصروه وقوله تعالى (من الذين هادوا) قيل هو بيان
للذين أتوا نصيبا من الكتاب والتقدير ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هو
متعلق بما قبله والتقدير وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا وقيل هو ابتداء كلام وفيه حذف تقديره من الذين
هادوا قوم (بجرفون الكفار) أي يريدونه ويغيرونه ويدلونه (عن مواضعه) يعني يغيرون صفة محمد صلى الله
عليه وسلم من التوراة وقال ابن عباس كانت اليهود يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الامر
فيخبرهم بغيري انهم يأخذون بقوله فاذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه وقيل المراد بالتحريف القاء
الشبهة الباطلة والتأويلات الفاسدة وهو تحريف اللفظ عن معناه الحق الى معنى باطل (ويقولون سمعنا
وعصينا) يعني سمعنا قولك وعصينا أمرك وذلك انهم كانوا اذا أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأمر قالوا في
الظاهر سمعنا وقالوا في الباطن عصينا وقيل انهم كانوا يظهرون ذلك القول عنداوا واستخفا (واسمع غير
مسمع) هذه كلمة تحمل المدح والذم فاما معناها في المدح اسمع غير مسمع مكرها وأما معناها في الذم فانهم

التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ثم ذكر هنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه فمعي عن مواضعه على ما بيننا من ازالته عن مواضعه التي
أوجبت حكمه الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه وعني من بعد مواضعه كانت له مواضع هو جدير بان يكون فيها الخين
حرفه تركه كالفري الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاراه المعنيين متقاربان (ويقولون سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك قيل أسروا به
(واسمع) قولنا (غير مسمع) حال من المخاطب أي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذرو جهنم يحتمل الذم أي اسمع من مادعو عليك بلا
سمعت لانه لو اجبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئا فكان أصم غير مسمع قالوا ذلك انك لا على ان قولهم لاسمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير

جهيم من الحرث فقال ابو جهيم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جل فأنه رجل فسلم عليه فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم حتى أقبل على الجدار فوضع يده على الحائط فمسح بوجهه وبديه ثم رد عليه السلام ولابن داود عن نافع قال انطلقت مع ابن عمر في حاجة الى ابن عباس فاه ان قضى حاجته فساكن من حديثه يومئذ ان قال مر رجل في سكة من سكات المدينة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من غانقا أو بول فسلم عليه الرجل فسلم عليه حتى اذا كاد الرجل ان يتوارى في السكة ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على حائط ومسح بوجهه ثم ضرب يده بأخرى فمسح به اذراعه ثم رد عليه السلام وقال لم يعنى أن أرد عليك أو لا الأتي لم أكن على طهروفي رواية فمسح ذراعيه الى المرفقين فهذا وجود ما في هذا الباب فان البيهقي أشار الى صحة اسناده وفيه دلائل على الحكمين يعني مسح الوجه واليدين بضر بتين وإصال المسح الى المرفقين وفيه دليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعاق بالوجه واليدين غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حدث الجدار بما هو لو كان مجرد الضرب كافي لما كان حتمه وذهب الزهري الى انه مسح اليدين الى الميكيبين ويدل على ذلك ما روى عن عمار بن ياسر قال تسعوا اوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصعيد صلاة الفجر فضرر بواكفهم الصعيد ثم مسحوا بوجوههم ومسحوا واحد ثم عادوا فضرر بواكفهم الصعيد مرة أخرى فمسحوا بأيديهم كلها الى المناكب والآباط ثم بطون أيديهم أخرجه أبو داود وذهب جماعة الى ان التيمم ضرب به واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء ومكحول واليه ذهب الاوزاعي ومالك وأحمد واسحق وداود والظاهرى واحتجوا بما روى عن عمار بن ياسر قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال إنما يكفيك أن تقول بيدك هكذا ثم ضرب بيده الارض ضرب به واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه وباطنهما ووجهه وفي رواية أن تقول هكذا وضرب بيده الارض ففرض بيده فمسح وجهه وكفيه أخرجه في الصحيحين وجلته ان اليد اسم لهذه الحارسة وحدها عند بعض أهل اللغة من أطراف الأمان الى الكوع وهذا هو المقطوع في حد السرة وقال أبو اسحق الزجاج حدها من أطراف الأمان الى الكتف فمن ذهب الى أن المسوح في التيمم هو الكف قال ان حد اليد هو المنطوع في حد السرة ومن ذهب الى ان المسوح في التيمم الى المناكب والآباط نظرا الى ان مسمى اليد يطلق على جميعها ومن ذهب الى ان المسوح في التيمم الى المرفقين قال ان التيمم يدل عن الوضوء واليد المنسولة في الوضوء هي المسوحة في التيمم فيحمل المطلق الذي في قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم بأيديكم على انقيد الذي في قوله تعالى في آية الوضوء فامسحوا بوجوهكم بأيديكم الى المرافق وأجاب من ذهب الى هذا عن حديث عمار بان المراد منه بيان صورة الضرب وليس المراد منه جميع ما يحصل به التيمم

فضل وأركان التيمم حصة الاول تراب طاهر خالص له غبار يعاق بالوجه واليدين ويجوز بالرمل اذا كان عليه غبار الثاني قصد الصعيد فلو تعرض لهب الريح لم يكتبه ولو يمه غيره بانه مع مجزى جاز وان كان قادرا فوجهان الثالث نقل التراب الى الوجه واليدين الرابع نية استباحة الصلاة فلو نوى رفع الحدث لم يصح وأكمله أن ينوي استباحة الفرض والنقل الخامس مسح الوجه واليدين الى المرفقين بضر بتين والترتيب ولا يصح التيمم الصلاة الا بعد دخول وقتها ولا يجوز الجمع بين صلاتي فرض بتيمم واحد وهو قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقادة واليه ذهب مالك والشافعي وأحمد واسحق وذهب جماعة الى ان التيمم كالوضوء فيجوز تقديمه على الوقت ويجوز أن يصلى به ماشاء من غير أن يمسح باليدين وهو قول سعيد ابن المسيب والحسن والزهري والثوري وأصحاب الرأي وانفقوا على انه يجوز أن يصلى بتيمم واحد ماشاء من التوافق قبل ان يفرض وبعده الى أن يدخل وقت الصلاة الاخرى وأن يقرأ القرآن ان كان جنباً ويشترط

اعطشها وعطش حيوان محترم فإنه يجوز له التيمم به ووجد أن ذلك الماء وقوله تعالى فتيمة معواص بعد اطيبها
 أصل التيمم في اللغة لقصه يقال تمت فزانان قصده وهو في الشرع عبارة عن أفعال مخصوصة عند عدم
 الماء لتأدية الصلاة واختلفوا في الصعيد الطيب فقل فتادة الصعيد الارض التي ليس فيها شجر ولا نبات
 وقال ابن زيد الصعيد المستوي من الارض وكذلك قال الليث الصعيد الارض المستوية التي لا تنبت فيها وقال
 الفراء الصعيد هو التراب وكذلك قال أبو عبيد في قوله صلى الله عليه وسلم لم يأكلوا قودا ولا صدمات قال
 الصدمات الطرق ما خوذ من الصعيد وهو التراب وقيل الصعيد وجه الارض البارز وهو اختيار الزجاج قال
 الصعيد وجه الارض ولا تبال أكان في الموضع تراب أو لالان الصعيد ليس هو التراب إنما هو وجه الارض
 ونقل الربيع عن الشافعي في تفسير الصعيد قول لا يقع اسم الصعيد الا على تراب ذي غير فالما للبعاء العظيمة
 والرفيعة فلا يقع عليها اسم الصعيد فان خالطه تراب أو مدر يكون له غير اكل الذي خالطه هو الصعيد قال
 ولا يتيمم بنوره ولا يحل ولا زرنج كل هذا شجرة هذا كلام الشافعي في نفسه ير الصعيد وهو القدوة في
 التامة وقوله في ذلك حجة وقد وافقه على ذلك الفراء وأبو عبيد في انه التراب وجميع الأقوال في الصعيد صحيحة
 في اللغة لكن المراد به هذا التراب وقد قال ابن عباس في قوله هو الصعيد هو التراب واختلاف أهل العلم فيما يجوز
 به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص به وقع عليه اسم التراب مما له غير يعاق بالوجه واليد لان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا ورتابها طهورا خض التراب بالطهور ولان الله تعالى
 وصف الصعيد بالطيب والطيب من الارض هو الذي يمت فيها بدليل قوله والبلاد الطيب يخرج نيانه فعلى
 هذا ما لا يثبت ليس طيبا وأيضا قوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه وكفنه
 للتبعض هنا ولا يتأتى ذلك في الصخر الذي لا تراب عليه وأيضا فإنه قال لا تراب صعيد لانه ما خوذ من
 الصعود وهو الارتفاع ولا يكون ذلك في الصخر وما أشبهه وذهب أبو حنيفة وما لك الى انه يجوز التيمم بكل
 ما هو من جنس الارض كالرمل والجص والنورق والزرنج ونحو ذلك حتى لو ضرب يده على صخرة ملساء
 لا غير عليها صح تيممه عنده واحتج أبو حنيفة ومن وافقه بظاهر الآية قالوا لان التيمم هو اقتصد الصعيد
 اسم لما تصاعد من الارض فقوله تعالى فتمه واصعيدا طيبا أي اقتصدوا راضوا فوجب أن يكون هذا القدر كفا
 وأجيب عنه بما تقدم من الدليل في قوله منه وان لفظه من تدون للتبعض قالوا والمراد عن جابر أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأجيب عنه بان هذا مجمل يفسر ما تقدم
 من حديث حذيفة في تخصيص التراب والماء يرضى على الجملة وجوز بعضهم التيمم بكل ما هو متصل
 بالارض من شجر ونبات ومد ونحو ذلك قالوا لان اسم الصعيد يقع على ما تصاعد على الارض وأجيب عنه
 بما تقدم من الأدلة وقوله في (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) الوجه الممسوح في التيمم هو المحمود في
 الموضوع واختلف العلماء فيما يجب مسحه من اليد فذهب أكثر أهل العلم منهم إلى عمر وابنه سالم والحسن وهو
 مذهب أبي حنيفة والشافعي انه مسح الوجه واليد إلى المرفقين بضر تبين وصورة ذلك أن يضرب كفه
 على التراب ويمسح سهمه ووجهه ولا يجب اتصال التراب إلى منابت الشعور ثم يضرب برة أخرى ويفرق
 أصابعه فيمسح يديه إلى المرفقين ويدل على ذلك ما روى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم التيمم بضر بتان
 بضر برة لوجه وضر برة باليد إلى المرفقين رواه البيهقي والشافعية وروى الشافعي عن ابراهيم بن محمد عن أبي
 الحويرث عن الاعرج عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فسلمت عليه فلم
 يرد على حتى قام الى الجدار فغصه بعضا كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذرأه ثم رد على هذا
 حديث منقطع لان الاعرج وهو عبد الرحمن بن هريرة لم يسمع هذا من ابن الصمة وإنما سمعه من غيره
 مولى ابن عباس عن ابن الصمة وكذا هو مخرج في الصحيحين عن عمير مولى ابن عباس قال دخلنا على أبي

(فامسحوا بوجوهكم
 وأيديكم) قيل الباء زائدة

(فلم تجزوا ماء) فلم تقدروا على استعماله لهدمه أو بعده أو فقد آلة الوصول اليه والمنايع من حية أو سبع أو عدو (فتيمموا) أدخل في حكم الشرط أربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنابة والجزء الذي هو الاصر بالتيمم متعلق بهم جميعا فالرضى اذا عد الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه والمسافرون اذا عد موه لبعده والمحدثون وأهل الجنابة اذا لم يجدوا بعض الاسباب فلهم أن يتيمموا لستم جزء على (صعيدا) قال الزجاج هو وجه الارض ترابا كان أو غيره وان كان صخر التراب عليه لو ضرب التيمم بده ومسح لكان ذلك ظهوره ومن في سورة المائدة لابتداء الغاية لالتابعيض (طيبا) طاهرا

أحمد بن حنبل وضعف بعضهم بهذا الحديث **المسئلة الخامسة** من نواقض الوضوء مس الفرج من نفسه أو غيره فذهب قوم الى أنه يوجب الوضوء وهو قول عمرو بن دينار وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وعائشة به قال سعيد بن مسيب وسامان بن يسار واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وأحمد واسحق وغيرهم الشافعي قال ينتقض الوضوء اذا لمس بطن السك والرحل والمرأفة ذلك سواء يدل على ذلك ما روى عن بسرة بنت صفوان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضأ أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح ولا يردود النسائي نحوه وعن أم حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مس فرجه فلا يتوضأ أخرجه ابن ماجه وصححه أحمد وأبو زرعة وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أفضى بيده الى ذكره وليس دونه ستر فقد وجب عليه الوضوء أخرجه أحمد بن حنبل وذهب قوم الى أن مس اليد كرا لا يوجب الوضوء وهو قول علي وابن مسعود وأبي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي واحتجوا بما روى عن طلق بن علي قال فسمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاء رجل كأنه بدوى فقال يابى المقاتري في مس الرجل ذكره بعد ما توضأ قال هل هو الاضغطة أو قال بضغطة منه أخرجه أبو دارود والترمذي والنسائي نحوه بمعناه وأجاب من أوجب الوضوء على من مس الذكر عن حديث طلق بن علي بان قدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في أول الهجرة وهو بيني المسجد وأبو هريرة من أخرجهما اسلاما وقسروى انتقاض الوضوء بمس الذكر فصار حديث أبي هريرة ناسخا لحديث طلق بن علي وأيضا فان حديث طلق برويه عنه ابنه قيس بن طلق وهو ليس بالقوى عند أهل الحديث وقوله له (فلم تجزوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة تخصها الله تعالى به ليسهل عليهم أسباب العبادة يدل على ذلك ما روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضأنا على الناس بثلاث جهات صفونا كما كفوف الاناثكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت ترابها طهورا اذا لم نجد الماء أخرجه مسلم وكان سبب بدء التيمم ما روى عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجبش انقطع عقدى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه ولا يدون الى ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى أبي بكر الصديق فقلوا الأترى الى ما صنعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على نخدى فدنأ فقال حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى عائشة فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل بطن يبيد في خاصرني فلا يتيمم مني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخدى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على ذبر ما فانزل الله عز وجل آية التيمم فتيمة موافقا لآية سيد بن خضير وهو أحد النقباء ما هي بابل بركتكم يا آل أبي بكر قالت عائشة فتيمة من العبر الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحتة أخرجه جادى الصحاحين قوله بالبيداء البيداء المغازاة والقفر وكل صحراء فهي بيداء وجعلها بيد ذات الجبش اسم لموضع وهو على يريد من المدينة وقوله فعاتبنا العبر أى أثر ما فوله له (فلم تجزوا ماء) وهو معطوف على ما قبله والمعنى أن أوجاء أحد منكم من الغائط أو لامس النساء فطلبتم الماء لتطهروا به فلم تجدوا ولا غير ثم لان الحديث ما وور بالظهور بالماء فاذا أعوز الماء عدل عنه الى التيمم بعد طلب الماء قال الشافعي اذا دخل وقت الصلاة طلب الماء فان لم يجده تيمم وصلى ثم اذا دخل وقت الصلاة ثانيا وجب عليه الطلب مرة أخرى وقال أبو حنيفة لا يجب عليه الطلب للصلاة الثانية بحجة الشافعي قوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا فعدتم الوجدان مشعر بسبق الطلب فلا بد في كل مرة من سبق الطلب وأجوعوا الى انه لو وجد الماء لكنه يحتاج اليه

الزني وانه المحفوظ عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم كان يقبل وهو صائم كما رواه الترمذي عن عائشة
 وقال ابو حنيفة لا ينتقض الوضوء باللمس الا ان يحدث الانتشار وقال قوم لا ينتقض بحمل وهو قول ابن
 عباس وبه قال الحسن والثوري واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما روي عن عائشة انها قالت كنت
 أمام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلي في قبليته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتها
 والبيوت يومئذ ليس فيها ما يصح أخرجاه في الصحيحين وأجاب من أوجب الوضوء باللمس عن هذا الحديث
 بانه يحتمل أن يكون غمزها على حال المسئلة الثانية **المسئلة الثانية** في اختلاف قول الشافعي في لمس المحرم كالاموال البيت
 والاخت أو اجنبية صغيرة فاصح القولين عنه أنه لا ينتقض الوضوء به والثاني انه ينتقض الوضوء به وما أخذ
 القولين عنده أصحاب الشافعي التردد بين التام في عموم الآية في قوله أو لاسم النساء أو النظر الى المعنى في
 النقص باللمس وهو تحرك الشهوة فان أخذنا بعموم الآية فينتقض الوضوء باللمس المحرم وان أخذنا بالمعنى
 فلا ينتقض وفي الملموس قولان والملموس هو الذي لا قبل منه في المباشرة لرجل كان أو امرأ واللامس هو
 الفاعل لللمس وان لم يقصد المباشرة فاحد القولين أنه ينتقض وضوء اللامس والملموس لعموم الآية لانه
 لمس وقع بين الرجل والمرأة فينتقض وضوءهما والقول الثاني أنه ينتقض وضوء اللامس دون الملموس
 لما روي عن عائشة ترضى الله تعالى عنها قالت انقذت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفرائش فالتصته
 فوضعت يدي على أخص قدميه وهو ساجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك
 وبما افانك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أخصي نساء عليك أنت كما أنتيت علي نفسك أخرجه مسلم فلو
 انتقض وضوءه صلى الله عليه وسلم لقطع الصلاة ولو لمس شهرا امرأة أو سنها وظفرها فلا وضوء عليه
المسئلة الثالثة في الحديث وهو الخارج من السبيلين عينا كان كلبول والغائط أو اثر الكلب ونحوها
 فاذا حصل شيء من ذلك فلا تصح صلاته ما لم يتوضأ ويقيم عند عدم الماء لما روي عن أبي هريرة رضي الله
 تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا حدث حتى يتوضأ فقال رجل من
 أهل حضرموت ما بالحدث يا باهريرة قال فساء وضراط أخرجاه في الصحيحين ما يخرج النجاسة من غير
 السبيلين كالغصدا والحجارة والرافع والقي ونحوها فذهب قوم إلى أنه لا وضوء من خروج هذه الاشياء بروى
 ذلك عن ابن عمر وابن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وابن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي لما
 روى عن أنس قال احتجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل محامجه أخرجه الدار
 قطني وذهب قوم الى استحباب الوضوء من ذلك منهم سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وأحمد
 واسحق وانفق هؤلاء على أن خروج القليل منه لا ينتقض الوضوء وبدل على انتقاض الوضوء بخروج هذه
 الاشياء ما روي عن معدان بن أبي طلحة عن أبي برداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فتوضأ قال معدان
 فلقيت أبو بان في مسجد دمشق فذكرت له ذلك فقال صدق أنما صيبت له وضوءاً أخرجه الترمذي وقال هو
 أصح شيء في هذا الباب **المسئلة الرابعة** من نواقض الوضوء زوال العقل بجنون أو انحاء أو نوم لما روي
 عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين وكاء السهفن نام فليتوضأ أخرجه أبو داود وابن ماجه
 ويستثنى من ذلك النوم اليسير قاعداً ففضيا بمحل الحدث الى الارض وبدل على ذلك ما روي عن أنس قال
 كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الاخيرة حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضئون
 أخرجه أبو داود وذهب قوم الى أن النوم لا ينتقض الوضوء بكل حال وهو قول أبي هريرة وعائشة وبه قال
 الحسن واسحق والزمي وذهب قوم الى انه لو نام قائماً أو قاعداً أو ساجداً وهو في الصلاة فلا وضوء عليه
 حتى يضطجع وبه قال سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي لما روي عن ابن عباس ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ليس علي من نام ساجداً وضوء حتى يضطجع فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله أخرجه

فقال قتلاه قتلهم الله ألا سألو اذالم يعلموا فاشفاء الى السؤال انما كان بكفيه ان يتيمم ويصر أو قال
 يصب شك الراوى على جرحه خرقة تم مسح عليه وغسل ساثر جسده أخرجه أبو داود والدارقطني ولم يجوز
 أصحاب الرأى الجمع بين الغسل والتيمم قولوا اذا كُنْ كثر أعضائه أو بدنه يحميها غسل الصحيح ولا يتيمم
 عليه وان كان الاكثر يوحا اقتصر على التيمم والحديث بحجة لمن أوجب الجمع بين الغسل والتيمم ﴿ قوله
 تعالى (أو على سفر) ﴾. يعنى أو كنتم مسافرين وأراد به السفر الطويل والتقصير وعدم الماء فانه يتيمم. و صلى
 ولإعادة عليه لما روى عن أبي ذر قال اجتمعت غنمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بأذر ابد فيها
 فبدوت الى الرذبة فكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو
 ذر فسكت فقال لشكك أمك يا بأذر لأمك الويل فمدت يديا سوداء فجاءت بعص فيه ماء فمترنتي شوب
 واستترت بالراحلة فاعتسأت فكنى أقيمت عنى جبلا فقال الصديق الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين
 فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خيرا أخرجه أبو داود والعس قدح من نخار يجعل فيه الماء للوضوء
 والاعتسال أما إذا لم يكن الرجل مريضاً ولا على سفر وعدم الماء فى وضع لا يعدم فيه غالباً فانه يتيمم. ويصل ثم
 يعيد اذا وجد الماء وقدر عليه وبه قال الشافعى وقال مالك والاوزاعى لإعادة عليه وقال أبو حنيفة يؤخر الصلاة
 حتى يجد الماء ﴿ وقوله تعالى (أو جاء أحد منكم من الغائط) ﴾ الغائط المكان المظلم من الارض وجعه المظلم
 وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكانوا به عن الحدث وذلك ان الرجل منهم كان اذا أراد قضاء
 الحاجة طلب غائطاً من الارض يعنى مكاناً منخفضة مامن الارض يحجبه عن أعين الناس فسمى الحدث بهذا
 الاسم فهو من باب تسمية الشيء باسم مكانه ﴿ وقوله تعالى (أو لامستم النساء) ﴾ قرئ هنا وفى سورة المائدة
 لامستم النساء ولستم بغير ألق وأختلف العلماء فى معنى اللامسة على قولين أحدهما أنه الجماع وهو قول على
 وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ووجه هذا القول ان الله تعالى كنى باللمس عن الجماع لان اللس يوصل
 اليه قال ابن عباس ان الله حى كريم يكنى عن الجماع باللامسة والقول الثانى ان المراد باللس هذا التقاء البشريين
 سواء كان جماعاً أو بغير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي ووجه هذا القول ان اللس
 حقيقة فى اللمس باليد فاما حمله على الجماع فجاز والاصل حمل الكلام على الحقيقة لا المجاز وأما قراءة من
 قرأ أو لامستم فاللامسة مفاعلة من اللس لاندل على الجماعة أيضاً على الاطلاق لانه قد ورد فى الحديث النهى
 عن بيع اللامسة قال أبو عبيدة فى معناها هي أن يقول اذلمت نوبى أو لمت نوبى بك فقد وجب البيع
 فاللامسة فى الحديث يعنى اللامس باليد واذا كانت مستعملة فى غير الجماعة لم يدل قوله تعالى أو لامستم النساء

أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) أى المظلم من الارض وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة فكسبى به عن الحدث (أو لامستم النساء) جامعته وهن كذا عن على رضى الله عنه وابن عباس

على صريح الجماع بل حل على الاصل الموضوع له وهو اللامس باليد
 ﴿ فصل فى أحكام تتعلق بالآية ﴾ وفيه مسائل ﴿ المسئلة الاولى ﴾ اذا أفضى الرجل بشئ من بدنه الى شئ
 من بدن المرأة لاحائل بينهم اتفق وضوءه هو وضوءه هو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعى
 والشافعى لما روى الشافعى بسند عن ابن عمر أنه قال قبلة الرجل امرأته وجسها ييده من اللامسة فمن قبل
 امرأته أو جسها ييده فعليه الوضوء أخرجه مالك فى الموطأ قال الشافعى وبلغنا عن ابن مسعود ومثله وقال
 مالك والايث بن سعد وأحدواصق اذا كان اللامس بشهوة انتقض الوضوء وان لم يكن بشهوة فلا يدل عليه
 ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل امرأته من نساءه ثم خرج الى
 الصلاة ولم يتوضأ قال عروة وهى هى الأنت فضحكت أخرجه أبو داود وأوجب عن هذا الحديث بانه ليس
 بثابت قال الترمذى انه لا يصح استناد بحال وسعت محمد بن اسمعيل ضعف هذا الحديث وقال حبيب بن
 ثابت لم يسمع من عروة ضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث وقال هوشب لاثب وفيه ضعف من وجه
 آخر وهو ان عروة هذا ليس بعروة بن الزبير ابن أخت عائشة انما هو شيخ مجهول قال البيهقى يعرف بعروة

وأتم جنب الأيمن تكوّنوا مسافرين ولم يجذوا الماء فتمتعوا بمنع الجنب من الصلاة حتى يغتسل الأيمن يكون في سفر ولأما معه فيتميمه ويصلى إلى أن يجذ الماء فيغتسل وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة فن جعل عابري السبيل المسافرين منع الجنب من العبور في المسجد وهو مذهب أبي حنيفة وصحح ابن جرير الطبري والواحدى القول الأول وبدل على صحته وجهان أحدهما أن المسافر الجنب لا يصح صلاته بدون التيمم ولم يذكر التيمم ههنا فيحتاج إلى إضمار شيئين عدم الماء وذكر التيمم وعلى القول الأول لا يحتاج إلى إضمار شيئين الوجه الثاني أن الله تعالى ذكر حكم السفر وعدم الماء وجواز التيمم بعده هذا فلا يحمل هذا على حكم عادي في الآية وبدل عليه ما أن جميع القراء استحسنوا الوقف على قوله (حتى تغتسلوا) يعني إلى أن تغتسلوا وفيه دليل على أن حكم الجنب باق على الجنب إلى غاية هي الاعتدال

فدفع في أحكام تعاقب الآية **اختلاف العلماء في العبور في المسجد** قالوا هو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنه بعضهم على الإطلاق وهو قول المسجد واختلاف العلماء في المكث في المسجد أيضا للجنب فنعاه أكثر أهل العلم وقالوا لا يجوز للجنب المكث في المسجد بحال الماروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت أصحابه شارع في المسجد فدخل وجوهها هذه البيوت عن المسجد ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن ينزل لهم رخصة فخرج إليهم بعد فقال وجوهها هذه البيوت عن المسجد فاني لأحل المسجد للحائض ولا جنب آخر جهه أبو داود وجوز أحمد المكث في المسجد بشرط الموضوع به قال المزني من أصحاب الشافعي وأجاب أحمد عن حديث عائشة بأنه في رواه مجهول وقال عبدالحق لا يثبت من قبل أسناده واستدل أحمد لمذهب مروي عن عطاء بن يسار قال رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسون في المسجد وهم جنبون إذا توضؤوا وضوء الصلاة أخرجه سعيد بن منصور في مسنده واحتج لمذهب الجمهور بعموم الآية بما روي عن أم سلمة قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم صرحه هذا المسجد فزادى باعلى صوته أن المسجد لا يحل للجنب ولا حائض أخرجه ابن ماجه ويحرم على الجنب أيضا الطواف وقرأة القرآن كما يحرم عليه فعل الصلاة وبدل على ذلك أيضا مروي عن علي بن أبي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته ثم يخرج فيقرأ القرآن ويأكل معنا اللحم ولا يحجبه ويرى وقال لا يحجزه من القرآن شيء ليس الجنابة أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي ولفظه كان يقرأ القرآن على كل حال مالم يكن جنبا وقال حدث حسن صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ الجنب ولا الحائض ولا النساء من القرآن شيئا أخرجه الدارقطني وبجاء الغسل باحد شيئين بانزال المني وهو الماء الدافق أو بإيلاج الحشفة في الفرج وان لم ينزل وبدل على ذلك مروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجذ البل ولا يذ كراحتا ما قال يغتسل وعن الرجل يرى أنه احتلم ولا يجذ باللاق لا يغسل عليه قالت أم سلمة والمرأة ترى ذلك أعلمها غسل قال نعم أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جلس بين شيئين الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل زاد في روايته أن لم ينزل **وقوله تعالى (وان كنتم مرضى)** جمع مرضى وأراد به المرض الذي يضر معه أساس الماء مثل الجدري وحرق النار ونحو ذلك وان كان على بعض أعضائه جراحة أو به قروح يخاف من استعمال الماء التام أو زيادة الوجع فانه يتيمم ويصلى مع وجود الماء وان كان بعض أعضائه صحيحا وبعضها جرحا يغتسل الصحيح ويتيمم للجرح في الوجه واليدين لماروي عن جابر قال خرجنا في سفرنا فاصاب رجلنا منخرا فشحجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه هل يجذون لي رخصة في التيمم فقالوا ما يجذ لك رخصة وأنت تقدر على الماء فغسل فمات فلما قد منعنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك

(حتى تغتسلوا) الأيمن تكوّنوا مسافرين عامدين الماء متميمين عبر عن التيمم بالمسافر لان غالب حاله عدم الماء وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله وهو مروي عن علي رضي الله عنه وقال الشافعي رحمه الله لا تقربوا الصلاة أي مواضع الصلاة وهي المساجد ولا جنبا أي ولا تقربوا المسجد جنبا إلا عابري سبيل الاجتماع بين فيه فيجوز للجنب العبور في المسجد عند الحاجة (وان كنتم مرضى

(بأيها الذين آمنوا لاتقر بوا الصلاة وأتم سكارى) أى لاتقر بوها في هذه الحالة (حتى تعلموا ماتقولون) أى تقرؤن وفيه دلائل على ان ردة السكران ليست بردة لان قراءة سورة الكافرين بطرح الامات كفرو لهم بحكم بكفره حتى خاطبهم باسم الايمان وما أمر النبي عليه السلام بالتفريق بينه وبين امرأته ولا بتجديد الايمان ولان الامة اجتمعت على أن من أجرى كذبة الكفر على لسانه مخلفا لا يحكم بكفره (ولاجنبنا) عطف على وأتم سكارى لان محل الجملته مع الواو النصب على الحال كانه قيل لاتقر بوا الصلاة سكارى ولاجنبنا أى ولاصاواجنبنا والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجنب (الا عابرى سبيل) صفة قوله جنبنا أى لاتقر بوا الصلاة جنبنا غير عابرى سبيل أى جنبنا مقية بين غير مسافرين والمسراد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لاتقر بوا الصلاة غير مغتسلين

تعالى لاهل الاسلام ذنوبهم وبدخاهم الجنة فيقول المشركون تعالوا نقول ما كنا شركين فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين رجاء ان يغفر لهم فيختم على أفواههم وتنطق ايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فند ذلك عرفوا ان الله لا ياتكم حديثا وعنده يود الذين كفروا وصدوا الرسول لوتسوى بهم الارض فلا يختلف عليك اقرآن فان كلامنا عندنا وقال الحسن انها موطن في موطن لا يتسكعون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكعون ويكذبون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعرفون على انفسهم وهو قوله تعالى فاعترفوا بذنوبهم وفي موطن لا يتسكعون وفي موطن يسألون الرجعة وآخرناك المواطن أن يختم على أفواههم وتتسكع جوارحهم فوق قوله تعالى ولا يتكعون الله حديثا ﴿ قوله عز وجل (بأيها الذين آمنوا لاتقر بوا الصلاة وأتم سكارى) جمع سكران (حتى تعلموا ماتقولون) سبب نزول هذه الآية ما روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعا نانا فكاننا وسقانا فخر اقبل نحر يرم الخمر فاخذت منا وحضرت الصلاة فقدت وفي فقرات قل بأيها الكافرون أعبد ماتعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال غلطت فزلات لاتقر بوا الصلاة وأتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وأخرجه أبو داود ووافقه ابن جلاب من الاصدار عامه وعبد الرحمن ابن عوف فسقاها ما قبل ان تحرم الخمر حضرت الصلاة فقامهم على في المغرب فأقل بأيها الكافرون غلطت فزلات الآية لاتقر بوا الصلاة وأتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون وروى ابن جرير الطبرى عن ابن عباس ان رجالا كانوا ياتون الصلاة وهم سكارى قبل أن تحرم الخمر فقد الله عز وجل بأيها الذين آمنوا لاتقر بوا الصلاة وأتم سكارى الآية فلى هذا في المراد بالصلاة قولنا أحدهما أنه نفس الصلاة ذات الكوع والسجود وهو قول الأكثرين والمعنى لاتصاوا أو أنهم سكارى حتى تعلموا ماتقولون والقول الثانى ان المراد بالصلاة وضع الصلاة وهو المسجد والاطلاق لفظ الصلاة على المسجد محتمل فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لاتقر بوا مواضع الصلاة أو أنهم سكارى وحذف المضاف جائز ساغف وبدل عليه قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات والمراد بالصاوات مواضعها فثبت ان اطلاق لفظ الصلاة والمراد به وضعها جائز واعلم ان هذا النهى عن قر بان الصلاة في حالة السكر انما كان قبل تحريم الخمر فكانوا يشربونها في غير أوقات الصلاة ثم نزل تحريم الخمر بعد ذلك وندخت هذه الآية وقال المتحدك المراد بالسكر السكر النوم يعنى لاتقر بوا الصلاة عند غلبة النوم ويدل عليه ما روى عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نعت أحدكم وهو يصلى فليرقه حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري أهله يذهب يستغفر ربه فيسب نفسه أخرجاه في الصحيحين ﴿ وقوله تعالى (ولاجنبنا) يعنى ولا تفر بوا الصلاة أو أنهم جنب الاجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذى أصابته الجنابة جنبا لانه يتجنب الصلاة والمسجد وقيل مجانبته الناس حتى يغتسل (الا عابرى سبيل) العابرة نافع من العبور وهو قطع الطريق من هذا الجانب الى الجانب الآخر واختلف العلماء في معنى قوله الا عابرى سبيل على قواين أحدهما ان المراد بالعبور هو العبور في المسجد وذلك أن قوم من الانصار كانت أبوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا يجرهم الا في المسجد فرخص لهم العبور فيه فلى هذا القول يكون المراد بالصلاة وضع الصلاة والمعنى لاتقر بوا المسجد وأتم جنب الا مجتازين فيه الما لا يخرج منه أولد خول فيه مثل أن يكون قد نام في المسجد فاجنب فيجب الخروج منه أو يكون الماء في المسجد فيدخل اليه أو يكون طر يقه عليه فيمر فيه من غير إقامة وهذا قول ابن مسعود وأنس بن مالك والحسن وسعيد بن المسيب وعكرمة والضحك وعطاء الخراسانى والنخعي والزهرى واليه ذهب الشافعى وأحمد القول الثانى أن المراد من قوله الا عابرى سبيل المسافرون والمعنى لاتقر بوا الصلاة

(و يؤت من لدنه أجر عظيما) و يعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وضعه الله بالظلم فمن يعرف مقداره مع انه سمي متاع الدنيا قليلا وفيه ابطال قول المعتزلة في تخليد من تكب الكبرية مع ان له حسنات كثيرة (فكيف) (٣٨١) يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود

وغيرهم (اذا اجتمعوا من كل امة يشهد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو بنبيهم (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء) أى أمتك (شيدا) حال أى شاهد اعلى من آمن بالإيمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافى بالنفاق وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبك (بومئذ) ظرف اقوله (يود الذين كفروا) بالله (وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض لو يدفون فسوى بهم الارض كاتسوى بالملوك أو يودون انهم لم يبعضوا وانهم كانوا الارض سواء أو تصعبير الهائم ترابا فيسودون حالها نسوى بفتح التاء وتخفيف السين والامالة وحذف احدى التاءين من تسوى حزمة وعلى نسوى بادغام التاء فى السين مدنى وشامى (ولا ياتمون الله حسبنا) مستأنسأى ولا يقدرون على كتابته لان جوارحهم تشهد عليهم ولما صنع

يقول ادخلوا الجنة فإجرهم فهو لكم فيقولون ر بنا أعطيتنا لم تعط احدنا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون ربنا أى شئ أفضل من هذا فيقول رضى فلا أسخط عليكم بعد ما بدأ المسلم وهو بعض حديث وقال بعضهم هذه الآية واردة في الخصوم وبدل عليه ماروى عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاربين والآخرين ثم نادى مناد من عند الله ألا من كان يطاب مظالمه فليجي الى حقه فليأخذ حقه قال فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فأخذ منه وان كان صغيرا ومصدق ذلك في كتاب الله تعالى قوله تعالى فاذا نفضت في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون و يؤتى بالعبد وينادى مناد على رؤس الاربين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له أت هؤلاء حقوقهم فيقول أى رب من أين وقد ذهب الدنيا فيقول الله تبارك وتعالى الملائكة انظروا في أعماله الصالحات فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا وهو أعلم بذلك أعطينا كل ذى حق حقه و بقى له مثقال ذرة من حسنة فيقول للملائكة ضعفوها لى العبدى وأدخلوه بفضل رحمتى الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه أجر عظيما أى الجنة وان كان عبد اشقيا قالت الملائكة الهنا فيبت حسنة وبقى طالبون كثير فيقول الله تبارك وتعالى خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاتهم ثم اكتبوا الى النار أخرجه البغوى بغير سندن عن ابن مسعود وهو قوفا عليه وأسند ابن جرير الطبري عن ابن مسعود فغنى الآية على هذا التأويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على خصمه بل يأخذها له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبتى له بل يثيبه ما يضاعفها له فذلك قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها أى يجعلها أضعافا كثيرة (و يؤت من لدنه) يعنى من عنده (أجر عظيما) يعنى الجنة والمعنى ويعط من عنده أجر عظيما يعنى عوضا من حسنة وذلك العوض هو الجنة قال أبو هريرة اذا قال الله عز وجل أجر عظيما فمن يقدر قدره قوله تعالى (فكيف اذا اجتمعوا من كل امة يشهد) يعنى فكيف يكون حال هؤلاء المشركين والمنافقين يوم القيامة اذا اجتمعوا من كل امة يشهد قال ابن عباس بن يد بنبيها والمعنى انه يؤتى بنبي كل امة يشهد عليها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) يعنى تشهد على هؤلاء الذين سمعوا القرآن وخوطبوا به بما عملوا (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل قال انى أحب ان أسمعه من غيرى قال فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية فكيف اذا اجتمعوا من كل امة يشهد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن قال فاتت اليه فاذا عيناه تدفان زاد مسلم شهيد امامت فهم أو قال ما كنت فيهم شك احد رواه في وقوله تعالى (بومئذ) يعنى يوم القيامة (يود) أى يبتنى (الذين كفروا) يعنى يتخذوا وحداية الله تعالى (وعصوا الرسول) يعنى فيما أمرهم به من توحيد الله عز وجل (لوتسوى بهم الارض) يعنى لو صاروا فيها وسويت عليهم وقيل انهم ودوا لان يبعثوا لانهم اما كانوا فى الارض وهى مستوية عليهم وقال السكبي يقول الله تعالى للبهائم والوحوش والطيور والسباع كوني ترابا فتسوى بهم الارض فمئذ ذلك يبتنى الكافر لو يكون ترابا (ولا يكتمون الله حديثا) قال ابن عباس فى رواية عطاء وود والوتسوى بهم الارض وأنهم لم يكونوا كتموا أمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا كفروا به ولا نفاقوه فعلى هذا القول يكون الكتمان ما كتموا فى الدين من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونفته وهو كلام متصل بما قبله وقيل هو كلام مستأنف قال سعيد بن جبير سأل رجل ابن عباس فقال انى أجدى فى القرآن أشياء تختلف على قال هات ما يختلف عليك قال منها قوله تعالى ولا يكفون الله حديثا ومنها قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا فقال بغير الله

عبد الرحمن بن عوف طعا ما شر ابا دنا عن ابراهيم الصحابة رضى الله عنهم حين كانت الخمر مباحة فا كانوا شر بوافد مواعدهم ليلى بهم المغرب فقرأ فل يأبها الكافرون اعبدا متعبدون وأتمه عاده ن ما أعبد نزل

وابتداء امر ضائه (وكان الله بهم علما) يعني لا يخفى عليه شئ من أعمال هؤلاء الذين ينفقون أموالهم لاجل الرياء والسعة ففيه وعيد وتهديد لهم ﴿ قوله عز وجل (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) نظم الكلام وماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا ان الله لا يظلم ولا يبخل ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة يعني وزن ذرة وقال ابن عباس الذرة رأس ثملة جراء وقيل الذرة كل جزء من أجزاء الهباء الذي يكون في الكوة اذا كان فيها ضوء الشمس لا وزن لها وهذا مثل ضربه الله تعالى لأقل الاشياء والمعنى ان الله تعالى لا يظلم أحدا شيئا من قليل ولا كثير فرج الكلام على أصغر شئ يعرفه الناس (وان تك حسنة يضاعفها) يعني الحسنه به شرا أمثالها وقيل هذا عند الحساب فمن بقي له من الحسنات مثقال ذرة ضاعفها الله الى سبع مائة والى أكبر عظيم قال قتادة لان فضل حسنتي على سياتي بمثقال ذرة أحب الى من الدنيا وما فيها (م) عن أنس بن

(وكان الله بهم علما) وعيد (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) هي التلمة الصغيرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه أدخل يده في التراب ورفع ثم نفخ فيه فقيل كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة ذرة (وان تك حسنة) وان يك مثقال الذرة حسنة وانما أنت ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث حسنة مجازي على كان التامة وحذفت النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال (يضاعفها) يضاعف ثوابها ضعفها مكي وشامي

مالك في قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويحجز بها في الآخرة وأما الكافر فيعطى بحسنات قد عمل بها في الدنيا حتى اذا قضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يحجز بها عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى سيخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أنت كرت من هذا شيئا أنظلمك كتبتني الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول تعالى بي ان لك عندنا حسنة فانه لا يظلم عليك اليوم فيخرج بظاها فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات ونقلت البطاقة ولا يتحمل مع اسم الله شئ أخرجه الترمذي (ق) عن أني سيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ي ضرب الجسر على جهنم وتعمل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلايب وحسنة تكون بنجد فيها شوكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطاهر وكالجابو بداخليل والركاب فناج مسلم ومخدوش ومرسل ومكدوش في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فالذي نفسى بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار وفي رواية فما أنتم بأشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين بوئد الجبار اذا رآوا أنهم قد نجحوا في اخوانهم يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصاؤون ويحجون فيقال لهم أخر جوامع عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار الى نصف سابقه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فغن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما نذر فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فغن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما نذر فيها خير او كان أبو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفقت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا رحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط فدعاوا جمعا فيلقهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حليل السيل الا نزهتها تكون الى الحجر أو الى الشجر ما يكون الى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها الى الظل يكون أبيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل وعملوه ولا خير قدموه ثم

(الذين يبخلون) نصب على البدل من من كان محتالاً فخوراً وجمع على معنى من أوعى الدم أو رفع على خير مبتدأ محذوف تقديره الذين هم يبخلون (و يأمر من الناس بالبخل) بالبخل جزوعاً وهما الفتان كالشده والشداى يبخلون بذات أيديهم وبمأى أيدي غيرهم فيأمر ونههم بان يبخلوا به مئة للسخاء قيل البخل أن يأكل بنفسه ولا يؤكل كل (٣٧٩) غيره والشح أن لا يأكل ولا يؤكل

والسخاء أن يأكل
و يؤكل والجسود أن
يؤكل ولا يأكل (ويكفون
ما آتاهم الله من فضله)
ويخفون ما أُنعم الله عليهم
به من المال وسعة الحال وفي
الحديث إذا أُنعم الله على
عبده نعمة أحب أن يرى
نعمته على عبده ونبي
عامل للرشيد قصر احذاء
قصره فتم به فقال الرجل
يأمر المؤمنين ان الكريم
يسره أن يرى أثر نعمته
فأحببت أن أسرك بالنظر
الى آثار نعمتك فأجبه
كلامه فقبل نزلت في شأن
اليهود الذين كتّموا صفة
محمد عليه السلام (وأعدنا
للكافرين عذاباً مهيناً)
أى يهانون به في الآخرة
(والذين ينفقون أموالهم
مطوف على الذين
يبخلون وعلى الكافرين
رثاء الناس) مفعوله
أى للفخار وليس قال
ما أجدوهم لا يتبعوا وجه
الله وهم المنافقون أو
مشركو مكة (ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ومن
يكن الشيطان له قريناً
فساء قريناً) حيث جعلهم

هو الذي يفتخر على عباد الله بما أعطاه الله من نعمه ولا يشكره عليها وإنما ختم الله هذه الآية بهذين الوصفين
المذمومين لان المحتال الفخور يأنف من أقر به الفقراء ومن جبرانه الضعفاء فلا يحسن اليهم ولا يوايى بنظره
عليهم ولان المحتال هو المتكبر ومن كان متكبراً فلا يقوم بحقوق الناس (ق) عن ابن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرت به خيلاء (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جازاه بطراً (ق) عن أبي هريرة رضى
الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبنارجل يمشى في حلة تجعبه نفسه مرجل جهته يتخال في
مشيته إذ خسف الله به فهو يتعجل الى يوم القيامة (خ) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يبنارجل من كان قبلكم يجرازه من الخيلاء خسف به فهو يتعجل في الارض الى يوم القيامة (ق) عن
أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفخر والخيلاء في الفدادين
من أهل البر والسكينة في أهل الغنم الفدادين وهم الفلاحون والحراثون وأصحاب الابل والبقر
الاستكثرون منها المتكبرون على الناس فهما ﴿ قوله عز وجل (الذين يبخلون ويأمر من الناس بالبخل)
نزلت في اليهود الذين تخالوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم فكتموها وعلى هذا يكون المراد بالبخل
كتمان العلم وقال ابن عباس نزلت في كردم بن زيد وحجى بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت وأسامة بن
حبيب ونافع بن أبي نافع وبيحي بن عمرو وكانوا يأتون رجالاً من الانصار ويخالطونهم يقولون لهم لا تنفقوا
أموالكم فأنكحى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله عز وجل هذه الآية وقيل يحتمل أن يكون
المراد بالبخل كتمان العلم ومنع المال لان البخل في كلام العرب منع السائل من فضل له به وامساك المقتنيات
وفي المشرع البخل عبارة عن امساك الواجب ومنعه واذا كان ذلك ما مكن جملة على منع المال ومنع العلم
(ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) يعنى اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وما غنمهم من
العلم وقيل هم الاغنياء الذين كتموا الغنى وأظهروا الفقر وتخلوا بالمال (وأعدنا للكافرين) يعنى
الجاهدين نعمة الله عليهم (هنا بابها) يعنى في الآخرة عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق أخرجه الترمذى وقال حديث غريب
﴿ قوله عز وجل (والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس) يعنى للفخار والسمة وليقال ما سخاهم وما
أجدوهم لا يريدون بما أنفقوا وجه الله تعالى (م) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معى فيه غيرى تركه وشركه
نزلت هذه الآية في اليهود وقيل في المنافقين لان الرياء ضرب من النفاق وقيل نزلت في شركى مكة المنافقين
أموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) يعنى لا يصدقون
بتوحيده الله ولا بما عدا الذي فيه جزاء الاعمال انه كائن (ومن يكن الشيطان له قريناً) يعنى
من يكن الشيطان صاحبه وخليفه فيفسد صاحبه بس الخليل الشيطان وانما قيل الكلام هنا بذكر
الشيطان تقر يعالهم على طاعة الشيطان وانما يعنى من يكن عمله بما سول له الشيطان فيفسد العمل وعمله وقيل
هذا في الآخرة يعنى الله الشياطين قرناءهم في النار يقرن مع كل كافر شيطان في سلسله من النار ومن يخفهم
الله تعالى وعبرهم على ترك الايمان فقال تعالى (وما ذاعلهم) يعنى أى شئ عن عليهم وأى وبالوتبة تأخفهم
(لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا ماز فقههم الله) أى أى ت وبالعلم في الايمان بالله والانفاق في سبيله

على البخل والرياء وكل شر ويجوز أن يكون وعيد لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار (وما ذاعلهم) أى بالله واليوم الآخر وأنفقوا
ما رزقهم الله) أى تعبوا بالعلم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الدم والتوبيخ والاذمكل منفعة ومصالحة في ذلك وهذا كما
يقال للعاق ماضرك لو كنت باراً وقد علم انه لا مضرة في البر ولكنه ذم وتوبيخ

ذكائهم لا يظفر ﴿١﴾ وقوله تعالى (والجارذى القرى والجار الجنب) أى وأحسنوا إلى الجارذى القرى
 وهو الذى قرب جواره منكم والجار الجنب هو الذى بعد جواره عنك وقيل الجارذى والقرى هو القريب
 والجار الجنب هو الاجنبى الذى ليس بينك وبينه قرابة (ق) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصىنى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعن عائشة مثله (خ) عن عائشة
 رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله انى جار من قالى أيهما الهدى قال أى قرىهما بما يملك (م) عن
 أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبان إذا طبخت مرة فأكثرت ما هاتوا متاهدا جيرانك وفى رواية
 قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم قال إذا طبخت مرة فأكثرت ما هم انظر الى أهل بيت من جيرانك فاصبر
 منها بمعروف (ق) عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن بالله لا يؤمن
 من يارسل الله قال الذى لا يامن جاره بوائقه ولمسلم لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه البوائق الغوائل
 والشورور (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بإنسان المؤمن لا يتحرر جارة لجارته ما لو فرس شاة
 معناه ولو ان تهدى البها من شاة وهو الظالم وأراد به الشئ الخبير (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا وليصمت ﴿١﴾ وقوله تعالى (واصحاب الجنب) قال ابن عباس
 هو الرفيق فى السفر وقيل هى المرأة تكون معنى إلى جنبك وقيل هو الذى يصحبك رجاء نفعك ﴿٢﴾ عن عبد
 الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله تعالى خيرهم اصابه وخير الجيران
 عند الله تعالى خيرهم لجاره أخرجه الترمذى وقال حديث حسن ﴿٣﴾ وقوله تعالى (واين السبيل) يعنى المسافر
 المحتاج بك الذى قد انقطع به وقال الاكثر من المراد ابان السبيل الضيفمير بك فتسكروا وتحسن اليه (ق)
 عن أبى شريح خويلد بن عمرو والدوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائز نه قالوا وما جائز نه يارسل الله قال يومه وليته والضيافة ثلاثة أيام فما كان
 وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا وليصمت زادنى رواية ولا
 يحل لرجل مسلم أن يرم عند أخيه حتى يؤتمه قالوا يا رسول الله وكيف يؤتمه قال يقم عنه ولا شئ عنده يقم به
 به قوله جائز نه يومه وليته الجائزة العظيمة أى يقمى الضيف ثلاثة أيام ثم عليه ما يحوز به من منهل المنهل
 وقيل هو أن يكرم الضيف فاذا سافر أعطاه ما يكفيه بما واوله حتى يصل الى موضع آخر وقوله أن يقم عند
 أخيه حتى يؤتمه أى يوقه فى الامم لانه اذا أقام عنده ولم يقره أتم بذلك ﴿٤﴾ وقوله تعالى (وما ملكك أيمانكم)
 يعنى المالك فاحسنوا اليهم والاحسان اليهم أن لا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يؤذهم بالكلام الحسن وان
 يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه بقدر الكفاية ﴿٥﴾ عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سبي الملكة أخرجه الترمذى ﴿٦﴾ عن رافع بن مكيت أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال حسن الملكة سوء الخلق شوم أخرجه أبو داود وله عن علي بن أبى طالب قال كان آخر كلام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة تقولوا لله فيما ملكك أيمانكم (ق) عن المرور بن سويد قال
 رأيت أبان وعليه حلة وعلى غلامه حلة مثلها فسألته عن ذلك فذكر انه سار رجلا على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فغيره بامه فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنك
 امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتى هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم
 فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه بما يلبس ولا تسكنوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم
 فاعينوهم عليه ﴿٧﴾ وقوله تعالى (ان الله لا يحب من كان مختالا) المختال المتكبر العظيم فى نفسه الذى لا يقوم
 بحقوق الناس (خفورا) الفخور هو الذى يفتخر على الناس ويعمد مناقبه تكبرا وتواظوا على من دونه وقيل

والجارذى القرى) الذى
 قرب جواره (والجار الجنب)
 أى الذى جواره بعيد والجار
 القريب الذيب والجار
 الجنب الاجنبى (والصاحب
 بالجنب) أى الزوجة عن
 على رضى الله عنه وأو الذى
 صحبك بان حصل بجنبك اما
 رفيقانى سفر أو شريكانى
 تعلم علم أو غيره أو قاعد الى
 جنبك فى مجلس أو مسجد
 (واين السبيل) الغرب
 أو الضيف (وما ملكك
 أيمانكم) العبيد والاماء
 (ان الله لا يحب من كان
 مختالا) متكبرا يأنف عن
 قرابته وجيرانه فلا ينفق
 اليهم (خفورا) يعدد مناقبه
 كبرافان عده اعترافا كان
 شكورا

(ان الله كان عليا كبيرا) ان علت ايديكم عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتم عليهن فاجتنبوا ظلمهن وان الله كان عليا كبيرا وانكم تصونه على (٢٧٦) علوشانه وكبرياء سلطانه تم توبون فيتوب عليكم فانتهم احق بالعفو عن مجني عليكم اذ ارجع

خاطب الولاة بقوله (وان خفتم شقاق بينهما) اصله شقاقا بينهما فاصف الشقاق الى الطرف على سبيل الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصل له مكر في الليل والنهار والشقاق العداوة والخلاف لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه او يميل الى شق أى ناحية غير شرق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجز ذكرهما لجري ذكر ما بدل عليهما وهو الرجال والنساء (فابعثوا احكامهن) اهلها رجال يصلح للحكومة والاصلاح بينهما (وحكامهن من اهلها) وانما كان بعث الحكمين من اهلها لان الاقارب اعرف بيوطن الاحوال واطلب للصلاح ونفوس الزوجين اسكن اليهم فيبر زمان ماني ضائرها مسن الحب والبغض واردة الصحبة والفرقة والضمير في (ان ير يد اصلاحا) للحكمين وفي (بوفى الله بينهما) للزوجين أى ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت بينهما مبيحة بورك في وساطتهما وأوقع الله بحسن سعهما بين الزوجين

عليهن سبيل يعنى فلا تطلبوا عليهن الضرب والهجران على سبيل التعنت والايذاء وقيل معناه أز يلاعنهن التعرض بالاذى والتوبيخ ولا تحنوا عليهن الذنوب وقيل معناه لا تكفوهن بحبكم فان القلب ليس يابدهن (ان الله كان عليا كبيرا) العلى في صفة الله تعالى معناه الرفع الذى يعاون وصف الواصفين ومعرفة العارفين العلى بالاطلاق الذى يستحق جميع صفات المدح والكبر هو المستغنى عن غيره وذلك هو الله تعالى الموصوف بالجلال والعظمة والكبرياء وكبر الشأن الذى يصغر كل أحد لكبريائه وعظمته تعالى والمعنى ان الله متعال من أن يكاف عباده مالا يطيقونه وقيل ان النساء وان ضعفن عن دفع ظلم الرجال عنهن فان الله على كبير قادر على ان ينتصف لهن عن ظلمهن من الرجال وقيل معناه ان الله مع علوه وكبريائه يقبل توبة العاصي اذا تاب وبغفره فاذا تابت المرأة من نشوزها فالاولى بكم ان تقبلوا وتنهوا وتركوها معا نتهوا واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتم على من تحت ايديكم فانتهم احق بالعفو عن مجني عليكم (وقوله تعالى (وان خفتم) يعنى وان علمتم وتيقنتم وقيل معناه الظن أى ظننتم (شقاق بينهما) يعنى بين الزوجين وأصل الشقاق الخفاقة وكون كل واحد من المتخالفين في شق غير شق صاحبه أو يكون أصله من شق العصا هو ان يقول كل واحد من الزوجين ما يشق على صاحبه سماعه وذلك انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق ومخالفة واشتبه حالهما لم يفعل الزوج الصلح ولا الصلح ولا الفرقة وكذلك الزوجة لا تؤدى الحق ولا الفدية وتخرج الى ما لا يحل قولها وفعلها (وقوله تعالى (فابعثوا احكاما من اهلها وحقكاما من اهلها) اختلافوا في المخاطبين بهذا من الأمور ببعثة الحكمين فقيل المخاطب بذلك هو الامام أو نائبه لان تنفيذ الاحكام الشرعية اليه وقيل المخاطب بذلك كل أحد من صالحى الامة لان قوله تعالى فابعثوا خطاب للجمع وليس جملة على البعض اولى من جملة على البقية فوجب جملة على السكل فعلى هذا يجب أن يكون أمرا لا آحاد الامة سواء وجد الامام ولم يوجد فلصالحين أن يبعثوا احكاما من اهلها وحقكاما من اهلها وايضا هذا يجزى مجرى دفع الضرر فلكل واحد ان يقوم به وقيل هو خطاب للزوجين فاذا حصل بينهما شقاق بعث احكامين حكمامن اهلها وحقكاما من اهلها (ان ير يد اصلاحا) يعنى الحكمين وقيل الزوجين (بوفى الله بينهما) يعنى بالصلاح والافقرة روى الشافى بسنده عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه جاءه رجل وامرأة تزوج كل واحد منهما فاقام من الناس فقال علام شأن هذين قالوا وقع بينهما شقاق قال على فابعثوا احكاما من اهلها وحقكاما من اهلها ثم قال للحكمين تدرين ما عليكما عليكما ان رأينا ان نجمعهما جمعنا وان رأينا ان تفرقهما فترقا فقلت المرأة رضيت بكتاب الله جماعى فيه ولى وقال الرجل ما للفرقة فلا قال على كذبت والله حتى تقر بمثل ماقرت به قال الشافى والمستحب ان يبعث الحاكم عدلين ويجعلهما حكمين والاولى ان يكون واحد من اهلها وواحد من اهلها لان اقرار بهما اعرف بمجالهما من الاجانب واشد طلب للاصلاح فان كانا اجنبيين جازو فائدة الحكمين ان كل واحد منهما يتخلو بصاحبه ويستكشف حقيقة الحال يعرف ان رغبته في الاقامة على النكاح أو في المفاقة ثم يجتمعان فيفعلان ما هو الصواب من اتفاق أو طلاق أو خلع والحكمان وكيلان للزوجين وهل يجوز لهما تنفيذ امر يلزم الزوجين دون رضاهما واذنهما في ذلك ممثل ان يطلق حكم الرجل أو يفترس حكم المرأة بشئ من ما لها فالشافى في ذلك قولان أحدهما انه لا يجوز الا برضاها وليس حكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المرأة ان يتخلع بشئ من ما لها الا باذنه او هو مذهب أبى حنيفة وأحمد لان عليا وقف حين لم يرض الزوج ذلك حين قال ما للفرقة فلا فقال على كذبت حتى تقر بمثل ماقرت به فثبت أن تنفيذ الامر

الالفة والوفاق وأتى في نفوسهما المودة والاتفاق أو الضميران للحكمين أى ان قصد اصلاح ذات البين والمصلحة للزوجين بوفى الله بينهما فاستفان على السكامة الواحدة وبتساند ان في طب الوفاق حتى يتم المراد والضميران للزوجين أى ان ير يد اصلاح ما بينهما وطلب اخبروا نزل عنهما الشقاق بلق الله بينهما الالفة وبذلها بالشقاق الوفاق وبالبعضاء المودة

فأهجر وهن في المضاجع قال ابن عباس هو أن يولمها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقيل هو أن يعتزل عنها إلى فراش آخر (واضر بوهن) يعني أن لم ينزعن بالهجران فأضر بوهن يعني ضر باغريميرح ولا شائن قيل هو أن يضر بهما السواك ونحوه وقال الشافعي الضرب مباح وتركه أفضل عن عمرو بن الحارث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة فقال ألا فتستوصوا بالنساء خيرا فأتاهن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فأهجر وهن في المضاجع وأضر بوهن ضر باغريميرح فإن أظعنكم فلا تبعوا عليهن سيدلا أخرجه الترمذي بزيادة فيه قوله عوان جمع عانية أي أسيرة شبه المرأة ودخولها تحت حكم زوجها بالأسير والضرب المرح الشديد الشاق و وقوله (فإن أظعنكم فلا تبعوا عليهن سبيلا) أي لا تطلبوا عليهن طريقا محتجون به عليهن إذا قرن بواجب حكمكم عن حكيم بن معاوية عن أبيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال إن أظعمها أظعمت وتكسوها إذا اكتسبت لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تمجر الأبي البيت أخرجه أبو داود قوله ولا تقبح أي لا تنقل فيحك الله (ق) عن عبد الله بن زمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلد أحدكم امرأة أنه جلد العبد ثم لهه بجامعها أو قال يضاجعها من آخر اليوم عن إياس بن عبد الله بن أبي ذئاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا النساء فجاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فقال ز برت النساء على أزواجهن فرخص في ضرهن فاطاف بالرسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد طاف بال محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أرتلك بخياركم أخرجه أبو داود إياس بن عبد الله هذا قد اختلف في صحته وقال البخاري لا يعرف له حجة قوله ز برت يقال ز برت المرأة على زوجها إذا نشزت واجترأت عليه وأطاف بالشيء أطاف به ففي هذا الأحاديث دليل على أن الأولى ترك الضرب للنساء فإن احتاج إلى ضرها لتأديب فلا يضر بها ضر با شديد وليكن ذلك مفرقا لا يولي بالضر على موضع واحد من بدنهن وليتق الوجه لأنه لا يجمع الخناس ولا يبلغ بالضر عشرة أسواط وقيل ينبغي أن يكون الضرب بالتمديد واليد ولا يضرب بالسوط والعصا وبالجملة فالخفيف بالغ شيء أو في هذا الباب واختلاف العلماء فقال بعضهم حكم الآلة مشرووع على الترتيب فإن ظهر اللفظ وإن دل على الجمع إلا أن مجرى الآلة يدل على الترتيب قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يعظها بلسانها فإن انتهت فلا سديل لها فإن أبته هجر مضجعها فإن أبته ضر بها فإن لم تعظ بالضر بعث الحكم وقال آخرون هذا الترتيب مراعى عند خوف النشوز أما عند تحقق النشوز فلا بأس بالجمع بين الشكل وقيل إن له أن يعظها عند خوف النشوز وهل له أن يهجرها فيه أو احتمال ذلك وله عند ظهوره والنشوز إن يعظها وإن يهجرها أو يضر بها عن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستل الرجل فيمضض امرأته أخرجه أبو داود (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشها فأتته نحيها فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده مامن رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها وفي رواية إذا باتت مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي أخرى حتى ترجع عن طلق بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دعا الرجل امرأته إلى حاجة فأتته وإن كانت على التنوير أخرجه الترمذي وله عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيها قالتك الله فأنما هو دخيل عندك يوشك أن يفارقك الزواله عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخل الجنة وقوله تعالى فإن أظعنكم يعني فإن رجعن عن النشوز إلى طاعتكم عند هذا التأديب فلا تبعوا

(واضر بوهن) ضر باغريميرح أمر بوعظهن أو لا ثم يهجرانهن في المضاجع ثم بالضر إن لم ينجع فيهن الوعظ والهجران (فإن أظعنكم) بترك النشوز (فلا تبعوا عليهن سيدلا) فاز بناوا عنهن التعرض بالأذى وسببها مفعول تبعوا وهومن بغيت الأمر أي طابته

ذلك (بما فضل الله بعضهم على بعض) الصبر في بعضهم لرجال والنساء يعني أنما كما واسم صابر بن علي بن لسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال
عنى بعض وهم النساء باعتبار أنهم

والأمامة والأذان والخطبة والجماعة والجمعة وتكبير التمر يق عند أئى حنيفة رحمة الله والشهادة فى الحدود والنسب واصضعف الميراث والتعصب فيه وملك النكاح والطلاق واليهام الانتساب وهم أصحاب الأجرى والعصائم (و بما أنفقوا من أموالهم) وبان نفقتهم عليهم وفيه دليل وجوب نفقتهم عليهم ثم قسمهن على نوعين النوع الاول (فالصالحات قاتلات) مطيعات قامت بما علمن للازواج (حافظات العار بسبب زناها بلحق به الولد الذى هو من غيرهن وقيل معناه حفظ سر زوجها وحفظ ماله وما يجب على المرأة من حفظ متاع البيت فى غيبة زوجها عن أئى هريرة قال فى الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت امرأة أحد أن يسجد لأحد إذا نظر إليها أو طبعه إذا أمر ولا يتخلفه فى نفسها ولا ما لها بما يكبره أخرجه النسائي ورواه البغوي بسند الثعلبي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها ثم تلا الرجل قوامون على النساء الآية ﴿وقوله تعالى (يما حفظ الله)﴾ يعنى بما حفظهن الله حين أوصى بهن الازواج وأمرهم بإدائه المهر والنفقة اليهن (ق) عن أئى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع أعوج وان أعوج ما فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء عوقيل فى معنى الآية بما حفظهن الله وعصمهن ووقفهن لحفظ الغيب وقيل بما حفظ الله من حقوقهن على أزواجهن حيث أمرهم بالعدل فيهن وإمساكين بمعروف وأتسريحهن بإحسان (واللاقي تخافون) أى تعامون وقيل تظنون (نشوزهن) أى شرورهن وأصل النشوز الارتفاع ونشوز المرأة هو بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته والتكبر عليه وقيل دلالات النشوز قد تكون بالقول والفعال والقول مثل ان كانت تلبيه اذا دعاهها وتضعفه اذا خاطبها والفعال مثل ان كانت تقوم له اذا دخل عليه أو تسرع الى أمره اذا أمرها فاذا خالفت هذه الاحوال بان رفعت صوتها عليه أو لم تجبه اذا دعاه أو لم تبادر الى أمره اذا أمرها ذلك على نشوزها على زوجها (عفظوهن) يعنى اذا ظهر منهن امارات النشوز ففظوهن بالنخوة بف بالقول وهو ان يقول لها اتى الله وخافيه فان لى عليك حقا وارجى عمأنت عليه واعلمى أن طاعنى فرض عليك ونحو ذلك فان اصرت على ذلك هجرها فى المضجع وهو قوله تعالى (واهجروهن فى المضجع) يعنى ان لم ينزعن عن ذلك بالقول وترفعن عن طاعة الازواج

من الازواج وكان من النقباء وفى امرأته حبيبة بنت زيد بن أبى زهير ويقال امرأته بنت محمد بن مسامة وذلك انها اشترت عليه فاطمة فاقتضى أبوها معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كرى عني فاطمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتض من زوجها فاصرف مع أيها انتقتض منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجوه وانها جبريل بن أنانى فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أردنا أن نأمر أواراد الله أمر والذى أراد الله خبر ورفع اقتصاص فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء أى مساطون على نادب النساء والاخذ على أيديهن قال ابن عباس أمر وأعلمين فعلى المرأة أن تطيع زوجها فى طاعة الله والقوام هو القائم بالمصالح والتدابير والتأديب للرجل يقوم بأمر المرأة ويحتمل بدى حفظها ولما أثبت القيام للرجال على النساء بين السبب فى ذلك فقال تعالى (بما فضل الله بعضهم على بعض) يعنى أن الله تعالى فضل الرجال على النساء بل هو منهاز يادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وبالإمامة لان منهم الانبياء والخلفاء والائمة ومنها أن الرجل يتزوج باربع نسوة لا يجوز للمرأة غير زوج واحد وهو منهاز يادة التعصب فى الميراث والتعصب فى الميراث وببداة الطلاق والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجال على النساء ﴿ثم قال تعالى (و بما أنفقوا من أموالهم)﴾ يعنى وبما أعطوا من مهر النساء والنفقة عامين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت امرأة أحد أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها أخرجه الترمذى (فالصالحات) يعنى الحسنات العاملات بالخير (قاتلات) أى مطيعات لازواجهن وقيل مطيعات لله (حافظات للغيب) أى مطيعات لزوجهن فى غيبة أزواجهن للالإلحاق الزوج العار بسبب زناها بلحق به الولد الذى هو من غيرهن وقيل معناه حفظ سر زوجها وحفظ ماله وما يجب على المرأة من حفظ متاع البيت فى غيبة زوجها عن أئى هريرة قال فى الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت امرأة أحد أن يسجد لأحد إذا نظر إليها أو طبعه إذا أمر ولا يتخلفه فى نفسها ولا ما لها بما يكبره أخرجه النسائي ورواه البغوي بسند الثعلبي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها ثم تلا الرجل قوامون على النساء الآية ﴿وقوله تعالى (يما حفظ الله)﴾ يعنى بما حفظهن الله حين أوصى بهن الازواج وأمرهم بإدائه المهر والنفقة اليهن (ق) عن أئى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع أعوج وان أعوج ما فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء عوقيل فى معنى الآية بما حفظهن الله وعصمهن ووقفهن لحفظ الغيب وقيل بما حفظ الله من حقوقهن على أزواجهن حيث أمرهم بالعدل فيهن وإمساكين بمعروف وأتسريحهن بإحسان (واللاقي تخافون) أى تعامون وقيل تظنون (نشوزهن) أى شرورهن وأصل النشوز الارتفاع ونشوز المرأة هو بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته والتكبر عليه وقيل دلالات النشوز قد تكون بالقول والفعال والقول مثل ان كانت تلبيه اذا دعاهها وتضعفه اذا خاطبها والفعال مثل ان كانت تقوم له اذا دخل عليه أو تسرع الى أمره اذا أمرها فاذا خالفت هذه الاحوال بان رفعت صوتها عليه أو لم تجبه اذا دعاه أو لم تبادر الى أمره اذا أمرها ذلك على نشوزها على زوجها (عفظوهن) يعنى اذا ظهر منهن امارات النشوز ففظوهن بالنخوة بف بالقول وهو ان يقول لها اتى الله وخافيه فان لى عليك حقا وارجى عمأنت عليه واعلمى أن طاعنى فرض عليك ونحو ذلك فان اصرت على ذلك هجرها فى المضجع وهو قوله تعالى (واهجروهن فى المضجع) يعنى ان لم ينزعن عن ذلك بالقول وترفعن عن طاعة الازواج

والنشر المكان المرتفع والنسوة عن ابن عباس رضى الله عنهما هو ان تستخف بحقوق زوجها ولا تطيع أمره (عفظوهن) خوفوهن حقوقه الله تعالى والضرب والعظة كلام بلين القلوب القاسية و يرغب الطابع النافرة (واهجروهن فى المضجع) فى المراقبات لئلا يدخلوهن تحت اللطف وهو كناية عن الجماع أو هو ان يولها يظهره فى المضجع لانه لم يقل عن المضجع

فأهجروهن
فأهجروهن
فأهجروهن

(واسألوا الله من فضله) فإن خزائنه لاتنفد ولا تنمو وما الناس من الفضل (ان الله كان (٣٧٣) بكل شيء علما) فالتفضيل منه عن علم

بمواضع الاستحقاق قال ابن عيينة لم يامر بالنساء الا يعطى وفي الحديث من لم يسأل الله من فضله غضب عليه وفيه ان الله تعالى لم يسك الخير الكثير عن عبسده ويقول لأعطي عبدى حتى يسألنى وسلوا مكى وعلى (ولكل) المضاف اليه محذوف تقدير هو لكل أحد أول لكل مال (جعلنا موالى) وراثا يولونه ويحجزونه (عما ترك الوالدان والاقر بون) هو صفة مال محذوف أى من مال تركه الوالدان أو هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالى تقديره يرثون مما ترك (والذين عاقدت أيمانكم) عاقدتهم أى بديكم وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو (فاتوهم نصيهم) مع الفاء عقدت كوفى أى عقدت عهدهم وإيمانكم والمراد به عقد الموالاة وهي مشروعة والورثة بها نابتة عند عامة الصحابة رضى الله عنهم وهو قولنا ونفسه إذا أسلم رجل أو امرأة لا وارث له وليس يعر فى ولا معتق فيقول لآخر واليتك على أن تعفانى اذا جنت وترث منى اذا مت ويقول الآخربل اتعقد ذلك ويرث الاصلى من الاسفل (ان الله كان على كل شيء شهيدا) أى هو

الدنيا على النساء وقيل للرجال نصيب مما كتسبوا من أمر الجهاد وللنساء نصيب مما كتسبن به عنى من طاعة الأزواج وحفظ الفروج (واسألوا الله من فضله) قال ابن عباس يعنى من رزقه وقيل من عبادته وهو سؤال التوفيق للعبادة وقيل لم يامر الله عباده بالمسئلة الا ليعظمهم وفيه نفيه على أن العبد لاي بعن شيئا فى الدعاء والطلب ولكن يطلب من فضل الله ما يكون سببا لصلاح دينه وزياده وآخرته وقيل لما تمتى النساء أن يكن رجلا وأن يكون لهن مثل مال الرجال نهان الله عن ذلك وأمرهن أن يسألوه من فضله فانه أعلم بصلاح عباده (ان الله كان بكل شيء علما) يعنى انه تعالى علم بما يكون صلاحا لساثنين فليقتصر السائل على الجمل فى الطلب فان الله تعالى علم بما يصلحه فلا يمتنى غير الذى قدر له ﴿ قوله تعالى (واكل) يعنى من الرجال والنساء (جعلنا موالى) يعنى ورثة من بنى عم وخاله وسائر العصابات (مما ترك) يعنى يرثون مما ترك (الوالدان والاقر بون) من ميراثهم فعلى هذا الوالدان والاقر بون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالى أى ورثة مما ترك ونكون ما يجمعى من يعنى من تركهم الميت ثم فسر الموالى فقال الوالدان والاقر بون فعلى هذا الوالدان والاقر بون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة من تركهم وهم والده وأقر بوه والقول لأول أصح لانه مروى عن ابن عباس وغيره (والذين عاقدت أيمانكم) وقرئ عقدت بغير أيمان مع التخفيف والمعاودة للمعاينة والمعاودة والايان جمع بين يمين يمتثل أن يراد بها القسم واليدأ وهو ما جعيا وذلك انهم كانوا اذا تحالفوا أخذ كل واحد منهم بيد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهود والتسك بذلك العقد وكان الرجل يحالف الرجل فى الجاهلية ويعاقده فيقول دى دمك وهدى هدمك وثارى ثارك وحى حى بك وسلمى سامك ترثى وأرثك وتطلب بى وأطلب بك وتعقل عنى وأعقل عنك فيكون لكل واحد من الحليفين السدس فى مال الآخر وكان الحكم نابتا فى الجاهلية وابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى (فاتوهم نصيهم) يعنى أعطوهم عظيم من الميراث ثم نسخ الله هذا الحكم بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الذين آتى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان نسخها ثم قال والذين عاقدت أيمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له وفى رواية أخرى عنه قال والذين عاقدت أيمانكم فاتوهم نصيهم كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهم ما نسب فيرث أحد هما الآخر فنسخ ذلك بسورة الا تقال فقال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني بهذه الآية ثم نسخ ذلك وذهب قوم الى ان الآية ليست بمنسوخة بل حكمها باق والمراد بقوله والذين عاقدت أيمانكم الحلفاء المراد من قوله فاتوهم نصيهم يعنى من النصر والنصيحة والمواخاة والمصافاة ونحو ذلك فعلى هذا لا تكون منسوخة وقيل نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق عن داود بن الحصين قال كنت أقرأ على أم سهد بنت الريم وكانت بتيمية فى شجرا بى بكر الصديق فقرأت والذين عاقدت أيمانكم فقالت لا تقرؤا والذين عقدت أيمانكم انما نزلت فى أبى بكر وابنه عبد الرحمن حين أبى الاسلام خلف أبى بكر أن لا يورثه فلما أسلم أمره الله أن يؤت نصيبه أخرجه أبو داود وعلى هذا فلا نسخ أيضا فى قول ان حكم الآية فى قال انما كانت المعاودة فى الجاهلية على النصره لا غير الاسلام لم يغير ذلك وبدل عليه ما روى عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف فى الاسلام وأيا حلف كان فى الجاهلية لم يرد الاسلام الا شدة أخرجه مسلم ﴿ وقوله تعالى (ان الله كان على كل شيء شهيدا) قال عطاء برىدانه لم يغب عنه علم ما خلق وبرأ فعلى هذا الشهيد يعنى الشاهد والمراد منه عامه بجميع الاشياء وقيل الشهيد هو الشاهد على الخلق يوم القيامة بكل عملوه فعلى هذا الشاهد يعنى مخبر وفيه وعد للطاعتين ووعيد للعصاة المخالفين ﴿ قوله عز وجل (الرجال قومون على النساء) نزلت فى سعد

عالم الغيب والشهادة وهو أبلغ وعد ووعيد (الرجال قومون على النساء) يقومون عليهم أسرى ناهين كما يقوم الولاد على العباد سموا قوما

نكفر عنكم سبائكم) عن ابن مسعود رضي الله عنهما الكبار كل ما نهى الله عنه من أول سورة النساء إلى قوله ان تجنّبوا كباثر ماتهنون
عنه وعنه أيضا الكبار ثلاث الاشارة بالله والياس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد بها أنواع الكفر بدليل قراهة عبد الله كبير
ماتهنون عنه وهو الكفر (و نذ خلكم مدخلا) مدخلا مدني وكلاهما بمعنى الكاف والمصدر (كرىما) حسنا وعن ابن عباس رضي الله
عنه ما نمان آيات في سورة النساء (٣٧٢)

هي خير لهذه الامة ما طلعت عليه الشمس وغربت بر يد الله ليبين لكم

والله بر بدأ ن يتوب عليكم
يريد الله ان يخفف عنكم
ان تجنّبوا كباثر ماتهنون
عنه نكفر عنكم ان الله
لا يغفر أن يشرك به ان
الله لا يظلم مثقال ذرة ومن
يعمل سوءا أو يظلم نفسه
ما يقبل الله بعدا بكم وتثبت
المعتزلة بالآية على ان
الصغار واجبة المغفرة
باجتناب الكبار وعلى
ان الكبار غير مغفورة
باطل لان الكبار والصغار
في مشيئته تعالى سواء ان
شاء عذب عليهم ما وان شاء
عفا عنهم القوله تعالى ان
الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فقد وعد المغفرة لمادون
الشرك وقصرها بمشيئته
تعالى وقوله ان الحسنات
يذهبن السيئات فيهذه
الآية تدل على ان الصغار
والكبار يجوزان بذهبها
بالحسنات لان لفظ السيئات
ينطلق عليهم ما ولما كان
أخذ مال الغير بالباطل
وقتل النفس بغير حق يمتنى
مال الغير وجاهه نهاهم عن
تمنى ما فضّل الله به بعض

تعالى ان تجنّبوا كباثر ماتهنون عنه هي كل ذنب عظيم فبحه وعظمت عقوبته اما في الدنيا بالحدود واما في
الآخرة بالعذاب عليه (نكفر عنكم سبائكم) يعني نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة مالم يعمل لان أصل
التكفير السر والغطية فصغار الذنوب تكفر بالحسنات ولا تكفر كباثرها بالتوبة والاقلاع عنها كما ورد
في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس واجمعة إلى الجمعة كفارات
لما بينهن زادني رواية ما لم تنفس الكبار وزادني رواية أخرى رمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن اذا
اجتنب الكبار أخرجه مسلم ﴿ وقوله تعالى (و نذ خلكم مدخلا كرىما) يعني حسنا سر يفاهو الحجة
والمعنى اذا اجتنبتم الكبار وانتم بالطاعات نذ خلكم مدخلا تكرمون فيه ﴿ قوله عز وجل (ولا تتموا
ما ضل الله به بعضكم على بعض) أصل التمنى ارادة التمني وتشمي حصول ذلك الامر المرغوب فيه ومنه
حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التمنى تقدير التمني في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن
تخمين وظن وقد يكون عن رؤية أو كثر التمني تصويرا لاحقيقة له وقيل التمنى عبارة عن ارادة ما يعلم أو يظن
أنه لا يكون عن مجاهد عن أم سامة قالت قلت يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث
فانزله تعالى ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وأنزل ان المساهمين والمسلمات وكانت أم
سامة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة أخرجه الترمذي وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله لك
مثل حظ الاثني عشر من الميراث قالت النساء نحن أحق وأحوج الى الزيادة من الرجال لاضعفاهم وهم أقوى
وأقدر على طلب المعاش منا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل لما نزل قوله لك مثل حظ الاثني عشر قالت
الرجال اننا نالرجوان نفضل على النساء في الحسنات في الآخرة فيكون لنا أجرنا على ضعف أجر النساء كما فضلنا
عليهن في الميراث وقالت النساء اننا نالرجوان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كما نال الميراث النصف
من نصيبهم فنزلت هذه الآية والتمنى على قسمين أحدهما أن بمعنى الانسان أن يحصل له مال غيره مع زوال
تلك النعمة عن ذلك الغير فهذا القسم هو الحد وهو مذموم لان الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من
عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما فعل ولربما اعتقد في نفسه أنه أحق بتلك النعمة من ذلك
الانسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا وهو مذموم القسم الثاني أن بمعنى مثل مال غيره ولا يجب أن
يزول ذلك المال عن الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس بمذموم ومن الناس من منع منه أيضا قال لان تلك
النعمة بما كانت مفسدة في حقه في الدين أو الدنيا قال الحسن لاتتمن مال فلان ولا مال فلان ولا تدري لعل
هلا كك في ذلك المال فيعلم العبدان الله عز وجل أعلم بمصالح عباده فأيرض بقضائه وتلكن أمينته الزيادة
من عمل الآخرة وقيل اللهم أعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادى ﴿ وقوله تعالى (لا الرجال
نصيب مما كتسبوا للنساء نصيب مما كتسبن) قال ابن عباس يعني مما ترك الوالدان والاقربون من
الميراث يقول لك مثل حظ الاثني عشر وقيل هذا الاكتساب في الاجر يعني ان الرجال والنساء في الاجر في
الآخرة سواء لان الحسنات بعشر أمثالها والسيئات بمثلها يستوى في ذلك الرجال والنساء وان فضل الرجال في

الناس على بعض من الجاه والمال بقوله (ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض) لان
ذلك التفضيل قسمه من الله صادرة عن حكمة وتديروا بحوال العباد وما ينبغي لكل من بسط في الرزق أو قبض فعلى كل واحد أن يرضى
بما قسم له ولا يجحد أخاه على حظ فالحسد ان يمتنى أن يكون ذلك الشيء له ويؤول عن صاحبه والغبطة ان يمتنى مثل ما لغيره وهو مخصص فيه
والاول منهى عنه ولما قال الرجال نرجوان يكون أجرنا على الضعف من أجر النساء كما ميراث وقالت النساء يكون رزقنا على نصف وزر الرجال
كالميراث نزل (لا رجال نصيب مما كتسبوا والنساء نصيب مما كتسبن) وليس ذلك على حسب الميراث

أخذ المال بحق فلهذا السبب قيده بالوعيد وما كان على وجه العدوان والظلم وهو قوله تعالى (فسوف
تصليه ناراً) أى ندخله فى الآخرة ناراً يصلح فيها (وكان ذلك على الله يسيراً) أى هيئنا له تعالى قادر على
ما يريد ﴿ قوله عز وجل (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) اجتناب الشئ المباحة عنه وتر كحاجبنا
والكبير ما كبر وعظم من الذنوب وعظمت عقوبته * وقبل ذكر التفسير نذكر الاحاديث الواردة
فى الكبائر فمن ذلك ما روى عن أبى بكره قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا نبشركم بما كبر
الكبائر ثلاثاً فلناقلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين الاوشهادة الزور وقول الزور وكان
متكذباً جلس نزال اليكروها حتى قلنا لبيته سكت أخرجاه فى الصحيين (ق) عن أنس بن مالك قال ذكر لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقال ألا نبشركم
بما كبر الكبائر قول الزور أو قال شهادة الزور (ق) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وماهن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا
بالحق وأكل مال اليتيم والزنا والتولى يوم الزحف وقد فى المحسنات الغافلات المؤمنات (خ) عن ابن
مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنوب أعظم عند الله قال ان تجمل لله ندا وهو خلقك
قلت ان ذلك اعظيم ثم أى قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أى قال ان تزاني حليلة جارك (خ)
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس واليمين الغموس وفى رواية ان أعرابياً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما الكبائر قال الاشرار بالله قال ثم ماذا قال اليمين الغموس قلت وما اليمين الغموس قال الذى يقطع مال
امرى مسلم يمين هو فيها كاذب (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الكبائر شتم الرجل
والديه قالوا وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب الرجل أباً الرجل أو أمه فيسب أباه وأمه وفى رواية من أكبر
الكبائر ان يلعن الرجل والديه وذلك كرا الحديث قال عبد الله بن مسعود أكبر الكبائر الاشرار بالله
والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله وعن سعيد بن جبير ان رجلاً سأل ابن عباس
عن الكبائر أسبع هى قال هى الى السبعمة اقرب وفى رواية الى السبعين اقرب لانه لا كبيرة مع استغفار
ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة فنعمل شيئاً منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد فى
النار من هذه الامة الا من كان راجعاً عن الاسلام أو جاحداً فرضة أو مكذباً بقدر وقال على بن أبى طالب
كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب فهو كبيرة وقال سفيان الثورى الكبائر ما كان فيه المظالم
فما يبيئتك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله تعالى كريم يفرغ ويعفو واحتج
لذلك بما روى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى مناد من بطنان العرش يوم
القيامة يا محمد ان الله قد عفا عنكم جميعاً المؤمنين والمؤمنات توارها هو المظالم وادخلوا الجنة برحمتى وقال مالك
ابن مغول الكبائر ذنوب أهل البدع والسيئات ذنوب أهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات
الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحدث النفس المرفوع عن هذه الامة وقال السدى الكبائر ما نهى الله
عنه من الذنوب والسيئات مقدماتها وتواربها التى يقع فيها الصالح والفاسق مثل النظره واللمسة والقبلة
واشبه ذلك (ق) عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نبيه من الزنا مذكر
ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجل
زناهما الخطا والقلب يهوى ويتعنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذب لفظه مسلم وقيل الكبائر الشرك وما يؤدى
اليه وما دونه فهو من السيئات فقد ثبت بما تقدم من الادلة أن من الذنوب كبائر وصغائر والى هذا ذهب
الجمهور من السلف والخلف وثبت بدلائل الكتاب والسنة واذا ثبت انقسام المعاصى الى صغائر وكبائر فقول

(فسوف نصليه ناراً)
ندخله ناراً مخصوصة شديدة
العذاب (وكان ذلك) أى
اصلاؤه النار (على الله
يسيراً) سهلاً وهذا الوعيد
فى حق المستحل للتخيل
وفى حق غيره لبيان
استحقاقه دخول النار مع
وعد الله بمغفرته (ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه

(وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بما نبيحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة (٣٧٠) والغصب والقمار وعقد الرابا (الآن تكون تجارة) الآن تقع تجارة تجارة كوفي الآن

تكون التجارة تجارة (عن تراض منكم) هبة لتجارة أى تجارة صادرة عن تراض بالعقد والتعاطي والاستئناء منقطع معناه ولكن أقصدوا كون تجارة عن تراض أو ولكن كون تجارة عن تراض غيره نهى عنه وخص التجارة بالذ كر لأن أسباب الرزق أكثرها متعاقبها والآية تدل على جوار البيع بالتعاطي وعلى جواز البيع الموقوف اذا وجدت الاجازة لوجود الرضا على نفي خيار المجلس لأن فيها باحة الاكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالتفرق عن مكان العقد والتقييد به زيادة على النص (ولانقلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين لان المؤمنين كنفس واحدة أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة أو هنى القتل أ كل الاموال بالباطل فظالم غيره كملك نفسه ولا تقبوا اموالها فقتلوا أو تركوا ما يوجب القتل (ان الله كان بكم رحيمًا) يعني انه تعالى من رحمته بكم كما علم من مشقة أو محنة وقيل انه تعالى أمر بنبي اسرائيل بقتل أنفسهم ليكون ذلك توبة لهم وكان بكم يأتم محمد رحيمًا حيث لم يكافكم تلك التكاليف المشقة الصعبة (ومن يفعل ذلك) بمعنى ما سبق ذكره من قتل النفس الحرة لان الضمير يعود الى أقرب المذكورات وقيل انه يعود الى قتل النفس وأ كل المال بالباطل لانهم اذ كوران في آية واحدة وقيل انه يعود الى كل ما نهى الله عنه من أول السورة الى هنا (عدوانا وظلمًا) يعني يتجاوز الحد فيضع الشيء في غير موضعه فلذلك قيد بالعدوان والظلم لانه قد يكون القتل بحق وهو القصاص وكذلك قد يكون امراييل بقتلهم أنفسهم ليكون توبة لهم وتعديصا خطاياهم وكان بكم يأتم محمد رحيمًا حيث لم يكافكم تلك التكاليف الصعبة (ومن يفعل ذلك) أى القتل أى ومن يقدم على قتل النفس (عدوانا وظلمًا) لا خطأ ولا قصاصا وهما مصدران في موضع الحال أو فوه لهما

(ذلك) أى نكاح الاماء (لمن خشي العنت منكم) لمن خاف الامم التى تؤدى اليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرب ولا ضرراً عظيماً ومواقعة الماء ثم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الزنا لانه سبب الهلاك (وأن تصبروا) فى محل الرفع على الابتداء أى وصبركم عن نكاح الاماء متعقبين (خير لكم) لأن فيه ارقاق الولد (٣٦٩) ولانها خارجة ولا جنة متبذلة وذلك

كله تقصان يرجع الى النكاح ومهانة والعز من صفات المؤمنين وفى الحديث الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت (والله غفور) يستر المحذور (رحيم) يكشف المحذور (يريد الله ليبين لكم) أصله يريد الله أن يبين لكم فزبدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زبدت فى الأبالج لتأكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عليكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم (وهديكم سنن الذين من قبلكم) وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التى سلكوها فى دينهم لتقتدوا بهم (وتتوب عليكم) ووفقهكم للتوبة عما كنتم عليه من الخلف (والله عليم) بمصالح عبادهم (حكيم) فيما شرع لهم (والله يريد أن يتوب عليكم) التكرير لتأكيد التفرير والتقابل (وريد) الفجرة (الذين يتبعون الشهوات) أن يتملاوا (ملاعظاً) وهو الميل عن


انما حده الجلد بخلاف الحر فدل الامة ثابت بهذه الآية وبيان انه بالجلد لا بالرجم ثابت بالحديث وهو ماروى عن أنى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يترب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبيعها ولو يجبل من شهر أخرجاه فى الصحيين قوله ولا يترب عليها أى لا يعيرها والتشريب التأبين والتعير والاستقصاء فى اليوم قال الشيخ محي الدين النوروى وهذا البيع المأمور به فى الحديث مستحب وليس بواجب عندنا وعند الجمهور وقال داود وأهل الظاهر هو واجب وفيه جواز بيع الشئ الثمين بالثمن الحقيقى وهذا البيع المأمور به يلزم صاحبه أن يبين حاله للمشتري لانه عيب والاخبار بالعيب واجب فان قيل كيف يكره شيئاً ويرضيه لآخيه المسلم فالجواب لعلها تستعفف عند المشتري بان يعفها بنفسه أو يوصيها بهيئته أو بالاحسان اليها أو بزوجه أو غير ذلك والله أعلم (ذلك) اشارة الى نكاح الامة (لمن خشي العنت منكم) يعنى الزنا والمعنى ذلك لمن خاف أن يحمله شدة الشق والغلظة وشدة الشهوة على الزنا ونكاح الامة على نكاح الحر خوف المشقة وهى شدة العزوبة فباح الله تعالى نكاح الامة بثلاثة شروط عدم القدرة على نكاح الحر خوف العنت وكون الامة مؤمنة (وأن تصبروا) يعنى عن نكاح الاماء متعقبين (خير لكم) يعنى كيلا يكون الولد عبداً رقيقاً (والله غفور رحيم) وهذا كالتوكيد لما تقدم يعنى انه تعالى غفر لكم ورحمكم حيث أباح لكم ما أنتم محتاجون اليه ﴿ قوله تعالى (يريد الله ليبين لكم) اللام فى قوله ليبين معناه أن يبين وقيل معناه يريد انزال هذه الايات من أجل أن يبين لكم دينكم وبوضح لكم شرعكم ومصالحكم وركم وقيل يبين لكم ما يعتر بكم منه وقيل يبين ان الصبر على نكاح الاماء خير لكم (وهديكم) أى ويرشدكم (سنن الذين من قبلكم) أى شرائع من قبلكم فى تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل معناه يرشدكم الى ما لكم فيه مصلحة كما ينهان كان قبلكم وقيل معناه وهدىكم الى الملة الخنيفية وهى ملة ابراهيم عليه السلام (وتتوب عليكم) يعنى ويتجاوز عنكم ما أصبتم قبل أن يبين لكم ويرجع بكم عن المعصية التى كنتم عليها طاعته وقيل لما بين لنا أمر الشرائع والصالح وأرشدنا الى طاعته فر بما وقع منا تقصير وقر يط فيما أمر به وينه فلا جرم انه تعالى قال وتتوب عليكم (والله عليم) يعنى بمصالح عبادهم فى أمر دينهم وديانهم (حكيم) يعنى فيما يرد من أمورهم (والله يريد أن يتوب عليكم) قال ابن عباس معناه يريد أن يخرجكم من كل ما يكره الى ما يحب ويرضى وقيل معناه يدلكم على ما يكون سبب التوبتكم التى يغفر لكم بها ما سلف من ذنوبكم وقيل معناه ان وقع منكم تقصير فى دينه فيتوب عليكم ويغفر لكم (ويريد الذين يتبعون الشهوات) قيل هم اليهود والنصارى وقيل هم اليهود خاصة لانهم يقولون ان نكاح بنت الاخت من الاب حلال وقيل هم الجوس لانهم يستحلون نكاح الاخوات وبنات الاخوة فلما حرمهن الله قالوا انكم تحلون بنت الخالة وبنت العمه والخالة والعمه عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت هذه الآية وقيل هم الزناة يريدون أن تكونوا مثلهم (أن يتملاوا) يعنى عن الحق وقصد السبيل بالمعصية (ملاعظاً) يعنى باينا نكح ما حرم الله عليكم (يريد الله أن يخفف عنكم) يعنى ليسهل عليكم أحكام الشرائع فهو عام فى كل أحكام الشرع وجميع ما يسهلنا وسهله علينا احساناً

الشهوات وقيل هم اليهود لاستحلالهم الاخوات لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمه واخالة والعمه عليكم حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص

(واثة أعلم بإيمانكم) فيه
 اللسان لان العلم بالإيمان
 المسموع لا يختلف
 (بعضكم من بعض) أى
 لا تستكفوا من نكاح
 الاماء فكلكم بنوا آدم
 وهو محذير عن التمييز
 بالانساب والتسفاخر
 بالاحساب (فانكحوهن
 باذن أهلهن) سادتهن
 وهو حجة لنا فى أن لمن أن
 يباشرن العقد بانفسهن
 لانه اعتبر اذن المولى
 لاعقد هم وانه ليس لالعبد
 أو للامة أن يتزوج الابان
 المولى (وأتوهن أجورهن
 بالمعروف) وأدوا اليهن
 مهورهن بغير مطل
 واضرار وملاك مهورهن
 موابهن فكان أداؤها
 اليهن أداء الى المولى
 لانهن وماق أيديهن مال
 المولى والتقدير وآتوا
 موابهن خذف المضاف
 (محصنات) عقانف حال
 من المفعول فى وآتوهن
 (غير مساخت) زوان
 علانية (ولامتخذات
 أخذان) زوان سرا
 والاخذان الاخلاء فى السر
 (فاذا أحصن) بالتزويج
 أحصن كوفى غير حفص
 (فان أتين بفاحشة) زنا
 (فعلين) نصف ماعلى
 (محصنات) أى الحرائر
 (من العذاب) من الحد
 يعنى خسين جادة وقوله

نفس وهو قوله تعالى ذلك لمن خشى العنت منكم قال ابن عباس هو الزنا وحذا قول جابر وابن عباس وسعيد بن
 جبير وطاوس ومسروق ومكحول وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وأحمد وروى عن علي
 والحسن البصرى وابن السبى ومجاهد والزهرى انه يجوز للحر أن ينكح الامة وان كان مسرورا وهو مذهب
 أبى حنيفة لأن يكون فى نكاحه حره السبب فى منع الحر من نكاح الامة الا عند خوف العنت ان الولد
 ينبغ الام فى الرق والحرية واذا كانت الام رقيقة كان الولد رقيقا وذلك نقص فى حق الحر وفى حق ولده
 ولان حق السيد اعظم من حق الزوج فر بما احتاج الزوج اليها فلا يجد لها سبيلا لان السيد حبسه لخدمته
 ولان مهر هاملك السيد فلا تقدر على هبته من زوجها ولان تبرئه منه بخلاف الحره فلها ذلك السبب منع الله من
 نكاح الامة الا على سبيل الرخصة والاضطرار ويجوز للعبد نكاح الامة وان كان فى نكاحه حره وعند أبى
 حنيفة لا يجوز له اذا كانت تحت حره كما يقول فى الحر وفى الآية دليل على انه لا يجوز للمسلم حرا كان أو عبدا
 نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى من فتياتكم المؤمنات يفيد جواز نكاح الامة المؤمنة دون الكتابية لان
 فيها نوعين من النقص وهما الرق والكفر بخلاف الامة المؤمنة لان فيها نقصا واحدا وهو الرق وهذا قول
 مجاهد والحسن واليه ذهب مالك والشافعي وقال أبو حنيفة يجوز التزويج بالامة الكتابية وبالاتفاق يجوز
 وطء الامة الكتابية بملك البين ﷺ وقوله تعالى (واثة أعلم بإيمانكم) قال الزجاج أى اعمدوا على الظاهر فى
 الايمان فانكم متعبدون بما ظهر والله يتولى السرا والحقائق وقيل معناه لاتعرضوا لباطل فى الايمان
 وخذوا بالظاهر فان الله أعلم بإيمانكم (بعضكم من بعض) يعنى أنكم كلكم من نفس واحدة فلا تستكفوا
 من نكاح الاماء عند الضرورة وانما قيل لم ذلك لان العرب كانت تقتصر بالانساب والاحساب ويسمون
 ابن الامة المحبين فاعلم الله تعالى ان ذلك أمر لا يتفت اليه فلا تدخلنكم شموخ وانفهم من التزويج بالاماء
 فانكم متساوون فى النسب الى آدم وقيل ان معناه ان دنسكم واحد وهو الايمان وانتم مشتركون فيه فبى وقوع
 لاحدكم الضرورة جازله أن يتزوج بالامة عند خوف العنت وقال ابن عباس يريد أن المؤمنين بعضهم كفاء
 بعض (فانكحوهن باذن أهلهن) يعنى اخطبوا الاماء الى ساداتهن وانفق العلماء على ان نكاح الامة بغير
 اذن سيدها باطل لان الله تعالى جعل اذن السيد شرط فى جواز نكاح الامة (وأتوهن أجورهن) يعنى
 مهورهن (بالمعروف) يعنى من غير مطل ولا ضرر وقيل معناه وآتوهن مهورا مثلها وأجروا على ان
 المهر للسيد لانه ملكه وانما أضيف اتياء المهر الى الاماء لانه ممن بعضهن (محصنات) يعنى عفاف
 مساخت) يعنى غير زانيات (ولامتخذات أخذان) جمع خدن وهو صاحب الذى يكون معك فى كل أمر
 ظاهر وباطن وأكثر ما يستعمل فىمن يصاحب بشهوة يقال خدن المرأة وخدنها يعنى جها الذى يبنى بها
 فى السر قال الحسن المساختة هى التى كل من دعاها تبعتها وذات الاخذان هى التى تخصص بواحد ولا تزنى مع
 غيره وكانت العرب فى الجاهلية تحرم الاولى وتجوز الثانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم لاجرم ان الله
 تعالى أفر ذلك واحدا من هذين القسمين بالذ كر ونص على تحريمهما معا (فاذا أحصن) فرى بفتح الالف
 والصاد ومعناه حفظن فروجهن وقيل معناه أسامن وقرأ أحصن بضم الالف وكسر الصاد ومعناه زوجن
 (فان أتين بفاحشة) يعنى زنا (فعلين نصف ماعلى المحصنات من العذاب) يعنى فعلى الاماء اللاتى زين
 نصف ماعلى الحرائر الا بكرا اذا زين من الجلدو ويجلد العبد للزنا اذا زنى خمسين جادة ولا فرق بين المملوك
 المتزوج وغير المتزوج فانه يجلد خمسين ولا رجم عليه هذا قول أكثر العلماء وروى عن ابن عباس وقال
 طاوس انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا أحصن والذى لم يتزوج ليس
 بمحصن وأجيب عنه بان معنى الاحصان عند الاكثرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد
 منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا فلا رجم عليه

(ان الله كان عليا) بالاشيه
 قبل خلقه (حكيا) فيها
 فرض لهم من عقد النكاح
 الذي به حفظت الانساب
 وقيل ان قوله في استمتع
 نزلت في المعنة التي كانت ثلاثة
 أيام حين فتح الله مكة على
 رسوله ثم نسخت (ومن لم
 يستطع منكم طولا) فضلا
 يقال فلان على طول أى
 فضل وزياده وهو مفعول
 يستطع (أن ينكح)
 مفعول الطول فانه
 مصدر فيعمل عمل
 فعله أو بدل من طول
 الحركات المؤمنات)
 حرائر المسلمات (فما ملكت
 أيمانكم من فتياتكم
 المؤمنات) أى فلينكح
 ما ملوكه من الاماء المسلمات
 وقوله من فتياتكم أى من
 فتيات المسلمين والمعنى ومن
 لم يستطع زيادة في المال
 وسعة يبلغه انكاح الحره
 فلينكح أمة ونكاح الامه
 الكتابية يجوز عندنا
 والتقييد في النص
 للاستحباب بدليل ان
 الاعمان ليس بشرط في
 الحرائر اتقا مع التقييد
 به وقال ابن عباس وعم
 وسع الله على هذه الامه
 نكاح الامه واليهودية
 والنصرانية وان كان
 موسرا وفيه دليل لنافي
 مسئلة الطول

عليه (ان الله كان عليا) يعني بما يصلحكم أيها الناس في مناسباتكم وغيره لمن سائر أموركم (حكيا) يعني
 فيما دريسكم من التدبير وفيما يأمركم به ومنها كمنعه ولا يدخل حكمه خل ولا زلل
 فصل في قدر الصادق وما يستحب منه اعلم انه لا تقديرا لكثيرا لصادق لقوله تعالى واتيتم احداهن
 فطارا فلا تأخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الا لتعالوا في
 صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتوقى عند الله لكان أولاكم بها النبي صلى الله عليه وسلم
 ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكح شيئا من نسائه ولا ينكح شيئا من بناته على أكثر من اثني عشر
 أوقية أخرجه الترمذي ولا يبي داود نحوه (م) عن أبي سلمة قال سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم
 كان صادق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه اثني عشر أوقية ونساقات أندري
 ما للنش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم واختلف العلماء في أقل الصدق فذهب جماعة الى
 انه لا تقديرا لقله بل كل ما جاز أن يكون مبيعا وغنا جاز أن يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري
 والشافعي وأحمد واسحق وقال قوم بتقدير الصدق بنصاب السرقه وهو قول مالك وأبي حنيفة غير ان نصاب
 السرقه عند مالك ثلاثة دراهم وعند أبي حنيفة عشرة دراهم والدليل على ان الصدق لا يتقدر ما روى عن
 سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد وهبت نفسي لك
 فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النظر فيها ووصو به ثم طأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه
 فلما رأته المرأة لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة
 فزوجنيها فقال فهل عندك من شيء فقال لا والله يا رسول الله فقال اذهب الى أهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب
 ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم
 رجع فقال لا والله يا رسول الله ولو خاتما من حديد ولكن ازارى هذا قال سهل ما له رداء فلها انصفه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع بزارك ان ابست لم يكن عليها منه شيء وان ابست لم يكن عليك منه شيء
 جلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام فراه النبي صلى الله عليه وسلم لم يوليها فاسره به فدعى له فاما جاء قال ماذا
 معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا اعددها قال تقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد
 ملكتها بما معك من القرآن وفي رواية فقد تزوجتها فاعلمها من القرآن وفي رواية فقد أنكحنا كلها
 بما معك من القرآن أخرجه في الصحيحين وهذا اللفظ الجيد في هذا الحديث دليل على انه لا تقديرا لقل
 الصدق لانه قال هل تجد شيئا فهذا يدل على جواز أي شيء كان من المال ثم قال ولو خاتما من حديد ولا قيمة له
 الا القليل التافه وفيه دليل على انه يجوز أن يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول الشافعي ومنعه أصحاب الرأي
 عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعطى في صدق امرأه أمل ككفيه سويقا أو ثمر افتد
 استحل أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عامر عن أبيه ان امرأة من بنو فزاره تزوجت على نملين فقال لها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك وما لك بنملين قالت نعم فاجازه أخرجه الترمذي وقال عمر
 ابن الخطاب ثلاث قبضات من زيب مهر  قوله عز وجل (ومن لم يستطع منكم طولا) يعني فضلا وسعة
 وانما سمي العنتي طولا لانه ينال به من المراد ما لا ينال مع الفقر والطول هنا كناية عما يصرف الى المهر
 والذقة (أن ينكح المحصنات) يعني الحرائر (المؤمنات فاما ملكت أيمانكم) يعني جار به أخيك المؤمن
 فان الانسان لا يجوز له أن يتزوج بحارة بنفسه (من فتياتكم المؤمنات) المعنى من لم يتدبر على مهر الحره
 المؤمنة فليتزوج الامه المؤمنة والفتيات الجوارى المملوكات جمع فتاة يقال للائمة فتاة ولله بدفتي وفي الآية
 دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامه الا بشرطين أحدهما أن لا يجدهم حره لانه جرت العادة في الاماء
 بتخفيفه يورهن وتفقهن وسبب ذلك اشتغالهن بخدمه ساداتهن والشرط الثاني هو خوف العنت على

بدل المنافع ليس بدل الاعيان كما سمي بدل منافع الدار والدابة أجزاؤها قال قوم المراد من حكم الآية هو نكاح
 المتعة وهو ان ينكح امرأَةً الى مدة معلومة بشئ معلوم فاذا انقضت تلك المدة بطلت منه بغير طلاق ويستبرأ
 رجها وليس بينهما ميراث وكان هذا في ابتداء الاسلام ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة فحرمها
 (م) عن سبرة بن عبد الجهنى انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس انى كنت اذنت
 لكفى بالاسمعة من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شئ فليخل سياله
 ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئا والى هذا ذهب جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم أى ان نكاح المتعة
 حرام والآية منسوخة واختلفوا فى ناسخها فقيل نسخت بالسنة وهو ما تقدم من حديث سبرة الجهنى (ق)
 عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن
 أكل لحوم الجمر الانسية وهذا على مذهب من يقول ان السنة تنسخ القرآن ومذهب الشافعى ان السنة
 لا تنسخ القرآن فعلى هذا يقولون ناسخ هذه الآية قوله تعالى فى سورة المؤمنون والذين هم لفرجهم
 حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين والمنكوحه فى المتعة ليست بزوجه ولا
 ملك يمين واختلفت الروايات عن ابن عباس فى المتعة فروى عنه ان الآية محكمة وكان يرخص فى المتعة قال
 عمارة سألت ابن عباس عن المتعة أسفاح هي أم نكاح فقال لا سفاح ولا نكاح قلت فبأيهي قال متعة قال
 انه تعالى فاستمتعتم به منهن قلت هل طء عده قال نعم حصة قلت هل يتوارثان قال لا وروى ان الناس
 لما ذكروا الاشعار فى فتيا ابن عباس بالمتعة قال قائلهم الله أماناً أقبت بإباحته على الاطلاق لكن قلت انما
 تحل للمعطر كتحل الميتة لوروى انه رجع عنه وقال يتحرر بما وروى عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى
 قوله فاستمتعتم به منهن انها صارت منسوخة بقوله يا أيها النبی اذا طأتم النساء فطققوهن لانه من وروى
 سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب صد المتبرخمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام ينكحون هذه
 المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لاجد رجلا نكحها الاربعه بالمحارة وقال هدم المتعة
 النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الشافعى لأعلم فى الاسلام شيئاً أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة
 وقال أبو عبيد المسلون اليوم مجموعه على ان متعة النساء قد نسخت بالتحريم نسخها الكتاب والسنة هذا
 قول اهل العلم جميعاً من أهل الحجاز والشام والعراق من أصحاب الاثر والرأى وانه لا رخصة فيها للمعطر ولا غيره

قال ابن الجوزى فى تفسيره وقد تكلف قوم من مفسرى القرآن فقالوا المراد بهذه الآية نكاح المتعة ثم
 نسخت بما وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن متعة النساء وهذا تكلف لا يحتاج اليه لان النبى
 صلى الله عليه وسلم أجاز للمتعة ثم منعها فحرمها فكان قوله منسوخاً بقوله وأما الآية فانها تتضمن جواز المتعة
 لانه تعالى قال فيها ان يتفوا بأموالكم محصنين غير مساكين فدل ذلك على النكاح الصحيح قال الزجاج
 ومعنى قوله فاستمتعتم به منهن فأنكحوه على الشروط التى جرت وهو قوله محصنين غير مساكين أى
 عاقدين التزويج وقال ابن جرير الطبرى أولى التأويلين فى ذلك بالصواب تأويل من تأوله فأنكحتموه
 منهن فجامعتوهن فأتوهن أجورهن لقيام الحجية بتحرير الله تعالى متعة النساء على لسان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقوله تعالى فأتوهن أجورهن يعنى مهورهن (فريضة) يعنى لازمة وواجبة (ولا جناح
 عليكم فيها تراضيتم به من بعد الفريضة) اختلفوا فيه فى حل مقابله على نكاح المتعة قال أراهما اذا عقدا
 عقداً الى أجل على مال فاذا تم الاجل فإن شاءت المرأة زادت فى الاجل وزاد الرجل فى الاجر ولم يترضايا
 فأرهما وقد تقدم ان ذلك كان جائزاً ثم نسخ وحرم ومن حل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد
 بقوله ولا جناح عليكم فيها تراضيتم به يعنى من الأبرار من المهر والافتداء والاعتياض وقال الزجاج معناه
 لا جناح عليكم ان تنهب المرأة للزوج مهرها وان يهب الرجل للمرأة التى لم يدخل بها نصف المهر الذى لا يجب

(والحصبان من النساء) أي ذات الأزواج لانهن أحسن فروجهن بالتزويج قرأ الكسائي بفتح الصادها وفي سائر القرآن بكسر ها وغيره بفتحها في جميع القرآن (الامامك أيمانكم) بالسبي وزوجها (٣٦٥) في دار الحرب والمعنى وحرم عليكم نكاح

المسكوحات أي اللاتي
لهن أزواج الامامكتموهن
بسببهن وأزواجهن بدون
أزواجهن لوقوع الفرقة بقبابن
الدارين لالسبي فيحصل
الغنائم تلك الغنم بعد
الاستبراء (ككتاب الله
عليكم) مصدر مؤ كدأى
ككتاب الله ذلك عليكم كتابا
وفرضه فرضة وهو تحريم
ما حرم وعطف (وأحل
لكم) على الفعل المضمر
الذي نصب كتاب الله أي
كتاب الله عليكم فتحريم ذلك
وأحل لكم (ما وراء ذلك)
ماسوي الحرمات المذكورة
وأحل كوفي غير أبي بكر
عطف على حرم (ان
تبتغوا) مفعوله أي بين
لكم ما يجعل ما يحرم لان
تبتغوا أو بدل عما وراء
ذلك ومفعول تبتغوا مبر
وهو النساء والاجودان لا
يقدر (باموالكم) يعني
المهور وفيه دليل على ان
النكاح لا يكون الا بمهر
وانه يجب وان لم يسم وان
غير المال لا يصلح مهر وان
لقابل لا يصلح مهر اذا حلقة
لانعدام الاعادة (محسين)
في حال كونكم محسين
(غير مسافحين) لئلا تضعوا
أموالكم وتفقروا وأنفسكم

ان الزاني يتاعى به تحريم المصاهرة يروى ذلك عن عمران بن حصين وأبي هريرة قال جابر بن زيد والحسن
وأهل العراق ولولس امرأة أجنبية بشهوة وأقبلها بشهوة هل يجعل ذلك كاله خول في اثبات تحريم المصاهرة
وكذلك لو لمس امرأة بشهوة هل يجعل لك كالموطع في تحريم ال ببيتة فيه قولان أصحهما انه ثبت به حرمة
المصاهرة وهو قول أكثر أهل العلم والثاني لا ثبت به كالاتب بالنظر بشهوة ﴿ قوله تعالى (والمحصنات)
يعنى وحرمات المحصنات (من النساء) وأصل الاحصان في اللغة المنع والحصان بالفتح المرأة العفيفة ويطاق
الاحصان على المرأة ذات الزوج والحرة والعفيفة والمرأة المسلمة والمراد ان الاحصان في قوله (والمحصنات)
ذوات الأزواج من النساء فلا يحل لاحد نكاحهن قبل مفارقة أزواجهن وهذه هي السابعة من النساء
التي حرم من بالسبب قال أبو سعيد الخدري نزلت هذه الآية في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطن أزواجهن فتزوجن بعض المسلمين ثم قدم أزواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن
ثم استثنى فقال تعالى (الامامك أيمانكم) يعني السباي اللاتي سبين وطن أزواجهن في دار الحرب فيحل
للمكهن وطوئن بعد الاستبراء لان السبي يرتفع به النكاح ينهار بين زوجها قال أبو سعيد الخدري بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا الى وطاس فاصابوا سبايهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن
فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن مسعود اراد انه اذا باع الجارية المزوجة ففقع الفرقة بينها وبين زوجها
ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطوؤها وقال عطاء اراد بقوله الامامك أيمانكم ان تكون أمتة في
نكاح عبده فيجوز له ان يتزعمها منه وقيل اراد بالمحصنات من النساء الحريرات وعناه ان ما فوق الارب منهن
فانه عليكم حرام الامامك أيمانكم فانه لا يعد عليكم في الجوارى ولا حصر (كتاب الله عليكم) يعني حرم
عليكم أمهاتكم وكتب عليكم هذا كتابا وقيل معناه الوا كتاب الله وقيل معناه كتابان من الله عليكم بمعنى
كتب الله تحريم ما حرم عليكم من ذلك وتحليل ما حل كتابا (وأحل لكم ما وراء ذلك) يعني وأحل الله
لكم ماسوى ذلك الذي ذكر من الحرمات وظاهر هذه الآية يقتضى حل ماسوى المذكورين من
الاصناف الحرمات لكن قد دل الدليل من السنة بتحريم أصناف أخرى ما ذكر في ذلك انه يحرم الجمع
بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها من ذلك المطلقة ثلاثا لا تحل لزوجها الا وحى تنكح زوجها غيره ومن
ذلك نكاح المعتدة فلا تحل للأزواج حتى تنقضي عدتها ومن ذلك ان من كان في نكاحه حرة لم يجز له ان يتزوج
بأمة والقادر على طول الحرة لم يجز له ان يتزوج بالامة ومن ذلك ان من كان عنده أرب نسوة حرم عليه ان
يتزوج بخامسة ومن ذلك الملاعة فانها حرة على الملاعن بالثأيد فهذه أصناف من الحرمات سوى ما ذكر
في الآية ففي هذا يكون قوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلك ورد بلفظ العموم لكن العموم دخله
التخصيص فيكون عاما مخصوصا وقوله تعالى (أن تبتغوا باموالكم) فيه ضمير تقديره وأحل لكم ان
تبتغوا أي تطلبوا باموالكم أي تنكحوا بصدقات وتشرروا بمن وفي الآية دليل على ان الصدقات لا يتقدر
بشيء فيجوز على القليل والكثير لاطلاق قوله تعالى أن تبتغوا باموالكم (محسين) يعني متزوجين
وقيل متعفين (غير مسافحين) يعني غير زانين والسفاح الفجور وأصله من السفح وهو الصب وانما
سمى الزان سفاحا لان الزاني لا غرض له الا صب النطفة فقط وقوله تعالى (فما استمتعتم به منهن) اختلفوا في
معناه فقال الحسن ومجاهد ارادما تتفتم وتلدن ثم بالجماع من النساء بنكاح صحيح لان أصل الاستمتاع في
اللغة الاتفاع وكل ما اتفع به فهو متاع (فأتوهن أجورهن) يعني مهورهن وانما سمي المهرا أجرا لانه

فيما يحل لكم تنكحوا بدينكم ودنياكم ولا فسادا اعظم من الجمع بين الحسنات وبين الاحصان العفة وتحسين النفس من الوقوع في الحرام
والسفاح الزاني من السفح وهو صلب النوى (فما استمتعتم به منهن) فاما نكحتموه منهن (فأتوهن أجورهن) مهورهن لان المهرا ثواب
على البضع فاقى معنى النساء ومن للتبعض واللبيان ويرجع الضمير الى على اللفظ في به وعلى المعنى في فأتوهن

بها جازله ان تزوج بنتها ولا يجوز له ان يتزوج أمه لان الله تعالى أطلق تحريم الامهات وعاق تحريم البنات
 بالدخول بالام وقوله تعالى (وحلائل أبنائكم) يعني أزواج أبنائكم واحدتها حليلة والرجل حليل
 بذلك لان كل واحد منهما يحل صاحبه وقيل لان كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه في ازار واحد وقيل
 لان كل واحد منهما يحل ازار صاحبه من الحل بفتح الحاء وجملته انه يحرم على الرجل أزواج أبنائه وأبنائه
 وألاده وان سفلوا من النسب والرضاع وذلك بنفس العقد (الذين من أصلابكم) انما قال من أصلابكم احتراز
 من التنبه ليعلم ان زوجة المتبني لا تحرم على الرجل التي تبناه لانه كان في صدر الاسلام بمنزلة الابن فسدخ الله
 ذلك وقال الله تعالى ادعوهم لأبائهم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجه جردن حارثة وكان
 قد تبناه فقال المشركون زوجة ابنة فانزل الله تعالى وما جعل أدعياءكم أبناءكم وقال تعالى اسكيا يكون
 على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم ﴿ وقوله تعالى (وان تجمعوا بين الاختين) يعني لا يجوز للرجل
 أن يجمع بين الاختين في نكاح واحد سواء كانت الاخوة بينهما اخوة نسب أو رضاع الجمع بين الاختين
 يقع على ثلاثة أوجه أحدها أن يجمع بينهما بعد واحد فهذا العقد فاسد لا يصح فلو تزوج أحدى الاختين
 ثم تزوج الاخرى بعد هاهنا يحكم بطلان نكاح الثانية فلو طلق الأولى فلا باق بانجابله نكاح أخته
 الوجه الثاني من صور الجمع بين الاختين هو ان يجمع بينهما ملك العيمين فلا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطء
 فاذا وطئ احداهما حرمت عليه الثانية حتى يحرم الأولى ببيع أو هبة أو عتق أو كتابة الوجه الثالث من
 صور الجمع بين الاختين هو أن يتزوج احداهما ويشتري الاخرى فيما كاهما ملك العيمين فذهب بعض العلماء
 الى أنه لا يجوز الجمع بينهما لان ظاهر هذه الآية يقتضي تحريم الجمع مطلقا فوجب ان يحرم الجمع بينهما على
 جميع الوجوه وذهب بعضهم الى جوازها وقول الاول اصح وأولى لما روي قبيصة ابن ذؤيب أن رجلا
 سأل عثمان عن أختين يملكو كتيبن لرجل هل يجمع بينهما فقال عثمان أحلتها آية وحرمها آية فاما
 أنافلا أحب ان أضع ذلك فخرج من عنده فاتي رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله
 عنه فقال ما أنا فلو كان لي من الامر شيء لم أجد أحدا فعل ذلك الا جعلته نكالا قال ابن شهاب أراه على بن
 أبي طالب قال مالك انه بلغه عن الزبير بن العوام مثل ذلك أخرجه مالك في الموطأ ﴿ وقوله تعالى (الاما قد
 سلف) يعني لكن مادمضى فانه معفو عنه بدليل قوله تعالى (ان الله كان غفورا رحيما) وقيل ان قائدة
 هذا الاستثناء ان أنسجة الكفار صالحة فلو أسلم عن أختين قيل له اختر أيهن ما شئت وبدل على ذلك
 ما روي عن الضحاک بن فيروز عن أبيه قال قلت لرسول الله اني أسلمت وتحتي اختان قال طلق أيهنما شئت
 أخرجه أبو بردة في فروع ﴿ تتعاقق بحكم الآية الاول لا يجوز الجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة
 وخالتها ذلك ما روي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة
 ذلك بينك وبين المرأة لم يحزلك نكاحها لم يحزلك الجمع بينهما الفرع الثاني المحرمات بالنسب سبعة أصناف
 ذكرت في الآية نسقا والمحرمات بالنسب صنفان صنف يحرم بالرضاع وهن الامهات والاخوات على ما تقدم
 ذكره وصنف يحرم بالمصاهرة وهن أم المرأة وحليلة الابن وزوجة الاب وقد تقدم ذكرها في قوله تعالى
 ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية والرباط على التفصيل المذكور والجمع بين الاختين الفرع
 الثالث التحريم الحاصل بسبب المصاهرة انما يحصل بنكاح صحيح فلوزني بامرأة لم تحرم عليه أمها ولا بنتها
 وأراد أن يتزوج بهن وكذلك لا تحرم المزني بها على آباء الزاني ولا أبناءه انما تتعاق الحسرة بنكاح صحيح
 أو بنكاح فاسد يجب طهارة الصدق وتجب عليها العدة بلحق به الولد وهذا قول علي وابن عباس وبه
 قال سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري واليه ذهب مالك والشافعي وفقهاء الحجاز وذهب قوم الى

(وحلائل أبنائكم) جمع
 حليلة وهي الزوجة لان كل
 واحد منهما يحل للاخر أو
 يحل فرائض الاخر من الحل
 أو من الحلول (الذين من
 أصلابكم) دون من تبنيتم
 فقد تزوج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم زينب حين
 فارقتها زيد وقال الله تعالى
 اسكيا يكون على المؤمنين
 حرج في أزواج ادعيائهم
 وایس هذا انني حرمت عن
 حليلة الابن من الرضاع
 (وان تجبهوا بين الاختين)
 أي في النكاح وهو في
 موضع الرفع عطف على
 المحرمات أي وحرم عليكم
 الجمع بين الاختين (الاما
 قد سلف) ولكن ماضى
 مغفور بدليل قوله (ان الله
 كان غفورا رحيما) وعن
 محمد بن الحسن رحمه الله ان
 أهل الجاهلية كانوا يعرفون
 هذه المحرمات الانكاح امرأة
 الأب نكاح الاختين فلذا
 قال فيهما الاما قد سلف

والاخت لا يدل ذلك على جميع الاصول والفروع فنه بذلك انه تعالى أجرى الرضاع مجرى النسب ويدل على ذلك ما روى عن عائشة رضيت الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة أخرجه في الصحيحين (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنت حزمة انها لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وانها ابنة أخي من الرضاعة فكل من حرمت بسبب النسب حرم نظيرها بسبب الرضاعة وانما سمى الله تعالى المرضعات أمهات لاجل الحرمة فيحرم عليه نكاحها ويحل له النظر اليها والحلوهما والسفر معهما ولا يترتب عليه جميع أحكام الامومية من كل وجه فلا يتوارثان ولا تنجب على كل واحد منهما نفقة الآخر وغير ذلك من الاحكام وانما ثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما أن يكون ارضاع الصبي في حال الصغر وذلك الى انتهاء سنتين من ولادته اقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين وقوله تعالى وفضاله في عابدين عن أم سامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء في الثدي وكان قبل الفطام أخرجه الترمذي عن ابن مسعود قال لارضاعة الاما كان في الحوايين أخرجه مالك في الموطأ بطول من هذنا أخرجه أبو داود مختصراً قال قال عبد الله بن مسعود لارضاع الاما شد اللحم وقال أبو حنيفة قدمت الرضاعة ثلاثون شهراً والقوله تعالى وحده وفضاله ثلاثون شهراً وحده الجهور على أقل مدة الحمل وأكثرمدة الرضاعة لان مدة الحمل داخله وفيه وأقله ستة أشهر الشرط الثاني أن يوجد خمس رضعات متفرقات روى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي ويدل على ذلك ما روى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصتة ولا المصتان أخرجه مسلم (م) عن أم الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم الاملاجة والاملاجات وفي رواية ان رجلا من بني عامر بن صعصعة قال ياني الله هل تحرم الرضعة الواحدة قال لا (م) عن عائشة قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخت بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وهن فيما قرأ من القرآن قولها فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما قرأ من القرآن يحتمل انه لم يبلغنا نسخ ذلك وأجوعا على ان هذا لا يتلى فهو مناسخ تلاوته بقي حكمه وذهب جمهور العلماء الى أن قاييل الارضاع وكثيره يحرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وأبو حنيفة وأحد في احدى الروايتين عنه والرواية الاخرى كذهب الشافعي واحتج مذهب الجمهور بمطابق الآية لانه عمل بعموم القرآن وظاهره ولم يذكر عدد او أجاز الشافعي ومن وافقه في هذه المسئلة بان السنة مبينة للقرآن مفسرة وقوله تعالى (وأمهات نسائكم) يعني اذا تزوج الرجل بامرأة حرمت عليه أمه الاصلية وجميع جداتها من قبل الاب والام كما في النسب والرضاع أيضا ومذهب أكثر الصحابة وجميع التابعين وكل العلماء أن من تزوج امرأه حرمت عليه أمهات بنفس العقد سواء دخل بها أو لم يدخل بها وذهب جمع من الصحابة الى أن أم المرأة انما تحرم بالدخول بابتها وهو قول علي وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وجابر وأظهر الروايات عن ابن عباس والعمل اليوم على القول الاول وهو مذهب الجمهور ويدل على ذلك ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايمار رجل نكح امرأة فلا يحل له نكاح ابنتها لو لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها ايمار رجل نكح امرأة فلا يحل له أن ينكح أمها دخل بها أو لم يدخل أخرجه الترمذي وقوله تعالى (وربائبكم اللاتي في حجوركم) من نسائكم اللاتي دخلتم من فان لم تكونوا دخلتم من فلا جناح عليكم) الرباب جمع ربيبة وهي بنت المرأة من رجل آخر سميت ربيبة لتربيتها في حجر الرجل وقوله دخلتم من كناية عن الجماع لانفس العقد فيحرم على الرجل بنات امرأته بنات اولادها وان سفلن من النسب والرضاع بعد الدخول بالزوجة فلوقارق زوجته فيسبب الدخول بها أو ماتت قبل دخوله

تغتا هؤلاء النساء وهؤلاء النساء كذا قال الزجاج وغيره وهذا أولى عما قاله صاحب الكشاف فيه (فان لم تكنوا دخلتم من فلا جناح عليكم) فلا حرج عليكم في أن تزوجوا بناتهن اذا فارقتوهن أو ماتن

تغتا هؤلاء النساء وهؤلاء النساء كذا قال الزجاج وغيره وهذا أولى عما قاله صاحب الكشاف فيه (فان لم تكنوا دخلتم من فلا جناح عليكم) فلا حرج عليكم في أن تزوجوا بناتهن اذا فارقتوهن أو ماتن

(ولانتكحوامانكح آبؤكم من النساء) وقيل المراد بالنكاح الوطء لا تطأوا مطوياً آبؤكم وفيه تحريم ووطء مطوياً والاب بنكاحاً أو بملك بين أو بزنا كما هو مذهبنا وعليه كثير من المفسرين ولما قالوا كنا نفعل ذلك فكيف حال ما كان من قال (الاماد سلف) أو لكن ما قد سلف فأنك لا تؤخذون به والاستثناء منقطع عن سيديهم بين صفة هذا العقد في الحال فقال (أنه كان فاحشة) بالغة في القبح (ومقتاً) وبغض الله وعنده المؤمنين (٣٦٢) وناس منهم بمقتونه من ذوى مروءاتهم ويسمونهم نكاح المقت وكان المولد على

الله واستحلتم فروجهن بكامة الله قوله تعالى (ولانتكحوامانكح آبؤكم من النساء) قال المفسرون كان أهل الجاهلية يتزوجون أزواجاً يلهم فهاهم الله عن ذلك بهذه الآية روى أنه لما توفي أبو قيس وكان من صالحى الانصار خطب ابنه قيس امرأته فبها فقالت انى اتخذت ذلك ولدواؤت من صالحى قومك والكنى أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأمره فأنته فاخبرته فانزل الله عز وجل ولانتكحوامانكح آبؤكم من النساء (الاماد سلف) يعنى الاماضى فى الجاهلية قبل زول التحريم فانه معفو عنه (انه كان فاحشة) انما سماها فاحشة لان زوجة الاب فى منزلة الام ونكاح الامهات حرام فلما كان ذلك كذلك سماها الله فاحشة لانه من أفج المعاصى (ومقتاً) يعنى أنه يورث المقت من الله وهو أشد الغضب وغاية الخزي والحسرة (وساء سبيلاً) أى وبس ذلك طر يقال لانه يؤدى الى مقت الله والعرب تسمى ولد الرجل من امرأة أبية مقيتاً وكان منهم الأشعث بن قيس وأبو يعيط ابن أبى عمرو وابن أمية روى القوي بسنده عن البراء بن عازب قال مررت على خالى ومعه لواء فقات ابن تذهب قال يعنى النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأته أبية رأسه ﷺ قوله عز وجل (حرمت عليكم أمهاتكم) بين الله عز وجل فى هذه الآية المحرمات من النساء بسبب الوصلة اما بسبب أو نسب (خ) عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ حرمت عليكم أمهاتكم الآية جملة المحرمات من النساء بنص الكتاب أربعة عشر صنفاً فالامهات بالنسب فقوله حرمت عليكم أمهاتكم جمع وأصل أمهات أمات وانما زيدت الهاء للتوكيد والام هى الوالدة القريبة ويدخل فى حكمها كل امرأة أجنبية النسب اليها من جهة الاب أو من جهة الام بدرجته أو بدرجات وهن جميع الجدات وان علون فيحرم نكاح الام وجميع الجدات (وبناتكم) والبنات عبارة عن كل أنثى يرجع نسبها اليك بالولادة بدرجته أو بدرجات بنات كبنات البنات وان سفلت وكذا بنات الابن (وأخواتكم) جمع أخت وهى عبارة عن كل امرأة شاركتك فى أصلك فتدخل فيه الاخوات من الاب والام والاخوات من الاب والاخوات من الام (وعمتكم) جمع عمته وهى كل امرأة شاركتك أبك فى أصله وهن جميع أخوات الاب وأخوات أباه وان علون وقد تكون العمات من جهة الام أيضاً وهى أخت أبى الام (وخالاتكم) جمع خالة وهى كل امرأة شاركتك الام فى أصلها فيدخل فيها جميع أخوات الام وأخوات أمهاتكم وقد تكون الخالات من جهة لاب أيضاً وهى أخت أم الاب (وبنات الاخ وبناات الاخ) وهى عبارة عن كل امرأة لاخيك أو لأختك عليها ولد أو يرجع نسبها الى الأخ (والاخوات) جمع أخت فيدخل فيها جميع بنات الاخ والاخت وان سفلن فهذه الاصناف السبعة محرمة بسبب النسب بنص الكتاب وجعلته انه يحرم على الرجل أصوله وفصوله وأول أصوله وأول فصوله من كل أصل بعده أصل فالاصول هن الامهات والجدات والفصول هن البنات وبنات الاولاد وفصول أول أصوله هن الاخوات وبنات الاخوة والاخوات وأول فصل من كل أصل بعده أصل هن العمات والخالات وان علون قال العلماء كل امرأة حرم الله نكاحها بالنسب والرحم فمرتها مؤمودة لا تحل بوجه من الوجوه الصنف الثانى المحرمات بالسبب وهن سبع الاول والثانى المحرمات بالرضاع وذلك قوله تعالى (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) كل أنثى اتسقت باللبن اليها فهى أمك وبناتها أختك وانما نص الله على ذلك

يقال له التتى (وساء سبيلاً) وبس الطريق طريقاً ذلك ولذا ذكر فى أول السورة نكاح ما طالب أى حبل من النساء وذ كرى بعض ما حرم قبل هذا وهن النساء الآباء ذ كرى المحرمات البقيات وهن سبع من النسب وسبع من السبب وبدأ بالنسب فقال (حرمت عليكم أمهاتكم) والمراد تحريم نكاحهن عنسد البعض وقد ذكرنا المختار فى شرح المنار والجدة من قبيل الام والاب ملحقة بهن (وبناتكم) وبنات الابن وبنات البنات ملحقات بهن والاصل ان الحج اذا قوبل بالجمع ينقسم الآحاد على الاحاد فتحرم على كل واحد أمه وبنته (وأخواتكم) لاب وأم أو لاب أولام (وعمتكم) من الوجة الثلاثة (وخالاتكم) كذلك (وبنات الاخ) كذلك (وبنات الاخ) كذلك ثم شرع فى السبب فقال (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من

الرضاعة) الله تعالى نزل الرضاعة منزلة النسب فسمى الرضعة أم المارضيعة والرضاعة أخت وذلك زوج الرضاعة أبوه وأبواه جداه وأخته عمته وكل ولد له من غير الرضاعة قبل الرضاعة وبعده فهو اخوته وأخواته لايه وأم الرضعة مجة ته وأخواته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته وأخواته لايه وممن ولد لها من غيرهم فهم اخوته وأخواته لايه وأصله قوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب

(فان كرهتموهن) لتبجهن أو سوهن خلقهن (فمسي أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه) في ذلك النبي أو في الكراهة (خيرا كثيرا) ثوابا
 جزيلاً أو لداصلها والمعنى فان كرهتموهن فلا تقار قوهن لكراهة الانفس وحدها فر بما كرهت النفس ما هو أصل في الدين وأدلى الى الخير
 وأحب ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في أسباب الصلاح وإنما صح قوله فمسي أن تكرهوا جزءاً للشرط لان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا
 عليهن مع الكراهة فعمل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وكان (٣٦١) الرجل اذا رأى امرأة فاعتجبته بهت التي

محتة ورماها بفاحشة حتى
 ياجتها الى الافداء منه بما
 أعطاها فقيل (وان أردتم
 استبدال الزوج مكان زوج)
 أى تطلق امرأة وتزوج
 أخرى (وأيتم احداهن)
 وأعطيت احدى الزوجات
 فالمراد بالزوج الجمع لان
 الخطاب لجماعة الرجال
 (فقطارا) مالا عظيما كما مر
 في آل عمران وقال عمر رضى
 الله عنه على المنبر لا تغالوا
 بصدقات النساء فقالت
 امرأة أتبيع فولك أم قول
 لله وأيتم احداهن فقطارا
 فقال عمر لكل أحد أعلم من
 عمر تزوجوا على ماشئتم
 (فلا تأخذوا منه) من
 القنطار (شيأ أن تأخذونه
 هبتانا وأمامينا) أى يننا
 والبهتان أن تستقبل الرجل
 بامر قبيح تقدره به وهو
 برى ومنه لانه يهت عند
 ذلك أى يتحير واتصب
 هبتانا على الحال أى باهتين
 وأتيمين ثم أنكرا أخذ المهر
 بعد الافضاء فقال (وكيف
 تأخذونه وقد أفضى بهنكم

لما كتحب ان تصنع لك (فان كرهتموهن) يعني فان كرهتم عشرتهن وصحبتهن وآثرتم فإقهن (فمسي
 أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) قال ابن عباس ر بما رزق منها ولدا صالحا فجعل الله في ولدها
 خيرا كثيرا فتقلب تلك الكراهة محبة والنفرة رغبة وقيل في الآية ندب الى امساك المرأة مع الكراهية
 لها لانه اذا كره صحبتها وتحمل ذلك المكره وطلب الثواب وأتفق عليها وأحسن هو صحبتها استحق الثناء
 الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى وقيل في معنى الآية أنكم ان كرهتموهن ورغبت في فراقهن فر بما
 جعل الله في تلك المفارقة خيرا كثيرا وذلك بان يخلص من هذا الزوج الكراهة لها وتزوج غيره خيرا منه
 قوله عز وجل (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) الخطاب للرجال وأراد بالزوج الزوجة قال المفسرون
 لما ذكر الله في الآية الاولى مضارة الزوجات اذا اتين بفاحشة وهى اما الشوز أو الزنا بين في هذه الآية بحريم
 المضارة ان لم يكن من قبلها الشوز ولا زنا وهى عن محس الرجل المرأة اذا أراد بطلانها واستبدال غيرها
 (وأيتم احداهن فقطارا) يعني وكان ذلك الصداق مالا كثيرا وفي الآية دليل على جواز المغالاة في المهور
 روى ابن عمر قال على المنبر لا تالان لو ان مهور نساءكم قامت امرأة فقالت يا ابن الخطاب الله يعطيهن أو أنت
 تمتعنا وتلك الآية فقالت كل الناس أفضه منك يا عمر وفي رواية امرأة أصابت أميراً خطأ ورجع عن كراهة
 المغالاة وقد تعالى الناس في صدقات النساء حتى بلغوا الالف وقيل ان خير المهور أسرها وأسهاها (فلا
 تأخذوا منه شيأ) يعنى من القنطار الذى أتيتوهن لوجعتهن ذلك القدر من صداقها فلا تأخذوا منه شيأ
 وذلك ان سوء العشرة امان أن يكون من قبل الزوج أو من قبل الزوجة فان كان من الزوج وأراد بطلاق المرأة
 فلا يحل لها أن يأخذ شيئا من صداقها وان كان الشوز من قبل المرأة جاز له ذلك (أتأخذونه) استفهام بمعنى
 التوبيخ (هبتانا) يعنى ظلمه أو قيل بالاطلاق (وأمامينا) يعنى أن تأخذونه مباهتة من أتيمين فلا تغالوا مثل هذا
 الفعل مع ظهور رغبته في الشرع والعقل قال تعالى (وكيف تأخذونه) كفة تعجب والمعنى لاى وجه تفعلون
 مثل هذا الفعل وكيف ياتي بالاعقل أن يستدشأ بذله زوجته عن طيب نفس وقيل هو استهتام معناه
 التوبيخ والتعظيم لان المهر بغير حلد ثم ذكر السبب في ذلك فقال تعالى (وقد أفضى بعضهم الى بعض) أصل
 الافضاء في اللغة الوصول يقال أفضى اليه أى وصل اليه ثم للمفسرين في معنى الافضاء في هذه الآية قولان
 أحدهما انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدى واختيار الزجاج وابن قتيبة ومذهب
 الشافى لان عنده أن الزوج اذا طلق قبل المسيس فله أن يرجع بنصف المهر وان خلاها والقول الثاني في
 معنى الافضاء هو أن يخلو بها وان لم يجامعها وقال السبكي الافضاء أن يكون معها في لحاف واحد جامعها ولم
 يجامعها وهذا القول هو اختيار الفراء ومذهب أبى حنيفة ان الخلوة الصحيحة عنده تقرر المهر (وأخذن
 منكم ميثاقا غليظا) قيل هو قول العاقدة عند العقد وزوجتك كما على ما أخذ الله للنساء على الرجال من امساك
 بمعروف أو تسريح باحسان وقيل هى كفة النكاح المقود على الصداق وهى الكامة التى تستحل بها فرج
 النساء ويدل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بامانة

الى بعض) أى خلا بلا حائل ومنه الفضاء والآية حجة لانا في الخلوة الصحيحة انها تؤك
 المهر حيث أنكرا الاخذ وعلل بذلك (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) عهدا وثيقا وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان والله
 تعالى أخذ هذا الميثاق على عباده لاجلهم فهو كما أخذ من أو قول النبي عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في أيديكم أخذتموهن
 بامانة الله واستحلتم فروجهن بكامة الله ولما نزل لا يحل لكم أن ترهبوا النساء كرها قالوا تر كرها لانه لا ترهبهن فنسكحهن
 برضاهن فقيل لهم

وعده بالاختار (ولا الذين يموتون) في موضع جر بالعطف على الذين يعملون السيئات أي ابست التوبة بالذين يعملون السيئات ولا الذين يموتون (وهم كفار) قال سعيد بن جبيرة الآية الأولى في المؤمنين والوسطى في المنافقين والآخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف بلا ميم وهو مبتدأ خبره (أولئك أعدنا لهم عذاباً لئلا) أي هيأنا من العتيد وهو الحاضر وأصل أعدنا فقلت الدالاء * كان الرجل يربث امرأ مورثه بان يلقى عليها ثم يفترزها (٣٦٠) بالهه فترز (بأيها الذين آمنوا لا يجعل لكم أن تزنوا النساء كرها) أي ان تأخذوه

على سبيل الارث كما يحاز الموارث وهن كارهات لذلك أو مكراهت كرها بالفتح من الكراهة وبالضم حزة وعلى من الاكرام صدف في موضع الحال من المفعول والتقييد بالكره لا يدل على الجواز عند عدمه لان تخصيص الشيء بالذ كر لا يدل على نفي ما عداه كما في قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاشه حبسها مع سوء العشرة لتفتدي منه بما طابوا وتخنغ فقيل (ولا تعضلوهن) وهو منصوب عطفا على أن تزنوا ولانها كيد للنفي أي لا يجعل لكم أن تزنوا النساء ولا ان تعضلوهن أو تجزمن بالهنى على الاستئناف فيجوز الوقف حينئذ على كرها والعضل الحبس والتضييق (اتخذوها) بعض ما آتيتموهن) من المهور والام متعاقبة تعضوا (الآن يأتي بفاحشة) هي النشوز وابداء الزوج وأهله باليهاء الآن يكون سوء

العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها أن يسأها الخلع (مبينة) وفتح الياء مكى وأبو بكر والاستئمان من أعم عام الظرف والمفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان يأتي بفاحشة أو لا تعضلوهن لعله من العلل الا لان يأتي بفاحشة وكانوا يسبئون معاشره النساء فقيل لهم (وعاشروهن بالعروف) وهو النصف في المبيت والنفقة والاجال في القول

في قوله وابست التوبة بالذين يعملون السيئات يريد الشرك وقال سعيد بن جبيرة نزلت الآية الأولى في المؤمنين يعني قوله انما اتوبوا على الله والوسطى في المنافقين يعني قوله وابست التوبة والآخرى في الكافرين يعني قوله ولا الذين يموتون وهم كفار واذا كانت الآية مازلة في المنافقين والكفار فلا وجه لجمها على المؤمنين وعلى تقدير أن تكون الآية نازلة في عصاة المؤمنين فقد روى عن ابن عباس في قوله تعالى وابست التوبة بالذين يعملون السيئات الآية ثم أنزل الله تعالى بعد ذلك ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء عظم الله المغفرة على من مات وهو كافر ورأى جاهل التوحيد الى مشيئة ولم يؤيهم من المغفرة فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة في حق المؤمنين ﴿ وقوله تعالى (ولا الذين يموتون وهم كفار) معناه لا توبة للكفار اذا ماتوا على كفرهم وانما لم تقبل توبتهم في الآخرة لرفع التكليف في الآخرة ومع اينة ما وعد به من العقاب (أولئك أعدنا لهم) أي هيأنا لهم (عذاباً لئلا) ﴿ قوله عز وجل (بأيها الذين آمنوا لا يجعل لكم أن تزنوا النساء كرها) نزلت في أهل المدينة وذلك انهم كانوا في الجاهلية وفي أول الاسلام اذا مات الرجل وخلف امرأه جاء ابنه من غيرها أو فرقه من ذوى عصيته فآتى نوبه على تلك المرأة وعلى خيبتها فصار حق ما من نفسه او من غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الاصداق الاول الذي أصدقها الميث وان شاء تزوجها غيره وأخذ هو صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها بذلك لتفتدي منه بما ورثت من الميث أو عوت هي فبرئها فان ذهبت المرأة الى أهلها قبل ان يلقى عليها اولي زوجها نوبه كانت أحق بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفي أبو قيس بن الاسد الانصاري وترك امرأته كيشة بنت معن الانصاريه فقام ابنه من غيرها بإقاله حصن وقيل اسمه قيس بن أبي قيس فطرح نوبه عليها فورثها ثم تركها فلم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدي منه فأتت كيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أبى قيس توفي وورثت نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا هو يدخل بي ولا يخلى سبيلي فقال أقعدى في بيتك حتى يأتي أمر الله فيك فانزل الله عز وجل (بأيها الذين آمنوا لا يجعل لكم أن تزنوا النساء كرها) يعني ميراث نكاح النساء وقيل معناه أن تزنوا أموالهن كرها يعني وهن كارهات (ولا تعضلوهن) أي ولا تمنعهن من الأزواج وأصل العضل المنع (لتنهبن) وبعض ما آتيتموهن) يعني لتضجر فتفتدي ببعض ما طابوا قبل هو خطاب للزوج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له امرأته هو كاره لها ولصحتها وطاعا عليه مهر فصارها لتفتدي منه وترد اليه ماساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك وقيل كان الرجل يطلق امرأته ثم يرجعها ثم يطلقها يضارها بذلك فهو اعز ذلك وقيل هو خطاب لاولياء الميث فنهاهم الله عن عضل المرأة ثم قال تعالى (الا أن يأتي بفاحشة مبينة) يعني حينئذ يجعل لكم اضرارهن ليقفدين منكم واختلفوا في الفاحشة المبينة فقيل هي النشوز وسوء الخلق وابداء الزوج وأهله وقيل الفاحشة هي الزنا يعني ان المرأة اذا نشزت أوزنت حل للزوج ان يسألها الخلع وقيل كانت المرأة اذا أصابت فاحشة أخذ منها زوجها ماساق البها وأخرجها فنفخ الله ذلك بالحدود (وعاشروهن بالمعروف) قيل هو راجع للكلام الذي قبله والمعنى وأنوا النساء صدقاتهن تحلة وعاشروهن بالمعروف والمأثرة بالمعروف هو الاجال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان تصنع

(أعمال التوبة) هي من تاب الله عليه اذا قبل توبته أي انما قبلها (على الله) وليس المراد به الوجوب الا يجب على الله شيئا ولكنه تا كيد
لوعدي يعني أنه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك (لأنه يعملون السوء) الذنب (٣٥٩) لسوء عقابه (بجهالة) في موضع الحال

أى يعملون السوء جاهلين
سفهاء لان ارتكاب
الفرج مما يدعو اليه السفة
وعن مجاهد من عصى الله
فهو جاهل حتى يرتع عن
جهالته وقيل جهالته
اختياره اللذة الفانية على
الباقية وقيل لم يجهل انه
ذنب ولكنه جهل كنهه
عقوبته (ثم يتوبون من
قريب) من زمان قريب
وهو ما قبل حضرة الموت
ألا ترى الى قوله حتى اذا
حضر أحدكم الموت
ان وقت الاحتضار هو
الوقت الذي لا تقبل فيه
التوبة وعن الضحاك
كل توبة قبل الموت فهو
قريب وعن ابن عباس
رضي الله عنهم ما قيل أن
ينظر الى ملك الموت وعنه
صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى يقبل توبة العبد ما لم
يغرغروا من التبتيعض أى
يتوبون بعد زمان قريب
كانه سمي ما بين وجود
العصية وبين حضرة الموت
زمانا قريبا (فأولئك
يتوب الله عليهم) عدته
يقى بذلك واعسلام بان
الغفران كائن لا محالة (وكان
الله عليما) بعزمهم على
التوبة (حكيمًا) حكم
بكون الندم توبة (وايست

أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهود بين زنيا و كان قد أوصنا وقال أبو حنيفة لا رجم على اليهودي لان
المشرك ليس محصن وأجيب عنه بان المراد بهذا الاحصان احصان العفاف لا احصان الفرج **قوله** تعالى
(أعمال التوبة على الله) يعني التوبة التي يقبها الله تعالى فيكون على معنى عند وقيل على معنى من أى من الله
وقال أهل المعاني ان الله تعالى وعد قبول التوبة من المؤمنين في قوله كتبكم على نفسه الرجعة واذا وعد
الله شيئا أنجزه معاده وصدق فيه فغنى قوله على الله وأوجب على نفسه من غير إيجاب أحد عليه لانه تعالى يفعل
ما يريد (للذين يعملون السوء) يعني الذنوب والمعاصي سميت سؤا لسوء عاقبتها اذا لم يقب منها (بجهالة) قال
قتادة أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل شيء عصى الله به فهو جهالة عمدا كان أو غيره
وكل من عصى الله فهو جاهل وقال ابن عباس من عمل السوء فهو جاهل من جهالته بعمل السوء فكل من
عصى الله سمي جاهلا وسمى فعله جهالة وانما سمي من عصى الله جاهلا لانه لم يستعمل ماعه من العلم بالثواب
والعقاب واذا لم يستعمل ذلك سمي جاهلا بهذا الاعتبار وقيل معنى الجهالة ان يأتي الانسان بالذنب مع
العلم بانه ذنب لكنه يجهل عقوبته وقيل معنى الجهالة هو اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية (ثم يتوبون
من قريب) يعني يتوبون بعد الاقلاع عن الذنب بزمان قريب لثلاثة امد في زمرة المصريين وقيل القريب
ان يتوب في صحته قبل مرضه وتوفيقه قبل موته وقيل قبل معاينة ملك الموت ومعاينة أهوال الموت
وانما سميت هذه المدة قريبة لان كل ما هو آت قريب وفيه تنبيه على ان عمر الانسان وان طال فهو قليل
وان الانسان يتوقع في كل ساعة وخلة نزول الموت به عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغروا حتى رجمه الترمذي الفرغرة أن يجعل المشروب في فم المريض فيرده في
الحلق ولا يصل اليه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى الحلقوم وروى البغوي بسنده عن أبي
سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك
مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وار تغافعي في مكاني لا تزال أغفر لهم
ما استغفروني وقيل في معنى الآية ان القريب هو ان يتوب الانسان قبل أن يحيط السوء بحسناته فيحبطها
(فأولئك يتوب الله عليهم) يعني يقبل توبتهم (وكان الله عليما حكيمًا) قال ابن عباس علم ما في قلوب عباده
المؤمنين من التصديق واليقين **حكم** بالتوبة قبل الموت ولو بقدر فواق ناقه وقيل في معنى الآية علم انه انما
أتى بتلك المعصية باستيلاء الشهوة والجهالة عليه **حكم** بالتوبة بان تاب عنها أو تاب عن قريب **قوله** عز وجل
(وليست التوبة بالذنب يعملون السيئات) قال ابن عباس يراد الشرك وقال أبو العالية وسعد بن جبير هم
النافقون وقال سفيان الثوري هم المسلمون ألا ترى انه قال والذين يموتون وهم كفار (حتى اذا حضر
أحدهم الموت) يعني وقع في النزوع وعان ملائكة الموت وهو حالة السوق حين تنشق الروح للخروج من
جسده (قال اني تبت الآن) قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة
الاحوال التي لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا بحال ولذلك لم تقبل توبة فرعون ولا ايماناه وهو قولة تعالى
حتى اذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين و يدل على ذلك أيضا قوله تعالى فربك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فان قلت قد
تعلقت الوعيدة بهذه الآية وقالوا أخبر الله تعالى ان عصاة المؤمنين اذا هموا بأمرهم الى انقضاء آجالهم
حصولا على عذاب الآخرة الكفار لان الله تعالى جمعهم في قوله أولئك أعتدنا لهم عذابا ليما أيضا انه
تعالى أخبر انه لا توبة لهم عند معاينة الموت وأسبابه قلت ليس الامر على ما زعموا فقدر وى عن ابن عباس

التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن) أى ولا توبة للذين بذنوبهم يتوبون ويوسفون توبتهم الى أن يزول
حال التكليف بخصوص أسباب الموت ومعاينة ملك الموت فان توبة هؤلاء غير مقبولة لانها حال اضطرار لا حالة اختيار وقبول التوبة بغير ثواب ولا

(والذنان) يريد الزاني
 وزانية وبتشديد الزون
 مكى (بأثباتهما منكم) أى
 الفاحشة (فأذوهما)
 بالتوخيخ والتيمير وقولوا
 لهم أما استحيينها أما خفتما
 الله (فان تابا) عن الفاحشة
 (وأصاحبا) وغيره الخال
 (فأعرضوا عنهما) فأقطعوا
 التوبيخ والندمة (ان الله
 كان توابا رحيمًا) يقبل توبة
 التائب ويرحمه قال
 الحسن أول ما نزل من حد
 الزنا الذى ثم الجس ثم
 الجلد أو الرجم فكان ترتيب
 النزول على خلاف ترتيب
 التلاوة والحاصل انهما اذا
 كانا معصنين خدما للرجم
 لاغير واذا كانا غير
 محصنين خدما للجلد
 لاغير وان كان أحدهما
 محصنا والآخر غير محصن
 فعلى المحصن منهما الرجم
 وعلى الآخر الجلد وقال
 ابن بصر الآفة الاولى فى
 السحاقات والثانية فى
 اللواطين والى فى سورة
 النور فى الزانى والزانية
 وهو دليل ظاهر لآبى
 حنيفة رحمه الله فى انه
 يعزرفى اللواط ولا يحسد
 وقال مجاهد آفة الاذى فى
 اللواط

(م) عن عبادة بن الصامت قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه حكم كرب لذلك وتر بدو جه
 فأنزل الله عليه ذات يوم فمضى كذلك فلما سرى عنه قال خذوا عني خذوا عني فجد جعل الله لمن سايلا البكر
 بالبكر جلد مائة ونفى سنة والذنب بالذنب جلد مائة والرجم
فصل اتفق العلماء على أن هذه الآية منسوخة ثم اختلفوا فى ناسخها فذهب بعضهم الى أن ناسخها هو
 حديث عبادة بن الصامت المتقدم وهذا على مذهب من يرى نسخ القرآن بالسنة وذهب بعضهم الى أن الآية
 منسوخة بآية الحد التى فى سورة النور وقيل ان هذه الآية منسوخة بالحدىث والحديث منسوخ بآية الجلاء
 وقال أبو سليمان الخطابى لم يحصل النسخ فى هذه الآية ولا فى الحديث وذلك لان قوله تعالى فاستكفوا
 البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا بدل على امساكن فى البيوت ومدد الى غاية أن يجعل الله
 لهن سبيلا وان ذلك السبيل كان مجافا فلما قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الحديث
 صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية الجملة لانا سخطا وأجمع العلماء على جلد البكر الزانى مائة ورجم المحصر
 وهو الذى اجتمع فيه اربعة اوصاف البلوغ والعقل والحرة والاصابة فى نكاح صحيح وهو الذنب واختلفوا
 فى جلد الثيب ورجمه فذهب طائفة الى أنه يجب الجمع بينهما وبه قال على بن أبى طالب رضى الله عنه والحسن
 واسحق بن راهبى يوداودوا هل الظاهر وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه جلد سراح
 الهمدانية يوم الخميس ورجها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال جواهر العلماء الواجب على المحصن الزانى الرجم وحده لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعز والعامد
 ولم يجلد هما وأما نكح البكر الزانى ونفيه سنة فذهب الشافعى وجواهر العلماء وجوب ذلك وقال أبو حنيفة
 وحامد لا يقضى بالفى أحد الا أن يراه الحاكم نكح براد قال مالك والاوزاعى لان فى النساء بروى مثله
 على قال لان المرأة عورة وفى نكحها تضيق لها وترى فى الفتنة وبخبة الشافعى وجواهر العلماء ظاهر حديث
 عبادة بن الصامت وهو قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة وروى نافع عن ابن عمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان أبابكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب وان كان الزانى
 عبدا فعليه جلد خمسين وفى نكحها قولان فان قلنا انه يغرب ففيه قولان أصحهما أنه يغرب نصف سنة قياسا
 على حده وان كان الزانى مجنوناً أو غير بالغ فلا جلد عليه قوله عز وجل (والذنان) هو تندية الذنى (بأثباتها
 يعنى بأثبات الفاحشة (منكم) يعنى من رجالكم ونساءكم وقيل هما البكران اللذان لم يحصنا وهما غير المعنيرين
 بالآفة الاولى وقيل المراد بمن ذكر فى الاولى النساء وهذه للرجال لان الله تعالى حكم فى الآفة الاولى بالمحصن فى
 البيت على النساء وهو الاثني بمجالهن لان المرأة انما تفعل الفاحشة عند الخروج فاذا حبست فى البيت
 انقلعت مادة المصيبة وأما الرجل فلا يمكن حبسه فى البيت لانه يحتاج الى الخروج فى اصلاح معاشه واكتساب
 قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزانى الاذية بالقول والفعل (فأذوهما) يعنى غير وهما بالقول باللسان وهو
 أن يقال له أما خفت الله أما استحييت من الله حين زنت وقال ابن عباس سبوهما واشقوهما وفى رواية عنه قال
 هو باللسان واليدى بالتيمير وضرب بالتحال (فان تابا) يعنى من الفاحشة (وأصلحا) يعنى العمل فيما يأتى
 (فأعرضوا عنهما) أى تركوهما ولا تؤذوهما (ان الله كان توابا رحيمًا) يعنى انه تعالى يعود على عبده بفضله
 ومغفرته ورحمته اذا تاب اليه وهذا الحكم كان فى ابتداء الاسلام كان حد الزانى الاذى بالتوخيخ والتعبير
 بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبت الاحكام نسخ ذلك الاذى بالآفة التى فى سورة النور وهى قوله تعالى
 الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله الآية فثبت الجلد على
 البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رجم ماعز او كان قد أحسن وسواء فى هذا الحكم السلم واليهودى لانه ثبت فى الصحيح

ومع البنت أو بنت الابن وان سفلت السدس والباقي والجذوه أبو الأب وهو كالأب عند عدمه إلا في رد الام إلى ثلث ما يبق والام ولها السدس مع الولد أو ولد الابن وان سفل أو الاثنين من الاخوة الاخوات فصاعدا من أي جهة كانا ثلث الشكل عند عدمهم وثلث ما يبق بعد فرض أحد الزوجين في زوج وأبو بن أزوجة وأبو بن والجذوة ولها السدس وان كثرت لام كانت أولاب والبعدي تحجب بالقر في والسكل بالام نزال ابو يات بالاب والزوج له الر مع مع الولد أو ولد الابن وان سفل وعند عدمه النصف والزوجة ولها الثلث مع الولد أو ولد الابن وان سفل وعند عدمه الربع * والعصبات وهم الذين يرثون ما بقى من الفرض وأولاهم الابن ثم ابنة وان سفل ثم الاب ثم ابوه وان علام الاخ لاب وأم ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب ثم الامام ثم الاب ثم امم الجدم المقتى ثم عصبة على الترتيب واللاقى فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة باخوانهن لا غيرهن * وذو الارحام وهم الاقارب الذين (٣٥٧) ليسوا من العصبات ولا من أمحباب

الفرائض وترتيبهم
 كترتيب العصبات (تلك)
 اشارة الى الاحكام التي
 ذكرت في باب التامى
 والصايا والمسوارى
 (حدود الله) سماها
 حدودا لان الشرائع
 كحدود المضروبة للماكين
 لا يجوز لهم أن يتجاوزوها
 (ومن يطع الله ورسوله
 يدخله جنات تجري من
 تحتها الانهار خالدين فيها
 يعص الله ورسوله ويتعد
 حدوده يدخله نارا خالد
 فيها) انتصب خالد بن
 خالد على الحال وجمع
 مرة أو فرد أخرى نظرا
 الى معنى من ولفظها يدخله
 فيها مدنى وشامى (وله
 عذاب مهين) طرأه عند
 الله ولا تعلق للمعتزلة بالآية
 فانها في حق الكفار إذ
 الكافر هو الذى تهدى

هو الصفوح مع القدرة المتأني الذى لا يجعل بالعقوبة قوله عز وجل (تلك حدود الله) يعنى الاحكام التى تقدم ذكرها فى هذه السورة من مال التامى والصايا والانتكحة والموارىث وانما سماها حدودا لان الشرائع كحدود المضروبة للماكين فلا يجوز لهم أن يتجاوزوها وقال ابن عباس يريد ما حد الله من فرائضه (ومن يطع الله ورسوله) يعنى فى شأن الموارىث ورضى بما قسم الله له وحكم عليه (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله) يعنى فى شأن الموارىث ولم يرض بقسمة الله ورسوله (و يتعد حدوده) يعنى ويتجاوز ما أمر الله تعالى به (يدخله نار خالد فيها) عذاب مهين) فان قلت كيف قطع للعاصى بالخلو فى النار فى هذه الآية وهل فيها دليل للمعتزلة على قولهم ان العصاة والفساق من أهل الايمان يتحدون فى النار قلت قال الضحاك المعصية هنا الشرك وروى عكرمة عن ابن عباس فى معنى الآية من لم يرض بقسمة الله ويتعد ما قال الله يدخله نار وقال السكيتي يكفر بقسمة الموارىث ويتعد حدود الله اذا تلاذبت ذلك فى رد حكم الله ولم يرض بقسمته كفر بذلك واذا كفر كان حكمه حكم الكافر فى الخلو فى النار اذا لم يقبل موته واذا مات وهو مصر على ذلك كان مخلدا فى النار بكفره فلا دليل فى الآية للمعتزلة والله أعلم (قوله تعالى (واللاقى) هو جمع التامى كمنه تجزى بها عن المؤنث خاصة (ياأئمن الفاحشة) يعنى يفعلن الفاحشة يقال أئمت أمرا قبيحا اذا فعلته والفاحشة فى اللغة الفعلة القبيحة وقيل الفاحشة عبارة عن كل فعل أو قول يعظم قبحه فى النفوس ويقبح ذكره فى الاسنة حتى يبلغ الغاية فى جنسه وذلك مخصوص بشهوة الفرج الحرام ولذلك أجمعوا على أن الفاحشة هي نهى الزنا وانما سمي الزنا فاحشة لزيادة قبحه (من نسائكم) قيل هن الزوجات وقيل المراد منهن جنس النساء (فاستشهدوا عليهم) أى بعة منكم) يعنى من المسلمين وهذا خطاب للازواج أى اطلبوا ر بعة من الشهداء وليشهدوا عليهم وقيل هو خطاب للحكام أى اسئعووا شهداء ر بعة عليهم ويشترط فى هذه الشهادة العدل والقول المذكور قال عمر ابن الخطاب انما جعل الله الشهداء ر بعة استرايتكم به دون فواحشكم (فان شهدوا) يعنى الشهداء بالزنا (فامسكوهن فى البيوت) أى فاحبسوهن فى البيوت والحكمة فى حبسهن ان المرأة انما تنفع فى الزنا عند الخروج والبروز للرجال فاذا حبست فى البيت لم تقدر على الزنا (حتى يتوفاهن الموت) يعنى تتوفاهن ملائكة الموت عند انقضاء آجالهن (أو يجعل اللهن سبيلا) وهذا الحكم كان فى أول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المرأة اذا زنت حبست فى البيت حتى تموت ثم نسخ الحبس بالحدود وجعل اللهن سبيلا

الحدود كما هو اما المؤمن العاصى فهو مطيع بالامان غير متعد حد التوحيد ولهذا افسر الضحاك المعصية هنا بالشرك وقال السكيتي ومن يعص الله ورسوله يكفره بقسمة الموارىث ويتعد حدوده استحلالا ثم خاطب بالحكام فقال (واللاقى) هى جمع التامى ووضعها ر بعة بالابتداء (ياأئمن الفاحشة) أى الزنا يادتها فى القبح على كثير من القبايح يقال أتى الفاحشة وجاءها ورهقة واوغشها بمعنى (من نسائكم) من التبعية والخير (فاستشهدوا عليهم) فاطلبوا الشهادة (أر بعة منكم) من المؤمنين (فان شهدوا) بالزنا (فامسكوهن فى البيوت) فاحبسوهن (حتى يتوفاهن الموت) أى ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة أو حتى يأخذهن الموت ويستوفى أرواحهن (أو يجعل اللهن سبيلا) (سبيلا) غيرهن عن ابن عباس رضى الله عنه ما السبيل للسكر جلد مائة وتغرب عام والنيب الرجم لقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني فاجعل اللهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغرب عام والنيب بالنيب جلد مائة ورجم بالحجارة

فان كانوا أكثر من ذلك) من واحد (فهم شركاء في الثلث) لانهم يستحقون بقرابة الام وهي لاترت أكثر من الثلث ولهذا يفضل الذك

الى الآخرون بما أضافوا اليهما فهو كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ثم قال تعالى وانها لكبيرة وقال
 الفراء اذا جاءه عرفان معنى واحد جاز اسناد التفسير الى أيهما أدى يدو يجوز اسناده اليهما أيضا (فان كانوا
 أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) وهذا اجماع العلماء ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فضاء عدا يسترون
 في الثلث ذكركهم وانشأهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق في خطبته لان الآية التي أنزل الله في أول سورة
 النساء من شأن الفرائض أنزلها في الولد والوالد والام والآية الثانية في الزوج والزوجوة والاخوة من الام
 والآية الثالثة التي ختم الله بها سورة النساء في الاخوة والاخوات من الاب والام والآية التي ختم بها سورة
 الانفال أنزلها الله في أولى الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﷻ وقوله تعالى (من بعد وصية يوصي بها
 أو دين) تقدم تفسيره وبني شيء من الاحكام بذلك وهذا لان ظاهر الآية يدل على جواز الوصية بكل المال
 وبعضه في معنى الآية ماروي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم
 له شيء يوصي فيه وفي رواية له شيء يريد أن يوصي به أن يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة
 عنده قال نافع سمعت عبد الله بن عمر يقول ما مرت على ايلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ذلك الا وعندي وصيتي مكتوبه أخرجه في الصحيحين في ظاهر الآية والحديث ما يدل على اطلاق الوصية
 لكن ورد في السنة ما يدل على تقييد هذا المطاق وتخصيصه وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن
 أبي وقاص قال الثلث والثلث كثير انك أن تذور ثمنك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكففون الناس
 أخرجه في الصحيحين في هذا الحديث دليل على أن الوصية لاتجوز بأكثر من الثلث وان النقصان عن
 الثلث جائز ولا تجوز الوصية لوارث ويدل عليه ماروي عن عمرو بن خارجة قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان الله عز وجل أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر أخرجه
 الترمذي والنسائي عن أبي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله أعطى كل ذي حق
 حقه فلا وصية لوارث أخرجه ابوداود وقوله تعالى (غير مضار) يعني غير مدخل الضرر على الورثة بمجازة
 الثلث في الوصية وهو ان يوصي بأكثر من الثلث وقيل هو ان يوصي بدين ليس عليه أو يقر بماله أو أكثر ماله
 لاجنبى ويترك ورثته عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل المرأه بطاعة الله
 ستين سنة ثم يحضرها الموت فيضاران في الوصية فتعجب لها النار ثم قرأ أبو هريرة من بعد وصية يوصي بها
 أو دين الى قوله وذلك الفوز العظيم أخرجه ابوداود والترمذي وقال قتادة كره الله تعالى الضرار في الحياة
 وعند الموت فنبى عنه وقيل ان الاضرار في الوصية من الكائنات مخالفة أمر الله عز وجل كبيرة وقد
 نهى الله عن الاضرار في الوصية فدل على أن ذلك من الكبائر واعلم ان الاولى بالانسان ان ينظر عند الموت
 في قدر ما يتخلف من المال ومن يتخلف من الورثة ثم يجعل وصيته بحسب ذلك فان كان ماله قليلا وفي الورثة
 كثرة فالاولى به ان لا يوصي بشئ لقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص انك ان تذور ثمنك أغنياء
 خير من ان تذرهم عائلة يتكففون الناس وان كان في المال كثرة وأوصى بحسب المال وبحسب الورثة واحتجتهم
 بعدة في القلة والكثرة ﷻ وقوله تعالى (وصية من الله) أي فرضة من الله وقيل عهدا من الله اليكم فباب يجب
 لمن من ميراث من مات منكم (والله اعلم) يعني انه عالم بصلاح عيادهم ومضارهم وبما يفرض عليهم من الاحكام
 وقيل اعلم من يجوز في وصيته ومن لا يجوز (حليم) يعني انه تعالى ذو حلم وذو اناة في ترك العقوبة عن جار في
 وصيته وقال ابو سليمان الخطابي الحليم ذو الصلح والالاة الذي لا يستغزى غضب ولا يستخف جهل جاهل والحليم

والاولاد والثاني الزوجوة
 والثالث الزوج والرابع
 الكلالاة (غير مضار) حال
 أي يوصي بها وهو غير مضار
 لورثته وذلك بان يوصي
 بز يادة على الثلث ولوارث
 (وصية من الله) مصدر
 مؤ كد أي يوصيكم بذلك
 وصية (والله اعلم) بمن جار
 أو عدل في وصيته (حليم)
 على الجائز لا يعاجله بالعقوبة
 وهذا وعيد فان قات فإين
 ذوالحال فيه نقرأ يوصي
 بها قلت يضم يوصي
 فيتصب عن فاعله لانما
 قيل يوصي بها علم ان ثم
 موصيا كما كان رجال فاعل
 ما يدل عليه يسبح لانما
 قيل يسبح له علم ان ثم مسجها
 فاضمر يسبح أو اعلم ان
 الورثة أصناف أصحاب
 الفرائض وهم الذين لهم
 سهام مقدرة كالبنات ولها
 النصف وللاكثر الثلثان
 وبنت الابن وان سفلت
 وهي عند عدم الولد كالبنات
 ولها مع البنت الصلبية
 السدس وتسقط بالان
 وبنتي الصلب الا ان يكون
 معها أو أسفل منها غلام
 فيعصها والاخوات لاب
 وأمهن عند عدم الولد
 وولد الابن كالبنات

والاخوات لاب وهن كالاخوات لاب وأم عند عدمهن وبصير الفر بقان عصبة مع البنت أو بنت

هو

الابن ويسقط بالابن وابنه وان سفل الاب و بالجد عند أبي خيفة حرمه الله وولد الام فقلو احد السدس وللاكثر الثلث ذكركهم كاتهام

و يسقطون بالولد وولد الابن وان سفل الاب والجد والاب وله السدس مع الابن أو ابن الابن وان سفل

واعلم ان الواحدة من النساء لها ربع أو الثمن وكذلك لو كن أربع زوجات فانهن يشتركن في الربع
 أو الثمن واسم الولد يطلق على الذكر والأنثى ولا فرق بين الولد وولد الابن وولد البنت في ذلك وسواء كان الولد
 للرجل من الزوجة أو من غيرها ﴿ قوله تعالى (وان كان رجل من بورث كلاله أو امرأة) تقدير الآية وان
 كان رجلاً أو امرأة بورث كلاله واختلפו في الكلاله فذهب أكثر الصحابة الى ان الكلاله من لاولده ولا
 والد روى الشعبي قال سئل أبو بكر الصديق عن الكلاله فقال سأقول فيها قولاً برأى فان كان صواباً فمن الله
 وان كان خطأ فني ومن الشيطان أراه ما خلا الوالد والولد فلما استصاف عمر قال لا تستحي من الله ان أرد شيئاً
 قاله أبو بكر وهذا قول علي وابن مسعود وزيد بن ثابت واحدى الروايتين عن عمر وابن عباس وهذا القول
 هو الصحيح المختار ويدل على صحته ان اشتقاق الكلاله من كات الرحم بين فلان وفلان اذا تباعدت القرابة
 بينهم فسميت القرابة البعيدة كلاله من هذا الوجه وقيل ان الكلاله في أصل اللغة عبارة عن الاحاطة ومنه
 الاكليل للاحاطة بالرأس فمن عد الوالد والولد من القرابة انما سموا الكلاله لانهم كالدائرة المحيطة بالانسان
 اما نسبة الولادة فليست كذلك لان فيها تنوع البعض عن البعض وتولد البعض من البعض فهو كالشيء
 الواحد الذي يتزايد على نسق واحد فاما القرابة المتغيرة فقرابة الولادة وهم الاخوة والاخوات والاعمام
 والعمات وغيرهم فاما محصل نسبهم اتصال احاطة بالنسب اليه فثبت بذلك ان الكلاله عبارة عن عد الوالد
 والولد والرواية الاخرى عن عمر وابن عباس ان الكلاله من لاولده وبه قال طائوس واحتج لهذا القول بقوله
 تعالى قل الله يفتيك في الكلاله ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند عامة العلماء ماخوذة من حديث جابر بن
 عبد الله لان الآية نزلت فيه ولم يكن له يوم تزوط أب ولا ابن لان أباه قتل يوم أحد وآية الكلاله نزلت في آخر
 عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شأن جابر يمان المراد الآية التي نزلت في آخر السورة تزوطا فيه واختلפו
 في ان الكلاله اسم لمن فيهم من قال هو اسم لميت وهو قول علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس لانه
 مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبهم وقيل هو اسم للحمي من الورثة وهو قول أبي بكر الصديق وعليه
 جمهور العلماء الذين قالوا ان الكلاله من دون الوالد والولد يدل عليه حديث جابر أنما يرثي كلاله أي يرثي
 ورثة ليسوا بولد ولا والد فان المراد بالكلاله الميت الموروث فلما راد برثه غير الوالد والولد وان كان المراد
 الوارثين فهم غير الوالد والولد وقال ابن زيد بالكلاله الذي لا ولد له ولا والد والحى والميت كلهم كلاله هذا يرث
 بالكلاله وهذا يورث بالكلاله وقال أبو الخيسر سأل رجل عقبة عن الكلاله فقال ألا تجيبون من هذا سألني
 عن الكلاله وما أعضل بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ما أعضلت بهم الكلاله (ق) عن عمر قال ثلاث
 وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد الينافين عهد انتهى اليه الجد والكلاله وأبواب من
 أبواب الربوه هذا طرف حديث ذكر في الخبر (ق) عن معان بن أبي طلحة قال خطب عمر بن الخطاب
 فقال في لأدع بعدى شيئاً ثم عدى من الكلاله فلما رجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما رجعت
 في الكلاله فوما أعظمت لي في شيء ما أعظمت لي في الكلاله حتى طعن بأصبعه في صدرى وقال يا عمر ألا يكيفيك آية
 الصيف التي في آخر سورة النساء وانى ان أعشى أفض فيها بقضية بفضيهم ان يقرأ القرآن ومن لا يقرأ
 القرآن لفظ مسلم قوله ألا يكيفيك آية الصيف أراد ان الله عز وجل أنزل في الكلاله آيتين احدهما في
 الشفاء وهي التي في أول سورة النساء والآية الاخرى في الصيف وهي التي في آخر السورة وفيهما من البيان
 ما ليس في آية الشفاء فذلك حاله عليها ﴿ وقوله تعالى (وله أخ أو أخت فلنك واحد منهما السدس) أراد به
 الاخ والاخت للام بانفاق العلاء وقرأه ابن مسعود بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم فان قلت ان الله تعالى قال
 وان كان رجل بورث كلاله أو امرأة ثم قال تعالى وله أخ فقد كر الرجل ولم يذ كر المرأة فالف السبب فيه قلت
 هذا على عادة العرب فانهم اذا ذكروا اسمين ثم أخبروا عنهما وكان في الحكم سواء بما ضافوا أحدهما

الاشيين (وان كان رجل)

يعنى الميت وهو اسم كان

(بورث) من ورث أى

بورث منه وهو صفة لرجل

(كلاله) خبر كان أى وان

كان رجلاً وورث منه

كلاله أو بورث خبر كان

وكلاله حال من الضمير في

بورث والكلاله تنطلق

على من لم يخلف ولد أو والد

وعلى من ليس بولد ولا والد

من الخلفين وهو في الاصل

مصدر يعنى الكلال وهو

ذهاب القوم ومن الاعياء

(أو امرأة) عطف على

رجل (وله أخ أو أخت)

أى لم فان قلت قد تقدم

ذكر الرجل والمرأة فم أفرد

الضمير وذكركه قلت أما

افراده فلان أولاده

الشبيين وأمانه كبره فلانه

يرجع الى رجل لانه مذكر

مبدؤه أو يرجع الى

أحدهما وهو مذكر (فلنك

واحد منهما السدس

(من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كما لا يخفى عليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصاء من بعد وصية (بوصية بها) وما بعده
يفتح الصادق وشاى وحادو يحيى وافق الاعشى فى الأولى وحصف فى الثانية لمجاورة يورث وكسر الأولى لمجاورة بوصية الله اليه بقون بكسر
الصادين أى بوصية بها الميت (أودين) والاشكال ان الدين مقدم على الوصية فى الشرع وقد تمت الوصية على الدين فى اللاوة والواجبات ان
جاء فى ز بدأ وعمره وكان المعنى جاء فى أحد الرجلين فكان

التقدير فى قوله من بعد وصية بوصية بها أودين من بعد أحد هذين الشيتين الوصية والدين ولو قيل هذا اللفظ لم يدريه الترتيب بل يجوز تقديم المؤخر وتأخير المقدم كذا هنا وإنما قد منا الدين على الوصية بقوله عليه السلام إلا ان الدين قبل الوصية ولاها تشبه الميراث من حيث انها صلة بلا عوض فكان اخرجها مما يشق على الورثة وكان أداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فقد تمت على الدين ليسارعوا الى اخرجها مع الدين (أباؤكم) مبتدأ (وأبناءؤكم) عطف عليه والخبر (لاندرون) وقوله (أهم) مبتدأ أخيره (أقرب لكم) والجملة فى موضع نصب بتدرون (شعاً) تمييز والمعنى فرض الله القراض على ما هي عليه حكمة ولو وكل ذلك اليكم لتعلموا أنهم أنفع لكم فقتعوا من الميراث وتتمتعون من يستحق الميراث (فرضه من الله) يعنى ما قدر من الموارث لاهلها فرضه واجبة (ان الله كان عليماً حكيماً) يعنى كان عليماً بالاشياء وقبل خلقها حكيماً فيما قدر من الفرائض وفرض من الاحكام وقيل معناه عليماً بخاقفة قبل أن يخلقهم حكيماً حيث فرض للاصغار مع الكبار ولم يخص الكبار بالميراث كما كانت العرب تفعل وفى معنى لفظة كان ثلاثة أقوال أحدها ان الله تعالى كان عليماً بالاشياء قبل خلقها ولم يزل كذلك الثانى حكي الزواج عن سيبويه انه قال ان القوم لما شاهدوا علمه وحكمته ومغفرة وفضلا قيل لهم ان الله كان كذلك ولم يزل الله على ما شاهدتم الثالث قال الخليل الخبزي عن الله عز وجل يمثل هذه الاشياء كما تجر بالحال والاستقبال لان صفات الله تعالى لا يجوز عليها الزوال والتقلب ﴿ قوله عز وجل (واسمك نصف ماترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين) هذا ميراث الزوجات وقال تعالى فى ميراث نزوجات (ولهن) يعنى للزوجات (الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن النصف مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين) لما جعل الله فى الموجب النسبي حظ الرجل مثل حظ الانثيين جعل الله فى الموجب السبي للرجل مثل حظ الانثيين

على الاخوين فما زاد وذلك جائز فى اللغة كأن تقدم ثم ان الاخوة اذا حجروا الام من الثلث الى السدس فانهم لا يورثون شيئاً البتة بل يأخذ الاب الراتب كرجل مات عن أبوين وأخوين فان للام السدس والباقي وهو خمسة اسداس للاب سدس بالقر يضاف الباقي بالتعصيب قال قتادة وانما حجب الاخوة الام من غير ان يرثوا مع الاب شيئا معونة للاب لانه يقوم بشانهم وينفق عليهم دون الام (من بعد وصية يوصي بها أو دين) يعنى ان هذه الانصاء والسهام انما تقدم بعد قضاء الدين وانما قد وصية الميت فى ثلثه وذكر الوصية مقدم على الدين فى اللفظ لاني الحكم لا يملك لفظه ولا نوجب الترتيب وانما هي لاحد الشيتين كأنه قال من بعد أحد هذين مقر دأور مضموما الى الآخر قال على رضى الله عنه انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا لاجماع على أن الدين مقدم على الوصية والارث مؤخر عنها لما لان الدين حق على الميت والوصية حق له وهما يتقدمان على حق الورثة ﴿ قوله تعالى (أباؤكم وأبناءؤكم) كما لاندرون أهم أقرب لكم نفعا) قيل هنا كلام معتزى بين ذكر الوارثين وانصابتهم وبين قوله فرضه من الله ولتعلق المعناه بمعنى الآيه ومعنى هذا الكلام فى قول ابن عباس ان الله عز وجل يشفع المؤمنين بعضهم فى بعض فاطوعكم الله من الآباء والانباء أرفمكم درجة فان كان الوالد أرفم درجة من ولده رفع الله درجة ولده اليه وان كان الولد أرفم درجة من والده رفع الله درجة فان كان الوالد أرفم درجة من والده رفع الله اليه والديه لتقر بذلك أعينهم فقال تعالى لاندرون أهم أقرب لكم نفعا لان احدها لا يعرف منفعة صاحبه له فى الجنة وسبقه الى منزلة عالية تكون سبب لرفعه اليه او قيل ان هذا الكلام ليس معتزى بينهم وما ومعناه متعلق بمعنى الآيه يقول آباؤكم وأبناءؤكم يعنى الذين يرثونكم لاندرون أهم أقرب لكم نفعا أى لاتعلمون أنهم أنفع لكم فى الدين والدنيا فنسبكم من يظن ان الاب أنفع له فيكون الابن أنفع له ومنسبكم من يظن ان الابن أنفع له فيكون الاب أنفع له ولكن الله هو الذى دبر أمركم على ما فيه المصلحة لكم فاتبعوه ولو وكل ذلك اليكم لتعلموا أنهم أنفع لكم فقتعوا من الميراث (فرضه من الله) يعنى ما قدر من الموارث لاهلها فرضه واجبة (ان الله كان عليماً حكيماً) يعنى كان عليماً بالاشياء وقبل خلقها حكيماً فيما قدر من الفرائض وفرض من الاحكام وقيل معناه عليماً بخاقفة قبل أن يخلقهم حكيماً حيث فرض للاصغار مع الكبار ولم يخص الكبار بالميراث كما كانت العرب تفعل وفى معنى لفظة كان ثلاثة أقوال أحدها ان الله تعالى كان عليماً بالاشياء قبل خلقها ولم يزل كذلك الثانى حكي الزواج عن سيبويه انه قال ان القوم لما شاهدوا علمه وحكمته ومغفرة وفضلا قيل لهم ان الله كان كذلك ولم يزل الله على ما شاهدتم الثالث قال الخليل الخبزي عن الله عز وجل يمثل هذه الاشياء كما تجر بالحال والاستقبال لان صفات الله تعالى لا يجوز عليها الزوال والتقلب ﴿ قوله عز وجل (واسمك نصف ماترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين) هذا ميراث الزوجات وقال تعالى فى ميراث نزوجات (ولهن) يعنى للزوجات (الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن النصف مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين) لما جعل الله فى الموجب النسبي حظ الرجل مثل حظ الانثيين جعل الله فى الموجب السبي للرجل مثل حظ الانثيين

فضلائه ولم يكها الى اجتهادكم اهتز كم عن معرفة القادر وهذه الجملة اعتراضية مؤكدة لاموضع لها من الاعراب واعلم (فرضه) ونصبت نصف المصدر المؤكداى فرض ذلك فرضاً (من الله ان الله كان عليماً) بالاشياء قبل خلقها (حكيماً) فى كل ما فرض وقسم من الموارث وغيرها (واسمك نصف ماترك أزواجكم) أى زوجاتكم (ان لم يكن لهن ولد) أى ان أو بنت (فان كان لهن ولد) منسبكم ومن غيركم (فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين) ولهن الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين) لما جعل الله فى الموجب النسبي حظ الرجل مثل حظ الانثيين جعل الله فى الموجب السبي للرجل مثل حظ الانثيين

(وان كانت واحدة فلهما النصف) أي وان كانت المولودة منفردة واحدة مدني على كان التامة والنصب وفق لقوله فان كن نساء فان قلت قد ذكر حكم البنيتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراء اولم يذ كر حكم البنيتين في الانفراء فحاكمهما حال الانفراء قلت حكمهما مختلف فيه فان عباس رضي الله عنهما ازلهما منزلة الواحدة لامتزاج الجماعة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أعطوهما حكم الجماعة بقصتي قوله للذ كر مثل حظ الاثنتين وذلك لان من مات وخاف بنتا وبنا فالثالث للبنت والثالث للابن فاذا كان الثلث لبنت واحدة كان الثلث للبنيتين ولانه قال في آخر السور ان امرؤ هلك ايس له ولده له اُخت فلهما نصف ماترك وهو يرثان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك والبنان اُمس رحما بالبنت من الاختين فاجوبهما ما اوجب الله للاختين ولم يقصوا حظهما عن حظ من هو ابعد منهما ولان البنت لما رجب لها مع أخيها الثلث كان (٣٥٣) أخرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع

أخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها أيضا مع أخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان وفي الآية دلالة على أن المال كله للذ كر اذا لم يكن معه أختي لانه جعل للذ كر مثل حظ الاثنتين وقد جعل للابنتي النصف اذا كانت منفردة فعمل ان للذ كر في حال الانفراء ضعف النصف وهو السك والضمير في (ولابو به) الميت والمراد الاب والام الا انه غاب الذكر (سك) لاسك واحد منهما بدل من لابو به بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابو به السك لكان ظاهره اشتركا كما فيه ولو قيل ولابو به السك لاروم قسمة السكسين عليهما على التسوية وعلى خلافها

بالثنتين لابنتي سعد بن الربيع وهذا نص واضح في السك والذ كر وقوله تعالى (وان كانت واحدة) يعني البنت واحدة (فلهما النصف) يعني فرضا لها (ولابو به) يعني أبوي الميت كناية عن غيرهم كور وهما والديه (سك) واحد منهما السكس مما ترك ان كان له ولد) يعني أن للاب والام مع وجود الولد أو ولد الابن لسك واحد منهما سدس الميراث واعلان اسم الولد يقع عند الذ كر والابنتي فاذا مات الميت ترك أبو بن وولدا ذكرا واحدا كان أو أكثر أو ترك بنت فان للام السكس بالفرض وللاب السكس مع الولد الذ كر بالفرض ومع البنات له السكس بالتعصيب وهو الباقي من التركة وله مع البنت الواحدة السكس بالفرض والباقي بالتعصيب (فان لم يكن له ولد) يعني للميت (ورثته أبو او فلامه الثلث) يعني ان الميت اذا مات عن أبو بن وليس له وارث سواه فان الام تأخذ الثلث بالفرض وتأخذ الاب باقي المال بالفرض والتعصيب فيكون المال بينهما اثلاثا للذ كر مثل حظ الاثنتين فان كان مع الابوين أحد الزوجين فيفرض للام ثلث الباقي بعد نصيب الزوج أو الزوجة (فان كان له) يعني للميت (اخوة) يعني ذكورا أو انا (فلامه السكس) يعني لام الميت سدس التركة اذا كان معها أب وأجع العلماء على أن الثلاثة يحجبون الام من الثلث الى السكس وان الاخ الواحد والأخت الواحدة لا تحجب الام من الثلث الى السكس واختلقت في الاخوان فلا كثرون من الصحابة يقولون ان الاخوان يحجبان الام من الثلث الى السكس وهذا قول عمر وعثمان وعلى وزيد بن ثابت والجمهور وقال ابن عباس لا تحجب الاخوة الام من الثلث الى السكس لأن يكونوا ثلاثة قال ابن عباس لعثمان لم صار الاخوان يرثان الام من الثلث الى السكس وانما قال الله تعالى فان كان له اخوة والاخوان في اسان قومك ايساباخوة فقال عثمان يابني ان قومك محبوا باخوان ولا أستطيع نقض أمر قد كان قبلي وانما سألهما هذا الاختلاف لانهم اختلفوا في أقل الجمع وفيه قولان أحدهما ان أقل الجمع اثنان وهو قول القاضي أبي بكر الباقلاني وخجة هذا القول انك اذا جمعت واحدا الى واحد فجماعة لان أصل الجمع ضم شيء الى شيء وقال ابن ابي اري التثنية عند العرب أول الجمع ومشهور في كلامهم ايقاع الجمع على التثنية فمن ذلك قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين وهما داود وسليمان عليهما السلام ومنه قوله تعالى فقد صفت قلوبكم بكم يرد قلوبا كما والقول الثاني ان أقل الجمع ثلاثة وهو قول جمهور العلماء وهو الاصح وانما يحجب العلماء الام باخوان في دليل اتفقوا عليه وهو ان نظم الاخوة بطنان

(٤٥ - خازن) - اول (ولو قيل لسك واحد من أبو به السكس لذهب فائدة التاكيد وهو التصليل بعد الاجال والسكس مبتدأ خبره لابو به والبدل متوسط بينهما للبيان وقرأ الحسن السكس والربيع والنمن والثلث بالتخفيف (مما ترك ان كان له ولد) هو يقع على الذ كر والابنتي (فان لم يكن له ولد ورثته أبو او فلامه الثلث) أي مما ترك والمعنى ورثته أبو او فلامه الثلث لانه اذا ورثه أبو او فلامه الثلث كان للام ثلث ما ياتي بعد اخراج نصيب الزوج لانه ماترك لان الاب أقوى من الام في الارث بدليل ان له ضعف حظها اذا خلاصا فلو ضرب لها الثلث كسلا لادى الى حظ نصيبه عن نصيبها فان امرأة تركت زوجا أو أبو بن فصار للزوج النصف ولللام الثلث والباقي للاب حازت الام سهمين والاب سهم واحد اذ ينقلب الحكم الى ان يكون للابنتي مثل حظ الذكرين فلامه بكسر الهجمة جزء وعلى مجاورة كسر اللام (فان كان له) أي للميت (اخوة فلامه السكس) اذا كان للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعد فلامه السكس والاخ الواحد لا يحجب والاعيان والاعلات والاعيان في حجب الام سواء

قول عمر وعثمان وعلى وابن مسعود به قال مالك والاوزاعي والشافعي وأحمد وأبو داود والاب يسقطون همؤلاء
الثلاثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى أن الاخوة يسقطون جميعا بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول أبي
بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وأبي الررداء وعائنة وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وأبو حنيفة والأقرب من
العصبات يسقط الابد منهم فافرهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الابن ثم الجد وان علا فان كان مع الجد أحد
من الاخوة والاخوات للاب والام وألاب يشتر كان في الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ
للاب ثم بنو الاخوة يقدم أقرهم سواء كان لاب وأم وألاب فان استوى في الدرجة فالبنى هو لأب وأم أولى
ثم العم لاب وأم ثم لم ثم بنوهم على ترتيب بنى الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على الترتيب فان لم يكن أحد من
عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فله عصبات المعتق وأربعة من الذكور
يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب فلو مات عن ابن و بنت وأ عن أخ وأخت
لاب وأم وألاب يكون المال بينهم الذكور مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنات والاخت وكذلك ابن الابن
يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذ لم يأخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين و بنت ابن
فالبنتين الثلثان ولا تثنى لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن أو أسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما
لذ كرمثل حظ الانثيين والاخ للاب والام وألاب تكون مع البنت عصبة حتى لو مات عن بنت وأخت كان
للبنات النصف والباقي وهو النصف للاخت ولو مات عن بنتين وأخت كان للبنتين الثلثان والباقي للاخت
ويدل على ذلك ما روى عن هذيل بن شرحبيل قال سئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأخت فقال لا لبنة
النصف وللأخت النصف وأت ابن مسعود فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال ابن مسعود لقد
ضلت وما أنا من المهتدين ثم قال أفضى فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لبنة النصف ولا لبنة الابن
السدس نكحة له الثلثين وما بقى فللاخت فأخبر أبو موسى بقول ابن مسعود فقال لا نسأ لوني مادام هذا الخبر
فيكم أخرجه البخاري وأما التفسير فقوله تعالى بوصيكم الله أي يعهد اليكم ويفرض عليكم في أولادكم يعني في
أمر أولادكم اذ ماتم والوصية من الله ايجاب وانما بدأ الله تعالى بذلك كرميراث الاولاد لان تعاقب قلب الانسان
بوالده أشد من تعاقبه بغيره فانها أقدم الله ذكر ميراثهم بالذكر مثل حظ الانثيين يعني ان الولد الذكر له من الميراث
ضعف سهم الانثى فلذ كرسهمان وللانثى سهم فلو حصل مع الاولاد غيرهم من الورثة من أهل الفروض
كالابوين أخذوا وفروضهم وما بقى بعد ذلك كان بين الاولاد لذ كرمثل حظ الانثيين (فان كن) يعني المتروكات
من الاولاد (نساء فوق اثنتين) يعني بنتين فصاعدا (فلهن ثلثا مترك) وأجعت الامة على أن للبنتين الثلثين
الاماروى عن ابن عباس انه ذهب الى ظاهر الآية وقال الثلثان فرض الثلث من البنات لان الله تعالى قال
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا مترك فجعل الثلثين للنساء اذ اذون على اثنتين وعندنا فرض الثلثين
النصف كفرض الواحدة وأوجب عنه بوجوه فيها حجة ذهب الجمهور أيضا لوجه الاول ان الله تعالى قال
وان كانت واحدة فلها النصف فجعل النصف للواحدة وذلك ينبت حصول النصف نصيبا للبنتين الوجه الثاني
ان في الآية تقديم وتأخير والتقدير فان كن نساء اثنتين فما فوقها فلهن الثلثان الوجه الثالث ان لفظه فوق
ههنا صلة والتقدير فان كن نساء اثنتين فهو كقوله فاضر بوا فوق الاعناق يعني فاضر بوا الاعناق وانما
سمى اثنتين نساء بلفظ الجمع لان العرب تطابق على اثنتين جماعة بدليل قوله تعالى فقد صفت قلوبكم بما لوجه
الرابع قال علماء الجمهور وانما أعطينا البنتين الثلثين بتأويل القرآن لان الله تعالى جعل لبنت الواحدة
النصف بقوله تعالى وان كانت واحدة فلها النصف وجعل للاخت الواحدة النصف بقوله ان امرؤ هلك ليس
له واوله أخت فلها نصف مترك ثم جعل للاختين الثلثين بقوله فان كانتا اثنتين فلها الثلثان فلما جعل
للاختين الثلثين علمنا ان للبنتين الثلثين قياسا على الاختين الوجه الخامس ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى

(فان كن نساء) أى فان
كانت الاولاد نساء خاصا
يعنى بنات ليس معهن ابن
(فوق اثنتين) خبرتان
لكان أوصفة لنساء أى
نساء زائدات على اثنتين
(فلهن ثلثا مترك) أى
الميراث الية لما كانت
في الميراث علم أن التارك
هو الميت

الزهرى والاوزاعى وأحمد واسحق لما روى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تورث بين أهل
 ملتين أخرجه الترمذى وقال حديث غريب عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا تورث أهل ملتين شتى أخرجه أبو داود وسماه الآخرون على الإسلام والكفر لان الكفر عندهم
 له واحدة فتورث بعضهم من بعض لا يكون فيه اثبات التورث بين ملتين شتى والرق يمنع الارث لان
 الرقيق ملك ولاملك له فلا يرث ولا يرثه والقتل يمنع الارث عمدا كان القتل أو خطأ لما روى عن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاتل لا يرث أخرجه الترمذى وقال هذا حديث لا يصح والعمل عليه عند
 أهل العلم ان القاتل لا يرث سواء كان القتل عمدا أو خطأ وقال بعضهم اذا كان القتل خطأ فإنه يرث وهو
 قول مالك وسعى الموت وهو أن يخفى موت المتورثين وذلك بان غرقاً وانهدم عليهم ما بناء فم يدر أيهما سبق
 موته فلا يرث أحدهما الآخر بل يكون ارث كل واحد منهما ما كان حياؤه يقينا بعد موته من ورثته
فصل * والسهام المحدودة فى الفرائض المذكورة فى كتاب الله عز وجل ستة النصف والربع والثلث
 والثلثان والنصف والسدس فالنصف فرض خمسة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة
 لاصب أو بنت الابن عند عدم بنت الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام وفرض الاخت الواحدة
 للاب اذا لم يكن ولد للاب والام والربع فرض الزوج مع الولد وفرض الزوجة مع عدم الولد والثلث فرض
 الزوجة مع الولد الثلثان فرض البنتين فصاعداً أو بنات الابن عند عدم بنات الصلب وفرض الاختين
 فصاعداً للاب والام وأولاد البنات فرض ثلاثة فرض الام اذا لم يكن لاميت ولد ولا اثنتان من الاخوة
 والاخوات الا فى مستثنين احدهما زوج وأبوان والاخرى زوجة وأبوان فان للام فيهما الثلث الباقي بعد
 نصيب الزوج أو الزوجة وفرض الابنتين فصاعداً من أولاد الام ذكراً وأنثاهم فيهما سواء وفرض الجد
 مع الاخوة اذا لم يكن فى المسئلة صاحب فرض وكان الثلث للجد خيراً من المقاسمة مع الاخوة والسدس
 فرض سبعة فرض الاب اذا كان لاميت ولد وفرض الام اذا كان لاميت ولد وأولاد بن أو اثنتان من الاخوة
 والاخوات وفرض الجدا اذا كان لاميت ولد ومع الاخوة اذا كان فى المسئلة صاحب فرض وكان السدس
 خيراً للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجد والجدات وفرض الواحد من أولاد الام ذكراً أو أنثى
 وفرض بنات الابن مع بنت الصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب والام تكملة
 الثلثين (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخفوا الفرائض باهلها فماتى فهو لأولى
 رجل ذكراً (خ) عن ابن عباس قال كان المال للولد والوصية للوالدين فسخط الله من ذلك ما أحب فجعل
 لأمه كمثل حظ الابنتين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس والثلث وجعل للمرأة الثلث والرابع

والزوج الشطر والرابع اه

فصل * روى عن زيد بن ثابت قال ولد الانباء بنات فزلة الانباء اذا لم يكن دونهن ابن ذكراً كذا كرههم
 وأنثاهم كأنثاهم يرثون كيرثون ويحبسون كما يحبسون ولا يرث ولد ابن مع ابن ذكراً فن ترك ابنة وابن ابن
 ذكراً كان للبنت النصف ولابن الابن مائة قوله صلى الله عليه وسلم أخفوا الفرائض باهلها فماتى فهو لأولى
 لأولى رجل ذكراً كرههم هذا الحديث دليل على أن بعض الورثة يحجب البعض والحجب حجب نقصان
 وحجب حرمان أما الاول وهو حجب النقصان فهو أن الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع
 والزوج من الربع الى الثلث والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنتان من الاخوة والاخوات يحجبون
 الام من الثلث الى السدس وأما الثانى وهو حجب الحرمان فهو أن الام تسقط الجدات وأولاد الام وهم
 الاخوة لانه يسقطون بامهة باب والجدوان مالا بالولد وولد الابن وأولاد الاب والام وهم الاخوة للاب
 والام يسقطون بثلاثة اباب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مندهب زيد بن ثابت وهو

والسكبي نزلت في أم حنيفة امرأة أوس بن ثابت وبناته وقال عطاء نزلت في سعدة بن الربيع الثقفي استشهد يوم أحد وترك بنتين وامراً وأخاً (ق) عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امرأة سعدة بن الربيع بابتيتها من سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعدة بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً وإن عمهما أخذ ما لمه أفل يدع لهما ما لا ولا ينكحان إلا وطما مال قال يقضى الله في ذلك فترت آية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما فقال اعط ابنتي سعدة الثلثين واعط أمهما الثلثين وما بقي فهو لك أخرجه الترمذي وقال السدي كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة وخمس بنات فجاء الورثة وأخذوا ماله فشكت امرأته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة وقبل الشروع في نفسه برهذه الآية الكريمة تقدم فصولاً تتضمن أحكام الفرائض وأصول قواعدها

فصل في الحث على تعليم الفرائض اعلم ان علم الفرائض من أعظم العلوم قدراً واشرفها ذخراً وأفضلها ذكراً وهي ركن من أركان الشريعة وفرع من فروعها في الحقيقة اشتغل الصدر الأول من الصحابة بتعليمها ونسكها وفي فروعها وأصولها ويكنى في فضلها ان الله عز وجل تولى قسمتها بنفسه وانزل في كتابه مبينة من محل قدسه وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليمها فاجابوا بأبوهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض والقرآن وعلموا الناس فاني مقبوض أخرجه الترمذي وقال فيه اضطراب وأخرجه أحمد بن حنبل وزاد فيه فاني امر ومقبوض والعلم رفوع ويوشك ان يختلف اثنان في الفريضة فلا يجدان أحد يخبرهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلموها فانه نصف العلم وهو أول علم ينسى وهو أول شيء ينزع من أمي أخرجه ابن ماجه والدارقطني

فصل في بيان أحكام الفرائض اذا مات الميت وله مال يبدأ بتجهيزه من ماله ثم تقضى ديونه ان كان عليه دين ثم تنفذ وصاياه وما فضل بعد ذلك من ماله يقسم بين ورثته والوارثون من الرجال عشرة الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد وان علا والاخ سواء كان لاب أو أم أو لاب أو أم وابن الاخ للاب والام وللاب وان سفل والم للاب والام وللاب وابنتها وان سفلوا والزوج والمعتق والوارثات من النساء سبع البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجددة وان علت والاخت من كل الجهات والزوجة والمعتقة وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب الحرمان والغير وهم الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة ثم الورثة ثلاثة اصناف صنف برث بالفرض المجرد وهم الزوجان والبنات والاخوات والامهات والجدات وأولاد الام وصنف برث بالتصيب وهم البنون والاخوة بنوهم والاعمام بنوهم وصنف برث بالتصيب تارة بالفرض أخرى وهما الاب والجد فيرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد فان كان له ابن ورث الاب بالفرض السدس وان كانت بنت ورث السدس بالفرض وأخذ الباقي بالتصيب والعصبة اسم لمن يأخذ جميع المال اذا انفرد وياخذ ما فضل عن أصحاب الفرائض

فصل وأسباب الارث ثلاثة نسب ونكاح وولاء فالنسب القرابة يرث به بعضهم وبعضا والنكاح هو ان يرث أحد الزوجين من صاحبه بسبب النكاح والولاء هو ان المعتق وعصائه يرثون المعتق والاسباب التي تمنع الميراث اربعة اختلاف الدين فالكافر لا يرث المسلم ولا المسلم يرث الكافر لما روي عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم أخرجه في الصحيحين فاما الكفار فيرث بعضهم بعضاً مع اختلاف ملامهم وأديانهم لان الكفر كراهة واحدة وذهب بعضهم الى ان اختلاف المال والكفر يمنع التوارث أيضاً حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي والى هذا ذهب

فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا المراد بهم الارصياء أمر و ابان يخشوا الله فيخافوا على من في مخبرهم من اليتامى فيشفقوا عليهم خوفاً
 على ذر يثم لو تر كوههم ضاعا فاولان بقدره واذلك في أنفسهم و بصوره حتى لا يجسر و اعلى خلاف الشفقة و الرحمة و لومع ماني حيزه صله للذين اى
 و ايشخس الذين صفتهم و حاطم لهم ثم لو شارفوا ان يتر كوا خلفهم (٣٤٩) ذرية ضعا فاذلك عند احتضارهم خافوا

عليهم الضياع بعدهم لذهب
 كافلهم و جواب لو خافوا
 و القول السديد من الارصياء
 ان يكلموهم كما يكلمون
 اولادهم بالادب الحسن
 و الترحيب و يدعوهم بيا بى
 و يا ولدى (ان الذين
 يا كاون اموال اليتامى
 ظلما) ظلماين فهو مصدر
 في موضع الحال (انما
 يا كاون في بطونهم) ملء
 بطونهم (نارا) اى يا كاون
 ما يجير الى النار فمكانه نار
 روى انه يبعث آكل مال
 اليتامى يوم القيامة و الدخان
 يخرج من قبره و من فيه
 و اذنيه يعرف الناس انه
 كان يا كل مال اليتيم في
 الدنيا (وسيلون) شامى
 و ابو بكر اى سيد خلون
 (سعيبرا) نارا من النيران
 مهممة الوصف (بوصيكم
 الله) يعهد اليكم و يا مسكم
 (في اولادكم) في شأن
 ميراثهم و هذا الجمل تفصيله
 (لذ كر مثل حظ اليتامين)
 اى لذ كر منهم اى من
 اولادكم خذف الراجع
 اليه لانه مفهوم كقولهم
 السمن منوان بدرهم و بدأ

با كفهم و قيل هو خطاب لاولياء اليتامى و العسنى و ايشخس من خاف على ولده من بعد موته ان يضع مال
 اليتيم الضعيف الذى هو ذرية غيره اذا كان في حجره و المقصود من الآية من كان في حجره يتيم فليحسن اليه
 و ليه اوصيه و ليعفل به ما يجب ان يعفل بالولاد من بعده (فليتقوا الله) يعنى في الامر الذى تقدم ذكره
 (وايقولوا قولا سديدا) يعنى عدلا و صوابا القول السديد من الجالسين عند المراض هو ان يامر ان
 يتصدق بدون الثلث و يترك الباقي لولده و ورثته و ان لا يحيف في وصيته و القول السديد من الارصياء
 و اولياء اليتامى ان يكلموهم كما يكلمون اولادهم و لا يؤذوهم بقول و لا فعل ﴿ قوله عز وجل (ان الذين
 يا كاون اموال اليتامى ظلما) قال مقاتل و ابن حبان نزات في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيدولى
 مال يتيم و كان اليتيم ابن اخيه فاكفه فانزل الله هذه الآية ان الذين يا كاون اموال اليتامى ظلما يعنى
 حراما بغير حق (انما يا كاون في بطونهم نارا) يعنى سبأ كاون يوم القيامة فسمى الذى يا كاون نارا بما يؤل
 اليه امرهم يوم القيامة قال السدي يبعث آكل مال اليتيم ظلما يوم القيامة و طلب النار يخرج من فيه و من
 مسامعه و اذنيه و عينيه و اذنه يعرف من رآه ابا سكل مال اليتيم و في حديث ابي سعيد الخدرى قال حدثنا النبي
 صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسرى به قال نظرت فاذا انا بقوم مله مشافر كمشافر الابل و قد وكل بهم من ياخذ
 بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخران نار يخرج من اسافلهم قلت يا جبريل من هو هؤلاء قال هؤلاء الذين
 يا كاون اموال اليتامى ظلما انما يا كاون في بطونهم نارا و قيل انما ذكر كل النار على سبيل التمثيل
 و التوسع في الكلام و المراد ان كل مال اليتيم ظلما يقضى به الى النار و انما خص الاكل بالذكر و ان
 كان المراد سائر انواع الانلاقات و جميع التصرفات الرديئة المتنافة للمال لان الضرر يحصل بكل ذلك
 لليتيم فعد بر عن جميع ذلك بالا كل لانه معظم المقصود و انما ذكر البطون للتأكيده و كقولك رايت
 يعنى و سمعت باذنى (وسيلون سعيبرا) يعنى باكلهم اموال اليتامى ظلما و السعيبر النار الموقدة المسعرة
 و لما نزلت هذه الآية نقل ذلك على الناس و احترزوا من مخالطة اليتامى و اولهم بالكعبة فشق ذلك على
 اليتامى فنزل قوله تعالى و ان تخالطوهم فاخوانكم كذبتوهم بعضهم قوله و ان تخالطوهم ناسخ هذه
 الآية و هذا غلط ممن توهمه لان هذه الآية واردة في المنع من اكل اموال اليتامى ظلما و هذا الايصـ
 منسوخ لان اكل مال اليتيم بغير حق من اعظم الانام و قوله و ان تخالطوهم فاخوانكم و ارد على سبيل
 الاصلاح في اموال اليتامى و الاحسان اليهم و هو من اعظم القرب ﴿ قوله تعالى (بوصيكم الله في
 اولادكم لذ كر مثل حظ اليتامين) اختلاف العلماء في سبب نزول هذه الآية فروى عن جابر قال مرضت
 فانانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى و ابو بكر و هما يمتحيان فوجدانى اغشى على فتوضأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم وضوءا و على فاقتت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم جالس فقات يا رسول الله
 كيف اصنع في مالى كيف اقصى في مالى فلم يجبني بشئ حتى نزلت آية الميراث و في رواية فقالت لابرئى
 الا كلاله فكيف الميراث فنزلت آية القراض و في رواية اخرى فنزلت بوصيكم الله في اولادكم و في رواية
 اخرى فلم يرد شئ بيأ حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله بقتيكم اخرج البخارى و مسلم و قال مقاتل

بخط الذ كر لم يقل لالا يمين ممثل حظ الذ كر و الا لا ي نصف حظ الذ كر فاضله كما ضعف حظه لذلك ولا لهم كانوا يورثون الذ كر و دون
 الاناث وهو السبب وورد الآية فقيل كنى الذ كر ان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الذ كر انما هو نصيب الاناث فلا يتأدى في حظه حتى يخرج من معد الا لهم من القرابة بمثل
 ما يدلون به و المراد حال الاجتماع اى اذا اجتمع الذ كر و الانثيان كان له سهمان كما ان له سهمين و اى في حال الانفراق لابن ياخذ المال كله
 و البنتان تاخذان الثلثين و الدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراق بقوله

القول يكون الخطاب للوارثين (أولو القربى) معنى القرابة الذين لا يرثون (واليتامى والمساكين) إنما قدم اليتامى لشدة ضعفهم وحاجتهم (فأرزقوهم منه) أى فأرضعواهم من المال قبل القسمة واختلاف العلماء فى حكم هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة بآية الموارث وهذا قبل نزول آية الموارث فلما نزلت آية الموارث جعلت لاهلها ونسخت هذه الآية وهى رواية مجاهد عن ابن عباس وقول سعيد بن المسيب وعكرمة والضحاك وقتادة وقال قوم هى محكمة غير منسوخة وهى الرواية الأخرى عن ابن عباس وهو قول أبى موسى الأشعرى والحسن وأبى العالية والشعبي وعطاء بن أبى رباح وسعيد بن جبير ومجاهد والنخعي والزهرى ثم اختلف العلماء بعد القول بانها محكمة هل هذا الأمر أمر وجوب أو نداء على قوانين أحدهما انه واجب فقيل ان كان الوارث كبيراً واجب عليه أن يرضخ إن حضر القسمة شيئاً من المال بقدر تطيب به نفسه وان كان الوارث صغيراً واجب على الولي أن يعتذر اليهم ويقول لا أملك هذا المال وهو طؤلاء الضعفاء قال ابن عباس ان كان الورثة كباراً رضخوا لهم وان كان الورثة صغاراً اعتذر اليهم فيقول الولي أو الوصي انى لأملك هذا المال وانما هو للصغار ولو كان لى منه شيء لا عطيتكم وإن كبيراً وافيير فوا حقكم هذا هو القول المعروف وقال بعضهم هذا حق واجب فى مال الصغار والكبار فان كان الورثة كباراً تولوا اعطاءهم بانفسهم وان كانوا صغاراً أعطى وليهم ورؤى محمد بن سيرين ان عديدة الساماني قسم أموال أيتام قاصر بشاة فندبحت وصنعت طعاماً لاجل هذه الآية وقال لولا هذه الآية لكان هذان من مالى وقال الحسن والنخعي هذا الرضخ مختص بقسمة الاعيان فإذا آل الامر الى قسمة الارصين والرفيق وما أشبهه ذلك فقولوا لهم قولاً معروفاً وقيل كانوا يعطون التابوت والارواقي وورث الثياب والمتاع الذى يستحق من قسمة ما والقول الذى ان هذا الامر ندب واستحب لاعلى سبيل الفرض والايجاب وهذا القول هو الاصح الذى عليه العمل اليوم واحتجوا بهذا القول بان لولا ذلك حق معين لبينه الله تعالى كما بين سائر الحقوق حيث لم يبين علمنا ان ذلك غير واجب وقيل فى معنى الآية ان المراد بالقسمة الوصية فاذا حضر الوصية من لا يرث من الاقرباء اليتامى والمساكين أمر الله الوصي أن يجعل لهم نصيباً من تلك الوصية ويقول لهم مع ذلك قولاً معروفاً وقوله (وقولوا لهم قولاً معروفاً) هو أن لا تبع العطية بالان والاذى ﴿﴾ قوله تعالى (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً) يعنى اولاداً صغاراً (خافوا عليهم) يعنى الفقير قيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض وقد حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئاً قدم لنفسك اعنى وتصديق واعط فلا يزالون به حتى ياتى على عامة ماله فهم الله عن ذلك وأمرهم بان يأمر ودا ينظر لولد ولا يزد على الثالث فى وصيته ولا يجحف والعنى كما كنتم تكفرون بقاء اولادكم فى الضعف والجوع من غير مال فآخسوا الله ولا تحموا المريض على أن يحرم اولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما أنك لاترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضى لآخره لا خيك المسلم وجاهلوه كون هذا القائل هو الموصى لسره ان يخفه من يحضره الموت ويريد أن يوصى بشئ فيقول له من حضره من الرجال اتى الله وأمسك أموالك لولدك فممنعونه من الوصية لاقار به المحتاجين وقيل الآية محتمل أن تكون خطاباً لمن حضره اجله ويكون المقصود نهيهم عن تكثير الوصية لثلاثين ورثته فقراء ضعفاً ضالعين بعده، ونهىهم ان كانت هذه الآية نزلت قبل تقدير الثالث كان المراد منها ان لا يجعل الوصية مستغرقة لثلاثة وان كانت قد نزلت بعد تقدير الثالث كان المراد منها أن يوصى بالثالث أو باقل منه اذا خاف على ورثته كما روى عن كثير من الصحابة أنهم أوصوا بالقليل لاجل ذلك وكانوا يقولون الخس فى الوصية أفضل من الربع والربع أفضل من الثلث وقد ورد فى الصحيح الثالث والثالث كثير لأن تدرورثك أغنياً خير من أن تدرهم عالة يتكففون الناس يعنى نساؤنهم

(أولو القربى) من لا يرث
(واليتامى والمساكين)
من الاجانب (فأرزقوهم)
فأعطوهم (منه) مما ترك
الوالدان واهل قربون وهو
أمر ندب وهو باق لم
ينسخ وقيل كان واجباتى
الابتداء ثم نسخ بآية
الميراث (وقولوا لهم قولاً
معروفاً) عند اجبال وعدة
حسنة وقيل انقول المعروف
ان يقولوا لهم خذوا برك
الله عليكم ويستقلوا
ما أعطوهم ولا يمنوا عليهم
(وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافاً
خافوا عليهم

(ع) إذا دفعتم إليهم أمهاتهم فاشهدوا عليهم بانهم تساموا وهاوقبضوا وهاذفعوا لاجاحد (٣٤٧) وقد اذعان توجه أميين إليكم عند التخاصم

والتناكر (وكفي بالله حسيباً) محاسباً فعليكم بالتصادق وإياكم والكاذب أو هو راجع إلى قوله فليأكل بالمعروف أى ولا يسرف فان الله يحاسبه عليه ويجاز به به وقاعل كفي لفظه الله والباء زائدة وكفي بتعدى إلى مفعولين دليله فسيكفيكم الله (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) هم المتوارثون من ذوى القربات دون غيرهم (عماقل منه أوكثر) بدل مما ترك بتكرير العامل والضمير في منه يعود إلى ماترك (نصيباً) نصب على الاختصاص بمعنى أعنى نصيباً (مفروضاً) مقطوعاً لا بد لهم من أن يحوزوه روى أن أوس ابن ثابت ترك أمهاته أم كحة وثلاث بنات فزوى ابناً عمه يرثه عنهن وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال ويقولون لا يرث الأيمن طاعن بالرمح وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت فقال ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله فزات الآية فبعث اليهما لانفرق من مال أوس شيئاً

شيء ولو يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذور ولا متأنل واختاف العمامة في حكم هذه الآية فروى عن عمرو بن عباس وابن جبير وأبي العاليت وغيرهم الساماني وأبي وائل ومجاهد ومقاتل أنه يأخذ من مال اليتيم على وجه القرض واختلافوا في أنه هل ينزيمه القضاء فذهب قوم إلى أنه يلزمه القضاء إذا أيسر وهو المراد من قوله تعالى فليأكل بالمعروف والمعروف القرض أى يستقرض من مال اليتيم إذا احتاج إليه فإذا أيسر قضاء وهو قول مجاهد وسعيد بن جبيرة قال عمر بن الخطاب إن أتت نفسى من مال الله بمنزلة مال اليتيم إن استغيت استغيت وإن افتقرت أكلت بالمعروف فإذا أيسرت قضيت وقال قوم لا ضمان عليه ولا قضاء بل يكون ما ياكله كالأجر على عمله وهو قول الحسن والشعبي والنخعي وقادة قال الشعبي لا يأكله إلا أن يضطر إليه كما يضطر إلى الميتة المتفائلون ببجواز الأكل من مال اليتيم اختلافوا في قوله فليأكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة يأكل باطراف أصابعه ولا يسرف ولا يكتسى منه ولا يلبس الكتان ولا الخليل لكن يأكل ما يسد به الجوع ويلبس ما يستبر به العورة وقال الحسن يأكل من تمر نخله وابن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فالذهب والفضة فلا يأخذ منه شيئاً فأخذوا من الكسبي المعروف هو ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له أن يأكل من ماله شيئاً أوروى أن رجلاً قال لابن عباس إنى يتما وإن له ابلاً فأنا سرب من ابن ابله فقال ابن عباس إن كنت تبغى ضالةً بلبه وتسنأجر بها وتلط حوضها وتسقيها يوم ورودها فشرب غير مضر نسأل ولانا هلك في الحلب وقال قوم المعروف أن يأخذ من ماله بقدر قيامه وأجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجعاعة من أهل العلم وقوله تعالى (فإذا دفعتم إليهم أمهاتهم فاشهدوا عليهم) هذا أمر ارشاد وليس بواجب أمر الله تعالى الولي بالشهادة على دفع المال إلى اليتيم بعد البلوغ لئلا ينزل عنه التهمة وتنقطع المحصورة لأنه إذا كانت عليه بينة كان أبعد من أن يدعى عدم القبض وتظهر بذلك أمانة الوصي وتقطع عنه اليمين عند انكار اليتيم القبض (وكفي بالله حسيباً) يعنى محاسباً ومجازاً يواشده به قوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) نزلت هذه الآية في أوس بن ثابت الأضارى توفى وترك أمهاته ويقال لهم أم كحة وثلاث بنات منها فقام رجلان هما ابتاع الميت ووصياه يقال لهما سويد وعرجة فاخذ أمهاته ولم يعطيا أمراً أنه ولا بناته شيئاً من ماله وذلك أنهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير من الذكور وإنما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الأرض الأيمن قاتل وحاز الغنيمة وحجى الحوزة فجاءت أم كحة أم أوس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ماتت أوس بن ثابت وترك ثلاث بنات وأنا أمهاته وليس عندي ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسناً وهو عند سويد وعرجة ولم يعطيانى ولا بناته منه شيئاً وهن في حجرى ولا طعمن ولا يسقين فبدا عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن ولدنا لا يرثن فسرنا لا يرثن كلاً ولا ينكحن عدواً فأنزل الله هذه الآية وبين أن الأرض ليس مختصة بالرجال بل هو أمر مشترك فيه الرجال والنساء فقال تعالى للرجال يعنى الذكور من أولاد الميت وعصبة نصيب أى حظ مما ترك الوالدان والأقربون يعنى من الميراث (ولللنساء نصيب) يعنى وللبنات من أولاد الميت حظ (مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منهنه أو أكثر) يعنى من المال الخائف عن الميت (نصيباً مفروضاً) يعنى معلوماً والقرض ما فرضه الله تعالى وهو أكرم من الواجب فلما نزلت هذه الآية بجملة ولم يبين كم هو النصيب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سويد وعرجة لاتفرقا من المال شيئاً فان الله تعالى قد جعل لبنانه نصيباً مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فبين أنزل الله تعالى بوصيكم الله في أولادكم الآية فما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سويد وعرجة أن ادفعوا إلى أم كحة الثمن مما ترك وبنى بناته الثلثين والكمياتي المال ففعله عز وجل (وإذا حضر القسمة) يعنى قسمة الميراث وعلى هذا

فان الله تعالى قد جعل لمن نصيباً ولم يبين حتى يبين فزات بوصيكم الله على أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم (وإذا حضر القسمة) أى قسمة التركة

(ولأننا كلوها اسرافا وبادرا
 أن يكبروا) ولأننا كلوها
 مسرفين ومبادرين كبرهم
 فاسرافا وبادرا مصدران
 في موضع الحال وان يكبروا
 في موضع المصدر منصوب
 الموضع بيدار ويجوز أن
 يكونا مفعولا لهما أي
 لاسرافكم وبادرتكم
 كبرهم تفرطون في انفاقها
 وتقولون ننفق فيما نشتهي
 قبيل أن يكبر اليتامى
 فيتزعوها من أيدينا (ومن
 كان غنيا فلا يستعفف ومن
 كان فقيرا فلا يأكل باليعرف)
 قسم الامر بين أن يكون
 الوصي غنيا وبين أن يكون
 فقيرا الفنى يستعفف من
 أكلها أي يحترز من أكل
 مال اليتيم واستعفا باغ
 من عفا كأنه طالب زيادة
 العفة والفى يحترز من أكل
 مقدرا محتاطا في أكله عن
 ابراهيم ماسد الجوعة
 ووراي العورة

عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عام أحدوا أبان أربع عشرة سنة فردني ثم
 عرضت عليه عام الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فجازني أخر جاد في الصحاحين ومعاذ قولاً كثيراً العلم
 وقال أبو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثمانية عشرة سنة والثاني
 الاحتلام وهو انزال المنى الدافق سواء أنزل باحتلام أو جماع فإذا وجد ذلك من الصبي أو الجارية به حكم ببلوغه
 لقوله تعالى وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فاقفوه صلى الله عليه وسلم لمعاذ خذ من كل حالم ديناراً ما نابت الشعر
 الخشن حول الفرج فهو يدل على البلوغ في أولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي
 قريظة فكانوا ينظرون فما نابت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكانت من لم ينبت وهل يكون ذلك علامة
 على البلوغ في أولاد المسلمين فيه قولان أحدهما أنه يكون بلوغاً كما في أولاد المشركين والثاني لا يكون ذلك
 بلوغاً حتى أولاد المسلمين لأنه يمكن الوقوف على ما يبدأ أولاد المسلمين والرجوع إلى قول آبائهم بخلاف
 الكفار فإنه لا يوقف على ما يبدأهم ولا يقبل في ذلك قول آبائهم لسكرهم بخلاف الانبات الذي هو إشارة
 البلوغ بلوغاً قهراً، وأما الذي يختص بالنساء فهو الحوض والحبل فإذا حضت الجارية بعد استكمال تسع
 سنين حكم ببلوغها وكذلك إذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع بستة أشهر لأنها أقل مدة الحبل **المسئلة**
الرابعة في بيان الرشد وهو أن يكون مصادف دينه وماله فاصلاح في الدين هو اجتناب الفواحش
 والمعاصي التي تسقطها العدالة واصلاح في المال هو أن لا يكون مبدراً أو تبذيراً في نفق ماله فيقال لا يكون
 مجتهداً دينياً ولا ماثباً بآخرية أو لا يحسن التصرف فيعقب في البيع والشراء فإذا بلغ الصبي وهو مقصد
 لماله ودينه لم ينقل عنه الحجر ولا ينفذ تصرفه في ماله وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة إذا كان صاحب ماله
 زال عنه الحجر وان كان مفسد الدين به وإذا كان له مفسد الادب دفع اليه المال حتى يبلغ خمسة وعشرين سنة
 غير انه ينفذ تصرفه قبله والقرآن حجة الشافعي في استدعاء الحجر عليه لان الله تعالى قال فان أنتم منهم
 رشدوا فادفعوا إليهم أموالهم أمر بدفع المال بعد البلوغ وانما الرشد والفاصل لا يكون رشيداً أو بعد
 بلوغه خساوس عشرين سنة وهو مفسد لماله بالانفاق غير رشيد فوجب أن لا يجوز دفع المال اليه كقبول بلوغ
 هذا السن **المسئلة الخامسة** إذا بلغ الصبي أو الجارية وأونس منه الرشد زال عنه الحجر ودفع اليه ماله
 سواء تزوج أو لم يتزوج وقال مالك ان كانت امرأه لا يدنع اليه المال لم يتزوج فان تزوجت دفع اليها ماله
 ولا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب **المسئلة السادسة** إذا بلغ الصبي رشيداً زال عنه
 الحجر فلو عاد سفيها ينظر فان كان مبدراً لماله حجر عليه وان كان مقصداً في دينه فعلى وجهين أحدهما أن
 يعاد عليه الحجر كما استدام إذا بلغ وهو بهذه الصفة والثاني لا يحجر عليه لان حكم الدولام أقوى من حكم
 الابتداء وعند أبي حنيفة لا يحجر على الحر العاقل البالغ محل الدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة
 ما روي عن هشام بن عروة عن أبيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع أرضاً بخره بخره بستين ألف درهم فقال على لآتين
 عثمان ولا يحجرن عليك فأتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير ان شر يكف في بيعك فأتى على عثمان
 فقال الحجر على هذا فقال الزبير ان شر يكف فقال عثمان كيف الحجر على رجل في بيع شره فيه الزبير فكان
 اتفاقاً منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه **وقوله تعالى (ولأننا كلوها اسرافا)** الخطاب
 للاولياء يعني بالمشرك الاولياء لأننا كلوا أموال اليتامى بغير حق (وبداراً ان يكبروا) يعني لا تبادروا كبرهم
 ورشدهم فتفرطوا في انفاقهم وتقولون ننفق كما نشتهي قبل أن يكبروا فيلزمكم تسليمها إليهم ثم بين تعالى
 حال الاولياء وقسمهم قسمين فقال تعالى (ومن كان غنياً فلا يستعفف) أي فليمتنع عن أكل مال اليتيم ولا
 يرزؤه قايلاً ولا كثيراً (ومن كان فقيراً) يعني محتاجاً إلى مال اليتيم وهو محفظه (فأياً كل باليعرف) روي
 أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير وليس لي

السلم يقولون المال سلاح المؤمن ولأن أترك ما لا يحاسبني الله عليه خد من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكان له بضاعة يقايها الولاه
 لتمتد لي في بوالعاس (وارزقوهم فيها) واجدها هو مالكم ان رزقهم بان تتجر وافهاوت ربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لامن صاب المال
 فيا كاه الانفاق (واكسوهم وقولوا لهم قولوا معروف) قال (٣٤٥) ابن جرير مدة جيلة ان صلحتم ورشدتم

سلمنا اليكم أموالكم وكل
 ما سكت اليه النفس
 لحسنه عقلاً وشرعاً من
 قول أو عمل فهو معروف
 وما أنكرت له قبضه فهو
 منكسر (وابتأوا اليتامى)
 واختبروا عقولهم وذوقوا
 أحوالهم ومعرفتهم
 بالتصرف قبيل البلوغ
 فلا يتلاءم عندنا أن يدفع
 اليه ما يتصرف فيه حتى
 تثبت حاله فيما يجيئ منه
 وفيه دليل على جواز اذن
 الصبي العاقل في التجارة
 (حتى اذا بلغوا النكاح)
 أي الحلم لأنه يصلح للنكاح
 عنده واطلب ما هو مقصود
 به وهو التوالد (فان أنتم
 منهم) تبتم (رشدوا)
 هداية في التصرفات
 وصلاحي في المعاملات
 (فادفعوا اليهم أموالهم)
 من غير تأخير عن حده
 البلوغ ونظام هذا الكلام
 ان يابعد حتى الى فادفعوا
 اليهم أموالهم جعل غاية
 للابتلاء وهي حتى التي
 تقع بعدها الجمل كالتي في
 قوله حتى ماء دحلة أشكل
 والجلة الواقعة بعد هاجلة
 شرطية لان اذا متضمنة

أهلك أشفق عليهم ولا توت ذلك امر أنك وولدك فيكونوا هم الذين بقومون عليك ولما كان المال سبباً
 للقيام بالعباش سمي به اطلاقاً لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة لانه به يقام الحج والجهاد وأعمال البر
 وفكك الرقاب من النار (وارزقوهم فيها) أي أطعموهم (واكسوهم) يعني لمن يجب عليكم رزقه وكسوته
 لما نهى الله عن إتياء المال للفسقية أمر أن يجري رزقه وكسوته وانما قال وارزقوهم فيما ولم يقبل منها لانه
 أراد اجعوا لهم فيهارزقوا الرزق من الله تعالى هو العظيمة من غير حد ولا قطع ومعنى الرزق من العباد هو الاجر
 الموظف المعامل لوقت معلوم محدود (وقولوا لهم قولوا معروف) يعني قولاً جليلاً ان القول الجليل يؤثر في القلب
 ويزيل السفة وقيل معناه عدم وعدة جميلة من البر والصلة قال عطاء بقول اذار بحث أعطيتك وان غنمت
 قسمت لك حظاً وقيل معناه الدعاء أي ادعوا لهم قال ابن زيد ان لم يكن من يجب عليك نفقته فقل له عافانا الله
 وياك بارك الله فيك وقيل معناه قولوا لهم قولاً تطيب به أنفسهم وهو أن يقول الولي لليتيم السفيه مالك
 عندي وأنا أمين عليه فاذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك وقال الزجاج معناه علمهم مع اطعامهم وكسوتهم
 ابايعهم أمر دينهم وما صلحتهم مما يتعلق بالعلم والعمل ﴿ قوله عز وجل (وابتأوا اليتامى) الآية زلت في ثابت
 ابن رفاعه وفي عمه وذلك ان رفاعه مات وترك ابناً شاباً وهو صغير فباع عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له
 ان ابن أخي يتيم في حجرى فيأخذ لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله تعالى هذه الآية وابتأوا اليتامى يعني
 اختبروهم في عقولهم وأديانهم وحقوق أموالهم (حتى اذا بلغوا النكاح) أي مبلغ الرجال والنساء (فان
 أنتم) أي أصبحتم وعرفتم (منهم) رشدوا يعني عقلاً وصلاحاً في الدين وحفظاً للمال وعاملاً بما يصلحه
 فصل ﴿ في أحكام تتعلق بالبحر وفيه مسائل ﴿ المسئلة الاولى ﴿ الابتلاء يختلف باختلاف أحوال اليتامى
 فان كان ممن يتصرف بالبيع والشراء في الاسواق يدفع اليه ماله وان كان شياً يسيراً من المال وينظر في تصرفه وان كان
 ممن لم يتصرف في الاسواق فيخبر بنفقته على أهله وعيده واجرائه ونصرفه في أحوال داره ويختبر المرأة
 في أمر بيتها وحفظ متاعها وغزها واستغرها فان رأى حسن تدبير اليتيم وحسن تصرفه في الأمور مرارا
 وغاب على الظن رشده دفع اليه ماله بعد بلوغه وادفع اليه ماله وان كان شيخاً يغلب عليه السفة حتى يؤنس
 منه الرشده ﴿ المسئلة الثانية ﴿ قال الامام أبو حنيفة تصرفات الصبي العاقل المميز باذن الولي صحيحة وقال
 الشافعي هي غير صحيحة واحتج أبو حنيفة على قوله بهذه الآية وذلك لان قوله تعالى وابتأوا اليتامى حتى اذا
 بلغوا النكاح يقتضي ان هذا الابتلاء انما يحصل قبيل البلوغ والمراد من هذا الابتلاء اختباره حاله في جميع
 تصرفاته فثبت ان قوله وابتأوا اليتامى أمر لا لا يابعد الا بالذن لهم في البيع والشراء قبيل البلوغ أعجاب الشافعي
 بان قال ليس المراد بقوله وابتأوا اليتامى الاذن لهم في التصرف حال الصغر بدليل قوله فان أنتم منهم
 رشدوا (فادفعوا اليهم أموالهم) وانما تدفع اليهم أموالهم بعد البلوغ ويناس الرشده فثبت بموجب هذه الآية
 أنه لا يدفع اليه ماله حال الصغر فوجب ان لا يصح تصرفه حال الصغر وانما المراد من الابتلاء هو اختباره عقله
 واستكشاف حاله في معرفة المصالح والمفاسد ﴿ المسئلة الثالثة ﴿ في بيان البلوغ وذلك باربعاً أشياء
 اثنتان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنتان يختص بالنساء أما اللذان يشتركن فيهما الرجال والنساء فأحدهما
 السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاماً كان أو جارية وتو يدل عليه ما روى

(٤٤ - خازن - اول) معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان أنتم منهم رشدوا فادفعوا اليهم أموالهم
 جملة من شرط وجزاء واقعة جواباً للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا والنكاح فكأنه قيل وابتأوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع
 أموالهم بهم بشرط ايناس الرشده منهم وتنكير الرشده فيदान المراد رشده مخصوص وهو الرشده في التصرف والتجارة أو يفيد التقليل أي
 طرفاً في الرشده حتى لا ينتظر به تمام الرشده ودليل لابي حنيفة رحمه الله في دفع المال عند بلوغ خمس وعشرين سنة

مهورهن (نحلة) من نحلها كذا اذا عطاها باه ووجهه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلوا واتصها على المصدر لان النحلة والاباء بمعنى الاعطاء فكانت قالوا ونحلوا النساء صدقاتهن نحلة أى اعطوهن مهورهن عن طيبة أنفسكم أو على الحال من الخاطبين أى تؤهن صدقاتهن ناحلين طيبى النفوس بالاعطاء وأمن الصدقات أى منجولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله تعالى عطية من عنده وتفضلاته عليهم وقيل النحلة الملقوفة لان يتنحل كذا أى بدى به بمعنى وآتوهن مهورهن ديانة على اتمامه ولما اخطب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم فان طبن (٣٤٤) لكم للازواج (عن شئ منه) أى من الصادق اذ هو فى معنى الصدقات (نفسا)

زواج اعم أخذ صدقاتها دونها فهم الله عن ذلك وقيل ان ولّى المرأة كان اذا زوجها فان كانت معهم فى العشرة لم يعطها من مهر الا قليلا وكثيرا وان كان زوجها غير باحوا له اليه على غير ولا يعطها من مهرها غير ذلك فهم الله عن ذلك وأمرهم أن يدفعوا الحق الى أهله وقال الحضرمي كان اولياء النساء يعطى هذا أخته على أن يعطيه الآخر أخته ولا مهر بينهما وهذا هو الشغار فهم الله عن ذلك وأمرهم بتسمية المهر فى العقد (ق) عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار فى العقد والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الرجل ابنته وابتها وبس بينهما صادق وقيل الخطاب للازواج وهذا أصح وهو قول الاكثرين لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين وهم الازواج أمرهم الله تعالى باتيان نساءهم الصادق والصدقات المهور واحدا صدقة بفتح الصاد وضم الدال (نحلة) يعنى فى رضة مسأة وقيل عطية وهبة وقيل نحلة يعنى عن طيب نفس وأصل النحلة العطية على سبيل التبرع وهى أخص من الهبة وتسمى الصادق نحلة من حيث أنه لا يجب فى مقابلة غير المتعم دون عوض مالى (ق) عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق الشروط ان توفوا بها ما استحلتم به الفروج وقوله تعالى (فان طبن) يعنى النساء المتزوجات (لكم) يعنى للازواج (عن شئ منه) يعنى من الصادق ومن هنا لبيان الجنس للتبعض لانها لو وهبت المرأة زوجها ما جمعت صدقاتها جاز (نفسا) نضب على التمييز والمعنى فان طابت نفوسهن عن شئ من ذلك الصادق المعين فهو حين ذلك لكم فتقل الفعل من النفوس الى أصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحده النفس وقيل لفظه واحد ومعناه الجمع (فكلوه) يعنى ما وهبته لكم (هنيئا مريئا) يعنى طيبا مسأة وقيل الهنى الطيب المسأة الذى لا ينقصه شئ والمرى المحمود العاقب وتوفى الآية بدلائل على اباحة هبة المرأة صدقاتها وانها تملكه ولا حق لولّى فيه ﴿ قوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) اختلفوا فى هؤلاء السفهاء من هم فقيل هم النساء نهى الله الرجال أن يؤتوا النساء أموالهم سواء كن أزواجا أو بنات وأمهات وقيل هم الاولاد خاصة يقول لانها ولدك السفيه مالك النبى هو قيامك فىفسد عليك وقيل امرأتك وابنتك السفيه قال بن عباس لانها معد الى مالك الذى خولك الله وجهه لك معيشة فتعطيه امرأتك وابنتك فيك ونواهم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما بين أيديهم أمسك مالك وأصلحوا وكن أنت الذى تنفق عليهم فى رزقهم ومؤنتهم وقال السكيت اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان والده سفيه مفسد لا يبنى له أن يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير هو مال اليتيم يكون عندك بقول لآؤنه باه واثق عليه منه حتى يبلغ وأما أضاف المال الى الاولياء لانهم قوامهم ودرودها وأصل السفه الخفة واستعمل فى خفة النفس لنقصان العقل فى الامور الدنيوية والدينية والسفيه المسحق الحجر الذى يكون سبذرا فى ماله وسفها فى دينه فلا يجوز لوليه أن يدفع اليه ماله وقيل ان السفه الذى كورفى هذه الآية ليس هو صفة ذم طولاً ولا عماسا موصافها خفة عقولهم ونقصان تمييزهم وضعفهم عن القيام بحفظ المال فقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء يعنى الجهال موضع الحق أموالكم (الذى جعل الله لكم فيما) يعنى قوام معايشكم يقول المال هو قوام الناس وقوام معايشهم كن أنت قيم

تمييز ونوحيدها لان الغرض بيان الجنس الواحد بدل عليه والمعنى فان وهين لكم شيأ من الصدقات وتجاخت عنه نفوسهن طيبات غير مخبات بما يضطرهن الى نطقة من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتكم وفى الآبة دليل على ضيق المسلك فى ذلك وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن لكم عن شئ منه نفسا ولم يقل فان وهين لكم اعلاما بان المرامى وتجاخت فى نفسها عن الموهوب طيبة (فكلوه) الهما يعود على شئ (هنيئا) لانم فيه (مريئا) لاداء فيه فسرهم النبى عليه السلام أو هنيئا فى الدنيا بلا مطالبة مريئا فى العقبى بلا تبعة وهما صفتان من هنى والطعام ومرؤ اذا كان سائفا لانقص فيه وهما وصف مصدر أى أكل هنيئا مريئا وأحوال من الضمير

أى كاه وهو هنى ومرى وهى عبارة عن المباغة فى الاباحة وازالة التبعة هنيامر ياغيرهم يزودكذاجزة فى الوقت اهلك وهمزها الملقون وعن على رضى الله عنه اذا اشتكى أحدكم شيأ فليسلأ امرأته ثلاثة دراهم من صدقاتها ليشتري بها سالا فليشتر بهما السماء فيجمع الله هنيئا ومرى وشاوشاء ومباركا (ولا تؤتوا السفهاء) المبدى من أموالهم الذين ينفقونها ابقا لىبني ولا تدرهم على اصلاحها وتخيرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء وأضاف الى الاولياء أموال السفهاء بقوله (أموالكم) لانهم يملكونها ويسكنونها (الذى جعل الله لكم فيما) أى قوام لابدانكم ومعالها لكم وأولادكم فيما يعنى قواما نافع وشامحا كجاء وذابعى عبادا أصل قيام قوام جعلت الواو باه لانكسار ما قبلها وكان

اليتامى فانكحوا من البالغات. يقال طابت المرأة أي أدركت (مثنى وثلاث ورباع) نكحات وانما صنعت العصرف والوصف وعليه دل كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال من النساء وأعطاب تقديره (٣٤٣) فانكحو والطيبات لكم معدودات هذا

العدد ثنتين ثنتين وثلاثا
ثلاثا وأربعا رباعا فان قلت
الذي أطلق لنا كح في
الجمع أن يجمع بين التثنية
أو ثلاثا وأربع فمأعنى
التكرير في مثنى وثلاث
ورباع قلت الخطاب للجمع
فوجب التكرير ليريب
كلنا كح بر بدل الجماع ما أراد
من العدد الذي أطلق له كما
تقول للجماعة اقتسموا
هذا المال وهو ألف درهم
درهمين درهمين وثلاثة
ثلاثة وأربعة أربعة ولو
أقرب لم يكن له معنى وحيء
بالواو لتدل على تجوز الجمع
بين الفرق ولو جيء بلو ما كانها
لذهب معنى التجوز (فان
خفتم ألا تعمدوا) بين هذه
الاعداد (فواحدة)
فازموا وفاقخاروا واحدة
(أومالكت أيمانكم)
سوى في اليسر بين الحرة
الواحدة وبين الاماء من
غير حصر (ذلك) إشارة
الى اختيار الواحدة
والسرى (أدنى ألا تعمدوا)
أقرب من أن لا يمتدوا ولا
تجوزوا يقال عال الميزان
عول اذا مال وعال الحاكم
في حكمه اذا جار وحقى
عن الشافعي رحمه الله انه
فسر أن لا تعمدوا لأن لا تكتر

طولا لأن ينكح الى قوله ذلك لمن خشى العنت منكهم وان تصير واخيركم الآية لحكم في هذه السورة فان
ترك النكاح خيبر من فوله وذلك يدل على انه ليس بواجب ولا مندوب وقوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع)
معناه اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا وهو غير منصرف لانه اجتمع فيه أمران العدل والوصف والواو
يعنى أوفى هذا الفصل لانه ما كانت أو بمنزلة والواو النكاح جاز أن تكون الواو بمنزلة الواو وقيل ان الواو أفادت انه
يجوز لكل أحد أن يختار لنفسه قسما من هذه الاقسام بحسب حاله فان قدر على نكاح اثنتين فانتقل وان
قدر على ثلاث فثلاث وان قدر على أربع فاربع لانه يضم عدد أو أجمت الامة على انه لا يجوز لأحد أن يزيد
على أربع نسوة وان الزيادة على أربع من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها أحد من
الامة ويدل على ان الزيادة على أربع غير جائزة وانها حرام ماروي عن الحرث بن قيس أو قيس بن الحرث
قال أصلمت وعندى ثمان نسوة فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اختر منهن أربع بعاً أخرجه
أبو داود عن ابن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشرين نسوة في الجاهلية فأسلمن معه فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربع بعاً أخرجه الترمذي قال العلماء فيجوز للحر أن يجمع بين أربع نسوة
حراراً ولا يجوز للعباد أن ينكح أكثر من امرأتين وهو قول أكثر العلماء لانه خطاب لمن ولي وملك وذلك
للاحرار دون العبيد وقال مالك في إحدى الروايتين عنه ويربعه فيجوز للعباد أن يتزوج باربع نسوة واستدل
بهذه الآية وأجاب الشافعي بان هذه الآية مختصة بالاحرار ويدل عليه آخر الآية وهو قوله فان خفتم ألا تعدوا
فواحدة أو ما ملكت أيمانكم والعبدا يملك شيئاً فثبت بذلك ان المراد من حكم الآية الاحرار دون العبيد
وقوله تعالى (فان خفتم) يعنى فان خشيتم وقيل فان علمتم (ألا تعدوا) يعنى بين الأزواج الاربع (فواحدة)
يعنى فانكحوا واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) يعنى وما ملكتكم من السرارى لانه لا يلزم فيهن من الحقوق
مثل ما يلزم في الحرار ولا قسم لمن (ذلك أدنى) أى أقرب (ألا تعمدوا) معناه أقرب من ان لا تعمدوا لخفف
لفظ من لدلالة الكلام عليه ومعنى أن لا تعمدوا أى لا يمتدوا ولا تجوزوا وهو قول أكثر المفسرين لان أصل
العول الميل يقال عال الميزان اذا مال وقيل معناه لا تجوز وما فرض الله عليكم ومنه عول الفرائض اذا
جاوزت سهامها وقيل معناه ذلك أدنى أن لا تعمدوا وقال الشافعي رحمه الله تعالى معناه ان لا تكترعيا لكم وقد
أنكر على الشافعي من ليس له احاطة بلغة العرب فقال انما يقال من كثرة العيال أعال الرجل يعيل اعال اذا
كثرت عياله قال وهذا من خطأ الشافعي لانه ان فرد به ولو وافقه عليه أحدنا ما قال هذه المقالة من أنكر على
الشافعي وخطأه من غير علم بلغة العرب فقد روى الأزهرى في كتابه تهذيب اللغة عن عبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم في قوله ألا تعمدوا أى لا تكترعيا لكم وروى الأزهرى عن الكسائي قال عال الرجل اذا انفق وأعال
اذا كترعيا قال ومن العرب الفصحاء من يقول عال يقول اذا كترعيا قال الأزهرى وهذا بقوى قول
الشافعي لان الكسائي لا يحكى عن العرب الا ما حفظه وضبطه وقول الشافعي نفسه سخية لانه عرى في فصيح
والذى اعترض عليه وخطأه مجمل ولم يثبت فيما قال ولا يثبت للحضري أن يجعل الى انكاره الا يحفظه من لغات
العرب هذا آخر كلام الأزهرى وبسط الامام غير الدين الرازى في هذا الموضوع من تفسيره ورد على أبي بكر
الرازى ثم قال الطعن لا يصدر الا عن كثرة العبادة وقوله المعروف وحكى البغوى عن أبي حاتم قال كان الشافعي
أعلم بلسان العرب منا وله لغة ويقال هي اغتصير وقرأ طلحة بن مصرف آياته ياوايضم التاء وهو حجة
للشافعي (وأما النساء صدقاتهن) قال الكلبى وجاعة هذا خطاب للاولياء قال أبو صالح كان الرجل اذا

عياكم واعترضوا عليه بان يقال عال يعيل اذا كترعيا وأوجب بان يجعل من قولك عال الرجل عيا له يعولهم كقولك ما نهم عنهم اذا أنفق
عليهم لان من كترعيا الزمهم ان يعولهم وفى ذلك ما يصعب عليه لما حفظه على حدود الورع وكسب الحلال وكلامه مشمله من أعلام العلم حقيق
بالجمل على السداد وان لا يظن به تعري يف تعيوا الى تعولوا كانه سلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكتابيات (وأما النساء صدقاتهن

(ولاتبديل الخبيث بالطيب)

بالامر الطيب وهو حفظه او التورع

ولاتبديل الحلال وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم ولا تبديلو الامر الخبيث وهو اخذ مال اموال اليتامى

عنها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عز بزومه التجمل بمعنى الاستجمال

(ولانا كلوا أموالهم الى

أموالكم) الى متعلقة

بمحدوف وهو في موضع

الحال أي مضافة الى

أموالكم والمعنى ولا

تضموها اليها في الاتفاق

حتى لا نفرقوا بين أموالكم

وأموالهم فله بالمالة بما لا

يحل لكم وتسوية بينه

وبين الحلال (انه ان

أكلها كان حوبا

كبرا) ذنبا عظيما (وان

ختم ألقسطوا) أي

لا تعدلوا ألقسطوا أي عدل

(في اليتامى) يقال للثلاث

اليتامى كما يقال للذكور

وهو جمع بئمة

وأما إيتام فجمع يتيم

(فانكحوا ما طاب لكم)

ما حل لكم (من النساء)

لان منهن ما حرم الله

كاللآتي في آية التحريم

وقيل ما ذهابا الى الصفة

لان ما يجي في صفات من

يعقل فكانه قيل الطيبات

من النساء ولان الاناث

من العقلاء يجري مجرى

غير العقلاء ومنه قوله تعالى

وأما ملكت أي ما نكحتم قبل كانوا

لا يتخرجون من الزنا

ويتخرجون من ولادة

اليتامى فقيس ان ختم

الجور في حق اليتامى فخافوا

الزنا فانكحوا ما حل لكم

وآتوا اليتامى أموالهم بعد البلوغ وتحقق الرشد وقيل معناه وآتوا اليتامى الصغار ما يحتاجون اليه من نفقة

وكسوة والقول الاول هو الصحيح اذ المراد باليتامى البائسون لانه لا يجوز دفع المال الى اليتيم الا بعد البلوغ

وتحقق الرشد (ولاتبديلو) أي ولا تبديلو (الخبيث بالطيب) يعني الخبيث الذي هو حرام عليكم بالحلال

من أموالكم واختافوا في هذا التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان أولياء اليتامى

بأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الرديء فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السنية ويقوم بعمل

مكانها ثم يلقه يأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الف يبيع ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديلهام

فنعوا عنه وقال عطاء والريح في مال اليتيم وهو صغير لاعلم له بذلك وقيل انه ليس بأبدل حقيقة وانما هو أخذه

مستحبا وذلك ان أهل الجاهلية كانوا لا يورثون النساء والصغار وانما كان يأخذ الميراث الا كابر من

الرجال وقيل هو كل مال اليتيم عوضا عن كل أموالهم فهو وان ذلك (ولانا كلوا أموالهم الى أموالكم)

يعني مع أموالكم وقيل معناه ولا تضموا أموالهم الى أموالكم في الاتفاق واعلم ان الله تعالى نهى عن كل

مال اليتيم وأراد به جميع التصرفات الملهكة للمال وانما ذكر الا لانه معظم المقصود (انه كان حوبا كبيرا)

يعني ان كل مال اليتيم من غير حق اثم عظيم والحوب الاثم ﴿ قوله عز وجل (وان ختم ألقسطوا في

اليتامى) يعني وان ختمت بأولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهم اذ انكحتموهن فانكحوا غيرهن من القران

(ق) عن عروءه انه سأل عائشة رضی الله تعالى عنها عن قوله تعالى وان ختم ألقسطوا في اليتامى فانكحوا

ما طاب لكم من النساء الى قوله أو ما ملكت أي ما نكحتم قال يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حرج ولبها

فربغ في جاهلها وما لها ريد أن يتنصص صدقها فهو ائمن نكاحهن الآن بقسطواطوا في كمال الصداق

وأمر وابتساح من سواهن قالت عائشة رضی الله عنها فاستفتي الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

فأنزل الله عز وجل ويستقونك في النساء الى وترغبون أن تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الآية ان اليتيمة

اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها باستنهاها في كمال الصداق وان كانت مرغوبة

عنها في قلة المال والجمال تركوها وانكحوا غيرهن من النساء قال فسكربتو كنهان برغبون عنها فليس لهم

أن ينكحوها اذ رغبوا فيها الا أن يقسطواطوا يعطوا حقها الاوفى من الصداق وقال الحسن كان الرجل

من أهل المدينة تكون عنده اليتام فبين من يحل له نكاحها في تزوجها الاجل ما لها وهي لا تنجبه كراهية

ان يدخل غريب فبشاركه في ما لها ليس يصح بها وتر بصها الى أن تموت فيبرها فاعب الله ذلك عليهم

وأزل هذه الآية وقال عكرمة في روايته عن ابن عباس كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء

أوأكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال بئيمته الذي في حجره فاتفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع

حتى لا يجورك الى أخذ مال اليتامى وقيل كانوا يتخرجون عن أموال اليتامى ويتخرجون في النساء

فيتزوجون ما شاؤوا فر بما عدلوا ور بما لم يعدلوا فله أنزل الله تعالى في أموال اليتامى وآتوا اليتامى أموالهم

أنزل هذه الآية وان ختم ألقسطوا في اليتامى يقول فسكحتم أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في

النساء أن لا تعدلوا فيهم فلا تزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى

وهذا قول سعيد بن جبيرة وقادة الضحاك والسدي عمر خص الله تعالى في نكاح أربع فقال تعالى

(فانكحوا ما طاب لكم من النساء) يعني ما حل لكم من النساء واستدل الظاهر بهذه الآية على وجوب

النكاح قالوا لان قوله فانكحوا أمر والامر للوجوب وأوجب عنه ما قوله تعالى فانكحوا انما هو بيان

لما يحل من العدد في النكاح وتمسك الشافعي في بيان أن النكاح ليس بواجب بقوله ومن لم يستطع منكم

من النساء ولا تنحوا واحول المحرمات أو كانوا يتخرجون من الولاية في أموال اليتامى ولا يتخرجون من الاستكثار من

النساء من ان الجور يقع بينهن اذا كثرن فكانه قيل اذا تخرجتم من هذا فحرجوا به ذلك وقيل وان ختم أن لا تقسطوا في نكاح

(رجالاً كثيراً وساء) كثيرة أي وبث منها نوعي جنس الانس وهما الذكور والامات فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خاتمها
 نها وعلى خلقكم والخطاب في بابها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها أممكم حواء وبث
 منها رجالاً كثيراً وساء غيركم من الامم الغائبة للعصر فان قلت الذي تقتضيه جزالة الظن ان بجاء عقيب الامر بالقوى بما يدعو اليها فكيف
 كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعي اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادراً
 على كل شيء ومن المقدورات عقاب الكفار والفجار فانظر فيه (٣٤١) يؤدي الى ان يبقى القادر عليه ويحشى

عقابه ولا نه يدل على التعمه
 السابقة عليهم خففهم ان
 يتقوه في كفرانها قال عليه
 السلام عنه نزول الآية
 خلقت المرأة من الرجل
 فهمها في الرجل وخلق
 الرجل من التراب فهمه في
 التراب (واتقوا الله الذي
 تساءلون به) والاصل
 تتساءلون فأدغم التاء في
 السين بعد ابد الحاسينا
 تقرب التاء من السين
 للهمس تساءلون به بالتعريف
 كوفي على حذف التاء
 الثانية استقالات الاجتماع
 التاءين أي يسأل بعضكم
 بعضاً بالله وبالرحم فقول بالله
 وبالرحم اقل كذا على سبيل
 الاستعفاف (والارحام)
 بالنصب على انه معطوف
 على اسم الله تعالى أي
 واتقوا الارحام ان تقطعوا
 أو على موضع الجار والمجرور
 كقولك مررت بزيد
 وعمر أو بالجر حمزة على عطف
 الظاهر على الضمير وهو ضعيف
 المتصل لان الضمير كاسمه

(رجالاً كثيراً وساء) انما وصف الرجال بالكثرة دون النساء لان حال الرجال أتم وأكمل وهذا كالتنبية
 على ان الاطلاق بحال الرجال الظهور والاشتهار وبحال النساء الاختفاء والتجول (واتقوا الله الذي تساءلون
 به) انما كرر ذلك التقوى للتأكيدها انه هل ان يبقى والتساؤل بالله هو كقولك سألتك بالله واحلف عليك
 بالله وأستشفع اليك بالله (والارحام) قرئ بفتح الميم ومعناه واتقوا الارحام ان تقطعوا هو قرئ بكسر
 الميم فهو كقولك سألتك بالله وبالرحم وناشدتك بالله وبالرحم لان العرب كان من عادتهم أن يقولوا ذلك
 والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة لانهم خرجوا من رحم واحدة وقيل هو مشتق من الرحلة لان
 القرابة يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفي الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهي عن قطعها وبدل
 على ذلك أيضاً الاحاديث الوارفة في ذلك (ق) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة
 بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطع الله (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 من سره أن يبسط عليه من رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه قوله ينسأ في أثره أي يؤخر له في أجله (ق) عن
 جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان في روايته يعني قاطع رحم
 وعن الحسن قال من سألك بالله فاعطه ومن سألك بالرحم فاعطه وعن ابن عباس قال الرحم معاقبة
 بالعرش فإذا أتاه الواصل بشت به وكرهته وإذا أتاهها القاطع احتجبت عنه (ان الله كان عليكم رقيباً) يعني
 حافظاً والربيب في صفة الله تعالى هو الذي لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو
 الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء من أمر خلقه فينبى بقوله ان الله كان عليكم رقيباً به علم السر وأخفى وإذا كان
 كذلك فهو جدير بان يخاف ويتقو قوله زوجول (وأتوا اليتامى أموالهم) نزلت في رجل من غطفان
 كان معه مال كثيراً لابن أخ له يتيم كان في حجره فلما بلغ اليتيم طلب المال الذي له فنفذه عنه فترافعى الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال أظن الله وأطعنا لرسول نعوذ بالله من الخوب الكبير
 ورفد الى اليتيم ما فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطعم به هكذا فإنه يحمل داره يعني جنته
 فلما قبض الصبي ماله أنفق في سبيل الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجروني الوزرق قالوا كيف
 ثبت الاجروني الوزرق ثبت الاجر للغلام وبني الوزر على أبيه والخطاب في قوله تعالى وآتوا اليتامى
 والاوصياء واليتامى جمع يتيم وهو الصبي الذي مات أبوه واليتيم في اللغة الانفراد منه الدررة اليقينة لانفرادها
 واسم اليتيم يقع على الصغرى والكبرى لغة لبقاء معنى الانفراد عن الآباء لكن في العرف اختص اسم اليتيم
 بمن لم يبلغ مبلغ الرجال فإذا بلغ الصبي وصار يستغنى بنفسه عن غيره زال عنه اسم اليتيم وسئل ابن عباس
 عن اليتيم متى ينقطع عنه اسم اليتيم قال إذا أونس منه الرشد وانما سماهم يتامى بعد البلوغ على مقتضى
 اللغة أو لقبهم باليتيم وان كان قد زال عنهم بالبلوغ وقيل المراد باليتامى الصغار الذين لم يبلغوا أو اعمى

متصل والجار والمجرور كشيء واحد فاشبهه العطف على بعض الكلمة (ان الله كان عليكم رقيباً) حافظاً أو عالماً (وأتوا اليتامى أموالهم)
 يعني الذين ماتت آباؤهم فانفردوا عنهم واليتيم الانفراد منه الدررة اليقينة وقيل اليتيم في الاناس من قبل الآباء وفي اليهائم من قبل الامهات
 وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء لانه قد نزل بان سموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فإذا استغنوا
 بانفسهم عن كافل وقام عليهم زال هذا الاسم عنهم وقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم تعليم شربة لالعة يعني ان اذا احتلم لم يجز عليه أحكام الصغار
 والمعنى وآتوا اليتامى أموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى لقبهم بعد ادا بانوا بالصغر وفيه إشارة الى ان لا يؤخر دفع أموالهم اليهم عن حد
 البلوغ ان أونس منهم الرشد وان يؤتوا قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار

عنه الصبر حبس النفس
 على المكروه بنى الجزع
 (وصابروا) أعداء الله في
 الجهادي غالبوهم في الصبر
 على شدائد الحرب لا تكونوا
 أقل صبراً منهم وثباتاً
 (ورابطوا) واقبوا في
 التفرور رابطين خيلكم فيها
 مترصدين مستعدين للغزو
 (واتقوا الله لعلمكم
 تفلحون) الفلاح البقاء
 مع المحبوب بعد الخلاص
 عن المكروه وامل لتغيب
 المال لئلا يتكاوا على
 الآمال عن تقديم الأعمال
 وقيل اصبروا في محبتى
 وصابروا في نعمتى ورباطوا
 أنفسكم في خدمتى لعلمكم
 تفلحون تظفرون بقر بنى
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 افرأ الزهراوين البقرة
 وسورة آل عمران فانهما
 يأتیان يوم القيامة كأنهما
 غمامتان أو غصبايتان أو
 فرقان من طير صواف
 تحاجان عن أصحابهما والله
 اعلم بالصواب واليه المرجع
 والمآب (سورة النساء)
 نزلت بالمدينة آياتها مائة
 وست وسبعون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (يا أيها الناس) يابى آدم
 (انقور بكم لذي خلقكم
 من نفس واحدة) فرعكم
 من أصل واحد وهو نفس
 آدم أيكم (وخلق منها

عند الله بوفيه الهم يوم القيامة) ان الله سر يع الحساب) يعني انه تعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شئ
 من أعمال عباده فيجازى كل أحد على قدر عمله لانه سر يع الحساب ﴿ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا)
 اصبروا) يعني على دينكم لذي أتم عليه ولا تدعوه لشدة ولا تغيرها وأصل الصبر حبس النفس عما لا يقتضيه
 شرع ولا عقل والصبر لفظ عام تحته أنواع من المعاني قال بعض الحكماء الصبر على ثلاثة أقسام ترك الشكوى
 وقبول القضاء وصدق الرضا وقيل في معنى الآية اصبروا على طاعة الله وقيل على أداء الأقران وقيل على
 تلاوة القرآن وقيل اصبروا على أمر الله وقيل اصبروا على البلاء وقيل اصبروا على الجهاد وقيل اصبروا
 على أحكام الكتاب والسنة (وصابروا) يعني الكفار والأعداء وجاهدوهم (ورابطوا) يعني ودأبوا وعلى
 جهاد المشركين واثبتوا عليه وأصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من
 الخصمين مستعدا للقتال الآخر ثم قيل لكل مقيم بغير يدفع عن وراءه مرابط وان لم يكن له مركب مر بوط
 (ق) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها
 وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها وروحه العبد في سبيل الله أو أئدة وخير من
 الدنيا وما عليها (م) عن سلمان الخير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم ليلة خير من
 صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل به وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان وقيل المراد
 بالمرابطة انتظار الصلاة بعد الصلاة قال أبو ساعدة بن عبد الرحمن لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو
 يربط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة وادل على صحته هذا التأويل ماروي عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذالك على ما يحبو الله به الخطا ويرفع به الدرجات قالوا يا رسول الله قال
 اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساحة وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط
 أخرجه مسلم (واتقوا الله لعلمكم تفلحون) قال محمد بن كعب القرظي يقول الله عز وجل واتقوا الله فبما
 وبينكم لعلمكم تفلحون غدا إذا التقيتوني وقال أهل المعاني في معنى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اصبروا على
 بلائى واصبروا على نعمتى ورباطوا على مجاهدت أعدائى واتقوا محبة سوائى لعلمكم تفلحون بلقنى وقيل
 اصبروا على النعماء وصابروا على الأساء والضراء ورباطوا على دار الأعداء واتقوا الله الارض والسما لعلمكم
 تفلحون في دار البقاء وقيل اصبروا على الدنيا ومحنها وجاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة
 ورباطوا على مجاهدة النفس اللوامة واتقوا ما يحق بكم الندامة لعلمكم تفلحون غدا في دار الكرامة والله
 أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ تفسير سورة النساء وهي مدنية

وهي مائة وخمس وسبعون آية وثلاثة آلاف وخمسة واربعون كلمة وستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفاً ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الناس) خطاب للكافة فهو كقولها يابى آدم (انقور بكم) أى احذروا أمر ربكم
 ان تخافوه فيها أمركم به وأنها كم عندهم وصف نفسه بكامل القدرة فقال تعالى (الذى خلقكم من نفس
 واحدة) يعنى من أصل واحد وهو آدم أبو البشر عليه السلام وإنما أنت الوصف على أفظ النفس وان كان
 المراد به الذكرفيهو كما قال بعضهم أبوك خليفة ولدته أخرى ﴿ وأنت خليفة ذلك السكالك
 فانه قال ولدته أخرى لتأنيب الخليفة (وخلق منها زوجها) يعنى حواء وذلك ان الله تعالى لما خلق آدم عليه
 السلام أتى عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع بن أضلته اليسرى وهو قصير فلام استيقظ راجعاً لجلسه عند
 رأسه فقال لها من أنت قالت امرأة قال لماذا أخقت قالت خاقت لتسكن الى فقال لها وألفها لانها خلقت منه
 واختلقتو فى أى وقت خلقت حواء فقال كعب الاحبار ووهب وابن اسحق خلقت قبل دخوله الجنة وقال
 ابن مسعود وابن عباس انما خلقت فى الجنة بعد دخوله اياها (وبت منهما) يعنى نشروا ظهر من آدم وحواء

زوجها) معطوف على مخدوف كانه قيل من نفس واحدة نشأها وخلق منها زوجها والمعنى شعبكم من نفس واحدة ذه صفتها وهي أنة نشأها من تراب وخلق منها زوجها حواء من ضلع من أضلاعها (وبت منها) ونشروا من آدم وحواء

(لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد) والخطاب لكل أحد واللبني عليه السلام والمراد به غيره ولان مذرة القوم وقد مهمم بخطاب بشي فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يفرنك ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مفرور بجلهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله فلا تكون ظهرا للكافرين (٣٣٩) ولا تكون من المشركين وهذا في

التهي نظير قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم بأهل الذين آمنوا آمنوا (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى تقبلهم في البلاد متاع قليل وأراد قلته في جنب ما فاتهم من نعم الآخرة وفى جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب أو أراد انه قليل في نفسه لا قضاءه وكل زائل قليل (ثم ما أوهم جهنم وبئس المهاد) وساء ما مهدوا لاقصمهم (السنن الذين اتقوا ربهم) عن الشرك (لم جنات تجررى من تحتها الأنهار خالدن فيها نزلا) النزول والنزل ما يقام للنازل وهو حال من جنات لتخصصها بالصفة والعامل اللام في لهم أو هو مصدر مؤكد كانه قبل رزقا أو عطاء (من عند الله) صفة له (وما عند الله) من الكثير الدائم (خير للابرار) مما يتقلب فيه الفجران من القليل الزائل لكن بالتشديد يز يدوهو للاستدراك أى لبقاء نعمتهم لكن ذلك للذين اتقوا ونزلت في ابن سلام وغيره من مسلمي أهل

لم ﴿ قوله عز وجل (لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد) نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رشاء واين من العيش يتجررون وينعمون فقال بعض المؤمنين ان أعداء الله فينازى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله تعالى هذه الآية لا يفرنك الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الامة لانه صلى الله عليه وسلم لم يفرق قط والمعنى لا يفرنك أيها السامع قلب الذين كفروا في البلاد يعنى ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد لتجارات وطب الارباح والمكاسب (متاع قليل) أى ذلك متاع قليل وبلغه فانية ونعمة زائلة (ثم ما أوهم) يعنى مصيرهم فى الآخرة (جهنم وبئس المهاد) أى وبئس الفراش هى ﴿ قوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم) فبما أمرهم به من العمل بطاعته واتباع مرضاه واجتناب ما نهاهم عنه من معاصيه (لم جنات تجررى من تحتها الأنهار خالدن فيها نزلا) أى جزاء وثوابوا النزول ما مهيا للضيف عند قدمه (من عند الله) يعنى من فضل الله وكرمه واحسانه (وما عند الله) يعنى من الخير والكرامة والنعم الدائم الذى لا ينقطع (خير للابرار) يعنى ذلك الفضل والنعمة التى أعدها الله للمطيعين الابرار خير مما يتقلب فيه هؤلاء الكفار من نعم الدنيا ومتاعها فانه قليل زائل (ق) عن عمر بن الخطاب قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو فى مشرب به وان له على حصير ما بينه وبينه شئ وثم رأسه وسواده من آدم حشوها ليف وعند رجليه فرطه بصور وعند رأسه أهب معلقة فرأيت أثر الخصر فى جنبه فبكيت فقال ما يبكيك قلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فباهم فيه وهأت رسول الله فقال أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة لفظ البخارى المشربة الفرقة والعلية والمشارب العلالى ﴿ قوله عز وجل (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليك وما أنزل اليهم) قال ابن عباس نزلت في العجاشى ملك الحبشة واسمه أحمدة ومعناه بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعا جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فاصلا على أخ لكم مات نبيرا رضىكم النجاشى فخرج الى البقيع وكشف له الى أرض الحبشة فابصر سر والنجاشى فصدلى عاياه وكبرأ بع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا صلى على علعج جشئى نصرانى لم يرفق ولا يس على دينه فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت فى أربعين رجلا من أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوه وقيل نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في جميع مؤمنى أهل الكتاب وهذا القول أولى لانه لما ذكر أحوال الكفار وأحوال أهل الكتاب وان مصيرهم الى النار ذكر حال من آمن من أهل الكتاب وان مصيرهم الى الجنة فقال تعالى وان من أهل الكتاب يعنى بعض اليهود والنصارى أهل التوراة والانجيل ان يؤمن بالله يعنى من يقر بوحدة اية الله وما أنزل اليك يعنى يؤمن بما أنزل اليك أيها المؤمنون يعنى القرآن وما أنزل اليهم يعنى من الكتب المنزلة مثل التوراة والانجيل والزرور (شاعن لله) يعنى خاضعين لله متواضعين له غير مستكبرين (لا يشترتون) أى بات الله ثمن قليل) يعنى لا يغيرون كتبهم ولا يحر فونها ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرابسة والمال كل والرشا كما يفعله غيرهم من رؤساء اليهود (أولئك) اشارة الى من هذه صفة من أهل الكتاب (لم أجرهم عند ربهم) يعنى لهم ثواب أعمالهم التى عملوها لله ذلك الثواب لهم ذخ

الكتاب أو فى أربعين من أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) دخلت لام الابتداء على اسم ان الفصل الظرف بينهما (وما أنزل اليك) من القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتابين (شاعن لله) حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن فى معنى الجمع (لا يشترتون) أى بات الله ثمن قليل) كما يفعل من لم يسلم من ابحارهم وكبارهم وهو حال بعد حال أى غير مشترين (أولئك لم أجرهم عند ربهم) أى ما يختمون من الاجر وهو ما وعده فى قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين

والضراعة (انك لاتخلف الميعاد) هو مصدر بمعنى الودع (فاستجاب لهم ربه) أي أجاب بقال استجاب له واستجاب له (أي) باني (لأضضيع
 عمل عامل منكم) منكم صفة لعامل (٣٣٨) (من ذكر أو أتى) بيان لعامل (بعضكم من بعض) المذكور من الاتي

والثواب ومتى حصل الثواب اندفع العقاب لاجل حاله فيما معنى قوله ولا تخز باوهو طلب دفع العقاب عنهم قلت
 المقصود من الآية طاب التوفيق على الطاعة والعصمة عن فعل المعصية كما أنهم قالوا وقتنا لاطاعات واذا
 وقتنا لها فاعصمنا عن فعل ما يبطلها او يوقنا في الحزى وهو الهلاك ويحتمل أن يكون قوله ولا تخزنا يوم
 القيامة سبب لقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسنون فانه بما يظن الانسان انه على عمل صالح فاذا
 كان يوم القيامة ظهر انه على غير ما يظن فيحصل الحجل والحسرة والندامة في وقت القيامة فساو الله
 تعالى أن يزيل ذلك عنهم فقالوا ولا تخزنا يوم القيامة (انك لاتخلف الميعاد) قوله تعالى (فاستجاب لهم
 ربه) يعني أجاب دعاءهم وأعطاهم ما سألوه (أي) أي وقال لهم اني (لأضضيع عمل عامل منكم) يعني
 لأحبط عملكم أيها المؤمنون بل أزيدكم عليه (من ذكر أو أتى) يعني لأضضيع عمل عامل منكم ذكر
 كان أو أتى عن أم سامة قالت قلت يا رسول الله سأسمع الله تعالى ذكر النساء في الأجره بنسبي فانزل الله تعالى
 أي لأضضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أتى بعضكم من بعض الى والله عنده حسن الثواب أخرجه
 الترمذي وغيره وقوله تعالى (بعضكم من بعض) يعني في الدين والنصرة والاولا وقيل كما بين آدم
 وحواء وقيل من معنى الكاف أي بعضكم بعض في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية فهو كيقول
 فلان مني يعني على خلقي وسبب وقيل ان الرجال والنساء في الطاعة على شكل واحد (فالذين هاجروا
 وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي) يعني المهاجرين الذين هجروا وأوطنهم وأهلهم وآذاهم المشركون
 بسبب اسلامهم ومنابتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا مهاجرين الى الله ورسوله وتركوا أوطانهم
 وعشائرهم لله ورسوله ومعنى في سبيلي في طاعتي وديني واتباعه مرضاتي وهم المهاجرون الذين أخرجهم
 المشركون من مكة فهاجر طائفة الى الحبشة وطائفة الى المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد
 هجرته فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ترجع اليه من كان هاجر الى الحبشة من المسلمين
 (وقاتلوا وقتلوا) يعني وقتلوا العدو واستشهدوا في جهاد الكفار (لا كفرن عنهم سيئاتهم) يعني
 لا يحون عنهم ذنوبهم ولا غفرنا لهم (ولادخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله) يعني
 ذلك الذي أعطاهم من تكفير سيئاتهم وادخالهم الجنة ثوابا من فضل الله واحسانه اليهم (والله عنده حسن
 الثواب) وهذا تأكيد لكون ذلك الثواب الذي أعطاهم من فضله وكرمه لانه جواد كريم روى ابن جرير
 الطبري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ثلثة
 تدخل الجنة فقراء المهاجرين الذين يتقى بهم المشركه اذا أمروا وسمعوا وأطاعوا وان كانت لرجل منه
 حاجة الى سلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره فان الله عز وجل يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها
 وزينتها فيقول أين عبادي الذين قالوا في سبيلي وقتلوا أو أوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة
 فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وتأتي الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح لك المليل والنهار
 ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب عز وجل هؤلاء عبادي الذين قالوا في سبيلي واوذوا
 في سبيلي فدخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليهم كما يصبرتم فدمع عبي الدارق قال بعضهم في هذه الآيات
 تعلم من الله تعالى اعباده كيف يدعى وكيف يبتهل اليه ويتضرع وتسكر ويرر بنام باب الابتهال واعلام
 بما يوجب حسن الاجابة وقال جعفر الصادق من حزه أمر فقال خمس مرات ربنا سبحان الله مما تخاف
 وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآيات وقال الحسن حتى الله عنهم انهم قالوا خمس مرات ربنا سبحان الله استجاب

والاتي من الذكر كما بين
 بنو آدم أو بعضهم من
 بعض جملة النصرة والدين
 وهذه جملة معترضة بينت
 بها شركة النساء مع الرجال
 فيما وعد الله عباده العاملين
 من جعفر الصادق رضى
 الله عنه من حزه أمر فقال
 خمس مرات ربنا سبحان الله
 مما تخاف وأعطاه ما أراد
 وقرأ الآيات (فالذين
 هاجروا) مبتدأ وهو تفصيل
 لعمل العامل منهم على
 سبيل التعظيم له كانه قال
 فالذين عملوا هذه الاعمال
 السنبة الفارقة وهي
 المهاجرة عن أوطانهم فاربن
 الى الله يدعونهم الى حيث
 يأمونن عاييه قاله الهجرة
 كانه في آخر الزمان كما كانت
 في أول الاسلام (واخرجوا
 من ديارهم) التي ولدوا فيها
 ونشأوا (وأوذوا في سبيلي)
 بالشتم والضرب ونهب
 المال يريد سبيل الدين
 (وقاتلوا وقتلوا) وغزوا
 المشركين واستشهدوا
 وقتلوا بسبب وشأى وقتلوا
 وقاتلوا على التقديم والتأخير
 حزة وعلى وفيه دليل على
 ان الاولات توجب الترتيب
 والخبر (لا كفرن عنهم

سيئاتهم ولادخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار) وهو جواب قسم محذوف (نوابيا) في موضع
 المصدر المؤكد يعني اناة أو توبيا (من عند الله) لان قوله لا كفرن عنهم ولادخلتهم من معنى لا يبتئهم (والله عنده حسن الثواب) أي
 يختص به ولا يقدر عليه غيره وروى ان طائفة من المؤمنين قالوا ان أعداء الله فينا ترى من الخبر وقد هلكنا من الجوع فنزل

(ر بنا اننا سمعنا مناديا)
تقول سمعت رجلا يقول
كذا فتوقع الفهل على
الرجل وتحذف المسموع لانك
وصفته بما يسمع فافتاك
عن ذكره ولولا الوصف
لم يكن منه بدون يقال
يقال سمعت كلام فلان
والمنادي هو الرسول عليه
السلام أو القرآن (ينادي
للإيمان) لاجل الايمان
بالله وفيه تفخيم لشأن
المنادي اذ المنادي أعظم
من مناد ينادي للإيمان
(أن آمنوا) بان آمنوا أو أي
آمنوا (بركفأمتنا) قال
الشيخ أبو منصور رحمه الله
فيه دليل بطلان الاستثناء
في الآية (ر بنا فاغفر لنا
ذنوبنا) كبرائنا (وكفر
عنا سيئاتنا) صفائنا (وتوفنا
مع الارار) مخصوصين
بصحتهم معدودين في
جنتهم والارار المتمسكون
بالسنة جمع بر أو باركوب
وأرباب ومصاب وأصحاب
(ر بنا أو اتماما وعدتنا على
رسلك) أي على تصديق
رسلك أو اتماما وعدتنا على
رسلك وأعلى السنة رسلك
وعلى متعاقب وعدتنا
والموعود هو التواب أو
النصرة على الاعداء وانما
طلبوا انجاز ما وعد الله

في الجواب أن المسخرف في النار مخزي في حال دخوله وان كانت عاقبته ان يخرج منها ومعنى الآية على هذا
فقد أخذ به دخوله فيها وتمهيد به ما يدل على صحة هذا المعنى ما روى عن عمرو بن دينار قال قدم علينا جابر
ابن عبد الله في عمرة فاتميت اليه أنا وعطاء فسأته عن هذه الآية ر بنا اننا من تدخل النار فقد أخذ به
فقال وما أخزاه حين أحرقه بالارار دون ذلك اخزى يوهن الوجه هو اختيار ابن جرير الطبري لان من أدخل
النار فقد أخزى بدخوله اياه وان أخرج منها وذلك الخزي هو هتك الخزي وفضيحة وقال ابن الانباري
حل الآية على العموم أو أي من نقله الى الخصوص اذ لا دليل عليه الوجه الثالث في الجواب ما قاله أهل المعاني
وهو ان الخزي يحتمل معاني منها الهانة والهلاك والابعاد وهذا الكفار ومنها الاخجال يقال خزي خزية
اذا استخى واذا عمل عمل لا يستحي منه ويخجل فيكون خزي المؤمن الذي يدخل النار الخياء من المؤمنين
بدخوله النار الى أن يخرج منها وخزي الكفار اهلاك بالخلود في النار وحاصل هذا الجواب ان لفظ الاخزاء
مشترك بين التخجيل والهلاك واللفظ المشترك لا يمكن حله في طرفي النبي والاثبات على معنييه جيه وهذا
يسقط الاستدلال الوجه الرابع في الجواب وهو الذي اختاره الفخر الرازي وصححه أن قوله تعالى يوم لا يخزي
الله النبي والذين آمنوا مع لا يقتضي في الاخزاء طلقا وانما يقتضي أن لا يحصل الاخزاء حال ما يكونون مع
النبي وهذا النبي لا يناقضه اثبات الاخزاء في الجلة لاحتمال أن يحصل ذلك الاثبات في وقت آخر والله أعلم وقوله
تعالى (وما للظالمين) يعني الشركين الذين وضعوا العبادة في غيره وضعنا (من أنصار) يعني ينصرونهم
يوم القيامة يومئذ يهونهم من العذاب ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ر بنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان) قال ابن
عباس وأكثروا الفسر من المنادي وهو محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا قوله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة وقوله وداعيا الى الله باذنه وقال محمد بن كعب القرظي المنادي هو القرآن قال اذ ليس كل أحد
يقى النبي صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول أن كل أحد يسمع القرآن ويفهمه فاذا وفقه الله تعالى للإيمان
به فقد فاز به وذلك لان القرآن مشتمل على الرشاد والهدى وأواع الدلائل الدالة على الوحدةانية فصار
كالساعي اليها واللام في للإيمان بمعنى الساعي اليه (أن آمنوا) بر كفا متنا) أي فصدقنا
(ر بنا فاغفر لنا ذنوبنا) أي كبرائنا (وكفر عنا سيئاتنا) أي صفائنا (وتوفنا مع الارار) ان الغفر هو
الستر والتغطية وكذلك التكفير بمعنى واحد وانما ذكرهما للتأكيد لان الاحاط في الدعاء والمبالغة
فيه مندوب اليه وقيل معناه اغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا في المستقبل وقيل يريد باغفر ان
ما يزال بالتوبة من الذنوب وبالتركفرا ما يكفر بالطاعات من الذنوب (وتوفنا مع الارار) يعني في جنتهم
وزميرتهم والارار هم الانبياء والصالحون والمعنى توفنا على مثل اعمالهم حتى تكون في درجاتهم يوم القيامة
وقيل توفنا في جلة أتباعهم وأشياعهم (ر بنا أو اتماما وعدتنا على رسلك) يعني على السنة رسلك وقيل معناه
وآتماما وعدتنا على تصديق رسلك فان قلت كيف سأوا الله انجاز ما وعدوا الله لا تخلف الميعاد قلت معناه
أتمم طلبوا من الله تعالى التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب انجاز ما وعدوا وقيل هو من باب المجازي الله تعالى
والتذلل له و اظهار الخضوع والعبودية كما أن الانبياء عليهم السلام يستغفرون الله مع علمهم انهم مغفور
لهم يقصدون بذلك التذلل لهم سبحانه وتعالى والتضرع اليه واللجأ اليه الذي هو سبب العبودية وقيل
معناه ر بنا واجعلنا من يستحق ثوابك وتوثيق ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يبقوا استحقاقهم لتلك
الكرامة فلو أنهم جعلهم مستحقين لها وقيل انما سأوا توهجبل ما وعدهم من انصر على الاعداء قالوا قد
علمنا انك لا تخلف الميعاد ولكنك لا تصبر لنا على حملك فجل هلاكهم وانصرنا عليهم (ولان خزينا يوم القيامة)
يعني ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تمننا في ذلك اليوم فان قلت قوله وآتماما وعدتنا على رسلك يدل على طلب

فيها مما تشكل الأفهام عن ادراك بعض مجانبه على عظم شأن الصانع وكبرياء سلطانه وعن النبي عليه السلام ينارجبل مستق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال أشهد أن لك رباً وخالقاً اللهم اغفر لي فظفر الله اليه فغفر له وقال عليه السلام لاعبادك كالتفكير وقيل الفكرة نذهب الغفلة وتحذف القالب الخشبية وما جليت القلوب بمنزل الاحزان ولا استنارت بمنزل الفكر (ربنا ما خلت هذه الباطل) أى يقولون ذلك وهو فى محمل الخال أى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقت خلقاً باطلاً بغير حكمه بل خلقته لحكمة عظيمة وهو ان تجعلها مسكن للمكمنين وأدلة لهم على معرفتك وهذا إشارة الى الخالق على أن المراد به المخلوق أو الى السموات والارض لانهما فى معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا (سبحانك) تزيهالك عن الوصف بخلق الباطل وهو اعتراض (فقتنا عذاب النار) الفاء دخلت اهتني الجزء تقديره اذا تزيهناك فقتنا

الاحوال بل يصلون فى كل حال (خ) عن عمران بن حصين قال كانت بنى بواير فأتت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال صل قائماً فان لم تستطع فقعدا فان لم تستطع فعلى جنب أخرجه الترمذى وقال فيه سأنته عن صلاة المريض وذكر نحوه قال الشافعى فى رضى الله تعالى عنه اذا صلى المريض مضطجعا وجب عليه أن يصل على جنب ويومئ برأسه ايماء وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى بل يصل مستقباعلى ظهره فان وجد خفة فقد وجحة الشافعى ظاهر الآية وهو قوله تعالى وعلى جنبه وقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين فان لم تستطع فعلى جنب فنص على الجنب دون غيره وقال أكثر المفسرين المراد به المداومة على الذكر فى غالب الاحوال لان الانسان قل ان يتخلو من احدى هذه الثلاث حالات وهى القيام واقعود وكونه نائماً على جنبه (م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذ كراهه عز وجل فى كل أحيان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد متقعداً يذ كراهه الله فيه كانت عليه من الترة ومن اضطجع مضطجعاً لا يذ كراهه فيه كانت عليه من الترة وما شئ أحد مشى لا يذ كراهه فيه الا كانت عليه من الترة أخرجه ابوداود والترمذى والنقص وقيل هى هنا التبة ﷺ وقوله تعالى (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) أصل التفكير اعمال الخاطر فى الشئ وتردد القالب فى ذلك الشئ وهو قوة متطرة قلة العلم الى المعلوم والتفكير جريان تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكير الا فى ما له صورة فى القلب ولهذا قيل تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله اذ الله نزه ان يوصف بصورة فلذلك أخبر عن عباده الصالحين بانهم يتفكرون فى خلق السموات والارض وما أبدع الله فهمان بمخائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ليدلم ذلك على كمال قدرة الصانع سبحانه وتعالى ويعلموا ان طمأخا خلق قادر ما در احكامها لان عظم آثاره وافعاله تدل على عظم خالقه سبحانه وتعالى كما قيل

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وقيل ان الفكر مقلوب عن الفرق لان الفكر مستعمل فى المعانى وهو فرق الامور وبجها طلبها بالوصول الى حقيقتها وقيل الفكرة نذهب الغفلة وتحذف القالب الخشبية كما يحذف الماء المزروع النماء وما جليت القلوب بمنزل الاحزان ولا استنارت بمنزل الفكر (ربنا) أى ويقولون ربنا وقيل معناه ويتفكرون فى خلق السموات والارض قائلين ربنا (ما خلقت هذا باطلا) يعنى عبثاً وهزلاً لابل خلقته دليلاً على وحدانيتك وكمال قدرتك (سبحانك) تزيهالك عن أن تخاق شيئاً غيرنا بحكمة (فقتنا عذاب النار) يعنى ان اقد صدقنا بوجدانيتك وان لك جنة ونارقنا فقتنا عذاب النار والقصود من قوله سبحانك فقتنا عذاب النار تعليم عباده كيفية الدعاء فمن أراد ان يدعو فليقدم الشئ على الله ولا يبدل عايه قوله سبحانك و بعد ذلك الشئ يأتى بالدعاء و يبدل عايه قوله فقتنا عذاب النار (ربنا) من تدخل النار فقد أخرجته أى اهتته وأذلتته وقيل أهلكته وقيل فضحته وأبغى فى ايذانه والحزى ضرب من الاستخفاف أو انكسار بلعق الانسان وهو الحياء المفرط فان قلت قد تمسكت المة تله بهذه الآية وقالوا قد أخبر الله بالجزى الله النبي والذين آمنوا معه فوجبان كل من يدخل النار لا يكون مؤمناً قوله لك من تدخل النار فقد أخرجته والذين آمنوا فأت قد ذكرا العلماء فى الجواب وجوهاً أحدها ما روى عن أنس فى تفسيره قوله تعالى لك من تدخل النار فقد أخرجته قاله من يتخلد وروى نحوه عن سعيد بن المسيب قال هى خاصة لمن لا يخرج منها وهذا الجواب انما يصح على مذهب أهل السنة الذين يرون اخراج الموحدين من النار ما على مذهب المعتزلة فلا يصح هذا الجواب لان مذهبهم ان الفاسق يتخلد فى النار فهو داخل فى قوله تعالى فقد أخرجته الوجه الثانى

(ربنا) من تدخل النار فقد أخرجته) أهنته وأهالكته أو فضحته واحتج أهل الوعيد بالآية مع قوله يوم لا يجزى الله النبي والذين آمنوا معه فى أن من يدخل النار لا يكون مؤمناً بخلافنا قال جابر أخرا المؤمن تاديبه وان فوق ذلك نغزى

يعلموه وذلك ان الله اوجب على علماء التوراة والانجيل أن يشرحوا للناس ما في هذين الكتابين من الدلائل
الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (ولا تكفونه) يعني ولا تخفون ذلك عن الناس (فنبذوه) يعني
الكتاب وقيل الميثاق (وراء ظهورهم) أي فطرحوه ووضعوه وتركوا العمل به (واشترابه ثمنا قليلا)
يعني المالك والرشاشي كانوا ياخذونها من عوامهم وسفلةم (فبئس ما يشترتون) ذمهم الله تعالى على
فعلهم ذلك واعلم ان ظاهر هذه الآية وان كان مخصوصا بعلماء أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فلا يبعد
ان يدخل فيه علماء هذه الامة الاسلامية لانهم أهل كتاب وهو القرآن وهو أشرف الكتب قال قتادة هذا
ميثاق أخذته الله تعالى على أهل العلم فمن علم شيئا فيه له وما أكرم وكتمان العلم فانه هلكه وقال أيضا مثل علم
لا يقال به كمثل كبر لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم لا ياكل ولا يشرب وقال أيضا طوبى له في العلم ناطق
ومستمع واع هذا علم عابدا بذهله وهذا سمع خيرا فقبله ووعاءه عن أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سئل عما يعلمه فكتمه أظلم ببلجام من نار أخرجه الترمذي ولا في داود من سئل عن علم فكتمه أظلم
الله ببلجام من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة قال ما أخذ الله عز وجل على أهل الكتاب ما حدثتمكم بشئ من علم
هذه الآية وإذا أخذ الله الميثاق الذين أتوا الكتاب الآية وقال الحسن بن عماره أن ثابت الزهري بعد ان ترك
الحديث فالتفت عليه بابه فقلت أر بدان محمد بنى فقال ما علمت أني قد تركت الحديث فقلت اما ان محمد بنى
واما أن أحدكم قال حدثني فقلت حدثني الحكيم بن عيينة عن يحيى بن الخراز قال سمعت علي بن أبي طالب
رضي الله عنه يقول ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال حدثني
أربعين حديثا قوله عز وجل (لا تحسبن الذين يفرحون) قرئ بالثاء على الخطاب أي لا تحسبن يا محمد
الفارحين الذين يفرحون وقرئ بالياء على الغيبة يعني ولا تحسبن الفارحون والمعنى لا تحسبن الذين
يفرحون فرحهم من جنابهم من المذاب نزلت هذه الآية في المنافقين (ق) عن أبي سعيد الخدري أن رجلا
من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو
تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتذروا اليه وحلفوا له وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فترت لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية وقيل
نزلت في اليهود (ق) عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال اذهب يار ارفع ليوابه الى ابن عباس
فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحبا بن محمد بما لم يفعل معذ بالخطبة بن أجمعون قال ابن عباس ما لم
ولهذه الآية انما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب تمام ثلاثين عباس واذا أخذ الله الميثاق الذين أتوا الكتاب
ليبينه للناس الآية وتلا ابن عباس لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحسبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا وقال ابن
عباس سالم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فكتموا به وأخبروه بغترة فخرجوا وقد أروا أن قد
أخبروه بما سلمه عنه واستحمدوا اليه بذلك وفرحوا بما أتوا من كتمانهم اياه ما سلمه عنه (بما أتوا) يعني
يفرحون بما فعلوا (ويحسبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) أي ويحسبون أن يحمدهم الناس على شئ لم يفعله
قبل عنى بذلك قوم من أحرار اليهود كانوا يفرحون بضلالم الناس ونسبة الناس اياهم الى العلم قال ابن
عباس واذا أخذ الله الميثاق الذين أتوا الكتاب الى قوله ولم يعلموا أي بمعنى فحاصل واسدع واشباههما
من الاحبار الذين يفرحون بما يصدون من الدنيا على ما زينو للناس من الضلالة ويحسبون أن يحمدوا بما لم
يفعلوا أي يقول الناس لهم علماء ويسوءوا بهل علم وقيل هم اليهود وفرحوا باجتماع كلمهم على تكذيب محمد
صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم كتبوا الى يهود العراق والشام والعين ومن يبلتهم كآبهم من اليهود في الارض
كلها ان محمد ليس بنبي غابنوا على دينكم فاجتمع كلمتهم على الكفر ففرحوا بذلك وقالوا نحن أهل الصوم
والصلاة وأحبوا أن يحمدوا على ذلك وقيل فرحوا بما أتوا من تبدلهم التوراة وأحبوا أن يحمدهم الناس
أن يحمدوا بما لم يفعله ما

هما واحد في الاصل وانما
 ذكر الاختلاف الوصفين
 فالزبور كتاب فيه حكم
 زاجرة والكتاب المنبر هو
 الكتاب الهادي (كل
 نفس) مبتدأ والخبر (ذاتة
 الموت) وجاز الابتداء
 بالسكرتة فيه من العموم
 والمعنى لا يجوز لك تكذيبهم
 اياك فارجع الخلق الى
 فاجاز بهم على التكذيب
 واجاز بك على الصبر وذلك
 قوله (وانما توفون اجوركم
 يوم القيامة) أي تعطون
 ثواب أعمالكم على الكمال
 يوم اقامة فان الدنيا ليست
 بدار الجزاء (فن زخج)
 بعد والزخجة الابهاد (عن
 النار وأدخل الجنة فقد فاز)
 ظفر بالخبر وقيل فقد حصل
 له الفوز المطلق وقيل الفور
 نيل المحبوب والبعد عن
 المكروه (وما الحياة الدنيا
 الامتاع الفرور) شبه الدين
 بالمتاع الذي يدلس به على
 المتتام ويفرح حتى يشتربه
 ثم يبين له فساد وورداً ته
 والشيطان هو المدلس
 الفرور وعن سعيد بن جبير
 انما هذا لمن آثرها على
 الآخرة فاما من طلب الآخرة
 بها فانهما متاع بلاغ وعن
 الحسن كخصرة النبات

(فان كذبوك فقد كذب رسلك من قبلك) فان كذبك اليهود فلا يهولونك فقد صلت الامم بانبيائها كذلك (جاؤا بالبينات) بالمجرات
 الظاهرات (والزبر) الكتب جمع (٣٣٦) زبور من الزبر وهو الكتابة وبأول بالزبر شامى (والكتاب) جنسه (المنبر) المضى وقيل

الله عليه وسلم (فان كذبوك) يعني هؤلاء اليهود (فقد كذب رسلك من قبلك) يعني مثل نوح وهو ود صالح
 و ابراهيم وغيرهم من الرسل (جاؤا بالبينات) يعني بالدلائل الواضحات والمجرات الباهرات (والزبر)
 أى الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة فهو زبور وأصله من الزبر وهو الزجر وسعى الكتاب
 الذى فيه الحكمة زبور لأنه يزجر عن الباطل و يدعو الى الحق (والكتاب المنبر) أى الواضح
 المضى وانما عطف الكتاب المنبر على الزبر شرفه وفضله وقيل أراد بالزبر الصحن والكتب المنبر التوراة
 والانجيل قوله عز وجل (كل نفس ذائقة الموت) يعني ان كل نفس مخلوقة ذائقة الموت ولا بد لها منه قيل
 لما نزل قيل يتوفاكم ملك الموت قالوا يا رسول الله انما نزلت في نبي آدم فأين ذكركم الموت اللجن والانعام
 والوحوش والطيير فزات هذه الآية وقيل لما خلق الله آدم عليه السلام اشتكت الارض الى ربها عز وجل
 مما أخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما أخذ منها فأخذ موت الاو يدفن في التربة التي خلق منها فان قلت
 الحور ولوليدان نفوس مخلوقة في الجنة لا تذوق الموت فما حكم لفظ كل في قوله كل نفس ذائقة الموت قلت
 لفظة كل لا تقتضى الشمول والاحاطة بدليل قوله تعالى وأوتيت من كل شيء ولم تؤت ملك سليمان فتكون
 الآية من العام المخصوص وبحمل أن يكون المراد بهم المسكينين بدليل سياق الآية وهو قوله تعالى (وانما
 توفون اجوركم) يعني توفون جزاء أعمالكم (يوم القيامة) ان كان خيرا اخيرا وان كان شرا فشر (فن زخج
 عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) يعني فن نجوا بعد عن النار وأدخل الجنة فقد ظفر بالاجرة ونجاة
 الخوف (وما الحياة الدنيا الامتاع الفرور) يعني أن العيش في هذه الدار القانية يغير الانسان بما يمتنيه من
 طول البقاء وسينقطع عن قرب فوصفت بانها متاع الفرور لانها تعبر بئذ للمحجوب وتحيل للانسان أنه
 يدوم وليس بدائم والمتاع كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفأس والتمرد والنصعة
 ونحوها والفرور ما يفر الانسان مما لا يدوم وقيل الفرور الباطل ومعنى الآية أن منفعة الانسان بالدين كما كتبت
 بهذه الاشياء التي يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع متروك يوشك أن يضمحل وبزول غدا ومن
 هذا المتاع واعماله في بطاعة الله ما استطاعت قال سعيد بن جبير هي متاع الفرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة
 فاما من اشتغل بطلب الآخرة فهي له متاع و بلاغ الى ما هو خير منها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
 قلب بشر واقروا ان شئتم فلانعلم نفس ما أختي لهم من قرء عين زادا الترندي وفي الجنة شجرة يسيرا الراكب
 في ظلها مائة عام لا يقطعها واقروا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقروا
 ان شئتم فن زخج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز والحياة الدنيا الامتاع الفرور قوله عز وجل
 (لتبلىن) اللام لام القسم تصديده والله لتبلىن أى لتختبرن فنوقع عليكم الجن ابيد المؤمنين من غيره
 والاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردي وذلك في وصف المرحل لان الله تعالى عالم بمخاتق الاشياء
 كما قبل أن يخلقها فعدى هذا يكون معنى الاختبار في وصف الله تعالى أنه يعمل العبد معاملة المختبر
 (في أموالكم) يعني بالابتلاء في الاموال بالانقصان منها وقيل بقاء ما فرض فيها من الحقوق (وأنتسكم)
 يعني بالمصائب والامراض والقتل وفقد الاقارب والعشائر وخطوبهم هذه الآية المسهلون ليوطنوا
 أنفسهم على احوال الاذى وما سيلقون من الشدة اندوامصايب يصبروا على ذلك حتى اذا لقوا القواها
 وهم مستعدون بالصبر طلالا برهقهم ما برهق غيرهم عن تصيبه الشدة بغتة فينكروها ويشتمونها

ولعب البنات لاحصا لها (لتبلىن) والله لتبلىن أى لتختبرن (في أموالكم) بالانفاق في سبيل الله وما يقع فيها (واتسعن
 من الآفات) (وأنتسكم) بالقتل والاسر والجرح وما ردها عليهن من أنواع المخاوف والمصائب وهذه الآية دليل على ان النفس هي الجسم العاين
 دون ما فيه من المعنى الباطن كما قال بعض أهل الكلام والفلاسفة كذا في شرح التاويلات

(وتقول) لهم يوم القيامة (ذوقوا عذاب الحريق) أي عذاب النار كما أذقم المسلمين الفصص قال الضحاك يقول لهم ذلك خزنة جهنم وأما أضيف إلى الله تعالى لانه بأمره كما في قوله سنكتب سيكتب وقتلهم ويقول حجرة (٣٣١) (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من عقابهم (بما

قدمت أيديكم) أي ذلك العذاب بما قدمتم من الكفر والمعاصي والأشافة إلى البدلان كثيرا الأعمال يكون بالأيدي فجعل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التليب ولانه يقال لا أمر بالشيء فاعله فذكر الأيدي للتحقيق يعني انه فعل نفسه لا غيره بأمره (وان الله ليس بظلام لهيب) وبان الله لا يظلم عباده فلا يعاقبهم بغير حرم (الذين قالوا) في موضع جر على البدل من الذين قالوا وأنصب بأضارعتي أو رفع بأضارهم (ان الله عهد الينا) أمرنا في التوراة وأوصانا

بأول ما ارتكبوهم من العظام وأنهم أصلا في الكفر والجهل والاضلال وطهم في ذلك سوابق وان من تسل الانبياء لا يعلم منه الاجراء على مثل هذا القول العظيم الفحش والقيح (وتقول) يعني هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ذوقوا عذاب الحريق) أي ننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق كما أذقم المسلمين الفصص في الدنيا (ذلك) أي ذلك العذاب المحرق جزاء فعلكم حيث وصتم الله بالفقر وأفتمم على قتل الانبياء (بما قدمت أيديكم) انما ذكر الأيدي على سبيل المجاز لان الفاعل هو الانسان لا الاله لان الاله لا يعمل حسن اسناد الفعل بها ولان أ سائر الأعمال يكون باليد فجعل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التليب (وان الله ليس بظلام للعبيد) فيعذب بغير سبب بل هو سبحانه وتعالى عادل ومن العدل ان يعاقب المسيء أو يثيب المحسن ﴿ قوله عز وجل (الذين قالوا ان الله عهد الينا) قال السكبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن صبيح وهب بن هودا وزيد بن ثابت وفتحاص بن عاز وراء وحسي بن أخطب من اليهود أو النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد زعم ان الله بعثك الينا رسولا ولا أنزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التوراة ان لا تؤمن من رسول زعم ان جاء من عند الله حتى يأتينا بقر بان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فأنزل الله تعالى الذين قالوا يعني قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعني أمرنا وأوصانا في كتبه (ان لا تؤمن من رسول حتى يأتينا بقر بان تأكله النار) يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواحدى عن السدى انه قال ان الله تعالى أمر بني اسرائيل في التوراة من جاءكم زعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقر بان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم فآمنوا بهما فانهما ما يتيان بغير قر بان زاد غير الواحدى عنه قال وكانت هذه العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل ان ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود ونحرفهم ويدل على ذلك ان المقصود في الدلالة على صدق النبي هو ظهور المعجزة الخارجية للعادة فأى معجزة أتت بها التي قبلت منه وكانت دليلا على صدقه وقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقر بان كل ما يتقرب به اهدى الى الله عز وجل من أعمال البر من نسلك وصدقة وذبح وكل عمل صالح وبدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصوم جنة والصلوة قر بان يعني انها ما يتقرب بها الى الله عز وجل وكانت القرابين والغنائم لا تحمل لبني اسرائيل وكانوا اذا فرقوا بقر باناً أو غنموا غنمة جمعوا ذلك وجاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها لها دوى وحفيف فتأكل ذلك القر بان أو الغنمية وتحرقه فيكون ذلك دليلا وعلامة على القبول واذ لم يقبل على قى حاله ولم تنزل نار وقال عطاء كانت بنو اسرائيل يذبحون لله فيأخذون الثروب وأطياب اللحم فيضونه في وسط بيت والسقف مكشوف فيقوم بينهم عليه السلام في البيت ويناجي به عز وجل وبنو اسرائيل خارجون حول البيت فتنزل نار بيضاء لها دوى وحفيف ولادخان لها فتأكل ذلك القر بان ثم قال الله عز وجل سبحانه هذه الشبهة التي ذكرها هؤلاء اليهود واقامة لاجحة عليهم (قل) يعني قل يا محمد هؤلاء اليهود (قد جاءكم) يعني يا معشر اليهود (رسول من قبلى) يعني مثل ذكر يابى يحيى وعيسى عليهم السلام (البينات) يعني بالدلالات الواضحات الدالة على صدقهم (وبالذي قائم) يعني ما يطلبون من القر بان (فقر قتلتموهم) يعني فلم تقتلوا الانبياء الذين أتوا بما طلبتم منهم مثل ذكر يابى يحيى وسائر من قتلوا من الانبياء واراد بذلك فعل أسلافهم وانما خاطب بذلك اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا راضين بفعل أسلافهم (ان كنتم صادقين) يعني في دعواكم ومعناه تكذبونهم اي كما يمدح مع علمهم بصدقك كقتل آباءهم الانبياء مع انيائهم بالقر بان ثم قال تعالى مسلنا النبيه صلى

لهم بر ارضون بفعلهم (فقر قتلتموهم) أي ان كان امتناعكم عن الايمان لاجل هذا فلم تؤمنوا بالذي أتوا به ولم تقتلتموهم (ان كنتم صادقين) في قولكم انما نؤمن بالانبياء لهذا

(ولله ميراث السموات والارض) وله ما فيها مما يتوارثه اهلها ممن مال وغيره فاهم يدخلون عليه ملكه ولا ينفقونه في سبيل الله والاصل في ميراث موراث فقلت الوارثاء لانكسار ما قبلها (والله بما تعملون خير) وبالياه مكى وأبو عمر وقتالته على طريقة الالتفات وهو أبلغ في الوعيد والياء على الظاهر (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله قسيري ونحن حسبنه وناقوا وان الله محمد يستقرض منا فنحن اذا أغنياء وهو قسير) ومعنى سباع الله له انه لم يخف عليه وانه أعده له كفاؤه من العقاب (سئكتب ما قالوا) سنأمر الحفظة بكتابة ما قالوا في الصحائف أو ستحفظه اذ الكتاب من الخلق ليحفظ ما فيه فسمى به مجازا وما صدرية أو بمعنى الذي (وقتلهم الانبياء بغير حق) معطوف على ما جعل قتلهم الانبياء قرينة له اي اذنا باهماني العظم اخوان وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجراء على مثل هذا القول

القيامة أن أتوا بما يحلو به من أموالهم في الدنيا وان حملناه سير البخل على البخل بالعلم وكتماه فقد قال ابن عباس في قوله سيطوفون ما يحلو به يوم القيامة أي يحملون وزره وانه فيكون على طريق التمثيل كما يقال قلتك هذا الاسر وجعلته في عنقك وقيل يجعل في رقابهم طوق من نار ويدل عليه ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عما يلهه فقلتم له الجحيم بلجام من نار أخرجه الترمذي وفي رواية أبي داود من سئل عن علم فكتمه له جله الله بلجام من نار يوم القيامة قيل في معنى الحديث انهم لما استلوا من العلم فكتموه ولم ينطقوا به بالسنتهم ولم يخترجوه من أفواههم عوضا عن ذلك بلجام من نار في أفواههم عقوبة لهم والله أعلم (ولله ميراث السموات والارض) يعني انه سبحانه وتعالى الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فيموتون وتبقى أملاكهم فيرثها سبحانه والمتصود من الآيات انه يبطل ملك جميع المالكين ويبقى الملك لله تعالى وقيل في معنى الآية وله ما فيها مما يتوارثه اهلها ممن مال وعلم وغير ذلك فاهل هؤلاء البخلاء يدخلون عليه ملكه ولا ينفقونه في سبيله (والله بايعه ابون خبير) قرئ يعلمون بالياء على الغيبة على طريقة الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والمعنى والله بايعهم بعلمهم يعني البخلاء من منعهم الخقوق خير فيجازيمهم عليه وقرئ بالتاء على خطاب الحاضرين (وقوله عز وجل) (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) قال الحسن وقتادة لما زلت هذه الآية من الذي الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء وذكر الحسن ان القائل هذه المقالة هو حي بن أخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق الى هرون بن دينار فينتقع يدعوهم الى الاسلام والى اقامة الصلاة واتباع الآيات وان قرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا اجتمعوا على فحاح بن عازروا وكان من علماءهم ومعه جبر آخر يقال له اسبيع فقال أبو بكر فاحص ان الله وأسلم فوالله انك تعلم ان مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم باحق من عند الله تجددت به كتبكم في التوراة فان وصدهم وقرضوا الله قرضا حسنا يدخلك الجنة وياضعف لك الثواب فقال فنحاص يأبأ بكر تزعم ان ربنا يستقرض أموالنا وما يستقرض الا الفقير من النبي فان كان مات قول حقا فان الله اذا فقير ونحن أغنياء فغضب أبو بكر وضرب وجهه فحاص ضربه شدة بدد وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عبد الله فذهب فحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يي بكر ما حلك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان هذا عداي والله قال فولاعظما زعم ان الله فقير وانهم أغنياء فغضبت لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فأنزل الله تصدق بالاي بكر وتكذبيا فنحاص ورداعا به لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وهذه المقالة وان كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنهم رضون بمقاتته هذه فنسبت الى جميعهم ولا يخلو ان يكونوا قائلوا هذه المقالة عن اعتقاد ان ذلك القول أو قائلوا استهزأوا بهما كان فهذا المقالة عظيمة التبجح لا تصدر عن عاقل وانما صدرت عن كافر معترد في كفره وضلاله (سئكتب ما قالوا) يعني قولهم ان الله فقير ونحن أغنياء لان ذلك كذب وافتراء والمعنى سنحفظ علمهم ما قالوا وقيل سنثبت ذلك القول في صحائف أعمالهم التي نكتبها الحفظة عليهم حتى يوافقوا بها يوم القيامة فهو وعيد وتهديد لهم (وقتلهم الانبياء بغير حق) قيل معناه سئكتب ما قال هؤلاء اليهود وسئكتب ما فعله أسلافهم فنجازى كلا الفريقين بما هو أهلها وانما سبقت الانبياء الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانما فعله أسلافهم وأوائلهم لهم رضوا بفعلهم فنسب اليهم وقيل في معنى الآية سنسئكتب على هؤلاء ما قالوا بانفسهم ونسئكتب عليهم ايضاً رضاهم بقتل آبائهم والانبياء والقائدين في ضم قتلهم الانبياء الى ما وصفوا الله تعالى بالفقر الاعلام بذلك انهم اخوان في العظم وان هذا القول منهم ليس

فلانانى قلبه النفاق وفلاما
 في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك
 من جهة اخبار الله لمن
 جهة نفسه والآية حجة على
 الباطنية فانهم يدعون
 ذلك العلم لامامهم فان لم
 يشبوا النبوة له صاروا
 مخالفين للنص آخر وهو
 قوله وخاتم النبيين (فآمنوا
 بالله ورسله) بصفة الاخلاص
 (وان تؤمنوا وتتقوا)
 النفاق (فلكم اجر عظيم)
 في الآخرة وتزلى منى
 الزكاة (ولا تحسبن الذين
 يبخلون بما آتاهم الله من
 فضله هو خير اهلهم) من قرأ
 بالتاء قدر مضافا محذوفا
 أى ولا تحسبن بخل البخيلين
 وهو فصل وخبر اهلهم
 مفعول ثان: كذا من قرأ
 بالياء وجعل فاعله يحسبن
 ضمير رسول الله أو ضمه
 أحد من جعل فاعله الذين
 يبخلون كان انتم مدبر ولا
 يحسبن الذين يبخلون
 بخلهم خير اهلهم وهو فصل
 وخبر اهلهم مفعول ثان (بل
 هو) أى البخل (شر لهم)
 لان أموالهم تنزول عنهم
 ويبقى عليهم وبال البخل
 (سيطوقون ما يخلوها به يوم

ويتزل المنافي عند المحن والبلايا وقيل في معنى الآية وما كان الله ليطلع محمد ا على الغيب فيخبركم
 بالؤمن من الكافر (واكن الله يجتبي من رسله من يشاء) يعنى ولكن الله يسطفي ويختار من رسله من
 يشاء فيقطع على ما يشاء من غيبه (فآمنوا بالله ورسله) يعنى انما قامت الدلائل على صحة نبوة محمد صلى
 الله عليه وسلم فلم يبق الا الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال ورسله على الجمع ولم يقل
 ورسوله على التوحيد لقوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ولانه اذا أقر بجمع الرسل كان مقرا
 باحدهم وهذه صفة المؤمنين لانهم آمنوا بجمع الرسل (وان تؤمنوا وتتقوا) يعنى وان تصدقوا من
 اجتنابه رسائى وأطاعته على ما شاء من غيبى واعلمته بالمناقب منكم والمؤمن المتخلص وتتقوا بكم فيما
 أمركم به ونهاكم عنه (فلكم اجر عظيم) يعنى فلكم بايمانكم وانفاقكم ثواب جزيل وهو الجنة ﷻ قوله
 عز وجل (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير اهلهم) يعنى ولا يحسبن الذين يبخلون
 البخل خير اهلهم (بل هو) يعنى البخل (شر لهم) والبخل هو امساك المتقنيات عما يستحق حبها عنه
 والبخل هو الذى يكثر منه البخل والآية دالة على ذم البخل عن عبد الله بن عمر قال خطب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ياكم والناصح فاما حلكم من كان قبلكم الشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالنفاق ففجروا
 أخرجه أبو داود عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصتان لا يجتمعان فى مؤمن
 البخل وسوء الخلق أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب واختلف العلماء فىمن نزلت هذه الآية
 فقال عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وابن عباس فى رواية أبى صالح عنه والشعبي ومجاهد نزلت هذه الآية
 فى الذين يبخلون أن يؤدوا زكاة أموالهم ووجه هذا القول ان أكثر العلماء ذهبوا الى ان البخل عبارة عن
 منع الواجب وان منع التطوع لا يكون بخلا وبدل عليه الوعيد الشديد فى سياق الآية وهو قوله تعالى
 سيطوقون ما يخلوها وهذا لا يكون الا فى ترك الواجب لافى التطوع وقال ابن عباس فى رواية عطية عنه وابن
 جريج عن مجاهد ان نزلت فى أصحاب الهدى الذين كتبه واصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوه وهذا القول هو
 اختيار الزجاج ووجه هذا القول ان البخل عبارة عن منع الخير والنفع ويدخل فيه العلم كما يقال بخل فلان
 بهمه وصحح الطبرى القول الاول واختاره ﷻ وقوله (سيطوقون ما يخلوها به يوم القيامة) أى سيلزمون وبال
 ما يخلوها الزام الطوق فان حملنا معنى الآية على منع الزكاة والبخل بها فقد قال ابن مسعود وابن عباس
 يجعل مامنعه من الزكاة حية تطوق فى عنقه يوم القيامة تنهشه من فرقه الى قدمه ويدل على صحة هذا التأويل
 ما روى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فليؤد زكاته مثل له يوم القيامة
 شجاع أقرع له ز بيتان بطوق يوم القيامة ثم يأخذ بهن متيه يعنى شديقه ثم يقول أمانالك أمانالك ثم تلا ولا
 تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخارى قوله له ز بيتان قيل هما السكستان السودان
 فوق عبنى الحية وقيل هما نقطتان كسنتان فاهو قيل هما ز بيتان فى شدقها وقد جاء فى الحديث تفسير
 لزمته بائها مشدقاه وقيل انها ماضقتان فى أصل الحنك وقيل هو منحنى اللحين أسفل من الاذنين وكه
 متقارب (ق) عن أبى ذر قال انتهت الى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ظل الكعبة فلما رأى أنى قال
 هم الا خسرون ورب الكعبة قال جئت حتى جلست فلم أتقرا ن وقت فقلت يا رسول الله فدك أبنى وأمى من
 هم قال هم الا كرون أموال الامن قال هكذا وهكذا وهكذا من ابن يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
 وقليل ما هم مامن صاحب ابل ولا بقرو لا غنم لا يؤدى ركاتها لاجاءت يوم القيامة أعظم ما كانت واسمته
 تنطحه بقرونها وتطو به باظلافها كما نهدت اخرها عادات عليه ولاها حتى يقضى بين الناس لفظه سلم وفرقه
 البخارى بمعناه فى موضعهين وقيل فى معنى الآية انه يجعل فى أعناقهم أطواق من النار وقيل يكفون يوم

رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وروى ابن جرير الطبري بسنده عن الأسود قال قال عبد الله ما من نفس برقة ولا فاجرة إلا والموت خير لها وقرأوا لتحسين الدين كفروا إنما على لهم خيرا أنفسهم إنما على لهم يزيدوا أو انما وقرأوا لا من عند الله وما عند الله خير لا يزالوا قال ابن الأنباري قال جماعة من أهل العلم أنزل الله عز وجل هذه الآية في قوم يهدون الحق سبق في علمه أنهم لا يؤمنون فقال إنما على لهم يزيدوا إنما بما ندمتهم الحق وخلافهم الرسول وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الله يعطى على المعاصي فإن ذلك استدراج من الله لخلقهم ثم تلا هذه الآية وقال الزجاج هو لاء قوم أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنهم لا يؤمنون أبدانوا نفاقهم يزيدهم كفرا وإنما هذه الآية بحجة ظاهرة على القدرة حيث أخبر الله تعالى أنه يطلع أعمار قوم ويمهلهم ليزدادوا كفرا وإنما غيا **﴿﴾** قوله تعالى (ما كان الله ليبدل المؤمنين على ما أتهم عليه حتى يميزا خبيث من الطيب) اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فقال السكبي قالت قرش بن يمحدر تزعم أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وأن من أطاعك وتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فأخبرنا بن يونس بك وبين لا يؤمن بك فإن الله تعالى هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أمي في صورها في الطين كما عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر بي فيبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزأه زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر من لم يخاق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام طعنوا في علمي لتساؤلوني عن شيء فباينسكم كرب بين الساعة إلا نبأ أنكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من أبي رسول الله فقدل حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربنا وأبنا بالقرآن اما ما بك نبيا فاعف عنا عافا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أتم متبهون فهل أتم متبهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الآية وقيل ان المؤمنين سألوا أن يعطوا آية يفرقون بها بين المؤمن والكافر فزات هذه الآية وقيل ان قوما من المنافقين ادعوا ان إيمانهم كمايمان المؤمنين فظاهر الله نفاقهم يوم أحد وأنزل هذه الآية واختلفوا في معنى الآية وحكمها فقال ابن عباس وأكثرا المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين والمعنى ما كان الله ليبدركم يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقيل خطاب للمؤمنين والمعنى ما كان الله ليبدركم يا معشر المؤمنين على ما أتتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق والتباس بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب بمعنى المنافق من المؤمن الخالص فيزانه المؤمنين من المنافقين يوم أحد فظاهر المنافقون النفاق وتخافوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انما حصل التمييز يوم أحد بالقاء الجميع في الخوف والقتل والهزيمه فمن كان مؤمنا ثبت على إيمانه وتصديقه ولم يتزلزل ومن كان منافقا أظهر نفاقه وكفره وقيل في معنى الآية حتى يميز المؤمن من المنافق والكافر بالجهاد والهجرة وقيل في معنى الآية ما كان الله ليبدركم يا معشر المؤمنين في أصلاب الرجال المشركين وأرحام النساء المشركات والمعنى ما كان الله ليبدركم أولادكم الذين جرى لهم الحكم بالإيمان على ما أتتم عليه من الشرك حتى يميز الخبيث من الطيب يعني يفرق بينكم وبين من في أصلابكم وأرحامكم نسانسكم من المؤمنين فيحكم لاهل الإيمان بالجنة ولاهلهل الشرك والكفر والنفاق بالنار (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) الخطاب في قوله ليطلعكم الكفار قرش الذين قالوا يا محمد أخبرنا عن مؤمن يؤمن بك ومن لا يؤمن والمعنى وما كان الله ليبين لكم أي الكفار المؤمنين من الكافر فيقول فلان مؤمن وفلان كافر أو منافق لانه لا يعلم الغيب أحد غيرهم وان سنة الله جاربه انه لا يطلع على غيبه آحاد الناس فلا سبيل الى معرفة المؤمن من الكافر والمنافق الا بالامتحان بالأقوات والمصاب فيتميز المؤمن المخلص بثباته على إيمانه

(ما كان الله ليبدركم المؤمنين على ما أتتم عليه) من اختلاط المؤمنين المخلص والمنافقين لتأكيد النبي (حتى يميز الخبيث من الطيب) حتى يعزل المنافق عن المخلص بميز حزة وعلى الخطاب في أتم للمصدقين من أهل الاخلاص والنفاق كأنه قيل ما كان الله ليبدركم الخبيث منكم على الحال التي أتم عليها من اختلاط بعضهم ببعض حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيه واخباره بالوحي (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) وما كان الله ليؤتي أحد منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الآخر انه يطلع على ما في القلوب اطلع الله فيخبر عن كفرها

الى وجهه العدى على أثر تشبته وهو معطوف على انقلبوا (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا (انما ذلكم الشيطان) هو شبح ذلكم أى انما ذلكم المتبسط هو الشيطان وهو نعيم (يخوف أولياءه) أى المنافقين وهو جملة مستأنفة بيان لشبته أو الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر (فلا تخافوهم) أى أولياءه (وخافون ان كنتم مؤمنين) لان الايمان يقتضى أن يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافون فى الوصل والوقف سهل ويعقوب وافقهما يؤمرهم فى الوصل (ولا يحزنك) يحزنك فى كل القرآن نافع الا فى سورة الانبياء لاجزئهم الفزع الاكبر (الذين يسارعون فى الكفر) يعنى لا يحزنوك لخوفك أن يصروك الأثرى الى قوله (انهم ان يضروا الله شيئاً) أى أولياء الله يعنى انهم لا يصرون بسارعهم فى الكفر غيراً انفسهم وما وبال ذلك عائد على غيرهم

(٣٢٧)

عنهم بمجرد خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ذو فضل عظيم) يعنى انه تعالى تفضل عليهم بالتوفيق لم يفعلوا وقبل تفضل عليهم بالقاء العرب فى قلوب المشركين حتى رجعوا ﴿ قوله عز وجل (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) يعنى انما ذلكم الخوف والمتبسط هو الشيطان يخوف بالسوسة بان أتى ذلك فى أفواههم ليرهبوا المؤمنون ويخوفوهم ويجنبونهم وقوله أولياءه يعنى الشيطان يخوفكم بأه عشر المؤمنين بأولياءه وقيل معناه معظم أولياءه فى صدوركم لتخافوهم وقيل معناه يخوف أولياءه المنافقين ايقدهم وراعن قتال المشركين وأولياء الشيطان هم الكفار والمنافقون الذين يطيعونه ويؤثرون أمره وأولياء الله هم المؤمنون الذين لا يخافون الشيطان اذا خوفهم ولا يطيعونه اذا أمرهم (فلا تخافوهم) يعنى فلا تخافوا أولياء الشيطان ولا تتعدوا عن قتالهم ولا تجنبوا عنهم (وخافون) أى جاهدوا فى سبيلى مع رسولى فأتى وليكم وانصرم (ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بوعدى انى متسكفل لكم بالنصر والظفر ﴿ قوله تعالى (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) قيل هم كفار قرش وقيل هم المنافقون ورؤساء اليهود وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى ولا يحزنك يا محمد من يسارع فى الكفر ويجمع الجوع لمحاربتك فان هذا المقصود لا يحصل لهم وقيل يسارعتم فى الكفر مظاهرتم الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى يسارعون فى نصرة الكفر فلا يحزنك فعلهم فالك منصور عاينهم (انهم ان يضروا الله شيئاً) يعنى يسارعتم فى الكفر انما يضررون انفسهم بذلك وقيل معناه لن يضرروا أولياء الله شيئاً (يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً فى الآخرة) يعنى لا يجعل لهم نصيباً فى ثواب الآخرة فلذلك خذ لهم حتى سارعوا فى الكفر وفى الآيات دليل على أن الخبر والشرب بارادة الله تعالى وفيه رد على القدريه والمعتزله (ولهم عذاب عظيم) يعنى فى الآخرة (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان) يعنى المنافقين أمتموا تم كفروا والمعنى انهم استبدلوا الكفر بالايمان فكأنهم أعطوا الايمان وأخذوا الكفر كما يفعل المشتري من اعطاء شئ وأخذ غيره بدلا عنه (ان يضروا الله شيئاً) يعنى باستبدالهم الكفر بالايمان وانما ضروا انفسهم بذلك (ولهم عذاب أليم) يعنى فى الآخرة ﴿ قوله عز وجل (ولا تحسبن الذين كفروا) قرى تحسبن بالثناء والياء فمن قرأ بالثناء فعنته ولا تحسبن يا محمد املاء للكفر خيرا لانفسهم ومن قرأ بالياء قال معناه ولا يحسبن الكفار املاء ناطم خيرانزت فى مشركى مكة وقيل نزت فى مودبني قريظة والضمير (انما على لهم) الاملاء الامهال والتأخير وأصله من المألوة وهى المدة من الزمان والمعنى ولا يظنن الذين كفروا ان امهالنا اليهم بطول العمر والانساء فى الاجل خيرا لانفسهم) ثم قال تعالى (انما على لهم ليزدادوا انما) يعنى انما عملهم وتؤخر فى اجالهم ليزدادوا انما (ولهم عذاب مهين) يعنى فى الآخرة روى البهوى بسنده عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن ابيه قال سئل

عنهم بمجرد خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ذو فضل عظيم) يعنى انه تعالى تفضل عليهم بالتوفيق لم يفعلوا وقبل تفضل عليهم بالقاء العرب فى قلوب المشركين حتى رجعوا ﴿ قوله عز وجل (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) يعنى انما ذلكم الخوف والمتبسط هو الشيطان يخوف بالسوسة بان أتى ذلك فى أفواههم ليرهبوا المؤمنون ويخوفوهم ويجنبونهم وقوله أولياءه يعنى الشيطان يخوفكم بأه عشر المؤمنين بأولياءه وقيل معناه معظم أولياءه فى صدوركم لتخافوهم وقيل معناه يخوف أولياءه المنافقين ايقدهم وراعن قتال المشركين وأولياء الشيطان هم الكفار والمنافقون الذين يطيعونه ويؤثرون أمره وأولياء الله هم المؤمنون الذين لا يخافون الشيطان اذا خوفهم ولا يطيعونه اذا أمرهم (فلا تخافوهم) يعنى فلا تخافوا أولياء الشيطان ولا تتعدوا عن قتالهم ولا تجنبوا عنهم (وخافون) أى جاهدوا فى سبيلى مع رسولى فأتى وليكم وانصرم (ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بوعدى انى متسكفل لكم بالنصر والظفر ﴿ قوله تعالى (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) قيل هم كفار قرش وقيل هم المنافقون ورؤساء اليهود وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى ولا يحزنك يا محمد من يسارع فى الكفر ويجمع الجوع لمحاربتك فان هذا المقصود لا يحصل لهم وقيل يسارعتم فى الكفر مظاهرتم الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى يسارعون فى نصرة الكفر فلا يحزنك فعلهم فالك منصور عاينهم (انهم ان يضروا الله شيئاً) يعنى يسارعتم فى الكفر انما يضررون انفسهم بذلك وقيل معناه لن يضرروا أولياء الله شيئاً (يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً فى الآخرة) يعنى لا يجعل لهم نصيباً فى ثواب الآخرة فلذلك خذ لهم حتى سارعوا فى الكفر وفى الآيات دليل على أن الخبر والشرب بارادة الله تعالى وفيه رد على القدريه والمعتزله (ولهم عذاب عظيم) يعنى فى الآخرة (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان) يعنى المنافقين أمتموا تم كفروا والمعنى انهم استبدلوا الكفر بالايمان فكأنهم أعطوا الايمان وأخذوا الكفر كما يفعل المشتري من اعطاء شئ وأخذ غيره بدلا عنه (ان يضروا الله شيئاً) يعنى باستبدالهم الكفر بالايمان وانما ضروا انفسهم بذلك (ولهم عذاب أليم) يعنى فى الآخرة ﴿ قوله عز وجل (ولا تحسبن الذين كفروا) قرى تحسبن بالثناء والياء فمن قرأ بالثناء فعنته ولا تحسبن يا محمد املاء للكفر خيرا لانفسهم ومن قرأ بالياء قال معناه ولا يحسبن الكفار املاء ناطم خيرانزت فى مشركى مكة وقيل نزت فى مودبني قريظة والضمير (انما على لهم) الاملاء الامهال والتأخير وأصله من المألوة وهى المدة من الزمان والمعنى ولا يظنن الذين كفروا ان امهالنا اليهم بطول العمر والانساء فى الاجل خيرا لانفسهم) ثم قال تعالى (انما على لهم ليزدادوا انما) يعنى انما عملهم وتؤخر فى اجالهم ليزدادوا انما (ولهم عذاب مهين) يعنى فى الآخرة روى البهوى بسنده عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن ابيه قال سئل

تحسبنم فانها بالياء الباقون الاوليان بالياء والاخبار بالياء (الذين كفروا) فيمن قرأ بالياء ارفع أى ولا تحسبن الكفار ومن مع اسمه وخبره فى قوله (انما على لهم خيرا لانفسهم) فى موضع المفعولين لا يحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املاء خيرا لانفسهم وما صدر به وكان حقه فى قياس علم الخطأ ن كتبت مضمولة ولكتنها وقت فى الامام متصلة فلا يتخافون فيمن قرأ بالياء نصب أى ولا تحسبن الكفار ومن واما على لهم خيرا لانفسهم بدل من الكفار من أى ولا تحسبن ان ما على للكفار من خير لهم وان مع ما فى حيزه يتوب عن المفعولين والاملاء لهم امهالهم وطال عمرهم (انما على لهم ليزدادوا انما) ما هذه حقه ان كتبت متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة تعاليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما على لهم ليزدادوا انما والياء حجة لتعالى المعتزله فى مسئلتى الاصلاح وارادة لتعاصي (ولهم عذاب مهين) واللام فى

(من بعد ما أصابهم القرع) الجرح روى ان أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء فندموا وهم بالرجوع وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فارد أن يرهبهم ويريمهم من نفسه وأصحابه قوة فندب النبي أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان فخرج يوم الأحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حراء الاسود وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بصحابة القرع فاتي الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فزلت (الذين أحسنوا منهم واتقوا) من التبتين ومثاني قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كما هم واتقوا البعضهم (أجر عظيم) في الآخرة (الذين قال لهم الناس) بدل من الذين استجابوا (ان الناس قد جمعو لكم) روى ان أباسفيان نادى عند (٣٢٦) نصرافه من أحد يا محمد وعندنا موسم بدرنا تقابل فقال عليه السلام

ان شاء الله فله كان القابل
 غائبين فلذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول أي اجابوا الله وأطاعوه في جميع أوامره وأطاعوا الرسول
 أيضا (من بعد ما أصابهم القرع) يعني من بعد ما نالهم عن ألم الجراح (الذين أحسنوا منهم واتقوا) يعني أحسنوا بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابوه الى العز والوقوف معه والتخالف عنه (أجر عظيم) يعني لهم ثواب جزيل وهو الجنة ﴿ قوله عز وجل (الذين قال لهم الناس) هذه الآية متعلقة بالآية التي قبلها لان المراد بالذين من تقدم ذكرهم الذين استجابوا لله والرسول وفي المراد بالناس وجوده أحد هاهنا نعيم من مسعود الاشجعي فيكون الما لفظ عامار يذبه الخاص وانما جاز اطلاق لفظ الناس على الانسان الواحد لان ذلك الواحد اذا فعل فعلا أو قال قولاً أو رضى به غيره حسن اضافة ذلك الفعل والقول الى الجماعة وان كان الفاعل واحدا فهو كقوله تعالى واذا قتلتم نفسا وقاتل واحد الوجه الثاني ان المراد بالناس الركب من عبد القيس قاله ابن عباس ومحمد بن اسحق الوجه الثالث ان المراد بالناس المنافقون وذلك انهم لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يتجهز لبعاد أبي سفيان نهوا أصحابه عن الخروج معه وقالوا لهم ان القوم قد أتوكم في دياركم فقتلوا الا اكثر منكم فان خرجتم اليهم لم يبق أحد منكم (ان الناس) يعني بأباسفيان وأصحابه من رؤساء المشركين (قد جمعو لكم) يعني الجوع الكثيرة لان العرب تسمى الجيش جمعا يجمعونه جوعا (فاخشوهم) أي يخافوهم واحذرهم فانه لا طاعة لكم بهم (فزادهم ايمانا) يعني فزاد المسلمين ذلك التخوف تصديقا وقيينا وقوة في دينهم وثبوتاعلى نصرته صلى الله عليه وسلم وفي هذه الآية دليل لمن يقول بزيادة الايمان ونقصانه لان الله تعالى نص على وقوع الزيادة في الايمان (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) أي كافينا الله هو الذي يكفيننا أمرهم فهو كقول امرئ القيس * وحسبك من غنى شعيرى * أي يكفيك الشع والرى ونعم الوكيل يعني ونعم الموكل اليه في الامور كلها وقيل الوكيل هو الكافي والمعنى بكفيننا الله ونعم الكافي هو وقيل الوكيل هو الكفيل ووكيل الرجل في ماله هو الذي كفه وقام به والوكيل في صفة الله تعالى هو الكفيل بلزاق العباد ومصالحهم وانه الذي يستقل بامورهم كلها (خ) عن ابن عباس قال في قوله تعالى ان الناس قد جمعو لكم الى قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قاله ابراهيم حين أتى في النار وقال يا محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعو لكم ﴿ قوله تعالى (فانقلبوا) أي فانصرفوا ورجعوا بعد خروجهم والمعنى وخرجوا فانقلبوا اخذ في الخروج لان الانقلاب يدل عليه (بنعمة من الله) أي بعافيتكم بلقواعدا (وفضل) أي تجارة تروج وهو ما أصابوا في سوق بدر من الرمح وقيل النعمة منافع الدنيا والفضل ثواب الآخرة (لم يمسهم سوء) أي لم يصبهم أذى ولا مكروه من قتل وجراح (واتبعوا رضوان الله) يعني في طاعة الله وطاعة رسوله وقيل لهم- قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزوررضى

ان شاء الله فله كان القابل
 خرج أبو سفيان في أهل مكة فالتقى الله الرعب في قلبه فبدله أن يرجع فاتي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمر اقبال ياتعجب اني واعدت محمدا أن نلتقي بموسم بدر وقد بدى ان ارجع فالتقى بالبدينة فبسطهم ولك عندي عشرة من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم أريدون أن تخرجوا وقد جمعو لكم فوالله لا يقلت منكم أحد فقال عليه السلام والله لا يخرجن ولولم يخرج معي أحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدر وأقاموا بها ثمان ليال وكانت معهم تجارة فباعوها وأصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غنائين ولم يكن قتال ورجع أبو سفيان الى مكة فسمى أهل مكة جيشه

السوق وقالوا انما خرجتم لتأكلوا السوق فالناس الاول نعيم وهو جرح ربه الواحد وكان له أتباع يشيطون مثل تشيطه عنهم والثاني أبو سفيان وأصحابه (فاخشوهم) يخافوهم (فزادهم) أي القول الذي هو ان الناس قد جمعو لكم فاخشوهم أو القول ونعيم (ايمانا بصيرة) ايضا (وقالوا حسبنا الله) كافينا الله الذي بكفيننا الله يقال حسبه الشيء اذا كفاه وهو بمعنى المحسب بدليل أنك تقول هذا رجل حسبك فصف به النكرة لان اضافته غير حقيقية لسكونه في معنى اسم الفاعل (ونعم الوكيل) ونعم الموكل اليه هو (فانقلبوا بنعمة من الله) وهي السلامة وتحذر العدو منهم (وفضل) وهو الرمح في التجارة فاضابوا بالدرهم درهمين (لم يمسهم سوء) لم يلحقوا ما يسوءهم من كيد العدو وهو حال من الضمير في انقلبوا وكذا بنعمة والتقدير فرجعوا من بدر منعمين برئين من سوء (واتبعوا رضوان الله) بجماعهم وخرجوهم

أجمعوا على الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أصبنا جل أصحابه وقد تم نكسركن على بقيتهم
 وانقرض من مهم فلم أر أي أبو سفيان معبد أقال له ما دراك يا عبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في
 جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع معه من كان يخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم
 وفيهم من الحنق عليكم شي لم أر مثله قط قال أبو سفيان ويلاك ما تقول قال والله ما أراك ترحل حتى ترى
 نواصي الخيل قال فوالله لقد أجعنا الكفرة عليهم لنستأصل بقيتهم فقال والله إنني أتهاك عن ذلك فوالله لقد
 جئني ما رأيت على إن قلت أبا نا قال وما قلت قال قلت

كادت تهدم من الاصوات راحتي * ذسالت الارض بالجرد الابايل

تردى باسد كرام لاتنابلة * عند اللقاء ولا ميل معازيل

فقلت ويل ابن حرب من لقاتكم * اذ انغظت الطحطاء بالخييل

اني نذير لاهسل السبل ضاحية * لكل ذي اوبه منهم ومعقول

من جيش أجد لا وحش يقابله * وليس بوصف ما نذرت بالقييل

قالوا فئنت ذلك أبو سفيان ومن معه ومر ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا تريد المدينة لاجل الميرة
 قال فهل أنتم بلغون عننا محمد رسالة وأحل لكم أباكم زيبيا بعاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال اذا وافيتموه
 فأخبروا ما قد أجعنا السير اليه وإلى أصحابه المستأصل بقيتهم وانصرف أبو سفيان إلى مكة ومر الركب
 برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمراء الاسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة بعد ثلثة وقال
 مجاهد وعكرمة تزرت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان أبو سفيان يوم أحد حين أراد أن ينصرف
 قال بالحمد ومعد ما بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى لاقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
 بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل بمجنة من ناحية مصر
 الظهران ثم أتى الله الرعب في قلبه فبداه الرجوع فأتى نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمرا فقال له أبو
 سفيان يا نعيم اني قد واعدت محمد وأصحابه أن التقي بموسم بدر الصغرى وهذا عام جدد ولا يصلحنا الاعام
 نرعى فيه الشجر ونشرب اللبن وقد بدى أن لا أخرج اليها وكره أن يخرج محمد ولا يخرج أن اذ ينز بهم ذلك
 جراءه ولا يكون الخلف من قبلهم أحب إلى من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فنبطهم وأعلمهم اناني
 جمع كثير لاطافهم بنا ولك عندي عشرة من الابل أضها لك تلي بدسهيل بن عمرو ويضمنها لك قال وجاء
 سهيل فقال له نعيم يا أبا بربد أضمن لي هذه القلائص وانطلق إلى محمد فأنبئته قال نعم قال فخرج نعيم حتى أتى
 المدينة فوجد الناس يتجهزون ليعاد في سفيان فقال نعيم أين تريدون قالوا وعدنا أبو سفيان أن التقي
 بموسم بدر الصغرى فقال نعيم بنس الرأي رأيتم أنوكم في دياركم وقراركم فقل بقت منكم الا الله بشر بدأ وتر يدون
 أن تخرجوا اليهم وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفتل منكم أحد فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه يرجع
 وأما الشجاع فانه تأهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه
 حتى وافر ابدر الصغرى وكانوا يلقون المشركين فيسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون
 بذلك أن يربعوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا ابدر الصغرى وكانت موضع
 سوق طريف الجاهلية بمجدة عيون البهاكل عام ثمانية أيام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدير ينتظر أبو سفيان
 وقد انصرف أبو سفيان من مجدة إلى مكة فلم يبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحد من المشركين
 ووافوا السوق وكان معهم تجارات ونفقات فباعوا فأصابوا بالرهيم درهمين وانصرفوا إلى المدينة سالمين

(الذين استجابوا لله
والرسول) مبتدأ مخبره
للهذين أحسنوا أوصفة
للمؤمنين أو نصب على المح

يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها أو موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها عن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يتختم على عمله المرابط في سبيل الله فإنه يحيى له ٤٤ إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر أخرجه أبو داود والترمذي عن معاذ بن جبل أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل في سبيل الله صادقاً من نفسه ثم مات أو قتل كان له أجر شهيد. وعن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها تنجي يوم القيامة كما ذكرنا كانت لونهالون الزعفران ورجمه المسك ومن خرج به خراج في سبيل الله فإن عليه طابع الشهداء أخرجه أبو داود والنسائي وأخرجه الترمذي. وقرأ في موضعين (ق) عن أبي سعيد قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل في شعب من الشعاب يعبد الله وفي رواية يتقى الله ويدع الناس من شره (خ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتسب فرساقى سبيل الله إيماناً واحتساباً أو صدقاً أو بوعده فإن شانه شور به ورثه وبوله في يومه يوم القيامة يعني حسنات (ق) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أحد يدخل الجنة فيحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتخى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل ذنب إلا الذنوب التي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد من مس القتل إلا كما يجحد أحدكم من القرصة أخرجه الترمذي والنسائي نحوه عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته أخرجه أبو داود وقوله عز وجل (الذين استجابوا لله والرسول) الآية قال أكثر المفسرين أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فلبثوا الروحاء نداء على انصرافهم وتلاؤم وافقوا لوالحمد فقتلهم ولا الكواعب أرددتم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشر بدت ركنتموهم أرجه وافتأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يهرب العدو وبريهم من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفیان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من ألم الجراح والقرح الذي أصابهم يوم أحد ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من معنا أحد إلا من حضر نأبأ المس فكأمره جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخواتي سبع وقال لي يا بني إنه لا ينبغي لي ولك أن تترك هؤلاء النسوة ولأرجل فيهن ولست بالذي أوثرك على نفسي بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على أخوانك فتخلفت عليهن فإذا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة ابن الجراح وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان في سبعين رجلاً من أصحابه حتى بلغوا اجراء الاسد وهي من المدينة على ثلاثة أميال (ق) عن عائشة في قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرحة للذين أحسنوا منهم وانقوا أجزعهم قالت لعروة بن أبي بن أوفى كان أبو بكر لما أصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف المشركون خاف أن يرجعوا فقال من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلاً كان فيهم أبو بكر والزبير قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انخراعي بحراء الاسد وكانت خزاعة مسلمة وكافرة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم شهامة صفة تتهمه لا يتخفون عنه شيئاً كان بهار معبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أمحباك ولوددنا أن الله كان قد أعفناك فيهم ثم خرج معبد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أباسفيان ومن معه بالروحاء وقد

(عند بهم) مقر بون عنده دوزلني (برزقون) مثل ما برزق سائر الاحياء باكلون و يشرون وهو تأ كيد لسكونهم احياء و وصف حالهم التي هم عليها من التعم برزق الله (فرحين) حال من الضمير في برزقون (بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة و ما ساق اليهم من الكرامة و التفصيل على غيرهم من كونهم احياء مقر بين مجلالهم برزق (٣٢٣) الجنة و نعيمها و قال النبي عليه السلام

لما أصيب اخوانكم باعد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدر في انهار الجنة و تأكل من ثمارها و تأوى الى فناديل من ذهب معلقة في ظل العرش و قيل هذا الرزق في الجنة يوم القيامة وهو ضعيف لانه لا ياتي للتخصيص فائدة (ويستبشرون بالذين) باخوانهم المجاهدين الذين (لم يلحقوا بهم) لم يقتلوا و لم يلحقوا بهم (من خلفهم) بر الذين من خلفهم قد بقوا من بعدهم وهم قد تقدموهم و لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم و مغزاتهم (الآخوف عليهم) بدل من الذين والمعنى و يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يعتقدون انهم يوم القيامة يشهد الله بذلك فهم مستبشرون به و في ذكر حال الشهداء و استبشارهم من خلفهم بعث الابقين بعدهم على الحديفي الجهاد و الرغبة في نيل منازل الشهداء (ولاهم يحزنون) يستبشرون

معافن أثبت الحياة للروح دون الجسم قال يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر نخس الارواح دون الاجساد و قال بعض المفسرين ان ارواح الشهداء تترك و تسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة و من أثبت الحياة للروح و الجسم معاقلا بدل عليه سياق الآية وهو قوله عند بهم برزقون فاخبر الله سبحانه و تعالى انهم برزقون و يأكلون و يتعمون كالاحياء و قيل ان الشهيد لا يبلى في قبره و لا تأكله الارض كغيره و روى انه لما أراد معاوية أن يجرى الماء على قبور الشهداء أمر ان ينادى من كان له قبيل فيلخرجه و يلحقه من هذا الموضع قال جابر فخر جناحنا اليهم فاخر جناحهم رطاب الابدان فاصابت المسحاة أصعب رجل منهم فنبت دماؤذ كرا البغوي بغير سندن عبيد الله بن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من أحد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه و دعاه ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عنه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فأنهم و زورهم و ساءوا عليهم فولى الذي نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه ﷺ و قوله تعالى (عند بهم) يعني في محل كرامته و فضله (برزقون) يعني من ثمار الجنة و تحفها (فرحين بما آتاهم الله من فضله) يعني بما أعطاهم من الثواب و الكرامة و الاحسان و الافعال في دار النعيم (ويستبشرون) أي يفرحون و الاستبشار هو الفرح و السرور الذي يحصل للانسان عند البشارة (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) يعني من اخوانهم الذين تركوهم احياء في لنديا على منبج اليمان و الجهاد لعالمهم بانهم اذا استشهدوا و حقوقهم و نالوا من الكرامة مثل ما نالوا فهم بذلك مستبشرون و قيل ان الشهداء سألو الله عز و جل أن يخبر اخوانهم بما نالوا من الخير و الكرامة ابرغوا في الجهاد فاخبرهم الله عز و جل أني قد أنزلت على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم و أخبرته بحالكم و ما صرتم اليه من الكرامة و ان محمد صلى الله عليه وسلم قد أخبر اخوانكم بذلك ففرحوا بذلك و استبشروا (الآخوف عليهم) يعني في الآخرة (ولاهم يحزنون) يعني على ما فاتهم من نعيم الدنيا (يستبشرون بنعمة من الله و فضل) لما بين الله تعالى ان الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ذكراهم أيضا يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعيم و الفضل فالاستبشار الاول كان لغيرهم و الاستبشار الثاني لانفسهم خاصة (وان الله لا يضيع أجر المؤمنين) يعني كما نالوا في الدنيا لا يضيع أجر المجاهدين و الشهداء كذلك لا يضيع أجر المؤمنين

بنعمة من الله و فضل) . مروى بما أنعم الله عليهم و ما فضل عليهم من زيادة الكرامة (وان الله) عطف على النعمة و الفضل وان الله بالكسرى الاستئناف و على ان الجملة اعتراض (لا يضيع أجر المؤمنين) بل يوفى عليهم ٣ قوله لا يخرج الجهاد الخ قال النووي في شرح مسلم هكذا هو في جميع النسخ جهاد بالانصب و كما قال بعده و اعاناني و تصد بقاوه منضوب على انه فعل له و تقديره لا يخرج العرج و لا يعرك المحرك الا لاعان و الجهاد و التصديق اه نقله صحيحه

ابن أمية ماذا قال قال لالحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونخبره فقال الانصاري ابني لأرغب عن موطن
 قتل فيه المنكر بن عمرو قاتل القوم حتى قتل وأخذ عمرو بن أمية الضمري أسيرا فلما أخبرهم أنه من مضر
 أطاقه عامر بن الطفيل وجزنا بصرته وأعتقه عن رقية زعم أنها كانت على أمه فقدم عمرو بن أمية على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء وقد كنت
 لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار عامر بن الطفيل إياه وأصاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بسببه وجوارحه وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة وولي أبي بكر الصديق فروى محمد بن اسحق عن
 هشام بن عروة عن أبيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رأيت رفع بين السماء والارض
 حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة قالوا وبلغ ربيعة بن أبي براء ان عامر بن الطفيل أخفردمة
 أبيه فحمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه قتل وذكرا بن الاثير الجزري في كتاب جامع الاصول
 له في قسم الاسماء في ترجمة عامر بن الطفيل ان عامر بن الطفيل قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
 بضع وثمانين سنة ولم يسل وعاد من عنده فخرج له خراج في أصل اذنه أخذ منه مثل النار فاشتد عليه ومات
 منه (ق) عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواما من بني سليم الى بني عامر في سبعين وفي
 رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخلام سليم واسمه حرام في سبعين را كبا فلما أوفوه وأقال
 لهم خالي أتقدمكم فإن أنموني حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم مني قريبا فأتقدم
 فأنوه فينها هو محدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أومأ الى رجل منهم فطعنه فأنوه فقال الله
 أكبر فزت ورب الكعبة ثم ما لواعلى بقية أصحابه فقتلوهم الارجلاء أخرج سعد الجبل قال همما وأراه آخر
 معه فاخرج جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد لقوا بهم فرضى عنهم وأرضاهم قال فسكأفرا
 ان بلغوا قومنا ان قد لقينا بنا فرضى عنا وأرضانا ثم نسخ بعد فدا عا عليهم أو بعين صباحا على رعل وذ كوان
 وبنى عصية الذين عصوا الله ورسوله وفي رواية ان رعل اذ كوان وبنى لحيان استمدوا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقدمهم بسبعين رجلا من الانصار كنانهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون
 بالليل حتى اذا كانوا يترعون قتلوهم وغدر واحم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقتل عليهم شهرا
 يدعو في الصباح على أحياء من العرب على رعل وذ كوان وعصية وبنى لحيان فان أنس فقرا نأفهم
 قرأنا ثم ان ذلك رفع بلغوا قومنا ان قد لقينا بنا فرضى عنا وأرضانا ولمسلم قال جاء ناس الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فسألوه ان يبعث معنار جالبا يعمونا القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الانصار وذ كر
 نحو مائة ثم وقيل ان أولياء الشهداء وأهلهم كانوا اذا أصابتهم نعمة وخير تحمسوا وعلى الشهداء وقالوا نحن
 في النعمة والرخاء وأباؤنا وبنائنا وأخواننا في القبور فأنزل الله تعالى هذه الآية تطيبا لقلوبهم وتنقيت اعينهم
 واخبارا عن حال قتلهم فقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أى ولا تظنن الخطاب لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم والسلك أحد من أمته والمعنى لا يظن ظان ان الذين قتلوا في سبيل الله أموات يعني
 كما موت غيرهم من لم يقتل في سبيل الله (بل أحياء) أى بل هم أحياء وظاهر الآية يدل على كون من
 قتل في سبيل الله حيا فالما ان يكون المراد انهم سيصبرون أحياء في الآخرة ويكون المراد انهم أحياء في
 الحال وعلى تقدير أنهم أحياء في الحال هل يكون المراد اثبات الحياة الروحية أو اثبات الحياة الجسمانية
 فهذه ثلاثة أوجه في معنى احتمال الحياة فمن قال بالوجه الاول وهو انهم سيصبرون أحياء في الآخرة قال معنى
 الآية بل هم أحياء في الذكروانهم يذكرون بخير أعمالهم وانهم استشهدوا في سبيل الله وقيل بل هم أحياء
 في الدين وهذا القول ليس بصواب لان الله تعالى أثبت لهم الحياة في الحال بقوله بل أحياء يعني في حال
 ما يقتلون فانهم يحيون وهو الاحتمال الثاني واختلفوا في معنى هذه الحياة هل هي للروح والجسم والروح

بل أحياء) بل هم أحياء

باقية لا تفتنى بفساد الجسد وان المحسن ينعم ويحيا في الثواب وان المسيء يعذب ويحيا بالعقاب قبل يوم
 القيامة وهو مذموب أهل السنة أيضا قوله أرواحهم في جوف طير خضراء يجعل النار أرواح الشهداء في
 جوف طير خضراء وهذا ليس بعيدا لاسماع القول بان الارواح اجسام لطيفة وقيل ان النعم والمعذب من
 الارواح والاجساد جزء من الجسد اتى فيه الروح وهو الذي يتولد بالنعيم ويتألم بالعداب فغير مستحيل ان
 يصور الله تعالى ذلك الجزء عطارا ويجعل في جوف طير فقسرح في الجنة وتأرى الى تلك القناديل وقد تعلق
 بهذا الحديث من يقول بالتناسخ من المبتدع ويقول بانتقال الارواح وتنعيمها في الصور احسان الرفعة
 وتعذيبها في الصور القبيحة المستخرجة و يزعمون ان هذا هو الثواب والعقاب وهذا ضلال بين وقول سخي
 وبدعة باطلة لما في هذا القول من ابطال ما جاءت به الشرائع من الحشر والنشر والمعاد والجنة والنار وقد جاء
 في بعض روايات هذا الحديث ما يرد عليهم وهو قوله حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه يعني يحيي جميع
 جسده يوم يبعثه وهو يوم القيامة والله أعلم عن جابر قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا منهم فقال
 مالي أراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهدتني يوم أحد وترك عيالا وقد نفقت لأبشرك بمالي الله به
 أباك قلت بلى قال مالي الله أحد اقط الامن وراء حجاب وانه أحيأباك وكله كفاها وقال يا عبدى تمن على
 أعطيك قال يا رب تحييني فاقتل ثانية قال سبحانه انه قد سبق مني انهم لا يرجعون فنزلت ولا تحبين الذين
 قتلوا في سبيل الله الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقيل ان الآية نزلت في شهداء يرمعون
 وهي يثر بين مكة وعسفان وأرض هذيل قال محمد بن اسحق عن أشياخه من أهل العلم قالوا قدم أبو براء
 عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأهدى له هدية فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال اني لأقبل هدية ممشرك ثم عرض عليه
 الاسلام وأخبره بما فيه وما أعد الله للمؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعده وقال يا محمد ان الذي تدعوا اليه
 حسن جميل فلو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى امرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى
 امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو وأخيه ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين
 وكان يقال لهم القراء منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت ونافع بن يزيد بن
 ورقاء الخزامي وعامر بن فهيرة ومولى أبي بكر وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة بعد اربعة اشهر فزاروا
 حتى نزلوا بئر معونة وهي أرض بين أرض بني عامر وحرمة بنى سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض أياكم
 رسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان اننا نخرج بكتاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما أتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا أهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اليكم وانى أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاتموا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر
 البيت يرمح فصر به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت ورب السمكة ثم استصرخ
 عامر بن الطفيل بنى عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى مادعاهم اليه وقالوا لا نخشع ابراء فقد عقد لهم
 عقد وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل بني سليم عصبية وورعلاوذ كوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم
 فاحاطوا بهم في رحاطهم فلما رأوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم
 تركوه وبه رمق فارتب بين القتل فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرع القوم عمر وبن أمية الضمري
 ورجل من الانصار حدثني عمرو بن عوف فلم يعلمه هاهنا مصابأ صحابهم الا الطير تحوم على العسكرة لا والله
 ان لهذا الطير لسانا فاقبل لا يظن فاذا القوم في دماهم واذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الانصاري وعمرو

ليس بشئ ولا يقاثل لثله فقال انما هو القاء النفس في التهلكة (هم للكفر يومئذ أقرب منهم الايمان) يعني أنهم كانوا يظهرون بالايمان قبل ذلك وما ظهرت منهم أمانة تؤذن بكفرهم فلما أخذوا عن عسكر المؤمنين وقالوا قالوا ابتاعوا بذلك عن الايمان المطنون بهم واقتربوا من الكفر وهم لاهل الكفر أقرب (٣٢٠) نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليبهم سواد المؤمنين بالاختلاف تقوية له للتركيب

(يقولون بافواههم ما ليس
لوعلم ان اليوم يجرى فيه فقال لا تبعنا كم ولم ترجع وواعلموا ما تبوعهم وقيل معنا لو نحسن قتالا لا تبعنا كم
في قلوبهم) أي يظهر
خلاف ما يضررون من
الايمان وغيره والتقييد
بالافواه للتأكيد ونفي
المجاز (والله أعلم بما
يكتمون) من النفاق
(الذين قالوا) أي بن أبي
وأصحابه وهو في موضع
رفع على هم الذين قالوا
أو على الابدال من و
يكفون أو نصب باضار
أعنى أو على البدل من الذين
نافقوا وأوجر على البدل من
الضمير في أفواههم أو
قلوبهم (لاخوانهم)
لاجل اخوانهم من جنس
المنافقين المقتولين يوم
أحد (وقعدوا) أي قالوا
وقد قعدوا عن القتال (لو
أطاعونا ما قتلوا) لو أطعنا
اخواننا فيما أمرناهم به
من الانصراف عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقعود وواقفة نافية
لما قتلوا كما نقل (قل)
فادعوا عن أنفسكم الموت
ان كنتم صادقين) بان
الحذر ينفع من اقدر غدا
حذر كم من الموت أو منه
قل ان كنتم صادقين في
انكم وجدتم الى دفع القتل

سيد وهو القعود عن القتال وغدا الى دفع الموت سيد لا يروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون
باقية
منافقوا تزف في قتل أحد (ولا تحسبن) شامى وحزرة على وعاصم وكسر السين غيرهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك
أخذ (الذين قتلوا) قتلوا شامى (في سبيل الله أمواتا

(في ضلال) عني وجهه (مبين) ظاهر لاشبهه فيه ان مخففة من الثقية واللام فارقة بينها وبين النافية والتقدير ان الشأن والحديث كلو من قبل في ضلال مبين (اولا) اصابتمكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم اُحدمن قتل (٣١٩) سبعين منهم (قد اصابتم مثلها)

عليه وسلم (في ضلال مبين) يعني في جهالة وحيرة عن الهدى عمدا لا يعرفون معز وفاقولا لا ينكرون منكرا فهداهم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى (اولا) اصابتمكم مصيبة يعني ما اصابهم يوم اُحدمن (قد اصابتم مثلها) يعني بيدرو ذلك ان المشركين قتلا من المسلمين يوم اُحدمسبعين وقتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين واسر سبعين وقيل ان المسلمين هزموا المشركين يوم بدر وهزمهم في اول الامر يوم اُحدمفما عاصوا الله ورسوله هزمهم المشركون فحصل انهزام المشركين من بين وانهزام المسلمين مرة واحدة (قلتم اني هذا) أي من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا وهو استفهام انكار (قل هومن عندنا نفسكم) يعني انما وقعتم فينا وقعتم فيه بشؤم ذنوبكم وهو مخالفتكم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم اختار الاقامة في المدينة على الخروج الى العدى واختار اهاج الخروج اليه وايضا امر الرماة بالاقامة في المواقع التي عينه لهم فخالفوا وتركوا المركز لاجل الغنيمة فكان ذلك سبب القتل والهزيمة وروى عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد ذكره ما صنع قومك في اُحدمفما ان الله قد اصابكم من غيرهم بين ان يضربوا اعناق الاسارى ويبن ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشارنا واخواننا بل ياخذ فداءهم فنمقتوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم اُحدمسبعون عددا سارى اهل بدر لم يسند البغوى واسند ابن جرير الطبري فذلك معنى قوله قل هومن عندنا نفسكم يعني ياخذكم الفداء واختياركم القتل لانفسكم (ان الله على كل شئ قدير) يعني من نصركم مع الطاعة وترك نصركم مع المخالفة ﴿ قوله عز وجل (وما اصابكم) يعني من القتل والجراح والهزيمة (يوم التقي الجمعان) يعني جمع المؤمنين وجمع المشركين وذلك باحد يوم اُحدم (فياذن الله) يعني فيه ماله وقضاه وقدره وحكمته وفيه تسلية للمؤمنين بما حصل لهم يوم اُحدمن القتل والهزيمة ولا تقع التسلية الا اذا علموا ان ذلك كان واقعا بقضاء الله وقدره فحينئذ يرضون بما قضى الله عليهم (وليعلم المؤمنون) وليعلم الذين نافقوا أي يظهر ايمان المؤمنين بشيوتهم على ما تاملهم ويظهر نفاق المنافقين بقلة صبرهم على ما نزل بهم فالرا من العلم بالعلم والتقدير ليرتبين المؤمن من المنافق وليتميزا اُحدمهم من الآخر والمنافق هو الذي اظهر الايمان بلسانه واضمر خلافه واشتقاقه من النفق وهو السرب في الارض النافذ ومنه نافقاء اليربوع لان له يجر في الارض له بيان اذا طلب من اُحدمسخرج من الآخر فكن ذلك المنافق صنع له طر يقين اُحدمسماظهار الايمان بلسانه والآخر اضمار الكفر بقلبه من اُحدمسخرج من الآخر وقيل لانه دخل في الايمان من باب وخرج من باب آخر والنفاق اسم اسلامي لم تكن العرب تعرفه قبل الاسلام (وقيل لهم تعالوا فانوا في سبيل الله اُحدمفوا) المقول له عبد الله بن ابي ابن سالو المنافق واهمابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سخرج الى اُحدمفي ألف رجل حتى اذا كان بالمشوط بين اُحدم والمدينة اتخذ عبد الله بن ابي ابن سالو بثا الناس وقال ما ندرى علام تقتل انفسنا فرجع عن معه من المنافقين فتبعهم جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري اُحدمبنى سامته وهو يقول يا قوم اُحدمكم الله ان اتخذوا انابكم عند حضور عدوه فذلك قوله تعالى وقيل لهم يعني المنافقين عبد الله بن ابي ابن سالو واهمابه تعالوا فانوا في سبيل الله أي لاجل دين الله ووطنه اُحدمفوا يعني عن اموالكم واهليكم وقيل معناه تعالوا كثروا سواد المسلمين ان لم تقتالوا لايكون ذلك دفعا لوقوع العدى (قالوا) يعني المنافقين (لوانعلم قالنا لا تبعناكم) أي

يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين وهو في موضع رفع صفة لصيبة (قلتم اني هذا) من اين هذا (قل هومن عندنا نفسكم) لا اختياركم الخروج من المدينة اولئك كركم المركز لما نصب بقائم وأصابكم في محل الجر باضافة الى وتقديره اقلتم حين اصابكم واني هذا نصب لانه مقول والهزيمة للقتل والتفرع وعطف الواو هذا الجمل على اخرى من قصة اُحدمن قوله ولقد صدق الله وعده وعلی محرف كأنه قيل افعانم كذا وقلتم حينئذ كذا (ان الله على كل شئ قدير) يقدر على النصر وعلى منعه (وما اصابكم) ما معني الذي هو ومبتدا (يوم التقي الجمعان) جمعكم وجمع المشركين باحد واخبار (فياذن الله) فكنت ياذن الله أي بعلمه وقضاه

أي جاهه واللاخرة كاتفاق المؤمنون (أرادفوا) أي فاقوا وادفعوا عن انفسكم واهليكم واهل اموالكم ان لم تقتالوا لاخرة وقيل أرادفوا العدو بسكتيركم سواد المجاهدين ان لم تقتالوا لان كثرة السواد مما تروع العدو (قالوا لوانعلم قالنا لا تبعناكم) أي لوانعلم ما يصح ان يسمى قتالا لا تبعناكم يعنيون ان ما أنتم فيه لخطار ايكم ء قوله بالمشوط بشين مجعمة مفتوحة فواوسا كثة فطاهمهملة كافي الزرقاني على الواهب

والكفار (وأواه جهنم
 وبش المصير) المريج
 (هم درجات عند الله) هم
 متفاوتون كما تفاوت
 الدرجات وأذو درجات
 والمعنى تفاوت منازل
 المتأيين منهم ومنازل
 المعاقبين والتفاوت بين
 الثواب والعقاب (والله
 بصير بما يعملون) عالم
 بأعمالهم ودرجاتها فيجازهم
 على حسبها (أقن الله
 على المؤمنين) على من
 آمن مع رسول الله عليه
 السلام من هومه وخص
 المؤمنين منهم لانهم هم
 المنتفعون ببعثته (أذبت
 فيهم رسولان من أنفسهم)
 من جنسهم عرب يماثلهم
 أو من ولد اسمعيل كآتهم
 من ولده والمئة في ذلك من
 حيث أنه اذا كان منهم
 كان اللسان واحدا فيسهل
 أخذ ما يجب عليهم من أخذه
 عنه وكانوا أقضين على
 أحواله في الصدق والامانة
 فكان ذلك أقرب لهم الى
 تصديقه وكان لهم شرف
 بكونه منهم وفي قراءة
 رسول الله من أنفسهم
 أي من أشرفهم (يتلوا
 عليهم آياته) أي القرآن
 بعدما كانوا أهل جاهلية لم
 يترك اسمعيل شئ من
 الوحي (ويذكهم)

ومعناه واضر بوه أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأبا بكر وعمر أقرحوا امتاع الغال وضر بوه زاد في رواية ومنه وهههه أخرجه أبو داود **﴿** قوله تعالى
 (أقن اتبع رضوان الله) يعني فترك الغال فلم يقل (كن باء) أي رجع (بسخط من الله) يعني بغضب من
 الله والمعنى فعل والسخط الغضب الشديد المقضي للعقوبة وهو من الله انزال العقوبة بمن سخط عليه وقيل
 في معنى الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر المسلمين باتباعه واخرجه معهم يوم أحد اتبعه المؤمنون
 وتخلف عنه جماعة من المنافقين فأخبر الله تعالى بحال من اتبعه بقوله أقن اتبع رضوان الله وبحال من تخلف
 عنه بقوله كن باء بسخط من الله (وأواه جهنم وبش المصير) يعني الغال أو المتخلف عن النبي صلى الله
 عليه وسلم (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) يعني هم ذوو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من
 اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله تختلفوا المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن
 باء بسخط من الله العذاب الاليم والمعنى أقن اتبع رضوان الله كن باء بسخط من الله ليسوا وءا بل هم
 درجات عند الله على حسب أعمالهم وقيل الضمير في قوله هم درجات عائدي على قوله أقن اتبع رضوان الله
 فقط لان الغالب في العرف استمهال الدرجات لاهل الثواب والدرجات لاهل النار ولان الله وصف من باء
 بسخط من الله أن مأواه جهنم وبش المصير فدل على أن الضمير في قوله هم درجات عند الله راجع للاول
 وفيه تحريض على العمل بطاعته وتحذير عن العمل بمعاصيه **﴿** قوله عز وجل (لقد نكث الله على المؤمنين)
 يعني أحسن اليهم وتفضل عليهم والمئة النعمة العظيمة وذلك في الحقيقة لا يكون الا من آمن الله وانه قوله تعالى لقد
 من الله على المؤمنين (أذبت فيهم رسولان من أنفسهم) يعني من جنسهم عرب يماثلهم ولد يبلدهم ونشأ بينهم
 يعرفون نسبه وليس حى من أحياء العرب الا وقد ولدوه وله فيهم نسب الابني تغلب فانهم كانوا اضارى وقد
 ثبتوا على النصرانية فظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب وقيل أراد بالمؤمنين جميع
 المؤمنين ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أي بالإيمان والشقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس بآك ولا أحد من غير
 نبي آدم وقيل من أنفسهم يعني أنه من ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام ووجه المنة والاعانم على
 المؤمنين ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم انه نوه داعيا لهم الى ما يصلحهم من العذاب الاليم وبوصلهم الى
 الثواب في جنات النعيم وكونه من أنفسهم ومن جنسهم لانه اذا كان اللسان واحدا سهل الأخذ عنه فيما
 يجب عليهم وكانوا أقضين على جميع أحواله وأفعاله يعرفون صدقه وأمانته فكان ذلك أقرب الى تصديقه
 والوثوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم وكان فيما خطب به أبو طاب حين روج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها وقد حضر ذلك بنوه هاشم ورؤساء مضر قوله الحمد لله الذي
 جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا سدة بيته وسؤاس حرمه وجعل
 لنا بيتا محجوجا حرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس وان ابى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به في الأرجح
 وهو والله بعد هذا لنبأ عظيم وخطب جليل وقيل في وجه المنة ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ان اخاق
 جيلوا على الجهل ونقصان العقل وقلة الفهم وعدم الدراية فمن الله تعالى على خلقه وأتم عليهم وأحسن اليهم
 بان بعث فيهم رسولان من أنفسهم أتقدهم به من الضلالة وصرهم به من الجاهلته وهادهم به الى صراط مستقيم
 وانما خص المؤمنين بالذكرا لانهم هم المنتفعون بما جاء به دون غيرهم (يتلوا عليهم آياته) يعني يقرأ عليهم
 كتابه الذي أنزل عليه بعد ان كانوا أهل جاهلية لم يترك اسمعيل شئ من الوحي السماوي (ويذكهم)
 أي ويظهرهم من دنس الكفر ونجاسة المحرمات والحباث (ويعلمهم الكتاب والحكمة) يعني القرآن
 والسنة التي سنهالهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (وان كانوا من قبل) يعني من قبل بعثة الرسول صلى الله

و يظهرهم بالإيمان من دنس الكفر والظغيان أو يأخذهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب والحكمة)

نبي قط فتفي عن الانبياء الغسالوقيل معناها وما كان يحل لنبي الغالول واذا يحل له لم يفعله ووجه هذه القراءة
انهم نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الغالول في بعض الروايات فيبين الله تعالى بهذه الآية ان هذه الخصلة
لا تليق به وتفي عن ذلك بقوله وما كان لنبي أن يعقل وقرئ يغل بضم الياء وفتح الغين وطماعين أحدهما
أن يكون من الغالول أيضا ومعناه وما كان لنبي أن يخان أي تخونه أمته والثاني أن يكون من الاغلال ومعناه
وما كان لنبي أن يخون أي ينسب الى الخيانة (ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة) يعني بالشيء الذي غلّه
بعينه يحمله على ظهره يوم القيامة ليزاد فضيحة بما يحمله يوم القيامة وقيل يمثل لذلك الشيء في النار
ثم يقال لانزل غلده فيتمزل وجمعه على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع ذلك الشيء في النار فكيف أن ينزل اليه
ليخرجه يفعله به ذلك ما شاء الله وقيل معناه انه يأتي بأمه ما غلّه فيجازي به يوم القيامة وهو قوله تعالى (ثم
توفي كل نفس ما كسبت) يعني من خير أو شر والمعنى ان كل كاسب خيرا كان ذلك الكسب أو شرا فهو
يجزي به يوم القيامة و يوفي جزاء عمله (وهم لا يفقهون) يعني بل يعدل بينهم يوم القيامة في الجزاء فيجازي
كل على عمله

(ومن يغلل يات بما غل يوم
القيامة) أي يات بالشيء
الذي غلّه بعينه حاملا له على
ظهره كجاءه في الحديث

وقد تقدم ان أصل الغالول هو اخذ الشيء في
خفية وانه الخيانة لانه قد صار في العرف مخصوصا بالخيانة في الغنيمة وهذا وردت الاحاديث (ق) عن أبي
هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغالول فغظمه وعظم أمره حتى قال لأقربين
أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبة بعير لرغاء يقول يا رسول الله أغثني فاقول لأملكك لك شيئا أقداً بائنتك
لألفين أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبة فرس له حجمة فيقول يا رسول الله أغثني فاقول لأملكك لك شيئا
قد أبغثك لألفين أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبة شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثني فاقول لأملكك
لك شيئا أقداً بائنتك لألفين أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبة نفس لها صباح فيقول يا رسول الله أغثني
فاقول لأملكك لك شيئا أقداً بائنتك لألفين أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبة رفاع تخفق فيقول يا رسول الله
أغثني فاقول لأملكك لك شيئا أقداً بائنتك لفظ مسلم الرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب
والصامت الذهب والفضة (ق) عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح
الله علينا فلم نغم ذهباً ولا رفاعاً من المتاع والطعام والياب ثم انطلقنا الى الوادي يعني وادى القرى ومع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبده وهبه له رجل من جذام يدعى رفاع بن زيد من بني الضيب فلما نزلنا
الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رده فرمى بهم فكان فيه حنفة فقلنا هنيئاً له شماته
الشهادة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان النملة لتاتهن عليه
نارا أخذاهن الفناء يوم خير لم تصبها المقاسم قال ففرغ الناس فجاء رجل بشراك أو شرا كين فقال أصبتما
يوم خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار أو شرا كان من نار وفي رواية نحوه وفيه ومعه
عبد يقال له مدغم أهده له أحد بني الضيب وفيه اذ جاءه سهم عائر الشراك سير النعل الذي يكون في ظهر
القدم ومثله شمع النعل والسهم العائر هو السهم الذي لا يدري من رماه (خ) عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو في النار قد هبوا ينظرون اليه فوجدوا عباة قد غلها عن زيد بن خالد الجهني ان رجلا من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صاوا على صاحبكم فتغيرت
وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله فغشا مناعه فوجدنا خزانا من خز اليهود لا يساوي
درهمين أخرجه أبو داود والنسائي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غل فاحرقوا

أويات بما احتمل من وباله
واته (ثم توفي كل نفس
ما كسبت) تعطى جزاها
واقبولم يقل بم يومى ما كسب
ليتصل به وله ومن يغلل بل
يحيى بعام ليدخل تحته كل
كاسب من الغال وغسيرة
فاتصل به من حيث المعنى
وهو أبلغ لانه اذا علم الغال
ان كل كاسب خيرا أو شرا
يجزي فوفى جزاءه علم انه
خير متخلص من بينهم مع
عظم ما كسب (وهم
لا يفقهون) أي جزاء كل
على قدر كسبه

لاعلى الشورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه والتوكل الاعتماد على الله والتفويض فى الامور اليه وقال ذوالنون خلع الارباب وقطع الاسباب (ان ينصركم الله) كما ينصركم يوم بدر (ولا غالب لكم) فلا أحد يغلبكم وانما يدرك نصر الله من تبرأ من حوله وقوته واعتصم به وقد رثه (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فن ذا الذى ينصركم من بعده) من بعد خذله وهو ترك العونة وهو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا انبئيه على ان الامر كله لله وتلى وجوب التوكل عليه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وليخص المؤمنون بهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لانصرسواه وان ايمانهم يقتضى ذلك (وما كان لنبى أن يغفل) مكى وأبو عمرو وحض وعاصم أى يغفون وبضم الياء وفتح العين غيرهم يقال غفل شيأ من المغن غلولا وأغل اغلالا اذا أخذه فى خفية ويقال اغله اذا وجده غالا والمعنى ماصح له ذلك يعنى ان النبوة تنافى الغلول وكذا من قرأ على البناء للمفعول

فتجنز أو لا تخرج من الفكر * ألم تر ان الله قال لعبد * وشاورهم فى الامر حتما لا تنكر قوله تعالى (فاذا عزمت) يعنى على المشاورة (فتوكل على الله) أى فاستمع بالله فى أمرك كما هو حق به ولا تعتمد الاعليه فانه ولى الاعانة والصمة والتسديد والقصد وان لا يكون للعبد اعتماد على شئ الا على الله تعالى فى جميع أموره وان المشاورة لاتنافى التوكل (ان الله يحب المتوكلين) يعنى المتوكلين عليه فى جميع أمورهم * قوله عز وجل (ان ينصركم الله) يعنى ان ينصركم الله بنصره وبعينكم من عدوكم كما فعل يوم بدر (فلا غالب لكم) يعنى من الناس لان الله تعالى هو المتولى نصركم (وان يخذلكم) كما فعل يوم أحد فلم ينصركم ووكلكم الى انفسكم لخالفتمكم أمره وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فن ذا الذى ينصركم من بعده) أى من بعد خذله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لا على غيره لان الامر كله لله ولا راد اقتضاه ولا دافع لحكمه فيجب ان يتوكل العبد فى كل الامور على الله تعالى لا على غيره وقيل التوكل ان لا تعصى الله من أجل رزقك ولا تطلب لنفسك ناصر غيره ولا لعلك شاهد اسواه (م) عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتوبون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال أنت منهم فقام آخر فقال يا نبى الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنكم تتوكلون على الله حق توكلكم لرزقكم كما يرزق الطير تغدو وخاصوا وتروح بطناً أخرجه الترمذى وقال حديث حسن * قوله عز وجل (وما كان لنبى ان يغفل) قال ابن عباس نزلت هذه الآية وما كان لنبى أن يغفل فى قتيبة جراء فقدت يوم بدر فقال بعض اقرباء اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فانزل الله تعالى هذه الآية الى آخرها أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن غر يبرورى عن الضحاك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة فغتم النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلحة فانزل الله تعالى وما كان لنبى أن يغفل وروى ابن جرير الطبرى عن ابن عباس فى قوله تعالى وما كان لنبى أن يغفل يقول ما كان لنبى أن يقسم الى طائفة من المؤمنين و يترك طائفة ويجور فى القسم ولكن يقسم بالعدل ويأخذ فيه بامر الله ويحكم فيه بما أنزل الله يقول ما كان الله ليجعل نبيا يغفل من أصحابه فاذا فعل ذلك النبى استناب به وقال مقاتل والكلبي نزلت فى غنائم أحد حين ترك الرماة المركز لاجمة وقالوا نحشى أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم من أخذ شيأ فهو له وأن لا تقسم الغنائم كما تقسم يوم بدر فتروا المركز وروى فى الغنائم فقال لم النبى صلى الله عليه وسلم ألم عهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم أمرى قالوا تركنا بقية اخواننا وروى فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل ظننتم اننا نقتل فلا تقسم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت فى طائفة غلت من أصحابه وقيل ان افواياه ألحوا عليه بسألونه من الغنم فانزل الله تعالى ما كان لنبى أن يغفل يعنى فيعطى قوما يمنع آخر ين بل عليه أن يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن كعب القرظى ومحمد بن اسحق بن يسار هذا فى شأن الوحي يقول وما كان لنبى أن يكتم شيأ من الوحي رغبة ورهبة وأمداهن والغلول هو الخيانة وأصله أخذ الشئ فى خفية يقال غل فلان يغفل قرى بفتح الياء وضم العين أى وما كان لنبى أن يخون لان النبوة والخيانة لا يجتمعان لان منصب النبوة اعظم المناصب وأشرفها وأعلىها فلا تليق به الخيانة لانها فى نهاية الدناءة والخسة والجمع بين الضدين محال فثبت بذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يخن أمته فى شئ لامن الغنائم ولا من الوحي وقيل المراد به الامة لانه قد ثبت براءة ساحة النبى صلى الله عليه وسلم من الغلول والخيانة فدل ذلك على ان المراد بالغلول غيره وقيل الام فيه منقولة معناه ما كان النبى ليعمل على نفي الغلول عن الانبياء وقيل معناه ما كان لنبى الغلول أراد ما غل فهو راجع الى هذا لان معناه ما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا اذا كان غالا روى ان قتيبة جراء فقدت يوم بدر مما أصيب من المشركين فقال بعض المناقبين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فنزلت الآية

فهو راجع الى هذا لان معناه ما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا اذا كان غالا روى ان قتيبة جراء فقدت يوم بدر مما أصيب من المشركين فقال بعض المناقبين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فنزلت الآية

وإن من أوقاتنا لآلى الله تحشرون) لآلى الرحيم الواسع الرحمة الميثب العظيم الثواب تحشرون ولو فوع اسم الله في هذا الموضوع مع تقديمه
وادخال اللام على الحرف المتصل به شأن غنى عن البرهان (٣١٥) لغفرة جواب القسم وهو سادسند جواب الشرط

وذلك لآلى الله تحشرون
كذب الكافرين أولافى
زعمهم أن من سافر من
اخوانهم أو غزالو كان
بالمدينة للمات ونهى
السامين عن ذلك لانه
سبب التقاعد عن الجهاد ثم
قال لهم وإن تم عليكم ما تخافونه
من الهلاك باوت وألقتل
فى سبيل الله فإن ماتنا لونه
من المغفرة والرحمة بالموت
فى سبيل الله خير مما تخشون
من الدنيا فإن الدنيا زاد
المعاد فإذا وصل العبدالى
المراد لم يتخج الى الزاد (فبا)
رحمة من الله لنت لهم)
ماضى بدة لتوكيد والدلالة
على ان لينه لهم ما كان
الارحة من الله ومعنى
الرحمة ربطه على جاشه
وتوفيقه للرفق والتلطف
بهم (ولو كنت فظا) جافيا
(غايظ القلب) قاسيه
(لانفضوا من حولك)
لتفروا عنك حتى لا يبقى
حولك أحد منهم (فاعف
عنهم) ما كان منهم يوم أحد
مما يختص بك (واسغفر لهم)
فياختص بحق الله اتماما
لشقيقة عليهم (وشاورهم
فى الامر) أى فى امر الحرب
ونحوه مما لم ينزل عليك فيه
وحى تطيب النفوسهم

الثواب فان ذلك خير له من أن يموت فى بيته بلا فائدة واليه الاشارة بقوله تعالى (ولئن قتلتم فى سبيل الله أمتم
لغفرة من الله ورحمة) يعنى فى العاقبة (خير مما تخشون) يعنى من الغنائم والمعنى ولئن تم عليكم ما تخافونه
من القتل فى سبيل الله وأهلاكم باوت فان ماتنا لونه من المغفرة والرحمة بالموت والقتل فى سبيل الله خير مما
تخشون من الدنيا وما فيها ولم تخشوا (ولئن تم أقتلتم لآلى الله تحشرون) يعنى لآلى الله الرحيم الواسع
الرحمة والمغفرة الميثب العظيم الثواب تحشرون فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم وقد قسم بعض مقامات
العبودية لثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفاً من ناره أمته مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لغفرة من الله ومن
عبد الله تعالى شوقاً الى جنته أمته ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لان الرحمة من أسماء الجنة ومن
عبد الله شوقاً الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذى يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى
دار كرامته واليه الاشارة بقوله لآلى الله تحشرون ﴿ قوله عز وجل (فبارحمة من الله لنت لهم) أى فرحة
من الله وما لنت لهم أى سهلت لهم أخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان يوم
أحد منهم ومعنى فبارحمة من الله هو توفيق الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم للرفق والتلطف بهم
وان الله تعالى أتى فى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم داعية الرحمة واللطف حتى فعل ذلك معهم (ولو كنت فظا)
يعنى جافيا (غليظ القلب) يعنى قاسى القلب سبى الخلق قليل الاحتمال (لانفضوا من حولك) أى لتفروا
عنك وتفروا حتى لا يبقى منهم أحد عندك (فاعف عنهم) أى تجاوز عن زلاتهم وما أتوا يوم أحد (واسغفر
لهم) أى واسأل الله المغفرة لهم حتى يشفقك فيهم وقيل فاعف عنهم فيما يختص بك واسغفر لهم فيما يختص
بحقوق الله وذلك من تمام الشفقة عليهم (وشاورهم فى الامر) أى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم
واختاف العلماء فى المعنى الذى من أجله أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله
وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقبل هو عام مخصوص
والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك فى امر الحرب ونحوه من أمور الدنيا لتظهر
برأيهم فيما شاورهم فيه وقيل أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم لم يشاورهم تطيب القلوب بهم فان
ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لاضاعتهم فان سادات العرب كانوا اذ لم يشاوروا فى الامور شق عليهم ذلك
وقال الحسن قد علم الله تعالى ان ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن أراد الله أن يسبق به من بعده من أمته وقيل
انما أمرهم بشاورهم ليعلم قادروا عقولهم وأهواهم لا يستفيد منهم رأياً يروى البغوى بسنده عن عائشة
انها قالت ما رأيت رجلاً أكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفق العلماء على ان كل
ما نزل فيه وحى من الله تعالى لم يجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشاور فيه الامه وانما أمر أن يشاور فيما
سوى ذلك من أمر الدنيا ومصالح الحرب ونحو ذلك وقيل أن يشاورهم فى أمر الدين والدنيا فيما لم ينزل
عليه فيه شئ لان النبي صلى الله عليه وسلم شاور فى أسارى يدروهم من أمر الدين قال على بن أبى طالب
رضى الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والتدبر قبل العمل يؤمنك من الندم وقال
بعض الحكماء ما استنبط الصواب بمثل المشاورة ومن فوائده المشاورة انه قد يعزم الانسان على أمر فيشاور فيه
فيبين له الصواب فى قول غيره فيعلم بذلك يعجز نفسه عن الاطاعة بفنون الصالح ومنها انه اذ لم ينجح أمره
علم أن امتناع النجاح محض قدر فلم يلتم نفسه وقال بعضهم فى مدح المشاورة

وشاور اذا شاورت كل مهذب * لبيب أبقى حزم لترشد فى الامر * ولانك بمن يستبد برأيه
وتروى ما قالوا بهم ورفعا لاقدارهم ولتقتدى بك أمتك فيها فى الحديث ما تشاور قوم قط الا هدى والأرشد أمرهم وعن أبى هريرة رضى الله
عنه ما رأيت أحداً أكثر مشاورة من أمحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى شاورت فلاناً أظهرت ما عندي وما عنده من الرأى وشرت
الدابة استخرجت جربها وشرت العسل أخذته من ماأخذته وفيه دلالة جواز الاجتهاد بيان أن القياس حجة

وليتلى الله ما في صدوركم وليعدهص ما في قلوبكم) ولم يتعن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ومحض ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك المصالحجة والابتلاء والتمحيص (والله عليم بذات الصدور) بخفياتها (ان الذين تولوا منكم) انهم زوا (يوم التقي الجمعان) جمع محمد عليه السلام وجمع أبي سفيان للقتال باحد (انما استزلم الشيطان) دعاهم الى الزلة وحملهم عليها (ببعض ما كسبوا) بتركهم المركز الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فالإضافة الى الشيطان لطاف وتقرّب والتعليل بكسبهم وعظ وتاديب وكان أصحاب محمد عليه السلام (٣١٤) تولوا: يوم أحد الاثلاثة عشر رجلا منهم أبو بكر وعلى وطلحة وابن عوف

الله ما في صدوركم فاضاف الابتلاء اليه تعظيما للشأن وأبائه المؤمنين (وليعحص ما في قلوبكم) قال قتادة أي يظهرها من الشك والارتياب بما ركبكم من مجانب صنعته في الفناء الامنة وصرف العدو واطهار سراير المنافقين فعلى هذا يكون الخطاب للمؤمنين خاصة وقيل بمعناه وليبين ويظهر ما في قلوبكم يعني من الاعتقاداته ورسوله للمؤمنين من العداوة فعلى هذا يكون الخطاب للمنافقين خاصة (والله عليم بذات الصدور) يعني بالاشياء الموجودة في الصدور وهي الاسرار والضمائر لانه عالم بجميع العلويات ﴿ قوله عز وجل (ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان) أي انهم زوا وهو بواو منكبها معشر المسلمين فهو خطاب لمن كان مع النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين يوم أحد باحد وكان قد انهمز أ كثر للمسلمين وليرد مع النبي صلى الله عليه وسلم الاثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة عشر من المهاجرين سبعة ومن الانصار سبعة فن المهاجرين أبو بكر وعمر وعلى وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم (انما استزلم الشيطان) أي طلب زلتهم بكافة الاستحالة أي طلب عجمته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وذلك باقائه الوسوسة في قلوبهم لانه أمرهم بها (ببعض ما كسبوا) يعني بصنعهم النبي صلى الله عليه وسلم وتركهم المركز وقيل استزلم الشيطان بتدبير خطايا سبقت لهم ففكر هو أن يقتلوا قبل اخلاص التوبة منها وهذا الاختيار الزاج لانه قال لم يتولوا على جهة المعاندة ولا على الفرار من الزحف رغبة في الدنيا وإنما ذكروهم الشيطان خطايا سبقت لهم ففكر هو اللقاء الله الاعلى حالة رضاهم (ولقد عفا الله عنهم) يعني ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا يوم التقي الجمعان فلم يعاقبهم بذلك وغفر لهم وقيل ان عثمان عوتب في هزيمته يوم أحد فقل لان ذلك وان كان خطأ لكن الله عفا عنه وقرأ هذه الآية (ان الله غفور) يعني لمن تاب وأناب (حليم) لا يجمل بالعقوبة ولا يستأصلم بالقتل ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني المنافقين عبد الله بن أبي واصحابه (وقالوا لاخوانهم) يعني في النفاق والكفر وقيل لاخوانهم في النسب وكانوا مسلمين (اذا ضرب بواقي الارض) يعني اذا سافروا في الارض لتجارة وغيرها (أو كانوا غزرا) جمع غزرا أي غزاة في الكلام حذف دل المعنى على ذلك الحذف وهو اذا ضرب بواقي الارض فماتوا أو كانوا غزرا فماتوا (لو كانوا عندنا) يعني مقببين (ماماتوا) وقالوا ليجعن الله ذلك) يعني قلوبهم وظنهم (حسرة في قلوبهم) يعني غموا تأسفا (والتي يحيى ويميت) هذا رد لقول المنافقين لو كانوا عندنا ماماتوا وماتوا والمعنى ان الامر بيد الله وان المحي والمميت هو الله تعالى فقد يحيى المسافر والغازي ويميت المقيم والفاعدن الغزير وكباشه فكيف ينفع الجالس في البيت وهل يحْيى أحد من الموت (والله بما تعملون بصير) يعني انه تعالى مطلع على ما تعملون من خيرا أو شر فيجازيكم به فاقوه ولا تكونوا مثل المنافقين لان مقصدهم تغير المؤمنين عن الجهاد بقولهم لو كانوا عندنا ماماتوا وماتوا لقان الله تعالى هو المحي المميت فمن قدره الله ابقاءه لم يقتل في الجهاد ومن قدر له الموت لم يبق وان أقام بيته عند أهله فلا تقولوا أنهم أيها المؤمنون ان يريد الخروج الى الجهاد لا تخرج فقتل فلا يموت في الجهاد فيستوجب

وسعد بن أبي وقاص والباقون من الانصار (ولقد عفا الله عنهم) تجاوز عنهم (ان الله غفور) للذنوب (حليم) لا يماجل بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) كان أبي واصحابه (وقالوا لاخوانهم) أي في حق اخوانهم في النسب أو في النفاق (اذا ضرب بواقي الارض) سافروا فيها للتجارة أو غيرها (أو كانوا غزرا) جمع غاز كعاف فيها للتجارة أو غيرها (أو كانوا غزرا) جمع غاز كعاف في الارض لتجارة وغيرها (أو كانوا غزرا) جمع غزرا أي غزاة في الكلام حذف دل المعنى على ذلك الحذف وهو اذا ضرب بواقي الارض فماتوا أو كانوا غزرا فماتوا (لو كانوا عندنا ماماتوا) وقالوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) اللام يتعلق بلا تكونوا أي لا تكونوا كهؤلاء في النطاق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم أو يقولوا أي قالوا ذلك واعتقده ليكون ذلك حسرة في قلوبهم والحكمة للندامة على قوت الجبوب (والتي يحيى ويميت) رد لقولهم ان القتال يقتل

الآجال أي الامر يده ويحيى المسافر والمقاتل ويميت المقيم والناقد (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على أعمالكم بعملون مكى وحزرة وعلى أي الذين كفروا (وانتم قتلتم في سبيل الله أو متم) متم وبابه بالكسر نافع وكوفي وغيره صم ناهم حصص الان في هذه السورة كأنه أراد الوفاق ينسبوه بين قتلتم خبرهم بضم الميم في جميع القرآن فالضم من مات يموت والكسر من مات يموت يخاف فكانت قول خفت تقولت (لمغفرة من الله ورحمة له جامعون) ما بمعنى الذي والعاث المحذوف وبالبناء حفص

(وطائفة) هم المنافقون (قد أهتمهم أنفسهم) ما بهمهم الأهم وخلاصه الأهم الدين ولا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين رضوان الله عليهم (يظنون بالله غير الحق) في حكم المصدر أى يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به وهوان لا ينصرف محمدا صلى الله عليه وسلم (ظن الجاهلية) بدل منه والمراد الظن المختص بالأمم الجاهلية وظن أهل (٣١٣) الجاهلية أى لا يظن مثل ذلك الظن الا

أهل الشرك الجاهلون بالله (يقولون هل لنا من الامر من شئ) هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط يعنون النصر والغلبة على العدو (قل ان الامر) أى النصر والغلبة (كاه الله) ولا وليا له المؤمنين وان جندنا لهم الغالبون كما نأيد الامم بالله خبران كاه بصرى وهو مبتدأ وأنته خبره والجملة خبران (يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك) خوفا من السيف (يقولون) فى انفسهم أو بعضهم البعض منكسر من لقولك لهم ان الامر كله لله (لو كان لنا من الامر شئ ما قلنا ههنا) أى لو كان الامر كما قال محمدان الامر كله لله ولا وليا له وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قلنا من المسلمين من قتل فى هذه المعركة قد أهتمهم صفة لطائفة و يظنون خبرا طائفة أو صفة أخرى وأحوال أى قد أهتمهم انفسهم ظانين ويقولون : لمن يظنون ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر

قال غشنا النعاس ونحن فى مصافنا يوم أحد و ذكره محور رواية البخارى و زاد والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم أجبين قوم وأربعة وأخذ له الحق وفى رواية اخرى له قال رفعت رأسى يوم أحد فجعلت أراهم وما منهم يومئذ احد الا يمد تحت حجبته من النعاس فذلك قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أسنة ناعسا وقال الزبير بن العوام لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف أرسل الله تعالى علينا النوم والله انى لاسمع قول معتبرين قشره والنعاس بغشاشى ما سمعته الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شئ ما قلنا ههنا ناقوله تعالى يغشى طائفة منكم يعنى المؤمنين (وطائفة قد أهتمهم انفسهم) يعنى المنافقين أراد الله ان يميز المؤمنين من المنافقين فاوقع النعاس على المؤمنين حتى آمنوا ولم يقع النعاس على المنافقين فبقوا فى الخوف وفى القاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين آية عظيمة ومجزة باهرة لان النعاس كان سبب أمن المؤمنين وعدم النعاس عن المنافقين كان سبب خوفهم وهو قوله تعالى وطائفة قد أهتمهم انفسهم يعنى جانيهم انفسهم على العلم لان أسباب الخوف هى قصد الاعداء كانت حاصلة عندهم (يظنون بالله غير الحق) يعنى يظنون ان الله لا ينصر محمد أو أصحابه وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل وان أمره يضمحل والمعنى يظنون بالله غير ظن الحق الذى يجب ان يظن به (ظن الجاهلية) أى كظن أهل الجاهلية (يقولون) يعنى المنافقين (هل لنا) أى مالنا (من الامر من شئ) وذلك انه لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين فى هذه الواقعة وأشار عليه ان لا يخرج من المدينة فامسأخافه النبي صلى الله عليه وسلم وخرج وقتل من قتل قيل لعبد الله بن أبى قتل بنوا الحزرج قال هل لنا من الامر شئ وهو استفتاهم على سبيل الانكار أى مالنا أمر يطاع وقيل المراد بالامر النصر والظفر يعنى مالنا من هذا الذى بعدنا محمد به من النصر والظفر من شئ انما هو للأشركين (قل) يا محمد هؤلاء المنافقين (ان الامر كله لله) يعنى النصر والظفر والقضاء والقدر كله وبيده يصرفه كيف يشاء ويديره كيف أحب (يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك) يعنى من الكفر والشك فى وعد الله عز وجل وقيل يخفون السدم على خروجهم مع المسلمين وقيل الذى أخفوه هو قوله تعالى حكاية عنهم (يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قلنا ههنا) وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد لى قتال أهل مكة ولتقتل رؤسنا وناو قيل كانوا يقولون لو كنا على الحق ما قلنا ههنا وعن ابن عباس فى قوله تعالى يظنون بالله غير الحق يعنى التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شئ ما قلنا ههنا فبطل ان الذى قال هل لنا من الامر من شئ هو عبد الله بن أبى بن سلول المنافق الذى قال لو كان لنا من الامر شئ هو معتبر بن قشير (قل) أى قل يا محمد هؤلاء المنافقين (لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل) أى قضى عليهم القتل وقدر عليهم (الى مضاجعهم) يعنى الى مصارعهم التى يصرعون بها وقت القتل ومعنى الآية ان الحدس لا ينفذ مع القدر والتدبير لا يقاوم التقدير فالذين قدر عليهم القتل وقضاء وحكمه عليهم لا بد وأن يقتلوا والمعنى لو جاستم فى بيوتكم لخرج منها وانظر الذين قضى الله عليهم بالقتل وقدره الى حيث يقتلون فيه (وليتلى الله ما فى صدوركم) أى وليختبر ما فى صدوركم ليعلمه مشاهدة كما علمه غيب الان المجازاة انما تقع على عامله مشاهدة وقيل معنى عاملكم عالة المبتلى المختبر لكم وقيل معناه ليتلى أو ليعلم

(٤٠ - خازن - اول) كاه الله اعتراض بين الحال وذى الحال يقولون بدل من يخفون أو استئذاف (قل لو كنتم فى بيوتكم) أى من علم الله انه يقتل فى هذه المعركة وكتب ذلك فى اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قد تم فى بيوتكم (برز) من بينكم (الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) مصارعهم باحد ليكون عامل الله نه يكون والمعنى ان الله كتب فى اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة فى الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كما وان ما ينسكبون به فى بعض الروايات تمحيص لهم

الارض والاصعاد الذهب في صيد الارض أو الابداع في به صرفكم أو بقوله ليتليكم أو باضاراد كروا (ولانلون على أحد) ولانلتفتون وهو عبارة عن غاية انهم وخوف عدوهم (والرسول يدعوكم) يقول الى عباد الله أنارسل الله من بكر فله الجنة والجملة في موضع الحال (في آخركم) في سافتكم ورجاعتكم (٣١٢) الاخرى وهي المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وأخراهم كما تقول في أولهم

الصعود وهو الارتفاع من أسفل الى أعلى كالصعود على الجبل وعلى السلم ونحوه والمفسرين في معنى الآية قولان أحدهما انه صعودهم في الجبل عند الهزيمة والثاني انه الابداع في الارض في حال الهزيمة وتوقف الحرب (ولانلون على أحد) أي لانرجون ولاتقيمون على أحد ولايتلفت بعضهم الى بعض من شدة الحرب (والرسول يدعوكم في آخركم) أي في آخركم ومن ورائكم يقول الى عباد الله أنارسل الله من كراي رجوع فله الجنة (فانما بكم غمابني) يعني خزاكم بفراركم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم وقتلته عنكم من عدوكم غمابني فسمى العقوبة التي عقوبهم بها أو باعلى سبيل المجاز لان لفظ الثواب لا يستعمل في الاغلب الا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لانه ماخوذ من تاب اذا رجع فاصل الثواب لكل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا فافتى حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان الكلام صحيحا ومتى حملناه على الاغلب كان على سبيل المجاز فهو كقول الشاعر

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه * أدهم سودا أو محدرجة سمر

فجعل العطاء مكان العقاب لان الاداهم السود هي القيود الثقيل والمحدرجة هي السياط والباء في قوله غمابني بمعنى مع أو بمعنى على لان حرف الجر ينوب بعضها عن بعض وقيل الباء على بابها والمعنى غمابني بمعنى اختلقتوا في معنى الغم القليل الغم الاول هو ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني هو ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما أصابهم من القتل والجراح والغم الثاني هو ما سمعوا بان محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فانسأهم غمهم الاول وقيل الغم الاول هو أنهم غموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة أمره بخراهم الله بذلك الغم القتل والهزيمة وقيل ان غمهم الاول بسبب اشرف خالد بن الوليد مع خيل المشركين عليهم والغم الثاني حين أشرف أبو سفيان عليهم وذلك ان أباسقيان وأصحابه وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم غمهم ذلك وظنوا انهم يملون عليهم فيقتلونهم فاهمهم ذلك ﷺ قوله تعالى (لكيلا) في لفظة لا قولان أحدهما انها باقية على أصلها ومعناها الذي فولى هذا يكون الكلام متصلا بقوله ولقد عفا عنكم والمعنى ولقد عفا عنكم لكيلا (تخزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) لان عفو به يذهب كل هم وحزن وقيل معناه فانما بكم غم أنسأكم الحزن على ما فاتكم وما أصابكم وقد روى انهم لما سمعوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل نسوا ما أصابهم وما فاتهم وانقول الثاني ان لفظة لاصلة ومعنى الكلام اني تخزنوا على ما فاتكم وما أصابكم عفو بكم على مخالفتكم قال ابن عباس الذي فاتهم الغنيمة والذي أصابهم القتل والهزيمة (والله خير بما تعملون) أي هو عالم بجميع أعمالكم خيرا وشرا فليجزاكم عليها ﷺ قوله عز وجل (ثم أنزل عليكم) يا معشر المسلمين (من بعد الغم) الذي أصابكم (أمنة ناعسا) يعني أمننا والامنة والامن واحد وقيل الامن يكون مع زوال الخوف والامنة مع بقاءه سبب الخوف وكان سبب الخوف بعد باقيا والناس اخف من النوم والمعنى أعقبكم بما مالكم من الخوف والرعب ان أمنكم أمننا تامنومون معه لان الخائف لا يكاد ينام فانهم بعد خوفهم (يفشى طائفة منكم) قال ابن عباس أمنهم يومئذ ناعسا نقشاهم وانما ناعس من يأمن والخائف لا ينام (خ) دن أنس عن أبي طلحة قال كنت فيمن نقشاهم النعاس يوم أحد حتى سقط سني من يدي مر اربعة و أخذوه يسقط فأخذوه وأخرجوه الترمذي عنه

وأولاهم بتأويل مقدمتهم ورجاعتهم الاولى (فانما بكم) عطف على صرفكم أي جزاكم الله (غمابني) صرفكم عنهم وابتلاكم (بني) بسبب غم أدقته وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم أمره أو غم مضاغفا بعد غم وغماتمتصلا بغم من الاغتمام بما أرجف به من قتل رسول الله عليه السلام والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر (لكيلا) تخزنوا على ما فاتكم لتتمرنوا على تجرع القوم فلا تخزنوا فيما بعد على فالت من المنافع (ولا ما أصابكم) ولا على مصيب من المضار (والله خير بما تعملون) عالم بعلمك لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب عن العصية (ثم أنزل عليكم) من بعد الغم أمنة ناعسا) ثم أنزل الله الامن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعووا غلهم النوم عن

أبي طلحة غشيتا النعاس ونحوه في مصافف كان السيف يسقط من يدهم فأنزلهم يسقط فأخذوه والامنة الامن قال ونعاسا بدل من أمنة وهو مصقول أمنة حاله مقدمة عليه نحو رأيت را كبار جلا والاصل أنزل عليكم ناعسا اذا أمنة اذا النعاس ليس هو الامن ويجوز ان يكون أمنة مفعولا له أو مالا من الخاطئين يعني ذوى أمنة أو على انه جمع آمن كبار وبرة (يفشى) يعني النعاس تفشى بالاء والامالة حمزة على أي الامنة (طائفة منكم) هم أهل الصدق واليقين

(واصر ناعلى اليوم الكافر ين) بالعبه وقدم الدعاء بالاستغفار من الذنوب على طاب نثيب الاقدام فى واطن الحرب والضررة على
الاعداء لانه أقرب الى الاجابه لما به من الخضوع والاستكانة (فان تاهم الله ثواب الدنيا) أى الضررة والظفر والنعيمه (وحسن
ثواب الآخرة) المغفرة والجنه وخص (٣١٠) بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عنده (والله يحب المحسنين)

الخوف والرعب من قلوبهم (واصر ناعلى القوم الكافر ين) لان التصرع على الاعداء لا يكون الا من عند
الله بين الله تعالى أنهم كانوا مسلمين عند لقاء العدو والدعاء والتضرع وطلب العانة والنصر من الله تعالى
والغرض منه ان يقتدى بهم فى هذه الطريقة الحسنة أمهة محمد صلى الله عليه وسلم يقول هلا فلنعم مثل ما فعلوا
وقلتهم مثل ما قالوا (فان تاهم الله ثواب الدنيا) يعنى النصر والنعيمه وقهر الاعداء والثناء الجليل وغفران
الذنوب والخطايا (وحسن ثواب الآخرة) يعنى الجنة وما فيها من النعيم المقيم وانما خص ثواب الآخرة
بالحسن تمييزا على اجلاله وعظمته لانه غير زائل ولم يشب بالتنغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولانه
سريع الزوال مع ما يشوبه من التنغيص (والله يحب المحسنين) يعنى الذين يفعلون مثل ما فعل هؤلاء
وهذا لتعليم من الله تعالى اعباده المؤمنين أن يقولوا مثل هذا عند لقاء العدو وفيه دقة لطيفة وهى أنهم
لما عترفوا بذنوبهم وكونهم مسيئين ساءهم الله تعالى محسنين ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ان
تطيعوا الذين كفروا) يعنى اليهود والنصارى وقيل المنافقين وذلك فى قولهم للمؤمنين عند اهزى بعم يوم
أحدر رجوعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم وقيل معناه ان تطيعوهم فيما يأمر ونكحهم به من ترك الجهاد
(يردوكم على أعقابكم) يعنى يرجعوك الى أمركم الاول وهو الكفر والشرك بالله بعد الايمان به لان قبول
قولهم فى الدعوة الى الكفر كفر (فتنقلبوها خاسرين) يعنى مغبونين فى الدنيا والآخرة أسا خسار الدنيا فهو
طاعة الكفار والتذلل للاعداء وأما خسار الآخرة فهو دخول النار وحرمان دار القرار (بل الله مولاكم)
أى وليكم وانصرمكم وما فظكم فاستعينوا به (وهو خير الناصر ين) يعنى انه تعالى قادر على نصركم والمعنى
انكم انما تطيعون الكفار لانه ضرركم ويعينكم وهم عاجزون عن نصر أنفسهم فضلا عن غيرهم فاطلبوا
النصر من الله تعالى فهو خير الناصر ين ﴿ قوله عز وجل (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) وذلك
ان أباسفيان ومن معه ارحلوا يوم أحد، توجهين الى مكة فلما بافوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس
ما صنعنا قتلناهم حتى اذالم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا اليهم فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك
ألقى الله فى قلوبهم الرعب يعنى الخوف الشديد حتى رجعوا عما هموا به فعلى هذا القول يكون الوعد بالقاء
الرعب فى قلوب الكفار مخصوصا بيوم أحد وقيل انه عام وان كان السبب خاصا لقوله صلى الله عليه وسلم
نصرت بالرعب مسيرة شهر فكأنه قال سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب منكم حتى تقهروهم وظهر
دينكم على سائر الاديان وقد فعل الله ذلك بغضه لذكره مع حترى صادين الاسلام ظاهر اعلى جميع الاديان
والمثل كمال تعالى ليظهره على الدين كله (بما أشركوا بالله) يعنى انما كان القاء الرعب فى قلوبهم بسبب
اشراكهم بالله (مالم ينزل به سلطانا) يعنى سحبه وحرانها واسميت الحجة سلطانا لان السلطان مشتق من السليط
وهو ما يستعجب به وقيل السلطان القوة والقدرة وسميت الحجة سلطانا لالتقوتها على دفع الباطل (ومأواهم
النار) لما بين الله تعالى حال الكفار فى الدنيا وهو القاء الرعب والخوف فى قلوبهم بين حاطم فى الآخرة
فقال تعالى وماواهم النار أى مسكنهم (و بشن مشوى الظالمين) أى المسكن الذى يستقرون به ويقومون
فيه وكذا بشن تستعمل فى جميع المذام والمعنى وبشن مقام الظالمين الذين ظاهروا أنفسهم باكتساب ما أوجب
لهم عذاب النار والاقامة فيها ﴿ قوله عز وجل (وقد صدقكم الله وعده) قال محمد بن كعب القرظى لما

فى قلوبهم اشرا كهم به (مالم ينزل به سلطانا) أهله لم ينزل الله باشرا كهم كما سحبه قولهم براد ن هناك حجة الانهالم تنزل عليهم لان
الشرك لا يستقيم أن تقوم عليه حجة وانما المراد فى الحجة ونزها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينحجر * أى ليس ضب فينجح
ولم يعن ان بها ضا ولا ينحجر (ومأواهم) مرجعهم (النار و بشن مشوى الظالمين) النار فالخصوص بالنم محذوف ولما رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع أصحابه الى المدينة قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزل (وقد صدقكم الله وعده) أى حقق

برذوب الآخرة ثوبه منها) يعني من ربه عمله الآخرة ثوبه فيها نرات في الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وعلم أن هذه لآية وان نرات في الجهاد خاصة لكانها عامة في جميع الاعمال وذلك لان الاصل في ذلك كله يرجع الى نية العبد فان كان يريد بعمله الدنيا فليس له جزاء الا فيها وكذلك من أراد بعمله الدار الآخرة جزاؤه ايضا فيها (ق) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وفي رواية بالنية وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها وفي رواية ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه يورى اليغوى يستند عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناها في قلبه وجمع له شمله وأتمته الدنيا راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشقت عليه أمره ولا يأتيه منها الا ما كتب الله له ﴿ وقوله تعالى (وسنجزى الشاكرين) يعني المؤمنين المطيعين الذين لم يشكروا عن الجهاد ولم يريدوا باعمالهم الا الله تعالى والدار الآخرة ﴿ قوله عز وجل (وكأى من نبى) أى ركب من نبى (قتل معه) وقرى قاتل معه فن قرأ قتل بضم القاف فله وجه أحدها أن يكون القتل راجعا على النبي وحده فعلى هذا يكون الوقف على قتل لانه كلام تام وفيه اضرار تدبره قتل ومعهم بيون كثير ويكون معناه قتل حال ما كان معه بيون كثير والمعنى ان كثيرا من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعدهم ما هونوا في دينهم وما استكفروا بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم فكان ينبغي لكم أن تكونوا مثلهم الوجه الثاني ان القتل نال النبي ومن معه من الربيون ويكون المراد البعض ويكون قوله فاذا هونوا راجع الى الباقي والمعنى وكأى من نبى قتل من بعض من كان معه فبضعف الباقيون لقتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهاد عدوهم فكان ينبغي لكم أن تكونوا كذلك الوجه الثالث أن يكون القتل نال الربيون والمعنى وكأى من نبى قتل من كان معه وعلى دينه بيون كثير ومن قرأ قاتل معه ربيون كثير فالمعنى وكأى من نبى قاتل معه العدد الكثيرين أصحابه فاصابهم من عدوهم قروح وجراحات فها وهنوا واصحابهم بل استمروا على جهاد عدوهم لان الذى أصابهم انما هو في سبيل الله وطاعته واقامة دينه ونصرة نبيه فكان ينبغي لكم أن تفعلوا مثل ذلك بأمة محمد وحمته هذه القراءه ماروى عن سعيد ابن جبيرة أنه قال سمعنا ان نبينا قتل في القتال ﴿ وقوله (ربيون كثير) قال ابن عباس جوع كثيرة وقيل الربيون الالوف وقيل الرية الواحدة عشرة آلاف وقيل ألف وقيل ربيون يعنى فقهاء علماء وقيل الربيون هم الاتباع (فاهونوا) أى فاجنبوا عن الجهاد في سبيل الله (لما أصابهم من الله وما ضعفوا) يعنى عن مجاهدة عدوهم بانما لهم من ألم الجراح وقتل الاصحاب (وما استكفروا) يعنى وما استكفروا وما ضعفوا لعدوهم ولكنهم صبروا على أمرهم وطاعة دينهم وجهاد عدوهم وهذا تعريض بما أصابهم يوم أحد من الوهن والانسكار عند الارحاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعفهم عن مجاهدة المشركين واستكفاتهم لهم حين أرادوا أن يعرضوا بالمانفى عبد الله بن أبى في طلب الامان من أبى سفيان واقصود من الآية حكاية ماجرى لسائر الانبياء واتباعهم لثقتدى هذه الامة بهم وترغيب الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد (والله يحب الصابرين) يعنى في الجهاد والمعنى ان من صبر على تحمل الشدائد في طلب الآخرة ولم يظهر الجزع والهجز فان الله تعالى يحبه ومحبه الله تعالى للعبد عبارة عن ارادة اكرامه واعزازة وايصال الثواب له وادخاله الجنة مع اوليائه وأصفياه ﴿ ثم قال تعالى (وما كان قولهم) يعنى قول الربيون (الآن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) فبدخل فيه جميع الصغائر والكبائر (واسرافنا في أمرنا) يعنى ما أسرفناه في فتحطينا الى العظام من الذنوب لان الاسراف الافراط في الشيء ومجازة واحد فيه فيكون المعنى اغفر لنا ذنوبنا الصغائر منها والكبائر (وثبت أقدامنا) لكيلا نزل عند لقاء العدو وذلك يكون بازالة

أنفسهم مع كونهم بانين هضما لها (واسرافنا في أمرنا) تجاوزنا حد العبودية (وثبت أقدامنا) في القتال

على أعقابكم) الفاء معلقة
للعجالة الشرطية بالجملة التي
قبلها على معنى السبب
والهمزة لأنكار أن يجعلوا
خوال الرسول قبله سببا
لإقتلاهم على أعقابهم بعد
هلاكه بوث وأقتل مع
علمهم أن خوال الرسول قبله
وبقاء دينهم متمسك به يجب
أن يجعل سببا لتمسك بدين
محمد عليه السلام لا لانقلاب
عنه والانقلاب على العقين
بجاز عن الارتداد أو عن
الانزها (ومن ينقلب على
عقبه فلن يضر الله شيئا)
وأما ضرب نفسه (وسيجزي الله
الشاكرين) الذين لم يقبلوا
وسماها شاكرين لأنهم
شكروا نعمة الاسلام فبا
فعلوا (وما كان) وما جاز
(لنفس أن تموت الأباذن
الله) أي بعلمه أو بأن يأذن
ملك الموت في قبض روحه
والعنى أن موت النفس
محال أن يكون الابيشمة
الله وفيه تحريض على
الجهاد وتشجيع على لقاء
العدو وإعلام بان الحذر
لا ينعف وأن أحد الأيموت
قبل بلوغ أجله وإن خاض
المهالك واقتحم المارك
(كتابا) مصدر مؤك
لأن المعنى كتب الموت
كتابا (مؤجلا) موقتا
له أجل معلوم لا يتقدم ولا
يتأخر (ومن يرد) يقتله

المغفر فنادت بأعلى صوتي يا معشر المسامحين أن بشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا إلى أن اسكت
فانحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا رسول الله فدينك
بآبائنا وأمهاتنا أنا نأنا الخبير بأنك قد قتلت فرغت قلوبنا فإنا نمدبرين فانزل الله عز وجل وما محمد
الارسل قد خات من قبله الرسل ومعنى الآية فيخيلوكم ذكرا خلت الرسل من قبله فكان أتباعهم بقوا
تمسكين بدينهم بعد خلو أديانهم فعليكم أتم أن تمسكوا بدينه بعد خلوه لأن الغرض من بعث الرسول
تبليغ الرسالة والزام الخلة لا وجوده بين ظهراني قومه ومحمد اسم علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة
إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه وهو الذي كثرت خصاله الحمودة والمستحق لجميع الحمد لأنه الكامل في
نفسه صلى الله عليه وسلم فأكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فسماه باسمين مشتقين من اسمه الحمود
سبحانه وتعالى فسماه محمدا وأوحى في ذلك بقول حسان بن ثابت

ألم تر أن الله أرسل عبده يبرهانه والله أعلى وأمجده أفرعاه بالنبوة خاتم
من الله مشهور ببلوغ وشهده وفق لمن اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

(ق) عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي
الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشم الذي يمحو الله به الناس على قدي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي
وسماه الله رؤفأرحم (م) عن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لنفسه
أسماء فقال أن محمد وأنا أحمد وأنا الملقى ونبي التوبة ونبي الرحمة قوله الملقى هو آخر الأسماء الذي لا نبي بعده
والرسول هو المرسل ويكون بمعنى الرسالة والمراد به هنا المرسل بديل قوله تعالى وإنك لمن المرسلين (أفان
مات وأقبل انقلابه على أعقابكم) يعني أتقبلون على أعقابكم أن مات محمداً وأقبل وترجعون إلى دينكم الأول
يقال لكل من رجع إلى ما كان عليه رجع وراءه ونكص على عقبيه وحاصل الكلام أن الله تعالى بين أن
موت محمد صلى الله عليه وسلم أو قتله لا يوجب ضعف في دينه ولا الرجوع عنه بديل موت سائر الأنبياء قبله وإن
أتباعهم ثبتوا على دين أنبيائهم بعدهم وهم (ومن ينقلب على عقبيه) يعني فيرد عن دينه ويرجع إلى
الكفر (فان يضر الله شيئا) يعني ياريد أنه لان الله تعالى لا يضره كفر الكافرين لان الله تعالى غني عن العالمين
وأما يضر المرئد والكافر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) يعني الثابتين على دينهم الذين لم ينقلبوا عنه
لأنهم شكروا نعمة الله عليهم بالاسلام وثباتهم عليه فسماهم أمنا شاكرين لما فعلوا والمعنى وسيتيب الله من
شكره على توفيقه وهدايتهم وروى ابن جبير عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله وسيجزي الله
الشاكرين قال الثابتين على دينهم أبوا بكر وأصحابه وكان على يقول أبو بكر أمين الشاكرين وأمين
أخبار الله وكان أشكرهم وأحبهم إلى الله تعالى ﴿ قوله عز وجل (وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله) أي باسم الله وقضاه وقد وعده ذلك أن الله تعالى يامر ملك الموت بقبض الأرواح ولا يموت أحد الأباذن
الله تعالى وأمره والمراد من الآية تحريض المؤمنين على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو بأعلامهم بان
الجن لا ينعف وإن أحد الأيموت أو أحد المقدور وإن أحد الأيموت قبل أجله وإن خاض المهالك واقتحم المارك وإذا
جاء الأجل لم يدفع الموت بحيلة فلا فائدة في الخوف والجن وفي الآية أيضاً كحفظ الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم عند غلبة العدو وتخليصهم منهم عند التفاهم عليه واسلام أصحابه له فاتجاه الله تعالى من عدوه سالما مسلما
لم يضره شيء (كتابا مؤجلا) يعني موقته أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى أن الله تعالى كتب لكل
نفس أجلا لا يقدر أحد على تغييره أو تقديمه أو تأخيرها وقيل الكتاب هو اللوح المحفوظ لان فيه آجال جميع
الخلق (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها) يعني من يرد بعمله وطاعته الدنيا بعمل طنائوته منها ما يكون جزاء
لعمله والمعنى نؤته منها ما انشاء على ما قدرناه له نزلت في الذين تركوا المركز يوم أحد وطلبوا الغنيمة (ومن

المشركين فبهزموهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ سيفاً وقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يشحن فأخذه أبو دجانة سماك بن خشة الانصاري فلما أخذه اعتم بعامة حراة وجعل يتبختر في مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها المشية ببعضها الله تعالى ورسوله الا في هذا الموضع فلما نظرت الرماة الى المشركين وقد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة اشتغال المسامير بالغنمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله وحمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهزموهم ورمى عبد الله بن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه وورباعيته وشجبه في وجهه فأتقه وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعاوها فلم يستطع وكان قد ظاهر بين درعين جلس تحته طلحة فنهض حتى استوى على الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها بمنزلة القتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بعد عن الآذان والانوف حتى اتخذت من ذلك فلانده وأعطتها وحشياً وبقرت عن كبد حزة رضى الله تعالى عنه وكان قد قتل يومئذ فأخذت منها قطعة فلا كتبها فلم تسفها فلقتها وأقبل عبد الله بن قتيبة يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضى الله عنه وهو يومئذ صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قتيبة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قد قتلت محمداً وصاح صارخ الا ان محمداً قد قتل ويقال ان الصارخ الالعين فأنكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلاً غموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونزل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسنته وقال ارم فذاك أني وأمي وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة وكان الرجل يمر معه جعبة النبل فيقول انثرها لاني طاحرة وكان اذارمى تشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بنظره موضع نبله وأصابت يد طلحة بن عبيد الله فبيست وفي مهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت أحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول لانحوت ان نحوت فقال القوم يارسول الله الا يعطف عليه رجل منافق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دامنه وكان أبي قبل ذلك باقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي مكة اعلمها كل يوم فرق ذرة أفكلك عليها فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا أفكلك ان شاء الله فلما دامنه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة بن الحرث بن الصمة ثم استقبله وطعنه في عنقه وخذشه خدشه فسقط عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلي محمداً فاحتلمه أصحابه وقالوا ليس عليك بأس فقال بل لو كانت هذه الطعنة بريبعة ومضرت لقتلتهم ليس قال لي أنا أفكلك فلو برقي بعنقك المقالة لقتني بها فلم يابث بعد ذلك الا يوم مات بوضع يقال له سرف (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قتله نبي في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم آدموا وجهه نبي الله قالوا وفسا في الناس ان محمداً صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض المسامير ليت لنا رسولاً الى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا ما مانا من أبي سفيان وجلس بعض الصحابة وأقرباً بهم وقال اناس من المنافقين ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول وقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعتذر اليك بما يقول هؤلاء يعني المسامير وأبرأ اليك بما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاوول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال قد عرفت عينه تهران تحت

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) أم منقطع ومعنى الهزيمة فيها الإنكار أي لا تحسبوا (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أي ولما تجاهدوا والآن العلم متعاني بالعلوم فنزل نبي العلم منزلة نبي متعلقه لأنه تنب بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خبر أي ما فيه خير حتى يعلمه ولما بعني في الأمان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى وقوعه فيما يستقبل (ويعلم الصابرين) نصب باضماران والواو بمعنى الجمع نحو لا كل السمك وتشرّب اللبن أوجزّ للعطف على يعلم الله وانما حرك الميم للقاء الساكنين واختيرت الفتحة لفتح ما قبلها (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) خطوب (٣٠٦) به الذين لم يشهدوا بدر أو كانوا يمتنون أن يحضروا مشهد مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم لينالوا كرامة
 أي يفهمهم ويهلكهم ومعنى الآية أن قتلتم الكافرين فهو شهادة وهما الذين أكلوا
 الشهادة وهم الذين أكلوا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم في الخروج إلى
 المشركين وكان رأيهم في
 الإقامة بالمدينة يعني وكنتم
 تمنون الموت قبل أن تشاهدوه
 وتعرفوا شدة (فقد
 رأيتموه وأنتم تنظرون)
 أي رأيتموه معانيبين مشاهدين
 له حين قتل أخوانكم بين
 أيديكم وشارفتم أن تقتلوا
 وهذا توخيخ لهم على تنبيه
 الموت وعلى ما نسيوا له
 من خروج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالخاحم
 عليه ثم انهزمهم عنه وانما
 تمنوا الشهادة لينالوا كرامة
 الشهادة من غير قصد إلى
 ما يتضمنه من غلبة الكفار
 لكن شرب الدواء من طيب
 نصراني فإن قصده حصول
 الشفاء ولا يخاطر به إلا أن
 فيه جرم منفعته إلى عدو الله
 وتنفيقا صناعته لمباري ابن
 قيسمة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بحجر فكسر
 وابعثه أقبل بر دفته فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قيسمة وهو يرى أنه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمد أو خرج صرخ قتل هو الشيطان لأن محمد أود قتل فمشا في الناس حرقه فانكسروا وجعل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عباد الله حتى إنجازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك بأمان
 وأمهاتنا أنا نخبر قتلك فولينا مدبر بن نزل (ومحمد الرسول قد خلت) مضت (من قبله الرسل) فسيخلكم داخلوا وكان أتباعهم بقوا
 معكم بن بئهم هذ خلوه فمابكم أن تفكروا بدينه هذ خلوه لأن المقصود من إهانة الرسل بلبغ الرسل والزام الحق لا وجوده بين أظهر قومه

المشركين

وباعيته أقبل بر دفته فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قيسمة وهو يرى أنه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمد أو خرج صرخ قتل هو الشيطان لأن محمد أود قتل فمشا في الناس حرقه فانكسروا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عباد الله حتى إنجازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك بأمان وأمهاتنا أنا نخبر قتلك فولينا مدبر بن نزل (ومحمد الرسول قد خلت) مضت (من قبله الرسل) فسيخلكم داخلوا وكان أتباعهم بقوا معكم بن بئهم هذ خلوه فمابكم أن تفكروا بدينه هذ خلوه لأن المقصود من إهانة الرسل بلبغ الرسل والزام الحق لا وجوده بين أظهر قومه

فيوم طؤ لواء يوم طؤ لواء فكانت الدولة للمسلمين على المشركين في يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين رجلا
 وأسرأ سبعين وأدبل المشركون من المسلمين يوم أحد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا نحو سبعين ٢
 (خ) عن البراء بن عازب قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجال يوم أحد وكانوا خمسة عشر رجلا وهم
 الرقة عبد الله بن جبير قال ان رأيتهم وناطقتنا الطير فلا تبرحوا ومن مكانكم هذا حتى أرسل اليكم وان
 رأيتهم ناهزنا القوم ووطئناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فهزمهم الله قال فأنزل الله آيات النساء يشتدون
 قد بدت خلاخلهن وأسوقهن رافات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنمية أي قوم الغنمية ظهر
 أصحابكم فانتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد الوالد الله
 لنا نين الناس فلنصيبين من الغنمية فلهما أو هوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله والرسول
 يدعوك في آخره فلم يبق مع الصلى على الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا مناسيبين رجلا وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم قد أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا فقال أبو
 سفيان في القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال في القوم ابن أبي جحافة
 ثلاث مرات ثم قال في القوم عمر بن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فمالك
 عمر نفسه فقال كذبت والله باعد والله ان الذي عدت لأحياء كما هم وقد بقي لك ما سواه ك قال يوم يوم بدر
 والحرب سجالاتكم تستجدون في القوم مثله لم أمرهم اولا ثم استوفى ثم أخذ يرتجز أعل هبل أعل هبل فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ألا يجيبوه فقالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا لله أعل وأجل قال أبو سفيان
 * ان اناعزى ولاعزى لكم * فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا يجيبوه قالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا
 * الله مولانا ولمولى لكم * قال البغوي وقدرى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال أبو سفيان
 يوم بيوم وان الامام دول والحرب سجالاتكم لاسواء قتلا نافي الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة
 تكون للمسلمين على الكفار قوله تعالى وان جندنا طم الغالبون فكانت يوم أحد للكفار على المسلمين
 لما فتحهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وليعلم الله الذين آمنوا) يعني انما جعل الدولة للكفار
 على المسلمين ليميز المؤمن من الخلف عن يرتد عن الدين اذا أصابته نكبة وشدة وقيل معناه وليعلم الله الذين آمنوا
 بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم أي ايعرفهم باعبائهم لأن سبب العلم وهو ظهور الصبر حذف هنا
 وقيل معناه ليعلم الله ذلك واقعا منهم لان الله تعالى يعلم الشيء قبل وجوده ولا يحتاج الى سبب حتى يعلم والمعنى
 يقع ما علمه عيانا ومشاهدة للناس والمجاز اذا تماثع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد وقيل معناه يعلم
 أولياء الله فأضاف علمهم الى نفسه تنجها وقيل معناه ليحكم الله بالامتياز بين المؤمن والمنافق فوضع العلم
 موضع الحكم لان الحكم لا يحصل الا بعد العلم (ويتخذ منكم شهداء) يعني وليكرم قومنا منكم بالشهادة
 عن أراد ان يكرمهم بها وذلك لان قومنا المسلمين في قلوبهم يوم بدر وكانوا يمشون لقاء العدو وان يكون لهم
 يوم كيوم بدر فيقتلون فيه العدو ويتمسون فيه الشهادة والشهداء جمع شهيد وهو من قتل من المسلمين
 بسيف الكفار في المعركة واختالفوا معنى الشهيد فقيل الشهيد الحى لقوله تعالى بل احياء عند ربهم
 يرزقون فأرواحهم حية حضرت دار السلام وشهدتها أرواح غيرهم لاشهادها وقيل سمي شهيد لان الله
 شهده بالجنة وقيل سمو شهداء لانهم يشهدون يوم القيمة مع الانبياء والصديقين على الامم لان الشهادة
 تكون للافضل فالفضل من الامة ولان من صب الشهادة منصب عظيم ودرجة عالية (وانه لا يحب الظالمين)
 يعني المشركين وقيل هم الذين ظلموا أنفسهم بما عاصى وقيل هم المنافقون الذين يظهرون الايمان بالسنتهم
 ويسرون الكفر والمعنى والله لا يحب من لا يكون ثابتا على الايمان صابرا على الجهاد (وايمحى الله الذين
 آمنوا) أي وليظهرهم من ذنوبهم ويزيلها عنهم وأصل المحص في اللغة التنقية والازالة (ومحى الكافرين)

(وليعلم الله الذين آمنوا)
 أي نداو ما الضروب من
 التديروا وليعلم الله المؤمنين
 يميزن بالصبر والايمان من
 غيرهم كما علمهم قبل الوجود
 (ويتخذ منكم شهداء)
 وليكرم ناسا منكم بالشهادة
 يريد المتشبهين يوم
 أحد او يتخذ منكم من
 يصلح للشهادة على الامم
 يوم القيامة من قوله
 لتكونوا شهداء على الناس
 (وانه لا يحب الظالمين)

اعتراض بين بعض التامل
 وبعض ومعناه والله لا يحب
 من ليس من هؤلاء الثابتين
 على الايمان المجاهدن في
 سبيله وهم المنافقون
 والكافرون (وايمحى
 الله الذين آمنوا) التمحيص
 التطهير والتصفية (ومحى
 الكافرين) ويهلكهم
 يعني ان كانت الدولة على
 المؤمنين فللمتميز والاستهاد
 والتمحيص وان كانت
 على الكافرين فلمحقهم
 ومحوا آثارهم
 ٢ قوله (خ) عن البراء
 كانه رواه بالحقى اذ رواه
 البخارى في غزوة احد تعابر
 هذه لفظا اه مصححه

(فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) فتعبروا بها (هذا) أي القرآن وأما تقدم ذكره (بيان للناس وهدي) ي ارشاد (وموعظة) ترغيب وترهب (٣٠٤) (المتقين) عن الشرك (ولانهم) ولا تضعوا عن الجهاد لما أصابكم من

الجزية (ولا تخزنوا) على ما فاتكم من النعمة أو على من قتل منكم أو جرح وهو تسليمة من الله لرسوله وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وقوية لقلوبهم (وأنت الاعلون) وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب لانكم أصبتم منهم يوم بدرًا كثيرًا أصابوا منكم يوم أحد وأنت الاعلون بالنصر والظفر في العاقبة وهي إشارة لهم بالعدو والغلبة وان جندنا لهم الغالبون أو أنت الاعلون شأننا ان قتالكم بقرينة ولاءه كامتة وقتالهم للشيطان ولاءه لكافة الكفر أولان قتالكم في الجنة وتلاهم في النار (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنبي أي ولاتننوا ان صح ايمانكم يعني ان صحة ايمان توجب قوة القلب والثقة بوعده الله وقوله لميالة باعدائه أو بالاعوان أي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله و يبشركم بهن الغاية (ان يمسكم قرح) بضم القاف حيث كان كوفي غير حفص و بفتح القاف غيرهم وهما الفتان كالضعف والضعف وقيل بالفتح

الكافرة بما هي الى واسعة راجي اياهم حتى يبلغ الكتاب أجله فيهم الذي أجلته لاهلهم (فسيروا في الارض) أمر نداء على سبيل الوجوب بل المقصود تعريف احوال الماضين بقوله (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) فرغب أمة محمد صلى الله عليه وسلم في تأمل احوال الامم الماضية ليصير ذلك داعية لهم الى الايمان بالله ورسوله والاعراض عن الدنيا ولذاتها وفيه أيضا جزاء لكافر عن كفره لانه اذا تأمل احوال الكفار واهلهم صار ذلك داعية الى الايمان لان النظر الى آثار المتقدمين له أثر في النفس كاقيل ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بهدنا الى الآثار وفي هذه الآية تسليمة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جرى لهم في غزوة أحد يقول قاتل انما أهملت الكفار حتى يبلغ الكتاب أجله فيهم الذي أجلته لهم في اهلاهم ونصر محمد صلى الله عليه وسلم وأولياته وهلاك أعدائه ﴿قوله تعالى﴾ (هذا) يعني القرآن وقيل هو اسم إشارة الى ما تقدم من أمره وتبويه ووعده ووعيدته (بيان للناس) يعني عامة (وهدي) يعني من الضلالة (وموعظة للمتقين) يعني خاصة وقيل في الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة البيان هو الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد المأمور بسلكه دون طريق الباطل والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فالخاصل أن البيان جنس تحت نوعان أحدهما الكلام الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة وانما خصص المتقين بالهدى والموعظة لانهم المستمعون به مادون غيرهم ﴿قوله عز وجل﴾ (ولانهم) واولا تخزنوا) نزلت يوم أحد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحمالة بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك على السامعين فانزل الله تعالى هذه الآية وحث فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما أصابهم من الجراح والقتل وكان قد قتل يوم أحد من الانصار سبعون رجلا من المهاجرين خمسة رجال منهم حزة بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصعب بن عمير ومعنى الآية ولاتننوا أي ولا تضعوا عن الجهاد ولا تخزنوا يعني على من قتل منكم لانهم في الجنة (وأنت الاعلون) يعني بالنصر والغلبة عليهم وان العاقبة لكم وقال ابن عباس انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد في خيل المشركين يريد ان يعلو عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا علو لعينا اللهم لا قوة لنا الا بك فتأبى نفر من المسلمين رماة فصدوا الجبل وراه واخيل المشركين حتى انهزموا وعلو المسلمون الجبل فذلك قوله وأنت الاعلون وقيل وأنت الاعلون لان حالكم خيبر من حالكم لان قتالكم في الجنة وقتالهم في النار وأنت تقاتلون على الحق وهم يقاتلون على الباطل وقيل وأنت الاعلون في العاقبة لانكم تقاتلون بهم وتستولون عليهم (ان كنتم مؤمنين) أي اذ كنتم مؤمنين وقيل معناه ان كنتم مصدقين بان ناصركم هو الله تعالى فصدقوا بذلك فانه حتى يصدق وقوله تعالى (ان يمسكم قرح) قرئ بضم القاف و بفتحها وهما لغتان ومعناها واحد وقيل انه بالفتح مصدره بالضم اسم وقيل انه بالفتح اسم للجراحة و بضم ألم الجراحة والآية خطاب للمسلمين حين انصرفوا من أحد مع الحزن والكآبة يقول ان يمسكم قرح أي المسلمون قرح يوم أحد (فقد مس القوم) يعني الكفار (قرح مثله) يعني في يوم بدر وقيل ان الكفار قد ناهم يوم أحد مثل ما نالكم من الجراح والقتل فقد قتل منهم نيف وعشرون رجلا وكثرت الجراحات فيهم (وتلك الايام نداؤها بين الناس) المداولة نقل الشيخ من واحد الى آخر يقال تداولته الايدي اذا انتقل من واحد الى آخر ويقال الدين يداول أي تنتقل من قوم الى آخر ثم منهم الى غيرهم والمضي ان أيام الدنيا هي دول بين الناس والضعف وقيل بالفتح

الجراحة و بالضم أيها (فقد مس القوم قرح مثله) أي ان نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم قرح يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يتعهم عن معاودتكم الى القتال فانتم أولى ان لا تضعفوا (وتلك) مبيد (الأيام) فسفتها وخبر (نداؤها) نصرها (بين الناس) أي نصر ما فيها من النعم والنقم تعطي لها نارة وطور الهؤلاء كبيت الكتاب فيوما علينا و يومنا * ويومنا هو يومنا

وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضرر وقيل معناه وهم يعلمون ان الله مالك، فقرة الذنب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يعاطفه العفوة ان الذنوب وان كثرت وقيل معناه وهم يعلمون انهم ان استغفروه غفر لهم قال ثابت البناني يا بغي ان ابليس يكي حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها

فصل في فضل الاستغفار **عَنْ** علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال اني كنت اذا سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعني الله منه ماشاء ان ينفعني واذا حدثني أحد من الصحابة استحلقتة فاذا حالفني صدقته وانه حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن اوقال ما من رجل يذنب ذنبا فيقوم فيطهر ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله الاغفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الى آخر الآية أخرجه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث قدر واه غير واحد عن عثمان بن المغيرة فرفعه ورواه مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة فوقفاه ولم يرفعه ولا يعرف لاسماء الا هذا الحديث عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فاجرا وزقه من حيث لا يحتسب أخرجه أبو داود (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم يذنب الذهب اليك بكم ولجاء بكم بغير ذنوبن فيستغفرون فيغفر لهم (ق) عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأبى عن ربه تبارك وتعالى قال اذا اذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي قال تبارك وتعالى اذنب عبد ذنبا علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اني لعبد ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبد ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب وفي رواية اعلم ما شئت قد غفرت لك قال عبد الاعلى لا أدرى اقول في الثالثة والرابعة اعلم ما شئت عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لا أتيتك بقرابها مغفرة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن عنان السماء يفتح العين قيل هو السحاب وقيل هو ما عن لك منها أي ما ظهر لك منها وقراب الارض بضم القاف وروي بكسر ها والضم أشبه وهو ما يقارب ملاعنا ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم وقال حديث حسن صحيح على شرط البخاري ومسلم عن أبي الدرءة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره وقال عسى ان يغفره الله الا من مات مشركا ومن قتل مؤمنا متعديا أخرجه أبو داود انتهى **عَنْ** قوله عز وجل (أولئك) اشارة الى من تقدم ذكره في قوله والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية (جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الانهار) معنى الآية ان المطلوب بالثوبه أمران أحدهما الامن من العقاب واليه الاشارة بقوله مغفرة من ربهم والثاني اقبال الثواب واليه الاشارة بقوله وجنت تجري من تحتها الانهار أي ذلك لهم دخرا لا يبخلس وأجر لا يوكس (خالدين فيها) أي في الجنة (ونعم أجر العاملين) أي ونعم ثواب المطيعين يعني الجنة **عَنْ** قوله عز وجل (قد دخلت من قبلكم سنن) يعني قد انقضت من قبلكم سنة الله في الامم الماضية بالهلاك والاستئصال لانهم خالفوا الانبياء والرسول للحرص على الدنيا وطالب لذاتها والبقاء فيها فانقرضوا ولم يبق منهم أحد وقيل في معنى السنة الطريقة المستقيمة والمثال المتبع لكل أمة سنة ومنها اذا اتبه ورضى الله عنهم بذلك وقيل سنن أي شرائع وقيل سنن أي أمم والسنة الامم وهي الآية قدمت وسلفت ففي سنن فين كان قبلكم من الامم الماضية

(أولئك) الموصوفون
جزاؤهم مغفرة من
ربهم) ثوبته (وجنت)
برحمته (تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ونعم
أجر العاملين) المخصوص
بالدخ محذوف أي ونعم
أجر العاملين ذلك يعني
المغفرة والجنات نزلت في
تبارك قال لاسرة تريد الخمر
في بيتي عمر أجدودا دخلها
بيته وضما الى نفسه
وقيلها فدم أوفى أنصاري
استخلفه ثقي وقد أتى
بينهما النبي عليه السلام في
غدية غزوة فأتى أهله
لكفاية حاجته فرأها فقبلها
فندم فساح في الارض
صار خافا فاستغفرت الله تعالى
(قد دخلت) مضت (من)
قبلكم سنن) يرد بما صنه
الله تعالى في الامم المكذبة
من وقاها

الى هؤلاء عن النوري
 الاحسان أن تحسن الى
 المسى فان الاحسان الى
 الحسن متاجرة (والذين
 اذا فعلوا فاحشة) فعلة
 متزايدة القبح ويجوز أن
 يكون والذين مبتدأ خبره
 أولئك (أو ظلموا أنفسهم)
 قيل الفاحشة الكبيرة
 وظلم النفس الصغيرة أو
 الفاحشة الزنا وظلم النفس
 القليلة واللمسة ونحوها
 (ذكروا الله) بلسانهم أو
 بقولهم ليعبئهم على التوبة
 (فاستغفروا لنوبهم)
 فتابوا عنها القبح نادمين
 قيل بكى ابليس حين نزلت
 هذه الآية (ومن يغفر
 الذنوب الا الله) من مبتدأ
 ويغفر خبره وفيه ضمير
 يعود الى من وال الله يدل
 من الضمير في يغفر والتقدير
 ولا أحد يغفر الذنوب الا الله
 وهذه جملة معترضة بين
 المعطوف والمعطوف عليه
 وفيه تطيب لنفوس العباد
 وتيسير للتوبة واعت
 عليها وردع عن اليأس
 والقنوط وبيان لسعة
 رحمة وقرب مغفرته من
 التائب واشعار بان الذنوب
 وان جلت فان عفوه أجل
 وكرمه أعظم (ولم يصروا
 على ما فعلوا) ولم يقيموا
 على قبيح فعلهم والاصرار

الآية على العموم وقيل أراد بالناس المالك لسوء أدب يقع منهم فتكون على الخصوص وقيل يعفون عن
 ظلمهم وأسأء اليهم وهو قريب من القول الاول (والله يحب المحسنين) يحتمل أن تكون اللام للحسن
 فيتناول كل حسن ويحتمل أن تكون لله مدفيكون إشارة الى المدكورين في الآية والاحسان الى
 الغير انما يكون بإيصال النفع اليه أو بدفع الضرر عنه وقيل الاحسان أن تحسن لمن أسأء اليك فان الاحسان
 الى الحسن متاجرة وقيل المحسن هو الذي يعمر باحسانه كل أحد كالشمس والمطر والريح وقيل الاحسان وقت
 الايمان وليس عليك في كل وقت احسان وقيل الاحسان هذه الخصال المدكورة في هذه الآية فغن فعلها
 فهو محسن ولما كانت هذه الخصال احسانا الى الغير ذكر الله توبها بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله
 تعالى للعباد اعظم درجات الثواب ﴿ قوله عز وجل (والذين اذا فعلوا فاحشة) قال ابن مسعود رضي الله
 عنه قال المؤمنون للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان أحدهم
 اذا اذنب ذنباً أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابها جديع أنفك اذ ذك اقل كذا فسكت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وروى عطاه عن ابن عباس انها نزلت في تيهان النخار اتمه امرأه احسناه
 بتداع منه ثم افعال طهان هذا التمير ليس محيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقيلها
 فقالت له اتق الله فتم كهوا وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فغزت هذه الآية وفي
 رواية أبي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بين رجلين أحدهما أنصاري والآخر
 ثقيفي فخرج الثقيفي في غزوة واستخلف أخته الانصاري على أهله فاشتري لهم ذات يوم لحفا فلما أرادت المرأة
 أن تأخذ منه دخل على أثرها وقيل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما
 رجع الثقيفي لم يستقبله الانصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت لأكثرنا في الاخوان مثله وذكرت له
 الحال والانصاري يسبح في الجبال تا ثابما استغفر فطلبه الثقيفي حتى وجده فأتى به الى أبي بكر رجاه أن يحد
 عنده راحة فوجرفا فقال الانصاري هل كت وذكر القصة فقال أبو بكر ويحك أما علمت ان الله انه الى يغار
 للآزى ما لا يغار للمقيم ثم ليعامر فقال لهما مثل ذلك فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما
 فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعنى فعلة فاحشة خارجة عما اذن الله فيه والفاحشة ما عظم قبحه
 من الافعال والاقوال وأصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا بقوله تعالى (أو ظلموا
 أنفسهم) ظلم النفس ما دون الزنا مثل القبلة والمعاقبة والحسن والنظر وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس هي
 الصغيرة وقيل الفاحشة ما يكون فعله كاملا في القبح وظلم النفس هو أي ذنب كان (ذكروا الله) يعنى
 ذكروا عباد الله وعقابه وان الله يسألهم عن ذلك يوم الفرع الاكبر وقيل ذكر واجلال الله الموجب للحياء
 منه وقيل ذكر كروا الله باللسان عند الذنوب ﴿ وهو قوله تعالى (فاستغفروا لنوبهم) يعنى لاجل
 ذنوبهم فتابوا منها وأقلعوا عنها نادمين على فعلها عازمين على أن لا يعودوا اليها هذه شروط صحة
 التوبة المقبولة (ومن يغفر الذنوب الا الله) وصف نفسه بسعة الرحمة وقرب المغفرة والتائب من الذنب
 عنده كمن لا ذنب له وانه لا مفرغ للذنين الا الى فضله وكرمه واحسانه وعفوه ورحمته وفيه تنبيه على ان العبد
 لا يطلب المغفرة الا منه وأبه القادر على عقاب المذنب وكذلك هو القادر على ازالة ذلك العقاب عنه فثبت انه
 لا يجوز طلب المغفرة الا منه (ولم يصروا على ما فعلوا) يعنى ولم يقعوا على الذنوب ولم يثبتوا عليها ولكن تابوا منها
 وأتابوا واستغفروا وقيل الاصرار هو ترك الاستغفار عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة أخرجه أبو داود وقال حديث حسن غريب
 عنده عوض ولو عاد ولو فعل (وهم يعلمون) قال ابن عباس وهم يعلمون انهم المعصية وان لهم با يغفروا

الاقامة قال عليه السلام ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة
 مع الاصرار (وهم يعلمون) حال من الضمير ولم يصروا أي وهم يعلمون أنهم أسأءا وأورهم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله

(أعدت) في موضع جوف منهنه. أيضاً أياً جمة واسعة معدة (للمتقين) ودلت الآياتان على أن الجنة والنار مخلوقتان ثم المتقين في شرك
كما قال وجهه عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله وأمن بقية المعاصي فإن كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة
وان كان الأول فهي لهم أيضاً بالعاقبة ويوقف عليهم ان جعل (الذين ينفقون (٣٠١) في السراء والضراء) في حال اليسر

والعسر مبتدأ وعطف
عليه والذين اذا فاعلوا
فاحشة وجعل الخبر اولئك
وان جعل وصفا للمتقين
وعطف عليه والذين اذا
فعلوا فاحشة فلا يوقف فان
قلت الآية تدل على أن
الجنة معدة أى أعدت
للمتقين والتائبين دون
المصرين قلت جاز أن
تكون معدة لهم بما يدخلها
بفضل الله وقوه غيرها
كإيقال أعدت هذه المائدة
للابرتم قديماً كلها أتباعه
ألا ترى أنه قال واقفوا النار
التي أعدت للكافرين ثم
قيد بخلها غير الكافرين
بالاتفاق وافتتح بذكر
الاتفاق لأنه أشق شئ على
النفس وأدله على
الاخلاص ولأنه كان في
ذلك الوقت أعظم الاعمال
للحاجة اليه في مجاهدة
العدو ومواساة فقراء
المسلمين وقيل المراد
الاتفاق في جمع الاحوال
لانها لا تخلو من حال مسرة
ومضرة (والكاظمين
الغيظ) والمسكين النيط
عن الامضاء يقال كظم
القربة اذا ملأها وشدها
ومنه كظم الغيظ وهو أن

النهار واذا جاء النهار فابقين يكون الليل فقالوا ان لناها في التوراة ومعناها حيث يشاء الله تعالى فان قلت قال الله
تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذي وعد نابه الجنة ومذهب أهل السنة انها في السموات واذا
كانت الجنة في السموات فكيف يكون عرضها السموات والارض قلت المراد من قولنا انها في السموات
انها فوق السموات وتحت العرش كما سئل أنس بن مالك عن الجنة في السماء هي أم في الارض فقال أى
أرض وسما تسع الجنة قيل له فإن هي قال فوق السموات تحت العرش وقد وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفردوس فقال وصفها عرش الرحمن وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم
تحت الارضين السبع وقيل ان باب الجنة في السماء وعرضها كعرض السموات والارض (أعدت للمتقين)
أى هيئت للمتقين وفيه دلائل على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن قوله عز وجل (الذين ينفقون في السراء
والضراء) يعنى في العسر واليسر لا يتركون الاتفاق في كلتا الحالتين في الغنى والفقر والرءاء والشدة ولان في
حال فرح وسرور ولا في حال حزنه وبلاء وسواء كان الواحد منهم في عرس أو حبس فانهم لا يدعون الاحسان
الى الناس فاول ما ذكره الله من أخلاقهم الموجبة للجنة السخاء لأنه أشق على النفس وكانت الحاجة الى
اخراج المال في ذلك الوقت أعظم الاحوال للحاجة اليه في مجاهدة الاعداء ومواساة الفقراء من المسلمين
عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السخى قريب من الله القريب من الناس قريب من
الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل سخى
أحب الى الله تعالى من عبد يتجمل أخرجه الترمذى (ق) عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليه ما يحتاجان من حديد من ثديهما مال في تزيينهما فاما المنفق فلا
ينفق الا سبغت أو وفت على جلده حتى تخفى ثيابه وتغفو أثره وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً الا زقت كل
ساقه مكافأه ويوسعه فلا تنسع الجنة الدرع من الحديد (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا اولمك يزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفاً ويقول
الأخر اللهم أعط مسكناً (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى انفق
ينفق عليك (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة
كل خزنة بأى فل هم فقال أبو بكر يا رسول الله ذلك الذي لا توى عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى لا رجوان تكون منهم قوله أى فل يعنى يفلان وليس بتخيم والتوى الملاك يعنى ذلك الذى لا هلاك
عليه وقوله تعالى (والكاظمين الغيظ) يعنى الجارعين الغيظ عندما تلاء نفوسهم منه والكاظم حسب
الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ هو أن يمتلى غيظاً فبردة في جوفه ولا يظهره بقول ولا فعل ولا يصبر عليه
و يسكت عنه ومعنى الآية أنهم يكفون غيظهم عن الامضاء ورددن غيظهم في أجوافهم وهذا الوصف من
أقسام الصبر والحلم عن سهل من معاذ عن أنس الجهنى عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم
غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخبره في أى الجور شاء
أخرجه الترمذى وأبو داود (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة
إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وروى عن عائشة ترضى الله تعالى عنها ان خادماً لها غيظاً فاقالت
للقدر التقوى ما تركت لى غيظ شفاء (والعاقبين عن الناس) يعنى اذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه فتكون

عسك على في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثر الغيظ توقد حرارة القلب من الغضب وعن النبي عليه السلام من كظم غيظاً وهو يقدر على
انفاذه ملاً الله قلبه أما و إيماناً (والعاقبين عن الناس) أى اذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه وروى ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت
أجورهم على الله فيقوم الامن عفا عن ابن عيينة انه رواه الرشيد وقد غضب على رجل فخلاه

(المسلم فلهجون وانقوا النار التي أعدت للكافرين) كان أبو حنيفة رضى الله عنه يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه (٣٠٠) في اجتناب محارمه وقد أمد ذلك بما أتت به من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفيقهم

على طاعته وطاعة رسوله بقوله (وأطيعوا الله واطيعوا الرسول ولعسكم ترجون) وفيه مرد على المرتضى في قولهم لا يضر مع الامعان ذنب ولا يعذب بالنار أصلاً وعندنا غير الكافرين من العصاة قد بدخلها ولكن عاقبة أمرها الجنة وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال أهل التفسير ان لعل وعسى من الله للتحقق ما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضا الله تعالى وعزّة التوصل الى رحمته ونوابه (وسارعوا الى المغفرة من ربكم ورجعوا الى الله تائبين) فمن أثبت الوار عطفها على ما قبلها ومن حذفها استأنفها ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يوصل اليهما ثم قيل هي الصلوات الخمس أو التكبيرة الاولى والاطاعة والاخلاص أو التوبة أو الجمعة والجماعات (عرضها السعدوات والارض) أى عرضها عـرض السموات والارض كقولها عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها

بمعنى فأكل بالافلانا كوه (المسلم فلهجون) أى لى تسهـ وابوابه في الآخرة لان الفلاح يتوقف على التقوى فلو أكل لم يتق لم يحصل الفلاح وفيه دليل على ان أكل الراب من الكبائر وطنا أعقبه بقوله تعالى (وانقوا النار التي أعدت للكافرين) يعنى وانقوا أي المؤمنون ان يستحلوا شيئاً محارماً حرم الله فلو لم يبدلوا المؤمنين ان يستحلوا حرم الله عليهم من الراب وغيره مما أوجب الله فيه النار قال بعضهم ان هذه الآية أخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه ويجذبوا محارمه وقال الواحدي في هذه الآية تقوية لرجاء المؤمنين رحمة من الله تعالى لان قاله أعدت للكافرين يجعلها معدة للكافرين دون المؤمنين (وأطيعوا الله) يعنى فيها أمركم به وأنها كمنعكم من أكل الراب وغيره (والرسول) أى وأطيعوا الرسول أيضاً فان طاعة طاعة الله قال محمد بن اسحق في هذه الآية معاتبته للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (المسلم ترجون) أى لى ترجوا ولا تعذبوا اذا أطمعتم الله ورسوله فان طاعة الله معصية رسوله ليست بطاعة ﷺ قوله عز وجل (وسارعوا الى المغفرة من ربكم) يعنى وبادروا وسابقوا الى ما يوجب المغفرة من ربكم وهى الاعمال الصالحة المأمور بفعلها قال ابن عباس الى الاسلام ووجهه ان الله تعالى ذكر المغفرة على سبيل التنكير والمراد منه المغفرة العظيمة وذلك لا يحصل الا بسبب الاسلام لانه يجب ما قبله وعن ابن عباس أيضاً التوبة لان التوبة من الذنوب توجب المغفرة وقال على بن أبى طالب الى أداء الفرائض لان اللفظ مطلق فيعم الشكل وكذا وجهه من قال الى جميع الطاعات وروى عن أنس بن مام وسعيد بن جبيرة التكبيرة الاولى يعنى تكبيرة الاحرام وقيل الى الاخلاص فى الاعمال لان المقصود من جميع العبادات هو الاخلاص وقيل الى الهجرة وقيل الى الجهاد (وجنة) أى وسارعوا الى الجنة وانما فصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة هى ازالة العقاب والجنة هى حصول الثواب وقيل اشعاراً بان لا بد من المسارعة الى التوبة الواجبة للمغفرة وذلك بترك المنهيات والمسارعة الى الاعمال الصالحة المؤدية الى الجنة (عرضها) أى عرض الجنة (السموات والارض) يعنى كعرض السموات والارض لان نفس السموات والارض ليس عرضاً للجنة والمراد سمواتها وانما خص العرض بالمباغنة لان الطول فى العادة يكون أكثر من العرض بقول هذه صفة عرضها فكيف بطولها والمراد وصف الجنة بالسعة والبسط فشبهت باوسع شئ علمه الناس وذلك انه لو جعلت السموات والارض طبقة واحدة وصل البعض ببعض حتى يكون طبقة واحداً كان ذلك مثل عرض الجنة فاما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى وقيل المراد بالعرض السعة كما تقول العرب بلا دعر أيضاً أى واسعة عظيمة قال الشاعر

كان بلاد الله وهى عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

والاصل فيه ان الناس عرض لهم يضيق ولم يدق وما ضاق عرضهم فجعل العرض كناية عن السعة وروى ان هرقل أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم انك كتبت تدعوننى الى الجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعان الله فاين الليل اذا جاءه النهار قيل معناه والله أعلم بذلك أنه اذا دار الفلك حصل النهار في جانب والليل في ضد ذلك الجانب فكذلك الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفلى وروى طارق بن شهاب ان ناساً من اليهود سأوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعنده أصحابه فقالوا أرايت قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر بن الخطاب أرايتم اذا جاء الليل فاين يكون بالسعة والبسط فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطه وخص العرض لانه فى العادة أدنى من الطول للمباغنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما كسيع سموات وسيع أراضين لو وصل بعضها ببعض واروى ان الجنة فى فى السماء السابعة وفى السماء الرابعة فعنهما انها في جهتها انهم فيها وفى بعضها كما يقال فى الدار بستان وان كان يز يد على لسان المراد ان بابها

الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله من جده بنا
لك الحمد فانزل الله تعالى عليه ليس لك من الامر شيء لى قوله فانهم ظالمون (ق) عن أبي هريرة قال لما رفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الثانية قال اللهم انج الوليد بن الوليد وسامة بن هشام وعياش
ابن ابي ربيعة والمتضعفين بمكة اللهم اشد وطأناك على مضر اللهم اجعها عليهم سنين كسنى يوسف زاد
في رواية اللهم العن فلانا وفلانا لاجيء من العرب حتى أنزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية سبحانه في
رواية يونس اللهم العن رعدا ولاذكون وعصية عصى الله ورسوله قال ثم باغنا الله ترك ذلك لما أنزل الله
ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقيل انها نزلت يوم أحد ثم اختلفوا في سبها
وقيل ان عتبة بن ابي وقاص شج وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسر باعيته (ق) عن أنس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت ربا بعيته وشج في رأسه فجعل يسات الدم عنه ويقول كيف يفلح
قوم شجواتيهم وكسروا باعيته وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء وقيل
أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستئصال فنزلت هذه الآية وذلك لعنه أن أكثرهم يسلمون
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف على عجرة ورأى ما صنعوا به من المثلة أراد ان يدعو عليهم فنزلت
هذه الآية وقال العلماء وهذه الاشياء كما يحتمل فلا يبعد جعل الآية في النزول على كاهها ومعنى الآية ليس لك
من أمره صالح عبادى شيء الاما أوحى اليك فان الله تعالى هو مالك أمرهم فاما ان يتوب عليهم ويهدبهم
فيسلموا أو يهلكهم ويعدبهم ان أصروا على الكفر وقيل ليس لك مسألة هلاكهم والدعاء عليهم لانه
تعالى أعلم بمصالحهم وفر بئنا اب على من يشاء منهم وقيل معناه ليس لك من أمر خافي شيء الاما اوفى امرى
انا أنت عبد معبوث لا نذركهم ومجاهدتهم وقيل ان قوله أو يتوب عليهم معطوف على قوله لا يقطع طرفا وقوله
ليس لك من الامر شيء كلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير يقطع طرفا من الذين كفروا
أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امرى في ذلك كله قال
بعض العلماء والحكمة في منعه صلى الله عليه وسلم من الدعاء عليهم وانهم ان الله تعالى علم من حال بعض
الكفار انه يسلم فيتوب عليهم أو يسولهم من بعضهم والديكون مساهبا رتقيا فلاجل هذا المعنى منعه الله تعالى
من الدعاء عليهم لان دعوته صلى الله عليه وسلم مجابة فلو دعوا عليهم بالهلاك هلكوا اجية السكن اقتضت حكمة
الله وما سبق في علمه ابقاءهم ليتوب على بعضهم وسيخرج من بعضهم ذرية صالحة مؤمنة ويهلك بعضهم
بالموت وهو قوله أو يعذبهم فيحتمل أن يكون المراد بعد انهم في الدنيا وهو القتل والاسرو في الآخرة
وهو عذاب النار (فانهم ظالمون) هو كالتعميل اعذابهم والمعنى انا يعذبهم لانهم ظالمون ثم قال تعالى (ولله
ما في السموات وما في الارض) هذان كما قيل من قوله ليس لك من الامر شيء والمعنى انما يكون الامر
لن من ما في السموات وما في الارض وليس ذلك الله تعالى وليس لاحد معه امر (يقفران يشاء) بفضله
ورحمته (و يعذب من يشاء) بعدله يحكم فيهم بما يشاء لامتناع له في حكمه ولا معارض له في فعله (والله غفور
رحيم) يعنى انه تعالى يسترد ذنوب عبادده ويقفرها لهم ويرحمهم بترك العقوبة عنهم عاجلا وانما يفعل ذلك
على سبيل التفضل والاحسان الى عباده لا على سبيل الوجوب عليه لانه تعالى لو ادخل جميع خلقه الجنة
لكان ذلك برحمته ولو ادخل جميع خلقه النار كان ذلك بعدله لكن جانب المغفرة والرحمة غالب ﴿ قوله
عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما كانوا يفعلونه في الجاهلية عند حاول
الدين من زيادة المال وتأخير الاجل كان الرجل في الجاهلية اذا كان على انسان دين فاذا جاء الاجل
ولم يكن للمدبون ما يؤدى قال له صاحب الدين زدنى في المال حتى أزيدك في الاجل فربما يفء لو ادلك
مرا افيعير الدين اضعافا مضاعفة فنبى الله عز وجل عن ذلك وحرم أصل الربا ومضاعفته (واتقوا الله)

فتمشى منهم وقيل أراد ان
يدعو عليهم فنهاه الله تعالى
لعلمه ان فيهم من يؤمن
(فانهم ظالمون) مستحقون
للعذب (ولله ما في
السموات وما في الارض)
أى الامر له لانه لان ما في
السموات وما في الارض
ملكه (يقفران يشاء)
للمؤمنين (و يعذب من
يشاء) الكافر بين (والله
غفور رحيم يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله ما كانوا
أضعافا مضاعفة)
مكى وشامى هناهى عن
الرباع التوبيخ بما كانوا
عليه من نضحية كان
الرجل منهم اذا بلغ الدين
محله يقول اما ان تقضى
حدي أو ترى و أزيدنى
الاجل (واتقوا الله) فى
أكله

مؤمنين) بكسر الواو مكى وأبو عمرو وعاصم وسهل أى معلمين أنفسهم أو خيالهم بعلامة يعرف بها فى الحرب والسومة العلامة عن الضحاك
 معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الدواب وأذناهم غيرهم بفتح الواو أى معلمين قال الكلبي معلمين بعمامة صفرم خاة على أكتافهم
 وكانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك قال قتادة نزات ألف فاضاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف (وما جعله الله)
 الضمير يرجع الى الامداد الذى دل (٢٩٨) عليه انكم (الاشرى لكم) أى وما جعل الله امدادكم بالملائكة الاشارة

لكم بانكم تنصرون
 (ولتطمئن قلوبكم به) كما
 كانت السكينة لبني اسرائيل
 بشارة بالنصر وطمأنينة
 لقلوبهم (وما النصر الا من
 عند الله) لان عند المقاتلة
 ولان عند الملائكة ولكن
 ذلك مما يقرب به الله رجاء
 النصر والطمع فى الرحمة
 (العزيز) الذى لا يغاب
 فى حكمه (الحكيم)
 الذى يعطى النصر لا يائمه
 ويبتاهم بجم اعدائه
 واللام فى ليقطع طرفا من
 الذين كفروا) ايهاك طائفة
 منهم بالقتل والاسره
 ما كان يوم بدر من قتل
 سبعين وأسر سبعين من
 رؤساء قريش متعلقة
 بقوله ولقد نصركم الله
 بقوله وما النصر الا من عند
 الله أو يمددكم بكم (أو
 يكبتهم) أو يخز بهم ويغظهم
 باظهار حقيقة الكبت
 شدة وهن تقع فى القلب
 فيصرع فى الوجه لاجله
 (فينقلبوا خائبين) فيرجعوا
 غير ظافرين بمتقاتهم (ليس
 لك من الامر شئ) اسم
 ليس شئ والخبر لك من

سورة الانفال وذكرها ثلاثة آلاف وخمسة آلاف فيكون المجموع تسعة آلاف وان حملناه على غزوة
 أحديف يكون المجموع ثمانية آلاف لانه ليس فيها ذكر الالف المفردة (مؤمنين) قرى بفتح الواو بكسر
 فن فتح الواو اذ ان الله سومتهم ومعناه معلمين قد سومتهم موافقهم مؤمنون والسومة والسبا العلامة وهذه
 العلامة علمها الفارس يوم اللقاء يعرف بها قال عنتره
 فتعرفونى اتنى أنا ذلكم * شاكي سلاح فى الحوادث معلم
 ومن كسر الواو نسب الفع الى الملائكة والمعنى انهم أعلموا أنفسهم بعلامات مخصوصة أو أعلموا خيالهم
 واختلافوا فى تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل باقى وعليهم عمائم صفراء وقال على
 وابن عباس كان عليهم عمائم بيض قد أرسلوها بين أكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي كانت عليهم
 عمائم صفراء على أكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا فاعلموا باباهم يعنى بالصوف المصبوغ فى
 نواصى حياهم وأذناهم أو روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسومتهم موافق الملائكة قد
 تسومت بالصوف الأبيض فى قلائسهم ومغارفهم ذكره البغوى غير سند وقيل كانت عمامة الزبير يوم
 بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وقيل كانوا قد سومتهم بعمامة القتال قوله تعالى (وما جعله
 الله) يعنى هذا الوعد والمدد (الاشرى لكم) يعنى بشارة بانكم تنصرون فنسبوا شرون به (ولتطمئن)
 أى وتلكن (قوله بكم به) أى فلانجزع من كثرة عدوك وقلة عددكم (وما النصر الا من عند الله) يعنى لا تخيلوا
 النصر على الملائكة والجند وكثرة العدد فان النصر من عند الله لان عند غيره والغرص أن يكون ثوكاهم
 على الله لا على الملائكة الذين أمدواهم وفيه تنبيه على الاعراض عن الاسباب والاقبال على سبب
 الاسباب (العزيز الحكيم) يعنى قاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العزوه كمال القدرة والقوة والحكم وهو
 كمال العلم فلا تخفى عليه مصالح عباده (ليقطع طرفا من الذين كفروا) هذا متعلق بقوله ولقد نصركم الله
 ببدر والمعنى ان المقصود من نصركم ببدر ليقطع طرفاى ايهاك طائفة من الذين كفروا وقيل معنا ليهدم
 ركننا من أركان الشرك بالقتل والاسر فقتل يوم بدر من قاداتهم وساداتهم سبعون وأسر سبعون ومن حمل
 الآية على غزوة أحد قال قد قتل منهم ستة عشر وكان النصر فيه للمسلمين حتى ظنوا أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (أو يكبتهم) أصل الكبت فى اللغة صرع الشيء على وجهه والمعنى انه يصرعهم على وجوههم
 والمراد منه القتل والظرب بما والاهلاك أو اللعن والخزى (فينقلبوا خائبين) أى بالخسبة لم ينالوا شيئا من الذى
 املوه من الظفر بكم قوله عز وجل (ليس لك من الامر شئ) أو يتوب عليهم أو يعذبهم) اختلف فى
 سبب نزول هذه الآية فقيل انها نزلت فى أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى بئر معونة فهوى بين مكة وعسفان وأرض حذيل وذلك فى صفر سنة أربع من الهجرة على
 رأس أربعة أشهر من أحد بعثهم ليعلموا الناس القرآن والعلم وأمر عليهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن
 الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجد اشد يد وقت شهر فى اصولات كاهلها يد على
 جماعة من تلك القبائل باللعن (خ) عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فرغ رأسه من

الامر حال من شئ لانه صفة مقدمة (أو يتوب عليهم) عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم وليس
 لك من الامر شئ اعتراض بين العطف والمعطف عليه والمعنى ان الله تعالى مالك أمرهم فاما ان يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان
 أسلموا (أو يعذبهم) ان أسروا على الكفر وليس لك من أمرهم شئ انما أنت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن القراء أو يعنى حتى
 وعن ابن عدى يعنى الا أن كقولك لازمك أو تعطينى حتى أى ليس لك من أمرهم شئ الا أن يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم

واشتغل أنا جبريل فقال قد وضعت سلاحاً والله ما وضعناه اخرج اليهم قال قال أين قال ههنا وأشار الى بني
 قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم (خ) عن أنس رضي الله عنه قال كفى أنظر الى العباس ساطعاً في
 زقاق بني غنم وكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة وقال عبد الله
 ابن أبي أوفى كمنحاصرين قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يغسل فهو يغسل رأسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال أوضعتم أسلحتكم ولم تضع الملائكة أوزارها
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرقه فلف بهاراً ساء ولم يغسله ثم نادى فينا فقامنا حتى أتينا قريظة والنضير
 فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح لنا فتحاً سيبيراً وقال ابن جرير الطبري وأولى الاقوال
 بالصواب أن الله تعالى أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم أنه قال للمؤمنين أن يكفركم أن يكفركم بكم بثلاثة
 آلاف من الملائكة فوعدهم بثلاثة آلاف من الملائكة مددا لهم ثم وعدهم بخمسة آلاف ان صبروا
 لاعدائهم واقبول اولاد لالة في الآية على انهم أمدوا بهم ولا على انهم لم يمدوا بهم فقد يجوز ان أمدهم وقد
 يجوز أن لا يكون أمدهم ولا يثبت ذلك الا بوضوح تقوية بالحجة في ذلك وقد ثبت بنص القرآن انهم أمدوا يوم
 بدر بالف من الملائكة كفي سورة الانفال وأما يوم أحد فالدلالة على انهم لم يمدوا أي من أمدوا بهم أمدوا وذلك
 انهم لو أمدوا لم ينهزوا ولم ينزل منهم ما نيل منهم فان قلت فما صنع محمد بن سعد بن أبي وقاص المتقدم في يوم
 أحد وأنه رأى ملكين عن عبيد النبي صلى الله عليه وسلم وشاله قلت نعم كان ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
 خاصة لانه صبر ولم ينهزم كما هو يوم أحد وما التقدير بقوله تعالى اذ تقول للمؤمنين فعدى قول من
 قال ان هذا كان يوم بدر قال نظم الآية ولقد نصركم الله بيدروا ثم أذلة اذ تقول للمؤمنين ومن قال هذا يوم
 أحد بقول نظير الآية ان الله ذكر قصة أحد ثم أتبعه بقوله ولقد نصركم الله بيدروا ثم أذلة فكذلك هو قادر
 أن ينصركم في سائر المواطن ثم يرجع الى قصة أحد فقال تعالى اذ تقول للمؤمنين أن يكفركم ومعنى الكفاية
 هو سد الخلة والقيام بالامر مع بلوغ المراد ان يكفركم بكم لامداد اعانة الجيش فما كان على جهة القوة
 والاعانة يقال له أمد ما مدادوما كان على جهة الزيادة يقال فيه مدد او قيل المد في الشراء الامداد في الخبر
 بثلاثة آلاف من الملائكة مترازين نعم اوعدهم الله بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم وبقوا بصبر الله ويعزوا
 على الثبات الى تصديق لوعدهم الله أي بكم وقيل بلى بحجاب المأبدين يعني يكفركم الامداد بهم فوجب
 الكفاية ان تصبروا أي على لقاء عدوكم وتقوا يعني معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم وبأوتوكم
 يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس ابتداء الامر يوجد فيه ثم يوصل بأخر فن قال معنى من فورهم
 من وجههم أراد ابتداء مخرجهم يوم بدر ومن قال معناه من غضبهم أراد ابتداء غضبهم لقتالهم يوم بدر لانهم
 رجعوا للحرب يوم أحد من غضبهم يوم بدر يمددكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد خمسة آلاف
 سوى الثلاثة المتقدمه بل أراد معهم فن قال ان هذا الامداد كان يوم بدر قال ان الله تعالى أمدهم بالغ فلما
 سمعوا ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمدد المشركين فشق على المسلمين ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
 للمسلمين أن يكفركم بكم الآية على تقدير ان يحجى للمشركين المدد فلما علم بمدد الله للمسلمين
 بغیر أوفى وروى ابن الجوزي في تفسيره عن جبير بن مطعم عن علي بن أبي طالب قال بينما أمتح من قلب
 بدر جاءت ريح شديدة لم أر أشدها ثم جاءت ريح شديدة لم أر أشدها الا التي قبلها ثم جاءت ريح شديدة لم
 أر أشدها منها الا التي كانت قبلها فكانت ريح الاولى جبريل نزل في ألفين من الملائكة وكانوا بين يدي النبي
 صلى الله عليه وسلم وكانت ريح الثانية ميكائيل نزل في ألفين من الملائكة وكانوا عن يمين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والريح الثالثة اسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
 عن يساره وهزم الله اعداءه ومن الناس من ضم العدد القليل الى الكثير فقال لان الله تعالى ذكر الالف في

عن اتيانهم به عنى ان الله
 تعالى يجعل نصرتهكم
 وييسر فتحكم ان صبرتم
 واثبتتم

ظرف لنصركم على أن تقول لهم ذلك يوم بدر أرى نصركم الله وقت مقاتلتكم هذا أو بدل ثان من اذ غدرت على أن تقول لهم ذلك يوم أحد (أن يكفيكم أن يدرككم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) منزلين شامى منزلين أبو حيوة أى للنصرة ومعنى أن يكفيكم انكار أن لا يكفيهم الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وحي بن الندى هو لتأكيدهم والاشعار باهم كانوا اقاتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالأدبين من النصر (بلى) ايجاب لما بعد لن أى يكفيكم الامداد بهم فوجب الكفاية ثم قال (ان تصبروا) على القتال (وتقوا) خلاف الرسول عليه السلام (ويأتوكم) يعنى المشركين (من فورهم هذا) هومن فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت بها الحالة التي لا يرتبها ولا تعرض على شئ من صاحبها فقتيل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث ومنه قول السرخسي الامر المطاق على الفور لا على التراخي والمعنى ان يأتوكم من ساعتهم هذه (بمددكم ربكم بخمسة آلاف

انهم خرجوا على نواضح وكان النصر منهم يتعقب على البعير الواحد وكان أكثرهم رجالة ولم يكن معهم الا فرس واحد وكان عدوهم من كفار قريش في حال الكثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس وكان معهم السلاح والشوكة فنصر الله المؤمنين مع قتلهم على عدوهم مع كثرتهم (فاتقوا الله) يعنى في الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعلمكم انشكرون) يعنى بتقواكم ما نعم الله به عليكم من نصرته ﴿قوله عز وجل (اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يدرككم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) (اختلاف المفسرون في أن هذا الوعد بانزال الملائكة هل حصل يوم بدر أو يوم أحد على قولين أحدهما انه كان يوم بدر قال قتادة كان هذا يوم بدر أمدهم الله بالف من الملائكة كإقال اذ تبغيثون ربكم فاستجاب لكم في أن يدرككم بالف من الملائكة مردفين ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كذ كرهنا (بلى ان تصبروا وتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يدرككم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) فصر يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة آلاف كما وعد قال ابن عباس لم تقاثل الملائكة في معركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون اما يكونون عددا أو مددا وقال الحسن هو هؤلاء الخمسة آلاف رده للمؤمنين في يوم القيامة وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر الحارثي يريد أن يمد المشركين فنشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى أن يكفيكم إلى قوله مسوئين فبلغ كرز الهزيم ففرج ولم يأنهم ولم يعدهم فلم يعدهم الله أيضا بالخمسة آلاف وكانوا قد أمدا وابلغهم من الملائكة وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب واحتج اصحة هذا القول أيضا بان الله تعالى قال قبل هذه الآية وانفذ نصركم الله بدمهم وأذلة وظاهر هذا يقتضيان الله نصرهم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أن يكفيكم أن يدرككم ربكم بثلاثة آلاف ولان العدد والعدد كانت يوم بدر قليلة وكان الاحتياج الى الامداد أكثر القول الثاني ان هذا الوعد بانزال الملائكة كان يوم أحد وهو قول عكرمة والضحالك ومقاتل قال عمير بن اسحق لما كان يوم أحد تجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني سعد بن مالك يرمى دفتي شاب بقتله كلما في الزبل انه به فخره وقال ارم أباسحق ارم أباسحق مررتين فلما التخلت المرعك سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت عن عين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شاله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشدة القتال مارا بينهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل واحتج اصحة هذا القول بان المدد كان يوم بدر بالف من الملائكة كإفاض عليه في سورة الانفال ولم يكن بثلاثة آلاف ولا بخمسة آلاف كما هنا أيضا ان الكفار كانوا يوم بدر ألفا وما يقرب منهم وكان المسلمون على الثالث من ذلك فانهم كانوا ثلثا تقريبا وعشر فانزل الله يوم بدر الفان من الملائكة في مقابلة عدد الكفار فوقع النصر يومئذ للمسلمين والهزيم للكفار وكان عدد المسلمين يوم أحد الف والفاو عدد الكفار ثلاثة آلاف فاسب ان يكون المدد يومئذ للمسلمين ثلاثة آلاف من الملائكة ليكون ذلك مقابلا لعدد الكفار كفي يوم بدر وأوجب عن الاحتجاج الاول لهذا القول بان الله تعالى أمدهم يوم بدر بألف كما ذكر في سورة الانفال ثم للمسمع أصح جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدد كرز الكفار قريش شق عليهم وعدوا بان يمدوا بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف لتقوى قلوبهم بذلك وأوجب عن الثاني وهو ان الكفار كانوا يوم بدر ألفا فانزل الله ألفا يوم أحد وكانوا ثلاثة آلاف فانزل الله ثلاثة آلاف بان هذا تقر بحدس وثلاثة بن يدما شاء في أى وقت شاء وهذا قال كره في قوله تعالى بلى ان تصبروا وتقوا ويأتوكم من فورهم هذا قال يوم بدر قال ولم يبروا ولم يبقوا يوم أحد ولم يمدوا ولم يمدوا ولم يمدوا يومئذ وقيل لم يصبوا ولم يبقوا الا في يوم الاحزاب فامدهم الله بالملائكة حتى حاصروا قريظة (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح

عَبْدَهُ وَعَادَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَاَسْتَأْذَنَهُ فَقَالَ أُمُّ الْبَلَدِيَّةُ مَا خَرَجْنَا عَلَى عِدْوَةٍ الْأَصَابِ مَنَاوِمًا وَمَا دَخَلْنَا إِلَّا الْأَصْنَافَ مِنْهُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
رَأَيْتَ فِي مَنَايِمِ بَقَرَا مَذْبُوحَةٍ حَوْلِي فَأَوَّلُهَا خَيْرٌ وَأَوَّلُهَا فِي ذِيابِ سَبْقِي ثَلَاثَةٌ فَأَوَّلُهَا هَزِيمَةٌ وَرَأَيْتَ كَأَنِّي دَخَلْتُ بَدِي فِي دَرَعِ حَصِينَةٍ فَأَوَّلُهَا
بَدِي فَلَمْ يَزَلْ يَقُومُ يَشْطُونَ فِي الشَّهَادَةِ حَتَّى لَبَسَ لَامَتَهُمْ نَهَدُوا

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَنْبِي
نَبِيَّ إِنْ لَبَسَ لَامَتَهُ فِيصِمُهَا
حَتَّى يَقَاتِلَ فَخَرَجَ بِدَعْوَةِ
الْجَمْعَةِ وَأَصْبَحَ بِالشَّعْبِ مِنْ
أَحَدِ يَوْمِ السَّبْتِ لِلنَّصَفِ
مِنْ شَوَالٍ (أَذْمَتِ) بَدَل
مِنْ أَذْغَدَتْ وَأَعْمَلَ فِيهِ
مَعْنَى عَالِمٍ (طَائِفَتَانِ
مِنْكُمْ) حَيَانٌ مِنَ الْأَضَارِ
بِنُوسَلْمَةٍ مِنَ الْخَزْرَجِ وَبَنُو
عَلِيهِ السَّلَامِ خَرَجَ إِلَى أَحَدِ
فِي أَيْمَنِ الْمُشْرِكِينَ فِي ثَلَاثَةِ
آلَافٍ وَوَعَدَهُمُ الْفَتْحَ إِنْ
صَبَرُوا فَاتَّخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ
أَيُّ بَثْلَةَ النَّاسِ وَقَالَ عَلَامُ
الْحَيَانَ بِأَتْيَاعِهِمْ فَعَصَمَهُمُ
اللَّهُ فَخَوَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
(أَنْ تَفْشَلَا) أَيُّ بَانَ تَفْشَلَا
أَيُّ بَانَ تَجِبْنَا وَنَضَاوا الْفِشْلَ
الْجَسْبِينَ وَالْحَوْرَ (وَاللَّهُ
وَبِهَمَا) مَحْمَمًا أَوْ نَاصِرَهُمَا
أَوْ مَتَوَلَى أَمْرَهُمَا فَطَلَمَا
تَفْشَلَانِ وَلَا تَوَكَّلَانِ عَلَى
اللَّهِ (وَعَلَى اللَّهِ فَالْتَوَكَّلْ
الْمُؤْمِنُونَ) أَمْرُهُمْ بَانَ لَا
يَتَوَكَّلُوا إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَلَا يَفُوضُوا
أَمْرَهُمْ إِلَّا إِلَى اللَّهِ قَالَ جَابِرُ وَاللَّهُ
مَا يَسِرْنَا نَالَهُمْ بِاللَّيْلِ هَمَمْنَا

وَقَعَةُ بَدْرٍ فَطَلَبُوا الْمَدِينَةَ وَخَالَفُوا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْطَعَهُمْ عَنْ هَذَا الْفِعْلِ
لِإِقْدَامِهِ عَلَى مَثَلِهِ مِنْ خَائِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ ظَفَرَهُمْ يَوْمَ بَدْرًا مَا كَانَ يَبْرُكَةً
عِنْدَ اللَّهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَزَعَ الرَّعْبَ مِنْ قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ فَكِرُوا رَاجِعِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَانْهَزَمَ
سَلْمُونَ بِرُؤْيَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ ٣ وَطَلْحَةُ
عَدُو كَسْرَتْ بِأَعْيُنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَجَّ وَجْهَهُ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ غُرُورَةٍ أَحَدًا مَا كَانَ ذَلِكَ
لَهُ تَعَالَى وَأَذْغَدَتْ مِنْ أَهْلِكَ أَيُّ وَأَذْكَرُ أَذْغَدَتْ مِنْ أَهْلِكَ بِمَعْنَى مِنْ مَنَزَلِ عَائِشَةَ فِيهِ مِنْقِبَةٌ عَظِيمَةٌ
ثَبَتَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَوْلُهُ مِنْ أَهْلِكَ فَنَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنْهَا مِنْ أَهْلِ تَبَوُّؤِ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّ تَنْزِلُ الْمُؤْمِنِينَ
عِنْدَ الْفِتْلِ أَيُّ وَاضِعٌ وَمَوَاطِنُ الْفِتْلِ وَقِيلَ تَضَدَّ عَسْكَرُ الْفِتْلِ (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) بِمَعْنَى لِقَاوَلَهُمْ (عَلِيمٌ) بِمَعْنَى
أَنَّكُمْ وَرَأَيْتُمْ صُمُّوا تَرْكُ ﴿١﴾ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (أَذْمَتِ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا) أَيُّ تَجِبْنَا وَتَضَعِفَانِ
تَالِ الطَّائِفَتَانِ بِنُوسَلْمَةٍ مِنَ الْخَزْرَجِ وَبِنُوحَارْتَهُ مِنَ الْأَوْسِ وَكَانَ جَانِحِي الْعَسْكَرِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
لِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى أَحَدِ قَوْمِ الْفَرَجِ وَقِيلَ فِي تَسْمِعَانَةٍ وَخَسْبِينَ رَجُلًا وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ
حُلْ فَلَمَّا بَلَغُوا الشُّوْطَ اتَّخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَثْلَةَ النَّاسِ وَرَجَعَ فِي ثَلَاثَةِ عَشْرٍ عِلَامٌ فَقَتَلَ أَنْفُسَنَا
وَلَدَانِ تَبَعَهُ أَبُو جَابِرِ السُّلَمِيِّ وَقَالَ أَنْتُمْ كَاللَّهِ فِي نَيْكِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي لُؤْلُعٍ قَتَلْنَا لِيُنْبِتَنَا كَمْ
مَحْتِ الطَّائِفَتَانِ بِالْأَنْصُرِافِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَعَصَمَهُمُ اللَّهُ فَتَبَوُّوا مَضَامِعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِبْنِ عَبَّاسٍ أَضْمَرُوا أَنْ يَرْجِعُوا فَعَزَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَى الرَّشَدِ فَتَبَوُّوا فَدَكَّرَهُمُ اللَّهُ عَظِيمَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ
مَحْتِ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا (وَاللَّهُ وَابِهَمَا) أَيُّ نَاصِرَهُمَا وَحَافِظَهُمَا وَمَتَوَلَى أَمْرَهُمَا بِالْتَوْفِيقِ
عَصَمَةٌ فَإِنَّ اللَّهَ الْعَزِيمَ عَلَى فِعْلِ الشَّيْءِ وَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ قَدَّ عَزَمَتَا عَلَى الْفِشْلِ وَتَرَكَ
عَتَالَ ذَلِكَ مَعَصِيَةً فَكَيْفَ مَدَّحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ وَلِيُّهَا مَا قَاتَلَ اللَّهُ قَدَّ رَادِبَهُ الْعَزِيمَ وَقَدَّ رَادِبَهُ
سَدَيْتِ النَّفْسِ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ حَمَلَ اللَّهُ عَلَى حَدِيثِ النَّفْسِ هَذَا أَوَّلَى وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُؤَاخِذُ بِحَدِيثِ
نَفْسٍ وَيَعْضُدُهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ أَضْمَرُوا أَنْ يَرْجِعُوا فَلَمَّا عَزَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَى الرَّشَدِ وَتَبَوُّوا مَضَامِعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدَّحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ وَابِهَمَا (ق) عَنْ جَابِرٍ قَالَ زَلُّوا فِينَا أَذْمَتِ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ
أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهَا مَا قَاتَلَ النَّحْنَ الطَّائِفَتَانِ بِنُوحَارْتَهُ وَبِنُوسَلْمَةٍ وَمَا يَسِرُّ فِي أَنْهَا تَنْزِلُ أَعْوَالُ اللَّهِ وَاللَّهُ وَلِيُّهَا
بِهِ الْإِسْتِشَارَ بِمَحْصَلِ لَمْ مِنْ الشَّرَفِ الْعَظِيمِ وَأَنْزَلَهُمْ آيَةَ نَاطِقَةٍ مَفْصُحَةً بَانَ اللَّهُ وَلِيُّهَا وَإِنَّ تِلْكَ الْهَيْمَةَ
فِي هَوَاهِمَا أَخْرَجَتْهُمُ مِنْ مَوْلَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿٢﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَعَلَى اللَّهِ فَالْتَوَكَّلْ أَيُّؤْمُونَ) التَّوَكَّلْ تَفَعَّلَ
نَ وَكَلَّ مَرَهُ إِلَى غَيْرِهِ إِذَا عَمِدَ عَلَيْهِ فِي كَيْفَايَتِهِ وَالْقِيَامَ بِهِ وَالتَّوَكَّلَ هُوَ الْجَزُّ وَالْإِعْتِدَادُ عَلَى الْغَيْرِ وَقِيلَ هُوَ
بِوَيْضِ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ثَقَّةٌ بِحَسَنِ تَبَدُّرِهِ فَامَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا يَتَوَكَّلُوا إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَنْ لَا يَفُوضُوا
أَمْرَهُمُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ ﴿٣﴾ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَاقْدُرْ لَكُمْ كَيْفَ يَبْدُرُ) بِدْرَامِ مَوْضِعِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ مَعْرُوفٌ وَقِيلَ هُوَ
سَمَّ لِتَرْهَاتِكَ وَكَانَتْ الْبَيْرُ لِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ بِدْرُ فَمِيتَ بِذَلِكَ كَرَانَةُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْتَهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرُ يَوْمَ بَدْرٍ (وَأَنْتُمْ
ذَلَّةٌ) جَمْعُ ذَائِلٍ وَهُوَ جَمْعُ قَبْلَةٍ وَأَرَادَ بِهِ قَبْلَةَ الْعَدُوِّ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا ثَلَاثَةَ مِائَةٍ وَبَضْعَةٌ عَشْرٌ فِي رِوَايَةٍ وَثَلَاثَةَ
عَشْرَ رَجُلًا وَالْمَرَادُ بِذَاتِهِمْ ضَعْفُ الْحَالِ وَقَبْلَةُ السَّلَاحِ وَالْمَرْكُوبِ وَالْمَالِ وَعَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى مَقَاوِمَةِ الْعَدُوِّ وَذَلِكَ

أَخْبَرَنَا اللَّهُ بَانَهُ وَلِيْنَا مَذْ ذَكَرَهُمْ مَا يَوْجِبُ عَلَيْهِمُ التَّوَكَّلَ مَا يَسِرُّهُمُ مِنَ الْفَتْحِ يَوْمَ بَدْرِهِمْ فِي حَالِ قَبْلَةٍ ذَلَّةٌ فَقَالَ (وَاقْدُرْ لَكُمْ كَيْفَ يَبْدُرُ) وَهُوَ سَمُّ
بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ كَانَ لِرَجُلٍ يُسَمَّى بِدْرًا فَمِيتَ بِذَلِكَ بِدْرًا أَعْدَادًا لِحَالِ جَمْعِ بَيْنَ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ (وَأَنْتُمْ ذَلَّةٌ) لِقَوْلِهِ الْعَدُوِّ فَطَلَمَهُمْ كَانُوا ثَلَاثَةَ
بِضْعَةٍ عَشْرًا وَكَانَ عَدُوَّهُمْ مِائَةً وَبَضْعَةٌ عَشْرًا قَاتَلَ وَالْعَدُوِّ فَانْهَزَمَ خَرَجُوا عَلَى النُّوَاضِحِ يَعْتَقِبُ النَّفْرَةَ مِنْهُ عَلَى الْبَيْهَرِ الْوَاحِدِ وَمَا كَانَ مَعَهُمُ الْاَفْرَسُ
أَحْدُوعٌ عَدُوَّهُمْ مِائَةً فَرَسٌ وَالشِّيْكَةُ وَالشُّوْكَةُ وَجَاءَ بِجَمْعِ الْقَبْلَةِ وَهُوَ ذَلَّةٌ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهَا عَلَى ذَلَّتَهُمْ كَمَا قَالُوا

أَخْبَرَنَا اللَّهُ بَانَهُ وَلِيْنَا مَذْ ذَكَرَهُمْ مَا يَوْجِبُ عَلَيْهِمُ التَّوَكَّلَ مَا يَسِرُّهُمُ مِنَ الْفَتْحِ يَوْمَ بَدْرِهِمْ فِي حَالِ قَبْلَةٍ ذَلَّةٌ فَقَالَ (وَاقْدُرْ لَكُمْ كَيْفَ يَبْدُرُ) وَهُوَ سَمُّ
بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ كَانَ لِرَجُلٍ يُسَمَّى بِدْرًا فَمِيتَ بِذَلِكَ بِدْرًا أَعْدَادًا لِحَالِ جَمْعِ بَيْنَ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ (وَأَنْتُمْ ذَلَّةٌ) لِقَوْلِهِ الْعَدُوِّ فَطَلَمَهُمْ كَانُوا ثَلَاثَةَ
بِضْعَةٍ عَشْرًا وَكَانَ عَدُوَّهُمْ مِائَةً وَبَضْعَةٌ عَشْرًا قَاتَلَ وَالْعَدُوِّ فَانْهَزَمَ خَرَجُوا عَلَى النُّوَاضِحِ يَعْتَقِبُ النَّفْرَةَ مِنْهُ عَلَى الْبَيْهَرِ الْوَاحِدِ وَمَا كَانَ مَعَهُمُ الْاَفْرَسُ
أَحْدُوعٌ عَدُوَّهُمْ مِائَةً فَرَسٌ وَالشِّيْكَةُ وَالشُّوْكَةُ وَجَاءَ بِجَمْعِ الْقَبْلَةِ وَهُوَ ذَلَّةٌ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهَا عَلَى ذَلَّتَهُمْ كَمَا قَالُوا

(وتتقوا) ما نهيتم عنه من
 موالاتهم أو أوان تصبروا
 على تكاليف الدين ومشاقه
 وتمت. والله في اجتنابكم
 بحارمه (لا يضركم كيدهم
 شيئاً) مكرهم وكرمتهم في حفظ
 الله وهذا تعاليم من الله
 وإرشاد إلى ان يستعان على
 كيد العدو بالصبر والتقوى
 وقال الحكماء إذا أردت أن
 تكبت من يحدك فإزد
 فضلا في نفسك لا يضركم
 مكى وبصرى وناقض من
 ضاره يصيره بمعنى ضره وهو
 واضح والمشكل قراءة
 غيره لأنه جواب الشرط
 وجواب الشرط مجزوم
 فكان ينبغي أن يكون
 بفتح الراء كقراءة المفضل
 عن عاصم إلا ان ضمت الراء
 لاتباع ضمة الضاد نحو مد
 ياهذا (ان الله بما تعملون)
 بالياء سهواً أي من الصبر
 والتقوى وغيرهما (محيط)
 ففاعل بكم أتتم أهله والياء
 غيره أي عالم بما يعملون
 في عداوتكم ففاعلهم
 عليه (واذغدت من
 أهلك) واذكر يا محمد
 خرجت ذبوة من أهلك
 بالمدينة والمراد ذبوه من
 حجرة عائشة رضي الله عنها
 إلى أحد (نبوي المؤمنين)
 تزعم وهو حال (مقاعد
 للقتال) مواطن ومواقف
 من اليمين واليسرة والقلب
 والجناحين والساقة
 وللقتال يتعلق بنبوي

أصروا على طاعة الله وما ينالكم فيها من شدة (وتتقوا) أي تخافوا بكم وقيل وتقوا ما نهاكم عنه وتهاوا
 عليه (لا يضركم) أي لا ينقصكم (كيدهم) أي عداوتهم ومكرهم (شيئاً) أي لا تنكم في عناية الله وظه
 (ان الله بما يعملون) قرى بالياء على الغيبة والمعنى انه عالم بما يعملون من عداوتكم وأذاكم فيهم
 تايه وقرى بالياء على خطاب الحاضر والمعنى انه عالم بما تعملون أي المؤمنون من الصبر والتقوى فجا بكم
 عليه (محيط) أي عالم بجميع ذلك حافظ له لا يعزب عنه شيء منه ﴿ قوله عز وجل (واذغدت من الك
 نبوي المؤمنين مقاعد للقتال) قال جهور المفسرين ان هذا كان في يوم أحد وهو قول عبد الرحمن
 عوف وابن مسعود وابن عباس والزهري وقتادة والسدي والربيع وابن اسحق وقال الحسن وعبد
 ومقاتل انه يوم الاحزاب ونقل عن الحسن ايضا انه يوم بدر قال ابن جرير الطبري الاول أصح اقوله إلى
 اذمت طائفتان منكم أن تفشلا وقد اتفق العلماء ان ذلك كان يوم أحد قال مجاهد والسكبي والوسعي
 غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينزل عائشة فغشى على رجله إلى أحد فجعل يصفأ أصحبه بال
 كما يقوم الفتح قال محمد بن اسحق والسدي عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلبس مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بزولم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه فقلها
 فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكثرا لانصار يار رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا
 إلى العدو قط الا أصاب منا ولادخلها علينا الا أصابنا منه فكيف وأت فينا فدعهم يار رسول الله فان أقاموا أو
 بشر مجلس وان دخلوا قاتلتهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبان بالحجارة من فوقهم وان رموا
 رجوعا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يار رسول الله أخرج إلى
 هذه الكلاب للراي وان اجنبا عنهم وضعفنا فخانهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في أي
 بقرافا ولتها خبرا ورأيت في ذباب سبني ثلثا فواتها هز بجمه رأيت اني أدخلت بدي في درع حصينة ولها
 المدينة فان رأيتهم ان يقيموا بالمدينة وتدعهم فان أقاموا أقاموا ابشروا ان دخلوا علينا المدينة قاتلنا فيها
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلهم في الازقة فقال رجال من المسلمين
 ممن قاتلهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنالي أحد انا فم ز الوار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من جهنم للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله وليس لامته فلما سأروه قدس
 السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعتنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا له
 وقالوا يار رسول الله اصنع ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لني أن يلبس لامته فيضه حتى
 يقاتل وكان قد قام المشركون باحد يوم الاربعاء والخمس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
 ماصلى باصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فضلى عليه ثم خرج عليهم فاصع السلب
 من أحد يوم السبت للصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله في جانب الوادي وجعل يره
 وأصحابه إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بلبل حتى لا ياتونا من وراءنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ائبوا في هذا المقام فاذا عابنوك ولوا الدابر فلا تظنوا المدرين ولا تخشوا
 من هذا المقام وما خافت رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن أبي بن سلول شق عليه ذلك قال
 لاصحابه أطاع الوالدان وعاصيتم قال لاصحابه ان محمد انما يظفر بدهره بكم فعدوا عد أصحابه ان أعدهم
 اذا عابنوكهم انهم وفاقا ذار أتم أعداءهم فانهزموا أتم فبذعوا نكم يصر الامر إلى خلاف ما قاله محمد لايابه
 فلما اتى الجمعان وكان عسكر المسلمين أفتار كان المشركون ثلاثة آلاف اتخذ عبد الله بن أبي بن سلول
 بثلاثة من أصحابه من المنافقين وتيق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعمائة من أصحابه فتقوا الله
 تعالى واثبتهم حتى هزمو المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمعو ان تكون هذه العدة

(قد بدت البعض من أفواههم) لانهم لا يتكلمون مع ضبطهم أنفسهم ان يفات من ألسنتهم ما يعلم به بعضهم لاهل سامعين (وما تخفى صدورهم) من البعض الحكم (أ كبر) عمابدا (فديننا الحكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاته وآياد الله ومعاداة أعدائه (ان كنتم تعقلون) ايمن لكم (ها أنتم أولاد) هالنتيبه وأنتم مبدأ وأولاد خبره أي أتم أولاد الخاطون في موالاتنا في أهل الكتاب (تحبونهم ولا يحبونكم) بيان لخطئهم في موالاتهم حيث يدلون محبتهم لاهل

(٢٩٣)

والواو في (وتؤمنون) بالكتاب كله) للرجال وانصاهما من لا يحبونكم أي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابتهم كله وهم مع ذلك يبعضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم وفيه توبخ شديد لانهم في باطلهم أصلب منكم في حقيقتكم وقيل الكتاب للجنس (واذا القوم قالوا آمننا) أظهرنا كلمة التوحيد (واذا خالوا) فارقوكم وخال بعضهم ببعض (عضوا عليكم الأمان من الفيظ) يوصف المقاطع والنادم بعض الأمانم والزين والإهام (قل موتوا بغيظكم) دعاء عاميهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعزأهه ومالهم في ذلك من الدل والخزي (ان الله يعلم بذات الصدور) فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الخلق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض

والكسر والهلاك والعت المشقة (قد بدت البعض من أفواههم) أي ظهرت العداوة من أفواههم بالشيعة والوقية بين المسلمين وقيل هو اطلاع المشركين على أسرار المؤمنين (وما تخفى صدورهم) يعني من العداوة والغيب (أ كبر) أي أعظم مما ظهر منه (فديننا الحكم الآيات) يعني الدالة على وجوب الاخلاص في الدين من موالات المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) يعني ما بين لكم فقتضون به قوله تعالى (ها أنتم) هالنتيبه وأنتم كناية للمخاطبين من الذكور (أولاد) اسم للمشار اليهم في قوله (تحبونهم) والمعنى أنتم أي المؤمنون تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مبايحتهم للأسباب التي بينكم وبينهم من القرابة والرضاع والمصاهرة والختان (ولا يحبونكم) يعني اليهود لما بينكم وبينهم من الخاتفة في الدين وقيل تحبونهم يعني تريدون لهم الاسلام وهو خير الاشياء ولا يحبونكم لانهم يريدون الحكم الكفر وهو شر الاشياء لان فيه هلاك الابد وقيل هم المنافقون تحبونهم لما ظهر وامن الايمان وأنتم لاعداءون ما في قلوبهم ولا يحبونكم لان الكفر ثابت في قلوبهم وقيل تحبونهم وذلك بان نقشوا اليهم أسراركم ولا يحبونكم أي لا يفعلون مثل ذلك معكم (وتؤمنون بالكتاب كله) يعني وهم لا يؤمنون وانما ذكر الكتاب بغض الواحد والمراد به الجمع لانه ذهب به الى الجنس كقولهم كثير الدرهم في أيدي الناس والمعنى انكم تؤمنون بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم (واذا القوم قالوا آمننا) يعني ان الدين وصفهم في هذه الآية بهذه الصفات اذا قوا المؤمنين قالوا آمننا كما بيناكم وصدقنا كصديقكم وهذه صفة المنافقين وقيل هم اليهود (واذا خالوا) أي خلابعضهم الى بعض (عضوا عليكم الأمان من الفيظ) جمع أملة وهي طرف الاصبع والمعنى انه اذا خلابعضهم ببعض أظهرنا العداوة وشدة الغيظ على المؤمنين لما يرون من اختلافهم واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم وعض الأمانم عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن هناك عض كما يقال عض يده من الغيظ والغضب (قل موتوا بغيظكم) هذا دعاء عليهم أن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به وذلك لما يرون من قوة الاسلام وعزأهه ومالهم في ذلك من الدل والخزي والمعنى ابقوا الى الممات بغيظكم (ان الله يعلم بذات الصدور) يعني به الخواطر القائمة بالقلب والدواعي والصورف الموجودة وهي الكونها حالة في قلب منسبة اليه كني عنها بذوات الصدور والمعنى انه تعالى عالم بكل ما يحصل في قلوبكم من الخواطر فأخبرهم انه عالم بما يسروهم من عض الأمانم غيظا اذا خالوا انه عالم بما هو أخفى منه وهو ما يسرونه في قلوبهم بقوله عز وجل (ان تمسكتم) أي تصبكم أي المؤمنون وأصل المس باليد ثم يسمي كل ما يصل الى شئ ما سالا على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب أي اصابه (حسنة) المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا مثل ظهوركم على عدوكم واصابتكم غنيمة منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم (تسؤمهم) أي تحزنهم وتغفهم والسوء ضد الحسنى (وان تصبكم سيئة) أي مساةة من اخفاق سر يدلكم أو اصابة عدو منكم أو اختلاف يقع بينكم أو غدر وندكية ومكره بصيكم (بقرحواها) أي بما اصابكم من ذلك المكروه (وان تصبروا) يعني على أذاهم وقيل ان

وهو داخل في جملة المقول أي أخبرهم بما يسرونه من عضهم الأمانم غيظا اذا خالوا وقيل ان الله عالم بما هو أخفى مما يسرونه بينكم وهو مضرب الصدور فلا تظن وان شيا من أسراركم تخفى عليه أو خارج عن المقول أي قل لهم ذلك بالمجد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني أعلم بما هو أخفى من ذلك وهو ما أضمره وفي صدورهم (ان تمسكتم حسنة) رخاء وخصب وغنيمة ونصر ذنؤهم (تحزنهم اسبابها) وان تصبكم سيئة) اضدادا ما ذكرنا والمس مستعار من الاصابة فكان المعنى واحدا الأخرى الى قوله انه ان تصبكم حسنة تسؤمهم وان تصبكم صبيحة (بقرحواها) باصابتها (وان تصبروا) على عداوتهم

شديد عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو مبتدأ وخبر في موضع جر صفة لريح مثل (أصاب حرت قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر (فاهلكته) عقوبة على كفرهم (وما ظلمهم الله) باهلاك حرتهم (ولكن أنفسهم يظلمون) بارتابك ما استحقوا به العقوبة أو يكون الضمير للمنافقين أى وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفاقهم وانكفرهم أنفسهم ظلموا أنفسهم حيث لم يأوا بها إلا لئلا يلقول وتزل نهيها للؤمنين عن مصادفة المنافقين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بظانة (بطانة) بظانة الرجل وإيجته خصيصته وصفيه شبه بظانة الثوب كما يقال فلان شعارى وفى الحديث الانصار شعار والناس دثار (من دونكم) من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون وهو صفة لظانة أى بظانة كائنة من دونكم مجازة لكم (لا يلوونكم خبالا) فى موضع نصب صفة لظانة يعنى لا يقصرون فى فساد دينكم يقال لافى الامر يالوذا قصر فيه والخيال الفساد واتعب خبالا على التمييز وأعلى حذف فى أى فى خبالكم (ودوا ما عنتم) أى عنتم فما

وصدقاهم فى الدنيا وفي أراد نفقة المرأتى الذى لا ير بدعا ينفق وجه الله تعالى وذلك لان اتفاقهم الممالا أن يكون لمنافع الدنيا ولما نفع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق له أثر فى حق المسلم فضلا عن الكفار وان كان لمنافع الآخرة ممن يتصدقو ويعمل أعمال البر فان كان كذرافان الكفر محيط بجميع أعمال البر ولا يتنفع بها فى الدنيا لاجل الآخرة وكذلك المرأتى الذى لا ير بدعا ينفق وجه الله تعالى فانه لا ينفق بغيره فى الآخرة ثم ضرب لذلك الاتفاق مثلا لافلح تعالى (كشلت ريح فيهاصر) فيه وجهان أحدهما وهو قول أكثر المفسرين وأهل اللغة أن الصر البرد الشديد وهو قال ابن عباس وقتادة والسدى وابن زيد والوجه الثانى أن الصر هو السموم الحارة التى تقتل وهو رواية عن ابن عباس وهو قال ابن الانبارى من أهل اللغة وعلى الوجهين فالتشبيه صحيح والمقصود منه حاصل لانها سواء كان فيها بردهى مهلكة أو حرة فهى مهلكة أيضا (أصاب) يعنى الريح التى فيهاصر (حرت قوم) أى زرع قوم (ظلموا أنفسهم) يعنى بالكفر والمعاصى ومنع حق الله فيه (فاهلكته) يعنى فاهلكت الريح الزرع ومعنى الآية مثل نفقات الكفار فى ذهابها وقت الحاجة إليها كشلت زرع أصابته ريح ماردة فاهلكته وأبار فحرقته فلم يتبق له بأصحابه فان قلت الغرض تشبيه ما نفقوا وابطال ثوابه وعدم الانتفاع به بالحرق الذى هلك بالريح فكيف تشبيهه بالريح المهلكة للحرق قلت هو من التشبيه المركب وهو ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو المقصود من الجنتين وان لم تحصل المشابهة بين اجزاء الجنتين فعلى هذا زال الاشكال ومن التشبيه ما حصلت فيه المشابهة بين المقصود من الجنتين وبين اجزاء كل واحدة منهما فان جعلنا هذا المثل من هذا القسم ففيه وجهان أحدهما ان يكون اتقار مثل الكفر فى اهلاك ما يتفقون كشلت ريح المهلكة للحرق الوجه الثانى مثل ما يتفقون كشلت مهلك الريح وهو الحرت والمقصود من ضرب هذا المثل هو تشبيه ما يتفقون بشئ يذهب بالكفاية ولا يبق منه شئ وقوله تعالى (وما ظلمهم الله) يعنى بأن لم يقبل نفاقهم (ولكن أنفسهم يظلمون) يعنى أنهم عصوا الله فاستحقوا عقابه فأبطل نفاقهم وأهلك حرتهم وقيل ظلموا أنفسهم حيث لم يأوا بنفاقهم مستحقة للقبول قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله عز وجل هذه الآية ففهمهم عن مبايحتهم خوف الفتنة عليهم وبدل على صحة هذا اقول ان الآيات المتقدمة فيها ذكر اليهود فتكون هذه الآية كذلك وقيل كان قوم من المؤمنين يصفون المنافقين ويفشون اليهم الاسرار ويطلمونهم على الاحوال الخفية ففهمهم الله عن ذلك وحجة هذا القول ان الله ذكر فى سياق هذه الآية قوله واذا قومك قالوا آمنوا اذا اخلاوا عضوا عليكم الانامل من اغتبط وهذه منة الله تعالى لافضة اليهود وقيل المراد بهذه جميع أصناف الكفار وبدل على صحة هذا القول معنى الآية لان الله تعالى قال لاتخذوا بظانة من دونكم فمع المؤمنين ان يتخذوا بظانة من دون المؤمنين فيكون ذلك نهياعن جميع الكفار والبطانة خاصة الرجل المطاع على سره واشتقاقه من ظانة الثوب بدلالة قولهم ليست فلانا نادا اخصصته ويقال فلان شعارى ودثارى والشعار الذى يلى الجسد وكذلك البطانة والحاصل ان الذى يحضه الانسان بمنزلة القرب يسمى بظانة لانه يستبان أمره ويطلع منه على ما يطلع عليه غيره (من دونكم) قيل من صلة زائدة والقدير لاتخذوا بظانة دونكم وقيل من للتب بين أى لاتخذوا بظانة من دون أهل ملتكم والمعنى لاتخذوا أو اياهم ولا ضما من غير أهل ملتكم من بين سبحانه وتعالى على النهى عن مبايحتهم فقال تعالى (لا يلوونكم خبالا) يعنى لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد وهو الخيال لان أصل الخيال الفساد والضرر الذى يلحق الانسان فيورثه نقصان العقل (ودوا ما عنتم) أى بودون عنتم وهو ما يشق عليكم من الضرر ما عنتم) أى عنتم فما

مصدرة والغنت شدة الضرر والمشقة أى: أو ان يضركم فى دينكم دنياكم أشد الضرر وأبلغه وهو مستأنف على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بظانة كقوله

(يؤمنون بالله واليوم الآخر و بأمرن بالمعروف) بالإيمان وسائر أبواب البر (ويهنون عن المنكر) عن الكفر ومعيات الشرع (ويسارعون في الخيرات) يبادرون إليها خشية القوت وقوله يتلون ويؤمنون (٢٩١) في محمل الرفع صفتان لامة أي قامة تالون

مؤمنون ووصفهم بمخاصص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الإيمان بالله لان إيمانهم به كالإيمان لاشرا كهم به بعزيرا وكفرهم ببعض الكتب والرسل ومن الإيمان باليوم الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفة ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مهادنين ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخبر فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع بالقسيم به (وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به (من الصالحين) من المسلمين أو من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم (وايفعوا) من خير فلن يكفروه) أي باليهما كوفي غير أبي بكر وأبو عمرو مخير غيرهم بانه وعدى يكفروه إلى مفعولين وان كان شكروا وكفرا لا يتعديان إلى واحد تقول شكر النعمة وكفرتها تضمنه معنى الحرمان كأنه قيل فلن تكفروه أي فلن تكفروا جزاءه (والله عليم بالمتقين)

رجلان من أهل نجران من العرب وأسمين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه الصلاة والسلام وصدقوا محمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وكان عدة نفر من الانصار منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أسس كانوا قبل الاسلام موحدين يفتسلون من الجنابة ويقومون بما عرّفوا من شرائع الخنيفة حتى جاءهم الله عز وجل بالثاني صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوه ثم رصفهم الله تعالى بصفات ما كانت في اليهود فقال (يؤمنون بالله واليوم الآخر) وذلك لان إيمان أهل الكتاب فيه شرك و يصفون اليوم الآخر بغير ما يصفه المؤمنون وقيل ان الإيمان بالله يستلزم الإيمان بجميع أنبيائه ورسوله واليهود يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض والإيمان باليوم الآخر يستلزم الحذر من فعل المعاصي واليهود لا يحترزون بها فحصل الإيمان الخالص بالله واليوم الآخر (و بأمرن بالمعروف ويهنون عن المنكر) يعني غير المهادنين كإيداهن اليهود بعضهم بعضا وقيل بأمرن بالمعروف يعني بتوحيد الله تعالى والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويهنون عن المنكر يعني عن الشرك وعن كتم صفة محمد صلى الله عليه وسلم (ويسارعون في الخيرات) أي يبادرون بها خوف القوت وذلك ان من رغب في امر سارع اليه وقام به غير متوان عنه وقيل يسارعون في الخيرات غير متقافين ولا كسالى (وأولئك) إشارة إلى الموصوفين بما وصفوا به (من الصالحين) أي من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله عز وجل ورضي عنهم واستحقوا ثناءه عليهم وذلك لان الصالح ضد الفساد فإذا حصل الصلاح للانسان فقد حصل له أعلى الدرجات وكل المقامات وقيل يحتمل أن يراد بالصالحين المسلمون والمعنى وأولئك الذين تقدم وصفهم من جملة المسلمين ﴿ قوله عز وجل (وما يفتولون خير فلن يكفروه) فرئ باليه لان الكلام متصل بما قبله من ذكر مؤمن أهل الكتاب وذلك ان اليهود لما قالوا لعبد الله بن سلام وأصحابه انكم خسرتم بسبب هذا الدين الذي دخلتم فيه فاخبر الله تعالى أنهم فازوا بالدرجات العلى وما فعوا به من خير يجازيهم به ولا يتبع من خصوص السبب عموم الحكم فيدخل فيه كل فاعل للخبر وقرئ بالياء على انه ابتداء كلام وهو خطاب لجميع المؤمنين ويدخل فيه مؤمنوا أهل الكتاب أيضا ومعنى الآية وما فتعوا ما من خير أي المؤمنون فلن تكفروه أي فلن تعدوا ثوابه وان تحرموه أو تمنعوه بل يشكروه لكم بما يجازيكم به (والله عليم بالمتقين) فيه بشارة لثقتين بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الا أهل الإيمان والتقوى ﴿ قوله عز وجل (ان الذين كفروا ن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) قال ابن عباس يريد بني قريظة والاضرب ذلك ان رؤساء اليهود مالوا إلى تحصيل الاموال في معاد اقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مقصودهم معاد انه تحصيل الرياسة والاموال فقال الله عز وجل ان تغنى عنهم أموالهم وقيل نزلت في مشركي قريش فان ابا جهل كان كثيرا لاقتنار بالاموال وأفق أبو سفيان مالا كثيرا في يوم بدر وأحد على المشركين وقيل ان الآية عامة في جميع الكفار لان اللفظ عام ولا دلائل بوجوب التخصيص فوجب اجراء اللفظ على عمومهم ومعنى الآية ان الذين كفروا وان تغنى أي تدفع عنهم أموالهم بالنسبة لو افتادوا وما من عذاب الله ولا أولادهم بالنصر وانما خاص الاموال والاولاد بالذات لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بالقاء وبالمال وبارة بالاستعانة بالاولاد فاعلم الله تعالى ان الكافر لا يفتعه شيء من ذلك في الآخرة ولا ملخص له من عذاب الله وهو قوله (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لا يخرجون منها ولا يبقا قوتها ﴿ قوله عز وجل (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا) قيل أراد نفقة أبي سفيان وأصحابه بدر وأحد في معادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أراد نفقة اليهود على علمائهم ورؤسائهم وقيل أراد نفقات جميع الكفار

بشارة لثقتين بجزيل الثواب (ان الذين كفروا ن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) أي من عذاب الله (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا) في الفاسخ والمكالم وكما التناهد وحسن الذكر بين الناس أو ما ينقر بون به إلى الله مع

(عليهم الذلة) أى على اليهود (أيما تقفوا) وجدوا (الابحجبل من الله) في محل النصب على الحال والياء متعاقب يحذف تقديره الامتعصمين أو ممتصكين بحبل من الله (وحبل (٢٩٠) من الناس) والحبل العهد والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال الا في حال

اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعنى ذمة الله وذمة المسلمين أى لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهى التجاؤم الى الذمة لما قبلوه من الجزية (وباؤا) بغضب من الله استوجبه (وضربت عليهم المسكنة) الفقر عقوبة لهم على قولهم ان الله فقير ونحن أغنياء وأخوف الفقر مع قيام اليسار (ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء يفرحون) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله أى ذلك كائن بسبب كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق ثم قال (ذلك بماء صوا) الكفر وذلك القتل كائن بسبب عصيانهم لله واعتناؤهم لحدوده (ليسوا) الكتاب مستويين (من أهل الكتاب) كلام مستأضليلان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تأمرن بالمعروف ويناهون عن المنكر خير أمة أخرجت للناس مستقيمة عادلة من قولك أقت العود فقام أى

عليهم الذلة) يعنى جعلت الذلة لصيقة بهم كالشيء يضرب على النخيل فينتقى به والمراد بالذلة قتلهم وسلبهم وغنيمة أموالهم وقيل الذلة ضرب الجزية عليهم لانها ذلة وصغار وقيل ذلتهم انك لا ترى في اليهود ملام كما افرا ولا ترى ما معتبرا بل هم مستضعفون في جميع البلاد (أيما تقفوا) أى حينما وجدوا ووجدوا (الابحجبل من الله) يعنى الابهة من الله وهوان يساموا فتزول عنهم الذلة (وحبل من الناس) يعنى المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهى التجاؤم الى الذمة لما قبلوا به من بذل الجزية وانما سمي العهد حبل لانه سبب بوصول الى الامن وزوال الخوف (وباؤا بغضب من الله) يعنى رجعوا بغضب من الله واستوجبه وقيل أصله من البوء وهو المكان والمعنى انهم مكثوا في غضب من الله وحاولوا فيه (وضربت عليهم المسكنة) يعنى كما يضرب البيت على أهله فهم ساكنون في المسكنة غير خارجين منها قال الحسن المسكنة هى الجزية وذلك لان الله تعالى أخرج المسكنة عن الاستثناء وذلك بدل على انها باقية عليهم والباقي عليهم هو الجزية فدل على ان المسكنة هى الجزية وقيل المراد بالمسكنة هوان اليهودى يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا مومرا (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب (بهم) أى بسبب انهم (كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق) ذلك بما عاصوا وكانوا يعتدون) أى ذلك الذى نزل بهم بسبب عصيانهم لله عز وجل وتعدبهم لحدوده فزلبهم ما نزل ﴿قوله عز وجل (ليسوا سواء) قال ابن عباس لما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه قالت أحوار اليهود ما آمن محمد صلى الله عليه وسلم الا شرارنا لولا ذلك ماتركوا دين آبائهم فانزل الله تعالى هذه الآية وفى قوله ليسوا سواء قولان أحدهما انه كلام تام يوقف عليه والمعنى أن أهل الكتاب الذين سبق ذكركم منهم المؤمنون وأكثرتهم الفاسدة ونيسوا سواء وقيل معناه لا يستوى اليهود وأمة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق والعدل الثانى ان قوله ليسوا سواء متعلق بما بعده ولا يوقف عليه ﴿قوله (من أهل الكتاب) أمة قائمة) فيه اختصار واضرار والتقدير ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ومنهم أمة مذمومة غير قائمة فترك ذكر الامة الاخرى اكتفاء بذكر أمم القرين وهذا على مذهب العرب ان ذكرا أحد الضاربن يعنى عن ذكرا الآخر قال أبو ذؤيب

دعاني اليها القلب انى امرؤها * طبع فلا أدري أرى شذلا لها

أراد أم غير فاكنتى بذكرا أحد الرشددين دون الآخر وقال الزجاج لاجابة على اخبار الامة المذمومة لانه قد جرى ذكرا أهل الكتاب بقوله كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق فاعلم الله أن منهم أمة قائمة فلا حاجة بنا الى أن نقول وأمة غير قائمة وانما ابتداء بذكركم على الاكثر منهم وهو الكفر والمشاققة ذكركم كان مبايناهم في فعلهم فقال ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة قال ابن عباس قائمة أى مهيبة قائمة على أمر الله تعالى لم يصددهم ولم يتركوه وقيل قائمة أى عادلة وقيل قائمة على كتاب الله عز وجل وحدوده وقيل قائمة فى الصلاة (يتلون آيات الله) أى يقرؤن كتاب الله عز وجل (آناه الليل) يعنى ساعاته (وهم يسجدون) يعنى يصلون عبر بالسجود عن الصلاة لان التلاوة لا تكون فى السجود وقيل هى صلاة التمجيد بالليل وقيل هى صلاة العشاء لان اليهود لا يصلون اوقيل يحتمل أنه اراد بالسجود الخضوع والخشوع لان العرب تسمى الخضوع سجدوا وقال عطاء فى قوله تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يريد بأربيعين

استقام وهم الذين أسأوا منهم (يتلون آيات الله) القرآن (آناه الليل) ساعاته واحداها فى كفى أو انو كفتوا وانى كنجى (وهم يسجدون) صلوا قيل بر بد صلاة العشاء لان أهل الكتاب لا يصلونها وقيل عبر عن تهمدهم بتلاوة القرآن فى ساعات الليل مع السجود

رجلا

(أخرجت) أظهرت (للناس) اللام يتعلق بالخروج (تأمرون) كلام مستأنف يبين به كونهم خيراً مما كانوا قبل ذلك كما تقول زيد كرم بطعم الناس ويكسوهم
ببنت بالطعام واللباس وجه الكرم فيه (بالمعروف) بالإيمان وطاعة الرسول (٢٨٩) (وتنمون عن المنكر) عن الكفر وكل

مخضور (وأنؤمن بالله) ونؤمنون على الإيمان به
أولان الواو لا تقتضي الترتيب
(ولو آمن أهل الكتاب) بمحمد عليه السلام (لكان
خير لهم) لكان الإيمان
خير لهم مما هم فيه لانهم انما
آتوا دينهم عن دين الاسلام
حبا للرياسة واستتباع
العوام ولو آمنوا لكان
خير لهم من الرياسة والانباغ
وحظوظ الدنيا مع الفوز
بما وعدوا على الإيمان به
من ابتاء الاجر مرتين
(منهم المؤمنون) كعباد الله
ابن سلام وأصحابه
(وأكثرهم الفاسقون)
المتبردون في الكفر (ان
يضروكم الاذى) الاضرار
مقتصر على اذى
يقول من طعن في الدين
أو تهديداً أو نحو ذلك (وان
يقاتلوكم ولوكم الاديار)
منهزمين ولا يضروكم يقتل
أو أسر (ثم لا ينصرون)
ثم لا يمكن لهم نصر من أحد
ولا يتبعون منك وفيه تشبیه
لن أسلم منهم لانهم
كانوا يؤذونهم بتوبيخهم
وتهديدتهم وهو ابتداء اخبار
معطوف على جملة الشرط
والجزء وليس بمعطوف
على بولوكم اذ لو كان معطوفاً
عليه لقبل ثم لا ينصروا

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمتي من يشفع في الفئام من الناس ومنهم من يشفع في القبيلة ومنهم
من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للواحد أخرجه الترمذی (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل بدن الجنة من أمتي سبعون ألفاً وسبع مائة ألف ساطين متساكين أخذ بعضهم ببعض
حتى يدخل أو ظم وأخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر عن أبي امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وعدني في أن يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً الاحساب عليهم ولا عذاب ومع كل
ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات بن حثيات في أخرجه الترمذی وروى البغوي باسنادنا للعلي عن عمر بن
الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة تحرمت على الانبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على
الامم حتى تدخلها أمتي ﷺ وقوله تعالى (أخرجت للناس) معناه كنتم خير الامم المخرجة للناس في جميع
الاعصار ومعنى أخرجت أظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وقيل معناه كنتم للناس خيراً مما أخرجت (خ)
عن أبي هريرة قال كنتم خيراً مما أخرجت للناس قال خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم
حتى يدخلوا في الاسلام وقيل أخرجت صالحة والتقدير كنتم خيراً مما أخرجت للناس أو خير
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) هذا كلام مستأنف والمقصود
منه بيان علته تلك الخير بكونهم خيراً مما كانوا قبل ذلك كما تقول زيد كرم بطعم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم
والمعروف هو التوحيد والمنكر هو الشرك والمعنى تأمرون الناس بقول لا اله الا الله وتنهونهم عن الشرك
(وأنؤمنون بالله) أي تصدقون بالله وتخاصون له التوحيد وما عبادة فان قلت لم يقدم الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر على الإيمان بالله في الذكر مع ان الإيمان يلزم أن يكون مقدما على كل الطاعات
والعبادات قلت الإيمان بالله أمر يشترك فيه جميع الامم المؤمنة وانما افضلت هذه الامة الاسلامية بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الامم واذا كان كذلك كان المؤثر في هذه الخير بقره هو الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر واما الإيمان بالله فهو شرط في هذا الحكم لانه ما لم يوجد الايمان لم يصرف شي من الطاعات
مقبولا فثبت ان الوجوب لهذه الخير بقره لهذه الامة هو كونهم امرين بالمعروف ناهين عن المنكر فلها ذلك السبب
حسن تقديم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الإيمان ﷺ وقوله تعالى (ولو آمن أهل
الكتاب) يعني ولو آمن اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم والدين الذي جاء به (لكان خير لهم)
يعني مما هم عليه من اليهودية والنصرانية وانما جعلهم على ذلك حب الرياسة واستتباع العوام ولو أنهم آمنوا
لحصل لهم الرياسة في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة وهو دخول الجنة (منهم) يعني من أهل الكتاب
(المؤمنون) يعني عبدالله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من اليهود والنجاشي وأصحابه الذين أسلموا من
النصارى (وأكثرهم الفاسقون) أي المغرورون في الكفر وقيل ان الكافر قد يكون عدلا في دينه وهو ولاء
مع كفرهم فاسقون ﷺ قوله عز وجل (ان يضروكم الاذى) سبب نزول هذه الآية ان رؤساء اليهود عمدوا
الى من آمن منهم مثل عبدالله بن سلام وأصحابه فأذوه لاسلامهم فانزل الله تعالى ان يضروكم الاذى يعني
ان يضركم أي المؤمنون هؤلاء اليهود الاذى يعني باللسان من طعنهم في دينكم أو تهديداً واقعاء شبيهة
وتشكيك في القلوب وكل ذلك بوجوب الاذى والتم (وان يقاتلوكم ولوكم الاديار) يعني منهزمين مخذولين
(ثم لا ينصرون) يعني لا يكون لهم النصر عليكم بل تنصرون عليهم وفيه تشبیه لن أسلم من أهل الكتاب
لانهم كانوا يؤذونهم بالقول ويهدونهم ويوبخونهم فاعلمهم الله تعالى انهم لا يقدرون أن يجاوزوا الاذى
بالتقول الا غيرهم الضررهم وعدهم الغلبة والانتقام منهم وان عاقبتهم الخذلان والذل فقال تعالى (ضربت

(٣٧) - (خازن) - اول وانما استأنف ليوذن ان الله لا ينصرهم فانلوا ولا يقاتلوا وتقدير الكلام أخرهم ان يقاتلوا بمنزوما
ثم أخبركم انهم لا ينصرون وهم للتراخي في المرتبة لان الاخبار تسليط الخذلان عليهم أعظم من الاخبار بتوليئهم الاديار (ضربت) أزلت

ناقصة وهي عبارة عن وجود الشيء في زمان ماضٍ ولا تدل على انقطاع طاري بديل قوله وكان الله غفوراً
رحيماً فعلى هذا التقدير يكون المعنى كنتم في علم الله خيراً منه وقيل كنتم مذكورين في الامم الماضية بانكم
خيراً منه وقيل كنتم في الواح المحفوظ موصوفين بانكم خيراً منه وقيل معناه كنتم منذاً ثم خيراً منه وقيل
قوله خيراً منه تابع لقوله فاما الذين ابيضت وجوههم والتقديرات يقال لهم عند دخول الجنة كنتم في دنياكم
خيراً منه فلذلك استحققت ما أنتم فيه من بياض الوجوه والنعيم المقيم وقيل كنتم بمعنى أنتم وقيل
يتمثل أن يكون كان بمعنى صار فغنى قوله كنتم أي صارتم خيراً منه فاما الخاطبون بهذا من هم فيه خلاف
قال ابن عباس في قوله كنتم خيراً منهم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير عن
عمر بن الخطاب قال لو شاء الله تعالى انقال أنتم فكنا كما كنا ولكن في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعتهم كانوا خيراً منه أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال
الضحاك هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني به كانوا هم الرواة الدعاء الذين أمر الله عز وجل
المسلمين باتباعهم وطاعتهم (ق) عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم ان بعدهم قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن زادية ويخلفون
ولا يستخلفون (ق) عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم يحيى قوم نسبق شهادة أحدهم ويمينه ويمينه شهادة قوله خير الناس قرني يعني أصحابي
واقرب أهل كل زمان ماخوذين الاقران فكانه الزمان الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم
وأحوالهم وقيل القرن أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انسبوا أصحابي فلو أن أحدنا نطق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه
النصيف النصف وقال ابن عباس في رواية عطاء في قوله كنتم خيراً منه أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج
قوله كنتم خيراً منه أمة الخطاب فيه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عام في كل الامة ونظيره
قوله كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص فان كل ذلك خطاب مع الحاضر بن حسب اللفظ ولكنه
عام في حق السلك كذا ههنا عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في
قوله تعالى كنتم خيراً منه أمة خربت للناس قال أمة تمتمون سبعين أمة أمة خيرها وأكرمها على الله تعالى أخرج
الترمذي وقال حديث حسن وأصل الامة الجماعة المجتمعة على الشيء وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هم الجماعة
الموصوفون بالايمان بالله عز وجل ومحمد صلى الله عليه وسلم (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة الا من أتى بالواجب من أتى قال من أتى بالواجب دخل الجنة ومن عصاني فقد
أبى عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع أمتي وأقال أمة محمد صلى الله عليه وسلم
على ضلالة و يدالله على الجماعة ومن شذت في النار أخرج الترمذي عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل
أخرج أبو داود عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي كمثل المطر لا يدرى آخره خيراً أم أوله
أخرج الترمذي وله عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرين ومائة صف
ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم وله عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب
أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المسرع المجدل ثلثاً منهم يتضا غطون عليه حتى تكاد
من أكبهم تزول قال الترمذي سألت محمداً بنى البخارى عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال خالد بن أبي بكر
منا كبر عن سالم بن عبد الله زاد غيره في الحديث وهم شركاء الناس في سائر الابواب عن أبي سعيد الخدري

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إبردن على الحوض رجال من صاحبني حتى أذارفوا إلى اختلاجوا
دوني فلاقون أي رب أصحابي أصحابي فيقال إلى لاندري أحد نوابك زاد في رواية فأقول استحقا لمن بدل
بعدى (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بردي على يوم القيامة رهط من أصحابي أوقال
من أمتي فيجلون عن الحوض فأقول يارب أصحابي فيقول لأنه لا علم لك بما أحدث نوابك أنهم ارتدوا على
أذيابهم القهقري وقيل هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وقتلهم وهم الحرورية (م) عن
زيد بن وهب أنه كان في الجلس الذين كانوا مع علي لماساروا إلى الخوارج فقال علي أيها الناس اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من أممي يقرؤون القرآن ليس قرأه منكم إلى قراءتهم بشئ ولا
صلا تكم إلى صلاتهم بشئ ولا صيامكم إلى صيامهم بشئ يقرؤون القرآن بحسبون أنه لهم وهو عليهم لا يجاوز
صلاتهم تراقيمهم يقرؤون من الاسلام كما يقر السهم من الرمية وفي رواية سويد بن غفلة عنه يقرؤون القرآن
لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يقرؤون من الدين كما يقر السهم من الرمية فابن القتيبة وهم قاتلواهم فان في قتلهم
أجر المرحل قتلهم عند الله يوم القيامة (ق) عن بشير بن عمير وقال قتله سهل بن حنيف عن سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيا قليل سمعته يقول وأهوى بيده إلى العراق يخرج منهم قوم يقرؤون
القرآن لا يجاوزون فيهم يقرؤون من الاسلام مروق السهم من الرمية وقيل هم أهل البدع والاهواء من هذه
الامة كالنصارى ونحوهم ومن قال بهذا القول يقول كفرهم بعد إيمانهم هو خروجه من الجماعة
ومفارقهم في الاعتقاد (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياربوا بالأعمال فتنا
كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا
وقال الحرث الاعور سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول على المنبر ان الرجل ايجرح من أهله فما
يؤب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من أهله فيأبى الله عليهم حتى يعمل عملا
يستوجب به النار ثم في يوم تبيض وجوه الآية ثم نادى هم الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة ﴿وقوله
تعالى (وأما الذين ابضت وجوههم﴾ أي المؤمنون المطيعين لله عز وجل (ففي رحمة الله) يعني في جنة الله
وأنما سميت الجنة رحمة لانها راحة وفيه إشارة إلى ان العبد وان عمل بالطاعات لا يدخل الجنة إلا برحمة الله
تعالى (هم فيها خالدون) قيل إنما كرر ركة في لان في كل واحدة منهم معنى غير الأخرى المعنى انهم في رحمة الله
وانهم في الرحمة خالدون (تلك آيات الله) يعني القرآن وقيل هذه الآيات التي تقدمت (تلاوها عليك بالحق)
أي بالمعنى الحق لان المتلوق (ومالئكم بدظام العالمين) يعني لا بما قبل أحدنا بغير علم واستحقاق للعقوبة
وأنما ذكر الظلم هنا لأنه قد تقدم ذكر العقوبة في قوله فالما الذين أسودت وجوههم إلى قوله فذوقوا العذاب
ما كنتم تكفرون أخبرناهم أنما ذوقوا عقابا ووقفوا بسبب أفعالهم المنكرة وأنه لا يظلم أحد من خلقه
(ولله مافي السموات ومافي الارض) لماذا كراته أنه لا يربد ظلم العالمين لأنه لا حاجة به إلى الظلم وذلك ان
الظلم إنما يظلم غيره ليزداد مالا وعزاً أو سلطاناً أو يتم تقديفه بما يظلم به غيره ولما كان الله عز وجل مستغنياً
عن ذلك وله صفة الكمال أخبرنا له مافي السموات ومافي الارض وان جميع ما فيها ملكه وأهلها معبيده
وإذا كان كذلك يستحيل في حقه سبحانه وتعالى أن يظلم أحد ان خلقه لانهم معبيده وفي قبضته ثم
قال (والى الله ترجع الامور) يعني واليه مصير جميع الخلائق المؤمن والكافر والطائع والعاصي فيجازى
الكل على قدر استحقاقهم ولا يظلم أحد منهم ﴿وقوله عز وجل﴾ (كنتم خير أمة) سبب نزول هذه
الآية ان مالك بن الصيف وهب بن يهود اليهود بين قال لعبد الله بن مسعود وابتى بن كعب ومعاذ بن جبل
وسالم بن عبد مناف نحن أفضل منكم وديننا خير من دينكم الذي تدعوننا إليه فانزل الله هذه الآية واختلف
في لفظة كان فقيل له معنى الحدوث والوقوع والمعنى حدثتم وحدثتم وخلقتم خير أمة وقيل كان هنا

(وأما الذين ابضت وجوههم
ففي رحمة الله) ففي نعمته
وهي الثواب المخلص
استأنف فقال (هم فيها
خالدون) لا يظلمون عنها
ولا يموتون (تلك آيات الله)
الواردة في الوعد والوعيد
وغير ذلك (تلاوها عليك)
ملتبسة (بالحق) والعدل
من جزاء الحسن والمسيء
(ومالئكم بدظام العالمين)
أي يشاء أن لا يظلم هو عباده
فيأخذ أحدنا بغير علم أو
يزيد في عقاب بغير علم أو
ينقص من ثواب محمد بن
(ولله مافي السموات ومافي
الارض والى الله ترجع
الاور) فيجازى المحسن
بإحسانه والمسيء بإساءته
ترجع شامى وحزن وعسى
كان عبارة عن وجود
الشئ في زمان ماض على
سبيل الإبهام ولادليل فيه
على عدم سابق ولا على
انقطاع طارئ ومنه قوله
(كنتم خير أمة) كأنه
قبل وجدتم خير أمة أو كنتم
في علم الله وفي اللوح خير
أمة أو كنتم في الامم قبلكم
مذكورين بانتم خير أمة
موصوفين به

إيمانهم ثم أخذ يدي وقال ان بارضى منهم كثيرا في رواية ثم قرأ بعد قوله فكفر وابتعد إيمانهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الى قوله أ كفرتم بعد إيمانكم ورواه الترمذي عن أبي غالب قال رأى أبو أمامة رؤساء منسوبة على درج دمشق فقال أبو أمامة كلاب أهل النار شرقتي تحت أديم السماء غير قتلى من قتلوه ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى آخر الآيات قلت لابي أمامة أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولم أسمع الامرة أو امرتين أو ثلاث مرات أو أربع مرات حتى عد سبعاً ما حدثتكم وهو وقال فيه هذا حسن ﴿ وقوله تعالى (من بعد ما جاءهم البينات) يعني الحجج الواضحة له وهو هاتم خالفوه وانما ال جاءهم ولم يقبل جاءتهم لجواز حذف علامة التأنث من الفعل في التقديم تشبيهاً بالامة التنثية والجمع (وأولئك لهم عذاب عظيم) يعني هؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا عذاب عظيم في الآخرة وفيه زجر عظيم للمؤمنين عن التفرق والخلاف عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن فارق الجماعة شبراً فادفد فخرج بقة الاسلام من عنقه أخرجه أبو داود وأبو زرقة لاسلام عقد الاسلام وأصله ان ابق حبل فيه عد ذرعى يشدها الغم الواحدة من العرار بقة وروى البغوي بسنده عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسكن بمجوحة الجنة فمياه بالجماعة قال الشيطان مع الفئدة وهو من الاثني ا بعد بمجوحة الجنة وسطها والفذ هو الواحد ﴿ قوله عز وجل (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) يعني اذ كروا يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة وقيل تبيض وجوه الخاصة وتود وجوه المنافقين وفي بياض الوجوه وسوادها قولان أحدهما ان البياض كناية عن الفرح والسرور والسواد كناية عن الغم والحزن وهذا مجاز مسجع عمل بالبن نال بغيته وظفر بمطال به ابيض وجهه يعني من السرور والفرح ولن ياله مكره اسودت وجهه وار بدلونه يعني من الحزن والغم قال الله تعالى واذا بشرنا أحدهم بالآتي ظل وجهه مسوداً يعني من الحزن فعلى هذا بياض الوجوه اشراقها وسرورها واستبشارها بعملائها وذلك ان المؤمن اذا ورد القيامة على ما قدم من خير وعمل صالح استبشرت بثراب الله نعمه عليه فاذا كان كذلك وسم وجهه بياض اللون واشراقه واستنارتة وابيضت صحيفته وأشرفت وسمى النور بين يديه وعن يمينه وشماله واما الكافر والظالم اذا ورد القيامة على ما قدم من قبيح وعمل وسيئات حزن واغتم اعلمه بعذاب الله فاذا كان كذلك وسم وجهه بسواد اللون وكودته وادوت صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب فعوذ بفضل الله وسعته رحمة من الظلمات يوم القيامة والقول الثاني بياض الوجوه وسوادها حقيقة تحصل في الوجه فيبيض وجه المؤمن ويكسى نورا ويسود وجه الكافر ويكسى ظلمة لان لفظ البياض والسواد حقيقة فهما والحكمة في بياض الوجوه وسوادها ان أهل الموقف اذ ارا بياض وجه المؤمن عرفوا انه من أهل السعادة واذا ارا وسواد وجه الكافر عرفوا انه من أهل الشقاوة (فاما الذين اسودت وجوههم) كفرتم بعد إيمانكم فزوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) أي فيقال لهم أ كفرتم واهمزن تاتو بيخ والتفريع فان قلت كيف قال أ كفرتم بعد إيمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين فمن المراد هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم قلت اختلف العلماء في ذلك فروى عن أبي ابن كعب انه قال اراد به الايمان يوم أخذ الميثاق حين قال لهم ألسن بكم قالوا بلى فآمن الكل فكل من كفر في الدنيا فقد كفر بعد الايمان وقال الحسن هم المنافقون وذلك انهم تكلموا بالايمان بالسنتهم وأنكروه بقاؤهم وقال عكرمة هم أهل الكتاب وذلك انهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعث أنكروه وكفروا به وقيل هم الذين ارتدوا من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهم أهل الردة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وايرفعن الى رجال منكم حتى اذا أهوت اليهم لانهم اختلفوا ودوني فاقول أي رب احبني فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (ق) عن أنس

بعضهم بعضا (من بعد ما جاءهم البينات) الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق (وأولئك لهم عذاب عظيم) ونصب (يوم تبيض وجوه) أي وجوه المؤمنين بالظرف وهو لهم أو بعظيم أو باذكروا (وتسود وجوه) أي وجوه لكافرين والبياض من النور والسواد من الظلمة (فاما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتم) حذف الفاء والقول جميعا للعسل به والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم (بعد إيمانكم) يوم الميثاق فيكون المراد به جميع الكفار وهو قول أبي وهو الظاهر أو هم المرتدون أو المنافقون أي أ كفرتم باطناً بعد إيمانكم ظاهراً أو أهل الكتاب وكفرتهم بعد الايمان تكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه (فدروا) العذاب بنا كنتم تكفرون

(وكنتم على شفا حفرة من النار) وكنتم مشقين على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر (فاتخذكم منها) بالإسلام وهو رد على المعتزلة فعندهم هم الذين ينقدون أنفسهم لآلة تعالى والضمير للحفرة وأول شفاؤها ثلث لضافته إلى الحفرة (٢٨٥) أول شفاؤها ثلث لضافته إلى الحفرة

وشفا الحفرة حرقتهم وأولاهما
وأولاهما ذابني شفاون
(كذلك) مثل ذلك
البيان البليغ (بين الله
سبح آياته) أي القرآن
الذي فيه أمر ونهي ووعيد
وتكونوا على رجاء الهداية
أولتهتدوا به إلى الصواب
وما ينال به الثواب (ولكن
منكم أمة يدعون إلى الخير
ويأمرون بالمعروف) بما
استحسنه الشرع والعقل
استتبعه الشرع والعقل أو
المعروف ما وافق الكتاب
والسنة والمنكر ما خالفهما
أو المعروف الطاعة
والمنكر المعاصي والدعاه
إلى الخير عام في التكاليف
من الأفعال والتروك وما
عطف عليه خاص ومن
للبعض لأن الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر من
فروض الكفاية ولأنه
لا يصلح له إلا من علم بالمعروف
والمنكر وعلم كيف يرتب
الأمر في إقامته فإنه يبدأ
بالسهل فإن لم يرفع ترقى
إلى الصعب قال الله تعالى
فأصلحوا دينهم ثم قال فقاتلوا
أولئك الذين أتوا بآياتهم

فأصبحتم بنعمته إخوانا يعني وصرتهم رحمة ودينه الإسلام إخوانا في الدين والولاية بعد العداوة (وكنتم
يأمر بالمرء والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أي نخصكم بالإيمان من الوقوع في النار
(كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) قوله تعالى (ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) اللام في قوله ولتكن لام الأمر أي لتكن منكم أمة دعاء إلى الخير
وقيل إن كلمة من قوله منكم للتبيين لا للتعريض وذلك لأن الله عز وجل أوجب الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر على كل الأمة في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
فيجب على كل مكاتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمما بيه أو بلسانه أو بقلبه (م) عن أبي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن
لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان فعلى هذا يكون معنى الآية كونوا أمة دعاء إلى الخير أمر من بالمعروف
ناهين عن المنكر ومن قال بهذا القول يقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به
واحد سقط الفرض عن الباقي وقيل إن من هنا التعريض وذلك لأن في الأمة من لا يقدر على الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر لجزأ أو ضعف فجزأ إذا خال أظلم من في قوله ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير وقيل إن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر إنما يختص بالعلماء ولاة الأمر فعلى هذا يكون المعنى ليسكن بعضكم أمرا بالمعروف
ناهيا عن المنكر (خ) عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل القائم في حدود الله والواقع
فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من
الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرفنا في نصيبنا خرفوا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا
وان أخذوا على أيديهم نجوا جميعا والخير المذكور في الآية هو كل شئ يرغب فيه من الأفعال الحسنة وقيل هو
هنا كتابة على الإسلام والمعنى اتكن أمة أي جماعة دعاء إلى الإسلام وإلى كل فعل حسن يستحسن في الشرع
والعقل وقيل الدعوة إلى فعل الخير يندرج تحتها نوعان أحدهما الترغيب في فعل ما يندب وهو الأمر بالمعروف
والثاني الترغيب في ترك ما لا يندب وهو النهي عن المنكر فذكر الحسن أو الأوامر والخير ثم أتبعه بنوعيه
مبالغة في البيان: المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع وحسنه والمنكر ضد ذلك وهو ما عرف
بالعقل والشرع قبحه وقوله تعالى (وأولئك هم المفلحون) تقدم تفسيره قوله عز وجل (ولأنتم أنتم بالمرء
تفرقوا واختلفوا) يعني ولأنتم أنتم بالمرء المؤمنيين كالتدين تفرقوا يعني أهل الكتاب وهم اليهود
والنصارى في قول أكثر المفسرين واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه وقيل تفرقوا واختلفوا يعني واحد
وأما ذكرهما التأكيد وقيل تفرقوا بسبب العداوة وتابيع الهوى واختلفوا في دين الله فصاروا فرقا مختلفين
قال الربيع في هذه الآية هم أهل الكتاب نهى الله أهل الإسلام أن يتفرقوا أو يختلفوا كما تفرقوا واختلف أهل
الكتاب وقال ابن عباس أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم عما طغى من كان
قبلهم بلراء والخصومات في الدين وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الأمة وقال أبو أمامة هم الحرورية قال
عبد الله بن شداد وقتأبو أمامة وأمامة على رؤس الحرورية على درج جامع دمشق فنزرت عيناهم قال
كلاب أهل النار وكانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قيل تحت أديم السماء وخير قيل تحت أديم
السماء الذين قتلهم هؤلاء قلت فاشأناك دمعت عينك قال رحمة لهم كانوا من أهل الإسلام فكفروا بعد

تأمرن كقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف (وأولئك هم المفلحون) أي هم الإخصاء بالفلاح الكامل قال عليه
السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه أفضل الجهاد الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر (ولأنتم أنتم بالمرء تفرقوا) بالعداوة (واختلفوا) في الديانة وهم اليهود والنصارى فاتهم واختلفوا وكفر

اليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك
 ما شئت فتكلم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل القرآن ودعالي الله عز وجل ورغب في الإسلام
 قال أيايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم ونساءكم وأبنائكم قال فآخذ البراء بن معمرور بيده ثم قال
 والذي بعثك بالحق نبيا لئن لم تمنع مما تمنعون منه أوزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل الحرب وأهل الحلفه
 ورتناهما كبارا عن كبار فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال
 يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا يعني عهودا واناقاطا وهو هافل عيبات ان فقلنا ذلك ثم أظهر لك الله
 أن ترجع إلى قومك وتدعنا فتسبم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم أتمم مني
 وأنا منكم أحارب من حاربهم وأسالم من أسلمهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلى منكم اثني عشر
 نقيبا كفسلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحوار بين عيسى بن مريم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من
 الخزرج وثلاثة من الأرس قال عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا اليه مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة الا نصارى يامعشر الخزرج هل تدرون علام نبايعون هذا الرجل انكم
 تبايعونه على حرب الأجر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا هبتم أموالكم مصيبة وأثرها فكم فقلنا أسلمتوه
 فن الآن فهو والله سخري في الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بعبادة وتوجه اليه على نهمة الاموال
 وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قولوا فانا نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فاننا
 بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا البسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده
 البراء بن معمرور ثم تابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصرخ الشيطان من رأس العقبة
 بانفصوت ما سمعته قط يا أهل الحياحب هل لكم في مذمم والاصابة معه فاجتمعوا وانلى حرككم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا أذب العقبة يعني شيطان العقبة اسمع أي عدو الله اما والله لا فرغ
 لا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق
 انن شئت لثيان على أهل منى باسبا فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى
 رحالكم فرجعوا الى مضاجعنا فمنا علمها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا في
 منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج يا بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تسخر جونه من بين أظهرنا نرايعونه حتى بنا
 وانه والله ما هي من العرب أبغض الينا ان تشب الحرب بيننا وبينه منكم قال فابعثت من هناك من مشركي
 قومنا خلفون بالله ما كان من هذائهم ولما علمنا وصدقوا لم يعلموا به وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم
 الحرث بن هشام بن الغيرة الخزرجي وعليه نعلان جديتان قل قتلته كلمة كفى أي ريد أن أشرك القوم
 به فاجابوا له يا جابر أمانت تطيع أن تتخذوا نبي سيد من ساداتنا مثل نبي هذا الذي من قريش قال فسهها
 الحرب فغله همام بن رجابه ورمي همام الى د قال والله اتتعتنا بما قال أبو جابر مه والله أحفظت الفتى فارد اليه
 نعليه قل فقلت لا أرد دم قال والله يا باصالح لئن صدق القائل لاسلبينه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد
 شدوا العقد فلما قدموها وأظهروا الاسلام بها وباغ ذلك قريشا فآذوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا وادارا أتامنون فيها فأمرهم بالهجرة
 الى المدينة والاحق باخوانهم من الانصار قالوا من هاجر الى المدينة أو سلمه بن عبد الاسد الخزرجي ثم عامر
 ابن ربيعة ثم عبد الله بن جشم ثم تابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة ثم هاجر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجمع الله عز وجل أهل المدينة أو سلمها واخزرجها بالاسلام وأصل ذات
 بينهم بنبيه عليه الصلاة والسلام وأنزل الله عز وجل واذا كروا يعني يا معشر الانصار نعمة الله عليكم يعني
 بالاسلام اذ كنتم أعداء يعني قبل الاسلام فالف بين قلوبكم يعني بالاسلام وبنبيه عليه الصلاة والسلام

فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين ثم قال ان ورائي رجلان اتبعك ما يتخلف عنه
 أحدهم قومه وسأرسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم أخذ حوضه فأنصرف الى سعد وقومه وهم جالوس في
 نادهم فلما نظر سعد الى أسيد مقيلا قال أحاف بالله لند جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما
 وقف أسيد على النادي قال له سعد ما فمات قال قلت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسار قومه يتهما فقالا لا نفعل
 الا ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا الى أسيد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك
 ليحترقوك فقام سعد مضطربا الذي ذكره من بني حارثة فأخذ الحربة ثم قال والله ما أراك أغيت شيئا
 فأنصرف اليهما فلما رأاهما مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهم ثم وقف عليهم ما مشتاقا ثم قال
 لا سعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رأت هذا مني نفسا نافي دارنا بما نكره وقد كان قال أسيد
 لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخافك أحد منهم فقال له مصعب أوقفه قد قسمع فان رضيت أصرا
 ورغبت فيه قبلته وان كرهته عز لنا عنك ما نكره فقال سعد أوصفت عمر الخرزج بته وجاس ففرض عليه
 مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن قالوا فرفنا والله الاسلام في وجهه قبل أن يتسكلم من اشراق وجهه تسببه
 ثم قال كيف تصنعون اذا أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالوا تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي
 ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه ورشده شهادة الحق وركعتين ثم أخذ حوضه ووقف على نادي
 قومه ومع أسيد بن حضير فلما سأروا دمه قبلا قالوا تخلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من
 عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا أسيد ناوأ فضلنا رأيا وأبغنا نغبة
 قال فان كلام رجلكم ورسالتكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما أمسى في دار بني عبد الاشهل
 رجلا ولا امرأة الا مسلمة ومسلمة ورجع أسيد بن زرارة ومصعب بن عمير الى منزل أسعد فقام عنده يدعو
 الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلمات الا ما كان من دار
 أمية بن زيد وخطمة ووايل ووافق ذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الاسات الشاعر وكانوا يسمعون منه
 ويطيعونه فوق قبهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدروا وحسد
 واخذندق قوائم من مصعب بن عمير رجوع الى مكة وخرج معه من الانصار المسلمة بن سبعون رجلا مع حجاج
 قومه من أهل الشرك حتى قدموا مكة فوعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبه من أوسط أيام التشرية
 وهي بيعة العقبه الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكات الليلة التي واعدنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر أخبرنا وكنا نتم من معان المشركين
 من قومنا أمرنا فكلما ناه وقتنا يا أبا جابر المكسبيه من ساداتنا وشريف من اشرفنا واننا نرغب بك عما
 أت فيه أن تكون حطبا للنازغ او دعونا الى الاسلام فأسلم فأخبرناه جميعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنشهد معنا العقبه وكان تقريبا فبقينا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فنسلك مستخفين نسل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبه ونحن سبعون رجلا
 ومعنا امرأتان من نساءنا نسيبة بنت كعب أم حمارة إحدى نساء بني النجار وأمه بنت عمرو بن عدى
 أم منيع إحدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب فننظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا معه عمه
 العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما
 جلسنا أول من تسكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخرزج وكانت العرب يسمون هذا الحى من
 الانصار الخرزج خزرجا أو وهان محمد انا حيث قد علمتم وقد منعنا عن قومنا عن هو على مثل رأينا وهو
 في عز من قومه ومنه في بلادنا وقد أبى الا لقطع اليكم والاحق بكم فان كنتم تزرون أنكم وافون له بما
 دعوتوا اليه وما نعوه من خالفناهم وامتثالتم به من ذلك وان كنتم تزرون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخرزج

وتلا عليهم القرآن قال اياس بن معاذ وكان غلاماً حدثاً أي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذوا اياس بن
حفتة من الطحفاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فله مري لقد جئناه ههنا فصمت اياس وقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكاتبه ابي بكر بن الاوس والخزرج فلم يلبث اياس بن
معاذ أن هلك فاسأرا الله عز وجل اظهاردينه و اعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الموسم الذي أتى فيه القر من الانصار فعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل
موسم فأتى عند العقبة رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث
وهو ابن عفران ورافع بن مالك الجبلي وقطيبة بن عامر بن خزيمة وعقبة بن عامر بن باني وجار بن عبد الله
رضي الله عنهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالى اليهود قالوا
نعم قال أفلا تجلسون حتى أكامكم قالوا بلى جلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا
عليهم القرآن قال وكان مصانع الله لهم به في الاسلام أن يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم
وهم أهل أوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبي الان مبعوث قد اطل زمانه سنقعه ونقلكم
معه قتل عاد وارم فلما كام رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك نفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم
لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي نوءدكم به يهود فلا يبيقنكم اليه فاجابوه وصدقوه وأسأموه وقالوا
انا فدرت كما قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرا ما بينهم فمضى الله أن يحجمهم بك وسندقم عليهم وتدعوهم
الى أمرك فان يحجمهم الله عليك فلارجل أعزم منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين
الى بلادهم فاسأقدهموا المدينة كروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشافهم
فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وفي الموسم
من الانصار اثنا عشر رجلا هم أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفران ورافع بن مالك الجبلي وذكر اوس
ابن عبد القيس وعبادة بن الصامت وزيد بن نعاية وعباس بن عباد وعقبة بن عامر وقطيبة بن عامر فهؤلاء
خزرجيون وأبو الهيثم بن التيمان وعويمر بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فإبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يتقن
أولادهن ولا يتبنين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعيندن في معروف الآياتان وفيتم فلكم الجنة
وان غشيتن شيئاً من ذلك فأخذتم بحمد في الدنيا وفيه وكفارة وان ستر عليكم فأمركم الى الله عز وجل ان شاء
عندكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل أن يفرض الحرب قال فلما انصرف القوم بعث معهم مصعب بن عمير
ابن هاشم بن عبد مناف وأمره أن يقرهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويقههم في الدين وكان يسمى مصعب
بالدينة المقرئ وكان منزله على أسعد بن زرارة ثم ان أسعد بن زرارة خرج ومصعب فدخل به حائطاً من حوائط
بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهم رجال ممن أسلم فقال أسعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين
الرجلين اللذين أتيا دارنا ليلسقا هاضعا فافازجرهما فان أسعد ابن خاتمي ولولا ذلك لكتبته بكه وكان أسعد
ابن معاذ وأسيد بن حضير سيدى قومهما من بني عبد الاشهل وهما بعد مشركان فأخذ أسيد بن حضير
حزبه ثم أقبل الى مصعب وأسعد وهما جالسان في الحائط فاسأرا أسعد بن زرارة قال لصعب هناد سيد قومك
قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكامه فلما وقف عليهم ما تشتموا وقال ماجاء بكما اليانسة فان
ضغفانا اعترا ان كانت لكما في انفسكما حاجة قال له مصعب أوتجلس فتسمع فان رضيت أمرأ قبلة وان
كرهته كرف عنك ما تكرهه قال أنصفت ثم ركز حزبه وجلس اليهم فكامه مصعب بالاسلام وقرأ عليه
القرآن قالوا والله لفرنا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم من اشراقه وتسب له ثم قال أحسن هذا وأجله كنه
تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين فالاتغسل وتطهروا بك وتشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين

المعنى كونوا على الاسلام فاذا ورد عليكم الموت صادفكم على ذلك وقيل هذا في الحقيقة نهي عن ترك الاسلام
المعنى لانتم كوا الاسلام فان الموت لا بد منه متى جاءكم صادفكم واتم على الاسلام لانه لما كان بكمهم النبات
على الاسلام - حتى اذا اتاهم الموت اتاهم وهم على الاسلام صار الموت على الاسلام بمنزلة ما قد دخل في امكانهم
وقيل معناه ولا تتون الا و انتم مسلمون مخلصون مفوضون الى الله اموركم تحسنون الظن به عز وجل عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله حق تقاته ولا تتون الا و انتم مسلمون
فقال لو ان فطره من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على اهل الارض معاشهم فكيف بمن تكون
طعامه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ﴿ قوله عز وجل (واعصوا بحبل الله جميعا) أى تمسكوا
بحبل الله والحبل هو السبب الذي يتوصل به الى البغية وسمى الامان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال
الخطوف وقيل حبل الله هو السبب الذي به يتوصل اليه فعلى هذا اختلفه وافي معنى الآية فقال ابن عباس
معناه تمسكوا بدين الله لانه سبب يوصل اليه وقيل حبل الله هو القرآن لانه أيضا سبب يوصل اليه و في افراد
مسلم من حديث زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا و انى تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب
الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به
ذكره البغوي بغير سند وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي أمر به وان ما
تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة قيل بحبل الله يعني بامر الله وطاعته (ولا تفرقوا)
يعنى كما تفرقت اليهود والنصارى وقيل ولا تفرقوا بين كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادى
بعضكم بعضا ويقتل بعضهم بعضا وقيل معناه لا تحذروا ما يكون عنه التفرق و يزول معه الاجتماع والالهة التي
أنتم عليها ففیه النهى عن التفرق والاختلاف والامر بالاتفاق والاجتماع لان الحق لا يكون الا واحدا
وماعاده يكون جهلا وضلالا واذا كان كذلك وجب النهى عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل
ذلك كان عادة أهل الجاهلية ففوا عنه وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله برضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا برضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصموا
بحبل الله جميعا وان تتحاضروا من ولى الله أمركم ويسخط لكم قيل وقال و اضاعة المال وكثرة السؤال ﴿ قوله
تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا) قال محمد بن اسحق
وغيره من أهل الاخبار كان الاوس والخزرج أخوين لآب وأم فوقع بينهما عداوة قتيل ثم تطاول تلك
العداوة والحروب بينهم مائة وعشرين سنة الى أن أطفأ الله ذلك بالاسلام وألف بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وبسبب ذلك ان سو يد بن الصامت أثنى بنى عمرو بن عوف وكان شر يقاسميه قومه الكمال لجده
ونسبه فقدم مكة حاجا ومعتبرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وأمر بالدعوة فتصدى له النبي
حين سمع به ودعا الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سو فدفعل الذى معك مثل الذى معى فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما الذى معك قال جلد لقمان يعنى حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرضها على فرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن ومعى أفضل من هذا قرآن أنزله الله عز وجل على
نورا وهدى فتلا عليه القرآن ودعا الى الاسلام فلم يبعده من وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة
فلم يلبث ان قتله الخزرج يوم بعاث وان قومه يفتولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم أبو الحليس أنس بن رافع ومعه
فتية من بنى عبد الاشهل فهم اياس بن معاذ يلمسون الخلف من قر يش على قومه من الخزرج فلما سمع
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم وجلس اليهم وقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما هو قال أنا
رسول الله قد بعثنى الله الى العباد يدعوهم الى أن لا يشركوا بالله شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر الاسلام

الموت (واعصموا بحبل
الله) تمسكوا بالقرآن لقوله
عليه السلام القرآن حبل
الله المتين لا تنقضى عجائبه
ولا يلحق عن كثرة الردم
قال به صدق ومن عمل به
رشد ومن اعتمه به هدى
الى صراط مستقيم (جميعا)
حال من ضمير مخاطبين
وقيل تمسكوا باجماع الامة
دليله (ولا تفرقوا) أى
ولا تفرقوا بمعنى ولا تفعلوا
ما يكون عنه التفرق و يزول
معه الاجتماع أو ولا تفرقوا
عن الحق بتوقع الاختلاف
بينكم كما اختلفت اليهود
والنصارى أو كما كنتم
متفرقين في الجاهلية بحارب
بعضكم بعضا (واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم
أعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمة اخوانا)
كانوا في الجاهلية يبتسم
العداوة والحروب فالف
بين قلوبهم بالاسلام وقد فن
في قلوبهم المحبة فتحابوا
وصاروا اخوانا

فيه الانكار والتعجب أى
من أين يتطرق اليكم الكفر
(وأنتم تلى عليكم آيات
الله) والحال ان آيات الله
وهي اقرآن المجزئ تسلى
عليكم على اسان الرسول
شنة طرية (وفيكم رسول
وبين أظهركم رسول
الله عليه السلام ينهكم
ويعظكم ويزج عنكم
شبهكم (ومن يعصم بالله)
ومن يتمسك بدينه أو
بكتابه أو هو حث لهم على
الالتجاء اليه في دفع شرور
الكفار وما يهدم (فقد
هدى الى صراط مستقيم)
أرشد الى الهدى الحق أو
ومن يجهد لرب به ملجأ
ومفرجاً عند الشبه يحفظه
عن الشبه (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته
واجب تقواه وما يحق منها
وهو القيام بالواجب
والاجتناب عن المحرم وعن
عبد الله هو أن يطاع فلا
يعصى ويشكر فلا يكفر
ويذكر فلا ينسى أو هو
أن لا يأخذ في الله لومة لائم
ويقوم بالقسط ولو على
نفسه أو بنيه أو أبيه وقيل
لا يتبع الله عبد حتى تقاته
حتى يحزن لسانه والتقاء
من اتقى كالتؤدة من أناد
(ولا تخونوا الأوثان مسلمون)
ولا تخونون على حال سوى
حال الاسلام اذا أدرككم

تكفرون وأنتم تلى عليكم آيات الله وفيكم رسول) : كلمة كيف كلمة تعجب والتعجب اعم اياك من لا يعلم
السبب وذلك على الله محال فالمراد منه الشرح والتفليظ وذلك لان تلاوة آيات الله وهي القرآن حالها به محال
وكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم برشدكم الى ماصالحكم وذلك يمنع من وقوع الكفر فكان وقوع
الكفر منهم بعيد اعلى هذا الوجه قال قتادة في هذه الآية عامسان بنان كتاب الله تعالى ونبى الله صلى الله
عليه وسلم امامى الله فقد مضى وأما كتاب الله فقد ابقاه الله بين أظهركم رحمة منه ونعمة (م) عن زيد
ابن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فخطب ايماء يدعى خمابين مكة والمدينة فهدى الله
وأنتى عليه ورضع الناس وذكركم قال أما بعد ألا أيها الناس انما أنا بشر بوشك ان يائيتى رسول ربى فاجيب
وانى تارك فيكم تقليد اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب
الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى اذ كرمك الله فى أهل بيتى اذ كرمك الله فى أهل بيتى وقوله تعالى (ومن يعصم
بالله) أى يتمتع بالله ويستمسك بدينه وطاعته وأصل العصمة الامتناع من الوقوع فى آفة توفيه حث لهم فى
الالتجاء الى الله تعالى فى دفع شر الكفار عنهم (فقد هدى الى صراط مستقيم) أى الى طريق واضح وهو
طريق الحق المؤدى الى الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) قال مقاتل بن
حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة فى الجاهلية وقال فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
أصلح بينهم فافتخر بعد ذلك منهم رجلان وهما ثعلبة بن غنم من الاوس وأسعد بن زرارة من الخزرج
فقال الاوسى منا خزبة بن ثابت ذوالشهادتين ومنا حذيفة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن أفلح
جى البربر ومنا سعد بن معاذ الذى اهتز عرش الرحمن له ورضى الله بحكمه مع فى بنى قريظة وقال الخزرجى
منا اربعة احكامه والقرآن أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبوزيد ومنا سعد بن عباد
خطيب الانصار ورؤسهم جفري الحديث بينهم ما نهضوا وأنشدوا الاشعار وتفاخر الجباء الاوس والخزرج
ومعهم السلاح فاناهم النبى صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم فانزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقال مجاهد
هو أن تجاهدوا فى الله حتى جهاده ولا تأخذكم فى الله لومة لائم وتة وموالله بالقسط ولو على أنفسكم وآياتكم
وأبناءكم وعن انس قال لا يتبع الله عبد حتى تقاته حتى يحزن لسانه وقيل حق تقاته يعنى واجب تقواه وهو
القيام بالواجب واجتناب المحارم واختلاف العلماء فى هذا التقدير من هذه الآية هل هو منسوخ أم لا على قوين
أحد هما انه منسوخ وذلك انه لما نزلت هذه الآية بشى ذلك على المسلمين وقالوا يارسول الله ومن يقوى
على هذا فانزل الله تعالى الناسخ وهو قوله تعالى فى سورة التغابن فأتقوا الله ما استطعتم وهذا قول ابن عباس
وسعيد بن جبيرة و قتادة وابن زيد والسدى والقول الثانى انها محكمة غير منسوخة وهو رواية عن ابن عباس
أضاهو به قال طراوس وريب هذا الاختلاف يرجع الى معنى الآية فمن قال انها منسوخة قال حق تقاته
هو أن يأتى العبد بكل ما يجب لله ويستحقه فهذا يجوز العبد عن الوفاء به فتحصيله لم يمنع ومن قال بانها
محكمة قال ان حق تقاته أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم مفسر لالحق
تقاته لانما هذا لا يخص صافن اتقى الله ما استطاع فقد اتقاء حق تقواه وقيل معنى حق تقاته كما يجب أن يتقى
وذلك بان يحبب جميع معاصيه وقيل فى معنى قول ابن عباس هو أن يطاع فلا يعصى هذا صحيح والذى يصدر
من العبد على سبيل السهو والنسيان غير قادح فيه لان التكليف فى تلك الحال مرفوع عنها وكذلك قوله
وان يشكر فلا يكفر فواجب على العبد حضور ما أتى الله به عليه بالمال وأما عند السهو فلا يجب عليه وكذلك
قوله وان يذكر فلا ينسى فن هذا انما يجب عند الدعاء والعبادة لا عند السهو والنسيان وقوله تعالى
(ولا تخونوا الأوثان مسلمون) لفظ النهى وقع على الموت والنسي وقع على الامر بالاقامة على الاسلام

قل بأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وشهيد على ما عملوا (والواللحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام والحال ان الله شهيد على أعم السكف فجاز يك عليها) قل بأهل الكتاب (٢٧٩) لتمدنون) الصد المنع (عن سبيل الله من أمن) عن دين

فنزات ومن كفر فان الله عنى عن العالين فملى هذه الاقوال تكون هذه الآية متعلقة بما قبلها وقيل انه كلام مستأنف ومعناه من كفر بالله واليوم الآخر فان الله عنى عن العالين قوله عز وجل (قل بأهل الكتاب) قيل الخطاب لماماء أهل الكتاب الذين عاموا بحدثة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب لجميع أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين أنكروا نبوته (لم تكفرون بآيات الله) يعنى الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه حق وصدق ومعنى لم تكفرون بآيات الله التى دللتكم على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بآيات الله القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم (والله شهيد على ما عملوا) أى والله شهيد على أعم السكف فجاز يك عليها (قل بأهل الكتاب لتمدنون عن سبيل الله من أمن) يعنى لم تصرفون عن دين الله من أمن وكان صدقهم عن سبيل الله بقاء الشبهة والشكوك وذلك بانكارهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم فى كتبهم (تبغونها عوجا) يعنى زيغوا ميلاعن الحق والعوج بالكسر الزيغ والميل عن الاستواء فى الدين والقول والعمل وكل ما لا يرى فاما الشئ الذى يرى كالحائط والقناة ونحو ذلك يقال فيه عوج بفتح العين والهيا فى قوله تبغونها عائدته على السبيل والمعنى لم تطلبون الزيغ والميل فى سبيل الله بقاء الشبهة فى قلوب الضعفاء (وأتم شهداء) قال ابن عباس يعنى وأتم شهداء ان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته مكتوب فى التوراة وان دين الله الذى لا يقبل غيره هو الاسلام وقيل -هنا وأتم تشهدون المعجزات التى تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته (وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهددهم وذلك انهم كانوا يجتهدون ويحتالون بقاء الشبهة فى قلوب الناس لصددهم عن سبيل الله والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم فاندك قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب) الآية قال زيد بن أسلم مرشاس بن قيس اليهودى وكان شيخا عظيما الكفر شديد الطعن على المسلمين فر بذق من الاوس والخزرج وهم فى مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من الفهم وصلاح ذات بينهم فى الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية وقال قد اجتمع ملائكتى قيلة بهذه البلاد والله ما نعلمهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابان اليهود كان معه فقال له اعد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعثت وما كان قبله وأشهدهم بعض ما كانوا يتبعوا اولون فيه من الاشعار وكان يوم بعثت يوما اقتتت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتسكلم القوم عند ذلك وتنازعا وقتاخروا حتى تواتر رجلان من الحيين على الركب وهما أوس بن قبيطى أحد بنى حارثة من الاوس وجبار ابن صخر أحد بنى سامة من الخزرج فتنازلا فقال أحدهما لصاحبه ان شتم والله رد دناها الآن جئدعة وغضب الفريقان جبهة وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدهم الظاهر وهى الحرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضهم الى بعض على دعواهم فى الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم فيه من مهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أهدى صوى الجاهلية وأبأين أظلمكم بعد اذا كرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية وأبأين ينسكنكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا ان الله عرف القوم انها تزعمن الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فرأيت يوماً أوقج أولاً وحسن آخران ذلك اليوم فآل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعنى شامسا اليهودى وأصحابه (بردوكم بعد ايمانكم كافرين) والكفر يوجب الهلاك فى الدنيا بوقوع العداوة والبغضاء وهيجان الفتنة والحرب وسفك الدماء وفى الآخرة النار ثم قال تعالى (وكيف

اللهم من أمن) عن دين
حق علم انه سبيل الله التى
أمر بساوكها وهو الاسلام
وكانوا يمتعون من أراد
الدخول فيه بجهدهم ومحل
(تبغونها) تطالبون لها
نصب على الحال (عوجا)
اعوجا جا وميلاعن القصد
والاستقامة بتغيركم صفة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن وجهها ونحو ذلك
(وأتم شهداء) انها سبيل
الله التى لا صد عنها الاضال
مضل (وما الله بغافل عما
تعملون) من الصد عن
سبيله وهو وعيد شديد
نهى المؤمنين عن اتباع
هؤلاء الصادق بن سبيله
بقوله (يا أيها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقا من
الذين أوتوا الكتاب
بردوكم بعد ايمانكم
كافرين) قيل مرشاس بن
قيس اليهودى على نفر من
الانصار من الاوس والخزرج
فى مجلس لهم يتحدثون
فغاظه تحذيرهم وتالفهم فامر
شابان اليهود أن يذكروهم
يوم بعثت لعلمهم بغضب
وكان يوماً اقتتلت فيه
الاوس والخزرج وكان
الظفر فيه للاوس فهدل
فتنازع القوم عند ذلك
وقالوا السلاح السلاح

فبلغ النبى عليه السلام نخرج الهمهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال انذعنوا الجاهلية وأبأين أظلمكم بعد اذا كرمكم الله بالاسلام وأبأين ينسكنكم ففعلوا السلاح السلاح وعانى بعضهم بعضا كين فنزلت الآية (وكيف

بنفسه فهو أن يكون قويا قادر على الذهاب ووجد الزاد والراحلة تقدم من حديث ابن عمر في الزاد والراحلة قال ابن المنذر وحديث الزاد والراحلة لا يثبت لأنه ليس بمتمصل وإنما المرفوع ما رواه إبراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وإبراهيم ترك الحديث قال يحيى بن معين إبراهيم ليس بثقة قال ابن المنذر واختلاف العلماء في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا قالت طائفة الآية على العموم إذ لا نعلم خبرا ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اجتماعا لاهل العلم بوجوب ان نسفتى من ظاهر الآية به ضاع على كل مستطيع للحج يجده اليه السبل باى وجه كانت الاستطاعة الحج على ظاهر الآية قول ورد يناعن عكرمة أنه قال الاستطاعة الصحة وقال الضحاك اذا كان شابا صحيفا فليؤجر نفسه بأكله وعقبه حتى يقضى نسكه وقال مالك الاستطاعة على اطاقه الناس الرجل يجد الزاد والراحلة ولا يقدر على المشى وآخر يقدر على المشى تلى رجله وقالت طائفة الاستطاعة زاد والراحلة كذلك قال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وأحمد بن حنبل واحتجوا بحديث ابن عمر المتقدم وقال الشافعي الاستطاعة وجهان أحدهما أن يكون الرجل مستطيعا بدينه واجدان من ماله ما يبلغه الحج فتكون استطاعته تامه فغلبه فرض الحج والثاني لا يقدر ان يثبت على الراحلة وهو قادر على من يطيعه اذا أمره أن يحج عنه أو قادر على دل ويحج من يستأجره فيحج عنه فيكون هذا من لزمه فرض الحج أما حكم زاد والراحلة فهو ان يجد راحلة تصلح له ووجد من الزاد ما يكفي له هابه ورجوعه فاضلا عن نفقته ونفقته من لزمه فقهم وكسوتهم وعن دين ان كان عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت العادة بخروج أهل البلد في ذلك الوقت فان خرجوا قبله له أو أخرها الخروج الى الوقت لا يصلون الا بقطع أكثر من مرارة لا يلزمه الخروج معهم ويشترط ان يكون الطريق أنما فان كان فيه خوف من عدوه وسلم أو كافر أو رصدي طالب الخفارة لا يلزمه ويشترط أن تكون منازل الماء مأهولة ومعورة ويجد فيها مآثر العادة بوجوده من الماء والزاد فان تفرق أهاها الجذب أو غارت مياهها فلا يلزمه الخروج ولولم يجد الراحلة وهو قادر على المشى أو لم يجد الزاد وهو قادر على الاكتساب لا يلزمه الحج عنده من جعل وجدان الزاد والراحلة شرط لوجوب الحج ويستحب له أن يفعل ذلك ويلزمه الحج عند مالك وأما المستطيع بغيره فهو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمانا أو به مرض لا يرجى برؤه وله بدل يمكنه ان يستأجر من يحج عنه فيحج عليه ان يستأجر من يحج عنه وان لم يكن له مال وبذله ولده أو اجنبي الطاعة فان يحج عنه لزمه الحج ان كان يعتمد على صدقه لان وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة وعند أبي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على من غصب ماله وحجته من أوجب الحج ببذل الطاعة ماروي عن ابن عباس قال كان الفضل بن عباس ردي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرف وجه الفضل الى الشق استفتيته فجعل افضل ينظر اليها ونظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرف وجه الفضل الى الشق الآخر قال يا رسول الله ان فريضة الله على عباد في الحج أدركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع أخرجه في الصحيحين قوله تعالى (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) يعني ويحج بمدا لزمنا الله من فرض حج بيته وكفر به فان الله غنى عنه وعن حجهم وعملهم وعن جميع خلقه وقيل زلت فيمن وجد ما يحج ثم مات ولم يحج فهو كافر به لاروي عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زاد او راحلة تباغفه الى بيت الله ولم يحج فلعابيه ان يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي اسناده مقال وهلال بن عبد الله مجحول والحرف يصف في الحديث وقيل هو الذي ان حج لم يره بر او ان قدم له بره أو ثما وقيل زلت في اليه ودو غيرهم من أصحاب الملل حيث قالوا اناس لم يفرزوا لله على الناس حج البيت فلم يحجوا وقالوا الحج الى مكة غير واجب وكفر وابه

(ومن كفر) أى حج
 فرضية الحج وهو قول ابن
 عباس والحسن وعطاء
 ويجوز أن يكون من
 الكفران أى ومن لم يشكر
 ما أنعمت عليه من صحة
 الجسم وسعة الرزق ولم يحج
 (فان الله غنى عن العالمين)
 مستغن عنهم وعن طاعتهم
 وفي هذه الآية أنواع من
 التأكيد والتشديد منها
 اللام وعلى أى الحق
 واجب لله في رقاب الناس
 ومنها الابدال ففيه تشبيه
 للمراد وتكريره ولان
 الايضاح به بعد الابهام
 والتفصيل بعد الاجمال
 ايراد له في صورتين مختلفتين
 ومنها قوله ومن كفر مكان
 ومن لم يحج تفيلا على
 ناركى الحج ومنها ذكر
 الاستغناء وذلك دليل على
 المقت والسخط ومنها قوله
 عن العالمين وان لم يقبل عنه وما
 فيه من الدلالة على الاستغناء
 عنه برهان لانه اذا استغنى
 عن العالمين تناوله الاستغناء
 لاحتماله لانه بدل على
 الاستغناء الكامل فكان
 أدل على عظم السخط
 الذى وقع عبارة عنه

التي اكتبها قبل ذلك قوله عز وجل (ولله على الناس حج البيت) أي والله على الناس فرض حج البيت والحج أحد أركان الاسلام (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان فعند النبي صلى الله عليه وسلم الحج من أركان الاسلام الخمسة (من استطاع اليه سبيلا) يعني وفرض الحج واجب على من استطاع من أهل التكليف ووجد السبيل الى حج البيت الحرام

منه جهنم مسيرة مائتي عام (وقل على الناس حج البيت) أي استقر له عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير أبي بكر وهو اسم وبالفتح مصدر وقيل هما لغتان في مصدر حج (من) في موضع جر على أنه بدل البعض من الكل (استطاع اليه سبيلا) فسرهما النبي عليه السلام بالزاد والراحلة والاضرب في اليه للمبيت أو الحج وكل ما أتى الى الشيء فهو سبيل اليه ولما نزل قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت) جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فخرجوا فأمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا تؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحججه فنزل

(فصل) في فضل البيت والحج والعمرة (ق) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول بيت وضع للناس مباركا يصلى فيه الكبعة قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما ما قال أر بعون عامر بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن وانما سدته خطا يني آدم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليعفته الله يوم القيامة وله عينان يبصرهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق وله عن عبيد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الزكن والمقام باقوتان من باقوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لانشاء ما بين المشرق والمغرب قال الترمذي وهذا يروى عن ابن عمر وموقوف (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشدوا الرجال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى (ق) عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشدوا الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى (م) عن أبي هريرة قال دخلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال له رجل في كل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقات نعم لوقات ولما استقمت عن ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما يوجب الحج قال الزاد والراحلة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وابراهيم بن يزيد الجوزي المسكي قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله عز وجل وفي لفظ من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه أخرجه الترمذي وقال شفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينقيان الذنوب والقركا ينفي الكبر خبت الحديد والذهب والفضة وليس لحجة مبرورة ثواب الا الجنة وما من مؤمن يظل يومه محرما الا غابت الشمس بذنوبه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يلي الابي ماعن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدح حتى تقطع الارض من ههنا وههنا وقال الترمذي هذا حديث غريب وله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال الترمذي هذا حديث غريب

(فصل) في أحكام تتعلق بالحج قال العلماء الحج واجب على كل مسلم وهو أحد أركان الاسلام الخمسة ولوجوب الحج خمس شرائط الاسلام والبلوغ والعقل والحربة والاستطاعة ولا يجب على الكافر والمجنون ولو حج لم يصح لان الكافر ليس من أهل القرية ولا حاكم لقول الجوزي ولا يجب على الصبي والعبد ولو حج صحى بعقل ولو حج عبدا صح حجهما تقولا ولا يسقط الفرض فاذا بلغ الصبي وعق العبد واجتمع فيهما شرائط الحج وجب عليهما ان يحجنا تانيا ولا يجب على غير المستطيع اقله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فلونكف غير المستطيع الحج وحج صح حج وسقط عنه فرض حجة الاسلام والاستطاعة نوعان أحدهما أن يكون مستطيعا بنفسه والأخر أن يكون مستطيعا بغيره فاما المستطيع

(وهدى لعائنين) لانه فلتهمهم ومعه مدهم ودار كاهدى سالن من الفه برى وضع (فيه آيات بنات) علامات واضحات لانتبس على أحد (مقام ابراهيم) عطف بيان لقوله آيات بنات وصح بيان الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة آيات كثيرة الظهور شأنه وقوة دلالة على قدرة الله تعالى ونسبة ابراهيم عليه السلام من تأخير قدمه في حجر صلدا ولاشبهه على آيات لان أثر القدم في الصخرة الهما آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانه بعض الصخرة دون بعض آية وبقائه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لا ابراهيم خاصة على أن (ومن دخله كان آمنا) عطف بيان لآيات وان كان جملة آية رائية أو شرطية من حيث المعنى لانه يدل على أمن داخله فكانه قيل فيه آيات بنات مقام ابراهيم وأمن داخله والاثنان في معنى الجمع (٢٧٦) ويجوز أن يدكر هاتان الآيتان بطوى ذي كرم غير همدالة على تكاثر

الاهلي فيه وقيل هو اول بيت خص بالبركة وزيادة الخير وقيل لان الطاعات وسائر العبادات تتضاعف ويزداد ثوابها عنده (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام (وهدى للعالمين) يعني انه قبلة للمؤمنين يهتدون به الى جهة صلاتهم وقيل لان فيه دلالة على وجود الصانع الختار لما فيه من الآيات التي لا يقدر عليها غيره وقيل هو هدى للعالمين الى الجنة لان من قصد به ان صلى اليه وحده فقد أوجب الله تعالى له الجنة برحمته ﷻ قوله تعالى (فيه آيات بينات) أى فيه دلالات واضحات على حرمته ومزيد فضله مما خالفوا في تفسير تلك الآيات فقيل هى قوله مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وقيل الآيات غير من كورة وهى ما يدل على فضل هذا البيت منها ان الطير لا يطير فوق الكعبة في الهواء بل يعترف عنها اذا وصل اليها يمينا وشمالا ومنها ان الوحوش لا تؤذى بعضها في الحرم حتى الكلاب لا تهيج الطيباء ولا تصطادها ومنها ان الطير اذا مرض منه شيء استشفى بالكعبة ومنها تجبل العتوبه لمن اتهم حرمه البيت وما قصد جبار بسوء الأهل كما أهلك أصحاب الفيل وغيرهم ومن الآيات التي فيه اسجد الاسود والمتنم والحطيم وزمزم ومشاعر الحج التي فيه كما همن الآيات ومنها أن الأمر ببناء هذا البيت هو الخليل والمهندس له جبريل والباقي هو ابراهيم الخليل والمساعد في بنيانه هو اسمعيل فهذه فضيلة عظيمة لهذا البيت ﷻ قوله تعالى (مقام ابراهيم) يعنى الحجر الذى كان يقوم عليه عند بناء البيت وكان فيه أثر قدمى ابراهيم فانه درس من كثرة المسبح باليدى (ومن دخله كان آمنا) قيل ما كانت الآيات المنة كورة عقيب قوله ان اول بيت وضع للناس موجود فى جميع الحرم علم أن المراد بقوله ومن دخله كان آمنا جميع الحرم ويدل عليه أيضا دعوة ابراهيم حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا يعنى من أن يهاج فيه وكانت العرب يقتل بعضهم به وضوا بغير بعضهم على بعض وكان من دخل الحرم أمن من القتل والغارة وهو المراد من حكم الآية على قول أكثر المفسرين قال الله تعالى وألم يروا أننا جعلنا حرمنا آمنا يتخطف الناس من حولهم وقيل فى معنى الآية ومن دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا وقيل هو خبر بمعنى الامر تقدره ومن دخله فامنوه وهو قول ابن عباس حتى ذهب أبو حنيفة الى أن من وجب عليه القتل قصاصا كان أو حدا فالنتج الى الحرم فانه لا يستوفى منه لقصاص أو الحد فى الحرم لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى ولا يكلم ويضيق عليه حتى يخرج من الحرم فقيام عليه الحد خارج الحرم وقال الشافعي اذا وجب عليه القصاص خارج الحرم ثم لحأ الى الحرم استوفى منه فى الحرم وأجمعوا على أنه لو قتل فى الحرم أو سرق أو زنى فانه يستوفى منه الحد فى الحرم عقوبة له وقيل فى معنى الآية ومن دخله معظما له مقتر باذلك الى الله تعالى كان آمنا من العذاب يوم القيامة وقيل ومن دخله كان آمنا من الذنوب

امرأة اسمعيل عليه السلام ازل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فجاءته هذا الحجر فوضعت على شقه الايمن فوضع التى قدمه عليه حتى غسلت شئى رأسه ثم حواته الى شقه اليسر حتى غسلت الشئى الآخر فبقي أثر قدميه عليه وأمان من دخله بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضى الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ومن لزمه القتل فى الحل بقود أو زنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له لانه لا يؤوى ولا يطعم ولا يستقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل أن ما من النار لقوله عليه السلام من مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا من النار وعنه عليه السلام الجحون والبيع يؤخذ باطرافهم او يتران فى الجنة وهما مبرتا مكة والمدينة وعنه عليه السلام من صبر على حرمه ساعة من نهار تبععدت

فأبعوا لهما إبراهيم حنيفاً وكان من أعظم شعائر ملة إبراهيم الحج إلى الكعبة ذكر في هذه آية فضيلة البيت
 ليفرع عليها الجبابرة وقوله أن أول بيت وضع للناس الأول هو الفرد السابق المتقدم على ما سواه وقيل
 هو اسم للشيء الذي يوجد ابتداء سواء حصل عقبيه شيء آخر أو لم يحصل والمعنى أن أول بيت وضع للناس
 أي وضعه الله موضعا للطاعات والعبادات وقبلة للصلاة وموضعا للحج وللطواف تزاد فيه الخبريات ونواب
 الطاعات وكونه موضع للناس يعني يشترك فيه جميع الناس كقَالَ تعالى سواء العا كنف فيه والباد فان قلت
 كيف أضافه إلى نفسه مرة في قوله وطهر بيتي وأضافه للناس أخرى بقوله رضع للناس قلت ما أضافته إلى
 نفسه فعلى سبيل التشريف والتعظيم له كقوله ناقة الله وأما إضافته إلى الناس فلأنه يشترك فيه جميع
 الناس لانه موضع يحجهم وقبله صلاتهم والذي بيكته قيل هي مكة نفسها والعرب أعاقب بين الباء والميم فيقولون
 ضرب بة لا ب ولازم وقيل بكه اسم لموضع البيت ومكة اسم للباد وفي اشتقاق بكه وجهان أحدهما انه من البك
 الذي هو عبارة عن الدفع بقوله بكه بكه إذا دفعه وزاجه ولهذا قال سعيد بن جبير سميت بكه لان الناس
 يتباكون فيها أي يزجون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر ومجاهد وقنادة الوجه الثاني سميت
 بكه لانها تبتك أعناق الجبابرة أي تدفها لم يقصد هاجبار بسوء الاقصم الله تعالى وهذا قول عبد الله بن
 الزبير وأما مكة فسميت بذلك تارة ماؤها من قول العرب مك الفصل ضرع أمه وامتك اذ اص كل ما فيه من
 اللبن وقيل لانها تملك الذنوب أي تزيلها وسميت مكة أم رحم لان الرحمة تنزل بها والحاطمة لانها تعظم من
 استخف بحرمتها ولان الناس يحطم بعضهم به ضامن الرحمة وسميت أم القرى لانها أصل كل بلدة ومن تحتها
 دحيت الارض واختلف العلماء في كون البيت أول بيت وضع للناس على قولين أحدهما انه أول في الوضع
 والبناء قال مجاهد خلق الله هذا البيت قبل أن يخلق شيئا من الارضين وفي رواية عنه أن الله خلق موضع
 البيت قبل أن يخلق شيئا من الارض باقي عام وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خالق السموات
 والارض خلقه قبل الارض باقي عام وكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحته وهذا قول
 ابن عمر ومجاهد وقنادة والسدي وقيل هو أول بيت على الارض روى عن علي بن الحسين بن علي رضي
 الله عنهم ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر
 الملائكة الذين في الارض أن يبنوا بيتا في الارض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت ٣ واسمه الضراح
 وأمر من في الارض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور روى أن الملائكة بنوه قبل خالق
 آدم باقي عام وكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت له الملائكة سبحك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك باقي
 عام وقال ابن عباس هو أول بيت بناه آدم في الارض قيل ان آدم لما أهبط إلى الارض استوحش وشككا
 الوحشة فأمره الله تعالى ببناء الكعبة فبناها وطاف بها وبني ذلك البناء الى زمان نوح عليه السلام فلما كان
 الطوفان رفع الله البيت إلى السماء وبقي موضع البيت أكمة بيضاء إلى أن بعث الله إبراهيم عليه السلام فأمره
 ببنائه القول الثاني أن المراد من الأولية كون هذا أول بيت وضع للناس مباركا وبذل عليه سياق الآية
 وهو قوله تعالى للذي بيكة مباركا وروى أن رجلا قام إلى علي بن أبي طالب فقال لا تخبرني عن البيت أهو أول
 بيت وضع في الارض قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا وهدي وفيه مقام إبراهيم
 ومن دخله كان آمنا قال الحسن وهو أول مسجد عبد الله فيه وقال مطرف هو أول بيت وضع للعبادة وقال
 الضحاك هو أول بيت وضع فيه البركة وأول بيت وضع للناس يحج إليه وأول بيت جعل قبلة للناس (ق) عن
 أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام قلت ثم
 أي قال المسجد الأقصى قالت كمن بينهما قال أر بعون علمائهم الارض لك مسجد خيما أدركت الصلاة فصل زاد
 البخاري فان افضل فيه وقوله (مباركا) يعني ذا بركة وأصل البركة النمو والزيادة وقيل هو شوث الخير

أو لانها تبتك أعناق
 الجبابرة أي تدفها لم
 يقصد هاجبار الاقصم الله
 (مباركا) كثير الخير لما
 يحصل للحجاج والمعتمرين
 من الثواب وتكفير
 السيئات

٣ قوله واسمه الضراح
 الذي في القاموس ان
 الضراح البيت العمور في
 السماء الرابعة اه مصححه

(قل فاتوا التوراة فانزلوا ان كنتم صادقين) أمر بان يحاجهم بكتابتهم وبيعتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبقبيحهم لا تحريم قديم كيدعونه في فجرهم واعي اخراج التوراة وهو توافيقه دليل بين على صدق النبي عليه السلام وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه (فن افترى) على الله الكذب) بزعمه ان ذلك كان محرماً في ملة ابراهيم ونوح

عليهما السلام (من بعد

ذلك) من بعد ما زعمهم من الحجة القاطعة (فأولئك هم الظالمون) المكابرون الذين لا ينعفون من أنفسهم ولا يفتنون الى البيات (قل صدق الله) في اخباره انه لم يحرم وفيه تعريض بكنههم أي ثبت ان الله تعالى صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون (فاتبعوا ملة ابراهيم) وهي ملة الاسلام التي عليها الحمد عليه السلام ومن آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في ساداتكم ودينياكم حيث اضطرتكم الى تحريم كتاب الله لتسوية أعراضكم وأزمتكم تحريم الطيبات التي أحلها الله لابراهيم ولن تبعه (حنيفا) حال من ابراهيم أي ما لا عن الاديان الباطلة (وما كان من المشركين) ولما قالت اليهود للسلهين قبلتنا قبل قبلكم نزل (ان أول بيت وضع للناس) والواقع هو الله عز وجل ومعنى وضع الله بيتا للناس أنه جعله متعبدا لهم فكانت قال ان

وصف له الاطماء ان يحتجب لحوم الابل لحمها يعقوب على نفسه وقيل انما حرم يعقوب لحوم الجزور تعديا لله تعالى وسألهم به ان ينجز ذلك فزعمه الله على ولدوه وهو وظاه الآية لان الله تعالى قال كل الطعام كان حلالا لبي اسرائيل ثم استثنى ما حرم اسرائيل على نفسه فوجب بحكم لاسنة ثناء أن يكون ذلك حراما على بني اسرائيل أمافوله من قبل أن تنزل التوراة فعدناه ان قبل انزال التوراة كان كل أنواع الطعام حلالا لبني اسرائيل سوى ما حرمه اسرائيل على نفسه أما بعد نزول التوراة فقد حرم الله تعالى عليهم أشياء كثيرة من أنواع الطعام ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول التوراة فقال السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا حرموه على أنفسهم قبل نزولها وقال عطية انما كان حراما عليهم بتحريم اسرائيل فانه قال ان عاقبة الله تعالى لا يأكله وادلى ولم يكن ذلك محرما عليهم في التوراة وقال السكيتي لم يحرمه الله في التوراة وانما حرم عليهم بعد نزول التوراة فانه قال الله تعالى في ظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى أن قال ذلك جزيناهم ببغسهم وانما اذ يقول فكانت بنو اسرائيل اذا أصابوا ذنبا عظمها حرم الله عليهم طعاما طيبا أو صب عليهم من جزوا هو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموه على أنفسهم اتباعا لاهلهم ثم أضافوا تحريمه لله عز وجل فكذبهم الله تعالى فقال الله تعالى (قل فاتوا بيات التوراة) يعني قولهم بالمجد فأتوا بالتوراة (فانزلوا) أي فآفروها وما فيها حتى يتبين أن الامر كقولهم (ان كنتم صادقين) يعني فيها دعيت فلم ياتوا بها وخافوا الضيعة فقال تعالى (فن افترى على الله الكذب) الافتراء اختلاق الكذب والافتراء الكذب والقذف والافساد وأصله من فرى الاديم اذا قطع له لان الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود (من بعد ذلك) أي من بعد ظهور الحجة بان التحريم انما كان من جهة يعقوب ولم يكن محرما قبله (فأولئك هم الظالمون) أي هم المستحقون للعذاب لان كفرهم ظلم منهم لانفسهم ولأن أضلوه عن الدين من بعدهم وهذا رد على اليهود وكذب لهم حيث أرادوا براءة ساحنتهم فبأبى عليهم مما نطق به القرآن من تعديهم مساويهم التي كانوا يرتكبونها (قل صدق الله) يعني قل صدق الله بالمجد فيها أخبار ذلك النوع من الطعام صار حراما على اسرائيل وأولاده بعد ان كان حلالا لهم. صرح القول بالنسخ وبطل قول اليهود وقيل معناه صدق الله في قوله ان لحوم الابل وألبانها كانت حلالا لابراهيم عليه السلام وانما حرمت على بني اسرائيل بسبب تحريمهم اسرائيل على نفسه وقيل صدق الله في ان سائر الاطعمة كانت حلالا على بني اسرائيل وانما حرمت على اليهود جزاء على قبائح أفعالهم ففيه تعريض بكنههم اليهود والمعنى ثبت ان الله تعالى صادق فيما أنزل وأخبر وأنتم كاذبون يا معشر اليهود (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) أي اتبعوا ما يدعوكم اليه محمد صلى الله عليه وسلم من ملة ابراهيم وهي الاسلام وهو الدين الصحيح وهو الذي عليه محمد ومن آمن معه وانما دعاهم الى ملة ابراهيم لانه صلى الله عليه وسلم (وما كان من المشركين) أي لم يدع مع الله الها آخر ولا عبد سواه (فوله عز وجل) (ان أول بيت وضع للناس الذي بيكة) سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا لاسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو أفضل من الكعبة وأقدم وهو مهاجر الانبياء وقبلتها وأرض المشرك وقال المسلمون بل الكعبة أفضل فانزل الله هذه الآية وقيل لما دعت اليهود والنصارى انهم على ملة ابراهيم كذبهم الله تعالى وأخبر ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وأمرهم باتباعه فقال تعالى في الآية المتقدمة

أول متعبدا للناس الكعبة وفي الحديث ان المسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس باربعين سنة قيل أول من بناه ابراهيم وقيل هو أول بيت بعد الطوفان وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض وقيل هو أول بيت بناه آدم عليه السلام في الارض وقوله وضع للناس في موضع جوف صفة لبيت والخبر (للذي بيكة) أي للبيت الذي بيكة وهي علم للبلاد الحرام ومكة وبيكة لغتان فيه وقيل مكة موضع المسجد وقيل اشتقاقهما من بيكة اذا رجع لادحام الناس فيها

نفسه من قبل أن تنزل التوراة) سبب نزول هذه الآيات أن اليهود قالوا لنبينا صلى الله عليه وسلم أنك تزعم أنك على ملاة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبيهاه وأنت تأكل ذلك كله فلست على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم قالوا كل ما حرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى السينا فانزل الله عز وجل كل الطعام كان حلالا لنبينا اسرائيل الامام حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل أن تنزل التوراة يعني ليس الامر على ما تدعيه اليهود من تحريم لحوم الابل على ابراهيم بل كان ذلك حلالا على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وانما حرمه يعقوب بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكر اليهود ذلك فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وطالب منهم ان يستخرجوا منها ان ذلك كان حراما على ابراهيم فبجزوا عن ذلك واقضوا وان كان كذبهم فيما ادعوا من حرمه هذه الاشياء على ابراهيم وقيل ان اليهود انكروا شرايعة محمد صلى الله عليه وسلم وادعوا ان النسخ غير جائز فابطل الله ذلك عليهم واخبر ان كل الطعام كان حلالا لنبينا اسرائيل الامام حرم اسرائيل على نفسه فذلك الذي حرمه على نفسه كان حلالا لابراهيم واسماعيل وعلي اولاده فقد حصل النسخ وبطل قول اليهود بان النسخ غير جائز فانكرت اليهود ذلك وقالوا بل كان ذلك حراما من زمن آدم الى هذا الوقت فالزمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وقال ان التوراة ناطقة بان بعض انواع الطعام انا حرم بسبب ان اسرائيل حرمه على نفسه خاف اليهود من الفضيحة وامتنعوا من احضار التوراة فحصل بذلك كذبهم وانهم ينسبون الى التوراة ما ليس فيها وبطل قولهم بان النسخ غير جائز وفي هذا دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان رجلا مياميلا يقرأ الكتب ولم يعرف ما في التوراة فقلما اخبر ان ذلك ليس في التوراة علم ان الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم وحى من الله تعالى وقوله كل الطعام يعني كل انواع الطعام او سائر المطعومات كان حلالا لابراهيم واسماعيل الامام حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام واختلفوا في الذي حرم يعقوب على نفسه فقيل حرم لحوم الابل والبيهاه وروى الطبري بسند عن ابن عباس ان عصابة من اليرود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا بأي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى له تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فاطفال سقمه منه فنذر الله نذرا نائما عافاه الله من سقمه ليعر من أحب الناعام والشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحم الابل وأحب الشراب اليه البنيهاه فقالوا اللهم نعم وقال ابن عباس هي العروق وكان سبب ذلك انه اشتكى

نفسه من قبل أن تنزل التوراة) وبالتخفيف مكى وبصرى وهو لحوم الابل والبيهاه وكان أحب الطعام اليه والمعنى ان الطعام كله لم ينزل حلالا لنبينا اسرائيل من قبل انزال التوراة سوى ما حرم اسرائيل على نفسه فقلما نزلت التوراة على موسى حرم عليهم فيها لحوم الابل والبيهاه تحريم اسرائيل ذلك على نفسه

عرق النساء وكان أصل وجهه فياروى عن الضحاك أن يعقوب كان نذرا نائما وهب الله له اثني عشر ولدوا واثني عشر بيت المقدس صحبجان بذيخ أحدهم وفي رواية آخره فقتله ملك من الملانكة وقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع أحدهما صاحبه فغمز الملك غمزة فغرض له عرق النسان من ذلك ثم قال ما فينا لو شئت أن أصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك قد نذرت ان آيات بيت المقدس صحبجان بحت أسخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدم يعقوب بيت المقدس أراد ذبح ولده ونسب وقال له الملك فاما الملك وقال له انما غمزتك للمخرج وقد في نذرك فلا سبيل لك الى ذبح ولدك وقال ابن عباس في آخر من أقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من أخيه العيص وكان يعقوب رجلا بطشا قويا فاقه ملك في صورة رجل فظن يعقوب انه لص فعالجه أن يصرعه فغمز الملك نذرا يعقوب وصعد الى السماء ويعقوب ينظر فهاج به عرق النساء في منهشدة فكان لانام الليل من الوجع وبيت ولده غاء أي صباح يخاف يعقوب ان يشفاه الله أن لا يأكل عرقا ولا يطعما فيه عرق خرمه على نفسه فكان نذره بعد ذلك يتبعون العروق ويخرجونها من اللحم ولا يأكلوها وقيل لم أصاب يعقوب ذلك

(حتى تنفقوا عما تحبون) - حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها وعن الحسن كل من صدق ابنته وجد الله ما يحبه ولو عمر
فيها داخل في هذه الآية قال الواصلي (٢٧٢) أبو الولي البرماني قال بعض أصحابنا قال قال أبو بكر الوراق إن

البرماني إلى الجنة وإن الرجل يصدق حتى يكتب عبد الله صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن
الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل يكتب حتى يكتب عند الله كذابا (م) عن أنس بن سمعان قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والائمه فقال البر حسن الخلق والامتناع عما حرم الله وكراهة أن
يطاع عليه الناس منك فعل هذا يكون للمعنى عليك بالاعمال الصالحة حتى تكونوا أربابا رادوا خالوا في زمرة
الأبرار ومن قال إننا البرهوا الجنة فقال معنى الآية أن تناولوا البر المؤدى إلى الجنة (حتى تنفقوا عما
تحبون) يعني من جسد أموالكم أنفسكم عندكم قال الله تعالى ولا تأمروا بالباطل وما هو الاثم وما الخبيث منه تنفقون وقيل هو أن
تنفق من مالك ما أت محتاج إليه قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ق) عن أنس
بن مارية قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله شئ الصدقة أفضل قال إن تصدق وأنت
صحيح صحيح شحيح عثيى الفقر وتأمل المعنى ٧ ولا تهمل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت إن فلان كذا أو فلان كذا
الأو قد كان وأنت لم تكن في هذا الألفاق فقال ابن عباس هو الزكاة المفروضة والمعنى أن تناولوا البر حتى تخرجوا
زكاة أو ما كلف في هذا القول في إن الآية نسخها بآية الزكاة وفيه بعد لانه رغب في إخراج الزكاة وقد
ابن عمر أراد ما سأل الصادق قال قال الحسن كل شئ أفتقه أسلم من له مما يفتي به وجه الله ويطلب ثوابه
حتى الخثرة فإنه يدخل في قولنا تناولوا البر حتى تنفقوا عما تحبون (ق) عن أنس بن مارية قال كان أبو طلحة
كثير الأضار بالمدينة ما لا وكان أحب أمواله إليه يبرحها كانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فإما مرات هذه الآية تناولوا البر حتى تنفقوا عما
تحبون قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل يرسول الله أن الله تعالى يقول في كتابه أن تناولوا
البر حتى تنفقوا عما تحبون ون أحب أموالى إلى يبرحها راضة فقبلته تزوجل أرجو ربه وذخرها عند الله
فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذلك مال راجح أو قال ذلك مال راجح
أرى أن تحبه لها في الآخر بين فقال أبو طلحة أ هل يا رسول الله نفسه بها أبو طلحة في أقر به ربي عمه قوله يخرج
هي كلمة يقال عند المدح والرضا وتذكر البر بالبرائة وهي مبنية على السكن فإذا وصلت جرت ونوت فقلت
يخرج في قوله راجح أى دور يخرج وفي الرواية الأخرى ذلك مال راجح أى مائة معناه روح عليك نفقه وثوابه ويرح
أعم موضع بالمدينة وهو حافظ كان لابي طلحة دورى عن يمينه قال كتب عمر بن الخطاب إلى أنس بن موسى
الاشعري أن يتبعه لعل جار يفتن سبي جولاء يوم فتحته فمما جاءت أحبته فقال عمران الله عز وجل يقول إن
تناولوا البر حتى تنفقوا عما تحبون فاعتقه وأمره عن جزرة بن عبد الله بن عمران بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
خطرت على قلبه هذه الآية تناولوا البر حتى تنفقوا عما تحبون قال عبد الله بن عمرو كرت بأعطاني الله تعالى فما
كان شئ أحب إلى من فلاتة فقالت هي حرة لوجه الله تعالى قال ولولا في لأعود في شئ جعلته لساكنتها
وعن عمرو بن دينار قال لما زلت هذه الآية تناولوا البر حتى تنفقوا عما تحبون جاء زيد بن حارثة بقرس يقل
ط سئل كان يحبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدق بهن يا رسول الله فاعطاهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله إنما أردت أن تصدقهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قبلت صدقتكم وفي رواية كان زيد يوجد في نفسه فامر أن يرى ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم قال
أمان الله فبقياها لوروى أن أبذر نزل به ضيف لال راعى اللقي بخير ابلى في عهدهم هزلة فقال للراعى
خنتي فقال الراعى وجدت خيرا إلا بل خلفه فمما كرت يوم حاجتكم ليه فقال إن يوم حاجتي إليه يوم أضع في
حفرتي وقوله تعالى (وما تنفقوا من شئ) يعني من أى شئ كان من ضيب تحبون أنه ومن خبث تكبرهونه (فإن
الله به تليم) أى بعلمه وبجوارحه بكمه قوله - زوجه ل - (لل طعام كان حلالى امرا ئيل الاما حرم امرا ئيل على

في صفة المذكور المؤنث وواحد الجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم (الاما حرم امرا ئيل) أى بمقبول (على
بقوله ولا تمهل في بعض النسخ ولا تمهل وقوله - الأو قد كان ليس آخر الحديث فإنه مدكور في غير هذا المثل وقد كان إعلان كذا المعصية

عن الاسلام فلما رجع الحرب الى الاسلام أقاموا على كفرهم بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بد لنا حتى أردنا
الرجعة ينزل فينا مثل منازل في الحرب فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من دخل منهم في الاسلام
قبلت توبته ونزل فبين مات منهم على كفره ان الذين كفروا وما تواراهم كفار الآفة فان وب قد وعد الله
قبول التوبة بمن تاب فاعني قوله ان تقبل توبتهم قلت اختلأ المفسرون في معنى قوله ان تقبل توبتهم فقال
الحسن وعطاء وقتادة والسدقي ان تقبل توبتهم حين يحضرون الموت وهو وقت الحشرجة لان الله تعالى قال
وليس التوبة بغير الموت حتى اذا حضر أحدكم الموت قال اني تبت الآن فان الذي يموت على
الكفر لا تقبل توبته كما قال ابن الهيثم والكفار والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا بماتوا على ذلك ان تقبل
توبتهم وقال ابن عباس انهم الذين ارتدوا وعزموا على اظهار التوبة لسترأحوالهم والكفر في ضأهم وقال
أبو العلاء هم قوم تابوا من ذنوب عملوا في حال الشرك ولم يتوبوا من الشرك فان توبتهم في حال الشرك
غير مقبولة وقال مجاهد لن تقبل توبتهم اذا ماتوا على الكفر وقال ابن جرير الطبري معنى لن تقبل توبتهم
أى عما زادوا من الكفر على كفرهم بعد ايمانهم لان كفرهم لان الله تعالى لما وعد ان يقبل التوبة من
عباده وانه قابل توبته كل نائب من كل ذنب لقوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فان الله غفور
رحيم علم ان المعنى الذي لا يقبل التوبة منه غير المعنى الذي يقبل التوبة منه فعلى هذا فالذي لا تقبل التوبة
منه هو الازدياد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله عنه توبته بما أقام على كفره لان الله تعالى لا يقبل عمل
مشرك ما أقام على شركه فاذا تاب من شركه وكفره وأصلح فان الله كما وصف نفسه غفور رحيم وقوله تعالى
(وأولئك هم الضالون) يعنى هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرهم الذين ضلوا عن سبيل
الحق وأخطوا منها جهنم قوله عز وجل (ان الذين كفروا وما تواراهم كفار) قال ابن عباس لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة دخل من كان من أصحاب الحرب بن سويد حيا في الاسلام فزلت هذه الآفة فبين مات
منهم على الكفر وقيل نزلت فبين مات كافر من جميع أصناف الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الاصنام
فالأية عامة في جميع من مات على الكفر (فلن يقبل من أحدكم مملء الارض ذهباً) أى قدر مملء الارض
من شرقها الى غربها (ولو اقتدى به) قيل معناها لو اقتدى به ولو اوزانة مقحمة وقيل الواو على حالها
وفاوتها انها اللطاف والتقدير لو تقرب الى الله بمملء الارض ذهباً وقدمت على كفره لم ينفعه ذلك وكذلك
لو اقتدى من العذاب بمملء الارض ذهباً ان يقبل منه وهذا آكد في التغليب لانه تصرح ببنى القبول من
جميع الوجوه فان قلت الكفار لا يملك شيئا في الآخرة فوجه قوله فلن يقبل من أحدكم مملء الارض ذهباً
قلت الكلام ورد على سبيل الفرض والتقدير والمعنى لو ان الكافر قدر مملء الارض ذهباً يوم القيامة لبدله
في تخليص نفسه من العذاب ولكن لا يقدر على شئ من ذلك وقيل معناه لو ان الكافر أنفق في الدنيا مملء
الارض ذهباً مات على كفره لم ينفعه ذلك لان الطاعة مع الكفر غير مقبولة (وأولئك) إشارة الى من مات
على الكفر (لم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) يعنى مانعين يمنعونهم من العذاب (ق) عن أنس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو انك ما في الارض
من شئ أ كنت تقتدى به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك في
شيأ فابت الا لشرك انظر مسلم قوله عز وجل (ان تنالوا البر) قال ابن عباس يعنى الجنة وقيل
البر هو التقوى وقيل هو الطاعة وقيل معناه ان تنالوا حقيقة البر وان تكونوا أبراراً حتى تنفقوا بما
تحبون وقيل معناه ان تنالوا البر الله وهو ثوابه وأصل البر التوسع في فعل الخير يقال البر عبد ربى توسع في
طاعته فالبر من الله الثواب ومن العبد الطاعة ويستعمل في الصدق وحسن الخلق لانهم ما من الخير
التوسع فيه (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق مهدي الى البر وان

(وأولئك هم الضالون ان
الذين كفروا وما تواراهم
كفار فان يقبل من أحدكم
مملء الارض) الفاء في
فلن يقبل يؤذن بان
الكلام مبنى على الشرط
والجزاء وان سبب امتناع
قبول التوبة هو الموت
على الكفر وترك الفاء في
تقدم بشعر بان الكلام
مبتدأ وخبره لا دليل فيه
على التسبب (ذهباً)
تمييز (ولو اقتدى به) أى
فلن يقبل من أحدكم فدية
ولو اقتدى بمملء الارض
ذهباً قال عليه السلام يقال
للدكار يوم القيامة لو كان
لك مملء الارض ذهباً
أ كنت متفدياً به فيقول
نعم فيقال له لقد سئلت
أيسر من ذلك قيل الواو
لتأ كيد البنى (وأولئك
طهم عذاب أليم) مؤلم
(وما لهم من ناصرين)
معينين دافعين عن العذاب
(ان تنالوا البر) ان تبلغوا
حقيقة البر وان تكونوا
ابراراً وان تنالوا البر الله
وهو ثوابه

البنات) أى الشاهد
كالتقرآن وسائر المجلات
(والله لا يهدى القوم
الظالمين) أى ماداموا
مختارين الكفر ولا يهدى
طريق الجنة اذا ماتوا
كفارا (أولئك) مبتدأ
(جزاؤهم) مبتدأ ثان خبره
(ان عليهم لعنة الله) وهما
خبر أولئك أو جزاؤهم
بدل لاشتغال من أولئك
(واللائكة والناس أجمعين
خالدين) حال من الهاء
والجوف عليهم (فيها) في
اللعنة (لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا من بعد ذلك)
الكفر العظيم والارتداد
(وأصلحوا) ما أفسدوا أو
دخلوا في الصلاح (فان الله
غفور لكفرهم (رحيم)
بهم ونزل في اليهود (ان
الذين كفروا) يعيسى
والانجيل بعد ايمانهم بوعى
والتسوية (ثم ازدادوا
كفرا) بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن أو كفروا
برسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما كانوا به
مؤمنين قبل مبعثه ثم
ازدادوا كفر ابصارهم
على ذلك وطعنهم فيه في كل
وقت أو نزل في الذين ارتدوا

وهو حرمان الثواب وحصول العقاب وروى ابن جرير الطبرى عن عكرمة في قوله ومن يتبع غير الاسلام ديناً
فان يقبل منه قالت اليهود فحق مسلمون فقال الله عز وجل لانيه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يزل لهم والله على الناس
حج البيت فلم يحجوا ﴿ قوله عز وجل (كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم) نزلت في اثنى عشر
رجل ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفاراً منهم الحرث بن سويد الانصارى وطعمة بن
أبيرق وحموج بن الاسد وقال ابن عباس نزلت في اليهود والانسارى ذلك ان اليهود كانوا قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم يستفتحون به على الكفار ويقرون به ويقولون قد اظل زمان نبى مبعوث فلما بعث
محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به بغيا وحسادا ومعنى كيف يهدى الله كيف يرشد الله الصواب ويوفق
للإيمان قوماً كفروا أى يحذر انوبة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم أى تصديقهم اياه وافتراقهم به
وبما جاء به من عند ربه (وشهدوا ان الرسول حق) يعنى وبه ادان قراشيه وادان محمد رسول الله الى
خلقهم والله حق وصدق (وجاءهم البنات) يعنى الحجج والبراهين والمجربات الدالة على صحة نبوته اثنى عشر
ثبت النبوة (والله لا يهدى القوم الظالمين) أى لا يوفقهم الى الحق والصواب لما سبق في عامه اعملى انهم
ظالمون وقيل لا يهدى في الآخرة الى الجنة والثواب فان قلت كيف قال في أول الآية كيف يهدى الله قوماً
كفروا وقال في آخرها والله لا يهدى القوم الظالمين وهذا تكرار قلت ليس فيه تكرار لان قوله كيف
يهدى الله قوماً كفروا انما هو مختص بأولئك المرتدين عن الاسلام ثم انه تعالى عمم ذلك الحكم في آخر الآية
فقال والله لا يهدى القوم الظالمين يعنى جميع الكفار المرتدين عن الاسلام والكفار الاصلي وانما سمى
الكافر الظالم لانه وضع العبادة في غير موضعها (أولئك جزاؤهم) يعنى الذين كفروا بعد ايمانهم (ان عليهم
لعنة الله واللائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أى في عذاب اللعنة وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة
البقرة (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أى لا يؤخرون عن وقت العذاب ولا يؤخرون عن وقت
الموت ثم استثنى سبحانه وتعالى فقال (الا الذين تابوا من بعد ذلك) يعنى من بعد ارتدادهم وكفرهم
وذلك ان الحرث بن سويد الانصارى لما لحق بالكفار فندم على ذلك فإرسل الى قومه ان سلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من توبة ففعلوا فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا الآية فبعث
بهم اليه أخوه الجلأس مرجل من قومه فاقبل الى المدينة تائباً وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم تو بتم
وحسن اسلامه (وأصلحوا) أى وضمو الى التوبة بالاعمال الصالحة فين اب التوبة وهداها لتكنى حتى
يضاف اليها العمل الصالح وقيل معناه وأصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات وظاهرهم مع الحق بالعبادات
والطاعات (فان الله غفور رحيم) أى غفور لقباً شتمهم في الدنيا باستر رحيم في الآخرة بالنعو وقيل غفور
بإزالة العذاب رحيم بإعطاء الثواب ﴿ قوله عز وجل (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ان
تقبل توبتهم) نزلت في اليهود وذلك انهم كفروا بعبسى والانجيل بعد ايمانهم بوعى وغيره من أنبيائهم ثم
ازدادوا كفرا يعنى كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل نزلت في اليهود والنصارى وذلك انهم
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد ايمانهم به قبل مبعثه لما ثبت عندهم من نعتهم وصفته في كتبهم
ثم ازدادوا كفرا يعنى ذنوبى في حال كفرهم وقيل نزلت في جميع الكفار وذلك انهم أشركوا بالله بعد اقرارهم
بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا يعنى باقائهم على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل زيادة كفرهم هو قولهم
نتر بص بمحمد رب المنون وقيل نزلت في أحد عشر رجلاً من أصحاب الحرث بن سويد الذين ارتدوا

(وله أسلم من في السموات) الملائكة (والارض) الانس والجن (طوعا) بالتطرق الى الأدلة والاصناف من عباده (وكرها) بالسيف أو بما به
العذاب كقتل الجبل على نبي امرائيل وادراك عرق فرعون والاشد على الميت فامارا وابساقا لوقا آما، بانه وحده وانصب طوعا وكرها
على الخلال أى طيعين ومكرهين (واليه ترجعون) فبعد زيارتك على الاعمال يتبعون ويرجعون اليه فيها فخص وباتقاء في الثاني وفتح
الحج أبو عمر ولان الباغين هم المتولون والراجمون جمع الناس وبالهاء فيها (٢٦٩) وفتح الحيم غيرهما (قل أما

بانه وما أنزل علينا) أمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان يخبر عن نفسه
وعمن معه بالامان فلا
يحد الضمير في قل وجمع
في أمنا أو أمر بان يتكلم
عن نفسه كما يتكلم الملوك
اجلالا من الله لقد
نبيه وعدى أنزل هنا محرف
الاستعلاء وفي البقرة محرف
الاستعلاء لوجود المعنيين
اذ الوحي ينزل من فوق
وينتهي الى الرسول فجاء
تارة باحد المعنيين وأخرى
بالآخر وقال صاحب الباب
الخطاب في البقرة لامة
اقوله قولوا فلم يصح الا الى
لان الكتب متميزة الى
الانبياء والى أمتهم جميعا
وهنا قل وهو خطاب
لنبي عليه السلام دون
أمته فكان اللائق به على
لان الكتب منزلة عليه
لا شركة لامة فيه وفيه
نظر قوله تعالى أمسا
بأنى أنزل على الذين آمنوا
(رما أنزل على ابراهيم
واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط) أولاد يعقوب
وكان فيهم انبياء (وما أوتي

أفريد من الله لهم لانه استغفاهم ولم ادمته لان تكرار التوب يخبر عنى أفيع ما أخذنا الميثاق عليهم ووضح
الدلائل لهم ان دين ابراهيم هو دين الله الاسلام يتبعون قرى بآتاء على خطاب الحاضر أى أفريد من الله
تطالبون به عشر اليهود والنصارى وقرى بآتاء على الغيبة داعلى قوله فن تولى به ذلك فاولئك هم
الفاشقون (وله أسلم) أى خضع وانقاد (من في السموات والارض طوعا وكرها) الطوع والقبول والاتباع
بسهولة والكرها كان من ذلك بشقة ورايما من النفس واختلافوا في معنى قوله طوعا وكرها فقيل أسلم أهل
السموات وطوعا وأسلم بعض أهل الارض طوعا وبعضهم كرها من خوف القتل والسبي وقيل أسلم المؤمن
طوعا وانقاد الكافر كرها وقيل هذا في يوم أخذ الميثاق حين قال ألت بركم قالوا بلى فن سبقت له العادة
قال ذلك طوعا ومن سبقت له لشقاوة قل ذلك كرها وقيل أسلم المؤمن طوعا ففعله اسلامه يوم القيامة
والكافر يسلم كرها عند الموت في وقت اليأس ولم يفعله ذلك في القياة وقيل انه لا سبيل لاحد من الخلق الى
لا متاع على الله في مراد فاما أسلم فيقتاد الله فيما أمره أو نهاه منه طوعا أو أمرا الكفر فيقتاد الله كرها في
جميع ما يقضى عليه ولا يمكنه دفع قوله فقرر عنه (واليه ترجعون) قرى بآتاء والياء والمعنى ان مرجع
الخلق كله الى الله يوم القيامة وفيه وعيد عظيم لمن خالفه في الدنيا قوله عز وجل (قل أم امانه) لماذا كر
الله عز وجل في الآية المتقدمة أخذ الميثاق على الانبياء في تصديق الرسول الذي أتى صدقا لما هم بين
في هذه الآية أن من صدقة محمد صلى الله عليه وسلم صدق ما معهم فقال تعالى قل أم امانه راء انا واحد الضمير
في قوله قل وجمع في قوله أم امانه لانه ما خاطبه بل فقط الوجدان ليبدل هذا الكلام على انه لا يبلغ هذا
التكليم عن الله تعالى الى الخلق الا هو ثم قال أم امانه بانه يتبعها على انه حين قال هذا القول وافقه أصحابه
فحسن الجمع في قوله أم انا ومعنى الآية قل بمحمد صدق بآتاء الله نورا والظلاله لنا غيره ولا بسواه وانما
قدم الامان بالله على غيره لانه الاصل (وما أنزل علينا) يعنى وقل بالمحمد صدق أيضا بما أنزل علينا من وحيه
وتزيله وانما قدم ذكر القرآن لانه أشرف الكتب وانه لم يحرف ولم يبدل وغيره محرف وبدل (وما أنزل
على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء بالذكر
لان أهل الكتاب يعرفون بوجودهم ولم يختلفوا في نبوتهم والاسباط هم أولاد يعقوب الاثنا عشر وكانوا
انبياء ثم جمع جميع الانبياء فقال (والنبيون) أى وأوتى النبيون (من رهم لا نفرق بين أحد منهم)
وذلك ان أهل الكتاب يؤمنون ببعض النبيين ويكفرون ببعض فامر الله عز وجل بتبجيله صلى الله
عليه وسلم ان يخبر عن نفسه وعن أمته انه يؤمن بجميع الانبياء فان قلت لم عدى أنزل في هذه الآية محرف
الاستعلاء وفيها تقدم من مثاليها في البقرة تحرف الانتهاء لوجود المعنيين جميعه الا ان الوحي ينزل من فوق
وينتهي الى الرسل فجاء تارة باحد المعنيين وتارة بالآخر (ونحن له مسلمون) أى موحدون
مخلصون أنفسنا لا نجعل له شريكا في عبادتنا ﴿ قوله عز وجل (ومن يتبع غير الاسلام دينه فلن يقبل
منه) يعنى ان الدين المقبول عند الله هو دين الاسلام وان كل دين سواه غير مقبول عنده لان الدين الصحيح
ما يأمر الله به ويرضى عن قاعله ويشبهه عليه (وهو في الآخر من الخاسرين) يعنى الذين وقعوا في الخسار

موسى وعيسى والنبيون) كزرى في البقرة وما أوتي موسى ولم يكرهنا لتقدم ذكر اليتاء حيث قلنا آتيتكم (من رهم) من عند رهم
(لا نفرق بين أحد منهم) في الامان كما فعلت اليهود والنصارى (ونحن له مسلمون) موحدون مخلصون أنفسنا لا نجعل له شريكا في عبادتنا
(ومن يتبع غير الاسلام) يعنى التوحيد واصل الاسلام الوجه لله أو غير دين محمد عليه السلام (دينا) تمييز (فلن يقبل منه وهو في الآخر من الخاسرين)
من الذين وقعوا في الخسار ان نزل في رهم أسماواتهم رجوعا عن الاسلام ولحقوا بكم

الاضاف للام في (هـ) اسمك من كتاب وحكمة) لام الوطئه لان احد الميثاق في معنى الاستسلام وفي يؤمن لام جواب القسم وما
ان تعاون متضمنة لعني الشرط التؤمن سادس جواب القسم والشرط جعاً ان تكون ووصولة عني لاني آتيتكم وفاقؤمن به (ثم جاء
معلوف على الصلوة والاعانة مهالي (٢٦٨) ما حذوف واقتدي ثم جاء كيه (رسول صدق لما معكم) للكتاب الذي معكم (اتوه
به) لرسول (واتنصره)
أى الرسول وهو محمد
صلى الله عليه وسلم لما
آتيتكم حزة وما بعثني
الذي أومد ربي نى لاجل
إيتائى اياكم بعض الكتاب
والحكمة ثم تجي رسول
صدوق لما معكم واللام
للتعالي أى أخذ الله ميثاقهم
لتؤمن بالرسول ولتنصره
لاجل أى آتيتكم الحكمة
وان الرسول الذى أمركم
بالإيمان به وانصرته موافق
لكم غير مخالف آتيتكم
مدنى (قال) أى الله (أأقرتم
وأخذتم على ذلكم اصرى)
أى قبلتم عهدى وسمى اصرا
لانه مما يؤصر أى يشد
ويبعد (قالوا قررنا قال
فاشهدوا) فاشهد بعضكم
على بعض بالقرار (وأنا
معكم من الشاهدين) وأنا
معكم على ذلك من اقراركم
ونشاهدكم من الشاهدين
وهذا توكيد عليهم وتحذير
من الرجوع اذا عدلوا
بشهادة الله وشهادة بعضهم
على بعض وقيل قال الله
للملائكة اشهدوا (فن
تولى بعد ذلك) الميثاق

محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ هو العهد على قومهم يؤمن به ورثت وهم أحياء اينصره وقيل ان المراد
الآية ان الانبياء كانوا يأخذون العهد والميثاق على أهميانه ذابعت محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا
وبنصره وهذا قول كثير من المفسرين وقوله (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) قرى بفتح اللام من
وبكسر هاء مع الخفيف في اقرتم من قرأ بفتح اللام قال معنى الآية واذ أخذ الميثاق النبيين من أحد
الذى آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاء كرسول يعنى ذكركم صلى الله عليه وسلم في التوراة لتؤمن به بالذ
عندكم في التوراة من ذكره ومن قرأ بكسر اللام جعل قوله تؤمن به من أحد الميثاق كما قبل أخذ
ميثاقك لتعنان لان أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف فكان معنى الآية واذ استحلف الله النبيين لاني آتاهم
من كتاب وحكمة متى جاءهم رسول صدق لما معكم يؤمن به ولا ينصره وقوله (ثم جاءكم رسول)
محمد صلى الله عليه وسلم (صدوق لما معكم) وذلك ان الله وصفه في كتب الانبياء المتقدمة وشرح فيها احوال
فأذاعت صفاته وأحواله مطابقة لما في كتبهم المنزلة فقد صار صدقاً لما فيجب الايمان به والاقبال لقوله
ولام قوله (لتؤمن به) لام القسم تقديره والله لتؤمن به (واتنصره) قال الخوى قال الله عز وجل للانبياء
حين استخرج الزرية من صلب آدم والانبياء فيهم كلما صبح أخذ عليهم الميثاق في أمر محمد صلى الله عليه
وأقرتم وأخذتم على ذلكم اصرى الآية قول الامام غفر ليدن الرازي يحتمل أن يكون هذا الميثاق ما قرأ
عقولهم من الدلائل الدالة على أن الاقبياد واجب فاداء رسول وظهرت المعجزات الدالة على صدق
فأذا أخبرهم بعد ذلك ان الله أمر الخلق بالإيمان به عرفوا ذلك وجوبه بتقرير هذا الدليل في عقود
في هذا هو المراد من الميثاق (قال أقرتم) يعنى قال الله تعالى أأقرتم فنفسر ان أخذ الميثاق كان موافق
الى بين كان معناه قال الله تعالى لا بينين أأقرتم بالإيمان به والنصر له وانفسرنا بان أخذ الميثاق كان على
الامم كان معناه قال كل نبى لا اله الا الله وأقرتم وذلك لانه تعالى أضاف أخذ الميثاق الى نفسه وان كان النبيون
أخذوه على الامم فذلك طلب هذا الاقرار واداف الى نفسه وان وقع من الانبياء والمقصود أن الانبياء
بالوفاى نلت هذا الميثاق وتأكيده على الامم وطالبوهم بالقبول وكذا ذلك بالاشهاد (وأخذتم على
ذلكم اصرى) أى عهدى والاصر العهد التقيل وقيل سمي العهد اصراً لانه مما يؤصر أى يشد ويبعد (قالوا
أقررنا) أى قال النبيون أقررنا بما ألزمتنا من الإيمان برسلك الذين ترسلهم صدقين لما معنكم كتبكم
(قال فاشهدوا) يعنى قال الله عز وجل للبين فاشهدوا ربيتم على أنفسكم وقيل على أئمةكم وأئمة
الذين أخذتم عليهم الميثاق وقيل قال الله للملائكة فاشهدوا فهو كساية عن غيرهم كوروقيل معناه فاشهدوا
وبينوا ان أصل الشهادة العلم والبيان (وأنا معكم من الشاهدين) يعنى قال الله بالمشتر الانبياء وأنا معكم
من الشاهدين عليكم كرى أئمةكم وقال للملائكة وأنا معكم من الشاهدين عليهم (فن تولى) أى الخارجون
عن الإيمان ب محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته (بعد ذلك) الاقرار (فأولئك هم الفاسقون) أى الخارجون
عن الإيمان والطاعة وقوله عز وجل (أفغير دين الله يبغون) وذلك ان أهل الكتاب احتفوا بقادى كل
فر يق ٣٣ أنه على دين ابراهيم عليه السلام فاخصموا الى النى صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلا الفر يقين برى ممن دين ابراهيم فضبوا وقالوا لارضى قضائك ولا تأخذ بدينك فانزل الله

والتوكيد وينقض العهد بدقبوله وأعرض عن الإيمان بالنبى الجائى (فأولئك هم الفاسقون) المتمردون من
الكتفار (أفغير دين الله يبغون) دخات همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون
وسط الهزة بينهما ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره أتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول وهو غير دين الله على فعله لانه أهم
من حيث ان الانكار الذى هو معنى الهمة توجه الى المعبود بالباطل

والمنع بسبب كونكم عالمين
وبسبب كونكم دارسين
للعلم كانت الرابنانية هي
قوة التمسك ببطانة الله
مسببة عن العلم والدراسة
وكني به دليلة على خيبة سعي
من جهده نفسه وكدروجه
في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة
الى العمل فكان كمن غرس
شجرة حسنا ثم نفعه بمنظرها
ولانفعه بثمرها وقيل معنى
تدرسون تدرسونه على الناس
كقوله لتقرأه على الناس
فيكون معناه معنى تدرسون
من التدريس كقراءة ابن
جبر (ولا يامركم) بالنصب
عطفًا على ثم يقول ووجهه
أن تجعل لاضر بدلة لكيد
معنى النبي في قوله ما كان
لبشر والمعنى ما كان لبشر
أن يستنبه الله ونصبه
للدعاء الى اختصاص الله
بالمعبادة وترك الاندائيم
ياشر الناس بان يكونوا عبادا
له ويايصركم (ان تتخذوا
الملائكة والنبيين أربابا)
كاقول ما كان لزيد أن
أكرمه ثم ينفى ولا يستخف
بني وبالرفح حجازي وأبو
عمر وعلى على ابتداء
الكلام والهمزة في
(أيايصركم بالكفر)
للا نكار والضمير في لا يامركم
وأيايصركم للبشر والله وقوله
(بعد اذا تم مساهون)
بدل على أن الخطابين كانوا
مساكين وهم الذين
استأذنوه أن يسجدوا له

ير في الناس بصغار العلم وكباره وقيل ال رباي العالم لذي عمل به له وقيل ال رباي العالم بالخلال والحرام
والامر والتهنى وقيل ال رباي الذي جمع بين علم البصيرة والعلم بسياسة الناس وللمامات ابن عباس رضي الله
عنه ما قال محمد بن الحنفية اليوم مات رباي هذه الامة قال سيبويه ال رباي المنسوب الى الرب بمعنى كونه
علمابه ومواظباته على طاعته وزيادة الاصل والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة وقال المبرد ال ربايون
أر باب العلم واحد هم رباون وهو الذي ير في العلم وير في الناس أي يعلمهم ويصحبهم والافان والون للباغاة
فقل قول سيبويه ال رباي منسوب الى الرب على معنى التخصص بمعرفته الرب وطاعته وعلى قول المبرد ال رباي
مأخوذ من التربة وقيل ال ربايون هم ولاة الامر والعلماء وهم الفر يقان اللذان بطاعان ومعنى الآية
على هذا التأويل لا أدعوكم الى أن تكونوا عبادا لي ولكن أدعوكم الى أن تكونوا موافقوا لعلماء ومعلمين
الناس الخير ومواظبين على طاعة الله وعبادته وقال أبو عبيدة أحسب ان هذه الحكمة ليست عريضة إنما
هي عبرانية أو سر يانية وسواها كانت عريضة وأعبرانية فهي تدل على الذي علم وعمل بما علم وعلم الناس
طريق الخير ﴿وبما كنتم تعلمون الكتاب﴾ وقوله تعالى ﴿وبما كنتم تعلمون الكتاب﴾ أي كونا ربايين
بسبب كونكم عالمين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب فدل الآتي على أن العلم والتعليم والدراسة
توجب كون الانسان ربايئا فمن اشتغل بالعلم والتعليم لهذا القصد رضع علمه ورخاب سعيه ﴿وقوله
عز وجل (ولا يامركم) برفع الرأ عطفًا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر وقيل على
اضمار أن أي ولان يامركم وقرئ برفع الرأ الى الاستئناف وهو ظاهر ومعناه لا يامركم الله وقيل ولا يامركم
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ولا يامركم عيسى وقيل ولا يامركم لانبياء (أن تتخذوا الملائكة والنبيين
أربابا) يعنى كفضله قرئش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله وكفعل اليهود والاصارى حيث
قالوا في المسيح والعزير ما قالوا وانما خاص الملائكة والنبيين بالذكر لان الذين وصوا بعبادة غير الله
عز وجل من أهل الكتاب لم يحك عنهم الاعباد الملائكة وعبادة المسيح وعزير فإذنا المعنى خصهم
بالذكر (أيايصركم بالكفر بعد اذا تم مساهون) انما قاله على طريق التعجب والانكار يعنى لا يقول هذا
ولا يفعله ﴿وقوله عز وجل (واذ أخذ الله ميثاق النبيين)﴾ قال الزجاج موضع اذ نصب والمعنى واذا كرفي
أقاصمك اذا أخذ الله وقال الطبري معناه واذا كروا يا أهل الكتاب اذا أخذ الله يعنى حين أخذ الله ميثاق
النبيين وأصل الميثاق في اللغة عقديو كديهم ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله
فيايصرهم به ونهاهم عنه وذ كروا يعنى أخذنا الميثاق وجهين أحدهما أنه أخذوا من الانبياء والثاني
انه مأخوذ لهم من غيرهم فلهاذا السبب اختلفوا في المعنى هذه الآية فذهب قوم الى أن الله تعالى أخذ الميثاق
من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله ورسالته الى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على
كل نبي أن يؤمن عن ياقى بعده من الانبياء وينصره أن أدركه وان لم يدركه أن يامر قومه بنصرته ان
أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بعيسى
أجمعين وهذا قول سعيد بن جبر والحسن وطاوس وقيل انما أخذ الميثاق من النبيين في أمر محمد صلى الله
عليه وسلم خاصة وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي فعلى هذا القول اختلفوا فقل انما أخذ الله
الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل اليهم النبيين ويدل على قوله ثم جاءهم كرسول صدق فإذ أخذ الله منهم
به وثنصرته وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى أهل الكتاب دون النبيين وانما أطلق هذا اللفظ
عليهم لانهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لاننا أهل كتاب والنبيون منا وقيل أخذ الله الميثاق على
النبيين وأهم جميعا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفي بذلك لان انبياء لان العهد مع المتبوع عهد مع
الاتباع وهو قول ابن عباس قال علي بن أبي طالب يا بعث الله نبيا آدم فمن بعده الاخذ عليه العهد في أمر

أستنهم بالكتاب) يقولونها
 بقرآته عن الصحيح الى
 الحرف واللى التسل وهو
 الصنف المراد تخر يفهم
 كآية الرجم ونعت محمد صلى
 الله عليه وسلم ونحو ذلك
 والضميرى (التحويه)
 يرجع الى ما دل عليه يلون
 استنهم بالكتاب وهو
 الحرف ويجوز ان يراد
 يعطفون استنهم بضمه
 الكتاب لتحسبوا ذلك
 الشبه (من الكتاب) أى
 التوراة (وما هو من الكتاب)
 وليس هو من التوراة
 (ويقولون هو من عند
 الله) تأكيد لقوله هو من
 الكتاب وزيادة تشنيع
 عليهم (وما هو من عند الله
 ويقولون على الله الكذب
 وهم يعلمون) اسم كاذبون
 (ما كان بشران يؤتبه الله
 الكتاب) تكذيب لمن
 اعتقد عبادة عيسى عليه
 السلام وقيل قال رجل
 بارسول الله سلم عليك
 كإسلم بعضنا على بعض أفلا
 تسجد لك قال لا ينبغي أن
 يسجد لآحد من دون الله
 ولكن أكرموا نبيكم
 واعرفوا الحق لاهله
 (والحكم) والحكمة وهى
 السنة أو فصل القضاء
 (والنبوة ثم يقول) عطف
 على يؤتبه للناس كونوا
 عباد لى من دون الله

ولايز كيهم ولهم عذاب أليم رجل حاتم على سلمة لقد أعطى هأ أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف
 على عين كاذبة بعد العصر ليقطع ممال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماله فيقول الله اليوم أمنك فضى
 كما نعت فضل ماله تعمل يدك (م) عن أنى ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
 القيامة ولا ينظر اليهم - ولا يزي كيهم ولهم عذاب أليم قال فقراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
 فقلت خابوا وخسر وان هم يارسول الله قال السبل والمنان والمفتى سلعت ما الخلف الكاذب والنسأى المنان
 بما أعطى والسبل ازاره والمفتى سلعت ما الخلف الكاذب (م) عن أنى امة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من أقطع حق امرئ مسلم بيمينه - ثم الله عليه الجنة وأوجب له النار وغاوا يارسول الله وان كان شياً
 يبرأ قال وان كان قضيباً من أراك ﴿ قوله عز وجل (وان منهم) يعنى من اليهود (لقرىقا) يعنى طائفة
 وجماة وهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وحجي بن أخطب وأبو يارسوشة بن عمرو والشاعر
 (يلون) أى مطفون ويميلون وأصل اللى القتل من قولك لو بت رده اذا قتلها (أستنهم بالكتاب) يعنى
 بالتحريف والتغيير والتبدل وتحريف الكلام تقليد عن وجهه لان الحرف يلبى لسانه عن سنن الصواب
 بما يأتى به من عند نفسه قال الواحدى ويحتمل أن يكون المعنى يلون بالسنتهم الكتاب لانهم يحرفون
 الكتاب عما هو عليه بالسنتهم فيأتون به على القلب ونقل الامام نضر الدين عن القفال قال يلون استنهم معناه
 أن يعمدوا الى اللفظة فيحرفونها فى حركات الاعراب تحريفاً يتغير به المعنى وهذا كثير فى لسان العرب
 فلا يعد مثله فى العربية فلما فاعلوا ذلك فى الآيات الدالة على ذوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة كان ذلك
 هو المراد من قوله يلون استنهم بالكتاب وقيل انهم غير واصله النبي صلى الله عليه وسلم من التوراة
 وبدلوا وآية الرجم وغير ذلك مما بدلوا وغيرهوا (لتحسبوه من الكتاب) يعنى لتظنوا أن الذى حرفوه
 وبدلوه من الكتاب الذى أنزله الله على أنبيائه (وما هو من الكتاب) يعنى ذلك الذى يزعمون انه من
 الكتاب ما هو منه (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) يعنى الذى يقولونه ويغيرونه انما كرر هذا
 بلاطين مختلفين مع اتحاد المعنى لاجل التأكيد (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) يعنى انهم
 كاذبون وقال ابن عباس ان الآية نزلت فى اليهود والنصارى جميعاً وذلك انهم حرفوا التوراة والانجيل
 وألحقوا فى كتاب الله ما ليس فيه ﴿ قوله عز وجل (ما كان بشران يؤتبه الله الكتاب والحكم والنبوة)
 قيل ان نصارى نجران قالوا ان عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا فقال الله تعالى رداعليهم ما كان لبشر يعنى
 عيسى عليه السلام ان يؤتبه الله الكتاب يعنى الانجيل وقال ابن عباس فى قوله تعالى ما كان لبشر يعنى محمداً
 صلى الله عليه وسلم ان يؤتبه الله الكتاب يعنى القرآن وذلك ان ارباعاً من اليهود والسبى من نصارى نجران
 قالوا لمحمد تريد أن تعبدك وتتخذك ربا قال معاذ بن انا من امة محمد صلى الله عليه وسلم ما كان لبشر يعنى
 يعنى فآتزل الله هذه الآية ما كان لبشر أى ما يبنى بشر وهو جمع بين آدم لاواحد له من لفظه كالقوم والرهط
 وبوضع موضع الواحد والجمع أن يؤتبه الله الكتاب والحكم يعنى الغنم والمعلم وقيل هو امضاء الحكم من الله
 تعالى والنبوة يعنى المنزلة الرفيعة (ثم يقول للناس كونوا عباد لى من دون الله) ومعنى الآية انه لا يجتمع (رجل
 نبوة مع القول للناس كونوا عباد لى من دون الله وكيف يدعو الناس الى عبادة نفسه دون الله وقد آناه الله
 ما آناه من الكتاب والحكم والنبوة وذلك ان الانبياء موصوفون بصفات لا يحصل معها ادعاء الالهية
 والربوبية منها ان الله تعالى آناه الكتاب السماوى فهو منها آياته النبوة ولا يكون الابد لكل العلم وكل هذه
 تمنع من هذه الدعوى (ولكن كونوا بانين) يعنى ولكن يقول لهم كونوا بانين فاضم القول على
 حسب مذهب العرب فى جواز الضم اذا كان فى الكلام ما يدل عليه واختلافه فى معنى الرابى فقال
 ابن عباس معناه كونوا فقهاء علماء وعنه كونوا فقهاء معلمين وقيل معناه حكماء علماء رقبلى الرابى الذى

ولكن كونوا بانين) ولكن يقول كونوا بانين والر بانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو شديد التمسك بدين يربى
 الله وطاعته وحجرات ابن عباس قال ابن الحنفية مات ر بانى هذه الامة وعن الحسن ر بانين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الر بانى

عليهم في الاميين أى بلى عليهم في الاميين أى بلى عليهم سبيل ونفظة بلج دني مقابها فبلى هذا بحسن الوقوف عليهم بقدمى من أوفى أى ولكن (من أوفى بهمه) أى بعهد الله الذى عهد اليه في التوراة من اليمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الذى أنزل عليه و بإداء الامانة الي من اتتمعه عليه او قيل الخفاء في قوله بهمه راجعة الى الوفى (واتى) يعنى الكفر والخيانة ونقض العهد (فان الله يحب المتقين) يعنى الذين يتة ون الشرك (ق) عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أر بع من كره فيه كان منافقا خالسا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا التمتن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم بغر و في رواية اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم بغر (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) قال بكرىة نزلت هذه الآية في احوار اليهود ورسائلهم أى رافع وكذابة بن أى الحقيق وكعب بن الاشرف وحي بن اخطب الذين كتبوا عهدا لله اليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فدلوه وكتبوا اليدهم غيره وحاقوا انه من عند الله لثلاثونهم الرشا والمال كل الذى كانوا يخذونهم ان اتباعهم وسفلتهم وقيل نزلت في ادعاء اليهود الذين قالوا لليس علينا في الاميين سبيل وكتبوا ذلك بايديهم وحاقوا انه من عند الله وقيل نزلت في الاشعث بن قيس وخمسه (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خان على مال امرئ مسلم بغير حقته اتى الله وهو عليه غضبان قال عبد الله ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة من كتاب الله عز وجل ان الذين يشترون بهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآتية واية قال من خان على بين صبر يقطعهم امال امرئ مسلم اتى الله وهو عليه غضبان فانزل الله صدق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية فدخل الاشعث بن قيس الكندي فقال ما يحدتكم أبو عبد الرحمن قلنا كذا وكذا فقال صدق في نزلت كان بنى وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدك أو يمينة قلت انه اذا حلف ولا يالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خان على بين صبر يقطعهم امال امرئ مسلم هو فيها فجر اتى الله وهو عليه غضبان ونزلت ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية وأخرجه الترمذى وأبو داود وقالان الحكومة كانت بين الاشعث وبين رجل يهودى وقيل نزلت هذه الآية في رجل قام ساعة في السوق فخان لعد أعطى بها مال يعطه (خ) عن عبد الله بن أوفى أن رجلا قام ساعة وهو في السوق فخان بالله لقد أعطى بها مال يه طالب وقع فيها رجلا من المهاجرين فزات ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية وقيل لا يدخل فيه اليهود والمواثيق المأخوذة من جهة الرسل و يدخل فيه ما يزينم الرجل نفسه من عهدهم يثاق فيشكل ذلك من عهد الله الذى يجب الوفاء به ومعنى ان الذين يشترون بسبيلهم بعهد الله يعنى الامانة وأيمانهم يعنى الكذبة ثم اقليل يعنى شيئا يسيرا من حطام الدنيا وذلك لان المشتري يخذ شيئا ويعطى شيئا فكل واحد من العطى والمأخوذ ثم لا آخر فهذا معنى الشراء (أو تلك) يعنى من هذصفتهم (لا خلاق لهم في الآخرة) أى لا نصيب لهم في الآخرة فجمعها رجع منافقها (ولا يكاهم الله) يعنى كلاما يسرههم به أو ينفعهم وقيل هو بمعنى العصب (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) أى لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا (ولا يزكهم) أى لا يظهرهم من الذنوب ولا يثبت عليهم بجهنم (ولهم عذاب أليم) يعنى في الآخرة (ق) عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يكاهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم

و ادعوا لهم وجدوا ذلك في كتابهم فاكتبهم الله تعالى فقال (يقولون على الله الكذب) يعنى اليهود (وهو يمدون) يعنى انهم كاذبون ثم نه ته لى ردعى اليهود قوطهم فقل (بلى) أى ايس الامر كما قالوا بلى عليهم سبيل ونفظة بلج دني مقابها فبلى هذا بحسن الوقوف عليهم بقدمى من أوفى أى ولكن (من أوفى بهمه) أى بعهد الله الذى عهد اليه في التوراة من اليمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الذى أنزل عليه و بإداء الامانة الي من اتتمعه عليه او قيل الخفاء في قوله بهمه راجعة الى الوفى (واتى) يعنى الكفر والخيانة ونقض العهد (فان الله يحب المتقين) يعنى الذين يتة ون الشرك (ق) عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أر بع من كره فيه كان منافقا خالسا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا التمتن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم بغر و في رواية اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم بغر (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) قال بكرىة نزلت هذه الآية في احوار اليهود ورسائلهم أى رافع وكذابة بن أى الحقيق وكعب بن الاشرف وحي بن اخطب الذين كتبوا عهدا لله اليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فدلوه وكتبوا اليدهم غيره وحاقوا انه من عند الله لثلاثونهم الرشا والمال كل الذى كانوا يخذونهم ان اتباعهم وسفلتهم وقيل نزلت في ادعاء اليهود الذين قالوا لليس علينا في الاميين سبيل وكتبوا ذلك بايديهم وحاقوا انه من عند الله وقيل نزلت في الاشعث بن قيس وخمسه (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خان على مال امرئ مسلم بغير حقته اتى الله وهو عليه غضبان قال عبد الله ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة من كتاب الله عز وجل ان الذين يشترون بهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآتية واية قال من خان على بين صبر يقطعهم امال امرئ مسلم اتى الله وهو عليه غضبان فانزل الله صدق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية فدخل الاشعث بن قيس الكندي فقال ما يحدتكم أبو عبد الرحمن قلنا كذا وكذا فقال صدق في نزلت كان بنى وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدك أو يمينة قلت انه اذا حلف ولا يالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خان على بين صبر يقطعهم امال امرئ مسلم هو فيها فجر اتى الله وهو عليه غضبان ونزلت ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية وأخرجه الترمذى وأبو داود وقالان الحكومة كانت بين الاشعث وبين رجل يهودى وقيل نزلت هذه الآية في رجل قام ساعة في السوق فخان لعد أعطى بها مال يعطه (خ) عن عبد الله بن أوفى أن رجلا قام ساعة وهو في السوق فخان بالله لقد أعطى بها مال يه طالب وقع فيها رجلا من المهاجرين فزات ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية وقيل لا يدخل فيه اليهود والمواثيق المأخوذة من جهة الرسل و يدخل فيه ما يزينم الرجل نفسه من عهدهم يثاق فيشكل ذلك من عهد الله الذى يجب الوفاء به ومعنى ان الذين يشترون بسبيلهم بعهد الله يعنى الامانة وأيمانهم يعنى الكذبة ثم اقليل يعنى شيئا يسيرا من حطام الدنيا وذلك لان المشتري يخذ شيئا ويعطى شيئا فكل واحد من العطى والمأخوذ ثم لا آخر فهذا معنى الشراء (أو تلك) يعنى من هذصفتهم (لا خلاق لهم في الآخرة) أى لا نصيب لهم في الآخرة فجمعها رجع منافقها (ولا يكاهم الله) يعنى كلاما يسرههم به أو ينفعهم وقيل هو بمعنى العصب (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) أى لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا (ولا يزكهم) أى لا يظهرهم من الذنوب ولا يثبت عليهم بجهنم (ولهم عذاب أليم) يعنى في الآخرة (ق) عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يكاهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم

قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء بر يد الهداية والتوفيق أو يتم الكلام عند قوله الامن تبع دبتكم أي لا تؤتمروا بهذا اليمان الظاهر
وهو ايمانهم وجه التها الامن تبع دبتكم الامن كانوا تابعين له بدبتكم من أسلموا منكم لان رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم
ومعنى قوله لا يؤتى ان يؤتى أحد مثل ما يؤتى قلم ذلك ودبرتموه والشئ آخر يعني ان ما بينكم من الحسد واليخى ان يؤتى أحد مثل ما يؤتى من
العلم والكتاب دعاكم الى ان قتم (٢٦٤) ما قتم وبدل عليه قراءة ابن كثير ان بالو والاستفهام يعني ان يؤتى أحد مثل ما يؤتى

من الكتاب تحسدوهم
ولا تصدقوا ان يؤتى أحد مثل ما يؤتى من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم عند ربكم أو بقدر واعي
ذلك فان الهدى هداه الله وان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم فتكون الآية كماها خطابا
للمؤمنين عند تلبس اليهود لكثيرا بناووا لا يشكوا لله وقوله تعالى (قل ان الفضل) يعني قل لهم يا محمد ان
التوفيق للإيمان والهداية للإسلام (بيد الله) أي انه مالك له وقادر عليه دونكم ودون سائر خلقه (يؤتية
من يشاء) يعني الفضل الذى هو دين الاسلام به طيه من يشاء من عباده هو فقل له من اراد من خلقه وفيه
تكذيب لليهود في قولهم ان يؤتى أحد مثل ما يؤتى فقال الله تعالى ردا عليهم قل لهم ليس ذلك اليهم وانما
الفضل بيد الله يؤتية من يشاء وأصل الفضل في اللغة اذ بادة أو كثر ما يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل
الزائد على غيره في خصال الخير (والله واسع) أي ذو سعة يتفضل على من يشاء (علم) أي من يتفضل عليه وهو
الفضل أهل (يختص برحمته) يعني بذوه ورسالته وقيل بدينه الذى هو الاسلام وقيل بالقرآن (من يشاء)
يعنى من خلقه وفيه دليل على ان النبوة لا تحصل الا بالاختصاص والتفضل بالااستحقاق لانه تعالى جعلها
من باب الاختصاص وللفاعل أن يفعل ما يشاء الى من يشاء بغير استحقاق (والله ذو الفضل العظيم) قوله
عز وجل (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) الآية
نزلت في اليهود أخبر الله عز وجل ان فيهم من أمانة ودينانة وقسمهم قسمين والقنطار عبارة عن المال الكثير
والدينار عبارة عن المال القليل يقول منهم من يؤدى الامانة وان كثر مثل عبد الله بن سلام وأصحابه
ومنهم من لا يؤدها وان قلت وهم كفار أهل الكتاب مثل كعب بن الاشرف وأصحابه قال ابن عباس في هذه
الآية ودع رجل من قريش عبد الله بن سلام ألفا مائتي أوقية من ذهب فاداه اليه ذلك قوله تعالى ومن
أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني فخصص بن عازر
استودعه رجل من قريش دينار اخوانه ويحجده ولم يؤده اليه وقيل أهل الامانة هم النصارى وأهل الخيانة هم
اليهود لان مذاهبهم ان يحل قتل من خالفه في الدين وان خذله باى طريق كان (الامانة عليه قائما) قال
ابن عباس بر يد تقوم عليه وظالمه بالاحاح والخصومة والملازمة وقيل معناه الامانة وماك عليه يا صاحب
الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالاطمئنة والتعريف بالرفع الى الحاكم واقامة البيعة عليه وقيل اراد انه ان
أودعته شيئا استرجعته منه في الحال وانت قائم على رأسه فنفار قدره عليك وان آخرت استرجاع ما أودعته
أنكره ولم يرد عليك (ذلك) أي سبب ذلك الاستحلال والخيانة (بأنهم قالوا) يعني اليهود (ليس علينا في
الاميين سبيل) يعني انهم يقولون ليس علينا هم ولا حرج في أخذ مال العرب وذلك ان اليهود قالوا أموال
العرب حلال لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمه لهم في كتابنا وكانوا يستحاون ظلم من خالفهم في دينهم وقيل
ان اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل علينا اذا أكننا أموال عبيدنا وقيل أنهم
قالوا ان الاموال كلها كانت لنا فاني بد العرب فهو لنا وانما هم ظلموا ونازعوا سبيل علينا في أخذها
منهم بن طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا اتقاضوهم
بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا هندنا فاضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم

من الكتاب تحسدوهم
وقوله أو يحاجوكم على
هنا معناه دبرتم ما دبرتم
لان يؤتى أحد مثل ما يؤتى
ولما يتصل به عند كفركم به
من محاجتهم لكم عند ربكم
(والله واسع) أي واسع
الرحمة (علم) بالصلحة
يختص برحمته بالنبوة
أو بالاسلام (من يشاء والله
ذو الفضل العظيم) ومن أهل
الكتاب من ان تأمنه
بقنطار يؤده اليك هو
عبد الله بن سلام استودعه
رجل من قريش ألفا مائتي
أوقية ذهب فاداه اليه (ومنهم
ان تأمنه بدينار لا يؤده
اليك) هو فخصص بن
عازر واستودعه رجل من
قريش دينار اخذ منه وخاله
وقيل المأمونون على الكثير
النصارى لغلبة الامانة عليهم
والخاشون في القليل اليهود
لغلبة الخيانة عليهم (الا
مادمت عليه قائما) الامانة
دامت عليه يا صاحب الحق
فأعلى رأسه ملازمه
يؤده ولا يؤده بكسر الهاء
مشبهة مكى وشامى ونافع
وعلى وحفص واخلس

أبو جرم وفي رواية غيرهم يسكون الهاء (ذلك) اشارة الى ترك الاداء الذى دل عليه لا يؤده (بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين) وادعوا
سبيل) أي تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل أي لا ينظر في علينا ثم ودم في شأن الاميين يعنون الذين ليسوا من
أهل الكتاب وما فعلنا بهم من حدس أو اطم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحاون ظلم من خالفهم وكانوا يقولون لا يحل لهم
في كتابنا سبيل وقيل يبيع اليهود رجالا من قريش فلما أسلموا اتقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا

آخر النهار وقولوا انا نظرنافي كتيبتنا واورنا علماءنا فوجدنا ان محمد اليس هو بذلك النعوت وظهرونا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد في دينه واتهموه وقالوا انهم أهل الكتاب وأعلم به منا ف يرجعون عن دينهم وقيل هذا في شأن القبلية وذلك انه لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كتب بن الاشراف لاصحابه آمنوا بالذي أنزل على محمد في أمر الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم ا كفروا وارجعوا الى قبلكم آخر النهار لعلمهم يرجعون فيقولون هو لأهل كتاب وهم أعلم فيرجعون الى قبليتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه النهار أوله والوجه مستقبل كل شيء لانه أول ما يواجه منه وأنشدا في معناه

من كان مسرورا يقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

وقوله (علمهم يرجعون) يعني عنه أي انا ألقينا هذه الشبهة تعلمهم يشكون في دينهم فيرجعون عنه وما برها هذه الحجة أخبر الله تعالى بنبه صلى الله عليه وسلم بها فلم تتم لهم ولم يحصل لها أثر في قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى اكان رءاء أثر ذلك في قلوب بعض من كان في ايمانه ضعف ﴿ قوله تعالى (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) هذا متصل بالاول وهو من قول اليهود يقول بعضهم لهم لبعض ولا تؤمنوا أي ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم أي وافق ملتكم التي اتم عليها وهي اليهودية واللام في ان صلة كقولهم ردك لكم أي رد فيكم (قل ان الهدى هدى الله) أي ان الدين دين الله والبيان بيانه وهذا خبر من الله تعالى ثم اختلفوا في فهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول وهو اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعنى الآية ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والآيات من فلق البحر وانزال المن والسلاوي عليكم وغير ذلك من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عندركم لانكم أصبح دينهم فلما أخبر الله تعالى عن اليهود بذلك قال في أثناء ذلك قل ان الهدى هدى الله والمعنى ان الذي اتم عليه انما صار ديننا بحكم الله وأمره فاذا أمر بدين آخر وجب اتباعه والالتحاق بحكمه لانه هو الذي هدى اليه وأمر به وقيل معناه قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله وقد جئتكم به وان ينفعكم في دفعه هذا الكيد الضعيف وقرأ الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن اتبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى والمعنى قل يا محمد ان الهدى هدى الله (ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) وتكون ان بمعنى اجد أي ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا أمة محمد من الدين والهدى (أو يحاجوكم عندركم) يعني الا ان يحاجوكم أي اليهود بالباطل فيقولوا نحن أفضل منكم وفوهل عندركم أي عند فعلركم وقيل أوفى قوله أو يحاجوكم بمعنى حتى ومعنى الآية ما اعطى الله احد امثلا ما اعطيتم يا أمة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عندركم بقرقر ابن كثير ان يؤتى بالمدعى الاستهتام وحينئذ يكون في الكلام اختصار تقديره ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة فتحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قاله اذ من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله لأن أنزل كتابا مثل كتابكم وبغث نبياء مثل نبيكم حسدتموه وكفرتهم به قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء وقوله أو يحاجوكم على هذه القراءة ترجوع الى خطاب المؤمنين وتكون أو بمعنى ان لانها محرقة فاشترطوا بوضع أحد ههنا موضع الآخر والمعنى وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عندركم بقرقر ابن محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليهم ويحتمل ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا معشر المؤمنين فان حسدكم وفضل ان الفضل بيد الله فان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويحتمل أن يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلمهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى ثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول الله عز وجل لا تصدقوا ما يحاجوكم من المؤمنين الا من تبع دينكم

(علمهم يرجعون) لعلمهم
المساكين يقولون ما رجعوا
وهم أهل كتاب وعلم الا
لاسرقتين لهم فيرجعون
برجعوكم (ولا تؤمنوا الا
من تبع دينكم قل ان الهدى
هدى الله) ولا تؤمنوا
معلق بقوله (ان يؤتى أحد
مثل ما أوتيتم) وما بينهما
اعتراض أي ولا تظهروا
ايمانكم بان يؤتى أحد مثل
ما أوتيتم الا لاهل دينكم
دون غيرهم أرادوا أسروا
فصدقتكم بان المساكين قد
أوتوا من كتب الله مثل ما
أوتيتم ولا تنشوه الا الى
أشياء كرحم حسدهم دون
المساكين الا لرب يدبر ما
ودون المشركين لئلا يبتغوه
الى الاسلام (أو يحاجوكم
عندركم) عطف على ان
يؤتى والضمير في يحاجوكم
لاحد لانه في معنى الجمع يعني
ولا تؤمنوا الغير اتباعكم ان
المساكين يحاجونكم يوم
القيامة بالحق وبغالبونكم
عند الله بالحجة ومعنى
الاعتراض ان الهدى هدى
الله من شاء هداه حتى اسلم
وأثبت على الاسلام كان
ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم
وكم تصدقكم عن
المساكين والمشركين
وكذلك قوله

الكتاب لوصالكم) هم اليهود ودوا حذيفة وعمرًا وعازا إلى اليهودية (وما يضلون الأنفسه) وما يهودو بالاضلال الاعلیم لان العذاب يضاعف لهم بضلاهم واضلاهم (وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب) لم تكفروا بآيات الله) بالثورة والانجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها (وأتم تشهدون) تعترفون بانها آيات الله أو تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وأتم تشهدون نعته في الكتابين أو تكفرون بآيات الله جميعا وأنتم تعلمون انها حق (يا أهل الكتاب) لم تلبسوا الحق بالباطل (مخلطون السلام) (وأتم تعلمون) انه حق (وقالت طائفة من أهل الكتاب) فيما بينهم (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) أي القرآن (وجه النهار) ظرف أي أوله يعني أظهرها للايمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار (وا كفروا آخره) وا كفروا به في آخره

يوم القيامة نبيهم سلا قالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن في ومن كفر به فقد كفر في فقال النجاشي لعنفره ماذا يقول لك هذا الرجل وما بأمركم به وما بناكم عنه فقال يقرأ علينا كتاب الله ويامرنا بالعرف وبها ناعن المسكر ويامرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر الوالدين ويامرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له فقال أقرأ على مما يقرأ عليكم فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيننا النجاشي وأصحابه من الدمع وقالوا زمان من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فلأراد عمر وأن غضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وأمه فقال النجاشي فانتقلون في عيسى وأمه فقرأ عليهم سورة مريم فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي من سوا كه قدر ما يقضى العين قال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال اذهبوا فاتم سيوم بارضى يقول آمنون من سبكم أو اذا لم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم فقال عمرو بالنجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي جاؤوا وقال اتعاهد بكم الى رشوة فأقبضوه فان الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر فانصر ففنا فكنتا في خير جواروا وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوصتهم في ابراهيم وهو في المدينة ان أولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴿ قوله تعالى (ودت طائفة من أهل الكتاب) لوصالكم) نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة ابن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فغزت فيهم ودت طائفة أي تمت جماعة من أهل الكتاب يعني اليهود ولو يضلونكم يعني عن دينكم وديرونكم الى الكفر (وما يضلون الأنفسه) لان المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المؤمنين (وما يشعرون) يعني ان وبال اضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم وتبني اضلال المسلمين وما يقدرون على ذلك انما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياءهم. (يا أهل الكتاب) الخطاب لليهود (لم تكفروا بآيات الله) يعني القرآن وقيل المراد بآيات الله الواردة في التوراة والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وسبب كفرهم بالتوراة والانجيل على هذا القول هو تحريفهم وتبديلهم ما فيها من بيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته والبشارة بنبوته لانهم ينكرون ذلك (وأتم تشهدون) يعني ان نعته وصفته مذكور في التوراة والانجيل وذلك ان أحبار اليهود كانوا يكتبون الناس نعته وصفته فاذا اخلا بعضهم ببعض أظهر ذلك فيما بينهم وشهدوا انه حق (يا أهل الكتاب) لم تلبسوا الحق بالباطل (مخلطون السلام) وذلك ان علماء اليهود والنصارى كانوا يعلمون بقولهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله وان دينه حق وكانوا ينكرون ذلك بألسنتهم وكانوا يحتمدون في اقاء الشبهات والتشكيكات وذلك ان الساعى في اخفاء الحق لا يقدر على ذلك الا بهذه الاور فقوله تعالى لم تلبسوا الحق بالباطل معناه تحريف التوراة وتبديلهما في المخلطون المحرف الذي كتبوه بأيديهم بالحق المزمل وقيل هو خلط الاسلام باليهودية والنصرانية وذلك أنهم تواطؤا على اظهار الاسلام في أول النهار والرجوع عنه في آخره والمراد بذلك تشكيك الناس وقيل أنهم كانوا يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم معترف بصحة نبوة موسى وأنه حق ثم ان التوراة العلى ان شرع موسى لا ينسخه فخذ انهم تلبسوا منهم على الناس (وتكتمون الحق) يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته في التوراة (وأتم تعلمون) يعني انه رسول من عند الله وان دينه حق وانما كتتم الحق عناد وحسد أو أنهم تعلمون ما نستحقون على كتابان الحق من العقاب ﴿ قوله عز وجل (وقالت طائفة من أهل الكتاب) آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا ووجه النهار وا كفروا آخره) وهذا نوع آخر من تلبسات اليهود وقيل تواطؤا لتناعه شر حبرام يهود خيرورقري عرينة فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار بالاسان دون انتقاد القلب فما كفروا

أولى الناس بإبراهيم) يعنى أخصهم به وأقربهم منه (للذين اتبعوه) يعنى الذين كانوا في زمانه وآمنوا به واتبعوا شريعته (وهذا النبي) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا) يعنى هذه الامة الاسلامية (والله ولى المؤمنين) يعنى بالنصر والمعونة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاية من النبيين وان ولى أبى وخليل ربي إبراهيم ثم قرأ ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولى المؤمنين أخرجه الترمذى وزوى السككي عن أبى صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة قال لما هاجر جعفر بن أبى طالب واناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت قرش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثار من قتل منكم بيد فرجوا ما لا اهدوه إلى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم وليتدب لذلك رجلا من ذوى رأيكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبى معيط معهما الهدايا الا ادم وشيره فركبا البحر حتى أتيا الحبشة فلما ادخل على النجاشي سجد له وسأله عليه وقال الا ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولا أصحابك يحبون وانهم يعثون عليك لنحذر لك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا بزعم انه رسول الله ولم يتابعه أحد منا الا السفهاء وانا كنا نرفضنا عليهم الامر والجنائهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم أحد ولا يخرج منهم أحد فقتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليقصد عليك دينك وملكك وعريتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيهم كفيكم قالوا لآية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحيينك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قالوا فدعاهم النجاشي فلما حضر واصلح جعفر بالبأبسة أذن عليك خبز الله تعالى فقال النجاشي مر واهذا الصالح فاهل كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخروا ايمان الله وذمته فظفر عمر والى صاحبه فقال ألا تسمع كيف ٢ يطنون بحزب الله وما أجابهم به الملك فساءه ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص ألا ترى انهم يستكبرون أن يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منكم أن تسجدوا لى وتحيونى بالتحية التي يحيينى بها من أتانى من أفاق قالوا نسجد لله الذى خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبياً يصادقنا فامرنا بالتحية التي رضيها الله وهى السلام تحية أهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وان فى التوراة والانجيل قال أبكم الها تفبستأذن عليك خبز الله تعالى قال جعفر أنا قال تتسكك قال انك ملك من ملوك الارض من أهل الكتاب ولا صلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانما أحب ان اجيب عن أصحابي فرهذين الرجلين فليتسكك أحدهما وليست الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو وجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم أحرار فان كنا تبديداً قد بقنا من أر ابنا فنداعليهم فقال النجاشي أعبيدهم أم أحرار فقال بل أحرار فقال النجاشي نحو من العبودية فقال جعفر سلمها هل أرفقنا ما بغير حق فيقتص منافعنا لعمرو ولا لافطرة قال جعفر سلمها هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعليها قضاءؤها قال النجاشي ان كان فنتار افعلى قضاءؤها فقال عمرو ولا ولا قيراط فقال النجاشي فما تطلون منهم قال كنا واياهم على دين واحد وأمر واحد على دين أبانا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فيعتاقونا لتدفعهم الينا فقال النجاشي وما هذا الدين الذى كنتم عليه والدين الذى اتبعوه فقال جعفر أما الدين الذى كنا عليه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجر وأما الذى تحولنا اليه فهو دين الله الاسلام جاءنا به من عند الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مرهم واقفاه فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم أمر النجاشي بضرب الناقوس فضرب فاجتمع اليه كل قبس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي أشدكم الله الذى أنزل الانجيل على عيسى هل تجحدون بين عيسى وبين

أولى الناس بإبراهيم) ان
أخصهم به وأقربهم منه من
الولى وهو القرب (للذين
اتبعوه) في زمانه وبعده
(وهذا النبي) خصوصاً
خص بالذكر لخصوصيته
بالفضل والمراد محمد عليه
السلام (والذين آمنوا) من
أمة (والله ولى المؤمنين)
ناصرهم
٢ قوله يطنون الذى فى
كتب اللغة ان الرطانة فى
الكلام بالاعجمية وهذا
ليس منه فلم يكن هذه اللفظة
معنى يفهم على الحقيقة
اه معجمه

ابراهيم وموسى ألف سنة وبنه

يا أهل الكتاب لم نحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل الا من بعده) زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان مسلم
وجاد لوارسول الله صلى الله عليه وسلم والؤمنين فيه فقول لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التوراة النصرانية بعد نزول الإنجيل وبين
ابراهيم وموسى ألف سنة وبنه

عهدهم بازمة متطاوله (أفلا
تعلمون) حتى لا تجدوا
مثل هذا الجدال المحال
(ها أنتم هؤلاء) هالتنبيه
وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره
(حاججتم) جملة مستأنفة
مبينة للجملة الأولى بمعنى
أنتم هؤلاء الأشخاص
المقاوم وبيان حاججتم
وقلة عقولكم أنكم جادتم
(فيما أسكنكم به علم) مما تطلق
به التوراة والإنجيل (فلم
تجاجون فيما ليس لكم به
علم) ولاذ كرله في كتابيكم
من دين ابراهيم وقيل
هؤلاء بمعنى الذي وحاججتم
صلته ها أنتم بالمدح وخبيرهم
حيث كان مدني وأبو عمرو
(والله يعلم) علم ما حاججتم
فيه (وأنتم لاتعلمون)
وأنتم جاهلون به ثم أعلمهم
بانه برى من دينهم فقال
(ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفاً مسلماً وما كان من
المشركين) كأنه أراد
بالمشركين اليهود والنصارى
لاشراكهم به عزروا
والمسيح أووما كان من
المشركين كما لم يكن منهم (ان

لا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضاً من دون الله قان تلووا فقولوا اشهدوا با ما مسلمون
افظ الحديث أحد روايات البخارى وقد أخرجه ما بلول من هذا ٢ وفيه زيادة قوله البر يسنى وفي رواية
الاريسين والاريس الاكار وهو الزراع والفلاح وقيل هم أتباع عبد الله بن ارس رجل كان في الزمن الأول
بعنه الله يخالفه قومه وقيل هم الاروسيون وهم نصارى أتباع عبد الله بن أروس وهم الاروسة وقيل هم
الاريسون يضم الهمزة وهم الملوك الذين يتخالفون أتبياءهم وقيل هم المتبخفرون وقيل هم اليهود
والنصارى الذين صدقهم عن الاسلام واتبعوك على كفرك ﴿ قوله عز وجل (يا أهل الكتاب لم نحاجون
في ابراهيم) قال ابن عباس اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران وأخبار اليهود فتنازعوا
عنده فقاتل الاحبار ما كان ابراهيم اليهوديا وقاتل النصارى ما كان ابراهيم الانصرا نيا فآفلز الله فيهم
يا أهل الكتاب لم نحاجون في ابراهيم (وما أنزلت التوراة والإنجيل الا من بعده) ومعنى الآية ان اليهود
والنصارى لما اختلفوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ابراهيم عليه السلام وادعت كل طائفة أنه
كان منهم وعلى دينهم فبرأ الله عز وجل ابراهيم مما ادعوا فيه وأخبران اليهودية والنصرانية انما حدثا بعد
نزول التوراة والإنجيل وانما زل لابعد ابراهيم بزمان طويل فكان بين ابراهيم وبين موسى ونزول التوراة
عليه خمسة اثة سنة وخسة وسبعون سنة وبين موسى وعيسى ألف وستة اثة واثنتان وثلاثون سنة وقال ابن
اسحق كان بين ابراهيم وموسى خمسة اثة سنة ورجس وستون سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة
وعشرون سنة وأورد على هذا التأويل أن الاسلام أيضاً انما حدث بعد ابراهيم وموسى وعيسى بزمان
طويل وكذلك انزال القرآن انما نزل بعد التوراة والإنجيل في كيف يصح ما دعيت في ابراهيم انه كان حنيفاً
مسلماً وأوجب عن الله عز وجل أخبر في القرآن بان ابراهيم كان حنيفاً مسلماً وليس في التوراة والإنجيل
ان ابراهيم كان يهودياً ونصرانياً فصح وثبت مادعاها المسلمون وبطل مادعاها اليهود والنصارى وهو قوله
تعالى (أفلا تعلمون) يعني بطلان قولكم يا معشر اليهود والنصارى حتى لا تجدوا لوما مثل هذا الجدال المحال
(ها أنتم هؤلاء) هالتنبيه وهو وضع النداء يعني يا هؤلاء المراد بهم أهل الكتابين يعني يا معشر اليهود
والنصارى (حاججتم) أى جادتم وخاصتم (فيما لكم به علم) يعني فيما وجدتم في كتبكم وأنزل عليكم بيانه في
أمر موسى وعيسى وادعيتهم أنسكنكم على دينهما وقد أنزلت التوراة والإنجيل عليكم (فلم تحاجون فيما ليس
لكم به علم) يعني انه ليس في كتابكم ان ابراهيم كان يهودياً ونصرانياً (والله يعلم) يعني ما كان ابراهيم
عليه من الدين (وأنتم لاتعلمون) يعني ذلك والمعنى وأنتم جاهلون بما تعلمون في ابراهيم ثم برأه الله عز وجل
مما قالوا فيه واعلمهم أن ابراهيم برى من دينهم فقال تعالى (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً) يعني لم يكن
كجادعوه فيه ثم وصفه بما كان عليه من الدين فقال تعالى (ولكن كان حنيفاً مسلماً) يعني ما لا يعن الاديان
كأها الى الدين المستقيم وهو الاسلام وقيل الحنيف الذي يوحد ويحتنق ويضحى ويستقبل الكعبة في
صلاته وهو أحسن الاديان وأسهلها وأجملها الى الله عز وجل (وما كان من المشركين) يعني الذين يعبدون
الاصنام وقيل فيه تعريض بكون النصارى مشركين لقولهم بالهبة المسيح وعبادتهم له ﴿ قوله عز وجل (ان

(٢) قوله وفيه زيادة قوله الخ غرطاهر فان افظ البر يسنى الذي جعله زاندا هو المذكور في هذه الرواية والذي في شرح اول
مسألة ثانوى ان الرواية المشهورة الارابيين وفيه الارابيين بفتح الهمزة كسر الراء فيها والارابيين بكسر الهمزة وتشديد الراء ثم قال
وفي أول صحيح البخارى البر يسين وفيه كلام آخر في تفسير هذه الكلمة من انهم الملوك ولم يذ كر ان الملوك نفسهم المضموم الهمزة قبل
لبد كضمه الهمزة فوذ كر ان ابراهيم ان ابراهيم والنصارى ولم يذ كر ان اروس وهما يعلمنا هانها هناك اه صححه

(ان هذا) الذي قص عليك من نبا عيسى (هو القصة الحق) هو فصل بين اسم ان وخبرها وأومئ بدأ والقصة الحق خبره والجملة خبر
ان وجاز دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخولها على الخبر كان (٢٥٩) دخولها على الفعل أجزاؤه أقرب الى

المبتدأ منه وأصلها ان
تدخل على المبتدأ ومن في
(ومامن اله الا الله) بمنزلة
البناء على الفتح في لاله
الاله في افادة معسنى
الاستغراق والمراد الرد على
النصارى في تنبيههم (وان
الله هو العزيز) في الاتقام
(الحكيم) في تديب الاحكام
(فان تولوا) أعرضوا ولم
يقبلوا (فان الله يعلم
بالمفسدين) وعيد لهم
بالعذاب المذكور في قوله
زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون (قل
يا أهل الكتاب) هم أهل
الكتابين أو وفد تجران
أو يهود المدينة (تعالوا الى
كلمة سواء) أى مستوية
(بيننا وبينكم) لا يختلف
فيها القرآن والتوراة
والانجيل وتفسير الكلمة
قوله (الأنعبد اله الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ
بعضنا بعضا آبا من دون
الله) يعنى تعالوا اليها حتى
لا نقول عزربان الله ولا
المسيح ابن الله لان كل
واحد منهما بعضنا
مثلنا ولا نطيع أخبارنا
فيا من التحريم
والتحليل من غير رجوع
الى مائشع الله وعن عدى
ابن حاتم ما كنا نعبد
بارسول الله قال ليس كما

تعريض أعزبه وافلاذ كبده وأحب الناس اليه فلذلك ضمه في المباهلة ولم يقتصر على تعريض نفسه لتلك
وعلى ثقته بكتب خصه حتى يهلك خصه مع أحبته وأعزته بهلاك استئصال ان تحت المباهلة وانما خص
الابناء والنساء لانهم أعز الاهل وأصقهم بالقبور وبما فداهم الرجل بنفسه ومحارب دونهم حتى يقتل وانما
قدمهم في الذكر على النفس لئيبه بذلك على اطفالهم وقرب منزلتهم وفيه دليل قاطع وروان واضح على
صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم برؤا أحدهم موافق ومخالف انهم أجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة
نبوته وما بدل عليهم في كتبهم قوله تعالى (ان هذا) يعنى الذى قص عليك يا محمد بن خبر عيسى عليه السلام
وانه عبد الله ورسوله (هو النص الحق) وأصله من القص وهو يتبع الأثر والقص الخبر الذى يتتابع
في المعاني (ومامن اله الا الله) انما دخلت من التوكيد النبوي والمعنى ان عيسى ليس باله كازعمت النصارى
ففيه رد عليهم ونفي جميع من ادعى من المشركين انهم آله وانبات الالهية لله تعالى وحده لانه لا شريك له في
الالهية (وان الله هو العزيز) أى الغالب المنتقم عن عصابه وخالف أمره وادعى معه الها آخر (الحكيم)
يعنى في تديبه وفيه رد على النصارى لان عيسى لم يكن كذلك (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عن الايمان ولم
يقبلوه (فان الله يعلم بالمفسدين) أى الذين يعبدون الله ويدعون الناس الى عبادة غيره وفيه وعيد وتهديد
لهم قوله عز وجل (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) قال المفسرون لما قدم وفد
تجران المدينة اجتمعوا باليهود واختلفوا في ابراهيم صلى الله عليه وسلم فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا
وهم على دينه وأولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه وأولى الناس به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برى عن ابراهيم ودينه بل كان حنيفا مسلما وأنا على دينه قاتبعوا دينه
الاسلام فقالت اليهود ماتر بدالان نتخذك ربنا كما نتخذت النصارى عيسى ربوا قال النصارى يا محمد
ماتر بدالان تقول فيك ما قالت اليهود في عزربان الله عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا الى همام الى
كلمة يعنى فيها انصاف ولا ميل فيها الاحد على صاحبه والعرب تسمى كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر وتشرح
كلمة سواء أى عدل لا يختلف فيها التوراة والانجيل والقرآن وتفسير الكلمة قوله (الأنعبد اله الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ بعضنا بعضا آبا من دون الله) وذلك ان النصارى عبدوا غير الله وهو المسيح
وأشركوا به وهو قولهم أب وابن وروح القدس فجعلوا الواحد ثلاثة واتخذوا أخبارهم وروايتهم آبا من
دون الله وذلك انهم يطعمونهم في أيام زهمهم به من الشرك ويسجدون لهم فهذا معنى اتخاذ بعضهم بعضا
أر با من دون الله ثبت ان النصارى قد جعلوا بين هذه الثلاثة أشياء ومعنى الآفة قل يا محمد لله لله والنصارى
هملوا الى أمر عدل نصف وهو أن لا نقول عزربان الله نقول المسيح ابن الله لان كل واحد منهما مباشر
مخلوق مثلنا ولا نطيع أخبارنا ورهباننا فاما أحد ثومان التحريم والتحليل من غير رجوع الى مائشع
ولا يسجد بعضنا بعض لان السجود لغير الله حرام فلا نسجد لغير الله وقيل معناه ولا نطيع أحدا في معصية
الله (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عما أمرتهم به (فقولوا) أنتم هؤلاء (اشهدوا باننا مسلمون) أى مخصوصون
بالتوحيد لله والعبادة له (ق) عن ابن عباس ان أباسفيان أخبره ان هرقل أرسل اليه في ركب من قريش
وكانوا تجار بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أباسفيان وكفار فرقيش قاتوه
وهو بابايا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم فدعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به مع
دحية الكلبي الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فآذبه فبسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله
أجره مرتين فان توليت فانا علك اثم اير يسين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن

يخون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذلك (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا باننا مسلمون) أى لزمتم الحق
فدعوا عنكم كما دعاهم فاستسلمه امانا مسلمة دونكم كما قاله الغالب لا

(الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق (فلاتسكن) أي السامع (من المعتبرين) الشاكرين ويحتمل أن يكون الخطاب للأنبياء صلى الله عليه وسلم ويكون من باب التهيج لزيادة الثبات لأنه عليه السلام معصوم من الإثم (فمن حاجك) من النصارى (فيه) في عيسى (مؤمن) بعد ما جاءك من العلم) من بينات الموجبة للعلم والمعنى الذي (فقل تعالوا) هاهنا والمراد بالجيء العزم والرائى كما تقول تعال تفكر في هذه المسئلة (ندع أبناءنا وأبناءنا ونساءنا ونساءكم وأبنائنا وأبنائكم) أى يدع كل منا ومنكم أبناءه ونسائه ونسائه إلى المباهلة (ثم ننهل) نتباهل بان نقول بهالة الله على الكاذب (٢٥٨)

الماضى وقيل معناه ثم قال له كن واعلم بما جحدنا ما قال له ربك كن فإنه يكون لا محالة (الحق من ربك) الذى أخبرتك به من تمثيل عيسى بآدم هو الحق من ربك (فلاتسكن من المعتبرين) أى من الشاكرين ان ذلك كذلك وهذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به أنه صلى الله عليه وسلم بك قطفوه كقوله تعالى يا أيها الذين اذنا قلتم النساء والمعنى فلاتسكن من المعتبرين يا أيها السامع كائننا من كان لهذا التمثيل والبرهان الذى ذكره فوم باب التهيج لزيادة الثبات والطمانينة (فقل عز وجل (من حاجك فيه) أى من جادلك في عيسى وقيل في الحق (من بعد ما جاءك من العلم) يعنى بان عيسى عبد الله وسوله (فقل تعالوا) أى هاهنا والمراد منه المجئى وأصله من العلو بالرأى والعزم كما تقول تعال تفكر في هذه المسئلة (ندع أبناءنا وأبنائنا) أى يدع كل منا ومنكم أبناءه (ونساءنا ونساءكم) أى يدع كل منا ومنكم نساءه ونسائه (فقل أريد بالابناء الحسنين والنجسين والنساء فاطمة وبالنفس نفسى الله عليه وسلم وعليارضى الله عنه وقيل هو على العموم لجماعة أهل الدين (ثم ننهل) قال ابن عباس تتضرع في الدعاء وقيل معناه نجتهد ونبالغ في الدعاء وقيل معناه نلتعن والابتهاج والاتعان يقال عليه مهالة التئام لئمة الله (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) يعنى منا ومنكم في أسر عيسى قال المفسرون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في أمرنا ثم تأتيناك غدا فاجابهم بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ماترى يا عبد المسيح قال لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدنا نبى مرسل ولئن فعلتم ذلك انتهاكنا فان أيتم الاقامة على ما أتتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فاتورا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تشمى خلفه وعلى يمشى خلفها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذاد عوت فأنمو واقلما رآهم أسقف نجران قال يا معشر النصارى انى لارى وجوهالوسألو انى ان يزىل جبلالازل من مكانه فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الارض نصرانى إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا ان لا نباهلك وان تتركك على دينك وتتركنا على ديننا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أيتم المباهلة فاساموا لىكن لكم مالمسعين عليكم ما عليهم فابوا ذلك فقال انى أناجزكم فقالوا مالنا نجرب طاعةولسكننا نصلحك على أن لاتفرزونا ولا تخيفنا ولا تزدنا عن ديننا وان تؤدى اليك فى كل سنة أنى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب زاد فى رواية وثلاثا وثلاثين درعا عادية نفسى بيده ان العذاب تندى على أهل نجران ولونا ناعوا والسخا وقدرة وخنازير ولاظلم عليهم الوادى نار ولاستاصل الله نجران وأهلها حتى الطير على الشجر ولما حال الخول على النصارى كلهم حتى هلكوا فان قلت ما كان دعاؤه إلى المباهلة اللتين الصادق من الكاذب منه ومن خصمه وذلك يختص به ومن يباهله فامعنى ضم الابناء والنساء فى المباهلة قلت ذلك أكد في الدلالة على ثقته بجماله وامتيقانه بصدق حيث استجرأ على

الابتهاج هذا ثم يستعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانوروى أنه عليه السلام لمادعاهم إلى المباهلة قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان ذارأيهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدنا نبى مرسل وما باهل قوم نبياط فغاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم تهلكنا فان أيتم الاالف دنسكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محضنا للحسين أخذنا بيد الحسن وفاطمة تشمى خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذا أنا دعوت فأنمو واقبل استفت نجران يا معشر النصارى انى لارى وجوهالوسألو انى ان يزىل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الارض نصرانى فقالوا يا أبا القاسم رأينا ان لا نباهلك فصالحهم النبي على أنى حلة

كل سنة فقال عليه السلام والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تندى على أهل نجران ولولا عفو المسخا وقدرة وخنازير واعراضهم الابناء والنساء وان كانت المباهلة مختصة بهو بمن يكاذبه لان ذلك أكد في الدلالة على ثقته بجماله واستيقانه بصدق حيث استجرأ على تعريض أعزته واولاد كبدته لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم أعز الاهل والصقهم بالقلوب وقدمهم في الدنيا كرمى الانفس لينة على قرب مكائهم ومزناهم وفي دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يروا احدا من موافق أو مخالفا منهم أجابوا إلى ذلك (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) منا ومنكم في شأن عيسى وننهل ويجعل معطوقان على ندع

عيسى وغيره وهو مبتدأ
 (تأوه عليك) خبره (من
 الآيات) خبره (من خبره
 مبتدأ محذوف) (والذي
 الحكيم) القرآن يعني
 المحكم أو كانه ينطق بالحكمة
 لكثرة حكمه ونزل لما قال
 وفدني نجران هل رأيت
 ولد ابلا ب (ان مثل
 عيسى عند الله كمثل آدم)
 أي ان شأن عيسى وحاله
 الغريبة كشأن آدم عليه
 السلام (خلقته من تراب)
 قدره جسد من طين وهي
 جملة مفسرة جملة شبيهه
 عيسى بآدم ولا موضع لها
 أي خلق آدم من تراب ولم
 يكن ثمأب ولأم فكذلك
 حال عيسى مع ان الوجود
 من غير أب وأم أعرب
 وأخرق للعادة من الوجود
 من غير أب فشبّه الغريب
 بالغرب ليكون أقطع
 للخصم وأحسم لمادة
 شبهته اذ انظر فيها هو أعرب
 مما استغربه وعن
 بعض العلماء أنه أمر بالروم
 فقال لهم لم تعبدون عيسى
 قالوا لانه لأب له قال فآدم
 أولى لانه لأبوين له قالوا
 كان يحيى الموتى قال فزقيل
 أولى لان عيسى أحيأر بعة
 نفر وحزقيل ثمانية آلاف
 فقالوا كان يبرئ الأكمه
 والابرس قال فخرجيس

(فيوفيهم أجورهم) يعني جزاء أعمالهم لا ينقص منه شيء (والله لا يجب الظالمين) أي لا يجب من ظلم غيره
 حقه له أو وضع شيئاً في غير موضعه والمعنى انه تعالى لا يرجمهم ولا ينشئ عليهم بحججهم ثم قال تعالى (ذلك) يعني
 الذي ذكره لك من أخبار عيسى وأمه مريم والحوار بينه وغير ذلك من القصص (تأوه عليك) أي تخبرك
 به يا محمد على لسان جبريل وأما ما أتوه جبريل عليه السلام الى نفسه سبحانه وتعالى لانه من عنده
 وبأمره من غير تفاوت أصلاً فإضافة اليه (من الآيات) يعني من القرآن وقيل الآيات يعني العلامات
 الدالة على نبوتك يا محمد لأنها أخبار لا يعاملها الا من يقرأ أو يكتب أو يسمع اليه أو تلمح أي لا تقر ولا تنكث
 فثبت ان ذلك من الوحي السماوي الذي أنزل عليك (والذي كرا الحكيم) أي الحكيم المنوع من الباطل
 قيل المراد من الذي كرا الحكيم القرآن لانه حاكم يستفاد منه جميع الاحكام وقيل الذي كرا الحكيم هو اللوح
 المحفوظ الذي منه تنزلت جميع كتب الله على رسوله وهو لوح من درة بيضاء معلق بالعرش ﴿ قوله عز وجل
 (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقته من تراب) الآية أجوع أهل التفسير ان هذه الآية نزلت
 في حجة نصارى وفد نجران قال ابن عباس ان رهطاً من أهل نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
 وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ما شأنك تترك صاحبنا فقال من هو قالوا عيسى
 تزعم انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل انه عبد الله فقالوا له فهل رأيت له مثلاً أو نبئت به ثم
 خرجوا من عنده فخافه جبريل عليه السلام فقال له قل لهم اذ أنوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقته
 من تراب وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان عبد الله ورسوله وكلته ألقاها الى مريم العذراء
 البتول ففضبوا وقالوا يا محمد هل رأيت انساناً قط من غير أب فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله أي
 في الخلق والانشاء في كونه خلقه من غير أب كمثل آدم في كونه خلقه من تراب من غير أب وأم ومعنى الآية
 أن صفة خالق عيسى من غير أب كصفة آدم في كونه خلقه من تراب لا من أب وأم فمن أقر بان الله خلق آدم
 من التراب اليابس وهو أبلغ في القدرة فلم لا يقر بان الله خلق عيسى من مريم من غير أب بل الشأن في خالق
 آدم أعجب وأعرب ومع السلام عند قوله كمثل آدم لانه تشبيهه كامل ثم قال تعالى خلقه من تراب فهو خبير
 مستأنف على جهة التفسر بل خلق آدم في كونه خلقه من تراب أي قدره جسد من طين (ثم قاله
 كن) أي أنشأه خلقاً بالكامة وكذلك عيسى أنشأه خلقاً بالكامة فعسى هذا القول ذكره في الآية
 اشكالا وهو انه تعالى قال خلقه من تراب ثم قال له كن فهذا يقتضي أن يكون خلق آدم متقدماً على قوله
 كن ولا تكون بعد الخلق وأجيب عن هذا الاشكال بان الله تعالى أخير بأنه خلقه من تراب لا من
 ذكره وأتى ثم ابتدأ خبراً آخر فقال اني أخبركم ايضاً اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما
 يكون في الولادة ويحتمل أن يكون المراد انه تعالى خلقه جسد من تراب ثم قال له كن بشر افكان فيصح
 النظم وقيل الضمير في قوله كن يرجع الى عيسى عليه السلام وعلى هذا الاشكال في الآية فان قلت
 كيف شبّه عيسى عليه السلام بآدم عليه السلام وقد وجد عيسى من غير أب ووجد آدم من غير أب ولأم
 قلت هو مشبه في أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصة دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المائة مشاركتي
 بعض الاوصاف لانه شبه به في انه يوجد وجوداً خارجاً عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران لان الوجود
 من غير أب وأم أعرب في العادة من الوجود من غير أب فشبّه الغريب بالغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم
 لمادة شبهته اذ انظر فيها هو أعرب مما استغربه وعن بعض العلماء أنه أمر في بعض بلاد الروم فقال لهم
 لم تعبدون عيسى قالوا لانه لأب له قال فآدم أولى لانه لأب له ولأم قالوا وكان يحيى الموتى فقال حزقيل أولى
 لان عيسى أحيأر بعة نفر وأحيأر حزقيل أربعة آلاف قالوا وكان يبرئ الأكمه والابرس قال فخرجيس
 أولى لانه طبخ وأحرق ثم قام سليمان ﴿ وقوله كن (فيكون) قال ابن عباس معناه كن فكان فاريد بالمستقبل

كفروا) من سوء جوارهم
وخبث محبتهم وقبيل
متوفيك قابضك من الارض
من توفيت مالي على فلان
اذا استوفيته أو هبتك في
وقتك بعد النزول من
السما ورافك الآن اذا لوار
لا توجب الترتيب قال النبي
عليه السلام ينزل عيسى
خليفة على امتي يدق
الصليب ويقتل الخنازير
ويلبث أربعين سنة
ويزوج ويولد له ثم
يتوفى وكيف تم لك أمة أنا
في أولها وعيسى في آخرها
والهدي من أهل بيتي في
وسطها أو متوفى نفسك
بالتوم ورافك وأنت قائم
حتى لا ياحقك خوف
وتساقط وأنت في السماء
أمن مقرب (وجاعل
الذين اتبعوك) أي المسلمين
لأنهم متبعوه في أصل الاسلام
وان اختلقت الشرائع دون
الذين كذبوه وكذبوا
عليه من اليهود والنصارى
(فوق الذين كفروا) بك
(الي يوم القيامة) يعالونهم
بالجنة وفي أكثر الاحوال
بها والسيف (ثم الى
مرجعكم) في الآخرة
(فاحكم بينكم فيما كنتم
فيه تختلفون) فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا
شديدا في الدنيا والآخرة
ومالهم من ناصرين وأما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات

الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقد فوهه وأمه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم وانهم قد سخوا خنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس اليهود ومكلمهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا إليه ليقتلوه فبعث الله عز وجل جبريل فاخذ خله خوذة في سقفها روزنة فرفعه الله من تلك الروزنة وأمر يهودا ملك اليهود رجلا من أصحابه يقال له طيطيانوس ان يدخل الخوذة فيقتله فيها فلما دخل لمر عيسى وأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاله فيها وأتى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه وقال وهب بن منبته ان اليهود طردوا عيسى في بعض الليل ونصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فاظلمت الارض وأرسل الله عز وجل الملائكة خذات بينهم وبينه فجمع عيسى عليه السلام الحوار بين تلك المالية وأوصاهم وقال ليكفروا بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ويذري بدرهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطالب فأتى أحد الحوار بين اليهود وقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا ثلاثين درهما فأخذها ودفعها عليه فلما دخل البيت الذي فيه المسيح أتى الله شبه عيسى عليه ورفع الله عيسى عليه السلام وأخذ الذي دل عليه فقال أنا الذي دللتكم عليه فلم تفتروا الي قوله فقتلوه وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى فلما صلب اندي أتى عليه شبه عيسى جاءت مريم وامراة أخرى كان عيسى دعاها فابراها الله من الجنون بدعونه فجعلتا تكيان عند المصلوب فجاء عيسى عليه السلام وقال على من تكيان ان الله عز وجل قدر فني ولا يصيبني الاخرو وهذا شئ شبهه لهم فلما كان بعد سبعة أيام قال الله تعالى اعيسى اعط اهل مريم المجدلانية وهو اسم موضع نسبت اليه فانه لم يترك عليك أحد بكاهوا ولم يحزن عليك أحد حزنتهم لتجمع لك الحوار بين فيهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاعبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نور احين هبط فجمعت له الحوار بين فيهم دعاة في الارض ثم رفعه الله فتلك الالة التي تدخن فيها النصارى فلما أصبح الحوار يون تسكاهم كل واحد منهم بغته من أمره لعيسى اليهم فذلك قوله تعالى وكبروا وكبر الله (والله خير الماكرين) يعني وهو أفضل المجازين بالبيضة العقوبة وقال السدي ان اليهود حبست عيسى عليه السلام في بيت ومعه عشرة من الحوار بين فدخل عليه رجل منهم وكان قد نأفى فأتى عليه شبه عيسى فاخذ وقتل وصاب وقال قتادة ذكرا لنا نبي الله عيسى عليه السلام قال لأصحابه أيكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل منهم أنيا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفع اليه وكساه البرش وألبسه النور وقطع عنه لمة الطعام والشرب وطار مع الملائكة فمهمهم حول العرش وصاروا نسياما لكيأرضيا بما ياقال أهل التاريخ حاتم مريم بعيسى وطان ثلاث عشرة سنة وولدت له بيت لحم من أرض أورى شلم لخصي خمس وستين سنة من غابة الاسكندرية على أرض بابل وأوحى الله الى عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشته أمه مريم بعد رفعه ست سنين ﴿اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى﴾ اختلفوا في معنى التوفي هنا على طريقتين فاطر يق الاول ان الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير وذكري في معناها وجوها الاول معناه اني قابضك ورافعك الى من غير موت من قولهم توفيت الشيء واستوفيته اذا أخذته وقبضته نالما والمتصور منه هنا ان لاصل أعداؤه من اليهود اليه بقتل ولا غيره الوجه الثاني ان المراد بالتوفي النوم ومنه قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها جعل النوم وفاة وكان عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم ثلاثا بلجعه خوف فعنى الآية اني منيملك ورافعك الى الوجه الثالث ان المراد بالتوفي حقيقة الموت قال ابن عباس معناه اني يميتك قال وهب بن منبته ان الله توفى عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم أحياه ثم رفعه اليه وقيل ان النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه ورفع اليه الوجه الرابع ان الواو في قوله ورافعك الى لانفيد الترتيب والآية تدل على أن الله تعالى فعل به ما ذكر فلما كيف

(والله خير الماكرين)
أقوى المجازين وأفسدهم
على العقاب من حيث
لا يشعر المعاقب (اذ قال
الله) ظرف لمكر الله
(يا عيسى اني متوفيك)
أى مستوفى أجلك ومعناه
اني عاممك من أن تقتلك
الكفار ويميتك حتف
أنفك لاقتبلا باديهم
(ورافعك الى) الى السماء
وقرء لا تسكني

حتى تصد الناس قالوا من أنت قال أنا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فأسأؤا بآية تدلهم على صدقه وكان
شعرون قد رمى بشبكته في الماء فدعا الله عيسى فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كادت تتمزق من كثرتة
فأستعانوا بأهل سفينة أخرى ولما السفينتين من السمك فعند ذلك آسنوا به وانظروا معه واختلف في
الحوار بين فقيل كانوا يصطادون السمك فلما آسنوا بعيسى صاروا يصطادون النمس ويهدونهم الى الدين
سموا حوارا بين لياض ثيابهم يقال حورت الشيء بمعنى بيضته وقبل كانوا اقصار بن سموا بذلك لانهم كانوا
يحورون الثياب أى يبيضونها وقيل ان مريم سلمت عيسى الى أعمال شتى فكان آخر من سلمته اليه الحوار بن
وكانوا اقصار بن وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال اعيسى انك
قد تعلمت هذه الصنعة وأما خارج الى السفر ولا أرجع الى عشرة أيام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت كل
واحد منها بحيث على اللون الذى يصيغ به فأر يدان تفرغ منها وقت قدومى وخرج المعلم الى سفره فطبخ
عيسى جباوا جدا على لون واحد وأدخل فيه جميع الثياب وقال كوفى بإذن الله على ما رأيت بمنك ثم قدم
الحوارى والثياب كما هي في الحب فقل لمعيسى ما فعلت قال قد فرغت منها قال وأين هي قال في الحب قال كما قال
نعم قال لقد أفسدت على الثياب قال عيسى لا ولكن فى ظاهر وقام عيسى وأخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا
أصفر وثوبا أسود حتى أخرجها كما على الالوان التى يرد الحوارى فجعل الحوارى يتعجب من ذلك وعلم
أن ذلك من الله تعالى فقال للناس تما لوالفانظروا فآسن به هو وأصحابه وهم الحوار بنون. قبل سموا حوارا بين
اصفاء قلوبهم ولما ظهر عليهم من أمر العبادات ونورها قيل الحوار بنون الاصفاء وكانوا أصفياء عيسى
وخاصته وقيل الحوار بنون هم الخلفاء وقيل هم وزراءه وكانوا اخفاء عيسى ووزراءه وقيل الحوار بنون هم
الانصار والحوارى لئلا يصرحو بالحوارى الرجل الذى يستعان به (ق) عن جابر بن عبد الله قال نذب النبي صلى
الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فأتدب الزبير ثم نذبهم فأتدب الزبير ثم نذبهم فأتدب الزبير فقل للنبي
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوارا يا حوارى الزبير قال الحوار بنون نحن أنصار الله يعنى أنصار دين الله
ورسوله وأعوانه (آمنابالله) أى صدقنا بان الله بنا ورب كل شئ (واشهد) يعنى أنت يا عيسى (باناماسلمون)
قيل معناه واشهد باننا مقادون لمتر يدون نصرتك والذب عنك ومستسلمون لامر الله عز وجل وقيل هو
أقرارهم بان دينهم الاسلام وأنه دين عيسى وكل الانبياء قبله الهى ودية والنصرانية (ر بنا آمنابما أنزلت)
يعنى قال الحوار بنون بعد اذ شهد عيسى عليهم بانهم مسلمون ر بنا آمنابما أنزلت يعنى بكتباك الذى أنزلته
على عيسى عليه السلام (واتبعنا الرسول) يعنى عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) يعنى الذين شهدوا والانيانك
باصدق واتبعوا أمرك ونهيك فآتت أسماء نامع أسماءهم واجعلنا فى عدادهم ومعهم فآتتكم بهى وهذا
يقضى أن يكون للشاهدين الذين سأل الحوار بنون أن يكونوا معهم من يه فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس
فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين أى مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمتة لانهم هم المخصوصون بتلك الفضيلة فآتهم
يشهدون بالرسالة بالبلاغ وقيل مع الشاهدين يعنى النبيين لان كل نبي شاهد على أمتة ﴿ قوله عز وجل
(ومكروا) يعنى كفرا بنى اسرائيل الذين أحس عيسى بنهم الكفر وأصل المكفر صرف الغير عما يقصده
بضرب من الحيلة وقيل هو السعى بالفساد فى الخفية فلما كرههم بعيسى فآتهم دبروا فى قتله وهم وبه وذلك لان
عيسى عليه السلام بعد ان أخرجه قوما هو وأمرهم مع الحوار بنين وصاح فبهى بالعودة وأظهر رسالته
اليهم فلهذا قبله والفتك به فذلك كرههم والمكروا الخبث والخديعة والحيلة (ومكروا) أى جازاهم
على مكروهم فسمى الجزء باسم الابتداء لانه فى مقابلته وقيل مكر الله استدراج العبد وأخذة عتقته من حيث
لا يحتسب ومكر الله فى هذه الآية خاصة والقاه الشبه على صاحبهم الذى دلهم على عيسى حين أرادوا قتله
حتى قتل قال ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهطامن اليهود فلما رأوه قوا فآده السحار بن

(آمنابالله واشهد) يا عيسى
(باناماسلمون) انما طبوا
شهادته بسلامهم تا كيدا
لا ينامهم لان الرسائل
يشهدون يوم القيامة
لقومهم وعيائهم وفيه دليل
على أن الايمان والاسلام
واحد (ر بنا آمنابما
أنزلت واتبعنا الرسول)
أى رسولك عيسى (فاكتبنا
مع الشاهدين) مع الانبياء
الذين يشهدون لانهم أو
مع الذين يشهدون لك
بالوحدانية أو مع أمة محمد
عليه السلام لانهم شهداء
على الناس (ومكروا) أى
كفرا بنى اسرائيل الذين
أحس منهم الكفر حين
أرادوا قتله وصلبه (ومكر
الله) أى جازاهم على مكروهم
بان رفع عيسى الى السماء
وأبى شبهه على من أراد
اغتياله حتى قتل ولا يجوز
اضافة لمكروا الى الله تعالى
الاعلى معنى الجزء لانه
مذموم عند الخالق وعلى
هذا الخداع والاستهزاء
كذا فى شرح التأويلات

لحم الابل والثوب والشحوم وأشياء من الدير والحية ن زاد بهضهم فجاهم عيسى بالتخفيف وأحياهم
وقال آخرون أن عيسى عليه السلام رفع كثير من أحكام التوراة ورفع السب ووضع الاحد وكان ذلك
كله بأمر الله فكان ذلك ناسخا لتلك الاحكام والشرايع والناسخ والمنسوخ حق وصدق (وجئتكم بآية
من ربكم) أي بحجة واضحة شاهدة على صحة رسالتي ثم خوفهم بقوله (فانقوا الله) يعني بأمر مني اسرائيل
فإن امركم به ونهاكم عنه (وأطيعون) يعني فإذعواكم إليه لان طاعة الرسول من توابع تقوى الله وما
أدعواكم إليه هو قولي (ان الله ربي وربكم فاعبدوه) لان جميع الرسل كانوا على دين واحد وهو التوحيد
ولم يختلفوا في الله تعالى وفي هذه الآية حجة بالغة على نصارى وفدنجران ومن قال بقولهم من سائر النصارى
بأخبار الله عن عيسى عليه السلام انه كان بر يشامس به اليه النصارى وانه كان عبد الله وخصه بنبوته
ورسالته ثم ختم ذلك بقوله (هنا صراط مستقيم) يعني التوحيد ١٠ قوله عز وجل (فلما أحس عيسى منهم
الكفر) أي وجد وعرف وقيل رأى والاحساس عبارة عن وجدان الشيء بالحاسة والمعنى انهم تكلموا
بكلمة الكفر فأحس ذلك عيسى منهم وعرف اصرارهم عليه وعزمهم على قتله ١١ ذكر سبب القصة
قال أهل الاخبار والسيرة ما بعث الله عيسى الى بنى اسرائيل وأمره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه وأخرجوه
من بينهم فخرج هو وأمه يسحان في الارض فنتزل في قرية على رجل فاضافهم وأحسن اليهم وكان لتلك
القرية ملك جبار معتد بجفاء ذلك الرجل في بعض الايام وهو مهموم حزين فدخل منزله ومر به عنده امرأته
فقاتت مرهم ماشان زوجك أراه كئيبا حزينا فالتأتأت فقالت مرهم أخبرني لعل الله ان يفرج
كربته قالت المرأة أن لنا ملكا جبارا وقد جعل على كل رجل منا يوما يطعمه فيه هو وجنوده ويسقيهم
الجنون لم يفعل ذلك عاقبه واليوم نوبنا وليس عندنا من ذلك ففالت لها قولي له لا يتم لذلك فانا أمر ابني
أن يدعوه فيكفي ذلك ثم قالت مرهم عيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر فقاتت مرهم لانباي
فانه قد أحسن اليها وأكرم منافق عيسى قولي له اذا قرب ذلك الوقت فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني
ففعل الرجل ذلك ثم دعاه الله عيسى عليه السلام فقوله ماء القدر ومرم قاولما وما الخواي خبرا لمرم الناس مثله
فما جاء الملك وأكل من ذلك الطعام وشرب من ذلك الخمر قال من أين لك هذا الخمر فقال الرجل هو من
أرض كذا فقال الملك ان خمرى من تلك الارض وايمست مثل هذه فقال هي من أرض أخرى فلما رآه الملك
قد اختلط شد عليه فقال الرجل أنا أخبرك ان عندي غلاما يبال الله شيا الأاعطاء اياه وانه دعاه الله تعالى فجعل
الماء خرا وكان للملك ابن ير بدان يستخلفه في ملكه وقد مات قبل ذلك بايام وكان يحبه حاشا يد فقال الملك
ان رجلا دعاه الله تعالى حتى صار الماء خرا بدعوه ايمستحيين له في اجيائه بنى فطلب عيسى وكفه في ذلك فقال
له عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر فقال الملك لأبلى ائس أراه فقال عيسى ان أنا أجيبته تتركني أنا أرى
تذهب حيث نشاء قال نعم فدعاه الله عيسى فغاش الغلام فأمرأته أهل عملة الرجل قد عاش تبادلوا الى
السلاح وقالوا قد كنا هذا الملك حتى اذا نادانا جله ير بدان يستخلف علينا بنه فياكلنا كأنا ابوه فقاتلوه
وظهر أمر عيسى فقتلوه وكفروا به وقيل ان اليهود كانوا عارفين به انه المسيح البشر به في التوراة وانه
ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم فأخذوا في أذاه وطأوا قتله وكفروا به فاستنصر
عليهم كأخبرته عز وجل عنه بقوله (قال) يعني عيسى عليه السلام (من أنصاري الى الله) أي مع الله وقيل
معناه الى أن أبين أمر الله وأظهر دينه وقيل الى بمعنى في أي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعها والمعنى
من يضم نصرته الى نصرته الله (قال الحواريون نحن أنصاري الله) وذلك أن عيسى عليه السلام لم ادعاني
اسرائيل الى الله تعالى وتقرروا عليه وكفروا به فخرج يسوع في الارض ففر جماعة يعطدون السمك وكانوا
اثني عشر ورؤسهم شمعون ويعقوب فقال عيسى عليه السلام ما نضعون قالوا نصيد السمك قالوا فلما تمشون

(وجئتكم بآية من
ربكم) كرر للتأكيد
(فانقوا الله) في تكديبي
وخلافي (وأطيعون) في
أمرى (ان الله ربي وربكم)
اقرار بالعبودية ونفي
لر بوبية عن نفسه بخلاف
ما يزعم النصارى (فاعبدوه)
دوني (هنا صراط مستقيم)
يؤدي صاحبه الى التميم
المقيم) فلما أحس عيسى
منهم الكفر - علم من
اليهود كقراعمالا شبهة
فيه كالم يابدرك الحواس
(قال من أنصاري) مدني
وهو جمع ناصر كما صحب أو
جمع نصير كما شراف (الى
الله) يعاقب بمحذوف حال
من الياء أي من أنصاري
ذاهبا الى الله ملتجئا اليه
(قال الحواريون) حوارى
الرجل - فوفته وخصته
(نحن أنصاري الله) أعوان
دينه

عيسى وقام عازرحيا باذن الله تعالى نخرج من قبره وعاش وولد له وأما ابن العمور فإنه مر به وهو بيت على
 عيسى عليه السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال وأبس
 ثيابه وأتى أهله وعاش وولد له وأما ابنة العاشر فكان أبوها يأخذ العصور من الناس وماتت بالأس فداها الله
 عيسى فأحياها بدعوتها فعاثت وولد لها وأما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه الا اعظم
 نخرج من قبره وقد شاب اصفر أسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان فقال قد
 قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوتك باسم الله الا اعظم ثم قال مت فقال له بشر طأن بعيني
 الله من سكرات الموت مرة أخرى فدعا الله عيسى ففعل (وأنبئكم) يعني وأخبركم (بماتنا كلون) أى عالم
 أعانيه (وإندخرون في بيوتكم) أى ماتر فعونته فتخيؤنه في بيوتكم لتأكلوه فيما بعد ذلك قيل كان
 عيسى عليه السلام يخبر الرجل بما كل البارحة وما يأتى كالأبوم ويمادخروه للعشاء وقيل كان في الكتاب
 يحدث الغلمان بما يصنع أبواهم ويقول للغلام انطاق فقدأكل أهلك كذا وكذا وقد روى ذلك كذا
 فينطاق الصبي فيسكى على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فجلسوا
 صبيانهم عنه وقالوا لا تقعدوا مع ذلك الساحر وجعوه ثم في بيت جأ عيسى بطبهم فقالوا ليسوا هنا فقال وما
 في البيت قالوا خنازير فقال كذلك يكونون ففتحو أعينهم الباب فإذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل
 وظهر فموا به خافت عليه أمة فعملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة إنما كان هذا في
 نزول المائدة وكان خوانا ينزل عليهم أسما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا والغد
 خانوا وادخروا فكان عيسى عليه السلام يخبرهم بما كلوا من المائدة وما دخر وانما هفصهم الله
 خنازير وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومجزئة عظيمة له وهي اخباره عن الغيبات مع
 ما تقدم لمن الآيات الباهرات من ابراهيم والاكه والابرس واحياء الموتى باذن الله تعالى واخباره عن الغيوب
 باعلام الله اياه ذلك وهذا لا يسبيل لاحد من البشر عليه الا الانبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر النجم
 والسكاهن عن مثل ذلك فالفرق قلت ان النجم والسكاهن لا يبدآن بكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها
 ويعتمد في اخباره عليها أما النجم فانه يستمين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة
 حساب الزمل ونحو ذلك وقد يخطئ في كثير مما يخبر به وأما السكاهن فانه يستمين برائد من الحن وقد يخطئ
 أيضا في كثير مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم السلام عن الغيبات فليس الا بالوحى السماوى وهو من
 الله تعالى وليس ذلك باسما عانة بواسطة حساب ولا غير دخول الفرق (ان في ذلك) يعنى الذى تقدم ذكره
 من خالق الطير من الطين باذن الله وبراء الاكهم والابرس واخبار عن الغيبات (لاية لكم) أى لهبرة
 ودلالة على صدق اتى رسول من الله اليكم (ان كنتم مؤمنين) يعنى صدقين بذلك (وهذا صفا) قيل انه عطف
 على قوله ورسول وقيل انه عطف على اتى قد جئتكم كما بآية من ربكم والمعنى وجئتكم مصدقا (لما بين يدي من
 التوراة) وذلك لان الانبياء عليهم السلام يصدق بعضهم بعضا فكل واحد منهم يصدق الذى قبله ويصدق
 بما أنزل الله من الكتب والشرائع والحكام فلقد انزل عيسى عليه السلام ومصداقها بين يدي من التوراة
 (ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) قال وهب بن منبه ان عيسى كان على شريعة موسى عليه السلام
 وكان يسب وتيستقبل بيت المقدس وقال لبنى اسرائيل اتى لم أدعكم الى خلاف حرف عما في التوراة الا لاجل
 لكم بعض الذى حرم عليكم وأضع عنكم الآصار وذلك ان الله تعالى كان قد حرم على اليهود بعض الاشياء
 عقوبة لهم على بعض ما صدر منهم من الخيانات كما قال تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت
 لهم فبقي ذلك التحريم مستمرا على اليهود الى أن جاء عيسى عليه السلام فرفع عنهم تلك التشديدات التى كانت
 عليهم وقال قتادة كان الذى جاء به عيسى ألين من الذى جاء به موسى وكان قد حرم عليهم ما فيما جاء به موسى

(وأنبئكم بما تأكلون
 وإندخرون في بيوتكم)
 وما فهم ما يعنى الذى أو
 مصدرية (ان في ذلك)
 فيما سبق (لاية لكم ان
 كنتم مؤمنين ومصداقها
 بين يدي من التوراة) أى
 قد جئتكم كما بآية وجئتكم
 مصدقا (ولاحل لكم بعض
 الذى حرم عليكم) روى على
 قوله بآية من ربكم أى
 جئتكم كما بآية من ربكم
 ولا حل لكم ما حرم الله
 عليهم في شريعة موسى
 عليه السلام الشرح
 والحرم الا لاجل والسك
 وكلذى ظفر فاحل لهم
 عيسى بعض ذلك

فأشرف المراتب وأشرف المقامات لأنه لا يسمى المرء صالحاً حتى يكون موافقاً على النهج الأصح والطريق
الاكمل في جميع أقواله وأفعاله فلهذا وصفه الله تعالى بكونه وجهاً في الدنيا والآخرة ومن المقر بين وأنه يكلم
الناس في الهدى والكفر أدفعه بقوله ومن الصالحين ليكمل له أعلى الدرجات وأشرف المقامات قوله عز وجل
(قالت) يعني مريم (رب) يعني ياسيدي تقوله لجبريل لما بشرها بالولد وقيل تقوله لله عز وجل (أني
يكون لي ولد) أي من أين يكون لي ولد (ولم يعسني بشر) أي ولم يصبني رجل وإنما قالت ذلك تنجيها
لأشكافي قدرة الله تعالى إذ لم تكن العادة حجت أن يولد ولد من غير أب (قال كذلك الله يخافني ما يشاء) يعني
هنا يخافني الله منك ولدان من غير أب يمسك بشرفه يجعله آية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد وهو
قوله (إذا قضى أمراً ما يكون له كنه فيكون) يعني كما يريد (ونهيه الكتاب) يعني الكتابة والخط ما يريد
(والحكمة) يعني العلم والسنة وأحكام الشرائع (والثورة) يعني التي أترأت على موسى (والإنجيل) يعني
لذي أنزل عليه وهذا الخبر من الله تعالى لربهم ما هو فاعل بالولد الذي بشره به من الكرامة وعلاوة العزلة
(ورسولاً إلى بني إسرائيل) أي ونجمله رسولاً إلى بني إسرائيل وكان أول أنبياء بني إسرائيل يوسف بن
يعقوب وآخرهم عيسى بن مريم عليه السلام فلما بعث إليهم قال (أني قد جئتكم بآية من ربكم) يعني
بعلمة من ربكم على صدق قولي وإنما قال بآية وقد جاءه آيات كثيرة لأن الكل دل على شيء واحد وهو
صدق في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبني إسرائيل قالوا يا هذا الآية قال (أني أخافني) أي أصور وأقدر
لكم من الطين كهية الطائر) وإهنيته الصورة المهيأة من قولهم هيات الشيء إذا قدرته وأصلحته (فانفخ
فيه) أي في الطين المهيأة بالصورة (فيسكون طيراً) قرئ بلطف الجمع لأن الطير اسم جنس يقع على الواحد
والاثنتين والجمع وقرئ فيكون طيراً على التوحيد على معنى ما يكون ما أنفخ فيه طائراً أو ما خلقه يكون
طائراً وقيل أنه لم يخلق غير الخفاش وهو الذي يطير في الليل وإنما خص الخفاش لأنه من أكل الطير خلقاً
وذلك لأنه يطير بلا ريش وله أسنان ويقال إن الأنبياء منه طائدي وتحبذ ذكره لأن عيسى عليه السلام
لم يدعي النبوة وأظهر لهم المعجزات أخذوا بيته منون عليه فطلبوا منه أن يخلق لهم خفاشاً فخذ طيناً وصوره
كهية الخفاش ثم نفخ فيه فذا هو طير يطير بين السماء والأرض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون
إليه فإذا غاب عنهم سقط ميتاً يميز فعل الخالق من فعل الخلق وهو الله تعالى ولا يعلم أن الحكام لله تعالى
(بإذن الله) معناه تكون من الله وتخليقه والمعنى أني أعمل هذا التصور وأنا فاعل خلق الحياة فيه فهو من الله
تعالى على سبيل الظاهر المعجزة على يد عيسى عليه السلام (وأبرئ الأكمه والأبرص) أي وأشفي الأكمه
والأبرص وأصحهما واختلفوا في الأكمه فقال ابن عباس هو الذي ولد أعمى وقيل هو العمى وإن كان أبصر
وقيل هو الأعمى وهو الذي يبصر بالتهار ولا يبصر بالليل والأبرص هو الذي به وضوح وكان الغالب على
زمان عيسى عليه السلام الطب فاراهم المنجزة من جنس ذلك إلا أنه ليس في علم الطب إراءة الأكمه والأبرص
فكان ذلك معجزته ودليلاً على صدق قوة له وهب بما جتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في
اليوم الواحد نحو خمسة بن ألف فقن أطاق أن يمضي إليه منى ومن لم يطبق منى عليه السلام إليه وكان
يدار بهم بالعداء على شرط الإيمان برسائه (وأحيى الموتى بإذن الله) قال ابن عباس قد أحيى أربعمائة
أففس عازروا بن الجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكلهم بقي وولده الاسم بن نوح فلما عازر فكان
صدقاً لمي عيسى عليه السلام فأسلت إليه أشخت عازران أخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فإياه
تسمى وأخذ به فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لاخته انطاني بنالي قبره فاطلقت بهم إلى قبره فدعاه الله

من أعظم المراتب وأشرف المقامات لأنه لا يسمى المرء صالحاً حتى يكون موافقاً على النهج الأصح والطريق
الاكمل في جميع أقواله وأفعاله فلهذا وصفه الله تعالى بكونه وجهاً في الدنيا والآخرة ومن المقر بين وأنه يكلم
الناس في الهدى والكفر أدفعه بقوله ومن الصالحين ليكمل له أعلى الدرجات وأشرف المقامات قوله عز وجل
(قالت) يعني مريم (رب) يعني ياسيدي تقوله لجبريل لما بشرها بالولد وقيل تقوله لله عز وجل (أني
يكون لي ولد) أي من أين يكون لي ولد (ولم يعسني بشر) أي ولم يصبني رجل وإنما قالت ذلك تنجيها
لأشكافي قدرة الله تعالى إذ لم تكن العادة حجت أن يولد ولد من غير أب (قال كذلك الله يخافني ما يشاء) يعني
هنا يخافني الله منك ولدان من غير أب يمسك بشرفه يجعله آية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد وهو
قوله (إذا قضى أمراً ما يكون له كنه فيكون) يعني كما يريد (ونهيه الكتاب) يعني الكتابة والخط ما يريد
(والحكمة) يعني العلم والسنة وأحكام الشرائع (والثورة) يعني التي أترأت على موسى (والإنجيل) يعني
لذي أنزل عليه وهذا الخبر من الله تعالى لربهم ما هو فاعل بالولد الذي بشره به من الكرامة وعلاوة العزلة
(ورسولاً إلى بني إسرائيل) أي ونجمله رسولاً إلى بني إسرائيل وكان أول أنبياء بني إسرائيل يوسف بن
يعقوب وآخرهم عيسى بن مريم عليه السلام فلما بعث إليهم قال (أني قد جئتكم بآية من ربكم) يعني
بعلمة من ربكم على صدق قولي وإنما قال بآية وقد جاءه آيات كثيرة لأن الكل دل على شيء واحد وهو
صدق في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبني إسرائيل قالوا يا هذا الآية قال (أني أخافني) أي أصور وأقدر
لكم من الطين كهية الطائر) وإهنيته الصورة المهيأة من قولهم هيات الشيء إذا قدرته وأصلحته (فانفخ
فيه) أي في الطين المهيأة بالصورة (فيسكون طيراً) قرئ بلطف الجمع لأن الطير اسم جنس يقع على الواحد
والاثنتين والجمع وقرئ فيكون طيراً على التوحيد على معنى ما يكون ما أنفخ فيه طائراً أو ما خلقه يكون
طائراً وقيل أنه لم يخلق غير الخفاش وهو الذي يطير في الليل وإنما خص الخفاش لأنه من أكل الطير خلقاً
وذلك لأنه يطير بلا ريش وله أسنان ويقال إن الأنبياء منه طائدي وتحبذ ذكره لأن عيسى عليه السلام
لم يدعي النبوة وأظهر لهم المعجزات أخذوا بيته منون عليه فطلبوا منه أن يخلق لهم خفاشاً فخذ طيناً وصوره
كهية الخفاش ثم نفخ فيه فذا هو طير يطير بين السماء والأرض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون
إليه فإذا غاب عنهم سقط ميتاً يميز فعل الخالق من فعل الخلق وهو الله تعالى ولا يعلم أن الحكام لله تعالى
(بإذن الله) معناه تكون من الله وتخليقه والمعنى أني أعمل هذا التصور وأنا فاعل خلق الحياة فيه فهو من الله
تعالى على سبيل الظاهر المعجزة على يد عيسى عليه السلام (وأبرئ الأكمه والأبرص) أي وأشفي الأكمه
والأبرص وأصحهما واختلفوا في الأكمه فقال ابن عباس هو الذي ولد أعمى وقيل هو العمى وإن كان أبصر
وقيل هو الأعمى وهو الذي يبصر بالتهار ولا يبصر بالليل والأبرص هو الذي به وضوح وكان الغالب على
زمان عيسى عليه السلام الطب فاراهم المنجزة من جنس ذلك إلا أنه ليس في علم الطب إراءة الأكمه والأبرص
فكان ذلك معجزته ودليلاً على صدق قوة له وهب بما جتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في
اليوم الواحد نحو خمسة بن ألف فقن أطاق أن يمضي إليه منى ومن لم يطبق منى عليه السلام إليه وكان
يدار بهم بالعداء على شرط الإيمان برسائه (وأحيى الموتى بإذن الله) قال ابن عباس قد أحيى أربعمائة
أففس عازروا بن الجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكلهم بقي وولده الاسم بن نوح فلما عازر فكان
صدقاً لمي عيسى عليه السلام فأسلت إليه أشخت عازران أخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فإياه
تسمى وأخذ به فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لاخته انطاني بنالي قبره فاطلقت بهم إلى قبره فدعاه الله

من أعظم المراتب وأشرف المقامات لأنه لا يسمى المرء صالحاً حتى يكون موافقاً على النهج الأصح والطريق
الاكمل في جميع أقواله وأفعاله فلهذا وصفه الله تعالى بكونه وجهاً في الدنيا والآخرة ومن المقر بين وأنه يكلم
الناس في الهدى والكفر أدفعه بقوله ومن الصالحين ليكمل له أعلى الدرجات وأشرف المقامات قوله عز وجل
(قالت) يعني مريم (رب) يعني ياسيدي تقوله لجبريل لما بشرها بالولد وقيل تقوله لله عز وجل (أني
يكون لي ولد) أي من أين يكون لي ولد (ولم يعسني بشر) أي ولم يصبني رجل وإنما قالت ذلك تنجيها
لأشكافي قدرة الله تعالى إذ لم تكن العادة حجت أن يولد ولد من غير أب (قال كذلك الله يخافني ما يشاء) يعني
هنا يخافني الله منك ولدان من غير أب يمسك بشرفه يجعله آية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد وهو
قوله (إذا قضى أمراً ما يكون له كنه فيكون) يعني كما يريد (ونهيه الكتاب) يعني الكتابة والخط ما يريد
(والحكمة) يعني العلم والسنة وأحكام الشرائع (والثورة) يعني التي أترأت على موسى (والإنجيل) يعني
لذي أنزل عليه وهذا الخبر من الله تعالى لربهم ما هو فاعل بالولد الذي بشره به من الكرامة وعلاوة العزلة
(ورسولاً إلى بني إسرائيل) أي ونجمله رسولاً إلى بني إسرائيل وكان أول أنبياء بني إسرائيل يوسف بن
يعقوب وآخرهم عيسى بن مريم عليه السلام فلما بعث إليهم قال (أني قد جئتكم بآية من ربكم) يعني
بعلمة من ربكم على صدق قولي وإنما قال بآية وقد جاءه آيات كثيرة لأن الكل دل على شيء واحد وهو
صدق في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبني إسرائيل قالوا يا هذا الآية قال (أني أخافني) أي أصور وأقدر
لكم من الطين كهية الطائر) وإهنيته الصورة المهيأة من قولهم هيات الشيء إذا قدرته وأصلحته (فانفخ
فيه) أي في الطين المهيأة بالصورة (فيسكون طيراً) قرئ بلطف الجمع لأن الطير اسم جنس يقع على الواحد
والاثنتين والجمع وقرئ فيكون طيراً على التوحيد على معنى ما يكون ما أنفخ فيه طائراً أو ما خلقه يكون
طائراً وقيل أنه لم يخلق غير الخفاش وهو الذي يطير في الليل وإنما خص الخفاش لأنه من أكل الطير خلقاً
وذلك لأنه يطير بلا ريش وله أسنان ويقال إن الأنبياء منه طائدي وتحبذ ذكره لأن عيسى عليه السلام
لم يدعي النبوة وأظهر لهم المعجزات أخذوا بيته منون عليه فطلبوا منه أن يخلق لهم خفاشاً فخذ طيناً وصوره
كهية الخفاش ثم نفخ فيه فذا هو طير يطير بين السماء والأرض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون
إليه فإذا غاب عنهم سقط ميتاً يميز فعل الخالق من فعل الخلق وهو الله تعالى ولا يعلم أن الحكام لله تعالى
(بإذن الله) معناه تكون من الله وتخليقه والمعنى أني أعمل هذا التصور وأنا فاعل خلق الحياة فيه فهو من الله
تعالى على سبيل الظاهر المعجزة على يد عيسى عليه السلام (وأبرئ الأكمه والأبرص) أي وأشفي الأكمه
والأبرص وأصحهما واختلفوا في الأكمه فقال ابن عباس هو الذي ولد أعمى وقيل هو العمى وإن كان أبصر
وقيل هو الأعمى وهو الذي يبصر بالتهار ولا يبصر بالليل والأبرص هو الذي به وضوح وكان الغالب على
زمان عيسى عليه السلام الطب فاراهم المنجزة من جنس ذلك إلا أنه ليس في علم الطب إراءة الأكمه والأبرص
فكان ذلك معجزته ودليلاً على صدق قوة له وهب بما جتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في
اليوم الواحد نحو خمسة بن ألف فقن أطاق أن يمضي إليه منى ومن لم يطبق منى عليه السلام إليه وكان
يدار بهم بالعداء على شرط الإيمان برسائه (وأحيى الموتى بإذن الله) قال ابن عباس قد أحيى أربعمائة
أففس عازروا بن الجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكلهم بقي وولده الاسم بن نوح فلما عازر فكان
صدقاً لمي عيسى عليه السلام فأسلت إليه أشخت عازران أخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فإياه
تسمى وأخذ به فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لاخته انطاني بنالي قبره فاطلقت بهم إلى قبره فدعاه الله

(والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله) كرر بإذن الله دفعه الوهم من بتوهم فيه اللاهوتية روى أنه أحيى سام بن نوح عليه السلام وهم ينظرون
إليه فقالوا هذا سحر مريم فإن آية فقال يا فلان آيات كذا أو يا فلان خبيث كذا وهو قوله

بهذا الاسم وسماه ملكة دون غيره فقلت ان كل مخلوق وان وجد حدوده وخلفه بواسطة الكرامة الا ان هذا
السبب ماهو المتعارف ولما كان حدوث عيسى عليه السلام بمجرد الكرامة من غير واسطة اخرى فلا يجرم كان
اضافة حدوده الى الكرامة أمراً وكل وهذا التأويل حسن ان يسمى عيسى عليه السلام نفس الكرامة لانه
حدث عنها فان قلت الضمير في قوله اسمه عائد الى الكرامة فهو مؤنث فلم يذكر كرامة بقرات لان المعنى بها
مذكر فلهذا ذكر كرامة برفان قلت لم قال اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة الامم منها واحد وهو عيسى
والمسيح فلقب بدين مريم صفة قلت الضمير في قوله اسمه يرجع الى عيسى وله معنى علامة يعرف بها
ويتميز عن غيره فكأنه قال الذي يعرف به ويتميز عن سواه هو مجموع هذه الثلاثة واختلاف المسمى عيسى
عليه السلام مسيحا وهل هو اسم مشتق أو موضوع فقيل انه موضوع وأصله بالهبرانية مشيحا فغيرته العرب
وأصل عيسى الشوعس كما قالوا موسى وأصله موسى أو ميشى وقال الاكثرون انه اسم مشتق ثم ذكر كروافيه
وجوهه قال ابن عباس سمى عيسى مسيحا لانه ماسح ذاعاثة الابرأهنا وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه
مسح عن الاقدار وطهر من التوب وقيل انه خرج من بطن أمه وهو حامله من وقيل لان جبريل عليه السلام
مسحه بمحاجه حتى لا يكون للشيطان عليه ساييل وقيل لانه كان يسبح في الارض ولا يقم بكن فكناً به مسيح
الارض أى يقطعها مساحته فلي هذا القول تكون الميم زائدة وقيل سمى مسيحا لانه كان مسيحاً قديماً
لأخص له وسمى الدجال مسيحا لانه مسح احدى العينين وقيل المسيح هو الصديق به سمي عيسى عليه
السلام وقد يكون المسيح بمعنى الكذاب به سمي الدجال فعلى هذا تكون هذه الكرامة من الاضداد وقوله
تعالى (وجيهاً) أى شريفة اذ اجاد وقد ر (في الدنيا والآخرة) أى وجاءته في الدنيا فيسبب النبوة وان
كان يرى الكفرة والارص ويحسب الموتى وأما وجهته في الآخرة فبسبب علو مرتبته عند الله وهو قوله
تعالى (ومن القربين) يعنى عند الله يوم القيامة لان لاهل الجنة منازل ودرجات ومنازل الانبياء ودرجاتهم
أعلى من سواهم وقيل فيه تنبيه على علو مرتبته وان رفعة الى السماء (ويكلم الناس في المهد) يعنى ويكلم
الناس صغرا وهو في المهد وذلك قبل أن يكلمهم ووقته الكلام الذى تكلم به هو ما ذكره الله عنه في سورة
مريم وهو قوله انى عبد الله أتانى السكاب لآية وتكلم براءة أمه معارها به أهل القرية بن القنفذ
ويحكي ان مريم قالت كنت اذ خلوت أنا وعيسى حدثني وحدته فاذا شعاني عنه انسان يسبح وهو في طغي
وأنا سمع ولما تكلم براءة أمه سكبت بعد ذلك فلم يتكلم الا في الوقت الذى يتكلم فيه الصغير قال ابن عباس
تكلم عيسى ساعة ثم سكبت ثم لم يتكلم حتى بلغ مياخ الطاق (وكهلا) يعنى ويكلم الناس في حال الكهولة
والكهول في اللغة هو الذى اجتمعت قوته وكل شبابه والكهول عند العرب الذى جاوز الثلاثين وقيل هو الذى
وخطه الشيب وهو السن الذى يستحكم فيه العقل وتتبدأ فيه الانبياء قال ابن قتيبة لما كان ليسى ثلاثون
سنة أرس له الله تعالى فكشك في رسالته ثلاثين شهراً ثم رفعه الله تعالى وقال وهب بن منبه جاءه الوحي على
رأس ثلاثين سنة فكشك في نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله تعالى الآية انه يكلم الناس وهو في المهد براءة أمه
وهي معجزة عظيمة ويكلم الناس في حال الكهولة بالذرة والرسالة وقيل فيه بشارة لمريم أخبرها بان يبقى حتى
يكتهل وقيل فيه اخبار بان يتغير من حال الى حال ولو كان الحكا كان تحت النصارى لم يدخل عليه لتغير فيه ورد
على النصارى الذين يدعون فيه الالوهية وقال الحسن بن الفضل وكهلا يعنى ويكلم الناس كهلا بعد نزوله من
السماء وفي هذه نص على انه سينزل من السماء الى الارض ٣ ويقتل الدجال وقال مجاهد الكهل الحكيم
والعرب يمدح الكهولة لانها الحالة الوسطة في احتناك السن واستحكام العقل وجوده للرأى والتجربة
(ومن الصالحين) يعنى لانه من العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء
وتم اختم أوصاف عيسى عليه السلام بكونه من الصالحين بعد ما وصفه بالاوصاف العظيمة لان الصلاح

(يا مريم افتني ربك) أدبى الطاعة أو أطبى قيام الصلاة (واسجدى) وقيل أمرت بالصلاة كرافعة والسجود لكونها من هدايات
 لصلاتهم قيل لها (واركبي مع الرا كمين) أى رلتكن مع المصلين أى فى الجماعة أو وانظمى نفسك فى جملة المصلين وكونى فى عدادهم
 ولا تتكونى فى عداد غيرهم (ذلك) إشارة الى ما سبق من قصة حنوز كرايو يحيى ومريم (٢٤٩) (من أنباء الغيب نوحيه اليك)

يعنى ان ذلك من القيوب
 التى لم تعرفها الا لوىحى
 (وما كنت لديهم اذ يقولون
 أقلامهم) أزلهم وهى
 قداسهم التى طرحوها فى
 النهر مقترعين أو هى
 الاقلام التى كانوا يكتبون
 التوراة بها اختاروها
 للقرعة تبركا بها (أيهم
 يكفّل مريم) متعلق
 بمحذوف دل عليه بقون
 كأنه قيل يلقونها بنظرون
 أيهم يكفل مريم وأيعلموا
 أو يقولون (وما كنت لديهم
 اذ يتحدثون) فى شأنها
 نفاستفى التكفل بها (اذ
 قالت الملائكة) أى اذ كر
 (يا مريم ان الله يشرك بكامة)
 أى يعيسى (منه) فى موضع
 جرسفة لكامة (اسمه)
 مبتدأ وذ كرضير السكامة
 لان المسمى بها مذ كرى
 (المسيح) خبره وبالجملة فى
 موضع جرسفة لكامة
 والمسح لقب من الاقاب
 المشرفة كاصديق والفاروق
 وأصله مشيحا براهنية
 ومعناه المبارك كقوله
 وجعلنى مباركا أينما كنت
 وقيل سمي مسيحا لانه كان
 لا يسبح ذاعاهة الابرا أو
 لانه كان يسبح الارض

نساءها ومعناه أنها خير كل النساء بين السماء والارض قال الشيخ محي الدين النوى والظاهر ان معناه
 ان كل واحدة منها خير نساء الارض فى عصرها أو امتازت بفضيل بينهما فسكوت عنه (ق) عن أى موسى ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وأسبى امرأة
 فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال العلاء معنى ان الثريد من كل طعام
 أفضل من الرقوثر يد اللحم أفضل من مرقه بلاتر يدوثر يد اللحم فيه أفضل من مرقه من غير ثريد وفضل
 عائشة على النساء كزادة فضل الثريد على غيره وليس فى هذا تصريح بتفضيلها على مريم وأسبى لاختلال ان
 المراد تفضيلها على نساء هذه الامة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين
 مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وأسبى امرأة فرعون أخرجه الترمذى قوله
 عز وجل (يا مريم افتني ربك) أى قالت الملائكة لها شافها أطبى ربك وقيل معنى أطبى القيام فى الصلاة
 لربك قال الازمعى لما قالت الملائكة لها ذلك قامت حتى تورمت قدماها ورسالت دماؤها وجاوحكى عن مجاهد
 نحوه (واسجدى واركبي مع الرا كمين) انما قدم السجود على الركوع لان الواو لا تقتضى الترتيب انما هى
 للجمع كأنه قيل لها فعلى الركوع والسجود وقيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك فى شرعهم
 وقال ابن الانبارى امرها امرأعا ما وحضها على فعل الخير فكأنه قال استعملى السجود فى حال الركوع على
 حال لم يردت بدم اسجد على الركوع بل أراد العموم بالامر على اختلاف الحالين وانما قال اركبي مع
 الرا كمين ولم يقل مع الرا كرات لان لفظ الرا كمين اعم فدخل فيه الرجال والنساء والصلاة مع الرجال أفضل
 وأتم وقيل معنى افعلى كفضل الرا كمين وقيل المراد به الصلاة فى جماعة أى صلى مع المصلين فى جماعة قوله
 عز وجل (ذلك من أنباء الغيب) يقول الله عز وجل لحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذى ذكرت لك من
 حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام من أخبار الغيب (نوحيه اليك) أى نلقيه اليك
 بما يدل لانه لا يمكنك أن تعلم أخبار الام الماضين الا بوحي من اليك وانما قال نوحيه لانه ردا لضمه الى ذلك
 فالذلك ذكر اللفظ (وما كنت) يعنى بالحمد (لديهم) هنالك عندهم (اذ يقولون أقلامهم) يعنى التى كانوا
 يكتبون بها فى الماء لاجل الافتراق (أيهم يكفّل مريم) يعنى برهبها يقوم بمصالحها ٣ قيل سبب منازعتهم
 فى كفالته مريم حتى افترعوا على ذلك انها كانت بنت عمران وكان زعيمهم وكبيرهم فلاجل ذلك رغبوا فى
 كفالتها وقيل لان مريم حرت اعبادة الله وخدمة المسجود وكان أبوها قدامات فلاجل ذلك رغبوا فى كفالها
 (وما كنت لديهم اذ يتحدثون) يعنى فى كفالها وتربيتها قوله عز وجل (ادقت الملائكة يا مريم
 ان الله يشرك بكامة منه) معناها وما كنت لديهم بالحمد اذ يتحدثون وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة يعنى
 جبريل عليه السلام يا مريم ان الله يشرك بكامة والبشارة اخبار المرء بما يسره من خير بكامة منه يعنى رسالة
 من الله وخبر من عنده فهو كقول القائل اتى الى فلان كلمة سرتى بها وأخبرنى خبرا فرحت به ومعنى الآية
 اذ قالت الملائكة لمرم يا مريم ان الله يشرك بكامة بشرى من عنده وهى ولد يولد لك من غير بعل ولا خلف وذلك
 الولد (اسمه المسيح عيسى بن مريم) وقال قتادة فى قوله تعالى بكامة منه هو قوله تعالى كن فيها لله كلمة
 لانه كان عن السكامة التى هى كن كما يقال لما فى من شئ هذا قدر الله وقضاء الله يعنى ان هذا الامر
 عن قدره وقضائه حدث وقال ابن عباس السكامة هى عيسى عليه السلام انما سمي كلمة لانه وجد عن السكامة
 التى هى كن فان قات ان كل مخلوق انما يوجد بواسطة السكامة التى هى كن فلم خص عيسى عليه السلام

محذوف أى هو ابن مريم ولا يجوز أن يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى بحسب وليس اسمه عيسى بن مريم وانما قال ابن مريم اعلاما
 لها أنه يولد من غير أب فلا ينسب الى اى أمه ٣ قيل سبب منازعتهم لاجل تقدم قول ثالث وهو حصول الازمة لهم اه مصححه

(وامرأتى عاقر) لم تلد (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) من الافعال الجيبية (قال رب اجعل لي) مدني وأبو عمرو (آية) علامة أعرف بها
الحبل لأتلقى النعمة بالشكر اذا جاءت (٢٤٨) (قال آيتك الان تكلم الناس) أى لا تقدر على تكلم الناس (ثلاثة أيام الارزنا)

الاشارة بيسد رأس أو عين أو حاجب وأصله التعرّك يقال ارتزأ اذا تحرك واستغنى الرمز وهو ليس من جنس الكلام لانه لما دى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاماً وهو استثناء منقطع وانما خص تكلم الناس ليعلم انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكلم بذلك الله ولذا قال (واذ كر ربك كبراً وسبح بالعشى والابكار) أى في أيام عجزك عن تكلم الناس وهي من الآيات الباهرة والادلة الظاهرة وانما حجب لسانه عن كلام الناس ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له آيتك ان تحبس لسانك الاعن الشكر وأحسن الجواب ما كان منتزعا من السؤال والعشى من حين الزوال الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى (واذ عطف على اذ قالت امرأة عمران والتقدير واذا كر اذ) (قالت الملائكة يمرم) روى انهم كلّموا شفاها (ان الله اصطفاك) أولا

لوسوسة واعترض على الجواب بانه لا يجوز ان يشبهه على الانبياء كلام الملائكة بكلام الشيطان اذ لو جوز ما ذلك لا يرتفع النوق باخبارهم عن الوحى السامى وأجيب عن هذا الاعتراض بما ملأناك من الدلائل على صدق الانبياء فيما يخبرون به عن الله تعالى بواسطة الملك فلا مدخل للشيطان فيه وذلك فيما يتعاق بالدين والشرايع فاما ما يتعاقى مصالح الدنيا والولد فقد يحتمل فيه حصول الوسوسة فسال زكريا بذلك انزل هذه الوسوسة من خاطره قال السكبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال ابن عباس في رواية الضحك كان ابن مائة وعشرين سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى (وامرأتى عاقر) أى عقيم لانه (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) يعنى انه تعالى قادر على هبة الولد على الكبر بفعل ما يشاء لا يعجز عن ذلك (قال) يعنى زكريا (رب اجعل لي) أى علامة علمها وقت حل امرأتى فاذ بدنى العباد والشكر لك (قال آيتك) أى علامتك على الذى طلبت معرفة عنقه (ان لا تكلم الناس) أى لا تقدر على تكلم الناس (ثلاثة أيام) أى مدة ثلاثة أيام بل اليها قال جمهور المفسر بين عقد لسانه عن تكلم الناس ثلاثة أيام مع ابقائه على قدرة التسيب والذكر ولذلك قال في آخر الآيات ذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والابكار يعنى في أيام منعك من تكلم الناس وهذه من الآيات الباهرة والمجربات الظاهرة لان قدرته على التسيب والذكر مع عجزه عن تكلم الناس بامور الدنيا وذلك مع صحة الجسم وسلامة الجوارح من أعظم المعجزات وانما منع من الكلام مع الناس ليخلص في هذه الايام عبادته لله تعالى وذكره ولا يشغل لسانه بشئ آخر توفيراه من على قضاء حق هذه النعمة الجميمة ويشكر الله على اجابته فطاب الآب من أجله وأن يكون ذلك دليلاً على وجود الجمل ليم سروره بذلك وقال قتادة انما أمسك لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الآية بعدم مشافة الملائكة اياه بشارته الولد ولم يقدر على الكلام ثلاثة أيام (الارضا) يعنى الاشارة والاشارة قد تكون باليد والعين والاداء بالأس وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقيل الرمز قد يكون باللسان من غيرتين كلام وهو الصوت الخفى شبه الهمس وقيل أراد به صوم ثلاثة أيام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا والقول الاول اصح لموافق أهل اللغة عليه (واذ كر ربك كثيراً) وذلك لانه الله من الكلام في تلك المدة أمره بالذكور فقال واذا كر ربك كثيراً فانك لا تمتع من ذلك ولا يحال ينك ويته (وسبح) أى وعظم ربك ونزهه عن النقائص وقيل وصل ربك وسميت الصلاة تسبيحاً لان فيها تنزيها للرب سبحانه وتعالى (بالعشى والابكار) فاما العشى فهو ما بين زوال الشمس الى غروبها ومنه سميت صلاتنا الظهر والعصر صلاتي العشى والابكار هو ما بين طلوع الفجر الى الضحى (وقوله عز وجل) (واذ قالت الملائكة) يعنى جبريل عليه السلام (يامريم ان الله صطفاك) أى اختارك (وطهرتك) يعنى من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم تحيض وقيل من الذنوب (واصطفاك) أى واختارك (على نساء العالمين) أى على زمانها قيل على جميع نساء العالمين فان قلت هل فرق بين الاصطفاء الاول والثانى قلت ذكر الامام في معناهما وجوه هاتين تحصل منه الفرق فقيل في معنى الاصطفاء الاول ان الله تعالى اختار مريم وقبها مندفورة محررة لم تحرب قبها أنثى ولم يجعل ذلك لغيرها من النساء وان الله بعث اليها رزقاً من عنده وكفهاها زكريا. معنى الاصطفاء الثاني ان الله تعالى وهب لها عيسى من غير أب وأسمعها كلام الملائكة ولم يحصل ذلك لغيرها من النساء (ق) عن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساء مريم بنت عمران وخير نساء ما خدج بنت خويلد قال أبو بكر يب وأشار وكيع الى السماء والارض فقيل أراد وكيع بهذه الاشارة تفسير الضمير في قوله خير

حين تقبلك من أمك وربك واختصك بالكرامة السنية (وطهرتك) نساء ما خدج (وامصطفاك) آخر (على نساء العالمين) بان وهب لك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء

(بشرك) (بشرك) يشرك وما
 بعده حجة وتوعلى من بشره
 والتخفيف والتشديد
 اعتان (يمحي) هو غير
 منصرف ان كان مجميا
 وهو الظاهر فلتعريف
 والحجة كموسى وعيسى
 وان كان عريفاً للتعريف
 ووزن الفعل كيعمر
 (مصدقا) حال منه (بكلمة
 من الله) أى صدقا بعيسى
 مؤمنا به فهو أول من آمن
 به وسمى عيسى كلمة الله
 لان تكونه لكن بلائب
 أو صدقا بكلمة من الله
 مؤمنا بكتاب منه (وسيدا)
 هو الذى يسود قومه أى
 يفوقهم فى الشرف وكان
 يحيى فاتقا على قومه لانه لم
 يركب سبته قط بل طامن
 سيادة وقال الخنيد هو الذى
 جاد بالكونين عـ وضاعن
 المسكون (وحصورا) هو
 الذى لا يقرب النساء مع
 القدرة حصر انفسه أى
 معاطا من الشهوات
 (ونبينا الصالحين) ناشئا
 من الصالحين لانه كان من
 اصلا الانياء وأركانهم
 جلة الصالحين (فالرب
 أئى يسكون لى غلام)
 استبعاد من حيث العادة
 واستعظام لاقدره لانتشكك
 (وقد بلغنى الكبر) كقولهم
 أدركته السن العالية أى
 أثر فى الكبر وأسد هفتى

ان الله يشرك بىحي) أى بولد اسمه يحيى قال ابن عباس سمي يحيى لان الله تعالى أحياه بعقر أمه وقيل
 لان الله تعالى أحياه قبله بالإيمان وقيل لان الله تعالى أحياه بالطاعة حتى لهمم بمعصية قط (مصدقا بكلمة من
 الله) يعنى عيسى بن مريم وأنما سمي عيسى عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة
 على كمال القدرة وقوع عليه اسم الكرامة لانهما كان وقيل سمي كلمة لان عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق
 الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى فسمى كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمي
 كلمة لان الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء الذين قبله
 فى كتبه المتلفة عليهم انه خلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاءه قبل هذا هو تلك الكرامة يعنى الوعد الذى وعد
 أنه يخلق كذا وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقوه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وكان ابني خالة
 وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليهما السلام وقيل ان أم يحيى لقيت أم عيسى وهم احام لثان فقالت أم يحيى
 لام عيسى يامرهم أشعرت انى حامل فقالت مريم وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى يامرهم انى لاجد ماني بطنى
 يسجد لى بطنك فذلك قوله صدقا بكلمة من الله يعنى ان يحيى آمن بعيسى وصدق به (وسيدا) من ساد
 بسود والسيد هو الرئيس الذى يتبع وينهى الى قوله وكان يحيى عليه السلام سيدا المؤمنين ورؤسهم فى
 الدين والعلم والحلم وقيل السيد هو الحسن الخلق وقيل هو الذى يطعم به وقيل هو الفقيه العالم وقيل سيدا
 فى العلم والعبادة والورع وقيل السيد هو الخليم الذى لا يغضب شئ وقيل السيد هو الذى يفوق قومه فى جميع
 خصال الخير وقيل هو السخى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم باني سلمة فاولوا جدين فبس على
 انانبله قال واى داء أو دأ من البخل لكن سيدكم عمر وبن الجوح (وحصورا) قال ابن عباس وغيره من
 المفسرين الحصور الذى لا يأتى النساء ولا يقربهن فعلى هذا هو فعول بمعنى فاعل يعنى انه حصر نفسه عن
 الشهوات وأصله من الحصر وهو الخبس وقيل هو العين وقيل هو القبر الذى لا مال له فيكون الحصور
 بمعنى المحصور يعنى المنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدية الثوب وقد تزوج مع ذلك
 ليغض بصره وفيه قول آخر وهو أن الحصور هو المتنع عن الوطء مع القدرة عليه وانما تركه لالفة والحمد
 فيه وهذا القول هو الصحيح وهو قول جماعة من المحققين وهو أليق بمنصب الانبياء لان الكلام انما يخرج
 مخرج المدح والثناء وذكر صفة النقص فى معرض المدح لا يجوزوا أيضا فان منصب النبوة بجمل من أن
 يضاف الى أحد منهم نقص أو أفة فعمل الكلام على منع النفس عن الوطء مع القدرة عليه أولى من حمله على
 ترك الوطء مع العجز عنه (ونبينا من الصالحين) يعنى انه من اولاد الانبياء الصالحين ^ع قوله عز وجل (قال)
 يعنى زكريا (رب) أى يارب قيسل هو خطاب مع جبريل لان الآية المتقدمة دلت على أن الذين نادوههم
 الملائكة فعلى هذا القول يكون الرب هنا بمعنى السيد والمرنى أى ياسيدى وقيل انه خطاب مع الله تعالى
 فيكون الرب بمعنى المالك وذلك ان الملائكة لما بشره وبالولد تعجب ورجع فى ازال ذلك التعجب الى الله
 تعالى فقال رب (أئى يكون لى غلام) يعنى من ابن يكون وكيف يكون لى غلام (وقد بلغنى الكبر) قيل هو
 من المفاوب ومعناه وقد بلغت الكبر وشخت وقيل معناه وقد نالنى الكبر وأدركنى الضعف فان قلت كيف
 أنكز زكريا بالولد مع تبشير الملائكة اياه وما معنى هذه المراجعة ولم تعجب من ذلك بعد وعدا الله اياه به أكان
 شاكفى وعدا الله وفى قدرته قلت لم يشك زكريا بعاليه السلام فى وعدا الله وفى قدرته وانما قال ذلك على
 سبيل الاستفهام والاستعلام والمعنى من أى جهة يكون لى الولد يكون بازالة العقر عن زوجتى وردى شاكفى
 على أو يكون ونحن على حالنا من الكبر والضعف فاجابه بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء وقال بكرمة والسدى
 لما سمع ذكر يانداء الملائكة جاءه الشيطان وقال يازكريا ان الصوت الذى سمعت ليس هو من الله تعالى
 وانما هو من الشيطان ولو كان من الله تعالى لاوحاه اليك كما يوحى اليك فى سائر الامور فقال ذلك زكريا يادفعا

وكان له تسع وتسعون سنة ولا مر أنه ثمان وتسعون

(كما دخل عليها زكريا بالحراب) ثم لم يزل يكرها حتى أتته من ربها نورا فبصر بها (كما دخل عليها زكريا بالحراب) ثم لم يزل يكرها حتى أتته من ربها نورا فبصر بها
 كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحراب وكان لا يدخل عليه الا هو وحده (وجد عندها
 رزقا) كان رزقها يهزل عليه من (٢٤٦) الجنة ولم ترع نديا قط فكان يجد عندها كما الشتاء في الصيف وفا كمة

الصيف في الشتاء (قال يامرئيم
 أتى لك هذا) من أين لك
 هذا الرق الذي لا يشبه
 أرزاق الدنيا وهو آت في
 غير حينه (قالت هومن
 عند الله) فلا تستعبد قيل
 تكلمت وهي صغيرة كانكا
 عيسى وهو في المهدي (ان
 الله يرزق من يشاء) من
 جلة كلام مرئيم أو من كلام
 رب العالمين (بغير حساب)
 بغير تقدير لكثرته أو تفضلا
 بغير محاسبة ومجازا على
 عمل (هنالك) في ذلك
 المكان حيث هو قاعد
 عند مرئيم في المحراب أوفى
 ذلك الوقت فقد استعار هنا
 وحيث وثم لم يزل يكرها
 حال مرئيم في كراهتها على
 الله ونزلها رغب أن يكون
 له من إشباع ولده مثل ولد
 أمه اخت في الكرامة على
 الله وان كانت عاقرا
 يجوز افتد كانت أمها كذلك
 وقيل لما رأى الفاكهة في
 غير وقتها انتبه على جواز
 ولادة العاقر (دعاز كر ياره
 قال رب هب لي من ولدك
 ذرية) ولما والذرية يقع
 على الواحد والجمع (طيبة)
 مباركة والتأنيث لفظ
 النرية (انك سمع

الماموعناه وضمنها الله زكريا وضمنها اليه بالقرعة وقرئ بتخفيف الفاء ومعناه وضمنها زكريا الى نفسه
 بالقرعة وقام بامر ها وهوز كر يابن أذن بن مسلم بن صدوق من أولاد سليمان بن داود عايبها السلام فلما
 ضم زكريا مرئيم الى نفسه نبى لها يتاواسترضع لها المرضع وقيل ضمها الى خالتها أم يحيى حتى اذا شبت
 وبلغت مبالغ النساء نبى لها زكريا بنى المسجد وجعل بابها في وسطها ولا يرقى اليه الا بسلم ولا يصعد اليه غيره
 وكان ياتيه ابطاءها وشرابها كل يوم فذلك قوله تعالى (كما دخل عليها زكريا بالحراب) يعني الغرفة
 والحراب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد وقيل المحراب يرقى اليه بدرج وقيل كان
 يزكريا يرقى عليها سبعة أبواب فاذا دخل عليها المحراب (وجد عندها رزقا) يعني فا كمة في غير وقتها فكان
 يجد عندها كمة الشتاء في الصيف وفا كمة الصيف في الشتاء (قال) يعني زكريا (يامرئيم أتى لك هذا)
 أي من أين لك هذا الفا كمة (قالت) يعني مرئيم مجيبته زكريا (هومن عند الله) يعني من الجنة وقيل ان
 مرئيم من حين ولدت لم تلقم نديا بل كان ياتيه رزقها من الجنة فيقول زكريا يامرئيم أتى لك هذا فتقول هو
 من عند الله تكلمت وهي صغيرة في المهدي كانكا ولدها عيسى عايبها السلام وهو صغير في المهدي وقيل محمد بن
 اسحق أصابت بنى اسرائيل أزمه وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها وكفالتها فخرج على
 بنى اسرائيل فقال يابن اسرائيل تعامون والله لقد كبرت سننى وضعت عن حمل بنت عمران فأيكم يكفلها
 بعدى فتأوا والله لقد جهدنا وأصابنا من السننة ما ترى فتدافوا وها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بد افتقروا عوا
 عليها بالا فلام فخرج السهم لرجل نجار يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن علميرم حملها فعرفت مرئيم في
 وجهه شدة ذلك عليه فقالت له يا يوسف أحسن بالذلة لظن فان الله سيرزقنا فصار يوسف يرزقها لمكان امنه
 فكان ياتيه كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا أدخله عليها في المحراب أعماه الله وزاده فيدخل زكريا
 عليها فيقول يامرئيم أتى لك هذا فتقول هو من عند الله (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) وهذا يحتتمل أن
 يكون من تمام كلام مرئيم أو ابتداء كلام من الله عز وجل ومعناه ان الله تعالى يرزق من يشاء بغير تقدير
 لكثرته أو من غير سبب وفي هذه الآية دليل على جواز كرامات الاولياء وظهور خوارق العادات على أيديهم
 قال أهل الاخبار فاما رأى زكريا بذلك قال ان الذي قدر على أن ياتى مرئيم بالفا كمة في غير وقتها وحيثها من
 غير سبب لقادر ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا في غير حينه مع الكبر وطعم في الولد وذلك ان أهل بيته كانوا
 قد انقرضوا وكان زكريا يفتد كبر وشاخ وأيس من الولد فلذلك قوله عز وجل (هنالك دعاز كر ياره) يعني
 أنه عليه السلام دخل محرابه وغلقت الابواب وسأل به الولد قال رب هب لي من ولدك ذرية طيبة) يعني أنه
 قال يارب اعطني من عندك ولدا مباركا تنقيصا لحرصنا والذرية تطلق على الواحد والجمع والد ذر والذرية
 والمراد بها هنا الواحد والجمع قال طيبة لتأنيث لفظ الذرية (انك سمع الدعاء) أي ساعه و مجيبه ﴿ قوله
 عز وجل (فتادته الملائكة) يعني جبريل عليه السلام وانما أخبرته بلفظ الجمع تعظيما لشأنه ولأنه رئيس
 الملائكة وقل أن يعبت الاربعه جمع من الملائكة تجرى ذلك على مجرى العادة (وهو قائم يصلى في المحراب)
 أي في المسجد وذلك ان زكريا عليه السلام كان الخبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح لهم الباب
 فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فيتهاوقم يصلى في محرابه عند المنذع والناس ينتظرون أن ياذن في
 الدخول اذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففرع زكريا يانه فتاداه جبريل عليه السلام بازكر يا

الدعاء مجيبه (فتادته الملائكة) قيل ناداه جبريل عليه السلام واما قبل الملائكة لان المعنى اناه النداء من هذا
 الجنس كقولهم فلان ركب الخيل فتادته باياه والاملة لجزء وعلى (وهو قائم يصلى في المحراب) وفيه دليل على أن المراد ان يطلب بالصلوات
 وفيها الجابة الدعوات وقضاء الحاجات قول ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبدك سنة الاتباع الامور واخلاص الطاعات وزوم المحراب

(وإني سميتها مريم) معطوف على إني وضعتها إني وما بينهما اجتمعا معترضتان وأما ذكر حنة نسبهتها مريم ليرى أن مريم في أمتهم العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب إليه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا للاسمه وان يعد في قهاظنها بها الأثرى كما أن منه طلب الاعادة لها ولولدها من الشيطان بقوله (وإني) مدني (أعنيها بك) وأجبرها (وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المليون في الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان معه حين يولد فيسهل صار خامن مس الشيطان اياه الامر مريم وابنها (٢٤٥) (فتقباها بها) قبل الله مريم

ورضى بهافي النذر مكان
الذكر (بقبول حسن)
قبل القبول اسم ما يقبل
به الشيء كالسعوط
لما يسقط به وهو
اختصاصه لها باقامتها مقام
الذكر في النذر ولم تقبل
قبلها أنثى في ذلك أو بان
تسلسها من أمها عقيب
الولادة قبل ان تنشأ وتصلح
للسدانة قرى ان حنة لما
ولدت مريم لقبها خرقه
وجعلتها الى المسجد ووضعتها
عند الاحبار ابناء هرون
وهم في بيت المقدس كالحنجة
في الكعبة فقالت لهم
دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لانها كانت
بنت الماهم وصاحب
قرانهم وكانت بنو مائان
رؤس بنى اسرائيل
وأجبارهم فقال لهم زكريا
أنا أحق بها عندى أختها
فقالوا لا حتى تقتري عليها
فانطلقوا وكانوا سبعة
وعشرين بنى النهر فالتقوا فيه
أفلامهم فارتفع قلم زكريا

كالدكر والمراد منه تفضيل الذكر على الانثى لان الذكر يصلح للخدمة للكنيسة ولا تصلح الانثى لذلك
لضعفها وما يصلح لهما من الحيض ولانها عورة ولا يجوز زطها بحضور الرجال وقيدل في معنى الآية ان
المراد منها هو تفضيل هذه الانثى على الذكر كما نقالت كان الذكر مطلوبا لخدمة المسجده وهذا الانثى
هي موهبة لله تعالى وايس الذكر الذي طلبت كالانثى التي هي موهبة لله تعالى وكانت مريم من اجمل
النساء وأفضلهن في وقتها (وإني سميتها مريم) يعني العابدة والخدمة وهو بلغتهم وأرادت بهذه التسمية
أن يرضها الله على انثى الدنيا (وإني أعنيها بك وذريتها) أي أمتها وأجبرها بك وذريتها (من الشيطان
الرجيم) يعني اللعين الطير بدو ذلك ان حنة أتم مريم لمما فاتها ما كانت تطلب من أن يكون ولد لها ذكرا فإذا
هي أنثى تضرعت الى الله تعالى أن يحفظها ويعصمها من الشيطان الرجيم وأن يجعلها من الصالحات
العابديات (ق) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي آدم من مولود
الا نسبه الشيطان حين يولد فيسهل صار خامن نسبه اياه الامر مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان تتم
وإني أعنيها بك وذريتها من الشيطان الرجيم والبخاري عنه قال كل ابن آدم يطعم الشيطان في جنبه
باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعم فطم في الحجاب قوله عز وجل (فتقباها بها) يقبول
حسن) يعني ان الله تعالى تقبل مريم من حنة مكان الذكر المحرور بمعنى قبل ورضي قال الزجاج الاصل في
العربية تقبلها بتقبل ولكن قبول محمول على قبلها بقوله لا كما يقال قبلت الشيء قبولاً اذا رضيت وقال أبو عمرو
ليس في المصدر قول بفتح الفاء الا هذا لم أسمع فيه الضم وقيل معنى التقبل والقبول واحد وهو ما ساءوا
وهو ان يرى الشيء وبأخذه وقيل معنى التقبل التكفل في التريية والقيام بشأنها أو بما قال يقبول للجمع بين
الامر بن معنى التقبل الذي معنى التكفل والقبول الذي هو بمعنى الرضا (وأبنتها نبانا حسنا) معناه وأبنتها
فبنتت هي نبانا حسنا قال ابن عباس في قوله تعالى فتقباها بها يقبول حسن أي سلك بها طريق السعداء
وأبنتها نبانا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت نبت في اليوم ما نبت المولود في عاد
(وكفلهما زكريا) قال أهل الاخبار لما ولدت حنة مريم أخذتها فلققتها في خرقه وجعلتها الى المسجد ووضعتها
عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يملون من بيت المقدس ما نلى الحنجة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة
فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت الماهم وصاحب قرانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها لان خالتها
عندى فقالت له الاحبار لو تركت لاحق الناس بها لتركنا لها التي ولدتها ولكننا افتقرت عليهم فتكون عند
من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قيل هو الاردن قالوا أفلامهم في
الماء على أن من نبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بهامن غيره وكان على كل قلم مكتوب اسم واحد منهم وقيل
بل كانوا يكتبون التوراة قالوا أفلامهم التي كانت بأيديهم فارتفع قلم زكريا ياقوق الماء ووقف وانحدرت
أفلامهم ثم رسبت في النهر وقيل جرى قلم زكريا بصعدا إلى أعلى وجرت أفلامهم مع جرى الماء الى أسفل
فسهمم زكريا وقرعهم وكان زكريا رأس الاحبار وبنيتهم فذلك قوله تعالى وكفلهما زكريا ياقري بشديده

فوق الماء ورسبت أفلامهم فتكفلهما وقيل هو صدر على تقدير حذف المضاف أي فتقباها بذى قبول حسن أي بامر ذى قبول حسن
وهو الاختصاص (وأبنتها نبانا حسنا) مجاز عن التريية الحسنة قال ابن عطاء ما كانت ثمرته مثل عيسى فذاك أحسن النبات ونباتاه صدر
على خلاف المصدر والتقدير فبنتت نبانا (وكفلهما) قبلها وأرضن القيام بامرها وكفلهما كوفي أي كفلهم الله زكريا يعني جعله كافلا لها
وضامنا لها (زكريا) بالضم كوفي غير أبي بكر في كل القرآن وقرأ أبو بكر بالمد والنصب هاتين مريم بالمد والرفع الثانية والثالثة ومعناه
في العبري دائم الذكر والتسبيح

ذرية) بدل من آل ابراهيم وآل عمران (بعضها من بعض) مستأوحده في موضع النصب صفة فلتر به عنى آل الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من بصهر وبصهر من قاهت وقاهت بن لارى ولارى من يعقوب ويعقوب بن اسحق وكذلك

دخسل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض في الدين (والله سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاه واسمع عليم لقول امرأة عمران وينتها (اذقالت) واذ منصوب به أو باضار اذ كر (امرأة عمران) هي امرأة عمران ابن مائان أم مريم جددة عيسى وهي حنة بنت فاقوذ (رب انى نذرت لك) أو جيت (ما في بطنى محررا) هو حال من ماوهي بهنى الذى أى معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلى عليه ولا أستخدمه وكان هذا النوع من النذر شروعا عندهم أو مخلص العبادة يقال طين حراى خالص (فتقبل منى) مدى وأبو عمرو والتقبل أخذ الشيء على الرضا به (انك أنت السميع العليم فلما وضعتها) الضمه يرلما في بطنى وانما أنت على تأويل الحيلة أو النفس والأنسة (قالت رب انى وضعتها أنتى) أى حال من الضمير في وضعتها أى وضعت الحيلة أو النفس أو الأنسة أى وانما قالت

أى اختارهم واصطفاهم على العالمين بأخصهم من النوة والرسالة: (ذرية) أى اصطفى ذرية ذرية وأصلها من ذرأ بمعنى خاق وقيل من الدرلان الله تعالى استخرجهم من ظهر آدم كالذرر وانما سمي الآباء والابناء ذرية لأن الله خاق بعضهم من بعض فالابناء من ذرية الآباء والآباء من ذرية آدم وهو عن ذرأه الله تعالى أى خلقه (بعضها من بعض) أى بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناسر والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض (والله سميع عليم) يعنى ان الله تعالى سميع لافعال العباد علم بياتهم وانما يصطفى لقبوته ورسالته يعلم بسلامة امته قولاً وفعلاً ﴿ قوله عز وجل (اذقالت امرأت عمران) هي حنة بنت فاقوذ أم مريم وعمران هو عمران بن مائان وقيل ابن أشيم وليس بعمران أى موسى لان بينهما ألفاً وثمنامائة سنة وكان بنو مائان رؤس بني اسرائيل في ذلك الزمن وأحباهم وملاوهم (رب انى نذرت لك ما في بطنى محررا) أى جعلت الحمل الذى في بطنى نذرا محررا منى لك والنذر ما يوجب الانسان على نفسه والمعنى محررا أى عتقاً خاصاً مفرغاً للعبادة لله وخدمة الكنيسة لآشفه بشئ من أمور الدنيا قبل كان المحرر عندهم اذا حرر رجل في الكنيسة فيقوم عليها ويخدمها ولا يبرح معهما حتى يبلغ الحلم ثم يخبر فان أحب أقام فيها وان أحب ذهب حيث شاء فان اختار الخروج بعد ان اختار الإقامة في الكنيسة لم يكن له ذلك ولم يكن أحد من أبناء بني اسرائيل ومن علمانهم الاومن ولادهم محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن محررا للعلمان ولا تصلى الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والاذى فحرت أم مريم ما في بطنها وكانت الفصة في ذلك على ما ذكره أصحاب السير والاخباران زكريا وعمران تزوجا أختين فكانت ايشاع بنت فاقوذ وهى أم يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذ أخت ايشاع عند عمران وهى أم مريم وكان قد أسسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله فكان فينهاى في ظل شجرة اذ بصرت بطائر يعلم فرحا فتعرك نفسها بذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولداً وقالت اللهم لك على ان رزقتنى ولداً ان أصدق به على بيت المقدس فيكون من سدته وخدمه فلما حملت مريم حررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لزوجها ويحك ما صنعت أرى أنت ان كان ما في بطنك أثنى ولا تصلى لذلك ففاجابها فى هم شديد من أجل ذلك فأت عمران قبيل أن تضع حنة حملها ثم قال تعالى حا كيا عنها (فتقبل منى) يعنى فتقبل نذرى والتقبل أخذ الشيء على الرضا أصله من المقابلة لانه يابى بل الجزاء وههنا سؤال من لا يريد ما فعله الا الطلب رضا الله تعالى والاخلاص في دعائه وعبادته (انك أنت السميع) يعنى لتصرحى ودعائى (العليم) يعنى بليتى وما في ضميرى ﴿ قوله عز وجل (فما وضعتها) أى ولدت حملها وانما قال وضعتها لانه كان في علم الله انها جارية وكانت حنة تزوجان يكون غلاما (قالت) يعنى حنة (رب انى وضعتها أنتى) ترى بذلك اعتذارا الى الله من اطلاقها النذر المتقدم فذكر ذلك على سبيل الاعتذار لعل سبيل الاعلام لان الله تعالى عالم بما في بطنها قبيل أن تضعه (والله أعلم بما وضعت) قرئ بجزم التاء اخبارا عن الله تعالى والمعنى أنه تعالى قال والله أعلم بالشيء الذى وضعت وقرئ وضعت برفع التاء وهو من كلام أم مريم على تقدير أنها لما قالت رب انى وضعتها أنتى خافت أن تكون أخبرت الله بذلك فازالت هذه الشبهة بقولها والله أعلم بما وضعت (وليس الذكر كالاتى) يعنى في خدمة الكنيسة وعباد الذين فيها وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره وليس الاتى

هذا القول لان النحر لم يكن الا للعلمان فاعتذرت عما نذرت وتخزنت الى ربه اولئكامها بذلك على وجه التحزن والتحسر قال الله (وانه أعلم بما وضعت) تعظيما لموضوعها أى والله أعلم بالشيء الذى وضعت وما علق به من عزائم الامور وضعت شامى وأبو بكر بمعنى واهل الله فيه سر او حكمه وعلى هذا يكون داخلا في القول وعلى الاول يوقف عند قوله أنتى وقوله والله أعلم بما وضعت ابتداء اخبارا من الله تعالى (وليس الذكر كالاتى) التى وهبت لها واللام فيها لله

قوله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فانبوني بحبيكم الله) نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن
أبناء الله واهباءوه فنزلت هذه الآية فصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوا هو قال ابن عباس
وقر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قر يش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقتوا عليها
بيض النعام وجعلوا في آذانها السنوف وهم يسجدون لها فقال يا عشر قر يش والله لقد خالفتم ملأء بيكم
ابراهيم واسماعيل فقال قر يش انما بعد حاجب الله بقربى نزلت هذه الآية وقيل ان نصارى
نجران قالوا انما نقول هذا القول في عيسى حبابته ونعظما له فانزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فنب
تزوجون فانبوني بحبيكم الله لانه قد ثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمجربات الباهرة
فوجب على كافة الخلق متابعتها والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فيكونوا منقادين لادامره
مطيعين له فانبوني فان اتباعي من محبة الله تعالى وطاعته وقال الامامان محبة العبد لله عبارة عن اعظامه
واجلاله وايثار طاعته واتباع امره ومجانبة نهيه ومحبة الله للعبد ثناء عليه ورضاه عنه وثوابه له وعفوه
عنه فذلك قوله تعالى (وبغفرناكم ذنوبكم) يعني ان من غفر له فقد زال عنه العذاب (والله غفور
رحيم) يعني انه تعالى يغفر ذنوب من أحبوه برحمة بفضله وكرمه ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن ابي
ابن ساول رأس المنافقين لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله وبأمرنا نأمن بحبه كما أحببنا نصارى
عيسى بن مريم فانزل الله عز وجل (قل اطيعوا الله واطيعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيعوا الله
صلى الله عليه وسلم فان طاعته لاتم مع عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الشافعي رضى
الله عنه كل أمر أُنهي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى ذلك في الفريضة والزموم مجرى ما أمر
الله به في كتابه أو نهى عنه وقال ابن عباس رضى الله عنهما فان طاعتكم محمد صلى الله عليه وسلم
طاعتكم لي فانما ان اطيعوني وتعصوا محمد افان أقبل منكم (فان تولوا) أى أعرضوا عن طاعة الله
ورسوله (فان الله لا يحب الكافرين) أى لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم (خ) عن أبي هريرة رضى الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى قالوا من أبى قال من أبى طاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامر فقد أطاعني ومن يعص الامر فقد عصاني ﴿قوله عز وجل
(ان الله اصطفى آدم ونوحا) قال ابن عباس قالت اليهود ونحو من أبناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على
دينهم فانزل الله هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم بامم عشر اليهود على غير دين الاسلام
ومعنى اصطفى اختارهم من الصفوة وهي الخالص من كل شئ آدم هو اب البشر عليه السلام ونوحا هو نوح
ابن لامك بن متوشاخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وحكي ابن الجوزي في تفسيره عن ابي سليمان
الدمشقي ان اسم نوح السكن وانما سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه (وآل ابراهيم) قيل أراد بال ابراهيم
ابراهيم نفسه وقيل آل ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب وذلك ان الله تعالى جعل ابراهيم أصلا لثمة بيتين
فجعل اسمعيل بن ابراهيم عليهم السلام أصلا للعرب ومحمد صلى الله عليه وسلم منهم فهو داخل في هذا
الاصطفاء وجعل اسحق أصلا لبني اسرائيل وجعل فيهم النبوة والملك الى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ثم جمع له ولأمته النبوة والملك الى يوم القيامة وقيل أراد بال ابراهيم من كان على دينه (وآل عمران)
واختلفوا في عمران هذا فقيل هو عمران بن صهر بن قهاث بن لؤي بن يعقوب وهو والد موسى وهرون
فيكون آل عمران موسى وهرون وانفسه وقيل هو عمران بن أشم بن أمون وقيل ابن سنان وهو من ولد
سليمان بن داود عليه السلام وعمران هذا هو الدمريم وابنها عيسى فعلى هذا يكون المراد بال عمران
مريم وابنها عيسى عليه السلام وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل من نسلهم (على العالمين)

يرضى عنه ويحمد فعله
وعن الحسن زعم أقوام
على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنهم يحبون
الله فأراد أن يجعل لفظهم
تصدقا من عمل فمن ادعى
محبة وخالف سنة رسوله
فهو كذاب وكتاب الله
يكذبه وقيل محبة الله
عرفته ودوام خشية ودوام
اشتغال القلب به وبذكرة
ودوام الانس به وقيل هي
اتباع النبي عليه السلام في
أقواله وأفعاله وأحواله
الاما خص به وقيل علامة
المحبة أن يكون دائم
التفكير كثير الخلوه دائم
الصمت لا يبصر اذا نظر
ولا يسمع اذا نودى ولا
يخزن اذا أصيب ولا يفرح
اذا أصاب ولا يخشى أحدا
ولا يرجوه (وبغفرناكم
ذنوبكم والله غفور رحيم
قل اطيعوا الله والرسول)
قيل هي علامة المحبة (فان
تولوا) أعرضوا عن قبول
الطاعة ويحتمل أن يكون
مضارعا أى فان تولوا (فان
الله لا يحب الكافرين)
أى لا يحبهم (ان الله
اصطفى) اختار (آدم)
أب البشر (ونوحا) شيخ
المسلمين (وآل ابراهيم)
اسماعيل واسحق
وأولادهما (وآل عمران)
موسى وهرون هما ابنا

المؤمنين) يعني ان الحكم في موالاته المؤمنين مندوحة عن موالاته الكافرين فلا تؤثروهم عليهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) أى ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء لان موالاته الولى وموالاته عدوه متسايفان (الآن تتقوا منهم تقاة) الآن تحفوا من جهةهم أمر واجب اتقاه أى اذ أن يكون للكافر عليك سلطان تتخافه على نفسك ومالك فينتجى بجزلك اظهر الموالاته اوطان المعاداة (وبحذركم الله نفسه) أى ذاته فلا تعرضوا لسخطه (٢٤٢) بموالاته أعدائه وهذا عديد شديد (والى الله المصير) أى مصيركم اليه والعذاب معد

لديه وهو وعيد آخر (قل بينهم أرحمة أومعاشرة والجمعة في الله والبغض في الله عظيم وأصل من أصول الايمان (ومن يفعل ذلك) ان تحفوا ما في صدوركم أو تبدوه) من ولاية الكفار أو غيرها ما لا يرضى الله (بإعلمه) الله) ولم يخف عليه وهو أبلغ وعيد (ويعلم ما في السموات وما في الارض) استئناف وليس به طوف على جواب الشرط أى هو الذى يعلم ما في السموات وما في الارض فلا يخفى عليه سركم وعلنكم (والله على كل شيء قدير) فيكون قادر على عقوبتكم (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا) يوم منصوب بتود والضمير في بينه لليوم أى يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرا وشرا حاضرين تمتحى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعيدا أى مسافة بعيدة أربابا ويقع ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبره أى والذى عملته من سوء تود

بينهم أرحمة أومعاشرة والجمعة في الله والبغض في الله عظيم وأصل من أصول الايمان (ومن يفعل ذلك) أى فليس من دين الله في شيء وقيل معناه فليس من ولاية الله في شيء وهذا أمر معقول من أن ولاية المولى معاداة أعدائه وموالاته الله والى الكفار ضد ان لا يجتمعان (الآن تتقوا منهم تقاة) أى الآن تحفوا منهم مخافة ومعنى الآية ان الله نهى المؤمنين عن موالاته الكفار ومداهنتهم ومبايعتهم الآن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنتهم بلسانه وقابله مطمئن بالايمان دفعان عن نفسه من غير ان يستحل دماحرا أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الامع خوف القتل مع سلامة النية قال الله تعالى الان أن كره قلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم وأنت كرموا التقية اليوم وقاوا انما كانت التقية في جده الامام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم قال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبيرة في أيام الحجاج ان الحسن يقول التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الايمان تقية انما التقية في الحرب وقيل انما يجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان (وبحذركم الله نفسه) أى وخوفكم الله أن تعصوه ان تركتوا المنهى أو تخالفوا المأمور به أو توالوا الكفار فتستحقوا عقابه على ذلك كله (والى الله المصير) يعنى ان الله يحذركم عقابه اذا صرتمت اليه فى الآخرة قوله عز وجل (قل ان تحفوا ما في صدوركم) يعنى ما في قلوبكم من موالاته الكفار ومودتهم وانما ذكر الصدر لانه وعاء القلب (أو تبدوه) يعنى تبدوا مودة الكفار قولوا وفعلا وقيل معناه ان تحفوا ما في قلوبكم من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تبدوه أى تظهروه بالحرب والمقاتلة له (يعلمه الله) أى يحفظه عليكم ويحازيك به (ويعلم ما في السموات وما في الارض) يعنى أنه تعالى اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه حالكم وموالاتكم الكفار وميلكم اليهم (والله على كل شيء قدير) يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يعنى تجد كل نفس جزاء ما عملت محضرا يوم القيامة لم ينقص ولم يخص منه شيء (وما عملت من سوء) أى تجد ما عملت من الخير محضرا فقدر به وما عملت من سوء (تود) أى تمنى (لو ان بينها وبينه) أى وبين ما عملت من سوء (أمدا بعيدا) أى مكانا بعيدا قيل كما بين المشرق والمغرب والامد والاجل والغاية وقيل معناه تود أنها لم تعمله ويكون بينها وبينه أمدا بعيدا (وبحذركم الله نفسه) انما كره لنا كيد الوعيد (والله رؤف بالعباد) قيل معناه انه رؤف بهم حيث حذرهم أنفسهم وعرفهم كمال قدرته وعلمه وأنه يهمل ولا يهمل وقيل معناه أنه رؤف بالعباد حيث أهملهم للتوبة والتدارك العمل الصالح وقيل انه تعالى لما قال وبحذركم الله نفسه وهو وعيد اتبعه بقوله والله رؤف بالعباد وهو وعيد يعلم العبد المؤمن أن رحمة ووعده غلبت وعيده وسخطه

هى لتوباعدا ما بينها وبينه ولا يصح أن تكون ما شرطية لارتفاع تود نعم الرفع جائزا اذا كان الشرط ماضيا (قول) لكن الجزم هو الكسبية وعن المبردان الرفع شاذ وكرر قوله (وبحذركم الله نفسه) ليكون على بالمنهم لا يغفلون عنه (والله رؤف بالعباد) ومن رآفته بهم أن حذرهم نفسه حتى لا تعرضوا لسخطه ويجوز أن يريد انه مع كونه محذرا السكال قدرته مرجوسا لجرته كقوله تعالى ان ربك للذمير مغفر وذو عقاب أليم ونزل حين قال اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه

(بيدك الخير) أي الخير والشرقا كقبي بندي كمر أحد الصديقين عن الآخر ولان السلام وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي أنكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤنيه أولياءك على رغب من أعدائك (انك على كل شيء قدير) ولا يقدر على شيء أحد غيرك الا بقادرك وقيل المراد بالملك العافية أو ملك القناعة قال عليه السلام ملوك الجنة من أممي القانعون بالقوت يومافوماؤملك قيام الليل وعن الشبلي الاستغناء بالكون عن الكونين نمر بالمعرفة أو بالاستغناء بالكون أو بالقناعة وتدل (٢٤١) بأدائها ذكر قدرته الباهرة

بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في الخراج أحدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب بقوله (توحي الليل في النهار وتوحي النهار في الليل) فالإيلاج ادخال الشيء في الشيء وهو مجاز هنا أي تنقص من ساعات الليل وتزيد في النهار وتنقص من ساعات النهار وتزيد في الليل (وتخرج الحي من الميت) الحيوان من النطفة أو الفرج من البيضة أو المؤمن من الكافر (وتخرج الميت من الحي) النطفة من الانسان أو البيض من الدجاج أو الكافر من المؤمن (وترزق من تشاء بغير حساب) لا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما عنده ليدل على أن من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على أن ينزع الملك من الكفر ويذهب ويؤتبه العرب ويعزهم وفي بعض

من تشاء بغني وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعزم من تشاء بالقناعة والرضا وتذل من تشاء بالحرص والطمع (بيدك الخير) يعني النصر والغنيمة وقيل الالف واللام تفيد العموم والمعنى بيدك كل الخير فان قلت كيف قال بيدك الخير دون الشر قلت لان السلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الله تعالى الى عباده المؤمنين وهو الذي أنكرته اليهود والمنافقون فقال بيدك الخير تؤنيه أولياءك على رغب من أعدائك وقيل ان قوله بيدك الخير لا ينافي أن يكون بيده غيره فيكون المعنى بيدك الخير ويبدك ما سواه الا انه خص الخير بالذكر لانه تلتفت به والمرغوب فيه (انك على كل شيء قدير) يعني من ابتاه الملك من تشاء واعزاز من تشاء واذلال من تشاء قوله تعالى (توحي الليل في النهار) الآية لما ذكر الله تعالى أنه مالك الملك أرفقه بذكر قدرته الباهرة في حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الخراج الحي من الميت عطف عليه أنه يرزق من يشاء بغير حساب وفي ذلك دلالة على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة قلنوبى الافهام والعقول فهو قادر ان ينزع الملك من فارس والروم واليهود ويذهب ويؤتبه العرب ويعزهم فقوله تعالى توحي الليل في النهار يعني تدخل الليل في النهار وهو ان تجعل الليل قصيرا وما تنقص منه زائدا في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة وذلك غاية طول النهار ويكون الليل تسع ساعات وذلك غاية قصر الليل (وتوحي النهار في الليل) حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة وذلك غاية طوله ويكون النهار تسع ساعات وذلك غاية قصره وقيل المراد أنه تعالى يأتي بسواد الليل عقيب ضوء النهار ويأتي ضوء النهار به بظلمة الليل والقول الاول أصح وأقرب الى معنى الآية لانه اذا نقص الليل كان ذلك القدر زائدا في النهار وبالعكس وهو معنى الولوج (وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) وهو أنه تعالى يخرج الانسان الحي من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الانسان ويخرج الفرج وهو حي من البيضة وهي ميتة وبالعكس وكذلك سائر الحيوان وقيل يخرج النبات النض الاخضر من الحب اليابس ويخرج النخل من التوت وبالعكس وقيل معناه انه تعالى يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لان المؤمن حي الفؤاد والكافر ميتة (وترزق من تشاء بغير حساب) يعني من غير تضييق ولا تقدير بل بسط الرزق لمن تشاء وتسعه عليه قوله عز وجل (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنفر من الاضار لقيتوهنهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خزيمة لا والله لا اقر اجنبتوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابى اربك النفر الامباظنهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعمة وغيره ممن كان يظهر المودة لكفار مكة وقيل نزلت في عبدالله بن ابي وأصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتمونهم بالاخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادته الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خصماة من اليهود وقد رأيت ان أستظهر بهم على العدو فنزلت هذه الآية وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء يعني اضرار أو معاون من دون المؤمنين يعني من غير المؤمنين والمعنى لا يجعل المؤمن ولا يمتن له هو غير مؤمن نهى الله المؤمنين أن يوالوا الكفار أو يلاطفواهم اقربا

(٢٤١ - خازن) - (اول) - الكتاب ان الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشبهوا لاسباب الملوك واسكن تو بالوا اعطفتهم عليهم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم الحي من الميت والميت من الحي بالتشديد بحيث كان مدني وكوفي غيراى بكر (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) فهو ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم أو صداقة قبل الاسلام وغير ذلك وفكر ذلك في القرآن والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الايمان (من دون

(ثم يتولى فريق منهم) استبعدت أوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب (وهم معرضون) وهم قوم لا يزال الاعراض يدبدهم (ذلك بانهم قالوا ان تمسنا النار (٢٤٥) الايام معدودات) أى ذلك التولى والاعراض بسبب تسهياتهم على أنفسهم أمر

العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد أيام قلائل وهي أربعمائة يوماً أو سبعة أيام وذلك مبتدأ وبانهم خبره (وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) أى غيرهم افتراؤهم على الله وهو قوطلم نحن أبناء الله وأحباؤه فلا يعد بنا بذنوبنا لامتدة يسيرة (فكيف اذا جمعناهم ليوم) فكيف يكون حالهم في ذلك الوقت (لأرب فيه) لاشك في كونه (ووفيت كل نفس ما كسبت) جزء ما كسبت (وهم) يرجع الى كل نفس على المعنى لأنه في معنى كل الناس (لا يظلمون) بزيادة في سيئاتهم وتقصان في حسناتهم (قل اللهم) الميم عوض من ياولد الا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالشاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزة في يائه وبالتخميم (ملك الملك) تملك جنس الملك فتصرف فيه تصرف المالك فيما يملكون وهو نداء ثان

أى بامالك الملك (تؤتى الملك من نشاء) تعطى من نشاء النصب الذي قسمت له من الملك (وتنزع الملك من نشاء) أى تنزعه فالملك الاول عالم والمالكان الآخرا ن خاصان بعضان من السكل روى انه عليه السلام حين فتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال اليهود والمنافقون هيهات هيهات من أين محمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك (وتعز من نشاء) بالملك (وتذل من نشاء) تنزعه منه

واضافة الحكم الى الكتاب هو على سبيل المجاز (ثم يتولى فريق منهم) هنى الرؤساء والعلماة (وهم معرضون) يعنى عن الحق وقيل الذين تولواهم العلماء والذين أعرضوا هم الانبياء (ذلك بانهم) يعنى ذلك التولى والاعراض اما حصل بسبب انهم (قالوا ان تمسنا النار الايام معدودات) تقدمت تفسيرى في سورة البقرة (وغيرهم) أى وطمعهم (في دينهم ما كانوا يفترون) أى يخلفون ويكذبون قيل هو قوطلم نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل هو قوطلم نحن النار الايام معدودات وقيل غرهم قوطلم نحن على الحق واتم على الباطل (فكيف اذا جمعناهم) أى فكيف يكون حالهم اذا جمعناهم (ايوم) أى في يوم (لأرب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت) أى لاشك فيه انه كائن واقع وهو يوم القيامة وفيه تهدبهم واستعظام الماء عليهم في ذلك اليوم وانهم يقعون فيما لا حيلة لهم فيه وان ما حدثوا به انفسهم وسهوا عليها تعال بباطل وطعم فيما لا يكون ولا يصلح لهم قيل ان اول راية ترفع لاهل الموقف من ايات الكفار راية اليهود فتصحبهم على رؤس الاشهاد ثم يؤمر بهم الى النار (وهم لا يظلمون) أى لا ينقص من حسناتهم ان كانت لهم حسنة ولا يزداد على سيئاتهم (قل اللهم مالك الملك) قال قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم سأل به عز وجل ان يجعل ملك فارس والروم في أمته فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين محمد ملك فارس والروم وهم أعز وأمنع من ذلك ألم يكف محمد امكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان اليهود قالوا والله لا نطيع رجلاً جاءه بنقل النبوة من بنى اسرائيل الى غيرهم فزلت هذه الآية قل اللهم معناه بالله لما حذف حرف النداء عن يد الميم في آخره وقيل ان الميم فيه معنى آخر وهو ياء الة أننا بغير أى اقصدا نملك الملك أى مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقيل معناه بيده الملك يؤتية من يشاء وقيل معناه مالك الملوك ووارثهم يوم لا يدعى الملك أحد غيره وفى بعض كتب الله المنزلة أن الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيرهم بيدهى فان العباد أطعوا فى جعلتهم عليهم رحمة وانهم عصفون جعلتهم عليهم عقوبة فلا تستغوا بسبب الملوك ولكن تو بالى أعطاهم عليهم كرم وقيل الملك هو القدرة والمالك هو القادر والمعنى أنه تعالى قادر على كل شىء ومالك على كل مالك وملوك وقادر وقدر وقيل معناه مالك الملك أى جنس الملك يتصرف فيه كيف يشاء (تؤتى الملك من نشاء) يعنى النبوة لانهم أعظم مراتب الملك وذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم له الامر على باطن الخلق وظواهرهم والمالك ليس له الامر الا على ظواهر بعض الخلق وهو من بطبيعة منهم وطاعة النبى واجبة على الكافة (وتنزع الملك من نشاء) يعنى بذلك نزع النبوة من بنى اسرائيل وايثاءها محمد اصلى الله عليه وسلم فانه لا نبى بعده ولم يشركه فى نبوته ورسالته أحد وقيل تؤتى الملك من نشاء يعنى محمد اصلى الله عليه وسلم وأصحابه وتنزع الملك من نشاء يعنى من أن جهل وصناديد يدر يش وقيل تؤتى الملك من نشاء يعنى أممة محمد صلى الله عليه وسلم وتنزع الملك من نشاء يعنى فارس والروم وقيل تؤتى الملك من نشاء يعنى آدم وذريته وتنزع الملك من نشاء يعنى ابليس وجنوده الذين كانوا فى الارض قبل آدم (وتعز من نشاء) يعنى محمد اصلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة (وتذل من نشاء) يعنى اليهود باخذ الجزية منهم ونزع النبوة عنهم وقيل تعز الاهاجرين والانصار وتذل فارس والروم وقيل تعز من نشاء يعنى محمد أو أصحابه دخلوا مكة فى عشرة آلاف ظاهرين عابها وتذل من نشاء يعنى أباجهل واضرابه حين قتالوا والقوا فى قلب بدر يوم بدر وقيل تعز من نشاء بالطاعة وتذل من نشاء بالمعصية وقيل تعز

اللهو يقتلون النبيين) هم أهل الكتاب راضون بقتل آبائهم الانبياء (بغير حق) حال مو كدة لان قتل النبي لا يكون حقا (و يقتلون الذين يامرون) و يقتلون حزمة (بالقسط) بالعدل (من الناس) أى سوى الانبياء قال (٢٣٩) عليه السلام قتلت بنو اسرائيل

ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة اثنا عشر رجلا من عباد بنو اسرائيل فامر وقتلهم بالمعروف وهو هم عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر النهار من ذلك اليوم (فبشرهم بعذاب اليم) دخلت الفاء في خبر ان لتضمن اسمها معنى الجزاء كدليل الذين يكفرون فبشرهم بعذاب اليم بمعنى من يكفر فبشرهم وهذا لان لا تفرع معنى الابتداء فى التحقيق فكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت واهل لا تمتنع دخول الفاء (أولئك الذين حبطت أعمالهم) أى ضاعت (في الدنيا والآخرة) فلم يعم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة (وما لهم من ناصرين) جمع لوقف رؤس الآي والافاق لواحد النكرة في النفي يعم (ألم ترالى الذين أتوا صلبا من الكتاب) يريد أحبار اليهود وانهم حصوا نصيبا وافر من التوراة ومن لا يعرض أوليها (بدعون) حال من الذين (الى كتاب الله) أى التوراة وأهوال القرآن

الله) يعنى يحدون القرآن وينكرونه وهم اليهود والنصارى (و يقتلون النبيين بغير حق) و يقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس) كان أنبياء بنو اسرائيل ياتهم الوحى ولم يكن ياتهم كتاب لانهم كانوا مائة من أحكام التوراة فكانوا يذكرون قومهم فيقتلونهم فيقوم رجال من آمن بهم وصدقهم فذكروهم و يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فيقتلونهم أيضا فهم الذين يامرون بالقسط يعنى بالعدل من الناس روى البغوى بسند الثعلبى عن أبى عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله أى الناس أشد عذابا يوم القيامة قال الرجل قتل نبيا أو رجلا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الحى أن انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باعبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثه وأربعين نبيا من أول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة اثنا عشر رجلا من عباد بنو اسرائيل فامر وقتلهم بالمعروف وهو هم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فبشرهم الذين ذكروهم الله فى كتابه و أنزل الآية فيهم (فبشرهم بعذاب اليم) امتدحت الفاء فى قوله فبشرهم مع انه خبر ان لانه فى معنى الجزاء والتقدير من كفر فبشره بعذاب اليم يوم القيامة وهذا محمول على الاستعارة وهو انذار الكفار بالعذاب قام مقام بشرى المحسنين بالثواب وفى هذه الآية توخي لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان أسلافهم الذين قتلوا الانبياء لانهم رضوا بفعلهم (وأولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) و بطلان العمل هو ان لا يقبل فى الدنيا ولا يجازى عليه فى الآخرة (وما لهم من ناصرين) يعنى يعمونهم من العذاب قوله عز وجل (ألم ترالى الذين أتوا ضيبيبا من الكتاب) أتوات فى اليهود (بدعون الى كتاب الله) يعنى القرآن وذلك أن اليهود دعوا الى حكم القرآن فأعرضوا عنه قال ابن عباس ان الله جعل القرآن حكما فيما بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فأعرضوا عنه و روى عن ابن عباس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل نيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعمين عمرو والحرف بن زيد على أى دين أنت يا محمد فقال على ملة ابراهيم قالان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هامو الى التوراة فهى يديننا ويحكم فابيعا لى فانزل الله هذه الآية فعلى هذا القول يكون المراد بكتاب الله التوراة و روى عنه أيضا أن رجلا وامرأة من أهل خيبر نيا وكان فى كتابهم الرجم ففكر هو ارجهم ما فهم فرفعوا أمرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عندهم رخصة فحكم عليهم بالرجم فقال النعمان بن أوفى و بجرى بن عمرو جرت عليهم ما يامرهم بالرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينكم التوراة فقالوا قد أنصفت فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صور يابسكن فذلك فارسا الويه فقدم المينة وكان جبريل يلقه و صفة لاني صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صور يابس فقال نعم قلت أنت أعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فقال له اقرأ أو اقرأ ما أتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعد فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها هم قام و رفع كفه عنها وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي ودوفيه ان الحصن والحصنة لاذن نيا و قالت عليه ما البيهتر جواوان كانت المرأة حبلية تر بص بها حتى تضع فى بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهود بين فرجها ففضبت اليهود لذلك فانزل الله عز وجل ألم ترالى الذين أتوا ضيبيبا من الكتاب يعنى علمهم الذى تاملوه من التوراة يدعون الى كتاب الله يعنى القرآن وأهوال التوراة على اختلاف الروايتين (ليحكم بينهم) أى ليضى بينهم

(ليحكم بينهم) جعل حاك حيا حيث كان سبب الحكم أو ليحكم النبي روى انه عليه السلام دخل مدراسهم فدعاهم فقال له نعمين عمرو والحرف بن زيد على أى دين أنت قال النبي عليه السلام على ملة ابراهيم قالان ابراهيم كان يهوديا قال لمان يديننا ويحكم التوراة فهما اليها فابيا

(وما اختلف الذين أتوا الكتاب) أي أهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلفوا فيهم أنهم تركوا الاسلام وهو التوحيد فثقت النصارى وقالت اليهود وعز برابن الله (لا من بعد ما جاءهم العلم) أنه الحق الذي لا يحيد عنه (بغيا بينهم) أي ما كان ذلك الاختلاف الاحسان بينهم وطلب منهم الرياسة وحفظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا لاشبهتها في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام حين آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هم النصارى واختلفوا فيهم في أمر عيسى بعد ما جاءهم العلم أنه عبد الله ورسوله (ومن يكفر بآيات الله يحججه ودلائله) فإن الله سريع

الحساب) سريع المجازاة (فمن حاجوك) فإن جادلوك في ديننا

الاسلام والمراد بهم وفد سنة فكتبت على باب ذلك اليوم وأقت سنة فقامت السنة فأتاها محمد قد مضت السنة فقال حدثني أبو رائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجا صاحب يوم القيامة فيقول الله عز وجل أر لعبدى هذا عندى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أذخا وعبدى الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وما اختلف الذين أتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (الامن بعد ما جاءهم العلم) يعني بيان نعتهم وصفته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من خيار بني اسرائيل وأودعهم التوراة واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة والاختلاف بينهم وهم الذين أتوا الكتاب وهم من أبناء الملوك السبعين حتى أهرقوا الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التوراة من الاحكام (بغيا بينهم) أي طلبا بينهم لله لك والرياسة فلما علم الجبارون وقيل نزلت في نصارى نجران ومعناه وما اختلف الذين أتوا الكتاب يعني النجيل واختلفوا فيهم كان في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام وما ادعوا فيه من الالهية الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بان الله تعالى واحد أحد وأن عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم يعني العداوة والمخالفة (ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب فيه وعيد وتهديد لمن أصرع على الكفر من اليهود والنصارى الذين جحدوا بوزن محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (فان حاجوك) أي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسناعلى ماسمينا يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فامر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحتج عليهم بأنه أتبع أمر الله الذي هم مقررون به بقوله (فقل أسأمت وجهى لله) أي أتت له بقلبي واساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه بالذكر لانه أشرف جوارح الانسان الظاهرة فاذا خضع وجهه لشيء فقد خضع له سائر جوارحه وقيل أراد بالوجه العمل أي أخلصت عملي لله وقصدت عبادتي لله (ومن أتبعن) يعني ومن أسلم كما أسأمت أنا (وقل للذين أتوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى (والامين) يعني مشركى العرب (أسأمتهم) لفظه استفهام ومعناه أمرى أسأموا (فان أسأموا فقد اهتدوا) يعني الى الحق والنجاة فى الآخرة فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على أهل الكتاب قالوا قد أسأمتنا فاقا لليهود أن تشهدون ان موسى كلم الله وعبدوه ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى أن تشهدون ان عيسى كليم الله وعبدوه ورسوله فقالوا معاذ الله أن يكون عيسى عبد الله قال تعالى (وان تولوا) أي عرضوا (فانما علمك البلاغ) يعني تبليغ الرسالة وليس عليك هدايتهم واختلف علماء النسخ والمنسوخ فى الآية فذهب طائفة الى انها محكمة والمراد بها نسالية النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يحصر على ايمانهم ويتألم اثر كهم الاجاب وذهب طائفة الى انها منسوخة بآية السيف لان المراد بها الاقتصارت على التبليغ وهذا منسوخ بآية السيف (والله بصير بالعباد) يعني انه تعالى عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ان الذين يكفرون بآيات

والاعشى والبرجى) (وقل للذين أتوا الكتاب) من اليهود والنصارى (والامين) والذين لا كتاب لهم من مشركى العرب (أسأمتهم) همز تين كوفي يعني انه قد أنكم من البنات ما يقتضى حصول الاسلام فهل أسأتم أم أتم بعد على كفا وقيل لفظه افظ الاستفهام ومعناه امرى أسأموا كقوله فهل أتم منتهون أى اتهموا (فان أسأموا فقد اهتدوا) فقد أصابوا الرشدين خرجوا من الضلال الى الهدى (وان تولوا فاعلمك البلاغ) أي لم يضررك فانك رسول منبى ما عليك الا أن تبليغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى (وانه بصير بالعباد) فيجاز بهم على اسلامهم وكفرهم (ان الذين يكفرون بآيات

الله

العلم) أى الانبياء والعلماء
 (قائماً بالقطب) - تماماً للعدل
 فيما يقسم من الارزاق
 والآجال ويثيب ويعاقب
 وما يأمر به عباده من
 انصاف بعضهم - بهم بعض
 والعمل على التسوية فيما
 بينهم وانصابه على انه حال
 مؤكدة من اسم الله تعالى
 وأمن هو وانما اجاز فراده
 بنصب الخالدون المطوفين
 عليه ولوقفت جاءز وبدومرو
 راكبا لم يحز لعلم الالباس
 فانك لوقفت جاءز في زيد
 وهندسرا كبا جاز لتيزه
 بالذكورة وأعلى المدح
 وكرر (لاله الاهو)
 للتاكيد (العزيز الحكيم)
 رفع على الاستئناف أى
 هو العزيز وليس بوصف
 لولان الضمير لا يوصف
 به - معنى انه العزيز الذى لا
 يغاب الحكيم الذى لا يعدل
 عن الحق (ان الدين عند
 الله الاسلام) حجة مستأنفة
 أن الدين على البديل من
 قوله أنه لاله الاهو أى شهد
 الله أن الدين عند الله
 الاسلام قال عليه السلام
 من قرأ الآية عند منامه
 خاق الله تعالى منها سبعين
 ألف خاق يستغفرون له
 الى يوم القيامة ومن قال
 بعدها أو ناشهد بما شهد
 الله به أو استودع الله هذه
 الشهادة وهى لى عند الله

الذين يصلون صلاة الصبح في جماعة فعلى هذا القول انما سميت الصلاة استغفار لانهم طلبوا بفعالها المغفرة
 قوله عز وجل (شهد الله أنه لا اله الا هو) قيل سبب نزول هذه الآية ان حبرين من أحبار الشام قدموا على
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصر المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذا المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله
 عليه وسلم الذي يخرج في آخر الزمان فساد خلا على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة فقال لاله أنت محمد قال
 نعم قالوا وأنت أحد قال نعم قالوا فانا نسالك عن شئ فان أنت أخبرتنا به آمنابك وصدقناك لاسألنا في قالوا فخيرنا
 عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فأنزل الله هذه الآية فأسلم الخبران وقيل ان هذه الآية نزلت في نصارى
 نجران في اذ عوفى عيسى عليه السلام فقوله تعالى شهد الله يعنى بين الله وأظهر لان معنى الشهادة تبين وظاهر
 وقيل معنى شهد الله حكم الله وقضى وقيل معناه أعلم الله أنه لا اله الا هو وذلك بين الدلائل لما يمكن التوصل
 الى معرفة الوحدةانية فهو تعالى أرشد عباده الى معرفة توحيد ما بين من بجانب مصنوعه وعنه وغراب بتدعائه
 سئل بعض الاعراب ما الدليل على وجود انصاف فقال ان البعرة تدل على البعير وأثار القدم تدل على المسير
 فيمكن علوى بهذه الالطاف ومزكر سئل بهذه الكفاية ما يدل على وجود الصانع الخبير قال ابن عباس خاق
 الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعه آلاف سنة وخاق الارزاق قبل الارواح باربعه آلاف سنة فشهد
 لنفسه بنفسه قبل أن خاق الخاق حين كان ولم تكن سماء ولا أرض ولا راي ولا بحر فقال تعالى شهد الله أنه
 لا اله الا هو (والملائكة) أى وشهد الملائكة فعنى شهادة الله تعالى الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة
 والمؤمنين الاقرار والاعتراف بانه لا اله الا هو ولما كان كل واحد من هذين الامرين يسمى شهادة حسن
 اطلاق لفظ الشهادة عليهما (وأولو العلم) أى وشهد اولو العلم بانه لا اله الا هو واختفوا في أولى العلم فقبل هم
 الانبياء عليهم السلام لانهم أعلم الخاق بالله تعالى وقيل هم علماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من المهاجرين والانصار وقيل هم علماء مؤمنى أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم
 علماء جميع المؤمنين (قائماً بالقطب) أى بالعدل نصب على الحال أو القطع والمدح ومعناه انه تعالى قائم
 بتدبير خلقه كما يقال فلان قائم بأمر فلان يعنى أنه مدبر له ومعناه لا سببه وقلان قائم بحق فلان أى أنه
 مجاز له قائم مدبر أمر خلقه وقائم بإزاقهم ومجاز لهم بما علمهم (لاله الاهو) انما كرهه للتاكيد وقيل ان
 الاول وصفه وتوحيد والثاني رسم تعاليم أى قولوا لا اله الا هو وقيل فائدة تكرار الاعلام بان هذه السكاهة
 أعظم الكلام وأشرفه ففيه حث للعباد على تكرارها والاشتغال بها فانهم من اشتغل بها فقد اشتغل
 بافضل العبادات (العزيز) أى الغالب الذى لا يقهر (الحكيم) يعنى في جميع أفعاله (ان الدين عند الله
 الاسلام) يعنى ان الدين المرضي عند الله هو الاسلام كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً ووافيه رد على
 اليهود والنصارى وذلك لما دعت اليهود انه لا دين أفضل من اليهودية وادعت النصارى انه لا دين أفضل من
 النصرانية والله عليهم ذلك فقال ان الدين عند الله الاسلام وقرئ أن الدين بفتح الهمزة رد على أن
 الاولى والمعنى شهد الله أنه لا اله الا هو وشهد أن لدين عند الله الاسلام وأصل الدين في اللغة الجزاء يقال كادت
 تدان ثم صار اسماً للملة والشريعة ومعناه الانقياد لاطاعوا والشريعة قال الزجاج الدين اسم لجميع ما تبتدئ الله
 به خلقه وأمرهم بالاقامة عليه والاسلام هو الدخول في السلم وهو الاستسلام والانقياد والدخول في الطاعة
 وروى البخارى بسند الثعلبي عن غالب القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريباً من العجم فكنت
 أختلف اليه فلما كان ذات ليلة أردت أن أتحدث الى البصرة فقام من الليل يتجدد فرمته هذه الآية بشهادة
 أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقطب لاله الا هو العزيز الحكيم قال العجمي وأنا شهد بما شهد
 الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله ودعاه ان الدين عند الله الاسلام قالها مرات مع
 فيها شيئاً فضليت الصبح معه وودعته ثم قامت له انى سمعتك تردد هاتفاً بلفك فيها قال والله لا أحدثك فى الهى

الشیطان (حب الشهوات)

الشهوة توفان النفس الى الشيء جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة كأنه أراد تحسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتباعها شاهد على نفسه بالبهيمية (من النساء) والاماء داخلة فيها (والبنين) جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والانات وهنا أريد به الذكور وفهم المشتهون في الطباع والمعدون للدفاع (والقناطر) جمع قنطار وهو المال الكثير قيل ملء مسك ثوراً ومائة ألف دينار واقد جاء الاسلام وبكمة مائة فرجل قد قنطروا (القنطرة) المضد أو المدفونة (من الذهب والفضة) سمي ذهب السرعة ذهبا بالاتفاق وفضة لانها تفرق بالاتفاق والغض التفریق (والخيل) سميت بها لاختيالهافي مشيها (السومة) المعامة من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسوها (والانعام) هي الازواج الثمانية (والحرث) الزرع (ذلك) المتاع كور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع بها الدنيا (والله عنده حسن المآب)

تعالى خلق جميع ملاذ الدنيا وأباحها العبيد وباحها العبد تز بين له قال الله تعالى هو الذي خلق لكم في الارض جميعا وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله تعالى انا نجعلنا ماعلى الارض زينة لها وقال تعالى وكأوا من رزقكم الله حلالا طيبا فكل ذلك يدل على ان المزين هو الله تعالى وعمايؤ بذلك قراءة مجاهد بن بفتح الزاي على تسمية الفاعل وقال احسن المزين هو الشيطان وهو قول طائفة من المعتزلة ويدل على ذلك ان الله تعالى زهد في هذه الاشياء بان أعلم عباده مزوها ولو ان الله تعالى أطلق حب الشهوات فيدخل فيه الشهوات المحرمة والمزين لذلك هو الشيطان ولان الله تعالى ذكر هذه الاشياء في معرض الذم للذنبوا يدل عليه آخر الآية وهو قوله تعالى والله عنده حسن المآب ونقل عن أبي علي الجبائي من المعتزلة ان كل ما كان حراما كان المزين له وهو الشيطان وكل ما كان مباحا كان المزين له هو الله تعالى والصحيح ما ذهب اليه أهل السنة لان الله تعالى خالق كل شيء ولا شريك له في ملكه ﴿ وقوله تعالى (حب الشهوات) يعني المشتهيات لان الشهوة توفان النفس الى الشيء المشتهى (من النساء) انما بدأ بذكر النساء لان الالتذا بهن أكثر والاستمتاع بهن أتم ولاهن حبا لل الشيطان وأقرب الى الافتتان (والبنين) انما خص البنين بالذكر لان حب الولد الذكراً أكثر من حب الانثى ووجه حبه ظاهر لانه يتكثر بهر يعضده و يقوم مقامه وقد جعل الله تعالى في قاب الانسان حب الزوجة والولد والحكمة بالغة وهي بقاء التولد والولادة المحبة لما حصل ذلك (والقناطر المقنطرة) جمع قنطار وسمي قنطارا من الاحكام والعقد يقال قنطرتة اذا أحكمته ومنه القنطرة المحكمة الطاق واختلهو في القنطار هل هو محدود أو غير محدود على قوانين أحدهما انه محدود وما اختلهو في حده فروى عن معاذ بن جبل ان القنطار ألف ومائتا أوقية وقال ابن عباس ألف ومائتا مثقال وعنه أنه اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار ردية أحدكم وبه قال الحسن وقال سعيد بن جبير هو مائة ألف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم واقد جاء الاسلام يوم جاء بكمة مائة مثقال قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقنطرة هو ثمانون ألفا قال مجاهد سبعون ألفا وقال السدي هو أربعة آلاف مثقال والقول الثاني ان القنطار ليس بمحدد وقال ربع ابن أنس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وروى عن أبي عبيدة انه حكى عن العرب ان القنطار وزن لا يحدد وهو اختيار ابن جرير الطبري وغيره وقال الحاكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال أبو نصر القنطار ملء مسك ثور ذهباً وفضة وقال القنطار من المال ما فيه عبور الحياة تشبها بعبور القنطرة أو أي المجموعة وقيل المضاعفة لان القناطر جمع وأقله ثلاثة والمقنطرة المضاعفة فيحتمل أن تكون ستة أو تسعة وقيل المقنطرة المسكوكة المنقوشة (من الذهب والفضة) انما بدأ بهما من بين سائر أصناف الاموال لانها قيم الاشياء وانما كانا محبوبين لان المالك لهما مالك قادر على مايريد وهي صفة كمال وهي محبوبه وقيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض أي تتفرق (والخيل السومة) الخيل جمع لا واحد لمن لفظه كالقوم والرها سميت الافراس خيلا لاختيالهافي مشيتها وقيل لان الخيل لا يركبها أحد الا وجد في نفسه مخيلة يعني عجا واختلفوا في معنى السومة على ثلاثة أقوال القول الاول انها الراعية يقال أسمت الدابة وسوها اذا أرسلتها المرعى والمقصود انها اذا رعت زاد حسن والقول الثاني انها من السم وهو العلامة ثم التالون بهذا القول اختلفوا في تلك العلامة فقيل هي الغرة والتججيل التي تكون في الخيل وقيل هي الخيل البلق وقيل هي المعامة بالسي والقول الثالث انها الضمرة الحسان وتسو بها حسننها (والانعام) جمع نعم وهي الابل والبقرة والغنم ولا يقال للجنس الواحد منها اسم الا للابل خاصة فانه غلب عليها (والحرث) يعني الزرع (ذلك) يعني ذلك الذي ذكر من هذه الاصناف (متاع الحياة الدنيا) أي الذي يستمتع به في الحياة الدنيا وهي زائلة فانية بشير الى ان الحياة الدنيا متاع بفي (والله عنده حسن المآب) أي

مئتي عدد المشركين ألفين
 أو مئتي عدد المسلمين
 ستائة وثيافا وعشرين
 أراهم الله ايام مع قوتهم
 أضفاهم ليها يوهوم ويحبوا
 عن قتالهم تروهم نافع أي
 ترون يامشركي قريش
 المسلمين مشلى ففتك
 الكافرة أو مئتي أنفسهم
 ولا يناض هذا ما قال في
 سورة الانفال ويقال لكم
 في أعينهم لانهم قالوا أرا
 في أعينهم هم حتى اجترؤا
 عليهم فلما اجتمعوا
 كثروا في أعينهم حتى غلبوا
 فكان التقليل والتكثير
 في حالتين مختلفتين ونظرة
 من المحمول على اختلاف
 الاحوال فيومئذ لا يستل
 عن ذنبه انس ولا جان
 وقوهم انهم مسئولون
 وتقليلهم تارة وتكثيرهم
 أخرى في أعينهم أبلغ في
 القدرة و اظهار الآية
 ومثليهم نصب على الحال
 كأنهم رؤية العين بدلين
 قوله (رأى العين) يعني
 رؤية ظاهرة مكشوفة
 لا اس فيها (والله يؤيد
 بنصره من يشاء) كما أيد
 أهل بدر بتكثيرهم في
 أعين العدو (ان في ذلك)
 في تكثير القليل (عبارة)
 لعظة (لاولى الاصار)
 لذوى البصائر (زين للناس)
 المزين هو الله عند الجهور

على قول ابن عباس وقيل هو خطاب لليهود قاله ابن جرير فان قلت لم يقل قد كان لكم آية ولم يقل قد كانت
 لان الآية، وثلاثة كل ما ليس يؤث حقيق بجوزئذ كبره وقيل انه رد المعنى الى البيان فعناء قد كان
 لكم بيان فذهب الى المعنى وترك اللفظ وقال الفراء اعاد ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المأمونث
 فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا فهذا وجه ومعنى الآية قد كان لكم آية أى عبرة ودلالة على صدق ما أقول
 انكم ستقبلون في فئتتين أى فرقتين وأصلها في الحرب لان بعضهم بقى الى بعض أى رجوع التفتيح على
 يوم بدر (فئة تقال في سبيل الله) أى في طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ثلثة
 وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وكان
 صاحب راية المهاجرين على بن أبى طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عباد وكان فيهم سبعون بعرا
 وفرسان وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف وقوله تعالى (وأخرى كافرة) أى وفرقة أخرى
 كافرة وهم مشركو مكة وكانوا ثمانمائة وخمسين رجلا من القبائل وكان رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
 وكان فيهم مائة فارس وكانت وقعة بدر أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقوله تعالى
 (بروهم مثلهم) قرى بالياء أى ترون أهل مكة ضعف المسلمين يامشركي اليهود وذلك ان جماعة من اليهود
 كانوا قد حضروا قتال بدر لينظر واعلى من تكون الدائرة ولان النصر فرأوا المشركين مشلى عدد
 المسلمين ورأوا النصر للمسلمين فسكان ذلك مجزة وقرى بروهم بالياء واختافوا في وجه قراءة لياء فجعل
 بعضهم الرؤى للمسلمين ثم تلو بالياء ان أحدهما يرى المسلمون المشركين مثلهم كماهم فان قلت كيف قال
 مثلهم وانما كانوا ثلاثة أمثالهم قلت هذا مثل قول الرجل وعنددهم وانما يحتاج الى مثلى هذا الدرهم يعنى
 الى مثليه سواء فيكون ثلاثة دراهم ووجه آخر وهو أن يكون الله تعالى أظهر للمسلمين من عدد المشركين
 القدر الذى يعلم المؤمنون انهم يغلبونهم لازالة الخوف من قلوبهم وهذا التأويل الثانى هو الاصح قلل الله
 المشركين في أعين المسلمين حتى رأوهم مثلهم فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يرونهم مثلهم وبين قوله
 واذيركهم وهم اذا تقيمت في أعينكم قليلا ويقال لكم في أعينهم وكيف يقال ان المشركين استكثروا المسلمين
 أو المسلمين استكثروا المشركين وان الفتيتين تساوى فى الاستقلال احدهما الأخرى قلت ان التقليل
 والتكثير كانا في حالتين مختلفتين فان قيل ان الفئة الراضية هم المسلمون فانهم رأوا عدد المشركين عند بداية
 القتال على ما هم عليه ثم قل الله المشركين في أعين المسلمين حتى اجترؤا عليهم فصدروا على قتالهم بذلك
 السبب قال ابن مسعود نظر نالى المشركين فرأواهم بضعفون علينا ثم نظرناهم فرأواهم بضعفون علينا
 رجلا واحدا وفى رواية أخرى عنه قل لقد قالوا في أعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى تراهم سبعين قال أراهم
 مائة قال فاسرنا منهم رجلا فقلنا كم كنتم قال ألفاوان قلنا ان الفئة الراضية هم المشركون على قول بعضهم ان
 الرؤى راجعة الى المشركين يعنى رأى المشركون المسلمين مثلهم فقال الله للمسلمين في أعين المشركين فى
 أول القتال ايجترؤا عليهم ولا ينصرفوا فلهذا أخذوا في القتال كثرة الله المسلمين فى أعين المشركين ايجتنو
 فيكون ذلك سبب خذلانهم وقد روى أن المشركين لما أسروا يوم بدر قالوا للمسلمين كم كنتم قالوا كنا ثمانمائة
 وثلاثة عشر رجلا قالوا يعنى المشركين ما كنا نراكم الاضعفون علينا فكان فى وقعة بدر أحوال فى التكثير
 والتقليل وما ذلك الاظهار للقدرة التامة وقوله تعالى (رأى العين) أى فى رأى العين (والله يؤيد) أى
 يقوى (بنصره من يشاء ان فى ذلك) يعنى الذى ذكر من النصر وقيل رؤية الجيش مثلهم (عبارة) أى لآية
 والعبارة للدلالة الموصلة الى اليقين المؤدية الى العلم وأصلها من العبور كأنه نظر يق يعبرونه فيوصلهم الى مرادهم
 وقيل العبارة هى التى يعبر منها من منزلة الجهل الى منزلة العلم (لاولى الاصار) لذوى العقول والصابر قوله
 عز وجل (زين للناس) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى لانه تعالى خالق جميع أفعال العباد ولان الله

الأرض : ينظر الله عليهم دلالة وقاعة محاهد : زين للناس : يعنى تسمية القاتل : عن الحسن : تعالى

وهي (ربنا لك جامع الناس ليوم) أي تجمعهم لحساب يوم وأجزء يوم (لار يب فيه) لاشك في وقوعه (ان الله لا يخلف الميعاد) الموعد والمعنى ان الالهية تنافي خالف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب (٢٢٣) سائله أي لا يخلف ما وعده المسلمين والكافرين

من الثواب والعقاب (ان الذين كفروا) برسول الله (ان تغنى) تنفع أو تدفع عنهم أموالهم ولأولادهم من الله من عذابه (شيأ) من الاشياء (وأولئك هم وقود النار) حطبها (كذب آل فرعون والذين من قبلهم) الدأب مصدر دأب في العمل اذا كذب فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شأنه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء الكفرة في تكذيب الحق كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم أو منصوب المحل بلن تغنى أي ان تغنى عنهم مثل ما تغنى عن أولئك كدأب بلاههم حيث كان أبو عمرو (كذبوا يا أيها) تفسير لدا بهم مما فعلوا أو فدل بهم على انه جواب سؤال مقدر عن حالهم ويجوز أن يكون حال أي قد كذبوا (فاخذهم الله) بذنوبهم (سبب ذنوبهم) بذنوبهم (أخذته بكذا أي) جاز به عليه (والله شديد العقاب) شديد عقابه (فلاضافة غير محضة) قول للذين كفروا (هم مشركو مكة) (ستغلبون) يوم بدر

في الحركات والسكآت والله أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ربنا لك جامع الناس ليوم لار يب فيه) أي ليوم القضاء وقيل اللام بمعنى في أي في يوم لار يب فيه أي لاشك فيه انه كان وهو يوم القيامة (ان الله لا يخلف الميعاد) هنا من بنية دعاء الراسخين في العلم وذلك أنهم طلبوا ان الله تعالى أن يصرف قلوبهم عن الزيف وأن يحضهم بالهداية والرحمة وذلك من مصالح الدين والدنيا ثم اتهموا بذلك بقولهم ربنا لك جامع الناس ليوم لار يب فيه ومعناه اننا نعلم انك جامع الناس للجزاء في يوم القيامة ونعلم ان وعدك حق وانك لا تخلف الميعاد فمن أزغت قلبه فهو هالك ومن منفت عليه بالهداية والرحمة فهو ناج من العذاب سعيد ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ان الذين كفروا) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هم قريظة والنضير (ان تغنى) أي ان تنفع وان تدفع عنهم أموالهم (لأولادهم من الله شيئاً) أي من عذاب الله شيئاً وقيل من معنى عند أي عند الله شيئاً (وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون) قال ابن عباس كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر وقيل كسنة آل فرعون وقيل كهادة آل فرعون والمعنى ان عادة هؤلاء الكفار في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجود الحق كهادة آل فرعون فانهم كذبوا موسى وصدقوا فرعون (والذين من قبلهم) يعني كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم (كذبوا يا أيها) يعني لما اجاءتهم بها الرسل (فاخذهم الله بذنوبهم) أي فعا قبهم الله بسبب تكذيبهم (والله شديد العقاب) وقيل في معنى الآية ان الذين كفروا ان تغنى عنهم أموالهم ولأولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية فاخذناهم فلم تغنى عنهم أموالهم ولأولادهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (الذين كفروا واستغلبون وتحشرون) قري باتاءه والياء فيها ماقن قرأ بالياء المنقوطة تحت فعاه بالفتح بما محمد أنهم سيغلبون وتحشرون ومن قرأ بالياء المنقوطة فوق فعناه قل لهم ستغلبون وتحشرون (الى جهنم) قبل ارباد الذين كفروا مشركي قريش والمعنى قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون في الآخرة الى جهنم فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقيل ان أباسفيان جمع جماعة من قومه بعد وفاة بدر فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان هذه الآية نزلت في اليهود وقال ابن عباس ان يهود المدينة قالوا لاهزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشر به موسى لارتد له رايه وأرادوا اتباعه ثم قال بعضهم بعض لا نتجأوا حتى ننظر وقعة أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا وراغب عليهم في الشقاء فلم يساهوا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة ففقدوا العهد وانطلق كتب بن الاشرف في ستين راكباً الى مكة ليستفهم فاجعوا أمرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وغيره لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقر يش يوم بدر وأسألهوا قبل أن ينزل بكم منازل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يتركك انك اتيت قومنا غمرا لاعلم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة وانار الله لوقالتنا لك اهرفنا نحن اناس فأنزل الله عز وجل قول للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون أي ستهزمون وتحشرون يعني في الآخرة الى جهنم (وبئس الهاد) أي الفراه والمعنى بئس ما هداهم في النار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قد كان لكم آية في فتنين التتقا) قيل الخطاب للمؤمنين بروي ذلك عن ابن مسعود والحسن وقيل هو خطاب لكفار مكة فيكون عطف اعلى الذي قبله ٢ فيخرج

(٣٠ - خازن اول) (وتحشرون الى جهنم) من الجهنم وهي شريعة وبالياء فيها محزنة وعلى (وبئس الهاد) المستقر جهنم (قد كان لكم آية) الخطاب لمشركي قريش (في فتنين التتقا) يوم بدر ٢ قوله فيخرج عن قول ابن عباس في قوله في فتنين التتقا

عند الجهور والوقف عندهم على قوله لا لله وفسروا المشابه بما سائر الله به له وهو مبتدأ عندهم والخبر (يقولون آمنابه) وهو ثنائنه تعالى عليهم بالآيمان على التسليم واعتقاد الحقيسة بلا تكييف وقائدة انزال المشابه الايمان به واعتقاد حقية ما اراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يعمل اليه سيلا ويضد قراءاة في ويقول الراسخون وعبد الله ان تاو به الا عند الله ومنهم من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المشابه ويقولون كلام مستأف وموضع حال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنابه أى بالمشابه أو بالكتاب (كل) من متشابه ومحكمه (من عند ر بنا) من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه (وما يند كر) وما يتعظ وأصله يند كر (الأولو الاباب) أصحاب العقول وهو مدح للراسخين بالقاه الذهن وحسن التأمل وقيل يقولون حال من الراسخين (ر بنا لانزغ) قلوبنا) لاتملها عن الحق

وابن عباس في رواية عنه وأى بن كعب وعائشة وأى كثير التامين فملى هذا القول ثم الكلام عند قوله لا اله الا الله فوقف عليه ثم ابتدأ فقال عز من قائل (والراسخون في العلم) أى الثابتون في العلم وهم الذين أتقوا واعلمهم بحيث لا يدخل في علمهم شك (يقولون آمنابه) قال ابن عباس ساءهم الله راسخين في العلم بقلوبهم وآنابه فرسوخهم في العلم هو الايمان به وقال عمر بن عبد العزيز بزى هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن لى ان قالوا آمنابه (كل من عندر بنا) يعنى المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمناه ومنه والم تعلم ونحن معتمدون في المشابه بالآيمان به ونكل هرقة صلى الله تعالى وفي المحكم يجب علينا الايمان به والعمل بمقتضاه وروى عن ابن عباس أنه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه فنه تفسير لا يسع أحدا جهله وتفسير تعرفه العرب بالسنتها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله وقيل ان الواو في قوله والراسخون في العلم واوعظ يعنى ان تاو بل المشابه بعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنابه روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان يقول أمان الراسخين في العلم وعن مجاهد عنه أن ابن يعلم تاو به ووجه هذا القول ان الله تعالى أنزل كتابه ليتفجع به عباده ولا يجاوزان يسكون في القرآن شى لا يعرفه أحد من الامة وفي المراد بالراسخين في العلم هنا قولان أحدهما انهم مؤمنواهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم واتقول الثانى ان الراسخين هم العلماء العامون بعلمهم سئل أنس بن مالك عن الراسخين في العلم فقال العلم العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه ر بعدة أشياء لتقوى فيما بينه وبين الله تعالى التواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما يذو بين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين النفس (وما يند كر الأولو الاباب) أى وما يتعظ بمافى القرآن الاذوار والعقول وهذا من الله عز وجل على الذين قالوا آمنابه كل من عندر بنا ﴿ قوله عز وجل (ر بنا لانزغ قلوبنا) أى ويقول الراسخون في العلم ر بنا لانزغ قلوبنا أى لا تملها عن الحق والمهدى كما أزغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ (بعد اذهب بنا) أى وقتها: الدينك والايمن بالمحكم والمتشابه من كتابك (وهب لنا من لدنك رحمة) أى أعطنا نوافيقا وتبتياندى نحن عليه من الايمان والمهدى وقيل هب لنا تجاوزا ومفكرة (انك أنت الوهاب) الهبة العطية الخالية عن الاواض والاغراض والوهاب في صفة الله تعالى انه تعالى يعطى كل أحد على قدر استحقاقه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قلوب بني آدم كما بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك هذا من أحداث الصفات والاعلماء فيه قولان أحدهما الايمان به وامراره كجاءه من غير تعرض لتأويل ولا تكييف ولا معرفة وعناه بل تؤمن به كجاءه وانه حق ونكل علمه الى مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا القول هو مذهب أهل السنة من سلف الامة وخلقهامان أهل الحديث وغيرهم والقول الثانى انه يتأويل بحسب ما يلقى به وان ظاهره غير مراد قال تعالى ايس كنهه شى فعلى هذا المراد هو المجاز كما قيله فلان في قبضتى وفي كنى رب يدانه تحت قدرته وفي تصرفه لانه حال في كنهه فعنى الحديث انه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه منها شى ولا يقوته ما أراد منها كما لا يمتنع على الانسان ما بين أصبعيه فخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بما يفهمونه ويعلمونه من أنفسهم وانما شئ لفظا لا صبغين والقدرة واحدة لانه جرى على المهود من التمثيل بحسب ما اعتادوه وان كان غير مقصوده ان التنية أو الجع وهذا مذهب جمهور المتكلمين وغيرهم من المتأخرين وانما خص القلوب بالذكر كلفائدة وهي أن الله تعالى جعل القلوب محلا للخواطر والارادات والنيات وهي مقدمات الافعال ثم جعل سائر الجوارح تابعة لقلوب

فخلق الليل في القلوب (بعد اذهب بنا) ليعمل بالمحكم والتسليم للمتشابه (وهب لنا من لدنك رحمة) من عندك فنعمة بالتوفيق والتشبيت (انك أنت الوهاب) كثيرا الهبة والآية من مقول الراسخين ويحتمل الاستئناف أى قولها وكذلك التى بعدها

والوعد والوعيد والمشابه هو القصص والامثال فان قلت انما نزل القرآن لبيان الدين وارشاد العباد
وهديتهم فمافائدة التشابه وهلاكه محكما قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال اجوبة اُحدها ان
القرآن أنزل بالفاظ العرب وانما فهم وكلام العرب على ضرب بين اُحدهما اليجاز لا اختصار والموضع الذي
لا يخفى على سامعه ولا يتضمن غير ظاهره والاطلة لبيان المراد والتوكيد الضرب الثاني المجاز والسكنيات
والاشارات والتلويحات وانما ض بعض المعاني وهذا الضرب هو المستحسن عند العرب والبريد في
كلامهم فانزل الله تعالى القرآن على هذين الضربين ليتحقق بحجهم عن الاتيان بثلثه فكأنه قال عارضوه
باي الضرب بين شتمتم ولو نزل كما محكما واضحا لوالاهلا أنزل بالضرب المستحسن عندنا الجواب الثاني ان
الله تعالى أنزل التشابه لفائدة عظيمة وهي ان يشتغل أهل العلم والنظر بردهم التشابه الى المحكم فيطول
بذلك فكرهم ويتصل بالبحث عن معانيه انهاهم فيثابون على تعبه كما أتيدوا على عباداتهم ولوأ نزل
القرآن كما محكما لاستوى في معرفته العالم والجاهل ولم يفضل العلم على غيره ولمات الخواطر وخدمت
الفكرة ومع العوض تقع الحاجة الى الفكرة وذو الحيلة الى استخراج المعاني وقد قيل في عيب اني انه
بورث البلاد وفي فضيلة القران انه بورث القطعة وقيل انه يثبت على الخيلة لانه اذا احتاج احتال الجواب
الثالث ان أهل كل علم يجعلون في علومهم معاني غامضة وسائر دقيقة ليخبروا بذلك اذهان المعلمين منهم
على انتزاع الجواب لانهم اذا قدر واعلى انتزاع المعاني الغامضة كانوا على الواضح أو فرملا كان ذلك حسنا
عند العلماء جاز ان يكون ما أنزل الله تعالى من التشابه على هذا النحو الجواب الرابع ان الله تعالى أنزل
المشابه في كتابه مختبرا به عباده ليقيم المؤمن عند ربه ودراسته الى علمه فيعظم بذلك ثوابه ويرتابه المنافق
فيداخله الزيف فيستحق بذلك العقوبة كما نبى بنو اسرائيل بالنهر والله أعلم بمراده ﷻ وقوله تعالى (فاما
الذين في قلوبهم زيغ) أى ميل عن الحق وقيل الزيف الشك واختلافوا في المعنى بهم والمشار اليهم فقتلهم
وفندجران الذين خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا ألسنتنزع من عيسى
روح الله وكلمته بل قالوا حسبنا فانزل الله هذه الآية وقيل هم اليهود لانهم طلبوا معرفة مقدمة هذه الامة
واستخراجها بحساب الجمل من الحروف المقطعة في أوائل السور وقيل هم المنافقون وقيل هم الخوارج وكان
قتادة يقول ان لم يكونوا الحرور به والسبئية فلا أدري من هم وقيل هم جميع المتبذعة (فيجبون ما تشابه
منه) يعني يحيلون المحكم على التشابه والمشابه على المحكم ويقولون ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا
ثم نسخت وقيل لكل من احتج بالاطل بالمشابهة في معنى هذه الآية (ق) عن عائشة مرضى الله تعالى عنها
قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى وما يذكر الا أولو
الالباب فقال اذا رأتم الذين يتبعون ما تشابه منه فالترك الذين سباهم الله فاحذرهم ﷻ وقوله تعالى
(ابتغاء الفتنة) أى طلب الشرك والكفر وقيل طلب الشهوات واللبس ايضا لواجهاتهم وقيل طلب
افساد ذات البين (وابتغاء تأويله) أى تفسيره وأصل التأويل في اللغة الرجوع والسير تقول آل الامر
الى كذا اذا رجع اليه وتسمى العاقبة تأويلان لان الامر يهرب اليه قال ابن عباس في قوله وابتغاء تأويله أى
طلب بقاء ملك محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بهم الكفار طلبوا مني يعصون وكيف احياءهم بعد
الموت وقيل هو طلب تفسير المشابهة وعلمه (وما يعلم تأويله الا الله) يعني تأويل التشابه وقيل لا يعلم اقتضاء
ملك هذه الامة الا الله تعالى لان اقتضاء ملكها مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك الا الله وقيل يجوز ان يكون
للقرآن تأويل استأثر الله به ولم يطلع عليه أحد من خلقه كعلم قيام الساعة ووقت طلوع الشمس من
غربها وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وعلم الحروف المقطعة وأشبهاء ذلك مما استأثر الله بعلمه
فلا يعلم به واجب وحقائق علومه مفوضة الى الله تعالى وهذا قول أكثر المفسرين وهو مذاهب ابن سعود

لا يقدر على ذلك وانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا في الارض ولا في السماء ولا يعلم الامعاء وانه صور عيسى في الرحم كيف شاء ختمته امه ووضعته ورأضتمته وكان يأكل ويحدث وور بنامه نزه عن ذلك كله فانقطعوا ففضل فيهم صدر صوة آل عمران الى بضع وثمانين آية (هو الذي أنزل عليك الكتاب) القرآن (منه) من الكتاب (آيات محكمات) حكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه (هن أم الكتاب) أصل الكتاب تحمى المشابهات عليها وترد اليها (وآخر) وآيات آخر (متشابهات) مشبهات محتملات ومنال ذلك الرحمن على العرش استوى فالاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله ليس كذله شيء أو المحكم ما أمر الله به في كل كتاب أنزلناه قوله قيل تعالوا نل ما حرم بكم عليكم الآيات وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه الآيات

تعالى اليه - بذلك وأخبر ان الله استحق لهذا الاسم هو الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وانه المصور في الارحام كيف يشاء وان عيسى عليه السلام عن صورته في الرحم فبه يكون مصورا في الرحم على انه عبد مخلوق كغيره ورواه يحيى بن علي عليه ما لا يخفى على الله عز وجل (الاله الاوهو العزيز بالحكيم) وهذا أيضا في الرد على النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله كأنه قال كيف يكون ولده الله وقد صورته الله في الرحم قوله عز وجل (هو الذي أنزل عليك الكتاب) يعني القرآن (منه آيات محكمات) يعني مييزات مفصلات أحكمت عبارتها من احتمال التأويل والاشتباه سميت محكمة من الاحكام كانه تعالى أحكمها افنغ الخافي من التصرف فيها الظاهر وها ووضوح معناها (هن أم الكتاب) يعني هن أصل الكتاب الذي بعول عليه في الاحكام ويعمل به في الحلال والحرام فان قلت كيف قال هن أم الكتاب يقول بأمهات الكتاب قلت لان آيات في اجتماعها وتكملها كآية الواحدة وكلام الله كله شيء واحد وقيل ان كل آية منهن أم الكتاب كقول وجعلنا ابن مريم وأمه آية يعني أن كل واحد منهما - ما آية (وآخر) جمع أخرى (متشابهات) يعني أن لفظه يشبه لفظ غيره ووجهه متشابه فان قلت قد جعله هنا محكما متشابهما وجعله في موضع آخره محكما فقال في أول هو والكتاب أحكمت آياته وجهه في موضع آخر كما متشابهما فقال له في الزمر الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابهما فكيف الجاع بين هذه الآيات قلت حيث جعله كله محكما أراد أنه كله حق وصدق ليس فيه عيب ولا هزل وحيث جعله كله متشابهما أراد ان بعضه يشبه بعضا في الحسن والحق والصدق وحيث جعله هنا بعضه محكما وبعضه متشابهما فقد اختلفت عبارات العلماء فيه فقال ابن عباس المحكمات الثلاث آيات التي في آخر سورة الانعام وهي قوله تعالى قل تعالوا نل ما حرم بكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه الآيات وعنه ان الآيات المحكمة هي النسخ والمتشابهات هي الآيات المنسوخة به قال ابن مسعود وقتادة والسدي وقيل ان المحكمات ما فيه أحكام الحلال والحرام والمتشابهات ما سوى ذلك يشبه بعضه بعضا يصدق بعضه بعضا وقيل ان المحكمات ما أطعم الله عباده على مناهه والمتشابهة ما سائر الله بعلمه فلا سبيل لاحد الى معرفته نحو الخواجر عن اشراط الساعة مثل الدجال وأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وفناء الدنيا وقيام الساعة فجميع هذا ما سائر الله به لمه وقيل ان المحكم ما لا يحتمل من التأويل والاجزاء واحدا والمتشابه ما يحتمل أو جهار وروى ذلك عن الشافعي وقيل ان المحكم سائر القرآن والمتشابهة هي الحروف المقطعة في أوائل السور قال ابن عباس ان رهط من اليهود منهم حبي بن أخطب وكعب بن الاشرف ونظر اؤهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حبي بلغنا أنك أنزل عليك المؤمن أشهدك الله أنزلت عليك قال نعم قال ان كان ذلك حقا فاني أعلم مدة ملك أمتك هي احدى وسبعون سنة فهل أنزل عليك غيرها قال نعم المص قال فهذه أ كثره احدى وستون ومائة فهل أنزل عليك غيرها قال نعم الرقال هذه أ كثره اثنان وواحد وستون وثلاثون سنة فهل من غيرها قال نعم الرقال هذه أ كثره اثنان وواحد وسبعون سنة وقد اختلفنا علينا فلا ندري أبكثيرة نأخذها من قبله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله هذه الآية قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه وقيل ان المحكم ما لم يتكرر لفظه والمتشابه ما تكرر لفظه وقيل ان المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتاج الى بيان والمتشابه ما احتاج الى بيان وقيل ان المحكم هو الامر والنهي

والمتشابه ما ورده أو ما لا يحتمل الاوجه واحد انما احتمل اوجه أو ما يعلم تاويله وبالجملة ناوله أو النسخ الذي يعمل به والموعد والنسخ الذي لا يعمل به وانما يمكن كل القرآن محكما في المتشابهة من التلاوة والتأويل بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء وتعابهم الفرائض في استخراج معانيه ورده الى المحكم من القواعد الجلية والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله تعالى

(نزل) أي هو نزل (عليك الكتاب) (الحق) أي بالصدق والعدل (مصداقنا بين يديه) يعني لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوت والخبار وبعض الشرائع وقوله لما بين يديه من مجاز الكلام وذلك أن ما بين يديه فهو امامه فقبل لكل شئ تقدم على الشئ هو بين يديه لغةً بظهوره واشتهاره (وأُنزل التوراة والإنجيل من قبل) أي من قبل القرآن فان قلت لم يقل نزل الكتاب وأُنزل التوراة والإنجيل قلت لأن القرآن نزل من جملة ما فصلنا في أوقات كثيرة ونزل هو للكتبين وأُنزل التوراة والإنجيل جملة واحدة (هدى للناس) أي أن نزل التوراة والإنجيل قبل القرآن كان هدى للناس فان قلت كيف وصف القرآن في أول البقرة بأنه هدى للذين ووصف هنا التوراة والإنجيل بانها هدى للناس قلت انما وصف القرآن بأنه هدى للذين اتفقوا به وتبعوه ووصف هنا التوراة والإنجيل بانها هدى للناس لان المناظرة كانت مع نصارى نجران وهم بعثت دون صحة التوراة والإنجيل فهذا السبب قاله مناهدي للناس وقيل ان قوله هدى للناس يعود الى الكتب الثلاثة يعني القرآن المتقدم ذكره والتوراة والإنجيل وانما وصف هذه الكتب بانها هدى للناس لما فيها من الشرائع والاحكام (وأُنزل الفرقان) يعني الفارق بين الحق والباطل قيل أراد به القرآن وانما أعاد ذكره تعظيماً للشأنه ومدحاً له لكونه فارقاً بين الحق والباطل وقيل انما أعاد ذكره ليدل على انه تعالى أنزله بعد التوراة والإنجيل ليجعله فارقاً بين ما اختلف فيه اليهود والنصارى في أمر عيسى عليه السلام وقيل المراد به ان الكتب الثلاثة لانها كلها هدى للناس ومفرقة بين الحلال والحرام والحق والباطل وقال السدي في الآية تقدم وتأخره تقديره وأُنزل التوراة والإنجيل والفرقان هدى للناس (ان الذين كفروا بآيات الله) يعني الكتب المنزلة وغيرها قيل أراد بهم نصارى وفد نجران كفروا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان خصوص السبب لا ينعم بعموم اللفظ فهو يتناول كل من كفر بشئ من آيات الله تعالى (لهم عذاب شديد والله عزيز) أي غالب لا يغلب (ذواتقام) يعني من كفر به والانتقام المباشرة في العقوبة ﴿ قوله: وزجل ﴾ (ان الله لا يخفى على منئذ في الارض ولا في السماء) أي لا يخفى عليه شئ من أمر العالم وهو المطع على أحوالهم فقوله ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء اشارة الى كمال علمه المتعلق بجميع المعلومات (هو الذي يصوركم في الارحام) التصوير جعل الشئ على صورة واصوره هيئته ليكون عليها الشئ بالتأليف والارحام جمع رحم (كيف يشاء) يعني الصور المختلفة المتفاوتة في الخلقة ذكراً أو أنثى أو أبيض أو أسود حسناً أو قبيحاً كاملاً أو ناقصاً والمعنى انه الذي يصوركم في ظلمات الارحام صوراً مختلفة في الشكل والطبع واللون وذلك من نطفة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خاق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يعث اليه ملك يلبس ثياباً يكتب رزقه وأجله وعمله وشق أو يسره ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل البارح ملك فيقول أي رب نطفة أي رب علانة أي رب مضغة فاذا أراد الله ان يرضي خلقه قال يارب أذكر أم أنثى أشق أم سعيد فقال الرزق في الاجل فكاتبه ذلك في بطن أمه وقيل ان الآية واردة في الرد على النصارى وذلك ان عيسى عليه السلام كان يتجبر ببعض انبياء فيقولاً كنت في دارك كذا صنعت كذا وانه أحياناً الموتى وأبرأ الاكهم والابرص وخاق من الطين طير فاذت النصارى فيه الالهية وقالوا ما قدر على ذلك لانه اله فرد الله

الخلق ومصالحهم فيما عتاجون اليهم في معاشهم ومآدهم (نزل عليك الكتاب) يعني القرآن (الحق) أي بالصدق والعدل (مصداقنا بين يديه) يعني لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوت والخبار وبعض الشرائع وقوله لما بين يديه من مجاز الكلام وذلك أن ما بين يديه فهو امامه فقبل لكل شئ تقدم على الشئ هو بين يديه لغةً بظهوره واشتهاره (وأُنزل التوراة والإنجيل من قبل) أي من قبل القرآن فان قلت لم يقل نزل الكتاب وأُنزل التوراة والإنجيل قلت لأن القرآن نزل من جملة ما فصلنا في أوقات كثيرة ونزل هو للكتبين وأُنزل التوراة والإنجيل جملة واحدة (هدى للناس) أي أن نزل التوراة والإنجيل قبل القرآن كان هدى للناس فان قلت كيف وصف القرآن في أول البقرة بأنه هدى للذين ووصف هنا التوراة والإنجيل بانها هدى للناس قلت انما وصف القرآن بأنه هدى للذين اتفقوا به وتبعوه ووصف هنا التوراة والإنجيل بانها هدى للناس لان المناظرة كانت مع نصارى نجران وهم بعثت دون صحة التوراة والإنجيل فهذا السبب قاله مناهدي للناس وقيل ان قوله هدى للناس يعود الى الكتب الثلاثة يعني القرآن المتقدم ذكره والتوراة والإنجيل وانما وصف هذه الكتب بانها هدى للناس لما فيها من الشرائع والاحكام (وأُنزل الفرقان) يعني الفارق بين الحق والباطل قيل أراد به القرآن وانما أعاد ذكره تعظيماً للشأنه ومدحاً له لكونه فارقاً بين الحق والباطل وقيل انما أعاد ذكره ليدل على انه تعالى أنزله بعد التوراة والإنجيل ليجعله فارقاً بين ما اختلف فيه اليهود والنصارى في أمر عيسى عليه السلام وقيل المراد به ان الكتب الثلاثة لانها كلها هدى للناس ومفرقة بين الحلال والحرام والحق والباطل وقال السدي في الآية تقدم وتأخره تقديره وأُنزل التوراة والإنجيل والفرقان هدى للناس (ان الذين كفروا بآيات الله) يعني الكتب المنزلة وغيرها قيل أراد بهم نصارى وفد نجران كفروا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان خصوص السبب لا ينعم بعموم اللفظ فهو يتناول كل من كفر بشئ من آيات الله تعالى (لهم عذاب شديد والله عزيز) أي غالب لا يغلب (ذواتقام) يعني من كفر به والانتقام المباشرة في العقوبة ﴿ قوله: وزجل ﴾ (ان الله لا يخفى على منئذ في الارض ولا في السماء) أي لا يخفى عليه شئ من أمر العالم وهو المطع على أحوالهم فقوله ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء اشارة الى كمال علمه المتعلق بجميع المعلومات (هو الذي يصوركم في الارحام) التصوير جعل الشئ على صورة واصوره هيئته ليكون عليها الشئ بالتأليف والارحام جمع رحم (كيف يشاء) يعني الصور المختلفة المتفاوتة في الخلقة ذكراً أو أنثى أو أبيض أو أسود حسناً أو قبيحاً كاملاً أو ناقصاً والمعنى انه الذي يصوركم في ظلمات الارحام صوراً مختلفة في الشكل والطبع واللون وذلك من نطفة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خاق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يعث اليه ملك يلبس ثياباً يكتب رزقه وأجله وعمله وشق أو يسره ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل البارح ملك فيقول أي رب نطفة أي رب علانة أي رب مضغة فاذا أراد الله ان يرضي خلقه قال يارب أذكر أم أنثى أشق أم سعيد فقال الرزق في الاجل فكاتبه ذلك في بطن أمه وقيل ان الآية واردة في الرد على النصارى وذلك ان عيسى عليه السلام كان يتجبر ببعض انبياء فيقولاً كنت في دارك كذا صنعت كذا وانه أحياناً الموتى وأبرأ الاكهم والابرص وخاق من الطين طير فاذت النصارى فيه الالهية وقالوا ما قدر على ذلك لانه اله فرد الله

﴿سورة آل عمران﴾
 نزات بالمدني وهو ما ثنا آية
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (الم الله) حركت المـ جـم
 لاتقاء الساكنين أعنى
 سكنونها وسكون لام الله
 وفتحت خلفة الفتح وتولم
 تكسر ليايه وكسر المـ جـم
 قبلها تعامياً عن توالي
 الكسرات وليس فتح
 الميم لسكونها وسكون ياء
 قبلها اذ لو كان كذلك
 لوجب فتحه في جـم ولا
 يصح أن يقال فتح الميم
 هو وفتحة همزة الله نقلت
 الى الميم لان تلك الهمزة
 همزة وصل تسقط في الدرج
 وتسقط معها حركتها
 ولوجب نقل حركتها لجاز
 ابائها وائبائها غير جائز
 وأسكن يزيد والاعشى
 الميم وقطع الألف والباقون
 بوصل الألف وفتح الميم
 والله مبتدئ (لا اله الا هو)
 خبره وخبر لا مضممر
 والتقدير لا اله الا هو الوجود
 الا هو وهو في موضع الرفع
 بدل من موضع لا واسمه
 (الحى القيوم) خبر مبتدأ
 محذوف أى هو والحى
 أو بدل من هو والقيوم
 فيقول من قام وهو القائم
 بالتسبط والقائم على كل
 نفس بما كسبت

ثلاثاً على العلووات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً للتحفات المقدمات
 الذنوب النظام التي توصل مرزقها الروايل لا فتاح العروج (ق) عن أني مسعود الا نصارى قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الايتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه عناده كفتاده من كل
 ما يجتر من كل هاه وتوسيطان فلا يقربه تلك الليلة وقيل كفتاه عن قيام الليل (هـ) عن ابن عباس قال يا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل عليه السلام اذ سمع تقيضاً من فوقه فرجع جبريل بصره الى
 السماء فقال له ابواب من السماء فتحت اليوم لم يفتح قط الا باليو فزل منه ملك فبذلها ملك فزل من السماء الى
 الارض لم يزل قط الا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أو تهمة الميؤتهم ما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة
 البقرة ان تقرأ بحرف منهنم الا أعطيت عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتبك
 كتابا قبل ان يخلق السموات والارض باي عام أنزل فيه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار
 ثلاث ليل يقرب بهما شيطان أخرجه الترمذي وقال حديث غريب آخر تفسير سورة البقرة والله أعلم بمراده
 وأسرار كتابه
 ﴿تفسير سورة آل عمران﴾

مدينة هي ما ثنا آية وثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون كلمة وأربعة عشر ألفاً وخمسة مائة وعشرون حرفاً
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 ﴿قوله عز وجل﴾ (الم الله لا اله الا هو الحى القيوم) قال المفسرون نزات هذه الآية في وفد نجران وكانوا
 ستمين راكباً قدموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أبو برة عشر رجلاً من أشرفهم منهم ثلاثة نفر
 اليهم يؤل أمرهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح وهو أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدر من
 الاعن رأيه والسيد واسمه الهم وهو عالم القائم عالمهم وصاحب رحلتهم الذي يقوم بأمر طاعتهم
 وشراهم وأبو حازم بن عاقمة وهو أسقفهم وجبرهم وكان مالوك الرويكر مونه لما بلغهم عن علمه واجتهاده
 في دينه فدخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر وعليهم ثياب الجبريات جيب وأردية
 يقول من رأيهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماراً ينادوا فمناهم وقد حانت صلاتهم فقاموا بالاذن في
 مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصالوا الى الشرق فمأرغوا
 كام السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا قالوا
 أسلمنا قبلك قال كذبنا عكمان بن الاسلام دعوا كذبتهم ولما أوردتكم الصليب وأكلكم الخنزير قالوا ان
 لم يكن عيسى ولداً لله فن أبوه وخاصة جميعه في عيسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون انه
 لا يكون ولداً الا هو يشبه أباه قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا ناسخ لا يموت وان عيسى بأني عليه الموت قالوا
 بلى قال أستم تعلمون ان ربنا بقى على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً قالوا
 لا قال أستم تعلمون ان الله لا يخلق عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك
 الاما لم قالوا لا قال أستم تعلمون ان ربناصور عيسى في الرحم كيف شاء ربنا لاياً كل ولا يشرب قالوا بلى
 قال أستم تعلمون ان عيسى حملته أمه كما تحمّل المرأة ثم وضعت كما تضع المرأه ولدها ثم غسّله كما يغسل الصبي ثم
 كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون لها كز عجم فسكتوا فأنزل الله صدر سورة آل
 عمران الى يسوع وثمانين آية منها زاد بعضهم فقوالوا الحمد أستم تعلمون ان عيسى كلمة الله وروح منه قالوا بلى قالوا
 حسبنا ثم أبوا الا يخجودا فأنزل الله رداعلمهم الم الله لا اله الا هو يعني ان كانت منازعتكم يا مشركي النصرى
 في معرفة الله فهو الله الذي لا اله الا هو فكيف تثبتون له ولد اذ يبين تعالى أن أحد الابد استحق العبادة سواه
 لانه الواحد الاحد ليس معه اله ولا له ولد ثم أتبع ذلك بما يجري مجرى الدلالة عليه فقال تعالى الحى القيوم أما
 الحى في صفة الله تعالى فهو الدائم الباقى الذي لا يصح عليه الموت وأما ليقوم فهو قائم بذاته والقائم بتدبير

(ر بنا ولا تحمل علينا

اصرا) عبا يصرحامه اى يحسه مكانه لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الافس وقطع موضع العجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك (كاحلته على التبن من قبلنا) كاليهود (ر بنا ولا تحملنا الاطاقة لنا) من العقوبات النازلة بن قبلنا (واعف عنا) مح سياتنا (واغفر لنا) واستردنو بنا وليس بتكرار فالاول للبخائر والثاني للصغار (وارحنا) بتقويل ميزاننا مع افلاطنا والاول من المسخ والثاني من الخسف والثالث من الفرق (انت مولانا) سيدنا ونحن عبيدك اوانصرنا او متولى امورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) فن حق المولى ان ينصر عبيده فى الحديث من قرأ آمن الرسول الى آخره فى ليلة كفتاه وفيه من قرأها بعد العشاء الآخرة اجزأته عن قيام الليل ويجوز ان يقال قرأت سورة البقرة اوقرات البقرة ماروى عن على رضى الله عنه خواتم سورة البقرة من كتبت تحت العرش وقال بعضهم بكرة ذلك ببل يقال قرأت السورة التى تذكر فيها البقرة والله اعلم

عنه كانوا من المتقين لله حتى تقاه فان صدر منهم ما لا ينبغي فلا يكون الاعلى سبيل السهو والنسيان فطلبهم العفو والغفران لما يقع منهم على سبيل السهو والنسيان انما هو اشد خوفهم وتقواهم * الوجه الثالث ان المقصود من هذا الدعاء هو التصرع واتدلل لله تعالى واما خطاى قوله او اخط نافعى وجهين ايضا * اهدمان باى العبد ما نهى عنه بقصد واردة فلذلك خطا منه وهو به ما خوذ فيحسن طلب العفو والغفران لذلك الفعل الذى ارتكبه * الوجه الثاني ان يكون الخطا على سبيل الجهل والظن بان له فله كمن ظن ان وقت الصلاة قد دخل وهو فى يوم ذم فخرها حتى خرج وقتها فانه ان الخطا الموضوع عن العبد لكن طلب العفو والغفران لسبب قصيره وقوله (ر بنا ولا تحمل علينا اصرا) يعنى عهدا ثقيل وميثاقا غايضا فلان استطيع القيام به فتعد بنا بتقصه وتركه (كاحلته على الذين من قبلنا) يعنى اليهود فلم يتقوا به فذنبهم عليه وقيل معناه ولا تشدد علينا كما شددت على اليهود من قبلنا وذلك ان الله تعالى فرض عليهم تسعين صلاة وامرهم باداء ربعها والميز كاذمة من اصاب منهم ثم به نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على يابه ونحوه هذا من الانتقال والاصار التى كتبت عليهم فسال المسألون ربه ان يصونهم عن أمثال هذه التغلظات والاعهود الثقيلة وقد اجاب الله تعالى دعاءهم برحمته وخفف عنهم بفضل وكرمه فقال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقيل الاصر ذنبا لانو به فسال المؤمنون ربه ان يصمهم من مله (ر بنا ولا تحملنا الاطاقة لنا) يعنى لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطق القيام به لثقل حمله علينا وتكليف ما لا يطاق على وجهين * اهدمانا ليس فى قدرة العبد احتماله كتكليف الامعى النظر والزمن العدر فهذا النوع من التكليف الذى لا يكاف الله به عبده بحال * الوجه الثاني من تكليف ما لا يطاق هو ما فى قدرة العبد احتماله مع المشقة الشديدة والكلفة العظيمة كتكليف الاعمال الشاقة والقرائن الثقيلة كما كان فى ابتداء الاسلام صلاة الليل واجبة ونحوه فهذا الذى سأل المؤمنون ربه ان يحملهم ما لا يطاق لهم به واستدل بهذه الآية من يقول ان تكليف ما لا يطاق جائز اذ لو لم يكن جائزا لما حسن طلب تخفيفه بالدعاء من الله تعالى وقيل فى قوله ولا تحملنا الاطاقة له هو حديث النفس والسوسة وقيل هي جان الغدابة وقيل هو الحب وقيل هو ثمانية الاعداء وقيل هو الفرقة والقطعة وقيل هو مسخ القردة والحناز رنموذ بالله من ذلك كاه (واعف عنا) أى تجاوز عن ذنوبنا وما عايناه (واغفر لنا) أى استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا (وارحنا) أى تف مدنا برحمة تجنبناهم من عقابك فانه ليس بناج من عقابك الامن برحمته وقيل لان انتقال العمل بطاعتك ولا تترك معصيتك الا برحمتك وأصل الرحمة تقتضى الاحسان الى المرحوم واذا وصف بها الله تعالى فليس يراد بها الا الاحسان المجدد والتفضل على العباد دون الرقة وقيل ان طلب العفو هو ان يسقط عنه عقاب ذنوبه وطلب المغفرة هو ان يستر عليه صوناه من الفضيحة كأن العبد يقول اطلب منك العفو واذا عفوت عنى فاسترته على فاذا عفانا الله تعالى عن العبد واسترته طلب الرحمة التى هى الانعام والاحسان ليفوز بالنعيم والثواب (انت مولانا) أى ناصرنا حافظنا ووليائنا ومتولى امورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) يعنى المجاهدين الذين عبدوا غيرك وسجدوا لغيرك قال ابن عباس فى قوله تعالى غفرنا لك بنافال قد غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا وأخطانا قال واخذنا كمر بنا ولا تحمل علينا اصرا قال لاجل عليكم ولا تحملنا الاطاقة لنا به لا ااحلمكم واعف عنا واغفر لنا وارحنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم برحمته ونصرتكم على القوم الكافرين كان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين (م) عن عبد الله بن مسعود قال لما سرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السادسة والىا ينتهى ما يرجع من الارض فيقبض منها والىا ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قل فراش من ذهب قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وقالوا سمعنا) أجبنا قولك (وأطعنا) أمرك (غفرنا) أي اغفر لنا فغفرنا لك فهو منصوب بفعل مضمر (ر بنا واليك المصير) المرجع
وفيه إقرار بالعبث والجزاء والآية (٢٢٦)

تدل على سلطان الاستئنه في الإيمان وعلى بقاء الإيمان لترتيب الكتاب

(لا يكف الله نفسا) يحكي
عنهم أو مستأنف
(الوسعها) الاطاعتها
وقدرتها لان التكليف لا
يرد الا بفعل يقدر عليه
المكلف كذا في شرح
التأويلات وقال صاحب
الكشاف الوسع مایع
الانسان ولا يضيق عليه
ولا يخرج فيه أي لا يكلفها
الامان نسع فيه طوقه
ويتيسر عليه دون مدى
غاية الطاقة والمجهود فقد
كان في طاقة الانسان أن
يصلی أكثر من الخس
ويصوم أكثر من شهر
ويحج أكثر من حجة
(طما ما كسبت وعليها
ما كسبت) ينفعها
ما كسبت من خير
وبضرها ما كسبت من
شر وخص الخير بالكسب
والشر بالا كسب لان
الافتعال لانكماش
والنفس تنكمش في
الشر وتكسف للخير
(ر بنا لناؤخذنا ان
نسبنا) تركنا أمر من
أو امرك سهوا (أو
أخطانا) ودل هذا على
جواز المؤاخذه في
النسيان واخطا اخلافا
لامعتزلة لامكان التحرز

ببعض ونسفر بعض كما فعلت اليهود والصارى بل تؤمن بجميع رسوله وفي الآية اشارة تقديره وقالوا
يعني المؤمنین لا يفرق بين أحد من رسله (وقالوا سمعنا وأطعنا) يعني سمعنا قولك وأطعنا أمرك والمعنى قال
المؤمنون سمعنا قول ربنا فأطعنا فيه أيا زمانم فراضه واستعبدنا به من طاعته ووسلنا له فيها
أمرنا به ونهانا عنه (غفرنا) أي غفرنا لك ربنا وأي نسا لك غفرنا لك ربنا ويكون المعنى اغفر لنا غفرنا لك ربنا (واليك
المصير) يعني قالوا اليك يا ربنا صرنا ومعادنا فغفر لنا ذنوبنا وبارئ البقوى بغير سند عن حكيم بن جابر أن
جبريل عليه السلام قال للنبی صلی الله علیه وسلم ان الله عز وجل قد آتني عليك وعلى أمتك فصل نطعه قال
يتلفين انما تعالی غفرنا لك ربنا واليك المصير قوله عز وجل (لا يكف الله نفسا الاوسعها) قيل يحتمل
أن يكون ابتداء خبر من الله تعالی ويحتمل أن يكون حكاية عن المؤمنین وفيه اشارة كانه قال الله تعالى
عنهم وقالوا لا يكف الله نفسا الاوسعها يعني طاقها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه قال ابن
عباس وأكثر المفسرين ان هذه الآية نسخت حديث النفس والوسوسة وذلك انه لما نزل وان تبدوا ما في
أنفسكم أو تخفوه صرح المؤمنون منها وقالوا يا رسول الله تتوب من عمل اليد والرجل واللسان فكيف تتوب
من الوسوسة وحديث النفس فزلت هذه الآية والمعنى انكم لا تستطيعون أن تمتدوا من الوسوسة
وحديث النفس كان ذلك الما لم تطبقوه وقال ابن عباس في رواية عنه هم المؤمنون خاصة توسع الله عليهم أمر
دينهم ولم يكفهم ما لا يستطيعون كما قال ربنا بالله بكم اليسر ولا ربنا بكم العسر وقال تعالی وما جعل عليكم في
الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكف الله نفسا الاوسعها قال اليسر هاولم يكفها فوق
طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع مادون الطاقة فقبل معناه ان الله تعالى لا يكف نفسا الاوسعها فلا
يتعبدها بما لا يطيق (طما ما كسبت) يعني للنفس ما عملت من الخير فإله آخره ونوابه (دعها ما كسبت)
يعني من الشر عليها وأزره وعباه وقيل في معنى الآية ان الله تعالى لا يؤاخذ أحدًا بذنب غيره (قوله عز وجل
(ر بنا لناؤخذنا) وهذا تعام من الله تعالى عباده المؤمنین كيف يدعونه ومعناه قولوا ربنا لناؤخذنا أي
لاهنا قبنا وانما جاء بلفظ المفاعلة وهو فصل واحد لان المسمى قد أمكن من نفسه ومطرق السبيل إليها بقوله
فكانه أعدى عليه من عاقبه بذنبه يأخذ به (ان نسبنا أو أخطانا) ٢ وفيه جهان أحد هما انه من
النسيان الذي هو السهو وهو ضد التذكر قيل كان بنو امرئيل اذا نسوا شيئا أمأ أمرأه أو أخطأوا عجلت
لهم العقوبة فيجرم عليهم شيء ما كان حلالا لهم من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنین
ان يسألوا ترك مؤاخذتهم بذلك فان قلت أليس فعل النسيان في محل العفو بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فاذا كان النسيان في محل العفو فطعا فما معنى طاب
العفو عنه بالدعاءات الجواب عنه من وجوه الاول ان النسيان على ضربين * أما الاول فهو ما كان من
العبد على وجه التضييع والتفريط وهو ترك ما أمر به - له كمن رأى على ثوبه دما فحارز الله عنه ثم نسي
فعل في وهو على ثوبه فيعدم قصرا اذ كان يلزمه المبادرة الى الزالة اما الثاني فهو فيه ترفيقه وكذا لو ترك ما
أمر به على وجه السهو أو ارتكب منه ما عنه من غير قصد اليه كما قل آدم عليه السلام من الشجرة التي نهى
عنها على وجه النسيان من غير عزم على المخالفة كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجده عزما
فمثل هذا يجب ان يسأل الله تعالى ان يعفوه عن ذلك وأما الضرب الثاني فهو كمن ترك صلاة ثم نسيها أو ترك
دراسة القرآن بعد ان حفظه حتى نسيه فهذا لا يعذر بنسيانه وسهوه لانه فرط فثبت ان النسيان على قسمين
واذا كان كذلك صح طلب العفو والغفران عن النسيان * الوجه الثاني من الجواب ان الصحابة رضی الله

عنهما في الجملة ولولا جواز المؤاخذه بهما لم يكن للسؤال معنى
٢ قوله وفيه جهان لم يذكر الاوجه واحدا ولعلها كتنفي عن الثاني بما ذكره في الجواب عن الابرار الذي أوردوه مع ذلك فيه ما فيه اه صححه

عنهم
عنهما في الجملة ولولا جواز المؤاخذه بهما لم يكن للسؤال معنى
٢ قوله وفيه جهان لم يذكر الاوجه واحدا ولعلها كتنفي عن الثاني بما ذكره في الجواب عن الابرار الذي أوردوه مع ذلك فيه ما فيه اه صححه

وبالادغام أبو عمرو ووك...
في الاشارة والبتارة وقال
صاحب الكشف مدغم
الراء في اللام لاحن مخطئ
لان الراء حرف مكرر
فيصير بمنزلة المضاعف ولا
يجوز ادغام المضاعف
وراوه عن أنى عمر ومخطئ
مرتين لانه يلحن
وينسب الى أعلم الناس
بالعريية ما يؤذن بهج
عظيم (والله على كل شئ)
من المفرة والتعذيب
وغيرهما (قبر) قادر
(أمن الرسول بما أنزل
اليه من ربه والمؤمنون)
ان عطف المؤمنون على
الرسول كان الضمير الذى
التنوين نائب عنه في
(كل) راجع الى الرسول
والمؤمنون أى كلهم (أمن
بالله وملائكته وكتبه
ورسله) ووقف عليه وان
كان مبتدأ كان عليه كل مبتدأ
ثانياً والتقدير بكل منهم
وآمن خبر المبتدأ الثاني
والجمله خبر الاول وكان
الضمير للمؤمنين وروح
ضمير كل فى أن على معنى
كل واحد منهم آمن وكتابه
حزق على بمعنى القرآن
أو الجنس (لان فرق) أى
يقولون لان فرق بل تؤمن
بالكل (بين أحد من
رسله) أى بمعنى الجمع
ولذا دخل عليه بين وهو

وأتم عزامون عليه بحاسبكم به الله فاما حديث النفس مما لم تعزمو عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا
وسعهوا لولا ما أخذ به قال عبد الله بن المبارك قلت اسفمان أى أخذ العبد بالهمة فقال اذا كانت عزماً أخذ بها
وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف فربح معنى هذه المحاسبة الى كونه تعالى عالماً بكل ما فى الضمائر
والسرائر مما ظهر وأخفى ومعنى الآية وان تبدوا ما فى أنفسكم فتعماوا به وأتخفوه مما أضمرتم ونوئتم
بحاسبكم به الله أى يخبركم به ويعرفكم باهتتم بغفر المؤمنين اظهار الفضله ويعذب الكافر بن اظهار العدله
يروى عن ابن عباس ويدر عليه أنه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤخذكم به لان المحاسبة غير المؤاخذة
ويدر عليه أيضاً ما روى عن صفوان بن محرز لما نزل قال بينا بن عمر يطوف اذ عرض له رجل فقال يا أبا
عبد الرحمن أخبرني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التجوى قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يندى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقره بذنوبه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول
أعرف رب أعرف مرتين فيقول الله سترتم علي في الدنيا وأما غفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسابه
وأما الآخرون وهم الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة
الله على الظالمين أخرجه فى الصحيحين ﴿ وقوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) قال ابن عباس
يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يستل عمياً يفعل وهم يشألون (والله على
كل شئ قدير) يعنى الله تعالى قادر على كل شئ كامل القدرة فيغفر للمؤمنين فضلاً ويعذب الكافر بن عدلا
﴿ قوله عز وجل (أمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وان تبدوا ما فى
أنفسكم واتخفوا يحاسبكم به الله دخل قلوبهم منها شئ لم يدخل من شئ فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم فانزل
الله أمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون الآية لا يكلف الله نفسا الا الوسعها لها ما كتبت وعليها
ما كتبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا امل الاطاعة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على
القوم الكافرين قال قد فعلت أخرجه الترمذى وقال حديث حسن قال الزجاج لما ذكر الآية فى هذه السورة
فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وأفاضل الانبياء وما ذكر من
كلام الحكماء ختم السورة بذلك تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك ومعنى أن الرسول
صدق الرسول يعنى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى صدق الرسول ان هذا القرآن وجملة ما فيه من الشرائع
والاحكام منزل من عند الله عز وجل (والمؤمنون) أى وصدق المؤمنون بذلك أيضا (كل) أى كل واحد
من المؤمنين (أمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) فهذه أربع مراتب من أصول الايمان وضرورة ياتى فلما
الايمان بالله فهو أن يؤمن بان الله واحداً لا شريك له ولا نظيره ويؤمن بجميع اسمائه الحسنى وصفاته
العليا وانه حى عالم قادر على كل شئ وأما الايمان باللائكة فهو أن يؤمن بوجودهم وأنهم معصومون
مطهرون وانهم السفارة الكرام البررة وانهم الوسائط بين الله تعالى وبين رسله وأما الايمان بكتبه فهو ان
يؤمن بان الكتب المنزلة من عند الله هى وحى الله الى رسله وانها حق وصدق من عند الله بغير شك ولا ريب
وان القرآن لم يحرف ولم يبدل ولم يغير وانه مشتمل على الحكم والمنشاهة وان محكمه يكشف عن مقشاهة وأما
الايمان بالرسول فهو أن يؤمن بأنهم رسل الله الى عباده وأما مؤاذه على وجه وانهم معصومون وانهم أفضل
الخلق وان بعضهم أفضل من بعض وقد أنكر بعضهم ذلك وتمسك بقوله تعالى لان فرق بين أحد من رسله
وأجيب عنه بان المقصود من هذا الكلام شئ آخر وهو اثبات نبوة الانبياء والرسل على اليهود والنصارى الذين
يقرون بنبوة موسى وعيسى وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبت بالصريح تفضيل بعض
الانبياء على بعض بقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ومعنى قوله (لان فرق بين أحد من رسله) فتؤمن

كفر وخطرة الذنوب
من غير عزم معفوة وعزم
الذنوب اذا ندم عليه
ورجع عنه واستغفر منه
مغفورا ما اذاهم بسببته
وهو ثابت على ذلك الا انه
منع عنه بمناع ليس
باختياره فانه لا يعاقب على
ذلك عقوبة فعله أي باعزم
على الزنا لانه قبح عقوبة
الزنا وهل يعاقب عقوبة
عزم الزنا قبل لالتو له عليه
السلام ان الله خفان أمي
ما حدثت به أنفسها ما لم
تعمل أو تستكلم به بالجمهور
دلى ان الحديث في الخطرة
دون العزم وان المؤاخظة
في العزم ثابتة واليه مال
الشيخ يومه ورواه شمس
الائمة الحلواني رحمه الله
والدليل عليه قوله تعالى ان
الذين يحبون أن تسبيح
الفاحشة الآية وعن عائشة
رضي الله عنهما هم العبد
بالمعية من غير عمل يعاقب
على ذلك بما ياحقه من
الهم والحزن في الدنيا وفي
أكثر التفاسير انه لما
نزت هذه الآية جزعت
الصحابة رضي الله عنهم
وقالوا نؤاخذ بكل ما حدثت
به أنفسنا فنزل قوله أم
الرسول الى قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها طاماً
كسبت وعليها ما اكتسبت

النفس والخواطر الفاسدة التي ترد على القلب ولا يمكن من دفعها والمؤاخظة بها تجري تكليف ما لا
يطاق وأجيب عن هذا بأن الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين فمنها ما يوطن الانسان نفسه عليه ويعزم
على اظهاره الى الوجود فدعا ما يؤاخذ الانسان به واقسم الثاني ما يخطر بالبال ولا يمكن دفعه عن نفسه لكن
يكرهه ولا يعزم على فعله ولا اظهاره الى الوجود فهذا معفون عنه بدليل قوله تعالى طاماً كسبت وعليها
ما اكتسبت وقال قوم ان هذه الآية خاصة ثم اختلفوا في وجه تخصيصها فقال بعضهم هي متعلقة بالآية التي قبلها
واما نزت في كتمان الشهادة ومعنى الآية وان تبدوا ما في أنفسكم أيها اليهود من كتمان الشهادة أو تخفوه
أي تخفوا الكتمان بحاسبكم به الله وهذا ضعيف لان اللفظ عام وان كان وارداً لعيب قضية فلم يلزم صرفه
اليها وقال بعضهم ان الآية نزت فيمن يتولى الكفرين من المؤمنين والمعنى وان تبدوا أي تظهروا ما في
أنفسكم يعني من ولاية الكفار وتخفوه فلا تظهروه بحاسبكم به الله وذهب أكثر العلماء الى أن الآية عامة ثم
اختلفوا فقال قوم هي منسوخة بالآية التي بعدها بدل عليه ماروي عن أبي هريرة قال لما نزت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لله في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم وتخفوه الآية اشتد
ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركعوا على الركب فقالوا
أي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدق وقد نزت عليك هذه الآية
ولا نطيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا
وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وليك المصير فلما افتراه القوم وذات بها أستمهم أنزل الله
تعالى في أثرها من الرسول بما أنزل اليه من ربه وأؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخه الله عز وجل فأنزل
الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها طاماً كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤخذنا ان نسينا أو أخطأنا
قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كحاملته الى الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت ولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم أخرجهم مسلم وله عن ابن عباس
نحوه وفيه قد فعلت بدل نعم (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتني
ما حدثت به أنفسها ما لم عملوا به أو يتكلموا به وفي رواية ما وسوت به صدورهم وقال قوم ان الآية غير
بمنسوخة لان النسخ لا يرد على الامر والنهي ولا يرد على الاخبار وقول الله تعالى بحاسبكم به الله خبر فلا
يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقل قوم قد أثبت الله تعالى للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم
وايس لله عبد أمر عملاً أو أعلنه من حركة جارحة أو همة قلب الابعاد الله ثم يخبره به ويحاسبه عليه ثم يغفر
ما يشاء ويعذب بما يشاء وقال آخرون في معنى الآية ان الله تعالى يحاسب خلقه بجميع ما أبدوا من أعمالهم أو
أخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبتهم على ما أخفوه أخف مما لم يعملوا به وهو ما حدث طم في لدينهم
الذنوب والمائب والاول والثاني يحزنون عليها وهذا قول عائشة بن أمية أنها سألت عائشة عن قول الله عز
وجل وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله وعن قول من يعمل سراً يبصر به فقالت ما سألتني عنها
أحد من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه ذاتة الله العبد بما يهديه من الخبي والنسكبة حتى
البضاعة بعضها في يديه ه فيفقد ه فيفزع ه لاحت ان العبد يخرج من ذنوبه كالمخرج التبر الاجر من
الكبير أخرج الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا أراد الله بعبد خيراً جعل له القوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبد الشراً لمك عليه بذنوبه حتى يوفيه
به يوم القيامة وقال قوم في معنى الآية وان تبدوا ما في أنفسكم يعني بما عزمتم عليه أو تخفوه أي ولا تبدوه

والحق (واستشهدوا
شاهدين) واطلبوا أن
يشهد لك شهيدين على
الدين (من رجالكم)
من رجال المؤمنين والحرية
والبوغ شرط مع الاسلام
وشهادة الكفار بعضهم
على بعض مقبولة عندنا
(فان لم يكونا) فان لم يكن
الشهيدان (رجلين فرجل
واخر اثنان) فابشهرجل
وامرأتان شهادة الرجال
مع النساء تقبل فيما عدا
الحدود والقصاص (من
ترضون من الشهداء) ممن
تعرفون عدالتهم وفيه دليل
على أن غير المرضى شاهد
(أن تضل احدهما فتذكر
احدهما الاخرى) لاجل
ان تنسى احدهما الشهادة
فتذكرها الاخرى ان تضل
احدهما على الشرط
فتذكر بالرفع والتشديد
جسرة كقوله ومن عاد
فيتقم الله منه فتذكر مكي
وبصرى من الذكريات
التذكر (ولاب الشهادة
اذا مادعوا) اداء الشهادة
اولتتحمل لئلا تتوى
حقوقهم وسماهم شهداء
قبل التحمل تزيلنا
بشارف منزلة الكائن
فالاول للفرض والثاني
قوله بكسر الظاء كذا
في النسخ بايد بنا الصواب
بفتح الظاء اه

(واستشهدوا شهيدين) يعني وأشهدوا على حق وفكهم شهيدين لان المقصود من الكتابة هو الاشهاد (من
رجالكم) يعني من أهل ملتكم يعني من المسلمين الارصادون العميد والصبيان وهذا قول أكثر أهل العلم
وأجاز شرح وابن سيرين شهادة العبد وحجة هذا القول ان قوله من رجالكم علم يتناول العبيد وغيرهم
وذلك لان عقل الانسان ودينه وعدلته تنمعه من الكذب فاذا اجتمعت هذه الشروط فيه كانت شهادة
معتبرة وحجة جهور العلماء ولا باب الشهادة اذا مادعوا فمناص يقتضى ان من تحمل شهادة وجب عليه
الاداء اذا طوبى بها والعبد ليس كذلك فان السيد اذا لم ياذن له في ذلك حرم عليه الذهاب الى أداء الشهادة
فوجب ان لا يكون العبد من أهل الشهادة (فان لم يكونا رجلين) أى فان لم يكن الشاهدان رجلين (فرجل
وامرأتان) أى فابشهرجل وامرأتان وأجمع الفقهاء على أن شهادة النساء مع الرجال جائزة في الاسوال
فثبتت الحق بشهادة رجل وامرأتين واختلافه في غير الاموال فذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي الى انه
يجوز شهادة النساء مع الرجال في سائر الحقوق غير العقوبات وذهب جماعة الى أن غير المال لا يثبت
الابرجلين عدلين وذهب الشافعي الى أن ما يطالع عليه النساء غالباً كالولادة والرضاع والبركة والثبوة ونحوها
تجوز شهادة رجل وامرأتين أو شهادة أربعة نسوة وانفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة ولا مقبولة في
العقوبات والحدود ﴿ قوله تعالى ﴿ (من ترضون من الشهداء) يعني من كان مرضياً عندكم في دينه وأمانته
والشروط المعتمدة في العدالة وقبول الشهادة عشرة وهي الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمرأة
وأن لا يجزر بتلك الشهادة منفعة الى نفسه ولا يدفع عنه مضرة ولا يكون معروفاً بكثرة الغلط والسهو وأن
لا يكون يدينه وبين من شهد عليه عدواة فشهادة الكافر مردودة لان الكذب لا تقبل شهادة فالذى يكذب
على الله أولى بأن ترد شهادته وجوز بعض أهل الرأي شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة
العبيد وأجازها ابن سيرين وهو قول أنس ولا قول للمعجزون معتبر حتى تصح شهادته ولا تجوز
شهادة الصبيان وسئل ابن عباس عن ذلك فقال لا تجوز لان الله تعالى قال (من ترضون من الشهداء) والعدالة
شرط وهو أن لا يكون الشاهد مقبلاً على الكيئات مصرى على الصغار والمرءة شرط وهي ما اتصل بالآداب
النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسريرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر
في نفسه شيئاً مما يستحى أمثاله من اظهاره في الاغلب علم بذلك فله مردء وترد شهادته وانفقاء التهمة شرط
فلا تقبل شهادة العبد على عدوه وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه منهم في حق عدوه لافي حق غيره ولا
تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وتقبل شهادته عليه ما ولا تقبل شهادة من يجرب شهادته الى نفسه نفعاً
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة خائن ولا نائبة ولا جلود حد ولا ذى غم على
أخيه ولا مجرب شهادة ولا القانع أهل البيت ولا ظنين في ولاع ولا قرابة قال الفزاري القانع التابع أخرجه
الترمذي قوله لا تجوز شهادة خائن أراد بالخيانة الخيانة في الدين والمال والامانة فان من ضيع شأنه أو أضرار
الله أو ارتكب شيئاً مما نهى الله عنه لا يكون عدلاً والمعمربكسر العين الحقد والقانع هو السائل المستطعم
وقيل المنقطع الى قوم يخدعهم فترد شهادته لانه في جرنفع الى نفسه لان التابع لاهل البيت ينتفع بما
يصير لهم والظنين ٢ بكسر الظاء المتهم ﴿ وقوله تعالى (أن تضل احدهما) أى تنسى احدى المرأتين
(فتذكر احدهما الاخرى) لان الغالب على طباع النساء النسيان فاقيمت المرأتان مقام الرجل الواحد
حتى لو نسيت احدهما تذكرها الاخرى فتقول حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا فيحصل بذلك الذكرى
وحكى عن سفيان بن عيينة أنه قال ومن الذكرى تحمل احدهما الاخرى ذكرها والى ان شهادتهما
تصير كشهادة ذكر والقول الاول أصح لانه معطوف على تضل وهو النسيان وقوله تعالى (ولاب الشهادة
اذا مادعوا) يعني اذا دعوا لتحمل الشهادة وسماهم شهداء لانهم يكونون شهداء وهذا أمر واجب

(فا كتهوه) إذ لم يذ كر لوجب أن يقال فا كتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه أمين لتدويع الدين الی مؤجل وحال وانما أمر بكتابة الدين لان ذلك أوثق وآمن من النسيان وأبعد من الجود والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فا كتهوه والامر للنسب وعن ابن عباس رضی الله عنهم ما ان المراد (٢٢٠) به السلم وقال لما حرم الله الی بابح السلم المضمون الی أجل معلوم في كتابه وأتزل فيه

أطول آية وفيه دليل على اشتراط الاجل في السلم (وليكتب بينكم) بين المتباينين (كاتب العدل) هو متعاقب بكتاب صفقة له أي كاتب أمامون على ما يكتب يكتب بالاحتياط لا يزد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص وفيه دليل أن يكون الكاتب فنيها عالما بالشروط حتى يحس مكتوبه به مع الا بالشرع وهو أمر للمتعاملين بتخيير الكاتب وأن لا يستكتبوا الا فقهبا دينيا حتى يكتب ما هو متفق عليه (ولا ياب كاتب) ولا يمتنع واحد من الكتاب (أن يكتب كما علمه الله) مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وكلمة اق بان يكتب (فليكتب) تلك الكتابة لا يعدل عنها (ولجل الذي عليه الحق) ولا يكن المملی الامن وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته وقراره به فيكون ذلك اقرارا على نفسه بلسانه والاملال والاملاء (وليتق الله ربه) اعتان (وليتق الله ربه) وليتق الله الذي عليه الدين

ر به فلا يمتنع عن الاملاء فيكون مجودا لكل حقه (ولا يبغض منه شيئا) ولا ينقص من الحق الذي عليه شيئا واستشهنوا الاملاء فيكون مجودا للبعض حقه (فان كان الذي عليه الحق سفيها) أي مجنون لان السفة خفة في العقل ومحجور اعليه انبذره وجهه بالتحصير (أضعيفا) صبا (ألا يستطيع أن يعمل) أي به أو خرس أو جهل بالغة (فليعمل وليه) الذي يلي أمره و يقوم به (بالعدل بالصدق

معلومة كالوقال الی الحصاد أو نحوه والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون اصحاب الحق الطاب قبل محل الاجل بخلاف القرض فانه لا يلزم فيه الاجل عند أكثر أهل العلم (ق) عن ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الفخر العام والعامين فقال لهم من أسلف في ترفني كيل معلوم أو وزن معلوم الی أجل معلوم ﴿ وقوله تعالى (فا كتهوه) أي كتبوا الدين الذي تداينتم به يباعا كان ذلك أو سلماً أو قرضاً واختفوا في هذه الكتابة فقيل هي واجبة وهو مذهب عطاء وابن جريج والنخعي واختاره محمد بن جرير الطبري وقيل الامر محمول على الندب والاستحباب فان ترك فلا بأس وهو قول جمهور العلماء وقيل بل كانت الكتابة والشهاد والرهن فرضاً تم نسخ بقوله تعالى فان أمن بعضهم بعضاً فليؤد الذي ائتمن أمأته وهو قول الحسن والشعبي والحكمين عبيدة ثم بين الله تعالى كيفية الكتابة فقال تعالى (وليكتب بينكم كاتب) أي ليكتب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب (بالعدل) أي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم أجل ولا تأخيره قيل ان فائدة الكتابة هي حفظ المال من الجانبين لان صاحب الدين اذا علم ان حقه مقيد بالكتابة تعذر عليه طلب زيادة أو تقديم المطالبة قبل حلول الاجل ومن عليه الدين اذا عرف ذلك تعذر عليه الجود والنقص من أصل الدين الذي عليه فلما كانت هذه الفائدة من الكتابة أمر الله تعالى بها (ولا ياب) أي ولا يمتنع (كاتب أن يكتب) واختلقت في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فقيل بوجوبها لان ظاهر الكلام نهى عن الامتناع من الكتابة ويجابها على كل كاتب فاذا طوب بالكتابة وتحمل الشهادة من هو من أهلها واجب عليه ذلك وقيل هو من فرض الكفاية وهو قول الشعبي فان لم يوجد الا واحد وجب عليه ذلك وقيل هو على الندب والاستحباب وذلك لان الله تعالى للمعاملة بالكتابة وشرف فهم السعبله أن يكتب ليقضي حاجة أخيه السلم ويشكر تلك النعمة التي أنعم الله بها عليه وقيل كانت الكتابة وتحمل الشهادة واجبتين على الكاتب والشاهد ثم نسخهما الله تعالى بقوله ولا يشار كاتب ولا شهيد (كاعلمه الله) أي كآمره الله وأمر به (فليكتب) وذلك ان يكتب بحيث لا يزد ولا ينقص ويكتب ما يصلح أن يكون حجة عند الحاجة ولا ينقص أحد الخصمين بالاحتياط له دون الآخر وأن يكون كل واحد منهما آمناً من ابطال حقه وأن يكون ما يكتبه متفقا عليه عند العلماء وأن يحترز من الالفاظ التي تقع النزاع فيها وهذه الامور لا تحصل الا لمن هو فقيهه عالم بالغة ومذاهب العلماء (ولجل الذي عليه الحق) يعني ان المطلوب الذي عليه الحق يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه من الحق فيذكر قدره وجسده وصفة الاجل ونحو ذلك والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناها واحد (وليتق الله ربه) يعني المملی (ولا يبغض) أي ولا ينقص (منه) أي من الحق الذي وجب (شيئا) فان كان الذي عليه الحق سفيها (أي جاهلا بالاملاء وقيل هو الطفل الصغير وقال الشافعي السفيه هو البذير المسد له دينه (أضعيفا) يعني شريفا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل امته وأجنون (ألا يستطيع أن يعمل) يعني خرس أو مجنون في كلامه أو حرجس أو غيبية لا يمكنه الحضور عند الكاتب أو مجنون بماله وعليه فهو لاء كما يصح اقرارهم فلا بد من أن يقوم غيرهم مقامه وهو قوله تعالى (فليعمل وليه) يعني ولي كل واحد من هؤلاء الثلاثة المحجور عليهم لانه مقامه في صحة الاقرار وقال ابن عباس أراد بالولي صاحب الدين يعني ان يحجز الذي عليه الحق عن الاملاء فليعمل صاحب الحق لانه أعلم بحقه (بالعدل) أي بالصدق

فلا يؤخذ بما مضى منه
لانه أخذ قبل نزول التعريم
(وأمره الى الله) يحكم في
شأنه يوم القيامة وليس من
أمره اليك شيئا فلا تطلبوه
به (ومن عاد) الى استعلال
الرباعن الزجاج أو الى الربا
مستحلا (فأولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون)
لانهم بالاستحلال صاروا
كافرين لان من أحل
ما حرم الله عز وجل فهو
كافر فاذا استمتع الخلود
في النار - من اتين أنه لا تعلق
للمتزلة بهذه الآية في تخليد
الفساق (عحق الله الربا)
يذهب بركته ويهلك المال
الذى يدخل فيه (ويربى
الصدقات) فيمها ويزيدها
أى يزيد المال الذى
أخرجت منه الصدقة
ويبارك فيه وفى الحديث
مانقتز كاهن من مال قبط
(والله لا يحب كل كفار)
عظيم الكفر باستحلال
الربا (أئيم) متنادى الائم
بأكله (ان الذين أموا
وعربوا الصالحات وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة هم
أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون) قيل
المراد به الذين آمنوا بتعريم
الربا (بأيها الذين آمنوا
اتقوا الله وذروا ما بقى من
الربا) وأخذوا ما شرطوا

اتفاق الجنس وقوله صلى الله عليه وسلم فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم فيه اطلاق التبايع
مع التفاضل عند اختلاف الجنس مع اشتراط التفاضل فى المجلس وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان بدا
بيد والله أعلم **المسئلة الرابعة** فى القرض وهو من أقرض شيئا وشرط عليه أن يرد عليه أفضل منه فهو
قرض جرم منفعة وكل قرض جرم منفعة فهو ربا بادل عليه ماروى عن مالك قال بلغنى ان رجلا أتى ابن عمر فقال
انى أسلفت رجلا سلفا واشترطت عليه أفضل مما أسلفته فقال عبد الله بن عمر فذلك الربا أخرجه مالك فى الموطأ
قال فان لم يشترط فضلا فى وقت القرض فرد المستقرض أفضل مما أخذ جازو بديل على ذلك ماروى عن مجاهد
أن ابن عمر استلف دراهم ففضى صاحبها خيرا فانها قبيح أن يأخذها وقال هذه خبر من دراهمى فقال ابن عمر
قد علمت ولكن نفسى بذلك طيبة أخرجه مالك فى الموطأ **وقوله تعالى** (فن جاءه وعظمت من ربه) أى
تذكىر وتخوف وانما ذكر النعل لان تأنيبه غير حقيقى فجازى بذك كبره وذلك لان الوعظ والموعظة شئ واحد
(فاتهمى) أى عن أكل الربا (فله ماسلف) أى ماضى من ذنبه قبل التهى مغفوره (وأمره الى الله) يعنى بعد
بعد التهى ان شاء عصمه حتى ثبت على الاتهام وان شاء خذله حتى يعود الى أكل الربا وقيل معناه وأمره الى
الله فيما أمره وبنيها ويحمله ولا يحرم عليه وليس اليه من أمر نفسه شئ وقيل ان الآية فيمن يعتقد تحريم كل
الربا بما يملكه فأمره الى الله تعالى ان شاء عفاه وان شاء عذبه (ومن عاد) يعنى الى أكل الربا بعد التعريم
مستحلا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) **وقوله عز وجل** (يمحق الله الربا) أى ينقصه ويهلكه
ويذهب بركته قال ابن عباس لا يقبل منه صدقة ولا تحج ولا جهاد أو لاصلة (ويربى الصدقات) أى يزيد بها
ويشمرها ويبارك فيها فى الدنيا ويضاعف أجرها فى الآخرة (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا لاطيب الأخذ هذا الرحمن بييمته وان كانت
تمره فتربوى كفى الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كجبرى فى أحدكم فلو هو أوفضيه لفظ مسلم والبخارى من
تصدق بعدل تمره من كسب طيب ولا يصعد الى الله وفى رواية ولا يقبل الله الا لاطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم
يربها لصاحبها كجبرى فى أحدكم فلو هو حتى تكون مثل الجبل (والله لا يحب كل كفار) يعنى كل مصر على كفره
مقيم عليه مستحلا لكل الربا (أئيم) يعنى متنادى فى الائم وفيه منى عنه وان من أكل الربا لا ينزج عنه ولا
يتركه وقيل يحتمل أن يكون التكفار راجعا الى مستحل الربا الائم راجعالى من يفعله مع اعتقاد التحريم
فتكون الآية جامعة للقرنين **وقوله عز وجل** (ان الذين آمنوا) يعنى صدقوا بالله ورسوله (وعملوا
الصالحات) يعنى اتى أمرهم بالله (وأقاموا الصلاة) يعنى المفروضة باركانها واحد وهما فى أوقاتها (وآتوا
الزكاة) يعنى المفروضة عليهم فى أموالهم (لهم أجرهم عند ربهم) أى لهم ثواب أعمالهم فى الآخرة (ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى يوم القيامة **وقوله عز وجل** (بأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من
الربا) قيل نزلت فى العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفا فى التمر فلما كان وقت الجذاذ
قال صاحب التمر لهما ان أتيا أخذت ما حقه كما لم يبق لى ما يكتفى عبالى فهل لكان تأخذنا النصف وتؤخرنا
النصف وأض من فل كما فعلنا حل الاجل طلبنا منه الزيادة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فتهاهما وأبزل
الله هذه الآية فسمعوا وأطاعوا وأخذنا رؤسنا وألهما وقيل نزلت فى العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين فى
الجاهلية يسلفان فى الربا لى بنى عمرو بن عبدمنان من تقيف بجاء الاسلام وطهما أموال عظيمة فى الربا فانزل
الله تعالى هذه الآية وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فباروا ماجبر من افراد مسلم ألا كل شئ من
أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية م موضوعة وان أول دم أضع من دمانادم بيعة بن
الحرث كان مسترضعا فى بنى سعد فقتله هزبل ور الجاهلية موضوع وأولر بأضربا لى العباس بن المطلب
فانه موضوع كاه وقيل نزلت فى أربعة اخوة من تقيف وهم مسعود وعبد البليل وحبيب ور بيعه بن عمرو

للخاق فوجب القمع بحريم الربا وان كنا لانعلم وجه الحكمة في ذلك **المسئلة الثانية** اعلم ان الربا
 المنة هو الزيادة وطالب الزيادة بطريق التجارة غير حرام فثبت ان الزيادة المحرمة هو الزيادة على صفة
 مخصوصة في مال مخصوص بيمين رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذهب بالورق وبالاهاء وهاء بالبر بالبر بالاهاء وهاء بالشعير بالشعير بالاهاء وهاء
 والتمر بالتمر بالاهاء وهاء وفي رواية الو. في بالورق بالاهاء وهاء والذهب بالذهب بالاهاء وهاء (م)
 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والتمر بالتمر
 بوزن مثله مثل فن زاد واستزاد فقد أدى في رواية التمر بالتمر والحنطة بالحنطة والشعير بالشعير والتمر
 بالمع مثله مثل بديد فن زاد واستزاد فقد أدى في الاماختلفت ألوانه (م) عن عباد بن الصامت قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمع
 بالمع مثله مثل سواء بسواء بديد فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان بديد ففصل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريان الربا في هذه الستة أشياء وهي التقدان وأربع أصناف من
 المطعومات وهي البر والشعير والتمر والمع فذهب عامة أهل العلم الى ان حكم الربا ثابت في هذه الاشياء
 لاوصاف فيها فيتعدي الى كل ما يوجد من تلك الاوصاف فيه ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى
 ان المعنى في جيعها هو واحد وهو النفع فابتدوا الربا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربا ثابت في
 الدراهم والدنانير بوصفها في الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فذهب الشافعي
 ومالك الى انه ثبت في الدراهم والدنانير بوصف التمددية وذهب أصحاب الرأي الى انه ثبت بعله الوزن فثبتوا
 الربا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحو ذلك وأما لاربعه أشياء المطعومة فذهب أصحاب
 الرأي الى ان الربا ثابت فيها بعله الوزن والكيل فثبتوا الربا في جميع الكميات والموزونات، طعموما كان
 أو غير مطعوم كالحب والنورة ونحوهما او ذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل
 مطعوم مكيل أو موزون ثبت فيه الربا ولا يثبت في ما ليس بمكيل أو موزون وهو قول سعيد بن
 المسيب والشافعي في القديم وقال في الجديد ثبت الربا فيها بوصف الطعم ثابت الربا في جميع الاشياء المطعومة
 من الثمار والفواكه والقول والادوية مكيلة كانت أو موزونة لما روى عن معمر بن عبد الله أرسل غلامه
 بصاع قح فقال بهم ثم اشتر به شبعير فذهب الغلام فاخذ صاعا وزيادة بعض من صاع فلما جاء عمرا أخبره
 بذلك فقال له عمرا لم فعلت ذلك انطاق فرده ولا تأخذن الا مثله مثل فاني كنت اسمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل وكان طعامنا الشبعير قيل له فانه ليس بمثله فقال اني أخاف ان يصارع
 أخرجه مسلم جملة مال الربا عند الشافعي ما كان ثمنًا أو طعموما **المسئلة الثالثة** الربا نوعان بافضل وهو
 الزيادة في بائنة وهو الاجل فان باع ما يدخل فيه الربا ببئنة مثل ان باع أحد النعدين ببئنة كالذهب
 بالذهب أو المطعوم ببئنة كالحنطة بالحنطة ونحو ذلك فبشرط فيه التماثل والمساواة بمقياس الشرع فان كان
 موزونا كالدرهم والدنانير فبشرط فيه المساواة في الوزن وان كان مكيبا كالحنطة والشعير فبشرط في بيعه
 ببئنة المساواة في الكيل وبشرط التقابض في مجلس العقد فان باع ما يدخل فيه الربا ببئنة فبشرط ان
 باع بما لا يوافق في وصفه الربا مثل ان باع مطعوما باحد النعدين فلار بافيه كولو باع بغير مال الربا فان باعه
 بما يوافق في الوصف لا في الجنس مثل ان باع الدرهم بالدنانير أو باع الحنطة بالشعير أو كان مطعوما مطعوم
 آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه الربا بالتفاضل فيجوز بيعه متفاضلا ويثبت فيه الربا بالبئنة فبشرط في بيعه
 التقابض في المجلس لقوله صلى الله عليه وسلم لا يدايد وقوله هاء هاء ففيه اشتراط التقابض في المجلس
 ونحوه بالنسبة وقوله صلى الله عليه وسلم الاسواء بسواء مثلا بمثل ففيه ايجاب المعاملة بالتمر حريم التفاضل عند

قال ياجربل من هوء هوء الدين يا كون الربا يعومون اء جايعوم الذي يتحبطه الشيطان من المس
 قوله بطنه مثل البيت الضخم أى العظيم الكبير الغليظ وقوله منضدين أى موضوعين بعضهم على بعض
 والسائلة الطريق وقوله مثل الابل المنهومة النهم بالنحر بك افراط في الشهوة بالطعام من الجوع ﴿ قوله
 عروجل ذلك انهم قالوا انما البيع مثل الربا ﴾ أى ذلك الذي نزل بهم من العذاب بقولهم هذا والله حلالهم
 اياه وذلك ان أهل الجاهلية كان احداهم ارسل اليه على عريته يطالبه به فيقول ابراهيم هذا حق ردي
 في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعل ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو عند
 الحبل لاجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله (وأحل الله البيع وحرم الربوا) يعني وأحل الله
 الحكم الارباح في التجارة بالبيع والنسأ وحرم الربا الذي هو زيادة في المال لاجل تأخير الاجل وذلك لان
 الله تعالى حاق الخاق فتهيبه وهو مالكهم يحكم فيهم ما يشاء ويستعملهم بما يريد ليس لاحد ان
 يعترض عليه في شيء مما أحل أو حرم وإنما على كافة الخاق الطاعة والتسليم لحكمه وأمره وهو مودكر
 بعض العلماء التفرق بين البيع والربا فقال اداع أو بايت اوى ششرة عشر من فهد جعل ذات الثوب، قايلا
 للعشرين فله حصل التراضي على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للاخر في المايعة عند عدم قول
 أخذ من صاحبه شيئا بعد عرض أو ما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا
 يمكن أن يقال ان العوض هو الالهال في مدة الاجل لان الالهال ليس ما لا يشتأر اليه حتى يجعله وصا
 عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين

فصل في حكم الربا وفيه مسائل ﴿ المسئلة الأولى ﴾ ذكر وفي سبب تحريم الربا وجوهاً أحدها ان
 الربا يقتضي أخذ مال الغير بغير عوض لان من يبيع درهما بدرهمين نقداً كان أو نسيئة فقد حصل له زيادة
 درهم من غير عوض فهو حرام الوجه الثاني انما حرم عقد الربا لانه يمنع الناس من الاشتغال بالتجارة لان
 صاحب الدرهما اذا تمسك من عقد الربا خضع عليه تحصيل الزيادة من غير تعب ولا مشقة فبفضي ذلك الى
 انقطاع منافع الناس بالتجارات وطاب الارباح الوجه الثالث ان الربا هو سبب الى انقطاع المعروف بين
 الناس من القرض فلما حرم الربا طابت النفوس بقرض الدرهم لله محتاج واسترجاع مثله لطالب الاجور
 الله تعالى الوجه الرابع ان تحريم الربا قد ثبت بالنص ولا يجب أن يكون حكم جميع التكليف معلومة

الربا يربون
 الاجساد يوفضون
 الأكاة الربا فانهم ينهون
 ويسقطون كالمصروعين
 لانهم أكلوا الربا فانها
 الله في نفوسهم حتى أتقاهم
 ولا يتدرون على الايقاض
 (ذلك) العقاب (بانهم)
 بسبب انهم (قالوا انما
 البيع مثل الربا) ولم يقل
 انما الربا مثل البيع مع أن
 الكلام في الربا في البيع
 لا يهجي به على طريقة
 الجاهلية وهو انه قد بلغ من
 اتقاهم في حل الربا بهم
 جعلوا وصلاً وقانوناً في الحبل
 حتى شبهوا به البيع (وأحل
 الله البيع وحرم الربوا)
 انكار لتسويتهم بينهما
 اذا حل مع الحرمة ضدان
 فاني بتأملان ودلالة على
 أن القياس يهدمه النص
 لانه جعل الدابل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه

(والله بما تعملون) من الابداء والاخفاء (خير) عالم (ليس عليك هدام) لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما هموا به من
الن والاذى والاتفاق من الخيبت وغير ذلك وما عليك الا أن تبلغهم النواهي غيب (ولكن الله يهدي من يشاء) وأليس عليك التوفيق
على الهدى أو خلق الهدى وإنما ذلك الى الله (وما تنفقوا من خير) (٢١٣) من مال (فلا نفسمك) فهو لا نفسمك لا يتنفع به

غيرك فلا تنوبه على الناس
ولا تؤذوهم بالتأول
عليهم (وما تنفقون الا
ابتغاء وجه الله) وليست
نفقتكم الا ابتغاء وجه الله
أى رضا الله ولطلب ما عنده
فما بالكم تمنون بهما
وتنفقون الخيبت الذى
لا يوجه مثلها الى الله أو هذا
نفي معناه النهى أى ولا
تنفقوا الا ابتغاء وجه الله
(وما تنفقوا من خير يوف
اليكم) ثوابه اضع فاه ضاعفة
فلا عذر لركم فى أن ترغبوا
عن انفاقه وان يكون على
أحسن الوجوه وأجملها
(وأنتم لا تظالمون) ولا
تقصون كقولهم ولم تظلم منه
شيأى لم تنقص الجارى
للقراء متعلق بمحذوف
أى اعمد والفقراء أروهم
خير مبتدأ محذوف أى هذه
الصدقات للفقراء (الذين
أحصروا فى سبيل الله) هم
الذين أحصروهم الجهاد
فمنعهم من التصرف
(لا يستطيعون) لا اشتغالهم
به (ضربا فى الارض)
للكسب وقيل هم أصحاب
الصفة وهم نجوم من أربعة
رجل من مهاجرى قريش

فى اللغة التغضية والستر (والله بما تعملون خير) يعنى من اظهرا الصدقة واخفاهما ﴿ قوله عز وجل (ليس
عليك هدام) قيل سبب نزول هذه الآية اناسا من المسلمين كان لهم قرايات واصهار فى اليهود وكانوا
ينفقونهم وينفقون عليهم - م قيل أن يساهوا ما أسألهوا كرهوا أن ينفقوه وأرادوا بذلك أن يسألهوا
وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل المدينة فلما كثرت المداون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة الى الدخول فى الاسلام لحرصه على الله عليه - يسلم على اسلامهم
فنزول ليس عليك هداهم ومعنا ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا فى
الاسلام حينئذ تصدق عليهم فاعلمه الله تعالى انما سمع بشرا وتذبرا وداعيا الى الله يذنه فلما كونهم
مهمدين فليس ذلك اليك (ولكن الله يهدي من يشاء) يعنى ان الله تعالى يوفق من يشاء في هديه الى
الاسلام وأراد بالهداية هنا هداية التوفيق وأما هداية البيان والدعوة فكانت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية عطلوه وتصدقوا عليهم (وما تنفقوا من خير) أى من مال (فلا نفسمك) أى
مانعة لو اتفقوا به أن نسك (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) ظاهره خبر ومعناه نهى أى ولا تنفقوا الا ابتغاء
وجه الله وقال الزجاج هذا خاص للمؤمنين أعلمهم الله - فعلم أن مرادهم بنفقتهم ما عنده وقيل معناه
ولستم فى صدقاتكم على أقرابكم من المشركين تصدون الارجح الله وقد علم الله هذا من قلوبكم فانفقوا
عليهم اذ كنتم ائمانيتون بذلك وجه الله فى صلة الرحم وسد خلة مضطر قال بعض العلماء لو انفقتم على
شركائى الله لكان لك ثواب نفقتك وأجع العلماء على انه لا يجوز صرف الزكاة الى المسلمين وهم اهل
السهمان المذكورون فى سورة التوبة وجوز أبو حنيفة صرف صدقة الفطر الى أهل الذمة وخالفه سائر
العلماء فى ذلك فملى هذا تكون الآية مختصة بصدقة التطوع أياح الله تعالى ان تصرف الى فقراء المسلمين
وقراء أهل الذمة فاما زكاة الفرض فلا يجوز صرفها الى أهل الذمة بحال (وما تنفقوا من خير يوف اليكم)
أى يوفركم جزاؤه وقال ابن عباس يميز بكم يوم القيامة ومعناه يؤدى اليكم يوم القيامة وهذا حسن
ادخال الى مع التوفية لانها تضمنت معنى التادية (وأنتم لا تظالمون) أى لا تقصون شيأ من ثواب أعمالكم ﴿
قوله عز وجل (للقراء) اختلفوا فى موضع اللام فى قوله للقراء فقيل هو مراد على موضع اللام من قوله
فلا نفسمك فكانه قال وما تنفقوا من خير فللقراء وإنما تنفقون لانفسكم وقيل معناه الصدقات التى سبق
ذكرها للقراء وقيل خبر محذوف تقديره للقراء الذين من صفتهم كذا وكذا حتى واجب وهم فقراء
المهاجرين كانوا انحرأ بمعناه من اجل أن يكلم بالذمة مساكن ولا عشار وكانوا يابون الى الصفة فى المسجد
يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم أصحاب الصفة حيث الله تعالى الناس على مواسمهم فكان من عنده فضل أناهم به اذا أمسى
﴿ وقوله (الذين أحصروا فى سبيل الله) يعنى هم الذين حبسوا أنفسهم على الجهاد فى سبيل الله وقيل حبسوا
أنفسهم على طاعة الله (لا يستطيعون ضربا فى الارض) يعنى لا يتفرغون للتجارة وطب المعاش والكسب
وهم أهل الصفة الذين تقدم ذكرهم وقيل حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد فى سبيل الله وقيل هم قوم أصابهم
جراحات فى الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا زمنى حصرهم المرض والزمانة عن الضرب
فى سبيل الله (يحسبهم الجاهل أغنياه من التعفف) أى يظن من لم يتحبر حالهم انهم أغنياه من التعفف وهو

لم تكن لهم مساكن فى المدينة ولا عشار فكانوا فى صفة المسجد وهم ساقية يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا
يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل أناهم به اذا أمسى (يحسبهم الجاهل) بحالهم يحسبهم وبابه شامى
وزيد وجزرة وعاصم غير الاعشى وهيرة والباقر بن بسر السبي (أغنياه من التعفف) مستغنيين من أجل تعففهم عن المسئلة

عابه وهو محازر بكم عابه
 (ومال الظالمين) الذين يمتعون
 الصدقات أو ينفقون
 أموالهم في المعاصي أو
 يندرون في المعاصي أولا
 يقون بالنذور (من أضرار)
 ممن ينصرهم من الله ويعينهم
 من عقابه (ان تبدوا
 الصدقات فنعما هي) فممن
 شيأ بدأوا وما نكرة غير
 موصولة ولا موصوفة
 والنصوص بالمدح هي
 فعما هي بكسر النون
 واسكان العين أبو عمرو
 ومدني غير ورش وفتح
 النون وكسر العين شامي
 وحزة وعلى وبكسر النون
 والعين غيرهم (وان تحفوها
 ونؤنوها الفقراء) وتصدوا
 بهما صر فهماء مع الاخفاء
 (فهو خير لكم) فالاخفاء
 خير لكم قالوا المراد صدقات
 التطوع والجهر في
 الفرائض أفضل لنفي التهمة
 حتى اذا كان الزكي ممن
 لا يعرف باليسار كان اخفاؤه
 أفضل والتطوع ان اراد
 أن يقتسدي به كان
 اظهاره أفضل (وتكفر)
 بالنون وجزم الراء مدني
 وحزة وعلى وبالياء ورفع
 الراء شامي وحذف والنون
 والرفع غيرهم من جزم فقد
 عطف على محل الفاء وما

صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال انه لا يأتي بخبر وما يستخرج به من البخيل (م) عن أبي هريرة أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النذر لا يقرب من ابن آدم شيأ لم يكن الله قدوره له لو كان النذر يوافق القدر
 فيخرج بذلك من البخيل الم يكن البخيل يريد أن يخرج قال بعض العلماء يحتمل أن يكون سبب النهي
 عن النذر كون الناذر يصبر ما تزامنا ما لا يفيا حتى به تكافأ من غير نشاط أو يكون سببه كونه يأتي به على سبيل
 المداوضة عن الامر الذي طلبه فينقص أجره وشأن العبادة أن تكون مخصصة لله تعالى وقال بعضهم يحتمل
 أن يكون النهي لكونه قد يظن بهض الجبهة ان النذر يرد القدر أو يمنع من حصول المقدور فهمى عنه خوفا
 من اعتقاد ذلك وسياق الحديث يؤكده هذا وقوله في بعض روايات الحديث انه لا يأتي بخبر معناه انه لا يرد
 شيأ من القدر وقوله فيخرج بذلك من البخيل الم يكن البخيل يريد أن يخرج معناه انه لا يأتي بهذه القرية
 تطوعا محضام بسد أو انما يأتي بها في مقابلة شيأ يريده كقوله ان شئني الله صر يضى فنه على كذا نحو ذلك مما
 يحصل بالنذر والله أعلم وقوله تعالى (فان الله يعلمه) أي علم ما لا نفقهم ونذرتم فيجاز بكم وانما قال بعلمه ولم
 يقل بعلمه لان رد الضمير على الآخر منهما مافوق قوله ومن يكسب خطيئة أو انما تم بمرم به يثا وقيل ان
 الكتابة عادت على ما في قوله وما نفقتم لانها اسم فهو كفة وله وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة عظيمكم به
 ولم يقل بهما (ومال الظالمين) يعني الواضعين الصدقة في غير موضعها وقيل الذين يردون صدقاتهم الر ياء
 والسمة وقيل هم الذين يتصدقون بالمال الحرام (من أضرار) أي من أعوان يدفعون عنهم عذاب الله
 تعالى ففيه وعيد عظيم لكل ظالم ﴿ قوله عز وجل (ان تبدوا الصدقات) أي تظهروا الصدقات والصدقة
 ما يخرجها الانسان من ماله على وجه القرية فيدخل فيه الزكاة الواجبة وصدقة التطوع (فنعما هي) أي
 فعمت الخلة هي وقيل فعم الشيء هي وقيل معناه فعم شيأ ابدء الصدقات (وان تحفوها) أي تسروا
 الصدقة (وتؤنوها الفقراء) أي وتطعوا الفقراء في السر (فهو خير لكم) يعني اخفاء الصدقة أفضل من
 العلانية وكل مقبول اذا كانت النية صادقة واختلقت في المراد بالصدقة المذكورة في الآية فقال الاكثر
 المراد بها صدقة التطوع واتفق العلماء على ان كتابان صدقة التطوع أفضل واخفاؤها خير من اظهارها
 لان ذلك أبعد من الرياء أقرب الى الاخلاص ولان فيه بعدا عما تؤثره النفس من اظهار الصدقة وفي صدقة
 السر أيضا فائدة ترجع الى الفقير الأخذ وهي انه اذا أعطى في السر زال عنه النذل والانسكار واذا أعطى
 في العلانية يحصل له النذل والانسكار ويدل على ان صدقة السر أفضل ماروي عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشا نفا طاعة الله تعالى ورجل
 قلبه معاني بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا على ذلك وافترقا عليه
 ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ورجل دعته امرأة ذات نمص وجمال فقال اني أخاف
 الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما فاعى بيته أخرجا في الصحيحين ووجه جواز اظهار
 الصدقة يتكون من قدام على نفسه من مداخلة الر ياء في عمله أو يكون ممن يقتدى به في أفعاله فاذا أظهر
 الصدقة تابعه غيره على ذلك وأما الزكاة فظاهر أخرجاها أفضل من كتمانها كالصلاة المكتوبة في الجماعة
 أفضل وصلاة التطوع في البيت أفضل ولكن في اظهار الزكاة نفي التهمة عن الزكي وقيل ان الآية وارادة في
 زكاة الفرض وكان اخفاؤها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا لا يظنون باحد انه يمنع
 الزكاة فاما اليوم في زماننا فظاهر الزكاة أفضل حتى لساها الظن به وقيل ان الآية عامة في جميع الصدقات
 الواجبة والتطوع والاخفاء أفضل في كل صدقة من زكاة وغيره ﴿ وقوله تعالى (ونكفر عنكم سيئاتكم)
 قيل ان من صلاة زائدة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم قال ابن عباس جميع سيئاتكم وقيل ادخل من
 للتبويض ليكون العباد على وجل ولا يتسكوا والمعنى ونكفر عنكم الصغائر من سيئاتكم وأصل التكفير

بهدله لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستئناف والياء على معنى يكفر الله (عنكم من سيئاتكم) والنون على معنى نحن نكفر في

لمتخوض الذي بأخذ المال من غيره وجهه كإختوض الإنسان في الماء. وينالها (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن حلال أم من حرام (خ) عن المقداد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كل أحد طعم ما قطن خير من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أطيب ما كنتم من كسبكم وأن أولادكم من كسبكم أخرجه الترمذي والنسائي واختلفوا في المراد بقوله تعالى نفقوا فاقبل المراد به الزكاة المفروضة لأن الأمر للوجوب والزكاة واجبة فوجب صرف الآية إليها وقيل المراد به صدقة التطوع وقيل أنه ينال المفروض والنقل جميعاً لأن المفهوم من هذا الأمر ترجيح جانب الفعل على الترك وهذا المفهوم قد مر مشترك بين الفرض والنقل فوجب أن يدخل تحت هذا الأمر فعل القول الأول المراد من هذا الاتفاق هو الزكاة يتفرع عليه مسائل **المسئلة الأولى** * ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل مال يكتبه الإنسان فيدخل فيه زكاة الذهب والفضة والنعم وعروض التجارة لأن ذلك يوصف بأنه مكتسب وذهب جمهور العلماء إلى وجوب الزكاة في مال التجارة وقال داود الظاهري لا تجب الزكاة بحكم التجارة في العروض الآن بنوى به التجارة في حال تملكه ودليل الجمهور مروى عن سمرة ابن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر نابه أخراج الصدقة من الذي بعد البيع أخرجه أبو داود وعن أبي عمرو بن خنيس أن أباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنق أدمته أجمها فقال عمر ألا تؤدى زكائك يا خنيس فقلت له غير هذا وأه في القرض قال ذلك مال فضع فوضهها تحسبها فاخذ منها الزكاة فإذا حال الحول على عروض التجارة قوم فإن بلغ قيمته عشرين ديناراً ومائتي درهم أخرجه من ربع العشر **المسئلة الثانية** * في قوله تعالى (وما أخرجتكم من الأرض) ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ما يخرج من الأرض من النبات مما يزرع الآدميون سكن جمهور العلماء خصوا وهذا العموم فأوجبوا الزكاة في النخيل والكروم وفيها بقاءت ويدخر من الحبوب وأوجب أبو حنيفة الزكاة في كل ما يقصد من نبات الأرض كالقواكه والبقول والخضراوات كالبطيخ والقناطير والخيار ونحو ذلك دليل الجمهور مروى عن معاذ أنه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الخضراوات وهي البقول فقال ليس فيها شيء أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث ليس بصحيح وليس يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء وإنما مروى هذا عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل والعمل على هذا عند أهل العلم أنه ليس في الخضراوات صدقة قلت وحديث موسى بن طلحة أخرجه الشيخ مجاهد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تميمه الحراني في أحكامه عن عطاء بن السائب قال أُرَادَ عبد الله بن الغيرة أن يأخذ من أرض موسى بن طلحة من الخضراوات صدقة فقال له موسى بن طلحة ليس ذلك لك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليس في ذلك صدقة رواه الأثر في سننه وهو أقوى المراسيل لاحتجاج من أرسله به وقال زهرى والأوزاعي ومالك بن نجيح الزكاة في الزيتون ونجف في الثمار عند بدو صلاحه وهو أن يجمر البسمل ويصفرو وقت الإخراج بعد الاجتماع والخفاف في الحبوب عند الأشد داود وقت الإخراج بعد الدراسات والتصفية **المسئلة الثالثة** * يجب إخراج العشر فيما سقى بالطر والانهار والعيون ونصف العشر فيما سقى بوضوح أو ساقية أو بدل إلى ذلك مروى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون أو كان ثمرها لعنرو وما سقى بالضح نصف العشر أخرجه البخاري ولابي داود والنسائي قال فيما سقت السماء والانهار والعيون أو كان بعلاً العشر وما سقى بالسواني والضح نصف العشر قال أبو داود البعل ما شرب به روقه ولم يتعمق في سقيه وقال وكيع هو الذي يتعمق من ماء السماء قوله أو كان عشره يأراد به القوى من الزرع وهو البعل وقد فسره في نظا الحديث والضح هو الاستسقاء وكذلك الساقية وهي

(وما أخرجتكم من الأرض) من الحب والنمر والمعادن وغيرها والتقدير من طبيبات ما أخرجتكم إلا أنه حذف لذكر الطبيبات

(فان لم يصبوا بل فطيل) فطر صغير القطر يكفيهم المكرم منبتهم ومثل حالهم عند الله بالجنة على الر بوفور نفقتهم الكثيرة والقليلة والواابل والطل
وكان كل واحد من الطرين يعضف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة بعد ان يطلب بهارض الله تعالى زاكبة عند الله زائرة
في زفافهم وحسن حالهم عنده

فيهما من رياه واخلاص
الهزمة في (أبوأحدكم)
للاينكار (أن تكون
لهجنة) بستان (من نخيل
وأعناب تجرى من تحتها
الانهار له) لصاحب
البستان (فيها) في الجنة
(من كل الثمرات) يريد
بالثمرات المسافع التي كانت
تحصل له فيها وان النخيل
والاعناب لما كانا كرم
الشجر وأكثرهما منافع
خضهما بالذكر وجعل
الجنة منهما وان كانت
محتوية على سائر
الاشجار تغليبا لهما على
غيرهما ثم أردفهما ما ذكر
كل الثمرات (وأصابه
الكبر) الوالوالحال ومعناه
أن تكون لهجنة وقد
أصابه الكبر والواو في
(وله ذرية ضعفاء) أولاد
صغار للحال أيضا والجنة في
موضع الحال من الهاء في
أصابه (فأصابها اعصار)
ريح تستدير في الارض ثم
تسطع نحو السماء كالعمود
(فيه) في الاضمار وارتفع
(نار) بالظرف اذ جرى
الظرف وصفا لاعمصار
(فاحترقت) الجنة وهذا
مثل لمن يعمل الاعمال

سنة من الربيع ما يحمله غيرهم في سنتين وقيل أضعفت خلعت في السنة مرتين (فان لم يصبوا بل فطيل) أي
طش وهو المطر الخفيف الضعيف والمعنى ان لم يكن أصابها وابل وأصابها طش فذلك حال هذه الجنة في
تضاعف ثمرها فانها لا تنقص ما طال عن مقدار ثمرها بالواابل وهذا مثل ضرب الله تعالى العمل المؤمن المخلص في
انفاقه وسائر أعماله يقول الله تعالى كما ان هذه الجنة تزيد وز كوفي كل حال ولا تخاف سواء كان المطر قليلا
أو كثيرا فكذلك يضاعف الله صدقة المؤمن المخلص في صدقته وانفاقه الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته
أو كثرت (والله بما تعملون بصير) يعني انه تعالى لا يخفي عليه نفقة المخلص في صدقته الذي لا يمن بهوا ولا يؤذي
والذي يمن بصدقته يؤذي ﴿ قوله عز وجل (أبوأحدكم أن تكون لهجنة من نخيل وأعناب) هذه
متصلة بما قبلها وهو قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باللغو الذي يؤذي أي أحب أحدكم أن تكون لهجنة
أي بستان من نخيل وأعناب انما خصهما بالذكر لانهما أكثر الفواكه وأحسنهما للمفاهيم من الغذاء
والتفكه (تجري من تحتها الانهار) يعني أن تجري الانهار فيهما من تمام حسنهما وسبب زيادة ثمرها (له فيها
من كل الثمرات) لان ذلك من تمام كمال البستان وحسنه (وأصابه الكبر) يعني صاحب هذه الجنة كثرت
جهات حاجاته ولم يكن له كسب غيرها حينئذ يكون في غاية الاحتياج الى تلك الجنة فان قلت كيف عطف
وأصابه الكبر على أبوأحدكم وكيف يجوز عطف الماضي على المستقبل قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون له
جنة حال ما أصابه الكبر والوجه الثاني انه عطف على المعنى فكأنه قيل أبوأحدكم لو كانت لهجنة وأصابه
الكبر (وله ذرية ضعفاء) يعني له أولاد صغار محترقت) الاعصار ريح ترتفع الى السماء وتستدير كأنها عمود وهذا مثل
ضرب به الله تعالى لعمل المنافق والمرأى يقول مثل عمل المنافق والمرأى يعمل في حسنة يحسن جنة يتفهمها
صاحبها فلما كبر وضعف وصار له أولاد ضعفاء أصاب جنته اعصار فيه نار فاحرقها وهو أوحش ما يكون اليها
خصل في قلبه من الغم والحسرة ما لا يعلمه الا الله تعالى الكبر وضعف وضعف أولاده فهو لا يجد ما يعود به على
أولاده وهم لا يجدون ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متعدين بحزرة لاجلهم لا يدبرهم فكذلك حال من أتى يوم
القيامة بأعمال حسنة ولم يقصد بها وجه الله تعالى فيطلبها الله تعالى وهو في غاية الحاجة اليها حين لا تستعب
له لآو به وقال عبيد بن عمير قال عمر يوم الامتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن تزون نزلت
هذه الآية أبوأحدكم قالوا الله أعلم فضرب عمر وقال قولوا لعلم أولنا لعلم فقال ابن عباس في نفسى منها نبي
يا أمير المؤمنين فقال عمر قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك فقال ضرب الله مثلا لعلم قال لاى عمل قال لرجل غنى
يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالاماصى حتى أحرقت أعماله كلها (كذلك بين الله لكم
الآيات) يعني كما بين الله تعالى لكم أمر النفقة المقبولة وغير المقبولة كذلك بين الله لكم من الآيات سوى
ذلك (لعلكم تتفكرون) أي فتتظنوا وقال ابن عباس لعلكم تتفكرون يعني في زوال الدنيا واقبال الآخرة
﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا من طيبات ما كسبتم) أي من خياري ما كسبتم وجيده وقيل
من حالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دليل على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث عن
خولة الانصارية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا المال خضر حلوون أصابه بمحق
بورك له فيه ورب متخوض فيها شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة الا النار أخرجه الترمذي

الحسنة ياء فاذا كان يوم القيامة وجدها عبطة فيحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار فيلغ الكبر وله أولاد المتخوض
ضعاف والجنة معاشهم فهلك بالصناعة (كذلك) كهذا البيان الذي بين فيما تقدم (بين الله لكم الآيات) في التوحيد والدين (لعلكم
تتفكرون) فتنتبهوا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا من طيبات ما كسبتم) من جيات مكسوبة وفيه دليل وجوب الزكاة في أموال التجارة

(حليم) عن معاجلته بالعقوبة وهذا وعيد له ثم أكد ذلك بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبنّ والاذى كالذى) الكفاف نصب
 صفة مصدر مخذوف والتقدير ابطالوا مثل ابطال الذى (ينفق ماله رياءً ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) أى لا تبطلوا ثواب صدقاتكم
 بالبنّ والاذى كابطال المنافق الذى ينفق ماله رياءً للناس ولا يريد بانفاقه رضاه الله (٢٠٧) ولانواب الآخرة رياءً مفسد عولاه

(فإنه كمثل صفوان عليه
 تراب) مثله ونفقته التى
 لا ينتفع بها البتة بحجر
 أمس كان عليه تراب
 (فأصابه وابل) مطر عظيم
 القطر (فترك صلدا)
 أجرد تقيان التراب الذى
 كان عليه (لا يقدرون على
 شئ مما كسبوا) لا يجيدون
 ثواب شئ مما أنفقوا أو
 الكفاف فى محل نصب
 على الحال أى لا تبطلوا
 صدقاتكم مما تبان الذى
 ينفق وإنما قال لا يقدرون
 بعد قوله كاذبى ينفق لانه
 أراد بالذى ينفق الجسد
 أو الفربق الذى ينفق
 (والله لا يهدى القوم
 الكافر بن) ماداموا
 مختارين الكفر (ومثل
 الذين ينفقون أموالهم
 ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً
 من أنفسهم) أى وتصديقا
 للسلام وتحقيق الاجزاء
 من أصل أنفسهم لانه اذا
 أنفق المسلم ماله فى سبيل
 الله علم أن تصديقه وإيمانه
 بالثواب من أصل نفسه
 ومن إخلاص قلبه ومن
 لا تبوء الغاية وهو

مستغن عن صدقة العباد والذى الكامل الغنى الذى لا يحتاج الى أحد وليس كذلك الا الله تعالى (حليم)
 يعنى أنه تعالى حليم لا يجمل بالعقوبة على من عصى على عبادته يؤذى بصدقة ^{كقوله عز وجل} (يا أيها الذين
 آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) يعنى أجور صدقاتكم (بالبنّ والاذى) يعنى على السائل الفقير وقال ابن عباس
 بالبنّ على الله تعالى والاذى صاحبه اثم ضرب الله تعالى لذلك مثلاً فقال تعالى (كاذبى) أى كابطال الذى
 (ينفق ماله رياءً للناس) أى مرآة لهم وسمعة ليروانفقته ويقولوا انه سخى كريم (ولا يؤمن بالله واليوم
 الآخر) يعنى أن الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمن لاسكن من فعل المنافقين
 لان الكافر معان بكفره غير مرآة (فإنه) أى مثل هذا المرأتى بصدقة وسائر أعماله (كمثل صفوان) هو
 الحجر الاملس الصلب وهو واحد رجوع فى جعله جمعاً قال واحد صفوانة ومن جعله واحداً قال جمع صفى
 (عليه تراب) أى على ذلك الصفوان تراب (فأصابه وابل) يعنى المطر اشد بده العظيم القطر (فترك صلداً)
 يعنى ترك المطر ذلك الصفوان صلداً أمس لاشئ عليه من ذلك التراب فهذا مثل ضرب به الله تعالى لنفقة
 المنافق والمرأتى والمؤمن المنان بصدقة يؤذى الناس يرى الناس أن طؤ لاء أعماله فى الظاهر كما يرى التراب
 على الصفوان فاذا جاء المطر أذهبها وأزاله وكذلك حال هؤلاء لا يوم القيامة تبطل أعمالهم وتصفححل لانها
 لم تكن لله تعالى كما ذهب الوابل ماعلى الصفوان من التراب (لا يقدرون على شئ مما كسبوا) أى
 لا يقدرون على ثواب شئ مما عملوا فى الدنيا (والله لا يهدى القوم الكافر بن) يعنى الذين سبق فى علمه انهم
 بمه تون على الكفر روى البغوى بسنده عن محمود بن ليد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أخوف
 ما أخاف عليكم الشرك الاصر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصر قال الرياء يقال لهم يوم تجازى العباد
 بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء (م) عن أبى هريرة قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً
 أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه ^{كقوله عز وجل} (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله) أى
 طلب رضاه الله (وتثبيتاً من أنفسهم) يعنى على الانفاق فى طاعة الله تعالى وتصديقاً بثوابه وقيل معناه أن
 أنفسهم موقنة بصدقة بوعده الله اياً نفقت وقيل احساناً وقيل تصديقاً والمعنى انهم يخرجون زكاة
 أموالهم وينفقون أموالهم فى سائر وجوه البر والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله
 وتصديق بوعده يعلمون ان ما أنفقوا خيرا لهم مما تركوا وقيل معناه على يقين بخلاف الله عليهم وقيل معناه
 انهم يتثبتون فى الموضع الذى يضعون فيه صدقاتهم قيل كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كانت لله خاصة
 أمضاه وان خالطه شك أو رياء أمسك (كمثل جنة) أى بستان قال الفراء اذا كان فى البستان نخل فهو جنة
 وان كان فيه كرم فهو فردوس (ربوة) هى المكان المرتفع عن الارض المستوى لان ما ارتفع من الارض
 عن مسيل الماء والودية كان ثمراً أحسن وأزكى اذا كان لها من الماء ما يروى بها وقيل هى الارض
 المستوية الجيدة الطيبة اذا أصابها المطر انتفخ ووربت فاذا كانت الارض بهذه الصفة كثير ريعها وحملت
 أشجارها (أصابها وابل) وهو المطر الكثير الشديداً قال بعضهم
 ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها وابل هطل
 أراد بالحن ما غلظ وارتفع من الارض (فانتأكلها ضعة) أى فاعطت ثمرة ما تبان قيل انها حملت فى

معطوف على المفعول له أى لا ابتغاء والتثبيت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء فى زكاتها عند الله (كمثل جنة) بستان (ربوة) مكان مرتفع
 وخصه لان الشجر فيها أكثر وأحسن ثمرا ربوة عاصم وشامى (أصابها وابل فانتأكلها) ثمرة ما كلفها انفاقه ومكى وأبو عمرو (ضعفين)
 مثلى ما كانت ثمرة قبل بسبب الوابل

سبع مائة إن يشاء يضاعف
 شأني ومكي (والله واسع)
 واسع الفضل والجود
 (علم) بنيات المتفقين
 (الذين ينفقون أو وهبهم
 في سبيل الله ثم لا يتبعون
 ما أنفقوا منا) هو أن يعتدي
 على من أحسن إليه بأحسانه
 ويريه أنه اصطنعه
 وأوجب عليه حقاً كانوا
 يقولون إذا صنعتم صنعة
 فأنوها (والأذى) هو
 أن يتناول عليه بسبب
 ما أعطاه ومعه ثم اظهار
 التفاوت بين الانفاق
 وترك المسن والاذى وان
 تركهما خيراً من نفس
 الانفاق كما جعل الاستقامة
 على الإيمان خيراً من
 الدخول فيه بقوله ثم
 استقاموا (لم أجرهم عند
 ر ٣٣) أي نواب انفاقهم
 (ولا خوف عليهم) من
 بخش الاجر (ولا هم
 يحزنون) من فوته أو لا
 خوف من العذاب ولا
 حزن بفوت الثواب وإنما
 قل هالم أجرهم وفيها بعد
 فلم أجرهم لان الموصول
 هنالم يضمن معنى الشرط
 ومنه تممة (قول معروف)
 رد جيل (ومعفرة) وعفو
 عن السائل اذا وجد منه
 ما يتقبل على السؤال أو نيل
 مغفرة من الله بسبب الرد
 الجليل (خير من صدقة يتبها

ان جعل الله ذلك فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل ان المقصود من الآية أنه اذا عمل الانسان الطالب
 لزيادة الرخ أنه اذا بذر حبة واحدة أخرجت له سبع مائة حبة ما كان ينبغي له ترك ذلك ولا التصريفه
 فكذلك ينبغي ان يطلب الاجر عند الله في الآخرة أن لا يترك الانفاق في سبيل الله اذا علم أنه يحصل له بالواحد
 عشرة مائة وتسبع مائة (والله يضاعف لمن يشاء) يعني أنه تعالى يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه
 يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء من سبع الى سبعين الى سبع مائة الى ما يشاء من الاضاعف مما لا يعلمه الا الله
 (والله واسع) أي غنى يعطى الغنى عن سعة وقيل واسع القدرة على المجازاة وعلى الجود والافضال (علم)
 يعني بنية من ينفق في سبيله وقيل علم بمقادير الانفاق بما يستحق المتفق من الجزاء والثواب عليه ﴿قوله
 عز وجل (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) قيل زلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما
 عثمان بن جهم المسكين في غزوة تبوك بالف بعير باقتها وأحلاسها فنزلت هذه الآية وقال عبد الرحمن بن
 سمرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فأرأته يدخل يده فيها
 ويقبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم فأرسل الله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله وأما عبد الرحمن
 بن عوف بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندي ثمانية آلاف فأمسكت
 لنفسى واعياى أو بعة آلاف وأر بعة آلاف أخرجتهالى عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت والمعنى الذين يعنون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم في
 حوائجهم وموتهم (ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى) أي لا يتبع نفقتهم التي أنفقها عليهم بلن والاذى وهو
 أن يمن عليه بهطائه فيقول قد أعطيتك كذا وكذا فيجدد نعمه عليه فيكدرها عليه والاذى هو أن
 يذم به فيقول كم نألت فقبراً بذا وقد بليت بك وأراخى الله منك وأمثال ذلك والمن في اللغة الانعام
 والمنة النعمة التقيس له يقال من فلان على فلان اذا أنقله بالنعمة ويكون ذلك بالقول أيضاً ومنه قول الشاعر
 فنى علينا بالسلام فلاناً * كلامك يا قوت ودر منظم
 ومن المن بالقول ما هو مستقيم بين الناس مثل أن يمن على الانسان بما أعطاه قال عبد الرحمن بن يزيد كان
 أبى يقول اذا أعطيت رجلاً شيئاً ورأيت أن سلامك ينقل عليه فلا تسل عليه والعرب تمدح بترك المن وتكتم
 النعمة وتذم على اظهارها والمن بها قال فأنهم في المدح بترك المن
 زادمعروفك عندي عظما * انه عندك مستور حقير
 تنسأه كأن لم تأنه * وهو في العالم مشهور كبير
 وقال فأنهم يذم المنان بالعطاء أيت قليلاً ثم أسرعت منه * فيلك * ون لذلك قليل
 وأما الأذى فهو ما يصل الى الانسان من ضرر بقول أو فعل اذا عرفت هذا فيقول المن هو اظهار المعروف
 الى الناس والمن عليهم به والاذى هو أن يسكروهم بسبب ما أعطاهم فخرم الله تعالى على عباده المن المعروف
 والاذى فيه وذم فاعله فان قلت قد وصف الله تعالى نفسه بالمنان قال الفرق فات المنان في صفة الله تعالى معناه
 المتفضل فمن الله افضل على عباده واحسان اليهم بجميع ما هم فيه منة منه سبحانه وتعالى ومن العباد تعبير
 وتكدير فظهر الفرق بينهما ﴿ وقوله تعالى (لم أجرهم) يعني ثوابهم (عند رهم) يعني في الآخرة
 (ولا خوف عليهم) يعني يوم القيامة (ولا هم يحزنون) يعني على ما خلقوا من الدنيا (قول معروف) أي كلام
 حسن ورجيل على الفقير السائل وقيل عدة حسنة توعد بها وقيل دعاء صالح تدعوه بظهور الغيب
 (ومعفرة) أي تتر عليه خاتمه وقره ولا تهتك ستره وقيل هو أن يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه حالة
 رده (خير من صدقة) يعني هذا القول المعروف والمعفرة خير من الصدقة التي تدفعها الى الفقير (يتبها
 أذى) وهو أن يعطى الفقير الصدقة عين عليه بها ويعبره بقول أو يؤذيه بفعل (والله غنى) أي

(قال خذنا من بعم من الطير) طواسير وداو كواغر ابوجامة (فصرهن اليك) وبكسر الصاد جزءاً أي ملهن وضمه من اليك (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) ثم جزهن وقرقاً جزاءهن على الجبال التي يحضرتك وفي أرضك وكانت أربعة اجبل اوسبعة جزءاً ضمتهن وهما أبو بكر (ثم ادعهن) قل لمن تعالين اذن الله (يا تينك سعياء) (٢٠٥) مصدر في موضع الحال أي ساعات

مسرعات في طيرانهن أوفى مشبهين على أرجلهم وانما أمره بضمها إلى نفسه بعد أخذها لئلا يظن أنها تعرف أشكالها وهيأتها وحلاها لئلا تلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم أنها غير تلك وروى أنه أمر بأن يذبها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخطأ ريشها ودماءها ولحومها وأن يمسك رؤسها ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل ربعان من كل طائر ثم يصيح بها تعالين اذن الله تعالى فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى صارت جثثهم أقبلان فاضمنهم إلى رؤسهن كل جنة إلى رأسها (واعلم أن الله عز وجل لا يتنعم عليه ما يرده (حكيم) فيما يدره لا يفعل الاما يه الحكمة والمبارهن على قدرته على الاحياء بحث على الاتفاق في سبيل الله واعلم أن من أنفق في سبيله فله في نفقته أجر عظيم وهو قادر عليه فقال (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله)

والمعنى أو است قد آمنت وصدقت أي أحبي الموتى قال بي قد آمنت وصدقت ولكن ليطمئن قلبي يعني سألتك ذلك ارادة طمأنينة القلب وزيادة اليقين وقوة الاحتجاج قال ابن عباس معناه ولكن لا يرى من آياتك واعلم أنك قد أجبتني (قال خذنا من بعم من الطير) قيل أخذنا طواسير وداو كواجر ابوجامة وغر ابوقيل نسرا بدل الجماء فان قلت لم خص الطير من جملة الحيوانات بهذا الحالة قلت لان الطير صفتها الطيران في السماء والارتفاع في الهواء وكانت همة ابراهيم عليه السلام كذلك وهو العاقل في الوصول الى الملكوت فكانت محجة به مشاكاة لهتمته فان قلت لم خص هذه الاربع الاجناس من الطير بالخذنات فيه اشارة في الطاوس اشارة الى ما في الانسان من حب الزينة والجاه وفي النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفي الديك اشارة الى شدة الشغف بحب النكاح وفي الغراب اشارة الى شدة الحرص في هذه الطيور مشاهبة ما في الانسان من حب هذه الاوصاف وفيه اشارة الى أن الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة حتى أعلى الدرجات في الجنة وقاز بنفس السعادات (فصرهن) قرئ بكسر الصاد ومعناه قطعهن ومزقهن وقرئ بضم الصاد ومعناه أمهلهن (اليك) ووجههن وقيل معناه اجعهن واضمنهن اليك فنفسه بالمالة والاضم قال فيه اضمار ومعناه فصرهن اليك ثم قطعهن فخذنا كسفاً بقوله (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) لانه يدل عليه قال المفسرون أمر الله تعالى ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يذب تلك الطيور وينتفر يشه او ان يخطأ ريشها ولحومها ويضعه ببعض ففعل ثم أمره أن يجعل على كل جبل منهن جزءاً واختلاف في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أمر أن يجعل كل طائر أربعة أجزاء وان يجعلها على أربعة اجبل على كل جبل ربعان من كل طائر قيل جعل على جهة الشرق وجعل على جهة الغرب وجعل على جهة الشمال وجعل على جهة الجنوب وفي كل جزء سبعة اجزاء ووضعهما على سبعة اجبل وامسك رؤسهن بيدهم دعاهن فقال تعالين اذن الله تعالى فجعلت كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير الى العظم الاخر وكل بضعه تطير الى البضعة الاخرى و ابراهيم بنظر حتى لقيت كل جثة بعضها ببعض في السماء بغير رؤس ثم أقبلن سعياء الى رؤسهن كما جاء طائر قال برأسه فان كان رأسه دنا منه وان لم يكن تأخر عنه حتى التقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى (ثم ادعهن يا تينك سعياء) وقيل المراد بالسعي الاسراع والهدو وقيل المشي والحكمة في سعي الطيور اليه دون الطيران لان ذلك أبعدهن الشبهة لانهم الطوارق توهم بتوهم انها غير تلك الطيور وأن أرجلها غير سليمة فتنفى الله تعالى هذه الشبهة بقوله يا تينك سعياء وقيل أراد بالسعي المشي والمراد بالمشي الطيران وفيه ضعف لانه لا يقال لا طائر اذا طار سعى وقيل السعي هو الحركة الشديدة (واعلم أن الله عز وجل) يعي أنه تعالى غالب على جميع الاشياء لا يجزئ شئ (حكيم) يعني في جميع أموره ﴿وقوله عز وجل (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) قيل أراد به الاتفاق في الجهاد وقيل هو الاتفاق في جميع أبواب الخير ووجود البر فيدخل فيه الواجب والتطوع وفيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله (كمثل حبة) أي كمثل زارع حبة (أنبت) يعني أخرجت تلك الحبة (سبع سنابل) جمع سنبله (في كل سنبله مائة حبة) فان قلت فهل رأيت سنبله في مائة حبة حتى يضرب المثل بها قلت ذلك غير مستحيل ولا يابون مستحيل الاضرب المثل به جاز وان لم يوجد والمعنى في كل سنبله مائة حبة

لابد من حذف مضاف أي مثل نفقتهم (كمثل حبة) أو مثاهم كمثل باذر حبة (أنبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة) المثل هو الله ولكن الحبة لما كانت سبباً أسند إليها الاينات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل أن تخرج ساقاً يقبض منه سبع شعبل لكل واحد سنبله وهذا التحليل تصوير للاضاهف كأنها مائة بين عيني المناظر والممثل به وجوده في الدخن والدرقور وما فرقت ساق البرية في الارض القوية المغلة فيبلغ جهتها المبلغ على أن التمثيل يصح وان لم يوجد في سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل موضع سنبلات كوضع فروه موضع اقراء

وحواصل الطير وأجواف الدواب فإني كيف تحببهم إلا عين ذلك فإزديت بقينافه الله تعالى (قال أولم تؤمن) يعني أولم تصدق (قال بلى) يارب فبعثت وأمنت (ولكن ليطمئن قلبي) أي ليسكن قلبي عند العائنة أراد إبراهيم عليه السلام أن يصبر به علم اليقين عين اليقين لأن الخبر ليس كالملة أئمة وقيل لما رأى الحليفة على البحر وقصتها وانوارها السباع والطير ودواب البحر فتسكر كيف يحتمهم ما فرق من تلك الحليفة وتطلعت نفسه إلى مشاهدة بيت بحيري به ولم يكن إبراهيم عليه السلام شاكافي أحياء الله الموتى ولا دافعه ولكنه أحب أن يرى ذلك عيانا كما أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤيته الله تعالى في الجنة ويطلبونها ويسألونه في دعائهم مع الإيمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب إبراهيم أن يصبر الخبر علىه أئمة وقيل كان سبب هذا السؤال من إبراهيم أنه لما احتج على عمرو فقال إبراهيم ربني الذي يحبي ويميت فقال عمرو أنا أحيى وأميت فقتل أحد الرجلين وطأني الآخرة فقال إبراهيم ان الله تعالى يقصد إلى جسد ميت فحببته فقال له عمرو أنت عابته فلما بقدر إبراهيم أن يقول نعم فانتقل إلى حجة أخرى ثم سأله إبراهيم ربه أن يريه كيف يحبي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة يحبي فإذا قيل أنت عابته فأقول نعم وقال سعيد بن جبيرة اتخذ الله إبراهيم خليلا سألته الموتر به أن يذنب له في بشر إبراهيم بذلك فأذن له فأتى إبراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان إبراهيم من أغبر الناس وكان إذا خرج أعتق قباؤه فلما جاء وجد في الدار رجلا فثار إليه ليأخذه وقال له من أذن لك أن تدخل داري فقال أذن لي رب الدار فقال إبراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال له من أنت قال أملك الموت جئت بأشرك ان الله قد اتخذك خليلا خذ الله عز وجل وقال له ما علامة ذلك قال ان يحبب الله دعاءك ويحي الموتى بسؤالك حينئذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحبي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بانك اتخذتني خليلا وتحببني إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرنى كيف تحبي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا فقد كان يأوي إلى ركن شدد بولوث في السجن مالبث يوسف لاجب الداعي ~~القول~~ على معنى الحديث وما يتابع به ~~القول~~ اختلغ العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من إبراهيم على أقوال كثيرة فاحسنها وأصحها ما نقل المزني وغيره من العلماء ان الشك مستحيل في حق إبراهيم فان الشك في أحياء الموتى لو كان مطر قالي الانبياء لم كنت أنا أحق به من إبراهيم ولقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن إبراهيم لم يشك وإنما خص إبراهيم بالذكور لكون الآية قد بسبق إلى بعض الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك فنتي ذلك عنه وقال الخطابي ليس في قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على إبراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول أذلم أشك أناني قدوة الله تعالى على أحياء الموتى فأرأيت أولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والخضوع من النفس وكذلك قوله لوليث في السجن مالبث يوسف لاجب الداعي وفيه الإعلام بان المسئلة من إبراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان والعيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك إبراهيم ولم يشك نبيتنا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من إبراهيم ومعناه ان هذا الذي تظنونوه شكنا أنا أولى به فانه ليس بشك وإنما هو طلب ليزيد اليقين وإنما رجعت إبراهيم صلى الله عليه وسلم على نفسه صلى الله عليه وسلم تواضعاً منه وأدباً وقبل ان يعلم أنه صلى الله عليه وسلم خير ولد آدم وأما تفسير الآية بقوله تعالى وإذا قال إبراهيم أي واذكر يا محمد إذ قال إبراهيم وقيل انه معطوف على قوله ألم ترى الذي حاج إبراهيم في ربه والتقدير ألم ترى الذي حاج إبراهيم في ربه لم تر إذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحبي الموتى قال يعني قال الله لا إبراهيم أولم تؤمن الألف في أولم تؤمن ألف اثبات وإيجاب كقول جرير ~~القول~~ خير من ركب المطايا أي ألسنم كذلك

(قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) وإنما قاله أولم تؤمن وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى إيجاب لما بعد التني ومعناه بلى أمنت ولكن لاز بدسكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزبد للصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري واللام تعلق بمحدوف تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمأنينة القلب

زرفها من الارض ونزدها الى مكانها من الجسد وترك بعضها على بعض وأشأز النبي رفعه وانزاعه يقال
 ينشزته فنشزأى رفعته فالرفع واختلفوا في معنى الآية فقال الا كثرون انه أراد عظام الجارقين ان الله تعالى
 أحياهم برأؤهم ومياعه على اختلاف القوانين فيه ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبلبت عظامه فنظر وبعث
 الله رجلاً بجأت بعظام الجار من كل سهل وجبل فاجتمعت فركب بعضها على بعض حتى الكسرة من العظام
 رجعت الى موضعها فصار حماراً من عظام ليس عليه لحم ولا فيه دم ثم كسالة تلك العظام اللحم والعروق
 والدم فصار حماراً اذا لحم ودم لا روح فيه ثم بعث الله ملكاً فاقبل اليه يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه
 الروح فقام الحمار حياً باذن الله تعالى ثم نفق وقيل أراد باعظام عظام هذا الرجل نفسه وذلك ان الله تعالى
 أماته ثم بعثه ولم يمت حماره ثم قيل له انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره حياً قائماً كما يشتهر يوم يرطه لم يطعم
 ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدة لم تتغير ثم قيل له انظر الى العظام كيف نشترها وذلك ان الله
 أول ما أحياهم عينيه فظفر فرأى سائر جسده ميتاً في الآية تقديم وتأخير تقديره وانظر الى حمارك وانظر
 الى العظام كيف نشترها وانعجلك آية للناس وعن ابن عباس وغيره من المفسرين الاحياء الله عزير ابعده
 ما أماته مائة سنة ترك حماره حتى أتى الى محله فانكره الناس وانكره هو الناس وانكره منازله فالناطق على
 وهم حتى أتى منزله فاذا بجوز عجميا مقعدة فأتى عابها مائة وعشرون سنة وكانت أمة لهم ولما خرج عزير عنهم
 كانت بنت عشرين سنة وكانت قد عرفت وعقله فقال لها عزير يا هذه هنا نزل عزير فقالت نعم وبكت
 وقالت ما رأيت أحداً يدكر عزيراً منذ كذا وكذا فقال لها عزير فماتت سبحان الله ان عزيراً فقد نادى من
 مائة سنة ولم يسمع له بذكر فقال له عزير ان الله تعالى أماتي مائة سنة ثم أحياها فقالت ان عزيراً كان رجلاً
 محباب الدعوة وكان يدعو للريض وصاحب البلايا العافية فادع الله أن يرد علي بصري حتى أراك فان كنت
 عزيراً عرفتك فدعار به ومسح بيده على عينها فصحت وأخذ يبيدها وقال لها قومي باذن الله تعالى فاطلق
 الله رجلاها فقامت محيصة فنظرت اليه وقالت أشهد أنك عزير وانطلقت الى بني اسرائيل وهم في أيديهم
 ومحاسنهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانين سنة وبنو بنه شيوخ فتنادت هذا عزير فوجدوا كم
 فكذبوا فقالت أفلا نأفانكم فوالله عزير بره فردد على بصري وأطلق رجلي وزعم ان الله تعالى قد
 أماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس اليه وقال ابنه كان لاني شامة سوداء مثل اللؤلؤ بين كتفيه فكشف
 عن كتفيه فظرا البها فآه ففر انه عزير وقيل لما رجع عزير الى قريته وقد أحرقت ختن نصر التوراة ولم
 يكن من الله عهد بين الخلائق بكي عزير على التوراة فأنابه ملك بناء فيه ماء ففسداه من ذلك الماء فثبتت
 التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال لها عزير فظفر به صدقه فقال اني
 عزير وقد بعثني الله اليكم لاجد لكم توراكم قالوا فاملها اعلينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله
 التوراة في قلب رجل بعد ما ذهب الا أنه ابنه فقالوا عزير ابن الله وستأتي القصة في سورة التوبة ان شاء الله
 تعالى ﴿وقوله تعالى﴾ (فلما تبين له) يعني فلما اتضح له عيانا ما كان ينكره من احياء القرية ورآه عيانا في نفسه
 (قال اعلم) قري عجز وما موصول على الامر يعني قال الله له اعلم وقرئ اعلم على قطع الانف ورفع الميم على الخبر
 عن النبي قال اني يحيي هذه الهة بعد موتها والمعنى فلما تبين له ورأى ذلك عيانا قال اعلم (ان الله على كل شئ
 قدير) (يعني الامانة والاحياء) ﴿وقوله عز وجل﴾ (واذ قال ابراهيم رب اني كيف يحيي الموتى) اختلفوا في
 سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام فقيل انه مر على دابة ميتة وهي حيفة حمار وقيل بل كانت حونا
 ميتا وقيل كان رجلاً ميتاً بساحل البحر وقيل بحر طبرية فراهوا وقد توزع هادوا بين البحر والبر فاذا مد البحر
 جاءت الحيتان فاكلت منها واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها فاذا هبت السباع جاءت الطير
 فاكلت منها فاسرارى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب اني قد علمت انك لتجمعهم ان بطون السباع

جعل اللحم كاللباس مجازاً
 (فلما تبين له) فاعلمه مضمراً
 تقديره فلما تبين له ان الله
 على كل شئ قدير (قال اعلم
 ان الله على كل شئ قدير)
 تحذف الاول للدلالة الثاني
 عليه كقولهم ضربت
 وضربت زيداً ويجوز
 فلما تبين له ما أشكل عليه
 يعني أسرار الموتى قال
 اعلم على لفظ الامر حمزة
 وعلى أي قال الله له اعلم
 أو هو خاطب نفسه (واذ
 قال ابراهيم رب اني)
 بصري (كيف يحيي
 الموتى) موضع كيف نصب
 تحيي

فأما الله مائة عام ثم بعثه) أي أحياءه (قال) له ملك (كم لبثت قال لبثت يوم أو بعض يوم) بناء على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد روي
 انه مات ضحي و بعث بعد مائة سنة قبل (٢٠٢) غيوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوم ماتم التفت فرأى بقية من

فلما فاتهم وثلثا بهم وثلثا أقوم بالشأم فكانت هذه الواقعة الارلى التي أنزلها الله بنى اسرائيل بظلمهم فلما
 ولّى بختنصر رجعا الى بابل ومعه سبائاني اسرائيل أقبيل أرمياء على حماره ومعهم عصير عنب في ركوة ورسلة
 بن حتى غشى ايليا وهى أرض بيت المقدس فلما رأى خرابها قال أتى يحيى هذه الله بعد موتهم أو من قال ان
 المار كان عز بزاقال ان بختنصر لما خرب بيت المقدس قدم بسبائاني اسرائيل وكان فيهم عز رودانيال
 وسبعة آلاف من أهل بيت داود فلما تجامع برن بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل على شط دجلة
 فطاف بالقربية فلم ير أحدا وامة شجره حائل ذا كل من الفا كهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل
 فضل الفا كهة في سلة وفضل العصير في زرق ولما رأى خراب القرية وبه الهلاك أهاها قال أتى يحيى هذه الله بعد
 موتها وانما قال ذلك تعجبا الاشكا في البعث ورجعنا الى حديث وهب قال ثم ان أرمياء ربط حماره بحبل
 جديد وأتى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح فمات مائة عام وأمات حماره وبقى عصير دونه
 عنده وأعمى الله العيون فلم يره أحد وذلك ضحي ومنع لجم من السباع والظفر فلما مضى من وقت موته
 مدة سبعين سنة أرسل الله تعالى ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له يوشق وقال له ان الله امر لك أن تنفر
 بقومك فتممر بيت المقدس ويايها حتى يعود أمر ما كان قائم بالملك ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلثائة
 ألف عامل وجعلوا يعمرونه وأهلك الله بختنصر ببعوضة دخات في دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل
 وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كاحسن ما كانوا فامضت المائة
 أحياء الله منه عينه وسائر جسده ميت ثم أحياء الله جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه تلوح بيض
 متفرقة فسمع صوتا من السماء أيها العظام البالية ان الله يبارك أن تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض
 ثم نودى ان الله يبارك أن تكتمسى لجوارحك اذ كان كذلك ثم نودى ان الله يبارك ان تحيى فقام الحمار
 باذن الله ثم نطق وعمر الله أرمياء فهو يدور في الفلوات فذلك قوله تعالى (فأما الله مائة عام) أصل الامام من
 العوم وهو السباحة سميت السنة عاملا ان الشمس تعوم في جميع رجوعها (ثم بعثه) أي ثم أحياه واصله
 من بعث الناقة اذا أقمته من مكانها (قال كم لبثت) يعنى قال الله تعالى له كم قدر الزمان الذي كنت فيه
 ميتا قبل أن أبعثك من مكانك حيا وقال ان الله تعالى لسا أحياه بعث اليه ملكا فأسأله كم لبثت (قال)
 يعنى ذلك المبعوث بعد مائة سنة (لبثت يوما) وذلك ان الله تعالى أماته ضحي في أول النهار وأحياه بعد مائة سنة
 في آخر النهار قبل أن تغيب الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غابت ثم التفت فرأى بقية من
 الشمس فقال (أو بعض يوم قال) يعنى قال الله له وقيل قال الملك له (بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك)
 يعنى التين الذى كان معه قبل موته (وشرايك) يعنى العصير (لم يتسنه) يعنى لم يتغيره السنون انى أتت
 عليه فكان التين كانه قد قطع من ساعته والعصير كانه قد عصر من ساعته لم يتغير ولم يمت (وانظر الى حمارك)
 أى وانظر الى احياء حمارك فنظر فاذا هو عظام بيض فركب الله تعالى العظام بعضها على بعض ثم كساه
 اللحم والجلد وأحياه وهو ينظر (ولجعلك آية للناس) قيل الواو امتازة متحمة وقيل دخول الواو فيه دلالة
 على انها شرط لفضل بعد ها والمضى وانما ما فعلنا من الامانة والاحياء جعلنا آية للناس يعنى عبودا لالة
 على البيت بعد الملو ت قاله أكثر المفسرين وقيل انه عادالى القرية وهو شاب أسود الرأس والحية وأولاده
 وأولاد أولاده شيوخ ومجاثر شمس ط فكان ذلك آية للناس (وانظر الى العظام كيف نشرهم انم تكسوها
 لحما) قرى بالراء ومعناه كيف نحيتها يقال أنشر الله الميت انشارا يعنى أحياه وقرى بالزاي ومعناه كيف
 ولجعلك قبيل أتى قومه

الشمس فقال أو بعض
 يوم (قال بل لبثت مائة
 عام فانظر الى طعامك
 وشرايك) روى ان طعامه
 كان تينا وعنبا وشرايه
 عصيرا ولبنافوجد التين
 والعنب كاجنبا والشرايب
 على حاله (لم يتسنه) لم
 يتغير والماء أصلية أو هاء
 سكت واشتقاقه من السنة
 على الوجهين لان لامها هاء
 لان الاصل ستهة والفعل
 سانهت يقال سانهت
 فلانا أى عاملته سنة أو وار
 لان الاصل سنوة والفعل
 سانبت ومعناه لم يتغيره
 السنون لم يتسن بخذف
 الهاء فى الوصل و بانباها فى
 الوقف حزة وعلى (وانظر
 الى حمارك) كيف تفرقت
 عظامه ونخرت وكان له
 حمار قدر بطه فمات وتفتت
 عظامه أو وانظر اليه سالما
 فى مكانه كإر بطه وذلك من
 أعظم الآيات أن يعيش
 مائة عام من غير علف ولا
 ماء كإحفظ طعامه وشرايه
 من التغيير (وانجعلك آية
 للناس) فعلنا ذلك نريد
 احياءه بعد الموت وحفظ
 مامعه وقيل الواو عطف على
 محذوف أى لتعتبر
 ولجعلك قبيل أتى قومه
 را كبحار وقال ناعز يرفكذ به فقال هاتوا التوراة فاخذ يقرؤها عن ظهر قلبه ولم يقرأ التوراة ظاهرا أحد قبل عزير نرفها
 فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فرأى أولاده شيوخا وهو شاب (وانظر الى العظام) أى عظام الحمار وعظام الموتى الذين تعجب من
 احيائهم (كيف نشرهم) تحركها ونوع بعضها الى بعض للتركيب نشرهم بالراء مجازى و بصرى نحيتها (ثم تكسوها) أى العظام (لحما)

را كبحار وقال ناعز يرفكذ به فقال هاتوا التوراة فاخذ يقرؤها عن ظهر قلبه ولم يقرأ التوراة ظاهرا أحد قبل عزير نرفها
 فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فرأى أولاده شيوخا وهو شاب (وانظر الى العظام) أى عظام الحمار وعظام الموتى الذين تعجب من
 احيائهم (كيف نشرهم) تحركها ونوع بعضها الى بعض للتركيب نشرهم بالراء مجازى و بصرى نحيتها (ثم تكسوها) أى العظام (لحما)

انى اهلك فقام ارمياء فيهم ولم يدريا يقول فالهمه الله تعالى في الوقت خطيبة بايعة طويلة بين لهم فيها ثواب
 الطاعة وعقاب العصية وقال في آخرها من الله عز وجل انى اذخف عزى لاقيض لهم نسيئة يتحير فيها الحكيم
 ولاسلطن عليهم جبارا فارسا لبسه الهبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم اوحى الله
 تعالى الى اهل ابي مهالك بنى اسرائيل بياض وياضهم اهل بابل وهو من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارمياء ذلك
 صاح وبكى وشق ثيابه وبند الرماذ على رأسه فلما رأى الله تضرعه وبكائه نادا ارمياء اشق عليك ما اوحيت
 اليك قال نعم يا رب اهلكنى قبيل ان ارى فى بنى اسرائيل ما لا أسره فقال الله عز وجل وعزى ووجلى
 لا اهلك بنى اسرائيل حتى يكون الامر فى ذلك من قبلك ففرح ارمياء بذلك وطابت نفسه وقال لا والذى
 بعث موسى بالحق لأرضى بهلاك بنى اسرائيل ثم أتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا خالصا مستبورا وفرح
 وقال ان بعد بنار بنا فبنو بنا وان بعف عنا فبرحتم ثم انهم مكثوا بعد ذلك الوسى ثلاث سنين لم يزادوا
 الا مصيبة بعد اى الشر فقل الوسى وذلك حين اقترب هلاكهم فدعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط
 الله عليهم بختصر البابل فخرج فى ستمائة ألف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائر اوتى الخبر الى
 ملك بنى اسرائيل فلارمياء ابن مازعمت ان الله تعالى اوحى اليك فقال ارمياء ان الله لا يخلف الية ادا وانا
 به واثق فلما قرب الاجل بعث الله تعالى الى ارمياء ملكا قد تمثل له فى صورة رجل من بنى اسرائيل فقال له
 ارمياء من أنت قال انا رجل من بنى اسرائيل أنتك استفتيتك فى اهل رحى وصلت ارحامهم ولم آت اليهم
 الا احسان ولا يزدهم اكرامى اياهم الا سخطالى فافتنى فيهم فقال ارمياء احسن فيما بينك وبين الله وصلهم
 وابشر بخير فانصرف الملك فكث اياما ثم اقبل اليه فى صورة ذلك الرجل فقعده بين يديه فقال له ارمياء من
 أنت قال انا الرجل الذى أنتك استفتيتك فى شأن اهل بيت المقدس فقال له ارمياء اما طهرت اخلاقهم بعد ذلك فيهم فقال
 يا بنى الله والذى بعثك بالحق نبيا ما اعلم كرامة ياتونها احد من الناس الى رحمة الا قدمها اليهم - و افضل فقال
 ارمياء ارجع اليهم فاحسن اليهم - اسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فكث اياما ثم
 ان بختصر نزل بجنوده بيت المقدس ففزع عنهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارمياء يا بنى الله ان ما عندك الله
 فقال انى برى واثق ثم اقبل ذلك الملك الى ارمياء وهو قاعد على جدار بيت المقدس بضحك ويستبشر بنصر
 ربه الذى وعده فقعده بين يديه فقال له ارمياء من أنت قال انا الذى جئتك فى شأن اهل بيت المقدس فقال ارمياء
 اما ان لهم ان يقبضوا من الذى هم فيه فقال الملك يا بنى الله ان كل شئ كان يصيدنى منهم قبل اليوم كنت اصبر
 عليه - فالىوم رأيتهم - على عمل لا يرضى الله تعالى فقال له ارمياء على أى عمل رأيتهم قال على عمل عظيم يسخط
 الله تعالى فضبت لله عز وجل قاتيتك لاخبرك وانا اسألك بالله الذى بعثك بالحق ان تدع الله عليهم اهلكوا
 فقال ارمياء اما لك السموات والارض يا اذلال والاكرام ان كانوا على حق وصاب فابقهم وان كانوا
 على عمل لا ترضاه فاهلكهم فاخرجت الكلمة من فيه حتى ارسل الله عز وجل صاعقة من السماء على بيت
 المقدس فالتب مكان القربان واحرقت سبعة ابواب من ابوابه فلما رأى ذلك ارمياء صاح وشق ثيابه وبند
 الرماذ على رأسه وقال اما لك السموات والارض ان معجداك الذى وعبتنى به فتودى انهم لم يصعبم ما يصعبهم
 الافتياك ودعاك عليهم فاستيقن ارمياء انها افتياذ وان ذلك السائل كان رسولا من الله تعالى اليه فخرج
 ارمياء حتى خالط الوحوش ودخل بختصر وجنوده بيت المقدس ووطى الشام وقتل بنى اسرائيل حتى
 اقتناههم وخرّب بيت المقدس وان ياكل رجل منهم ترسه ترايا ويقذفه فى بيت المقدس ففعلوا ذلك
 حتى ملؤهم اضرهم ان يحج عوان كان يقى فى بلدان بيت المقدس فاجتهد مع عندهم من كان يقى من بنى اسرائيل
 من صغير وكبير فاختر منهم سبعين ألف صبى فقسّمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة
 غلّة وكان فى اولك الغلّة من دانيل عليه السلام وحذانيا وعزبر وورق من بنى اسرائيل ثلاث فرق

(وإله لا يهدى القوم الظالمين) أى لا يفقههم وقالوا إنما يقل عمود فلأيت ربك الشمس من المغرب لان الله تعالى صرفه عنه وقيل أنه كان
بدعى الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية لتغيره ومعنى قوله أنا حى وأبىة أن الذى ينسب إليه الاحياء والامانة أنالا غيرى والآية
تدل على اباحة لتسليم فى علم

(٢٠٠)

تكون بين اثنين فبدل
على ان ابراهيم حاجه أيضا
ولولم يكن مباحا لما بشرها
ابراهيم عليه السلام
اكتون الانبياء عليهم
السلام معصومين عن
ارتكاب الحرام ولانا
أمر نابعاء الكفرة إلى
الابن بالله وتوحيده
وادادعوناهم الى ذلك
لا بد أن يطلوا من الدليل
على ذلك وذلك لا يكون
الا بعد المناظرة كذا فى
شرح التأويلات (أو
كأنى مر) معناه أو
أرأت مثل الذى أخذ
لدلالة أن زليخة لان
كاتبهما كلمة تعجب
أهو محمول على المعنى
دون اللفظ تقديره أرأت
كأنى حاج ابراهيم أو
كأنى مر وقال صاحب
الكشف فيه الكاف
زائدة والذى عطف على
قوله الى الذى حاج عن
الحسن ان الماركان كافر
بالبعث لا يتظلم مع عمود
فى ذلك والكلية
الاسد تبعاد التى هى أنى
يحيى والا كثر أنه عزير

لوسأل ذلك دعا ابراهيم به فكأن ذلك زيادة فى فضيحة عمود وانقطاعه وقيل ان الله تعالى صرفه عن تلك
المعارضة اظهار المحجة عليه ومجزة لا ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح (والله لا يهدى القوم
الظالمين) يعنى لا يرشدهم الى حجة بدخضون مهاجج أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة وعننى بالظالمين
عمود قوله عز وجل (أو كأنى مر على قرية) هذه معطوفة على الآية التى قبلها والمعنى أنى مرالى الذى حاج
ابراهيم أو كأنى مر على قرية فيكون هذا عطف على المعنى وقيل تقديره هل رأيت كأنى حاج ابراهيم
وهل رأيت كأنى مر على قرية وقيل الكاف زائدة والتقدير أنى مرالى الذى حاج ابراهيم أوالى الذى مر
على قرية واختلفوا فى ذلك المار فروي عن مجاهد أنه كان كافرا شك فى البعث وهذا قول ضعيف لقوله
تعالى قال كم لبثت والله تعالى لا يتخاطب الكافر وقوله تعالى وانجعلنا آية لمناس وهذا اللفظ لا يستعمل
فى حق الكافر وإنما يستعمل فى حق الانبياء وقال قتادة وعكرمة والضحاك والسدى هو عزير بن شريك
وقال وهب بن منبه هو أرميا بن حلقيا من سبط هرون وهو الخضر ومقصود القصة تعريف منكرى
البعث قدرة الله تعالى على احياء خاتمه بعد اماتتهم لآتهم فى اسم ذلك المار على القرية بجفزان
يكون ذلك المار هو عزير وجافزان يكون ارميا وفى هذه القصة دلالة عظيمة بنبوة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لأنه أخبر اليهود بما يجدونه فى كتبهم ويعرفونه وهو أنى لم يقرأ الكتب القديمة واختلفوا فى
تلك القرية فقيل هى بيت المقدس وذلك لما حى بها نختصر والمراد بالاحياء هنا عمارتها وقيل هى
القرية التى أهلك الله أهلها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هى دبر سابر آباد وقيل ساهباد
وقيل هى دبر هرقل وقيل قرية الغنابلى على فرسخين من بيت المقدس وقوله هى دبر سابر آباد موضع
كان فارس وساهباد محلة أو قرية من نواحى جرجان وقيل أيضا من نواحى همدان ودبر هرقل بكسر
أوله ورءا عما كنهه وفاق مكسورة دبر مشهور بين البصرة وعسكر مكرم وقيل هو موضع الذين خرجوا من
ديارهم وهم ألوف فاما منهم الله تعالى ثم احياهم لخرقيل كما تقدم ويقال ان المراد بقوله تعالى أو كأنى مر
على قرية يحيى خاوية على عروشها هى التى عندها أحياء الله جارجان (وهى خاوية على عروشها)
أى ساقطة على سوقها وذلك ان السقوف سقطت أو لآتم وقعت الحيطان عليها بعد ذلك (قال) يعنى
ذلك المار (أنى يحيى هذه الله بعد موتها) فن قال ان ذلك المار كان كافرا وهو ضيف انما حمله على الشك
فى قدرة الله تعالى قال كان يباحله على سبيل الاستبعاد بحسب مجازى العرف والعادة لا على سبيل الانسكار
كيفية الموتى ومعنى أنى يحيى هذه الله من ابن يحيى هذا القرية والمراد بالاحياء عمارتها فاحب الله أن
يريه آية فى نفسه وفى احياء تلك القرية وكان سبب القصة فى ذلك ماروى عن وهب بن مشبه ان الله تعالى
بعث أرميا الى ناشية بن أموص ملك بنى اسرائيل ليددو بأبيه بالخبر من الله تعالى فعمظت الأحداث فى
بنى اسرائيل وركبوا المعاصى فأوحى الله تعالى الى أرميا أن ذكر قومك نعمى عليهم وعرفهم أحدثهم
وادعهم لى فقال أرميا يارب انى ضعيف ان لم تقوى عاجز ان لم تبلغنى بخبرك فقال الله تعالى

أراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كاطلبه ابراهيم عليه السلام وأنى يحيى اعتراف بالجزع
معرفة ببقاء الاحياء واستعظام لقدرة المحيى (على قرية) هى بيت المقدس حين خربه بختنصر وهى التى خرج منها الالف (وهى خاوية
على عروشها) ساقطة مع سوقها وأسقطت السقوف ثم سقطت عليها الحيطان وكل مرتفع عرش (قال أنى يحيى) أى كيف (هذه) أى
أهل هذه (الله بعد موتها)

أراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كاطلبه ابراهيم عليه السلام وأنى يحيى اعتراف بالجزع
معرفة ببقاء الاحياء واستعظام لقدرة المحيى (على قرية) هى بيت المقدس حين خربه بختنصر وهى التى خرج منها الالف (وهى خاوية
على عروشها) ساقطة مع سوقها وأسقطت السقوف ثم سقطت عليها الحيطان وكل مرتفع عرش (قال أنى يحيى) أى كيف (هذه) أى
أهل هذه (الله بعد موتها)

(أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ثم أعجب نبيه عليه السلام وسلاهم بمجادة إبراهيم عليه السلام ثم ورد الذي كان بدمي الرابو بية بقوله (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) في معارضته ربي بية ربه والهاء في ربه (١٩٩) يرجع إلى إبراهيم وإلى الذي حاج

فهور بهما (أن آناه الله الملك) لان آناه الله يعني أن آناه الملك أبطره وأورنه الكبر فخاج لذلك وهو دليل على المعتزلة في الأصلح أوحاج وقت أن آناه الله الملك (اذقال) نصب بحاج أو بدل من أن آناه أذاجعل بمعنى الوقت (إبراهيم ربي) حزة (الذي يحيي ويميت) كأنه قال لمن ربي بك قال ربي الذي يحيي ويميت (قال) غرود (أنأحيي وأميت) يريد أفعون القتل وأقتل فاقطع المعين همداعن الخاصة فزاد إبراهيم عليه السلام المالاتي في التلييس على الضحفة حيث (قال إبراهيم) عليه السلام (فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهامن المغرب فأت بهامن المغرب) وهذا ليس بانتقال من حجة إلى حجة كما عزم البعض لان الحجة الاولى كانت لازمة ولكن لما عاهد العين حجة الاحياء بتخليه واحد وقتل آخر كالمه من وجه لا يعاندونوا أهل تنجيم وحركة الكواكب من المغرب إلى المشرق معاومة لهم والحركة الشرقية

في حق جميع الكفار سمى منع الطاغوت اياه عن الدخول فيه اخر اجامن الايمان بمعنى صدهم الطاغوت عنه وحرمهم خبره وان لم يكونوا دخلا فيه فقط فهو كقول الرجل لا ييه أخر حتى عن مالك اذا أوصى به غيره في حياته وسحره منه من كقول الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني الكفار والطاغوت أهل النار الذين يتخادون فيها دون غيرهم ﴿ قوله عز وجل (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) يعني هل انتهى اليك يا محمد خبر الذي خاصم إبراهيم وجادله لان ألم تر كما تبت بوقتها المحاط على أعجب منها وانظروا استفهام فهو كما يقال ألم تر إلى فلان كمن يصنع معناه هل رأيت فلانا في صنعته والذي حاج إبراهيم هو نمرد بن كتمان الجبار وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجرى في الارض وادعى الربوبية (أن آناه الله الملك) أي لان آناه الله الملك فطني وتجرى بسببه وكانت تلك الحجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد لك الارض أربعة مؤمنان وكافران فالأ المؤمنان فإسمان بن داود وذو القرنين وأما الكافران فنمرود ويختصر واختلوا في وقت هذه الحجة فقبل لما كسر إبراهيم الانصام سبحانه ثم أخرج ليجرحه فقال له من ربك الذي تدعونا إليه قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت وقيل كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس فحطوا على عهد نمرد وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا أتاه أحد يمتار سألهم من ربك فيقول أنت فيميرم فخرج إبراهيم عليه السلام إليه يمتار لاهل الطعام فانه قال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنأحيي وأميت قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهامن المغرب فبهدت الذي كفر فهد به برطعام فرجع إبراهيم إلى أهله فرعى كتيب رمل أغفر فأخذ منه تطييب القلوب أهله اذا دخل عليهم فلما أتى أهله وضع متاعه ثم قامت زوجته سارة إلى رحله ففتحتة فاذا هو طعام أجد مارة أحد فصنعت منه خبزاً فلما انبه فر به إليه فقال لها إبراهيم من أين هذا وكان عهد أهله وليس عندهم طعام فقالت من الطعام الذي جئت به فعل إبراهيم ان الله قد رزقه فخدم الله تعالى ثم ان الله تعالى بعث إلى نمرد الجبار ملكاً فقال له ان ربك يقول لك ان أمن بي وأترك في ملكك قال وهل رب غيري جءاء الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فرد عليه مثل ذلك فقال له الملك اجمع جوعك فجمع الجبار جوعه فامر الله الملك ففتح عليه بابان الجوع حتى سترت الشمس فلم يروه فبهدت الله عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام ونمرود ينظر ولم يصبه شيء من ذلك ثم بعث الله عليه بعوضة فدخلت في رأسه وأربعامة سنة يضرب رأسه بالمطارق وكان أرحم الناس به من يجمع له يديه ثم يضرب بهما رأسه فكان كذلك يذنبأر بعامة سنة مدة ملكه حتى آناه الله عز وجل (اذقال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت) هذا جواب سؤال غيره ذكور تقديره قال له نمرد من ربك قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت (قال) يعني قال نمرد (أنأحيي وأميت) قال أكثر المفسرين دعاء نمرد برجلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى حجة أخرى لا يجوز ان نصر حجة الاولى فانها كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان لا إبراهيم أن يقول لنمرود قاسم من أمت ان كنت صادقاً ولكن انتقل إلى حجة أخرى وأوضح من الاولى لما رأى من قصور فهم نمرد وضعف رأيه فانه عارض الفعل بمثله ونسي اختلاف الفهلين (قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهامن المغرب فبهدت الذي كفر) يعني تخبر نمرد ودعش وانقطعت حجته ولم يرجع إليه شيئاً وعرف أنه لا يطبق ذلك فان قلت كيف بهت الذي كفر وكان يمكنه أن يقول لا إبراهيم سل أنت ربك حتى يأتي بهامن المغرب قلت انما لم يرد له لان خلفه انه المحسوس لنا قسرية كستر بك الماء الخزل على الرحي الى غير هذه حركة العمل فقال ان ربي يحرك الشمس فسرا على غير حجة فان كنت

و باخر كما يحركها فهو أهون (فبهدت الذي كفر) تخبره وحش

الكفر بالدلائل الواضحة
(فن يكفر بالطاغوت)
بالشيطان أول الأصنام
(ويؤمن بالله فقد استمسك)
تمسك بالعروة) أي العصم
والمعاني (الوثيق) تأتيث الا
وثق أي الأشد من الحبل
الوثيق المحكم للثمنون
(لا انفصام لها) لا انقطاع
للعروة وهذا تمثيل للمعالم
بالنظر والاستدلال بالمشاهد
المحسوس حتى يتصوره
السامع كأنه ينظر إليه بعينه
فيحكم اعتقاده المعنى فقد
عقد لنفسه من الدين عقدا
ويقال لعله شبهة (والله سمع)
لاقراره (علم) باعتقاده
(الله ولي الذين آمنوا)
أرأوا أن يؤمنوا أي
ناصرهم ومتولى أمورهم
(يخرجهم من الظلمات)
من ظلمات الكفر والضلالة
وجعت لاختلافها (إلى
النور) إلى الإيمان والهداية
ووجه للاتحاد بالإيمان
(والذين كفروا) يتبدأ
والجملته وهي (وأولياؤهم
الطاغوت) خصبه
(يخرجونهم من النور
إلى الظلمات) وجمع لان
الطاغوت في معنى الجمع
يعني الذين صمموا على
الكفر أمرهم على عكس
ذلك والله ولي المؤمنين

الانصار تكون مقلاة وهي التي لا يبش لها ولد فكانت تنذر ابن عاص لها ولد أنه قد نهى عنه فإذ عاش جعلته في
اليهود بخلاف الإسلام وفيهم منهم فلما أجلبت بنو النضير كان فيهم عدد من أولاد الانصار فأرادت الانصار
استردادهم وقالوا لهم أبناءنا وأخواننا فزلت الآية لا كراهة في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
خير أصحابكم فإن اختاروكم فهم منكم وإن اختاروهم فأجلوهم معهم وقيل كان رجل من الانصار من بني سالم
ابن عوف يقال له أبو الحصين ابنان متصهران قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قديما المدينة في نفر من
النصارى يحملون الزيت فزهمه أبوهمما وقال لأدعكم حتى أساموا فاختصه والى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله أيدك بعضي النار وأنا أنظر فأزل الله تعالى لا كراهة في الدين غنى سيديهما وقيل نزلت
في أهل الكتاب إذا قبلوا بدل الجزية لم يكروهوا على الإسلام وذلك ان العرب كانت أمة أمية ولم يكن لهم
كتاب يرجعون إليه فلم يقبل منهم الا الإسلام أو القتل ونزل في أهل الكتاب لا كراهة في الدين يعني إذا
قبلوا الجزية فمن أعطى الجزية منهم لم يكروهوا على الإسلام فعلى هذا القول تكون الآية عكمة ليست
بمنسوخة وقيل بل الآية منسوخة وكان ذلك في ابتداء الإسلام قبل ان يؤمر وبالقتال ثم نسخت بآية
القتال وهو قول ابن مسعود وقال الزهري سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى لا كراهة في الدين قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكروه أحد في الدين فأني المشركون الا ان بقية نلوه فاستأذن
الله في قتالهم فاذن لهم معنى لا كراهة في الدين أي دين الإسلام ليس فيه كراهة عليه (فدنين الرشد من
الغى) يعني ظهر ووضح وتميز الحق من الباطل والإيمان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الآيات
والبراهين الدالة على صحته (فن يكفر بالطاغوت) يعني الشيطان وقيل هو الساحر والكاهن وقيل هو كل
ماعد من دون الله تعالى وقيل كل ما يظن الانسان فهو طاغوت فأول من الطغيان (ويؤمن بالله) أي
ويصدق بالله أنه ربهم ومعبودهم دون كل شيء كان بعده وفيه إشارة إلى أنه لا بد للكافر أن يتوب أو لا عن
الكفر وتبرأ منه ثم يؤمن بعد ذلك بالله في فعل ذلك صح إيمانه وهو قوله تعالى (فقد استمسك بالعروة
الوثيقة) أي فقد تمسك واعتصم بالوئيق المحكم في الدين والوثيق تأتيث الاورثوق وقيل العروة الوثيق
السبب الذي يوصل إلى رضا الله تعالى وهو دين الإسلام (لا انفصام لها) أي لا انقطاع لها حتى تؤدى إلى الجنة
والعنى ان المتمسك بالدين الصحيح الذي هو دين الإسلام كلتمسك بالشئ الوثيق الذي لا يمان كسره
ولا انقطاعه (والله سمع) يعني أنه تعالى يسمع قول من كفر بالطاغوت وأتى بالشهادتين (علم) بما في
قلبه من الإيمان وقيل معناه سمع لدعائك إياهم إلى الإسلام علم بحرصك على إسلامهم ﴿ قوله عز وجل
(الله ولي الذين آمنوا) أي ناصرهم ومعينهم وقيل بحبهم ومتولى أمورهم فلا يتركهم إلى غيرهم وقيل هو متولى
هدايتهم (يخرجهم من الظلمات إلى النور) أي من الكفر إلى الإيمان وكل ما في القرآن من ذكر الظلمات
والنور فالمراد به الكفر والإيمان غير الذي في صورة الانعام وهو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور فالمراد به
الليل والنهار وإنما سمي الكفر ظلمة لانتبس طر يقه ولان الظلمة تتعجب الابصار عن ادراك الحقائق
فكذلك الكفر يحجب القلوب عن ادراك حقائق الإيمان ورسمي الإسلام نور لوضوح طريقه وبيان
أدلته (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) يعني كعب بن الاشرف وحبي بن أخطاب وسائر رؤس الضلالة
(يخرجونهم من النور إلى الظلمات) أي من الهدى إلى الضلالة فان قلت كيف قال يخرجونهم من النور
إلى الظلمات وهم كفار لم يكونوا في نور قطقاتهم اليه وكونوا موقنين بحمده على الله تبارك وتعالى وسلم وصحة نبوته
قبل أن يبعث لم يجدون في كتبهم من نعتهم وصفته فلما ثبت كفره وابه ووجدوا نبوته وقيل هو على العموم

(وسم كرسية السموات والارض) أي علمه ومنه الكراسية لتضمنها العلم والكراسي العلماء وسمى العلم كرسياً تسمية بمكانه الذي هو كرسى العالم وهو كوة وله تعالى ر بنا وسعت كل شيء رجة وعلماً أو ملكة تسمية بمكانه الذي هو كرسى الملك أو عرشه كذا عن الحسن أو هو سر يردون العرش في الحديث ما السموات السبع في الكرسى الا حلاقة لملاقاة بقلاوة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة أو قدرته بدليل قوله (ولا يؤوده) ولا يتقبله ولا يبتقى عليه (حفظهما) حفظ السموات والارض (وهو العلى) في ملكه وسلطانه (العظيم) في عزه وجلاله أو العلى المتعالى عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق به فهم ما جامعان لكمال التوحيد وانما ترتب الجبل في آية الكرسى بلا حرف عطف لانه اوردت على سبيل البيان فالاولى بيان لقيامه بتدبير (١٩٧) الخلق وكونه بهم منا عليه غير سواه عنه

والثانية لكونه مالكاً لياظهري على غيبه أحد الامن ارتضى من رسونه (وسم كرسية السموات والارض) يقال فلان وسع الشيء سعة اذا احتمله وطاقه وأمكنه القيام به وأصل الكرسى في اللغة من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراسية لتركب بعض أورايقها على بعض والكرسى في العرف اسم لما يقعد عليه سمي به لتركب خشية أنه بعضها على بعض واختلفا في المراد بالكرسى هنا على أو بعبارة أقوال أحد هاهن الكرسى هو العرش نفسه قال الحسن لان العرش والكرسى اسم للسرير الذي يصح الخنك عاينه القول الثاني ان الكرسى غير العرش وهو أمامه وهو فوق السموات السبع ودون العرش قال السدي ان السموات والارض في جوف الكرسى حلاقة لملاقاة في فلاة والكرسى في جنب العرش حلاقة في فلاة وعن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسى كدرهم سبعة ألقيت في راس وقيل ان كل قائمة من قوائم الكرسى طولها مثل السموات والارض وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسى أو بعبارة أملاك لكل ملك أو بعبارة أوقداهم على الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى ملك على صورة أبي البشر آدم وهو يسأل الرزق والمطر لئني آدم من السنة الى السنة وما لك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وما لك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حلة العرش ووجه الكرسى سبعين سجاً بمن ظامة وسبعين سجاً بمن نور غلط كل سجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حلة الكرسى من نور حلة العرش الثالث ان الكرسى هو الاسم الاعظم لان العلم يعتمد عليه كمان الكرسى يعتمد عليه قال ابن عباس كرسية علمه تقول الرابع المراد بالكرسى الملك والسلطان والقدرة لان الكرسى موضع الملك والسلطان فلا يبعد أن يكنى عن الملك بالكرسى على سبيل اجاز (ولا يؤوده) أي لا يتقبله ولا يجهد ولا يبتقى عليه (حفظهما) أي حفظ السموات والارض (وهو العلى) أي الرفيع فوق خلقه الذي ليس فوقه شيء فيما يجب له أن يوصف به من معاني الجلال والكمال فهو العلى بالاطلاق المتعلى عن الاشباه والانداد والاضداد وقيل العلى بالملك والسلطنة والقهر فلا أعلى منه أحد وقيل معنى العلى في صفة الله تعالى ما تقول الى اقتداره وقهره واستحقاق صفات المدح جميعها على كل وجه وقيل معناها أنه يعاين بحيط به وصف الواسفين (العظيم) يعني أنه ذو العظمة والكبرياء الذي لا شيء أعظم منه وقال ابن عباس العظيم الذي قد تكلم في عظمته وقيل العظيم هو ذو العظمة والجلال والكمال وهو في صفة الله تعالى ينصرف الى عظم الشأن وجماله القدر دون العظم الذي هو من نوع الاجسام ﴿ قوله عز وجل (لا كراهة في الدين) سبب نزول هذه الآية فيما يروى عن ابن عباس قال كانت المرأة من

يظهر على غيبه أحد الامن ارتضى من رسونه (وسم كرسية السموات والارض) يقال فلان وسع الشيء سعة اذا احتمله وطاقه وأمكنه القيام به وأصل الكرسى في اللغة من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراسية لتركب بعض أورايقها على بعض والكرسى في العرف اسم لما يقعد عليه سمي به لتركب خشية أنه بعضها على بعض واختلفا في المراد بالكرسى هنا على أو بعبارة أقوال أحد هاهن الكرسى هو العرش نفسه قال الحسن لان العرش والكرسى اسم للسرير الذي يصح الخنك عاينه القول الثاني ان الكرسى غير العرش وهو أمامه وهو فوق السموات السبع ودون العرش قال السدي ان السموات والارض في جوف الكرسى حلاقة لملاقاة في فلاة والكرسى في جنب العرش حلاقة في فلاة وعن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسى كدرهم سبعة ألقيت في راس وقيل ان كل قائمة من قوائم الكرسى طولها مثل السموات والارض وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسى أو بعبارة أملاك لكل ملك أو بعبارة أوقداهم على الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى ملك على صورة أبي البشر آدم وهو يسأل الرزق والمطر لئني آدم من السنة الى السنة وما لك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وما لك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حلة العرش ووجه الكرسى سبعين سجاً بمن ظامة وسبعين سجاً بمن نور غلط كل سجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حلة الكرسى من نور حلة العرش الثالث ان الكرسى هو الاسم الاعظم لان العلم يعتمد عليه كمان الكرسى يعتمد عليه قال ابن عباس كرسية علمه تقول الرابع المراد بالكرسى الملك والسلطان والقدرة لان الكرسى موضع الملك والسلطان فلا يبعد أن يكنى عن الملك بالكرسى على سبيل اجاز (ولا يؤوده) أي لا يتقبله ولا يجهد ولا يبتقى عليه (حفظهما) أي حفظ السموات والارض (وهو العلى) أي الرفيع فوق خلقه الذي ليس فوقه شيء فيما يجب له أن يوصف به من معاني الجلال والكمال فهو العلى بالاطلاق المتعلى عن الاشباه والانداد والاضداد وقيل العلى بالملك والسلطنة والقهر فلا أعلى منه أحد وقيل معنى العلى في صفة الله تعالى ما تقول الى اقتداره وقهره واستحقاق صفات المدح جميعها على كل وجه وقيل معناها أنه يعاين بحيط به وصف الواسفين (العظيم) يعني أنه ذو العظمة والكبرياء الذي لا شيء أعظم منه وقال ابن عباس العظيم الذي قد تكلم في عظمته وقيل العظيم هو ذو العظمة والجلال والكمال وهو في صفة الله تعالى ينصرف الى عظم الشأن وجماله القدر دون العظم الذي هو من نوع الاجسام ﴿ قوله عز وجل (لا كراهة في الدين) سبب نزول هذه الآية فيما يروى عن ابن عباس قال كانت المرأة من

اليام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن: سيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى وقال ما قرئت هذه الآية في دار الالهجرة ما شيطان ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أو بعين ليلية وقال من قرأ آية الكرسى عنده منامه بعث اليه ملك يجره حتى يصبح وقال من قرأها تبين الأيتنين حين يمسي حفظهما حتى يصبح ويحسان وقرأها صحابن يصبح حفظهما حتى يمسي آية الكرسى وأول حم المؤمن الى اليه المصير لاشتمه الهماعلى توحيد الله تعالى وبع ليمه وتمجيد وصفاته العظمى ولا من كور أعظم من رب العزة فما كذا كراهه كان أفضل من سائر الأذى كرو به يعلم ان شرف الالوم علم التوحيد (لا كراهة في الدين) أي لا اجبار على الدين الحق وهو دين الاسلام وقيل هو اخبار في معنى النهي وروى أنه كان لانصاري ابدان فتصنر اقلز مهمما أبوهما وقال والله لأدعك حتى تسلمنا فأنيبا فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله أيدخل بعضي في النار وأنا أنظر فنزلت

الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا يبني له أن ينام فعناه الاخبار انه سبحانه وتعالى لا ينام وأنه مستحيل في حقه
 لان النوم انما هو غلبة على العقل بسطة به الاحساس والله تعالى منزه عن ذلك وقوله يخفض القسط ويرفعه
 أراد بالقسط الميزان الذي يرفع به العدل ومعناه ان الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن فيه من أعمال
 العباد المرتفعة اليه وقيل أراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق ومعنى يخفض يقبض ويضيق على من
 يشاء ويرفعه أى يوسع على من يشاء وقوله يرفع العمل الليل قبل عمل النهار يعنى ان الحافظة من الملائكة
 يصعدون بأعمال العباد في الليل بعد انقضاءه في أول النهار ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضاءه في أول
 الليل وقوله سبحانه الدور ولو كشفه لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه سبحات بضم السين
 المهملة والباء الموحدة تحت وبضم التاء في آخره جمع سبحة ومعنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه
 والحجاب أصله في اللغة المنع وحقيقة الحجاب انما تكون الاجسام المحدودة والله تعالى منزه عن الجسم والجسد
 فالمراد به هنا الشئ المنع من الرؤية وسمى ذلك الشئ المنع نوراً أو ناراً لانها بمنع ان الإدراك في العادة
 والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط
 بجميع السموات والكائنات ولقطة من في قوله من خلقه لبيان الجنس لا للتبعيض ومعنى الحديث لو زال المنع وهو
 الحجاب المسمى نوراً أو ناراً وتبجلى خلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته هذا آخر كلام الشيخ على هذا
 الحديث والله أعلم وروى الطبري بسند عن ابن عباس في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم ان موسى عليه السلام
 سأل الملائكة هل ينام الله تعالى فأوحى الله تعالى الى الملائكة وأمرهم أن يورقوه ثلاثاً فلا يتحركه ينام
 ففعلوا ثم أعطوه دقارورين فامسكهما ثم تركوه وحذروه أن يكسرهما فجعل ينهس وينتبه وهما في يديه في
 كل يد واحدة حتى نهس نسة فضرب احداهما بالآخرى فكسرها قال معمر انما هو مثل ضربه الله تعالى
 له يقول فكذلك السموات والارض ورواه عن أبي هريرة مرفوعاً قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يحكى عن موسى على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله وذكر نحو حديث ابن عباس قال
 بعض العلماء ان صح هذا الحديث فيحمل على ان هذا السؤال كان من جهال قوم موسى كطلب الرؤية من
 موسى لان الانبياء عليهم السلام هم أعلم بالله من غيرهم فلا يجوز أن ينسب اموسى مثل هذا السؤال
 والله تعالى أعلم ﴿ قوله تعالى (لهما في السموات وما في الارض) يعنى ان الله تعالى مالك جميع ذلك بغير
 شرك ولا منازع وهو خالقهم وهم عبيده وفيه ملكه فان قال له ما في السموات ولم يقل من في السموات
 قلت لما كان المراد اضافة كل ما سواه اليه من الخلق والملك وكان الغالب فيهم من لا يعقل أجرى الغالب
 مجرى الكل فعبر عنه بلفظ ما (من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه) أى بأمره والشفاعة انكارى والمعنى
 لا يشفع عنده أحد الا بامرهم وادارته وذلك لان المنكرين زعموا ان الاصل انم تشفع لهم فآخبرانه لاشفاعة
 لاحد عنده الاماستثناء بقوله الا بذنه يريد بذلك شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة بعض الانبياء
 والملائكة وشفاعة المؤمنين بعضهم لبعض (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) يعنى ما بين أيديهم من الدنيا وما
 خلفهم من الآخرة وقيل بعكسه لانهم بعدد ون على الآخرة وتخفون الدنيا وراؤهم وقيل يعلم
 ما كان قبلهم وما كان بعدهم وقيل يعلم مقدمه بين أيديهم من خير أو شر وما خلفهم مما هم فاعلوه والقصود
 من هذا انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شئ من أحوال جميع خلقه ولا يحيطون بشئ
 من علمه (يقال أحاط بالشئ اذا علمه وهو أن يعلم وجوده وجنس وقدره وحقيقته فاذا علمه ووقف عليه
 وجهه في قلبه فقد أحاط به والمراد بالعلم والمعنى أن أحدا لا يحيط به لومات الله تعالى (الابشاشاء) يعنى
 أن يظاههم عليه وهم الانبياء والرسل ليكون ما يطلعهم عليه من علم غيبه دليلاً على نوتهم كما قال تعالى فلا

(لهما في السموات وما في
 الارض) ملكا وملكاً (من
 ذا الذي يشفع عنده الا
 بذنه) ليس لاحد أن يشفع
 عنده الا بذنه وهويان
 للمكونه وكبريائه وان
 أحد الا يتملك أن يتكلم
 يوم القيامة الا اذا أذن له
 في الكلام وفيه رد زعم
 الكفار ان الاصنام تشفع
 لهم (يعلم ما بين أيديهم
 وما خلفهم) ما كان قبلهم
 ما يكون بعدهم والضمير
 لما في السموات والارض
 لان فيهم المقله (ولا
 يحيطون بشئ من علمه)
 من معلومه يقال في الدعاء
 اللهم اغفر فينا علمك أى
 مع الامشاشاء (الابشاشاء)
 الامشاشاء

فصل في فضل هذه الآية الكريمة **﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ﴾** وان سنام القرآن البترة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي أخرجه الترمذى قوله ان لكل شىء سناما سنام كل شىء آءله تشبيها بسنام البعير والمراد منه تعظيم هذه السورة والسيد الفاضل في قومه والشريف والكريم وأصله من ساديسود وقوله هي سيدة آي القرآن آى أفعله (م) عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلندرأ تدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله الاوهالى القيوم فضرب في صدرى وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءهم في صفة المهاجرين فسأله انسان أى آية في القرآن أعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الاوهالى القيوم أخرجه أبو داود وقال العلماء انما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم آية في القرآن لما جمعت من أصول الاسماء والصفات من الالهية والوحدانية والحياة والعلم والقدرة والارادة فهذه أصول الاسماء والصفات وذلك ان الله تعالى أعظم من كورفا كان ذكر الله من توحيد وتعظيم كان أعظم الادكار وفي هذا الحديث حجة بان يقول يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض وتفضيله على سائر كتب الله التزلة ومنع من جواز تفضيل بعض القرآن على بعض جماعة منهم أبو الحسن الأشعري وأبو بكر الباقاني قالان تفضيل بعضه على بعض يقتضى نقص المفصول وليس في كلام الله عز وجل نقص وتأول هؤلاء ماورد من الاطلاق لفظ أعظم وأفضل على بعض الآيات والسور بمعنى عظيم وفاضل ومن أجاز تفضيل بعض القرآن على بعض من العلماء والمتكلمين قالوا هذا التفضيل راجع الى عظم أجز القارىء أو جزيل ثوابه وقولان هذه الآية وهذه السور أعظم أو أفضل بمعنى ان الثواب المتعلق بها أكثر وهذا المختار وهو معنى الحديث وابنه أعلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أولهم تنزىل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ يومه ذلك حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي حفظ ليلته تلك حتى يصبح أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وأما التفسير فقول عز وجل الله الاوهالى القيوم فى الآية من كل ما سواه وأثبت الالهية له سبحانه وتعالى فهو كقولك لا كريم الا زيد فانه أبانغ من قولك زيد كرم الحى يعنى الباقى على الابد الدائم بلا زوال والحى فى صفة الله تعالى هو الذى لم يزل موجودا وبالحياء وصوفالم تحدث له الحياة بعد موت ولا يعتبر به الموت بعد حياة سائر الاحياء سواء يعتبر بهم الموت والعدم فكل شىء هالك الاوجه سبحانه وتعالى القيوم قال مجاهد القيوم القائم على كل شىء وتأويله انه تعالى قائم بتدبير خلقه في إيجادهم وأرزاقهم وجميع ما يحتاجون اليه وقيل هو القائم الدائم بلا زوال الموجود الذى يتمتع بغيره التغيير وقيل هو القائم على كل نفس بما كسبت والقيوم فعل من القيام وهو نعت للقائم على الشىء (لا تأخذ سنة ولا نوم) السنة ما يتقدم النوم من الفتور الذى يسمى نعاسا وهو النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان والنوم هو الثقل الزليل للعقل والقوة وقيل السنة في الرأس والنعاس في العين والنوم في القاب فالسنة هي أول النوم والنوم هو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء والمعنى لا تأخذ سنة فضلا عن أن يأخذ نوم لان النوم والسهرة والغفلة محال على الله تعالى لان هذه الاشياء عبارة عن عدم العلم وذلك نقص وآفة والله تعالى منزه عن النقص والآفات وأن ذلك تغير والله تعالى منزه عن التغير (م) عن أبى موسى الأشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بمحس كاهات فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا يبيت له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل سبحانه الزور وفي رواية النار لو كشفه لاحرق سبع حبات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه شرح ما يتابع باللفظ هذا الحديث من قول من شرح مسلم للشيخ محي الدين الزوي قوله صلى

(الله الاوهالى القيوم) اسمه وخبره وما أبدل من موضعه في موضع الرفع خبر الابتداء وهو الله (الحى) الباقى الذى لا سبيل عليه للفناء (القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه (لا تأخذ سنة) نعاس وهو ما يتقدم النوم من الفتور (ولا نوم) عن الفضل السنة نقل في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو توكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيوما وقد أوحى الى موسى عليه السلام قل طوؤا نى أمسك السموات والارض بقدرتى فلو أخذنى نوم أو نعاس لزلت

البيانات) المجزات الظاهرات
(واكن اختلافوا) بمشيئتي
ثم بين الاختلاف فقال
(فهم من آمن ومنهم من كفر) بمشيئتي يقول الله
أجريت أمور رسل على
هذا أى لم يجتمع لاهد
منهم طاعة جميع أمته في
حياته ولا بعد وفاته بل اختلفوا
عليه فهم من آمن ومنهم
من كفر (ولو شاء الله
ما اقتتلوا) كرر لثابت كيد
أى لو شئت أن لا يقتتلوا
لم يقتتلوا اذ لا يجرى في
ملكى الاما بواق مشيئتي
وهذا يبطل قول المعتزلة
لانه أخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا
لم يقتتلوا وهم يقولون شاء
أن لا يقتتلوا فاقتلوا (واكن
الله يفعل ما يريد) أثبت
الارادة لنفسه كاهو مذهب
أهل السنة (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا ما رزقناكم
في الجهاد في سبيل الله وأ
هو عام في كل صدقة واجبة
(من قبل أن ياتي يوم لا بيع
فيه) أى من قبل أن ياتي
يوم لا تقدر ان فيه على
تدارك ما فاتكم من الاتفاق
لانه لا بيع فيه حتى يتباعدوا
ما تنفقونه (ولا خلة) حتى
يسامحك اخلاؤكم به (ولا
شفاعة) أى للكافرين

عن معارضته والاتبان بمثله فهو معجزة باقية الى يوم القيامة (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته
وحيا أو حياء الله إلى فارجو أن كون أ كثرهم تابع يوم القيامة (ق) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعطيت خصالا بطهن أحد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا
وطهورا فأما جرجل من أمى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى الغنائم ولم تحل لى الحد قبلى وأعطيت الشفاعة
وكان النبى يبعث لى قومه خاصة وبعث لى الناس عامة (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقلت على الانبياء بشت أعطيت جوامع الكرام ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض
مسجدا وطهورا وأرسلت لى الخلائق كافة وختم لى النبون فان قلت لم ذكر على سبيل الرمز والاشارة ولم
يصرح باسمه صلى الله عليه وسلم قلت فى هذا الإيهام والرمز من نفعه فله اعلاء قدره صلى الله عليه وسلم
ملا يخفى لم يفى من الشهادة بأنه العلم الذى لا يشبه ولا يتابس فوكما يقول الرجل وقد فعل شيئا فله بعضكم
أو أحدكم وير بد نفسه فيكون الختم من التصريح به كاستل الحطية من أشعر الناس قال زهير والنايفة ثم
قال ولو شئت لذكرت الثالث أراد نفسه ﴿وقوله أنه الى (وأنتينا عيسى ابن مريم البينات) يعنى الحجج والادلة
الباهرة والمجزات الظاهرة على نبوته مثل ابراء الكه والابرص واحياء الموتى (وأيدناه بروح القدس)
أى قوبناه بجبريل عليه السلام فكان معه أن رفعه الى عنان السماء السابعة فان قلت لم خص موسى
وعيسى بالذ كرم من بين سائر الانبياء قلت لما وتيام من الآيات العظيمة والمجزات الباهرة ولتدين الله تعالى
وجه التفضيل حيث جعل التكريم من الفضل وهو آية عظيمة وتأيد عيسى روح القدس آية عظيمة
أيضا فلما أوتى موسى وعيسى من الآيات العظيمة خصا بالذ كرم في باب التفضيل فعلى هذا كل من كان
من الانبياء أعظم آيات وأ كثرهم مجزات كان أفضل ولهذا أحرز نبينا صلى الله عليه وسلم قبسات السبق
فى الفضل لانه أعظم الانبياء آيات وأ كثرهم مجزات فهو أفضلهم صلى الله عليه وسلم وعابهم أجمعين (ولو شاء
الله) أى ولو أراد الله وأصل المشبهة الارادة (ما تقتل الذين من بعدهم) يعنى بعد الرسل الذين وصفهم الله
(من بعد ما جاءتهم البينات) أى الدلالات الواضحات من الله بما فيه مزدد جل من هداه الله تعالى ووقفه
(ولكن اختلفوا) يعنى اختلف هؤلاء الذين من بعد الرسل (فهم من آمن) أى ثبت على إيمانه بالله ورسوله
بفضل الله (ومنهم من كفر) أى ومنهم من تعمد الكفر بعد قيام الحجج بعنة الرسل (ولو شاء الله ما اقتتلوا)
أى ولو أراد الله أن يحجزهم عن الاقتتال والاختلاف لحجزهم عن ذلك (واكن الله يفعل ما يريد) يعنى انه
تعالى يوفق من يشاء طاعته والايان به فضلامه ورحمة ويخذل من يشاء عدلامه لاعراض عليه فى ملكه
وفعله سأل رجل على بن أبى طالب رضى الله عنه عن القدر فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن القدر فقال
طريقك ظلم فالنسلك فاعاد السؤال فقال بحر عميق فلا تلجها فاعاد السؤال فقال سر الله قد خفى عليك فلا
تنفسه ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا آمنوا أنفقوا ما رزقناكم) قيل أراد به الزكاة الواجبة وقيل
أراد به صدقة التطوع والاتفاق في وجوه الخير (من قبل أن ياتي يوم لا بيع فيه) أى لا صدقة فيه وانما
سماه بعالان الفداء شراء النفس من الهلاك والمعنى قدموا لانفسكم اليوم من أموالكم من قبيل أن ياتي
يوم لا تتجارة فيه فيكسب الانسان ما يقدر به من العذاب (ولا خلة) أى ولا مودة ولا صداقة (ولا شفاعة)
وظاهر هذا يقتضى نفي الخلة والشفاعة وقد دلت النصوص على ثبوت المودة والشفاعة بين المؤمنين فيكون
هذا عام محصوا (والكافرون هم الظالمون) لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها ﴿ قوله عز وجل

(ولادفع الله الناس) هو مفعول به (بعضهم) بدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع أو دافع (ببعض ففسدت الأرض) أي ولولان الله تعالى يدفع بعض الناس وبعض وكفهم فسادهم لعاب المسفدون وفسدت الأرض و بطلت منافعها من الحرث والنسل أو ولولان الله تعالى ينصر المسلمين على الكافرين لفسدت الأرض بغلبة الكفار وقتل الأبرار وتخریب البلاد وتعذيب العباد (ولكن الله ذو فضل على العالمين) بآزالة الفساد عنهم وهو دليل على المعتزلة في مسئلة الأصلح (تلك) مبتدأ خبره (١٩٣) (آيات الله) يعني القصص التي

اقتصها من حديث الآلوف وامانتهم واحيايمهم وتعليك طلوت واطهاره على الجبارة على يدصي (تلاوها) حال من آيات الله والعالم فيه معنى الإشارة أو آيات الله بل من تلك وتلاوها الخبر (عليك بالحق) بالية بين الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك (وانك لمن المرسلين) حيث تخبر بها من غير أن تعرف بقراءة كتاب أو سماع من أهله (تلك الرسل) إشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في هذه السورة من آدم الى داود والتي ثبت علمها عند رسول الله عليه السلام (فضلنا بعضهم على بعض) بالخصائص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالؤمنين يستوتون في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات بعد الايمان ثم بين ذلك بقوله (منهم) من كلام الله أي كلمة الله حذف العائد من الصلة يعني منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفر وهو موسى

صلوات السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا يسمه اذ وعاهه الأبرار وكانوا يتعجبون اليه بعد داود الى أن رفعت من تسمى على صاحبها وأنكره حقائقي السلسلة فمن كان صادقا مديده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم يفلح فيها فكانت كذلك الى ان ظهر رفيعهم المكر واخبت فيلغنا أن بعض ماو كهم أو دوع رجلا جوهرة ثمينة فلما طالبه باو ديعه أنكرها باها فتحدا كالى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فقهرها وجعل الجوهرة قيم او اعتمد عليها حتى أتيا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد على الوديعه فقال صاحبه ما أعرف لك عندي وديعه فان كنت صادقا فقل اول السلسلة فتناو لها يده وقال للمكر قم فأنت ايضا فتناو لها فقل لصاحب الجوهرة قم فأمسك عكازك فأخذها الرجل منه وقام المتكر الى السلسلة وقال اللهم ان كنت تعلم ان الوديعه التي رديها قد وصلت اليه فقرب السلسلة مني ومديده فتناو لها ففجأ تقوم من ذلك وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة ﴿قوله تعالى (ولولادفع الله الناس ببعضهم بعض) يعني ولولان الله يدفع ببعض الناس وهم أهل الإيمـن والطاعة بعضاؤهم أهل الكفر والمعاصي قل ابن عباس ولولادفع الله بحجوده المسلمين لعاب المتكركون على الأرض وقتلوا المؤمنين وخربو المساجد والبلدان وقيل معناه ولولادفع الله بالؤمنين والابرار على الكفار والفجار (انفسدت الأرض) يعني هلكت فيها فوالاكن الله يدفع بالؤمن عن الكفار وبالصالح عن الفاجر روى أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولادفع الله الناس بعضهم بعضا لفسدت الأرض (ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعني ان دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضل عم الناس كلهم (تلك آيات الله) يعني القصص التي اقتصها من حديث الآلوف وامانتهم واحيايمهم وتعليك طلوت واطهاره بالآية وهي التابوت وهدلاك الجبارة على يدصي (تلاوها عليك بالحق) أي باليقين الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم (وانك لمن المرسلين) يعني حيث تخبر بهذه الاخبار الجبيرة والقصص القديمة من غير أن تعرف بقراءة كتاب واسماع أخبار فدل ذلك على انك من المرسلين وان الذي تخبر به وحي من الله تعالى ﴿قوله عز وجل (تلك الرسل) يعني جماعة الرسل الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة (فضلنا بعضهم على بعض) فيه دليل على زوال الشبهة من أوجب التسوية بين الانبياء في الفضيلة لاستوائهم في القيام بالرسالة واجت الامة على ان الانبياء بعضهم أفضل من بعض وان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم اعموم رسالته وهو قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (منهم) أي من الرسل (من كلام الله) أي كلمة الله وهو موسى عليه السلام (ورفع بعضهم درجات) يعني محمد صلى الله عليه وسلم رفع الله منصبه ومرتبته على كافة سائر الانبياء بما فضله عليهم من الآيات والنبات والمجرات البهرات فألوق نبي من الانبياء آية أو مجزة الا أو في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وفضل محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء بآيات ومجرات آخر مثل انشقاق القمر بشارته وحنين الخدع الذي حن عند مفارقتة وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم له شاهد قبر سالته ونبع الماء من بين أصابعه وغير ذلك من الآيات والمجرات التي لا تحصى كثيرة وأعظمه وأظهرها مجزة آية القرآن العظيم الذي عجز أهل الأرض

(٢٥ - خازن - اول) عليه السلام (ورفع بعضهم) مفعول أول (درجات) مفعول ثان أي بدرجات أو الى درجات يعني ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو الفضل عليهم بارساله الى الكافة وبانه أولى بالبوثة أحد من الانبياء المتكثرة المرتفة الى أم أو أكثر أو كبرها القرآن لانه المجزة الباقية على وجه الدهر وفي هذا الإيهام تفخيم وبيان انه العلم الذي لا يشك به على أحد والتميز الذي لا يتساوى وقيل أريد به محمد و ابراهيم وغيرهما من أولى العزم من الرسل

البرية فقال اليوم أقتله وركض في أثره فاشتد دأود في عدوه وكان إذا فرغ لم يدركه فدخل غارا فأوحى الله تعالى الى العنكبوت فسجعت عليه فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل هنالك تخرق هذا النسيج وانطأ في طالوت وتركه فخرج داود حتى أتى جبل المتعبدين فتمتع بهم وطعم من العباد والعلماء حتى أتى بامرأته لم الاسم الاعظم فأمر خبازه بقتالها فرفحها الخباز فلم يبقها وقال لعلمانا نتحتاج الى عالم فتر كها ثم وقع في قلب طالوت التوبة والتندم على ما فعل وأقبل على البكاء حتى رحه الناس وكان كل ايلة يخرج الى القبور ويبكي وينادي أشهد الله عبيداه لم لي توبة الأخرى بها فلما كثر ذلك منه ناداه مناد من القبور يا طالوت أما ترضى أن قتلتنا حتى تؤذ بنا ثم أو انافاداز خزننا بكاء فوجه الخباز الى طالوت لما رأى من حاله وقال مالك أيها الملك فأخبره وقال هل تعلمي توبة أو تعلم في الارض عالم أسأله عن توبتي فقال له الخباز أيها الملك ان ذلك على عالم يوشك ان تقتله فقال لا فتوتني منه باليمين فأخبره ان تلك المرأة العالمة عنده فقال انطلق بي اليها أسألكم عن توبتي قال نعم فانطلق به فلما قرب من الباب قال له الخباز أيها الملك انها أذارتك فزعت ولكن اث خافي فلما دخل عليها قال لها الخباز يا هذا أنت تعلمين حتى عليك قالت بلى قال فاني اليك حاجة فتقصها قالت نعم قال هذا طالوت قد جاءك يسأل هل لمن توبة فلما سمعت بذلك طالوت غشى عليها فلما أفاقته قالت والله ما أعلم له توبة ولكن دلوني على قبري فانطلقوا بها الى قبر اشمويل فوقف عليه ودعت وكانت تعلم الاسم الاعظم ثم قالت يا صاحب القبر يخرج بنفص التراب عن رأسه فلما نظر الى ثلاثهم قال ما ليكم قامت القيامة قالت لا ولكن هذا طالوت قد جاء يسألك هل لمن توبة فقال اشمويل يا طالوت ما فعلت بهدي قال لم أدع من النرشيا الأفعلة وجمعت أطلب التوبة فقال اشمويل يا طالوت كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما أعلمك من توبة إلا ان تتخلى من مالك ثم تخرج أنت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقابل أنت حتى تقتل آخرهم ثم ان اشمويل سقط ميتا ورجع طالوت أحن ما كان رهبة ان لا يتابعه بنوءه على ما يريد وكان قد بقي حتى سقطت أشفار عينيه ونحل جسمه فجمع أولاده وقال لهم أرايتم ودفت الى النار هل كنتم تنقدونني منها فقالوا بلى تنقدك بما تقدر عليه قال فانها النار ان لم تقبلوا ما أمركم به قالوا اعرض علينا ما أردت فذكر لهم القصة قالوا وانك لقتول قال نعم قالوا فلا خبر لنا في الحياة بهدك فطابت أنفسنا بالذي سألت فتجهز هو وولده وخرج طالوت مجاهدا في سبيل الله فقدم أولاده فقالتوا حتى قتلوا ثم شد هومن بعدهم فقاتل حتى قتل وجاء قاتل طالوت الى داود فيبشره بقتله وقال له قد قتلت عدوك فقال داود ما أنت بياق بعده وقتله فكان ملك طالوت الى ان قتل مدة أربعين سنة فأتى بنو اسرائيل الى داود فلكوه عليهم وأعطوا دخرا من طالوت قال الكلي والضحاك ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الاعلى داود فذلك قوله تعالى (وأنا لله الملك والحكمة) يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن كذلك من قبل بل كانت النبوة في سبط والمالك في سبط وقيل الحكمة هي العلم مع العمل به (وعلمه ما يشاء) أي وعلم الله داود صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يده وقيل علمه منطق الطير وقيل علمه الزبور وقيل هو الصوت الطيب والالحان ولم يبط الله أحدا من خلقه مثل صوت داود فكان اذا قرأ الزبور تدنو منه الوحوش حتى يؤخذ باعناقها او تظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح عند قراءته وقيل علمه سياسة الملك وضبطه وذلك لأنه لم يكن من بيت ذلك حتى تعلمه من أبائه وقال ابن عباس هو ان الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالجمرة ورأسها عنده ومعه فتوحها قوة الحد بدولتها والنور وحلقتها مستديرة مفصلة بالجواهر مدمرة بقضبان اللؤلؤ والرطب فكان لا يحدث في الطواغيت الا

ختمها في غلته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته ثم حسده وأراد قتله ثم مات نائبا (وأنا لله الملك) في مشارق الارض المقدسة ومغارها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود (والحكمة) والنبوة (وعلمه ما يشاء) من صنعة الدروع وكلام الطيور والدواب وغبير

شياً تنقوى به على قتله قال نعم أنا رمي الغنم فيعجه الاسد والنمر والذئب فيأخذ شاة من الغنم فاقوم
 فافتح لمحيه عنها وأخرجها من قفاه فأخذ طلوت داود وورده الى العسكر فردا عليه السلام في طريقه
 بمحجر فنادا ياد اود املحني فاني محجرون خمله ثم مر بمحجر آخر فقال ياد اود املحني فاني محجرون خمله
 ثم مر بمحجر آخر فقال له ياد اود املحني فاني محجرك الذي تقتل به جالوت فمعه فوضع الثلاثة في مخلاته فلما
 رجع طلوت الى العسكر معه داود وتصافوا للتمثال برز جالوت يطلب المبارزة فانتدب له داود عليه السلام
 فاعطى طلوت داود فرسا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس وسار قريبا ثم رجع الى طلوت فقال من
 حوله جبن الغلام فجاءه فوقف على طلوت فقال له ماشأ نك فقال له داود عليه السلام ان لم ينصرتي ربي
 لم يقن هذا السلاح عنى شيأ وان نصرتي فلاحاجة لي به فدعنى فأقبل كما أمر به فقال نعم فأخذ داود مخلاته
 وتقلدها وأخذ المقلع بيده ومضى نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم وكان يهزم الجيوش
 وحده وكان له بيضة حديد وزنها ثمان مائة رطل فلما نظر الى داود وهو يريد به وقع الرعب في قلبه فقال له
 جالوت وأنت تبرزني قال نعم وكان جالوت على فرس أبيض عليه السلاح التام فقال أتيتني بالمقلع والحر كما يؤتى
 السكاب فقال نعم وأنت شرم السكاب قال جالوت لاجر لأقسمن لملك بين سبع الارض وطير السماء فقال
 داود عليه السلام أو يقسم الله لملك ثم قال داود باسم اله ابراهيم وأخرج حجرا ثم قال باسم اله اسحق وأخرج
 حجرا ثم قال باسم اله يعقوب وأخرج حجرا ووضعها في مقلعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا وأدار داود المقلع
 ورمى به جالوت فسيخرا الله له الرمح فحملت الحجرا حتى أصاب انف البيضة فغلظ دماغ جالوت وخرج من قفاه
 وقتل من ورائه ثلاثين رجلا ورح جالوت صريعا فتبلا فاخذ داود يجرحه حتى ألقاه بين يدي طلوت ففرح
 بنو اسرائيل بذلك فرحاشد يدا وهزم الله الجيش فرجع طلوت بالناس الى المدينة سائلين غائبين وجعل الناس
 يذكرون داود فجاء داود الى طلوت وقال له انجز لي ما وعدتني فقال له أمر يدابنة الملك بغير صدق فقال
 داود ما شرطت على صدق اقاويس لي شي فقال لا لكلفك الاما تطيق أنت رجل جريء وفي حيالنا اعداء
 لنا غلب فان قتلت منهم مائتي رجل وجهنتي بغيرهم وزجتك ابنتي فانها تم جعل كساقول واحد منهم نظم غلقت
 في خيط حتى نظم مائتي غلقة فجاءها الى طلوت وألقاها بين يديه وقال ادفع الى امرأتى فزوجها ابنته وأجرى
 خانمته في ملكه قال الناس الى داود عليه السلام وأحبوه وأكثروا ذكره فغسده طلوت وأراد قتله فأخبر
 بذلك ابنة طلوت رجل يقال له ذو العينين فاخبرت بذلك داود وقالت له انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني
 قالت أبي قال وهل أجرت جرمي بوجبا لقتل قالت حدثني بذلك من لا يكذب ولا عليك أن تعيب الليلة
 حتى تنظر مصداق ذلك فقال ان كان ير بذلك فلا أستطيع خروجا ولكن التبتني بزق خرقاته به فوضعه
 في مضجعه على سريره وسجده ودخل داود تحت السرير فدخل طلوت نصف الليل فقال لابنته أين بملك
 قالت هو نائم على سريره فضر به بالسيف فسأل الخمر فلم يوجد ربح الخمر قال برحم الله داود ما كان أكثر
 شر به للخمر وخرج فلما أصبح علم أنه لم يفعل شيأ فقال ان رجلا طابت منه ما طابت لحقق أن لا بد عنى
 حتى يدرك نأره مني فاشتد محابه وحواسته وأغشى دونه أبوابه ثم ان داود أتاه ليلة وقد هدأت العيون وأعمى
 الله عنه الحجاب ففتح الابواب ودخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهماعند رأسه وسهما عند رجليه
 وسهما عن يمينه وسهما عن شماله وخرج فاستيقظ طلوت فبصر بالسهم ففر فها فقال برحم الله داود هو
 خبر منى ظفرت به فقصدت قتله وظفرتي فكف عنى ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقى وأما نأبالي آمنه فلما
 كان من الليلة القابلة تأه ثانيا فاعمى الله عنه الحجاب فدخل عليه وهو نائم فآخذ ريق وضوئه وكوزه
 الذى يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيامن طرف ثوبه ثم خرج وتوارى فلما أصبح طلوت ورأى
 ذلك سلب على داود العيون وطلبه أشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طلوت ركب يوما فوجد داود يمضى في

لنا اليوم) أى لا قوة لنا
(بجالت) هو جبار من
العمالقة من أولاد عمليق
ابن عاد وكان في بيضته
ثلاثة طرل من الحديد
(وجنوده قال الذين
يظنون أنهم ملاقوا الله)
يوقنون بالشهادة قيل
الضمير في قالوا الكثير الذين
اتخذوا للذين يظنونهم
ال قليل الذين ثبتوا وروى
ان العسرة كانت تكفى
الرجس للشر به وادونه
والذين شر بوا منه اسودت
شفاهم وغابهم العطف
(كم من فئة قليلة) كم
خبرية وموضهها رفع
بالابتداء (غلبت) خبرها
(فئة كثيرة باذن الله)
بنصره (والله مع الصابرين)
بانصر (ولما برزوا للجالت
وجنوده) خرجوا لقتالهم
(قالوا برنا فرغ) أصب
(علينا نصيرا) على القتال
(وثبت أقدامنا) بتقوية
قلوبنا والقاء الرعب في
صدور عدونا (وانصرنا
على القوم الكافرين) أعنا
عليهم (فهزموهم) أى
طالوت والمؤمنون جالت
وجنوده (باذن الله) بقضائه
(وقتل داود جالت) كان
إيشا أبو داودى عسكر
طالوت مع ستة من بني
وكان داود سابعهم وهو
صغير يرمى الغنم فارسي الله
الى نبيهم ان داود هو الذى

والمنافق والطائع والعاصى فلما رأوا العدو وقال المنافقون (لا طاعة لنا اليوم بجالت وجنوده) فاجابهم
المؤمنون بقولهم كم من فئة قليلة غابت فئة كثيرة وقيل لم يجاوز النهر مع طالوت الا المؤمنون خاصة لقوله
تعالى فلما جاوزوه والذين آمنوا معه فان قلت فملى هذا القول من القائل لا طاعة لنا اليوم بجالت وجنوده
قلت يحتمل أن يكون أهل الإيمان وهم الثمانمائة بضعة عشر انقسموا الى قسمين قسم حين رأوا العدو
وكثرته وقلة المؤمنين قالوا لا طاعة لنا اليوم بجالت وجنوده فاجابهم القسم الآخر بقولهم كم من فئة قليلة
غابت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومعنى لا طاعة لنا الا قوة لنا اليوم بجالت وجنوده (قال الذين
يظنون) أى يستيقنون ويعلمون (أنهم ملاقوا الله) أى ملاقوا ثواب الله ورضائه فى الدار الآخرة (كم
من فئة قليلة) الفئة الجماعة الواحدة من لفظه كالرطل (غلبت فئة كثيرة باذن الله) أى بقضاء الله وادارته
(والله مع الصابرين) معنى بالنصر والمعونة قوله عز وجل (ولما برزوا) يبنى طالوت وجنوده المؤمنين
(الجالت وجنوده) يعنى الكافرين ومعنى برزوا صارا وبالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى منها (قالوا)
يعنى المؤمنين أصحاب طالوت (ر بنا فرغ) أى أصب (علينا نصيرا وثبت أقدامنا) أى قلوبنا لتثبت
أقدامنا (وانصرنا على القوم الكافرين) وذلك ان جالت وقومه كانوا يعبدون الاصنام فسأل المؤمنون الله
ان ينصرهم على القوم الكافرين (فهزموهم باذن الله) يعنى ان الله تعالى استجاب دعاء المؤمنين فارغ
عليهم الصبر وثبت أقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين حين التقوا فزسهم باذن الله يعنى بقضائه
وارادته وأصل الهزم فى اللغة الكسر أى كسرهم وردوهم (وقتل داود جالت) وكانت قصة قتله على ما ذكره
أهل التفسير وأصحاب الاخبار انه عبر النهر فممن عبر مع طالوت إيشا أبو داودى فى ثلاثة عشر ابنا له وكان داود
أصغرهم وكان يرمى بالقذافة فقال داود لايه يوم ابدأ بآته ما رى بقذافتي شيئا الا صرعته فقال له أبوه ابشر
يا بني فان الله قد جعل رزقك فى قذافتك ثم أمأ مرة أخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت
أسد ارباضا فى ركبتى وأخذت باذنه فلم يجنى فقال له أبوه ابشر يا بني فان هذا خير بر يده الله بك ثم أمأ يوما
آخر فقال له يا ابتاه انى لأمشى بين الجبال فاسبح فلابقى جبل الاسبح معى فقال يا بني ابشر فان هذا خير
أعطاك الله تعالى قالوا فاسل جالت الجبار الى طالوت ملك بنى اسرائيل أن ابرزالى وأبرزالك وأبرزالى
من يقاتلنى فان قتلنى فلكم ملكى وان قتلته فى ما لكم فمشى ذلك على طالوت ونادى فى عسكره من قتل
جالت زوجته ابنتى وناصفته ملكى فهاب الناس جالت فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم أن يدعو الله فى ذلك
فدعا الله فأتى بقرن فيه دهن القدس وتور حديد وقيل له ان صاحبكم الذى يقتل جالت هو الذى اذا وضع
هذا القرن على رأسه سال على رأسه حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهيشة
الاكليل ويدخل فى هذا التور فيملؤه ولا يتقلقل فيه فده عطا لوت بنى اسرائيل وجرهم فلم يوافق أحد منهم
فاوحى الله الى نبيهم ان فى ولدا يشامن يقتل جالت فده عطا لوت إيشا وقال له اعرض على نبيك فاستخرج له
اثنى عشر رجلا أمثال السورى فجعل يعرض واحد اواحد اعلى القرن فلراى شيئا فقال يا ايشاهل بنى لك
ولد غير هؤلاء فقال لا فقال الذى صلى الله عليه وسلم بارب انه قد نزع أمه لولد له غيرهم فقال له كذب فقال له
النبي ان ربي قد كذبك فقال إيشا صدق ربي يا بني انه انى ولدا صغيرا مسما اسماءه داردا سحيت أن يراه
الناس لنقص قامته وحقارته بخلته فى الغنم رعاها وهو فى شعب كذا وكان داود عليه السلام رجلا صغيرا مسما
أزرق أمعره مسفرا فدعا به طالوت ويقال انه خرج اليه فوجده فى الوادى وقد سال الوادى ماء وهو يحمل
شأتين شاتين يعبر بهما السيل الى الزبية التى يرمح فيها غنمه فلما رأ طالوت قال هذا هو الرجل المطلوب
لاشك فيه فهزم ابرحم اليها ثم فهو بالناس ابرحم فدعا به طالوت ووضع القرن على رأسه فنش وفاض فقال له
طالوت هل لك ان تقتل جالت وأزوجك ابنتى وأحرى خاتمك فى ملكى قال نعم فقال له هل أنت من نقتك

تحمله لهم ينظرون اليه
 والجملة في موضع الحال
 وكذا فيه سكينته ومن ربه
 نعت لسكينته وما تارك نعت
 لبقية (ان في ذلك آية لكم
 ان كنتم مؤمنين) ان في
 رجوع التابوت اليكم علامة
 أن الله قد سلمك طالوت
 عليكم ان كنتم صادقين
 (فما فصل طالوت) خرج
 (بالجنود) عن بلده الى
 جهاد العدو والجنود في
 موضع الحال أي مختطبا
 بالجنود وهم ثمانون ألفا
 وكان الوقت قيظا وسألوا
 أن يجري الله لهم نهر (قال)
 ان الله مبتليكم (مختبركم
 أي يعاملكم معاملة المختبر
 (نهر) وهو نهر فلسطين
 ليميز الحق في الجهاد من
 العذر (فن شرب منه)
 كرا (فليس مني) فليس
 من أتباعي وأتباعي (ومن
 لم يطعمه) ومن لم يذقه من
 طعم الشيء اذا ذاقه (فانه
 وبفتح الياء مدني
 وأبو عمرو واستثنى (الامن
 اغترف) من قوله فن شرب
 منه فليس مني والجملة الثانية
 في حكم التأخر عن الاستثناء
 الا انها قدمت للعناية (غرفة
 بيده) غرفة سخاوي وأبو
 عمر ويعني المصدر بالضم
 بمعنى المعروف ومعناه الرخصة
 في اغترف الغرفة باليد دون
 الكرع والدليل عليه
 (فشر بوانه) أي فكر عوا
 (طالوت) (والدين آمنوا معه)

الصم ملق تحت التابوت وأصبحت أصنامهم منكسة فأخرجوا التابوت من بيت الاصنام ووضوه في ناحية
 من مدينتهم فاخذوا هل تلك الناحية وجمع في أعناقهم حتى هلك أكثرهم فقال بعضهم لبعض أليس قد علمت
 ان الهبي اسرائيل لا يقوم له شيء فأخرجوه الى قرية أخرى فبعث الله على أهل تلك الناحية أفراس كانت
 الفارة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا وقد أكلت ما في جوفه فأخرجوه الى الصحراء ودفنوه في محرة لهم فكان
 كل من تبرز هناك أخذه الباسور والقولنج فتحيروا فيه فقالت لهم امرأة من بني اسرائيل كانت عندهم
 وهي من بنات الانبياء لاتزال ترون زورن ما تكرهون مادام ههنا التابوت فيكم فأخرجوه عنكم فانوا بالجملة
 بإشارة تلك المرأة وجعلوا عليها التابوت ثم علقوهما في نورين وضر بواجنوبهما فاقبل الثوران يسيران
 ووكل الله بالثورين أربعة أملاك يسوقونهما فاقبل حتى وقف على أرض بني اسرائيل فكسر انبرهما
 وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في أرض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعه الى أرضهما فلم يرجع بني اسرائيل
 الا والتابوت عندهم فكبروا وجدوا الله تعالى (تحمله الملائكة) أي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة
 بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعت عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع
 الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعه بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه
 خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقى هناك فاقابت الملائكة تحمله حتى وضعت في دار طالوت فاصبح في
 داره فارقوا بملكه (ان في ذلك آية لكم) يعني قال لهم بينهم شمو بل ان في جحى التابوت تحمله الملائكة
 آية لكم يعني علامة ودلالة على صدق فيأخذتكم به ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا (ان كنتم مؤمنين)
 يعني مصدقين بذلك قال المفسرون فلما جاءهم التابوت وأقروا بالملك اطالوت تاهب للخروج الى الجهاد
 فاسرعوا لطاعته وخرجوا معه وذلك قوله تعالى (فما فصل طالوت بالجنود) أي خرج وأصل الفصل النقطع
 يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم سبعون ألف مقاتل وقيل
 ثمانون ألفا وقيل مائة وعشرون ألفا لم يتخلف عنه الا كبير لكبره وأمر ايضا أرضه وأعدوا له زورن وذلك
 انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فاسرعوا الى الخروج في الجهاد وكان مسيرهم في حوشديد
 فشكوا الى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهر اذ (قال)
 طالوت (ان الله مبتليكم بنهر) أي مختبركم به لتبين طاعتكم وهو أعلم بذلك قال ابن عباس وهو نهر فلسطين
 وقيل هو نهر عذب بين الاردن وفلسطين (فن شرب منه فليس مني) أي فليس من أهل ديني وطاعتي
 (ومن لم يطعمه) أي لم يذقه يعني الماء (فانه مني) يعني من أهل طاعتي (الامن اغترف غرفة بيده) فرفى
 بفتح العين وضمها لغتان وقيل الغرفة بالضم التي تحصل في الكف من الماء والغرفة بالفتح الاغترف
 فالضم اسم والفتح مصدر (فشر بوانه) يعني من النهر (الاقلياتهم) قبلهم أربعة آلاف لم يشرب بوانه
 وقيل ثلثائة وبضعة عشر رجلا وهو الصحيح وبدل على ذلك ما روي عن البراء بن عازب قال كان أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم يتحدثون ان عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر
 ولم يجاوزوه معه الا ثمانون بضعة عشر وثلثائة أخرجه البخاري وقيل البضع هنا ثلاثة عشر فلما وصلوا الى النهر
 أتى عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل وكان من اغترف منه غرفة كما أمره الله تعالى
 كفته لشر به وشرب دوابه وقوى قلبه وصرح إيمانه وعبر النهر سالما والذين شر بوانه وخالفوا أمر
 الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلبروا وجنبوا وبقوا على شط النهر ولم يجاوزوه وقيل جاوزوه
 كاهم ولكن الذين شر بوا لم يحضروا القتال وانما قاتل أولئك القليل الذين لم يشرب بوا وهو قوله تعالى
 (فلما جاوزوه) يعني جاوز النهر طالوت (والذين آمنوا معه) يعني أولئك القليل (قالوا) يعني الذين شر بوا
 من النهر وخالفوا أمر الله تعالى وكانوا أهل شك ونفاق فبقي هذا يكون قد جاوز النهر مع طالوت المؤمن

(الاقلياتهم) وهم ثلثائة وثلاثة عشر رجلا (فلما جاوزوه) أي النهر (هو) طالوت (والدين آمنوا معه)

وكانت هذه التابوت على ما ذكره علماء السير والاختيار أن الله تعالى أنزل على آدم عليه السلام تابوتاً فيه
 صورة الأنبياء عليهم السلام وكان التابوت من خشب الشهدا طوله ثلاثة أذرع في عرض ذراعين فكان
 عند آدم ثم صار إلى شيث ثم نوارته ولاد آدم إلى أن بلغ إبراهيم عليه السلام ثم كان عند اسمعيل لأنه كان
 أكبر ولاده ثم صار إلى إسماعيل ثم كان في بني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى عليه السلام فكان يضع فيه
 التوراة ومثاقين من متاعه ثم كان عند هارون ثم تداوله الأنبياء إلى بني إسرائيل إلى وقت أشمويل وكان في
 التابوت ما ذكره تعالى وهو قوله (فيه سكينتان من ربكم) واختلفوا في تلك السكينتين ما هي فقد عني بن أبي
 طالب هي ربح خجوج هفاقة طارأسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شئ يشبه الهرة لرأس
 كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لها مشاع وجناحان من زمردوز برجد
 وكانوا إذا ساءه واصوته بتمت والنصر فكانوا إذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فإذا ساروا وادأوقف
 وقفوا وقال ابن عباس هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء وقال وهب هي روح من
 الله تعالى تتكلم إذا اختلفوا في شئ فتحبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من
 الآيات التي يتكلمون بها وقال قتادة السكين هي قبيلة من السكون أي طمأنينة من ربكم في أي مكان كان
 التابوت اطماً أو أوكسوا واليه، وهذا القول أولى بالصدقة في هذا كل شئ كانوا يسكنون إليه فهو سكين
 فيحمل على جميع ما قيل فيه لأن كل شئ يسكن إليه القلب فهو سكينته ولم يرد فيه نص صريح فلا يجوز
 تصويب قول واحد يفسر آخره وقوله تعالى (وربقة مما ترك آل موسى وآل هارون) يعني موسى وهرون
 أنفسهما بديل قوله صلى الله عليه وسلم لا يبي موسى الأشعري لقد أتيت من ماران من أمير آل داود
 فالمراد به داود نفسه واختلفوا في تلك البقية التي ترك آل موسى وآل هارون فقيل رضاض من الألواح
 وعصاه موسى قاله ابن عباس وقيل عصاه موسى وعصاه هرون وشئ من الألواح أشورا وقيل كانت لهم والتوراة
 وقيل كان فيه عصاه موسى ونعلاه وعصاه هرون وعصاهه وقبر من المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل فكان
 التابوت عند بني إسرائيل وتوارثوه قراً بعد قرن وكانوا إذا اختلفوا في شئ تحاكموا إليه فيسكنوا ويحكم
 بينهم وكانوا إذا حضروا القتال قومه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم فيصرون فلما عصوا
 وأفسدوا ساط الله تزوج عليهم العملاقة فغلبوهم على التابوت وأخذوه منهم وكان السبب في ذلك أنه كان
 أعلي وهو الشيخ الذي رى أشمويل ابنان شبان وكان علي جبرئيل إسرائيل وصاحب قراهم في زمنه
 فأحدث ابنائه في الذربان شيأ لم يكن فيه وذلك أنه كان منوط القربان لدى ونوطونه كان بين فلما أخرجوا
 كما قال السكاهن الذي كان ينوطه فجعل ابنائه كلاليب وكان النساء يصلين في بيت المقدس فيشبتان من فارسي
 إلى أشمويل ان انطلق إلى عيلى وقال له منعك حب الولد من ان تزجر ابنك عن ان يحدثني قرباني وقدسى
 شيأ وان يصياني فلا تزعن الكهانة منك ومن ولدك ولاهلكك واياهم فاخبره أشمويل بذلك ففزع
 وسار إليهم عدوهم من حوله فامر عيلى ابنه ان يخرج بالناس فيقتلوا ذلك العدو فخرجوا وأخرجاهما
 التابوت فلما سبهوا للقتال جعل عيلى يتوقع الخبر فجاءه رجل فاخبره ان الناس قد انهزموا وقد قتل ابنائه قل
 فنافع في التابوت قال أخذوا العدو وكان عيلى قاعدا على كرسية فشهق ووقع على قفاه فمات فخرج أمر بني
 إسرائيل وتفرقوا إلى أن بعث الله طالوت ملكاً فأسأوا أشمويل البيتة على صحتة ملك طالت فقال لهم تبهم
 يعني أشمويل ان آية ملكية عنى علامة ملكة التي تدل على صحتة ان يأتيكم التابوت وكانت قصة رجوع
 التابوت على ما ذكره أصحاب الاخبار ان الذين أخذوا التابوت من بني إسرائيل أتوا به قرية من قرى
 فلسطين يقال لها زرد فجمعوا فيه بيتاً صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم فاصبحوا من القدر الصنم
 تحتها فآذوه ووضعوه فوقه وسمر وأدمى الصنم في التابوت فاصبحوا وقد قطع يد الصنم ورجلاه وأصبح

(فيه سكينتان من ربكم)
 سكون وطمانينة (وربقة)
 هي رضاض الألواح وعصاه
 موسى وثيابه وشئ من
 التوراة زنة لاموسى وعصاه
 هرون عاينهما السلام (عما)
 ترك آل موسى وآل هرون
 أي مما تركه موسى وهرون
 والآكل مقحم لتفخيم شاهما

(قالوا انى يكون له الملك علينا) أى كيف ومن أين وهو انكار لتلكه عليهم واستبعاده (ونحن أحن بالملك منه) الوار للرجال (ولم يؤت سعة من المال) أى كيف بملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحن بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال بعضه بغيره. قالوا ذلك لان النبوة كانت فى سبط لاوى بن يعقوب ورعايه السلام (١٨٧) والمالك فى سبط يهوذا وهو كان من سبط

بنيامين وكان رجلا سقاء أو سقا فسير اوروى ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فأتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت (قال ان الله اصطفاه عليكم) الطاء فى اصطفاها بدل من اتناه لكان الصادك اشتهى اختاره عليكم وهو اعلم بالاصالح منكم ولا اعتراض على حكمه ثم كره صحتين انقع بما ذكره من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجمامة فقال (وزاده بسطة) مفعول ثان (فى العلم والجسم) قالوا كان أعلم بنى اسرائيل بالحرب والديانات وفيه أطول من كل انسان برأسه ومنسكبه والبسطة السعة والامتداد والمالك لا بد أن يكون من أهل العلم فان الجاهل ذليل مزدري غير منتفع به وأن يكون جسما لانه أعظم فى النفوس وأهيب فى القلوب (والله يؤتى ملكه من يشاء) أى الملك له غير منازع فيه وهو يؤتيسه من يشاء ابتداء وبأس ذلك بوراثته (والله واسع) أى واسع الفضل

وقيل ان صاحبكم الذى يكون ملكا يكون طوله وطول هذه العصا وانظر الى القرن التى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فاذهن رأسه بالدهن وملكه عليهم واسم طالوت بالعبرانية ساول بن قيس من سبط بنيامين بن يعقوب وانما سمي طالوت اطوله وكان أطول من جميع الناس برأسه ومنسكبيه وكان طالوت رجلا دينا غيا بغير الادب قاله وهب وقيل كان سقاء يستقى الماء على حمار فضل حماره فخرج يطلبه وقال وهب ما لى حمار لى طالوت فأرسله أبوه ومعه غلام فى طلبه فمر على بيت اشمويل النبي فقال الغلام لطالوت لودخلنا على هذا النبي فسألناه عن أمر الجبر ايرشانا وليدوكنا فد خلا عليه فيبينها عنده يذكر ان له حاجته ما لذش الدهن فى القرن فقام اشمويل فقام طالوت بالصا فكانت على طوله فقال طالوت قرب رأسك ففر به اليه فدهنه بدهن القدس وقال له أنت ملك بنى اسرائيل التى أمرنى الله تعالى ان أملاك عليهم فقال طالوت أو ما علمت ان سبطى من أذى فى أسباط بنى اسرائيل قال بلى قال فى أى آية قال بآية أنك ترجع وقد وجد أوك حمره فكان كذلك ثم قال لبنى اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقيل انه جلس عنده وقال يا أيها الناس ان الله مملك طالوت فأنت عظماء بنى اسرائيل الى نبيهم اشمويل وقالوا له ما شأن طالوت تملك علينا وايس هو من بيت النبوة ولا المملكة وقد عرفت ان النبوة فى سبط لاوى بن يعقوب والمملكة فى سبط يهوذا بن يعقوب فقال لهم نبيهم اشمويل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا (قالوا انى يكون له الملك علينا) أى من أين يكون له الملك وكيف يستحقه (ونحن أحن بالملك منه) انما قالوا ذلك لانه كان من بنى اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فسبط النبوة سبط لاوى بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحدهما وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب فلهذا السبب أنكروا كونه ملكا لهم وزعموا أنهم أحن بالملك منه ثم أكدوا ذلك بقولهم (ولم يؤت سعة من المال) يعنى أنه فقير والمالك يحتاج الى المال (قال) يعنى اشمويل النبي (ان الله اصطفاه عليكم) أى اختاره عليكم وخصه بالملك وفى هذه الآية دليل على بطلان قول من زعم من الشيعة أن الامامة وورثة وذلك لان بنى اسرائيل أنكروا أن يكون ملكهم من بيت المملكة فرد الله عليهم وأعلمهم أن هذا شرط فاسد والمستحق للملك من خصه الله به (وزاده بسطة) أى فضيلة وسعة (فى العلم) وذلك انه كان من أعلم بنى اسرائيل وقيل انه أوحى اليه حين أوتى الملك وقيل هو العلم فى الحرب (والجسم) يعنى بالطول وذلك لانه كان أطول من الناس برأسه ومنسكبيه وقيل بالجمال وكان طالوت من أجل بنى اسرائيل وقيل المراد به القوة لان العلم بالحروب والقوة على الاعداء مما فيه حفظ المملكة (والله يؤتى ملكه من يشاء) يعنى أن الله تعالى لا اعتراض عليه لاحد فى فعله فيخص بملكه من يشاء من عباده (والله واسع) يعنى أن الله تعالى واسع الفضل والرزق والرحمة وسعت رحمته كل شئ ووسع فضله وورزق كل خلقه والمعنى أنك طعنتم فى طالوت بكونه فقير والله واسع الفضل والرزق فاذا فوض اليه الملك فتح عليه أبواب الرزق والمال من فضله وسعته وقيل الواسع ذوالسعة وهو الذى يعطى عن غنى (علم) يعنى أنه تعالى مع قدرته على ائنهاء الفقير عالم بما يحتاج اليه فى تدبير نفسه وملكه والعلم هو العلم بما يكون وربما كان قوله عز وجل (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) وذلك أنهم سألو اشمويل النبي فقالوا آية ملكه فقال ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت

والعطاء يوسع على من ليس لسعة من المال وبغنيته بعد الفقر (علم) بمن يصطفاه للملك فتمه طليو من نبيهم آية على اصطفاها الله طالوت (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) أى صندوق الزوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون

والجزم على الجواب (في سبيل الله) صلة نقاتل (قال) النبي (هل عسيتم) عسيتم حيث كان نافع (ان كتب عليكم القتال) شرط فاصل بين اسم عسى وخبره وهو (ان لا تقاتلوا) والمعنى هل قار بتم ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما توقعه انكم لا تقاتلون وتجنبون فادخل هل مستتهما عما هو متوقع عنده وأراد بالاسم استفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه (قالوا) وما لنا ان لا تقاتل في سبيل الله) وأي داع لنا لترك القتال وأي غرض لنا فيه (وقد أخرجنا من ديارنا وأبناؤنا) الواو في وقد للحال وذلك أن قسوم جالوت كانوا يسكنون بين مصر وقلسطين فاسروا من أبناء ملوكهم أو بعامة وأر بعين يعنون اذ بلغ الامر مناهذا المبلغ فلا بد من الجهاد (فلما كتب عليهم القتال) أي أجيبوا الى ملتهم (تولوا) أعرضوا عنه (الاقليبا منهم) وهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر (والله علم بالظالمين) وعبد لهم على ظلمهم بترك الجهاد (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت) هو اسم أعجبي جالوت وداود ومع من الصر في التمر يض والهجمة (ما سكا) حال

ثم حز قيل كذلك حتى قبضه الله تعالى فغطت الاحداث بعده في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاصنام فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله تعالى وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم ليجدد واما نسوا من التوراة وأمروهم بالعمل باحكامها ثم خلف من بعد الياس السبع فكان فيهم ماشاء الله تعالى ثم قبضه الله تعالى ثم خلف من بعده خالوف وعظمت فيهم الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البليان وهم قوم جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وقلسطين وهم العمالق فظاهر وا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا من ذرارهم وأسروا من أبناء ملوكهم أو بعامة وأر بعين غلاما فصر بواعليهم الجزية وأخذوا ثورتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يذبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا كلها الامر أضحى خبوسا في بيت رهبة أن تلك جارية فتبدها لبلاد ماسترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها و جعلت المرأة تدعو انه ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل ومعناه بالهر بية اسمعيل تقول سمع الله دعائي فلما كبر الغلام أسلعت له تعليم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اناه جبر بل عليه السلام وهو نام إلى جانب الشيخ وكان الشيخ لا يامن عليه أحد فدعا جبر بل بلحن الشيخ ياشمويل فقام الغلام فرعا الى الشيخ وقال يا أباي أراك تدعوني ففكره الشيخ أن يقول لا يفزع الغلام فقل لابني ارجع فقم فقام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ثم فان دعوتك فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبر بل عليه السلام وقال له اذهب الى قومك فبانهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما أتاهم كذبوا وقالوا استجبت بالنبوة ولم نتلك وقالوا له ان كنت صادقا فابعت لنا ملكا لقتال في سبيل الله آية على نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم وكان الملك هو الذي يسير بالجوع والذي هو الذي يقيم له أمره ويشير عليه وبرشده ويأتيه بالخبر من ربه قال وهب فبعث الله اشمويل نبيا فلبثوا أر بعين سنة باحسن حال ثم كان من أمر جالوت والعمالق ما كان فذلك قوله تعالى اذ قالوا النبي لهم (ابعت لنا ملكا لقتال في سبيل الله) جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك (قال) يعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم (هل عسيتم) هذا استفهام شك يقول لعلكم (ان كتب) أي فرض (عليكم القتال) يعنى مع ذلك الملك (ان لا تقاتلوا) يعنى لا تنو باعقالتهم وتجنبوا عن القتال معه (قالوا وما لنا ان لا تقاتل في سبيل الله) فان قلت ما وجه دخول أن والعرب لا تقول مالك أن لا تفعل كذا ولكن تقول مالك لا تفعل كذا قلت دخول أن وحذفها اعتنا صحیحجان فالانبات كقولهم مالك أن لا تكون مع الساجدين والحذف كقوله مالك لا تكون منون وقيل معناه وما لاني أن لا تقاتل بحذف حرف الجر وقيل ان هنا زائدة ومعناه وما لنا لا تقاتل في سبيل الله (وقد أخرجنا من ديارنا وأبناؤنا) أي أخرج من ديارنا وأبناؤنا أي أخرج من ديارهم وأبناؤهم وانما أخرج من أسرهم ومعنى الآية أنهم قالوا النبيهم انما كنا نتركنا الجهاد لانا كنا نمنع نساءنا ولادنا ﴿ قال الله تعالى ﴿ فلما كتب عليهم القتال في السلام فطبيع رباني جهاد عدونا و تمنع نساءنا ولادنا ﴿ قال الله تعالى ﴿ فلما كتب عليهم القتال في السلام حذف وتقديره فقال الله ذلك النبي فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال (تولوا) أي أعرضوا عن الجهاد وضيعوا أمر الله (الاقليبا منهم) يعنى لم يتولوا عن الجهاد وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصر على الفرقة على ماسياتي في قدمت ان شاء الله تعالى (والله علم بالظالمين) يعنى هو عالم بمن ظلم نفسه حين خالف أمره به ولم يفت بما قال ﴿ قوله عز وجل (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا) وذلك ان اشمويل سأل الله عز وجل ان يعث لهم ملكا فأتى بعضا وقرن فيه ذهن القدس

وأصل القرض في اللغة القطم سمي به لان المقرض يقطع من ماله شيئاً يقطع به يرجع اليه مثله ومعنى الآية من ذا الذي يقدم لنفسه الى الله ما يرجو ثوبه عنده وهذا تلطف من الله تعالى في استدعاء عباده الى أعمال البر والطاعة وقيل في الآية اختصار تقديره من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلفه فهو كقوله ان الذين يؤذون الله تعالى يؤذون عباد الله وكما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة يا ابن آدم استعطفك فلماذا لم تقم لي برب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال استعطفك عبدي فلان لم تطعمه أما علمت انك لو أطعته لم وجدت ذلك عندي الحديث واختلفوا في المراد بهذا القرض فقيل هو الاتفاق في سبيل الله وقيل هو الصدقة الواجبة وقيل صدقة التطوع لان الله تعالى سماه قرضاً او القرض لا يكون الا تبرعاً ولما روى الطبري بسنده عن ابن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال أبو الدرداء وان الله يريد منا القرض قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا الدرداء قال نأني بك فناولته يدك فقال فاني قد أقرضتني في حائطي حائناً فيه سمائة نخلة ثم جاء عيسى حتى أتى الخياط وأم الدرداء فيه في عيالها فناداها يا أم الدرداء قالت لبيك قال اخرجي من الخياط فاني قد أقرضته لبي زاذغيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عندك رداح لابي الدرداء وقيل في معنى يقرض الله أي ينفق في طاعته فيدخل فيه الواجب والتطوع وهو الاقرب حسناً يعني محسباً طيبة به نفسه وقيل هو الاتفاق من المال الخلال في وجود البر وقيل هو ان لا يمن بالقرض ولا يؤذى وقيل هو الخالص لله تعالى ولا يكون فيه رياء ولا لاسعة (فيضاعفه له) يعني ثواب ما نفي (أضاعفا كثيرة) قيل هو يضاعفه الى سبعائة ضعف قال السدي هذا التضعيف ليعلمه الا الله تعالى وهذا هو الاصح وإنما بهم الله ذلك لان ذكر الله في باب الترغيب أقوى من ذكر الحمد (والله يقبض وييسط) قيل يقبض بأهالك الرزق والتقير على من يشاء وييسط بمعنى يوسع على من يشاء وقيل يقبض بقبول الصدقة وييسط بالخاف والثواب وقيل انه تعالى لما أمرهم بالصدقة وحثهم على الاتفاق أخبر أنه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه وارا دته واعا ته والمعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا تقدر على الاتفاق في الطاعة وعمل الخير وييسط بعض القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات والاتفاق في البر كجاء في ن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم بين اربعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك أخرجه مسلم وهذا الحديث من أحاديث الصفات التي يجب الايمان بها والاسكوت عنها وامرارها كجاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا اثبات جارحة هذا مذهب أهل السنة وسلف هذه الامة (واليه ترجعون) يعني في الآخرة فيجزى بهم بأعمالهم ﴿﴾ قوله عز وجل (ألم ترالى الملا من بني اسرائيل) الملا اشرف القوم ووجوههم وأصله الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم ولرهمط (من بعده موسى) أي من بعدهم موسى ومن بعدهم (اذ قالوا) يعني أولئك الملا (لبي لهم) اختلقتوا في ذلك النبي فقيل هو يوسع بنون ابن افرام بن يوسف بن يعقوب وقيل هو شامون بن صفيية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وانما سمي شامون لان أمه دعت الله أن يرزقها غلاماً فاستجاب الله لها فولدت غلاماً فسمته شامون ومعناه سمع الله دعائي وتبدل السنين بالعبرانية شيئاً وقال كثر المفسرين هو أشمو بل بن يال وقيل هو ابن هلقاي قيل له من ولد هرون ومعرفته حقيقة ذلك النبي بعينه ليست مرادة القصة إنما المراد منها الترغيب في الجهاد

(فيضاعفه له) بالنصب
عاصم على جـ وب
الاستفهام وبالرفع أبو
عمرو ونافع وحزرة على
عطفا على يقرض أو هو
مستأنفاً وهو يضاعفه
فيضعفه شامياً فيضعفه
(أضاعفا) في وضع المصدر
(كثيرة) لا يعلم كنهها
الا لله وقيل الواحد
بسمائة (والله يقبض
وييسط) يقترال رزق على
عباده ويوسع عليهم فلا
يتخولوا عليه مما وسع
عياهم لا يبداهم الضيق
بالسعة وييسط بحجازي
وعاصم وعلى (واليه
ترجعون) فيجواز بكم على
ما قدمتم (ألم ترالى الملا)
الاشراف لانهم يعلون
القلوب جلالة العيون
مهابة (من بني اسرائيل)
من للتعبض (من بعد
موسى) من بعدهم ومن
لابتداء الغاية (اذ قالوا)
حين قالوا (لبي لهم) هو
شامون أو يوسع أو
اشمويل

وذلك حاصل **﴿﴾** ذكر الاشارة الى القصة

كان سبب مسألة أولئك الملا لذلك النبي أنه لما مات موسى عليه السلام خائف من بعدة بني اسرائيل يوسع ابن نون يقيم فيهم أمر الله تعالى ويحكم بالوراة حتى قبضه الله تعالى ثم خلف من بعده كآب بن يوقنا كذلك

(حذر الموت) مفعول له (فقال لهم الله موتوا) أي فأتاهم الله وأما يحيى به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن العادة وفيه تشجيع للأسلمين على الجهاد وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فأولى أن يكون في سبيل الله (ثم أحياهم) اي تبرأوا بهما و (١٧٤) أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وهو عطفوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم أحياهم أو لما كان معنى قوله

فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم أحياهم
 كان عطفاً عليه معنى (ان الله له فضل على الناس) حيث يبصرهم ما يعتبرون به كأبصر أولئك وكأبصركم بافتصاص خبرهم وألذ فضل على الناس حيث أحيا أولئك اي تبرأوا فيغزوا ولو شاء لتركهم وموتى الى يوم الفسور (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ذلك والدليل على أنه ساق هذه القصة بعنا على الجهاد ما أتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله وهو قوله (وقالوا في سبيل الله) فخرض على الجهاد بعد الاعلام لان القرار من الموت لا يخفى وهذا الخطاب لامة محمد عليه السلام أولن أحياهم (واعلموا أن الله سميع) يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون (علم) بما يضرونه (من) استفهام في وضع رفع بالابتداء (ذا) خبره (الذي) نعت لدا وأبدل منه (يقرض الله) صلة التي سعى ما ينسقى في سبيل الله قرض لان القرض ما يقبض ببدل مثله من بعد

موسى وذلك ان القيم بأمر بنى اسرائيل بعده موسى كان يوشع بن نون ثم كان من بعده كالب بن بوقنا ثم قام من بعده حزقيل وكان يقال له ابن الجوز لان أمه كانت عجوزاً فسألت الله تعالى الولد بعده ما كبرت وعمقت فوهب الله لها حزقيلا ويقال له ذوالكف لسمي به لانه تكفل سبعين نبياً وأوحى إليهم من القتل فلما امر حزقيل على هؤلاء الموتى وقب عليهم وجعل يفكر فيهم فوحي الله تعالى اليه أن يرد أن أريك آية قال نعم يارب فأحياهم الله تعالى وقيل دعار به حزقيل ان يحييهم فأحياهم الله تعالى وقيل أنهم كانوا قومه أو أحياهم الله تعالى بعد ثمانية أيام وذلك انه لما أصابهم ذلك خرج في طلبهم فوجدهم هم موتى فبكى وقال يارب كنت في قوم بعدي بوندك ويذكرونك فبقيت وحيد الا قوم لي فوحي الله اليه اني قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيا يا ابن الله فعاثوا وقيل أنهم قالوا احيا احيوا سبحانك ربنا محمد كذا لا اله الا انت ثم رجعوا الى قومهم وعاشوا دهرًا طويلاً وسخنة الموت على وجوههم لا يلبثون وبالاعداد نسائل الكفن حتى ماتوا بالآجال ثم كئبت لهم قال ابن عباس وانها التورجسد اليوم تلك الريح في ذلك السيط من اليهود قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فأما تم عقوبهم ثم عظم الله عليهم فوحي اليه آية من آياتهم لاجابهم ولوجأت آجالهم لمابعثوا فان قلت كيف أميت هؤلاء مرتين في الدنيا وقد قال الله تعالى لا يدقون فيها الموت الا الموتة الاولى فأتى ان موتهم كان عقوبهم ثم كمال قتادة وقيل ان موتهم واحياهم هم كان معجزة من معجزات ذلك النبي ومعجزات الانبياء خوارق للعادات ونوادير لا يقاس عليها فيكون قوله الا الموتة الاولى عاماً مخصوصاً بمعجزات الانبياء أي الا الموتة الاولى التي ايمت من معجزات الانبياء ولا من خوارق العادات وفي هذه الآية احتجاج على اليهود ومعجزة عظيمة لانبيا على الله عليه وسلم حيث أخبرهم بأمر لم يشاهدوه وهم يعلمون صحة ذلك وفيه احتجاج على منكري البعث أيضاً فذا أخبر الله تعالى وهو الصادق في خبره أنه أماتهم ثم أحياهم في الدنيا فهو تعالى قادر على أن يحييهم يوم القيامة ﴿وقوله تعالى﴾ (حذر الموت) أي تخفة الطاعون وكان قد نزل بهم وقيل أنهم أمروا بالجهاد ففرروا منه فحذر الموت (فقال لهم الله موتوا) يحتمل أنهم ماتوا عند قوله تعالى موتوا ويحتمل أن يكون ذلك أمر محذوف فو كقوله كونوا قردة غاشقين (ثم أحياهم) يعني بعد موتهم (ان الله له فضل على الناس) يعني ان الله تعالى تفضل على أولئك الذين آمنهم بأحياهم لانهم ماتوا على مصيبتهم ففضل عليهم باعادتهم الى الدنيا ليتبرأوا بوقيل هو على العموم فهو تعالى تفضل على كافة الخلق في الدنيا ويخص المؤمنين بفضل يوم القيامة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يعني ان أكثر من أتم الله عليه لا يشكره أما الكافر فإنه لم يشكره أصلاً أما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره ﴿وقوله عز وجل﴾ (وقالوا في سبيل الله) قيل هو خطاب للذين أحياهم الله ثم أمرهم بالجهاد فعلى هذا القول فيه اضرار تقديره وقيل لهم فأتوا في سبيل الله وقيل هو خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه لانه ر بوا من الموت كأبصر هؤلاء فلم ينفعهم ذلك ففيه تحريض للمؤمنين على الجهاد (واعلموا أن الله سميع) يعني لما يقوله انزعول عن القتال (علم) بما يضرهم ﴿وقوله عز وجل﴾ (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) القرض اسم اسكل ما يعطيه الانسان ليجازي عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين لقرضاً على رجاء ما وعدهم به من الثواب لانهم يعملون اطلب الثواب وقيل القرض ما أسلفت من عمل صالح ﴿وسمي﴾ قال أمية بن أبي الصلت كل امرئ سوف يحزى قرضه حسناً * أوسيتاً أو مدبنا كالذي دانا

سعى به لان القرض يقطع من ماله فيدفعه اليه والقرض التقطع ومنه المقرض وقرض الفأرو والانقرض واصل فنيهم بذلك على أنه لا يضيع عنده وان يحز بهم عليه لا محالة (قرضاً حسناً) بطيبة النفس من المال الطيب والمراد النفقة في الجهاد لانه لما أمر بالقتال في سبيل الله واحتجاج به الى المال حث على الصدقة لقبتهياً أسباب الجهاد

(فان خرجن) بعد الحول
 (فلا جناح عليكم فيها من
 في أنفسهن) من التزين
 واتمرض للخطاب (من
 معروف) مما ليس بمنكر
 شرعا (والله عز وجر حكيم)
 فياحكم (ولطائف متاع)
 أي نفقة العدة (بالعرف
 حقا) نصب على المصدر
 (على المتقين كذلك يبين
 لكم آياته لعلكم تعقلون)
 هو في موضع الرفع لانه خبر
 لعل وان ارأ يده المتعة
 فالمراد غير المطلقة المذكورة
 وهي على سبيل التذنب (ألم
 نقرير لمن سمع بقتلهم
 من أهل الكتاب واخبار
 الاولين وتجييب من شأنهم
 ويجوز ان مخاطب به من لم
 يرد لم يسمع لان هذا
 الكلام جرى مجرى المثل
 في معنى التجييب (الى الذين
 خرجوا من ديارهم) من
 قرية قبيل واسط وفتح فيهم
 الطاعون فخرجوا هار بين
 فامتهم الله من احياء يبدع
 حرقيل عليه السلام وقيل
 هـ. قوم من بني اسرائيل
 دعاهم ملكهم الى الجهاد
 فخرجوا حذر من الموت
 فامتهم الله ثمانية ايام ثم
 احياهم (وهم أولف) في
 موضع نصب على الحال
 وفيه دليل على الاولف
 الكبيرة لانهما جمع كثيرة
 وهي جمع أم لأ

السفهاء من الناس. قوله تعالى نرى قلب وجهك في السماء ﴿١﴾ وقوله تعالى (فان خرجن فلا جناح
 عليكم) يعني بامعشر اولاء الميت (فيما فعلن في أنفسهن من معروف) يعني التزين للسكاح ولرفع الحرج
 عن الوثنية وجهان أحدهما ما نهى لاجناح عليكم في قطع النفقة عنهم اذا خرجن قبل انقضاء الحول والوجه
 الثاني لاجناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان قلمها في بيت زوجها حولا غير واجب عاينها خبرها الله
 تعالى بين أن تقمن في بيت زوجها حولا ولطائف النفقة السكنى وبين أن تخرج ولا نفقة لها ولا سكنى ثم نسخ الله
 ذلك باربعة أشهر وعشرا (والله عز وجر) أي غالب قوي في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده
 (حكيم) يعني فيما شرع من الشرع وبين من الاحكام ﴿٢﴾ قوله عز وجل (ولطائف متاع بالعرف)
 أي أعاد الله تعالى ذكر المتعة هنال بداية معنى هو ان في تلك الآية بيان حكم غير المتوسة وفي هذه الآية
 بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لانه لما نزل قوله تعالى وتعهوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على
 المؤمنين قل رحل من المسلمين ان فلت أحسن وان لم ارد لم أفعل فانزل الله تعالى وللمطلقات متاع
 بالعرف فجعل المتعة طهر بلام التامليك وقال تعالى (حقا على المتقين) يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك
 وقد تقدم أحكام المتعة وقوله تعالى (كذلك بين الله لكم آياته) يعني بين لكم بآياتكم وبزعم زواجكم
 أهم المؤمنون وكما تفكرتكم احوال التي يجب لبعضكم على بعض في هذه الآيات كذلك آيات لكم
 سائر أحكام في آيات التي أنزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب (لعلكم تعقلون) أي لكي
 تعقلوا ما بينت لكم من لفرائض والاحكام وما به صلاح دينكم اه ﴿٣﴾ قوله عز وجل (ألم ترأى
 الذين خرجوا من ديارهم) قالوا كثرنا لفسرين كانت قرية يقال لها ادوردان وفتحها الطاعون فخرجت
 طائفة منها وبقت طائفة فسلم الذين خرجوا وهلك أكرم من بقي بالقرية فالمراد تقع الطاعون رجع الذين
 خرجوا سالمين فقال الذين بقوا كان أصحابنا أكرم منا رأوا لوصفنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا وان وقع
 الطاعون ثانية فخرجنا الى الأرض لواباء فيها فخرج الطاعون من قابل فخرجت عامة أهلها فخرجوا حتى نزلوا
 وادافنيج فالمراد نزلوا المكان الذي يتبعون فيه النجدة ناداهم ملك من أسفل الوادي وملك آخر من أعماله أن
 موتوا فأتوا جميعه (ق) عن عمر أنه خرج الى الشام فاجاءه سرغ بلفه ان الوباء قد وقع فيها فاجبره عبد الرحمن
 ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ اسمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذ وقع بارض رأتم فيها
 فلا تخرجوا منها فرامنه محمد الله عمر ثم انصرف وقيل انما فرامان الجهاد وذلك أن ملكا من ملوك بني
 اسرائيل أمرهم أن يخرجوا الى قتال عدوهم فمكروا ثم جنبوا وكرهوا الموت فانتابوا وقالوا الملك
 ان الارض التي تأتيناها وباء فلا تخرج حتى ينقطع منها الوباء فاسل الله عليهم الموت فخرجوا فرامانه
 فالمراد الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واهل موسى قدرتي معصية عبادك فارهم آية في أنفسهم حتى يعاموا
 أنهم لا يستطيعون الفرار منك فالمراد خرجوا وقال الله لهم موتوا عقبو بهم فأتوا مات دوابهم كوت رجل
 واحد فأتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج الناس اليهم فجنزوا عن دفنهم
 فحظروا فحذر دون السباع فذلك قوله تعالى ألم ترأى ألم تعلم بالجمد باعلامي اياك وهو من رؤبة التلب قال
 أهل المعاني هو تجيب ليقول هل رأيت مثل هؤلاء كانه قول ألم ترأى صنيع فلان وكل ما في القرآن من قوله
 ألم ترأى وما ينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا معناه ﴿٤﴾ قوله تعالى (وهم أولف) قيل هو من العدد
 واختلاف في مبلغ عددهم فقيل ثلاثة آلاف وقيل عشرة آلاف وقيل بضع وثلاثون ألفا وقيل أر بعون الفا
 وقيل سبعون ألفا وأصح الاقوال قول من قال انهم كانوا زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال وهم أولف
 والاولف جمع الكثير وجمع القليل آلاف وقيل معنى وهم أولف مؤلفون جمع العدد الاولف أصح قالوا فر
 عليهم مدة فبليت أجسادهم وعريت عظامهم فغلبهم حرقيل بن بوذي وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد

(فاذا أمنتكم) فاذا زال خوفكم (فاذكروا لله) فصولا صلاة الامن (كما علمكم) أى ذكر كما مثل ما علمكم (مالم تكونوا نعامون) من صلاة الامن (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم) بالنصب شامى وأبو عمر ووحدة وخص أى فايوصوا وصية عن الزواج غيرهم بل رفع أى فعلهم وصية (مئة) نصب بالوصية لانهما مصدر أو تقدر بمئة وهن (مئة) الى الحول) صفتان (غير اخراج) مصدر مؤن كد كقولك هذا القول غير ماقول أو بدل من مئة والمعنى ان حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يموتوا بان تمتع أزواجهم بهدم حولا كما لاى ينفق عليهم من تركته ولا يخرج من مساكين وكان ذلك مشروعا فى أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا قوله أر بعدة أشهر وعشرا والناسخ متقدم عليه تلاوة ومتأخر زولا كقوله تعالى سبقول الفقهاء من الناس مع قوله تعالى قدرى قلب وجهك فى السماء

النساء فى قوله تعالى واذا كنت فيهم فلم الصلاة سياتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى موضعه فاذا التحم اقتال ولم يكن تركه لاحد فذهب الشافى اهم يصلون ركبا على الدواب ومشاة على الارجل الى القبلة والى غير القبلة يوثقون بالركوع والسجود ويكون السجود أخفض من الركوع ويحتمل زدن عن الصياح فانه لا حاجة اليه وقال أبو حنيفة لا يصلى الماشى بل يؤخر الصلاة بقضيه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخر الصلاة يوم الخندق فصلى الظهر والعصر والغرب بعد ما غربت الشمس فيجب علينا الاقتداء به فى ذلك واحتج الشافى لذهبهم هذه الآية بأجيب عن تأخير النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم الخندق بان لم يكن نزل حكم صلاة الخوف وانما نزل بعد فاما نزلت صلاة الخوف لم يؤخر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك صلاة قط أما الخوف الحاصل لافى القتال بل بسبب آخر كالهارب من العدو أو قصد سبب هنج أو شيه سبيل يخاف على نفسه الهلاك لوصى صلاة امن فله ان يصلى صلاة شدة الخوف بالبيعة فى حال انه لم يذبحه لان قوله تعالى فان خفتهم مطاق يتناول الكل فان قلت قوله تعالى فرجالا أو ركبا يدل على أن المراد منه خوف العدو وحال اقتال قلت هو كذلك الا انه هناك ثابت لدفع الضرر وهذا المعنى موجود هنا فوجب أن يكون الحكم كذلك ههنا وروى عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الحضر أو بوفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة أخرجه مسلم وقد عمل بظاهر هذا جماعة من السلف منهم الحسن البصرى وعطاء وطاوس ومجاهد وقتادة والصحاح و ابراهيم واسحق بن راهويه قالوا يصلى فى حال شدة الخوف ركعة وقال الشافى ومالك وجمهور العلماء صلاة الخوف ركعة لامن فى عدد لركعات فان كان الخوف فى الحضر وجب عليه أن يصلى أربع ركعات وان كان فى السفر صلى ركعتين ولا يجوز الاقتصار على ركعة واحدة فى حال من الاحوال وتاويلوا حديث ابن عباس ههنا على أن المراد به ركعة مع الامام وركعة أخرى بائى هم مفردا كما جاءت الاحاديث الصحيحة فى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى صلاة الخوف وهذا التأويل لا يندم له للجمع بين الاحاديث ﷺ وقوله تعالى (فاذا أمنتكم) يعنى من خوفكم (فاذكروا لله) أى فصلوا لله الصلوات الحسن تامة بأركانها وسننها (كانتكم كما تكونوا تعملون) فيه إشارة الى انعام الله تعالى علينا بالعلم ولولا هدايته وتعاليمه بالعلم شيئا ولم نصل الى معرفته فله الحمد على ذلك ﷺ قوله عز وجل (والذين يتوفون منكم) يعنى ياموت الرجل (ويذرون أزواجا) يعنى زوجات (وصية لازواجهم) قرئ بالنصب على معنى فايوصوا وصية وبالرفع على معنى كتب عليهم وصية (مئة) أى متعوهن متعاقر قبل جعل الله لهم ذلك متعاقر للمنتفق سنة لطلما هو كوتها وما تحتاج اليه (غير اخراج) أى غير مخرجات من بيوتهن نزلت هذه الآية فى رجل من أهل الطائف يقال له حكيم ابن الحرث هاجر الى المدينة ومعه أبوه وامرأته وله اولاد ففارق ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفتل الله هذه الآية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم أبوه وأولاده برأته ولم يعط امرأته شيئا وأمرهم أن ينقوا عليهم من تركه زوجها حولا وكان الحكم فى ابتداء الاسلام انه ذات الرجل اعتدت زوجته حولا وكان يحرم على الوارث اخراجهم من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتا وسكنها واجبتيه فى آل زوجها تلك السنة وليس لها من الميراث شي ولو سكنها تسكن مخيرة فان شئت اعتدت فى بيت زوجها وطا النفقة والسكنى وان شئت خرجت قبل تمام الحول وليس لها نفقة ولا سكنى وكان يجب على الرجل أن يوصى بذلك ففدت هذه الآية على مجموع أمرين أحدهما أن لها النفقة والسكنى من مال زوجها باسنة الثانية أن عليها عدة سنة ثم ان الله تعالى نسخ هذين الحكمين أما الوصية بالنفقة والسكنى فنسخت بالمرث فجل لها ربع أو الثمن عوضا عن النفقة والسكنى ونسخ عدة الحول باربعه أشهر وعشرا فان قلت كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة قلت قد تكون الآية المتقدمة متقدمة فى التلاوة متأخرة فى النزول كقوله تعالى سيقول

وتأغيلطان ضيعه او يدل على ذلك ماروى عن ابي الملح قال كنا مع بريدة في غزوة فقال في يوم ذى نعيم بكروا
 بصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله أخرجه البخارى قوله بكروا
 بصلاة العصر أى قدمه وهى فى أول وقتها (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذى تقوته
 صلاة العصر فكنا تراءه وراه قوله وتراءه له تقص وسأب أهله وماله فى فردا بالأهل ولا مال ومعنى
 الحديث ليكن حذرهم من فوت صلاة العصر كحذرهم من ذهاب أهله وماله * المذهب الرابع انها صلاة المغرب
 قاله قبيصة بن ذؤيب ووجه هذا المذهب ان صلاة المغرب تأتى بين بياض النهار وسواد الليل ولانها أزيد من
 ركعتين كفى الصبح وأقل من أربع ولا تقصر فى السفر وهى وتر النهار ولان صلاة الظهر تسمى الأولى لان
 ابتداء جبريل كان بها وإذا كانت الظاهر أولى الصلوات كانت المغرب هى الوسطى * المذهب الخامس أنها
 صلاة العشاء ولم ينقل عن أحد من السلف فيها شئ وإنما ذكرها بعض المتأخرين ووجه هذا المذهب انها
 متوسطة بين صلاتين لا تقصران وهما المغرب والصبح ولانها أقل صلاة على الساقطين * المذهب السادس
 ان الصلاة الوسطى هى إحدى الصلوات الخمس لابعينها لان الله تعالى أمر بالمحافظة على الصلوات الخمس ثم
 عطف عليها بالصلاة الوسطى وليس فى الآية ذكر بيانها وإذا كان كذلك أمكن أن يقال فى كل واحدة من
 الصلوات الخمس انها هى الوسطى أهمها الله تعالى عباده مع ما خصها به من بدلتها وتكررت بحضرتهم على المحافظة
 على أداء جميع الصلوات على صفة الكمال والتمام ولهذا السبب أخفى الله تعالى ليلة القدر فى شهر رمضان
 وأخفى ساعة الاجابة فى يوم الجمعة وأخفى اسمه الا على من جبريع أسماها ليعذافوا على ذلك كما هو هذا المذهب
 اختاره جميع من العلماء قال محمد بن سيرين ان رجلا سأله عن الصلاة الوسطى فقال حافظ على
 الصلوات كلها تصبر واستل ربيع بن خثيم عن الصلاة الوسطى فقال للسائل الوسطى واحدة من محافظتك على
 الصلوات تكن محافظتك على الوسطى ثم قال رأيت لوعلمتها ابعينها كنت محافظا عليها ومضى عاسرا ثم قال
 السائل لا فقال الربيع انك ان حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى والصحيح من هذه الاقوال كلها
 قولان قول من قال انها الصبح وقول من قال انها العصر واصلح الاقوال كلها انها العصر للاحاديث الصحيحة
 الواردة فيها والله تعالى أعلم ﴿ وقوله تعالى (وقوموا لله قانتين) أى طائفتين وهى عبارة عن اكمال الطاعة
 واتمامها والاحتراز عن ايقاع الخلل فى أركانها وسننها قيل لكل أهل دين صلاة يقومون فيها عاين فتقوموا
 أتمت الله فى صلواتكم طائعتين وقيل القنوت هو الدعاء والذكر بدليل أمن وقتها ولم الأمر بالمحافظة على
 الدلوت وجب أن يحمل هذا القنوت على ما فهم من الذكر والدعاء فعنى الآية وقوموا لله داعين ذاكرين
 وقيل انما خص القنوت بصلاة الصبح والوتر لهذا المعنى وقيل القنوت هو السكوت عملا ليجوز التكلم به فى
 الصلاة وبدل على ذلك ماروى عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم فى الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه فى
 الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهيننا عن الكلام أخرجاه فى الصحيحين وقيل القنوت
 هو طول القيام فى الصلاة وبدل عليه ماروى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول
 القنوت أخرجه مسلم ومن القنوت أيضا طول الركوع والسجود وعض البصر والهدى فى الصلاة وخفض
 الجناح والخشوع فيها وكان العلماء اذا قام أحدهم على سبب الرحمن أن يلتفت وأيقب الحصى أو يعبت
 بشئ أو يتحدث نفسه بشئ من أمور الدنيا الاناسيا ﴿ قوله عز وجل (فان خفتم فرجالا) أى رجالة (أو
 ركبانا) يعنى على الدواب جمع راكب والمعنى ان لم يكنكم أن تصلوا قانتين وهى فى حقوق الصلاة من تمام
 الركوع والسجود والخشوع والخوف عدوا وغيره فصولا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على دوابكم
 مستقبلى القبلة وغير مستقبليها وهذا فى حال المقتلة والمسابقة فى وقت الحرب وصلاة الخوف قسمان
 أحدهما أن يكون فى حال القتال وهو المراد بهذه الآية وقسم فى غير حال القتال وهو المذكور فى سورة

القبلة

تبره وأعدله وقيل الوسطى بمعنى الفضلى من قولهم ثلأفضل أوسط وإنما أفردت وعطفت على الصلوات
لافرادها بافضل وقيل سميت الوسطى لأنها أوسط الصلوات محلاً
﴿ فضل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى ﴾ قد اختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلاة
الوسطى على مذاهب ١ الأولى ان الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عباس ومهناذ
وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد والربيع بن أنس وبه قال مالك والشافعي ويبدل على ذلك ان مالكا بانه
ان على بن أبي طالب وابن عباس كناية قولان الصلاة الوسطى صلاة الفجر أخرجه مالك في الموطأ وأخرجه
الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا ولانها بين صلاتي جمع فالظاهر والعصر يجمعان وهما صلاتان
والغرب والعشاء يجمعان وهما صلاتان بل وصلاة الفجر لاتعصر ولا تجتمع الي غيرها ولاها تأتي في وقت مشقة
بسبب برد الشتاء وطيب النوى في الصيف وقصور الاعتناء وكثرة التعاس وغذلة الناس عنها اغتصت بالمحافظة
عليها الكونها معرضة للاضياع ولان الله تعالى قل عقبها او قوموا لله قانتين والفنوت وطول القيام وصلوة
الفجر مخصوصة بطول القيام ولان الله تعالى خصها بالذكر في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا يعني تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان حفظه الليل وديوان حفظه النهار
فدل ذلك على مزيد فضلها المذهب الثاني انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وأسامة بن زيد وأبي سعيد
الخدري ورواية عن عائشة وبه قال عبيد الله بن شداد وهو رواية عن أبي حنيفة ويبدل على ذلك ما روى عن
زيد بن ثابت وعائشة قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر أخرجه مالك في الموطأ عن زيد بن ثابت وعائشة تعليقا
وأخرجه أبو داود عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجرة ولم يكن يصلي صلاة
أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم منها فترت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان
قبلها صلاتين وبعدها صلاتين ولان صلاة الظهر تأتي وسط النهار وفي شدة الحر ولاها تأتي بين البردين يعني
صلاة الفجر وصلاة العصر ٢ المذهب الثالث انها صلاة العصر وهو قول علي وابن مسعود وأبي أيوب وأبي
هريرة وابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدري وعائشة وهو قول أبي عبيدة السلماني والحسن البصري
واربعم الخبي وقتادة والضحاك والسكبي وقتل وبه قال أبو حنيفة وأحمد وداود وابن المنذر وقال
الترمذي وهو قول أكثر الصحابة فمن بعدهم وقال الماوردي من أصحابنا هذا مذهب الشافعي أصح الاحاديث
فيه قال وانما نزلت لي انها الصبح لانه لم يتباغها الاحاديث الصحيحة في العصر ومذهب اتباع الحديث ويبدل على
صح هذا المذهب ما روى عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وفي رواية يوم الخندق ملائكة
قلوبهم ويوتهم ناراً كما شغلوا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وفي رواية شغلوا عن الصلاة الوسطى
صلاة العصر ذكر نحوه وزاد في أخرى ثم صلاها بين المغرب والعشاء أخرجه في الصحيحين (م) عن ابن
مسعود قال حبس المنكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احترت الشمس أو صمرت
فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة أجوافهم وقبورهم ناراً
أوحش الله أجوافهم وقبورهم ناراً عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى
صلاة العصر أخرجه الترمذي وله عن ابن مسعود مثله وقال في كل واحد منها حسن صحيح (ه) عن أبي بونس
مولي عائشة قال أمرتني عائشة أن أكتب لها صحيفا وقالت اذا باغت هذه الآية فاذني حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى قال فما بلغتها آذنتها فاملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة
العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عن حفصة نحوه
ولان صلاة العصر تأتي وقت اشتغال الناس به يشبه فكان الامر بالمحافظة عليها أولى ولاها تأتي بين صلاتي
نهار وهم الفجر والظهر وصلاتي ليل وهم المغرب والعشاء وقد خصت بمن يدانها كيد الامر بالمحافظة

الآن يعقون) ير بد الطلقات وان مع الفعل في موضع النسب على الاستثناء كأنه قيل قبل فعلكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت عفوهن عنكم من المهر والفرق بين الرجال يعقون والنساء يعقون ان الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والون ضميرهن والفعل مبنى لا ترفي لفظه للعامل (أو يعقو) عطف على محله (التي بيده عقدة النكاح) هو الزوج كذا فسره على رضى الله وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وأبو حنيفة والشافعي على الجدي رضى (١٧٩) انه عنهم وهذا لان الطلاق بيده

فكان بقاء الهة بيده والمعنى ان الواجب شرعا هو النصف الآن تسقط هي الكل أو يعطى هو الكل تفضلا وعند ما مك والشافعي في القديم هو لولى قلساهو لاملك التبرع عى الصغيرة فكيف يجوز حله عليه (وان عفوا) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى) والخطاب للزوجات وزوجات على سبيل التغليب ذكره لزجاج أى عفوا الزوج اعطاء كل المهر خير له وعفوا المرأة احاطة خير لها وللزوج (ولان نسوا الفضل) التفضل (بينكم) أى ولان نسوا أن تفضل بعضهم على بعض (ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم على تفضلكم (حافظوا على الصلوات) داروا وعلما بما وقيمتها وأركانها وشرائطها (والصلوة الوسطى) بين الصلوات أى الفضلى من قوتهم للافضل الاوسط وانما أفردت وعطفت على الصلوات لافرادها بالفضل وهي صلاة العصر عند أى حنيفة رحمه الله وعليه

السمى لان المسبب اما حقيقة في المس باليد أو جعل كناية عن الجماع وأيهما كان فقد وجد الطلاق قبله وقال أبو حنيفة الخلووة الصحيحة تقرر المهر ومعنى الخلووة الصحيحة أن تخلوها وأيسر هالك مانع حسي ولا شرعى فالحسنى نحو الرزق واقربن أو يكون معهما ثالث والشرعى نحو الحيض والنفاس وصوم الفرض وصلاة الفرض والاحرام سواء كان فرضاً ونفلاً والآية حجة المذهب الشافعي قال شريح لم أسمع الله ذكر في كتابه باب الاستمران زعم أنه لم يسمها فلهذا نصف المهر وقال ابن عباس اذا خلاها ولم يسمها فلهذا نصف المهر **فرع** لومات أحد الزوجين بعد التسمية وقيل المسبب فلهذا المهر كاملا وعليها الهدية ان كان الزوج هو الميت وقوله تعالى (الآن يعقون) يعنى النساء الطلقات والمعنى الآن تترك المرأة نصيبها من المهر فلهذا الزوج فيعقد جميع المهر الى الزوج (أو يعقو الذى بيده عقدة نكاح) فيه قولان أحدهم انه الولي وهو قول ابن عباس في رواية عن الحسن وعاقمة وطاوس والشعبي والبخاري والزهري والسدي وبه قال الشافعي في القديم ومالك والقول الثاني انه زوج وهو قول علي وابن عباس في الرواية لآخرى وجبير ابن مطعم وسعيد بن المسيب وان جبير ومجاهد والربيع وقتادة ومقاتل والضحك ومحمد بن كعب القرظي وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد وأحد وجهي ظهور آفة في القول الاول يكون معنى الآية ان عفوا المرأة اذا كانت ثيبا بالغة من أهل العفو عن نصيبها الزوج أو يعفو وليها اذا كانت المرأة بكر صالحة وغير حائزة التصرف فيزوج عفو وليها فيترك نصيبها الزوج وانما يجوز عفو الولي بشروط وهي ان تكون بكر صغيرة ويكون الولي أباً أو جداً لا غيرهما لا يزوج الصغيرة وعلى القول الثاني ان الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج وصح هذا القول الطبري والواحدى فيكون معنى الآية أو يعقو الذى بيده عقدة النكاح يعنى الزوج فيعطى المرأة المهر كاملا لان الله تعالى لما ذكر عفو المرأة عن النصف الواجب لها ذكر عفو الزوج عن النصف الساقط عنه فيحسن للمرأة ان تعفو ولا تطالب بشئ من المهر والرجل ان يعفو وفي لهما المهر كاملا وروى ابن جبير بن مطعم تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول بها فأكلها المهر والصدق وقال أبو حنيفة ما أحق بانه فمولى المهر حتى المرأة فليس لوليها أن يهب من مالها شيئا فكذلك المهر لانه مال لها (وان تعفوا أقرب للتقوى) هذا خطاب للرجال والنساء جميعا وانما غلب جانب التذكير لان الذكور هم الاصل والتأنيث فرغ عنها والمعنى عفو بعضكم عن بعض أي الرجال والنساء أقرب الى حصول التقوى وقيل هو خطاب للزوج والمعنى وليعرب الزوج فيترك حقه الذى ساق من المهر اليها قبل الطلاق فهو أقرب للتقوى (ولان نسوا الفضل بينكم) يعنى ليتفضل بعضهم على بعض فيعطى الرجل المهر كاملا أو تترك المرأة نصيبها من المهر والصدق حثها ما جاز على الاحسان ومكارم الاخلاق (ان الله بما تعملون بصير) يعنى من عفو بعضكم بعضا وجب عليه من حق (بصير) أى لا يخفى عليه شئ من ذلك **قوله** عز وجل (حافظوا) أى داوموا واطبوا (على الصلوات) يعنى الجنس المكتوب بان أمر الله عز وجل عباده بالتمسك بالصلوات المكتوبة بجميع شرائطها وحدودها وانما أركانها ووقتها في أوقاتها المختصة بها (والصلوة الوسطى) تأنيث لاوسط ووسط كل شئ

الجمهور لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شاة لوان عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله وتهم بارا قال عليه السلام انها الصلاة لتي شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجاب وفي مصحف حفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر ولا تهاذين صلاتي الليل وصلاتي النهار وفضلها للماني وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم وعبادتهم وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وأصل صلاة الفجر لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وأصل صلاة المغرب لانها بين الاربع والتمني ولانها بين صلاتي تحاشتها وصلاتي جهرا وأصل صلاة العشاء لانها بين وتر بن أو هي غير معينة كناية الفدر ليجفظوا الشكل

(الاجتراح عليكم) لاتبعة عليكم من ايجاب مهر (ان طلقتم النساء) شرط وبدل على جواه لاجتراح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء فلا اجتراح عليكم (مالم تموهن) مالم تجاموهن ومالم شرطية أى ان لم تموهن فتموهن من حصة وعلى حيث وقع لان الفعل واقع بين اثنين (ان تفرضا لهن فريضة) الا ان (١٧٨) تفرضا لهن فريضة أرحى تفرضا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان

الطقة غير الموطوءة لها نصف المسمى ان سمى لها مهر وان لم يسم لها مهر فليس لها نصف مهر التثل بل تجب المتعة والدليل على ان الاجتراح تبعه المهر قوله وان طلقتموهن الى نصف ما فرضتم قوله ونصف ما فرضتم اثبات للاجتراح المسمى (ومتوهن) معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتوهن والمتعة درع ولحقة وخار (على الوسم) الذى له سعة (قدره) مقداره الذى يطيقه قدره فهما كوفى غير أى بى بكر وهما التمان (وعلى المقتر) الضيق الحال (قدره) ولا تجب المتعة عندنا الا لمرته وتستحب لسائر المطلقات (متاعا) نأ كيدلتوهن (بالمعروف) بالوجه الذى يحسن فى الشرع والمروءة (حقا) صفة لمتاعا أى متاعا واجبا عليهم أوحق لك حقا (على المحسنين) على المسلمين وأعلى الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتع وسماهم قبل لفعل محسنين

(الاجتراح عليكم) ان طلقتم النساء مالم تموهن أو تفرضا لهن فريضة) أى ولم تموهن ولم تفرضا لهن فريضة يعنى ولم آتوا لهن صدقا ولم توجهوهن عليكم بزات فى رجل من الاضرار تزوج امرأ من بنى حنيفة ولم يسم لها صدق طلقها من قبل أن يسمها فزالت هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آتتها ولو بقلنسوتك فان قلت هل لى من طلق امرأته جناح بعد الميس حتى يوضع عنه الجناح قبل الميس فما وجهه فى المخرج والجناح عنه قلت فيه سبب قطع الوصل وما جاء فى الحديث ان أغض الخصال الى الله الطلاق فى نية الاجتراح عنه اذا كان الفراق أرواح من الامساك وقيل معناه لا حرج عليك فى طلبه قهن قبل الميس فى أى وقت شئت ما كانت المرأة أو طاهر الا انه لا سنة فى طلاقهن قبل الدخول (ومتوهن) أى اعطوهن من مالكم ما يمتنع به والمتعة والمتاع ما يبلغ به من الزاد (على الموسع) أى لغير الذى يكون فى سعة من غناه (قدره) أى قدر ما كانه وطاقته (وعلى المقتر) أى الذى يفتقر من فقره (قدره) أى قدر ما كانه وطاقته (متاعا بالمعروف) يعنى متوهن تمنى بالمعروف يعنى من غير ظر ولا حيف (حقا) أى ذلك التمتع حقا واجبا لازما (على المحسنين) يعنى الى المطلقات بالتمتع واما خاص المحسنين بالذكر لانهم الذين يمتنعون بهذا البيان وقيل معناه من أراد أن يكون من المحسنين فهذا شأنه وطور بقدر المحسن هو المؤمن **ب**صل فى بيان حكم الآية **ب** فيه فروع **ب** الفرع الاول **ب** اذا تزوج امرأ ولم يفرض لها مهر ثم طلقها قبل الدخول وقد فرض لها مهر واجب لها عليه المتعة وبه قال الشافعى وأبو حنيفة وأحمد وقال مالك انتمتع مس تحية ولو طلقها قبل الدخول وقد فرض لها مهر واجب لها عليه نصف المهر الفروض ولا متعة لها عليه (الفرع الثانى) المطلقة المدخول بها فيما قول ان قال فى تقديم لامته لها لاسما استحق المهر كاملا وبه قال أبو حنيفة وهو احدى الروايتين عن أحمد وقال فى الجديد لها المتعة بقوله تعالى ولما طلقتم متاعا بالمعروف وهو الرواية الاخرى عن أحمد قال ابن عمر لكل مطلقة متعة الا نى فرض لها المهر ولم يدخل بها زوجها الحسم انصف المهر **ب** الفرع الثالث فى فسر المتعة **ب** قال ابن عباس أعلاها خادما وأوسطها ثلاثة أبواب درع وخار وازار وأقلها دون ذلك وقاية أو مقة أو شئ من الورق وهو مذهب الشافعى لانه قال أعلاها على الموسع خادم وأوسطها أبواب وأقلها له من وحسن ثلاثون درهما وروى ابن عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته وجمها

يعنى متعها جارية سوداء وامتع الحسن بن على زوجه بعشرة آلاف درهم فقالت **ب** متاع قليل من حبيب مفارق **ب** وقال أبو حنيفة م بلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهرتها لا يجاوز وقال أحمد فى احدى الروايتين عنه تتقدر بما تجزى فيه الصلوة قال فى الرواية الاخرى تتقدر بتقدير الحاكم والآية تبدل على ان المتعة تغتبر بحال الزوج فى اليسر والعسر وانتهى فمقضى الى الاجتهاد لانها كالنقطة التى أوجبها الله تعالى للزوجات وبين ان حال الموسر يخالف حال المسرفى ذلك **ب** الفرع الرابع **ب** ومن حكم الآية ان من تزوج امرأه بالغة فبرضاها على غير مهر صرح النكاح وطهر المطلقة بان يفرض لها صدقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة **ب** قوله عز وجل (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) يعنى تجاموهن وهذا فى المطلقة بعد تسمية المهر وقبل الدخول حكم الله لها بنصف المهر ولعدة عليها وهو قوله تعالى (وقد فرضتم لهن فريضة) أى سميت لهن مهرا (فصفا ما فرضتم) أى فلهن نصف المهر المسمى ومذهب الشافعى أن الخلوقة من غير ميسس لا تجب الانصف المهر

كقوله عليه السلام من قتل قبيلة فله سلبه وليس هذا الاحسان هو التبرع بما ليس عليه اذ هذه المتعة واجبة ثم بين حكم التى سمى لها مهر فى الطلاق قبل المس فقال (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أن مع الفعل بتأويل المصدر فى موضع الجر أى من قبل مسكها يهن (وقد فرضتم) فى موضع الحال (لهن فريضة) نصف ما فرضتم

المسمى

من خطبة النساء الخطبة الاستسكاح والتعريض أن تقول طانك بليلة أو صاحفة ومن غرضي أن أتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلابد قول اني أريد ان أتزوجك والفرق بين الكتابة والتعريض ان الكتابة ان تذكر الشيء بغير لفظ الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئاً يدل به (١٧٧) على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للحجاج

اليه جنتك لاسم عليك ولا تظن
 الى وجهك الكرم والملك
 قالوا وحسبك بالتسليم مني
 تقاضيا
 فكانه امالة الكلام الى
 غرض بدل على الغرض
 (وأ كنتم في أنفسكم) أي
 سترتم وأضمرتم في قلوبكم
 فلم تذكره بالنسبة
 لامرضين ولا مصرحين
 (علم الله انكم ستذكرونهن)
 لاجل ولا تنفكون عن
 لنتق بزغبتكم فهن
 فاز ذكرهن (واكن
 لاتواعدهن سرا) جاعا
 لانه ما يرى لاقولوا في
 العدة اني قادر على هذا
 العمل (الآن تقولوا قولا
 معروفا) وهوان تعرضوا
 ولا تصرحوا بالاعتقاي بلا
 تواضع وهن أي
 لاتواعدهن مواعدة
 قط الامواعدة معروفة
 غير منكورة (ولانتم موا
 عدة النكاح) من عزم
 الامر وعزم عليه وذكر
 العزم مبالغة في النهي عن
 عتدة النكاح لان العزم
 على الفعل يتقدمه فاذا نهى
 عنه كان عن الفعل أمهي
 ومعناه ولا تنزمو واعقد

ومعناه ان يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على تصوره و يصلح للدلالة على غير مقصوده ولكن اشعاره بجانب المقصود اتم وأرجح وقيل هو الاشارة الى الشيء بما يفهم السامع مقصوده من غير تصريح به وقيل التعريض من الكلام ماله ظاهر وباطن (من خطبة النساء) يعني المتعدات في عدتهن والخطبة بالسكرم طلب النكاح والتماسه وقيل هو ذكر النساء والخطبة بالضم كلام منظوم له أول وآخر ومعنى الآية فيما عرّضتم به من ذكر النساء عندهن والتعريض بالخطبة في العدة مباح وهو ان يقول انك بليلة وانك صاحفة وان غرضي التزوج وانني فيك لراغب وعسى الله ان يسر لي امرأه صاحفة ونحو ذلك من الكلام الموهوم من غير تصريح بان يقول اني أريد ان أنكحك أو أتزوجك ونحو ذلك وبدل على صحة هذا التأويل ما روى عن ابن عباس في قوله تلى فيما عرّضتم به من خطبة النساء هو ان يقول في أريد التزوج ويجوز ان النساء ان حاجتي ولوددت ان يسر لي امرأه صاحفة أخرجه البخاري وروى ان سكينه بنت حنظلة تأمّت فدخل عليها أبو جعفر محمد بن علي الباقر في عتدها فقالت قرأتني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى على وقد نبى في الاسلام فقالت سكينه غفر الله لك ان تخطنني في العدة وانت يؤخذ عنك فقال انما أخبرتك بقرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم ساهة وهي في عدة زوجها بنى ساهة قد كرما من تزمت من الله عز وجل وهو متحامل على بددحتي أثر الحصر في يده صلى الله عليه وسلم من شدة تحامله عليها فكانت تلك خطبة (أوأ كنتم) يعني أضمرتم (في أنفسكم) يعني من نكاحهن وقيل هو ان يدخل ويسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ والمقصود انه لا حرج عليكم في التعريض للمرأة في عدة الوفاة ولا فيما يضمر الرجل في نفسه من الرغبة فيها (علم الله انكم ستذكرونهن) يعني يقولوا بكم لان شهوة النفس والتمني لا يتخلو منه احد فلما كان هذا الخاطر كئيب الشاق اسقط عنه الحرج (واكن لاتواعدهن اختلوا في معنى هذا السر المنهى عنه فقيل هو الزنا كان الرجل يدخل على المرأة يعرض بالنكاح ومراة الزنا ويقول طانك عيني فاذا وفيت عندك أظهرت نكاحك فهو ان ذلك وقيل هو قول الرجل للمرأة لا تقربيني نفسك فاني ناكحك وقيل هو ان يأخذ عليها العهد والميثاق أن لاتزوج غيره وقيل هو ان يخطبها في العدة وقال الشافعي السراج وهو رواية عن ابن عباس قال الكبي لانصوا أنفسكم لمن بكثره لجماع وبدل على أن لفظ المركبانية عن الجماع قول امرئ القيس

الازمعت بسباسة القوم اني * كبرت وان لا يحسن السرأمانا

بسباسة اسم امرأه أو ما وقع الكتابة عن الجماع بالسر لانها مايسر والله تعالى حيي كريم فكيف به عن لفظ الجماع الصريح ومعنى الآية لاتواعدهن مواعدة مرة أو لاتواعدهن بالشيء الموصوف بالسر وقيل في معنى الآية ان الله تعالى أذن في أول الآية في التعريض بالخطبة ومنع في آخرها عن التصريح بالخطبة (الآن تقولوا قولا معروفا) يعني هو ما ذكر من التعريض بالخطبة وقيل هو اعلام الى المرأة انه راغب في نكاحها (ولانتم مواعدة لنكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) أي لاتحققوا العزم على عدة النكاح في العدة حتى تنقضي وانما سماها الله كتابا لانها فرضت به (واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) أي نخافوه (واعلموا ان الله غفور رحيم) لا يجلب بالعبث به على من جاهره بالعبث به بل يستر به ﴿قوله عز وجل

(٢٢ - خازن - اول) عدة النكاح أو لا تقطعوا عدة النكاح لان حقيقة العزم اقطع ومنه الحديث لا يصيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروى لمن لم يبيت الصيام أي ولا تنزمو واعلى عدة النكاح (حتى يبلغ الكتاب أجله) حتى تنقضي عدتها وسُميت العدة كتابا لانها فرضت بالكتاب يعني حتى يبلغ الترتيب المكتوب عليه أجله أي غاية (واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تنزمو واعلموا ان الله غفور رحيم) لا يجلب بالعبث به على من جاهره بالعبث به بل يستر به ﴿قوله عز وجل

شب النار اذا أوقدها قوله تغلقين به رأسك أى تطبخين به رأسك والتغلق هو الغمرة على وجه المرأة وكذا رأسها الذائخنة بشئ فأكثرت منه ولا يجوز لها لبس الديباج والحرير والخلى والمصبوغ لازينة كالاحمر والاصفر ويجوز لها لبس ما صبغ لغير الزينة كالاسود والازرق ويجوز لها أن تلبس البياض من الثياب والصوف والوبر (ق) عن زيب بنت أبي سامة قالت دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفى أبوها أبو سفيان بن حرب فعدت أم حبيبة بطيب فيه صفره خذلق أو غيره فدهنت به جارية ثم مست بها رضاء ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أر بعثة أشهر وعشر قالت زيب بنت أم حبيبة قالت دخلت على زيب بنت جحش حين توفى أخوها فعدت بطيب فست منه ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أر بعثة أشهر وعشر (م) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوجها أر بعثة أشهر وعشر (ق) عن أم عطية قالت كسنا نهنى أن نحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أر بعثة أشهر وعشر ولا نتكحل ولا نتطيب ولا نلبس ثوبا مصوغا الا ثوب عصب وقد رخص لنا عند الظهر اذا اغتسلت احدانا من حيصتها في نبتة من كست أطفار قوطها الا ثوب عصب العصب العين والصاد المهملتين من البرود الذى صبغ غزله قبل النسج قوطها نبتة من كست النبتة الشئ اليسير والى كست لفة فى القسط وهو شئ معروف يتبخر به عن أم سامة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبس المتوفى عنها زوجها المصفر من الثياب ولا المشقة ولا الخلى ولا تختضب ولا تتكحل ولا تطيب أخرجه أبو داود قوطها ولا المشقة الثياب المشقة هى المصبوغة بالمشق وهى المفرغة عن نافع أن صغية بنت عبد الله اشكت عينها وهى حاد على زوجها ابن عمر فلم تكتمحل حتى كادت عينها ترمضان أخرجه مالك فى الموطأ **المسئلة الثالثة** اختلقت فى هذه الملة سببها الوفاة والحلم بالوفاة فقال بعضهم ما لم تعلم بوفاة زوجها لاتعتد بانقضاء الايام فى العدة واحتجوا على ذلك بان الله تعالى قال يتر بصن بانفسهن وذلك لا يحل الا بالقصد الى التربص ولا يحل ذلك الا مع العلم قال الجمهور والسبب هو الموت فلما انقضت المدة أو أكثرها أو بعضها لم بلغها خبر موت الزوج وجب أن تعتد بما انقضى ويدل على ذلك أن الصغيرة التى لاعلم لها بكفى فى انقضاء عدتها هذه المدة **المسئلة الرابعة** أجمع العلماء على ان هذه الآية ناسخة لما بعد ما من الاعتداد بالحول وان كانت هذه الآية متقدمة فى التلاوة وسند كتمام الكلام عليه بعد فى موضعه ان شاء الله تعالى والله أعلم **المسئلة الخامسة** وقوله تعالى (فاذا بلغن أجلهن) أى انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) خطاب للاولياء لانهم هم الذين يتولون العقد (فيا فعلن فى أنفسهن بالمعروف) يعنى من التزين والتطيب والنقلة من السكن الذى كانت معتدة فيه ونكاح من يجوز لها نكاحه وقيل انما عني بذلك النكاح خاصة وقيل معنى قوله بالمعروف هو النكاح الحلال الطيب واحتج أصحاب أبي حنيفة على جواز النكاح بغيرولى بهذه الآية لان اضافة الفعل الى الفاعل محمول على المباشرة أو اجاب أصحاب الشافعى أن قوله تعالى فلا جناح عليكم خطاب للاولياء ولو صح العقد بغيرولى لما كان مخاطبا أو اجيب عن قوله ففيا فعلن فى أنفسهن انما هو التزين والتطيب بعد انقضاء العدة لانها تزوج نفسها (والله بما تملون خبير) يعنى انه تعالى لا يخفى عليه خافية والخبير فى صفة الله تعالى هو العالم بكنهه الشئ وحقية ته من غير شك والخبير فى صفة الخلوقين انما يستعمل فى نوع من العلم وهو الذى يتوصل اليه بالاجتهاد والفكر والله تعالى متزعم عن ذلك كله **المسئلة السادسة** قوله عز وجل (ولاجناح) أى لا حرج (عليكم فيما عرضتم به) أى لو حتم وأشترتم به واتعرض ضد التصريح

(فاذا بلغن أجلهن) فاذا انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الائمة والحكام (فيا فعلن فى أنفسهن) من التعرض للخطاب (بالمعروف) بالوجه الذى لا ينكره الشرع (والله بما تملون خبير) عالم بالبوطن (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به

(بالمعروف) أي بالاحسان ولاجل أو أن يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشرين الوجوه ناطقين باقول الجليل طيبين لانفس المراضع بما يمكن حتى يؤمن من نفر يظن بقطع معاذيرهن (واتقوا الله) يعني وخافوا الله فيما فرض عليكم من الحقوق وفيما أوجب عليكم اولادكم (واعلموا أن الله بما تعملون بصير) يعني لا يخفى عليه خافية من جميع اعمالكم سره وعلانيتها فانه تعالى يراها ويعلمها ﴿ قوله عز وجل (والذين يتوفون) يعني يتوفون (منكم) وأصل التوفى أخذ الشيء وافيا فمن مات فقد استوفى عمره كاملا ويقال توفي فلان يعني قبض وأخذ (ويذرون) أي ويتركون (أزواجا) والمراد بالازواج هنا النساء لان العرب تطلق اسم الزوج على الرجل والمرأة (يتر بصن) أي ينتظرون (بانفسهن) أي بغير أنفسهن (والذين قدرهن الله واثم قال عشرنا بلقظ التأنث لان العرب اذا أهتمت في العدد من الليالي والايام غلبوا الليالي حتى ان أحدهم يقول صمت عشرنا من الشهر كاتمة تعليمهم الليالي على الايام فاذا أظهرها والايام فالواصحا عشرة أيام وقيل ان هذه الايام حزن وابس احداد فشبها بالليالي على سبيل الاستعارة ووجه الحكمة في ان الله تعالى حد العدة بهذا القدر لان الولد ركض في بطن أمه نصف مدة الحمل يعني يتحرك وقيل ان الروح ينفخ في الولد في هذه العشرة أيام ويبدل على ذلك ماري عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملائكة يكتب رزقه وأجله وعمله وشق أو سعده ثم ينفخ فيه الروح أخرجاه في الصحيحين بزيادة فدل هذا الحديث على ان خلق الولد يجمع في مدة أربعين شهرا ويتكامل خلقه بنفخ الروح فيه في هذه الايام الزائدة

﴿ فضل في حكم عدة المتوفى عنها زوجها واحدا ﴾ وفيه مسائل ﴿ المسئلة الاولى ﴾ عدة المتوفى عنها زوجها أربع أشهر وعشرون والامة على نصف عدة الحرة شهران وخمسة أيام به قال جمهور العلماء وقال أبو بكر الاصم عدة الامة كعدة الحرة وأرسلت بظاهر هذا الآية وعدة الحامل بوضع الحمل سواء فيه الحرة والامة ولو وضعت بعد وفاة زوجها بالمحظ حل لها أن تنزوح ويبدل على هذا ما رو عن سبعة الاسماء بانها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان من شهد بدرا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل نلت ان وضعت حملها بعد وفاته فلم تمت من نفاسها تنجمت للخطاب فدخل عليها أنوال السابل بن بعكك فلم رجل من بني عبد الدار فقال مالي أراك تحملت للخطاب لعلمك ترجين النكاح وانك والله ما أنت بنا كح حتى تمر عليك أربع أشهر وعشرون قال سبعة فلما قال في ذلك جعلت على ثيابي حين أسببت وأبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأته عن ذلك فأفتاني بانى قد حلت حين وضعت حلي وأمرني بان تزوج بان بدلى أخرجاه في الصحيحين وفيه قال ان شهاب ولا يرى بأسا ان تزوج حين وضعت وان كانت في دمهاتيرانه لا يقربها حتى تطهر فلهي هذا حكم الآية عام في كل من توفى عنها زوجها ابان تعذر أربع أشهر وعشرون ثم خصص من هذا العموم أولات الاحمال بهذا الحديث وبقوله تعالى وأولات الاحمال أجلمهن أن يضعن حملهن (المسئلة الثانية) يجب على من توفى عنها زوجها الاحداد وهو ترك الزينة والطيب ودهن الرأس بكل دهن والكلح المطيب فان اضطرت الى كل فيه زينة فيرخص لها به قال مالك وأبو حنيفة وقال الشافعي تكتحل به بالليل وتمسح به بالثمرا عن أم سلمة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي أبو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال ما هذا يا أم سلمة فقلت انما هو صبر يا رسول الله ايس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا تجعل عليه الاباليل وتزعيه بالثمار ولا تمتشطى بالطيب ولا بالحناء فانه ضاب قات باي شيء أمنشط يا رسول الله قال بالسدر تغلقين به رأسك أخرجه أبو داود والنسائي نحوه قوله فانه يشب الوجه أي بوقده ويحسنه ويزوره من

(واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) عليه أعمالكم فيوفى بجاز يك عليها (والذين يتوفون منكم) تقول توفيت الشيء واستوفيته اذا أخذته وافيا ما أي تستوفى أولاهم (ويذرون) (أزواجا) يتر بصن بانفسهن) أي زوجات الذين يتوفون منكم يتر بصن أي يعتدن أو معسناه يتر بصن بعدهم بانفسهن خذف بعدهم لاعلم به وانما احتجج الى تقديره لانه لا بد من عائد يرجع الى المبتدأ في الجملة التي وقعت خبرا يتوفون المفضل أي يستوفون أجلمهم (أربع أشهر وعشرون) أي وعشرون ليال والايام داخله معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهابا الى الايام تقسول صمت عشر اولوذ كرت نخرجت من كلامهم

بالمعروف) بلاسراف ولا تقبیر وفسره به ما يقبه وهو ان لا يكف واحد منهم ما ليس في وسعه ولا يتضار (لان تكاف نفس الاوسعها) وجده او قدر اماكنه او التكيف الزام ما يؤثر في الكفة واتصاف وسعه على انه مفعول ثان لتكاف لاعلى الاستثناء ودخلت الابين المفعولين (لتضار) مكى بسرى بالرفع على الاخبار ومعناه النهى وهو محتمل البناء للعامل والمفعول وان يكون الاصل تضار بكسر الراء او تضار بفتحها اليافون لتضار على النهى والاصل تضار اُسكنت الراء الاولى وادغمت في الثانية فالتقى السا كسان ففتحت لثانية لالتقاء الساكتين (والدة ولدها) أى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعفبه وتطلب منه ما ليس بعدل من لرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالترط في شأن الولدان تقول بعد ما ألفها الصبي المطلبه ظنوا ما شبه ذلك (ولا مولود له بولده) أى ولا يضار. وولده امرأته بسبب ولدها بان تعفها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها أو يأخذ منه ما هو تري بدارضه واذا كان مذبذبا للمفعول فهو مهي عن أن يلحق بها الضرر (١٧٤) من قبل الزوج وعن أن يلحق الضرر بالزوج من قبلها بسبب

(بالمعروف) أى على قدر المبسرة (لان تكاف نفس الاوسعها) يعنى طاقتهوا يعنى ان بالولد لا يكف في الالفه عليه وعلى أمه الا قدر ما تنسج به مقدرته ولا يبالغ اسراف القدرة (لتضار والدة بولده) يعنى لا ينعز الولد من أمه بعد ان رضيت بارضاعه ولا يدفع الى غيره وقيل معناه لانكره الام على ارضاع ولد ذقيل الصبي ابن غيره لان ذلك ليس بواجب عليها (ولا مولود له بولده) يعنى لا تلقى المرأة الولد الى ابيه ووالدها تضاره بذلك وقيل معناه لا يلزم الاب أن يعطى أم الولد كثره ما يجب عليه لها اذ لم يرضع الولد من غيرها معقلى هذا يرجع الضرر الى الولدين فيكون المعنى لا يضار كل واحد منهما ما صاحبه بسبب الولد وقيل محتمل أن يكون الضرر راجعا الى الولد والمعنى لا يضار كل واحد من الابوين الولد فلا ترضعه حتى يموت فيتضرر بذلك ولا ينفق عليه الاب أو ينزعه من أمه فيضرب بذلك فقل هذا ان يكون الباء صلة وامانى لا تضار والدة ولدها ولا أب ولده (وعلى الوارث مثل ذلك) يعنى وعلى وارث أبى الولد اذا مات مثل ما كان يجب عليه من النفقة والكسوة فيلزم وارث الاب أن يقوم مقامه في القيام بحق الولد وقيل المراد بالوارث وارث الصبي الذى لو مات الصبي ورثه فعلى هذا الوارث مثل ما كان على أبى الصبي في حال حياته واختلف في أى وارث هو فقل هو عصبه الصبي كالجدة والاخ والعلم وابنه وقيل هو كل وارث لمن الرجال والنساء وبه قال احد فيجبرون على نفقة الصبي كل على قدر سهمه منه وقيل هو من كان ذارحم محرم منه وبه قال أبو حنيفة وقيل المراد بالوارث الصبي نفسه فعلى هذا تكون أجرة رضاع الصبي في ماله فان لم يكن له لفعلى الاب ولا يجبر على نفقة الصبي غير الابوين وبه قال مالك والشافعى وقيل معناه وعلى الوارث ترك المضارة (فان أراد) يعنى الوالدين (فصالا) يعنى فطام الولد قبل الحولين (عن تراض منهما) أى على اتفاق من الوالدين في ذلك (وتشاور) أى يشاورون أهل العلم في ذلك حتى يخبروا أن القطام قبل الحولين لا يضرب بالولد والمشارة استخراج الرأى بما فيه مصلحة (فلا جناح عليهما) أى فلا حرج ولا نهي على الوالدين في القطام قبل الحولين اذ لم يضرب الولد (وان أردتم أن تسترضعوا اولادكم) أى لاولادكم مرضع غير أمهاتهم اذ أبت أمهاتهم ارضاعهم أو تعد ذلك له لغيرهن من انقطاع لبن أو غير ذلك أو أردن التزويج (فلا جناح عليكم اذ اسلتم) يعنى الى المرضع (ما أتيتهم) يعنى لمن من أجرة رضاع وقيل اذ اسلتم الى أمهاتهم من أجرة الرضاع بقدر ما أرضعن

الولد أو تضار بمعنى تضمر والباء من صلته أى لا تضمر والدة ولدها فلا تنسى غناه وتهدمه ولا تدعه الى الاب بعد ما أمه اولوا يضرب الولد به ان ينزعه من يدها أو يقصر في حقها فقصصه في حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لانها لم تلمت المرأة عن المضارة أضيف اليها الولد استعطاء فاطها عليه وكذلك الولد (وعلى الوارث) عطف على قوله (وعلى ان مولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه أى وعلى وارث الصبي عند عدم الاب (مثل ذلك) أى مثل الذى كان على ابيه في حياته من الرزق والكسوة واختلف فيه عند

ابن أبى لبيلى كل من ورثه وعندنا من كان ذارحم محرم منه لقراءة ابن مسعود رضى الله عنه وعلى الوارث ذى الرحم المحرم مثل ذلك وعندنا انه فى رحمة الله لا نفقة فيما عدا الولاد (فان أراد) يعنى الابوين (فصالا) فطام صاحب ادرا (عن تراض منهما وتشاور) بينهما (فلا جناح عليهما) فى ذلك زاد على الحولين أو تصاوه هذه توسعة بعد التحديد والتشاور واستخراج الرأى من شرت العسل اذا استخرجته وذكره ليكون التراضى عن تفكير فلا يضرب الرضيع فسبحان الذى أدب الكبير ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما للمالاب النسبة والولاية وللأم الشفقة والعناية (وان أردتم أن تسترضعوا اولادكم) أى لاولادكم عن الزجاج وقيل استرضع منقول من أرضع يقال أرضعت المرأة الهى واسترضعها الصبي معدى الى مفعولين أى أن تسترضع والمرضع اولادكم كخذف احد المفعولين يعنى غير لام عند ابائهم أو غير ذلك (فلا جناح عليكم اذ اسلتم) الى المرضع (ما أتيتهم) ما أردتم ايتاهن من الاجرة أنيتهم مكن من أتى ايهما احسانا اذا فوله ومنه قوله كان وعدة ما يتأى مقفه لاو التام نذب لاشروط للجواز (بالمعروف) متعاقب سلمتهم أى سلمتهم الاجرة الى المرضع يطيب نفس وسرور

الدين والمرءة من الشرائط أو بغير المثل والكفء لأن عند عدم أحد هـم اللواويل بان يتعرضوا لخطاب في (ذلك) لانتى صلى الله عليه وسلم أول لكل واحد (بوعظ به من كان مسكياً يومه بابقوا اليوم الآخر) فالواو اعطاء ائمة جمع فيهم (ذلكم) أى ترك الفضل والضرار (تركى اسك وأطهر) أى اسك من ادناس الآتام أو تركى (أطهر أفضل وأطيب (والله اعلم) مانى

ذلك من الزكاء والطهر ذلك (وأتم لانعمون) ذلك (والوالدات يرضعن أولادهن) خبر في معنى الامر المؤكد كد كثير بصن وهذا الامر على وجه التذب أو على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الاذى أمه أو لم توجد له ظئر أو كان الاب عاجزاً عن الاستنجار أو أراد الوالدات المطلقات إيجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع (حولين) ظرف (كاملين) تامين وهو تأكيد لأنه بما يتسامح فيه فانك تقول أقت عند فلان حولين ولم تستكملهما (لمن أراد أن يتم الرضاة) بيان لمن توجه اليه الحكم أى هذا الحكم لمن أراد اتمام الرضاة والحاصل ان الاب يجب عليه ارضاع ولده دون الام وعليه أن يتخذ له ظئراً الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز

معنى اذا تراضى الخطاب والنساء والمعروف عند وافى الشرع من عقد حلال ومهر جائز وقبيل هوان يرضى كل واحد منهما بما ألزمه صاحبه بحق العقد حتى تحصل الصحة الحسنة والعشرة الجاليلة (ذلك) أى ذلك الذى ذكر من النهى (بوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) يعنى ان المؤمن هو الذى يتفق بالوعظ دون غيره (ذلكم تركى اسك وأطهر) يعنى انه خبر اسك وأطهر اقلو بكم وأطيب عند الله (والله اعلم) يعنى مانى ذلك من الزكاء والتطهير (وأتم لانعمون) يعنى ذلك قوله عز وجل (والوالدات) يعنى المطلقات اللاتى لمن أولاد من أزواجهن وقبيل المراد بهن جميع الوالدات سواء كن مطلقات أو متزوجات ويدل عليه ان اللفظ عام وما قام دلائل التخصيص فوجب تركه على عمومه ولانه ظاهر اللفظ فوجب حله عليه (يرضعن أولادهن) هذا خبر يعنى الامر والتقدير والوالدات يرضعن أولادهن فى حكم الله الذى أوجبه وهذا الامر ليس أمراً بإيجاب وانما هو أمر ندب واستحباب لان تربية الطفل لابن الام أصلح لمن لبن غيره ولكال شفقتنا عليه ويدل على أنه لا يجب على الوالدة رضاع الولد قوله فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن ولو وجب عليها الرضاة لما استحققت الاجرة وقال تعالى وان تعاسرتم فترضعتن له أى ترى هذا نص صريح فى ذلك فان لم يوجد من يرضع الطفل ولم يقبل غير ابن أمه وجب عليه الرضاة كما يجب على كل أحد مواساة المظفر فان رغبت الام فى ارضاع ولدها فهى أولى به من غيرها (حولين كاملين) الحول السنة وأصله من حال يحول اذا انقلب وانما قال كاملين للتوكيد لانه مما يتسامح فيه تقول أقت عند فلان حولاً وان لم تستكمه له فبين الله أنهم ما حولان كاملان أر بعة وعشرون شهراً وهذا التحديد بالحولين ليس تحديداً لإيجاب ويدل على ذلك قوله بعده (لمن أراد أن يتم الرضاة) فلما علق الاتمام بارادتنا علمنا ان هذا الاتمام غير واجب فثبت أن المقصود من هذا التحديد قطع النزاع بين الزوجين فى مقدار زمن الرضاة فقد رتته تعالى ذلك بالحولين حتى يرجع اليه عند التنازع قال ابن عباس فى رواية عكرمة اذا وضعت الولد استة أشهر أرضعته حولين وان وضعت لسبعة أشهر أرضعته ثلاثاً وعشرين شهراً وان وضعت لتسعة أشهر أرضعته أحداً وعشرين شهراً كل ذلك ثلاثون شهراً قوله تعالى وحده لوفصله ثلاثون شهراً اوقال فى رواية الوالى عنه هو حد لكل مولود فى أى وقت ولد ولا ينقص رضاعه عن حولين الا باتفاق من الابوين فإيهما أراد فطام الولد قبل الحولين فإيهما ذلك الا اذا اتفقا عليه يدل على ذلك قوله فان أراد افضالاً عن تراض منهما وقيل فرض الله على الوالدات ارضاع الولد حولين ثم نزل التخفيف فقل لمن أراد أن يتم الرضاة أى هذا منتهى الرضاة لمن أراد اتمام الرضاة وليس فى ادون ذلك حد محدد وانما هو على مقدار اصلاح الطفل وما يعيش به (وعلى المولود) يعنى الاب وانما عبرت به هنا لان الوالدات ائمة اولادن للآباء ولذلك ينسب الولد للآباء دون الام قال بعضهم

وانما أمهات النساء أوعية * مستودعات وللآباء أبناء

وقيل ان هذا تنبيه على ان الوالدات يتحقق بالولد كما انه مولود على فراشه فكأنه قال اذا ولدت المرأة الولد لاجل الرجل وعلى فراشه وجب عليه رعايته صالحه (رزقهن) أى طعامهن (وكسوتهن) أى الباسهن

استنجار الام مادامت زوجة أو عتمة (وعلى المولود) الهاء يعنى والى الام الذى يعنى الذى والتقدير وعلى الذى يولده وهو الولد وله فى محل الرفع على القاعلية كعليهم فى المغضوب عليهم وانما قيل على المولود له دون الوالدين لم انما ولدن لهم اذا الأولاد للآباء والنسب اليهم لا اليهن فكأن عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن اذا أرضعن ولدهم كالأظفار لآل ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً (رزقهن وكسوتهن

(ومن يفعل ذلك) يعني الاسك لاضرار (فقد ظلم نفسه) رعيتها واولا فقد اتخذت وهاهنا ويقال لمن لم يجحد في الامر انما انت لاعب والعمل بما فيها واروعها وق

واهازي (واذ كروا نعمت الله عليكم) بالاسلام وببوة محمد عليه السلام (وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) من القرآن والسنة وتذكرها مقابلتها بالشكر والقسيام بحقها (يعظمكم به) بما أنزل عليكم وهو حال (واتقوا الله) فيما امتحنكم به (واعلموا أن الله بكل شيء عليم) من الذكرو والاتقاء والاعتاظ وغير ذلك وهو ابغ وعسرو وعيد (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن فدل سياق الكلامين على افتراق البالوشين لان النكاح يعقبه هنادا يكون بعد العدة وفي الاولي الرجعة وذا يكون في العدة (فلا تعضلوهن) فلا تمنعهن العضل المنع والتضييق (ان ينكحن) من أن ينكحن (أزواجهن) الذين يرغبن فيهم وصلحون لمن وفيه اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب للزوج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلمها ولا يتركوهن

لنتمدى الرأفة منه بما لها (لتعدوا) أي لتظلموهن بمجاوزتكم في أمورهن حدود الله التي ينها لكم وقيل هنا لاضرارهن على قصد الاعتداء عليهن (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) أي ضر نفسه بمخالفة أمر الله وتعرضها لعذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) يعني بذلك ما بين من حلاله وحرامه وأمره ونهيه في وحيه وتنتزله فلا تتخذوا ذلك استهزاء وامهيا في وجب عليه طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصل اليه هذه الاحكام التي تقدم ذكرها في العدة والرجعة والخلع وترك المضارة فلا تتخذوها هزوا وفيه تمهيد عظيم ووعيد شديد وقيل هو راجع الى قوله فاسك بمعروف أو تسريح باحسان فكل من خانف أمرا من أمور الشرع وفي متخذ آيات الله هزوا وقيل كان الرجل يطلق ويعلق ويتزوج ويقول كنت لاعبا فهو اعن ذلك عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جدهن لمن جده النكاح والطلاق والرجعة أخرجهما بوداود والترمذي ﴿ وقوله تعالى (واذ كروا نعمت الله عليكم) يعني بالإيمان الذي أنعم به الله عليكم فهذا كله وسائر نعمه التي أنعم بها عليكم (وما أنزل عليكم) أي واذ كروا نعمته فيها أنزله عليكم (من الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) يعني السنة التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنها لكم وقيل المراد بالحكمة مواظب القرآن (يعظمكم به) أي بالكتاب الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم (واتقوا الله) يعني خافوا الله فبما أمركم به ونهاكم عنه (واعلموا أن الله بكل شيء عليم) يعني أن الله تعالى يعلم ما تخفون من طاعة ومعصية في سر وعان لا يخفى عليه شيء من ذلك ﴿ قوله عز وجل (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) نزلت في معقل بن يسار المزني عضل أخته جيلة وكانت تحت أبي القداح عاصم بن عدى فطلقها عن معقل بن يسار قال كانت لي أخت نكحتني وأمنعها من الناس فأناني ابن عمي فانكحتهم اياه فاصطحبها ما شاء الله ثم طلقها طلاقه رجعت ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الى أناني بخطبها مع الخطاب فتأت له خطبت الى فنهتها الناس وأترك بها فزوجتكم ثم طلقها طلاقا كفيه رجعت ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الى أتيتني فخطبها مع الخطاب والله لانكحتهم الك أبدأ في نكاح هذه الآية واذ طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية فكفرت عن يميني وأنكحتهم اياه أخرجه البخاري وقيل ان جابر بن عبد الله كانت له ابنة عم فطلقها زوجها فاطمينة فلما انقضت عدتها أراد أن يرجعها فأناني جابرو قال طلق ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد زوجها قدرضته فنزلت هذه الآية وأراد بلوغ الاجل في قوله فبلغن أجلهن انقضاء العدة بخلاف الآية التي قبل هذه قال الشافعي دل اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) خطاب للاولياء والمعنى لا تضيقوا عليهم ايها الاولياء فمنعهن من مراجعة أزواجهن بنكاح جدهم بدتبعون بذلك مضارتهن فهو خطاب عام لجميع الاولياء وان كان سبب الآية خاصا أو أصل العضل المنع والتضييق ومثله قول أوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذي * بدمك ان وري يرضيك مقبلا
ولكنه الثأني اذا كنت آمتنا * وصاحبك الاذني اذا الامر أعضلا
يعني اذا ضاق الامر وفي الآية دليل للشافعي ومن واقفه في المرأة لاني عقد النكاح ولا تأذن فيه اذا لو كانت تلك ذلك لم يكن عضل ولا نهى الولي عن العضل معنى ﴿ وقوله تعالى (اذ اتراضوا بينهم بالمعروف) يتزوجن من شئن من أزواج سمو أزواجهن الذين كانوا أزواجهن الاول ولناس أي لا يوجد فيها ينكح هزل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين (اذ اتراضوا بينهم) اذا تراضوا الخطاب والنساء (المعروف) بما يحسن في

بعد الوطء (فلا جناح عليهما) على الزوج الاول وعليها (أن يتراجعا) أن يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج (ان ظنا أن يقيا حدود الله) ان كان في ظنهما انها يقيان حقوق الزوجة فلم يقل ان علمتا انها يقيان لان اليقين مغيب عنهما ليعلمه الا الله (وتلك حدود الله يبينها) وبالنون المفضل (لقوم يعلمون) يفهمون ما بين لهم (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أى آخر عدتهن وشارفن منهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان أجل وللموت الذى ينتهى به أجل (فالمسكوهن بمعروف) أى سرحوهن بمعروف) أى فاما ان يرجعها من غير طلب ضرار بل رجعة واما ان يجلبها حتى تنقضى عدتها وتبين من غير ضرار (ولا تمسكوهن ضرارا) مفعول له أو حال أى مضارين وكان الرجل يطلق المرأة بتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يرجعها الا عن حاجة ولكن يطول العدة عليها فهو الامسك ضرارا (لتنعدوا) تظلموهن أو ليجنوهن الى

عبد الرحمن بن الزبير وان مامعه مثل هبة النوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدن ان ترجى الى الرفاعة لاحتى بذوق عسيلتك وبذوق عسيلته فوطئت فقلت طلاقى أى قطعه والبت القطع وقولها مثل هبة النوب أى طرفه وهو كناية عن استرخاء الذكركه حتى بذوق عسيلتك بضم العين تصغير العسل شبه لذة الجماع والعسل وهو كناية عنه وإنما أثبت العسل لان من العرب من يؤثمه وقيل أنه جلاله على المعنى لان المراد منه النطفة وعبد الرحمن المذكور هو عبد الرحمن بن الزبير يفتح الزاى وكسر الباء مشددة ٢ ورثى انه البت ماشاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسنى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فان أصدقك فى الآخر فلبت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت أبابكر فقالت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجع الى زوجي الاول فان زوجي الآخر قد مسنى وطلقنى فقال لها أبو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنبته وقال لك ما قال فلا ترجى اليه فلما قبض أبو بكر أتت عمر وقالت له مثل ما قالت لابي بكر فقال لها أنت رجعت اليه لارجنك ﴿ قوله تعال (فان طلقها) يعنى الزوج الثانى بعد وطئها (فلا جناح عليهما) يعنى على المرأة والزوج الاول (ان يتراجعا) يعنى بتسكاح جديد (ان ظنا) أى علمتا أو بقنا وقيل ان رجوا لان احد الامهالما هو كاش الا الله تعالى (ان يقيا حدود الله) يعنى يقيا بينهما الصلاح وحسن العشرة والصحة وقيل معناه ان علمتا ان نكاحهما على غير بدلت هو الراد بالبدلة التحليل ﴿ ففرعان ﴿ الاول مذهب جمهور الامهال ان المطلقة بالثلاث لا تحل للزوج المطلقة منه بالثلاث الا بشرائط وهى ان تعد منه ثم تزوج زوج آخر وبطاهام يطلقهم تعد منه فاذا حصلت هذه الشرائط قد حلت للاول والا فولاق سعيدين جبر وسعيدين المسبب نحو بمجرد العقد والمذهب الاول هو الاصح واختلف العلماء فى اشتراط الوطء هل ثبت بالكتاب أو بالسنة على ثلاثة أقوال الثالث وهو المختار انه ثبت بهما * الثانى اذا تزوج بالمطلقة ثلاثا يجله للاول فهذا نكاح باطل وعقد فاسد وبه قال مالك وأحمد لما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن المحل والمحل له الآخر جزء التردى وقال حديث حسن صحيح وروى أنه قال هو التيس المستعار ولو تزوجها بالثلاث لم يشرط فى النكاح انه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل اذا طلقها وانقضت العدة غير انه يكره اذا كان فى عزيمتها ذلك وبه قال الشافعى وأبو حنيفة ودليل ذلك ان الآية دلت على ان الحرمة تنتهى بوطء مسبوقة بعقد وقد وجد ذلك فوجب القول بانتهاء الحرمة وقال نافع أتى رجل الى ابن عمر فقال ان رجلا طلق امرأته ثلاثا فاطلق أخ له من غير مؤامرة فتزوجها لجله الاول فقال لا نكاح رغبة كنا نعد هذا سافحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقوله تعالى (وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يعنى يعلمون ما أمرهم به ونهاهم عنه وإنما خص العلماء لانهم هم الذين يتفهمون بذلك البيان ﴿ قوله عز وجل (واذا طلقتم النساء) نزلت فى ثابت بن يسار رجل من الانصار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد بذلك مضارها (فبلغن أجلهن) أى قاربن انقضاء عدتهن وشارفن منهاها ولم يرد انقضاء العدة لانهما انقضت عدتهما لم يكن للزوج امساكهما بل بوعدها بلوغ مقاربة كيقال بلغ فلان البلاد اذا قار به وشارف فهذا من باب المجاز الذى يطلق اسم الكل فيه على الاكثر وقيل ان الاجل اسم للزمان فيحمل على الزمان الذى هو آخر زمان يمكن ايقاع الرجعة فيه بحيث اذا قار لا يبقى بعده مكنة الى الرجعة وعلى هذا التأويل فلا حاجة لسالى المجاز (فالمسكوهن) أى راجعوهن (بمعروف) وهو أن يشهد على رجعتها وأن يرجعها بالقول لا بالوطء (أو سرحوهن بمعروف) أى تركوهن حتى تنقضى عدتهن فيمكن أنفسهن (ولا تمسكوهن ضرارا) أى لا تنقضوا وبالرجعة المضارة بتطويل الحبس وقيل كانوا يضاروهن

حدود الله (تلك حدود الله) أي ما حرم من النكاح واليمين والايلاء والطلاق والخلع وغير ذلك (فلا تعدوها) فلا تتجاوزوها بالخلع وزوجها بالخلعة (ومن تعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) الضارون أنفسهم (فإن طلقها) مرة ثالثة بعد المراتين فإن قلت الخلع طلاق عند ما وكذا عند الشافعي رحمه الله في قول فكان هذه طلاقه رابعة قلت الخلع طلاق يبدل فيكون طلقه ثالثة وهذا بيان لتلك أي فان طلقها لثالثة يبدل حكم التحليل كذا (فلا تحل له من بعد) من بعد التطليقة الثالثة (حتى تنسكح زوجا غيره) حتى تنزوج غيره والنكاح يسند إلى المرأة كما يسند إلى الرجل كالنكاح ويعد دليل على ان النكاح ينه عن تعدد بعابته والاصح به شرط بحيث السبيلة كما عرف في أصول الفقه والفقهاء فيه انه لما تقدم على فراق لم يبق لمنه محصل لم تحل له الا بدخول خيل عليها ليجتمع عن ارتكابها

في المنور اذا خبت الحسنة والنعبة فيما قدرت به نداءها واعطت من المال لانها موعود من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما أخذ من المال اذا عطته المرأة طاعة راضية
فصل في حكم خلع فيه مسائل **الاولى** قال الزهري والنخعي ودوا لايباح الخلع الا عند العضب والخوف من أن لا يقام حدود الله فان وقع الخلع في غير هذه الحالة فهو فساد وخجعة هذا القول ان الآية صريحة في نفي الخلع ولا يجوز لزوج أن يأخذ من المرأة شيئا بعد طلاقه ثم استثنى الله تعالى حالة مخصوصة فقال الا أن يخاف أن لا يقام حدود الله فكانت هذه صريحة في نفي الخلع في غير حالة العضب والخوف من أن لا يقام حدود الله وذهب جمهور العلماء الى انه يجوز الخلع من غير تشويز ولا عضب غير انه يكره ما فيه من قطع الوصلة لاسباب عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أياما سألت زوجها الطلاق من غير باس غرام عليهما راحة الجنة أخرجه أبو داود عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رض الخلال الطلاق أرحم أبو داود ودليل الجمهور على جواز الخلع من غير تشويز قوله تعالى فان طلقك من غير شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجاز طمان نسيه مهره من غير أن يحصل طمانه فماذا بذت كان ذلك في الخلع الذي نصير بسببه مالكة أمر نفسه أو ولي وأجيب عن الاستثناء انه كور في هذه الآية انه محمول على الاستثناء المقطع **المسئلة الثانية** الخلع جائز على أكثر مما أطاها هو بقال أكثر العلماء وقال بعضهم لا يجوز أن يأخذ ما كثيرا أعطاه وهو قول علي وبقال الزهري والشعبي والحنفي وعطاء وطائوس وقال سعيد بن المسيب بل يأخذون ما أطاها حتى يكون الفضل فيه حجة الجمهور أن الخلع عقد على معاوضة فوجب أن لا يقيد بمقدار معين كأن المرأة أن لا ترضى عند عقد النكاح بالاكثير فكذلك للزوج أن لا يرضى عند الخلع الا بالليل الكثير لا سيما وقد أظهرت الاستخفاف بالزوج حيث أظهرت نعضه وذكر اهته **المسئلة الثالثة** اختلف العلماء في الخلع هل هو فسخ أو طلاق فقال الشافعي في القديم أنه فسخ وهو قول ابن عباس وطائوس وكريمة وبقال أحمد وسأحق وأبو ثور وقال الشافعي في الجديد انه طلاق وهو الاظهر وهو قول ثمان وعلي وابن مسعود والحنفي والشعبي والنخعي وعطاء وابن المسيب ومجاهد ومكحول والزهري وبقال أبو حنيفة ومالك وسفيان الثوري وحج القول القديم أن الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر به الخلع ثم ذكر الطلاق الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنسكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا كان الطلاق أرحم وخجعة القول الجديد انه لو كان فسخا لما صح بالزيادة على المهر المسمى كالأقالة في البيع وأصله لو كان الخلع فسخا فاداعاها اولم يذكره روجب ان يجب المهر عليها كالأقالة فان لم يجب رده وان لم يذكره فثبت ان الخلع ليس بفسخ واذا اطل ذلك ثبت انه طلاق وأيضا فان الطالقة الثالثة قوله أو تسرع باحسان وفاءه الخلف اما اذا جعلها طلاقا فنص به عند الطلاق فان تزوجها بعده كانت معه على طمانين وان جعلها فسخا ثبت منه ثلاث **فصل** قوله تعالى (تلك حدود الله) يعني هذه وأمر الله ونواهيها وهو ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع وحدود الله ما منع من مجوزها وهو قوله (ولا تعدوها) أي فلا تتجاوزوها (ومن تعد حدود الله) أي تجاوزها (فأولئك هم الظالمون) **فصل** قوله عز وجل (فإن طلقها) يعني الطالقة الثالثة (فلا تحل له من بعد) أي لا تحل له رجعتها بعد الثلاث (حتى تنسكح زوجا غيره) يعني حتى تنزوج زوجا آخر غير المطلق فيجاملها والنكاح يتناول المقدوم والوطء جميعا والمراد هنا الوطء نزات في تحمة وقيل عن عتبة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي وكانت تحب ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقه ثلاثا (ق) عن عائشة قالت جاءت امرأ رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبنت طلاقا فتنزجت بعده

تبين بالعدة وقيل بان
لاباطة الثالثة في الظهر
الثالث ونزل في جملة
وزوجها ثابت بن قيس بن
شماس وكانت تبغضه وهو
يحبها وقد أعطاها حديقة
فاختلعت منه وهو أول
خلع كان في الاسلام (ولا
يجل لكم) أي الأزواج
أو الحكام لانهم الأمرون
بالاخذ والابتاع عندهم
الترافع اليهم فكانهم
الأخذون والمؤتون (أن
تأخذوا مما آتيتهم من شياً)
مما أعطيتهم من المهور
(الآن يخاف أن لا يقيا
حدود الله) الآن يعلم
الزوجان ترك إقامة حدود
الله فيايلزمهما من
مواجب الزوجية لما
يحدث من نشوز المرأة
وسوء خلقها (فان خفتم)
أي الهولاة وجزان يكون
أول الخطاب للأزواج
وأخره للحكام (ألا يقيا
حدود الله فلا جناح
عليهما) فلا جناح على
الرجل فيما أخذ ولا عليها
أعطت (فما اقتدت به)
فما اقتدت به نفسها
واختلعت به من بدل
ما أوتيت من المهر لأن
مخافة حرة على أئبناه
للمفعول وابدال الأيقيا
من ألف الضمير وهو من
بدل الاشتغال نحو شيفز بدتركة إقامة

الذي لكم فيه رجعة على أزواجكم اذا كنتم قد دخلتمن تطليقة ان وأنه لا رجعة له بعد التطليقتين ان
بغيرها فاطلقة الثالثة (فامساك بمعروف) يعني بعد الرجعة وذلك أنه اذا راجعها بعد التطليقة الثانية
فعله أن يمسكها بالمعروف وهو كل ما عرف بالشرع من أداء حقوق النكاح وحسن الصحبة (أوسر مج
باحسان) يعني أنه يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها بغير مضارة وقيل هو أنه اذا طلقها أدى إليها
جميع حقوقها المالية وتولايد كرها بعد المارقة بسوء ولا يفر الناس عنها **ففرع** تتعلق بالحكام
الطلاق **الفرع الاول** صريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غيرنية ثلاث الطلاق والفرق والسرّاح
وعند أبي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فقط **الفرع الثاني** الخ اذا طلق زوجته مطلقاً وطليقتين بعد
الدخول بها فله مراجعتها من غير رضاها مادامت في العدة فاذا لم يراجعها حتى انقضت عدتها أو طلقها قبل
الدخول بها أو خالفها فإلحاله لا ينسكح جسد يد بذاتها واذن وإيها **الفرع الثالث** العبد يملك على
زوجته الامة تطليقتين واختلف فيما اذا كان أحد الزوجين سرفاً لحر يملك على زوجته الامة ثلاث تطليقات
والعبد يملك على زوجته الحرة تطليقتين فالاعتبار بحال الزوج في عدد الطلاق وبقال الشافعي ومالك
وأحمد وذهب أبو حنيفة الى أن الاعتبار بالمرأة فالعبد يملك على زوجته الحرة ثلاث تطليقات والحر يملك
على زوجته الامة تطليقتين (ولا يجل لكم أن تأخذوا مما آتيتهم من شياً) يعني أعطيتهم من شياً) يعني
من مهر أو غيره ثم استثنى الخلع فقال تعالى (الآن يخاف أن لا يقيا حدود الله) نزلت في جملة بت عنده بن
أبي ويقال حديقة بنت سهل الانصاري كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان
بينهما كلام فأتى أباهما شكوا اليه وزوجها وقال له يسب أبي ويضربني فقال رجعي الى زوجك فاني
أكره المرأة أن لا تزال رافعة يدها شكوك زوجها قال فرجعت اليه الثالثة ثم هأثر المضرب فقال لها
ارجعي الى زوجك فاه ارات أن أبدا لا يشكها أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت اليه زوجها
وأرته آثارهما من ضرب بدوقالت يا رسول الله ألا تؤولاهو فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فثابت فقال
مالك ولا هناك فقال والى الذي بعك لحتى نبيا ما على وجه الارض أحب الي مناه غيرك فقال لها ما تقولين
فكرهت أن تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأطها ففادت صدق يا رسول الله ولكني خشيت
أن يهلكني فأخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت أحدك حد يثا ينزل عليك خلافة هو أكرم الناس
حبال زوجته ولكني أبغضه فأوأولاهو قال ثابت أعطيتها حديقة فخل ط فاطردها على وأخلى سبيلها فقال
لها تردين عليه حديقه وتماكين أمرك قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذنها ما أعطيتها
وخل سبيلها ففعل (خ) عن ابن عباس أن امرأته ثابت بن قيس أنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان ثابت بن قيس ما عتب عليه في خاق ولا مال ولكني أكره الكفر في الاسلام قال أبو عبد الله يعني
تبغضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين عليه حديقه قالت نعم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقبل الخديقة وطلقة تطليقة تقوطها أعتب عليه يعني ما عتب عليه والعتبي المجرىة والحديق بقلة البستان من
النخل اذا كان عليه الحافظ ومعنى قوله تعالى الآن يخاف أن يعالما الزوجان من أنفسهما أن لا يقيا حدود
الله والمعنى يخاف المرأتان تعصى الله في أمور زوجها ويخاف الزوج انه اذا لم تظله أن يعسدى عليها فتنهى
الله الرجل أن يأخذ من امرأته شياً مما أعطها الآن يكون الشوز من قبلها وذلك ان تقول لا أطيع لك
أمراً ولا أطا لك مضجراً ونحو ذلك وقوي تخافا بضم الياء ومعناه الآن يعلم ذلك من حالها يعني يعلم القاضي
والوالى (فان خفتم) يعني فان خشيتهم وأشفقتهم وقيل معناه فان ظننتم (أن لا يقيا حدود الله) يعني ماوجب
الله على كل واحد منهم امن طاعته فيما أمره به من حسن الصحبة والمعاشرة بالمعروف وقيل هو يرجع الى
المرأة وهو سوء خلقها واستخفافها بحق زوجها (فلا جناح عليهما فيما اقتدت به) أي لا جناح على المرأة

(والرجال عليهن درجة) زيادة في الحق وفضيلة بالقيام بامرهما وان اشتركا في اللذة والاستمتاع أو بالاتفاق وملك النكاح (والله عز و جل) لا يعترض عليه في أموره (حكيم) لا يامر إلا بما هو صواب وحسن (الطلاق مرتان) الطلاق بمعنى التطلق كالسلامة بمعنى التسليم أي التطلق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين الثانية ولكن التكرير بكفوله ثم ارجع البهر كزين أي كره بعد كره لا كرتين اثنتين وهو دليل انما ان الجمع بين الطلقتين والثالثة بدعية طهر واحد لان الله تعالى أمرنا بالثريق لانه وان كان ظاهر الخبر فعناء الامر ولا يؤدي الى الخذف في خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه الجمع قد يوجد وقيل قالت انصار به ان زوجي قال لا تزال اطلقك ثم ارجعك فترت الطلاق مرتان أي الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثالث

الآخر فهاه وعليه فيجب على الزوج أن يقوم بجميع حقه او صالحا ويجب على الزوجة الانتباه والطاعة له قال ابن عباس في معنى الآية في أحب أن تزين كما أحب أن تزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف (م) عن جابر أنه ذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقال فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فائقو الله في النساء فانكم أخذتموهن بايمان الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكن عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدتهن كرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضرب باغيه بريح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف قوله فائقو الله في النساء فيه الحث على الوصية بهن ومراعاة حقوقهن ومعاشرتهم بالمعروف قوله فانكم أخذتموهن بايمان الله وبروي بائنه وقوله واستحلتم فروجهن بكلمة الله معناه باياد الله والكلمة هي قوله فانكسوا ما طاب لكم من النساء وقيل الكلمة هي قوله فامسك بمعروف أو تسريح باحسان وقيل الكلمة هي كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله لا تحل مسامحة لغير مسلم وقوله لا يوطئن فرشكم أحد انكرهونه معناه لا يأذن لاحد أن يتحدث اليهن وكان من عادة العرب أن يتحدث الرجال مع النساء ولا يرون ذلك عيبا ولا يعنهونه ية الى ان نزلت آية الحجاب فهو اعن ذلك وليس المراد بوطء الفرش نفس الزنا فان ذلك محرم على كل الوجود فلا معنى لاشتراط الكراهة فيه ولو كان المراد ذلك لم يكن الضرب فيه ضرب باغيه بريح انما كان فيه الحد والضرب المبرح هو الشديد وقوله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف يعني بالعدل وفيه وجوب نفقة الزوجة وكسوتها وذلك ثابت بالاجماع وقوله تعالى (والرجال عليهن درجة) أي منزلة ورفعة قال ابن عباس بما ساق البهائم المهر واتق عليهما من المال وقيل ان فضيلة الرجال على النساء بأمور منها العقل والشهادة والميراث والدية وصلاحية الامامة والقضاء وللرجل أن يتزوج عليها ويسرى وليس لها ذلك ويبد الرجل الطلاق فهو قادر على تطليقها واذ اطاعتها رجعية فهو قادر على رجعتها وليس شيء من ذلك بيدها (والله عز و جل) أي غالب لا يمنع عليه شيء (حكيم) أي في جميع أفعاله وأحكامه روى البهوي بسنده عن أبي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمروا بجماعة فرأى رجلا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لا أمرت المرأة أن تسجد لزوجها ﴿ قوله عز وجل (الطلاق مرتان) عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم ارتجعه فاقبل ان تنقض عهدها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فعد رجلا الى امره أنه فطلقها حتى اذا اشارت انقضائه عهدها ارتجعه ثم قال والله لا أورك ولا تخلين أبدا فانزل الله تعالى الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان طلق أو لم يطلق أخرجه الترمذي وله عن عائشة قالت كان الناس والرجل يطلق امرأته شاء الله أن يطلقها وهي امرأته اذا ارتجعها وهي في العدة وان طلقها مائة أو أكثر حتى قال رجل لا امرأته والله لا أطلقك فبينما هي ولا أو بك اذ قالت وكيف ذلك قال أطلقك فكلمها همت عندك ان تنقض راجعتك فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فاخبرتها فسكت عائشة حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح باحسان قالت عائشة فالتألف الطلاق مسقطا لمن كان قد طلق ومن لم يطلق ومعنى الآية ان الطلاق الرجعي مرتان ولا رجعة بعد الثالثة الا ان تنسكح زوجا آخر وهذا التفسير هو قول من جوز الجمع بين الطلاق الثلاث في دفعة واحدة وهو الشافعي وقيل في معنى الآية ان التطلق الشرعي يجب ان يكون تطليقة بعد تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة وهذا التفسير هو قول من قال ان الجمع بين الثلاثة حرام الا ان أباحنيقة قال يقع الثلاث وان كان حراما وقيل ان الآية دالة على عدد الطلاق الذي يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذي نبين به زوجته مع المعنى أن عدد الطلاق

مورثة ما لا في الحى رفته * لما ضاع فيها من قروء نسائها

أرادانه كان يخرج للغزو ولم يمش نساءه فمضى أقراؤه ونماضه بالسفر فزمن الطهر لا زمان الحيض
وقائدة الخلاف أن مدة العدة عند الشافعي أقصر وعند غيره أطول وذلك ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة
الثالثة فقد انقضت عدها ورحلت الا لزواج وبحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرأ على قول
من يجعل الاقراء الاطهار قالت عائشة رضيت الله عنها اذا دخلت الماطلة في الحيضة الثالثة فقد بان من زوجها
وحلت للزواج وروى عنها انها قالت اقراء الطهر ليس بالحيضة قال الشافعي والنساء بهذا اعل لان هذا مما
يتلى به النساء وان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة انقضت عدها وعلى قول من يجعل
الاقراء حياضها ومذهب أبي حنيفة لا نقض عدها ما لم تظهر من الحيضة الثالثة ان كان وقع الطلاق في
حال الطهر او من الحيضة الرابعة ان وقع في حال الحيض فان قلت ما معنى الاخبار عنهم بالتر بص في قوله
والماطلة يتر بص بانفسه - من قلت هو خير في صورة الامر وأصل الكلام وليتر بص المطلقات فاخراج
الامر في صورة الخبر تأكيده لا امره واشهر ابراهمه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن
الامر بالتر بص فهو خير عن موجود ونظيره قوله في الدعاء بحرك الله أخرج في صورة الخبر بركة بالاجابة
فكانه قال وجدت الرحمة فهو خير عنها

فصل أحكام العدة وفيه مسائل **المسئلة الاولى** عده الحامل تقضى بوضع الحمل سواء المطلقة
والتوفى عنها زوجها سواء في ذلك الحرة والامة **المسئلة الثانية** عده التوفى عنها سوى الحامل أربعة
أشهر وعشرة أيام سواء مات عنها زوجها قبل الدخول أو بعده وسواء في ذلك الحائض والامة والآيسة
المسئلة الثالثة عده المطلقة الدخول بها وهي ضربان أحدهما الحيض فعدتها بالاقراء وهي ثلاثة
اقراء الضرب الثاني الآيات من الحيض اما لكبر أو تكوّن لم تحض قط فعدتها ثلاثة أشهر وأما الماطلة
قبل الدخول فلا عدة عليها **المسئلة الرابعة** عده لامة نصف عدة الحائض فيقال نصف وفي الاقراء قرآن
لانه لا ينصف قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه منكح العبد اثنتين ويطلق طليقتين ونعمة الامة
بخصيتين **قوله تعالى (ولايجلظن ان كتمن ما خلق الله في أرحامهن)** قال ابن عباس يعني الولد وقيل
الحيض والمعنى انه لايجلظن للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض أو الحمل لتبطل بذلك الكتمان
حق الزوج من الرجعة والولد (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) هذا وعدها عند شديداً كيد تحرير
الكتمان وبإيجاب أداء الأمانة في الاقراء عفا في الرحم من الحيض أو الولد والمعنى ان هذا من فعل المؤمنات
وان كانت المؤمنة والكافرة فيه سواء فهو كقولك ادحتي ان كنت مؤمنة يعني ان أداء الحقوق من أفعال
المؤمنين وتقول للذي ظلم ان كنت مؤمناً فلا ظلمي والمعنى ينبغي ان يتعكف ايمانك من الظلم في سبب
وعيد النساء بهذا قولان أحدهما انه لايجلظن ما يستحقه لزوج من الرجعة قاله ابن عباس والثاني انه لايجلظن
الحاق الولد بغيره بأبيه قاله قتادة وقيل كانت المرأة اذا رغبت في زوجها تقول في حائض ان كانت قد ظهرت
ليراجعها وان كانت زاهدة فيه كتمت حياضها وتقول قد طهرت لتفوته فهاهن الله عن ذلك وأمرهن بإداء
الامانة (و بهواتن أحن بردهن في ذلك) يعني أزواجهن سمي الزوج بعلاقة به بامر زجه وأصل العمل
السيد والمالك والمعنى وأزواجهن أولى برجعتهن ودرهن اليهم في ذلك أي في حال العدة فاذا انقضى وقت
العدة فقد بطل حق الرد والرجعة (ان أرادوا اصلاحا) يعني ان أراد الزوج بالرجعة الاصلاح وحسن
العشرة الا الاضرار بهن وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يرجعون ورون بذلك الاضرار ارفعى الله المؤمنين
عن مثل ذلك وأمرهم بالاصلاح وحسن العشرة بعد الرجعة (وهن) يعني والنساء على الأزواج (مثل الذي
عليهن) يعني للزواج (بالعرف) وذلك ان حق الزوجية لا يتم الا اذا كان كل واحد منهما ابرعى حق

الرأفة فراق زوجها فكتمت
حاله فلا ينتظر بطلاقها ان
تضع ولا يشفق على الولد
فيتترك تسريحها وكتمت
حياضها وقالت وهي حائض
قد طهرت استسجبالا للطلاق
ثم عظم فعلهن فقال (ان كن
يؤمن بالله واليوم الآخر)
لان من آمن بالله وبعباده
لا يجترئ على سئله من
العظيم (و بهواتن)
اليعول جمع بعول والتاء
لاحقة لتأنيب الجمع (أحق
بردهن) أي أزواجهن أولى
برجعتهن وفيه دليل على
ان العتلاق الرجعي لا يحرم
الوطء حيث سماه زوجها به
الطلاق (في ذلك) في مدة
ذلك التربص والمعنى ان
الرجل ان أراد الرجعة وأتمها
المرأة وجب اتيار قوله على
قولها وكان هو أحق منها
لان لها حقا في الرجعة
(ان أرادوا) بالرجعة
(اصلاحا) لما بينهما وبينهن
واحسانا اليهن ولم يردوا
مضارتهن (وهن مثل
الذي عليهن) ويجب ظن
من الحق على الرجل من
المهر والنفقة وحسن العشرة
وترك المضارمة مثل الذي يجب
لهم عليهن من الامر والنهي
(بالعرف) بالوجه الذي
لا يذكر في الشرع وعادات
الناس فلا يكف أحد الزوجين
صاحبه ما ليس له والمراد بالاحالة

مماثلة الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسل ثوبه أو غسبت ثوبه أن يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يقابل بالرجال

وان عزموا الطلاق بترك التي فتر بصوا الى مضي المدة (فان الله سمع) لا يلائمه (تعليم) بيته وهو وعيد على اصرارهم وتركهم القينة وعند الشافعي رحمه الله معناه فان اذوا وان عزموا بعد مضي المدة لان الفاء للتعقيب وقلنا قوله فان اذوا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول انا زى يسلمكم هذا الشهر فان احدثكم انتم عندكم الى آخره والامم قوم الاربيما تحول (والطائقات) اراد المدخول من من ذوات الاقراء (بتر بصن باشهون) خبري معنى الامر واصول الكلام ولتتر بص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبرنا كيد للامر واشعار بانه ما

اذا مضت مدة اربعة اشهر يقع عليها طاعة بانتهو به قال سفيان الثوري وابو حنيفة وقال سعيد بن المسيب والزهرى يقع عاهاه اطلقه رجعة **الفرع الثاني** لو حلف ان لا يطأها فقل من اربعة اشهر فليس بمول بل هو حالف فان وطئها قبل مضي المدة لزمه كفارة **الفرع الثالث** لو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر فليس بمول بعد مضي المدة عند الشافعي لان بقاءه لا يشترط للوقوف ونسب المطالبة بالنيء او الطلاق وقدمت المدة عند أبي حنيفة يكون موياها يقع الطلاق بمضي المدة **الفرع الرابع** مدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها مده ضررت لعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوى فيها الحر والعبد كالعنة وعن مالك وأبي حنيفة تنصف مدة الايلاء بالرق غير ان عند أبي حنيفة تنصف مدة الايلاء برك المرأة وقعد مالك برق الزوج كافي الطلاق **الفرع الخامس** اذا طرئ على خروج من الايلاء يجب عليه كفارة **الفرع السادس** كثر الامعاء وقيل لا كفارة لانه لا الله تعالى وعده المغفرة فقال فان فاذا فان الله غفور رحيم ومن قال بوجوب الكفارة عليه قل ذلك في اسقاط العقوبة عنه لاني الكفارة **الفرع السابع** قوله تعالى (وان عزموا الطلاق) في تحققه قوله بالاياء (فان الله سمع) يعني لا قولهم (عالم) يعني بنياتهم وفيه دليل على انها الانطلاق مالم يطلقها زوجها لانه تعالى شرط فيها العزم **الفرع الثامن** قوله عز وجل (والطائقات) أي الخليات من حبال أزواجهن والطائفة هي التي أوقع الزوج عليها الطلاق (بتر بصن باشهون) أي ينتظرن فلا يتزوجن (ثلاثة قروء) جمع قرء والقرء اسم يقع على الحيض والظهر قال أبو عبيدة الاقراء من الاضداد كالشفق اسم للحمره والبياض وقيل انه حقيقة في الحيض مجاز في الظهر وقيل بالعكس واختلفو في أصله فقل أصله الجمع من قرأ أي جمع لان في وقت الحيض يجتمع الدم في الرحم وفي وقت الظهر يجتمع في البدن وقيل أصله الوقت يقال رجعت فلان اقرته أي لوقته الذي كان فيه لان الحيض يأتي لوقت والظهر يأتي لوقت وبسبب اختلاف أهل اللغة في الاقراء اختلف الفقهاء على قولين أحدهما ان الاقراء هي الحيض روى ذلك عن عمرو بن دينار وابن مسعود وابن عباس وأبي موسى وعبد بن الصامت وأبي الدرداء وبه قال عكرمة والضحاك والسدسي والارزاعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة وأصحابه وقال أحمد بن حنبل كنت أقول ان الاقراء هي الاطهار أو الاليوم أذهب الى انها الحيض القول الثاني انها الاطهار يروى ذلك عن زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة وبه قال الزهري وأبان بن عثمان ومالك والشافعي وحجة من يقول ان الاقراء هي الحيض قوله صلى الله عليه وسلم المسحاضة دعى الصلاة أيام أقرائك يعني أيام حيضك لان المرأة لا تدعى الصلاة الا أيام حيضها وحجة من يقول انها الاطهار ان عمر لم يطلق امرأته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فلما راجعها حتى تطهر ثم ان شاء أمسكها وان شاء طلق قبل أن يس تلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها فاخبر ان زمان العدة هو الظهر لا الحيض وبعضه من اللغة قول الاعشى

ففي كل عام أنت جاثم غزوة * تشدا لفاصها عزم عرائكا

دون الظهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ولانه لو كان ظهرا كما قال الشافعي لانقضت العدة بقرأين وبعض الامة فانقضت العدة عن الثلاثة لانه اذا طلقها لآخر الظهر فذا محسوب من العدة عنده واذا طلقها في آخر الحيض فذا غير محسوب من العدة عندنا والثلاث اسم خاص امد محصوص لا يقع على مادونه ويقال أقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئة وانصاب ثلاثة على انه مقبول به أي بتر بصن مضي ثلاثة قروء أو على الظرف أي بتر بصن مدة ثلاثة قروء وجاء الميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء لاشتراكهما في الجمعية اتساعا وعلل القروء كان أكثر استعمالا في جمع قرء من الاقراء فاوتر عليه تنزيلا لتقليل الاستعمال منزلة المهمل

يحاف على ما يلعب انه خلاف ما يقوله وهو العين الغموس وتعلق الشافعي بهذا النص على وجوب الكفارة في الغموس لان كسب القاب العزم والقصد والمؤاخذه غير مبيته هنا وبنيت في المائدة فكان البيان ثم بيانا هنا وقلنا المؤاخذه هنا مطلقة وهي في دار الجزاء والمؤاخذه ثم مقيدة بدار الابتلاء فلا يصح حمل البعض على البعض (والله غفور رحيم) حيث لم يؤخذكم للعوفي أيمانكم (لأنهم يؤلون) يقسمون وهي قراءة ابن عباس رضى الله عنه ومن يتعلق في (من نسأهم) بالجار والمجرور أى للذين كما تقول لك من نصرته ولك عوناً أى للمؤاخذين من نسأهم (تر بص أربعة أشهر) أى استقر للمؤاخذين تر ب أربعة أشهر لا يؤلون لان آلى يعدى يعلى يقال آلى فلان على امرأته وقول الغائل آلى فلان من امرأته وهم توهمه من هذه الآية ولك أن تقول عدى بمن لمافي هذا القسم من معنى البعد فكأن قيل يعدون من نسأهم مؤلدين (فان فاؤا) فى الاشهر لقراءة عبس الله فان فاؤا

اكن يؤخذكم بما عزمتم عليه وقد ستم له وكسب القلب هو العقد والنية فصل في بيان حكم الآية وفي مسائل المسئلة الاولى لان تعدد الجمين الابالة وباسمائه وصفاته فاما الجمين بالته فهو كقول الرجل والذى نفسى بيده والذى أعب وهو نحو ذلك والخلف باسمائه كقوله والله والرحمن والرحيم والميمن ونحو ذلك والخلف بصفاته كقوله وعز الله وقدرته وعظمته ونحوه فاذا حلف بشئ من ذلك ثم حنث فعليه الكفارة المسئلة الثانية لا يجوز الخلف بغير الله كقوله والكعبة والنبي وأبى ونحو ذلك فاذا حلف بشئ من ذلك لاتعد قدينيه ولا كفارة عليه ويكره الخلف بما لا يروى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يسب فى ركب وهو يحلف بآبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم عن أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا قبل حلف بالله وأبى صحت صحبته المسئلة الثالثة اذا حلف على أمر في المستقبل حنث فعليه الكفارة وان كان على أمر ماض ولم يكن أو على أنه لم يكن فكان حال حلفه بان يقول والله ما فعلت وقد فعل أو لقد فعت وما فعل فهذه الجمين الغموس وهي من الكبائر سميت غموسا لانها غمست صاحبها فى الاثم وتجب فيها الكفارة عند الشافعي سواء كان عالما أو جاهلا وذهب أبو حنيفة الى أنه لا كفارة عليه فان كان عالما فهو كبيرة وان كان جاهلا فهي من اقوال الجمين (والله غفور) يعنى عبادته فى الغموس أى عبادتهم التى أخبرنا لا يؤاخذهم عليها ولو شاء أخذهم وألزهم الكفارة فى العاجل والعقوبة عليها فى الاجل (حليم) يعنى فى ترك معاجلة أهل العصيان بالعقوبة قال الخليلعى فى معنى الحليم أنه الذى لا يحبس انعامه وافضاله عن عبادته لاجل ذنوبهم ولكنه يرزق العاصى كما يرزق المطيع وبقية وهو منهمكم فى عاصيه كما يقب البر المتيقن وقد يقبى الآثام والبلايا وهو غافل لا يدكره فضلا عن أن يدعوه كما يقبى الناسك الذى يدعوه ويسأله وقال أبو سليمان الخطابى الخليلعى ذو الصبح والامانة الذى لا يستغفره غضب ولا يستخفه جهل جاهل ولا عصيان عاص ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الخليلعى الصفوح مع القدرة على الانتقام التامنى الذى لا يبجل بالعقوبة قوله عز وجل (للذين يؤلون من نسأهم) يؤلون أى يخافون والالية الجمين قال كثير

قليل الا لا يحافظ ليمينه * وان سبقت منه الالية برت

والابلاء فى عرف الشرع هو الجمين على ترك الوطء كما اذا قال والله لا أجامعك أو لا أباض ملك أو لا أفر بك قال ابن عباس كان أهل الجاهلية اذا طلب الرجل من امرأته شيئا قالت أن تعطيه حلف لا يقرب به السنة والسنين والثلاث فيدعه إلا بما ولادات فعل فلما كان الاسلام جعل الله ذلك للمسلمين أربعة أشهر وأنزل هذه الآية وقال سعيد بن المسيب كان الابلاء ضارا أهل الجاهلية فكان الرجل لا يريد امرأته ولا يجب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فيتركها إلا بما ولادات فعل وكانوا يدعيه فى ابتداء الاسلام جعل الله تعالى له الاجل الذى يعمل به ما عند الرجل فى المرأة أربعة أشهر وأنزل هذه الآية للذين يؤلون من نسأهم (تر بص) أى انتظار (أربعة أشهر) والتر بص التثبيت والانتظار (فان فاؤا) أى رجوعا عن الجمين بالوطء والمعنى فان رجعت فما حلفوا عليه من ترك جماعها (فان الله غفور رحيم) لازوج اذ اتاب من اضرار امرأته فانه غفور رحيم لكل التائبين (فروع) تهنى بحكم الآية (الفروع الاولى) اذا حلف انه لا يقرب زوجته أبدا أو مدتها أى أكثر من أربعة أشهر فهو مول فاذا مضت أربعة أشهر بوقف الزوج ويؤمر بالنيء وهو الرجوع أو الطلاق وذلك بعد مطالبة الزوجة فان رجعت فما حلف بالوطء ان قدر عليه أو بالقول مع العجز عنه فان بقى ولم يطلق طلق عليه الحاكم واحدة وهو قول عمر وعثمان وأبى البرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول بوقف المولى وذهب اليه سعيد ابن جبير وسليمان بن يسار وبجاءه وهو قال مالك والشافعي وأحمد واسحاق وقال ابن عباس وابن مسعود فيهن أى رجعوا الى الوطء عن الاصرار بتركه (فان الله غفور رحيم) حيث شرع الكفارة

(وانتقوا الله) فلاتحجزوا على الماهي (واعلموا انكم بلا فوه) صائرون اليه فاستعدوا للقاءه (و بشر المؤمنين) بالثواب يا محمد واما جاء يستلوك ثلاث مرات بالارواح ثم اواود برئانان سؤالهم عن تلك الحوادث اذ اول كانه وقع في احوال تفرقه فلزم بحرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ (١٦٤) وسؤال عن الحوادث الاخرى في وقت واحد ففي بحرف الجمع لذلك ولا تحبوا الله عرضة لايمانكم) العرضة فوله بمعنى مفعول كالتعبه وهي اسم ماتعرضه دون الشيء من عرض العود على الابهاء فيتعرض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير وكان الرجل يخلص على بعض الخبثات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف الله ان اخنث في يميني فيترك البرادة ابر في يمينه فقيل لهم ولا تحبوا الله عرضة لايمانكم أي حاجزها حلفتكم عليه وسمى الخلوفا عليه يمينه ياتلبسه باليمين كقوله عليه السلام من حلف على يمين في غيرها خيرا منها فليذكر عن يمينه وقوله (ان تبروا تتقوا) وتصلحوا بين الناس) عطف بيان لايمانكم أي للامور الخلوفا عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس واللام تتعاق بالفعل أي ولا تحبوا الله لايمانكم برضا وجزوا ان تكون الامم للتعليق على وتعلق ان تبروا تتقوا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد قسمه البار الا تحلوه الا قسم قوله التحلة الا قسم يعني قد مر ما يبراه في قسمه وهو قوله تعالى وان منكم الا واردها فاذا ووردها جزوا فقد ابراه الله قسمه وقيل قدسوا والانفسكم يعني من الخير والعمل الصالح بدليل سياق الآية (وانتقوا الله) أي احذروا ان تانوا شيئا مما نهاكم الله عنه (واعلموا انكم ملاقوه) أي صائرون اليه في الآخرة فيجز بكم بما سماكم (و بشر المؤمنين) يعني بالسكرة من الله تعالى ﴿قوله عز وجل﴾ (ولا تحبوا الله عرضة لايمانكم) نزلت في عبد الله بن رواحة كان ينفو بين خنته بشير بن النعمان شي خالف عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه فلما كان اذ قيل له فيه يقول قد حلفت بالله ان لا فعل فلما يحل لي الا ان تبري يميني فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا يفتق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة ما يجعل معرضة لشيء وقيل العرضة الشدة والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشيء فهو عرضة والمعنى ولا تحبوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى وي دعى احدكم الى بر او صلة ترحم فيقول قد حلفت بالله لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر والاصلاح (ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) قيل معنى لا تحبوا الله ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس (م) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين في غير ما خيرا منها فليذكر عن يمينه وقيل معناه لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم بارين متقين مصلحين فان كثرت الحلف بالله ضرب من الجرأة عليه (والله سميع) أي لخصمكم (علم) يعني بنيتكم ﴿قوله عز وجل﴾ (لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم) اللغو كل ما قطمطروح من السكالا وما لا يعتد به وهو الذي يورد لاعن ربه ويؤكد والغوفى الميمين هو الذي لا يعتد به كقول القائل لا والله بلى والله على سبيل اللسان من غير قصد ونية به قال الشافعي وبعده ما روى عن عائشة قالت نزل قوله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم في قول الرجل لا والله بلى والله اخرجه البخاري موقوف اورفقه ابو داود قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في يمينه كلالا والله بلى والله ورواه عنها ايضا موقوفا وقيل في معنى اللغو هو ان يخلص الرجل على شيء يرى انه صادق ثم يبين له خلاف ذلك وبه قال ابو حنيفة ولا كفارة فيه ولا اثم عليه عنده قال مالك في الموطاء حسن ما سمعت في ذلك ان اللغو حلف الانسان على الشيء يتيقن انه كذاتم يوجد بخلافه فلا كفارة فيه قال ولدى بحلف على الشيء وهو يعلم انه فيما اثم كاذب يرضى به اذ هو يعتذر للغو في او يقطع به ما لا يفيد اعظم من ان تكون فيه كفارة واما الكفارة على من حلف ان لا يفعل الشيء المباح له فله ثم يفعله وان فعله ثم لا يفعله مثل ان يحلف لا يدع ثوبه بعشرة دراهم ثم يديه بذلك ويحلف يصبر بن غلامه ثم لا يصبر به وفائدة الخلاف الذي بين الشافعي وابي حنيفة في لغو اليمين ان الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله بلى والله بوجهها فاما اذ حلف على شيء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وبه حنيفة يحكم بصد ذلك رذهب الشافعي هو قول عائشة والشعبي وعكرمة ومذهب ابي حنيفة هو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والزهرى وسليمان بن يساق فاذنوا ومكحول وقيل في معنى اللغو انه اليمين في الغضب وقيل هو ما يقع سهوا من غير قصد الائمة ومعنى لا يؤخذكم أي لا ياتبكم الله بلغو اليمين وقيل لا يؤخذكم أي لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين (ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) يعنى

بالعرضة أي ولا تحبوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا (والله سميع) لايمانكم (علم) بنيتكم (لا يؤخذكم) لكن الله باللغو في ايمانكم) اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره وانما اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ان يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه والامر بخلافه والمعنى لا ياتبكم بلغو اليمين الذي يحاهه احدكم وعند الشافعي رحمة الله هو ما يجري على لسانه من غير قصد للحلف نحو لا والله بلى والله (ولكن يؤخذكم) ولكن يعاقبكم (بما كسبت قلوبكم) بما اقترفته من اثم القصد الى

(ق) عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فتزنت نساءكم حرتكم فتوا حرتكم اني شتمت وفي رواية للترمذي كانت اليهود تقول من أتى المرأة في قبلها من درهاود كرا الحديث وعن ابن عباس قال جاء عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلك قال وما أهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فبرديعيا فأتوا حتى أتوا الله في رسوله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية نساءكم حرتكم فأتوا حرتكم اني شتمت أقبل ودبروا في الدبر والحيفة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله حولت رحلي هو كناية عن الاثبات في غير المحل المتأخر وهو يجوز أن يراد به انه أتاها في المحل المعتاد لكن من جهة ظهرها وعن ابن عباس قال كان هذا الخبي من الاضار وهم أهل وثن مع هذا الخبي من يهودهم أهل كتاب فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثيرين فعلاهم وكان من شأن أهل الكتاب أن لا يتوا النساء الاعلى حرف وذلك أشق ما تكون المرأة فكان هذا الخبي من الاضار قد أخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الخبي من قر يش يشرحون النساء شرحا منكرا وتلدن منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الاضار فذهب أن يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت انا كذرتي على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سرى امرها ما يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل نساءكم حرتكم فتوا حرتكم اني شتمت أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد أخرجه أبو داود والوثني والسنن وقيل الصورة لاجتماعها وقوله على حرف الحرف الجانب وحرف كل شيء جانبه وقوله يشرحون النساء يقال شرح فلان جارية اذا وطئها على قفاها وأصل الشرح البسط وقوله سرى امرها أي ارتفع وعظم وتفاخم وأصله من سرى البرق اذا جلى المعان عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى نساءكم حرتكم فتوا حرتكم اني شتمت في صمام واحد وروى سمام بالسين أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقوله تعالى حرتكم معناه مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه جعل فرج المرأة كالارض والطفة كالبرز والولد كالنبات الخارج (فتوا حرتكم اني شتمت) يعني كيف شتمت وحيث شتمت اذا كان في القبل والمعنى كيف شتمت مقبلة ومدبرة على كل حال اذا كان في الفرج وفي الآية دليل على تحريم اثبات النساء في أدبارهن لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر ويؤيد ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها أخرجه أبو داود وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شتمت فاعزلوا وان شتمت لاتعزلوا واستل ابن عباس عن العزل فقال حرتكم ان شتمت فاعطش وان شتمت فارور وروى عنه انه قال تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الجارية وبه قال أحمد وكره جماعة العزل وقالوا هو الولد الخفي وروى ما ع قال كنت أمسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الآية نساءكم حرتكم قال تدرى فيم نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في رجل أتى امرأته في دبرها فاشتق ذلك عليه فزت هذه الآية وروى عبد الله بن الحسن انه أتى سالم بن عبد الله بن عمر فقال له يا عم ما حديث يحده نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باثبات النساء في أدبارهن فقال كذب العبدوا خطأ فقال عبد الله يؤتون في فروجهن من أدبارهن ويحكى عن مالك اباحة ذلك وأنكره أصحابه وأجمع جمهور العلماء على تحريم اثبات النساء في أدبارهن وقالوا لان الله حرم الفرج في حال الحيض لاجل النجاسة العارضة وهو الدم فالولي أن يحرم الدبر لاجل النجاسة اللازمة ولان الله تعالى نص على ذكر الحرث والحرث به يكون نبات الولد فلا يحل العدول عنه الى غيره ﴿ وقوله تعالى (وقدموا الانفسكم) يعني الولد وقيل قدموا التسمية والدعاء عند الجماع (ق) عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله قال اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فإنه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا وقيل أراد به تقديم الافراط (ق) عن أبي هريرة قال

(فتوا حرتكم اني شتمت) جاءه وهو من متى شتمت وكيف شتمت باركة أو مستلقية أو مضطجعة بعد أن يكون المأني واحدا وهو موضع الحرث وهو تمثيل لأي فتواهن كأن أتون أراضيك التي تر بدون أن تحرثوها من أي جهة شتم لا يحظر عليك جهة دون جهة وقوله هو أذى فاعتزلوا النساء من حيث أمركم الله فأتوا حرتكم اني شتمت من الكنابات اللطيفة والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم أن يتأدب بها ويتكاف مثلها في المحاورات والمكاتبات (وقدموا الانفسكم) ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهىتم عنه وهو طلب الولد والتسمية على الوطء

حينئذ يجب إترك العمل
 باحداهما المعروف وعند
 الشافى رحمة الله لا يقرها حتى
 تطهر وتطهر دليله قوله
 تعالى (فإذا تطهرن
 فأتوهن) فإيهن جمع
 ينهما (من حيث أمركم
 الله) من المأتى الذى
 أمركم الله به وحاله لكم وهو
 القبل (ان الله يجب
 التوابين) من ارتكاب
 ما نهوا عنه أو العوادين
 الى الله تعالى وان زلوا فزلا
 والمحبة لمعرفة بعضهم فعو
 الله حيث لا يياس (ويجب
 المتطهرين) بالماء أو
 المتزهرين من ادبار النساء
 أو من الجماع فى الحيض
 ومن الفواحش كان اليهود
 يقولون اذا أتى الرجل أهله
 باركة أتى الوالد حول فتزل
 (نساؤكم حرتكم) مواضع
 حرتكم وعدة إجماع شبههن
 بالمحارت تشبيها لما بقى فى
 ارحاءهن من النطف التى
 منها النسل بالبدور والولد
 بالنبات ووقع قوله نساؤكم
 حرتكم بيانا وتوضيحا
 لقوله فاتوهن من حيث
 أمركم الله أى ان المأتى
 الذى أمركم الله به هو مكان
 الحرت لا مكان الفرت
 تشبيها على ان المطلوب
 الاصلى فى الانيان هو مطلب
 النسل لا قضاء الشهوة فلا
 أتوهن الا من المأتى الذى
 يقطبه هذا المطلوب

الدم وقرى يظهرن بشديد العناء ومعناه حتى يغتسلن (فإذا نظهن) أى اغتسلن من حيضهن (فاتوهن من
 حيث أمركم الله) قال ابن عباس طوهن فى الفرج ولا تتدوالى غير فانه هو الذى أمر الله به ولا أتوهن
 فى غير المأتى وقيل فاتوهن من الوجه الذى أمركم الله به وهو الطهر وقيل معناه أتوهن من حيث يحل لكم
 غشياتهن وذلك بان لا يكن صائمات ولا معتكفات ولا محرمت

﴿فصل فى حكم هذه الآية وفيه مسائل﴾ **المسئلة الاولى** أجمع المسلمون على تحريم الجماع فى زمن
 الحيض ومسئله كافر عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى حائضا أو امرأته فى دبرها
 أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد أخرجه الترمذى وقال انما معنى هذا عند أهل العلم على التغليظ ومن
 فعله وهو عالم بالتحريم عزره الامام وفى وجوب الكفارة قولان أحدهما انه يستغفر الله ويتوب اليه
 ولا كفارة عليه وهو قول أبى حنيفة والشافى فى الجديده والقول الثانى انه يجب عليه الكفارة وهو القول
 القديم للشافى وبه قال أحمد بن حنبل ماروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الرجل يقع
 على امرأته وهى حائض قال يصدق بنصف دينار وفى رواية قال اذا كان دما أو حرد بناروان كان دما
 أصفر فنصف دينار أخرجه الترمذى وقال رفعه بعضهم عن ابن عباس ووقفه بعضهم **المسئلة الثانية** ﴿
 أجمع العلماء على جواز الاستمتاع بلرأة الحائض بما فاق السرة ودون الركبة وجواز مضاجعتها
 وملاستها وبل على ذلك ماروى عن عائشة قالت كانت احدانا اذا كانت حائضا أو ارد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يباشرها أمرها أن تاتز بارزى فورجعتهم يباشرها أو يكىمك بك به كما كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يكك اربه وفى رواية قالت كنت اغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد
 وكلانا جنب وكان أمرنى فى يباشرنى وأنا حائض أخرجاه فى الصحيحين المراد بالمباشرة الاستمتاع بما
 دون الفرج وفور كل شئ أوله وابتداءه وقوطها يكك اربه بروى بسكون الراء وهو الهضوب فتفتحها وهو الحاجة
 (م) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولبنى الحجر من المسجد قلت أنا حائض قال ان
 حيضتك ليست فى يدك الحجر - صير صفة برصه ومن سعت النخل وغيره بقدر الكف وقوطها من المسجد
 يعنى نادها من المسجد لانه صلى الله عليه وسلم كان معتكفا فى المسجد وعائشة فى حجرتها فطلب منها الحجر
 وهى حائض **المسئلة الثالثة** ﴿يحرم على الحائض الصلاة والصوم ودخول المسجد وقراءة القرآن ومس
 المصحف وحمله فلأنت الحائض من التلوث فى عبور المسجد جاز فى أحد الوجهين قياسا على الجنب
 والثانى لان حديثها أغلظ ويجب على الحائض قضاء الصوم دون الصلاة لماروى عن عائشة العذو بقاة قالت
 سألت عائشة فقلت ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة قالت أحرورة ب أنت قلت استبحرر بة
 ولكنى أسأل قالت كان يميننا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة أخرجاه فى الصحيحين
المسئلة الرابعة ﴿لا يرتفع شئ مما منه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل أو يتيمم عند عدم الماء الصوم
 فانه اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم فانه يصح وان اغتسلت فى النهار وذهب أو بحنيفة الى أنه يجوز
 للزوج غشياتها اذا انقطع الدم لا كثر الحيض وهو عشرة أيام عنده وقيل العمل ومذهب الشافى
 وغيره من العلماء أنه لا يجوز للزوج غشياتها ما لم تغتسل من الحيض أو يتيمم عند عدم الماء لان الله
 تعالى علق جواز وطه الحائض بشرطين أحدهما انقطاع الدم والثانى الغسل فقال ولا تقربوهن حتى يظهرن
 معنى من الحيض فإذا تطهرن يعنى اغتسلن فاتوهن من حيث أمركم الله فدل ذلك على ان الوطه لا يحل قبل
 الغسل وقوله تعالى (ان الله يحب التوابين) يعنى من الذنوب والتواب الذى لكل أذنب جدد توبه وقيل
 التواب هو الذى لا يعود الى الذنب (ويجب المتطهرين) يعنى من الاحداث وسائر النجاسات بالماء وقيل
 المتطهرين من الشرك وقيل هم الذين لم يصيبوا الذنوب ﴿قوله عز وجل (نساؤكم حرتكم) الآية

(ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أحببتك) ولو كان الحال ان المشركه تنجيبك وتخبرها (ولانتكحوا المشركين) ولان تزوجوهم بسلمه
كذا قاله الزجاج وقال جامع العالوم حذفاً أحد المفعولين والقدير ولانتكحوهن المشركين (حتى يؤمنوا) يدعون الله مؤمن خبير من مشرك
ولو أحببتك) ثم بين حلة ذلك فقال (أولئك) وهو اشارة الى المشركات والمشركين (يدعون الى النار) الى الكفر الذي هو عمل أهل الارثقهيم
أن لا يوالوا ولا يصاهروا (والله يدعوا الى الجنة والمغفرة) أي وأولياء الله هم المؤمنون (١٦٦) يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل

اليهما فهم الذين نجب
والا لهم وما صغرتمهم (بأذنه)
بعلمه أو بأمره (وإبين)
آياته للناس انهم يتذكرون)
يتعظون كانت العرب لم
يؤا كوا الحائض ولم
يشار بهوا ولم يسا كنوها
كفعل اليهود والمجوس
فسأل أبو الدحاح رسول
الله عن ذلك وقال يارسول
الله كيف تصنع بالنساء اذا
حضن فترز (ويستلونك
عن المحيض) هو مصدر
يقال حاضت محيضاً كقولك
جاء محيضاً (قل هو أذى)
أي المحيض شئ يستقدر
ويؤذى من يقر به (فاعتزلوا
النساء في المحيض)
فاجتنبهن أي فاجتنبوا
بجماعتهم وقيل ان النصارى
كانوا يجامعونهم ولا يبالون
بالحيض واليهود كانوا
يعتزلونهم في كل شئ فامر
الله بالقتصاد بين الامرين
ثم عند أبي حنيفة وأبي
يوسف رحمه الله يحتجب
ما شتم على الازرار ومحمد
رحمه الله لا يوجب الاعتزال
الفرج وقالت عائشة رضي

وان زعم أن الله تعالى واحد فهو مشرك وذلك ان من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع صحة نبوته وظهور
مجزاته فقد زعم ان ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم هو من عند غير الله فقد أشرك مع الله غيره فعلى هذا
القول أيضاً يدخل فيه اليهود والنصارى لانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان اسم الشرك لا يتناول
الاعبدة الا الزنا فقط والاول أصح لما تقدم من الادلة فعلى قول من قال ان اسم الشرك لا يتناول الا الوثنيات
تسكون الآية محكمة وعلى قول الاكثرين ان اسم الشرك يتناول الوثنيات والكتابيات وغيرهن تسكون الآية
محكمة في حق الوثنيات منسوخة في حق الكتابيات بقره وقوله تعالى (ولامة مؤمنة خير) يعني أتفع وأصلح وأفضل
(من مشركه) يعني حرة (ولو أحببتك) يعني بجمالها وجمالها وانسبها فالامة المؤمنة خير وأفضل عند الله من
الحره للمشركه تزلفت في خسة وايده كانت لحذيفة بن اليمان فقال يا خنساء قد زكرت في الملاء الاعلى على
سوادك ودامتكم ثم اعتقتها وتزوجها وقيل زنت في عهد الله بن راحة كانت عند أمه سوداء فضضب
عليها يوماً فاطمها بهم فزعم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال واهي يا عبد الله قال هي تشهد أن لا اله
الا الله وأنك رسول الله وتزوم رمضان وتحسن الوضوء ونصلي فقل لهذا أمه مؤمنة قال عبد الله فوالله الذي
بعثك بالحق لا اعتنقها ولا تزوجها ففعل فطعن علماء ناس من المسلمين فقالوا أنك كج أمه وعرضوا عليه حرة
مشركة فانزل الله هذه الآية (ولانتكحوا المشركين حتى يؤمنوا) هذا خطاب لولياء المرأة أي لا تزوجوا
المسلمة من المشركين حرم على المؤمنات أن يتكحن مشركاً من أي أصناف الشرك كان وان اعتد الاجماع
على أنه لا يجوز للسلمة أن تزوج بالمشرك (ولاعيد مؤمن خبير من مشرك) يعني حوا (ولو أحببتك) بحسنه
وماله وجاهه (أولئك يدعون الى النار) يعني يدعون الى الشرك الذي يؤدى الى النار (والله يدعوا الى الجنة
والمغفرة) يعني انه تعالى بين هذه الاحكام وأباح بعضها وحرم بعضها فاعملوا بما أمركم به وانتهوا عما نهاكم
عنه فانه من عمل بذلك استحق الجنة والمغفرة (بأذنه) أي بتيسير الله وادانته وتوفيقه (ويبين آياته للناس)
أي يوضح أدلته ويحججه في أوامره ونواهيه وأحكامه (المعلم يتذكرون) أي فيتعلمون بقره قوله عز وجل
(ويستلونك عن المحيض) (م) عن أنس ان اليهود كانوا ذاحضت المرأة فيهم لم يؤا كوها ولم يجامعوها
في البيوت فسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويستلونك
عن المحيض فقل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض الى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا
كل شئ الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما ير بهن هذا الرجل ان يدع من أمرنا شيئاً لا خالفنا فيه فجاء أسيد
بن حضير وعبد بن بشر فقالا يارسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا أفلا تنجماهم من فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أنه قد وجد عليهم ما خرج فاستقبلتهما مائة من لبن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فارسى في آثارهما فسقاها مفرقانه لم يجد عليها الوجد الغضب وأصل الحيض السيلان والافتحار
يقال حاض الوادى اذا سال ويقاض ماؤه (ق هو أذى) أي هو شئ يؤذي ولاذى في اللغة ما يكره من كل شئ
(فاعتزلوا النساء في المحيض) أي فاجتنبوا بجماعتهم (ولا تقر بوهن) يعني بالوطء والجماع فهو كالتركيد
قوله فاعتزلوا النساء في المحيض (حتى يظهرن) يعني من الحيض والمعنى ولا تقر بوهن حتى يزول عنهن

الله عنها يحتجب شعار الله به ما سوى ذلك (ولا تقر بوهن)
بجماعتهم أو لا تقر بجماعتهم (حتى يظهرن) بالتشديد كوفي غير حفص أي بغتسان وأصله يتظهرن فادغم التاء في الطاء اقرب مخزجهما
عبرهم يظهرن أن ينقطع دهن والقراءتان كآيتين فعلما لهما وقناله ان يقر مهياً أكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تقم بعمل
بقراء قاله يخفف وفي أول منه لا تقر بها حتى تغتسل ول يرضى عليها وقت الملاحة عملاً بقراءة التثنية بدو الخلل على هذا الأولى من العكس لانه

وينفك في الآخرة وقيل لعالمكم تنفكرون في زوال الدنيا فتزهدهم وفي اقبال الآخرة وبقيتها افتزغوا
 فيها ﴿ قوله عز وجل (ويستلونك عن اليتامى) قال ابن عباس لما نزلت ان الذين يأكلون أموال
 اليتامى ظلماً انزعجوا سلوا من أموال اليتامى تحرجاً شديد حتى عزولوا أموالهم عن أموالهم وتركوا
 مخالطتهم وربما كان يصنع اليتيم الطعام فيفضل منه فيتركه ولا يأكله فإنه قد شذ ذلك عليهم فسألوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأنزله تعالى ويستلونك عن اليتامى (قل اصلاح لهم خير) أى اصلاح أموال
 اليتامى من غير أخذ أجر ولا عوض خبرك كم أى أعظم أجر وقيل هو أن يوسع على اليتيم من طعام نفسه
 ولا يوسع من طعام اليتيم (وان تحالطوهم) يعنى في الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه إباحة الخصال التى
 شاركوهم فى أموالهم وخالطوها بأموالكم ونفقاتكم ومساكنكم وخدمتكم بدواكم فتصيبون من أموالهم
 عوضاً من فسادكم بأموالهم أو تكافؤهم على ما تصيبون من أموالهم (فاخوانكم) أى فهم اخوانكم
 والاخوان يعين بعضهم بعضاً ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضا (والله يعلم المقصد من
 المصلح) يعنى المقصد لئلا يئيم والمصلحة يعلم الذى يقصد بالمخالطة الخيانة رأى كل مال اليتيم بغير حق والذى
 يقصد الاصلاح (ولو شاء الله لا عنتمكم) أى لظيق عليكم كما أباح لكم مخالطتهم وأصل العنت الشدة والمشقة
 والمعنى لا تكافؤكم فى كل شئ ما يشق عليكم (ان الله عز يزكيتكم) أى غالب بقدر أن يشق على عباده ويعنتهم
 ولكنه حكيم لا يكاف عباده الا ما تنفع فيه طاعتهم ﴿ قوله عز وجل (ولأنك يحو المشركين حتى يؤمنون)
 نزلت فى أنى مرتدين فى مرتدة وى واسم أبى مرتد يسار بن حصين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى مكة ليخرج من هناك من المسلمين سرافماً قوله هاسعت به امرأة مشركة يقال لعناق وكانت خليلته
 فى الجاهلية فاتته فقالت ألا تخلو فقال وبجح يا عناق ان الاسلام حال بينى وبين ذلك فقالت له لعل لك أن
 تنزج فى قال نعم ولكن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أستأمره فقالت أبى تبرم واستعانت عليه
 فضر بوجهه بشد بدائم خلوا به فله فمما قضى حاجته بآية وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه
 بما كان من أمره وأمر عناق وما لى بينها وقال يا رسول الله اجعل لى أن تزوجها فأقرن الله تعالى هذه
 الآية وأصل النكاح فى اللغة الوطء ثم كثر حتى قيل للعتد نكاح ومعنى الآية ولا تنكحوا أيها المؤمنون
 المشركين حتى يؤمن أى يصدق بالله ورسوله وهو الاقرار بالشهادتين والتزام أحكام المسلمين واختلف
 العلماء فى حكم هذه الآية فقيل انهم اندل على أن كل مشركة يحرم نكاحها على كل مسلم من أى أجناس
 الشرك كانت كالوثنية والنجوسية والنصرانية وغيرهن من أصناف الشركت ثم استثنى الله تعالى من ذلك
 نكاح الحرائر الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم فأباح الله تعالى
 نكاحهن بهذه الآية قال ابن عباس فى قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمن ثم استثنى نساء أهل
 الكتاب فقال والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وقيل ان حكم الآية نزلت فى مشركت العرب
 الوثنيات خاصة ولم ينسخ منها شئ لم يستثنى وإنما حكمها عام مخصوص قال قتادة لا تنكحوا المشركت حتى
 يؤمن يعنى مشركت العرب اللاتى ليس فيهن كتاب قرأته وبيان هذا فى مسئلة وهى ان لفظ الشرك على
 من يطلقه فلا كثر من العلماء وهو القول الصحيح المختار ان لفظ الشرك يندرج فيه أهل الكتاب
 من اليهود والنصارى وكذلك عبدة الاصنام والمجوس وغيرهم ويدل على أن اليهود والنصارى يطلق عليهم
 اسم الشرك قوله تعالى وقالت اليهود عذرى ان الله وقال النصارى المسيح ابن الله ثم قال تعالى اتخذوا
 أحبارهم وروهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحداً لا اله الا هو سبحانه
 عما يشركون فهذه الآية بصحة فى شرك اليهود والنصارى وقيل كل من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم

(ويستلونك عن اليتامى)
 قل اصلاح لهم خير) أى
 مداخلتهم على وجه
 الاصلاح لهم ولاموالهم
 خبير من مخالطتهم (وان
 تحالطوهم) وتعاشرهم
 ولم تجانبوهم (فاخوانكم)
 فهم اخوانكم فى الدين
 ومن حق الاخ أن يخاطب
 أخاه (والله يعلم المقصد
 لالمصلحة) من المصلح
 لما يفاجز به على حسب
 مداخلته فاحذرهم ولا
 تتحرروا غير الاصلاح (ولو
 شاء الله) اعانتكم
 (لا عنتمكم) لئلا يكمل على
 العنت وهو المشقة وأخرجكم
 فليطابق لكم مداخلتهم
 (ان الله عز يز) غالب
 يقدر على أن يعنت عباده
 ويحرجهم (حكيم) لا
 يكافى الاوسههم وطاعتهم
 وما سأل مرتد النبي صلى
 الله عليه وسلم عن أن
 ينزج عناق وكانت مشركة
 نزل (ولا تنكحوا المشركت
 حتى يؤمن) أى لا
 تتزوجوهن يقال نكح
 إذ تزوج وأنكح غيره زوجه

(قل فيه-الم كبير) بسبب التخصام والشتم وقول الفحش والزور كثير حمزة وعلى (ومنافع للناس) بالجارحة في الحر والثلث بشرهما وفي الميسر بارتفاق الفقراء ونسب المال بلا كد (وانهما) وعقاب الاثم في تعاطيهما (أ كبر من نفعهما) لان أصحاب الشرب والقمار يقرفون فيهما الا اثم من وجوه كثيرة (ويستلونك) (١٥٩) ماذا ينفقون قل العفو أى الفضل

أى أنفقوا ما فاضل عن قدر الحاجة وكان التصديق بالفضل في أول الاسلام فرضاً فإذا كان الرجل صاحب زرع أمسك قوت سنة وتصديق بالفضل وإذا كان صانعاً أمسك قوت يومه وتصديق بالفضل فنسخت بآية الزكاة العفو أبو عمرو فن نصبه جعل ماذا اسما واحداً في وضع النصب ينفقون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتدأ وخبره ذامح صلته فلذا جئنا الذي وينفقون صلته أى ما الذى ينفقون لخواص الجواب العفو أى وهو العفو فأعرب الجواب كأعرب السؤال ليطابق الجواب السؤال (كذلك) الكاف في موضع نصب نعت المصدر محذوف أى تبييناً مشتملاً هذا التبيين (بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) وفى تعلق بتفكرون أى تتفكرون فى الدنيا والآخرة يتعلق بالدارين فتأخذون

من القراح لانضباء طواهي المنيح والشفيع والوعد قال بعضهم لى في الدنيا سهام * ليس فيها ربح * انما سهمى وغند * ومنح وسفيح ثم يجعون القراح في خر يطة يسبه ونها الر بابو يضعونها على بدرجل عدل عندهم بسمونه المحبل والمقيض فيجعلها في الخر يطة ويخرج منها قدامها سرج من قدامها يمسك على قدر ما يخرج من القراح وان خرج له قدح من الثلاثة التي لانضباء طالم بأخذ شيئاً وغرم عن الجزركه وقيل لا يأخذ ولا يغرم ويسمون ذلك القراح لغواهم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا يأكلون منه شيئاً أو كانوا يفتخرون بذلك ويزمون من لا يقهله ويسمونه البرم يعنى البخيل الذى لا يخرج شيئاً بين الاصحاب لخبذه وأما حكم الآية فالمراد به جميع أنواع القمار فكل شئ فيه قرار فهو من الميسر وعن ابن سيرين ومجاهد وعطاء كل شئ فيه خطر يعنى الرهن فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعب أو ما الترد فيحرم اللعب به سواء كان مختلطاً لا وبدل على تحريمه ما روى عن بر بن عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بارتد شرفاً كما صنع به في دم خنزير أخرجه مسلم وعن أنس بن موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بارتد أو رزق شرفاً فقد هوى الله ورسوله أخرجه أبو داود وعن علي بن أبى طالب قال الترد والنظر نهي عن الميسر رايختلفون في الشطرنج فذهب أن حذيفة أنه يحرم اللعب به سواء كان رهناً أو بغير رهن ومذهب الشافى انه مباح بشرط ذكرها الشافى فقال اذا خلا الشطرنج عن الرهان واللسان عن الطغيان وروى عن الهنانيان والصلاة عن النسبانيان لم يكن حراماً وهو خارج عن الميسر لان الميسر ما يوجد دفع مال واخذ مال وهذا ليس كذلك وقوله تعالى (قل فيهما) يعنى في الحر والميسر (الم كبير) أى وزر عظيم وقيل ان الحر عدو للعقل فاذا غلبت على عقل الانسان ارتكب كل قبيح في ذلك آثم كبيرة منها اقامته على شرب المحرم ومنها اقل ما لا يبال فيه له وأما الاثم الكبير في الميسر فهو كل المال الحرام بما يابل وما يجرى بينهما من التمس والتخاصمة والمعاداة وكل ذلك فيه آثم كثيرة (ومنافع للناس) يعنى انهم كانوا يربحون في بيع الحر قبل تحريمه وهو امان منافع الميسر فهو آثم لانه لا يربح ولا يبيع بل ربحه أن الواحد منهم كان يقرم في المجلس الواحد مائة بغير فيحصل له المال الكثير مما كان يصره فى المحتاجين فيسكب بذلك التناء والمدح وهو المنفعة (وانهما أ كبر من نفعهما) يعنى انهما بعد التحريم أ كبر من نفعهما قبل التحريم وقيل انهما قوله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فهذه ذنوب يرتب عليها آثم كبيرة بسبب الحر والميسر ﴿ قوله تعالى (ويستلونك ماذا ينفقون) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضره على الصدقة فقالوا ماذا انفق فقال الله تعالى (قل العفو) يعنى الفضل والعفو ما فضل عن قدر الحاجة فكانت الصدقة بكتسبون المال و يكون قدر البقعة يتصدقون بالفاضل بحكم هذه الآية ثم نسخ ذلك بآية الزكاة وقيل هو التصديق عن ظهر غنى (ق) عن الزهرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وايدى من نول وقيل هو الوسط في الانفاق من غير اسراف ولا فتار وقيل هو في صدقة التطوع ذلوا كان المراد هذا الانفاق الواجب لبيّن الله قدره فلما لم يبينه دل ذلك على أن المراد به صدقة التطوع (كذلك بين الله لكم الآيات) أى بين لكم الامور التي سأنتم عنها من وجوه الانفاق ومصروفه (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) يعنى فتأخذون ما يصلحكم في الدنيا وتنفقون الباقي

بما وصل لكم وتنفقون في الدارين فتؤثرون ابقاهم أو كثرهم امانافع ويجوز أن يتعلق ببين أى بين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون ولما نزل ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والقيام بما اولهم وذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل

حرام أخرجه الترمذي وأبو داود • عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما أسكر
منه الفرق فله الكف منه حرام أخرجه أبو داود والنسائي وفي رواية له والحسد منه حرام الفرق بالتحريك
مكيال يسع ثمة عشر، طلاب بغدادى وأجيب عن حديث عمر في الطلاء أنه عارض بما روى عن السائب
ابن يزيد أن عمر قال وجدت من فلان ربح شراب وزعم أنه شرب الطلاء وأنا سائل عنه فإن كان يسكر
جلده فقد أله عنه فقبل له أنه يسكر جلده عمر الحد ثامنا أخرجه مالك في الموطأ • وأما حديث ابن عباس
فوقوف عليه ومعارض بما روى عنه في الياقوق وقوله والسكر من كل شراب قد رواه الحفاظ السكر بفتح
السين قال صاحب الفريبيين السكر خرا الا عجم ويقال لمسايسكر السكر وروى هذا الحديث ابن حنبل
وقال فيه والسكر من كل شراب وقال موسى بن هرون وهو الصواب وأما حديث أبي الاحوص فقهيه وهو ما
أحداهما في سنده حيث قال عن أبي بردة وإنما يروى بهما عن القاسم عن أبي بردة عن أبيه والوهوم الثاني
في مثله حيث قال اشربوا ولا تسكروا وإنما يروى به الناس ولا تشر بوا مسكروا يدل على صحته هذا ما روى
مسلم في صحيحه عن محارب بن دثار عن ابن بردة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت
نهيتمكم عن الاشر بفي ظروف الادم فاشرب بوا في كل وعاء غير أن لا تشر بوا مسكروا قال النسائي في حديث
أبي الاحوص هذا حديث مسكر غلط فيه أبو الاحوص سلام بن سليم لا نعلم ان أحد تابعه عليه من أصحاب
سماك • وأما حديث عائشة فيه فهو غير ثابت كالتقدم في قول النسائي • المسئلة الثانية في الحكم: جامة الخمر
الجر وما يلحق بها نجسة العين ويدل على نجاستها قوله تعالى إنما الخمر والميسر والصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه والرجس في اللغة النجس والشيء المستقدر وقوله تعالى فاجتنبوه فأمر باجتنابها
فكانت نجسة العين ويدل على نجاستها أيضا أنها محرمة تناول لا للاحترام ولان الناس مشغوفون بها
فيبغى أن يحكم بنجاستها كما يدل الزجر عنها • المسئلة الثالثة في تحريم بيعها والانتفاع بها • أجمعت
الامة على تحريم بيع الخمر والانتفاع بها وتحريم ثمنها ويدل على ذلك ما روى عن جابر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عام فتح مكة ان الله تعالى حرم بيع الخمر والانتفاع بها الميتة والخنزير والاصنام
أخرجه في الصحيحين مع زيادة اللفظ (ق) عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
حرم التجارة في الخمر (ق) عن ابن عباس قال بلغ عمر بن الخطاب ان فلانا باع خمر ا فقال قاتل الله فلانا
لم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها • عن
الغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقه الخنازير أخرجه أبو داود وقوله
فليشقه الخنازير رأى فليقطه ما قطعه فطما كما تقطع الشاة للبيع والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع
الخنزير يرفأه من بيعه في التحريم سواء • عن أبي طلحة قال يابى الله انى اشترت خمر الايتام في حجرى فقال
أهرق الخمر واكسر الدنان أخرجه الترمذي وقال وقد روى عن أنس ان أباطلحة كان عنده خمر
لايتام وهو أصح فان قلت فأوجه قوله تعالى ومنافع للناس قلت منافعها البذرة التي توجد عند شربها والفرح
والطرب معها وما كانوا يصيبون من الریح في ثمنها وذلك قبل التحريم فله حرم ذلك كله

فصل • وأما الميسر فهو القمار واشتقاقه من اليسر لانه أخذ من سهولة من غير تعب وكذا قال ابن
عباس كان الرجل في الجاهلية يتخاطر الرجل على أهله وماله فأبهم ما قرصه صاحب ذهب بأهله وماله فأبزل الله هذه
الآية وأصل اليسر ان أهل التمرقة من العرب في الجاهلية كانوا يشترون جزوا في خمر ونهار ويجزونها ثمانية
وعشرين جزأ ثم يسهمون عليها ثمرة فنداح يقال له الارلام والاقلام وأسماؤها الفد والثوام والرقب
والجلس والنافس والمسبل والعلى والميح والسفيح والوشد وكانوا يسهمون لبعثة منها أنصباء فلفندسهما
ولتوأم سهمين والرقب ثلاثة أسهم وللجلس أربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة وثلاثة

طينة الخبال قالوا ما طينة الخبال يا رسول الله قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار وعن ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا بحثت صلواته
 أثره من صلبه ما كان تاب الله عليه فإن عاد الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال قبل وما
 طينة الخبال يا رسول الله قال صيد أهل النار أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر جعلها في بطنه لم تقبل منه صلاة سبعه اوان مات فيها مات كافر انا
 ذهبت بقوله عن شيء من الفرائض وفي رواية عن القرآن لم تقبل منه صلاة أو بعين يوم اوان مات فيها مات
 كافر أخرجه النسائي رحم عن عثمان بن عفان قال اجتمعوا للخمر فأنها أم الخبايا فأنها والله لا يجتمع
 الايمان وادمان الخمر الا يوشك أن يخرج أحدهما صاحبه أخرجه النسائي ووقفا عليه وفيه قصة عن
 أنس قال امن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشارها وواسقها وحامها
 والمحمولة ليهو بائنه او مبتاعه او واهبها أو كل منها أخرجه الترمذي

وهو فصل في أحكام تعاقب الخمر وفيه مسائل رحم الأولى في ما يهبطها قال الشافعي الخمر عبارة عن عصير
 العنب الخ السدي الذي قد فسد بالزبد وكذلك تقيع الزبيب والخمر والمتخذ من العسل والخنطة والشهير
 والارز والذرة وكل ما أسكر فهو خمر وقال أبو حنيفة الخمر من العنب والرطب وتقعع التمر والزبيب فان طبخ
 حتى ذهب ثلثاه حل شر به والمسكر منه حرام واحتج على ذلك بما روى عن عمر بن الخطاب أنه كتب الى
 بعض عماله أن ارزق المسكين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبق ثلثه وفي رواية أما بعد فاطموا شرابكم حتى يذهب
 منه نصيب الشيطان فان له ابن والسك واحد أخرجه النسائي الطلاء بكسر الطاء والمد الشراب المطلوب من
 عصير العنب الذي ذهب ثلثاه وبق ثلثه واحتج أيضا بما روى عن ابن عباس قال حرمت الخمر بعينها فأيها
 وكثيرها والسكر من كل شراب أخرجه النسائي واستدل أيضا على أن السكر حرام بما روى عن أبي الاحوص
 عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بردة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شربوا ولا تسكروا وعن
 عائشة نحوه أخرجه النسائي وقال هذا حديث غير ثابت واستدل اشفي على أن الخمر من عدة أشياء بما
 روى عن ابن عمر أن عمر قال علي بن مبرر رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر
 وهي من خمسة العنب والتمر والعسل والخنطة والشهير والخمر ما خسر العقل ثلاثا وددت أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان عهدا بيننا وبين عهد انتهى اليه الجد والكلالة وأبواب من أبواب الر بالآخرجه البخاري
 ومسلم (ق) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن البتع فقال كل شراب أسكر فهو حرام
 البتع شراب يتخذ من العسل كان أهل اليمن يشربونه رحم عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ان من العنب خمر اوان من البر خمر اوان من الشعير خمر اوان من التمر خمر أخرجه أبو داود وزاد
 في رواية والذرة وانها كم عن كل مسكر وللترمذي نحوه وزاد ان من العسل خمر (خ) عن ابن عباس
 أنه سئل عن الباذق فقال سبق حكمه كحكم الباذق فأن أسكر فهو حرام عليك والشراب الحلال الطيب ليس
 بهد الحلال الطيب الا الحرام الحديث قال صاحب المطالع الباذق يفتح الذال الموحدة هو الطلاء المطبوخ
 من عصير العنب كان أول من صنعه ومماه بنو أمية لينقلوه عن اسم الخمر وكل ما أسكر فهو خمر لان اسم
 لا ينقله عن معناه الموجود فيه وقال ابن الاثير في نهاية الباذق الخمر يرب باذوه وهو اسم للخمر بالفارسية
 أي لم يكن في زمانه أو سبق قوله فيها وفي غيرها من جنسها وقيل معناها سبق حكم محم صلى الله عليه وسلم
 ان ما أسكر فهو حرام رحم عن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفترأ أخرجه
 أبو داود والمفترأ شراب أحمى الجسد وصار فيه قثور وضعف وانكار واستدل الشافعي على ما أسكر
 كثيره فقوله حرام بما روى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقوله

أرعه الخمر ما على واشتد
وقذف بالزبد من عصير
الغضب وسببت بعد خمره
خرا إذا سقره انعطيتا
العقل والميسر القهار مصدر
من يسر كالوعود من فعله
يقال يسرته إذا سقرته
واشتاقه من الميسر لأنه
أخذ مال الرجل يسروا له
بلاكد وتعاب ومن الميسر
كانه جلب يساره وصعته
الميسر أنه كانت لهم عشرة
أفداح سبعة منها عليها
خطوط وهو الفذولة سهم
والتوأم وله همان والرقيب
وله ثلاثة والحلس وله أربعة
والنافس وله خمسة والمجل
وله ستة والعالي وله سبعة
وثلاثة أشقال لانصيب لها
وهي الميسح والسفيع
والوغد فيجمعون الأفداح
في خرطة ويضونها على
يدعدل ثم يجلجها ويدخل
يده ويخرج باسم رجل
قد حاد حادتها فنخرج
له قدح من ذوات الانصاء
أخذت الانصاء الموسوم
به ذلك الندح ومن خرج
له قدح مما لانصيب له لم
يأخذ شيئا وغرم من الجزور
كله وكانوا يدفعون تلك
الانصاء إلى الفقراء ولا
يأكلون منها ويقتضون
بذلك ويدعون مسن لم
يدخل فيه وفي حكم الميسر

ومعاذين جبل وجماعة من الانصار انوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ايار رسول الله فتننا في الخمر والميسر
فانه ما نذهب للعقل سبابة لئلا يأزل الله تعالى هذه الآية وأصل الخمر في اللغة السرا وتعطيتا وسببت الخمر
خرا لانهم تخمروا العقل أي تخاطبوا وقيام لانهم تسرتوا وتعطيتا وجملة الخمر في بحر الخمر ان الله عز وجل أنزل
في الخمر أربع آيات نزل بمكة ومن ثمات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسكوب بشر بونها
في أول الاسلام وهي لهم حلال ثم نزل المدينة في جواب سؤال عمر ومواذي بنونك عن الخمر والميسر في فهمها
انهم كبيرتكم قوم قولوا لهم كبر وشربها قوم ليقولوا ومنه دفع لئلا ينم أن عبد الرحمن بن عوف صنع طها ما ودعا
اليه ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا
أحداهم إلى علي بن أبي طالب الكافرون أعبدهم يبدون بحذف حرف اللام إلى آخره ورقة فأرسل الله
عز وجل يأيتها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون غريم المنة السكر في أوقات
الصلاة فكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلي الصبح ويشربها بعد صلاة
الصبح فيه حذوق صلاة الظهر ثم إن عتب بن مالك أخذ شذبا يعني وخمرا ودعا رجلا من المسلمين وفيهم
سعد بن أبي وقاص وكان قد شرب لهم رأس بعير فأصابه الخمر حتى أخذت منه فأتى خروا وعند ذلك
وانتدبوا واتخذوا الأشعار فأنشدوه قصيدة فيها تغرقوه وهجاء الانصار فأخذ رجل من الانصار طي
البعير فضرب به رأس سعد فشق وجهه وضحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري
فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا وروى أن حذرة بن عبد الغالب شرب الخمر يوما وخرج فلقى
رجلا من الانصار يريد ناضحا له بالانصاري يتمثل بيبتين لكعب بن مالك يمدح قومه وهما
جهنم مع ابواء نصر او هجرة * فسلم برحى مثلنا في المائس
دأبنا وانا من خير احياء من مغي * وأوتاه من خير أهل المقابر
فقال حذرة وأنتك الماهجون وقال الانصاري بل نحن الانصار فتنازعنا على حذرة سيفه وعدا على الانصاري
فهرب الانصاري وترك ناضحه ففقطعه حذرة فجاء الانصاري يستعد بالي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
بفعل حذرة فغرم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ناضحا فقل عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأرسل الله
تعالى الآية التي في المائدة التي قوله فهل أنتم متهمون فقال عمر انتهت بي ارب وذلك بعد غزوة الاحزاب أيام
والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم أن القوم كانوا قد اتوا شرب الخمر وكان
انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لثقت ذلك عليهم فلاجرم استعمال هذا التدرج
وهذا الرقيق قال أنس حرمت الخمر لولا ان يكون يومئذ للعرب عيش أعجب منها وما حرم عليهم شيء أشد من الخمر
(ق) عن أنس قال ما كان لنا خمر غير فيض حكي وانى فأنتم أسقى في أباطحة وأبواب وفلانا وفلانا اذ جاء
رجل فقل حرمت الخمر فقالوا أهرق هذه القلال يا أنس فاسألوا عنه ولا راجعها بعد خبر هذا الرجل
الفضيخ بالصاد والهاء المجهتين شراب يتخذ من يسر مطبوخ والمضوخ المشدوخ والمكسور والاهراق
الصب والقتال جمع فله وهي الجررة الكبيرة
فصل في تحريم الخمر ووعيد من شربها * أجمعت الامة على تحريم الخمر وانه محذور شرها وبفسق بذلك
مع اعتقاد تحريمها فان استعملها كفر بذلك ويجب قتله (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا مات وهو يدمنها لم يقب منها لم يشربها
في الآخرة لفظ مسلم (م) عن جابر بن رجلا قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسأل النبي صلى الله عليه
وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المززر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سكره وقال
نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كل مسكر حرام وان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يلقى من

طينة الخيال قالوا ما طينة الخيال يا رسول الله قال عرق أهل النار أو تصارة أهل النار وعن ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا نبخت صلته
 أثره من صياحه فان تاب تاب الله عليه فان عاد الزابغة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخيال قبل وما
 طينة الخيال يا رسول الله قال صيد بدها نار أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر نجفها في بطنه لم تقبل من صلاة سبعه وان مات فيها مات كافر فان
 ذهبت قسله عن شيء من الفرائض وفي رواية عن القرآن لم تقبل صلته أربعين يوما وان مات فيها مات
 كافر أخرجه النسائي عنه عن عثمان بن عفان قال اجتمعوا على الخمر فاتفقوا الخبيثات فاتفقوا بالله لا يجتمع
 الايمان وادمان الخمر الا يوشك أن يخرج أحدهما صاحبه أخرجه النسائي موقوفا عليه وفيه قصة عن
 أنس قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها أو متصرها وشار بها أو ساقها وحامها
 والمحمولة ليهو بائعها ومبتاعها أو واهبها أو آكل ثمنها أخرجه الترمذي

فصل في أحكام تمتع بالخمر وفيه مسائل في الأولى في ماهيتها في قال الشافعي الخمر عبارة عن عصير
 العنب الخ السدي الذي قذف بالزبد وكذلك تقبع الزبيب والخمر والمتخذ من العسل والخنطة والشعير
 والارز والذرة وكل ما أسكر فهو خمر وقال أبو حنيفة الخمر من العنب والرطب وتقع التمر والزبد فان طبخ
 حتى ذهب ثلثاه حل شر به والمسكر منه حرام واحتج على ذلك بما روى عن عمر بن الخطاب أنه كتب الى
 بعض عماله أن ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وفي رواية أما بعد فاطبخوا شراكم حتى يذهب
 منه نصيب الشيطان فان له ابن وسلك واحد أخرجه النسائي الطلاء بكسر الطاء والمد الشراب المطبوخ من
 عصير العنب الذي ذهب ثلثاه وفي ثلثه واحتج أيضا بما روى عن ابن عباس قال حرمت الخمر بعينها فإليها
 وكثيرها والسكر من كل شراب أخرجه النسائي واستدل أيضا على أن السكر حرام بما روى عن أبي الاحوص
 عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بردة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشربوا ولا تسكروا وعن
 عائشة نحوه أخرجه النسائي وقال هذا حديث غير ثابت واستدل الشافعي على أن الخمر من عدة أشياء بما
 روى عن ابن عمر أن عمر قال علي بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر
 وهي من خمسة العنب والتمر والعسل والخنطة والشعير والخمر ما خمر العقل ثلاث وددت أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان عهد اليفين عهدا انتهى اليه الجد والسكالة وأبواب من أبواب الر بالآخرجه البخاري
 ومسلم **(ق)** عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن البقع فقال كل شراب أسكر فهو حرام
 البقع شراب يتخذ من العسل كان أهل اليمن يشربونه عنه عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من العنب خمران من البر خمران من الشعير خمران من التمر خمران أخرجه أبو داود وزاد
 في روايته والذرة وانما هي كل مسكر وللترمذي نحوه ووزاد من العسل خمران **(خ)** عن ابن عباس
 أنه سئل عن الباذق فقال سق حكم محمد الباذق فإسكركم فهو حرام عليك والشراب الحلال الطيب ليس
 بعد الحلال الطيب الا الحرام الخبيث قال صاحب المطالع الباذق بفتح الذال المجمة هو الطلاء المطبوخ
 من عصير العنب كان أول من صنعه ومساه بنو أمية لينقلوه عن اسم الخمر وكل ما أسكر فهو خمر لان
 لا ينقله عن معناه الموجود فيه وقال ابن الاثير في نهاية الباذق الخمر تعرب باذ وهو اسم للخمر بالقرسية
 أي لم يكن في زمانه أو سبق قوله فيها وفي غيرها من جنسها وقيل معناه سبق حكم محمد صلى الله عليه وسلم
 ان ما أسكر فهو حرام عنه عن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفترا أخرجه
 أبو داود والمفترا كل شراب أحمى الجسد وصار فيه فتور وضعف وانكسار واستدل الشافعي على ما أسكر
 كثيره فقوله حرام بما روى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقوله

أرعه والخمر ما نفي واشتد
وقذف بالزبد من عصب
الغيب وسويت بمدخره
خرا اذ استقره انقطعت
العقل والميسر القاهر مصدر
من يسر كالوعد من فعله
يقال يسرته اذا قصرته
واشتقاقه من اليسر لانه
أخذ مال الرجل يسر وسهولة
بلا كد وتعب أو من اليسر
كانه سلب يساره ووصفة
الميسر انه كانت لهم عشرة
أفداح سبعة منها عليها
خطوط وهو الفذوله سهم
والتوأم وله سهمان والرقيب
وله ثلاثة والخلس وله أربعة
والنافس وله خمسة والمجبل
وله ستة والاعلى وله سبعة
وثلاثة أشغال لاصيب لها
وهي المنبيح والسفيح
والوعد في جمعها من الافداح
في خرطة ويضعونها على
يدتدلم فيمجلجها ويدخل
يده ويخرج باسم رجل
قد حاد حامتها في خرج
له قدح من ذوات الانصاء
أخذت الذئب الموسوم
به ذلك الذئح ومن خرج
له قدح مما لاصيبه لم
يأخذ شيئا وغرم من الجزور
كله وكانوا يدفعون تلك
الانصاء الى الفقراء ولا
يأكلون منها ويفتخرون
بذلك ويذمون من لم
يدخل فيه وفي حكم الميسر

ومعاذين جبل وجهتة من الانصار أو نارسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لو ايارسول الله افتد في الخمر والميسر
فانها مذهب للعقل مساية للمال فأزل الله تعالى هذه الآية وأصل الخمر في اللغة السرا والتعطية وسيت الخمر
خرا لانهم تخمروا العقل أي تخالطه وقيل لانهم تستردوا تعطيه وجملة الولى في تخميرهم الخمر ان الله عز وجل أنزل
في الخمر أربع آيات نزل بمكة ومن ثمات النخيل والاعتاب تتخذون منه سكر افكان المسلمون يشربونها
في أول الاسلام وهي لهم حلال ثم نزل المدينة في جواب سؤال عمر وماذا يشربونك عن الخمر والميسر فقل فيها
انهم كبريتهم كما قوم لقوله ثم كبر وشربها قوم افقوله وما نفع لنا من ثم عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا
اليه ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا
أحداهم ابي صلى الله عليه وسلم فقبل أيها الكافرون ابعدهم يهدون بحذف حرف لا الى آخره فأنزل الله
عز وجل يا أيها الذين آمنوا لاتقر بوله الصلوات انتم سكرى حتى تعلموا ما تقولون غريم الله السكر في أوقات
الصلوات فكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلى الصبح ويشربها بعد صلاة
الصبح فيصبح حروقت صلاة الظهر ثم ان عتيان بن مالك اتخذ زبعا يعني وجمعة ودعا رجلا من المسلمين وفيه
سعدان أبي وقاس وكان قد شوى لهم رأس امير فأشربوا الخمر حتى أخذت منهم فابتخر وعند ذلك
وانتسبوا وتناشروا الاشعار فأنشدهم قصيدة فيها اغترقوا وهو جهاد الانصار فأخذ رجل من الانصار لحي
البعير فضرب به رأس سعد فشق جبهته وضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري
فقال عمر اللهم بين اناني الخمر بينا شافيا وروى ابن حزم عن عبد الغالب شرب الخمر بوماوخرج فلقى
رجلا من الانصار يريد ناضح له ولا نصارى يمثل بيبتين لكعب بن مالك يمدح قومه ومها
جده من اعيان البواء نصر او هجرة * فسلم برحمتي مثلنا في المائت
دأبنا وانا من خير احياءه من معنى * وأوتاه من خير أهل القمار
فقال حزة وألك المهاجرون وقال الانصاري بل نحن الانصار فتنازعوا فخر حزة صيفة وعدا على الانصاري
فغرب الانصاري وترك ناضحه فقطعه حزة فجاء الانصاري يستعد بالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذبح حزة فغرم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ناضحا فقال عمر اللهم بين لى الخمر بيناتنا فبأنزل الله
تعالى الآية التي في المائدة لى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر امتها يارب وذلك بعد غزوة الاحزاب أيام
والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم أن القوم كانوا قد أفواشرب الخمر وكان
انتفاعهم بذلك كثيرا فعمل أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لثى ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدرج
وهذا الفرق قال أنس حرمت الخمر لى يكن يومئذ للعرب عيش أعجب منها وما حرم عليهم شئ أشد من الخمر
(ق) عن أنس قال ما كان لنا خير غير فضيخ حكمانى قائم أسقى بأطلحة وأبا بوب وفلانا وفلانا اذ جاء
رجل فقال حرمت الخمر فقالوا أهرق هذه القلال بانس فمساءلوا عنها ولا راجعها بعد خبر هذا الرجل
الفضيخ بالاضاد والخاصة المهجرتين شراب يتخذ من يسر مطبوخ وخر الغضوخ المشدوخ والمكسور والاهراق
الصب والقتال جمع فله وهى الحرة الكبيرة
فصل فى تخمير الخمر وعيد من شربها * أجمت الامة على تخمير الخمر وانتهى بها ما يفسد بذلك
مع اعتقاد تخميرها فان استعملها كفر بذلك ويجب قتله (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو يذمها لم ينج منها لم يشربها
في الآخرة لفظ مسلم (م) عن جابر بن رجلا قدمه من جيشان وجيشان من اليمن فسأل النبي صلى الله عليه
وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومسكرو وقال
نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وان على الله عهد لمن يشرب المسكر ان يسقيه من

الاسماء الثلاثة (أ كبر عند الله) أي مضافته السرية بمن القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن (والفتنة) الاخراج أو الشرك (أ كبر بمن القتلي) في الشهر الحرام وتعد ذنب الكفار المسلمين أشد بحد من قتل هؤلاء المسلمين في الشهر الحرام (ولا يزالون) يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم أي إلى الكفر وهو واخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معانها التعليل نحو فلان دبد الله حتى يدخل الجنة أي يقاتلونكم كي يردوكم وقوله تعالى (ان استطاعوا) استبعادا لاستطاعتهم كقولك اعدوك ان ظفرت بي فلا تبق عني وأنت واثق بأنه لا يظفر بك (ومن يردد) (١٥٥) منكم عن دينه) ومن رجع عن دينه إلى دينهم (فيمت وهو كافر) أي يموت على الردة (فاولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لما يفوتهم - م بالردة عما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الآخرة من الثواب وحسن المآب (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وفيها محتج الشافعي رحمه الله على أن الردة لا تحبط العمل حتى يموت عليهم او قلنا قد عاقب الحبط بنفس الردة بقوله تعالى ومن يكفر باليمين فقد حبط عمله والاصل عندنا أن المطلق لا يحمل على القيد وعندنا يحمل عليه فهو بناء على هذا ولما قالت السرية بأكبر لنا أجر المجاهدين في سبيل الله نزل (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) تركوا مكة وعشائرهم (وجاهدوا في سبيل الله) مع المشركين ولا وقف عليه لان (أولئك

القاتلين يحقون المسجد الحرام دون المشركين (أ كبر عند الله) أي أعظم وزر عند الله من القتال في الشهر الحرام (والفتنة) أي الشرك الذي أتم عليه (أ كبر بمن القتلي) يعني قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن أنيس وقيل عبد الله بن جحش إلى مؤمنين مكة ان غيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فغيروهم أتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة والمسلمين ومنعهم اياهم من البيت (ولا يزالون) يعني مشركي مكة (يقاتلونكم) يعني بامعشر المؤمنين (حتى يردوكم عن دينكم) يعني إلى دينهم وهو الكفر (ان استطاعوا) يعني ان قدروا على ذلك وفيه استبعاد لاستطاعتهم فهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق عني وهو واثق انه لا يظفر به (ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر) يعني ومن يطاوعهم منكم فيرجع إلى دينهم فيمت على ردة قبل أن يتوب (فاولئك حبطت أعمالهم) أي بطلت أعمالهم (في الدنيا والآخرة) وهو ان المرتد يقتل وتبين زوجته منه ولا يستحق الميراث من أثاره بالمؤمنين ولا ينصران استنصر ولا يمدح ولا يشي عليه ويكفر به ويكفر باله في الإسلام هـ ذ في الدنيا ولا يستحق الثواب على أعماله ويحبط أجرها في الآخرة وظاهر الآية يقتضي أن الردة اذا ماتت فرغ عليه الاحكام اذ اقامت الردة على الكفر ما اذا أسلم بعد الردة لم يثبت عليه شيء من أحكام الردة وفيه دليل للشافعي أن الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت المرتد على ردة وعند أبي حنيفة ان الردة تحبط العمل وان أسلم (وأولئك أصحاب النار) يعني الذين ماتوا على الردة والكفر هم أصحاب النار (هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها أبدا (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله) نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه وذلك أن أصحاب السرية قالوا يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا ونظم عن أن يكون لنا غزوا فأنزل الله هذه الآية وعن جندب ابن عبد الله قال لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وأمر ابن الحضرمي ما كان قال بعض المسلمين ان لم يكنوا أصحابي أسفروهم وزر افليس لهم فيه أجر فأنزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا والذين هاجروا أي فارقوا ما سكنهم وعشائرهم وأولهم وفارقوا ما سكن المشركين في أمصارهم ومجاورتهم في ديارهم فتحولوا عن المشركين وعن بلادهم إلى غيرها وجاهدوا بجني المشركين في سبيل الله أي في طاعة الله فجعل الله لأصحاب هذه السرية جهادا (أولئك يرجون رحمة الله) أي يطمعون في نيل رحمة الله أخبرتهم على رجاء الرحمة وقيل المراد من الرجاء هنا القطع في أصل الثواب وانما دخل الظن في كتيبه ووقته قال قتادة أي الله تعالى على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الشفاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله هؤلاء هم خيار الامم هذه ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون وانهم من رجاء طلب ومن خاف هرب (والله غفور) أي لذنوب عباده (رحيم) بهم والمعنى أنه تعالى غفر لعبده الله ابن جحش وأصحابه ما لم يمهوا به قوله عز وجل (يستولونك عن الحز والميسر) الآية نزلت في عمر بن الخطاب

يرجون رحمة الله) خبر ان قيل من رجاء طلب ومن خاف هرب (والله غفور رحيم) نزل في الحزاء ربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرافسكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ممن عمرو وقران الصحابة قالوا يا رسول الله أفننا في الحز فأنه اذ نهى للعقل مسلبة للال فنزل (يستولونك عن الحز والميسر) فشر بها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشر بوا وسكروا فأقرب بعضهم فقر أفل بأبها الكافرون أعيد ما تعيدون فنزل لآخر بوا الصلاة وأتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتيان بن مالك جماعة فلما سكروا منها نتاحصوا وتصار بوقال عمر اللهم بين لنا في الحز بينا شافيا فنزل انما الحز والميسر إلى قوله فهل أنتم متتهون فقال عمر اتينا

(قل قتال فيه كبير) أى
 اثم كبير قتال مبتدأ وكبير
 خبره وجاز الابتداء بالكسرة
 لانهما قد وصفت بفيه وأكثر
 الاقوال على أنها منسوخة
 بقوله تعالى فاقتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم (وصد
 عن سبيل الله) أى منع
 المشركين رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه
 عن البيت عام الحديبية
 وهو مبتدأ (وكفر به) أى
 بالله عطف عليه (والسجد
 الحرام) عطف على سبيل الله
 أى وصد عن سبيل الله وعن
 المسجد الحرام وزعم القراء
 أنه معطوف على الهاء في
 به أى كفر به وبالسجد
 الحرام ولا يجوز عند
 البصريين العطف على
 الضمير المجرور الإعادة
 الجار فلا تقول مررت به
 وزيد ولكن تقول وزيد
 ولو كان معطوفاً على الهاء
 هنا لقتيل وكفر به
 وبالسجد الحرام (واخراج
 أهله) أى أهل المسجد
 الحرام وهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والمؤمنون
 وهو عطف عليه أيضاً (منه)
 من المسجد الحرام وحرم

بغيرهما كما نعتقانه فخلق في طلبه ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى نزل في بطن نخلة بين مكة والطائف
 فينبأهم بذلك اذ مرت بهم غير اقر يش نعم لزيدا وأدما وتجارة من تجارة الطائف وفي العير عمر بن
 الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله الخزوميان فلما رآوا أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم وقد نزلوا فرى بياهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم
 فاحلقوا رأس رجل منكم وايتعرض لهم فاذا رأوه محلقوا آمنوا فخلقوا رأس عكاشة بن محصن ثم أشرف
 عليهم فلما رأوه أنزوا وقالوا قوم عمار فلا بأس علينا وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون
 أنه من رجب فقتلوا القوم وفيهم وقالوا متى تزكم وهو هذه الليلة ليدخلن الحرم ولتمتحن من منكم فاجعوا
 أسرهم في مواجهة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمر بن الحضرمي بسهم فقتله فكان أول قتيل من
 المشركين وأسر الحكم بن كيسان وعثمان وكانا أول أسيرين في الاسلام وأقلت نوفل فاجزهم واستاق
 المسجون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات قريش فداستحل محمد الشهر
 الحرام وسفك الدماء وأخذ الخرائب يعني المالد وعبر بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر
 العباة استحلتم الشهر الحرام وقانتم فيه فإع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن جحش
 وأصحابه ما أمرتكم يا قتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وأنى أن ياخذن. يأمن ذلك وعنف
 المسجون أصحاب السرية فيما صعدوا وقالوا لم نعتهم لم نؤمر به فنعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا
 أنهم قد هلكوا وسقط في أيديهم وقالوا يا رسول الله انقلنا ابن الحضرمي ثم أسبنا فنظر ناهل رجب فلا
 ندرى أى رجب أصبنا أم فى جمادى رأ كثيرا للناس فى ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم العير فزل من الخلس وكان أول خس فى الاسلام وأول غنيمته قدمت فقسم الباقي على أصحاب
 السرية وبعث أهل مكة فى فداء أسيرهم فقال بل نقيم ما حتى يقدم سعد وعقبه وان لم يقدمنا قتلناهما بهما فلما
 قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فأسلم وقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة
 شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا أما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الأحزاب ليدخل
 الخندق فوقع فى الخندق مع فرسه فحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته باليمن فقل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الحيفة خبيث الدبة وأمانته بر الآلية فقوله تعالى يسئلك عنى يا محمد عن
 الشهر الحرام يعنى رجا وسعى بذلك لتحريم القتال فيه وفى السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم قولان
 أحدهما أنهم المسلمون سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أخطأتم أو أصابوا وقيل ان المسلمين كانوا
 يعلمون ان القتال فى الحرم وفى الشهر الحرام لا يحل فلما كتب عليهم القتال سأوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن القتال فى الشهر الحرام فنزلت هذه الآية والقول الثانى أن السائلين هم المشركون وانما سألوه
 على وجه العيب على المسلمين فنزلت هذه الآية يسئلك عن الشهر الحرام قتال فيه (قل) أى قل لهم يا محمد
 (قتال فيه كبير) أى عظيم استكبروا خالف العلماء فى حكم هذه الآية على قولين أحدهما انها محكمة وأنه
 لا يجوز الغزو فى الشهر الحرام إلا أن يقالوا فيه فيقاتلوا على سبيل الدفع روى عن عطاء انه كان يحلف بالله
 ما يحل للناس أن يغزوا فى الشهر الحرام ولأن يقالوا فيه وما نسخت والقول الثانى الذى عليه جمهور العلماء
 وهو الصحيح انها منسوخة قال سعيد بن المسيب وسابان بن يسار القتال جائز فى الشهر الحرام وهذه الآية
 منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله وقالوا المشركين كافة يعنى فى الاشهر الحرم
 وغيرها (وصد عن سبيل الله) هذا ابتداء كلام والمعنى وصدكم المسلمين عن الحج أو صدكم عن الاسلام من
 يريد (وكفر به) أى بالله (والمسجد الحرام) أى وصدكم عن المسجد الحرام (واخراج أهله) يعنى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين آذوهم حتى هاجروا وتركوا مكة وانما جاءهم الله أهله لانهم كانوا هم

(وهو كره لكم) من

الكرهه فوضع المصدر
موضع الوصف مبالغة
كقولها

فأنا هي اقبال وادبار

كانه في نفسه كراهة لفرط

كرهتهم له وهو فعل بمعنى

مفعول كالخبر بمعنى الخبز

أى وهو مكره لكم (وعسى

أن تكرر هو شيئاً وهو خير

خبركم) فأنتم تكررهن

الغزو وفيها حدى الحسين

اما الطائر والغنيمة واما

الشهادة والجنة (وعسى

أن تحبوا شيئاً وهو القعود

عن الغزو (وهو شر لكم)

لمنافيه من الذل والفقر

وحرمان الغنيمة والاجر

(والله يعلم) ما هو خير لكم

(وأنتم لاتعلمون) ذلك

فبادروا الى ما يأمركم به

وان شئ عليكم فزولوا

سرية بعهت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقاتلوا المشركين

وقد أهل هلال رجب وهم

لا يعلمون ذلك فقالت قریش

قدما نعل محمد عليه السلام

الشهر الحرام شهر رداً ممن

فيه الخائف (يستولونك عن

الشهر الحرام) أى يملك

الكفار أو المسلمون عن

القتال في الشهر الحرام

(قتال فيه) بدل الاشتغال

من الشهر وقرئ عن قتال

فيه على تكرير العامل

كقولهم لا يزين استضعفوا لمن

آمن منهم

وحكى عن الأوزاعي نحوه ووجه هذا القول ان قوله كتب يقتضى الإيجاب وكفى العمل به مرة واحدة
ووجه من أوجبه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله عليكم يقتضى تخصيص هذا الخطاب
بالوجودين في ذلك الوقت وقيل بل الآية على ظاهرها والجهاد فرض على كل مسلم وبديل على ذلك ما روى
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل أمير راكناً أو فاجراً
أخرجه أبو داود بز ياد فيه (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفى الفتح لاهجرة
بعدا الفتح ولكن جهاد نية وإذا استنفرتم فأنفروا وقيل ان الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به البعض
سقط الفرض عن الباقين. هذا القول هو المختار الذى علمه جمهور العلماء قال الزهرى كتب الله القتال
على الناس جاهداً أو ليجهادوا فى غزاهم أو نعت ومن قعد فهو عدة ان استعين به أو نعت وان استنفر نفر
وان استغنى عنه قعد قال الله تعالى فضل الله الجاهدين بأولهم وأنفسهم هم على اقتناعين در جرمه كلا وعد
الله الحسنى ولو كان الفاعل تاركاً فرضاً لم يعد الحسنى واختاف عاماه الناسخ والمبسوخ في هذه الآية على
ثلاثة أقوال أحدها انها محكمة ماسخة للعفو عن المشركين القول الثانى انها مندوحة لان فيها وجوب
الجهاد على الكافر من نسخ بقوله تعالى وما كان المؤمنون ليكفروا كافة القول الثالث انها ماسخة من وجه
ومفسوخة من وجه فالناسخ منها الإيجاب الجهاد مع المشركين بعد المنع منه والمبسوخ منها الإيجاب الجهاد على
الكافة (وهو كره لكم) أى القتل شاق عليكم وهذا الكره إنما حصل من حيث نفور الطبع
عن القتال لمنافيه من مؤنة القتال ومشقة النفس وخطر الروح والخوف لأنهم كرهوا أمر الله وقيل نسخ
هذا الكره بقوله تعالى اخبار عنهم وقالوا سمعنا وأطعنا وقيل إنما كان كراهتهم القتال قبل أن يفرض
عليهم لمنافيه من الخوف والشدة وكثرة الأعداء فبين الله تعالى ان الذى تكرهون من القتال هو خير لكم
من تركه لئلا يكرهوه بعد ان فرض عليهم (وعسى أن تكرر هو شيئاً وهو خير لكم) لفظة عسى توهم الشك
مثل أهل وهى من الله يقين وقيل انها كلمة طمعة تنهى لئلا تدل على حصول الشك للقائين وتدل على
حصول الشك للآل. تمتع والغنى ان الغزو وفيها حدى الحسين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وقيل
ربما كان الشئ شاقاً في الحال وهو سبب المنافع الجلية في المستقبل ومثله شرب الدواء المر فإنه يفرغ عنه الطبع
في الحال ويكرهه لكن يتحمل هذه الكراهة والمشقة لتفرغ حوله الصحة في المستقبل (وعسى أن تحبوا
شيئاً) يعنى القعود عن الغزو (وهو شر لكم) يعنى لما فيه من فوت الغنيمة والاجر وطعم العدو فيكم لانه إذا
علم ميلكم الى الراحة والدعة والسكون قعد بلادكم وحاول قتالكم واذ اعلم أن فيكم شهامة رجلا دعى على القتال
كف عنكم (والله يعلم) يعنى ما فى الجهاد من الغنيمة والاجر والخبر (وأنتم لاتعلمون) يعنى ذلك والمعنى ان
العباد اعلم قصور عدله وكما علم الله ثم ان الله تعالى أمره بأمر كان ذلك الامر فيه مصاحبة عظيمة فيجب على
العباد امتثال أمر الله تعالى وان كان يشق على النفس في الحال (قوله عز وجل يستولونك عن الشهر الحرام
قتال فيه) سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في
سرية في جدى الآخرة ذليل قتال بدر بشهرين وأمره على السرية وكتب له كتاباً قال رعى اسم الله
ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فإذا نزلت فافتح الكتاب فاقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك به
ولا تستكرهن أحداً منهم على السير معك فساءر عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم أما بعد فسر على ركة الله تعالى بمن معك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فأرصد بها الرقير
أهلك تانيناً ما يخبر فقال سمعاً وطاعة ثم قال لاصدبه ذلك وقال انه ما فى أن أشكره أحداً منكم في كان يريد
الشهادة فليظننى ومن كان يكره فليرجع ثم عفى ومضى أصحابه معه وكانوا ثمانيناً بهرط ولم يتخلف عنه أحد
منهم حتى إذا كان بعد من فوق الفرع عومض من الحجاز يقال له نجران أضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان

ولما يأتيكم) أي دله بأنكم وفي لاء معنى التوقع يعني أن اثنين ذلك متوقع منتظر (مثل الذين خالوا) مضاف إلى ما هو في مثل في الشدة (من قبلكم) من النبيين والمؤمنين (١٥٢) (مستهم) بيان للمثل وهو استئناف كأن قاتلًا كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم

والابتلاء والاختبار وهو قوله (ولما يأتيكم مثل الذين خالوا من قبلكم) أي شبه الذين مضاف قبلكم من النبيين وأتباعهم من المؤمنين ومنزل محنتهم (مستهم البساء) أي أصابهم الفقر أو الشدة والمسكنة وهو اسم من البؤس (والضراء) يعني المرض والزمانة وضروب الخوف (وزلوا) أي وحركوا بانواع البلايا والزلايا وأصل الزللة الحركة وذلك لأن الخائف لا يستقر بل ليزال يضطرب ويتحرك انقلبه (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معي نصر الله) وذلك لأن الرسول أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلاء وكذا أتباعهم من المؤمنين والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغ بهم الحال في الشدة إلى هذه الغاية واستبطوا النصر قبل لهم (ألان نصر الله قريب) إجابة لهم في طلبهم والمعنى هكذا كان حالهم لغيرهم طول البلاء والشدة عن دينهم إلى أن يأتيهم نصر الله فكأنوا يمشون المؤمنين كذلك ونحوه لوالذي والشدة والمثقة في طلب الحق فإن نصر الله قريب (خ) عن خباب بن الارت قال شكرونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة فقالوا أنت نصرنا لأننا دعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفره في الأرض فيجعل في أديم يوقى بالشارف يوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصدده ذلك عن دينه والله يطمئن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستجلبون ﴿١﴾ قوله عز وجل (يسألونك ماذا ينفقون) نزلت في عمرو بن الجوح وكان شيخا كبيرا ذابا فقال يا رسول الله بماذا أتصدق وعلى من تنفق فانزل الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون (قل ما أنفقتم من خير) أي مال والمعنى ما تنفقون من المال قل أو أكثر (فلا الدين) وإنما قدم الانفاق على الوالدين لوجوب حقهما على الوالدين كما كان السبب في إخراجهم من العدم إلى الوجود (والأقربين) وإنما ذكر بعد الوالدين الأقربين لأن الإنسان لا يقدر أن يقوم بصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم (والبيتاني) وإنما ذكر بعد الأقربين البيتاني أصغرهم ولاتهم لا يقدر أن على الأكرهات ولا لهم أحد ينفق عليهم (والمساكين) وإنما أخرجهم لأن حاجتهم أقل من حاجة غيرهم (وابن السبيل) يعني المسافر فإنه بسبب انقطاعه عن بلده قد يقع في الحاجة والفقر فانظر إلى هذا الترتيب الحسن المجدب في كيفية الانفاق ثم لما فصل الله هذا التفصيل الحسن الكامل أتبعه بالإجمال فقال تعالى (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) وما تنفقوا من خير مع هؤلاء وغيرهم طلب الوجهة الله تعالى ورضوانه فان الله به عليم فيجازيكم عليه وذكركم أمة اتصف بمران هذه الآية منذوخة قال ابن مسعود نسختها آية الزكاة وقال الحسن أنها محكمة ووجه أحكامها أن الله ذكر فهمان يجب الذئقة عليهم مع فقره وهم الوالدان وقال ابن زيد هذاني النفل وهو ظاهر الآية من أحب التقرب إلى الله تعالى بالاتفاق فالأولى به أن ينفق في الوجوه المذكورة في الآية فيقدم الأول فالأول (بني في الآية سؤال) وهو أنه كيف طابق السؤال الجواب وهو أنهم سألوهم بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصروف وأجيب عن هذا السؤال بأنه قد ضمن قوله ما أنفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو المال ثم ضم إلى جواب السؤال ما يكمل به المقصود وهو بيان المصروف لأن النفقة لا تنفق إلا الآن تقع موقفة قال الشاعر

ان الصنعة لا تعد صنعة * حتى تصابها طربق الصنع
﴿١﴾ قوله عز وجل (كتب عليكم القتال) أي فرض عليكم الجهاد واختلاف العلماء في حكم الآية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الآية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم وبالله ذهب الثوري

(البساء) أي البؤس (والضراء) المرض والجوع (وزلوا) وحركوا بانواع البلايا وزلوا وانزعوا أزعاجا شديدا شبيهة بالزلزلة (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معي نصر الله) حتى قال الرسول والذين آمنوا معي نصر الله (حتى قال الرسول ومن معه من المؤمنين) متى نصر الله (أي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك معناه طلب النصر وتمنيته واستتالة الزمان الشدة فقيل لهم (ألان نصر الله قريب) إجابة لهم إلى طلبهم من عاجل النصر يقول بالرفع نافع على حكاية حال ماضية نحو شربت الأبل حتى يجي العبير بجر بطنه وغيره بالنصب على اخبار أن وجهي الاستقبال لأن أن علمه * ولما قال عمرو بن الجوح وهو شيخ كبير وله مال عظيم ماذا تنفق من أموالنا وبين نضعها نزل (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فالوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) فقد تضمن قوله ما أنفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو

وحكي

أهم وهو بيان المصروف لأن النفقة لا يعتد بها إلا الآن تقع موقفة عن الحسن

هي في التطوع (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) فيجزى عليه (كتب عليكم القتال) فرض عليكم جهاد الكفار

المنزلة من السماء مائة وأربعه كتب أنزل على آدم عشر صحائف وعلى شيث ثلاثون وعلى ادريس خسون
وعلى موسى عشر صحائف والتوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم
دعاهم القرآن (ليحكم بين الناس) يعني الكتاب وانما أضيف الحكم الى الكتاب وان كان الحاكم هو الله
تعالي لانه أنزله والمعنى ليحكم الله بالكتاب الذي أنزله وقيل معناه ليحكم بين الناس كل نبي يكتبه المنزل عليه
فالسناد الحكم الى الكتاب والنبي مجاز والله هو الحاكم في الحقيقة (فما اختلفوا فيه) أي في الحق الذي
اختلفوا فيه من بعدما كانوا متفقين عليه (وما اختلف فيه) أي في الحق (الذين أتوه) أي أعدوا
الكتاب والمراد به التوراة والانجيل والذين أتوه اليهود والنصارى واختلفوا فيهم وهن تكفير بعضهم بعضا بغيا
وحسد وقيل اختلفوا فيهم ونحو يفهم وتبدل لهم وقيل الكتابة فيه راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى
وما اختلف في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بهد موضوع الدلالات على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم اليهود
الذين أتوا الكتاب بغيا منهم وحسد (من بعدما جاءتهم البيئات) أي الدلالات الواضحات على صحة نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم (بغيا بينهم) أي أنهم لم يبق لهم عند فرط العدول عنه وترك ما جاء به وانما تركوا اتباعه
بغيا وحسدا وهو طلب الدنيا وطلب الرياسة (فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) أي الى ما اختلفوا فيه
(من الحق) والمعنى فهدي الله الذين آمنوا المعرفة ما اختلفوا فيه من الحق وقيل هو من المقولب والمعنى
فهدي الله الذين آمنوا للحق الذي اختلفوا فيه وكان اختلفوا فيه الذي اختلفوا فيه الجمعة فهدي الله تعالي
هذه الامة الاسلامية اليها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون
السابقون يوم القيامة أتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهذا ان الله
فعد اليهود وبعدهم فلا نصارى وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون
السابقون بيد الله يوم القيامة أي أتوا الكتاب من قبلنا ثم عدوا بهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهذا ان الله زاد
الناس في يوم الجمعة ثم قال الناس لتابعيه اليهود عدوا والنصارى بعدهم (م) عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل الله عن يوم الجمعة من كان قبلها فكان اليهود يوم السبت والنصارى يوم
الاثنين ان الله بهذا اليوم الجمعة جعل الله الجمعة والسبت والاحد وكذلك جعل الله يوم القيامة نحن
الآخرون من أهل الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم يوم القيامة قبل الخلاق وقيل اختلفوا في شأن
المقضى لفضل اليهود ونحو المغرب الى بيت المقدس وصلت النصارى الى المشرق وهذا ان الله الى الكعبة
وقيل اختلفوا في الصيام فهذا ان الله شمس هرمدان واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهودا وقالت
النصارى كان نصرانيا فهدي الله الى الحق فقلنا كان حنيفا مسلما واختلفوا في عيسى بن مريم فاليهود
فرطوا فيه والنصارى فرطوا فيه فهدانا الله في ذلك كله للحق والمعنى فهدي الله الذين آمنوا الى الحق الذي
اختلف فيه من اختلف (بأذنه) يعني بعلمه وأمره ووارادته (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)
قوله عز وجل (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) نزلت في غزوة الاحزاب وهي غزوة الخندق وذلك
ان المسلمين أصابهم ما أصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ
وقيل نزلت في غزوة أحد وقيل لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة في أول الهجرة
اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا أموالهم وديارهم يابدي المشركين وآتروا رضاهم ورسوله
وأظهرت اليهود العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآتروا النفاق فالزال الله هذه الآية تطيبا لقلوبهم
ومعنى الآية أحسبتم أو لم تصلوا وقيل هل حسبتم والمعنى أظنتم أي المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد
الايمان ولم يصحبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم من أتباع الانبياء والرسول من الشدة والحد والمحن

فيه بعد الاتفاق (وما اختلف
فيه) في الحق (الالذين
أتوه) أي الكتاب المنزل
لازالة الاختلاف أي
ازدادوا في الاختلاف لما
أنزل عليهم الكتاب (من
بعد ما جاءتهم البيئات)
على صدقه (بغيا بينهم)
مفعول لأى حسدا بينهم
وظاهر الحرسهم على الدنيا
وقلة اضاف منهم (فهدي
الله الذين آمنوا لما اختلفوا
فيه) أي هدى الله الذين
آمنوا للحق الذي اختلف
فيه من اختلف فيه (من
الحق) بيان لما اختلفوا
فيه (بأذنه) بعلمه (والله
يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم أم حسبتم) أم
منقطعة لامتصه لان شرطها
أن يكون قبلها همزة
الاستفهام كقولك أعندك
زيد أم عمر رأى أيهما
عندك وجوابه زيدان كان
عنده زيد أو عمر وان كان
عنده عمر وأما المنقطعة
فتقع بعد الاستفهام وبعد
الخبر وتكون بمعنى بل
والهمزة والتقدير بل
أحسبتم ومعنى الهمزة فيها
للتقرير وانكار الحسبان
واستبعاد ملاذ كرها كانت
عليه الامم من الاختلاف
على النبيين بعد مجيء

البيئات تشجعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأؤمنين على الثبات والصبر مع الدين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وانكارهم
لآياته وعداوتهم له قال على طريق الالتفات التي هي أبلغ (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة

أي لا يريدون غير الدنيا وهم يسخرون من لاحظ له فيها أومن يطلب غيرها (والذين اتقوا) عن التبرك وهم هؤلاء الفقراء (فوقهم يوم القيامة) لانهم في الجنة عالية وهي نارهاوية (والله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقيير يعني انه يوسع على من أراد التوسعة عليه كجوس على قارون وغيره وهذه التوسعة عليكم من الله لحكمة وهي استرجاعك بالنعمة ولو كانت كرامة لكن المؤمنون أحق بها منكم (كان الناس أمة واحدة) يتفقون على دين الاسلام من آدم الى نوح عليهما السلام أوهم نوح ومن كان معه في السفينة فاختلقوا (فبعث الله النبيين) ويمل على حذفه قوله تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقرآنة عبيد الله كان الناس أمة واحدة فاختلقوا وقوله تعالى وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلقوا أو كان الناس أمة واحدة فاختلقوا الله النبيين فاختلقوا عليهم والاول الاوجه (بمشرىين) بالشواب للمؤمنين (وبمشرىين) بالعقاب للكافرين ومما حالان (وأزل معهم الكتاب) أي مع كل واحد منهم كتابه (بالحق) بتبيان الحق

(ويسخرون من الذين آمنوا) يعني ان السافار يستهزئون بفقراء المؤمنين قال ابن عباس مثل عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيب وبلال ونظراهم وقيل كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يقابهم (والذين اتقوا) يعني الفقراء من المؤمنين (فوقهم) أي فوق الكفار (يوم القيامة) لان الفقراء في عليين والكفار والمنافقين في أسفل السافلين (ق) عن حارثة بن وهب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأخبركم بأهل الجنة كل ضامع مستضعف أو أقيم على الله لا يبرأه إلا أخبركم بأهل النار كل عتل جواز جعظرى مستكبر العتل لفظ الغليظ الشديد في الخصومة الذى لا يقاد لغيره والجواز الفاجر الختال في مثبته وقيل هو القصر البطين والجعظرى لفظ الغليظ وقيل هو الذى يقدح بما ليس فيه أو عنده (ق) عن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت على باب الجنة فكان عامته من دخاها المساكين وأصحاب الجدي محبوسون غير ان أصحاب النار قد أمروهم الى النار وقت على باب النار فاذا عامته من دخاها النساء الجديت فتح الجحيم هو الحظ والغنى وكثرة المال (والله يرزق من يشاء بغير حساب) قال ابن عباس عطى كثيرا بغير مقدار لان كل ما يدخل عليه الحساب فهو قليل والمعنى انه يوسع لمن يشاء من عباده وقيل يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل معناه انه يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب وقيل معناه انه يرزقه بغير استحقاق وقيل معناه انه تعالى لا يخاف نقاد ما في خزائنه حتى يحتاج الى حساب لما يخرج منها لان الحساب انما يكون ليهل قدس رما يعطى والله غنى عالم بما يعطى ولا يخاف نقاد خزائنه لانها بين الكفاف والنون وقيل معناه ان الله يكثر الرزق على من يشاء ويسقط الرزق ان يشاء ولا يعطى كل واحد على قدر حاجته بل يعطى اكثر لمن لا يستأجرك اليه ولا معارض له في حكمه وبمحاسب فيهارزق ولا يلا له لم أعطيت هذا وحرمت هذا ولا لم أعطيت هذا أكثر من ذلك لانه تعالى لا يمشرك في شيء ولا يملك ما يشاء ولا يعطى من يشاء ولا يعطى كل واحد على قدر حاجته بل يعطى من اراد منه ما يعطى الله المتقين في الآخرة من الثواب والكرامة بغير محاسبة منه على ما من به عليهم وذلك ان نعم الجنة لا تقاد ولا لا تقطاع وقيل انه تعالى يعطى أهل الجنة الثواب والاجر بقدر أعمالهم ثم يفضل عليهم فذلك الفضل منه اليهم بغير حساب ﴿ قوله تزوجل ﴾ (كان الناس أمة واحدة) أي على دين واحد قيل هو آدم وذريته كانوا مسلمين على دين واحد الى أن قتل قابيل هايل فاختلقوا وقيل كان لناس على شريعة واحدة من الحق والهدى من وقت آدم الى بعث نوح ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وهو أول رسول بعث ثم بعث بعده الرسل وقيل هم أهل السفينة الذين كانوا مع نوح وكانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاته وقيل ان العرب كانت على دين ابراهيم عليه السلام الى أن غيبره عمر بن لحي وقيل كان الناس أمة واحدة حين أخرجوا من ظهر آدم لاختلاف اللسان فقال ألسن بكم قلوبا لى فاعترقوا بالعبادة ويؤلم يكونوا أمة واحدة غير ذلك اليوم ثم اظهروا الى الوجود اختلفوا بسبب البنى والحسد وقيل ان آدم وحده كان أمة واحدة على اماما وقدوة يقتدى به وانما اظهر الاختلاف بعده وقيل كان الناس أمة واحدة حتى الكفر والباطل يبدل قوله فبعث الله النبيين فان قيل أليس قد كان فيهم من هو مسلم نحو هايل وشيث وادريس ونحوهم فالجواب ان الغالب في ذلك الزمان كان الكفر والحكمة الغالب وقيل ان الآية دلت على ان الناس كانوا أمة واحدة وليس فيها ما يدل على انهم كانوا على ايمان أو كفر فهو موقوف على دليل من خارج (فبعث الله النبيين) وجعلتهم مائة ألف واربعة وعشرون انا فالرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر المذكورون منهم في القرآن باسماء لاسلام ثمانية وعشرون نبيا (بمشرىين) يعنى بالشواب لمن آمن وأطاع (ونذرىين) يعنى مخوفين بالعقاب لمن كفر وعتى وانما قدم البشارة على الانذار لان البشارة تجرى بحرى حفظ الصحة للإبدان والانذار يجرى بحرى ازالة المرض ولا شك ان الله ودوه الاول فكان أولى بالتقديم (وأزل معهم الكتاب) أي انكسب أو يكون التقدير برأزل مع كل واحد الكتاب (الحق) أي بالعدل والصدق ووجه الكتاب

(وقضى الامر) أي وتم أمر اهلاكم وفرغ منه (والى الله ترجع الامور) أي اهلك العباد (١٤٩) بعض الامور فترجع اليه الامور

يوم النشور ترجع الامور حيث كان شامى وحجرة وعلى (سل) أهله اسال فنقلت فتحة الهمزة الى السين بعد حذفها واستغنى عن همزة الوصل فصار سل وهو أمر للرسول أو لكل أحد وهو سؤال تقرير كما يستل الكفرة يوم القيامة (بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) على أيدي أنبيائهم وهي مجزأتهم - آمن آية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وكما استفهامية أو خبرية (ومن يبدل نعمة الله) هي آياته وهي أجل نعمة من الله لانها أسباب الهدى والنجاح من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله أظهرها لتكون أسباب هدايتهم فجاوبها أسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم أي وحر فوا آيات الكتب الدالة على دين محمد عليه السلام (من بعد ما جاءته) من بعد ما عرفها رصحت عنده لأنه اذا لم يعرفها فكانها غائبة عنه (فان الله شديد العقاب) لمن استحقه (زين الذين كفروا الحيوة الدنيا) الذين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بساوسه وحبها إليهم فلا

فيستحيل ذلك في حقه تعالى فثبت بذلك ان ظاهر الآية ليس مراد افلا بد من التأويل على سبيل التفصيل فعلى هذا قيل في معنى الآية هل ينظرون الا ان أنتم -م الله الآيات فيكون مجي الآيات مجيئاً لله تعالى على سبيل التفخيم لشأن الآيات وقيل معناه الا ان أنتم -م أمر الله ووجه هذا التأويل ان الله تعالى فسره في آية أخرى فقال هل ينظرون الا ان أنتم الملائكة أو يأتي أمر ربك فصار هذا المحكم مفسر لهذا الجمل في هذه الآية وقيل معناه يا أيها الله بما وعد من الحساب والعقاب خذف آياتي به فهو بلا عليهم اذ لو ذكر ما يأتي به كان أسهل عليهم في باب الوعيد واذ لم يذكر كان أبلغ وقيل يحتمل أن تكون الفاء بمعنى الباء لان بعض الحروف يقوم مقام بعض فيكون المعنى هل ينظرون الا ان أنتم الله يظلم من الغمام والملائكة والمراد العقاب الذي يأتي من الغمام مع الملائكة وقيل معناه لا ينظرون الا ان أنتم قهر الله وعذابه في ظلم من الغمام فان قلت لم كان تبيان العذاب في الغمام قلت لان الغمام مظنة الرحمة ومنه ينظر المطر فاذا نزل منه العذاب كان أعظم وأفظع وقيل ان نزول الغمام علامة لظهور القيامة وأهوالها (وقضى الامر) أي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فضل الله القضاء بين العباد يوم القيامة (والى الله ترجع الامور) أي الى الله تصبر أمر مور العباد في الآخرة فان قلت هل كانت ترجع الى غيره قلت ان أمور جميع العباد ترجع اليه في الدنيا والآخرة ولكن المراد من هذا الكلام الخلق انه الجازي على الاعمال بالثواب والعقاب وجواب آخر وهو انه لما بعد قوم غير في الدنيا أضفوا أفعاله الى سواه ثم فاذا كان يوم القيامة وانكشف الغطاء ردوا الى الله ما أضفوه الى غيره في الدنيا ﴿ قوله عز وجل (سل بنى اسرائيل) الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم أمره ان يسأل اليهود المذبذبة وليس المراد بهذا السؤال العلم بالآيات لأنه كان صلى الله عليه وسلم قد علمها باعلام الله اياه ولكن المراد بهذا السؤال التقرير والبيخ والمباغة في الزجر عن الاعراض عن دلائل التوكل والشكر وقيل المراد بهذا السؤال التقرير وتذكير النعم التي أنعم بها على سلفهم (كم آتيناهم من آية بينة) أي من دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفاق البحر وازال المن والسوى (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته) يعني بغير الآيات التي جاءت من الله لانها هي سبب الهدى والنجاة من الضلالة وقيل هي حجج الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم أنكروها وادلوها وقيل المراد بنعم الله عهدهم فلم يقوا به (فان الله شديد العقاب) يعني لمن يبدل نعمة الله ﴿ قوله عز وجل (زين الذين كفروا الحياة الدنيا) نزلت في شركي العرب أبي جهل ومحبا لانهم كانوا يتعمون بما سبط لهم في الدنيا من المال ويكذبون باهاده وقيل نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه وقيل نزلت في رؤساء اليهود ويحتمل انها نزلت في الكل والمنز من هو الله تعالى بدليل قراءة من قرأ زين بفتح الزاي وذلك انه لا يمتنع أن يكون الله تعالى هو المنز من لهم بما أظهره في الدنيا من الزهرة والوزارة والطيب والندوة وخلق الاشياء المحيية والمناظر الحسنة وانما فعل ذلك ابتلاء لعباده وذلك انه جعل دار الدنيا دار ابتلاء وامتحان وركب في الطباع الميل الى اللذات وحب الشهوات لاعلى سبيل الاجاء والقسر الذي لا يمكن تركه بل على سبيل التجنب الذي تميل النفس اليه مع امكان ردها عنه فنظر الخلق الى الدنيا كتمن قدرها فاجبهم حسناتها وزهرتها وزينتها فاجبوا وقتوا بها وقيل ان المراد من التزيين انه تعالى أمهلهم في الدنيا حتى أقبلوا عليها وأحبوها فكان هذا الامهال هو التزيين وقيل ان المنز من هو الشيطان وغواية الجن والانس وذلك انهم زينوا الكفار الحرس على الدنيا وطلبوا فيها لهم أمر الآخرة وقيل أو هو وهم لان آخره اقبلوا على لذات الدنيا وطلبوا الحرس عليها وهذا التأويل ضعيف لان قوله تعالى زين للذين كفروا ابتداء لجمع الكفار فيدخل فيه الشيطان وغواية الجن والانس وان كانهم ممن زين لهم وهذا المنز لا بد وأن يكون غابرا لهم فثبت بهذا ضعف قول المعتزلة

ير يدون غيرها والله تعالى يخلق الشهوات فيهم ولان جميع الكائنات منه يدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا

(ولا تبعوا خطوات الشيطان) وسأوسه (انه لستم عدوميين) ظاهر العداوة (فان زلتم) ماتم عن الدخول في السلم (من بعد ما جاءتمكم البيئات) أى الحجج الواضحة والشواهد الملائحة على ان مادعيتم الى الدخول فيه هو الحق (فاعلموا ان الله عزيز) غالب لا يتعثر من عذابكم (حكيم) لا يعذب الابحى وروى ان قارئاً قرأ غفور رحيم فسمعه اعرابي لم يقرأ القرآن فأنكره وقال ليس هذا من كلام الله اذ الحكيم لا يذكر العفران عند الزال والمعصيان لانه افرأ عليه (هل ينظرون) ما ينتظرون (الأن يأتيهم الله) أى أمراته وبأسه كقولهم أو يأتي أمر ربك فجاءها بأسنا والمأتى به محذوف معنى أن يأتيهم الله ببأسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز (في ظلال) جمع ظلة وهي مأطلاك (من الغمام) السحاب وهو لثقله ويل اذ الغمام مظنة الرحة فاذا أنزل منه العذاب كان الامر أفضع وأهول (والملائكة) أى وتأتى الملائكة الذين وكلاو تبع مدعيهم أو المراد حضورهم يوم القيامة

ادخلوا في السلم أى الاقياد والطاعة لان أصل السلم الاستسلام وهو الاقياد كافة أى باجمعكم ولا تنفروا وقيل يحتمل أن يرجع الى الاسلام والمعنى ادخلوا في أحكام الاسلام وشرائعه كافة وهذا المعنى أبقى بظاهر التفسير لاسمهم أمر وبالقيام بها كما قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية للاسلام ثمانية أسهم فعمل الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وقد ناب من لاسمهم له (ولا يتبعوا خطوات الشيطان) يعنى آثاره فيناز من لستم تحريم السبت ولحوم الابل وغير ذلك وقيل ولا تلتفتوا الى الشهوات التى يلقى اليكم أصحاب الضلالة والغواية والاهواء الخلة لان من اتبع سنة انسان فقد تبع أثره (انه لستم عدوميين) يعنى الشيطان فان قات عدوانته بايصال الضرر والقائه الوسوسة فكيف يصح ذلك مع الاعتقاد بان الله هو الفاعل لجميع الاشياء قلت انه يحاول ايصال الضرر والبلاء اليناولكن الله منعه عن ذلك وأمامهنى الوسوسة فعملوم انه يز من المعاصى واقامة الشهوات وكل سبب لوقوع الانسان في مخالفة الله تعالى فيصده بذلك عن الثواب فهذه من أعظم جهات العداوة فان قلت كيف يصح وصف الشيطان بأنه مبین مع اننا نراه قلت ان الله تعالى بين عدوانته باهى فسكانه بين وان لم يشاهد (فان زلتم) أى ماتم وصلاتم وقال ابن عباس أشركتم (من بعد ما جاءتمكم البيئات) أى الدلالات الواضحات (فاعلموا ان الله عزيز) أى في نعمته ممن خالفه غالب لا يهجزه شئ (حكيم) يعنى انه لا يتنقم الابحى والحكيم ذوالاصابة في الامور كما وفى الآية وعيد وتهديدان في قلبه شك ونفاق وأوعنده شبهة في الدين ﴿ قوله عز وجل (هل ينظرون) أى يفتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان (الأن يأتيهم الله في ظل) جمع ظلة (من الغمام) يعنى السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يعبر ويستروى وقيل هو شئ غير السحاب ولم يكن الابنى اسرائيل في تبهم وهو كهيئة الضباب الابيض (والملائكة) أى وتأتىهم الملائكة وروى الطبرى في تفسيره بسند متصل عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغمام طاقات يأتي الله عز وجل فيها محفوفا وذلك قوله تعالى هل ينظرون لأن يأتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة وقضى الامر قال عكرمة والملائكة حوله وقيل معناه حول الغمام وقيل حول الرب تبارك وتعالى واعلم ان هذه الآية من آيات الصفات وللعلماء في آيات الصفات وأحاديث الصفات مذهبان أحدهما هو مذهب سلف هذه الامة واعلام أهل السنة الايمان والتسليم لمجاة في آيات الصفات وأحاديث الصفات وانه يجب علينا الايمان بظاهرها ونؤمن بها كما جاءت ونسلك علمها الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم مع الايمان والاعتقاد بان الله تعالى منزعه عن سمات الحدوث وعن الحركة والسكون قال الكلبي هذا من الذى لا يفسر وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فنه سيره قراءته والسكوت عليه ليس لاحد أن يفسره الا الله ورسوله وكان الزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد وأبو حنبل واسحق بن راهويه يقولون في هذه الآية وأمثاله اقرؤها كما جاءت بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل هذا مذهب أهل السنة ومعتقد سلف الامة وأند بعضهم في المعنى

عقيدتنا ان ليس مثل صفاته ولا ذاته شئ عقيدة صائب

نسلم آيات الصفات باسمها وأخبارها للظاهر المتقارب

ونؤمن عنها كنه فهم عقولنا وتأويلنا فعل اللبيب الغالب

ونركب للتسليم سفننا فانها لتسلم دين المرء خير المراكب

المذهب الشافى وهو قول جمهور علماء المتكلمين وذلك انه جمع جميع المتكلمين من العقلاء والمعتبرين من أصحاب النظر على انه تعالى منزعه عن المحي والذهاب وبدل على ذلك ان كل ما يصح عليه المحي والذهاب لا ينفك عن الحركة والسكون وهما محدثان ولا ينفك عن المحدث فهو محدث والله تعالى منزعه عن ذلك

عليه نيامه شرف يش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود وأسديان ضاريان يدفعان عن أشباههما فان شتمنا ضحكنا وان شتمنا نازنا ثم كان شتمنا انصر فقم فأصر فوا الى مكة وقدم الزبير وصاحبه المقداد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمدا ان الانبياء كتبوا اليهم يهتدون من أصحابك ويزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شرباً نفسه ما يزال خبيب عن خشية وقال أكثر المفسرين نزلت في صهيب ابن سنان الرومي وإنما نسب الى الروم لان منازلهم كانت بأرض الموصل فأغارت الروم على تلك الناحية فسبوه وهو غلام صغير فشا الروم وإنما كان من العرب ابن النمر بن قاسط قال سعيد بن السب وعطاء أقبيل صهيب مهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبه نفر من مشركي قريش فزلق عن رحلته ومثل ما كان في كنيسته وقال والله لا نصلوا الى وأرى بكل سهم عمى ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي وان شتمت ذلكت على مال دفنته بمكة وخليتم سبيلي فقالوا نعم ففعل فلما أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبي يحيى وتلا عليه هذه الآية وقال الحسن أتدرون فيما نزلت هذه الآية نزلت في المسلم باقى الكافر فيقول له قل لاله الا الله فيأبى أن يقوله فيقول المسلم والله لا شربن نفسي لله فقدمم قاتل وحده حتى قتل وقيل نزلت هذه الآية في الامر بالعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس رضى الله عنهما أرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيأمر هذنا بقتوى الله فاذا لم يقبل وأخذته العزة بالانتم قال وأنا أشري نفسي لله فقتله وكان على كرم الله وجهه اذا قرأ هذه الآية يقول اقتبلوا رب الكعبة وتسمع عمر جريلا يقرأ هذه الآية من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر ان الله وانا اليمرا جعون قام رجل فأمر بالعروف ونهى عن المنكر فقتل عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأما تفسير الآية فقد كرم المفسرون ان المراد بهذا الشراء البيع ومنه قوله وشرو بئمن أى باعوه والمعنى ان المسلم باع نفسه بواب الله تعالى في الدار الآخرة وهذا البيع هو ان يبذل نفسه في طاعة الله من صلواته وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهى عن منكر فكان ما يبذله من نفسه كالساعة فصار كالبايع والله تعالى اشترى والتمن هو ثواب الله تعالى في الآخرة ابتغاء مرضات الله أى طلب رضائه (والله رؤف بالعباد) أى من رافة الله لعباده ان جعل النعيم الدائم في الجنة جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رافة أنه يقبل توبة عبده ومن رافة ان نفس العباد وأموالهم له ثم ان تعالى يشترى ماله بملكه فضلا منه ورجحة واحسانا ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وذلك لما أسلموا وأقاموا على تعظيم شرائع موسى فظاموا السبت وكرهوا الخوم الا بل وألبانها وقالوا ان ترك هذه الاشياء مباح في الاسلام وواجب في التوراة وقالوا أيضا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله دعنا فلقم به في صلاتنا بالليل فأنزل الله هذه الآية وأمرهم أن يدخلوا في السلم أى في شرائع الاسلام ولا يجسكوا بالتوراة فانها منسوخة والمعنى استسلموا والله وأطيعوه فيما أمر به وقيل هو خطاب لمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمعنى يا أيها الذين آمنوا بوسى وعيسى ادخلوا في السلم كافة أى في الاسلام وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال انا نسمع أحاديث من يهود ونجسنا فترى ان نكتب بعضها فقال صلى الله عليه وسلم أليس ترون كيف كانوا يهود والاصارى لقد جئتكمكمها بيضاء نقية ولوان موسى باوسعها الاتباعي فوله أتتمو كون أى تتحبرون أتم في دينكم حتى تأخذوه من اليهود والاصارى وقوله أنه قد جئتكمكمها يعنى بالمسألة الخفية بيضاء نقية أى لا تحتاج الى شيء وقيل يحتمل أن يكون خطابا للناطقين من المؤمنين والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالله فتمت

والله رؤف بالعباد) حيث أتاهم على ذلك (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) وفتح السين مجازى وعلى وهو الاستسلام والطاعة أى استسلموا لله وأطيعوه أو الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم وكلمهم ولنا فبين لانهم آمنوا بالسنتهم (كافة) لا يخرج أحد منهم يده عن طاعته حال من الضمير في ادخلوا أى جميعا ومن السلم لانها تؤت كلهم أمروا أن يدخلوا في الطاعات كلها أو في شعب الاسلام وشرائعها كلها وكافة من الكف كلهم كفوا أى يخرج منهم أحد باجتماعهم

(ويشهد الله على ما في قلبه) أي بحفاف ويقول الله شاهد على ما في قلبه من محبتك ومن الاسلام (وهو ألد الخصام) شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام الخاصة والاضافة بمعنى في لان أفعال يضاف الى ما هو بعضه (١٤٥) تقول زيد أفضل القوم ولا يكون

الشخص بعض الحديث فتقديره ألد في الخصومة أو الخصام جمع خصم كعب وعباب والتقدير وهو أشد الخصوم خصومة (واذا أتوني) عنك وذهب بعد الألف تقول واحلاء المنطق (سعى في الأرض ليفسد فيها) كما فصل بتقريف فانه كان بينه وبينهم خصومة فبينهم ايلا وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم (وهلاك الحرث والنسل) أي الزرع والحيوان أو اذا كان والياء فصل مائة وله الالة سوء من الفساد في الأرض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يعن الله بشؤم ظلمه القطر فيها ك الحرث والنسل (والله لا يحب الفساد) (اتق الله) في الافساد والاهلاك (أخذته العزة بالإثم) حلتها النخوة وحيمة الجاهلية على الأثم الذي ينهى عنه وأتته ارتكابه أو البلاء للسبب أي أخذته العزة من أجل الأثم الذي في قلبه وهو الكفر (غسبه جهنم) أي كافيته (ولبئس

الله عليه وسلم وذلك انه أشار على بني زهرة بالرجوع يوم يد وقال لهم ان محمدا ابن أختكم فان يك كاذبا كما كرهه الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس به قالوا نعم مارأيت قال اني سأخس بك فاني بعني غنسى فدعى الاخنس بذلك وكان الاخنس حالوا الكالم حالوا نظر وكان أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحاسبه ويظهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحباب الله على ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنى مجسسه وكان الاخنس منافقا ففازل فيه ومن الناس من يبججك قوله أي يروك وتسمعه ويهظم في قلبك في الحياة الدنيا يعني أن حلوة كلامه فيما يتعلق بأمر الدنيا (ويشهد الله على ما في قلبه) يعني قوله والله اني بك مؤمن ولك محب (وهو ألد الخصام) أي شديد الجدال في الباطل وقيل هو كاذب القول وقيل هو شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة (ق) عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بعض الرجال الى الله اللد الخصم يعني الشئ الذي في الخصومة (واذا أتوني) أي أوبروا عرض عنك بعد الألف تقول واحلاء المنطق (سعى في الأرض) أي سار ومشي في الأرض (ليفسد فيها) معنى بقطع الارحام وسفك دماء المسالمين (وهلاك الحرث والنسل) وذلك ان الاخنس بن شريق كان يشبه وبين تقريف خصومة فينتم ايلا فأحرق زروعهم وأهلك مواشيهم وقيل خرج الى الطائف مقتضيا دينا كان له على غريم فأحرق له كدسا وعقر له أتاناً وقيل معناه اذا أتولى أي صار واليا ومالك الامر سعى في الأرض ليفسد فيها يعني بالنظم والعدوان كما يفعله ولادة السوء والظلمة وقيل يظهر ظلمه حتى يعن الله بشؤم ظلمه القطر فيها ك الحرث والنسل بسبب منع المطر وقيل ان الآية عامة في حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات المذكورة ولا يتبع ان تهزل في رجل واحد ثم تكون عامة في حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات (والله لا يحب الفساد) قال ابن عباس لا يرضى بالمعاصي واحتجبت الله منزلة بهذه الآية على ان المحبة عبارة عن الارادة وأوجب عنه بان الارادة معني غير المحبة فان الانسان قد يبر بدشياً لا يحبه وذلك لانه قد ينال الدواء المر ولا يحبه فيان الفرق بين الارادة والمحبة وقيل ان المحبة مدح الشئ وتعظيمه والارادة بخلاف ذلك (واذا أتى الله) أي أذى الله في شرك وعلا نيته (أخذته العزة بالإثم) أي حلتها العزة وحيمة الجاهلية على فعل الأثم وقيل بان يعمل الأثم وهو الظلم وترك الاتفات الى العوظ وعدم الاصغاء اليه واصل العزة المنعة والتكبر (غسبه جهنم) أي كافيته لجهنم جزاء وعذابا وجهنم اسم من أسماء النار التي يعذب بها الكفار في الآخرة وقيل هو اسم أعجمي وقيل بل هو عر في سميت النار بذلك لبعدهم قهرها (ولبئس المهاد) أي الفرائس والمهاد التوطينة أيضا والمعنى ان العذاب بالنار يجعل تحته و فوقه قال ابن مسعود ان من أكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروى انه قيل لعمر اتق الله فوضع خده على الأرض تواضعا لله الى قوله عز وجل (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في سرية الرجيع وكانت بعد أحد (خ) عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية سرية وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جندناصم بن عمر بن الخطاب فاطلعهوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا الحى من هنبل يقال لهم بنو لحيان فبيعوهم بقرىب من مائة رام فاقفوا آثارهم حتى أتوا مئلا نزله فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذه تمر يثرب فقبهوا أثرهم حتى لحقوهم فاما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤا الى فدؤن وجاء القوم فحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نراكم اليان لنقتل منكم كرجلا فقال عاصم أما أنافلا نزل في ذمة كقر اللهم أخبر عذارسولك ففانواهم فرموهم حتى قاتلوا عاصم في سبعة نفر

(١٩) - (خارن - اول) المهاد) اي الفرائس جهنم ونزل في صهيبي حين اراده المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نبرا كانوا معه فاشترى نفسه بماله منهم وأتى المدينة وفيمن يامر بالعرف وينهى عن المسكر حتى يقتل (ومن الناس من يشري بيها) (نفسه ابتغاء) لابتغاء مرضات الله

(فن يجعل) فن جعل في النفر أو سجدة النفر ويجعل واستعمل بجثمانه طارعين بمعنى عمل يقال تجعل في الأمر واستعمل ومتدبرين يقال
تجعل الدعاء واستعمله والمطوعة (١٤٤) أوفى بقوله ومن تأخر (في يومين) من هذه الأيام الثلاثة فلم تكس حتى يروى في

اليوم الثالث واكتفى
بروي الجارفي يومين من
هذه الأيام الثلاثة (فلائم
عليه) فلا يتم هذا التجهيل
(ومن تأخر) حتى يروى في
اليوم الثالث (فلائم عليه
لمن اتقى) الصيد وألقت
والفصدوق وهو محجرفي
التجهيل والتأخر وإن كان
التأخر أفضل فقد يقع
التخخير بين الفاضل
والأفضل كما خير المسافر
بين الصوم والافطار وإن
كان الصوم أفضل وقيل
كان أهل الجاهلية يرقين
منهم من جعل التجهيل
أعمادهم من جعل
التأخر أعمادهم فورد القرآن
بنق المصنم عنهما (واتقوا
الله) في جميع الآسور
(واعلموا انكم اليه
تحشرون) حين يبعثكم
من القبور كان الاخس
ابن ثمر بن حبلو المنطق
اذ اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا ان له القول
وادعى انه يحبه وانه مسلم
وقال يعلم الله انى صادق
فتزل فيه (ومن الناس من
يجحك قوله) يروك
ويعظم في قلبك ومنه الشئ
الحبيب الذى يعظم في
النفس (في الحياة الدنيا)
في تعاقب القول أن يجحك

ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب باعداء المحبة حظ الدنيا ولا يريد به الآخرة أو يجحك أى يجحك حلو كلامه في
الدنيا في الآخرة كما يرهق في الموقف من الحسبة والحسنة

الله صلى الله عليه وسلم عادر جلا من المسلمين قد خفف فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأله ليايه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبتي به في الآخرة فمجبه لي في
 الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه وألقت المهم أن تاني الدنيا حسنة
 وفي الآخرة حسنة وقرأ عذاب النار قال فدعا الله به شفاه (ق) عن أنس بن مالك قال كان أكثر دعاء النبي
 صلى الله عليه وسلم اللهم أن تاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قبا عذاب النار عن عبد الله بن السائب قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنين ربنا أن تاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقرأنا
 عذاب النار أخرجهما أو يورد (أولئك) إشارة إلى المؤمنين الداعين بالحسنتين ووجه هذا القول ان الله
 ذكر حكم الفرق بكمالها فقال وماله في الآخرة من خلاق وقيل يرجع إلى الفرقين (لم) جيء أي السلك
 فرق بين هؤلاء (نصيب) أي حظ (مما كتبوا) يعني من الخير والدعاء بالثواب والجزاء على الدعاء بالدنيا
 من جنس ما كتب ودعا (والله سريع الحساب) ذكره في معنى الحساب ان الله تعالى يعلم العباد ما لهم
 وعليهم يعني ان الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها بمقادير
 ما لهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل ان المحاسبة عبارة عن المجازاة أو يدل عليه قوله تعالى وكأن من
 قرية عنت عن أمر ربها أرسله لخصابنها حسابا يشدوا وقيل ان الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم
 أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب والعقاب وقيل انه تعالى اذا حسب عباده حسب ما به سريع لانه تعالى لا يحتاج
 إلى عقاب يدور به فذكر وصف الله نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلاق وكثرة أعمالهم يدل بذلك
 على كمال قدرته لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج إلى آلة ولا مادة ولا مساعد فلا حرج كان قادر على
 أن يحاسب جميع الخلاق في أقل من لحظة البصر وروى انه تعالى يحاسب الخلاق في قدر حلب شاة أو ناة
 وقيل في معنى كونه تعالى سريع الحساب أي سريع الفؤول لدعاء عباده والواجبة لهم بذلك انه تعالى يسأله
 السائلون في الوقت الواحد وكل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعلم على كل واحد ما يطلبه
 من غير أن يشغله عليه شئ من ذلك لانه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل في معنى الآية ان
 اتيان القيامة قريب لان كل رهو كائن أو تفرق لا لمحلة وفيه إشارة إلى المبادرة بالدعاء والذكريات
 الطاعات وطلب الآخرة **توله** تزوج (واذكر الله) يعني بالتوحيد والتعظيم والتكبير في أدبار الصلوات
 وعند رمي الجرات وذلك انه يكبر مع كل حصاة من حصي الجمار فقد ورد في الصحيح ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كبر مع كل حصاة (في أيام معدودات) يعني أيام التشرىق وهي أيام منى ورمي الجمار سميت معدودات
 لقلتها وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وأطول اليوم الحادى عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس
 والحسن وعطاء بن رباح وهن معدودات وقيل ان الأيام المعدودات يوم النحر ويومان بعده
 وهو قول ثنى بن أبي طالب وروى عن ابن عمر أيضا وهو مذهب أبي حنيفة (م) عن نيشة الهذلي قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشرىق أيام أكل وشرب وذكريات من الذكر في هذه الأيام التكبير
 (خ) عن ابن عمر انه كان يكبر في تلك الأيام وعند الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه وفي مشاه
 في تلك الأيام جيء في رواية انه كان يكبر في قبة يس مع أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الاسواق حتى تخرج
 مني أخرجه البخارى بغير إسناد وأجمع العلماء على ان المراد بهذا التكبير عند رمي الجمار وهو
 ان يكبر مع كل حصاة يرمى بها في جميع أيام التشرىق وأجروا أيضا على ان التكبير في عيد الاضحى
 وفي هذه الأيام في أدبار الصلوات سنة واختلفوا في وقت التكبير فقل يتدأ به من صلاة الظهر يوم
 النحر إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشرىق فيكون التكبير على هذا القول في خمسة عشر
 صلاة وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال الشافعى في أصح أقواله قل الشافعى لان الناس فيه

بالهداية فهذا كم لدينه ومناسك حجه (وان كنتم من قبله ان الضالين) أى لاتعرفون كيف تذكروه
وتعبدونه والطاء في من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول أى من قبل ارسال الرسول ان الضالين وهو
كتابة عن غيرهم كور وقيل يرجع الى القرآن والمعنى واذا كروه لإهداكم بكتابه الذى أنزل عليكم وان
كنتم من قبل انزاله ان الضالين قوله عز وجل (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أى لكن افاضتكم
من حيث أفاض الناس وفي مخاطبتين بهذا قولان أحدهما انه خطاب لقريش قال أهل الفقه بركات
قريش ومن دان بدينها وهم الجنس يقفون بازدلفة ويقولون نحن أهل الله وقطان حرمه فلا تخلف الحرم
ولا تخرج منه ويعاطمون أن يقفوا مع سائر الناس بعرفات وكان سائر الناس يقفون بعرفات فإذا أفاض
الناس من عرفات أفاض الجنس من الزدلفة فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات مع سائر الناس ثم يقضوا منها
الى جمع وأخبرهم أنه ستة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام (ق) عن عائشة رضيت الله عنها قالت كان قريش
ومن دان بدينها يقفون بازدلفة وكانوا يسمون الجنس وكانت سائر العرب يقفون بعرفة فلما ساء له السلام
أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن أتى عرفات فيقف بها ثم يقضي منها فذلك قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث
أفاض الناس قولها كانوا يسمون الجنس هو جمع أحسن وأصله من الشدة والشجاعة وإنما سميت قريش
وكنانة حسنة الشدة هم في دينهم فعلى هذا القول الناس معناهم جمع العرب سوى الجنس والقول الثانى
انه خطاب لسائر المسلمين أمرهم الله أن يقضوا من حيث أفاض ابراهيم وهو المراد بقوله من حيث
أفاض الناس وقيل الناس هنا آدم وحده بدليل قرأته عديد بن جبير ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
بالباء وقال هو آدم عهد اليه فنى وجه هذا ان الوقوف بعرفات والافاضة منها شرع قديم ومساوياه يتعد
محدث وقيل المراد من هذه الآية ان الافاضة من الزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للمرى والنحر
وأراد بالناس ابراهيم واسماعيل واتباعهما لانه كانت افاضتهم من الزدلفة قبل طلوع الشمس ووجه هذا
القول ان الافاضة من عرفات قدمت ذكره في قوله فاذا أفضتم من عرفات ثم قال بعد ذلك ثم أفيضوا من
حيث أفاض الناس فدل على أن هذه الافاضة من الزدلفة الى منى امكن القول الاول هو الاصح الذى عليه
جمهور المفسرين فإن قلبت الى القول الاول الذى هو قول جمهور المفسرين اشكال وهو أن ظاهر الكلام
لا يقتضى ذلك لان قوله فاذا أفضتم من عرفات فاذا ذكر الله والافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع
فكيف قال ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فكأنه قال فاذا أفضتم من عرفات فافضوا من عرفات وذلك
غير جائز قلت أجب عن هذا الاشكال بان فيه تقدما وان خيرا وتقديره ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
واستغفروا والله ان الله غفور رحيم ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا
الله فى هذا الترتيب صبح أن تكون هذه الافاضة تلك الافاضة بعينها وقيل ان ثم في قوله ثم أفيضوا بمعنى الواو
أى وأفيضوا كقوله ثم كان من الذين آمنوا بالافاضة الدفع (ق) عن هشام بن عروة عن أبيه قال سئل اسامة
ابن زيد وأتجالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرئ فى حجة الوداع قال كان يسير العتيق فاذا وجد
لجوة نص قال هشام والنص فوق العتيق يفتح العين ضرب من السير سريع وهو أشد من المشى
والفجوة الفرجة وهى المتسع من الارض والنص السير سريع حتى يستخرج من الناقة أقصى وسهها
(خ) عن ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجوا
شديدا وضرب بالابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا أيها الناس علمكم بالسكينة فان ابراهيم بالإضاع الايضاع
السير السريع الشد بدوقوله تعالى (واستغفروا الله) أى من مخالفتكم فى الموقف ولجميع ذنوبكم (ان الله
غفور رحيم) يعنى ان الله هو السائر لذنوب عباده برحمة والغفور بفتح المباعطة فى الغفور وكذا الرحم وفيه
دليل على أنه تعالى يقبل التوبة من عباده التائبين ويغفر لهم لانه تعالى أمر المذنب بالاستغفار ثم وصف

أمرسى ازدانفالى جمع فسمى ذلك الموضع المزدلفة وفي رواية عن ابن عباس ان ابراهيم رأى ليلة التروية
 في منامه أنه يؤمر بسج ولده فلما أصبح تروى يومه أجمع أى تكبره لهدى الرؤيا من الله تعالى أ. من
 الشيطان فسمى يوم التروية ثم رأى ذلك في ليلة عرفة ثانيا فلما أصبح عرفان ذلك من الله فسمى اليوم
 عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يتوقفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي عرفه من العرف وهو الطبيب
 وسميت منى لما بين فيها من الدماء أى يصب فيكون فيه الفروث والداء فلا يكون الموضع طيبا عرفت
 طاهرة عن مثل هذا فتكون طيبة واعلم ان الوقوف بعرفة من أركان الحج ولا يتم الحج الا به ومن فاته
 الوقوف في وقته فقد فاته الحج ويدخل وقت الوقوف بعرفة بزوال الشمس من يوم عرفة ويمتد الى طلوع
 الفجر الثاني من يوم النحر وذلك نصف يوم وإيلة كاملة لمن وقف بعرفات في هذا الوقت ولو لحظة واحدة من
 ليل أو نهار فقد حصل له الوقوف ويتم حجه قال أحد وقت الوقوف من طلوع فجر يوم عرفة الى طلوعه
 من يوم النحر ووقت الافاضة من عرفات بعد غروب الشمس فاذا غربت الشمس دفع من عرفات وأخر صلاة
 المغرب حتى يجمع بين يوم وبين العشاء بمزدلفة (ق) عن اسامة بن زيد قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبالب ثم نوحا ولم يسبح الوضوء فقلت الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة
 امامك ثم ركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فاسبح الوضوء ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أأخ كل انسان
 بيده في منزلة ثم أقيمت العشاء فصلى ولم يصل بينهما شيئا هو قوله تعالى (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) سمي
 مشعران الشعار وهى العلامة لانه من معالم الحج وأصل الحرام المنع فهو مجموع من ان ينزل فيه بالم يؤذن
 فيه والمشعر الحرام هو ما بين جبلى المزدلفة من مازى عرفة الى وادى محسر وليس المازمان ولا وادى محسر
 من المشعر الحرام وقيل المشعر الحرام هو المزدلفة وسماه الله بذلك لان الصلاة والمبيت به والدعاء عنده من
 معالم الحج وقيل المشعر الحرام هو قزح وهو آخر حد المزدلفة والاول أصح وسميت المزدلفة من الازدلاف
 وهو الاقتراب لانها منزلة من الله تعالى وقرية وقيل لزلزل الناس بها زلزال الليل وقيل لاجتماع الناس بها
 وتسمى ازيدة لاجتماعهم فيها بين المغرب والعشاء وقيل المراد بالذكرك عند المشعر الحرام هو الجمع بين
 صلاتي المغرب والعشاء هناك ويدل عليه أن قوله فاذكروا الله أمر وهو لا وجوب ولا يجب هناك الا الصلاة
 والذى عليه جهو والاعماله ان المراد بالذكرك هو الدعاء والتلبية والتسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير
 (ق) عن ابن عباس أن اسامة بن زيد كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم أوقف
 الفضل من المزدلفة الى منى فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلى حتى رمى جرة العقبة عن جابر قال
 دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح
 بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واحد ثم ركب القمى حتى أتى
 المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهاله وحده ولم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل ان تطلع
 الشمس هذا الحديث ذكره البغوى بغير سند ولم أجده فى الاصول قال طائوس كانوا فى الجاهلية يدفون
 من عرفة قبل أن تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد طلوعها وكانوا يقولون أشرق ثبير كيما نغير نسخ الله
 تعالى أحكام الجاهلية فاستخر الافاضة من عرفة الى ما بعد غروب الشمس وقدم الافاضة من المزدلفة الى ما قبل
 طلوعها ونسب جبل بكة ومعنى قولهم أشرق ثبير ادخل أهم الجبل فى الشروق وهو نور الشمس وقولهم كيما
 نغير أى ندفع للنحر ريقا لئلا اذا أسرع ودفع فى عدوه (خ) عن عمرو بن ميمون قال قال عمر كان أهل
 الجاهلية لا يقيصون من جمع حتى تطلع الشمس وكانوا يقولون أشرق ثبير فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم
 ففاض قبل طلوع الشمس قوله تعالى (واذكروا الله كما كرم

(فاذكروا الله) بالتلبية
 والتلهيل والتكبير والشناه
 والدعاء أو صلاة المغرب
 والعشاء (عند المشعر الحرام)
 هو قزح وهو الجبل الذى
 يقف عليه الامام وعليه
 الميمنة والمشعر العلم لانه
 معلم العبادة ووصف بالحرام
 لحرمته وسميت المزدلفة
 جمعا لان آدم عليه السلام
 اجتمع فيها مع حواء
 وازدلف اليها أى دنا منها
 أو لانه يجمع فيها بين الصلوتين
 أو لان الناس يزددلون الى
 الله تعالى أى يتقربون
 بالوقوف فيها (واذكروه كما
 هذا كم) ما مصدرية أو كفة
 أى اذكروه ذكرا حسنا
 كما كذا كم هداية حسنة أو
 اذكروه كما علمكم
 كيف تندكرونه ولا تعدلوا
 عنه

(تزدوا) أي تزودوا

واقتوا الاستطعام وابرأهم
 لناس والتقتيل عليهم (فان
 خير الزاد اتقوى) أي الاتقاء
 عن الابرأهم والتقتيل عليهم أو
 تزودوا للعباد بقاء المحظورات
 فان خير الزاد اتقاؤها
 (واتقون) وخافوا عقابي
 وهو مثل دعان (يا أولى
 الالباب) يا ذى العقول
 يعنى ان قضية اللب تقوى
 الله من لبتقه من الالباب
 قكأنه لالب لهونزل في
 قوم زعموا ان لالحج لجال
 وتاجر وقالوا هؤلاء البداج
 وليسوا بالحاج (ليس عليكم
 جناح أن تبتغوا) فان
 تبتغوا في مواسم الحج
 (فضلا من ربكم) عطاء
 ونفضا وهو النفع والربح
 بالتجارة والكراء (فاذا
 أفضتم) دفعتم بكثرة من
 افاضه الماء وهو صبه بكثرة
 وأصله أفضتم أنفسكم وترك
 ذكر المفعول (من عرفات)
 في علم للموقف سمي بجمع
 كاذرعات وانما صرفت
 لان التاء فيها ليست التانيث
 بل هي مع الالف قبلها علامة
 جمع المؤنث وسميت بذلك
 لانها وصفت لابرأهم عليه
 السلام فمسا رآها عرفها
 وقبل اتقى فيها آدم وحواء
 فتعارفوا فيه دليل على
 وجوب الوقوف بعرفة لان
 الافاضة لان تكون الابعده

(وتزودوا فان خير الزاد التقوى) نزلت في أناس من أهل اليمن كانوا يخرجون للحج من غير زاد ويقولون
 نحن متوكلون ويقولون نحج بئر بأفلا بعلعنا فاذا قدموا مكة سألو الناس ور بما أفضى بهم الحال الى
 الرب والغيب فانزل الله تزودوا أي متابعون به وتكفون به ومجوهكم عن الناس واقتوا ابرأهم والتقتيل
 عليهم فان خير الزاد التقوى وقيل في معنى الآية تزودوا من التقوى فان الانسان لا يلد له من سافر في الدنيا
 ولا يلد فيه من زاد ويحتاج فيه الى الطعام والشراب والمركب وسفره من الدنيا الى الآخرة ولا يلد فيه من زاد
 أيضا وهو تقوى الله والعمل بطاعته وهذه الزاد أفضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا يوصل الى مراد النفس
 وشهواتها وزاد الآخرة يوصل الى النعيم المقيم في الآخرة وفي هذا المعنى قال الاعشى
 اذا أنت لم ترحل بزاد من التقي * ولا فیت بعد الموت من قد تزودا
 ندمت دلی أن لاتكون كبئله * وأنت لم ترصد كما كان أرسدا
 (واتقون) أي وخافوا عقابي وقيل معناه واشتغلوا بتقواى وفيه تنبيه على كل مظلة الله جل جلاله (يا أولى
 الالباب) يا ذى العقول الذين يعلمون - قاتق الامور وقوله عز وجل (ليس عليكم جناح) أى حرج (أن
 تبتغوا فضلا من ربكم) يعنى رزقا ونفعا وهو الربح في التجارة (خ) عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة
 وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام فكأنهم تأنموا أن يتجروا في المواسم فنزلت ليس عليكم جناح
 أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقرأها ابن عباس هكذا وفي رواية أن تبتغوا في مواسم الحج فضلا
 من ربكم وعكاظ سوق معروف يقرب مكة ومجنة فتح الميم وكسرها سوق يقرب مكة أيضا قال الازري في هي
 بأسفل مكة على ريدنها وذو المجاز سوق عند عرفة العرب في الجاهلية يتجرون في هذه الاسواق ولما
 مواسم فكانوا يقبضون بعكاظ عشرين يوما من ذي القعدة ثم ينتقلون الى مجنة فيقبضون بها ثمانية عشر يوما
 عشرة أيام من آخر ذي القعدة وثمانية أيام من أول ذي الحجة ثم يخرجون الى عرفة في يوم التروية وقال
 الداودي بمجنة عند عرفة وعن أبي أمامة التيمي قال كنت رجلا أكرى في هذا الوجه وكان الناس يتركون
 لي انه ليس لك حج فقلت ابن عمر فقلت ليا بأعبد الرحمن اني رجل أكرى في هذا الوجه وان أنا يقولون
 انه ليس لك حج فقال ابن عمر ليس تخرم وتلبى وتطوف بالبيت وتبضع من عرفات وترى الجمار فقلت بلى
 قال فان لك حجاجا جهره - جل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن مثل ما سألتني عنه فسكت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلم يجبه حتى نزلت هذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فارسل اليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وقال لك حج أخرجها أبو داود والترمذي وقال بعض العلماء ان التجارة ان
 أوقت نقصا في أعمال الحج لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا فيه كانت من المباحات التي الأولى تركها الجهر به
 العبادة عن غير هالان الحج بدون التجارة أفضل أو كل وقوله تعالى (فاذا أفضتم) أى دفعتم والافاضة دفع
 كاتمة (من عرفات) جمع عرفة سميت بذلك وان كانت بقعة واحدة لان كل موضع من تلك المواضع عرفة فسمى
 بجمع تلك المواضع عرفات وقيل ان اسم الموضع عرفات واسم اليوم عرفة قال عطاء كان جبريل يرى ابراهيم
 الناسك ويقول له عرف فيقول عرف فسمى ذلك المكان عرفات واليوم فرعة وقال الضحك ان آدم لما
 أهبط وقع بالهند وحواء بجده فتعمل كل واحد منهما ما يطلب صاحبه فاجدهما برقت في يوم عرفة فتعارفا
 فسمى اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي ان ابراهيم لما أذن في الناس بالحج وأجابوه بالتلبية وأبى
 من أتى أمره الله تعالى ان يخرج الى عرفات وانتهى له نفرج المعابغ الشجرة داسمته له الشيطان برده فرماه
 بسبع حصيات يكسره كل صاة فطار فوقع في الجرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع في الجرة الثالثة فرماه
 وكبر فطار فلما رأى الشيطان انه لا يطبعه ذهب فانطق ابراهيم حتى أتى ذا المجز فظفر اليه فلم يعرفه فجازه
 فسمى ذا المجاز ثم انطلق ابراهيم حتى وقع بعرفات فعرها بالنعث فسمى الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا

يصير حيا به وهو قول يفعله ثم اختلفوا في ذلك الفعل فقيل الشافعي بنوعه قد الاحرام بمجرد التوبة من غير حاجة الى التوبة ويوجهه ان فرض الحج بارة من التوبة فوجب ان تكون التوبة كالتوبة في انه قد اخرج في ابو حنيفة ما صح الشرع في الاحرام بمجرد التوبة حتى انضم اليه التوبة او سوق الهدى ويوجهه ان الحج عبادة لها تحاميل وتخبرهم فلا بد من انضمام شيء الى التوبة كما تنكب بارة الاحرام مع ايقية الصلاة وفي الآية دلائل على ان الاحرام بالحج لا يعتد الا في أشهره وهو قول ابن عباس اليه ذهب الشافعي وأبو حنيفة واسحق لان الله تعالى خصص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فهو معتد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص وجه ولا فائدة وقال مالك والنوري وأبو حنيفة بنوعه قد احرامه بالحج في جميع شهور السنة ويوجهه ان الاحرام لزام الحج بخارفة - به على الوقت كالنذر لان الله تعالى جعل الالهة كما هو اوقات الحج بقوله هي موقت لاداس والحج وقد تقدم الجواب عنه وقوله تعالى (فلارفت) قال ابن عباس الرفت الجماع وفي رواية عنه ان الرفت غشيان النساء واعتقيل والتمسزان ويعرض لمن بافحش من الكلام فعلى هذا القول التناظر به في غشية النساء لا يكون رفا قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره بلو به وهو يحذو ويقول

وهن بمشسين بناهمسا ان يصدق الطيرتك لسا

فقلت ان رفت وانت محرم فقال ان الرفت يقبل عند النساء وقوله يسا هو اسم امر او قيل الرفت كلام متضمن لما يستعج ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وقوله فلارفت يحتمل ان يكون نهيا عن تعاطي الجماع وان يكون نهيا عن الحديث في ذلك لانه من دواعيه وقيل الرفت هو افحش والخنا والول الفح و قيل الرفت للغموم والكلام ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصعب (ولا فسوق) أصله الخروج عن الطاعة قال ابن عباس هي المعاصي كما هو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهرى والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهى عنه الحرام في حال الاحرام من قتل الصيد وتقام الاظفر واخذ الشعر وما أشبه ذلك وقيل هو السباب والتنازير بالاقلاب (في) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج ولم يرفث ولم يفسق رجم كربوم وادنه أبدا (ولا جدال في الحج) قال ابن عباس الجدال هو المراء وهو ان يمارى لرجل صاحبه ويخاصمه حتى يفضيه وقيل هو قول الرجل الحج اليوم ويقول آخر الحج غد او قيل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع وقد أحرموا بالحج اجعلوا اهلا لكم بالحج عمرة الامن فاد الهدى قالوا كيف تجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا كان جدالهم وقيل هو ما كان عليه أهل الجاهلية كان بعضهم يفت بهم رفته وبعضهم عز دلفته وكان بعضهم يحج في ذي النعدو بعضهم في ذي الحجة وكل يقول الصواب فيما علمته فازيل الله ولا جدال في الحج فاخبر ان امر الحج قد استقر على رفته رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه به وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وقيل مناه ذلك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسب وقيل ظاهر الآية خبره عند انهى أى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تتجادلوا في الحج وتناهى عن ذلك وامر باجتنابه في الحج وان كان اجتناب ذلك في كل الاحوال ولا زان واجبالان الرفت والفسوق والجدال في الحج اسمع واطع منه في غيره (واقعة لولان خبره ما الله) أى لا تخفى عليه شيء من أعمالكم وهو الذي يجازيكم علمه احث الله على فعل الخير عقيب الهى عن الشر وهو ان يستعملوا مكان الرفت الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله تعالى (وامنعهوا من خير يعلمه الله) اعلم بان عالمه به يجازيكم عليه ورد قول من نبي علمه الجزئيات كان أهل اليمن لا يزدون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلاء على الناس

أودكره عند النساء أو الكلام الفاحش (ولا فسوق) هو المعاصي أو السباب لوله ما به السلام سباب المؤمن فسوق أو التنازير بالاقلاب لقوله تعالى بنس الاسم الفسوق (ولا جدال في الحج) ولا مراء مع الرفقة والخدم والمكارين وانما أمر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمع كلبس الحر برقى الصلاة والتطرب بقراءة القرآن والمراد بالني وجوب اتقانها واهما حقيقة بان لا تكون وقرأ أبو عمرو وهى الاولى بالرفع خفلاهما على معنى النهى كنهه قبل فلا يكون رفت ولا فسوق والثالث بالنصب على معنى الاخبار باتقاء الجدل كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم حث على الخير عقيب الهى عن الشر وأن يستعملوا مكان الفبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله تعالى (وامنعهوا من خير يعلمه الله) اعلم بان عالمه به يجازيكم عليه ورد قول من نبي علمه الجزئيات كان أهل اليمن لا يزدون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلاء على الناس

الحرام وقيل هم من دون الميقات وقال أبو حنيفة حاضر والمسجد الحرام أهل البيئات والمواقيت وذو الخليفة
والخليفة وقرن ويدلم وذات عرق فمن كان من أهل هذه المواضع فنادته إلى مكة فهو من حاضري المسجد
الحرام وقيل حاضر والمسجد الحرام من تلزمه الجمعة فيه ومعنى الآية ان المشار إليه في قوله ذلك يرجع الى
أقرب مذكور وهو لزوم الهدى أو بدله على التمتع وهو الآفاق فاما المسكن اذا تمتع أو قرن فلا هدى عليه
ولابد له لانه لا يجب عليه أن يحرم من الميقات فاقدامه على التمتع لا يوجب خلافاً في حجه ولا يجب عليه الهدى
ويبدل على ذلك ما أخرجه البخاري تعليقه من حديث عكرمة قال سئل ابن عباس عن تعة الحج فقال أهل
المهاجرون والاضار وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأهل الأقاليم فافهم ما تكلمه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا أهلالكم بالحج عمره الا لمن قلده الهدى فلفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأتينا النساء
ولبسنا الثياب وقال من قلده الهدى فانه لا يحل من شيء حتى يبلغ الهدى محله ثم أمر ناعشة التروية أن نهل
بالحج فاذا فرغنا من المداك جئنا فطنا بالبيت وبالصفا والمروة وقد تم حجتنا وعلينا الهدى كما قال تعالى فما
استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم إلى أوصاركم والشاة تجزئ في جمعوا
بين النسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله أنزله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأباهم للناس من
غير أهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وفي الحديث زيادة قال الجدي
قال أبو سعيد اللدني هذا حديث غير مبني ولم أجده الا عندهم لم ينسجوا ولا يخرجوه في صحيحهم
أجل عكرمة فانه لم يرو عنه في صحيحه وعندى ان البخاري انما أخذ من مسلم وقوله تعالى (واتقوا الله)
أى فيما فرضه عليه كمنها كمنه في الحج وفي غيره (واعلموا أن الله شديد العقاب) يعنى لمن خالف أمره
وتهاون بمحدوده وارتكب مناهيه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (الحج أشهر معلومات) يعنى أشهر الحج أشهر
معلومات وقيل وقت الحج أشهر معلومات وهى شوال وذو القعدة وعشر ايام من ذى الحجة الى طالع الفجر
من يوم النحر وقاله عبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير ومن التاب بين الحسن وابن
سيرين والشعبي وهو قول الشافعي والثوري وأبى نوري ووجه الشافعي ومن وافقه ان الحج يقوت بطواع الفجر
الثاني من يوم النحر والعبادة لا تفتت مع بقاء وقتها فدل على ان يوم النحر ليس من أشهر الحج وايضا فان
الاحرام بالحج فيه لا يجوز فدل على انه ما بعده ايسر من أشهر الحج وقال ابن عباس أشهر الحج شوال وذو
القعدة وعشر ايام من ذى الحجة آخرها يوم النحر وقاله ابن عمر وروية عن الزبير وطاوس وعطاء والنخعي
وقتادة ومكحول والضحاك والسدي وأبو حنيفة أحمد بن حنبل وهى احدى الروايتين عن مالك ووجه
هذا القول ان يوم النحر هو يوم الحج الاكبر ولان فيه يقع طواف الافاضة وهو تمام أركان الحج وقيل ان
أشهر الحج شوال وذو القعدة وعدة وذو الحجة بكامله وهو رواية عن ابن عمر وبه قال الزهري وهى الرواية الاخرى
عن مالك ووجه هذا القول ان الله تعالى ذكر أشهر الحج بلفظ الجمع وأقل الجمع المطلق ثلاث ولان كل شهر
كان أوله من أشهر الحج كان آخره كذلك فان قلت هذا اشكال وهو ان الله تعالى قال قبل هذه الآية
سألونك عن الاهلة قل هي واقبت للناس والحج نجس لاهله كما هو واقبت للحج قلت قوله هي واقبت
للناس والحج عام وهذه الآية وهى قوله تعالى الحج أشهر معلومات خاص والخاص مقدم على العام وقيل ان
الآية الاولى مجملة وهذه الآية مفصلة لها فان قلت انما قال الحج أشهر بلفظ الجمع وعند الشافعي أشهر الحج
شهران وعشر ايام وعند أبى حنيفة وعشر ايام فواجه هذا قلت ان لفظ الجمع بشرط فيه ما وراء الواحد
بدليل قوله تعالى فقد صفت قلوبكم وقيل انه نزل بعض الشهر منزلة كما يقال رأيتك ستة كذا وانما رآه
في ساعة منها ولا اشكال فيه عنى القول الثالث وهو قول من قال ان أشهر الحج ثلاث شوال وذو القعدة وذو
الحجة بكامله (فن فرض فيهن الحج) يعنى فن أكرم نفسه وأوجب عليهن الحج والمراد بهن الفرض مابه

(واتقوا الله) فيما أمركم
به ونهاكم عنه في الحج
وغيره (واعلموا أن الله
شديد العقاب) لمن لم يتق
(الحج) أى وقت الحج
كقولك البرد شهران
(أشهر معلومات) معروقات
عند الناس لا يشك
عليهم وهى شوال وذو
القعدة وعشر ذى الحجة
وقاعدة توقيت الحج هذه
الاشهر ان شأين أفعال
الحج لا يصح الا فيهن وكذا
الاحرام عند الشافعي رحمه
الله وعندنا وانما تقدم
ليكنه مكروه وجمعت أى
الاشهر بعض الثالث أو
لان اسم الجمع بشرط فيه
ما وراء الواحد بدليل قوله
تعالى فقد صفت قلوبكم
(فن فرض) الزم على
نفسه بالاحرام (فيهن
الحج) في هذه الاشهر

وسعة (فن تمتع) استمتع
 (بالعمرة الى الحج)
 واستمتعاه بالعمرة الى
 وقت الحج انتفاعه
 بالتقرب بها الى الله قبل
 انتفاعه بالتقرب بالحج
 وقيل اذا حل من عمرته
 انتفع باستباحة ما كان
 محررا عليه الى أن يحرم
 بالحج (فما استيسر من
 الهدى) هو هدى التمة
 وهو نسك يؤكل منه
 ويذبح يوم النحر (فن لم
 يجد الهدى) فصيام ثلاثة
 أيام في الحج) فعليه صيام
 ثلاثة أيام في وقت الحج
 وهو أشهره ما بين
 الاحرامين احرام العمرة
 واحرام الحج (وسبعة
 اذا رجعت) اذا فرغتم
 وفرغتم من أفعال الحج
 (تلك عشرة كاملة) في
 وقوعها بد لاعتن الهدى
 أوفى الثواب أو المراد دفع
 الايهام فلا يتوهم في الواو
 أنها بمعنى الاباحة كما في
 جالس الحسن وابن سيرين
 ألا ترى أنه لو جالسها أو
 أحدا منهما كان مثملا
 (ذلك) إشارة الى التمتع
 اذا تمتع ولا قران لحاضرى
 المسجد الحرام عندنا
 وعند الشافى رحمه الله الى
 الحكم الذى هو وجوب
 الهدى والصيام ولم يوجب

أصوع ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع (أونك) واحدا منها نسيكة أى ذبحة أو علاها بدنه أو وسطها
 بقرة أو ذناها شاة وهذه النسيكة على التخبير ان شاء ذبح أو صام أو صدق وكل هدى أو طعام يلزم الحرام فإنه
 لمساكين الحرم الهدى المحصر فإنه بذبحه حيث أحصر أو ما الصوم فإنه ان يصوم حيث شاء ﴿ قوله تعالى
 (فاذا أنتمت) بمعنى من خوفكم وبرأتهم من مرضكم وقيل اذا أنتمت من الاحصار (فن تمتع بالعمرة الى الحج)
 قال ابن الزبير معناه فن أحصر حتى فاته الحج ولم يتحل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة فاستمتع
 باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلية ثم حج فيكون مقتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام
 المقبل وقيل معناه فاذا أنتمت وقد أحلتهم من احرامكم بعد الاحصار ولم تعمر واى تلك السنة ثم اعتمرتم في
 السنة المقبلة في أشهر الحج ثم أحلتهم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم أحرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من
 الهدى وقال ابن عباس هو الرجل يقدم معتمرا من أفنى من الآفاق في أشهر الحج ففضى عمرته وأقام بمكة
 -احلالا حتى أنشأها الحج فحج، عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج ومعنى
 التمتع في اللغة هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة والتأذيما كان محظورا وعليه في حال الاحرام الى احرامه
 بالحج (فما استيسر من الهدى) يعنى فعله ما استيسر من الهدى وهو شاة بذبحها يوم النحر فلو ذبح قبله بعد
 ما أحرم بالحج أجزاءه عند الشافى كدم الجربانات ولا يجزئ ذبحة عن ذبحة أى حنيفة قبل يوم النحر كدم
 الاضحية ولو جوبدم التمتع خمس شرائط أحدها أن يقدم العمرة على الحج الثاني أن يحرم بالعمرة في أشهر
 الحج الثالث أن يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة الرابع أن يحرم بالحج من مكة ولا يعود الى ميقات
 بلده فان رجع الى الميقات وأحرم منه لم يكن متمتعا الخامس أن لا يكون من حاضرى المسجد الحرام فهذه
 الشروط معتبرة في وجوب دم التمتع ومتى فسد شيء منها لم يكن متمتعا ودم التمتع دم جبران عند الشافى فلا
 يجوز أن يأكل منه وقال أبو حنيفة هو دم نسك فيجوز أن يأكل منه وقوله (فن لم يجد) يعنى الهدى (فصيام
 ثلاثة أيام في الحج) أى فعليه صيام ثلاثة أيام في وقت اشتغاله بالحج قيل يصوم يوم ما قبل يوم التزوية ويوم
 التزوية ويوم عرفة وقيل بل المسحوب أن يصوم في أيام الحج بحيث يكون يوم عرفة مفطرا فان لم يصم قبل يوم
 النحر فقيل يصوم أيام التشريق وبه قال مالك وأحمد وهو أحد قولى الشافى وقيل بل يصوم بعد أيام
 التشريق وهو رواية عن أحمد والقول الآخر للشافى (وسبعة اذا رجعت) يعنى وصوموا سبعة أيام اذا رجعت
 الى أوطانكم وأهلكم قاله ابن عباس وبه قال الشافى فلو صام قبل الرجوع الى أهله لم يجز منه وهدى وقيل المراد
 من الرجوع هو الفراغ من أعمال الحج والاختفى الرجوع فعلى هذا يجزئ أن يصوم السبعة أيام بعد
 الفراغ من أعمال الحج وقيل الرجوع الى أهله وبه قال أبو حنيفة (تلك عشرة كاملة) يعنى في الثواب
 والاجر وقيل كاملة في قيامها مقام الهدى لانه قد يحتمل أن يظن طان ان الثلاثة قد قامت مقام الهدى فاعلم
 الله أن العشرة بكاملها هي القائمة مقام الهدى وقيل فائدة التكرار التوكيد كقول الفرزدق
 ثلاث واثنتان فن خمس * وسادسة تميل الى سهام
 ولان القرآن أنزل بلغة العرب والعرب تكرر الشيء يدره التوكيد وقيل فائدة ذلك الفذلكة في علم
 الحساب وهو أن يعلم العدد تفصلا ثم يعمده جملة ليحاط به من جهتين فكذلك قوله تعالى فصيام ثلاثة أيام
 في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقيل ان العرب لما كانوا لا يعلمون الحساب وكانوا يحتاجون
 الى زيادة بيان وايضاح فذلك قال تلك عشرة كاملة وقيل لفظه خبر ومعناه أمر أى أكلها ولا تنقصوها
 (ذلك) أى هذا الحكم الذى تقدم (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) قيل حاضر والمسجد الحرام
 هم أهل مكة وهو قول مالك وقيل هم أهل الحرم وبه قال طائوس وقال ابن جرير هم أهل عرفة والجميع
 وضجتان ونخلة وقال الشافى كل من كان وطنه من مكة على أقل من مسافة القصر فهو من حاضرى المسجد

عليهم شيئا (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) هم أهل الواقيت فن ذنوها الى مكة الحرام

الثالثة في مع ١٥٨ اختلاف الفقهاء في حكمها فذهب قوم إلى أن كل مانع من عدو أو مرض أو ذهاب نفقة فانه
 يباح له التحلل من احرامه وهو قول عطاء وبجاهد وقتادة وهو مذهب أبي حنيفة وبديل عليه ماروي عن
 عكرمة قال حدثني الخجاج بن عمير وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة
 أخرى قال عكرمة بن ذكوان ذلك لابي بريرة وابن عباس فقال صدق أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي
 وقال حدث حسن وذهب قوم إلى أنه لا يباح له التحلل إلا بحبس العدو وهو قول ابن عمرو بن عباس وأبو
 قال مالك والليث والشافعي وأحمد وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد واحتجوا بان نزول الآية كان في قصة
 الحديبية في سنة ست وكان ذلك حبسا من جهة العدو لان كفار مكة منعوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 من الطواف بالبيت فنزلت هذه الآية فحل النبي صلى الله عليه وسلم من عمرته ونحر هديه وقضاهما من قابل
 وبديل عليه أيضا سياق الآية وهو قوله فاذا أمنتم فالامن لا يكون فالامن وثبت عن ابن عباس أنه قال
 لا حصر الاحصر المدبر فثبت بذلك ان المراد من الاحصار هو حصر العدو دون المرض وغيره وأجيب عن
 حديث الخجاج بن عمرو بأنه محمول على من شرط التحلل بالمرض ونحوه حال احرامه وبديل على جواز الاشتراط
 في الاحرام ماروي عن ابن عباس ان ضباعة بنت الزبيرات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني
 أريد الحج أفأشترط قال نعم قالت كيف أقول قال قولي ليك اللهم ليك على من الارض حيث تحبسني
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وغيره ان ضباعة بنت الزبيرات وجعة فقال لها النبي صلى الله
 عليه وسلم حجبي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فذهب الشافعي وأحمد واسحق اذا اشترط في الحج
 فمرض له مرض أو عذر أن يتحلل ويخرج من احرامه المحصر يتحلل بذيح الهدى وحلق الرأس وهو
 المراد من قوله تعالى (فما استيسر من الهدى) ومعنى الآية فان احصرتم دون تمام الحج أو المرأة فلتلتم
 فطعنكم ما استيسر من الهدى والهدى ما يهدى إلى البيت وأغلاها بدنة وأوسطه بقرة وأدناها شاة قال ابن عباس
 شاة لأنه أقرب إلى اليسر ومحل ذبح هدى المحصر حيث أحصره إليه ذهب الشافعي لان النبي صلى الله عليه
 وسلم ذبح الهدى عام الحديبية ما وذهب أبو حنيفة إلى أنه يقم على احرامه ويبعث هديه إلى الحرم ويواعد
 من بذبحه هناك ثم يحل في ذلك الوقت (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) أي مكانه الذي يجب أن يذبح
 فيه وفيه قولان أحدهما انه الحرم فان كان حاجا فحله يوم النحر وان كان محقرا فحله يوم يبلغ هديه إلى
 الحرم وهو قول أبي حنيفة والقول الثاني محل ذبحه حيث أحصره سواء كان في الحل أو في الحرم ومعنى محله
 يعني حيث يحل ذبحه وأما وهو قول مالك والشافعي وأحمد وبديل عليه ماروي عن ابن عمر قال خرجنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعقرين فحال كفار قرقر يشدون البيت ففصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحلق رأسه أخرجه البخاري قوله عز وجل (فمن كان منكم مرضا أو به أذى من رأسه) معناه ولا تحلقوا
 رؤسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا إلى حلقه لمرض أو أذى وهو القمل أو الصداع (فقدية) فيه اضمار
 تقديره فاق رأسه فعليه فدية نزلت هذه الآية في كعب بن عجرة (ق) عن كعب بن عجرة قال أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأنا وأقد تحت قدمي والقمل يتنثر على وجهي فقال أبو ذؤيب هوام رأسك قال قلت نعم
 قال فاحلق وصم ثلاثة أيام أو أطم ستة مساكين أو انسك نسكة لا أدري بأي ذلك بدأ وفي رواية قال في نزلت
 هذه الآية فمن كان منكم مرضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وذ كرهه وفي
 أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وذ كرهه في أخرى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما كنت أرى ان الوجع بلغ منك ما أرى أو ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك
 ما أرى أتجد شاة قلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو أطم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع قال كعب فنزلت في
 خاصة وهي لكم عامة ومعنى قوله تعالى فدية (من صيام) أي صوم ثلاثة أيام (أو صدقة) يعني اطعام ثلاثة

عاهة رسول باهية الى الحج وكان من الناس من أهى ومه من لهم فمما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ذكرا للناس من كان منكما أهى فاه لا يعامل من شئ حرمه حتى يقضى حجه ومن لم يكن منكما أهدى في طيف بالبيت والصفار المردة ليقصر وليتجلى ثم اهل بالحج واليهدين لم يحرمه سواي القاصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع الى أهله بطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة فاستمر الركن أول شئ ثم حجب ثلاثة أطواف من السبع ومضى أبى بهة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفاطاف بالصفار المردة سبعة أشواط ثم لم يحل من شئ حرم منه حتى قضى حجه وسحر هديه يوم النحر وأفاض وطاف بالبيت ثم حل من كل شئ حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أهدى فساق الهدى من الناس ما اختلفت الروايات في حجة النبي صلى الله عليه وسلم هل كان مفردا أو متمتعا أو قارنا وهي ثلاثة أقوال العلماء بحسب مذاهبهم السابقة وورجت كل طائفة نوعا وادعت أن حجة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وطريق الجمع بين روايات الصحابة واختلافهم في حجة النبي صلى الله عليه وسلم انه كان أولا مفردا ثم انه صلى الله عليه وسلم أحرم بالعمرة وذلك وأدخلها على الحج وصار قارنا فن روى أنه كان مفردا فهو الاصل ومن روى القرآن اعتد آخر الامر ومن روى التمتع أراد التمتع القوي وهو لا يتفادع والارتفاق وقدر تفرق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاقتصار على فومل واحد وهو نأا يمكن الجمع بين الاحاديث المختلفة في صفة حجة الوداع وهو الصحيح وذو كاشافى في كتاب اختلاف الحديث كلاما موجزا في ذلك فقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان يأخذ منه أمر نسكو ويصدر عن تعليمه فأضف السكلى اليه على معنى أنه أمر به وأذن فيه ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الأمر به كما تجوز اضافته الى فاعله كما يقال بنى فلان داره وأمر بده أنه أمر ببنائها وما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم ما عزا وانما أمر بوجهه واختار الشافعى الافراد واحتج في ترجيحه بأنه صح ذلك من رواية جابر وابن عمر وابن عباس وعائشة وهؤلاء هم من روى حجة الوداع على تيرهم فالجابر فهو أحسن الصحابة سياقة لرواية حديث حجة الوداع فإنه ذكره من حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى آخره فهو أضبطل من غيره وأما ابن عمر فصح عنه أنه كان أخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وانما سمعه بلى بالحج وأما ابن عباس فحله من العلم والفقه والدين معروف مع كثرة بجمعه عن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عائشة فقد بهان رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف واطلاعا على باطن أمره وظاهرا مع كثرة فقهاها واطمئناها ومن دلائل ترجيح الافراد أن الخلفاء الراشدين أفردوا الحج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وواظبوا عليه وأركان الحج حجة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحاق الرأس أو التقصير في أصحاب القوانين وأركان العمرة أربعة الاحرام والطواف والسعي والحق أو التقصير وبهذه الأركان تمام الحج والعمرة قوله تعالى (فان أحصرتم) أصل الحصر في اللغة الحبس والتصيق ثم اختلف أهل اللغة في الحصر والاحصار فقيل اذا رد الرجل عن وجهه يده فقد أحصر واذا حبس فقد حصر وقال ابن السكيت أحصره المرض اذا منعه من السفر وأحصره بده واه حصره العد واذا ضيق عليه وقال الزجاج الرواية عن أهل اللغة يقال للذى يمنعه الخوف أو المرض أحصره والخبوس حصر وقال ابن قتيبة في قوله فان أحصرتم وأن عرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض أو كسر أو عدو ويقال أحصر فهو محصر فان حبس في دار أو سجن قيل حصره فهو محصور وذهب قوم الى انها بمعنى واحد قال الزجاج يقال للرجل من حصره هناء من أحصره وقال أحمد بن يحيى أصل الحصر والاحصار الحبس وحصر في الحبس أقوى من أحصر وقيل الاحصار ليقال في المبع الظاهر كما عدو المبع الباطن كالمرض والاحصر لا يقال الا في المبع الباطن وأما قوله فان أحصرتم فمحمول على الامر بن وبسبب اختلاف أهل

(فان أحصرتم) يقال أحصر فلان اذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز وحصر اذا حبسه عدو عن المضى وعندنا الاحصار ينبت بكل منع من عدو أو مرض أو غيرهما لظاهر النص وقد جاء في الحديث من كسر أو عرج فقد حل أى به زله أن يحل وعليه الحج من قابل وتعد الشافعى رحمه الله الاحصار بالعدو وحده وظاهر النص يدل على ان الاحصار يتحقق في العمرة أيضا لانه ذكر عقبهما

لها لا لتجارة ولا لحاجة وقيل اذا شرع فيها وجب عليه الاتمام

وفصل وانفتحت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا * عن أنى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أنى كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعت ثم في وجوب العمرة قولان للشافعي أهمها أنها واجبة وهو قول علي وابن عمر وابن عباس والحسن وابن سيرين وعطاء وطاوس وسعيد بن جبيرة ومجاهد واليه ذهب أحد بن حنبل والقول الثاني أنها سنة ويرى ذلك عن ابن مسعود وجابر وإبراهيم والشعبي واليه ذهب مالك وأبو حنيفة فتحة من أوجب العمرة ماروي في حديث الصبي بن مبدأ أنه قال لعمر بن الخطاب اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي واني أهلت بهم ما قال هديت لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائي بطول من هذا الوجه الدليل أنه أخبر عن وجودهما عليه ورواه عمرو بن دينار أنه متدبارة في وجوبها عليه السنة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس أنها كقرينها في كتاب الله وأتموا الحج والعمرة لله وعن ابن عمر قال الحج والعمرة فرضتان وعنه ليس أحد من خاتم الله الا وعليه فتحة وعمرة واجبتان من استطاع الى ذلك سبيلا وعن ابن عباس قال العمرة واجبة كوجوب الحج وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينقيان الفقر والذنوب كما ينقي الكبر خبث الجذبة والذنب والفضة وليس لجة مبرورة ثواب الا الجنة أخرجه النسائي والترمذي وزاد وما من مؤمن يظلم بوجه مما لا يغاب الشمس بذنوبه وقال حديث حسن صحيح وجه الدليل أنه أمر بالمتابعة بين الحج والعمرة والامر للجوب ولا نهانها فقد نظمت مع الحج في الامر بالاتمام فكانت واجبة كالحج وتحتج به قال بانها سنة ماروي عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة أواجبة هي قال لا وأن تعتمر واخبركم أخرجه الترمذي وأجيب عنه بان هذا الحديث يروى به بحجج من أرطاة ويحجاج ليس ممن يقبل منه ما تفرده بسوء حفظه وقلة مراعاته لما يحدث به واجتمعت الامة على جواز أداء الحج والعمرة على ثلاثة أنواع افراد وتمتع وقران فصوره الافراد أن يحج ثم بعد فراغه منه يعتمر من أدنى الحبل أو يعتمر قبل أشهر الحج ثم يحج في تلك السنة وصوره التمتع أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويأتي بأعمالها فإذا فرغ من أعمالها أحرم بالحج من مكة في تلك السنة وأما سمي تمتعاً لانه يستمتع بمحظورات الاحرام بعد التصل من العمرة الى أن يحرم بالحج وصوره القران أن يحرم بالحج والعمرة معاً في أشهر الحج فينويهما بقلبه وكذلك لو أحرم بالعمرة في أشهر الحج ثم ادخل عليه الحج قبل أن يفتتح الطواف فيصير قارناً واختلفوا في الافضل فذهب مالك والشافعي الى أن الافراد أفضل ثم التمتع ثم القران يدل عليه ماروي عن عائشة رضی الله عنهن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج أخرجه مسلم وله عن ابن عمر قال ألهامنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج مفردا وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بالحج مفردا وله عن جابر قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصرخ بالحج صراخا عن ابن عمر قال افضوا بين حجاجكم وعمر تكلم فان ذلك أتم حجاً أحكم وأتم عمرة أن يعتمر في غير أشهر الحج أخرجه مالك في الموطأ وذهب الثوري وأبو حنيفة الى أن القران أفضل يدل عليه ماروي عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبي بالحج والعمرة جيعا وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبنيك عمرة وتبجأ أخرجاه في الصحيحين وذهب أحد بن حنبل وإسحق بن راهويه الى أن التمتع أفضل يدل عليه ماروي عن ابن عباس قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان فأول من نهى عنهم معاوية أخرجه الترمذي (ق) عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذي الحليفة وباد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج وتمتع الناس مع رسول الله صلى الله

وهو عام في الجهاد وغيره (الله) يعني به الجهاد وذلك ان الله تعالى لما أمر بالجهاد والاشتغال به يحتاج الى الاتفاق فأمر به والاتفاق هو صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالاتفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفي الجهاد ونحوه من الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة لله تعالى لان كل ذلك مما هو في سبيل الله لكن اطلاق هذه اللفظة ينصرف الى الجهاد (خ) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتسب فرسا في سبيل الله ايماناً واحساباً بالله تصد بقاوبعد فان شيعه ور به وورثوه بوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات عن خريم بن فائق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى نفقاً في سبيل الله كتب الله له سبعة امة ضعف أخرجه الترمذي والنسائي (ولانقلوا بأيديكم الى الهلكة) قيل الباء زائدة ومعناها لاتقلوا أيديكم الى الهلكة والمراد بالأيدي الانفس والمعنى ولانقلوا أنفسكم الى الهلكة عبر بالأيدي عن الانفس وقيل الباء على أصلها وفي الكلام حذف تقديره ولا تقلوا أنفسكم بأيديكم الى الهلكة كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذ تسب في هلاكها وقيل الهلكة كل شيء تصير عقبته الى الهلاك وقيل الهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه ومعنى الآية النهي عن ترك الاتفاقيات في سبيل الله لانه سبب الهلاك قال ابن عباس اتفق في سبيل الله وان لم يكن لك الاسهم أو مشقص ولا يقول أحدكم لا أجد شيئاً أسهم هنا هو ما يربى به والمشقص سهم فيه فصل عرض وقيل كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان ينقطع سهم واما ان يكونوا على فأمرهم الله تعالى بالاتفاق على أنفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء بنفق عليه في الغزو فلا يخرج لثلاثين نفقة في الهلكة وهو ان هلك من الجوع والعطش والمشي وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد (ت) عن أبي عمران واسمه أسلم قال كما مدينة الروم فأخرجوا لنا صفاء عظيمين من الروم فخرج اليهم من المسلمين منهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فدخل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس سبحان الله باني بيده الى الهلكة فقام أبو أيوب الانصاري فقال أيها الناس انكم أتوؤلون هذه الآية هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فيما عثر الانصار لما عز الله الاسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أموالنا قد ضاعت وان الله قد أعز الاسلام وكثر ناصروه فلأوقفنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأقر الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بردها لنا ما قلنا وأنفقوا في سبيل الله ولا تقلوا بأيديكم الى الهلكة فكانت الهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو فزال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بارض الروم وقال حديث غريب صحيح مات أبو أيوب في آخر غزوه وغزاه ابارض قسطنطينية ودفن في أصل سورها فهم يتبركون بقبره ويستسقون به (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من النفاق قال ابن المبارك فبرى ان ذلك كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاقامة الى الهلكة هو ان يقطع من رحمة الله وهو ان الرجل يصب الذنوب فيقول قد هلكت لبس لي توبة فيياس من رحمة الله وينهمك على المعاصي فهو القنوط فهي الله عن ذلك وقيل في معنى الآية أنفقوا في سبيل الله ولا تقلوا انما تخافون الفقر ان أنفقنا فهلك فهو ان يجعلوا أنفسهم هالكين بالاتفاق (خ) عن حذيفة قال وأنفقوا في سبيل الله ولا تقلوا بأيديكم الى الهلكة قال نزلت في النفقة (و أحسنوا) أي بالاتفاق على من تترككم مؤتمنة ونفقتة وقيل أحسنوا في الاتفاقيات ولا تسرفوا ولا تفرقوا وانها عن الاسراف والاقتار في الاتفاقيات وقيل معناها أحسنوا في اداء افرائض الله تعالى (ان الله يحب المحسنين) أي يشيدهم على احسانهم ﴿ قوله عز وجل (وأتموا الحج والعمرة لله) قال ابن عباس هو ان يتمها بتناكسها وحدودها وسننها وقيل اتماها ما أن تحرم مهمان دوراً هلك وقيل هو ان تفر لكل واحد منهما سفراً وقيل اتماها ما أن تكون النفقة حلالاً وتنتهي عثمانى الله عنه وقيل اتماها ما أن تخرج من أهلك حلالاً وان لا تنجر معها

(ولان قالوهم هند المسجد الحرام حتى بقاتلوكم فيه) أى ولا تذبوا بقاتلهم في الحرم حتى يبدأوا فندنا المسجد الحرام بقع على الحرم كله (فان قالوكم فقاتلوهم) في الحرم فعندنا يقتلون في الاشهر الحرم لاني الحرم الآن يبدأ بالابتداء معناه حينئذ يقتلهم وان كان ظاهر قوله وقاتلوهم حيث نقتلهم وهو يبيح القتل في مكة كلها لكن لقوله ولان قالوهم عند المسجد الحرام حتى بقاتلوكم (١٣١) فيه خص الحرم الاعند البداء عنهم

كذافي شرح التأويلات (كذلك جزاء الكافرين) مبتدأ وخبر ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قاتلوكم جزوة وعلى (فان انتهوا) عن الشرك والقتال (فان الله غفور) لماسلف من طغيانهم (رحيم) بقبول توبتهم وبما سألهم وقانلوهم حتى لا تكون فتنه) شرك وكان نامته وحتى بمعنى كى أو إلى أن (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه نصيب أى لا يعبدونه شيئ (فان اتوا فلاحدون الاعلى الظالمين) فان اتوا فلاحدون الاعلى الظالمين على الظالمين ولم يبقوا وظالمين أو فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلم المشاكلة كقوله فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فانظروا المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذوا القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذى القعدة (الشهر الحرام) مبتدأ خبره (بالشهر الحرام) أى

والاحرام وانما سمي الشرك بالله فتنه لانه فساد في الارض يؤدي الى الظلم وانما جعل اعظم من القتل لان الشرك بالله ذنب يستحق صاحبه الجلود في النار وليس القتل كذلك والكفر يخرج صاحبه من الامة وليس القتل كذلك فثبت ان الفتنه أشد من القتل (ولان قالوهم عند المسجد الحرام حتى بقاتلوكم فيه) اختلاف العلماء في هذه الآية فذهب مجاهد في جماعة من العلماء الى انها محكمة وانه لا يحل أن يقتل في المسجد الحرام الا من قاتل في وهو قوله (فان قالوكم فقاتلوهم) أى فقاتلوهم وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان مكة لا تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما أحلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما لي يوم القيامة فثبت بهذا تحريم القتال في الحرم الآن بقاتلوا فقاتلوا ويكون دفعاهم وذهب فتادة إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم فأمر بقاتلهم في الحل والحرم وقيل انها منسوخة قوله وقانلوهم حتى لا تكون فتنه (كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا) يعني عن القتال وقيل عن الشرك والكفر (فان الله غفور) يعني لماسلف (رحيم) يعني بعبادته حيث لم يعاجلهم بالعقوبة (وقانلوهم) أى وقاتلوا المشركين (حتى لا تكون فتنه) أى شرك والماتى وقانلوهم حتى يسألوا ولا يقبل من الوثني الا الاسلام أو القتل بخلاف الكتابي والفرق بينهما ان أهل الكتاب معهم كتب منزلة فيها شرائع وأحكام يرجعون إليها وان كانوا قد حرفوا وبدلوا فأهلهم الله تعالى بجرمة تلك الكتب من القتل وأمر بصغارهم وأخذ الجزية منهم ليظروا في كتبهم وتبدروها فيفقوا على الحق منها فيبعوه كفعل مؤمن أهل الكتاب الذين عرفوا الحق فأسلموا أو أبا عبد الصلوات فلم يكن لهم كتاب يرجعون اليه وشردهم الى الحق فكان امهالهم زيادة في شركهم وكفرهم فأبى الله عز وجل ان يرضى منهم الا بالاسلام أو القتل (ويكون الدين لله) أى الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد من دونه شيء (فان انتهوا) يعني عن القتال وقيل عن الشرك والكفر (فلاحدون) أى فلا سبيل (الاعلى الظالمين) قاله ابن عباس على القول الاول تكون الآية منسوخة بالعبادة والعبادة على القول الآخر الآية محكمة وقيل معناه فلا تظلموا الا الظالمين سمي جزاء الظالمين ظلم على سبيل المشاكلة وسمى الكافر ظالمًا لوضعه العبادة في غير موضعه ﴿ قوله عز وجل (الشهر الحرام بالشهر الحرام) نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذى القعدة سنة ست من الهجرة فصدقه المشركون عن البيت بالحديبية فصالح أهل مكة على أن ينصرف عامه ذلك ويرجع من قابل فيقضى عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع في ذى القعدة سنة سبع فقضى عمرته وذلك قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذى القعدة الذي دخلتم فيه مكة وفضيتم عمرتكم بالشهر الحرام الذي صدقتم فيه عن البيت (والحرمت) جمع حرمة وانما جاءت لانه أراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام (قصاص) القصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل والمعنى أنهم لما منعوا عن العمرة وأضاعوا هذا الحرمت في سنة ست فقد وقعتم حتى قضيتهموها لي عمرهم في سنة سبع وقيل هذا في القتال ومعناه فان بدوكم باقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص (فن اعتدى عليكم) أى باقتال (فاعتدوا عليه) أى فقاتلوه (بمثل ما اعتدى عليكم) سمي الجزاء بالابتداء على سبيل المشاكلة (وانقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) ﴿ قوله عز وجل (وانفقوا في سبيل

هذا الشهر بذلك الشهر وهكذا هيكمه يعني تمتكون حرمة تهايم كما هيتمكوا حرمة تهايم عليكم (والحرمت قصاص) أى وكل حرمة تجرى فيها القصاص من هتك حرمة أى حرمة كانت اقصد منه بان تمكك حرمة فحينئذ تكونوا حرمة تهايم كما فعلوا بهم نحو ذلك وذاتوا أو كذلك بقوله (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) من شرطية والباء غير زائدة والتقدير بعقوبة مماثلة لهم أو زائدة وتقدر عدوا ما مثل عدوانهم (وانقوا الله) في حال كونكم منتصرين من اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى الامم لكم (واعلموا ان الله مع المتقين) بالنصر (وانفقوا في سبيل

(ولكن البر) بر (من اتقى) ما حرم الله البيوت وبابه مدني وبهرى وحفص وهو الاصل مثل كعب وكعب ومن كسر الباء فله كان الباء بعدها ولكن هي توجب الخروج من كسر الراء ضم وكانه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها وما هو العلم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الا بحكمة فدعوا السؤال عنه وانظر وافى خصلة واحدة تفعلوها ما ليس من البر في شيء وانتم تحسبونها ابرافهنا ووجه اتصاله بما قبله ويحتمل ان يكون على طريق الاستطراد لما انها ما اوقيت الحج لانه كان ذلك من افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا تبيلا لتعديدهم في سؤالهم وان مثاهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخل من ظهره والمعنى ان البروايين ان تكونوا عليه بان تكسوا في مسائلكم ولكن (١٣٠) البر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله (واتوا البيوت من ابوابها) وياتروا

(ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها) يعني في حال الاحرام وغيره (واقوا الله لعلكم تفلحون) قوله عز وجل (وقالوا في سبيل الله) أى في طاعة الله والمطلب رضوانه (ق) عن ابي موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة و يقاتل حية و يقاتل رياء أى ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وفي سبيل الله (الذين يقاتلونكم) كان في ابتداء الاسلام امر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتحالف عن قتال المشركين ثم لما هاجرا الى المدينة امر بقتل من قاتله منهم بهذه الآية قال الربيع بن انس هذه اول آية نزلت في القتال ثم امر الله بقتال المشركين كافة قالوا اول مرة اتوا بقوله تعالى قالوا للمشركين كافة وقوله اقاتلوهم حيث تقفتموهم فصارت آية السيف ناسخة لهذه الآية وقيل انها حكمة ومعناها على هذا القول وقاتلوا في سبيل الله الذين اعدوا أنفسهم للقتال فاما من لم يهد نفسه للقتال كالرهبان والشيوخ والزمنى والمكافين والجنائين فلا تقاتلوهم لانهم لم يقاتلوكم وهو قوله تعالى (ولا تعتدوا) وقال ابن عباس ولا تقتلوا النساء والصدىق والشيوخ والرهبان ولا من اتقى اليك السلام (م) عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر امير اعلى جيش او سرية او واه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بانه في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تقاتلوا ولا تعتدوا ولا تقاتلوا ولا تغتالوا ولا تقاتلوا ولا تغتالوا وهو ما حقيقه احد الغزاة من الغنيمة وقوله ولا تعتدوا أى ولا تنقضوا العهد وقيل في معنى الآية لا تعتدوا أى لا تبتدؤهم بالقتال فعلى هذا القول تكون الآية منسوبة بآية القتال قال ابن عباس لم يصاد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام المدينة وصلحوه على أن يرجع من قاتل فيدخلوه مكة لانه أيام بطوف بالبيت فلم يجز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء خافوا أن لا يفر يش بما قالوا ويصدروهم عن البيت وكره المسلمون قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فأنزل الله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فأطاق لهم قتال الذين يقاتلونهم في الشهر الحرام وفي الحرم ورفع عنهم المرح والجناح في ذلك وقال ولا تعتدوا ابتداء القتال (ان الله لا يحب المعتدين) قوله عز وجل (واقتلوهم حيث تقفتموهم) أى حيث وجدتموهم وأدر كتموهم في الحل والحرم وتحقيق القول فيه ان الله تعالى أمر بالجهاد في الآية الأولى بشرط اقدم الكفار على القتال وفي هذه الآية أمرهم بالجهاد معهم سواء قاتلوا أو لم يقاتلوا واستثنى منه المقاتلة عند المسجد الحرام (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أى وأخرجوهم من ديارهم كما أخرجوكم من دياركم (والفتنة أشد من القتل) يعنى ان شركهم بالله أشد وأعظم من قتلهم اياهم في الحرم

الامور من وجوه الستى يجب ان ياتر عليها ولا تعكسوا أو المراد وجوب الاعتقاد بان جميع أفعاله تعالى حكمة و صواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يبطل عنه لما في السؤال من الاتهام بمقارنة الشك لا يبطل عما يفعل وهم يستلون (واقوا الله) فيما أمركم به ونهاكم عنه (لعلكم تفلحون) لتعوزوا بالنعم السرمضى (وقاتلوا في سبيل الله) المقاتلة في سبيل الله الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين (الذين يقاتلونكم) يناجروكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة وقيل هو اول آية نزلت في القتال فكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عن كفاه والذين ناصبوا منكم القتال دون من ليس من أهل والنسابة من الشيوخ والصبان والرهبان والنساء والكفرة كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في حكم المقاتلة (ولا تعتدوا) في ابتداء القتال أو بقتال من نهيت عنه من النساء والشيوخ ونحوهم أو بالذلة (ان الله لا يحب المعتدين) وقاتلوهم حيث تقفتموهم (م) وجدتموهم والنصف الوجود على وجه الاخذ والعقوبة (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أى من مكة وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الآية وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لم يسلم منهم يوم الفتح (والفتنة أشد من القتال) أى شركهم بالله أعظم من القتل الذى يعمل بهم منكم وقيل الفتنة نذاب الآخرة وقيل الخنة والابلاء الذى ينزل بالانسان فيعذب به أشد عليه من القتل وقيل لحكيم ما أشد من الموت قال الذى يمتنى فيه الموت فقد جعل الاخراج من الوطن من الفتن التى تسخن عندها الموت

(لثا كلوا) بالنحا كم (فرقا) طاقة (من أموال الناس بالأمم) بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم بان المقضى له ظالم وقال عليه السلام لا يصم من أمانا شرأتم تخصصه ون الوجل بعصمك ألحن بحجته (١١٩) من بعض فاقضى له على نحو ما

أسمع منه فن قضت له
بشيء من حق أخيه فلا
يأخذن منه شيئا فان ما
أفضى له قطعة من نار فكبيا
وقال كل واحد منهما حاق
صاحبي وقيل وتدلوا بها
وتنقوا بعضهما إلى حكم
السوء على وجه الرشوة
يقال أدلى دلوه أى ألقاه في
البر لا استسقاء (وأتم
تعلمون) أنكم على الباطل
وارتكب المصيبة مع العلم
بقبحها أفتبح وصاحبه
بالتو بيخ أحق قال معاذ
ابن جبل يارسول الله ما بال
الهلل يبدود قيقا مثل
الخطي ثم يزيد حتى يمتلئ
ويستوى ثم لا يزال ينقص
حتى يعود كجابد لا يكون
على حالة واحدة كالشمس
فزل (يسئلونك عن الالهة)
جمع هلال سعى به لرفع
الناس أصواتهم عند رؤيته
قول هي مواقيت للناس
والحجج) أى معالم بوقت بها
الناس مزارعهم ومتاجرهم
ومحافل ديونهم ووصوهم
وفطهم وعدة نسائهم
وأيام حبهضهن ومدة حملهن
وغب ذلك وهما للحج
يعرف بها وقته كان ناس من
الانصار اذا أحرموا لم يدخل
أحد منهم حائطا ولادارا

قولها سمع جلية عصم بمعنى أصوات عصم قوله ألحن بحجته يقال فلان ألحن بحجته من فلان أى
أقوم بهامنه وأقدر علىهما من اللحن بفتح الحاء وهو الفطنة (لثا كلوا فرقا) أى طائفة وقطعة (من
أموال الناس بالأمم) هى بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة وقيل بشهادة الزور (وأتم تعلمون)
يعنى أنكم على الباطل ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يسئلونك) أى يمجذ (عن الالهة) نزلت في معاذ بن جبل
وثعلبة بن غنم الانصار بين قتالا يارسول الله ما بال الهلال يبدود قيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم لا يزال ينقص
حتى يعود قيقا كجابد لا يكون على حال واحدة فأنزل الله يسئلونك عن الالهة وكان هذا سؤالا منهم على
وجه الفائدة عن وجه الحكمة في تبيين حال الهلال في الزيادة والنقصان والالهة جمع هلال وهو أول حال القمر
حين يراه الناس أول ليلة من الشهر (قل هي مواقيت للناس) جمع ميقات والمعنى اننا فعلنا ذلك لصالح لدينية
ودنيوية ليعلم الناس أوقات حجهم ووصوهم وافتطهم ومحل ديونهم وأجائرهم وعدد النساء وأوقات الحيض
وغير ذلك من الاحكام المتعلقة بالالهة ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة (والحجج)
أى وللحج وانما أفردهم بالحج بالذكروان كان دخلا في جملة العبادات لفائدة عظيمة وهي ان العرب في
الجاهلية كانت تحج بالعدد وتبديل الشهور فباطل الله ذلك من فعلهم وأخبر أن الحج مقصود وعلى الأشهر
التي عينها للنرض الحج بالالهة وأنه لا يجوز نقل الحج عن تلك الأشهر التي عينها الله تعالى له كما كانت العرب
تفعل بالنسئ (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) ق عن البراء قال نزلت هذه الآية فينا فكانت
الانصار اذا حجوا لم يدخلوا من قسبل أبواب البيوت فجاء رجل من الانصار فدخل من قبل بابه فكانه
غير بذلك فنزلت وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها
وفي رواية كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيوت من ظهورها فأنزل الله هذه الآية وقيل كان الناس
في الجاهلية وفي أول الاسلام اذا أحرم الرسول منهم لم يدخل حائطا ولادارا ولا فسطاطا من بابه فان كان من
أهل المدرنق نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ مسامير منه وان كان من أهل الورد دخل
ويخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب ويرون ذلك براو كانت الجس وهم قر يش وكناية
وخزاعة ومن دان بدينهم سمو احسانا تشبههم في دينهم والجماسة الشدة كانوا اذا أحرموا لم يدخلوا بيتا
البتة ولم يستطابوا بظلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فدخل رجل من الانصار معه وقيل
كانت الجس لا يباون بذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا فدخل على أثره رجل من
الانصار يقال له رفاعي من التابوت من الباب وهو محرم فأنكره واعليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
دخلت من الباب وأنت محرم فقال رأيتك دخلت فدخلت على أترك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
أحسى فقال الرجل ان كنت أحسيا فانا أحسى رضيت بهديك وسمتكم ودينك فانزل الله تعالى هذه الآية
وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا أهوا بالعمرة لم يجملوا بينهم وبين السماء شيئا وكان الرجل يخرج بهلا
بالعمرة فتبدله الحاجة بعد ما خرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجره من أجل سقف الباب ان
يجول بينه وبين السماء فيفتح الجداره من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته ثم بلغنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل من الانصار من بني سلمة على أثره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لم قلت ذلك قال لاني رأيتك دخلت فقال عليه الصلاة والسلام اني أحسى فقال
الانصارى وأأحسى يقول أناعلى دينك فانزل الله تعالى وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها

(١٧ - (خارن) - اول) ولا فسطاطا من باب فان كان من أهل المدرنق نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان كان من أهل
الورد خرج من خاف الخباء فنزل (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) أى ليس البر يتحرجكم من دخول الباب ولا خلاف في رفع
البره لان الآية تمته تحمل الوجهين كينها جاز الرفع والنصب تمه وهه لانه لا تحتمل الاوجه واحد وهو الرفع اذا الباء لا تدخل الاعلى خبر ليس

كثيرة والمجموع منها ما نكل ما يضر الانسان اليه مما يجوز له فعله في المسجد وموضع معتكفه **قوله** تعالى
 (تلك حدود الله) يعني تلك الاحكام التي ذكرت في الصيام والاعتكاف من تحريم الاكل والشرب
 والجماع حدود الله وقيل حدود الله فرائض الله وأصل الحد في اللغة المنع والحد الحاجز بين الشئين الذي
 يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وحد الشئ الوصف المحيط به معناه الميزان عن غيره وقيل معنى حدود الله التقدير بالي
 قدرها ومع من مخالفتها (فلا تقربوها) أي فلا تأنوها ولا تنشوها فإن قلت في الآية اشكالان أما الاول فهو
 أنه قال تلك حدود الله وهو اشارة الى ما تقدم من الاحكام وبعضه فيه اباحة وبعضه فيه حظر فكيف قال في
 الجمع فلا تقربوها الاشكال الثاني هو انه تعالى قال في هذه الآية تلك حدود الله فلا تقربوها وقال في آية
 أخرى تلك حدود الله فلا تمسوها وقال في آية أخرى ومن بعض الله ورسوله ويتعد حدوده فكيف الجمع
 بين هذه الآيات قلت الجواب عن السؤالين من وجهين أما الاشكال الاول فجوابه ان الاحكام التي تقدمت
 فيما قبل وان كانت كثيرة لأن أقربها الى هذه الآية قوله تعالى ولا تبشروهن وأنتم كما كفون في المساجد
 وذلك بوجوب تحريم الجماع في حال الاعتكاف وقال فيه ثم أتوا الصيام الى الليل وذلك بوجوب تحريم
 الاكل والشرب في النهار فمما كان الاقرب الى هذه الآية جانب التحريم قال تلك حدود الله فلا تقربوها
 والجواب عن الاشكال الثاني ان من كان في طاعة الله تعالى والعمل بفرائضه فهو منصرف في حيز الخلق
 فهي أن يتعداه فيقع في حيز الباطل ثم يولج في ذلك فهي أن يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الخلق
 والباطل للابد في الباطل فيقع فيه فهو كقوله صلى الله عليه وسلم كل ارضي حرمي حول الحى بوشك أن يقع
 فيه وقيل أراد بحدوده هنا محارمه ومنهاهيه اقوله ولا تبشروهن وأنتم كما كفون في المساجد ونحوه نادمان
 التحريم فهي حدود لا تقرب (كذلك) أي كما بين الحكم ما أمركم به ونهاكم عنه كذلك (بين الله آياته)
 أي لم يردنه وأحكام شريعتهم (لناس) مثل هذه البيان الثاني الوافي (لهم يتقون) أي الحى يتقوا محارمه
 عليهم فينجون من العذاب **قوله** تزوجوا أموالكم بالباطل نزلت في امرئ القيس
 ابن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلأعطينه فانذني ليعطف فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم امان حاف على ماله لياً كلاً طلسا ليقين الله وهو عنه معرض فانزل الله هذه الآية والمعنى
 لا يأكل كل بعضكم مال بعض بالباطل أي من غير الوجه الذي أباحه الله له وأصل الباطل الشئ الذاهب
قوله أي ما حكم الآفة فاكل المال بالباطل على وجوه الاول أن يأكله بطريق التعدي والنهب والغصب
 الثاني أن يأكله بطريق الهوى كالتماز وأجرة المعنى ومن الجر والملاهي ونحو ذلك الثالث أن يأكله بطريق
 الرشوة في الحكم وشهادة الزور الرابع الخيانة وذلك في الودعة والامانة ونحو ذلك وبما عبر عن أخذ المال
 بالأكل لانه انعم والاعظم ولذا وقع في التعارف فلان يأكل أموال الناس بمعنى يأخذها بغير حلها (وتدلوا
 بها الى الحكم) أي وتناقروا وتلك الاموال التي فيها الحكومة الى الحكم قال ابن عباس هذا في الرجل
 يكون عليه المال وليس عليه دينه فيجحد ويخاصم الى الحكم وهو به لم أن الخلق عليه وهو أتم بمنه
 وقيل هو أن يقيم شهادة الزور عند الحاكم وهو يعلم ذلك وقيل معناه ولانما كانوا المال بالباطل وتنبسوا الى
 الحكم وقيل لا تدل على أخيك الى الحاكم كأنك تعلم أنك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شريح القاضي
 يقول اني لا قضى لك واني لا ظنك ظالم اولئك لا يعنى الا أن أقضى بما يحضرن من البيعة وان قضائي لا يحل
 لك سوا ما (ق) عن أم سلمة ن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جليبة شعهم بباب سبجته فخرج اليهم
 فقال انما أنا بشروا نه يا بني اخصم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض وفي رواية اخن بجنته
 من بعض فأجاب انه صادق فأقضى له فمن قضيت له بحق مسلم فأعلمه من النار فليحملها أو يذرها

(تلك) الاحكام التي
 ذكرت (حدود الله)
 أحكامه المحدودة (فلا
 تقربوها) بالمخالفة والتغيير
 (كذلك) بين الله آياته
 شرائعه (لنناس) لهم
 يتقون (محارم) ولا
 تأكلوا أموالكم بيسكم
 أي لا يأكل كل بعضكم مال
 بعض (بالباطل) بالوجه
 الذي لم يباحه الله ولم يشرعه
 (وتدلوا بها الى الحكم)
 ولتدلوا بها فهو ويجزوم
 داخل في حكم النهي يعني
 ولتلقوا أمره الحكومة
 فهم الى الحكم

هنا وأدبر النهار من ههنا وغرت الشمس فقد أفر الصائم وهلك يزم الصائم أن يتناول عند تحقق غروب الشمس شيئاً فيه وجهان أحدهما نيم يزم ذلك له به صلى الله عليه وسلم عن الوصال والثاني لانه قد حصل الفطر بمجرد دخول الليل سواء كل أو لم يأكل وتمسكت الحنفية بهذه الآية في أن الصوم النفل يجب اتمامه وقالوا لان قوله تعالى (ثم اتوا الصيام الى الليل) أمر وهو للوجوب وهو يتناول كل الصيام أوجب أصحاب الشافعي عنه بان هذا إنما ورد في بيان أحكام صوم الفرض فكان المراد منه صوم الفرض وبدل على إباحة الفطر من النفل ما روى عن عائشة قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شيء فقلنا لا قال فاني إذا صائم ثم أتانا يوماً آخر فقلت يا رسول الله اهدي لنا حيس قال أرينه فلقد أصعبت صائماً فما كل أخرجهم مسلم الحيس هو خلط الاقط والتمر والسمن وقد يجعل عوض الأقط دقيق أو فتيت وقيل هو التمر ينزع نواه ويخاط بالسويق والاول أعرف **قوله عز وجل (ولا تبشروهن بأنتم عاكفون في المساجد)** الاعتكاف هو الاقبال على الشيء والملازمة له على سبيل التعظيم وهو في الشرع عبارة عن الإقامة في المسجد على عبادة الله تعالى وسبب نزول هذه الآية أن نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فإذا عرض لرجل منهم حاجة إلى أهله خرج اليها وخالها ثم اغتسل ورجع إلى المسجد فنهوا عن ذلك حتى يفرغوا من اعتكافهم واعلم أن الله تعالى بين أن الجماع يحرم على الصائم بالنهار ويباح في الليل فكان يحتدل أن يكون حكم الاعتكاف حكم الصوم فينبغي أن الله تعالى في هذه الآية أن الجماع يحرم على المعتكف في النهار والليل حتى يخرج من اعتكافه **سنة**

(ثم اتوا الصيام الى الليل) أي الكف عن هذه الاشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الغسل إلى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة في الاكل والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافي الصوم (ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) معتكفون فيها بين ان الجماع يحل في ليالي رمضان لكن تغير المعتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد

فصل في حكم الاعتكاف الاعتكاف سنة ولا يجوز في غير المسجد وذلك لان المسجد به عز عن سائر البقاع بالنفصل لانه بني لإقامة الطاعات والعبادات فيه ثم اختلفوا فنقل عن علي أنه لا يجوز الا في المسجد الحرام لقوله وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود خصه به وقال عطاء لا يجوز الا في المسجد الحرام ومسجد المدينة وقال حذيفة يجوز في هذين المسجدين ومسجد بيت المقدس وقال الزهري لا يصح الا في الجامع وقال أبو حنيفة لا يجوز الا في مسجده امام ومؤذن وقال الشافعي ومالك وأحمد يجوز في سائر المساجد لعموم قوله وأنتم عاكفون في المساجد الآن المسجد الجامع أفضل حتى لا يحتاج إلى الخروج من معتكفه لصلاته الجامعة (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه بعده (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان **فروع** الاول يجوز الاعتكاف بغير صوم والافضل أن يصوم معه وقال أبو حنيفة الصوم شرط في الاعتكاف ولا يصح الا به وصح الشافعي ما روى عن عمر قال يا رسول الله اني نذرت في الجماعة أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فإوف بنذرك أخرجاه في الصحيحين ومعلوم أنه لا يصح الصوم في الليل **الفرع الثاني** لا يقدر للاعتكاف زمان عند الشافعي وأقبله لحظة ولا حداً كثره فلو نذر اعتكاف ساعة نذره ولو نذر أن يعتكف مطلقاً يخرج من نذره باعتكاف ساعة قال الشافعي وأحب أن يعتكف يوماً وإنما قال ذلك للخروج من الخلاف فإن أقل زمن الاعتكاف عند مالك وأبي حنيفة يوم بشرط أن يدخل فيه قبل طلوع الفجر ويخرج منه بعد غروب الشمس **الفرع الثالث** الجماعة حرام في حال الاعتكاف ويفسد به وأما ما دون الجماعة كالقبلة ونحوها فتكرهه ولا يفسده عند أكثر العلماء وهو اظهر قول الشافعي والثاني بطله وهو قول مالك وقيل ان أنزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا وهو قول أبي حنيفة وأما الملازمة بغير شؤفة فجاز ولا يفسده الاعتكاف لما روى عن عائشة انها كانت ترجل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض وهو يعتكف في المسجد وهي في حجرتها يناوطها رأسه في رواية وكان لا يدخل البيت الحاجة إذا كان معتكفاً وفي رواية وكان لا يدخل البيت الحاجة إلا أن الانسان أخرجاه في الصحيحين الترجل تسريح الشعر وقول الحاجة هو الخلع الانسان

وحسدها ولكن لا تغناه ما وضع الله له النكاح من انتناسل أو ابتغوا الحمل الذي كتبه الله لكم وحاله دون ما لم يكتب لكم من الحمل المحرم (وكلاوا واثروا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض) هو أول ما يبده ومن العجبر المعترض في الأفق كالخيط الممدود (من الخيط الأسود) وهو ما يتمد من سواد الليل شيها بخطين أبيض وأسود لامتدادهما (من العجبر) بيان ان الخيط الأبيض من العجبر لامن غيره واكتفى به عن بيان الخيط الأسود لان بيان أحدها بيان الآخر ومن التبعيض لانه بعض النجر وأوله وقوله من العجبر أخرجه من باب الاستمارة وصيره تشبيها بليغا كما ان قولك رأيت أسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها وعن عددي بن حاتم قال عمدت الى عقالين أبيض وأسود فجعلتهما تحت وسادتي فنظرت اليهما فلم يتبين لي الأبيض من الأسود فأخبرت النبي عليه السلام بذلك فقال انك لعريض العقبا أى ساجم القلب لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته

التمهيد أى ما فاضى لكم في اللوح المحفوظ يعني الولد وقيل وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم بإباحة الأكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقيل اطلبوا البلية القدر (وكلاوا واثروا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) نزلت في صرمة بن قيس بن صرمة الانصاري ويقال قيس بن صرمة وذلك أنه ظل يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله وتمر وقال لاله قد مضى الطعام فأرادت المرقأة ان تلطمه شيئا سخيا فإخذت تعمل له ذلك فلما فرغ فاذا هو قد نام وكان قد أعيامن التعب فايقظته ففكره أن يعصى الله ورسوله وأبى ان يأكل وأصبح صائما مجهدا فلم يتصف النهار حتى غشى عليه فلما أفاق أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال يا أبا قيس مالك أم سبت طليحاً فدكر له حاله فانغمم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وقوله طليحاً أى مهزول وباجمود (خ) عن البراء قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفتل لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى وان قيس بن صرمة الانصاري كان صائما فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال أعنيك طعام قالت لا ولكن اطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فقلبت عينه فجاءته امرأته فلما رآته قالت غيبة لك فلما تصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم كفرحوا بها فرحاشد بدأ ونزلت وكلاوا واثروا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من العجبر ومعنى الآية وكلاوا واثروا بروا في ليالى الصوم حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود بياض النهار من سواد الليل وسميا خطين لان كل واحد منهما يبدي في الأفق تمتدا كالخيط قال الشاعر

فلما ضاءت لنا سدفة • • • • • ولاح من الصبح خيطاً ناراً

السدف اختلاط الظلام وأسدف العجبر ضاء (ق) عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلاوا واثروا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ولم ينزل من العجبر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربطوا أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يا كل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله عز وجل بعده (من العجبر) ففعلوا له انما يعنى الليل والنهار (ق) عن عددي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود عمدت الى عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر في الليل فلا يتبين لي فعدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالاً يؤذن بليل فكلوا واثروا حتى يؤذن ابن أم مكتوم قال وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى لا ينادى حتى يقال له أصبحت أصبحت واهل أن العجبر الذي يحرم به على الصائم الطعام والشراب والجماع هو العجبر الصادق المستطير المنتشر في الأفق سريعا بالعجبر الكاذب المستطيل فان قلت كيف شبه الصبح الصادق بالخيط والخيط مستطيل والصبح الصادق ليس مستطيل قلت ان القدر الذي يبدي ومن البياض وهو أول الصبح يكون رقيقا صافيا ثم ينتشر فلها شبه بالخيط والفرق بين العجبر الصادق والعجبر الكاذب ان العجبر الكاذب يبدي في الأفق فيرتفع مستطيلاً يضمحل ويذهب ثم يبدي العجبر الصادق بعده منتشرا في الأفق مستطيرا (م) عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكاه حماد بن عمار قال يعني معترضاً في رواية الترمذي لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا العجبر المستطيل ولكن العجبر المستطير في الأفق فاذا تحقق طلوع الفجر الثاني وهو الصادق حرم على الصائم الطعام والشراب والجماع الى غروب الشمس وهو قوله تعالى ثم أتوا الصيام الى الليل يعني منتهى الصوم الى الليل فاذا دخل الليل حصل الفطر (ق) عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل الليل من

(أحل لكم ليلة الصيام الرفث)

أخرجه الترمذى قوله الله أكرم معناه الله أكثر اجابة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه أخرجه الترمذى وقال حديث غريب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذى وله عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العباد وله عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فتح له باب من الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله شيئاً أحب اليه من ان يسئل العافية وان الدعاء يتفجع مما نزل وعلمه ينزل وله عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البرهون عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله بغضب عليه (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يطلبه بحمل قوله قد دعوت فلم يستجب لي ولم قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعاً رحم ما لم يستجمل قبل يارسول الله ما الاستجمال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فستعسر عند ذلك ويدع الدعاء قوله يستعسر أى يستدكف عن السؤال وأصله من حسر الطرف اذا كل وضعف (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعاهم فلابقل اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن اعيزم المسئلة فان الله لا مكره له زاد البخارى ارزقني ان شئت اعيزم مسئلته فانه يفعل ما يشاء لا مكره له قوله اعيزم المسئلة أى لا تكن في دعائك ربك مترددا بل اعزم وحد في المسئلة عن فضالة بن عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مجمل هذا ثم دعا فقال له وألغيره اذا صلى أحدكم فليدع الله والثناء عليه ثم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدع بما شاء أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح **﴿ قوله عز وجل (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائك) سب نزول هذه الآية انه كان في ابتداء الامر بالصوم اذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى أن يصل العشاء الاخيرة أو يرقد قبها فاذا صلى أو رقد حرم عليه ذلك كله الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع أهله بعد ما صلى العشاء فلم اغتسل أحد بكي وبلم نفسه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اغتدر الى الله واليك من هذه الخطيئة اني رجعت الى أهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت راحة طيبة فسولت لى نفسى جئمت أهلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت بذلك جدير يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثل ذلك فزلت في عمر وأصحابه أهل لكم أى أبيع لكم ليلة أراد باليلة ليالى الصيام الرفث الى نسائك الرفث كلام يستقيم لفظه من ذكر الجماع ودواعيه وهو هنا كتابه عن الجماع قال ابن عباس ان الله تعالى حى كريم يكفى فماذا كره من الباشرة والملاسة وغير ذلك انما هو الجماع (هن لباس لكم) أى سكن لكم (وأتم لباس لمن) أى سكن لمن قبل لا يسكن شيء الى شيء يسكنون أحد الزوجين الى الآخر وسمى كل واحد من الزوجين لباساً لتجردهما عند النوم واجتماعهما في نوب واحد وقيل اللباس اسم لما يورى فيكون كل واحد منهما ستر الصاحبه مما لا يحل كجابه في الحديث من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه (علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم) قال ابن عباس يريه فيما اتتمتكم عليه وخياتهم انهم كانوا يباشرون في ليالى الصوم والمعنى يظلمونها بالجماع بعد العشاء وهو من الحيانة وأصل الحيانة أن يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدى فيه الامانة ويقال للمعاصي خائن لأنه مؤتمن على دينه (فتاب عليكم) أى فتنتم فتاب عليكم وتجاوز عنكم (وعفا عنكم) أى محاذنوبكم (خ) عن البراء قال لما نزل الصوم رمضان كانوا لا يفرقون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم الآية قال ابن عباس فكان ذلك مما عطف الله به الناس ورخص لهم ويسر (فالآن باشروهن) أى جاء هو هن فهو حل لكم في ليالى الصوم وسميت الجماعه مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد بصاحبه (وابتغوا ما كتب**

اذا دعان) الداعي دعاني في الخالين سهل ويعقوب ووافقه أبو عمرو ووافقه غير قالون في الوصل غيرهم بغير ياء في الخالين ثم اجابة الدعاء وعصدق من الله لاخلق فيه غير ان اجابة الدعوة تخالف قضاء الحاجة فاجابة الدعوة أن يقول العبد يارب فيقول الله ليك عبيدي وهذا أمر موعود موجود لكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء المراد وذا قد يكون ناجزا وقد يكون بعد مدة وقد يكون في الآخرة وقد تكون الخيرة له في غيره (فليست تجيبوا لي) اذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما في أجيبهم اذا دعوتني لحوائجهم (داؤموني) واللام فيهما للامر (العلمهم برشدون) ليكونوا على رجاء من اصابة الرشد وهو ضد النفي كان الرجل اذا أمسى حمل له الاكل والشرب والجماع الى أن يعلى العشاء الآخرة أو يرقد فاذا صلاها أو رقد لم يفتقر سرح عليه الطعام والشرب والنساء الى القابلة ثم ان عمر رضى الله عنه واقع أهله بعد صلاته العشاء الآخرة فلما اغتسل أخذ يبيكي ويلطم نفسه فأتى النبي عليه السلام وأخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جدير بذلك فنهزل

الذات وأما السؤال عن صفاته تعالى فهو أن يكون السائل ساله هل يسمع برئاده أو أما السؤال عن أفعاله تعالى فهو أن يكون السائل سأل هل يجيب رناده أو ناه فقولته تعالى واذا سألك عبادي عني فاجبتهم هذه الوجوه كلها وقوله تعالى فأتى قر ببعناه قر ببالعلم والحفظ لا يخفى على من وثق وفيه اشارة الى سهولة اجابته لدعائه وانه يحاج حاجة من سأله (ق) عن أبي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبراً وقال توجه الى خيبر أشرف الناس على وادفروا أو صواتهم بالكبرياء أكبر لاله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهم الناس ار بعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غيبا انكم تدعون سميعا بصيرا قر بيا وهو معكم قوله ار بعوا على أنفسكم أي ارفقوا بها وقيل معناها مسكوا عن الجهر فانه قر بيسمع دعاءكم ﴿ وقوله تعالى (أجيب دعوة الداع اذا دعان) أي أسمع دعاء عبيدي الداعي اذا دعاني وقيل الدعاء عبارة عن التوحيد والثناء على الله تعالى كقول العبد يا الله لا اله الا انت فقولك يا الله في دعاء وقولك لا اله الا انت فيه توحيد وثناء على الله تعالى فسمى هذا دعاء بهذا الاعتبار وسمى قبوله اجابة لتجانس اللفظ وفيه اشارة الى أن العبد يعلم ان له ربا يمد برأيه مع دعائه اذا دعاه ولا يحب رجاء من رجاءه وذلك ظاهر فان العبد اذا دعاهو يعلم ان له ربا باخلاص وتضرع اجاب الله دعوته فان قلت ان ترى الداعي يبالي في الدعاء والنضرع فلا يجاب له فارجح قوله لا يجيب دعوة الداع وقوله تعالى ادعوني أستجب لكم قلت ذكر العلماء فيه اجوبة أحدها أن هذه الآية مطلقة وقد وردت آية أخرى مفيدة وهي قوله لي اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء والحق يحمل على المقيد وثانها أن معنى الدعاء هنا هو الطاعة ومعنى الاجابة هو الثواب وذلك في الآخرة وثالثها أن معنى الآيتين خاص وان كان لفظهما عاما فيكون معناه أجيب دعوة الداعي اذا وافى القضاء أو أجيبه ان كانت الاجابة خيرا له أو أجيبه الى السؤال أو محال الا ربا بها أن معناها عام أي أسمع وهو معنى الاجابة المذكورة في الآية وأما اعطاء الامنية فليس عند كور فالاجابة حاصلة عند وجود الدعوة وقد يجيب السيد عبده ولا يعطيه سؤلوه وخامسها أن الدعاء ادالبشر انما وهي أسباب الاجابة فن استكملها وأتى بها كان من أهل الاجابة ومن أخطأها كان من أهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب والله أعلم وقوله تعالى (فليست تجيبوا لي) يعني اذا دعوتهم الى الإيمان والطاعة كما في أجبتهم اذا دعوتني لحوائجهم والاجابة في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الاتابة والعطاء (داؤموني لعلمهم برشدون) أي اسكن

يهتدوا الى مصالح دينهم وديناهم

﴿ فصل في فضل الدعاء وآدابه ﴾ (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاعف عنه هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهب مشهور ان العلماء احدثها وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يجب الإيمان به وبانه حق على ما يليق به ونسكل علمه الى الله تعالى ورسوله وان ظاهره المتعارف في حقنا غير مراد ولا تشكلم في تأويله مع اعتقادنا نزيه الله تعالى عن صفات الخلق وعن الانتقال والحركات والمذهب الثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف انها تؤول على ما يليق فعلى هذا نقل عن مالك وغيره أن معناها تنزل رحمة وأمره وملائكته وقيل انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة وبالطاعة وفي الحديث الحث على الدعاء والترغيب فيه عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا حسي كرم يستحي من عبده اذا رقع اليه يديه أن يرد بها صفرا خائفتين أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب الصفرا الخالي يقال بيت صفرا ليس فيه متاع عن عبادة من الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماعلى الارض مسلم يدعو الله بدعوة لا آتاه الله اياها أو صرف عنه من الشر مثلها ما لم يدع بائنا أو قطيعه رحم فقال رجل من القوم اذنا أكثر قال الله أكثر

أحمد ماله تكبير ليلة العيد قال ابن عباس حـق على المسلمين إذا زاروا أهل شوال أن يكبروا وقال الشافعي واجب اظهار التكبير في العيدين وبه قال مالك وأحمد وأبو يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة لا يكبر في عيد الفطر ويكبر في عيد الاضحية حجة الشافعي ومن وافقه قوله تعالى وتكملوا العدة وتكبروا الله على ما هداكم قالوا معناه وتكملوا عده وم رمضان وتكبروا الله على ما هداكم الى آخره هذه العبادة القول الثاني في معنى قوله وتكبروا الله أي وانظموا الله شكر ا على ما أم به عليكم ووقفكم لقيام بهذه العبادة (على ما هداكم) أي أرشدكم الى طاعته والى ما يرضى به عنكم (وامه لكم تشكرون) الله على نعمه

فصل في فضل شهر رمضان وفضل صيامه **ح**ق عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر رمضان صفت الشياطين وفتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار ا هـ الفل أي شددت بالغلال (ق) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه **ق** له إيماناً واحتساباً أي طلباً لوجه الله تعالى ونوابه وقيل إيماناً بأنه فرض عليه واحتساباً نوابه عند الله وقيل معناه ذم وعزة وهو أن يصوم على التصديق به والرغبة في نوابه طيبة بها نفسه غير كراهة (ق) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن آدم له يضاعف الحسنة عشر أمثالها الى سبعة مائة ضعف قال تعالى الا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به يدع شهوته وماهه من أجل الصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاءه به وخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك زاد في رواية والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فان شتمه أحد أو قاتله فليقل انى صائم قوله كل عمل ابن آدم له معناه ان له فيه حظ الاطلاع الخالق عليه الا الصوم فإنه لا يطعم عليه أحد وانما خص الصوم بقوله تعالى ان كان جميع الاعمال الصالحة له وهو يجزي عليها ان الصوم لا يظهر من ابن آدم بقول ولا فعل حتى تكتبه الحافظة وانما هو من أعمال القلوب البانية ولا يطعم عليه الا الله تعالى لقول الله تعالى انما أتولى جزاءه على ما أحب لى على حساب ولا كتاب له وقوله والصائم فرحتان فرحة عند فطره أي الطعام المبلغ به من الجوع لتأخذ النفس حاجتها منه وقيل فرحة بما وفق له من تمام الصوم الموعود عليه بالثواب وهو قوله وفرحة عند لقاءه به لما يرى من جزيل نوابه وقوله وتخلوف بضم الخاء وقتحها الفتان وهو تغير طم الفم ورجحته تأخير الطعام ومعنى كونه أطيب عند الله من ريح المسك هو الثناء على الصائم والرضا بفعله لثلا يتنعم من المواظبة على الصوم الجالب للخلوف والمعنى ان خلوف فم الصائم أبلغ عند الله في القبول من ريح المسك عند أحدكم قوله الصيام جنة أي حصن من المعاصي لان الصوم يكسر الشهوة فلا يواقع المعاصي قوله فلا يرفث كلمة جامعة لكل ما يبره الانسان من المرأة وقيل هو التصريح بذكر الجماع والصخب الضجر والجلبة والصياح (ق) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صام رمضان باقية له باب الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة يقال ابن الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا غلغلت في الجنة ثمانية أبواب ثم اباب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون عن أنى أمانة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صر في باصر ينفعني الله به قال عليك الصوم فإنه لا مثل له وفي رواية أي العمل أفضل فقال عليك الصوم فإنه لا عدل له أخرجه النسائي قوله عز وجل (واذا سألك عبادى عنى فاقى قريب) قال ابن عباس قال يهود المدينه يمجذ كيف يسمعون بنا دعاءنا وأنت تزعم أن يدينوا بين السماء خمس مائة عام وأن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزل هذه الآية وقيل سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أقرىب بنا فنادى أم بعيد فننادى بهم فقالوا انهم سالوه في أى ساعة يدعون بنا فنزلت وقيل انهم قالوا أين بنا فنزلت هذه الآية وهذا السؤال لا يخلو اماناً يكون عن ذات الله وعن صفاته وعن أفعاله أم السؤال عن ذات الله فهو سؤال عن القرب والبعد بحسب

على ما هداكم ولعلكم تشكرون) شرع ذلك يعنى جلة ما ذكر من أمر التناهى بصوم الشهر وأمر المرخص له براءة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص فى الباحة الفطر قوله فى الباحة الفطر قوله لتكملوا عدة الامر براءة العدة وتكبر واعلة ما علم من كيفية القضاء والخروج من عهدة الفطر ولعلكم تشكرون عدة الترخيص وهذا نوع من اللطف اللطيف المسلك وعدى التكبير يعنى تضمنه منى الحدكاه قيل لتكبروا الله أى لتعظموا حامدين على ما هداكم اليه وتكملوا بالتشديد بأوبكر ولما قال اعراى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقرىب بنا فننادى أم بعيد فننادى زل (واذا سألك عبادى عنى فاقى قريب) علما واجابة لتعاليمه عن القرب

فنشهد منكم الشهر فايصمه فلو اقتصر على هذا لاحتمل أن يشمل النسخ الجميع فأعاد بعد ذكر النسخ
الرخصة لمرضى والمسافر ليعلم أن الحكم باق على ما كان عليه

﴿فصل في حكم الآية﴾ وفيه مسائل ﴿الاول﴾ اختلفوا في المرض المبيح للفطر على ثلاثة أقوال
أحدها وهو قول أهل الظاهر أي مرض كان وهو ما يطلق عليه اسم المرض فله أن يفطر تنزيلاً للفظ المطابق
على أقل أحواله واليه ذهب الحسن وابن سيرين القول الثاني وهو قول الأصم أن هذه الرخصة مختصة
بالمرض الذي لو صام لوقع في شقة عظيمة تنزيلاً للفظ المطلق على أكل أحواله القول الثالث وهو قول
أكثر الفقهاء أن المرض المبيح للفطر هو الذي يؤدي إلى ضرورة النفس أو زيادة علة غير محتملة كالمحموم

إذا خاف أنه لو صام اشتدت حماه وصاحب رجع العين يخاف لو صام أن يشتد وجع عينه فالمراد بالمرض
ما يؤثر في تقويته قال الشافعي إذا أجهد الصوم أضره والأهلو كالصحيح ﴿المسئلة الثانية﴾ انظر في السفر
مباح الصوم جائز به قال عامة العلماء وقال ابن عباس وأبو هريرة وبعض أهل الظاهر لا يجوز الصوم في
السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر وحله عامة
العلماء على من جهده الموم في السفر فالأولى له الفطر وبدل على ذلك ما روى عن جابر قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاما ورجلًا فظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم قال ليس من البر الصيام في
السفر أخرجه البخاري ومسلم وحنة الجمهور على جواز الصوم والفطر في السفر ما روى عن أنس قال سافرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم أخرجاه في
الصحيحين ﴿المسئلة الثالثة﴾ اختلف العلماء في قدر السفر المبيح للفطر فقال داود الظاهري أي سفر
كان ولو كان فرسخًا وقال الأوزاعي السفر المبيح للفطر مسيرة يوم واحد وقال الشافعي وأحمد ومالك أقله

مسيرة ستة عشر فرسخًا ويون وقال أبو حنيفة وأصحابه أقله مسيرة ثلاثة أيام ﴿المسئلة الرابعة﴾ إذا استهل
الشهر وهو مقم ثم أنشأ السفر في أثناءه جاز له أن يفطر حاله السفر ويجوز له أن يصوم في بعض السفر فإن
يفطر في بعضه أن أحب بدل عليه ما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى مكة عام
الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكدبد ثم أفطر وأفطر الناس معه وكانوا يأخذون بالحدث فلا حدث من
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجاه في الصحيحين الكدبد اسم موضع وهو على ثمانية وأربعين ميلاً
من مكة ﴿المسئلة الخامسة﴾ اختلفوا في الأفضل فذهب الشافعي إلى أن الصوم أفضل من الفطر في السفر وبه

قال مالك وأبو حنيفة وقال أحد الفطر أفضل من الصوم في السفر وقالت طائفة من العلماء ما سواه أو أفضل
الأمرين أي سرهما لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴿المسئلة السادسة﴾ يبيح الفطر كل
سفر مباح ليس سفر معصية ولا يجوز للعاصي يسره إن يترخص برخص الشرع وقوله تعالى فقد من أيام
أخرمناه فأفطر فعليه عدة من أيام أخر فظاهره هنا أنه يجوز قضاء الصوم متفرقا وإن كان التتابع أولى
وفيه أيضا وجوب القضاء غير تعين زمن القضاء فيسدد على جواز التراخي في القضاء وبدل عليه أيضا

ما روى عن عائشة قالت كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان ذلك من
الشغل بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرجاه في الصحيحين ﴿يريد الله بكم اليسر﴾ أي التسهيل في هذه العبادة
وهي إباحة الفطر للمسافر والمرضى ﴿ولا يريد بكم العسر﴾ أي وقد نفي عنكم الحرج في أمر الدين قيل
ما خير رجل بين أمرين فاختر أي سرهما إلا كان ذلك أحب إلى الله تعالى ﴿ولتكموا الهدى﴾ أي عدد
الأيام التي أفطرتم فيها بعد السفر والمرضى والحيض تنقضوا به دده أو قيل أراد عدد أيام الشهر (ق) عن
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليشهر تاسع وعشرون ليلة فلاته ومواسم تروا الهلال ولا
تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقسروا له وفي رواية فأكوا الهدى العدة ثلاثين ﴿ولتكموا الهدى﴾ فيه قولان

(يريد الله بكم اليسر)
حيث أباح الفطر بالسفر
والمرضى (ولا يريد بكم
العسر) ومن فرض الفطر
على المريض والمسافر حتى
لو صام اتجب عليهما إعادة
فقد عدل عن موجب هذا
(ولتكموا الهدى) عدة ما
أفطرتم بالقضاء إذا زال
المرض والسفر والفعل
المعلل محذوف مدلول عليه
بما سبق تقديره لتعلموا
ولتكموا الهدى العدة
(ولتكموا الهدى)

(شهر رمضان) مبتدأ خبره (الذي أنزل فيه القرآن) أي ابتدئ فيه أنزاله وكان ذلك في ليلة القدر وأُنزل في شأبه القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام وهو بدل من الصيام أو أخبر بمبتدأ محذوف أي هو شهر (١٢١) والرمضان مصدر رمض إذا

احترق من الرضاء فأضيف إليه الشهر وجعل للتعريف والالتفات والنون وسومه بذلك لارتباطهم فيسه من حو الجوع ومقاساة شدته ولا تسم سماوا الشهر بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحرفان قلت ما وجهه ما جاء في الحديث من صام رمضان إيماناً واحساناً بل مع أن التسمية واقعة مع الضاف والمضاف اليه جميعاً قلت هو من باب الحذف لامن الالبايس والقران حيث كان غير مهموز مكى واتصب (هدى للناس وبنات من الهدى والفرقان) على الحال أي أنزل وهو هداية للناس إلى الحق وهو آيات واضحة مكشوفات مما يهدي إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل ذكر أولاً أنه هدى ثم ذكر أنه هدى من الهدى في نفسه ثم قال هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل وقيل إن القرآن هدى في نفسه فكانه قال إن القرآن هدى للناس على الاجمال وبنات من الهدى والفرقان على التفصيل لان البنات هي الدلالات الواضحات التي تبين الحلال والحرام والحدود والاحكام ومعنى الفرقان الفارق بين الحق والباطل قوله عز وجل (فنشهدتك الشرف فليصمه) أي فن كان حاضر امقاً في شهر رمضان فذكر الشرف فليصمه والشهود الحضور وقيل هو محمول على العادة بمشاهدة الشهور وهي رؤى الهلال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم وموارثه وأفطر الرزق بته أخرج في الصحيحين ولا خلاف انه يصوم رمضان من رأى الهلال ومن أخبر به واختلف العلماء في وجه الخبر عنه منهم من قال يجزى فيه خبر الواحد قاله أبو ثور ومنهم من أجراه مجرى الشهادة في سائر الحقوق فله مالك ومنهم من أجرى أوله مجرى الاخبار فقبل فيه خبر الواحد وأجرى آخره مجرى الشهادة فلا يقبل في آخره أقل من اثنين قاله الشافعي وهذا الاحتياط في أمر العبادة لدخولها وخروجها (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) إنما كره لان الله تعالى ذكر في الآية الأولى تخيير المريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نسخ تخيير المقيم الصحيح بقوله

قوله عز وجل (شهر رمضان) يعني وقت صيامكم شهر رمضان ^{سلي} الشهر شهر الشهرة يقال للسر إذا أظهره شهره وسمى الهلال شهر الشهرة ويأبه وقبل سمي الشهر شهر ايامه الهلال وأما رمضان فاشتهر به من الرضاء وهي الحارة المحماة في الشمس وقيل لهم لما تلو أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحرف فسموه به وقيل ان رمضان اسم من أسماء الله تعالى فيكون هناه شهر الله والاصح ان رمضان اسم لهذا الشهر كشهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان (الذي أنزل فيه القرآن) لما خص الله شهر رمضان بهذه العبادة العظيمة بين سبب تخصيصه بانزال أعظم كتبه فيه والقران اسم لهذا الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{سلي} عن الشافعي انه كان يقول القران اسم وليس بهموز وليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل فعلى هذا القول انه ليس بمستحق وذهب الا كثرون الى انه مشتق من الغر وهو الجمع فسمى قرآناً لانه يجمع السور والآيات بعضها إلى بعض ويجمع الاحكام والقصاص والامثال والآيات الدالة على وحدانيته الله تعالى قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بنحو مائتي وعشرين سنة وذلك قوله فلا أقسم بمواقع النجوم دروي أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنزلت صحاح ابراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان وفي رواية في أول ليلة من رمضان وأنزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وأنزل انجيل عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لت يقين بهداه فعل هذا يكون ابتداء نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان وهو قول ابن اسعق وأبي سليمان الدمشقي وقيل في معنى الآية شهر رمضان الذي نزل بفرص صيامه القرآن كما تقول نزلت هذه الآية في الصلاة والزكاة ونحو ذلك من الفرائض يروى ذلك عن مجاهد والضحك وهو اختيار الحسن بن الفضل (هدى للناس) يعني من الضلال (و بنات من الهدى والفرقان) فان قلت هذا في اشكال وهو انه يقال ما معني قوله و بنات من الهدى بمذوقه هدى للناس قلت انه انه الذي ذكر أولاً انه هدى ثم الهدى على قدمين تارة يكون هدى جلباً وتارة لا يكون كذلك فكانه قال هو هدى في نفسه ثم قال هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل وقيل ان القرآن هدى في نفسه فكانه قال ان القرآن هدى للناس على الاجمال وبنات من الهدى والفرقان على التفصيل لان البنات هي الدلالات الواضحات التي تبين الحلال والحرام والحدود والاحكام ومعنى الفرقان الفارق بين الحق والباطل قوله عز وجل (فنشهدتك الشرف فليصمه) أي فن كان حاضر امقاً في شهر رمضان فذكر الشرف فليصمه والشهود الحضور وقيل هو محمول على العادة بمشاهدة الشهور وهي رؤى الهلال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم وموارثه وأفطر الرزق بته أخرج في الصحيحين ولا خلاف انه يصوم رمضان من رأى الهلال ومن أخبر به واختلف العلماء في وجه الخبر عنه منهم من قال يجزى فيه خبر الواحد قاله أبو ثور ومنهم من أجراه مجرى الشهادة في سائر الحقوق فله مالك ومنهم من أجرى أوله مجرى الاخبار فقبل فيه خبر الواحد وأجرى آخره مجرى الشهادة فلا يقبل في آخره أقل من اثنين قاله الشافعي وهذا الاحتياط في أمر العبادة لدخولها وخروجها (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) إنما كره لان الله تعالى ذكر في الآية الأولى تخيير المريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نسخ تخيير المقيم الصحيح بقوله

(١٦ - خازن) - اول فليصمه) فن كان شاهداً أي حاضر امقاً غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منه صواب على الظرف وكذا الهاء في ايصمه ولا يكون مقولاً لان المقيم والمسافر كلاهما شاهداً ان للشهر (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) فعدة مبتدأ واخبار محذوف أي فعلية عدة أي صوم عدة

وأصله ان المال القليل يقدر بالعدد لا الكثير (فن كان منكم مريضا) يخاف من الصوم زيادة المرض (أو على سفر) أو راكب سفرا (فعدة) فعليه عدة أي فافطر فعليه صيام عدد (١٢٠) أيام فطره والعدة بمعنى العمد ودأى أمر أن يصوم أياما عدة ودعت مكاتها (من أيام

عليه وسلم يصومه في الجاهلية فهداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم السنة صامه وأمر اصيامه فلما فرض رمضان ترك عاشوراء في شاة صامه ومن شاء تركه وقيل أن المراد من قوله أي بعد ودات أيام شهر رمضان ووجهه ان الله تعالى قال أولا كتب عليكم اصيام وهذا يحتمل صوم يوم أو يومين ثم بنه بقوله بعد ودات على أنه أكثر من ذلك لكنها غير منحصرة بعد دم بين حصرها بقوله شهر رمضان فإذا لم يكن ذلك فلا وجه لجل الأيام المددودات على غير رمضان فتكون الآية غير منسوخة. قال ان فرضة رمضان تزات في السنة الثانية من الهجرة وذلك قبل غزوة بدر بشهر وأيام وكانت غزوة بدر يوم الجمعة السابع عشر عشره حلت من رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة (فن كان منكم مريضا أو على سفر) أي فافطر (ف) عليه (عدة من أيام أخر) يعني غير أيام مرضه وسفره (وعلى الذين يطيقونه أي يطيقون الصوم واختاب العلماء في حكم هذه الآية فذهب أكثرهم الى انها منسوخة وهو قول عمر بن الخطاب وسامة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام يخبرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفدوا وانما خبرهم الله تعالى للتأشيت عليهم لانهم كانوا لم يتعدوا الصوم ثم نسخ التخبير وتزلت العزيمة بقوله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه فصارت هذه الآية ناسخة للتخبير (ق) عن سامة بن الاكوع قال لما تزات هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد ان يفطر ويفتدي فعل حتى تزلت هذه الآية لئلي بعدها ففسختها وفي رواية حتى تزلت هذه الآية فن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في حق الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ولكن شق عليه رخص له أن يفطر ويفتدي ثم نسخ ذلك وقال الحسن هذا في المرض الذي يقع عليه اسم المرض وهو يستطيع الصوم خير بين الصيام وبين أن يفطر ويفتدي ثم نسخ وذهب جماعة منهم ابن عباس الى أن الآية محكمة غير منسوخة ومعناها على الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب ثم عجزوا عنه عند الكبر فإمهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن عباس وعلى الذين يطيقونه بضم الراء وفتح الطاء وبالواو المشددة المفتوحة عوض الياه ومعناه يكفون الصوم (خ) عن عطاءه ان سمع ابن عباس يقرأ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليسبت بنسوخة وهو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعمان مكان كل يوم مسكينا (فدية طعام مسكين) لفدية الجزء وهو القدر الذي يبذله الانسان بقية نفسه من تقصير وقوم منه في عبادة وتعموها ويجب على من أفطر في رمضان ولم يقدر على القضاء لكبر أو يطعم مكان كل يوم مسكينا مدمن غالب قوت الباد وهذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض فقهاء العراق عليه لكل مسكين نصف صاع عن كل يوم وقال بعضهم نصف صاع من البر وصاع من غيره وقال ابن عباس اعطى كل مسكين عشاءه وسجوره (فن تطوع خير افقو خيرله) يعني زاد على مسكين واحد فاطعم عن كل يوم مسكيتين فأكثر وقيل فن زاد على قدر الواجب عليه فاطعم صاعا وعليه مد فهو خيرله (وأن تصوموا خير لكم) قيل هو خطاب مع الذين يطيقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطيقون نعموا المشقة فهو خير لكم من الافطار والغدبة وقيل هو خطاب مع الكافة وهو الاصح لان اللفظ عام فرجوعه الى الكل أولى (ان كنتم تعلمون) يعني ان الصوم خير لكم وقيل معناه اذا صمت ما في العلوم من المعاني المورثة للخير والتقوى واعلم انه لا رخصة لاحد من المسلمين المكافين في افطار رمضان بغير عذر ولا اعذار المبيحة فافطر ثلاثة أحدها السفر والمرض والحيض والنفس فهو لاه اذا أفطر واقامهم القضاء دون الكفارة الثاني الحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما أفطرا وتاوعيا ما القضاء والكفارة واليه ذهب الشافعي وذهب أهل الرأي الى أنه لا فدية عليهما الثالث الشيخ الكبير والجهوز الكبيرة والمرضى الذي لا يربح برؤه فاعلمهم الكفارة دون القضاء

أخر) سوى أيام مرضه وسفره وأخر لا ينصرف للوصف والعدل عن الاف واللام لان الاصل في فعلی صفة ان تستعمل في الجمع بالالف واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان أفطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره فطعام بدل من فدية فدية طعام مسكين مدني وإن ذكوان وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعدوه فاشتد عليهم فرض صلم في الافطار واقدمت ثم نسخ التخبير بقوله فن شهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر قوله فن كان منكم مريضا أو على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم وقيل معناه لا يطيقونه فاضطر للقراءة حفصة كذلك وعلى هذا لا يكون منسوخا (فن تطوع خيرا) فزاد على مقدار الفدية (فهو خيرله) فالتطوع أو الخير خيرله يطوع بمعنى يتطوع حزة

وعلى (وأن تصوموا) أيها المطيقون (خير لكم) من الفدية وتطوع الخير وهذا في الابتداء وقيل وأن تصوموا في السفر والمرضى خير لكم لانه أشق عليكم (ان كنتم تعلمون) شرط عند حذف الجواب قوله

(بعد ماسمعه) أى الإصاء (فإنما سمع على الذين يبدلونه) فإثم التبدل الأعلى مبدل دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما برئان من الحيف (إن الله سمع) القول الموصى (عالم) بيجور المبدل (فن خاف) علم هذا (١٦٩) شائع في كلامه. يقولون أخاف ان

لا ترسل السماء ويريدون الظن الغالب الجارى مجرى العاد (من موص) موص كوفى غير حفص (جنفا) ميلا عن الحق بالخطأ في الوصية (أو أئما) تعمد للحيف (فاصلح بينهم) بين لموصى لهم وهم والوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع (فلائم عليه) حينئذ لان تبدله بتبدل باطل الى حق ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبدل لا يؤتم وقيل هذا في حال حياة الموصى أى فن حضر وصيته فراه على خلاف الشرع فهنا عن ذلك وجهه على الصلاح فلائم على هذا الموصى بما قال أولا (ان الله غفور رحيم) أى الذين آمنوا كتب) أى فرض (عليكم الصيام) هو مصدر الصيام والمراد صيام شهر رمضان (كما كتب) أى كتابة مثل ما كتب فهو صفة مصدر محذوف (على الذين آمنوا) أى الذين آمنوا (على الانبياء والامم من لدن آدم عليه السلام الى عهدكم فهو عبادة قديمة والقشيبه باعتبار ان كل أحده صوم أيام أى أتم متعبدون

الحق أو والشهود بان يكتبوا الشهادة أو يغيروها وإنما ذكر السكنانية في بدله مع ان الوصية مؤنة لان الوصية بمعنى الإصاء كقولهم فن جاءه موعظة أى وعظ والتدبير فن بدل قول الميت أو موصى به (بعد ماسمعه) أى من الموصى وتحققه (فإنما سمع على الذين يبدلونه) أى ان ثم ذلك التبدل لا يعود الاعلى المبدل والموصى والموصى له برئان منه (ان الله سمع) (عالم) بيجور المبدل (فن خاف) أى علم وهو خطاب عام لجميع المسلمين (من موص جنفا) يعنى جورا في الوصية وعدولا عن الحق والجنف الميل (أو أئما) أى ظلمنا (فاصلح بينهم) وقيل الجنف الخطأ في الوصية والامم المعدوقيل في معنى الآية انه اذا حضر رجل مريض أو هو بوصى فراه يميل في وصيته ما يتصيرا واسراف أو وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج عليه ان يامر به العدل في وصيته وينها عن الجنف والميل وقيل انه اراد به اذا أخطأ الميت في وصيته أو حاف متعمدا فلا حرج على ولاي أو وصيه أو ولي أمور المسلمين ان يصلح بعدمونه بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق (فلائم عليه) أى فلا حرج عليه في الصلح (ان الله غفور رحيم) أى لمن أصلح وصيته بعد الجنف والميل لمن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل والمرأة ليعملان بظاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ أبو هريرة من بعد وصية يوصى بها أو دين الى قوله ذلك الفوز العظيم أخرجهم أبو داود والترمذي قوله فيضاران المضارة ايصال الضرر الى شخص ومعنى المضارة في الوصية أن تلغى أو ينقص بعضها أو بوصى غير أهلها أو يحيف في الوصية ونحو ذلك قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كتب) أى فرض (عليكم الصيام) والصوم في اللغة الامساك بقل صام النهار اذا اعتدل وقام قائما الظهيرة ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما أى صمتا لانه امساك عن الكلام والصوم في الشرع عبارة عن الامساك عن الاكل والشرب والجماع في وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية (كما كتب على الذين من قبلكم) يعنى من الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم والمعنى ان الصوم عبادة قديمة أى في الزمن الاول ما أخلى الله أهله بفرضه عليهم ككفره عن ذلك لان الصوم عبادة تشاقة والشئ الشاق اذا عم سهل عمله وقيل ان صيام شهر رمضان كان واجبا على النصارى كإفرض عليه اقسامه وارضان زمانا فر بما وقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق ذلك عليهم في أسفارهم ويضرهم في معاشيتهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم أن يجزئوه في فصل من السنة معتدل بين الصيف والشتاء فجعلوه في فصل الربيع ثم زادوا فيه عشرة أيام كقارة لما صنعوا اقساموا أربعين يوما ثم بعد زمان اشتكى ملكهم فجعفل لله عليه ان هو برأ من وجعه ان يز في صومه أسبوعا فقرأ في آدبه أسبوعا ثم مات ذلك الملك بعد زمان وولهم ملك آخر فقال ما شأن هذه الثلاثة أيام أتعمه حسين يوما فتموه وقيل أصابهم موتان ففلاوا يزيدوا في صيامهم فزادوا عشر اقبله وعشرا بعده وقيل ان النصارى فرض الله عليهم صوم رمضان فصاموا قبله يوما بعده يوما ثم لم يزلوا يزيدونه يوما بعد يوم حتى بلغ خمسين فلذلك نهى عن صوم يوم الشك (الملك تتقون) يعنى ما حرم عليكم في صيامكم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من كسر النفس وترك الشهوات من الاكل والجماع وغيرهما وقيل معناه اهلكم تتقون ما فعله النصارى من تغيير الصوم وقيل اهلكم تتقون في زمرة المتقين لان الصوم من شعارهم (أياما معدودات) أى مقدرات وقيل قليات قيل انه كان في ابتداء الاسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بفرضة صوم شهر رمضان قال ابن عباس أول ما نسخ بعد الحجر تأمر القبلة ثم الصوم (ق) عن عائشة قالت كان يوم عاشوراء تصوموه قرىش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله

بالصيام في أيام كاعب من كان قبلكم (الملك تتقون) المعاصي بالصيام لان الصيام أظلف لنفسه وأردع لها من موافقة السوء وأهلكم تتقون في زمرة المتقين اذا الصوم شعارهم واتصبا (أياما) بالصيام أى كتب عليكم أن تصوم أياما (معدودات) موقفات بعدد معلوم أى فلاش

(العالم يتقون) القتل
 - نرا من القصاص
 (كتب) فرض (عليكم اذ
 حنصرا احدكم الموت) أى
 اذا دامته فظهرت امرته
 (ان ترك خيرا) مالا كثيرا
 لما روى عن على رضى الله
 عنه ان مولى له أراد أن
 يوصى وله سعة فنهه وقال
 قال الله تعالى ان ترك خيرا
 والخير هو المال الكثير
 وليس لك مال وقاعل
 (الوصية للوالدين
 والاقربين) وكانت الوصية
 للوارث في بدء الاسلام
 فنسخت بآية الموارث كما
 ينفاه في شرح المنار وقيل
 هي غير مفروضة لانها
 نزلت في حق من ليس
 بوارث بسبب الكفر لانهم
 كانوا حديثي عهد بالاسلام
 يسلم الرجل ولا يسلم ابواه
 وقرانه وبالاسلام قطع
 الارث فشرعت الوصية
 فيما بينهم قضاء لحق القرابة
 تدباوعلى هذا الايراد كتب
 فرض (بالعروف) بالعدل
 وهو أن لا يوصى للعنى
 وبدع الفقير ولا يتجاوز
 الثالث (حقا) مصدر مؤكدة
 أى حق ذلك حقا (على
 المتقين) على الذين يتقون
 الشرك (فمن بدله) فمن
 غير الايصاء عن وجهه ان
 كان موافقا للشرع من
 الاوصياء والشهود

لان العاقل لا يريد ان ياتلف نفسه بان ياتلف غيره (اهل المحكم يتقون) يعنى لمحكم تنتهون عن القتل خوف
 القصاص ﴿ قوله عز وجل (كتب) أى فرض وأوجب (عليكم اذا حنصرا احدكم الموت) أى قرب
 ودامته وظهرت آثاره عليه من العلل والامراض الخوفة وليس المراد منه معاناة الموت لانه في ذلك الوقت
 يجيز عن الايصاء (ان ترك خيرا) يعنى مالا قبيل يطلق على القليل والكثير وهو قول الزهري فتجب
 الوصية في الكل وقيل ان لفظة الخير لا تنطبق الا على المال الكثير وهو قول اكثر من واختلفوا في مقدار
 الكثير الذى تقع فيه الوصية فقيل ألف درهم فإزاء ذلك قيل سمعنا ثمانا فوفى وقيل ستون دينار فإضا
 فوقها وقيل انه من خمسة مائة الى ألف وقيل انه المال الكثير الفاضل عن العيال وروى أن رجلا قال له انشأ
 فى أر يدان أوصى فقالت كم مالك قال ثلاثة آلاف درهم قالت كم عيالك قال أربعة قالت انما قال الله
 ان ترك خيرا وهذا شئ يسير فاتركه لعيالك (الوصية) أى الايصاء والوصية التقدم الى الغير بما يعمل
 به وقيل هى القول المدين لما يستأنف من العمل والقيام به بعد الموت (لوالدين والاقربين) كانت الوصية
 في ابتداء الاسلام فرضة للوالدين والاقربين على من مات وله مال وسبب ذلك أن أهل الجاهلية كانوا
 يوصون للابوين طلبا للفخر والشرف والرياء ويتركون الاقربى فقراء فوجب الله تعالى الوصية
 للاقربى ثم نسخت هذه الآية بآية الموارث وبما روى عن عمر بن خارجه قال كنت أخذنا بزمام ناقة
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فسمعه يقول ان الله اعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث أخرجه
 النسائي والترمذي نحوه وهذا ذهب ابن عباس الى ان وجوبها صار منسوخا في حق من يرث رضى وجوبها في
 حق من لا يرث من الوالدين والاقربى وهو قول الحسن ومسروق وطارس والضحك ومسلم بن يسار ووجه
 هؤلاء ان الآية دالة على وجوب الوصية للوالدين والاقربى من ثم نسخ ذلك الوجوب في حق من يرث بآية
 الميراث وبالحديث المذكور فوجب أن تبقى الآية دالة على وجوب الوصية للقريب الذى لا يرث فعلى قول
 هؤلاء النسخ يتناول بعض أحكام الآية وذهب الاكثر من المنسرين والعمامة وفتحا والجزا والعراق الى
 ان وجوبها صار منسوخا في حق الكافة وهى مستحبة في حق من لا يرث ويدل على استحباب الوصية والحث
 عليها ما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرى مسلم شئ يوصى فيه وفى رواية
 له شئ يريد ان يوصى به أن يبيت ليلتين وفى رواية ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده قال نافع سمعت عبد
 الله بن عمر يقول ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا ووصيتي مكتوبة
 عندى أخرجه الجماعة قوله ما حق امرى الحق يشتمل معناه على الوجوب والدب والحث فعمل هنا على
 الحث في الوصية لانه لا يدري متى يأتيه الموت فرمما أتاه بغتة فجهنمه عن الوصية وقوله تعالى (بالعروف) أى
 بالعدل الذى لا وكس فيه ولا شطط فلا يزبد على الثلث ولا يوصى للعنى وبدع النكير (ق) عن سعد بن أبى
 وقاص قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني علم بحجة الوداع من وجع اشتدني فقلت يا رسول الله
 انى قد بلغني من الوجع ما ترى وأنا ذومال ولا يرثني الا ابنتى لى قال تصدقى بثائى ما لى قال لا قلت فاشطر بارسول
 الله قال لا قلت فالثالث قال الثلث والثالث كثيرا وقال الثلث كبير انك ان تذر ذر بلك أغنياه خيره من أن
 تدرهم عالة يتكففون الناس العالة الفقراء وقوله يتكففون الناس اتكفف المسئلة من الناس كانه من الطب
 بالا كسف (ق) عن ابن عباس قال في الوصية لو ان الناس ذفوا من الثلث الى الربع فان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لسعدو الثلث كثير وقال على بن أبى طالب لان أوصى بالجنس أحب الى من أن أوصى بالربع لان
 أوصى بالربع أحب الى من أن أوصى بالثلث فن أوصى بالثلث فمن يترك وقيل يوصى بالسدس أو بالجنس أو
 الربع (حقا) أى ثابتا بثبوت ندب لا بثبوت فرض ووجوب (على المتقين) أى على المؤمنين الذين يتقون
 الشرك (فمن بدله) أى غير الوصية من الاولياء والاصياء وذلك لتغيير كونها في الكتابة وفى قسمة

(فاتباع بالمعروف وأداه إليه باحسان) قالوا العفو ضد العقوبة يقال عفوت عن فلان إذا صغفت عنه وأعرضت عن أن تصاقبه وهو شعدي بمن إلى الجاني وإلى الحناية ثم عفونا عنكم ويعفون عن السيئات وإذا اجتمعاعدى إلى الأول باللام فقول عفوت له عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخليل والرفيق وقال الزجاج من عفى له أى من ترك له ما قتله بالدية وقال الأزهرى اللغة الفضل ومنه يأتونك ماذا ينفقون فى العفو ويقال عفوت لفلان أى مال إذا أفضلت له وأعطيت وعفوت له عن مالى عليه أذا تركته ومعنى الآية عند الجمهور فرغ عني له من جهة أخيه شيع من العفو على أن الفعل مسند إلى المصدر كما فى سير بز بد مص السيرة والآخرى المقتول وذكر بلفظ الاخوة بعذله على العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام ومن هو القاتل المعفوه عما جنى وترك المفعول الآخر (١٧٧) استغناء عنه وقيل: يؤم له مقام عنه واضميرى له

وأخيه من لى إليه لالاخ أو للتبعية الدال عليه فاتباع لان المعنى فليتبمع الطالب القاتل بالمعروف بان بطله. مطالبة جيلة وأبوؤداه إليه المطلوب أى القاتل بدل لدم أداء باحسان بان لا يظلمه ولا يضسه وان قيل شئ من العفو يعلم أنه اذا عفان عن بعض الدم أو عفان عن بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ومن فسر عني بترك جعل شئ مفعولاً به وكذا من فسر به أعطى يعنى أن الولي اذا أعطى له شئ من مال أخيه يعنى القاتل بطريق الصلح فليأخذه بمعروف من غير تعنيف وأبوؤداه القاتل اليسه بلا تسوية وارتقاء اتباع بأنه غير مبتدأ مضمراى فالواجب اتباع (ذلك) الحكم المذكور من العفو وأخذ الدية (تخفيف من ربكم درجة) فانه كان فى

وأخوة الاسلام وى قوله نبي دليل على ان بعض الاوايه اذا عفا سقط القود وثبتت الدية لان شيأ من الدم قد بطل (فاتباع بالمعروف) أى فليتبمع الولي القاتل بالمعروف فلا يأخذ أكثر من حقه ولا يعنفه (وأداه إليه باحسان) أى على القاتل أداء الدية إلى الولي الدم من غير معاملة أمر كل واحد منهما بالاحسان فبإله عليه وقيل فى تقدير الآية وأذاعفا لى الدم عن شئ يتعلق بالقاتل وهو وجوب القصاص فليتبمع القاتل ذلك العفو يعرف ولو دما وجب عليه من الدية إلى الولي الدم باحسان من غير مطر ولا مدافعة وفى الآية دليل على أن القاتل لا يصير كافرا وان الفاسق مؤمن ووجه ذلك من وجوه الأول أن الله تعالى خاطبه بعد القتل بالايمان وسماه مؤمنا فقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فيما هو مؤنحال ما وجب عليه من القصاص وما وجب عليه بعد صدور القتل منه وقتل العمدة والعدوان من الكبائر بالاجماع فدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن الوجه الثانى أنه تعالى أثبت الاخوة بين القاتل ولى الدم بقوله فمن عفى له من أخيه شئ وأراد بالاخوة أخوة الايمان فلو أن الايمان باق على القاتل لم تثبت له الاخوة الوجه الثالث أنه تعالى ندب إلى العفو عن القاتل والعفو لا يلقى الا عن المؤمن لآ عن الكافر ﴿ قوله تعالى (ذلك) تخفيف من ربكم درجة ﴾ يعنى الذى ذكر من الحكم بشرع النصاص والعفو عن القصاص وأخذ الدية تخفيف من ربكم يعنى فى حكمه ورحمة ذلك لان العفو وأخذ الدية كن حراما على اليهود وكان القصاص حتماى التوراة وكان فى شرع النصارى أخذ الدية ولم يكتب عليهم القصاص وقيل كان عليهم العفودون القصاص وأخذ الدية بخلافه هذه الامة بين القصاص أو العفو وأخذ الدية توسعة عليهم وتيسيرا ونفضيالهم على غيرهم (فمن اعتدى بعد ذلك) يعنى بعد هذا التخفيف فقتل الجاني بعد العفو وأبول الدية (فله عذاب أليم) وهو أن يتلقى قصاصا لا يتقبل منه دية ولا يعفى عنه وقيل المراد بالعذاب الليم عذاب الآخرة ﴿ قوله عز وجل (والصالحون فى القصاص حياة) أى بقاء ذلك ان القاصد لا يقتل اذا علم انه اذا قتل قتل ترك القتل وامتنع عنه فيكون فيه بقاءه وهو بقاء من هم بقتله وقيل ان نفس القصاص سبب للحياة وذلك ان القاتل اذا اقتص منه ارتدع غيره ممن كان بهم بالقتل واعلم ان هذا الحكم ليس محتضبا للقصاص الذى هو القتل بل يدخل فيه جميع الجراح والشجاج وغير ذلك وذلك لان الجراح اذا علم انه اذا جرح جرح لم يجرح ف يصير ذلك سببا لبقاء الجراح والمجروح وبما أفقت الجراح الى الموت فيقتص من الجراح وقيل فى معنى الآية ان الحياة سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه فى الدنيا لم يقتص منه فى الآخرة وفى ذلك حياته واذا لم يقتص منه فى الدنيا اقتص منه فى الآخرة (يا أولى الاباب) أى يا ذوى العقول الذين يعرفون الصواب

التوراة القتل لا يغبروفى الانجيل العفو بغير بدل لا غير وأبى لنا القصاص والعفو وأخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا والآية تدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن لو صلب الايمان به ودور القتل وبقاء الاخوة النامة بالايمان ولا سحاقا التخفيف والرحمة (فمن اعتدى بعد ذلك) التخفيف فقبوا زما شرع له من قتل غير القاتل وألقتل بعد أخذ الدية (فله عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الالام فى الآخرة (ولكم فى القصاص حياة) كلام فصيح فيه من الغرابة القصاص قتل وتوفيت للحياة وقد جعل نظر فاللحياة وفى تعريف القصاص وتنكير الحياة بلاغة يذلة لان المعنى ولكم فى هذا الجنس من الحكم لى هو القصاص حياة عظيمة لده عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد منى اقتدر وفكان القصاص حياة رأى حياة أو نوع من الحياة وهى الحياة خاصة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالقصاص من القتل لانه اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فسلم صاحبه من القتل وهو من القود فكان شرع القصاص سبب حياة نفسين (يا أولى الاباب) يا ذوى العقول

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) نزلت في حين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية بسبب قتل فيسكانت بينهم قتلى وجرحات كثيرة ولم يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الإسلام وقيل نزلت في الأوس والخزرج وكان لاحد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا يتكحون نساءهم بغيرهم وأقسموا القتل بالعبد منا الحر منهم وبالرأس من الرجل منهم وبالرجل من الرجلين وجهه أو جراحاتهم ضعى جراحات وأنتك فرغوا أمرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأمره بالسادة فرضوا وسأله وقيل انما نزلت هذه الآية لازالة الاحكام التي كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن اليهود كانوا يوجبون القتل فقط بالعفو والتساري ويوجبون العفو بالقتل بالعرب في الجاهلية كانوا يوجبون القتل تارة ويوجبون أخذ الدية تارة وكانوا يتعدون في الحكمين فان وقع القتل على شريف فتلاوه عدداً وأخذون دية الشر بفأضعاف دية الخسيس فلما بحث محمد صلى الله عليه وسلم وأوجب الله رعاية العدل وسوى بين عباده في حكم القصاص فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم أي فرض عليكم القصاص في القتلى فان قلت كيف يكون القصاص فرضاً والى محرفه بين العفو والقصاص وأخذ الدية قلت ان القصاص فرض على القاتل للولى لا على الولى وقيل اذا أدرتم القصاص فقد فرض عليكم والقصاص المساواة والمماثلة في القتل والدية والجراح من قص الاثر اذا ائمه فالعقول يتبع ما فعل في فعل به مثل ذلك فلو قتل رجل رجلاً بعصاً أو حنقه أو شدخ رأسه بمجرفات فيقتل القاتل بمثل الذي قتل به وهو قول ذلك والشافعي واحدى الروايتين عن أحمد وقيل يقتل بالسيف وهو قول أبي حنيفة والرواية الثانية عن أحمد (الحر بالحر والعبد بالعبد والائى بالائى) ومعناه انه ذات كافاً الدمان من الاحرار المسلمين أو العبيد من المسلمين أو الاحرار من المعاهدين أو العبيد منهم فيقتل كل نصف اذا قتل به الآخر بالذكر والائى بالائى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا محرماً بمحرماً ولا يحدى بالحدى بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد المذهب مالك والشافعي وأحمد يدل عليه ما روى البخارى في صحيحه عن أبي حنيفة قال سألت علياً هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن قال لا والذى فلقى الحبة وبرأ النسمة الآن يؤتى الله عبداً فهماني القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفك الاسير وأن لا يقتل مؤمن بكافر وقد أخرج مسلم عن علي بن محرز عن أبي حنيفة العقل هنا هو الدية والعاقبة الجماعة من اولياء القاتل الذين يهتدون قال ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقام الحدود في المساجد ولا يقتل الود بالولد أخرجه الترمذي وذهب أصحاب الرأي الى ان المسلم يقتل بالذمي والحر بالعبد وهذه الآية مع الاحاديث تجتهد في الشافعي ومن واقفه ويقولون هي مفسر لما بهم في قوله النفس بالنفس وان تلك الواردة لحسابة ما كتب على بني اسرائيل في التوراة وهذه الآية خطاب للمسلمين بما كتب عليهم وذهب أصحاب الرأي الى ان هذه منسوخة بقوله النفس بالنفس وتقتل الجماعة بالواحد يدل عليه ما روى البخارى في صحيحه عن ابن عمر ان غلاما قتل غيلة فقال عمر لو اشتراك فيه أهل صنعاء لقتلتهم به قال البخارى وقال صغيرة بن حكيم عن أبيه ان ربيعة قتلتوا صبياً فقالت عمر من له وروى مالك في الموطأ عن ابن المسيب ان عمر قتل نفراً خمسة وسبعة بجر رجل واحد قتله غيلة وقال لوما لأعليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعاً الغيلة ان يقتل الرجل خديعة ومكر من غير أن يعلم ما يراد به وقوله لوما لأعليه انواروا واجتمعوا عليه ﷺ وقوله تعالى (من في له من أخيه شيء) أى ترك له وصفيح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضى بالدية أو العفو عنها أو قبول الدية في قتل العمد من أخيه أى من دم أخيه وأراد بالاخ والى المتقول وأما ما قيل له أخ لانه لا يلبس من قبيل نغولى الدم والمطالب به وقيل اعاد ذكره بلفظ الاخوة ليعطف أحداهم على صاحبه بما هو ثابت بينهم من الجنسية

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم أي فرض (عليكم القصاص) وهو عبارة عن المساواة وأصله من قص أتره وانصه اذا تبعه ومنه اقصا لانه يتبع الآثار والاختيار (في القتلى) جمع قتل والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القاتل (الحر بالحر) مبتدأ وخبر أى الحر ماخوذاً ومقتول بالحر (والعبد بالعبد والائى بالائى) وقال الشافعي رحمه الله لا يقتل الحر بالعبد لهذا النص وعندنا يجرى القصاص بين الحر والعبد بقوله تعالى ان النفس بالنفس كما بين الذكر والائى وبقوله عليه السلام المسلمون متكافؤا دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر في النفس بدليل ان جماعة لوثتوا واحدا قتلوا به وبان تخصيص الحكم بنوع لان فيه عن نوع آخر بل يبقى الحكم فيه موقوفاً على ورود دليل آخر وقد ورد كما بينا (من عفى لمن أخيه شيء)

(والنبيين وآتى المال على حبه) أى على حب الله وأحب المال وأحب الأيتام وحبان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه (ذوى القربى)
 أى القربى وقد هم لهم أسماً حتى قال عليه الصلاة والسلام صدقتك على المسكين صدقة (١١٥) وتلى ذوى رحلك صدقة وصلة

(واليتامى) والمراد الفقراء
 من ذوى القربى واليتامى
 وأما أطلق لعدم الالباس
 (والساكنين) المسكين
 الدائم السكنون الى الناس
 لانه لا يئس له كما يسكن للدارم
 السكر (وابن السبيل)
 المسافر المنقطع وهو جنس
 وان كان مفرداً لفظاً
 وجعل ابن السبيل
 لازمته له أو الضيف
 (والسائلين) المستطعمين
 (وفى الرقاب) وفى معاونة
 المكاتبين حتى يكفوا
 رقابهم أو فى فك الاسارى
 (وأقام الصلاة) المكتوبة
 (وأتى الزكاة) المفروضة
 قبيل هو تأكيد للاول
 وقيل المراد بالاول نوافل
 الصدقات والمبار
 (الموفون) عطف على
 من آمن (بعهدهم اذا
 عاهدوا) انه أئمة الناس
 (والصابرين) نصب على
 المدح والاختصاص اظهاراً
 افضل الصبر فى الشدائد
 ومواطن القتال على سائر
 الاعمال (فى البأساء)
 الفقر والشدّة (والضراء)
 المرض والزمانة (وحين
 البأس) وقت القتال
 (وأولئك الذين صدقوا)
 أى أهل هذه الصفه هم

قبيل أراد به القرآن وقيل جميع الكتب المنزلة لسياق ما بعده وهو قوله (والنبيين) يعنى أجمع
 وأما خاص الايمان بهذه الامور الخمسة لانه يدخل تحت كل واحد منها أشياء كثيرة مما يلزم المؤمن أن يصدق
 بها (وأتى المال على حبه) يعنى من أعمال البرايتاء المال على حبه قيل ان الضمير راجع الى المال فالتقدير
 على هذا وأتى المال على حب المال (ق) عن أبى هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى
 اذا بلغت الحلقوم قلت افلان كذا واولفان كذا وقد كان افلان قوله حتى اذا بلغت الحلقوم يعنى الروح وان لم
 يتقدم لها ذكر وقوله افلان كذا هو كناية عن الموصى له وقوله وقد كان افلان كناية عن الوارث وقيل
 الضمير فى حبه راجع الى الله تعالى أى وأتى المال على حب الله وطوبى مرصاته (ذوى القربى) يعنى أهل
 قرابة العطي وانما قدمهم لانهم أحق بالاعطاء ع عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذوى الرحم ثنتان صدقة وصلة أخرجه النسائى (ق) ان ميمونة رضى الله عنها
 أعتقت وبيدة ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يوماً الذى يدور عليها فيه قالت أشعرت
 يا رسول الله فى أعتقت ويديتى قال وقد فعلت قالت نعم قال أما نك لو أعطيتن أختوك كان أعظم لاجرك
 الوليدة الجارية (واليتامى) لئيم هو الذى لا لب له مع الصقر وقيل يقع على الصغير والبالغ أى وأتى الفقراء
 من اليتامى (والساكنين) جمع مسكين سمي بذلك لانه دائم السكنون الى الناس لانه لا يئس له (وابن السبيل)
 يعنى المسافر المنقطع عن أهله سمي المسافر ابن السبيل للازمنة الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل لانه
 انما يصل اليه من السبيل وهو الطريق والاول أشبه لان ابن السبيل اسم جامع جعل للمسافر (والسائلين)
 يعنى الطالبين المستطعمين ع عن عيسى بن أبى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسائل حق ولو جاء
 على فرس أخرجه أبو داود عن زيد بن أسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطوا السائل ولو جاء على
 فرس أخرجه مالك فى الموطأ عن أم نجيد قالت قلت يا رسول الله ان المسكين ليقوم على بابي فلم أجده شيئاً
 أعطيه اياه قال ان لم تجدى الاظفار محر قافده اليد فى يده أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن
 صحيح وفى رواية مالك فى الموطأ عن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا المسكين ولو بظلم محرق
 قوله ردوا المسكين لم يرد به ردوا الحرمان وانما أراد به ردوه بشئ تعطونه اياه ولو كان ظلفاً وهو خوف الشاة ترى
 كونه محر قابلاً فى قلة ما يعطى (وفى الرقاب) يعنى المكاتبين وقيل هو فك النسيئة وعنى الرقبة وفداء
 الاسارى (وأقام الصلاة) يعنى المفروضة فى أوقاتها (وأتى الزكوة) يعنى الواجبة (الموفون بعهدهم)
 يعنى ما أخذ الله من اليهود على عبادته بالقيام بحدوده والعمل بطاعته وقيل أراد باليهامد ما يجعله الانسان
 على نفسه ابتداء من نذروه وغيره وقيل العهد الذى كان بينه وبين الناس مثل الوفاء بالوعود ابتداء الامانات
 (اذا عاهدوا) يعنى اذا وعدوا أو أجزوا واذا نذروا أو فؤوا واذا حلفوا أو ابروا فى ايمانهم واذا قاتلوا صدقوا فى
 أقوالهم واذا اتخمتوا وأدوا (والصابرين فى البأساء) أى فى الشدة والفقر والفاقة (والضراء) يعنى المرض
 والزمانة (وحين البأس) يعنى القتال والحرب فى سبيل الله وسمى الحرب بأسمائها من الشدة
 (ق) عن البراء قال كنا والله اذا اجر البأس تنق به وان الشجاع منا الذى يحاذى به يعنى النبي صلى
 الله عليه وسلم قوله اجر البأس أى اشتد الحرب وتنق به أى يجعله رقابة لنا من العدو (وأولئك الذين
 صدقوا) أى أهل هذه الاوصاف هم الذين صدقوا فى ايمانهم (وأولئك هم المتقون) ﷻ قوله عز وجل

الذين صدقوا فى الدين (وأولئك هم المتقون) روى انه كان بين حين من أحياء العرب دما فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر
 فاقسموا القتلىن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاشيئين فتحاكمهما الى مدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزل

(و يشترط به أن يقلب) أي عوضاً وذا من (أولئك ما بيا كانوا في بطونهم) مل بطونهم تقول لكل فلان في بطنه وأكل في بعض بطنه (الدار) لأنه إذا أكل ما بين الدار والدار يكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار وانه قولهم كل فلان الدار إذا أكل الدية التي هي بدل ما قال • يأكل كل ليلة كافه أي نحن كاف فهدا كافا لليب به. كونه عدله (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) كلاما يسره ولكن نحو قوله اخسؤا فهم ولا تسكاهون (ولا يزكهم) ولا يظهرهم من دنس ذنوبهم أو لا يثني عليهم (ولم عذاب أليم) مؤلم خرف النبي مع الفعل خيرا ولتلك وأولئك مع خيرة خبران (١١٤)

اشترتوا الضلالة بالهدى
 والعداب بالمغفرة) يكتمان
 نعمت محمد عليه السلام (فما
 أمرهم على النار) فأى
 نهي أمرهم على عمل
 يؤدي إلى النار وهذا
 استفهام معناه التوبيخ
 (ذلك إن الله نزل الأنزل
 بالحق) أي ذلك العذاب
 بسبب إن الله نزل الأنزل
 من الكتب بالحق (وان
 الذين اختلفوا) أي أهل
 الكتاب (في الكتاب)
 هو للجنس أي في كتب
 الله فغالوا في بعضها حتى
 وفي بعضها باطل (ان في
 شقاق) خلاف (بيد)
 عن الحق أو كفرهم ذلك
 بسبب إن الله نزل القرآن
 بالحق كما يعلمون وان الذين
 اختلفوا فيه ان في شقاق بعيد
 عن الهدى (ليس البر أن
 تولوا) أي ليس البر أن تترك
 (وجوهكم قبيل المشرق
 والمغرب) والخطاب لاهل
 الكتاب لان قبلة النصارى
 مشرق بيت المقدس وقبلة
 اليهود مغرب به وكل واحد من

الفرقيين يزعم ان البر التوجه إلى قبلته فرد عليهم بان البر ليس فيما أتتم عليه فانه منسوخ (ولكن البر) بر (من آمن بالله) قيل
 أودا البر من آمن والقولان على حذف المضاف والاول أجود والبرام للخبر ولكل فعل مرضى وقيل كترخوس المسادين وأهل الكتاب
 في أمر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب أن تذهبوا بشأنه عن سائر صنوف البر أمر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به من آمن
 وقام بهذه الاعمال ليس البر بالنصب على أنه خبر ليس واسمه أن تولوا حزة وحفص ولكن البر نافع وشاى وعن المسيرد لو كنت ممن يقرأ
 القرآن قرأتا ولكن البر قرى ولكن البار (واليوم الآخر) أي يوم البعث (والملائكة والكتب) أي جنس كتب الله والقرآن

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحل لسان الدم دمان ومن الميتة ميتتان الحوت والجراد ومن الدم الكبد والطحل وفي لفظ آخر أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالجراد والحوت وأما الدمان فالطحل والكبد أخرجه ابن ماجه وأحمد بن حنبل قال أحمد وعلي بن المديني عبد الرحمن بن زيد ضمه وأخوه عبد الله بن زيد قوی ثقة وقد أخرج الدارقطني هذا الحديث من رواية عبد الله بن زيد عن أبيه عن ابن عمر مر فوعا ضعف أبو بكر بن العربي هذا الحديث وقال بروى عن عمر بما لا يصح سنده وقال البيهقي بروى هذا الحديث عن ابن عمر موقوفاً ومر فوعا والصحيح الموقوف واختلاف في تخصيص هذا العموم في الكبد والطحل فقال مالك لا تخصيص لأن الكبد والطحل لحم ويشهد لذلك العيان الذي لا يفترق إلى برهان وقال الشافعي هما دمان ويشهد له الحديث فهو تخصيص من العموم **المسئلة الثالثة** في الخنزير **✽** أجمت الامة على أن الخنزير بجميع أجزائه محرّم وانما ذكر كراهته تعالى له لأن معظم الانتفاع متعاقبه ثم اختلفوا في نجاسته فقال جمهور العلماء انه نجس وقال مالك انه طاهر وكذا كل حيوان عنده لان علة الطهارة هي الحياة والشافعي قولان في ولوغ الخنزير الجذبة أنه كالكلب والقدم يكفي في ولوغه غسله واحدة والفرق بينهما أن التعليق في الكلب لان العرب كانت تألفه بخلاف الخنزير وقيل ان التعليق في الكلب تعبدى لا يعقل معناه فلا يعمد الى غيره **✽ المسئلة الرابعة** في حكم قوله وما أهل به لغير الله **✽** من الناس من زعم ان المراد بذلك ذبايح عبد قاتلان التي كانوا يذبحونها لاصنامهم وأجاز ذبيحة النصراني اذا سمي عليها اسم المسيح وهو مذبح عطاء ومكحول والحسن والشعبي وسعيد بن السيب اعموم قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة لا يحل ذلك والحجة فيه أنهم اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد أهواها لغير الله فوجب أن يحرم وروى عن علي بن أبي طالب أنه قال اذا سميتم اليهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تأكلوا واذا لم يسمعوا هم فكلوا فان الله قد أحل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون **✽ المسئلة الخامسة** في حكم الضطر **✽** الضطر هو المسكاف بالفتح الملحأ اليه المسكاف عليه والمراد بالضطر في قوله فن اضطر أى خاف التلف حتى قيل من اضطر الى كل الميتة فبدأ بكل منها حتى مات دخل النار والمضطر على ثلاثة أقسام اما كراهه أو يجوع في محضته أو يفقر لا يجد شيئاً البتة فان التحريم يرتفع مع وجود هذه الاقسام بحكم الاستثناء في قوله فلا تم عليه وتباح له الميتة فالالاكراه فيسبح ذلك الى الزوال الاكراه أما المحضه فلا يحلوان كانت دائمة فلا خلاف في جواز الشيع منها وان كانت نادرة فاختلف العلماء فيه وللشافعي قولان أحدهما أنه يأكل ما يسهل به الرمي وبه قال أبو حنيفة والثاني يأكل قدر الشيع وبه قال مالك **✽ المسئلة السادسة** في قوله غير باغ ولا عاد **✽** قال ابن عباس معنى غير باغ غير خارج على السلطان ولا عاد أى معتدي على العاصي بسفاره بان يخرج لقطع الطريق أو أبق من مولاه فلا يجوز للعاصي بسفاره أن يأكل من الميتة اذا اضطر اليها ولا يرتخص برخص المسافر من حتى يتوب وبه قال الشافعي لان اباحة الميتة له عاقله على فساده وذهب قوم الى أن النبي والعدوان يرجعان الى الاكل وبه قال أبو حنيفة وأباح كل الميتة للضطر وان كان عاصياً وقيل في معنى قوله غير باغ أى غير طالب للميتة وهو يحدغ برهالوا عاد أى غير معتد ماحده وقيل غير مستحل لما ولا يمتد منها **✽** قوله تزوجل (ان الذين يكتون ما أنزل الله من الكتاب) زلت في رؤساء اليهود وعلماهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمال كل وكانوا يزوجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلهذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو من غيرهم خافوا على ذهاب ما كانهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكتوا عنها فانزل الله ان الذين يكتون ما أنزل الله من الكتاب أى في الكتاب من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسر من قال الامام غفر الدين الرازي وعند المتكلمين هذا ممنوع لان التوراة والانجيل قد بلغا من الشهرة والتواتر الى حيث تعد ذلك فيهما بل كانوا يكتون التأويل لانه قد كان منهم من يعرف الآيات الدالة على نبوة

(ان الذين يكتون ما أنزل
الله من الكتاب) في صفة
محمد عليه السلام

الحق خبرناك (فهو لا يعقلون) الموعظة ثم بين ان راحمه المتركون - لال بقوله (يا أيها الذين آمنوا كلوا مما رزقنا لكم) من مسئلة انه
أومن حلاله (واشكروا لله) (١١٢) الذي رزقكموه (ان كنتم اياه تعبدون) ان صح انكم تحمضونه بالادة وقرون به معطى النعم

ثم بين الحرام وقال (انما حرم
عليكم الميتة) زهي كل
ما فرقته الزوح من غير ذكوة
بما يذبح وانما لا تبارت
الذة كورن في راعده اى
ما حرم عليكم الا الميتة
(والدم) حتى السائل نقوله
في موضع آخر اود ما مسفوحا
وقد حلت الميتان والدمان
بالحدث احدث لنا ميتتان
ودمان السمك والجراد
والكبد وطحال (ولحم
الخنزير) يعنى الخنزير
بشمس اجزائه وخص
اللحم لانه المقصود بالاكل
(وما اهل به لغير الله) اى
ذبح الاصنام قد كرعه
غير اسم الله واصل الاهدال
رفع الصوت اى رفع به
الصوت للصنم وذلك قول
اهل الجاهلية باسم الالهات
والعزى (فن اضطر) اى
الذى يكسر النون بصرى
وحسرة وعاصم لانتفاء
الساكتين اعنى النون
والضاد وبضمها غيرهم
لضمة الطاء (غير) حال اى
فاكل غير (باغ) للذنة
وشهوة (ولاعادة) متعد
مقدار الحاجة وقول من
قال غير باغ على الامام ولا
عادى سفر حرام ضعيف
لان سفر الطاعة لا يبيح بلا
ضرورة والحبس بالحضر

يبيح بلا سفر ولا ن يغيره لا يخرج عن الایمان فلا يستحق الحرمان والخطر يباح له قدر ما يقع به القوام وتبقى معه الحياة
دون ما يقع حصول الشبع لان الاباحة لا اضطرار فيقدر بقدر ما تندفع الضرورة (فلائم عليه) فى الاكل (ان الله غفور) للذنوب الكبار
فان يؤخذ بتناول الميتة عند الاضطرار (رحيم) حيث رخص ونزل فى رؤساء اليهود تغييرهم نعت النبي عليه السلام واخذهم على ذلك الرشا

(انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة لا خفاء به وأبان تعدد ولازم ولا يناقض هذه الآية قوله تعالى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت أي الشيطان لانه عدو للناس حقة وقته ووليم ظاهر افانه يرهم في الظاهر الموالاتة في حين لهم أعمه لهم وير بدذلك هلا كهم في الباطن (انما يأمركم) بيان لوجوب الاتهاء عن اتباعه وظهور عداوته أي لأيا مكرم بخير قطاً (١١١) انما يأمركم بالسوء) بالقبيح

(والفتنشاء) وما يتجاوز الحد في القبح من العظام وقيل السوء ما لاحديه والفتنشاء ما فيه حد (وأن تقولوا) في موضع الجر بالعطف على بالسوء أي وبأن تقولوا (على الله ما لاتعاملون) هو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى مما لا يجوز عليه (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) الضمير للاس وعهد بالخطاب عنهم على طريق الالتفات قيل لهم المشركون وقيل طائفة من اليهود لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الايمان واتباع القرآن (قالوا بل نتبع ما ألفينا) وجدنا (عليه آباءنا) فانهم كانوا خيرا منا وأعلم فرد الله عليهم بقوله (أولوكان آباؤهم) والواو للاحال والمهزمة به معنى الرد والتجيب معناه يتبعونهم ولوكان آباؤهم (لا يعقلون شيئاً) من الدين (ولا يهدون) للضلال ثم ضرب لهم مثلا فقال

لأنتم وآباؤهم لاتنبهوا آثاره وزلاته والمعنى احذروا وأن تتعدوا ما أحل الله لكم الى ما يبدعكم اليه الشيطان قيل هي الذنوب في المعاصي وقيل هي المحقرات من الذنوب ثم بين علاقة هذا التحذير بقوله تعالى (انه لكم عدو مبين) أي ظاهر العداوة وقد أظهر الله تعالى عداوته بآية السجود لآدم ثم بين عداوته ما هي فقال تعالى (انما يأمركم بالسوء) يعني بالآثم والسوء ما يسوء صاحبه ويحز به (والفتنشاء) يعني بما المعاصي وما قبيح من قول وأفعل قال ابن عباس السوء ما لاحديه والفتنشاء ما يجب فيه الحد وقيل الفتنشاء الزنا وقيل هو البخل (وأن تقولوا على الله ما لاتعاملون) يعني من تحريم الحرث والانعام ويتناول ذلك جميع المذاهب القادمة التي لم ياذن فيها الله ولم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان أمر الشيطان وسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي يجدها الانسان في قلبه وماهية هذه الخواطر حروف وأصوات منتظمة خفية تشبه الكلام في الخارج ثم ان فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى وهو المحدث لها في باطن الانسان وانما الشيطان كالعرض والله هو المقدر له على ذلك وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانما أقدر على ذلك لايصال هذه الخواطر الى باطن الانسان ﴿ قوله عز وجل (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) هذه قصة مستأناة والضمير في لهم يعود الى غيرهم كور قال ابن عباس دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجه وبالك بن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا منا وأعلم منافأ أنزل الله هذه الآية وقيل ان الآية متصلة بما قبله او الضمير في لهم يعود الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وهم مشركو العرب قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا يعني من عبادة الاصنام وقيل بل الضمير في لهم يعود على قوله يا أيها الناس كما وع في الارض والمعنى واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله يعني في تحليل ما حرّموا على أنفسهم (قالوا بل نتبع ما ألفينا) يعني وجدنا (عليه آباءنا) من التحريم والتحليل قال الله تعالى (أولوكان آباؤهم) يعني الذين ينهونهم (لا يعقلون شيئاً) يعني لا يعملون شيئاً من أمر الدين لفظه عام ومعناه خاص وذلك انهم كانوا يعقلون أمر الدنيا (ولا يهدون) أي الى الصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء) النعيق صوت الراعي بالغنم ولا يزال نعق الا لراعي بالغنم وحده هارم عن الآية. وكذا ينعق الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لاتسمع الا صوت ناصر الداعي الى الله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة الراعي وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها ووجه المثل أن الغنم لاتسمع الصوت ولا تلتفت للمراد وكذلك الكفار يسمعون صوت الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لا يلتفتون به وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة عقولهم وفهمهم عن الله ورسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لاتفهم من الامر والتي الا الصوت فيكون المعنى بالمثل المنعوق به خارج عن الناق وقيل معناه ومثل الذين كفروا في دعائهم الا الاصنام التي لاتفهم ولا تلتفت كمثل الناق بالغم فهو لا يتفهم من نعيقه بشئ غير أنه عنى من الدعاء والنداء فكذلك الكافر ليس له من دعاء الاصنام وعبادتها الاعناء والبلاء والفرق بين هذا القول والقول الذي قبله ان المحذوف هنا هو المدعو وهي الاصنام وفي القول الاول المحذوف هو الداعي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم (صم بكم عمي) لما شبههم بالبهائم ثم اذ في تسبيحهم فقال صم لانهم اذا سمعوا الحق ودعاه الرسول ولم يتفتحوه

(ومثل الذين كفروا) المضاف محذوف أي ومثل داعي الدين كفروا (كمثل الذي ينعق) يصيح والمراد (بما لا يسمع الا دعاء ونداء) البهائم والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء الا الجرس النعمة ودوى الصوت من غير لقاء أذان ولا استبصار كمثل الناق بالبهائم التي لاتسمع الا دعاء الناق ونداء الذي هو صوت بهاء وزجر لها ولتفقه شيئاً آخر كما تفهم العقلاء والنعيق التصويت يقال نطق المؤمن ونطق الراعي بالضأن والنداء ما يسمع والدعاء قديس وقل لا يسمع (صم) خبر مبتدأ مضمراً أي صم (بكم) خبر ثان (عمي) عن

(لو يرى) ترى نافع وشامى بنى خطاب الرسول أو كل مخاطب أى لوترى ذلك لرأيت أمر عظيم (الذين ظلموا) إشارة إلى متخذى الانداد (اذبرون) يرون شامى (العذاب أن القوة لله جميعا) حال (وأن الله شديد العذاب) شديد عن نابه أى ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم شركهم ان القدرة كما لله تعالى على كل شئ من الثواب والعقاب دون أبادهم و يعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عابوا العذاب يوم القيامة اسكان منهم فلا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة فحذف الجواب لان لو اذاجاه فيما شوق اليه ويخوف منه قلبه ما يوصل بجواب ايذهب القاب فيه كل مذهب (١١٠) ولوليهما الماضى وكذا ارضه التمدل على الماضى وانما دخلت على المستقبل

ركوافى الفلك دعوا لله مخلصين له الدين والمؤمنون لا يعبدون عن الله تعالى فى السراء ولا فى الضراء ولا فى الشدة ولا فى الرخاء وقيل ان المؤمنين يوجدون بهم والكفار يعبدون أصناما كثيرة فتقتصر الحجة الصم واحد وقيل انما قالوا الذين آمنوا أشد حبا لله لان الله أحبهم وأوفاهم وهو من شهده العبودية بالحجة كانت محبته أم وسيأتى بسط الكلام فى معنى المحبة عند قوله بحبهم ويحبونه (ولو يرى الذين ظلموا) قرئ بأثاء والمعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعنى أشمر كوافى شدة العذاب لرأيت أمر عظيم أوفى بأياه ومعناه ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب حين يقذفهم فى النار امر فواضرة الكفرون ما اتخذوه من الاصنام لا ينفعهم (اذبرون العذاب أن القوة لله جميعا) مما نادوا رأى الذين كانوا يشركون فى الدنيا عذاب الآخرة ذاعلوا حين يرون العذاب أن القوة ثابتة لله جميعا والمعنى انهم شاهدوا من قدرة الله تعالى ما يتقنوا معناه أن القوة لله جميعا وان الامر ليس على ما كانوا عليه من الشرك والجود (وأن الله شديد العذاب) قوله عز وجل (اذبرأى) تنزده وتباعد (الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وأوال العذاب) أى الفادق من مشركى الانس من الاتباع وذلك يوم القيامة حين يجمع القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم من بعض عند نزول العذاب بهم وعجزهم عن دفعه عن أنفسهم فكيف عن غيرهم وقيل هم الشياطين يتبرون من الانس والقول هو الاول (وتقطع بهم الاسباب) يعنى الصلوات التى كانت بينهم فى الدنيا يتوصلون بها من قرابة وصداقة وقيل الاعمال التى كانت بينهم يعملونها فى الدنيا وقيل العهود والالحاق التى كانت بينهم يتوادون عليها وأصل السبب فى اللغة الخيل الذى يصعبه النخل وسمى كل ما يتوصل به الى شئ من ذرية أو قرابة أو مودة سببا تشبيها بالخيل الذى يصعبه (وقال الذين اتبعوا) يعنى الاتباع (لأننا نكرة) أى رجعة الى الدنيا (فتبترأ منهم) أى من المتبرئين (كاتبروا مننا) اليوم كذلك يريد الله أى كأراهم العذاب يريد الله أعمالهم حسرات عليهم لانهم لا يقنوا باهلاك والحسرة الغم على ما فاته وشدة الندم عليه كأنه يحسره على الجهل الذى جعله على ما ارتكبه والمعنى ان الله تعالى انى عملوا وارتكبوا فى الدنيا فيتم حسرون لم عملوا وقيل يريد ما ر كوا من الحسنات فيندمون على تضيقها وقيل رفع لهم منازلهم فى الجنة فيقال لهم تلك مساكنكم لو أطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يتحسرون ويندمون على ما فاتهم ولا ينفعهم الندم (وما هم بخارجين من النار) قوله عز وجل (يا أيها الناس كما ومانى فى الارض حلالا طيبا) نزلت فى تقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبنى مدح فبا حرموا على أنفسهم من الحرث والاعنام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام والحلال المباح الذى أحله الشرع وانحلت عنه الخطر عنه وأصله من الحل الذى هو تقيف العقد والطيب ما يستلذ والمسلم لا يستطيع الاحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب هو الطاهر لان النجس تكرهه النفس وتعافه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أى لا تسلك واسبيبه وقيل معناه (حسرات عليهم) ندامات

هنا لان أخبار الله تعالى عن المستقبل بالاتباع صدق كالماضى (اذبرأ) مدغمة الذال فى التاء حيث وقت عراقى غير عاصم وهو بدل من اذبرون العذاب (الذين اتبعوا) أى اتبعوه وهم الرؤساء (من الذين اتبعوا) من الاتباع (ورأوا العذاب) الواو فيه للماضى أى تبرؤاى حال رؤيتهم العذاب (وتقطع) عطف على تبرأ (بهم الاسباب) الوصل التى كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب (وقال الذين اتبعوا) أى الاتباع (لأننا نكرة) رجعة الى الدنيا (فتبترأ) نصب على جواب التخي والمعنى لان لوفى معنى التخي والمعنى ليت لنا كرتة فتبترأ منهم (كاتبروا مننا) الآن (كذلك) مثل ذلك الابرأ الفظيع (يريد الله أعمالهم) أى عبادتهم اسم الارزاق (حسرات عليهم) ندامات

وهى مفعول ثالث ليربهم ومعناه ان أعمالهم تنقلب عليهم حسرات فلا يرون الاحسرات مكان أعمالهم (وما هم بخارجين من النار) بل هم فيها دائرون ونزل فيمن حرموا على أنفسهم البحار ونحوها (يا أيها الناس كما) أمر اباحة (بما فى الارض) من لتبعض لان كل ما فى الارض ليس بما كول (حلالا) مفعول كما وأحوال مما فى الارض (طيبا) طاهر من كل شبهة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرفه التى يدعوك اليها يسكون الطاء أبو عمر وروغيره عباس ونافع وحزرة أبو بكر والخطوة فى الاصل ما بين قدمى الخاطى يقال اتبع خطوانه اذا اقتدى به واستن بسنته

ثم عطف على انزل (فاحيا به) بالماء (الارض بعد موتها) يسهاهم عطف على فاحيا (وبت) و فرق (فيها) في الارض (من كل دابة) هي كل ما يدب (وتنصر بف الرياح) الريح حزن وعلى أي وتقليها في مهاها قبولاد بوراوجنوبا وشمالا في أحوالها حارة وباردة وعاصفة ورائحة ونعما ولواقح وقيل تارة بالرحبة وطورا بالعذاب (والسحاب المسخر) الدائل المقاد لمشيئة الله تعالى فيعطر حيث شاء (بين السماء والارض) في الهواء (آيات لقوم يعقلون) ينظرون بعين عقولهم ويعتبرون فيستدلون بهذه الاشياء على قدره موجودها وحكمة مبدعها ووحداية منشئها وفي الحديث ويل لمن قرأ هذه الآيات فمضج بها أي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها (ومن الناس) أي ومع هذا البرهان الثبر من الناس (من يتخذمن دون الله أئدادا) أمنا من الاصنام (يعبونها) يعظمونها ويتخضعون لهم تعظيم المعبود (كعب الله) كتعظيم الله والتخضع له أي عبود الاصنام كما عبود الله يعني يسودونهم

من ركوب السفن وخوض البحر وغير ذلك فالخالق يتفقد لانه يرجع المحمول اليه يتفقد عما حل اليه النوع الخامس قوله تعالى (وما أنزل الله من السماء من ماء) يعني المطر قيل أراد بالسماء السحاب سمي سماء لان كل ماعلاك فاطلاك فهو سما خافي الله الماء في السحاب ومنه نزل الى الارض. قيل أراد السماء بعينها خالق الله اناء في السماء ومنه ينزل الى السحاب ثم منى الى الارض (فاحيا به) أي بالماء (الارض بعد موتها) أي يسهاهم. وارجوا بها اسماء موتها مجاز لانها لم تنبت شيئا ولم يصها لمطر فهي كالتيمة والآية في انزل المطر وحياءه الارض به ان الله تعالى جعله سببا لحياء الجيع مع حيوان ونبات ونزوله عند وقت الحاجة اليه بتقدير المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وانزاله بكان دون مكان ﴿ النوع السادس قوله تعالى (وبت) أي فرق (فيها) أي في الارض (من كل دابة) قال ابن عباس ير يد كل ما دب على وجه الارض من جميع الخلق من الناس وغيرهم والآية في ذلك ان جنس الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم ثم فهم من الاختلاف في الصور والاشكال والالوان والالسنة والطباع والاخلاق والادواصف التي غير ذلك ثم يقاس على بني آدم سائر الحيوان ﴿ النوع السابع قوله تعالى (وتنصر بف الرياح) يعني في مهاها ق. ولاودبور وشمالاوجنوباونكباء وهي الريح التي تأتي من غير هب صحيح فكل ريح تختلف مهاها تسمى نكباء وقيل تنصر فيها في أحوال مهاها لينتو وعاصفة وحارة وباردة وسعت برحها النهار ريح قال ابن عباس أعظم جود الله للريح وقيل ما هت ريح الاستشفاء: ثم أوضه وقيل البشارة في ثلاث رياح الصبا والشمال والجب والديبور وهي الريح العقيم التي اهلكت بها عاد فلا بشارة فيها والآية في الريح انها جسم لطيف لا يسك ولا يرى وهي مع ذلك في غاية القوة تنقع الشجر والصخر وتخرب البنيان العظيم وهي مع ذلك حياة الوجود فلوا مسكت طرفه عين لمست كل ذي روح وانبت مائتي وجه الارض ﴿ النوع الثامن قوله تعالى (والسحاب المسخر بين السماء والارض) أي العقيم الدائل سمي سحابا لسرعة سيره كأنه يسحب والآية في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الاودية العظيمة يبق معلقا بين السماء والارض في هذه الانواع الثمانية المذكورة في هذه الآية دلالة عظيمة على وجود الصانع القادر المختار والواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو المراد من قوله والملك والواحد لا اله الا هو وقوله (آيات) أي فيما ذكر من دلائل صنعاته الدالة على وحدانيته قيل لتماجع آيات لان في كل واحد مما ذكر من هذه الانواع آيات كثيرة تدل على ان لها خاتما مدبرا مختارا (تقوم بعينون) أي ينظرون بعين عقولهم ويتفكرون بنقلهم فيعالمون ان لهذه الاشياء خاتما ومدبرا مختارا وصانعا قادرا على ما يريد ﴿ قوله عز وجل (ومن الناس) يعني المشركين (من يتخذمن دون الله أئدادا) يعني أصناما يعبدونها والدائل المنازع فعلى هذا الاصنام أئداد بعضها لبعض وليست أئداد الله تعالى وتعالى الله ان يكون له تداوله مثل منازع وقيل الأنداد الا كفاهم من الرجال وهم رؤسأهم وكبرأهم الذين يطيعونهم في مصعبية الله تعالى (يعبونها) أي يودونهم ويميلون اليهم والحب تقض البغض وأحبت فلانما جعلته معرضا لنحب والمحبة الارادة (كعب الله) أي كعب المؤمنين الله والمعنى يحبون الاصنام كحجب المؤمنين بهم عز وجل وقيل معناه يحبونها كعب الله فيكون المعنى أنهم يسودون بين الاصنام وبين الله في المحبة فمن قال بالقول الاول لم تثبت للكفار محبة الله تعالى ومن قال بالقول الثاني أثبت للكفار محبة الله تعالى لكن جعلوا الاصنام شركاء له في الحب (والذين آمنوا أشد حبا لله) أي أثبت وأدوم على محبته لانهم لا يتخارون مع الله سواء والمشركون اذا اتخذوا صنائهم رأوا آخر أسس منه طرحوها الاول واختاروا الثاني وقيل ان الكفار يهدلون عن أصنامهم في الشدائد ويقولون ان الله تعالى كما أخبر عنهم فاذا

وبينه في محبتهم لانهم كانوا يقرنون بالله ويتقربون اليه وقيل يحبونها كعب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) من المشركين لا آلهتهم لانهم لا يعدلون عنه في غيره بحال والمشركون يعدلون عن أئدادهم الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه ويتخضعون له

(والملك الواحد) فرد
 في أوله تبه لانسريك له
 فيه ولا يصح أن يسمى غيره
 الها (لا اله الا هو) فتر بر
 لوحيدانية بنى غيره وثبانه
 وموضع هورفع لانه بدل
 من موضع لاله ولا يجوز
 النصب هنانا البديل بدل
 على أن الاعتقاد على الثاني
 والمضى في الآبة على ذلك
 والنصب يدل على أن الاعتقاد
 على الاول ورفع (الرحن
 الرحيم) أى المولى لجميع
 النعم أصولها وفروعها ولا
 شئ سواه بهذه الصفة فنا
 سواه مانعة وامانم عليه
 على أنه خبر مبتدا أوعلى
 البديل من هو لا على
 الوصف لان اضرب لا يوصف
 ولما عجب المشركون من
 الواحد وطلبوا آية على
 ذلك نزل (ان فى خلق
 السموات والارض
 واختلاف الليل والنهار)
 فى اللون والطول والنصر
 وتعاقبهما فى الذهاب
 والجيء (والفلك السنى
 تجرى فى البحر بما ينفع
 الناس) بالذى ينفعهم مما
 يحمل فيها أو ينفع الناس
 ومن فى

عليه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجاءوا فباعوا وهاؤ ذهابهم
 الى جواز لعن انسان معين من الكفار بدليل جواز قتله وأما العصاة من المؤمنين فلا يجوز لعنة أحد منهم
 على التعيين وأما على الاطلاق فيجوز لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة
 والحبل فقطع يده ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة وآكل الربوا وكوا لعن من
 غير مناز الارض ومن انتسب لغير أبيه وكل هذه فى الصحيح قوله عز وجل (والملك الواحد) سب نزل
 هذه الآيات ككفار قرىش قالوا يا محمد صدق لنا ربك وانسبه فانزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص
 ومعنى الوحدة الافراد حقيقة الواحد هو الذى لا يتبعه ولا ينقسم الواحد فى صفة الله أنه واحد
 لا نظيره وليس كاله شئ وقيل واحد فى الوهية تور بويته ليس له شريك لان المشركين أشركوا معه الآلة
 فكذبهم الله تعالى بقوله والملك الواحد يعنى لانسريك له فى الوهية ولا نظيره فى الربوبية والتوحيد هو
 نى الشريك والتقسيم والشبيه فالله تعالى واحد فى أفعاله لا لشريك له يشاركه فى معنوه وواحد فى ذاته
 لا قسم له وواحد فى صفاته لا يشبهه شئ من خلقه (لا اله الا هو) تقديره لوحيدانية بنى غيره من الالهية
 واثباتها ليسبححانه وتعالى (الرحن الرحيم) يعنى انه اولى لجميع النعم أصولها وفروعها فلا شئ سواه بهذه
 الصفة لان كل ما سواه امانم عليه وهو المنعم على خلقه الرحيمهم عن أسماء بنت يزيد قالت
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين والملك الواحد لاله الا هو
 الرحن الرحيم وفاحة آل عمران الم الله لاله الا هو المولى القوم أخرجه أبو داود والترمذى وقال حدثت
 صحيح وقيل المازنات هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول الملك اله واحد فلنا تباية ان كان صادقا
 فانزل الله تعالى (ان فى خلق السموات والارض) وعلمه كيفية الاستدلال على وحدانية الصانع وردهم الى
 التفكر فى آياته والنظر فى عجائب مصنوعاته واتقان أفعاله فى ذلك دليل على وحدانيته اذ لو كان فى
 الوجود صانع لم هذه الأفعال لاستحال اتفاقها على أمر واحد ولا تمتنع فى أفعالها التساوى فى صفة
 السكالك فثبت بذلك ان خالق هذه العالم والمدبر له واحد قادر مختار فبين سبحانه وتعالى من عجائب مخلوقاته
 ثمانية أنواع وطها قولن ان فى خلق السموات والارض وانما جمع السموات لانها اجناس مختلفة كل سماء
 من جنس غير جنس الاخرى ووحده الارض لانها اجنس واحد وهو التراب والآية فى السماء هى سمكها
 وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية فى الارض مداه ووسطها
 على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار والنبات النوع
 الثانى قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار) أى تعاقبهما فى الجيء والذهاب وقيل اختلافها فى الطول
 والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانما قدم الليل على النهار لان الظلمة أقدم والآية فى الليل
 والنهار ان اتظام أحوال العباد بسبب طاب الكسب والمعيشة يكون فى النهار وطلب النوم والراحة
 يكون فى الليل فاختلف الليل والنهار انما هو لتحصيل مصالح العباد النوع الثالث قوله تعالى (والفلك
 التى تجرى فى البحر) أى السفن واحدة وجهه سواء وسمى البحر ببحر الانساعة وانساعه والآية فى الفلك
 تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهى موقفة بالانقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة
 وتسخير البحر لجل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينحى منه الا الله تعالى النوع الرابع قوله
 تعالى (بما ينفع الناس) يعنى ركوها والجل علمها فى التجارات لطلب الارباح والآية فى ذلك ان الله تعالى
 لولم يقو قلب من يركب هذه السفن لماتم الغرض فى تجارتهم ومنافعهم وأيضا فان الله تعالى خص كل قطر
 من أقطار العالم بنبي معين وأحوج السكلى الى السكلى فمدار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار فى الاسفار

(ما نزلنا) في التوراة
(من البينات) من الآيات
الشاهدة على أمر محمد عليه
السلام (والهدى) الهداية
الى الاسلام بوصفه عليه
السلام (من بعد ما بيناه)
أوضحناه (للناس في الكتاب)
في التوراة لم ندع فيه
موضع اشكال فعدوا
الى ذلك المبين فكتموه
(أولئك يلغتهم الله بغتهم
اللاعنون) الذين يتاق منهم
اللعن وهم الملائكة والمؤمنون
من الثقليين (الالذين تابوا)
عن الكفر وترك الايمان
(وأصلحو) بأفئدهم
أحوالهم وتداركوا
ما فرط منهم (وبينوا)
وأظهروا ما كتموا
(فأولئك أتوب عليهم)
أقبل بوجههم (وأنا نتوب)
الرحيم ان الذين كفروا
وما توبوا هم كفار) يعني
الذين ماتوا من هؤلاء
الكافرين ولم يتوبوا (وأولئك
عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين) ذكر
لعنتهم أحياء ثم لعنتهم
أمواتا والمراد بالناس
المؤمنون أو المؤمنون
والكافرون اذ بعضهم
يلعن بضاييم القيامة
قال الله تعالى كلما دخلت أمة
لعنت أختها (خالدين) حال

على ذلك قول الحسن ان المراد بقوله ومن تطوع خيرا جميع الطاعات في الدين يعني فعل فعلا زائدا على
ما افترض عليه من صلاة وصدقة وصيام وحج وعمرة وطواف وغير ذلك من أنواع الطاعات وقال مجاهد ومن
تطوع خيرا بالطواف بها وهذا على قول من لا يرى الطواف بها مفراضا وقيل معناه من تطوع خيرا فزاد
في الطواف به - الواجب والقول الاول أولى للعموم (فان الله شاكر) أي مجاز على العاطفة (علم) أي
بنية وحقيقة الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه والشكر هو تصور النعمة وظاهرها والله تعالى
لا يوصف بذلك لانه لا يبلعها المنافع والمضار فالشاكر في صفة الله تعالى مجاز فاذا وصف به أمر يدب انه المجازي
على اطاعة بالابواب الآن اللفظ خرج مخرج التلطف للعباد مظهرة في الاحسان اليهم ﴿ قوله عز وجل
(ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) نزلت في علماء اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وآية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة وقيل ان الآية على العموم فيمن كتم شيئا من أمر
الدين لان اللفظ عام والعبارة بعموم اللفظ لخصوص السبب ومن قال بالقول الاول وانها في اليهود قال ان
الكتب لا يصح الامتنع لانهم كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة
الى بيانه واظهاره من كتم شيئا من أمر الدين فقد عظمت مصيبة (ق) عن أبي هريرة قال لولا آياتنا أنزلها
الله في كتابه ما حدثت شيئا بالان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وقوله واخذ الله ميثاق
الذين أنزلنا الكتاب ان يبينه للناس ولا تكتمونه الى آخر الآيتين وههنا اظهار علوم الدين فرض كفاية وأ
فرض عين فيه خلاف والاصح انه اذا ظهر للبعث بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما
وقيل متى مثل العالم عن شيء بعلمه من أمر الدين يجب عليه اظهاره والا فلا (من بعد ما بيناه للناس في الكتاب)
يعني في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المراد بالناس علماء بني اسرائيل ومن قال ان
المراد بالكتاب جميع ما أنزل الله على أنبيائه من الاحكام قال المراد بالناس العلماء كافة (أولئك) يعني الذين
يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى (يلغتهم الله) أي يبعدهم من رحمة وأصل اللعن في اللغة الطرد
والابعاد (ويلغتهم اللاعنون) قال ابن عباس جميع الخلق والجن والانس وذلك ان البهائم تقول انما
منعنا القطر بما صبي بني آدم وقيل اللاعنون هم الجن والانس لانه وصفهم بوصف من يعقل وقيل ما لالاعن
ثنان من المسلمين ارجعت الى اليهود والنصارى الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثم استثنى فقال
تعالى (الالذين تابوا) أي تدموا على ما فعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام (وأصلحو) يعني الاجمال فيما
بينهم وبين الله تعالى (وبينوا) يعني ما كتموا من العلم (فأولئك أتوب عليهم) أي تجاوز عنهم وأقبل بوجههم
(وأنا نتوب) أي تجاوز عن عبادي الرجاء بقولهم المنصرف عنى الى (الرحيم) يعني بهم بعد اقبالهم
على ﴿ قوله عز وجل (ان الذين كفروا وما توبوا هم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)
قيل هذا اللعن يكون يوم القيامة يؤتى بالكافر ووقف فيلعنه الله ثم تلته الملائكة ثم يلعه الناس أجمعون
فان قلت الكافر لا يلعن نفسه ولا يلعنه أهل دينه وملته فإمعنى قوله والناس أجمعين قات فيه وجه أحدها
انه أراد بالناس من يعتد بابعادهم المؤمنين الثاني ان الكفار يلعن بعضهم بعضا يوم القيامة الثالث انهم
يلعنون الظالمين والكفار من الظالمين فيكون قدامن نفسه (خالدين فيها) أي مقيمين في العاقبة وقيل في النار
وانما أضرت اعطاء شأنا (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا يملكون ولا يؤجلون وقيل لا ينظرون
ليعتدروا وقيل لا ينظر اليهم نظر رحمة

﴿فصل فيما يتعلق بهذه الآية من الحكم﴾ قال العلماء لا يجوز لعن كافر معين لان حاله عند الوفاة لا يعلم
فأعله يموت على الاسلام وقد شرط في هذه الآية اطلاق العنة على من مات على الكفر ويجوز لعن الكفار
من هم في عليهم (فيها) في العنة أرفى النار لانهم أضرت تفخيما لشأنهم وتوبوا بلا (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) من الانظار رأى
لا يملكون أو لا ينظرون ليعتدروا أو لا ينظر اليهم نظر رحمة

(فلا جناح عليه) ولا
 أم عليه (أن يطوف بهما)
 أي يتطوف فادغم التاء
 في الطاء وأصل الطوف
 المنى حول الشيء والمراد
 ههنا السعي بينهما قيل كان
 على الصفا أساف وعلى
 المسرة نائلة وهما صمان
 يردى أهما كانا رجلا
 وامرأة زنيا في السكينة
 فسحا سحرين فوضعا
 عليهما ليعتبر بهما فلما
 طالت لذة عبد من دون
 الله وكان أهل الجاهلية إذا
 سعوا مسحوا فلهما جاه
 الاسلام وكسرت الاوتان
 كره المسلمون الطواف
 بينهما لاجل فعل الجاهلية
 فرفع عنهم الجناح بقوله
 فلا جناح وهو دليل على
 أنه ليس بركن كما قال مالك
 والشافعي رحمه الله تعالى
 وكذا قوله (ومن تطوع
 خيرا) أي الطواف بهما
 مشعر بأنه ليس بركن ومن
 يطوع حجرة وعلى أي
 يتطوع فادغم لتاء في الطاء

فصد زيارة (فلا جناح عليه) أي فلا تم عليه وأصله من جناح إذا مال عن القصد المستقيم (أن يطوف
 بهما) أي يدور بهما ويسعى بهما * وسبب نزول هذه الآية أنه كان على الصفا والمروة صلمان يقال لهما
 اساف ونائلة فكان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة
 فظنوا الصفة من فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المسلمون عن السعي بين الصفا والمروة فأزل
 الله هذه الآية وأذن في السعي بهما وأخبر أنه من شعائره (ق) عن عاصم بن سليمان الاحول قال قلت
 لانسأ كتم تكسرون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لهما كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله
 ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وفي رواية قال كانت
 الاضار يكرهون أن يطوفوا بين الصفا والمروة حتى نزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله **فصل**
 اختلف العلماء في حكم السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول
 ابن عمر وجابر وعائشة وهو قول الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى أنه تطوع وهو قول ابن
 عباس وبه قال ابن سيرين وذهب الثوري وأبو حنيفة الى أنه ليس بركن وعلى من تركه دم روى عن ابن
 الزبير ومجاهد وعطاء أن من تركه فلا سعي عليه واختلفت الرواية عن أحمد في ذلك فروى عنه ان من ترك
 السعي بين الصفا والمروة لم يجزه حجة وروى عنه أنه لا سعي في تركه عمدا ولا سهوا ولا ينبغي أن يتركه ونقل
 الجمهور عنه أنه تطوع وسبب هذا الاختلاف أن قوله تعالى فلا جناح عليه يصدق عليه أنه لا تم عليه في فعله
 فدخل تحته الواجب والمندوب والمباح فظاهر هذه الآية لا يدل على أن السعي بين الصفا والمروة واجب
 أو ليس بواجب لان اللفظ الدال على القدر اشترك بين الاقسام الثلاثة لا دلالة فيه على خصوصية أحدهما
 فاذا ابد من دليل خارج يدل على أن السعي واجب وغير واجب فتجوز الشافعي ومن وافقه في أن السعي بين
 الصفا والمروة ركن من أركان الحج والعمرة ما روى الشافعي بسنده عن صفية بنت شيبة قالت أخبرني بنت
 أبي مخزومة واسمها حبيبة احدي نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار أبي الحسين
 نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يوسم بين الصفا والمروة فرايته يسى وان مئزره ايدور من شدة
 السعي حتى لا يقول في لاري ركبته وسهه بقره يقول اسوا فان الله كتب عليكم السعي وصححه الدارقطني
 (ق) عن عروة بن الزبير قال قلت لاما تشرع النبي صلى الله عليه وسلم رأيت قول الله ان الصفا والمروة
 من شعائره فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما
 فقالت عائشة كلالو كان كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما فانزلت هذه الآية في الاضار
 كانوا يهلون لما ذكروا كانت ناة حذو قديد وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام
 سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية (م) عن جابر في
 حديثه الطويل في صفة حجة الوداع قال ثم خرج من الباب الى الصفا فلما نادى ان الصفا والمروة
 من شعائر الله ابدأ بأبداء الله به فبدأ بالصفا الحديث فإذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى وجب علينا
 السعي لقوله تعالى فاتبوه وقلوه صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم ولا مرام للوجوب ومن القياس أن
 السعي أشواط شرعت في بقعة من بقاع الحرم ويؤتى به في احرام كامل فكان ركنا كطواف الزيارة واحتج
 أبو حنيفة ومن لا يرى وجوب السعي بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما وهذه الاية لا في الواجب ثم انه
 تعالى أكد ذلك بقوله (ومن تطوع خيرا) فمن أنه تطوع وليس بواجب وأجيب عن الاول بأن قوله تعالى
 فلا جناح عليه ليس فيه إلا أنه لا تم على فعله وهذا القدر مشترك بين الواجب وغيره كما تقدم بيانه فلا يكون
 فيه دلالة على نفي الوجوب وعن الثاني وهو التمسك بقوله تعالى ومن تطوع خيرا فضعف لان هذا يقتضي
 أن يكون المراد من هذا التطوع هو الطواف المذكور أولا بل يجوز أن يكون المقصود منه شيئا آخر يدل

الى قوله عند فقد يوسف يا سماعيل يوسف وقيل في قول العبد امانة واماليه واجعون تقوى رض منه الى الله
 وانهرض بكل ما نزل به من المصاب (أولئك) يعني من هذه صفتهم (عليهم صلوات من ربهم) قال
 ابن عباس أى مغفرة من ربهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى أى اغفر لهم وارحمهم
 وانما جمع الصلوات لانه عنى مغفرة بعد مغفرة ورحمة بعد رحمة (ورجته) قال ابن عباس ونعمه والرحمة
 من الله لانعمه وافضاله وحسانه ومن الآدميين رقة وتعطف وقيل انما ذكر الرحمة بعد الصلوات لان الصلاة
 من الله الرحمة لانساع المعنى واتساع اللفظ وتفعل ذلك العرب كثيرا اذا اختلف اللفظ وانفق المعنى وقيل
 كرهما للتأكيدي علىهم رحمة بعد رحمة (وأولئك هم المهتدون) يعنى الى الاسترجاع وقيل الى الجنة
 الفائزون بالثواب وقيل المهتدون الى الحق والصواب وقال عمر بن الخطاب نعم العدلان ونعمت العلاوة
 فالعدلان الصلاة والرحمة والعلوة الهداية

فصل في ذكر أحاديث وردت في ثواب أهل البلاء وأحوال الصابرين (خ) عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب منه يعنى يتبليه بالمصاب حتى يأجره على ذلك (ق) عن
 أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا أذى
 ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه به ما خطاياها الصب التعب والاعياء والوصب المرض (ق)
 عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فاسأوا له الا حظ الله به
 عنه من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
 كمثل الزرع لاتزال الريح تفثيه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لاتثمر حتى
 تحصد الارزة شجرة هرورف بالشام و يعرف في العراق و يعرف بالسنوبر والصنوبر عرعر الارزة وقيل الارزة
 النابتة في الارض عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له العقوبة في
 الدنيا و اذا أراد الله بعبد شرا أسك عنه - تى يوافق في يوم القيامة وهذا لاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط
 أخرجه الترمذى وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى
 أهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا لبقار يرض وله عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمن فى نفسه وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وقال حديث
 حسن صحيح (ح) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما لعبدى المؤمن
 عندى جزاء اذا قبضت صفه من أهل الدنيا ثم احبته الا الجنة عن سعد بن أبي وقاص قال قلت يا رسول الله
 أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبه اشتد
 بلاؤه وان كان في دينه رقة هون عليه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة
 أخرجه الترمذى وقال حديث حسن **قوله** عز وجل (ان الصفا والمرورة من شعائر الله) الصفا جم صفاة وهى
 الصخرة الصلبة المسماة وقيل هى الحجارة الصافية والمرورة الحجر الرخو وجمعهما رومرات وهذا نزل لهما فى
 اللغة واتماعتى الله بهما الحبايب المعروفين بمكة فى طريق المسمى ولذلك أدخل فيها الالف واللام وشعائر الله
 اعلام دينه وأصلها من الاشهار وهو الاعلام واحدها شيرة وكل ما كان معالفا قر بان تقرب به الى الله
 تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة من شعائر الله ومشاعر الحج معالها الظاهرة للحواس ويقال
 شعائر الحج فالطواف والموقف والمحر كما شعائر والمراد بالشعائر هتالمسك التى جعلها الله أعلاما لطاعته
 فالصفا والمرورة منها حيث يسمى بينهما (فن حج البيت) أى قصد البيت هذا أصله فى اللغة وفى الشرع عبارة
 عن أفعال مخصوصة لإقامة المناسك (وأوتامر) أى زار البيت والعمرة الزياره فى الحج والعمرة المشروعين

أقرار على نفوسنا بالملك
 (أولئك عليهم صلوات من
 ربهم ورحمة) الصلاة
 الخ والتمتع فوضعت
 موضع الرأفة وجمع بينها
 وبين الرحمة كقوله رأفة
 ورحمة رؤف رحيم والمعنى
 عليهم رأفة بعد رأفة
 ورحمة بعد رحمة (وأولئك
 هم المهتدون) لطريق
 الصواب حيث استرجعوا
 وأذعنوا الامر الله قال عمر
 رضى الله عنه نعم العدلان
 ونعم العلاوة أى الصلاة
 والرحمة والاهتداء (ان
 الصفا والمرورة) هما علمان
 للجبين (من شعائر الله)
 من أعلام مناسبة
 ومتعداته جمع شعيرة
 وهى السلامة (فن حج
 البيت) قصد الكعبة
 (وأوتامر) زار الكعبة
 فالحج القصد والاعتبار
 الزيارة ثم غلبا على قصد
 البيت وزيارته بالنسبة
 المعروفين وهما فى المعانى
 كالنعم والبيت فى الاعيان

وهذا ما استدل به المعتزلة ومن وافقهم على تفضيل الملائكة على الانبياء وأجيب عنه بان الذكرا غالباً
يكون في جماعة لا نبي فيهم قوله وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراع الخ وهذا من أحاديث الصفات
و يستحيل ارادة ظاهره فلا بد من التأويل فعلى هذا يكون ذكر الشبر والذراع والباع والمتى والحرولة
استعارة ومجاز فيكون المراد بقرب العبد من الله تعالى القرب بالذكرو الطاعة والعمل الصالح والمراد
بقرب الله من العبد قرب نفسه والطافه وبره وكرمه واحسانه اليه وقيض مواهبه ورحمته عليه والمعنى كلما
زاد باطاعة والده كرزت بابره والاحسان وان أتاني بمشي في طاعتي أتيتته حرولة أي صبت عليه الرحمة
صبا وسبقته بها (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت في شفاته (ق) عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل الذي يذكركم به والذي لا يذكركم به كمثل الحى والميت (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا والمفردون يا رسول الله قال الذكرو ان الله كثير
والذكرا كرات المفردون الذين ذهب القرن الذي كانوا فيه وبقوا وهم يذكرو ان الله تعالى ويقال تفرد
الرجل اذا تفقه واعتزل وقوله تعالى (واشكروا لى) يعنى باطاعة (ولان الكفرون) أى بالمصيبة فى أطاع
الله فقد شكروه ومن عصاه فقد كفره ﴿ قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ﴾
انما خصهما بذلك لما فهم ما من العنونة على العبادات أما الصبر فهو حس النفس على احتمال المكاهرة ذات
الله وتوطئها على تحمل المشاق فى العبادات وسائر الطاعات وتجنب الجزع وتجنب المحظورات ومن الناس
من حل الصبر على العوم وفسره به ومنهم من حله على الجهاد وأما الاستعانة بالصلاة فلانها تجب أن تفعل على
طريق الخسوع والتذلل للعبود والاخلاص له وقيل استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض
وبالصالحات المحسنة فى مواقيتها على تجنب الذنوب (ان الله مع الصابرين) أى بالعباد والنصر (ولا تقولوا
لمن يقتل فى سبيل الله أموات) نزلت فىمن قتل بيد من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا استتمت
المهاجرين وهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعمير بن أبى وقاص بن عبيد بن نوفل بن زهرة
الزهري أخو سعد بن أبى وقاص وذو النجا بن أسامة بن عبد عمرو بن العاص بن نوفل بن عمرو بن
حزاعة ثم بنى غسان وعاقل بن البكير من بنى سعد بن لبث بن كنانة ومهجع مولى أسمر بن الخطاب
وصفوان بن بياض من بنى الحارث بن فهر ومن الانصار ثمانية وهم سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد بن المنذر
وزيد بن الحارث بن قيس بن فهد وعمير بن الحارث بن رافع بن المعلى وحارثة بن سراقة وعوف بن عوذ
ابن الحارث بن رفاعة بن سواد وهما ابنا عفرأ وهى أهمها كان الناس يقولون لمن قتل فى سبيل الله مات
فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فإل الله تعالى هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين قالوا ان الناس
يقتلون أنفسهم طاه المرضاة محمد بن غير فائدة فنزلت هذه الآية وأخبار من قتل فى سبيل الله فانه يحى بقوله
تعالى (بل أحياء) وانما أحياءهم الله عز وجل فى الوقت لا يصل الثواب اليهم وعن الحسن ان الشهداء أحياء
عند الله تعالى تعرض أرواحهم على أرواحهم ويصل اليهم الروح والروح والفرح كما تعرض النار على
أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع ففيه دليل على أن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم
وهم فى قبورهم فى البرزخ وكذا العصاة بعد ذنوبهم فى قبورهم فان قلت نحن نراهم موتى فامعنى قوله بل
أحياء وما وجه النهى فى قوله ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله مات قالوا لا تقولوا أموات بمنزلة
غيرهم من الاموات بل هم أحياء متصل أرواحهم الى الجنان كما ورد ان أرواح الشهداء فى حواصل طير
خضر تسرح فى الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وان كانوا أموات من جهة خروج الروح من أجسادهم
وجواب آخر وهو انهم أحياء عند الله تعالى فى عالم الغيب لانهم صاروا الى الآخرة فحن لانشادهم كذلك

بالمغفرة أو بالتناء والعطاء
أو بالسؤال والنوال أو
بالتوبة وعفو الحوبة أو
بالاخلاص والخلص
أو بالنسابة والنسابة
(واشكروا لى) ما أنعمت
به عليكم (ولان الكفرون)
ولا تجحدوا نعمائى (يا أيها
الذين آمنوا استعينوا
بالصبر) فيه نال كل فضيلة
(والصلاة) فانها انتهى
عن كل رذيلة (ان الله مع
الصابرين) بالنصر والمعونة
(ولا تقولوا لمن يقتل فى
سبيل الله) نزلت فى شهداء
بذروا وكانوا أربعة عشر
رجلا (أموات) أى هم
أموات (بل أحياء) أى هم
أحياء

الانبياء عليهم السلام أو
 معناه ثلاثا يكون لعرب
 عليكم حجة واعراض في
 ترككم التوجه الى
 الكعبة التي هي قبلة ابراهيم
 واسماعيل أبي العرب الا
 الذين ظاهروا منهم وهم
 أهل مكة حين يقولون
 بدله فرجع الى قبلة آباءه
 ويوشك أن يرجع الى
 دينهم ثم استأنف منها
 بقوله (فلا تخشوهم) فلا
 تخافوا مطاعهم في قبلكم
 فانهم لا يضر ونسبكم
 (واخشوني) فلا تخافوا
 أمرى (ولاتم نعمتي
 عليكم) أي عرفكم ثلاثا
 يكون عليكم حجة ولاتم
 نعمتي عليكم بهدائي اياكم
 الى الكعبة (وعلكم
 تهتدون) واسكني تهتدا
 الى قبلة ابراهيم الكاف في
 (كأرسلافكم) ابدان
 يتعلق بما قبله أي ولاتم
 نعمتي عليكم في الآخرة
 بالثواب كما تمتها عليكم في
 الدنيا بارسال الرسول أو بعد
 بعده أي إذ ذكرتمك بارسال
 الرسول فاذ كروني بالطاعة
 أذ كركم بالثواب فعلى هذا
 يوقف على تهتدون وعلى
 الاول (رسولامنكم)
 من العرب (يتلوا عليكم)
 يقرأ عليكم (آياتنا) القرآن
 (ويرزكم ويعلمكم
 الكتاب) الفسرآن

فيكم ولما عرفوا من الحق (فلا تخشوهم) أي ولا تخافوهم في انصرفكم الى الكعبة في نظاهرهم عليكم
 بالمجادلة الباطلة فاني وايبكم واناصركم اظهركم عليهم بالحجة والضرورة (واخشوني) أي احذروا عاقبي ان انتم
 عدلتم عما أؤتمنتم به ورضتكم ايبكم (ولاتم نعمتي عليكم) أي وليكن أتم نعمتي عليكم بهدائي اياكم الى
 قبلة ابراهيم لتعلمكم الملة الحنيفية ووقيل نعم الامعة الموت على الاسلام ثم دخول الجنة ثم رؤية الله تعالى
 (وعلكم تهتدون) أي اسكني تهتدا ومن الثلاثة قوله تعالى (واسكني تهتدا) قوله عز وجل (كأرسلافنا
 فيكم) كاف التشبيه يحتاج الى شيء يرجع اليه فقبل ترجع الى ما قبلها ومعناه ولاتم نعمتي عليكم كأرسلافنا
 فيكم وقيل ان ابراهيم قال ربنا وبعث فيهم رسولا منهم وقال ربنا واجعلنا مساهميا لك ومن ذر ينقاة
 مساهمة لك فبعث الله فيهم رسولا منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعده اجابة الدعوة لثانية بان يجعل في
 ذر يته أمة مساهمة والمعنى كما يجب دعوتونه ببعثة الرسول كذلك أجب دعوتونه بان أهديك له دينه وأجعلك
 مساهميا وأتم نعمتي عليكم ببيان شرائع الملة الحنيفية وقيل ان الكاف متعلقة بما بعده وهو قوله فاذ كروني
 أذ كركم والمعنى كأرسلافكم رسولامنكم فاذ كروني ووجه انشاءه ان النعمة بالذ كركم بالذ كركم بالذ كركم
 النعمة بارسال الرسول وان قسا انتم متعلقة بما قبلها كان وجه التشبيه ان النعمة في أمر القبلة كالنعمة
 بالرسالة وفيكم خطاب لاهل مكة والعرب وكذا قوله منكم وفي رساله رسولامنكم نعمة عظيمة عليهم لما فيه
 من الشرف لهم ولان المعروف من حال العرب الانفة الشديدة من الانقياد للغير فكان بعثة الرسول منهم
 وفيهم أقرب الى قبول قوله والانقياد له والمعنى كأرسلافكم يامعشر العرب (رسولامنكم) يعني محمدا
 صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليكم آياتنا) يعني القرآن وذلك من أعظم النعم لانه معجزة باقية على الدهر
 (ويرزكم) أي ويظهركم من دنس الشرك والذنوب وقيل بعلمكم ما اذا فعله وصرتم أزكيا مثل
 محاسن الاخلاق ومكارم الافعال (ويعلمكم الكتاب) يعني أحكام الكتاب وهو القرآن وقيل ان التلاميذ
 غير الثلاثة فليس يتكرار (والحكمة) يعني السنة والفقهاء في الدين (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)
 يعني بعلمكم من أخبار الامم الماضية والقرون الخالية وقصص الانبياء والخبر عن الحوادث المستقبلة عالم
 تكونوا تعلمون وذلك قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاذ كروني) قبل الذ كركم يكون باللسان
 وهو أن يسبجه ويحمده ويحمده ويحمده ونحو ذلك من الاذكار ويكون بالقلب وهو أن يتفكر في عظمة الله
 تعالى وفي الدلائل الدالة على وحدانيته ويكون بالجوارح وهو ان تكون مستفرقة في الاعمال التي أمروا
 بهما مثل الصلاة وسائر الطاعات التي للجوارح فيها فعل (أذ كركم) أي بالثواب والرضاء عنكم قال ابن عباس
 أذ كروني بطاعتني أذ كركم بمعونتي وقيل اذ كروني في النعمة والرخاء أذ كركم في السدة والبلاء وقال أهل
 المعاني اذ كروني بالوحيد والايان اذ كركم بالجنان والرضوان وقيل اذ كروني بالاخلاص اذ كركم
 بالاخلاص اذ كروني بالقلوب اذ كركم بغير ان الذنوب اذ كروني بالدعاء اذ كركم بالطاعة (ق) عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه
 اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكروني في ملاخي يرمنه وان تقرب الى
 شبر تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعوان أنا في عيشي أمتهم هرولة قوله عز وجل أنا عند
 ظن عبدي بي قبل معناه بالغير ان اذا استغفر وبالقول والاجابة اذا دعا بالكتابة اذا طاب الكفاية وقيل
 المراد منه تحقيق الرجاء وتأميل العفو وهذا أصح قوله وأما ما اذا ذكرني يعني بالرحمة والتوفيق والهداية
 والاعانة وقوله فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي النفس في اللغة معان منها ذات الشيء والله تعالى له
 ذات حقيقة ومنها الغيب فعلى هذا يكون المعنى فان ذكرني خائفا ذكرته بالانابة والجزالة بما اطاع عليه
 أحد قوله وان ذكرني في ملاذ كروني في ملاخبر منه الملائش اشراف الناس وعظماؤهم الذين يرجع الى رأيهم

المعترين) الشاكين في انه من ربك (ولسلك) من أهل الاديان المختلفة (وجهة) وقبله قري بهوا الضمير في (هو) لسلك وفي (موليها) للوجهة أي هو موليوها وجهه خذ ف أحد المعقولين أو هو لله تعالى أي الله موليوها هو. ولاها شامى أي هو مولى تلك الجهة قد ولها والمعنى لسلك أمة قبله يتوجه اليها منكم ومن غيركم (فاستبقوا) أتم (الخيرات) فاستبقوا (١٠١) اليها غيركم من أمر القبلة وغيره

(أينما تكونوا) أتم وأعداؤكم (بات بكم الله) يوم القيامة فيفضل بين الحق والمبطل أو لسلك منكم يأمة بمدوجهة جهة يصلى اليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستقبلوا الفضائل من الجهات وهي الجهة المسامطة للكعبة وإن اختلفت أينما تكونوا من الجهات المختلفة بات بكم الله جميعا ومجمعكم ويجمع صلاتكم كأنها الى جهة واحدة وكانكم تصاون حاضري المسجد الحرام (ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي من أي موضع خرجت في سفر وغيره فول وجهك يامد قبل المسجد الحرام ونحوه (وانه) يعني التوجه اليه (للحق من ربك) أي الحق الذي لاشك فيه خافظ عليه (وما الله بغافل عما تعملون) أي ليس هو ساه عن أعمالكم ولكنه محصها لكم وعليكم فيجاز بكم يوم القيامة (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فان قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة جلية وهي أن هذه الواقعة أول الواقع التي ظهر النسخ فيها في شرعنا فدعت الحاجة الى التكرار لاجل التأكيد والتقرير والشبهة وايضاح البيان فحسن التكرار فيه لقلهم من جهة الى جهة (لئلا يكون للناس عليكم حجة) قيل أراد بالناس أهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود فادق ريش فقالوا راجع محمدي الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبله أي ميسر جمع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا وقالت اليهود لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله الا الذين ظلموا منهم متصلا بصحاح والمعنى لاجحة لاحد عليكم الا مشركو قريش واليهود فاقامه بمجادولك بالباطل والظلم وانما سمي بالاحتجاج بالباطل حجة لان اشتقاقهم من حجة اذا غلبه فكما تكون صحبة فكذلك تسمى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى حجتهم حاضرة عند ربهم وقيل هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه لسلك الذين ظلموا منهم. يجادلونكم بالباطل كما قال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فولول من قراع الكتاب أي لسكن سيوفهم بين فولول وليس يعيب وقيل في معنى الآية ان اليهود عرفوا ان الكعبة قبله ابراهيم ووجدوا في التوراة ان محمد اسيحول اليها فتكون حجتهم انهم يقولون ان النبي الذي نجد في كتابنا سيحول الى الكعبة ولم يحول أنت فلما حول الى الكعبة ذهبت حجتهم (الا الذين ظلموا منهم) أي الا ان يظلموا

المعترين) أي من الشاكين في ان الذين تقدم ذكرهم علموا صحة نبوتك وقيل يرجع الى أمر القبلة والمعنى ان بعضهم عاندوكم الحق فلانكشك في ذلك فان فات النبي صلى الله عليه وسلم لم يمتد ولم يشك فامعنى هذا النهى قلت هذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد غيره والمعنى فلانكشكوا انتم أيها المؤمنون وقد تقدم نظير هذا ﴿ قوله عز وجل (ولسلك وجهه) أي لسلك أهل مكة قبله والوجهة اسم للمتوجه اليه وقيل الوجهة الهيئة والحالة في التوجه الى القبلة وقيل في قوله ولسلك وجهه ان المراد به جميع المؤمنين أي لسلك أهل جهة من الآفاق وجهه من الكعبة يصاون اليها وقيل المراد بالوجهة المنهاج والشرع والمعنى ولسلك قوم شرع وطريقه لان الشرائع صالح للعباد فلهاذا اختلفت الشرائع بحسب اختلاف الزمان الاشخاص (هو موليها) أي مستقلة لها والمعنى ان لسلك أهل مكة وجهه هو مول وجهه اليها وقيل متوليها أي مختارها وقيل ان هو عاند على اسم الله تعالى والمعنى ان الله موليوها باليهود قريش. ولاها أي مصروف اليها (فاستبقوا الخيرات) أي بادروا بالطاعة وقبول الامور وفيه حث على المبادرة الى الاولوية والافضلية فعلى هذا تكون الآية دليلا للذهب الشافعي في ان الصلاة في أول الوقت أفضل لقوله فاستبقوا الخيرات لان ظاهر الامر للوجوب فالذم يتحقق للوجوب فلا أول من الندب (أينما تكونوا) يعني أتم وأهل الكتاب (بات بكم الله جميعا) يعني يوم القيامة فهو وعد لاهل الطاعة بالثواب ووعد لاهل المعصية بالعقاب (ان الله على كل شئ قدير) أي على الاعادة بعد الموت والاثابة لاهل الطاعة والعقاب لمستحق العقوبة ﴿ قوله عز وجل (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي من أي موضع خرجت في سفر وغيره فول وجهك يامد قبل المسجد الحرام ونحوه (وانه) يعني التوجه اليه (للحق من ربك) أي الحق الذي لاشك فيه خافظ عليه (وما الله بغافل عما تعملون) أي ليس هو ساه عن أعمالكم ولكنه محصها لكم وعليكم فيجاز بكم يوم القيامة (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فان قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة جلية وهي أن هذه الواقعة أول الواقع التي ظهر النسخ فيها في شرعنا فدعت الحاجة الى التكرار لاجل التأكيد والتقرير والشبهة وايضاح البيان فحسن التكرار فيه لقلهم من جهة الى جهة (لئلا يكون للناس عليكم حجة) قيل أراد بالناس أهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود فادق ريش فقالوا راجع محمدي الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبله أي ميسر جمع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا وقالت اليهود لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله الا الذين ظلموا منهم متصلا بصحاح والمعنى لاجحة لاحد عليكم الا مشركو قريش واليهود فاقامه بمجادولك بالباطل والظلم وانما سمي بالاحتجاج بالباطل حجة لان اشتقاقهم من حجة اذا غلبه فكما تكون صحبة فكذلك تسمى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى حجتهم حاضرة عند ربهم وقيل هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه لسلك الذين ظلموا منهم. يجادلونكم بالباطل كما قال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فولول من قراع الكتاب أي لسكن سيوفهم بين فولول وليس يعيب وقيل في معنى الآية ان اليهود عرفوا ان الكعبة قبله ابراهيم ووجدوا في التوراة ان محمد اسيحول اليها فتكون حجتهم انهم يقولون ان النبي الذي نجد في كتابنا سيحول الى الكعبة ولم يحول أنت فلما حول الى الكعبة ذهبت حجتهم (الا الذين ظلموا منهم) أي الا ان يظلموا

عليهم ليثبتوا على انه نبتك واحد بالم نبط بالآخر فاختافت فواندها (لئلا يكون للناس عليكم حجة) أي قد عرفكم الله جل ذكره أمر الاحتجاج في القبلة بما قد بين في قوله ولسلك وجهه هو موليوها لئلا يكون للناس لليهود عليكم حجة في خلاف ما في التوراة من تحويل القبلة وأطلق اسم الحجية على قول المعاندين لانهم يدعونونه سياق الحجية (الا الذين ظلموا منهم) استثناء من الناس أي لئلا يكون حجة لاحد من اليهود

وان الذين اوتوا الكتاب يعمون انه الحق) أى العو بل الى الكعبة هو الحق لأنه كان في إشارة أنبيائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى الى القبلتين (من ربه وما نعتوه من عمامة لون) بالياء مكى وأبو عمرو ونافع وعاصم وبالناء غيرهم فالاول وعيد للكافر بن العقاب على الحود والاباء الثاني وعد للوثنيين بالثواب على القول والاداء (واثبت الذين اوتوا الكتاب) أراد ذوى العقائد منهم (بكل آية) برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق (ماتبعوا قبلك) لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيم بل بايراد الحجاة انما هو عن كبرارة وعندنا مع علمهم بما في كتبهم من اعتكاك (١٥٥) على الحق وجواب القسم المحذوف منه سد جواب الشرط (وما أتت بتابع قبلتهم)

حسب لاصطفاهاه اذ كانوا اضطر يوافي ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا كنا نرجو ان يكون صاحبنا الذى نتظره وطءه على رجوعه الى قبلتهم ووجدت القبلة وان كان لهم قبالتان وهما وقيلة والنصارى قبيلة لانحادهم في البطلان (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) يعنى انهم مع اتفاقهم على مخالفتك محتفلون في شأن القبلة لا يرجي اتفاقهم كما لا ترجي موافقتهم لك فاليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس (واثبت اتباع أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم) أى من بعد وضوح البرهان والاحاطة بان القبلة هي الكعبة وان دين الله هو الاسلام (انك اذا من الظالمين) لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك اطع للسامعين وتوبيخ لمثبتات على الحق وتجنر لمن يترك الدلائل بعد انارته ويتبع الهوى

الكنزات حو ان تكون صاحبها الذى نتظره فانزل الله تعالى (وان الذين اوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (ليعلمون انه الحق من ربه) يعنى أمر القبلة ونحوها بالمالى الكعبة ثم هدمهم فقال تعالى (والله غافل عما يعبدون) يعنى وما أباساه عما يفعل هؤلاء اليهود فأنما جاز بهم عليه في الدنيا والآخرة وقضى نعمه بكون باءه قال ابن عباس يريد انكم بآية مشر المؤمنين تطالبون مرضاتى وما أنا بغافل عن ثوابكم وجزاءكم فأنما أتيتكم على طاعتكم فضل الثواب وأجزتكم أحسن الجزاء ﴿ قوله عز وجل (واثبت الذين اوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (بكل آية) أى بكل معجزة وقيل بكل حجج تور برهان وذلك بانهم قالوا انتنا بآية على ما تقول فانزل الله تعالى هذه الآية (ماتبعوا قبلك) يعنى الكعبة (وما أتت بتابع قبلتهم) يعنى أن اليهود وصلى الى بيت المقدس والنصارى الى الشرق وأتت بالمحمد صلى الله عليه وسلم فكيف يكون سبيل الى اتباع قبلة أحد هؤلاء مع اختلاف جهاتهم فالزم أنت قبالتك التى أمرت باصلاها اليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) يعنى وما اليهود بتابعة قبلة النصارى ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود لان اليهود والنصارى لا يجتمعون على قبلة واحدة (واثبت اتباع أهواءهم) يعنى مرادهم ورضاهم لورجعت الى قبلتهم (من بعد ما جاءك من العلم) أى في أمر القبلة وقيل معناه من بعد ما وصل اليك من العلم بان اليهود والنصارى مقبون على باطل وعندنا للحق (انك اذا من الظالمين) يعنى انك ان فعلت ذلك كنت بمنزلة من ظلم نفسه وضرها قيل هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة لأنه صلى الله عليه وسلم لا يتبع أهواءهم أبداً وقيل هو خطاب له خاصة فيكون ذلك على سبيل التذكير والتنبيه ﴿ قوله عز وجل (الذين آتيناهم الكتاب) يعنى علماء اليهود والنصارى وقيل أراد به مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وصحابه (يعرفونه) أى يعرفون محمد صلى الله عليه وسلم معرفة جارية بالوصف المعين الذى يجدونه عندهم (كيعرفون أبناءهم) أى لا يشكون فيه ولا يشبهه عليهم كما لا تشبه عليهم أبناءهم من أبناء غيرهم روى ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لعبد الله بن سلام ان الله أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كيعرفون أبناءهم فكيف هذه العرفة فقال عبد الله بن عمر لقد عرفته حين رأته كما عرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم أشد من معرفتي بابني فقال عمرو وكيف ذلك فقال أشهد انه رسول الله حق من الله وقد ندمته الله في كتابنا ولا أدري ما صنع النساء فقيل عمر رأس عبد الله وقال ورفق الله بالابن سلام فقد صدقت وقيل الضمير في يعرفونه يعود الى أمر القبلة والمعنى ان علماء اليهود والنصارى يعرفون ان القبلة التى عرفتك اليها هي قبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبلك كيعرفون أبناءهم لا يشكون في ذلك (وان فريقا منهم) أى من علماء أهل الكتاب (ليكتفون الحق) يعنى صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أمر القبلة (وهم يعلمون) يعنى ان كتابنا الحق مصيبة وقيل يعلمون ان صفة محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبه عندهم في التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكفونه (الحق) أى الذين يكفونه هو الحق (من ربك ولا تكونن من

وقيل الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم وزم الوفاء على الظالمين اذ لو وصل اصار (الذين آتيناهم الكتاب) صفة المترين للظالمين وهو مبتدأ واخبر (يعرفونه) أى محمد عليه السلام أو القرآن ونحوه بل القبلة والاول اظهر لقوله (كيعرفون أبناءهم) قال عبد الله بن سلام أنا أعلم به منى ابني فقال عمرو لم قال لاني لست أشك في محمد انه نبي فاما لى فعل والدته خانت فقبل عمر راسه (وان فريقا منهم) أى الذين لم يسلموا (ليكتفون الحق) حسدا وعناد (وهم يعلمون) ان الله تعالى يبينه في كتابهم (الحق) مبتدأ خبره (من ربك) واللام للجنس أى الحق من الله لا من غيره يعنى ان الحق ثابت انه من الله كالذى أتت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذى عليه أهل الكتاب فهو الباطل والامهه والاشارة الى الحق الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر مبتدأ محذوف أى هو الحق ومن ربك خبر بغير احوال (فلا تكونن من

سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما ساء حال المدينة أحب أن يستقبل بيت المقدس يتألف بذلك اليهود وقيل ان الله تعالى أمره بذلك ليكون أقرب الى تصديقي اليهود واداءه اذ صلى الى قبليتهم مع ما يجودون من نعمته وصدفته في التوراة فوصل الى بيت المقدس بعد اهل حجة سنة عشر وأربعة عشر شهرا وكان يحب أن يتوجه الى الكعبة لانه اقبله ابيه ابراهيم وقيل كان يحب ذلك من أجل أن اليهود قالوا لئلا يخافنا فخذنا في ديننا يتبع قبليتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل وددت لو حواني الله الى الكعبة فانها اقبلت ابي ابراهيم فقال جبريل صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد مثلك وأنت كرم على ربك فسل أنت ربك فانك عند الله مكان عم عرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء وجاء أن ينزل جبريل على يساع من أمر القبلة فانزل الله عز وجل فدنزي ثقل وجهك في السماء يعني تردد وجهك وتصرف نظرك في السماء أي الى جهة السماء وهذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى لانها رأس القصة وأول ما نسخ من أحكام الشرع أمر القبلة (فلنولينك) أي فأنحوتك وانصرفك (قبلة) أي ولنصرفك عن بيت المقدس الى قبلة (رضاه) أي تحبها وتميل اليها (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي نحوه وتلقاه وأراد به الكعبة (ق) عن ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعاني نواحيه كما هو ابل وصل حتى خرج منه ولم يخرج ركعتين قبل الكعبة وقال هذه القبلة يعني ان أمر القبلة قد استقر على هذا البيت فلا ينسخ بعد اليوم فوصلوا الى الكعبة أبدا ففى قبليتك (ق) عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الاضار وانتهى الى قبلة بيت المقدس سنة عشر وأربعة عشر شهرا وكان يجبه أن تكون قبلة قبل البيت وانتهى الى أول صلاة وصلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل من صلى معه فرأى أهل المسجد فقباه وهم را كونه فقال اشهد بانك قد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا بهم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم اذ ذلك انه صلى قبل بيت المقدس وهي قبلة أهل الكتاب فلما ولي وجهه قبل البيت أنكروا ذلك قال البراء في حديثه هذا وانتهى الى القبلة قبل أن يتحول رجال وقتلوا فلم ندر ما تقول فبهيم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم واختلف العلماء في وقت تحويل القبلة فقالوا الا كثرون كان في يوم الاثنين بعد الزوال للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل كان يوم الثلاثاء لثمانية عشر شهرا وقيل كان ليلة ثمانية عشر شهرا وقيل نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سامة وقد صلى بها بحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين ووصل الخبر الى أهل قباء في صلاة الصبح (ق) عن ابن عمر قال بنينا الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد نزل عليه الآية قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوا وكان وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة ﴿وقوله تعالى﴾ (وحينما كنتم) أي من برأويحمر مشرق أو مغرب (فولوا وجوهكم شطره) أي نحو البيت وتلقاه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قيل أراد بالمشرق مشرق الشتاء في أقصر يوم من السنة وبالغرب الصيف في أطول يوم من السنة فن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره كان مستقبلا للقبلة وهذا في حق أهل المشرق لان المشرق الشتوي جنوبي متباعدا عن خط الاستواء بمقدار الميل والمغرب الصيفي شمالي متباعدا عن خط الاستواء والنبي بينهما فوسمها مكة والمغرب ان بمكة في القبلة اصابة عين الكعبة ولئن بعد من مكة اصابة الجهة ويعرف ذلك بدلائل القبلة وليس هذا موضع ذكرها ولما تحولت القبلة الى الكعبة قالت اليهود يا محمد ما هو الاثنى ابتدعته من تلقاه نفسك فتارة تصلى الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبليتنا

الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة بموافقة لبراهيم ومخالفة لليهود ولا تودعي للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومرآهم ومطافهم (فلنولينك) فلنعطيك ولتلك من استقبلها من قولك ولبته كذا اذا جعلته واليه أو فلجعلك تلى ستمها دون سمت بيت المقدس (قبلة رضاه) تحبها وتميل اليها لاغراضك الصححة التي أضمرتها ووافقت شبيته الله وحكمته (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي نحوه وشطر ناصب على الظرف أي اجعل نوية الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة متعسر على الناسي وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين روى انه عليه السلام قدم المدينة فوصل نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الى الكعبة (وحينما كنتم) من الارض وأردتم الصلاة (فولوا وجوهكم شطره)

أولاً وقد تم آخر الأزل المراد في الأول اثبات شهادتهم على الأمم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها) أي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فإني كنت عليها ليست بصفة للقبلة بل هي ثاني مفعولي جعل روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصل بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلوات إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تأييداً لليهود ثم حول إلى الكعبة (الآن لم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه) أي وما جعلنا القبلة التي تحب أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها ولا بمكة الامتحاناً للناس وابتلاء لتعلم الثابت على الإسلام الصادق (٩٨) فيه من هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقلته يرجع فيرتد عن الإسلام عند

الترمذي وسطاً عدولاً ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها) أي وما جعلنا صرفك عن القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس وإنما حذف ذكر الحرف ككتفاء بدلالة اللفظ عليه وقيل هنا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي الكعبة (الآن لم من يتبع الرسول) فان قلت مامعنى قوله الآن لم وهو عالم بالاشياء كماها قبل كونها قلت أراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فإنه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب إنما يتعلق بما يوجد والمعنى لتعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل العلم هنا بمعنى الرؤية أي انرى ويميز من يتبع الرسول في القبلة عن ينقلب على عقبيه وقيل معناه الاتعزسلى وحزنى وأولياى من المؤمنين من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وكان من شأن العرب إضافة مافعله الاتباع الى الكبير كقولهم فتح عمر العراق وجى خراجها وإنما فعل ذلك اتباعاً عن أمره وقيل إنما قال الآن لم وهو بذلك عالم قبل كونه على وجه الرقى بعباده ومعناه الاتعزسلى ما تم اذ كنتم جاهلوا به قبل كونه فإضافة العلم الى نفسه رفقا بعباده المحاطبين وقيل معناه لانه الآن انه تعالى سبق في علمه ان نحو بل القبلة سب لهداية قوم وضلالة آخرين ومعنى من يتبع الرسول أى يطيهه في أمر القبلة وتحويلها (عن ينقلب على عقبيه) أى يرجع الى ما كان عليه من الكفر فيرتد في الحديث انه لما نحوات قبلة الى الكعبة ارتد قوم الى اليهودية وقالوا يرجع محمد الى دين آبائه (وان كانت) أى وقد كانت (الكبيرة) يعنى توية القبلة ثقيلة شاقية وقيل هي التولية من بيت المقدس الى الكعبة وقيل الكبيرة هي القبلة التي وجهه اليها قبل التحويل وهي بيت المقدس وأنت الكبيرة لتأنيث القبلة وقيل تأنيث التوية (الاعلى الذين هدى الله) يعنى الصادقين في اتباع الرسول (وما كان الله ليضيع إيمانكم) يعنى صلاتكم الى بيت المقدس وذلك ان حوى بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد نحوتكم عنه وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله ما هدمت قوم مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون إنما هدى فيها أمر الله والضلالة فيها نهي الله عنه قالوا فما شاهدتكم على من مات معكم على قبلة او كان قد مات قبل أن تحول القبلة الى الكعبة أسعد من زرارة من بنى النجار والبراء بن عرور من بنى سامة وكانا من اشياعه ورجال آخرون فأطلقوا عشرتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقوا ليارسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف ياخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس (ان الله بالناس لرؤف رحيم) يعنى لا يضيع أجورهم والرأفة أخص من الرحمة وأرق وقيل الرأفة شدة من الرحمة وقيل الرأفة الرحمة وقيل بين الرأفة والرحمة ان الرحمة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع المكروه وازالة الضرر وأما الرحمة فإفهام جم جامع يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه أيضاً جميع الافعال والاعمال فذكر الله الرأفة ولا يعنى أنه لا يضيع أعمالهم ثم ذكر الرحمة تأنيلاً لها عم وأشمل ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قد نرى تقلب وجهك في السماء)

نحو بل القبلة قال الشيخ أبو بصير رحمه الله معنى قوله لتعلم أى لتعلم كأننا أو موجود ما فقد علمناه أنه يكون و يوجد فإله تعالى عالم في الازل بكل ما أراد وجوده انه يوجد في الوقت الذي شاف وجوده فيه ولا يوجد فإله عالم في الازل انه موجود كما كان لانه ليس بوجود في الازل فكيف يعلمه موجودا فإذا صار موجودا يدخل تحت علمه الازل فيصير معلوما له موجودا كما نسا والتغير على المعلوم لا على العسمل أو تغير التابع من الناكص كقوله تعالى لم يزلنا الخيت من الطيب فوضع العلم موضع التميز لان بالعلم به يقع التميز ويعلم رسول الله عليه الصلاة والسلام والمؤمنون وإنما أسند عليهم الى ذاته لانهم خواصه أو هو على الملاحظة الخطاب لمن لا يعلم كقولك لمن ينكسر ذوب الذهب

فيلقيه في النار لعل أذب (وان كانت) أى التحويلة أو الجعلة أو القبلة وان هي الخففة واللام في (الكبيرة) أى ثقيلة شاقية سبب وهي خبر كان فارقة (الاعلى الذين هدى الله) أى هداهم الله تحذف العائد الى الاعلى للتأنيث الصادقين في اتباع الرسول (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلاتكم الى بيت المقدس سمي الصلاة إيماناً لان وجودها على أهل الإيمان رقيب لها من أهل الإيمان وأدؤها في الجماعة دليل الإيمان ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فنزلت عم ذلك فقال (ان الله بالناس لرؤف) وهو زمشيع حجازى وشامى وحفص رؤف غيرهم بوزن فعل وهم المبالغة (رحيم) لا يضيع أجورهم والرأفة أشد من الرحمة وجمع بينهم كما في الرحمن الرحيم (قد نرى تقلب وجهك في السماء) ترد وجهك وتصرف نظرك في جهة في السماء وكان رسول

(ماولاهم) ماصرفهم (عن قبتهم التي كانوا عليها) يعنون بيت المقدس والقبة الذهبية التي يستقبلها الانسان في الصلاة لان المصلى يقابلها (قل) فلهذا المشرق والمغرب أي بلاد المشرق والمغرب كلها (يهدي من يشاء) من أهلها (الى صراط مستقيم) طريق مستو أي يرشد من يشاء الى قبلة الحق وهي الكعبة التي أمر نبال توجه اليها والاما كن كهاثة فيأمر بالتوجه الى حيث شاء فتارة الى الكعبة وطورا الى البيت المقدس لا اعتراض عليه لانه المالك وحده (وكذلك جعلنا كم) ومثل ذلك الجعل الجيب جعلنا كم فكالكاف للتشبيه وذاكر بالكاف واللام للفرق بين الاشارة الى القرب والاشارة الى البعيد والكاف للخطاب بل لاجل لها (٩٧) من الاعراب (أمة وسطا)

خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاراساط حجة أي كما جعلت قبلتكم خيرا القبلة جعلتكم خيرا الامم وأعدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض أي كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم أمة

والقبة التي الجهة التي يستقبلها الانسان وانما سميت قبلة لان المصلى يقابلها وتقابله وما قال الله سبحانه ذلك رداً تعالى عليهم بقوله (قل) يا محمد (الله المشرق والمغرب) يعني ان له قطري المشرق والمغرب وما بينهما لمكانة فلا يستحق شيء ان يكون لذاته قبلة لان الجهات كلها شيء واحد وانما صير قبلة لان الله تعالى هو الذي جعلها قبلة فلا اعتراض عليه وهو قوله (يهدي من يشاء) يعني من عباده (الى صراط مستقيم) يعني الى جهة الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه السلام * قوله عز وجل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) الكاف في قوله وكذلك كافي للتشبيه جاء المشبه به وفيه وجود أحد هـ انه معطوف على ما تقدم من قوله في حق ابراهيم ولقد اصطفيناه في الدنيا وكذلك جعلناكم أمة وسطا الثاني انه معطوف على قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك هديناكم جعلناكم أمة وسطا الثالث قيل معناه كما جعلنا قبلكم وسطا بين المشرق والمغرب كذلك جعلناكم أمة وسطا يعني عدولا خيارا وخيرا الامم وأوسطها قال زهير

هم وسط برضى الانام يحكمهم * اذ انزلت احدي الليالي بمعظم

وقيل متوسطة والمعنى أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهم اذ منوا في أمر الدين لا كفوا النصراني في عيسى ولا كتصوير اليهودي في الدين وهو منحرف عنهم وتبدل بهم وسبب نزول هذه الآية أن رؤساء اليهود قالوا لما ذين جبل مترك محمد قبلتنا الاحد اوان قبلتنا قبلة الانبياء وقد علم محمد أن أعدل الناس فقال معاذانا على حق وعدل فانزل الله تعالى هذه الآية يروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأولئك هذه الامة توفى سبعين أمة هي آخرها وخيرها وأكرمها على الله تعالى * وقوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس) يعني يوم القيامة أن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وقيل ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس أجمعين (ويكون الرسول) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم شهيدا) يعني عدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يا أيكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا وقد بلغناهم فيسألهم البيئته وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بامة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم بانهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما أتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت عليه كتابا أخبرنا فيه ببلغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمة فيزكاهم يشهد بصدقهم (خ) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بجماء بنوح وأمة يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم أي رب فيسأل أمة هـ هل بلغتكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمة فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اذ

هم وسط برضى الانام يحكمهم * اذ انزلت احدي الليالي بمعظم وقيل متوسطة والمعنى أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهم اذ منوا في أمر الدين لا كفوا النصراني في عيسى ولا كتصوير اليهودي في الدين وهو منحرف عنهم وتبدل بهم وسبب نزول هذه الآية أن رؤساء اليهود قالوا لما ذين جبل مترك محمد قبلتنا الاحد اوان قبلتنا قبلة الانبياء وقد علم محمد أن أعدل الناس فقال معاذانا على حق وعدل فانزل الله تعالى هذه الآية يروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأولئك هذه الامة توفى سبعين أمة هي آخرها وخيرها وأكرمها على الله تعالى * وقوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس) يعني يوم القيامة أن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وقيل ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس أجمعين (ويكون الرسول) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم شهيدا) يعني عدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يا أيكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا وقد بلغناهم فيسألهم البيئته وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بامة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم بانهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما أتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت عليه كتابا أخبرنا فيه ببلغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمة فيزكاهم يشهد بصدقهم (خ) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بجماء بنوح وأمة يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم أي رب فيسأل أمة هـ هل بلغتكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمة فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اذ

(١٣) - (خانن) - اول فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه السلام فيسئل عن حال أمة فيزكاهم يشهد بصدقهم ولا يشهد بعد انتم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع في الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كارقيب يجيء بكلمة الاستملاء كقوله تعالى كنت أنت الرقيب عليهم وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا في اصباح الشهادة العدل والاخبار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكاهم ويعلم بعد التسكع واستدلال الشيخ أبو منصور وجه الله بالآية على ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدل وهو المستحق للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به ازم قبوله وأخرت صلة الشهادة

(وهو بناور بكم) مشترك جميعا في اتنا عباده وهو بنا وهو يصيب برحمة وكرامة من يشاء من عباده (ولما عم الناولكم أعمالكم) يعني ان العدل هو أساس الامر وكان أعمالكم بالافلا كذلك (ونحن له مخلصون) أي نحن له. وحدون نخلصه بالإيمان وأتم به مشركون والمخلص أسرى بالكرامة وأولى بالنبوة من غيره (أم تقولون) بالباء شامى وكوفي غيرا في كروا م على هذا معاملة للهمزة في أتجاجو نبتاينى أى الامر ين تاونن المحاجة في حكم الله (٩٦) أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء ومنقطة أى بل يقولون غيرهم بالياء

المجادلة لظاهر الحجية وذلك انهم قالوا ان ديننا أقدم من دينكم وان الانبياء منا وعلى ديننا فمن أولى بالله منكم فامر الله تعالى المؤمنين أن يقولوا لهم أتجاجو نناقى الله (وهو بناور بكم) أى ونحن وانتم فى الله سواء فإنه بناور بكم (ولما عم الناولكم أعمالكم) يعني ان لكل أحد جزء عمله (ونحن له مخلصون) أى مخلصو الطاعة والعبادة له وفيه تو بيخ لليهود والنصارى والمعنى وانتم به مشركون والاخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله تعالى فلا يشرك في دينه ولا يرائى به عمله قال الفضل بن عياض ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن يءافيك الله منى ما هذه الآية منسوخة بآية السيف قوله عز وجل (أم تقولون) يعني اليهود والنصارى وهو استفهام ومعناه التوبيخ (ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى) يعني أتزعمون ان ابراهيم وبنيه كانوا على دينكم وكنتم وانما حدثت اليهودية والنصرانية بعدهم فثبت كذبكم بامعشر اليهود والنصارى على ابراهيم وبنيه (قل) يا محمد (أ أنتم أعلم) يعني بدنيهم (أم الله) أى الله أعلم بذلك وقد أخبر ان ابراهيم وبنيه لم يكونوا على اليهودية والنصرانية ولكن كانوا مسلمين حنفاء (ومن أظلم ممن كتم) يعني أخفى (شهادة عنده من الله) وهى علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمد أخفى بنفته وصفته وجدوا ذلك في كتبهم وكتوبه وسجوده والمعنى ومن أظلم ممن كتم شهادة جاءته من عند الله فكتمها أو أخفاها (ومال الله بغافل عما تعملون) يعني من كتم الحق فيما ألتزمكم به فى كتابه من ان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين حنفاء وان الدين هو الاسلام لا اليهودية والنصرانية والمعنى ومال الله بغافل عن عملكم بل هو محصيه عليكم بما عاينكم عليه فى الآخرة (تلك أمة قد خلت) يعني ابراهيم وبنيه (لها ما كسبت) أى جزاء ما كسبت (ولكم ما كسبتم) أى جزاء ما كسبتم (ولا تستلون عمناء كانوا يعملون) يعني أن كل انسان إنما يستل يوم القيامة عن كسبه وعمله لا عن كسب غيره وعمله وفيه وعظ وزجر لليهود ولن يتكلم على فضل الآباء وشرفهم أى لا تستكوا على فضل الآباء فكل يؤخذ بعمله وانما كررت هذه الآية لانه اذا اختلف مواطن الحجاج والمجادلة حسن تكريمه للتذكير به وتذكيره وقيل انما كررت تنبيه اليهود للاعتذار بشرف آبائهم • قوله عز وجل (سيقول السفهاء من الناس) أى الجهال من الناس والسفهاء خفة فى النفس لنقصان العقل فى الامور الدينية والدينيوية ولا شك ان ذلك فى باب الدين أعظم لان العادل عن الامر الواضح فى أمر دنياه يعدس فيها فمن كان كذلك فى أمر دينه كان أولى بهذا الاسم فلا كافر الا هو وسفيه ولهذا أمكن حل هذا اللفظ على اليهود والمشركين والمنافقين فقبل نزلت هذه الآية فى اليهود وذلك أنهم طعنوا فى نحو بل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة لانهم لا يرون النسخ وقيل نزلت فى مشركى مكة وذلك لانهم قالوا قد ترد على محمد أمره واشتاق مولده وقد توجه الى نحو بلدكم فله يرجع الى دينكم وقيل نزلت فى المنافقين وانما فالوا ذلك استهزاء بالاسلام وقيل يحتمل أن لفظ السفهاء لامعوم فيدخل فيه جميع الكفار والمنافقين واليهود ويحتمل وقوع هذا الكلام من كلهم اذا لقائه فى التخصيص ولان الاعداء يبالغون فى الطعن والقدح فاذا وجدوا مقالا قوالا ومجالا (ما ولاهم) يعني أى شئ صرفهم (عن قبلهم التى كانوا عليها) يعني بيت المقدس

وعلى هذا لا تكون الهزئة المنقطعة (ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى) ثم أسرى بنيه عليه السلام ان يقول مستفهاما راد عليهم بقوله (قل) أ أنتم أعلم أم الله) يعني ان الله شهد لهم بعمله الاسلام فى قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفيا مسلما (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) أى كتم شهادة الله التى عنده أنه شهد بها وهى شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والمعنى ان أهل الكتاب لأحد أظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم علمون بها أو أنالو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منافقا نكتمها وفيه تعريض بكتماهم شهادة الله محمد عليه السلام بالنبوة فى كتبهم وسائر شهاداته ومن فى قوله من الله مثلها فى قولك هذه شهادة منى لفلان اذا شهدت له فى أمره سفة لها

(ومال الله بغافل عما تعملون) من تكذيب الرسل وكتبان الشهادة (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) والقبلة ولا تستلون عمناء كانوا يعملون) كررت للتذكير لان المراد بالاول الانبياء عليهم السلام والثانى أسلاف اليهود والنصارى (سيقول السفهاء من الناس) الخفاف الاحلام فاصل السفهاء خفة وهم اليهود والكراهتهم للتوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ والمنافقون لحرفهم على الطعن والاستهزاء والمشركون لاقولهم ورغب عن قبلة آياته ثم يرجع اليها والله ليرجع الى دينهم وقائده الاخبار بقولهم قبل وقوعه توطين النفس اذا المفاجأة بالمكروه أشد وعدا الجواب قبل الحاجة اليه اقطع للخصم فقبل الرمي برأى السهم

(ونحن له مسلمون) لله مخلصون (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) ظاهر الآية مشكل لانه بوجوب ان يكون لله تعالى مثل ونعالي هو من ذلك فقيل الباء زائدة قوشل صفة مصدر محذوف تقديره فان آمنوا ايماناً مثل ايمانكم والهاء يعود الى الله عز وجل وزيادة الباء غير هز ز قال الله تعالى والذين كسوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترجيحاً سيئة مثلها كقولوه في الآية الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة تاي فان آمنوا بما آمنتم به يؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بما آمنتم به وما يعنى الذى بدليل قراءة أبي بالذى آمنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقرم أى فان دخلوا فى الايمان بشهادة مثل شهادةكم التي آمنتم بها (وان تولوا) عما تقولون لهم ولم يصفوا وان تولوا عن الشهادة والدخول فى الايمان بها (فان هم فى شقاق) أى فاهم الا فى خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق فى شئ (فسيكفيهم الله) ضمان من الله لظاهر رسوله عليهم وقد أنجز وعده بقتل بعضهم واجلاءه (٩٥) بعضهم ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة

وان تاخرالى حين (وهو
السميع) لما ينطقون به
(العليم) بما يسمرون من
الحسد والغل وهو معاقبهم
عليه فهو وعيد لهم أو وعد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أى يسمع ما تدعو به
ويعلم نيتكم وما تر يده من
اظهار دين الحق وهو
مستجيب لك وموصلك
الى مرادك (صيغة الله)
دين الله وهو مصدر مؤكّد
منتصب عن قوله آمنا
بانته وهي فصلة من صبح
كالجلسة من جلس وهي
الحالة التي يقع عليها الصبح
وامدى تطهير الله للان ايمان
يظهر النفوس والاصل
فيه ان النصارى كانوا
يغمسون أولادهم فى ماء
أصفر يسمونه المعمودية
ويقولون هو تطهيرهم
فأذا فعل الواحد منهم بولده

وأقرت بعض الانبياء وكأبرأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بعض الانبياء بل يؤمن بكل
الانبياء ون جميعهم كانوا على حق وهدى (ونحن له مسلمون) أى ونحن لله تعالى خاضعون بالطاعة منذ عنون
له بالعبودية (خ) عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها
بالربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آمننا بالله وما نزلنا اليه الآية ﴿ قوله عز وجل (فان آمنوا) يعنى اليهود والنصارى (بمثل ما آمنتم به) أى
بما آمنتم به ومثل صفة فهو كقولك ليس كمثل شئ أى ليس مثله شئ وقيل فان انا ايمان كما يمانكم وتوحيد
كتوحيدكم (فقد اهتدوا) والمعنى ان حصول ادنا آخر يساوى هذا الدين فى الصحة والسداد فقد اهتدوا
ولكن لما استحال ان يوجد دين آخر يساوى هذا الدين فى الصحة والسداد استحال الالتهاد بغيره لان هذا
الدين مبناه على التوحيد والافرار بكل الانبياء وما نزل اليهم وقيل معناه فان آمنوا بكتابتكم كما آمنتم بكتابهم
فقد اهتدوا (وان تولوا) أى عرضوا (فانهم فى شقاق) أى فى خلاف ومنازعة وقيل فى عداوة ومحاربة
وقيل فى ضلال وأصلهم من الشق كأنه صار فى شق غير شق صاحبه بسبب عداوته وقيل هو من المشقة لان كل
واحد منهم يمحصر على ما يشق على صاحبه ويؤذبه (فسيكفيهم الله) أى كفيكم الله يا محمد شتر اليهود
والنصارى وهو ضمان من الله تعالى لظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اذا تكفل بشئ أنجزه وهو
اخبار نقيب فقيه معجزه لاني صلى الله عليه وسلم وقد أنجز الله وعده بقتل نبي فى رظة وسبيهم واجلاء نبي
النضير وضرب الجزية على اليهود والنصارى (وهو السميع) لاقوالهم (العليم) باحوالهم يسمع جميع
ما ينطقون به ويعلم جميع ما يسمرون من الحسد والغل وهو مجازيهم ومعاقبهم عليه * قوله عز وجل
(صيغة الله) قال ابن عباس دين الله وانما سماه الله صيغة لان أثر الدين يظهر على المتدين كما يظهر أثر الصبح
على الثوب وقيل فطرة الله وقيل سنة الله وقيل ارادة به الختان لانه يصبح الختان بالم قال ابن عباس ان
النصارى اذا ولدوا لحددهم مولوداً رأى عليه سبعة أيام غمسه فى ماء لهم أصفر يسمونه ماء المعمودية صبغوه
به ايطهروه به مكان الختان فإذا فعلوا ذلك به قالوا الآن صار نصرانياً حقاً فآخبر الله ان دينه الاسلام
لا يتفعله النصارى (ومن أحسن من الله صيغة) أى دنيا وقيل تطهير لانه يطهر من أوساخ الكفر (ونحن
له عابدون) أى مطيعون (قل) يعنى يا محمد لليهود والنصارى الذين قالوا ان دينهم خبر من دينكم وأمرهم
بانبايعهم (أتحتاجوننا فى الله) أى أتخاصمونا وتأتجادوننا فى دين الله الذى أمرنا ان نتدين به وبالحاجة

ذلك قال الآن صار نصرانياً حقاً فامر المسلمون بان يقولوا هم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغته ولم يصبغ صبغتهم وحيه بلفظ الصبغة
للمساكاة كقولك لمن يفرس الاشجار اغرس كايغرس فلان تر يد رجلا يصطع الكرام (ومن أحسن من الله صيغة) تمييزاً لى لاصيغة
أحسن من صبغته بى الدين أو التطهير (ونحن له عابدون) عطاف على آمنا بالله وهذا العطف يدل على ان قوله صيغة الله داخل فى مفعول
قولوا آمنا أى قولوا هذا وهذا ونحن له عابدون ويرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم أو صب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله
لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن ايتنامه وانتم ما على انها مصدر مؤكّد هو الذى ذكره سيبويه القول ما قالت حذام (قل
أتحتاجوننا فى الله) أى أتجادوننا فى شان الله واصطفاة النبي من العرب ودينكم تقولون لأ نزل الله على احدنا نزل علينا نزل وندكم أحق
بالنبوة منا

(قالوا عبد الملك واله آياتك) اهيد ذكر الاله لا يه عطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار (ابراهيم واسماعيل واسحق) عطف بيان
 لآياتك وجعل اسمعيل من جهة آياته وهو عمان لم اقبل عليه السلام في العرس هـ بقية آياتي (المواحد ا) يدل من اله آياتك كقوله
 بالنصية مامية كاذبة وانصب على الاختصاص أي زبداه آياتك المواحد ا) ونحن له سامون) حال من فاعل تعبدوا وجهه معطوفه على
 تعبدوا وجهه اعتراضية مؤكدة (تلك) (٩٤) اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم يعقوب وهنوه الموحدون

اجلى ما يدون من بعدى (قالوا عبد الملك واله آياتك ابراهيم واسماعيل واسحق) انما قدم اسمعيل لانه
 كان اكبر من اسحق وادخله في جملة الآباء وان كان عظماء لان العرب تسمى العم اباواخالة اناقل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنواً بيه وقال في عمه العباس ردوا على آبي (المواحد ا) ونحن له
 مسامون) أي مخاضون العمودية (تلك) اشارة الى الامة المذكورة يعني ابراهيم واسماعيل واسحق
 ويعقوب وولدهم (أمة قد خلت) أي مضت لسبيلها والمعنى يامعشر اليهود والنصارى دعوا ذكرا ابراهيم
 واسماعيل واسحق والساميين من اولادهم ولا تقولوا عليهم ما ليس فيهم (لهما كسب) يعني من العمل
 (واسمك) يعني يامعشر اليهود والنصارى (ما كسبتم) أي من العمل (ولا تستولون عما كانوا يعملون)
 يعني كل فريق يستولون على عمل الآخر لا يعمل غيره ﴿ قوله عز وجل (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا)
 قال ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وهب بن يهودا وأبي ياسر بن
 أخطب وفي نصارى نجران السيد العاقب وأصحابه اود ذلك انهم خصموا المؤمنين في الدين فكل فريق
 منهم يزعم انه أحق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الانبياء وكتبنا التوراة أفضل الكتب وديننا
 أفضل الاديان وكفرنا بعيسى والانبيا والقرآن وقالت النصارى كذلك وقال كل واحد من
 الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا بد من الاذالك فانزل الله تزوجوا (قل) يعني بالمحمد (بل ملة ابراهيم)
 يعني اذا كان لا بد من الاتباع فاتبع ملة ابراهيم لانه يجمع على فضله (حنيفاً) أصالة من الحنيف وهو ميل
 واعوجاج يكون في القدم قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام قال الشاعر
 ولكننا خلقنا اذ خلقنا * حنيفاً قد بنا عن كل دين

والعرب تسمى كل من حجج وأختن حنيفاً نبيها على أنه على دين ابراهيم وقيل الحنيفية الختان واقامة
 المناسك مسما على ان الحنيفية هي دين الاسلام وهو دين ابراهيم عليه السلام (وما كان من المشركين)
 يعني ابراهيم وفيه نعر يض باليهود والنصارى وغيرهم من يدعى اتباع ملة ابراهيم وهو على الشرك ثم علم
 المؤمنين طرائق الايمان فقال تعالى (قولوا آمنا بالله) يعني قولوا آمنا بالمؤمنون طوؤا اليهود والنصارى
 الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا آمنا بالله أي صدقنا بالله (وما أنزل الينا) يعني القرآن (وما
 أنزل الينا ابراهيم) يعني وآمنا بأنزل الينا ابراهيم وهو عشر صحائف (واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط)
 وهم أولاد يعقوب الاثنا عشر واحد منهم سبط وكانوا أنبياء وقيل السبط هو ولد ايل وهو الحافن ومنه قيل
 للحسن والحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط في بني اسرائيل كاقباط في العرب من بني
 اسمعيل وكان في الاسباط أنبياء (وما أوتى موسى) يعني التوراة (وعيسى) يعني الانجيل (وما أوتى النبوتون
 من ربهم) والمعنى آمنا أيضاً بالتوراة والانجيل والكتب التي أوتى جميع النبيين وصدقنا ان ذلك كله حق
 وهدي ونور وان الجميع من عند الله وان جميع ما ذكر الله من أنبيائه كانوا على هدى وحق (لا نفرق بين
 أحد منهم) أي لا تؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض كما تبرأت اليهود من عيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم
 خطاب للمؤمنين أو

للكافرين أي قولوا لتسكنوا على الحق والافتت على الباطل (آمنا بالله وما أنزل الينا) أي القرآن واقرت
 (وما أنزل الينا ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والاسباط حفدة يعقوب ذراري آبائه الاثني عشر وبعدي أنزل بالي وعلى فانزاد هدينا بالي وفي آل عمران بعلي (وما أوتى موسى وعيسى
 وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) أي لا تؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحدف في الجماعة
 ولما صح دخول بين عليه

(اذقال) ظرف لاصطفيناه واتصّب باضماراذ كركانه قيل اذ كركذلك الوقت اتم له المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن لفته مثله (له ربه
اسلم) اذ عن اوضاعه وأخاص دينك لله (قال أسلمت لرب العالمين) أي أخصت وأانفت (وروى) وأوصى مدني وشامي (بها) بالامة
أو بالحاكمة وهي أسلمت لرب العالمين (ابراهيم بنيه ويعقوب) عومه مطوف (٩٢) على ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى

بها يعقوب بنيه أيضا (باني)
على اضمار القول (ان الله
اصطفى لكم الدين) أي
أعطاكم الدين الذي هو صفة
الاديان وهو دين الاسلام
ورفضكم للاخذه (فلا
تموتن الا أنتم مسلمون)
فلا يكن موتكم الاعلى
حال كونكم ثابتين على
الاسلام فانه في الحقيقة
عن كونهم على خلاف
حال الاسلام اذا ماتوا
كقولك لا تسهل الاوانت
خاشع فلا تنهه عن الصلاة
واكن عن ترك الخشوع
في صلته (أم كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت)
أم منقطعة ومعنى الهزمة
فيها الانكار والشهداء
جمع شهيد بمعنى الحاضر
أي ما كنتم حاضرين
يعقوب عليه السلام اذ
حضره الموت أي حين
احضره والخطاب للمؤمنين
بمعنى ما شهدتم ذلك وانما
حصل لكم العلم به من
طريق الوحي أو اتصاله
ويقدر قبلها محذوف
والخطاب لليهود لانهم
كانوا يقولون ماتت نبي
الاعلى اليهودية كأنه
قيل أتدعون على الانبياء

(اذقال له به أسلم) أي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلمانا الانبياء انما نشؤوا على الاسلام
والتوحيد قال ابن عباس رضي الله عنهما قال له ذلك حين خرج من السرب وذلك عند استيلائه بالكواكب
والشمس والقمر واطلاعه على آمارات الحدوث فيها وافترقاها الى محدث مدبر فاعترف ذلك قال له ربه
أسلم (قال أسلمت لرب العالمين) أي قال ابراهيم خضعت بالطاعة وأخلصت العبادة لسالك الخلاق ومديبرها
ومحدثها وقيل معنى أسلم أخلص دينك وعبادتك لله واجعلها سلمة وقيل الايمان من صفات القلب
والاسلام من صفات الجوارح وان ابراهيم كان مؤمنا بقلبه عارفا بالله فامر الله أن يعمل بحجوارحه وقيل
معناه أسلم نفسك الى الله تعالى وفوض امرك اليه قال أسلمت أي فوضت امرى لرب العالمين قال ابن عباس
رضي الله عنه ما وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين أنزل في النار ﴿ قوله عز وجل
(وروى بها ابراهيم بنيه) يعني بكامة الاخلاص وهي الا لله الا الله وقيل هي الملة الخيفية وكان لا ابراهيم ثمانية
أولاد اسمعيل وأمه هاجر القبطية واسحق وأمه سارة ومدين ومدان ويقنان وزمران وشيخ وشوخ
وأهم قطور ابنت يقنان الكنعانية تزوجها ابراهيم حين وفاة سارة فان قلت لم قال وصى بها ابراهيم بنيه ولم
يقول امرهم قلت لان لفظ الوصية أركد من لفظ الامر لان الوصية إنما تكون عند الخوف من الموت وفي
ذلك الوقت يكون احتياط الانسان لولده لأشد وأعظم وكانوا هم الى قبول وصيته أقرب وانما خص بنيه
بهذه الوصية لان شفقة الرجل على بنيه أكثر من شفقة على غيرهم وقيل لانهم كانوا أمته يقتدى بهم فكان
صلاحهم صلاحا لهم (ويعقوب) أي ووصى يعقوب بمنزل ما وصى به ابراهيم وسمى يعقوب لانه هو
والعص كانوا أميين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج من بطن أمه وخرج يعقوب
على أثره وأخذ يعقوبه قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه وكان له من الولدان اثنا عشر وهم روبيل
وشمعون ولادى ويهوذا وربالون ويشجر ودان وفتالي وجاد وآشر ويوسف وبنيامين
ثم خاطب يعقوب بنيه فقال (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين) أي اختار لكم دين الاسلام (فلا تموتن الا
أنتم مسلمون) أي مؤمنون مخلصون فالعنى دعوهم على اسلامكم حتى يأتيكم الموت وأنتم مسلمون لانه
لا يعلم في أي وقت يأتي الموت على الانسان وقيل في معنى وأنتم مسلمون أي محسنون الظن بالله عز وجل
يدل عليه ما روى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم
الا وهو يحسن الظن بر به أخرجاه في الصحيحين ﴿ قوله عز وجل (أم كنتم شهداء) جمع شهيد بمعنى
الحاضر أي ما كنتم حاضرين (اذ حضر يعقوب الموت) أي حين احضره وقرب من الموت نزلت في
اليهود وذلك لانهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية فانزل الله تعالى
هذه الآية تكذيبا لهم والمعنى أم كنتم بامعشر اليهود شهداء على يعقوب اذ حضره الموت أي انكم لم تحضروا
ذلك فلان دعوا على انبيائهم ورسلي الا باطيل وتنسبوهم الى اليهودية فاني ما لبثت خليلي ابراهيم وولده
وأولادهم الا بدين الاسلام وبذلك ووصوا أولادهم وبه عهدوا اليهم ثم بين ما قال يعقوب لبيده فقال تعالى
(اذقال) يعني يعقوب (لبنيه) يعني لاولاده الاثني عشر (ما تعبدون) أي أي شيء تعبدون (من بعدى)
قيل ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخبره بين الحياة والموت فلما خبر يعقوب وكان قد رأى أهل مصر يعبدون
الارثان والنيران فقال أنظرن حتى أسأل ولدى وأوصيه فانه لجمع ولده وولده وولد له وقال لهم قد حضر

اليهودية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت (اذقال) بدل من اذا الاولى والعالم فيها مشاهداه وأظرف لحضر (لبنيه ما تعبدون)
ما استفهام في محل الضمب تعبدون أي أي شيء تعبدون وما عام في كل شيء وهو سؤال عن صفة اليهود كقولك ما بدرت بأفقيه أم طبيب
(من بعدى) من بعد موتي

الكتاب) القرآن
(والحكمة) السنة وفهم
القرآن (ويزكهم)
ويطهرهم من الشرك
وسائر الارجاس (انك
أنت العزيز الغالب الذي
لا يغلب (الحكيم) فيما
أوليت (ومن يرغب عن
مسلة ابراهيم) استهانم
بمعنى الحمد وانكار أن
يكون في القلاء من
يرغب عن الحق الواضح
الذي هو مسلة ابراهيم والملة
السنة والظريقة كذا عن
الزجاج (الامن) في محل
الرفع على البدل من
الضمير في رغب و صح
البدل لان من رغب غير
موجب كقولك هل جاءك
أحد الا يزيد والمعنى وما
يرغب عن مسلة ابراهيم الا
من (سفه نفسه) أي جهل
نفسه أي لم يفكر في نفسه
فوضع سفهه، وضع جهل
وعدى كما عدى أو معناه
سفه في نفسه خذف في كما
حذف من في قوله واختر
موسى قومه أي من قومه
وعلى في قوله ولا تعزموا
عقدة النكاح أي على
عقدة النكاح والوجهان
عن الزجاج وقال الفراء
هو منسوب على التمييز
وهو ضيف لونه معرفة
(ولقد اصطفينا في الدنيا

وأراد بيشارة عيسى عليه السلام قوله في سورة الصف ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحد) يتلو عليهم
أي يقرأ عليهم (آياتك) يعني ما نوحى اليه وهو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لان الذي كان
يتلو عليهم هو القرآن فوجب حله عليه (ويعلمهم الكتاب) يعني معاني الكتاب وحقائقه لان المقصود
الاعظم تعلم ما في القرآن من دلائل التوحيد والتبوة والاحكام الشرعية فلماذا ذكر الله تعالى أولاً أمر التلاوة
وهي حفظ القرآن ودراسته ليتقن مصونان التحريف والتبديل ذكر بعد تعلم حقائقه وأسراة
(والحكمة) أي و يعلمهم الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل ولا يسمى الرجل حكماً الا اذا اجتمع فيه
الامر ان وقيل الحكمة هي التي تردع الجهل والخطا وذلك انما يكون بما ذكرناه من الاصابة في القول
والعمل ووضع كل شيء موضعه وقيل الحكمة معرفة الاشياء بمحقاتها واختلاف المفسرون في المراد بالحكمة
هنا فرقر ابن وهب قال قلت لمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقهاء فيه والاتباع له وقال قتادة
الحكمة هي السنة وذلك لان الله تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعلمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن
يكون المراد بها شيئاً آخر وليس ذلك الا السنة وقيل الحكمة هي العلم باحكام الله تعالى التي لا يدرك علمها
الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بهامنه وقيل الحكمة هي الفصل بين الحق والباطل وقيل هي
معرفة الاحكام والقضاء وقيل هي فهم القرآن والمعنى و يعلمهم ما في القرآن من الاحكام والحكمة وهي ما فيه
من المصالح الدينية والاحكام الشرعية وقيل كل كلمة وعظمتك أو دعوتك الى مكرمة أو نهيتك عن قبيح فهي
حكمة (ويزكهم) أي و يطهرهم من الشرك وعبادة الاوثان وسائر الارجاس والذائل والنقائص وقيل
يزكهم من التزكية أي يشهد لهم يوم القيامة بالعبادة التي شهدوا بها وبالانبياء بالابلاغ ثم ختم ابراهيم الدعاء
بالثناء على الله تعالى فقال (انك أنت العزيز) قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقيل هو الذي
يقهر ولا يقهر وقيل هو المنيع الذي لا تتاله الا بدى وقيل العزيز القوي والعزة القوة من قولهم أرض عاز
أي صلبة قوية (الحكيم) أي العالم الذي لا تخفى عليه خافية وقيل هو العالم بالاشياء وباجادها على غاية
الاحكام قوله عز وجل (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) سبب نزول هذه الآية ان
عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه الى الاسلام مهاجراً وسأله وقال طمأنينة ما علمت ان الله تعالى قال في التوراة اني
باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سامية وأبني
مهاجر أن يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم أي يترك دينه وسر يعته وفيه تعريض باليهود
والنصارى ومشركي العرب لان اليهود والنصارى يفتخرون بالانساب الى ابراهيم والوصلة اليه لانهم من
بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والعرب يفتخرون به لانهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم
واذا كان كذلك كان ابراهيم هو الذي طلب بعثة هذا الرسول في آخر الزمان فمن رغب عن الايمان بهذا
الرسول الذي هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم ومعنى يرغب عن ملة ابراهيم أي يترك دينه
وسر يعته يقال رغب في الشيء اذا أراد ورغب عنه اذا تركه الا ان سفه نفسه قال ابن عباس خسرت نفسه
وقيل أهلك نفسه وقيل امتنن واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل الجهل وضعف الرأي فكل سفه
جاهل لان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعترف بان الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف به
ومعناه ان يعرف نفسه بالذل والجز والضعف والقناء ويعرف به بالعز والقدرة والقوة والبقاء وبدل
على هذا ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام اعرف نفسك واعرفني قال يارب وكيف اعرف
نفسى وكيف اعرفك قال اعرف نفسك بالهجز والضعف والقناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء (ولقد
اصطفينا) أي اخترناه (في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين) يعني الفائزين وقيل مع الانبياء في الجنة

وانه في الآخرة لمن الصالحين) بيان خطا رأى من يرغب عن ملته لان من جمع كرامة الدارين لم يكن أحد أولى بالرغبة في طريقته

بِسَبِيحَةِ أَمْلاكٍ يَعْنِيونَهُمْ فِي بِنَاءِ الْبَيْتِ فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ بِنَائِهِ قَالَا (رَبَّنَا قَبْلِنا) وَفِي آيَةِ ضَمَّارٍ تَقْدِيرُهُ
 وَيَقُولَانِ رَبَّنَا قَبْلَنا مَتَى أَمَّا مَعْلَمُنا لَكَ وَقَبْلَ طَاعَتِنَا يَا لَكَ وَعِبَادَتِنَا لَكَ (أَنْتَ السَّمِيعُ) أَي لَدُنَّا عَاتِنَا
 (الْعَلِيمُ) يَعْنِي بِنِيَاتِنَا ﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (رَبَّنَا وَاجْعَلْنا مُسْلِمِينَ لَكَ) يَعْنِي مُوَحِّدِينَ مَخْلِصِينَ مَعْتَبِرِينَ خَاضِعِينَ
 لَكَ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَسْلَامَ إِسْمٌ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ الدِّينَ وَالْإِعْتِقَادَ وَالْإِسْتِسْلَامَ وَالْإِيْتِيَادَ وَقَدْ كَانَا كَذَلِكَ حَالَةَ
 هَذَا الدُّعَاءِ فَافْتَادَهُ هَذَا الطَّالِبُ قَلْتُ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ عَرْضٌ قَامَ بِالْقَلْبِ وَقَدْ لَاقَيْتُ قَوْلَهُ
 وَاجْعَلْنا مُسْلِمِينَ لَكَ يَعْنِي فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَذَلِكَ لِإِتْيَانِ حَصُولِهِ فِي الْحَالِ الْوَجْهَ الثَّانِيَّ بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ
 طَلِبُ الزِّيَادَةِ فِي الْإِيْمَانِ فَكَانَ هَذَا مَطْلَبًا بِإِيْدَةِ الْيَقِينِ وَالتَّصَدِيقِ وَذَلِكَ لِإِتْيَانِ حَصُولِهِ فِي الْحَالِ (وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِنَا) أَي مِنْ أَوْلَادِنَا (أُمَّةٌ) أَي جَمَاعَةٌ (مُسْلِمَةٌ) أَي خَاضِعَةٌ مُتَقَدِّمَةٌ (لَكَ) وَأَمَّا أَدْخُلُ مِنْ النَّبِيِّ هِيَ
 لِلتَّبَعِيَّةِ لِأَنَّ آيَةَ تَعَالَى أَعْلَمُهَا بِقَوْلِهِ لَا يَنْبَغُ لِعَهْدِي الظَّالِمِينَ أَنْ يَفْزُرُوا فِيهِمْ الظَّالِمَ فَلِهَذَا أَخْصَى بَعْضُ الذَّرِيَّةِ
 بِالْبَدْعَاءِ فَإِنَّ قَلْتُ لَمْ يَخْصُ ذُرِّيَّتَهُمَا بِالْبَدْعَاءِ قَلْتُ لَأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالشَّفِيعَةِ وَالتَّصَدِيقِ قَالَ اللهُ تَعَالَى قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا وَأَوْلَادًا لَا يَبْتَغِيهِمْ إِذَا صَلَّحُوا وَصَلَّحَ بِهِمْ غَيْرُهُمْ أَكْثَرُ مَنْ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالتَّكْبَرَاءِ إِذَا كَانُوا
 عَلَى السُّدَادِ كَيْفَ يَسْتَبِينُونَ لِسَادِمِنْ وَرِءِهِمْ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْأُمَّةِ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى
 وَابْتِغَى فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ (وَأَرْبَا) أَي عَلِمْنَا وَبَصُرْنَا (مَنْسَاكِنًا) أَي شُرَاطِعَ دِينِنَا وَأَعْلَامَ حِجْرَانِ قِيلَ مَنْسَاكِنًا
 يَعْنِي مَذَابِحَ النَّسِكِ وَالتَّيْبِيعَةِ وَقِيلَ مَتَمِّدَاتِنَا وَأَصْلُ النَّسِكِ الْعِبَادَةُ وَالتَّسْلُكُ الْعَابِدُ فَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُمَا
 وَبَعَثَ جِبْرِيْلَ فَارَاهُمَا الْمَنْسَاكِينَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فَلَمَّا بَلَغَ عَرَفَاتَ قَالَ عَرَفْتُ يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ نَعَمْ فَسَمِيَ ذَلِكَ
 الْيَوْمَ عَرَفَةَ وَالْمَوْضِعَ عَرَفَاتَ (وَتَبَّ عَلَيْنَا) أَي تَجَاوَزْنَا (أَنْتَ أَنْتَ التَّوَابُ) أَي التَّجَاوُزُ وَزَعْنُ عِبَادَةِ
 (الرَّحِيمِ) بِهِمْ وَاسْتَجَابَ قَوْلَهُ وَتَبَّ عَلَيْنَا مَنْ جَوَّزَ الذَّنْبَ عَلَى الْإِنْبِيَاءِ وَوَجَّهَهُ انْ تَوْبَةَ لَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ
 الْإِبْدَاءَ تَقْدِمُ الذَّنْبَ فَلَوْلَا تَقْدِيمُ الذَّنْبِ لَمْ يَكُنْ طَلِبُ التَّوْبَةِ بِوَجْهِ وَأَجِيبَ عَنَهُ بَانَ الْعَبْدُ وَإِنْ اجْتَهَدَ فِي طَاعَةِ
 رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ عَنْ تَقْصِيرٍ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ أَمَا عَلَى سَبِيلِ السُّهُولِ أَوْ تَرَكَ الْأَوَّلِي وَالْأَفْضَلُ وَكَانَ
 هَذَا الدُّعَاءُ لِأَجْلِ ذَلِكَ وَقِيلَ بِمَعْنَى أَنْ اللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَنْ هُوَ ظَالِمٌ فَلَا جُرْمَ سَأَلَ رَبَّهُ
 التَّوْبَةَ لِأَنَّكَ الظُّلْمُ وَالْمُنَى وَتَبَّ عَلَى الظُّلْمَةِ مَنْ أَوْلَادًا نَاحِي رَجِعُوا إِلَى طَاعَتِكَ فَيَكُونُ ظَاهِرَ الْكَلَامِ
 الدُّعَاءُ لِأَنَّهُمَا وَالْمُرَادُ بِهِ ذُرِّيَّتَهُمَا وَقِيلَ بِمَعْنَى أَنْهُمَا لِمَا فَرَعُوا عِدَّةَ الْبَيْتِ وَكَانَ ذَلِكَ الْمَكَانَ أُحْرَى
 الْأَمَا كُنْ بِالْإِجَابَةِ دُعَاؤُ اللهِ بِذَلِكَ الدُّعَاءِ لِجَعْلِهِ ذَلِكَ سُنَّةً وَلِقِيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِمَا بِمَعْنَى ذَلِكَ الدُّعَاءِ لِأَنَّ
 ذَلِكَ الْمَكَانَ هُوَ مَوْضِعُ التَّنْصُلِ مِنَ الذَّنْبِ وَسُؤَالِ التَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ
 وَابْتِغَى فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) يَعْنِي وَابْتِغَى فِي الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةَ أَوْ الذَّرِيَّةَ وَهِيَ الْعَرَبُ مِنْ وَلدِ اسْمَعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَوْلُهُ رَسُولًا مِنْهُمْ يَعْنِي لِدُعْوِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتَكْمِيلِ الدِّينِ وَالتَّشْرِيعِ وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مِنْهُمْ
 يَعْرِفُونَ نَسَبَهُ وَمَوْلَدَهُ وَمَنْشَأَهُ كَأَنْ أَقْرَبَ لِقَبُولِ قَوْلِهِ وَبِئْسَ مَا يَكُونُ هُوَ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهِ وَأَجْعَلَ الْمُسْرُونَ عَلَى
 أَنْ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ رَسُولًا مِنْهُمْ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْتَادَ الشَّرِيئَةَ وَهُوَ بِحُكْمِهِ وَلَمْ
 يَبْعَثْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بِحُكْمِ غَيْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى الْبِقَوِيُّ
 بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْعَرَبِيِّ بْنِ سَارِيَةَ عَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي عِنْدَ اللهِ مَكْتُوبٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
 وَإِنْ آدَمَ لَمْ يَنْجُدْ فِي طَيْبَتِهِ وَسَأَخْبِرُكُمْ بِأُولَى أَمْرِي أَنْادِعُوا إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةِ عَيْسَى وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَيْتُ حِينَ
 وَضَعْتِي وَقَدْ خَرَجَ طَائِفٌ مِنْ سَائِعِ أَصْنَاءِ طَائِفَتِهِ صُورَ الشَّامِ وَقَوْلُهُ لَمْ يَنْجُدْ فِي طَيْبَتِهِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَطْرُوحٌ
 عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ صُورَةً مِنْ طَيْبَتِ لَمْ يَحْرِفْ فِيهِ الرُّوحُ وَأَرَادَ بِدُعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ قَوْلَهُ رَبَّنَا وَابْتِغَى فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
 فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَ إِبْرَاهِيمَ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَأَثَقَهُمْ بِمَنْ السُّكْفَرِ وَالظُّلْمِ

رَبَّنَا (تَقْبَلُ مِنَّا) تَقْرَبْنَا
 إِلَيْكَ بِنَاءَ هَذَا الْبَيْتِ (أَنْتَ
 السَّمِيعُ) لَدُنَّا
 (الْعَلِيمُ) بِضَمِّ نَارِيَّتِنَا
 وَفِي أَهْمِ الْفَوَاعِدِ وَتَبْيِيحِهَا
 بَعْدَ الْإِهْمِ تَفْجِيحُ أَشْيَانِ
 الْمَبِينِ (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا
 مُسْلِمِينَ لَكَ) مَخْلِصِينَ لَكَ
 أَوْجِهْنَا مِنْ قَوْلِهِ أَسْلَمَ
 وَجْهَهُ لِلَّهِ أَوْ مُسْتَسْلِمِينَ
 يُقَالُ أَسْلَمَ لِمَنْ وَاسْتَسْلَمَ إِذَا
 خَضَعَ وَأَذْعَنَ وَالغَنَى زِدْنَا
 إِخْلَاصًا وَإِذَا كَانَ لَكَ (وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِنَا) وَاجْعَلْ مِنْ
 ذُرِّيَّتِنَا (أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)
 وَمِنْ التَّبَعِيَّةِ أَوْ التَّبِيْعِينَ
 وَقِيلَ أَرَادَ بِالْأُمَّةِ مُحَمَّدَ
 عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَمَّا خَاصًا
 بِالْبَدْعَاءِ ذُرِّيَّتَهُمَا لِأَنَّهُمْ أَوْلَى
 بِالشَّفِيعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُوا
 أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا
 (وَأَرْبَا مَنْسَاكِنًا) مَنْقُولٌ
 مِنْ رَأْيِ بَعْضِ بَصْرَاءِ
 عَرَفَ وَلِذَا لَمْ يَتَجَاوَزْ
 مَفْهُولِينَ أَيْ وَبَصْرَاءِ
 مُتَعَدِّدَاتِنَا فِي الْحُجِّ أَوْ
 عَرَفَاتِهَا وَوَاحِدَ الْمَنْسَاكِ
 مَنْسَكٌ بِفَتْحِ السِّينِ
 وَكُسْرِهَا وَهُوَ التَّعْبُدُ وَهَذَا
 قِيلَ لِلْعَابِدَاتِ مَنْسَاكٌ وَأَرْبَا
 مَكِّي قَالَهُ عَلَى خُذْفِي خُذْفِ
 وَأَبُو عَمْرٍو يَشْمُ الْكُسْرَةَ
 (وَتَبَّ عَلَيْنَا) مَا فَرَطَ مِنَّا
 مِنَ التَّقْصِيرِ أَوْ اسْتِغْنَاءِ
 لَدَرِّيَّتَهُمَا (أَنْتَ أَنْتَ

التَّوَابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْتِغَى فِيهِمْ) فِي الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ (رَسُولًا مِنْهُمْ) مَنْ أَنْفَسَهُمْ فَبَعَثَ اللهُ فِيهِمْ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا دُعُوْتُ أَبِي
 إِبْرَاهِيمَ وَبَشَرِي عَيْسَى وَرُؤْيَا أَبِي

عن أراد هابسه و يدفع عنها وعن أهلها الآفات والعتوبات فلم يزل ذلك من أمرها حتى بؤأها الله تعالى
 إبراهيم وأسكن بها أهله فحينئذ سأل إبراهيم به عز وجل ان يظهر نحره بمكة لعباده على لسانه فاجاب الله
 تعالى دعوته وأزعم عبادته نحره بمكة فصارت مكة حراما بدمه وعرة إبراهيم وفرض على الخلق نحرهم بما والامتناع
 من استحلالها واستحلال صيدها وشجرها فهذا الوجه المجمع بين القولين وهو الصواب والله أعلم (وارزق
 أهله من الثمرات) انما سأل إبراهيم ذلك لان مكة لم يكن بها زرع ولا ثمر فاستجاب الله تعالى له وجعل مكة حراما
 آمنا يجي اليه ثمرات كل شيء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) يعني ارزق المؤمنين من أهله خاصة وسبب هذا
 التخصيص أن إبراهيم عليه السلام لما سأله به عز وجل ان يجعل النبوة والامامة في ذريته فاجابه الله بقوله
 لاننا لعهدى الظالمين صار ذلك تأديله في المسئلة فلا جرم خص ههنا بدعائه المؤمنين دون الكافرين ثم
 أعلمه أن الرزق في الدنيا يستوي فيه المؤمن والكافر بقوله (قال ومن كفر فامتعه) أى سأرزق الكافر
 أيضا (قليلًا) أى في الدنيا الى. انتهى أجله وذلك قليل لانه ينقطع (ثم أضطره الى عذاب النار) أى أجنبه
 وأكرهه وأدفعه الى عذاب النار والمضطر هو الذى لا يملك لنفسه الامتناع عما اضطر اليه (وبش الصبر)
 أى وبش المكان الذى يصير اليه الكافر وهو العذاب ﴿ قوله تعالى (واذ رفع إبراهيم القواعد من البيت
 واسماعيل) وكانت قصة بناء البيت على ما ذكره العلماء وأصحاب السير ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل
 أن يخلق الارض بالتي عام فكانت زبدية بيضاء على وجه الماء فحدث الارض من تحتها فلما أهبط الله آدم
 الى الارض استوحش فسكا الى الله تعالى فانزل البيت المعمور وهو من باقوته من باقوت الجنة له بيان
 من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني أهبط لك بيتا تطوف
 به كما يطاف حول عرشي وتعلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الله عليه الحجر الاسود وكان ابيض فاسود
 من مس الحصى في الجاهلية فتوجه آدم من الهند ماشيا الى مكة وأرسل الله اليه اسكابه له على البيت فخرج
 آدم البيت وأقام المناسك فلما فرغ نلقته الملائكة وقالوا له سبحك يا آدم لقد حججنا هذا البيت فلك بالتي
 عام قال ابن عباس حج آدم أربعين سنة من الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى أيام الطوفان
 فرفعه الله الى السماء الاربعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفا ثم لا يعودون اليه وبعث
 الله جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن
 إبراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى أمر إبراهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت بذكره ويعبد
 فسأل الله ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لدره على موضع البيت وهي ریح خرج جوارحها راسان تشبه
 الحية واخرجو ح من الرياح هي السكينة لدره بعبادة الطوب وقيل هي المتلوة في حبه وبها أمر إبراهيم أن
 يبني حيث تستقر السكينة فبناها إبراهيم حتى أتت موضع البيت فتطوقت عليه كتطوق الحجة وقال ابن
 عباس بعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير و إبراهيم حتى في ظلمها الى أن وقعت
 على موضع البيت ونودي منها يا إبراهيم ابن علي قدر ظلمها لا تزد ولا تنقص وقيل ان الريح كنتت له ما حول
 الكعبة حتى ظهر له أساس البيت الاول فذلك قوله تعالى واذ بؤأ بالابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم
 واسماعيل البيت فكان ابراهيم يبنيه واسماعيل يبناه الحجر فذلك قوله تعالى واذ رفع ابراهيم القواعد
 من البيت جمع قاعدة وهي أس البيت وقيل جذرة من البيت قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من خسة
 أعجل من طور سيناء وطور رز يتاه ولبنان جبل بالشام والحدود جبل بالجوز بردة بنى قواعد من حراء جبل
 بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال اسمعيل اننى بحجر حسن يكون للناس عاملا فانها بحجر
 فقال اننى باحسن منه فضى اسمعيل ليطلب حجرا أحسن منه فصاح أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي
 ودبعة فخذها فخذف بالحجر الاسود فاخذ ابراهيم فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى أمدا ابراهيم واسماعيل

(وارزق أهله من الثمرات)
 لانه لم يكن لهم ثمره تم ابدل
 (من آمن منهم بالله واليوم
 الآخر) من أهله بدل البعض
 من الكل أى وارزق
 المؤمنين من أهله خاصة
 فاس الرزق على الامامة
 نفس المؤمنين به قال الله
 تعالى جوابه (قال ومن
 كفر) أى وارزق من كفر
 (فامتعه قليلا) تمتعه قليلا
 أو زمانا قليلا الى حين
 أجله فامتعه شامى (ثم
 أضطره) الى العذاب
 النار وبش الصبر
 المرجع الذى يصير اليه
 النار فالخصوص بالتم
 محذوف (واذ رفع)
 حكاية حال ماضية (ابراهيم
 القواعد) هي جمع قاعدة
 وهي الاساس والاصل لما
 فوقه وهي صفة تالفة ومعناها
 التابسة ورفع الاساس
 البناء عليها لانها اذا بنى
 عليها نقلت عن هيئة
 الانخفاض الى هيئة
 الارتفاع وتطاولت بعد
 التقاصر (من البيت)
 بيت الله دهـ واللكعبة
 (واسماعيل) هو عطف
 على ابراهيم وكان ابراهيم
 يبني واسماعيل يبناه الحجر

فأوصاك بشيخ قالت نعم فقرأ عليك السلام وبأسرك أن تثبت عتبة بابك فقال ذلك أبي وأنت العتبة أمرني أن أسسك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسم عييل يرى نبلا تحت دوحه قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه فصنعا كجاصع الوالد بالولد والولد بالوادم قال بالسمعيان ان الله أمرني بأمر قال فاسمع ما أمرك ربك قال وتعيّنتي قال وأعيّنتك قال فان الله أمرني أن أبني بيتاهنا وأشار إلى أكمة ترفعه على ما حوّلها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسم عييل بأبي والحجارة وبرايم ببنى حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم وهو يبني واسم عييل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وفي رواية حتى اذا ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام عييل بحجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وقال ان امرأة اسم عييل قالت لابراهيم انزل اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعه عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حوّلته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقي أثر قدميه عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولم يطمس نورهما الاضياء من المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال هذا بروى عن ابن عمر وهو قوا واختلفوا في قوله صلى في فسر المقام بتشاهد الحج ومشاعره قال صلى مدعى من الصلاة التي هي الدعاء ومن فسر المقام بالحجر قال معناه واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قبلة أمره بالصلاة عنده وهذا القول هو الصحيح لان لفظ الصلاة اذا أطلق لا يعقل منه الا الصلاة للمه وذاذات الركوع والسجود لان مصلى الرجل هو الموضع الذي يصلى فيه (وعهدنا الى ابراهيم واسم عييل) أى أمرناهما وانزلناهما وأوجنا عليهما قيل انما سمي اسم عييل لان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولداً ويقول في دعائه اسمع يا ايل وايل لسان السريانية هو الله فمأرزق الولد سماه به (أن طهر ابني) يعنى الكعبة أضافه اليه تشرى بقاوتفضيلاً وتخصيصاً أى ابناءه على الطهارة والتوحيد وقيل طهرهم من سائر الأقدار والانجاس وقيل طهرهم من الشرك والاوثان وقول الزور (الطائفتين) يعنى الدائرتين حوله (والعالكفين) يعنى التميميين به والمجاورين له (والركم السجود) جمع راكم وساجد وهم المصلون وقيل الطائفتين يعنى الغرباء الواردين الى مكة والعالكفين يعنى أهل مكة التميميين بها قيل ان الطواف للغرباء أفضل والصلاة لاهل مكة بمكة أفضل ﴿قوله عز وجل﴾ (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) إشارة الى مكة وقيل الى الحرم (بلداً آمناً) أى ذا أمناً يأمن فيه أهله وانما دعا ابراهيم له بالامن لانه بلد ايس فيه زرع ولا ثمراً فاذا لم يكن آمناً لم يجلب اليه شيء من التواصي فيتعذر المقام به فاجاب الله تعالى دعاء ابراهيم وجعله بلداً آمناً فاقصده جبار الاقصه الله تعالى كما فعل بسحاب الفيل وغيرهم من الجبابرة فان قلت قد غزى مكة والحجاج وخرب الكعبة قلت لم يكن قصده بذلك مكة ولا أهلها ولا أخبار الكعبة وانما كان قصده خلع ابن الزبير من الخلافة ولم يتمكن من ذلك الا بذلك فلما حصل قصده أعاد بناء الكعبة فبناها وشيدها وعظم حرمتها وأحسن أهلها واختلقوا هل كانت مكة محرمة قبل دعوة ابراهيم عليه السلام أو حرمت بدعوه على قولين أحدهما انها كانت محرمة قبل دعوته بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وقول ابراهيم عليه السلام انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فهذا يقتضى أن مكة كانت محرمة قبل دعوة ابراهيم القول الثانى انها لما حرمت بدعوة ابراهيم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة وهذا يقتضى ان مكة كانت قبل دعوة ابراهيم حلالاً كغيرها من البلاد وانما حرمت بدعوة ابراهيم ووجه الجمع بين القولين وهو الصواب ان الله تعالى حرم مكة يوم خالفها كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولكن لم يظهر ذلك التحريم على لسان أحد من أنبيائه ورسله وانما كان تعالى بمنه

(وعهدنا الى ابراهيم
واسم عييل) أمرناهما
(أن طهر ابني) بفتح الياء
مدنى وحفص أى بان
طهرا أو أى طهرا والمعنى
طهراه مسن الاوثان
والثبائت والانجاس كلها
(الطائفتين) للدائرتين
حوله (والعالكفين)
المجاورين الذين عكفوا
عنده أى أقاموا الايرحون
أو المعتكفين وقيل
للطائفتين للتراع اليه من
البلاد والعالكفين
والمقيمين من أهل مكة
(والركم السجود) والمصلين
جمع راكم وساجد (واذ
قال ابراهيم رب اجعل
هذا) أى اجعل هذا البلد
أوهذا المكان (بلداً آمناً)
ذا أمن كعبته راضية أو
آمنة فيه كقولك ليل
نام فهذا مفعول أول وبلداً
مفعول ثان وآمنة صفة له

ووضعها هناك ووضع عندهما جوارا فيه ثم رسقا فيه ماء ثم في ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسمعيل فقالت
 يا ابراهيم الى أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا نبت فقالت له ذلك مرارا وجعل
 لا يلتفت اليه فقالت له أنت لمصرك بهذا قال نعم قالت ادا لصيغنا ثم رجعت فاطانق ابراهيم حتى اذا كان عند
 الثانية حيث لا يرونها استقبل بوجه البيت ثم دعاهم هؤلاء الدعوات فرفع يديه وقال رب اني أسكت من
 ذر بتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء
 حتى اذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتباط يتباط فاطلقت كراهية ان تنظر
 اليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الارض بليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم
 ترى أحدا فهبطت من الصفا حتى بلغت الوادي ورفعت طرف درعها وسعت سبي الانسان المجهود حتى جاوزت
 الوادي ثم أتت المروة فقامت تليها فنظرت هل ترى أحدا فلم ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لم فذلك سمي الناس بينهم فالما أشرفت على المروة سمعت وناقلت صهري يد
 نفسها ثم سمعت فسمعت أيضا فقالت يا بن قدام سمعت ان كان عندك غوث فاذا هي بالالك عنده وضع
 زمزم فبحث بعقبه وقال بمخاضه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء
 في سقائها وهو بفور بعد ما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم برحم الله أم اسمعيل لو تركت
 زمزم أو قال لولم تعرف من الماء لكانت زمزم عيننا مهينا قال فتمرت وأرضعت ولدها فقال لها الملك
 لآخ في الضيعة فان ههنا بية لله بينه ههنا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الارض
 كالرابية أتياه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل
 بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فبزلوا في أسفل مكة فزوا طراغا فثاقفوا ان هذا الطائر لا يدور على
 ماء له ما هذا الوادي وما فيه ماء فارسا لو اجر بأوجر بين فاذا هم بالماء فجره وفاقخروهم فاقبلوا وروا
 اسمعيل عند الماء فقالوا أأناذين لنا أن تنزل عندك قالت نعم ولكن لآخ لك في الماء قالو نعم قال ابن
 عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني ذلك أم اسمعيل وهي تحب الانس فارسا لى أهلهم فبزلوا معهم حتى
 اذا كانوا أهل آيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانهم وأبهم حين شب فلما أدرك زوجته
 امرأته منهم وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته لم يجد اسمعيل فسأل امرأته
 عنه فقالت خرج بيتي لانا وفي رواية ذهب يصيد لنا ثم سأله عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في
 ضيق وشدة وشسكت اليه فقال اذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له غير عتبة بابه فاجاء اسمعيل كأنه
 أنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد قال نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فساءلنا عنك فاخبرته فسألني كيف عيشنا
 فاخبرته وأنا في جهود شدة فقال هل أوصاك بشيء قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك شير عتبة
 بابك قال ذلك أبي وقد أمرني أن أقارئك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فابثت عنهم ابراهيم راضا
 انة أن يلبث ثم تأنها بعد فدخل على امرأته فسأل عنه فقالت خرج بيتي لانا قال كيف أتم وسألهما
 عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة رأيت على الله عز وجل فقال وما طعامكم قالت اللحم قال وما
 شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم يومئذ حبوب ولو
 كان لهم حبوب دعاهم فيه قال فما لا يتخلو عليهم مما أحد بغير مكة الا لا يوافقاه وفي رواية فجاء فقال أين اسمعيل
 فقالت امرأته قد ذهب يصيد فقالت امرأته لا تنزل عندنا نقطم وتشرب قال وراطه امك وشرا بكم قالت
 طه امنا اللحم وشرا بنا الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرا بهم قال فقال أبو القاسم بركة دعوة ابراهيم
 قال فاذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام ومر به أن يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أنا كم من أحد
 قالت نعم أنا نا شيخ حسن الطيبة وأنت عليه فسألني عنك فاخبرته فسألني كيف عيشنا فاخبرته أنا بخير قال

رضي الله عنهم اجمعين ثلاثون شهرا من الشرايع عشر في براهة التأديب والآية وعشر في المؤمن
 والمارج الى قوله يافظون وقيل هي مناسك الحج (قال في جامعك للناس اماما) هو اسم من يؤتم به أي ياتون بك في دينهم (قال ومن
 ذريتي) أي واجعل من ذريتي اماما يقتدى به ذرية الرجل أولاده ذكورهم وانما هم فيه سواء فعيلة من الزرع أي الخلق فابدلت المزمز به
 (قال لابن ابي عمير الظالمين) يسكنون البياض جزء وعص أي لا تصيب (٨٧) الامامة أهل الظلم من ولدك أي أهل الكفر
 أخبر أن امامة المسلمين

لا تثبت لاهل الكفر وان
 من أولاده المسلمين
 والكافر ين قال الله تعالى
 وباركنا عليه وعلى اسحق
 ومن ذريتهما محسن
 وظلم لنفسه مبين والمحسن
 المؤمن والظالم الكافر
 قالت المعتزلة هذا دليل على
 ان الفاسق ليس باهل
 لامامة قالوا وكيف يجوز
 نصب الظالم للامامة والامام
 انما هو لكف الظلمة فاذا
 نصب من كان ظالما لنفسه
 فقد جاءه المثل السائر من
 استمرى الذئب ظم والسكنا
 قول المراد بالظالم الكافر
 هنا فهو الظالم الطاق
 وقيل انه سؤال ان يكون
 ولده نبيا كما كان هو فاجبر
 ان الظالم لا يكون نبيا (واذ
 جعلنا البيت) أي الكعبة
 وهو اسم غالبها كالنجم
 للثريا (مثابة للناس) مبة
 ومرجه للحجاج والعمار
 يتفرق عنه ثم يثوبون
 اليه (وأمننا) وموضع أمن
 فان الجاني بأوى اليه فلا

الابتلاء بعد النبوة لان التكليف لا يعلم الا من جهة الوحي الالهي وذلك بعد النبوة والاصواب ائمة ان فسر
 الابتلاء بالكوكب والقمر والشمس كان ذلك قبل النبوة وان فسر بما وجب عليه من شرايع الدين كان
 ذلك بعد النبوة ﴿وقوله تعالى﴾ (قال في جامعك للناس اماما) أي يقتدى بك في الخبر يأتون بسنتك
 وهديك والامام هو الذي يؤتم به (قال ومن ذريتي) أي قال ابراهيم واجعل من ذريتي وأولادي أئمة يقتدى
 بهم (قال) الله (لابن ابي عمير) أي لا تصيب (عهدي) أي نوني وقيل الامامة (الظالمين) يعني من ذريتك والمعنى
 لابن ابي عمير انك من النبوة والامامة من كان ظالما من ذريتك وولدك ﴿وقوله عز وجل﴾ (واذ جعلنا
 البيت) يعني البيت الحرام وهو الكعبة وقد يدخل فيه الحرم فان الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهدى صفة جميع
 الحرم (مثابة للناس) أي مرجعهم ان يثوبوا اذ رجعوا والمعنى يثوبون اليه من كل جانب يحجونه (وأمننا)
 أي موضع اذ آمن يأتون فيه من أذى الشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل مكة يقولون هم أهل الله
 وقال ابن عباس معاذ لمجدبا (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا
 البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام محرمة الله تعالى الى يوم القيامة وان لم يحل القتال فيه
 لاحد قبلي ولم يحل لي الساعة من نهار فهو حرام محرمة لله الى يوم القيامة لا يعرض شوكه ولا يفر صيده
 ولا يتلقت لقطة الا من عرفها ولا يتخلى خلاه فقال ابن عباس يارسول الله الا لاذخر فانه ليهنم وبيوتهم فقال
 الا لاذخره مني الحديث انه لا يحل لاحد ان ينصب القتال والحرب في الحرم وانما حل ذلك لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقط ولا يحل لاحد بعده قوله لا يعرض شوكه أي لا يقطع شوك الحرم وأراد به
 ما لا يؤذي منه أي اماما يؤذي منه كما هو صحيح فلا بأس بقطعه قوله ولا يفر صيده أي لا يتعرض له بالاصطياد
 ولا يهاج قوله ولا يتلقت لقطة الا من عرفها أي ينسدها والنشد رفع الصوت بالترديد واللقطة في جميع
 الارض لا تحل الا لمن يعرفها ولا فان جاء صاحبها أخذها والا لا تذبحها الملقط بشرط الضمان وحكم مكة في
 اللقطة ان يعرفها على الدوام بخلاف غيرها من البلاد فانه محذور بسنة قوله ولا يتخلى خلاه الخلاه مقصور الرطب
 من النبات الذي يرحى وقيل هو اليابس من الحشيش وخلاه قطعه وقوله ليهنم القين الحداد ﴿وقوله تعالى﴾
 (واخذوا من مقام ابراهيم معنى) قيل الحرم كله مقام ابراهيم وقيل أراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج
 مثل عرفة والزدلفة والري وسائر المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي صلى عنده الائمة وذلك
 الحجر هو الذي قام ابراهيم عليه عند بناء البيت وقيل كان ارض اربع رجلى ابراهيم عليه السلام فيه فاندست
 بكترة المسح باليدى وقيل انما أسروا بالاباء عنده ولم يؤمروا بمسحه وتقيله (ق) عن أنس بن مالك قال
 قال عمر واقترب ربي في ثلاث فأتى رسول الله لواء اتخذت من مقام ابراهيم معنى فزلت واتخذوا من مقام
 ابراهيم معنى الحديث وكان بدرقة المقام على مارواه البخاري في صحيحه من ابن عباس قال أول ما اتخذت
 النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقتا في أثرها على سارية ثم جاءها ابراهيم وبانها اسمعيل وهي
 ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق زمزم من أنبى المسجد وابس بماء يومئذ احدثوا بسهما

يعرض له حتى يخرج وهو دليل لنساق المتعجب الى الحرم (واخذوا من مقام ابراهيم معنى) وقلنا اتخذوا منه موضع صلاته لولون فيه وعنه
 عليه السلام انه أخذ يد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر أفلا تتخذ منى فقال عليه السلام لم وأمر بذلك فلم تقب الشمس حتى نزلت
 وقيل معنى مدعى ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه وقيل الحرم كله مقام ابراهيم واتخذوا شامى وناقض بلفظ الماضى عطف على جعلنا أي
 واتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي وسم به لاهلها مبه واسكان ذرية عنده قبلة يصلون اليها

ينق على الابدان وقيل ايختبر به حال الانسان فاذا قيل انتمى فلان بكنايته من امرين أحدهما عرف
 حاله والوقوف على مايجمل من أمره والثاني ظهور وجوده وورادته وابتلاء الله العباد ليس ليعلم أحوالهم
 والوقوف على مايجمل منها لانه عالم بجميع المملومات التي لاهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد
 ولكن ليعلم العباد أحوالهم من ظهور وجود دوراءة قو على هذا ينزل قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
 واختنا وفي تلك الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم عليه السلام قال ابن عباس هي ثلاثون سهما من
 شرائع الاسلام لم يتل بها أحد فاقها اكلها الا ابراهيم فكتب الله له البراءة فقال و ابراهيم الذي وفي ومعنى
 هذا الكلام أنه لم يتل أحد قبل ابراهيم فاما بعد فقد رأى الانبياء جميع ما أمر به من الدين خصوصاً نبينا
 محمد صلى الله عليه وسلم فقد أتى بجميع ما أمر به وهي عشرة مذكورة في سورة براءة في قوله لتأبون العابدون
 الآية وعشرة في سورة الاحزاب في قوله ان المسلمين والمسلمات الآية وعشرة في سورة المؤمنین في قوله قد
 أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الآيات وهي مذكورة أيضاً في سورة سأل سائل وعن ابن عباس
 أيضاً قال ابتلاه الله بعشرة أشياء هن الفطرة خمس في الرأس فص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
 وفرق الرأس وخمس في الجسد تقليم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء (ق) عن
 أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفطرة خمس وفي رواية خمس من الفطرة الختان
 والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط (م) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء للحية والسواك والاستنشاق بالماء وقص الاظفار وغسل
 البراجم وتنف الابط وحلق العانة واستنطاق الماء يعني الاستنجاء قال مصعب ونسبت العاشرة الا ان تكون
 المضمضة قال وكيع استنطاق الماء يعني الاستنجاء قال العلماء الفطرة السنن وقيل الملة وقيل الطريقة وهذه
 الاشياء المذكورة في الحديث وانها من الفطرة قيل كانت على ابراهيم عليه السلام فراضا وهي لسانه
 وانفقت العلماء على انها من الملة وأمامه انها فقد قيل أم قص الشارب واعفاء الحية فحله لا عاجم
 فانهم كانوا يصومون لحاهم ويوفرون شواربهم أو يوفرونهما ما وذلك عكس الجمال والظنفة وأما السواك
 والمضمضة والاستنشاق فلتنظيف القم والناف من الطعام والقلمح والوسخ وأما قص الاظفار فلجمال
 والزينة فانها اذا طالت قبحه نظرها واحتوى الوسخ فيها وأما غسل البراجم وهي العقد التي في ظهر الاصبع
 فانه يجتمع فيها الوسخ وبشئ المنظر وأما حلق العانة وتنف الابط فلتنظيف عما يجتمع من الوسخ في الشعر
 وأما الاستنجاء فلتنظيف ذلك المحل عن الاذى وأما الختان فالتنظيف القلنة عما يجتمع فيه من البول واختلف
 العلماء في وجوبه فذهب الشافعي الى أن الختان واجب لانه تنكشف له العمورة ولا يباح ذلك الا في
 الواجب وذهب غيره الى أنه سنة وأول من ختن ابراهيم عليه السلام ولم يحنث أحد قبله (ق) عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختن ابراهيم بالقدوم بروى القدوم بالتخفيف
 والتشديد فمن خفف ذهب الى أنه اسم للالة التي تقطع بها ومن شدد قال انه اسم موضع عن يحيى بن سعيد
 انه سمع سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم خليل الرحمن أول الناس ضيف الضيف وأول الناس قص شاربه
 وأول الناس رأى الشيب قال رب ما هذا قال الرب تبارك وتعالى وقار يا ابراهيم قال يارب زدني وقار أخرجه
 مالك في الموطن وقيل في الكلمات انها امناسك الحج وقيل ابتلاه الله بسبعة أشياء بالسواك والقمر
 والشمس فاحسن النظر فيهن وبالنار والمجرة وذبح ولده والختان فصر عليها وقيل ان الله اختبر ابراهيم
 بكلمات أو حاها اليه وأمره ان يعمل من فائمه من أي أدهان حق التأديبة ويقام بموجبه حق القيام وعمل من
 من غير تفریط وتوان ولم ينقص منهن شيأ واختلفوا هل كان هذا الابتلاء قبل النبوة أو بعدها فقيل كان
 قبل النبوة بدليل قوله في سياق الآية اني جئتلك للناس اماما والسبب بتقدم على السبب وقيل بل كان هذا

(يتلونه) حال مقدرة من هم لانهم لم يكونوا تالين له وقت ايتائه ونصب على المصدر (حق تلاوته) أى يقرؤه حق قرأه فى الترتيل وآداء الحروف وتلدير والتفكير او يعاملون به يؤمنون أى مضمونه ولا يشيرون مافيه من نعت الذى صلى الله عليه وسلم (أولئك) مبتدأ خبره (يؤمنون به) والجملة خبر الذين ويجوز أن يكون يتلونه خبرا والجملة خبر آخر (ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) حيث اشتروا الضلالة بالهدى (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) أى أنعمها عليكم (وأتى) (٨٥) فضلتكم على العالمين وتفَضُّلى اياكم

على على زمانكم (واقوا) على بالانجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) هم رفع بالابتداء والخبر ينصرون والجرل الرابع وصف ليوما أى واتقوا يوما لانجزى فيه ولا يقبل فيه ولا تنفعها فيه ولا هم ينصرون فيه وتكرر هاتين الآيتين لتكرار المعاصي منهم وختم قصة بنى اسرائيل بما بدأه (واذ) أى واذا كر اخبره بوامر ونواه والاختيار من لظهور مالم تعلم ومن الله لظاهر ما قد علم وعاقبة الابتلاء ظهور الامر الحسى فى الشاهد والغائب جميعا فلذا تجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختار الله عبده مجازعن تمكينه من اختبار أحد الامر من ما رب الله تعالى وما يشتميه العبد كانه يتحته ما يكون منه حتى يجاز به على حسب ذلك وقرأ أبو حنيفة رضى الله

جعفر بن أبى طالب وكانوا أربعين رجلا ثمان وثلاثون رجلا من الحبشة ثمانمائة من رهبان الشام منهم بحير الراهب وقيل هم مؤمنوا أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة (يتلونه حق تلاوته) أى يقرؤه كما نزل لا يغيرونه ولا يجر فونه ولا يبدلون مافيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يذبحونه حق اتباعه فيحلبون حلاله ويحرمون حرامه ويعاملون محكمه ويؤمنون بمشاهبهه ويقفون عندهه ويكون عمله الى الله تعالى وقيل معناه تدبره حتى تدبره وتفكره فى معانيه وحقايقه وأسراره (أولئك) يعنى الذين يتلونه حتى تلاوته (يؤمنون به) أى صدقون به فان قلنا ان الآية فى أهل الكتاب فيكون المعنى ان المؤمن بالثورة الذى يتلوها حتى تلاوتها هو المؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لان فى التوراة نعتة وصفته وان قلنا انها نزلت فى المؤمنين عامة فظاهر (ومن يكفر به) أى يمجده مافيه من قرآن الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم (فأولئك هم الخاسرون) أى خسروا أنفسهم حيث استبدلوا الكفر بالإيمان ﴿ قوله ز ورجل (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) (وأتى فضلتكم على العالمين) أى واذا كروا فضلى اياكم على عالمي زمانكم وفى هذه الآية عظة لله وللذين كانوا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهاتى فى أول السورة وهنالتوكيد وتذكير كبير النعم (واقوا يوما لانجزى نفس عن نفس شيئا) وفى هذه الآية تهريب لهم والمعنى يامعشر بنى اسرائيل المبدئين كتابى المحرفين له خافوا عذاب يوم لانجزى فيه نفس عن نفس شيئا (ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) أى لا يقبل منها قوة ولا يشفع لها شافع وهذا من العام الذى يراد به الخاص كقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ومعنى الآية ولا تنفعها شفاعة اذا وجب عليها العذاب ولم يستحق سواء وقيل انه رد على اليهودى فى قولهم ان أباءنا يشعرون لنا (ولا هم ينصرون) أى ولا ناصر لهم ينصرهم من الله اذا اتقمت منهم ﴿ قوله عز وجل (واذا بنى ابراهيم ربه بكلمات فاتممن) ابراهيم اسم أعجمى ومعناه أب رحيم وهو ابراهيم بن نازخ وهو أزر بن ناخور بن شاروع بن ارغوب بن فاغ بن عابر بن شالح بن ارغشد بن سام بن نوح عليه السلام وكان مولد ابراهيم بالسوس من أرض الاهواز وقيل بابل وقيل بكنوزى وهى قرية من سواد الكوفة وقيل بحران ولكن أباه نقله الى أرض بابل وهى أرض نمرود الجبار و ابراهيم عليه السلام تعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فاما اليهود والنصارى فاتهم مقررون بفضله وينتفرون بالنسبة اليه وانهم من أولاده وأما العرب فى الجاهلية فاتهم أيضا يعترفون بفضله وينتفرون على غيرهم به لانهم من أولاده ومن ساكنى حرمه وخدام يبتغى ولما جاء الاسلام زاده الله شرفا وفضلا فحكى الله تعالى عن ابراهيم أمورا توجب على المشركين والنصاوى واليهودى قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم والاعتراف بدينه والافتقار لشرع لانه لأوجه الله على ابراهيم عليه السلام هو من خصائص دين محمد صلى الله عليه وسلم وفى ذلك حجة على اليهود والنصارى ومشركى العرب فى وجوب الاقياة لمحمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به وتصديقه وأصل الابتلاء الامتحان والاختبار ليعرف حال الانسان وسعى التكليف ببلائه لانه

عنه ابراهيم ربه رفع ابراهيم وهى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما أى دعاه بكلمات من الدعاء فهل المختبر هل يحببه اليه أم لا (فاتممن) أى قام بهن حق القيام واداهن أحسن التاديب من غير تفر يطوتوان ونحوه و ابراهيم الذى وفى ومعناه فى قراءة أى حقيقته ربه الله فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا واللكلمات على هنا ما سأل ابراهيم ربه فى قوله رب اجعل هذا بلدا آمننا وجه لنا مساهن لك وابتعثهم رسولا منهم بنا تقبل منا واللكلمات على القراءة المشهورة خمس فى الرأس الفرق وقص الشارب والسوك والاضمضة والاستنشاق وخمس فى الجسد الختان وتقليم الاظفار وتفت الابط وحلق العانة والاستنجاء وعن ابن عباس

(لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكان موسى استكبارا منهم وعوا (أوتينا آية) بحجود الان يكون ما أنماهم من آيات الله آيات واستهانة بها) كذلك قال الذين من قبلهم مثل قوم نوح وشابته قلوبهم) أي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى (فديننا آيات قوم يوقنون) أي لقوم يحفظون فيوقنون انها آيات يجب (٨٤) الاعتراف بهار لا ذغان لها ولا اذ كتمانها عن غيرها (انما أرسلناك بشيرا

للأولين بالواب (ونذيرا) للكافرين بالعقاب (ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) ولا نسألك عنهم ما لهم لم يؤمنوا به - ما بلغت وبلغت جهك في دوتهم وهو حال كذا يراو بشيرا وبالقي أي وغير مسؤول أو مستأنف قراءة نافع ولا تسأل على النهي ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائل عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه وقيل نهى الله نبيه عن السؤال عن أحوال الكفرة حين قال ليت شعري ما فعل أبوإى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) كأنهم قالوا لن ترضى عنك وإن أبغث في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا فإنطامتهم لرسول الله عن دخولهم في الاسلام فذ كراته عز وجل كلامهم (قل ان هدى الله) الذي رضى لعباده (هو الهدى) أي الاسلام وهو الهدى كما ليس وراءه هدى والذي تدعون الى اتباعه

قال ابن عباس هم اليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل هم النصارى وقيل هم شركوا العرب (لولا) أي هلا (يكلمنا الله) أي عيانا منك رسوله (أوتينا آية) أي دلالة وعلازمة على صدقك (كذلك قال الذين من قبلهم) أي كفار الامم الحالية (مثل قومهم) وذلك ان اليهود والواوسى أن يريهم الله جهرة وان يسامعهم كلامهم وسأله من الآيات اليس لهم - مثلته فاجبر الله على الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا مثل ما قال من كان قبلهم (تشابهت قلوبهم) يعني ان المكذبين للرسل تشابهت أقوالهم وأفعالهم وقيل تشابهت في الكفر والقوة والكذب وطلب الحمل (قد بينا الآيات) أي الدلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (قوم يوقنون) يعني ان آيات القرآن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الباهرات كافية لمن كان طالبا لليقين وانما خص أهل الايقان بالذكر لاسلامهم أهل الثبوت في الامور ومعرفة الاشياء على يقين ﴿ قوله عز وجل (انما أرسلناك بالحق أي بالصدق وقال ابن عباس بالقرآن وقيل بالاسلام وقيل معناه انما نزلناك عينا بالحق (بشيرا) أي مبشرا لاوليائي وأهل طاعتي بالواب العظيم (ونذيرا) أي منذرا ونحوه فالعداؤ وأهل معصيتي بالعذاب الاليم (ولا تسأل) قرئ بفتح التاء على النهي قال ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل أبوإى فترت هذه الآية والمعنى انما أرسلناك لتبلغ ما أرسلت به ولا تسأل عن أصحاب الجحيم وقرئ ولا تسأل بضم التاء ورفع اللام على الخبر وقيل على النفي والمعنى انما أرسلناك بالحق لتبلغ ما أرسلت به فالعالم عليك البلاغ واستمسوا لعن كفر (عن أصحاب الجحيم) أي عن أهل النار سميت النار بجحيم لشدتها وجحها وقيل الجحيم معظم النار ﴿ قوله عز وجل (وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعون انه ان أمنهم تبعوه فانزل الله هذه الآية والمعنى انك وان هادتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعلا ولا يرضون منك الا بتابع ملتهم وقال ابن عباس هذا في أمر القبلية وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان صلى الى بيت المقدس فلما صرف الله القبلة الى الكعبة أسوأ منهم ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود يعني الا باليهودية ولا النصارى يعني الا بالنصرانية وهذا شئ لا يتصور اذ لا يجتمع في رجل واحد شيان في وقت واحد وهو قوله حتى تتبع ملتهم يعني دينهم وطريقهم. (قل) أي يا محمد (ان هدى الله) يعني دين الله الذي هو الاسلام (هو الهدى) أي صحاح يسمى هدى (والنبي اتبع) يا محمد (أهواءهم) يعني أهواء اليهود والنصارى في غير ضيقهم عنك وقيل أهواءهم أقوالهم التي هي أهواء و بدع (بعد الذي جاءك من العلم) أي البيان بان دين الله هو الاسلام وان القبلة هي قبلة ابراهيم عليه السلام وهي الكعبة (مالك من الله من ولي) يعني بلى أمرك ويقوم بك (ولا نصير) أي ينصرك ويمنعك من عقابه وقيل في قوله (والنبي اتبع أهواءهم) انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الله والمعنى اياكم أخطب واسلكم وأدب ونهى فقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم جاءكم بالحق والصدق وقد عصمته فلا تتبعوا ثم أهواء الكافرين والذين اتبعتم أهواءهم بعد الذي جاءكم من العلم والبيانات مالك من الله من ولي ولا نصير ﴿ قوله عز وجل (الذين آتيناهم الكتاب) قال ابن عباس نزات في أهل السفينة الذين قدموا مع

ما هو هدى انما هو هدى لا نرى الى قوله (والنبي اتبع أهواءهم) أي أقوالهم التي هي أهواءهم وبدع (بعد الذي جاءك من العلم بان دين الله هو الاسلام) ومن الدين العلم وصحة البراهين الواضحة والحجج اللائحة (مالك من الله) من عذاب الله (ون ولي ولا نصير) ناصر (الذين) مبتدأ (آتيناهم الكتاب) صلته وهم مؤمنوا أهل الكتاب وهو انوار الانجيل أو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب القرآن

جعفر

ابن ابي عمير يراى الله قالوا شئ فاثبات الوار باعتبار انه قصة مطوقة على ما قبلها وحذفه باعتبار انه استئناف قصة اخرى
 (سبحانه) تنزيه له عن ذلك وتعبير (بل له ماني السموات والارض) أى هو خالقهما واليه الرجوع من جلتها المسيح وعزير الولادة ذاني
 الملك (كل له قاتون) منقادون لا يمتنع شئ منهم على تكويبه وتقديره والتوبن في كل عوض عن المضاف اليه أى كل ماني السموات
 والارض أو كل من جعله لله ولداله قاتون مطيعون عابدون مقررون بالربوبية منسكرون لأصافوا اليهم وجاه بما الذي لغيره وأولى
 الم مع قوله قاتون كقولهم سيدان ما سخركن لنا (بديع السموات والارض) (٨٣) أى مخترعهما ومبدعهما الأعلى مثال سبق

وكل من فصل مالم يسبق
 اليه يقال له أبدأت ولهذا
 قيل لمن خالف السنة
 والجماعة مبتدع لأنه باتى في
 دين الاسلام مالم يسبقه
 اليه الصحابة والتابعون
 رضى الله عنهم (وإذا
 قضى أمرا) أى حكم
 أو قدر (فإنما يقول له
 كن فيكون) هو من
 كان التامة أى أحدث
 فيحدث وهذا مجاز
 عن سرعة التكوين
 وتمثيل لاقول ثم إننا
 المعنى ان ما قضاه من
 الامور وأراد كونه فأنما
 يتكون ويدخل تحت
 الوجود من غير امتناع
 ولا توقف ٣ كمان
 المأمور المطيع الذى يؤمر
 فيمتثل ولا يكون منه
 اباه أو كدبه هذا التبعاد
 الولادة لان من كان بهذه
 الصفة من القدرة كانت
 صفاته مباينة لصفات
 الاجسام فأتى يتصور
 التوالد ثم والوجه الرفع
 فيكون وهو قرارة

لمدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركى العرب حيث قالوا
 الملائكة بنات الله (سبحانه) أى تنزيهه فزعم الله نفسه عن اتخاذ الولد وعن قولهم واقتراهم عليه (خ)
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشهني ولم
 يكن له ذلك فالتكذيب اياى فزعم أى لا أفتر أن أعيد كما كان وأما شتمه اياى فقول له ولد فسبحانى ان
 اتخذ صاحبة أو ولدا (بل له ماني السموات والارض) يعنى عبيدا وملا كفا كيف ينسب اليه الولد وهو
 داخل فيهما وقيل ان الولد لا بد وأن يكون من جنس الوالد والله تعالى منزعه عن الشبيه والنظير وقيل ان
 الولد انما يتخذ للحاجة اليه والاتضاع به عند عزير الوالد وكبره والله تعالى منزعه عن ذلك كماه فاضافة الولد
 اليه محال (كل له قاتون) يعنى اهل السموات والارض مطيعون لله ومقررون له بالعبودية وأصل
 القوت لزوم الطاعة مع الخضوع وقيل أصله القيام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت
 فعلى هذا يكون معنى الآية كل له قاتون بالشهادة ومقررون له بالوحدانية وقيل قاتون أى مذلولون
 مسخرون لما خلقوه واختار العلماء فى حكم الآية قول بعضهم هو خاص ثم سلخوا في تخصيصه
 طريقين أحدهما قالوا هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة الثانى قال ابن عباس رضى الله عنهما هو
 راجع الى اهل طاعته دون سائر الكفار وذهب جماعة الى أن حكم الآية عام لان لفظة كل تقتضى الشمول
 والاحاطة ثم سلخوا فى الكفار طريقين أحدهما ان ظلالم تسجد لله وتطعه والثانى ان هذه الطاعة
 تكون فى يوم القيامة ومن ذهب الى تخصيص حكم الآية أجاب عن لفظة كل بانها لا تقتضى الشمول
 والاحاطة بدليل قوله تعالى وأوتيت من كل شئ ولم تؤت مملك سليمان فدل على أن لفظة كل لا تقتضى
 ذلك ﴿ قوله عز وجل (بديع السموات والارض) أى خالقه ومبدعه ومنشئها على غير مثال
 سبق وقيل البديع الذى يبدع الاشياء أى يحدثها مما لم يكن (وإذا قضى أمرا) أى قدره وأراد
 خلقه وقيل اذا أحكم أمرا وحتمه وأقنمه وأصل القضاء الحكم والفرغ والقضاء فى اللغة على وجوه كلها
 ترجع الى انقطاع الشئ ونهاية والفرغ منه (فإنما يقول له كن فيكون) أى اذا أحكم أمرا وحتمه
 فأنما يقول له كن فيكون ذلك الامر على ما أراد الله تعالى وجوده فان قلت المعدوم لا يخاطب فكيف
 قال فأنما يقول له كن فيكون قلت ان الله تعالى عالم بكل ما هو كائن قبل تكويبه واذ كان كذلك
 كانت الاشياء التى لم تكن كأنها كائنة بعلمه بها مجاز أن يقول لها كوني وأمرها بالخروج من حال
 العدم الى حال الوجود وقيل اللام فى قوله لام أجل فيكون المعنى اذا قضى أمرا فأنما يقول لاجل تكويبه
 وأرادته كن فيكون فعلى هذا يذهب معنى الخطاب ﴿ قوله عز وجل ﴿ وقال الذين لا يعلمون

العام على الاستئناف أى فهو يكون أو على العطف على بقول وتصبه ابن عامر على لفظ كن لأنه أمر وجواب الامر بالفاء نصب وقتلان كن
 ليس بأمر حقيقة اذ لا فرق بين أن يقال واذا قضى أمرا فأنما يكونه فيكون وبين أن يقال فأنما يقول له كن فيكون واذا كان
 كذلك فلامعنى للنصب وهذا لأنه لو كان أمرا فأنما أن يخاطب به الموجود والموجود لا يخاطب بكن أو المعدوم والمعدوم لا يخاطب (وقال
 الذين لا يعلمون) من المشركين أو من أهل الكتاب وفى عنهم العلم لانهم لم يعلموا به

هـ قوله كأن المأمور اى عبارة الكشف والخطيب كان المأمور المطيع الذى يؤمر فيمتثل لا يتوقص ولا يمتنع ولا يكون منه الخ وهو ظاهرة

(ولته المشرق والمغرب)
 أي بلاد المشرق والمغرب كاهله
 وهو مالكاها وتوليها (فأبنا)
 شرط (تولوا) يجوز به
 أي في أي مكان فدلتم
 التولية بمعنى تولية
 وجوهكم شطر القبلة
 بدليل قوله تعالى فول
 وجهك شطر المسجد الحرام
 وحيثما كنتم فولوا
 وجوهكم شطره وال جواب
 (فموجه الله) أي جهته
 التي أمر بها ورضيها
 والمعنى إنكم إذا منتم أن
 تولوا في المسجد الحرام أو في
 بيت المقدس فقد جعلت
 لكم الأرض مسجدا
 فولوا في أي بقعة شئتم من
 بقاعها أو في التولية
 فيها فإن التولية يمكن في
 كل مكان (إن الله واسع
 عليم) أي هو واسع الرحمة
 يريد التوسعة على عباده
 وهو عليم بمصالحهم وعن ابن
 عمر رضي الله عنهما نزلت
 في صلاة المسافر على الراحة
 أي ما توجهت وقيل عيت
 القبلة على قوم فصلوا لى
 أنحاء مختلفة فلما أصبحوا
 تبينوا خطأهم بعد درواجو
 حجة على الشافعي رحمه الله
 فإذا استدر وقيل
 فأتموا تولوا للدهاء والذكر
 (وقالوا اتخذ الله ولدا)
 يريد الذين قالوا المسيح

ففتحها عليهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالموسم لما نزلت سورة براءة لا ليعجن البيت
 بعد هذا العام مشرك فكان هذا خوفه. وثبت في الشرع أن لا يمكن مشرك من دخول الحرم فإن
 قلت كيف قيل مسجدا لله وتمازق المنع والتخريب على مسجد واحد وهو أمابيت المقدس والمسجد
 الحرام قلت يجوز أن يعي والحكم عاماران كان السبب خاصا كما تقول لمن أدى صالحا واحدا ومن أظلم من
 أدى الصالحين فإن قلت أي القوانين أرجح قلت رجح الطبري القول الأول وقال إن النصارى هم الذين
 سهوا في خراب بيت المقدس بدليل أن مشركي مكة لم يسهوا في خراب المسجد الحرام وإن كانوا قد سهوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأوقات من الصلاة فيه وأضاف أن الآية التي قيلت هذه والتي
 يمدح في ذم أهل الكتاب ولم يجر مشركي مكة ذكر ولا مسجد الحرام فتبين أن يكون المراد به هذه بيت
 المقدس ورجح غيره أقول الثاني بدليل أن النصارى يهظنون بيت المقدس أكثر من اليهود فكيف
 يسهون في خرابه وهو موضع حجهم وذكر ابن العربي في أحكام القرآن قولنا ثالثا وهو أنه كل مسجد
 قال وهو الصحيح لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع فتخصمه ببعض المساجد أو ببعض الأزمنة محال
 قوله عز وجل (ولته المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) سبب نزول هذه الآية قال ابن عباس خرج
 نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة إلى الكعبة فاصابهم الضباب
 وحضرت الصلاة فتحروا القبلة وصلاوا فلما ذهب الضباب استبان لهم أنهم لم يهدوا فلما قدموا أسأوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وعن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أن القبلة فعلى كل رجل منا على حiale فلما أصبحنا
 ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أخرجه الترمذي وقال حديث
 غريب وقال ابن عمر نزلت في المسافر يهلى المتأقوع حيثما توجهت به راحلته (ق) عن ابن عمر قال إن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع في ظهر راحلته حيث كان وجهه يرمى وكان ابن عمر يهله وفي
 رواية أسلم كن النبي صلى الله عليه وسلم على دابته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت وفيه
 نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت في تحويل القبلة إلى الكعبة وذلك أن النبي ودعيت المؤمنين
 وقالوا ليس لهم قبلة مملوغة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية وقيل انها نزلت
 في تخيير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي ما لو احيث شاؤا من النواحي ثم انها نسخت بقوله تعالى فول
 وجهك شطر المسجد الحرام ومعنى الآية أن لله المشرق والمغرب وباينهما خاتمة وملكا وأما خاص المشرق
 والمغرب اكتفاء عن جميع الجهات لأن له كما وما بينهما خلقه وعبيده وإن على جميعهم طاعته فيما
 أمرهم به ونهاهم عنه فأمرهم باستقباله فهو القبلة والقبة التي قبلة لذاتها بل لأن الله أنى جعلها
 قبلة وأمر بالتوجه إليها فأينما تولوا فثم وجه الله أي فهناك قبلة الله التي وجهكم إليها وقيل معناه فثم وجه
 الله تعالى بعلمه وقدرته والوجه صفة ثابتة لله تعالى لا من حيث الصورة وقيل فثم رضاه الله أي يريدون بالتوجه
 إليه رضاه (إن الله واسع) من السعة وهو الغنى أي يسع خلقه كما هم بالكفاية والأفضل والجود والتدبير
 وقيل واسع المغفرة (علم) أي بأعمالكم ذنبا تكم حينما تصالوا وتذعوا لا يغيب عنه مناشئ **مسئلة**
 تتفق بحكم الآية وهي أن المسافر إذا كان في مفازة أو بلاد الشرك واشتبهت عليه القبلة فإنه يحتج في
 طلبها بنوع من الدلائل ويصلى إلى الجهة التي أدى إليها اجتهاده ولا إعادة عليه وإن لم يصادف القبلة فإن
 جهته الاجتهاد قبلة وكذا الغريبي في البحر إذا بقى على الواح فإنه يصلى على حسب حاله وتصح صلاته
 وكذلك المشدود على جذع بحيث لا يمكنه الاستقبال **مسئلة** قوله عز وجل (وقالوا اتخذ الله ولدا) نزلت في يهود

(وهو يتلون الكتاب) للحال والكتاب الجنس أي قالوا ذلك وحالهم أي أنهم من أهل العلم والادلة للكتب وحق من حمل التوراة والابجيل وآمن به أن لا يتغير الباقي لأن كل واحد من الكتبة يصعد في الآخر (كذلك) مثل ذلك القول الذي سمعته (قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) أي الجملة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والاطعمة قالوا نحن كل دين يسوع على شيء وهذا أتوا يبيخ عظيم لهم حيث نطقوا أنفسهم مع علمهم في ذلك من لاهل (فألقه بحكم يوم القيامة فبقا كانوا فيه مختلفون) أي بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الثلاثي به (ومن أظلم ممن مناجاد الله (٨١) أن يذكرهم اسمه) موضع من رفع على الإبتداء وهو استهفام

المدينة وصارى نجران وذلك أن وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أناهم أجاز اليهود وتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود للنصارى ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والابجيل وقالت النصارى اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بيسوعى والتوراة فأنزل الله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (وهو يتلون الكتاب) يعني وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب وليس في كتبهم هذا الاختلاف فقلت لآلاتهم الكتاب ومخافتهم له فيه على كفرهم وكونهم على الباطل وقيل إن الابجيل الذي تدين بصحته النصارى يحقق ما في التوراة من نوبة وسبى وإفراض الله فيها على بني اسرائيل من اغراض وان التوراة التي تدين بصحتها اليهود تحقق نوبة عيسى وإفراضه من عند ربه من الاحكام ثم كلا الفريقين قالوا ما أخبر الله عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع علم كل واحد من الفريقين ببيان ما قاله (كذلك قال الذين لا يعلمون) يعني مشركي العرب قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه انهم ليسوا على شيء (مثل قولهم) يعني مثل قول اليهود والنصارى باليهود وقيل أم كانت قبيل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا في انبياءهم ليسوا على شيء (فألقه بحكم) أي يقضى بينهم يوم القيامة) يعني بين الحق والباطل (فبقا كانوا فيه مختلفون) يعني من أمر الدين قوله عز وجل (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) وزات في خراب بيت المقدس وذلك أن ططوس الرومي غزاني اسرائيل قتل مقاتلهم وسبى ذراريتهم وحرق التوراة وخرب بيت المقدس فزل خرابتي بنائه المسلمون في زمن عمر بن الخطاب فأنزل الله تعالى ومن أظلم أي ومن أكره وأبغى عن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاربه أي أن يذكر فيها اسمه أي يعبد ويصلى فيها (وسبى في خرابها) وقيل إن تختصر الجوسى من أهل بابل هو الذي غزاني اسرائيل وخرب بيت المقدس وأغناه على ذلك النصارى من أجل أن قتلوا عيسى بن زكريا اليهود (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الاخافين) وذلك أن بيت المقدس موضع حج النصارى ويزارتهم قال ابن عباس لم يدخله ابعدهم عمارتهم روى أنصرفاني الاخافين علم به قتل وقيل أخفوا بالجزيء بالقتل فالجزيء على الذمي والقتل على الحربي وقيل خوفهم هو وقع مداتهم الثلاث قسطنطينية ورومية وعمورية (لهم في الدنيا خزي) يعني الصغار والذلل والقتل والابى (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) يعني النار وقيل إن الآية تزات في مشركي مكة وأراد بالمسجد الحرام وذلك انهم منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يصلوا فيه في ابتداء الاسلام ومنعوه من حج والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله تعالى وصلواته فيه فقد سدوه في خرابه وأولئك ما كان لهم أن يدخلوها الاخافين يعني مشركي مكة بقول الله تعالى ألقها عليهم أيها المسلمون حتى تدخلوها وتكونوا أولى بهم انتم

المدينة وصارى نجران وذلك أن وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أناهم أجاز اليهود وتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود للنصارى ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والابجيل وقالت النصارى اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بيسوعى والتوراة فأنزل الله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (وهو يتلون الكتاب) يعني وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب وليس في كتبهم هذا الاختلاف فقلت لآلاتهم الكتاب ومخافتهم له فيه على كفرهم وكونهم على الباطل وقيل إن الابجيل الذي تدين بصحته النصارى يحقق ما في التوراة من نوبة وسبى وإفراض الله فيها على بني اسرائيل من اغراض وان التوراة التي تدين بصحتها اليهود تحقق نوبة عيسى وإفراضه من عند ربه من الاحكام ثم كلا الفريقين قالوا ما أخبر الله عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع علم كل واحد من الفريقين ببيان ما قاله (كذلك قال الذين لا يعلمون) يعني مشركي العرب قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه انهم ليسوا على شيء (مثل قولهم) يعني مثل قول اليهود والنصارى باليهود وقيل أم كانت قبيل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا في انبياءهم ليسوا على شيء (فألقه بحكم) أي يقضى بينهم يوم القيامة) يعني بين الحق والباطل (فبقا كانوا فيه مختلفون) يعني من أمر الدين قوله عز وجل (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) وزات في خراب بيت المقدس وذلك أن ططوس الرومي غزاني اسرائيل قتل مقاتلهم وسبى ذراريتهم وحرق التوراة وخرب بيت المقدس فزل خرابتي بنائه المسلمون في زمن عمر بن الخطاب فأنزل الله تعالى ومن أظلم أي ومن أكره وأبغى عن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاربه أي أن يذكر فيها اسمه أي يعبد ويصلى فيها (وسبى في خرابها) وقيل إن تختصر الجوسى من أهل بابل هو الذي غزاني اسرائيل وخرب بيت المقدس وأغناه على ذلك النصارى من أجل أن قتلوا عيسى بن زكريا اليهود (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الاخافين) وذلك أن بيت المقدس موضع حج النصارى ويزارتهم قال ابن عباس لم يدخله ابعدهم عمارتهم روى أنصرفاني الاخافين علم به قتل وقيل أخفوا بالجزيء بالقتل فالجزيء على الذمي والقتل على الحربي وقيل خوفهم هو وقع مداتهم الثلاث قسطنطينية ورومية وعمورية (لهم في الدنيا خزي) يعني الصغار والذلل والقتل والابى (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) يعني النار وقيل إن الآية تزات في مشركي مكة وأراد بالمسجد الحرام وذلك انهم منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يصلوا فيه في ابتداء الاسلام ومنعوه من حج والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله تعالى وصلواته فيه فقد سدوه في خرابه وأولئك ما كان لهم أن يدخلوها الاخافين يعني مشركي مكة بقول الله تعالى ألقها عليهم أيها المسلمون حتى تدخلوها وتكونوا أولى بهم انتم

(١١ - خازن) اول الذكر والمراد بين العموم كآر يد العموم بمسجد الله (أولئك) السانعون (ما كان لهم أن يدخلوها) أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها مساجد الله (الاخافين) حال من الضمير في يدخلوها أي على حال التهييب وارتداد الفرائض من المؤمنين إن يبسطوا بهم فضلان يتولوا عليهم ولوها وبنمو المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق الاذلك لولا ظلم الكفرة وعنتهم روى أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الامتنكا اخفاة أن يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا يوبخه ضربا ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحجج به هذا العام مشرك وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخليفة بينهم وبينه كقوله تعالى وما كان لکم ان تؤذوا رسول الله (لهم في الدنيا خزي) قتل وسبى الحرمة ليعضرب الجزية بالذمي (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أي النار

(من عند أنفسهم) يتعاقب يردوا ويؤامن عند أنفسهم ومن قبل شهودهم لا من قبل التدين ولليل مع الحق لانهم ودوا ذلك (من بعد ما تبين لهم الحق) أي من بعد علمهم بانكم على الحق أو بحسد أي حسد امتباغنا من عنان أصل نفوسهم (فاعفوا واصفحوا) فاسلموا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة (حتى يأتي الله بامرء) بالقتال (ان الله على كل شئ قدير) فهو يقدر على الاتسام منهم (واقفوا الصلاة أو اتوا الزكاة أو اتوا ما وافقكم من خير) من حسنة صلاة أو صدقة أو غيرها (تجدوه عند الله) تجدوا ثوابه عنده (ان الله بآياته لماون (٨٠) بصير) فلا يضيع عنده عمل عامل والضمير في (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا

أو نصارى) لاهل الكتاب

بحسد ولا يحرم ذلك لانه لم يحسد على تلك النعمة من حيث انها نعمة بل من حيث انه يتوصل بتلك النعمة الى الشر والفساد ﴿ وقوله (من عند أنفسهم) أي من تلقاء نفوسهم لها مرم بها مرم الله بذلك (من بعد ما تبين لهم الحق) يعني في التوراة ان قول محمد صلى الله عليه وسلم ودينه حق لا يشكون فيه فكفروا به حسدوا وبغيا (فاعفوا واصفحوا) أي فنجاوزوا عما كان منهم من اساءة وحسد وكان هذا الامر بالعفو والصفح قبل أن يؤمر بالقتال (حتى يأتي الله بامرء) أي بعابده وهو القتل والسبي ليني قرينة والاجلاء والثني ليني النصير قال ابن عباس هو امر الله به بقتالهم في قوله قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (ان الله على كل شئ قدير) فيه وعيد وتهديد لهم (واقفوا الصلاة أو اتوا الزكاة) لما أمر الله المؤمنين بالعفو والصفح عن اليهود وأمرهم بما فيه صلاح أنفسهم من اقام الصلاة وإيتاء الزكاة الواجبتين ونبه بذلك على سائر الواجبات ثم قال تعالى (وما تقدموا الانفسكم من خير) أي من طاعة وتعمل صالح وقيل أراد الخير المال يعني صدقة التطوع لان الزكاة تقدم ذكرها (تجدوه عند الله) يعني ثوابه وأجره حتى القرعة واللقمة مثل أحد (ان الله بما تعملون بصير) أي لا يخفى عليه شئ من قليل الاعمال وكثيرها ففيه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي ﴿ قوله عز وجل (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا) يعني هودا وقيل هو جمع هائد (أو نصارى) وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولا يدين الا الدين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرا نيا ولا يدين الا الدين النصرانية قيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا مع اليهود في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذب بعضهم بعضا في دعواه قال الله (تلك امانيتهم أي شهادتهم الباطلة التي تنهوا على الله بغير حق (قل) يعني يا محمد (ها توبوا برهانكم) أي حجتكم على دعواكم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هوديا ونصرا نيا دون غيرهم (ان كنتم صادقين) يعني فيما تدعون ﴿ ثم قال تعالى ردا عليهم (بلى) أي ليس الامر كما تزعمون ولكن (من أسلم وجهه لله وهو محسن) فانه الذي يدخل الجنة وينتم فيها ومعنى أسلم وجهه لله خاصة في دينه وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع ونواضع لله لان أصل الاسلام الاستسلام وهو الخضوع وانما اخلص الوجه بالذكرة لانه أشرف الاعضاء واذا جاد الانسان بوضع وجهه على الارض في السجود فقد جاد بجميع أعضائه قال عمر بن نفييل وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له الارض تحمل صخر اتقالا وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا لالا يعني بذلك اسلمت اطاعة من اسلم طاعته الارض والمزن وهو محسن أي في عمله لله (فله اجره عند ربه) أي ثواب عمله (ولا خوف عليهم) أي في الآخرة (ولا هم يحزنون) أي على ما فاتهم من الدنيا ﴿ قوله عز وجل (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) نزلت في يهود

من اليهود والنصارى أي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وأمان من اللباس ما علم من التعادى بين الفرقتين وتضليل كل واحد منهما صاحبه الا ترى الى قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهو دمج هائد كعائد وعود ووجد اسم كان اللفظ من وجمع الخبر لعائنه (تلك امانيتهم) أشير بها الى الاماني المذكورة وهي امانيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم أن يردوهم كفارا وامنيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أي تلك الاماني الباطلة امانيتهم والامنيت افعول من

التي معنى مثل الاضحوكه (قل هاتوا برهانكم) هاتوا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة وهات بمنزلة هاء بمعنى احضر وهو متصل به ولم ينزل في قوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وتلك امانيتهم اعتراض (ان كنتم صادقين) في دعواكم (بلى) اثبات لما تنفون من دخول غيرهم الجنة (من أسلم وجهه لله) من اخلص نفسه لا يشرك به غيره (وهو محسن) مصدق بالقرآن (فله اجره) جواب من أسلم وهو كلام مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ويلي ردا لقولهم (عند ربه) ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) أي على شئ يصح ويعتد به والواو في

المدينة

فهو يملك أموركم ويدبرها وهو أعلم بما يتبعكم به من ناسخ أو منسوخ (ومالك من دون الله من ولي) يلي أمركم (ولانصير) ناصر ينعمك من العذاب (أم تريدون) أم منقطعة وتقديره بـل أثر بدون (أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) روي أن قريشا قالوا يا محمد اجعل لنا الصفاذها ووسع لنا أرض مكة فهو أن يقترحوا عليه الآيات كما اقترح قوم موسى عليه حين قالوا اجعل لنا الها (ومن يتبدل الكفر باليمان) ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها (فقدضل سواء السبيل) قصده ووسطه (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم) أن يردوكم (من بعد إيمانكم كفارا) حال من كرم أي يردونكم عن دينكم كافرين نزل حين قالت اليهود للسلمين بهدو فقه أحد ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق لما همزتم فالرجعوا إلى ديننا فهو خير لكم (حسدا) مفعول له أي لاجل الحسد وهو الاسف على الخير عند الغير

فانسخ إلى الإسرکان أسهل في العمل كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فكان تخيير لهم في عاجلهم لسقوط التعب والمشقة عليهم وما نسخ إلى الاشقي كان أكل في الثواب كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فنسخ ذلك وفرض صيام شهر رمضان فكان صوم شهر كامل في كل سنة أقل على الأبدان وأشق من صيام أيام معدودات فكان ثوابه أكل وأكثرا مما المثل فكأن نسخ التوجه إلى بيت المقدس وصرفه إلى المسجد الحرام واستواء الأجر في ذلك لأن على المصلح التوجه إلى حيث أمره الله تعالى (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) أي على النسخ والتبديل والمعنى ألم تعلم يا محمد أي قادر على تعويضك مما نسخت من أحكامي وغيره من فرائضي التي كنت افترضتها عليكم ما شاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين وأنتفع لك ولهم عاجلا وآجلا (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) يعني أنه تعالى هو المتصرف في السموات والأرض وله سلطانهما دون غيره يحكم فيهما وفيها بما يشاء من أمر وهوى ونسخ وتبديل وهذا الخبر وان كان خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم لكن فيه تكذيب لليهود الذين أنكروا النسخ ومجدوا نبوة عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام فأخبرهم الله أن له ملك السموات والأرض وان الملقى كاهم عبيده وتحت تصرفه يحكم فيما يشاء وعليهم السمع والطاعة (ومالك) يعني بامشرك الكفار عند نزول العذاب (من دون الله) أي ما سوى الله (من ولي) أي قريب وصديق وقيل من والوهو المقيم بالأمور (ولانصير) أي ناصر ينعمك من العذاب وقيل في معنى الآية وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من قيم يامركم ولا نصير يؤيدكم ويقيم على أعدائكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (أم تريدون أن تسألوا رسولكم) نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا يا محمد اتنا بكتاب من السماء جلة كما أتى موسى بالثورة وقيل أنهم سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان تؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما سأل قوم موسى فقالوا أن الله جهرة فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى أثر بدون وقيل بل تريدون أن تسألوا رسولكم يعني محمد صلى الله عليه وسلم (كما سئل موسى من قبل) وذلك ان موسى سأله قومه فقالوا أرنا الله جهرة ففي الآية منعهم ونهيم عن السؤالات المقترحة بهد ظهور الدلالات والمجزمات وثبوت الحجج والبراهين على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (ومن يتبدل) أي يستبدل (الكفر بالإيمان فقدضل سواء السبيل) أي أخطأ قصد الطريق وقيل ان قوله ومن يتبدل الكفر بالإيمان خطاب للمؤمنين أعلمهم أن اليهود أهل غش وحسد وانهم يخونون للمؤمنين المكاره فنهاهم الله تعالى أن يقبلوا من اليهود شيئا يصححونهم به في الظاهر وأخبرهم أن من ارتد عن دينه فقد أخطأ قصد السبيل ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وذكر كثير من أهل الكتاب) نزلت هذه الآية في نفر من اليهود وذلك أنهم قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد لو كنتم على الحق ما هربتم فارجعوا إلى ديننا فنحن أهدى سبيلا منكم فقال عمار بن ياسر كيف نقض العهد فيكم قالوا شددت قال اني عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت قالت اليهود اما هذا فقد صابوا قال حذيفة أما نأفقد رضيت بالله رب محمد رسول الله بالاسلام ديننا بالقرآن اما ما بالكعبة قبله بالمؤمنين اخوانا ثم انهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بذلك فقال اصبتا الخبر وفاقنا فانزل الله تعالى ودأى تمنى كثير من أهل الكتاب يعني اليهود (لو يردونكم) أي يامعشر المؤمنين (من بعد إيمانكم كفارا) ٢ أي ترجعون إلى ما كنتم عليه من الكفر (حسدا) أي بحسد ونسبكم حسدا وصل الحسد تمنى زوال النعمة ممن يستحقها ور بما يكون مع ذلك سعى في آزالها والحسد مذموم لما روي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال العشب أخرجه أبو داود فاذا أتم الله على عبده نعمة ففنى آخر زوالها عنه فهذا هو الحسد وهو حرام فان استعان بتلك النعمة على الكفر والمعاصي ففنى آخر زوالها عنه فليس

ومنها أنه قد جاء في التوراة ان الله تعالى قال لنوح عليه الصلاة والسلام عند خروجه من الفلك اني جعلت كل دابة ما كولا لك ولذر ينك وأطلقت ذلك لكم ثم انه تعالى حرم على موسى عليه الصلاة والسلام وعلى بنى اسرائيل كثيرا من الحيوانات ومنها أن آدم عليه الصلاة والسلام كان يزوج الاخ للاخت رفد حرمه على من بعده وعلى موسى عليه الصلاة والسلام فثبت بهذا جواز النسخ وحيث ثبت جوار النسخ فقد اختل فوايه على وجوه أحدها أن القرآن نسخ جميع الشرائع والكتب القديمة كالتوراة والانجيل وغيرهما الوجه الثاني المراد من النسخ هو نسخ القرآن ونقله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الوجه الثالث وهو الصحيح الذي عليه جهور العلماء أن المراد من النسخ هو رفع حكم بعض الآيات بدليل آخر يأتي بعده وهو المراد بقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بالآية اذنا أطلقنا فلما رادها آيات القرآن لانه هو المعهود عندنا **مسئلة** قال الشافعي رضي الله عنه الكتاب لا ينسخ بالسنه المتواترة واستدل بهذه الآية وهو انه تعالى قال ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وذلك يفيد أنه تعالى هو الآتي والمآتي به هو من جنس القرآن وما كان من جنس القرآن فهو قرآن وقوله نأت بخير منها يفيد أنه هو المنفرد بالانتيان بذلك الخبر وهو القرآن الذي هو كلام الله دون السنه ولان السنه لا تكون خبرا من القرآن ولا مثله واحتج الجمهور على جواز نسخ الكتاب بالسنه بان آية الوصية للاقر بين منسوخه بقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث أجاز الشافعي رضي الله تعالى عنه بان هذا ضعيف لان كون الميراث حقا للوارث يمنع من صرفه الى الوصية فثبت أن آية الميراث مانعة من الوصية وتقرير هذا بسطه معروف في أصول الفقه ثم نسخ في القرآن على وجوده أحدها ما رفع حكمه ولا لونه كإروى عن أبي أمامة بن سهل أن قواما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأ سورة فرفع يده كروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها أخرجه البغوي بغير سند وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوته وحكمها الوجه الثاني ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرجم روى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث محمد بالحق وأزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعينناها وعقلناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده فأخشي أن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحسن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف أخرجه مسلم والبخاري نحوه الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير في القرآن مثل آية الوصية للاقر بين ونسخت بآية الميراث عند الشافعي وبالسنه عند غيره وآية عدة الوفاة بالحول نسخت بآية أربعة أشهر وعشرا وآية القتال وهي قوله ان يكن منكم عشر من صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الآية ومثل هذا كثير في القرآن وأما معنى الآية فقوله ما ننسخ من آية أو ننسها أو نرفع حكمها أو ننسها قرئ بضم النون وكسر السين ومعناها اثبتناها على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها وقيل معناها نأمر بتركها ففي هذا يكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانسان نسخ من غير اقامة غيره ومما قرئ نساها بفتح النون والسين وبالهمزة ومعناها تؤخرها فلا تنزلها أو ترفع تلاوتها وتؤخر حكمها كآية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم قال سعيد بن المسيب وعطاء ما ننسخ من آية فهو ما نزل من القرآن جعلنا من نسخت الكتاب اذا نقلته الى كتاب آخر ونسها هي تؤخرها وتركتها في اللوح المحفوظ فلا تنزلها (نأت بخير منها) أي بما هو أرفع الحكم وأسهل عليكم وأكثر لاجوركم وإيسر معناها أن آية خير من آية لان كلام الله تعالى كله واحد (أو مثلها) أي في المنفعة والتواب

الفعل خلافا لمعتزلة وانما يجوز النسخ بالكتاب والسنه متفقا ومختلفا ويجوز نسخ التلاوة والحكم والحكم دون التلاوة والتلاوة دون الحكم ونسخ وصف بالحكم مثل الزيادة على النص فانه نسخ عندنا خلافا للشافعي رحمه الله والانساء أن يذهب بحفظها عن القلوب أو نفسها مكي أو يورجروا أي تؤخرها من نسا أي أخرت (نأت بخير منها) أي نأت بآية خير منها للعباد أي بآية العمل بها أكثر للثواب (أو مثلها) في ذلك اذ لا فضيلة لبعض الآيات على البعض

وقولوا انظروا) كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتني عليهم شيأ من العلم ارعنا يا رسول الله أى راقبنا وانظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت اليهود كلغة يتسابون بها عبرانية أو سريانية وهى راعنا فلما سمعوا يقول المؤمنون راعنا افرضوه واطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك النسبة فهمي المؤمنون عنها وأمرها هو فى معناها وهو انظرنا من نظرها اذا انظره (واسمعوا) وأحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلقى عليكم من المسائل باذآن (VV) وافية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة

وتطلب المراجعة أو واسمعوا
اسمع قبول أو طاعة ولا
يكون سماعكم كسماع
اليهود حيث قالوا سمعنا
وعصينا (وللكافرين)
واليهود الذين سبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
(عذاب اليم) مؤلم (بايود
الذين كفروا من أهل
الكتاب ولا المشركين
أن ينزل عليكم)
وبالتخفيف مكى وأبو
عمرو (من خبر من ربكم)
من الاولى للبيان لان
الذين كفروا جنس تحت
نوعان أهل الكتاب
والمشركون والثانية
مزيدة لاستغراق الخبير
والثالثة لابتداء الغاية
والخبر الواسع وكذلك الرحمة
(والله يختص برحمته من
أحسب) يعنى أنهم يرون
اليهم فيحسدونكم وما يحبون
أن ينزل عليكم فنى من
الوحى والله يختص النبوة
من يشاء (والله ذو الفضل
العظيم) فيه اشعار بان
إتياء النبوة من الفضل

تعالى عنه فظن لها وكان يعرف انهم فقال لليهود ان سمعتم من أحد منكم يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرب بن عقبة فقالوا أولم تقولوا فاقزل الله تعالى يأبها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا أى لا كى لا يجيد اليهود بذلك سيلا الى شهر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقولوا انظروا) أى انظر الينا وقيل معناه انتظرونا وان بناو فهمنا (واسمعوا) أى ما تؤمرون به وأطيعوا نهى الله عباده المؤمنين أن يقولوا للنبى محمد صلى الله عليه وسلم راعنا لثلاث يتطرق أحدا الى شقه وأمرهم بتوقيره وتعظيمه وأن يتخيروا الخطابه صلى الله عليه وسلم من الالفاظ أحسنها من المعاني أذها وان سألوه يسألوه بتجليل وتعظيم ولين ولا يخطبوه بما يسير اليهود (وللكافرين) يعنى اليهود (عذاب اليم) أى مؤلم (بايود) أى أى ما يجب (الذين كفروا من أهل الكتاب) يعنى اليهود (ولا المشركين) يعنى عبدة الاوثان لان الكفر اسم جنس تحت نوعان أهل كتاب وهم الذين بدلوا كتابهم وكذبوا الرسل وعبدة الاوثان وهم من عبدة اغير الله (أن ينزل عليكم من خبر من ربكم) يعنى ما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم من الوحى والنبوة وانما كرهت اليهود وأتباعهم من المشركين ذلك حسدا و بغيا نههم على المؤمنين وذلك أن المسلمين قالوا الحلفاهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذى تدعوننا اليه بخبر ما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فاقزل الله تعالى هذه الآية تكذيبا لهم (والله يختص برحمته من يشاء) يعنى أنه تعالى يختص بنبوته ورسالته من يشاء من عباده و يفضل باليمان والهداية على من أحب من خلقه رحمة منهم لهم (والله ذو الفضل العظيم) يعنى أن كل خير ناله عباده فى دينهم و دنياهم فانه منه ابتداء وتفضلا عليهم من غير استحقاق أحد منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه ﴿ قوله عز وجل (مانسوخ من آية أو ناسها) الآية وسب زولها أن المشركين قالوا ان محمد يأمر أصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه يقول اليوم قولوا يرجع عنه غدا ما يقول الامن تلقاه نفسه كرا خبر الله تعالى عنهم بقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفرقا فاقزل مانسوخ من آية فبين هذه الآية وجه الحكمة فى النسخ وأنه من غنده لامن عند محمد صلى الله عليه وسلم وأصل النسخ فى اللغة يكون بمعنى النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب وهو أن نقل من كتاب الى كتاب آخر وذلك لا يقتضى ازالة العورة الاولى بل يقتضى اثباته له فى كتاب آخر فعلى هذا المعنى يكون انقرآن كماه منسوخا وذلك أنه نسخ من الاصح المحفوظ وزل جلة واحدة الى السماء الدنيا وقد يكون النسخ بمعنى الرفع والازال وهو الالفى بئى يعقبه كمنسوخ الشمس الظل والشب الشباب فعلى هذا المعنى يكون بعض القرآن منسوخا وبعضه منسوخا وهو المراد من حكم هذه الآية وهو الالف الحكيم بحكم يعقبه

العظيم ولما طعنوا فى النسخ فقالوا ألا ترون الى محمد يأمر أصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولوا يرجع عنه غدا انزل (مانسوخ من آية أو ناسها) ففسر النسخ لغة التبدل ويشريعة بيان انتهاء الحكم الشرعى المطلق الذى تقر فى أوهامنا استقراره بطريق الترخى فكان تبدل فى حقايقنا بعضا حتى صاحب الشرع وفيه جواب عن البداء الذى يدعيه منسكروه أعنى اليهود ومجمله حكم يحتمل الوجود والعدم فى نفسه لم يلقى به ما ينافى النسخ من نوقيت أو تابدت نصا ودلالة وشرطه التحسن من عقدا القاب عند نادون التحسن من

(وما يعلمان من أحد) وما يعلم المسكان أحدًا (حتى يقولوا) حتى ينهوا وبنصحاءه ويقول له (انما نحن فتنة) ابتلاء واختبار من الله (فلا تكفر) بتعلمه والعمل به على وجه يكون ككفر (فيعلمون منهما) الفاء عطف على قوله يعلمون الناس السحراى يعلمونهم فيعلمون من السحر والكفر الذين دل عليهم - ما (٧٦) قوله كفروا يعلمون الناس السحر أو على مضمر والتقدير فيأتون فيعلمون

على الملائكة والانبيا وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآيات افتراء اليهود على سليمان أو لاثم عطف على ذلك قصة هاروت وماروت ثانيًا ومعنى الآية وما كفر سليمان يعني بالسحر الذي افعله عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود فاخبر عن افتراءهم وكذبهم وذكروا أيضًا في الجواب عن هذه القصة وانها باطله وجوها الاول ان في القصة ان الله تعالى قال للملائكة لولا انتم بما بليت به بنو آدم لمصيوني قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نفصيك وفيه مرد على الله تعالى وذلك كفر وقد ثبت أنهم كانوا معصومين قبل ذلك فلا يقم هداهم الوجه الثاني أنهم ما خربوا عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وذلك فاسدان الله تعالى لإخيارهم من أشرك وان كان قد صحت توهمها فلا عقوبة عليهم ما الوجه الثالث ان المرأه المخرت فكيف يعقل أنها معدت الى السماء وصارت كوكبا وعظم الله قدره ما بحيث أقسم بها في قوله فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس فيان بهذه الوجوه ركة هذه القصة والله أعلم بصحة ذلك وسقمة والاولى تنزيه الملائكة عن كل ما لا يليق بمصنوعه وقوله تعالى (وما يعلمان من أحد حتى يقولوا) يعني وما يعلمان أحدًا حتى ينصحاءه وأولا يقولوا (انما نحن فتنة) أى ابتلاء ومحنة (فلا تكفر) أى لاتعلم السحر فتعلم به فكفر قيل يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات فان أبى قول نصحه ما وصم على التعلم يقولان له انت هذا الرماد قبل عليه فاذهب ذلك خرج منه نور ساطع في السماء فذلك الايمان والمعرفة فبزل شئ أسود مثل الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله تعالى (فيعلمون منهما) يعني من الملكين (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) أى علم السحر الذى يكون سببا في التفرق بين الزوجين كالمحبة والتخييل والنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده البغضاء والتفوز والخلاف بين الزوجين ابتلاء من الله تعالى لان السحر له تاثير في نفسه بديل قوله (وما هم) أى السحرة (بضارين به) أى بالسحر (من أحد) أى أحدًا (الابان الله) أى بعلمه وقضائه وتكويته فالسحر سحر والله تعالى بقدره ويكون ذلك بقضائه تعالى وقدرته ومشيئته (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) فى الآخرة وفيه دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم الفاسفة التى تجرالى الغواية (ولقد علموا) أى اليهود (لمن اشتراه) أى استبدل ماتوا الشياطين على كتاب الله (ماله فى الآخرة من خلاق) من نصيب (وليس ما شروا به أنفسهم) باعواها وانما نفي العلم عنهم بقوله (لو كانوا يعلمون) مع اثباته لهم بقوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسسى لان معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانوا يعلمون

والضيمر لما دل عليه من أحدأى فيتعلم الناس من الملكين (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) أى علم السحر الذى يكون سببا في التفرق بين الزوجين بان يحدث الله عنده التفوز والخلاف ابتلاء منه والسحر حقيقة عند أهل السنة كثرهم الله وعند المعتزلة هو تخييل وتوهمه (وما علم بضارين به) بالسحر (من أحد الا باذن الله) بعلمه ومشيئته (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) فى الآخرة وفيه دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم الفاسفة التى تجرالى الغواية (ولقد علموا) أى اليهود (لمن اشتراه) أى استبدل ماتوا الشياطين على كتاب الله (ماله فى الآخرة من خلاق) من نصيب (وليس ما شروا به أنفسهم) باعواها وانما نفي العلم عنهم بقوله (لو كانوا يعلمون) مع اثباته لهم بقوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسسى لان معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانوا يعلمون

(ولو أنهم آمنوا) برسول الله والقرآن (واتقوا) الله فتركوا ما هم عليه من نبد كتاب الله واتباع كتب الشياطين (لمن يؤمن من عند الله خير لو كانوا يعلمون) أن نواب الخير مما هم فيه وقد علموا لكنه جعلهم لم يتركوا العمل بالعلم والمعنى لا يبيدوا من عند الله ما هو خير وأثره الجلة الاسمية على الفعلية في جواب لو ما فيها من الدلالة على ثبات الملو وبه واستقرارها ولم يقل لم يؤمن بالله خير لان المعنى اشحن من التواب خير لهم وقيل لو بمعنى التمتى كانه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتداء ثبوتيه من عند الله خير (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

الله تعالى قدتها ناعنا فانها فصرت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قفح حجر وفي انفسهم امان الميسل بها ما فيها فرودها عن نفسها فرضت عليهم ما قالت بالامس فقالوا الصلاة انصير الله عظيم وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشر بافلما انتشبا وقعا بالمرأة فزيناها فرأها انسان فقتلاه خوف الفضيحة وقيل انها مسجد اللصم وقيل جاءهئها امرأة من أحسن الناس تخاصم زوجها فقال أحد هـم الا آخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال هل لك أن تقضى لما على زوجة اذ قال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقال له صاحبه أما تعلم الا الآن تقضيني على زوجي فقضيتهم سالاها بنفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال أحد هـم الا صاحبه أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها بنفسها فقالت لا الا ان لي صنأا عبده ان أتواصلتيا مبي عنده ففعلت فقال أحد هـم الا صاحبه مثل القول الاول فرد عليه مثله فصليها مع عنده فمخت شها با وقال على ابن أبي طالب رضى الله عنه قالت لهما ان تدر كاني حتى تخبرني بالنبي تصعدان به الى السماء فقال اسم الله الاكبر قالت فأتما بدمركي حتى تعلماني اياه فقال أحد هـم الا آخر علمها فقال اني أخاف الله فقال الآخر فابن رحمة الله فعلمه ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء ففسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر آخرون ذلك وقالوا ان الزهرة من الكواكب السيارة السبعة التي أقسم الله بها فقالوا قد أقسم بالخمس الجوار الكسب والتي فتنت هاروت وماروت كانت امرأة تسمى الزهرة لجالها وحسنا فلما ابنت بسخها لله تعالى شها با قالوا فلما أسمى هاروت وماروت بعد ما قارأ التائب هما بالصعود الى السماء فزتا وعهما أجنحتهما فلما ما حل بهما فقصدا ادر يس النبي عليه السلام وأخبر ابا هريرة هـم اوسا لاه أن شفع لهما الى الله عز وجل وقال له رأيتنا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الارض فاشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادر يس خيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا اذ علم انه ينقطع فهـم ما يبابل بعد ان قيل انهم معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقيل انهما منسكوسان يضر بان يسباط الحديد وقيل ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجد هـم معلقين بارجلهما من رقة عيونهم ماسودة جلود هـم ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا قدر أربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لاله الا الله فلما سمع كلامه قال لاله الا الله من أنت قال رجل من الناس فقال من أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بحث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال لاله الله وأظها الاستبصار فقال الرجل سم استبصارا قال لانه نبي الساعة وقد دنا قضاء عذابنا

فصل في القول بعصمة الملائكة **ع** أجمع المسلمون على ان الملائكة معصومون فضلاء وانفق أئمة المسلمين على ان حكم الرسل من الملائكة حكم النبيين سواء في العصمة في باب البلاغ عن الله عز وجل وفي كل شيء ثبتت فيه عصمة الانبياء فكذلك الملائكة وانهم مع الانبياء في التبليغ اليهم كالانبياء مع أنهم هم ثم اختلفوا في غير المرسلين من الملائكة فذهب طائفة من المحققين وجميع المعتزلة الى عصمة جميع الملائكة عن جميع الذنوب والمعاصي واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية وذهب طائفة الى ان غير المرسلين من الملائكة غير معصومين واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية منها قصة هاروت وماروت عن علي وما نقله أهل الاخبار والسير ونقله ابن جرير الطبري في تفسيره عن جماعة من الصحابة والتابعين فنقل قصة هاروت وماروت بالفاظ متقاربة عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وكعب الاخبار والسدي والربيع ومجاهد وأجاب من ذهب الى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بان نقله المفسرون وأهل الاخبار في ذلك لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء وهذه الاخبار انما أخذت من اليهود وقد علم افتراءهم

ما تلواى واته واما أنزل
على الملكين (سابل هاروت
وماروت) علمان لهما
وهما عطف بيان للملكين
والذي أنزل عليهم هو علم
السحر ابتلاء من الله للناس
من تعلمه منهم وعمل به
كان كافرا ان كان فيه
وعدمه في شرط الايمان
ومن تجنبه أو تعلمه لا يعمل
به ولا يمكن ليتوقاه لا يغتر به
كان مؤمنا قال الشيخ أبو
منصور الماتريدي رحمه الله
القول بان السحر على
الاطلاق كفر خطا بل يجب
البحث عن حقيقة فان
كان في ذلك رد ملازم في
شرط الايمان فهو كفر
والافلاطم السحر الذي هو
كفر يقتل عليه الذكور
للايانات وماليس بكفر
وفيه اهلاك النفس فيه حكم
قطاع الطريق ويستوى
فيه الذكور والمؤنث وتقبل
توبة اذا تاب ومن قال
لا تقبل فقد غلط فان سحرة
فرعون قتلوا بتوبتهم وقيل
أنزل أي قذف في قلوبهم ما مع
النهي عن العمل قيل انهما
ملك كان اختارتهما الملائكة
لتركب فيهما الشهوة حين
عبثت بنى آدم فكانا يحكما
في الارض ويصعدان بالليل
فهو يازهره فغلبت على شرب
الخمر فزينا فرأها آسان

أحدهما يكفر به صاحبه وهو أن يعتقد أن القدرة لنفسه في ذلك وهو المؤثر أو يعتقد ان الكواكب هي
أوترة العلة فاذا انتهى به السحر الى هذه الغاية صار كافرا بالله تعالى ويجب قتله لما روى عن جناب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حد الساحر ضرب به السيف أخرجه الترمذي والقسم الثاني من السحر
وهو التخجيل الذي يشاكل البرنجيات والشبه بذو لا يعتقد صاحبه لنفسه فيه قدرة ولا أن الكواكب هي
المؤثرة يعتقد أن القدرة لله تعالى وأنه هو المؤثر فهذا لا يقدر لا يكفر به صاحبه ولا كنه معصية وهو من
الكبائر ويحرم فعله فان قتل سحرة قتل قصاصا لما روى عن مالك أنه بلغه ان حفصة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قتلت جارية لها سحر توارق كانت دبرتها فامرت بها فقتلت أخرجه في الموطأ قوله عز وجل (وما
أنزل على الملكين) أي ويعلمون الذي أنزل على الملكين والآنزال هنا بمعنى الالهام والتعليم أي ما ألهما
وعلمهما وقرئ في الشاذ الملكين بكسر اللام قال هارون جلان ساحران كانا يبالي وقيل على جان وجهه أن
الملائكة لا يعلمون السحر والقراءة المشهورة بفتح اللام فان قلت كيف يجوز أن يضاف الى الله تعالى أنزال
ذلك على الملائكة وكيف يجوز للملائكة تعاليم السحر قلت قال ابن جرير الطبري ان الله تعالى عرف عباده
جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به ويهيون عنه ولو كان
الامر على غير ذلك لا كان للاسرار والتهمة معنى مفهوم والسحر مما نهى عباده من بني آدم عنه فغير مسكر أن
يكون الله تعالى علمه للملكين اللذين سباهما في تنزيله وجعلهما فتننة لعباده من بني آدم كما أخبر عنهما
بذو لسان لما يعلم ذلك منهما العاقل فتننة فلا تكفر لاختبر به ما عباده الذين نهاهم عن السحر وعن
استفريق بين المرء وزوجه فتمحض المؤمن بركة التعليم منهما ويحرم للكافر تعلمه الكفر والصبر منهما
ويكون الملكان في تعليمهما ما علمنا ذلك طبعين لله تعالى اذ كان عن اذن الله تعالى لهما تعليم ذلك وغير
ضارهما سحر من سحر من تعلم ذلك منهما بعد نهيهما به عنه بقولهما العاقل فتننة فلا تكفر اذ كانا قافدا
ما أمر به وقال غيرهما لا يعتمدان ذلك بل بصفان السحر ويذكران بطلانه بأمران باجتنابه فالشقي
من ترك نصحهما وتعلم السحر من وصفهما والسعيد من قبل نصحهما وترك تعلم السحر منهما وقيل ان الله
تعالى ليخون الناس بهم في ذلك الزمان فالشقي من تعلم السحر منهما فيكفر به والسعيد من تركه فيبقى على
ايمانه والله تعالى أن يتحنن عباده بما شاء كما تحنن بنى اسرائيل بنهر طالت بقوله في شرب منه فليس حتى
ومن لم يذمعه فانه منى (بيابان) قيل هي بابل العراق بارض الكوفة سميت بذلك لتبليط الالسنه بها عند
سقوط صرح خردود وقيل انها بابل نواوعد الاول أصح وأشهر (هاروت وماروت) اسمان من يانين وقصة
الآية على ما ذكره ابن عباس وغيره قالوا ان الملائكة لما رأوا ما يصعد الى السماء من أعمال بنى آدم الخبيثة
في زمن ادريس عليه السلام عبروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم وهم يعصونك فقال
تعالى أو أنزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتهم مثل ما ركبو اقا والسبحانك ما كان ينبغي لنا ان
نصيبك قال الله تعالى فاختاروا الملكين من خياركم اعطىهما الى الارض فاختارا هاروت وماروت وكانا
من أصل الملائكة وأعبدهم وكان اسم هاروت عز او ماروت عز ابغيفر اسمه لهما قار الفذب وركب الله فيهما
الشهوة وأهبطهما الى الارض وأمرهما أن يحكما بين الناس بائتي ونهاهما عن الشرك والقتل بغير الحق
والزنا وشرب الخمر فكابا يقضيان بين الناس يومهما فاذا أمسيا ذكرا كرام الله الاعظم وصعد الى السماء
فأمر عليهما مشرحتي اقتنار وقيل بل اقتننا في أول يوم وذلك انه اخضع اليهما مرة يقال لها الزهرة وكانت
من أجل أهل فارس وقيل كانت ملكة فلما رأياها أخذت بقولهما فقال أحدهما صاحبه هل سقط في
نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فراودها عن نفسها فابت وانصرقت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلت
مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبداهما الصنم وتقتلا النفس وتشر بالخمر فقالا لا سلب الى هذه الاشياء فان

الكتاب) أى التوراة والذين أتوا الكتاب اليهود (كتاب الله) يعنى التوراة لانهم (٧٣) بكفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المصدق لما معهم كافرون
بما نادى بهم لها وأكذب الله
القرآن بنذوه بعد ما زعمهم
تلقينه بالقبول (وراء
ظهورهم) مثل تركهم
واعراضهم عنه مثل بما
يرى به وراء الظهور واستغناء
عنه وقلة التفات اليه (كانهم
لا يعلمون) انه كتاب الله
(واتبعوا ماتلو الشياطين)
أى نبد اليهود كتاب الله
واتبعوا كتب السحر
والشعوذة التى كانت
تقرؤها (على ملك سليمان)
أى على عهد ملكه وفى
زمانه وذلك ان الشياطين
كانوا يسترقون السمع ثم
يضمون الى ماسمعوها
أ كاذب يلقونها و يلقونها
لى الكهنة وقد نذروها فى
كتب يقرؤها ويعلمونها
الناس وفشاد ذلك فى زمن
سليمان عليه السلام حتى قالوا
ان الجن تعلم آتعب وكانوا
يقولون هذا علم سليمان وما
تم سليمان ملكه الا بهذا
العلم وبه سخر الجن
والانس والريح (وما كفر
سليمان) تكذيب للشياطين
ودفع لما همت به سليمان من
اعتقاد السحر والعمل به
(ولكن الشياطين) هم الذين
(كفروا) باستعمال
السحر وتدوينه ولكن
بالتخفيف الشياطين
بالرفع شامى وحزوة على

الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم) قيل أراد بالكتاب القرآن وقيل التوراة وهو الاقرب لان النبذ لا يكون
الامه التمسك ولم يتمسكوا بالقرآن ما نذروهم التوراة فانهم ككناوا يقرؤها ولا يعملون بها وقيل لانهم
أدروها فى الحر يروحوا بالذهب ولم يعملوا بها فيها (كانهم لا يعلمون) يعنى انهم نبدوا كتاب الله
ورفضوه عن علم به ومعرفة وانما حملهم على ذلك عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وهم علماء اليهود والذين كانوا
فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكنتموا أمرهم وكان أولئك النفر قليلا * قوله عز وجل (واتبعوا ماتلو
الشياطين) يعنى اليهود نبدوا كتاب الله واتبعوا ماتلو الشياطين وهى تعنى تناولوا قرأ من التلاوة وقيل معناه
تفترى وتكذب (على ملك سليمان) وهو قولهم ان سليمان ملك الناس بالسحر وقيل على ملك سليمان أى
على عهد زمانه * وقصة ذلك ان الشياطين كتبوا السحر والبيرنجيات على لسان آصف هذا ما علم آصف بن
برخا سليمان الملك وكتبوه ودفنوه تحت كرسيه وذلك حين نزع الله عنه الملك ولم يشعر بذلك وقيل ان نبي
اسرائيل اشتغلوا بآداب السحر فى زمانه فنهى سليمان من ذلك وأخذ كتبهم ودفنهم تحت سريره فلهامات
استخرجها الشياطين وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتملعوه فاما صلحنا بين اسرائيل وعلمناؤهم
فانكروا ذلك وقالوا معاذ الله أن يكون هذا العلم من علم سليمان وأما السفلة منهم فقلوا هذا هو علم سليمان
وأقبلوا على تعليمه وتركوا كتب انبيائهم وفشت الامامة لسليمان فلم تنزل هذه حاله الى ان بعث الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه براءة سليمان عليه السلام فقال تعالى واتبعوا ماتلو الشياطين على ملك
سليمان (وما كفر سليمان) يعنى بالسحر ولم يعمل به وفيه تنزيه سليمان عن السحر وذلك ان اليهود أنكروا
نبوة سليمان وقالوا انما حصل له هذا الملك وسخرت الجن والانس له بسبب السحر وقيل ان السحرة من
اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان فبرأه الله من ذلك وقيل ان بعض اخبار اليهود قالوا لانسجرون
من محمد بزعم أن سليمان كان نبيا وما كان الاسحرا فانزل الله تعالى وما كفر سليمان يعنى أن سليمان كونه
نبيا ينافى كونه ساحرا كافرهم بين الله تعالى ان الذى برأه منه لاحق بغيره فقال (ولكن الشياطين كفروا)
يعنى ان الذين اتخذوا السحر لانفسهم هم الذين كفروا ثم بين سبب كفرهم فقال تعالى (يعلمون الناس
السحر) يعنى ما كتب لهم الشياطين من كتب السحر وقيل يحتمل أن يكون يعلمون يعنى اليهود الذين عنوا
بقوله واتبعوا وسمى السحر سحرا اخفا سببه فلا يفعل الا فى خفية وقيل معنى السحر الازالة ورف الشيء
عن وجهه تقول العرب ماسحرك عن كذا أى ماصرفك عنه فكان الساحرا لم يرى الباطل فى صورة الحق
فقد سحر الشيء عن وجهه أى صرفه هذا أصله من حيث اللغة وأما حقيقة فقد قيل انه عبارة عن التوبة
والتخييل ومذهب أهل السنة ان له وجودا وحقيقة والعمل به كفر وذلك اذا اعتقد ان الكواكب هى
المؤثرة فى قلب الاعيان وروى عن الشافعى انه قال السحر تخييل ويمرض وقد يقتل حتى أوجب القصاص
على من قتل به وقيل ان السحر يؤثر فى قلب الاعيان فيجعل الانسان على صورة الجمار والجمار على صورة
الكتاب وقد يطير الساحر فى الهوا وهذا القول ضعيف عند أهل السنة لانهم قالوا ان الله تعالى هو الخالق
الفاعل لهذه الاشياء عند عمل الساحر لذلك لأن الساحر هو الفاعل لها المؤثر فيها والاصح ان السحر تخييل
ويؤثر فى الابدان بالامراض والجنون والموت * بل على ذلك ان الكلام تأثيرا فى الطباع فقد سمع الانسان
ما يكره فيحمر وقد مات قوم بكلام سمعوه فالسحر بمنزلة الملل فى الابدان * ما يحكمه فانه من الكيماوى التى
نهى عنها ويحرم تعلمه لما روى عن أنس بن مالك رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات
قيل يا رسول الله وما هن قال الاشر بالبهمة والسحر وقتل النفس التى حرم الله بالحق وكل مال اليتيم والزنا
والتولى يوم الزحف وقد فى المحصنات الغافلات المؤمنات أخرجاه فى الصحيحين فهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم السحر من الكيماوى ونهاه بالشرك وأمر بواجبته وقوله الموبقات يعنى المهلكات والسحر على قسمين

(١٠٠ - خازن - اول) (يعلمون الناس السحر) فى موضع الحال أى كفروا بعلمين الناس السحر فاصدين به اعوامه واضلاهم

ببابل غلاما سكتينا فدفن عن جبريل وقال ان كان ربك امرا مهلا ككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فملى اى ذنب تقتلونوه (فانه نزل)
فان جبريل نزل القرآن ونحو هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسم فذكر فيه غفامة حيث يجعل امر ط شهرته كانه بدل على نفسه ويكتفى عن
اسمه الصريح بد كثر من من صفاته (على قلبك) اى حفظه ياك وخص القلب لانه محل الحفظ كقوله نزل به الروح الامين على قلبك وكان
حق الكلام ان يقال على قاي ولكن جاء على حكاية كلام الله كايكلامه وواعا استقام ان يقع فانه نزله جزء للشرط لان تقديره ان عادى
جبريل آمدن من أهل الكتاب فلا

وشكروا له نصيحه في انزله
ما ينفعهم ويصحح المنزل
عليهم وقيل جواب الشرط
محذوف تقديره من كان
عدوا لجبريل فليمت غيظا
فانه نزل الوحي على قلبك
(باذن الله) بامرهم (صدق)
لمباين يديه وهدى وبشرى
للؤمنين) رد على اليهود
حين قالوا ان جبريل ينزل
بالحرب والشدة ثقيل فانه
ينزل بالهدى والبشرى
أيضا (من كان عدوا لله
وملائكته ورسوله وجبريل
وميكال) بصري وحفص
وميكال باختلاس الهمزة
كيكال مدني وميكائيل
بالمذكور الهمزة مشبعة
غيرهم وخص الملائكة
بالذ كرفضلها كما فهمان
جنس آخر اذ التغير في
الوصف ينزل منزلة التغير
في الذات (فان الله عدو
للكافرين) اى لهم غناه
بأظهار ايدى الله على ان الله
انما عاداهم لكفرهم وان
عداوة الملائكة كفر

هذه العداوة كون جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي لان قوله فانه نزله على قلبك - بشر
بذلك وقوله (فانه نزله) يعنى جبريل نزل بالقرآن كناية عن غير مذكور (على قلبك) بالمجد واما
خص القلب بالذ كرفلانه محل الحفظ (باذن الله) اى امرهم (صدق) اى وافقا (لمباين يديه) اى
لما قبله من الكتب (وهدى وبشرى للمؤمنين) اى فى القرآن هداية للمؤمنين الى الاعمال الصالحة التى
ترتب عليها الثواب وبشرى لهم بثوابها اذا اتواها (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل
وميكال) لمباين فى الآية الاولى ان من كان عدوا لجبريل لانه نزل بالقرآن على قلب محمد صلى الله عليه
وسلم وجب ان يكون عدوا لله لان الله تعالى هو الذى نزله على محمد بن فى هذه الآية ان كل من كان عدوا
لاعدوه ولا فانه عدو لجميعهم وبين ان الله عدوه بقوله (فان الله عدو للكافرين) فاما عدوتهم لله فانها
لا تضره ولا تؤثر وعداوتهم تؤذيهم الى العذاب الدائم الذى لا ضرر اعظم منه وقيل المراد من عدوتهم لله
عداوتهم لا ولياه وأهل طاعته فهو كقوله انا جزاه الذين يحاربون الله ورسوله اى يحاربون اولياء الله
وأهل طاعته وقوله وملائكته ورسوله يعنى ان من عادى واحدا منهم فقد عادى جميعهم ومن كفر بواحد
منهم فقد كفر بجميعهم وجبريل وميكائيل انا خصهما بالذكر وان كانا داخلين فى الملائكة لبيان
شرفهما وفضلهما واعلوا منزلتهما وقدم جبريل على ميكائيل لفضله عليه لان جبريل ينزل بالوحي الذى هو غذاء
الارواح وميكائيل ينزل بالمطر الذى هو سبب غذاء الابدان وجبريل وميكائيل اسمان اجمعيان ومعناهما
عبد الله وعبد الله لان جبريل ميكال بالسر بانية هو العبد وايل هو الله (ولقد انزلنا اليك آيات بينات) قال
ابن عباس هذا جواب ابن صورى اى حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما
انزل عليك من آية بينة فتبعك بها فانزل الله هذه الآيات ومعنى بينات واضحات مفصلات بالاحلال والحرام
والحدود والاحكام (وما يكفر بها) اى وما يجحد بها هذه الآيات (الافاسقون) اى الخارجون عن
طاعتنا وما امرنا به (أو كما عاهدوا عهدا) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أخذ عليهم من العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم وان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد
اليان فى محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية أو كما استفهام انكار عاهدوا عهدهم فوفو لهم انه قد اذل زمان
نبيهم عهوت وانتهى فى كتابنا وقيل انهم عاهدوا الله عهدها كثيرة ثم تقضوا (بنده) اى طرح العهد
ونقضه (فريق منهم) يعنى اليهود (بلأكثرهم لا يؤمنون) يعنى كفر فريق منهم بنقض العهد
وكفر فريق منهم بالمجد للحق (ولما جاءهم رسول من عند الله) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (صدق لنا
معهم) يعنى صدق بصحة التوراة ونبوة موسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان التوراة نشرت بنبوة محمد صلى
الله عليه وسلم فلما ابعث محمد صلى الله عليه وسلم كان مجرد بعثه صدقا للتوراة (ينذرق من الذين اتوا

كعداوة الانبياء ومن عاداهم عاداه الله (ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الافاسقون) المقررون
من الكفرة واللام للجنس والاحسن ان تكون اشارة الى أهل الكتاب وعن ابن عباس رضى الله عنه ما قال ابن صورى بالرسول الله صلى
الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آية فتبعك بها فانزل الوافى (أو كما) للعظم على محذوف تقديره كفره وبالآيات
البيانات وكما (عاهدوا عهدا بنده) تقضه ورفضه وقال (فريق منهم) لان منهم من لم ينقض (بلأكثرهم لا يؤمنون) بالتوراة وليسوا
من الذين فى شئ فلا يردون نقض الموائيق ذنبا ولا يبالون به (ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (صدق لنا معهم
ينذرق من الذين اتوا

الكتاب

نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة (و يكفرون بما ورأه) أي قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما ورأه التوراة (وهو الحق ممدقاً لهم) غير محذوف وفيه رد لقائلهم أنهم إذا كفروا بما وروا في التوراة فقد كفروا بها وصدقوا ما وكفروا (فمن قتلنا من أوليائنا الله) أي فمن قتلتم فوضع المستقبل موضع الماضي ويدل عليه قوله (من قبل ان كنتم مؤمنين) أي من قبل محمد عليه السلام اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء قبل قتلا في يوم واحد ثلثاً ثم اتى في بيت المقدس (ولقد جاءكم موسى بالبينات بالآيات النعمة وأدغم الدال في الحليم حيث كان أبوهم ورجزوا على (ثم اتخذتم الجبل) الهماً (من بعده) من بعد خروج موسى عليه السلام الى الطور (وأنتم ظالمون) هو حال أي بتدبير الجبل وأنتم واضعون العبادة غيره ووضعهوا أو اعتراض أي وأنتم قوم عادتمكم الظلم (وإذا أخذنا من يتأفك من ورفه أوفوهكم لطورخذ وما آتيناكم بقوة) كرهذ كرفع الطور لما ينط به من زيادة يست مع الاولى (٧٠)

(واسمعوا) ما أمرتم به في التوراة (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك وطاعة قوله جوابهم من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وعبادة فقلوا سمعنا ولكن لسماع طاعة (وأنتم ظالمون) أي استجيبوا وأطيعوا أي فيما أمرتم به (قالوا سمعنا) أي قولك (وعصينا) يعني أمرك وقيل انهم لم يقولوا بالسمعة ولكن لما سمعوه وفانوه تلقوا بالعصيان فنسب ذلك اليهم (وأنتم ظالمون) أي تداخل حبه في قلوبهم والحرص على عبادته كما يتداخل الصغ في الثوب وقيل ان موسى أمر ان يرد الجبل ويذري في الهر وأمرهم ان يشر بوا منه فمن بقى في قلبه شيء من حب الجبل ظهر سجالة الذهب على شاربه (قل يشعيا بأمركم به يا مناسك) أي بان تعبدوا الجبل والهمى بنس الايمان إيمان بأمر عبادة الجبل (ان كنتم مؤمنين) أي بزعمكم ذلك انهم قالوا تؤمن بما أنزل علينا فيكذبهم الله تعالى بذلك في قوله تعالى (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس) وذلك أن اليهود ادعوا دعوى باطلة منها قوطهم ان يدخل الجنة الا من كان هوذا و قوطهم نحن أبناء الله وأحباؤه فكذبهم الله وأوزرهم الحجة فقال قن يا محمد لليهود ان كانت لكم الدار الآخرة يعني الجنة خاصة لكم دون الناس (فتمنوا الموت) أي فاطلبوه وأسألوه لان من علم أن الجنة ما واه وأنه لحن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستهجو بالتمني (ان كنتم صادقين) أي في قولكم ودعواكم روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال لولة والموت ففص كل انسان بر يقه وماتى على وجه الارض يهودى الامات قال الله تعالى (ولن يتمنوه أبدا) أي لهمهم انهم في دعواهم كاذبون (بما قدمت أيديهم) يعني من الاعمال السيئة وإنما أضاف العمل الى اليد لان أكثر جنبايات الانسان تكون من يده (والله أعلم بالظالمين) فيه تخويف وتهديد لهم وإنما خصهم بالظلم لانه أعم من الكفر لان كل كافر ظالم وليس كل ظالم كافر فاهذا كان أعم وكانوا أولى به (ولتجدنهم) اللام للقسمة والنون للتوكيد وقد ديره

كانت لكم الدار الآخرة) أي الجنة (عند الله) ظرف ولكم خبر كان (خاصة) حال من الدار الآخرة أي سالمة لكم ليس لاحد سواكم فيما حق يعني ان صحح قولكم ان يدخل الجنة لامن كان هوذا (من دون الناس) هو للجنس (فتمنوا الموت) ان كنتم صادقين) فيما تقولون لان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق اليها فخلص من الدارات الشوائب كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم يحب الموت ويحن اليه (ولن يتمنوه أبدا) هو صوب على الظرف أي لن يتمنوه ما عاشوا (بما قدمت أيديهم) بما أسلفوا من الكفر بمحمد عليه السلام وتحرى بكتاب الله وغير ذلك وهو من المنجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما أخبر به كقولهم وان تفعلوا لولة) وتو نقل ذلك كما نقل سائر الحوادث (والله أعلم بالظالمين) تهديد لهم (ولتجدنهم

اتجدنهم

(وفرى ما نقلون) كثر كراوى يحيى عليهم السلام ولم يقل قتلهم لوقاف الفواصل ولان المراد وفرى بقاثة لونه بمدلانكم نحو، ون حول قتل محمد عليه السلام لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحر نحو وسدتم له الشدة والمعنى ولقد اتينا يا بنى اسرائيل انبياءكم مرآة نيتهم فكما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاه وما تعلق به همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم (وقالوا قلوبنا غاف) جمع أغلما أى هي خالفة مشاة باطنية لا يتوصل اليها اجاب به محمد عليه السلام ولا نفقهه مستعار من الاغاف الذى لم يختم (بل انهم الله بكفرهم) فرد المثنان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لا مخالفة على الفطرة والتحكمن من قبول الحق وانما طردهم بكفرهم وزبغهم (فقليلا ما يؤمنون) فقليا لاصفة مصدر مخلوق أى قليا ناقليا لا يؤمنون وامن بدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل امة بمعنى العمى وقيل غاف تخفيف غاف وقرى به جمع غلاف أى قلوبنا وعية للعالم (٦٩)

لهم لولم فلو كان ما جئت به
حقا لقبنا (ولما جاءهم)
أى اليهود (كثامن عند
الله) أى القرآن (مصدق
لما معهم) من كتابهم
لا يخالفه (وكانوا من قبل)
ببني القرآن (يستفتحون
على الذين كفروا)
يتنصرون على المشركين
اذا قاتلهم قالوا اللهم
انصرنا بالنبي المبعوث في
آخر الزمان الذى تجدهته
في التوراة ويقولون لاعدائهم
المشركين قدامك زمان
نبي يخرج يتصدق ما قاتنا
فقتلكم معه قتل عاد وارم
(فلما جاءهم ما عرفوا)
ما بوصول أى ما عرفوا
وهو فاعل جاء (كفروا)
بغيا وحسدا وحسدا على
الرياسة (فادنة الله
على الكافرين) أى

الله عليهم اوسلم (وفرى ما نقلون) يعنى مثل ذكر ياه ويحيى وسائر من قتلوه وذلك ان اليهود كانوا اذا
جاءهم رسول بما لاهم يرون كذبوه فان يبأهم فله قلوبه وانما كانوا كذلك لارادتهم الدنيا وطلب
الرياسة (وقالوا) يعنى اليهود (قوبنا غاف) جمع أغلغ وهو الذى عليه عشوة فلا يبى ولا يفقهه قال ابن
عباس غاف بضم اللام جمع غلاف والمعنى أن قلوبنا وعية لله لم فلاتحتاج الى علمك وقيل أوعية من
الوعى لانهم حديثا لا وعية الاحديثك فانها لا وعية ولا تعلقه ولو كان خير الفهمته ووعيته قال الله تعالى
(بل انهم الله بكفرهم) أى طردهم وأبعدهم من كل خير وسبب كفرهم انهم اعترفوا بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم ثم انكروه وسجدوا فلما ادانهم الله تعالى (فقليا ما يؤمنون) أى لم يؤمن منهم الا قليل لان
من آمن من المشركين كان أكثر منهم (وقوله عز وجل (ولما جاءهم كتاب من عند الله) يعنى القرآن (مصدق
لما معهم) يعنى التوراة وهذا التصديق في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان نبوته وصفته ثابتة في التوراة
(وكانوا) يعنى اليهود (من قبل) أى من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (يستفتحون) أى يستهرون
به (على الذين كفروا) يعنى مشركي العرب وذلك انهم كانوا اذا حزنهم أمر ودهمهم عذوبة وتولوا اللهم
انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذى تجدهته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم
من المشركين قدامك زمان نبي يخرج يتصدق ما قاتنا فقتلكم معه قتل عاد وارم (فلما جاءهم ما عرفوا)
أى الذى عرفوه يعنى محمد صلى الله عليه وسلم عرفوا نعت وصفته وانه من غير بني اسرائيل (كفروا به) أى
كفروه وانكروه بغيا وحسدا (فادنة الله على الكافرين ببسما الشترابه أنفسهم) أى بس شئ اشتروا به
أنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق واشتروا بمعنى باعوا والمعنى بس ما باعوا به حظا أنفسهم (أن يكفروا
بما أنزل الله) يعنى القرآن (بغيا) أى حسدا (أن ينزل الله من فضله) يعنى الكتاب والنبوة (على من يشاء
من عباده) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (فباؤا) أى فرجعوا (بغضب على غضب) أى مع غضب قال ابن
عباس الغضب الاول يتضدهم التوراة وتبدلها والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاول
بكفرهم بعبسى والانجيل والثاني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل الاول بعبادتهم المجلد والثاني
بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم (وللكافرين) يعنى الجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم
(عذاب مهين) أى يهانون فيه (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) يعنى بالقرآن وقيل بكل ما أنزل الله (قالوا

عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنة لحققتهم لكفرهم واللام لامهدة وللجنس ودخولوا بأجواب لما الاول
مضمر وهو نحو كذبوا به وانكروه أو كفروا وأجواب الاولى والثانية لان مقتضاها واحد زمانى (بسما) نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بس
ي بس شئ (اشتروا به أنفسهم) أى باعوه والمخصوص بالبه (أن يكفروا بما أنزل الله) يعنى القرآن (بغيا) مقول له أى حسدا وطابا للماليس لهم
وهو علة اشتروا (أن ينزل الله) لان ينزل أو على أن ينزل أى حسده على أن ينزل الله (من فضله) الذى هو الوحي (على من يشاء من عباده)
وهو محمد عليه السلام (فباؤا بغضب على غضب) فصاروا أحقاء بغضب مترادف لانهم كفروا ببني الحق وبغوا عليه وكفروا بمحمد بعبسى
عليهما سلام أو بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم بدائه مغلوذة وغير ذلك (وللكافرين من عذاب مهين) مثل يساوا به غير مهموز أو محموز وتزل
بالتخفيف مكي بصري (واذا قيل لهم لم يؤمنوا بما أنزل الله) يعنى القرآن أو هو مطلق يتناول كل كتاب (قالوا

(وهو محرم عليكم) للسان أو هو ضمير بهم نفسيره (أخرجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب) بفداء الاسرى (وتكفرون ببعض) بالقتال والاجلاء قال السدي أخذناه عليهم أربعة يهود ترك القتل وترك الاجراج وترك المظاهرة وفداء الاسير فاعرضوا عن كل ما أمروا به الا الفداء (فأجزا من يفعل ذلك) هو اشارة الى الايمان ببعض والكفر ببعض (منكم الاخرى) ففتحتموه وان (في الحياة الدنيا) ويوم القيامة يردون الى اشد (68) العذاب وهو الذي لا روح فيه ولا فرح اولى اشد من عذاب الدنيا (وما

أنفسكم وفي الآخرة أتقدم وتاخرت قدره ونحرجون في بقائكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالانتم والعدوان (وهو محرم عليكم اخرجهم) وان بأنوكم اسارى تقدموهم فكان الله تعالى أخذ عليهم أربعة يهود وترك القتل وترك الاجراج وترك المظاهرة من أعدائهم وذلك أراهم فاعرضوا عن السبل الا الفداء قال الله عز وجل (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) ممن امانا وجدتموهم في يد غيركم فندبتموهم وأتمت قتلوهم بأيديكم فكان ايمانهم الفداء وكفرهم قتل بعضهم بعضا فذهبهم على مناقضة أفعالهم لا على الفداء لانهم أتوا ببعض ما وجب عليهم وتركوا البعض (فأجزا من يفعل ذلك منكم) يعني يا يهود (الاشرى في الحياة الدنيا) أى عذاب وهوان فكان خزي بني قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الاجلاء والذى من منازلهم الى أرمياء وأذرعان من أرض الشام (ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب) يعني عذاب النار (وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيدونه يد عظيم (أو ائتلك الذين اشتروا) أى اسندلوا (الحياة الدنيا بالآخرة) لان الجمع بين لذات الدنيا والآخرة غير ممكن فن اشتغل بتحصيل لذات الدنيا فاته لذات الآخرة (ولا يخفف عنهم العذاب) أى فلا يهون عليهم (ولا هم ينصرون) أى ولا يمتنعون من عذاب الله تعالى قوله عز وجل (ولقد آتينا) أى أعطينا (موسى الكتاب) يعنى التوراة جملة واحدة (وقفينا) أى وأبغنا من التفتية وهو أن يقفوا اثر الآخر (من بعده بالرسول) يعنى رسولا بعد رسول وكانت الرسل من بعد موسى الى زمن عيسى عليهم السلام متواترة يظهر بعضهم في أثر بعض والشريرة واحدة فيسل ان الرسل بعد موسى يوشع بن نون واشمويل وداود وسليمان وأرمياء وحزقييل والياس ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم وكانوا يحكمون بشر بعص موسى أى ان بعث الله تعالى عيسى عليه السلام فجاءهم بشريرة جديدة وغير بعض أحكام التوراة فذلك قوله تعالى (وآتينا عيسى بن مريم البينات) أى الدلالات الواضحات وهى المعجزات من احياء الموتى وبراء الالكه والابصر وقيل هى الانجيل واسم عيسى بالسر يائسة اشوع ومرمى معنى الخادم وقيل هو اسم علم لها كزبد من الرجال (وأيدناه) أى وقويناه (روح القدس) قيل أراد بالروح الذى ينفخ فيه والقدس هو الله تعالى وأضاف روح عيسى اليه أشريفا وتكريرا ونخصاله كاقول عبد الله وأمة الله بيت الله وراثة الله وقال ابن عباس هو اسم الله الاعظم الذى كان عيسى يحى به الموتى وقيل هو الانجيل لانه حياة القلوب سماه روحا كاسمى القرآن روحا وقيل هو جبريل ووصف بالقدس وهو الظاهرة لانه لم يترف ذنبا قط وقيل القدس هو الله تعالى والروح جبريل كاقول عبد الله سمي جبريل روح الطائفة لانه روحانى خالق من النور وقيل سمي روحا لكانه من الوحي الذى هو سبب حياة القلوب وحل روح القدس هناكى جبريل اولى لانه تعالى قال وابدناه أى قويناه بجبريل وذلك أنه أمر أن يكون مع عيسى ويسير معه حيث سار فلم يفارقه حتى صعد به الى السماء فها سمعت اليهود بزكريا عيسى قالوا يا محمد لا مثل عيسى كآثر علمت ولا كآثر عيسى انما من اخبار الانبياء فعلت فالتنبا بما تى به عيسى ان كنت صادقا قال الله تعالى (أفكأما جاءكم) يعنى يا مشرك اليهود (رسول بما لا تهوى) أنفسكم استكبرتم) أى تعاضتم عن الايمان به (ففرىقا كذبتيم) يعنى مثل عيسى ومحمد صلى

الله بغافل عما تعملون) بالياء مكى وناقض أبو بكر (أو ائتلك الذين اشتروا) الحياة الدنيا بالآخرة) اختاروها على الآخرة اختيار المشتري (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) ولا ينصروهم أحد بالدفوع عنهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة آتاه جملة (وقفينا من بعده بالرسول) يقال ففاه اذا اتبعه من الفقا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اذا أتبعه اياه يعنى وأرسلنا على اثره الكثيرين الرسل وهم يوشع واشمويل وشموون وداود وسليمان وشعيا وأرمياء وعزير وحزقييل والياس والبع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) هى بمعنى الخادم ووزن مريم عند النحويين مفعول لان فعلا لم يثبت فى الابنية البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وبراء الالكه والابصر

والاخبار بالبيات (وأيدناه روح القدس) أى المظاهرة بالسكونى حيث كان يسكى أى بالروح المقدسة كبقية حاتم الجودى وصفه بالقدس للاختصاص والتفريغ أو بجبريل عليه السلام لانه باقى بمافي حياة القلوب وذلك لانه رفته الى السماء حين قصد اليهود قتله أو بالانجيل كما قال فى القرآن روحا من أمرنا وباسم الله الاعظم الذى كان يحى الموتى بذكره (أفكأما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم استكبرتم) تعظمتن عن قبوله (ففرىقا كذبتيم) كعيسى ومحمد عليهما السلام

أن لا يبعد وأما حذف ان رفع (و بالواو اى احسانا) أى وأحسن واليتم عطف الامر وهو قوله وقولوا عليه (وذى القرى) القرابه
(واليتامى) جمع يتيم وهو الذى قد أباه قبل الحلم الى الحلم لقوله عليه السلام لا يتم بعد البلوغ (والساكنين) جمع مسكين وهو الذى
أسكنته الحاجة (وقولوا للناس حسنا) قولوا هو حسن فى نفسه لا فرط حسنه حسنا (٦٧) حزة وعلى (وأقربوا الصلوة وأتوا

الزكاة ثم توليتم) عن الميثاق
ورفضوه (الاقلياتكم)
قبيل هم الذين أسلموا
منهم (وأنتم معرضون)
وأنتم قوم عادتكم الاعراض
والتوليغ عن المواقب (واذ
أخذنا ميثاقكم
لا تفسكون دماءكم ولا
تخرجون أنفسكم من
دياركم) أى لا يفلح ذلك
بعضكم ببعض جعل غير
الرجل نفسه اذا اتصل به
أصلاً أو دينا وقيل اذا قتل
غيره فكأنما قتل نفسه
لانه يقتضيه (ثم أقرتكم)
بالميثاق واعترفت على
أنفسكم بلزومه (وأنتم
شهودون) عليها كما تقول
فلان مقرئلى نفسه بكذا
شاهد عليها أو وأنتم
تشهدون اليوم يا هشر
اليهود على اقرار أسلافكم
بهذا الميثاق (ثم أنتم
هؤلاء) استبعدوا المسند
اليهم من القتل والاجلاء
والعدوان بعد أخذ
الميثاق منهم- و اقرارهم
وشهادتهم أنتم مبتدأ
وهؤلاء بمعنى الذين
(تقتلون أنفسكم) صلة
هؤلاء وهؤلاء مع صلته

بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان الواو الين على الولد نعمة عظيمة لانها السبب فى كون
الولد موجوده ثم ان لها عليه حتى التربة أيضا فيجب شكرهما تانيا (وذى القرى) أى القرابه لان حق
القرابه تابع لحق الولدين والاحسان اليهم انما هو بواطة الولدين فانها نحن عطف القرابه على الولدين
(واليتامى) جمع يتيم وهو الذى مات أبوه وهو طفل صغير فاذا بلغ الحلم زال عنه اليتيم وتجب رعاية حقوق
اليتيم ثلاثة أمور- سفره وجمود خلوه عن يقوم بمصلحته اذ لا يقدر هو أن يتنفع بنفسه ولا يقوم بحوائجه
(والساكنين) جمع مسكين وسيأتى بيانها ان شاء الله تعالى وانما ما نخرت درجة المسكين عن اليتامى لانه
قديم يمكن أن يتنفع بنفسه وينفع غيره بالخدمة (وقولوا للناس حسنا) فيه وجهان أحدهما أنه خطاب
للحاضرين من اليهود فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلانه عادل من الغيبة الى الحضور والمعنى قولوا حقا
وصدقا فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم- فى- أسلمكم عنه فاصدقوه وينصافته ولا تسكوه وها قاله ابن عباس
والوجه الثاني أن المخاطبين به هم الذين كانوا فى زمن موسى عليه السلام وأخذ عليهم الميثاق وانما عادل من
الغيبة الى الحضور على طريق الالتفات كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقيل فيه حذف
تقديره وقتلناهم فى الميثاق وقولوا للناس حسنا ومعناه مرهم بالمررف وانهم وهم عن المنكر وقيل هو الذين
فى القول والعشرة وحسن الخلق (وأقربوا الصلوة أتوا الزكاة) ولما أمرهم الله تعالى بهذه التكاليف
التي لا تكون لهم المتزلة عنده بما التزموا به أخبر عنهم أنهم ما فؤا بذلك بقوله تعالى (ثم توليتم) أى
أعرضتكم عن العهد (الاقلياتكم) يعنى من الذين آمنوا منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه فانهم وقوا بالعهد
(وأنتم معرضون) أى كاعراض آبائكم وقوله عز وجل (واذ أخذنا ميثاقكم) قيل هو خطاب ان كان فى
زمن النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود وقيل هو خطاب لآبائهم وفيه تفرع يعنى (لا تفسكون) أى
لا تريقون (دماءكم) أى لا يفسدكم بعضكم بدم بعض وقيل هناه لا تفسدكم واداء غيركم فبفسدكم دماءكم
فكانتكم أنتم فسدتكم دماء أنفسكم (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أى لا يخرج بعضكم بعضا من داره
وقيل لا تفعوا لاشياء فتخرجوا بسببه من دياركم (ثم أقرتكم) أى بهذا العهد انه حتى (وأنتم شهودون) يعنى
أنتم يا مشر اليهود اليوم تشهدون على ذلك (ثم أنتم هؤلاء) يعنى يا هؤلاء اليهود (تقتلون أنفسكم) أى
يقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فر يقاتل منكم من ديارهم) أى يخرج بعضكم بعضا من ديارهم (تظاهرون
عليهم بالانتم والعدوان) أى تتعاونون عليهم بالمعصية والظلم (وان يا نوكم أسارى) جمع أسير (تفدوهم)
أى بالمال وهو استنقاذهم بالشراء وقرئ تفادوهم أى تبادلوهم وهو مفاداة الأسير بالأسير ومعنى الآية
ان الله تعالى أخذ على بنى اسرائيل وجدته فاشتروه بما قام من غنمه وأعتقوه وكان قريظة حلفاء الاوس
والنضير حلفاء الخزرج وكان بين الاوس والخزرج حروب فكانت بنو النضير يقاتل مع حلفائهم وبنو
قريظة يقاتل مع حلفائهم فاذا غاب أحد الفريقين أخرجوهم من ديارهم وخربوا وكان اذا اراد رجل من
الفريقين جمعوا له ما لا يدرونه به فميرتهم العرب وقالوا كيف تقاتلونهم ثم تفدوهم فقالوا ما أمرنا أن ننديهم
فقالوا كيف تقاتلونهم فقالوا انما نستحي أن نزل حلفاؤنا فغيرهم الله تعالى فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون

خبراً تم (وتخرجون فر يقاتل منكم من ديارهم) غير مرافقين ميثاق الله (تظاهرون عليهم) بالتحقيق كوفى أى تتعاونون وبالشديد
غيرهم فن خفف فقد حذف احدى التاءين ثم قيل فى الثانية لان النقل بهما- قيل الاولى ومن شرد قتل التاء الثانية طاء وأدغم (بالانتم
والعدوان) بالمعصية والظلم (وان يا نوكم أسارى تفادوهم) تفدوهم أى وعمروهم وأسرى تفدوهم مكى وشأى أسرى تفدوهم حزة أسارى
تفادوهم على فدى وقادى بمعنى وأسارى حال وهو جمع أسير وكذلك أسرى والضمر فى

وذكر الابدى للتاكيد وهو من مجاز التاكيد (ثم يقولون هذا من عند الله ليشرقوا به عننا فيلا) هو ضاير (فويل لهم مما كتبت
أيديهم وويل لهم بما يكذبون) من الرشا (وقالوا ان سمنا النار الاياما معدودة) أر بعين بوماعدا أيام عبادة الجبل وعن مجاهد رضي الله
عنه كانوا يقولون مدة الدنيا سنة (٦٦) آلاف سنة وانما نعتب مكان كل ألف سنة يوما (فل اتخذتم عند الله عهدا

لانه يحتمل أن يامر غيرهم بان يكتب فقال بأيديهم انفي هذه لشبه المراد بالذين يكتبون الكتاب اليهود
وذلك ان رؤساء اليهود خافوا ذهاب ما كانوا يزولون رايحتهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فاحتالوا في تعويث سفلتهم عن الايمان به فعدوا الى صفتهم في التوراة فغيروها وكانت صفتها حينها حسن الوجه
حسن الشعر الحسن العينين ربه فقير واذك وكتبوا ما كاهه طول الأزرق العينين سبط الشر فكانوا اذا
سألهم سفلتهم عن ذلك فرأ عليهم ما كتبوا (ثم يقولون هذا من عند الله) يعني هذه الصفة التي كتبوها فاذا
نظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم والى تلك الصفة وجدوه مخالفا لما فيكذبونه ويقولون انه ليس به
ايستروا به) أي بما كتبوا (عننا فيلا) أي الماء كل والرشا التي كانوا ياخذونها من سفلتهم قال الله
تعالى (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم بما يكذبون) قوله عز وجل (وقالوا أي اليهود ان سمنا)
أي لن نصيبنا (النار الاياما معدودة) أي قرأ مقدر اسم يزول عنا العذاب قال ابن عباس قالت اليهود مدة
الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعتب بكل ألف سنة يوما ثم يتقطع عنا العذاب بعد سبعة أيام وقيل اسم عنوا
بالايام الاربعين يوما التي عبدوا فيها الجبل وقيل ان اليهود زعموا ان الله تعالى عتب عليهم في أمر فاقسم
ليعذبهم أربعين يوما ثم اخذ الله القسم فقال الله رد عليهم وتكذبوا بهم (قل) أي يا محمد لليهود (اتخذتم عند الله
عهدا) أي موثقا لا يعذبكم الا هذه المدة (فلن يخلف الله عهدا) أي وعده (أم تقولون على الله ما لا تعلمون
البي) اثبات لما بهد حرف النبي وهو قوله ان سمنا النار والمعنى على تكلم النار أي (من كسب سيئة) السيئة
اسم يتناول جميع المعاصي كبيرة كانت أو صغيرة والسيئة هنا الشرك في قول ابن عباس (وأحاطت به
خطيئته) أي أحدقت به من جميع جوانبه قال ابن عباس هي الشرك يموت عليه صاحبه وقيل أحاطت به
أي أهلكته خطيئته وأحبط ثواب طاعته فعلى مذهب أهل السنة يعنى تفسير السيئة والخطيئة في هذه
الآية بالكفر والشرك لقوله تعالى (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فان الخلود في النار هو للكفار
والمنكرين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) فان قلت العمل الصالح خارج عن اسم الايمان لانه تعالى قال
والذين آمنوا وعملوا الصالحات فولدوا الايمان على العمل الصالح لكان ذكر العمل الصالح بعد الايمان
تكرار افاقت أجب بعضهم بان الايمان وان كان يدخل فيه جميع الاعمال الصالحة الا أن قوله آن لا يزيد
الا انه فعل فله واحد من أفعال الايمان فلهذا احسن أن يقولوا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقيل ان قوله
آمنوا يفيد الماضي وعملوا الصالحات يفيد المستقبل فكانه تعالى قال آمنوا أولا ثم داوموا عليه آخر
و يدخل فيه جميع الاعمال الصالحة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) وقوله عز وجل (وإذا أخذنا
ميثاق بني اسرائيل) يعنى في التوراة والميثاق العهد الشديد (لا تعبدون الا الله) أي أمر الله تعالى بعبادته
فيدخل تحته النهي عن عبادة غيره لان الله تعالى هو المستحق للعبادة لا غيره (وبالوالدين احسانا) أي
براهما ورحة هما وزلا وعند أمرهما فبالا يخالف أمر الله تعالى ويوصل اليهما ما يحتاجان اليه ولا
يؤذيهما الأئمة وان كانا كافرين بل يجب عليه الاحسان اليهما من الاحسان اليهما أن يدعوهم الى
الايمان بالرقي واللين وكذا ان كانا فاسقين يأمرهما بالعرف والرقي واللين من غير عنف وانما عطف
بر الوالدين على الامر بعبادته لان شكر النعم واجب ولله على عبده أعظم النعم لانه هو الذى خلقه وأوجده

عهد اليكم أنه لا يعذبكم
الا هذا المقدر (فلن
يخلف الله عهدا) متعاق
بمحدوث تقديره ان
اتخذتم عند الله عهدا
فلن يخلف الله عهدا (أم
تقولون على الله ما لا
تعلمون) أم اما ان تكون
معادلة أي أتقولون على
الله ما تعلمون أم تقولون
عليه ما لا تعلمون أو منقطع
أي بل أتقولون على الله
ما لا تعلمون (بي) اثبات
لما بعد النبي وهو وان
سمنا النار أي على تكلم
أبداء ليدل قولهم فيها
خالدون (من كسب سيئة)
شركا عن ابن عباس
ومجاهد وغيرهما رضي
الله عنهم (وأحاطت به
خطيئته) وسدت عليه
مسالك النجاة بان مات
على شركه فاما اذا مات
مؤمنًا فاعظم الطاعات
وهو الايمان معه فلا يكون
الذنب محطابه فلا يتاوله
النص وبهذا التأويل
يبطل تشبيه
المعتزلة والخوارج وقيل
استوتت عليه كما يحيط
العدو ولم ينقص عنها

باتو به خطيئته مدني (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب
الجنة هم فيها خالدون وإذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل) الميثاق العهد المؤكد غاية التاكيد (لا تعبدون الا الله) اخبار في معنى النهي كما تقول
تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو باع من صريح الامر والنهي لانه كأنه سورع الى الامثال والاتهام وهو بخبر عنه ونصرة
فراءه تاتي لا تعبدوا وبقوله قولوا والقول مضمر لا يعبدون مكى وحزرة وعلى بلان بني اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب ومعناه

(من بعد ما علوه) من بعد ما فهموه ووضحوه بعقولهم (وهم يعلمون) انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفرهم هؤلاء وحر فواقلهم سابقة في ذلك (واذا القوا) أى المنافقون أو اليهود (الذين آمنوا) أى المسلم من أصحاب محمد عليه السلام (قالوا) أى المنافقون (آمننا) بانكم على الحق وأن محمدًا ورسول المبرر به (واذا خلا بعضهم) الذين لم ينافقوا (الى بعض) الى الذين نافقوا (قالوا) عابئين عليهم (أتخذتوهم) اتخذ. ون أصحاب محمد عليه السلام (يا ففتح الله عليكم) بما بين الله لكم في التوراة (٦٥) من صفة محمد عليه السلام (ليحاوكم

به عذر بكم) ليحتجوا عليكم بما أنزل بكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله أن لا تزك تقول هو في كتاب الله تعالى هكذا هو عند الله هكذا يعنى واحد وقيل هذا على اضمار المضاف أى عند كتاب بكم وقيل ليجادوا لكم بخصاوصكم به بما قلتم لهم عند بكم فى الآخرة يقولون كفرتم به بعد ان وقفتم على صدقه (أفلا تعقلون) ان هذه حجة عليكم حيث تعترفون به ثم لا تتابعونه (أو لا يعلمون أن الله بعلم) جميع (مايسرون وما يعلون) ومن ذلك اسرارهم الكفر وعلانهم الایمان (ومنهم) ومن اليهود (أيون) لا يحسنون الكتاب فيطعموا التوراة ويتفقوا فيها (لا يعلمون) الكتاب التوراة (الا أماني) الامامهم عليه من أمانيهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يتسهم النار لأيا ما معدودة أو الأ كاذب

ليقتار به وذلك لانهم لما رجوا الى قومهم بعد ما سمعوا كلام الله الصادقون منهم فاتهم أدوا كما سمعوا وقال طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم أن تضعوا فواقلهم وان شئتم فلا تعلقوا فكان هذا عذر يفهم ومن فسر القارى الذين كانوا يسمعون كلام الله بالذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان عذر يفهم بديلهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجى في التوراة (من بعد ما علوه) أى علموا صحة كلام الله وصادقته فمع ذلك خافوه (وهم يعلمون) أى فساد مخالفتهم ويعلمون أيضا انهم كاذبون ﴿ قوله عز وجل (واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا) نزلت هذه الآية في اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنه ما ان منافق اليهود كانوا اذا القوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم آمنا بالذى أنتم به وان صاحبكم صادق وقوله حق وانما تجدهم وصفته في كتابنا (واذا خلا بعضهم الى بعض) يعنى كعب بن الاشرف وكعب بن أسد وروهب بن يهودا وروساء اليهود لا منافق اليهود على ذلك (قالوا) أتخذتوهم بما فتح الله عليكم) يعنى قضى الله عليكم في كتابكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانه حق وقوله صدق (ليحاوكم به) أى ليحاوكم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا عليكم لقولكم وقولون لكم قد أقرتم انه نبي حق في كتابكم لا يتبعونه وذلك ان اليهود قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به قاله نبي حق ثم لام بعضهم بعضا وقالوا أتخذتوهم بما فتح الله عليكم لكون لهم الحجة عليكم (عند بكم) أى في الدنيا والآخرة وقيل هو قول يهودي فر يظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القرودة والخنازير قالوا من أخبر محمدًا بهذا ما خرج الامنكم وقيل ان اليهود أخبروا المؤمنين بما عندهم الله به من الجنائيات فقال بعضهم لبعض أتخذتوهم بما قضى الله عليكم من العذاب لبروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله (أفلا تعقلون) أى ان ذلك لا يليق بما أنتم عليه (أو لا يعلمون) يعنى اليهود (أن الله يعلم مايسرون) أى ما يخفون (وما يعلنون) أى ما يبديون وما يظهرن ﴿ قوله عز وجل (ومنهم) أى من اليهود (أيون) أى لا يحسنون الكتابة ولا القراءة جمع أى وهو المنسوب الى أمه كأنه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة (لا يعلمون الكتاب الأماني) جمع أمنية وهى التلاوة ومنه قول الشاعر

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الازبور على رسل

أى تلا كتاب الله وقال ابن عباس رضى الله عنه ما عندهم غير عارفين بمعاني كتاب الله تعالى وقيل الاماني الاحاديث الكاذبة المختلفة وهى الاشياء التى كتبها علماءهم ومن عند أنفسهم وأضافوها الى الله تعالى وذلك من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وغير ذلك وقيل هو من التمنى وهو قولهم ان تمسنا النار الاياما معدودة وغير ذلك مما عنونه فى هذا يكون المعنى لا يعلمون الكتاب لكن يمتنون اشياء لا تحصل لهم (وان هم الايظنون) أى ليسوا على يقين (فويل) الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة وأصلها في اللغة العذاب والهلاك وقال ابن عباس الويل شدة العذاب وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل وادى جفنه يهوى فيه الكفار بعين خر يشاقبل أن يبلغ قعره أخرجه الترمذى وقال حديث غريب اخر يفسسته (لانهم يكتبون الكتاب بايديهم) تأ كيد للكتابة

(٩ - خازن - اول) مختلفة سمعوا هم ان علماتهم تقبلوها على التقليد ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما كتبت منذ أسلمت أو لا ما يقرؤن من قوله بنى كتاب الله أول ليلة وآخرها لاقى حمام المقدار أى لا يعلمون هؤلاء حقيقة المنزل وما يقرؤن أشياء أخذوها من أحبارهم والاستثناء منقطع (وان هم) وراهم (الايظنون) لا يدرون ما فيه فيجدون نبوتك بالظن ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم ثم العوام الذين قلدوهم (فويل) فى الحديث وويل وادى جفنه (لانهم يكتبون الكتاب) المحرف (بايديهم) من تلقاء أنفسهم من غير أن يكون منزلا

إشارة إلى أحياء القليل والى جميع ما تقدم من الآيات المدودة (فهى كالحجارة) فهى فى قسوتها مثل الحجارة (أو أشد قسوة) منها وأشد معطوف على الكفى تقديره وأمثل أشد قسوة غذى المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وهى فى أنفسها أشد قسوة ويعنى أن من عرف حالها تنبه بالحجارة أو بوجه (٦٤) أفسى منها هو الحديد مثلاً ومن عرفها شهما وبالحجارة أو قل هى أفسى من الحجارة

وأنتم قيل أفسى لكونه
أبين وأدلى على وسط
القوة فوترك ضمير المنض
عليه أدم الأباس كقولك
زيد كريم وعمرو أكرم
(وان من الحجارة) بيان
لزيادة قسوة قلوبهم على
الحجارة (لما يتفجر منه
الانهار) ما بهى النبى فى
موضع النصب وهو اسم
ان واللام لتوكيد والتفجر
الفتح باسمه والكثرة
(وان منها الماشق) بيان
أصله يتشقق وبه قرأ
الاعمش فقلت التاء شينا
وأدغمت (فيخرج منه
الماء) يعنى ان من الحجارة
ما فيه خروق وأسمه يتدفق
منها الماء الكثير ومنها
ما يشق انشق فالطول أو
بالعرض فينبع منه الماء
أيضاً وقلوبهم لا تندى (وان
منها لما يهبط) يتردى من
أعلى الجبل (من خشية
الله) قيل هو مجاز عن
انقيادها لمر الله وانها لا
تتمتع على ما يريد فها وقلوب
هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما
أمرت به وقيل المراد به
حقيقة الخشية على معناه

من من العبرة (فهى) يعنى القلوب فى اغاها والشدة (كالحجارة) أى كالشيء الصلب الذى لا تتأخر فيه
(أو) قيل أو بهى بل وقيل بهى الواوى (أشد قسوة) فان قلت لم يشبه قلوبهم بالحجارة قوله يشبه بالحديد
وهو أشد من الحجارة وأصل قلت لان الحديد قابل للابن بالناز وقرلان لاداد عليه الصلاة والسلام والحجارة
أبست قابلية للابن فلا يتلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسى فقال (وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذى كان يضرب عليه موسى إيسق الاله باط
والتعجيب التفتح باسمه والكثرة (وان منها الماشق فيخرج مع الماء) يعنى العيون الصفار التى هى
دون الانهار (وان منها لما يهبط من خشية الله) أى ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله ورخشيتها عبارة عن
انقيادها لمر الله وانها لا تمتنع عملياً بدمها وقوله يكف يامعشر اليهود لا يتلين ولا تتشقق فان قلت الحجر جاد لا
يعقل ولا يفهم فكيف يتخشى قلت ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجمادات فتعقل وتتخشى بالماء لها
ومذهب أهل السنة ان الله تعالى أودع فى الجمادات والحيوانات علمه وحكمته لا يقف علمنا بغيره فانها صلاة
وتسبح وخشية يدل عليه قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى والطيور صافات كل قد علم صلواته وتسبيحه
فيجب على المرء الايمان به ويكفل علمه الى الله تعالى (م) عن جابر بن سمره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انى لا عرف حجراً يمتكك كان يسلم على قبلى ان أبعث وانى لا اعرفه الآن عن على قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا الى بعض نواحيها فاستقبله شجر ولاجل الاله يقول السلام عليك
يا رسول الله أخرجه الترمذى وقال حديث غريب (خ) عن جابر بن عبد الله قال كان فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جذع فى قبائه يقوم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته فلما وضع المنبر سمعنا
للجذع حينئذ ما مثل صوت العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفى رواية صحاح
الخطبة صياح الصبي فنزل صلى الله عليه وسلم حتى أخذناه فاضمه اليه فجعلت تئن أربعين الصبي الذى لا يبست حتى
استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر قال مجاهد ما ينزل حجر من أعلى إلى أسفل الا من
خشية الله وذلك يشهد لما فانا (ومالله بفاف لعمانه لولون) فيه وعيد وتهديد والمعنى ان الله بالمراد طوله
القاسية قلوبهم وحافظ لعمالهم حتى يجازيهم فى الآخرة ﴿قوله عز وجل﴾ (أفطمعون) خطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم لانه هو الداعى الى الايمان واما ذكره بلفظ الجمع تعظيماً له وقيل هو خطاب للنبى صلى الله عليه
وسلم وأصحابه لانهم كانوا يبدعونهم الى الايمان أيضاً وهى أفطمعون أو فترجون (أن يؤمنوا لكم) أى يصدقكم
اليهود بما يتخبرونهم وقيل معناه أفطمعون أن يؤمنوا لكم مع أنهم لم يؤمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام
وكان هو السبب فى خلاصهم من الذل وظهور المعجزات على يده (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله)
فيسل المراد بالفريق هم الذين كانوا مع موسى يوم الميثاق وهم الذين سمعوا كلام الله تعالى وقيل المراد
بهم الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهو الأقرب لان الضمير راجع اليهم فى أفطمعون أن يؤمنوا
لكم فهل هذا يكون معنى يسمعون كلام الله يعنى التوراة لانه يصح أن يقال لمن يسمع التوراة يسمع كلام الله
(ثم يحرفونه) أى يغيرون كلام الله ويبدلون من فسر الفريق الذين يسمعون كلام الله بالفريق الذين كانوا
مع موسى عليه السلام استدلل بقول ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى السبعين الذين اختارهم موسى

يخلق فيها الحياة والتبميز وائس شرط خلق الحياة والتبميز فى الجسم أن يكون على بنية مخصوصة عند أهل السنة وعلى هذا الميثاق
قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية يعنى وقلوبهم لا تتخشى (ومالله بفاف لعمانه لولون) وبالبايمكى وهو عيد (أفطمعون) الخطاب
لرسول الله والمؤمنين (أن يؤمنوا لكم) أن يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجب والكم كقوله تعالى قائم من لوط يعنى اليهود وقد كان
فريق منهم) طائفة فبمن ساء منهم (يسمعون كلام الله) أى التوراة (ثم يحرفونه) كاحرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآبته الرجم

هل احياء جميعه العدم الاختصاص والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها وان قدر هل احيائه بلا واسطة التقرب به والاشعار
بحسن تقديم القرية على الطلب والمعلم اعباده ترك التشديد في الامور والمصارعة الى امتثال أو امر الله من غير تفتيش وتكشير
سؤال وغير ذلك وقيل انما امر وايدج البقرة دون غيرها من (٦٣) البهايم لانهما افضل قرابينهم واهب ادبهم
المجمل فأراد الله تعالى أن

يهون عليهم عبودهم عندهم
وكان ينبغي أن يقدم ذكر
القتيل والضرب ببعض
البقرة على الامر بذبحها
وأن يقال واذا قتلتم نفسا
فانارتم فيها فاقننا انذبحوا
بقرة واضربوه ببعضها
واكنه تعالى انما قص
قصص بني اسرائيل تعديدا
لما وجد منهم من الجنائيات
وتقر بعالمهم عليها وهان
القصة وان كانتا متصلتين
فنتسقل كل واحدة منهما
بنوع من التقرير فالاولى
لتقريرهم على الاستهزاء
وترك المسارعة الى الامتثال
وما يتبع ذلك والثانية
للتقرير على قتل النفس
المحرمة وما تبعه من الآية
العظيمة وانما قدمت قصة
الامر بذبح البقرة على ذكر
القتيل لانه لو عمل على
عكسه كانت قصة واحدة
ولذهب المراد في ثنية
التقرير ولقد روي عن
نكته بعد ما استوفيت
الثانية استئناف قصة
برأسها وان وصلت بالاولى

بذكر القتل فان قلت ما نداء ضرب القتييل ببعض البقرة والله تعالى قادر على أن يبيحه ابتداء من
غير ضرب بشيء قلت الفائدة فيه أن تكون الحجة أوكد وعن الحيلة أبعده لاحتمال أن يتوجه
متوجه أن موسى عليه السلام انما احياء بصبر من السحر والحيلة فاذا أحيى القتييل عند ما ضرب ببعض
البقرة اتفت الشبهة وعلم أن ذلك من عند الله تعالى وبإمره كان ذلك فان قلت ما ايدج غير البقرة
قلت الكلام في غير البقرة ولو امر به كالكلام في البقرة ففي ذبح البقرة فوايدجها التقرب بالقربان على
ما كانت العادة جارئة عندهم ومنها ان هذا القران كان عندهم من أعظم قرابين ومنها تحمل المشقة
العظيمة في تحصيلها ابتلاك الصفة ومنها حصول ذلك المال العظيم الذي أخذته صاحبها من ثمنها **فصل في**
حكم هذه المسئلة في شريعة الاسلام اذا وقعت وذلك أنه اذا وجد قتييل في موضع ولا يعرف قاتله فان
كان ثم لوث على انسان ادعى به واللوث أن يغلب على الظن صدق المدعى بأن اجتمع جماعة في بيت أو
صراة ثم تفر قواعن قتييل فيغاب على الظن ان القاتل فيهم أو وجد قتييل في محلة أو قرية وكانهم أعداء القتييل
لا يخاطبهم غيرهم فيغاب على الظن أنهم قتلوه فان ادعى الولي على بعضهم حلف تحسين مينا على من يدعى
عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم فاذا حلفوا أخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان
ادعوا قتل خطأ ون ادعوا قتل عمد فمن مال المدعى عليه ولا قود عليه في قول الاكثرين وذهب عمر بن
عبد العزيز الى وجوب القود به قال مالك وأحمد فان لم يكن ثم لوث فاقول قول المدعى عليه لان الاصل
براءة ذمة من القتل وهل يحلف بمينا واحدة أم تحسبن مينا فيه قولان أحدهما أنه يحلف بمينا واحدة كما
في سائر الدعاوى والثاني أنه يحلف تحسبن مينا تغليظ الامر القتييل وعند أبي حنيفة لا يحكم باللوث ولا يبدأ
ببين المدعى بل اذا وجد قتييل في محلة تختار الامام تحسبن رجلا من صلحاء أهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا
يعرفون له قاتلا فان حلفوا والاخذ الدية من سكانها والدليل على أن البداية بين المدعى وعند وجود اللوث
ماردى عن سهل بن أبي خنيفة قال انطاق عبد الله بن سهل ومحبة بن مسعود الى خيبر وهي يومئذ
صلح تفر قاتني محبة الى عبد الله بن سهل وهو يشحط في دمه قتيلا فؤدنه ثم قدم المدينة فانتطق
عبد الرحمن بن سهل ومحبة وحوصة بانما هو دالى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبروهوا أحدث القوم سنا فسكت فتد كما قال اتخلفون
وتستحقون فأنكم اوقال صاحبكم قالوا كيف تحلف ولم تشهد ولم تر قال فبئسكم بهو دبايمان تحسبن منهم
قالوا كيف ناخذنا بيمان قوم كفار ففقه النبي صلى الله عليه وسلم من عنده وفي رواية يقسم تحسبن منكم
على رجل منهم فيدفع برمه وذبح كرحوه وزاد في رواية فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبطل دمه
فوداه بمائة من ابل الصدقة أخرجاه في الصحيحين ووجه الدليل من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه
وسلم بدأ بيمان المدعى لتقوى جانبهم باللوث لان اليمين أبدأ تكون بقوى جانبه وعند عدم اللوث
تكون من جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمة فكان القول قوله مع يمينه والله أعلم **قوله**
عز وجل (ثم قست قلوبكم) أى يست وجفت وقساوة القلب انتزاع الرحمة منه وقيل معناه غلظت واسودت
(من بعد ذلك) أى من بعد ظهور الدلالات اني جاء بها موسى وقيل هي اشارة الى احياء القتييل بعد ضرب به

بضمير البقرة لاسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها يعلم انهم اقصت ان فيما يرجع الى التقرير وقصة واحدة بالضمير الراجع
الى البقرة وقيل هذه النصة تشير الى أن من اراد احياء قلبه بان شاهدات فليمت نفسه بأنواع المجاهدات ومعنى (ثم قست قلوبكم)
استبعاد القسوة (من بعد) ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورفقتها ووصفة القلوب بالقسوة مثل لقبها عن الاعتبار والاتعاظ من بعد (ذلك)

للم يستنوا لما بنت لهم آخر الابدأى لولم يقولوا ان شاء الله (قال انه يقول انها بقرة لاذلول تثير الارض) لاذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول
 يعني لم تذل للأكبر واثارة الارض (ولانسق الحرت) ولاهي من النواضح التي يسنى عليها السق الحروت والاولى نافية والثانية مزيدة
 لتوكيد الاولى لان المعنى لاذلول تثير الارض أى تقبلها للزراعة وتسمى الحرت على ان العليلين صفتان للذلول كانه قيل لاذلول مشيرة وساقية
 (مسلمة) عن العيوب وآثار العمل (لاشبة فيها) لامة في نقيتها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء كها حتى قرنها وظلها فرهي في
 الاصل مصدر وشاه وشياوشية اذا خاط بلونه لونا آخر (قالوا الآن جئت بالحق) أى بحقيقة وصف البقرة وما نقي اشكال في أمرها جئت وبابه
 بغير همز أبو عمرو (فنبجوها) خصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كما فنبجوها (وما كادوا يفعلون) اغلامها أو خوف الفضيحة في
 ظهور القاتل روى أنه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عملة فأتى بها الغيبة وقال اللهم اني استودعتك لها ابني حتى يكبر وكان برأ والده فبشت
 البقرة وكانت من أحسن البقر وأسمنه (٦٢) فسأوه والياتم وأمه حتى اشتروها بمسكها اذها و كانت البقرة

اذذاك بثلاثه دنانير و كانوا
 طلبوا البقرة الموصوفة اربعة
 سنة وهذا البيان من قبيل
 تقييد المطلق فكان نسخا
 والنسخ قبل الفعل جائز
 وكذا قبل التمكن منه
 عندنا خلافا لامة (واذ
 قتلتم نفسا بقتديروا ذكرو
 شو طبت الجماعة لوجود
 القتل فيهم (فادارتم فيها)
 فاختلفتم واختصمتم في
 شأنها لان التخاصم
 يدرا بعضهم بعضا أى يدفع
 أوتدافعتم بمعنى طرح قتلها
 بعضهم على بعض في دفع
 المطروح عليه الطرح أو
 لان الطرح في نفسه دفع
 وأصله تدرأتم ثم أرادوا
 التخفيف فقلبو التاء
 دالتصير من جنس الدال
 التي هي فاء الكلمة ليتمكن

أى الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيم الله لولم يمتنعوا وما بنت لهم آخر الدهر (قال انه يقول
 انها بقرة لاذلول) أى ليست مذلة بالعمل (تثير الارض) أى تقبلها للزراعة (ولانسق الحرت) أى ليست
 بسانية والسانية هي التي تستقى الماه من البئر التي الارض (مسلمة) أى برشته من العيوب (لاشبة فيها)
 أى لالون فيها غير لونها (قالوا الآن جئت بالحق) أى بالبيان التام الذي لا شك فيه فطلبوه فلم يوجدوا
 بقرة بكل وصفها البقرة ذلك الفتى فاشترها منه بمسكها اذها (فنبجوها وما كادوا يفعلون) أى وما
 قاربوا أن يفعلوا ما أمروا به قيل اغلامها ثمها قيل خوف الفضيحة وقيل لغزة وجودها بهذه الاوصاف جميعا
 قوله عز وجل (واذ قتلتم نفسا) شو طبت الجماعة بذلك لوجود القتل فيهم (فادارتم فيها) قال ابن
 عباس أى اختلفتم واختصمتم من الدر وهو الدفع لان التخاصم يدفع بعضهم بعضا (والله يخرج
 ما كنتم تكتمون) أى مظهر ما كنتم من أمر القتل لا محالة ولا تركه مكتوما (قلنا اضر بوه) يعنى
 القتل (ببعضها) أى ببعض البقرة قال ابن عباس ضر بوه بالعظم الذى بلى العضروف وهو أصل الاذن
 وقيل ضر بوه بلسامها وقيل بحبب الذنب وقيل بفخذها العين والاقرب انهم كانوا يخبرون في ذلك البعض
 وانهم اذا ضر بوه باى جزء منها أجزأ وحصل المقصود وانته ليس في القرآن ما يدل على ذلك البعض ما هو
 وذلك يقتضى التخيير في الآية اضرار بقدر ضر بوه فخفي وقام باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال
 قتلى فلان يعنى ابن عمه ثم سقط ميتا مكانه فخرم قاتله الميراث وفي الخبر ما روت قاتل بعد صاحب البقرة
 (كذلك) أى كأحبا لله عاميل صاحب البقرة (يحى الله الموتى) يعنى يوم القيامة (ويربكم آياته اهلكم
 نعلقون) أى تمنعون أنفسكم عن المعاصي فان قلت كان حق هذه القصة أن يقدم ذكر القتل وألامن ذكر
 ذبح البقرة بعد ذلك فواجبه ترتيب هذه القصة على هذا الترتيب قلت وجهه ان الله لما ذكر من قصص بني
 اسرائيل وما وجد من خياناتهم تقر يعالهم على ذلك وما وجد فيهم من الآيات العظيمة وهاتان قصتان كل
 واحدة منهما مستقلة نوع من التقر يع وان كانتا متصلتين متجدتين في نفس الامر فالاولى لتقر يعهم على
 ترك المسارعة الى امثال الامر وما يتبعه والثانية لتقر يعهم على قتل النفس المحرمة فلو قدم قصة القتل
 على قصة الذبح لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض من تنذية التقر يع فاعلم هذا أقدم ذكر الذبح وألامن عقبه

الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام أن يكون الاول سا كناوز بدت همزة الوصل لانه
 لا يمكن الابتداء بالسا كن فادارتم بغير همز أبو عمرو (والله يخرج ما كنتم تكتمون) ظهر لا محالة ما كنتم من أمر القتل لا تركه مكتوما
 وأعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارى وهذه الجلة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارتم (قلنا) والضمير
 في (اضر بوه) يرجع الى النفس والتذ كير بتأويل الشخص والانسان وأولى القتل لما دل عليه ما كنتم تكتمون (ببعضها) ببعض
 البقرة وهولسانها وأخذها الجنى أو عجبها والمعنى فضر بوه فخفي خذف ذلك لدلالة (كذلك يحى الله الموتى) عليه روى انهم لما ضر بوه قام
 باذن الله تعالى وقال قتلى فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاذنا وقت لا ولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله كذلك يحى الله الموتى اما أن يكون
 خطا بالمتنسكين في زمن النبي عليه السلام واما أن يكون خطا بالذنين حضر واحياة القتل بمعنى وقتلناهم كذلك يحى الموتى يوم القيامة
 (ويربكم آياته) دلاله على انه قادر على كل شئ (لعلكم تتقون) فتعلمون على قضية عقولكم وهي أن من قدر على احياء نفس واحدة قدر

بذكر

(قالوا ادع لنار بك بين لنا ماهي) - سؤال عن حالها وصفها لانهم كانوا عاقلين بما هيتهالان ما لو ان كانت سؤالا عن الجنس وكيف عن الوصف ولكن قد تقع ماموقع كنف وذلك أنهم تجبوا من بقرة مميته يضرب ببعضها ميت فيحيا فاسألوا عن صفة تلك البقرة الكهية الشان وماهي خبر ومبتدا (قال انه يقول انها بقرة لا فاراض) مستنسة وسمةيت فارضالاتها فرضت سنها أي قطعتها و بلغت آخرها وارتفع فاراض لانه صفة لبقرة وقوله (ولا بكر) فتية عطف عليه (عوان) نصف (بين ذلك) بين الفاراض (٦١) والبكر ولم يبق بين ذلك بين ذلك مقتضى

شئين فساعد لانه أراد بين هذا المذكور وقد يجري الضم بجرى اسم الاشارة في هذا قالوا وعبيدة قلت لرؤية في قوله فيها خلوط من سواد ولبق كانه في الجاد توليع البهق ان أردت الخطوط فقل كما هو ان أردت السواد واللبق فقل كأنهما فقال أردت كان ذلك (فأقاعوا تاؤمرون) أي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به أو مسركم بمعنى ماؤمركم تسمية للمعقول بالمصدر كضرب الأمير (قالوا ادع لنار بك بين لنا ماؤها) موضع ما رفع لان معناه الاستعانة بما تقدمه ادع لنار بك بين لنا أي شئ لوها (قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لوها) الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأضعه يقال في التوكيد أصفر فاقع وهو توكيد اصفره وابس خيرا عن اللون لانه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل ولا فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لوها وفي ذكر اللون فائدة

صالح في بني اسرائيل وله ابن طفل وله عجة فأتى بها غيضة وقال اللهم اني استودتكم هذه العجالة لاني حتى يكبر ومات ذلك الرجل وصارت العجالة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من الناس فلما كبر ذلك الطفل وكان باراباه وكان يقيم ليله ثلاثة أجزاء يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق فيحتطب ويأتي به السوق فيبيعه بمشاة الله فيصدق بثلاثه أو ياكل ثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت له أمه يوما يا بني ان أباك وربك عجة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وداع اله ابراهيم واسمعيل واسحق أن يردها عليك وعلامتها أنك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلد ها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاذني الفتى الغيضة فقرأها ثم صاح بها وقال أعزم عليك يا ابراهيم واسمعيل واسحق فاقبلت البقرة حتى وقفت بين يديه فقبض على قرنها يقولها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بلمه ركبتني فانه أهون عليك فقال الفتى ان أي لم تاصرفني بذلك فقالت البقرة والله لوركتيني ما كنت تتدبر على أبدأ فانطلق فملك لؤلؤا ثم استمر من أصله لا تتقلع برك بملك فسار الفتى بها إلى أمه فقالت له أمه انك رجل فقير ولما لك ويشق عليك الاحتطاب بالهناور واقام بالليل فانطلق فبيع البقرة فقال بكأبيها قالت بثلاثة دنائير ولا تبع بغير مشورتى وكان عن البقرة ثلاثة دنائير فانطلق بها الفتى الى السوق وبعث الله ملكا يرى خلقه فسرته وليخبر الفتى كيف يره بامه وهو أعلم فقال له الملك بك هذه البقرة قال بثلاثة دنائير واشترط عليك رضائي فقال له الملك لك ستة دنائير ولا تستأمر أمك فقال له الفتى لو عطيتني وزمها بملك أخذه الابرضائي ورجع الفتى إلى أمه فأخبرها بما تم فقالت له ارجع فبيعها بستة دنائير ولا تبعها الا برضائي فرجع بها الى السوق وأتى الملك فقال له استأمرت أمك فقال الفتى نعم انها أمرتني أن لا أتفصها عن ستة على رضاها فقال الملك اني أعطيتك اثني عشر دنائير ولا تستأمرها فاقبل الفتى ورجع إلى أمه فأخبرها بذلك فقالت له أمه ان الذي أتيتك ملك في صورة آدمي ليحربك فإذا أتتك فقل له تأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب إلى أمك فقل لها أمسكي هذه البقرة فان موسى ابن عمران يشترها منك فقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبعها الا بملك مسكها ذهبها والسك الجلد فاستكها وقد رآته على بني اسرائيل ذبح البقرة بعينها فزاز الوابست وصفون البقرة حتى وصفت لهم تلك البقرة بعينها مكافأة لتلك الفتى على بره به فضلا من الله تعالى ورجح ذلك قوله تعالى (قالوا ادع لنار بك بين لنا ماهي) أي ما سنها (قال) يعني موسى (انه يقول) يعني الله عز وجل (انها بقرة لا فاراض ولا بكر) أي لا كبيرة ولا صغيرة والفاراض المسنة التي تلد والبكر الفتية التي تلد (عوان) أي نصف (بين ذلك) أي بين السنين (فأقاعوا تاؤمرون) أي ذبح البقر تولاكتروا السؤال (قالوا ادع لنار بك بين لنا ماؤها) قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لوها قال ابن عباس شديدة الصفرة وقيل لوها صاف وقيل الصفراء السوداء والاول أصح لانه يقال أصفر فاقع وأسود حالك (تسر الناظرين) أي يحجبهم حسنوا وصفها لوها (قالوا ادع لنار بك بين لنا ماهي) أي ساعة أو عالة (ان البقر تشابه علينا) أي البس واثقبه أمرها علينا (وانان شاء الله لمهتدون)

التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فيسكنه قيل شديدة الصفرة صفرتها وفي قولك جد جده (تسر الناظرين) لحسنها والسرورلة في القلب عند حصول نفع أو توقعه عن على رضى الله عنه من لبس نعل صفراء في همه لقوله تعالى تسر الناظرين (قالوا ادع لنار بك بين لنا ماهي) تنكر بالسؤال عن حالها وصفها واستكشاف زائد ليزدادوا بها والوصفها وعن النبي عليه السلام لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتمهم ولكن شددوا فشد الله عليهم والاستقصاء شوم (ان البقر تشابه علينا) ان البقر الموصوف بالعين والصفرة كثير فاشبهت علينا (وانان شاء الله لمهتدون) الى البقرة المراد ذبحها والى ما خفي علينا من أمر القاتل وان شاء الله اعترض بين اسم ان وخبرها وفي الحديث

لما كان بقي حوت في البحر الأخرج خرطوم يوم السبت فاذا مضى تفرقت خفروا حياضاً عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخل يوم السبت لأمتها من الصيد فكانوا يسدون مشارعها من البحر فيصطادونها يوم الأحد وذلك الحبس في الحياض هو اعتادواهم (فقلنا لهم كونوا) يتكلمون بنا ياكم (قرده خاسئين) خبر كان أي كونوا جاهلين بين القرية والحسوة وهو الصغار والطراد (جعلناها) يعني المسخة (نكالا) عبرة لتكلم من (٦٥) اعتبر بها أي تمنعها (لمابين يديها) لمقابها (وما خلفها) وما بعدهما من الامم والقرون

لان مسختهم ذكر في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخريين (وموعظة للثقيين) الذين نوههم عن الاعتداء من صالحى قومهم أو اكل متقى سبها (واذ قال موسى لقومه) أي واذكروا اذ قال موسى وهو معطوف على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم كانه قال اذكروا ذلك واذكروا اذ قال موسى وكذلك هذاني الظروف التي مضت أي اذكروا نعمتي واذكروا وقت انجائنا ياكم واذكروا وقت فرقتنا واذكروا نعمتي واذكروا وقت استسقاء موسى ربه لقومه والظروف التي تاتي الى قوله واذا تبلى ابراهيم ربه (ان الله يامركم أن) أي بان (تذبحوا بقرة) قال المفسرون أول القصة مؤخر في التلاوة وهو قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها وذلك ان رجلاً موسراً اسمه عاميل قتله بنو عمه ليرويه وطرحوه على باب مدينة تم جاوا

شرعوا يوم السبتون لاتانيهم من الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن أخذها يوم السبت ثم وان أخذها في غيرهم فمد رجال منهم خفروا حياضاً كبارا حول البحر وشرعوا ومنه البها نهارا فاذا كان عشية الجمعة فتصاوت اوكال الانهار فيقبل الموحج من البحر بالحيتان التي تلك الحياض فيقعن فيها ولا يقدرن على الخروج منها العمة فاذا كان يوم الاحد أخذوها وقيل انهم كانوا يصيدون الشحوص والحيتان يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل بهم عقوبة فتعجروا على السبت وقالوا ما ترى السبت الا قد أحل لنا فاخذوا ولمحوا أو اكلوا باعوا واشتروا فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين ألفا صنف أسكك عن الصيد ونهى عن الاصطياد وصنف أسكك ولم ينه وصنف انهم كوفي الذنب وهتكوا الحرمه وكان الصنف الناهون اثني عشر ألفا فعاد إلى الجرمون فقول بهجتهم قالوا والله لانسا كنكم في قرية واحدة فقسّموا القرية بينهم بحمدار فقبروا على ذلك سنين ثم لعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية ففرج الناهون ذات يوم من باهم ولم يخرج من الجرمين أحد ولم يفتحو الباب فلما أبطوا سروروا عليهم الجدار فاذا جميع قرد لهم أذاب وهم يتعاورون وقيل صار الشباب قردة والشيوخ خنازير فسكوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يترك مسخ فوق ثلاث ولم يتولدوا قال الله عز وجل (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) أمر تحويل وتكويين ومعنى خاسئين مبعدين مطرودين وقيل فيه تقديم وتأخير بمعناه كونوا خاسئين قردة وطند لهم يقل ناسات (جعلناها) يعني عقوبتهم بالمسخ (نكالا) أي عقوبة وعبرة (لمابين يديها وما خلفها) قيل معناه عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبر قلن بعدهم وقيل جعلنا عقوبة قرية لمحباب السبت عبرة لمن بين يديها من القرى التي كانت عامرة في الحال وما خلفها أي ما يحدث بعدها من القرى ليتهاوا بذلك وهو قوله عز وجل (وموعظة للثقيين) أي المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتلبيغوا مثل فعلهم ﴿ قوله عز وجل (واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة) البقرة واحدة البقر وهي الاثني وأصلها البقر وهو الشق سميت بذلك لانها تنشق الارض للحرارة ﴿ ذكر الاشارة الى القصة في ذلك ﴾

قال علماء السبروا الاخبار انه كان في زمن بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحله الى قرية أخرى واقامه على باهم ثم أصح يطب نارها وجاء بناس الى موسى يدعى عليهم بالقتل فجحدوا واشتبه أمر القتل على موسى عليه الصلاة والسلام فسألوا موسى أن يدعوا لله ليعين لهم ما أشكل عليهم فسأل موسى ربه في ذلك فامرهم بذبح بقرة وأمره أن يضربه ببعضها فقال لهم ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة (قالوا أنتخذنا هزوا) أي نحن نسألك أمر القتل وأنت تستهزئ بنا وتأمرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك بعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يعلموا وجه الحكمة فيه (قال) يعني موسى (أعدوا بقرة) أي أمتنع بانه (أن أكون من الجاهلين) أي المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لاعلى وفق السؤال فلما علموا ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوا باهاول وانهم عمدوا الى أي بقرة كانت فذبحوها لاجزأت عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم وكان في ذلك حكمة لله عز وجل وذلك انه كان رجل

يطالبون بدته فامرهم الله أن تذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيوا فيضربهم فحانله (قالوا أنتخذنا هزوا) صالح أجمع لنا مكان هزوا أهل هزوا وأهل هزوا هزوا نفسه انظر الاستهزاء هزأ بسكون الزاي والهزمة جزء من ضميتين والواو حفص غيرهما بالتحليل والهزمة (قال أعدوا بقرة) العياد والياذينم وادوا احد (أن أكون من الجاهلين) لان الهزء في مثل هذان باب الجهل والسفه وفيه تعريض بهم أي أتم جاهلون حيث نسبتوني الى الاستهزاء

(اهبطوا مصر) من الامصار أى انحدروا اليه من التيهو بلاد ما بين يتي القدس الى قنسرين وهى اثنا عشر فرسخاً فى ثمانية فراسخ أو مصر
 فرعون واما مصر فمعم وجود السبب ومنه التائيت والعرىف لارادة الباد أو السكون وسطه كنوح ووط وفيهما العجمة والتعريف (فان
 لكم) فيها (ماساتم) أى فان الذى سالتهم يكون فى الامصار لافى التيه (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) أى الهوان والفقير يعنى جعلت الذلة
 محيطه بهم مستعملة عليهم فهم فيها كما يكون فى القية من ضربت عليه أو أصقت بهم حتى لم يمتهم صربة لازب كما يضرب الطين على
 الحائط فيلزقه قاله ودصاغرون أذلاء أهل مسكنة وقراماعلى الحقيقة واما الصاغرون وبنافقهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية عليهم
 الذلة جزوة على وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء مسكنة وكسرها الهاء والميم أبو عمرو وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم (وإياها بضع من الله)
 من قولك باء فلان بفلان اذا كان

حفوا (ذلك) اشارة
 الى ما تقدم من ضرب الذلة
 والمسكنة والخلافة بالضب
 (بأنهم كانوا يكفرون بآيات
 الله ويقتلون النبيين)
 بالهزيمة نافع وكذا بابه أى
 ذلك بسبب كفرهم وقتلهم
 الانبياء وقد قتل اليهود
 شعياء وزكريا ويحيى
 صلوات الله عليهم والنبي
 من النبالة يخبر عن الله
 تعالى فعيل بمعنى مفعول أو
 معنى مفعول أوم نبالى
 ارتفع والنبوة المكان
 المرتفع (بغير الحاق) عندهم
 أيضا فانهم لو أنصوا فوالم
 ينكر واشياً يستحقون
 به ان يقتل عندهم فى التوراة
 وهو فى محل النصب على
 الحال من الضمير فى يقتلون
 أى يقتلونهم يطلبين (ذلك)
 تنكرا للاشارة (ماعصوا)
 وكانوا يعتدون) بسبب
 ارتكابهم أنواع المعاصي

(اهبطوا مصر) أى ان يبتن الاذالك فانوا مصر من الامصار وقيل بل هو مصر البلد الذى كانوا فيه ودخول
 النورين عليه كدخوله على نوح ووط والقول هو الاول (فان لكم ماساتم) يعنى من نبات الارض
 (وضربت عليهم الذلة) أى جعلت الذلة محيطتهم مشتملة عليهم والزموا الذل والهوان وقيل الذلة الجزية
 وزى اليهودية وفيه بعد لانه لم تكن ضربت عليهم الجزية بعد (والسكنة) أى انقصر والفاقة وسمى الفقير
 مسكينا لان الفقر أسكنه واقدمه عن الحركة فترى اليهود ان كانوا اغنياء ميا سيركاهم فقراء ولا ترى أحدا
 من أهل المال أذل ولا أحرص على المال من اليهود (وإياها) أى رجوعها ولا يقال باء الا بشر (بفض من
 الله) وضم الباء ارادة الاتقام بمن عصاه (ذلك) أى الغضب (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) أى بصفة
 محمد صلى الله عليه وسلم وإية الرجم التى فى التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن (ويقتلون النبيين)
 النبى معناه المخبر من أنبأ نبى وقيل هو بمعنى الرفيع مأخوذ من النبوة وهو المكان المرتفع (بغير الحاق)
 أى بغير جرم فان قلت قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق فافادته كره قلت ذكره وصفنا للقتل والقتل بوصف
 تارة بالحق وهو ما أمر الله به وتارة بغير الحاق وهو قتل العذوان فهو كقوله قل رب احكم بالحق فالحق وصف
 للحكم لان حكمه ينقسم الى حق وجور يروى ان اليهود قتل سبعين نبيا فى أول النهار وقامت الى سوق
 بقها فى آخره وقتلوا زكريا ويحيى وشعياء وغيرهم من الانبياء (ذلك ماعصوا) أى ذلك القتل
 والكفر بما عصوا أمرى (وكانوا يعتدون) أى يتجاوزون أمرى ويرتكبون محارمى ﴿ قوله
 عز وجل (ان الذين آمنوا والذين هادوا) يعنى اليهود سمو بذلك قولهم اهدنا لىك أى لمانا لىك وقيل
 هادوا أى باوعان عبادة البجل وقيل انهم مالوا عن دين الاسلام ودين موسى عليه السلام (والنصارى)
 سمو بذلك لقول الحوار بين نحن أنصار الله وقيل لاعتنائهم فى القرية يقال لمانا صرة وكان المسيح ينزلها
 (والصابئين) أصله من صبا اذا خرج من دين الى دين آخر سمو بذلك لخروجهم من الدين قال عمرو بن
 عباس هم قوم من أهل الكتاب قال عمر ذبايحهم ذبايحهم ذبايحهم ذبايحهم ذبايحهم ذبايحهم ذبايحهم
 ولا منا كتبهم وقيل هم قوم بين اليهود والنجوس لا تحل ذبايحهم ولا منا كتبهم وقيل هم بين اليهود والنصارى
 يحلقون أو ساط رؤسهم وقيل هم قوم يقرن بالله وقرن الزبور ويهدون الملائكة ويصلون الى
 الكعبة أخذوا من كل دين شيئا ولاقرب انهم قوم يهدون الكواكب وذلك انهم يعتقدون ان الله تعالى
 خلق هذا العالم وجعل الكواكب مدبرة له فيجب على البشر عبادتها وتعظيمها وانها هى التى تقرب الى

واعتداتهم حدود الله فى كل شىء مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم
 فى السبت ويجوز أن يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهم كانوا حن قست قلوبهم
 نجسوا على وجود الآيات وقتلهم الانبياء أو ذلك الكفر والقتل مع ماعصوا (ان الذين آمنوا) بالسنتهم من غير ماطاة القلوب وهم المنافقون
 (والذين هادوا) تهودوا يقال هادوه ودمود اذا دخل فى اليهودية وهو هاد والجوع هود (والنصارى) جمع نصران كندمان وندما يقال
 رجل نصران وامرأة نصرانة والياء فى نصرانى بالمبالغة كالنبي فى أجرى سعه وانصارى لانهم نصروا المسيح (والصابئين) الخارجين من دين
 مشهور الى غيره من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وقيل هم يقرن الزبور

سبعون ألفاً (وإذا استقى موسى لقومه) موضع اذ نصب كانه قيل واذا ذكر واذا استقى أى استرحى أن يبقى قومه (فقلنا ضرب بعصاك الحجر) عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقي فقبل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد والاشارة الى حجره معلوم فقد روى انه حجر طورى حله ٨٠ وكان صر بهاله أربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث عين لكل سبط عين وكانوا سائمة أف وسبعة المسكر انعا عشر ميلاً وللجنس أى ضرب الشيء الذى يقال له الحجر وهذا يظهر فى الحجمة وأبين فى القدره (فانفجرت) الفاء متعلقة بمحذوف أى فضرب فانفجرت أى سالت بكثرة وأ فان ضربت فذات انفجرت وهى على هذا فاصححه لاقع الا فى كلام بايع (منه اثنتا عشرة) (٥٧) عيناً على عدد الاسباط وقرى

بكسر الشين وفتحها وهما لغتان وعينتا يميز (وقعلم كل أناس) كل سبط (مشرى ٢٣) عيتم التى يشربون منها وقلنا لم (كاولاً) من المن والسواى (واشربوا) من ماء العيون (من رزق الله) أى الشكل (مفسدين) حال مؤكدة (فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً) يعنى على عدد اسباط بنى اسرائيل والمعنى فضر به فانفجرت قال المفسرون (وقدم كل أناس مشربهم) أى موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره (كاولوا واشربوا) أى وقلنا لم كاولوا واشربوا (من رزق الله) يعنى المن والسواى والماء فهذا كما من رزق الله كان بينهم بلا مشقة ولا كلفة (ولانعموا فى الارض مفسدين) العيث أشد الفساد فى الارض مفسدين (من رزق الله) أى وقلنا لم كاولوا واشربوا (من رزق الله) يعنى المن والسواى والماء فهذا كما من رزق الله كان بينهم بلا مشقة ولا كلفة (ولانعموا فى الارض مفسدين) العيث أشد الفساد فى هذه الآيه معجزة موسى عليه الصلاة والسلام حيث انفجرت من الحجر الصغير ماروى منه الجمع الكثير ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعظم لانه انفجر الماء من بين أصبعيه فروى منه الحجم الغفير لان انفجار الماء من الدم واللحم أعظم من انفجاره من الحجر قوله عز وجل (وإذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) وذلك اتم شمو من المن والسواى ومولوه فاشتره واعليه غيره لان المواظبة على الطعام اواحد تكون سبباً لنقصان الشهوة فان قلت هما طعامان فما يلهم قاولا على طعام واحد قلت أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائة الرجل عدة ألوان يداوم عليها فى كل يوم لا يتبدلها كانت بمنزلة الطعام الواحد (فادع لنا ربك) أى فأسأل النار بك (مخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقتناها ورفوها) قال ابن عباس القوم الخبز وقيل هو الحنطة وقيل هو الخثوب (وعدهسها) عابها) انما طلبوا هذه الانواع لاسهاتهم على تقوية الشهوة أو لانهم ملوا من البقاء فى التيه فأسألوا هذه الاطعمة التى لا توجد الا فى البلاد وكان غرضهم الوصول الى البلاد لتلك الاطعمة (قال) يعنى موسى (أنستبدلون الذى هو أدنى) أى الذى هو أخس وأردوه الذى طوبوه (بالتى هو خير) يعنى بالتى هو أشرف وأفضل وهو ما فيه

و يخرجون عن أمر الله تعالى ﴿ قوله عز وجل (وإذا استقى موسى لقومه) أى طلب السقي القومه وذلك انهم عطشوا فى التيه فسألوا موسى أن يستقى لهم ففعل فأوحى الله اليه كما قال مينا (فقلنا اضرب بعصاك) وكانت العصا من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى عليه الصلاة والسلام ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نوراً واسمها عليق وقيل نبعها كلها آدم معه من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شهاب فاعطاها موسى (الحجر) قال وهب لم يكن حجر عينا بل كان موسى يضرب أى حجر كان فينفجر عيوناً لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطاً وقيل كان حجر اعمى دليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجراً خفيفاً مراً باقر رأس الرجل وكان موسى عليه الصلاة والسلام يضعه فى مخلاة فإذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصا وقيل كان للحجر أربع عيون وقيل كان من الرخام وقيل كان من السكندر وهى الحجارة اللينة وقيل هو الحجر الذى وضع عليه موسى نوبه ليغسل ففر به فاه جبريل وقال ان الله يبارك أن ترفع هذا الحجر فى فيه قدرة فولك فيه معجزة موضعه فى مخلاة فلما سالوه السقي قبل اضرب بعصاك الحجر فسكان اذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصا ففتفتجرت منه عيون لكل سبط عين تسيل اليهم فى جدول وكان اذا أراد حله ضربه بعصاه فيذهب الماء ويبس الحجر فلذلك قوله تعالى (فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً) يعنى على عدد اسباط بنى اسرائيل والمعنى فضر به فانفجرت قال المفسرون انفجرت وانبعثت يعنى واحد وقيل انبعثت أى عرفت وانفجرت أى سالت (وقدم كل أناس مشربهم) أى موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره (كاولوا واشربوا) أى وقلنا لم كاولوا واشربوا (من رزق الله) يعنى المن والسواى والماء فهذا كما من رزق الله كان بينهم بلا مشقة ولا كلفة (ولانعموا فى الارض مفسدين) العيث أشد الفساد فى هذه الآيه معجزة موسى عليه الصلاة والسلام حيث انفجرت من الحجر الصغير ماروى منه الجمع الكثير ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعظم لانه انفجر الماء من بين أصبعيه فروى منه الحجم الغفير لان انفجار الماء من الدم واللحم أعظم من انفجاره من الحجر قوله عز وجل (وإذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) وذلك اتم شمو من المن والسواى ومولوه فاشتره واعليه غيره لان المواظبة على الطعام اواحد تكون سبباً لنقصان الشهوة فان قلت هما طعامان فما يلهم قاولا على طعام واحد قلت أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائة الرجل عدة ألوان يداوم عليها فى كل يوم لا يتبدلها كانت بمنزلة الطعام الواحد (فادع لنا ربك) أى فأسأل النار بك (مخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقتناها ورفوها) قال ابن عباس القوم الخبز وقيل هو الحنطة وقيل هو الخثوب (وعدهسها) عابها) انما طلبوا هذه الانواع لاسهاتهم على تقوية الشهوة أو لانهم ملوا من البقاء فى التيه فأسألوا هذه الاطعمة التى لا توجد الا فى البلاد وكان غرضهم الوصول الى البلاد لتلك الاطعمة (قال) يعنى موسى (أنستبدلون الذى هو أدنى) أى الذى هو أخس وأردوه الذى طوبوه (بالتى هو خير) يعنى بالتى هو أشرف وأفضل وهو ما فيه

انهم اضرب واحد لانهم اهل التلذذ والتترف وكانوا من أهل الزراعات فارادوا ما للقوامن البقول والحب وغير ذلك (فادع لنا ربك) سله وقل له اخرج لنا (مخرج لنا) يظهر لنا يوجد (عمانتب الارض من بقلها) هو ما انبتته الارض من الخضرة والزاد به اطياب البقول كالنخاع والكرفس والكرات ونحوها مما يأكل الناس (وقناها) يعنى الخبار (رفوها) هو الحنطة والثوم لقراءه اذن من هودوثومها (وعدهسها) وصلها قال أنستبدلون الذى هو أدنى) أقرب منزلة وانثون مقدارا والدونو اقرب بهم بمر ما عن قلة المقدر (بالتى هو خير) أرفع وأجل

كان بعث الله عليهم الجنوب فتحسن عليهم السلوى وهى السمانى فينجح الرجل منها ما يكتفيه وقلنا لهم (كلوا من طيبات) لذبذات أو حلالات (مارزقنا كم ما ظلمونا) يعنى فظلموا انان كقر وادعه النعم وما ظلمونا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) انفسهم مفعول بظلمون وهو خبر كان (واذ قلنا) لهم لم يداخر جوامن التيه (ادخلوا هذه القرية) أى بيت المقدس أو أريحا والقرية المجمع مع قريب لانها تجمع الخلق أمر وادخلوها بدين (فكلوا مما فيها) من طعام القرية وقربها (حيث شئتم رغدا) واسعا (وادخلوا الباب) باب القرية أو باب القبة التى كانوا يصلون اليها وهى ليدخلوا بيت المقدس (٥٦) فى حياة موسى عليه السلام واما عاد فدخلوا الباب فى حياته ودخلوا بيت المقدس بهداه (سجدا)

للهين ومعنى الحديث أن الحكمة شئ أنبته الله من غير سعى أحد ولا مؤنة وهو بمنزلة المن الذى كان ينزل على بنى اسرائيل وقوله وماؤها شافه لالهين معناه أن يخالط مع الادوية فيقتنع به لانه لا يقطر ماؤها محتفى العين وقيل ان تقطيره فى العين ينفع لكن لوجع مخصوص وليس يوافق كل وجع فى العين وكان هذا المن ينزل على أشجارهم فى كل ليلة من وقت السحر الى طلوع الشمس كالثلج اسكل انسان صاع فقالوا يا موسى قد قتلنا هذا المن بخلاونه فادع انار بك أن نطعمنا اللحم فأرسل الله عليهم السلوى وهو طائر يشبه السمانى وقيل هو السمانى بعينه فكان الرجل يأخذ ما يكفيه بماؤيلة فاذا كان يوم الجمعة يأخذ ما يكفيه اليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت شئ (كلوا) أى وقنا لهم (كلوا) (من طيبات) أى حلالات (مارزقنا كم) أى ولا تدخروا والغدغلة واوداخروا فدود وفسد فقطع الله عنهم ذلك (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم نجث الطعام ولم ينجث اللحم ولولا حواء لم نجث أنثى زوجها الدهر قوله لم ينجث اللحم لم ينجث ولم يتغير (وما ظلمونا) أى وما نجسوا حقنا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) يعنى بأخذهم أكثر مما حد لهم فاستحقوا بذلك عندنا وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا مؤنة ولا تعب فى الدنيا ولا حساب فى العقبى ﴿ قوله تزوجنا (وادخلنا ادخلوا هذه القرية) سميت قرية لاجتماع الناس فيها قال ابن عباس هى أريحا قرية الجبارين وقيل كان فيها قوم من بنية عاد يقال لهم العمالة ورأسهم عوج بن علق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه هو الذى فتح أريحا بعد موت موسى لان موسى مات فى التيه وقيل هى بيت المقدس وعلى هذا فليس يكون القائل موسى والمعنى اذا خرجتم من التيه بعد مضى الاربعين سنة ادخلوا بيت المقدس (فكلوا مما فيها حيث شئتم رغدا) أى موسعا عليكم (وادخلوا الباب) فمن قال ان القرية أريحا قال ادخلوا من أى باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب ومن قال ان القرية هى بيت المقدس قال هو باب حطة (سجدا) منحنيين خضعا متواضعين كالرا كعب ولم يرد به نفس السجود (وقولوا حطة) أى حط عنا خطايانا أمر وبالاستغفار وقال ابن عباس قولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب والخطايا على تقدير مسئلتنا (نغفر لكم خطاياكم) أى نسترحا عليكم من العفر وهو السترلان المغفرة تستر الذنوب (وستر يد المحسنين) يعنى ثوبا (فبدل) أى غير (الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) أى قالوا قولا غير ما قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالخطية وقالوا باسائهم حطنا ناسمة انأى خطية جراء وذلك استخفافا منهم بأمر الله تعالى وقيل طوطى لهم الباب استخفافا ورؤسهم فأنوا ذلك ودخلوا زحفا على استاهم مخالفة فى الفعل كما خالفوا فى القول وبدلوه (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فادخلوا بزحفون على استاهم وقالوا حبة فى شجرة (فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء) يعنى عذابا من السماء فيسيل أرسل الله عليهم طاعونا فأتاهم ذلك منهم فى ساعة واحدة سبعون ألفا (بما كانوا يفسقون) أى يصونون

حال وهو جع ساجدا أمرا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكر الله تعالى وتواضعا (وقولوا حطة) فعلة من الحط كالجلسة وهى خبر مبتدأ محذوف أى مسئلة لحاطة أو أمر كحطاة والاصل النصب وقد قرئ به بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطى معنى الثبات وقيل أمرنا حطة أى أن نحط فى هذه القرية ونستقر فيها وعن على رضى الله عنه هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة حولا لاله الا الله (نغفر لكم خطاياكم) جمع خطيئة وهى الذنب يغفر مدنى تغفر شامى (وستر يد المحسنين) أى من كان محسنا منكم كانت تلك الحكمة سببى زيادة ثوابه ومن كان سيئا كانت له توبة وغفرة (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) فيه حذف وتقديره وبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا

غير الذى قيل لهم فبدل تعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر الباء فالذى مع الباء متروك والذى بغير باء موجود ويخرجون يعنى وضعه وامكان حطة قولا غير ما أمره وبقول معناه التوبة والاستغفار خالفوه الى قول ليس معناه معنى ما أمره ولم يمتثلوا أمر الله وقيل قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا بالخطية حطاسمنا أى حطه جراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدوا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا (فانزلنا على الذين ظلموا رجزا) عذابا فى تكسر الذين ظلموا ز يادة فى تقبيح أمرهم وايدان بائز الريبز عليهم لظلمهم (من السماء) صفة لرجزا (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم روى انه مات منهم فى ساعة بالطاعون أو ربعة وعشرون ألفا وقيل

(فتاب عليكم انه هو التواب) المفضل بقبول التوبة وان كثرت (الرحيم) بعفوا لحوبة وان كبرت والقاء الاولى للتيسيب لان الظلم سب التوبة
والثانية لانتعاب لان المعنى فاعزمواعلى التوبة فاقتلوا انفسكم اذ ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم والثالثة متعاقبة بشرط محذوف كأنه قال
فان فعلتم فقتلنا عليكم (واذ قتلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة) عيانا واتصاها (٥٥) على الصدر كما نصب القرصاء بفعل

الجالس أو على الحال من
ترى أى ذوى جهرة
(فأخذتكم الساعة) أى
الموت قيل هى نار جات من
السماء فأحرقتهم روى ان
السبعين الذين كانوا مع
موسى عليه السلام عند
الانطلاق الى الجبل قالوا له
نحن نريد الجبل كما عبده
هؤلاء فأرانا الله جهرة
فقال موسى سأنته ذلك
فأبده على فقالوا انك رأيت
الله تعالى فان تؤمن لك
حتى ترى الله جهرة فبعث
الله عليهم ساعة فأحرقتهم
وتعلمت المعتزلة بمنه الآفة
فى نفي الرؤية لانه لو كان
جائز الرؤية لما عذبوا
بسؤال ما هو جائز الثبوت
فإنما عوقبوا بكفرهم
لان قولهم انك رأيت الله
فان تؤمن لك حتى ترى
الله جهرة كفر منهم
ولانهم امتنعوا عن الايمان
بموسى بعد ظهوره مجزى
حتى روار بهم جهرة
والايمان بالانبياء واجب
بعد ظهوره مجزى عنهم ولا
يجوز افتراء الآيات عليهم
ولانهم لم يسألوا سؤال استرشاد
بل سؤال تعنت وعناد (وأنتم
تنظرون) اليها حين نزلت

الحوية وهو ضم الساق الى البطن بثوب وقيل لهم من حل حبوته أو مطرفه الى قائله أو اتقاه بيده أو رجل
فهو ملعون مردودة توبته وأصل القوم الخناجر والسيوف وأقبوا عليهم فكان الرجل يرى ابنه وأباه
وأخاه وقرىبه وصديقه وجاره فيبقر له فما يمكنهم المضى لامر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف نقبل فأرسل الله
تعالى عليهم سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقولون الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى
وهرون الله ويكافونهم الى القوم والارباب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم
وأمرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن ألوف من القتلى قال على بن أبى طالب رضى الله عنه كان عدد
القتلى سبعين ألفا فاشتد ذلك على موسى فأوحى الله اليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان
من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه ﴿فذلك قوله عز وجل (فتاب عليكم) أى فعاتم ما أمرتم
به فتجاوز عنكم (انه هو التواب) أى الرجاء بالمغفرة القابل للتوبة (الرحيم) بخلقه ﴿قوله عز وجل
(واذ قتلتم يا موسى لن نؤمن لك) أى لن نصدقك (حتى ترى الله جهرة) أى عيانا وذلك ان الله عز وجل
أمر موسى أن يأتىه فى ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة الجبل فاختاره موسى من قومه سبعين
رجلا من خيارهم وقال لهم صوموا واطهروا واطهروا واثابكم ففعلوا وخرج بهم موسى الى طور سيناء لميثاق
ر به فقالوا لموسى اطلب لنا أن نسلم كلام ربنا قال اعمل فلما ذمنا من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل
كاه فدخل موسى فى الغمام وقال للقوم ادنوا حتى دخلوا تحت الغمام وسخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه
ر به وقع على وجهه نور ساطع فلا يستطيع أحد أن ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسمعوا بكلم موسى
بأمره ونهيه وأسمعهم الله تعالى انى الله لا اله الا هو وكفى كبريا من أرض مصر بيد شديدة قابعة وفى
ولا تعبدوا غيرى فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة وانما
قالوا جهرة توكيد للرؤية تلابتوهم متوهم ان المراد بالرؤية العلم (فأخذتكم الساعة) قيل هى الموت
وفيه ضعف لان قوله وانتم تنظرون بردة ذلوا كان المراد منها الموت لامتنع كونهم ناظرين اليها وقيل ان
الساعة هى سبب الموت واختلافها فى ذلك السبب فقيل ان نار انزلت من السماء فأحرقتهم وقيل جاءت
صيحة من السماء وقيل أرسل جوعا من الملائكة فسمعوا بحسبهم فخر واصعبين (وانتم تنظرون) أى ينظر
بعضكم الى بعض كيف يأخذ الموت فلما هلكوا جعل موسى يبكى ويتضرع ويقول الهى ماذا أقول لبني
اسرائيل اذا أتيتهم وقد هلك خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل وياى أتاهم لكاننا فعل السفة بما نذنا بزل
بناشدر به حتى أحياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا وياى ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيمون فذلك
قوله تعالى (ثم بعثناكم) أى أحييناكم (من بعد موتكم) أى لتستوفوا بقية أعمالكم وأرزاقكم ولو
أثم كانوا قدامنا لانتفاء أعمالهم لبعثوا الى يوم اقيامة (اعلمكم تشكرون) ﴿قوله عز وجل (وظلنا
عليكم الغمام) يعنى فى التيه تيقم حو الشمس وذلك انه لم يكن لهم فى التيه شئ يستترهم ولا يستظلون به
فتسكوا الى موسى فأرسل الله غماما أبيض رقيقا يستترهم من الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضى لهم
بالليل اذ لم يكن قر (وأزنا عليكم المن والسلوى) أى فى التيه والا كثرون على أن المن هو الترنجيبين
وقيل هو شئ كالصمغ يقع على الشجر طعمه كالشده وقال وهب هو الخبز الرقيق وأصل المن هو ما يجئ الله به
من غير تعب (ق) عن سعيد بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السكابة من المن وماؤها شافى

(ثم بعثناكم) أى أحييناكم وأصله الاثارة (من بعد موتكم) اعلمكم تشكرون (وظلنا عليكم الغمام) جعلنا الغمام
يظلكم وذلك فى التيه سخر الله لهم السحاب يسير يسيرهم يظلمهم من الشمس وينزل بالليل عمودا من نار يسرون فى ضوئه وثيابهم لا تنسخ
ولا تبلى (وأزنا عليكم المن) الترنجيبين وكان ينزل عليهم مثل اللعج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس اكل انسان صاع (والسلوى)

من زجره وقد به نجوا وسمع صرير الاقدام وقيل انه في أر بعين اليه لم يحدث فيها احدنا حتى هبط من الطور
وكات بنوا اسرائيل فداستعاروا حلياً كبراً من القبط حين أرادوا الخروج من مصر بعبادة عرس لهم فلما
هناك فرعون وقومه في ذلك الحلي في أيديهم فلما فصل موسى قال لهم السامري ان الحلي الذي استمرتموه
من القبط عبيتة لتعمل لكم فاحفرها واخفروها فذوقوه فاحتيا حتى يرجع موسى ويرى فيها اربابيه وقيل ان هرون
امرهم بذلك فلما اجتمعت الحلي أخذها السامري وصفاته الخلاق الثلاثة أيام ثم أتى فيها القبضة التي أخذها
من زاب فرس جبريل عليه الصلاة والسلام فصار يعملان ذهب مرصه بالخالوا هرون واخرون وقيل كان
مخروفاً يعيشي فقال لهم السامري هذا الحكم واليه موسى ففسى أي فتركه ههنا وخرج يطلبه وكان بنوا اسرائيل
قد اخلفوا الوعد فعبدوا اليوم مع الليلة يومين فله امضى عشرون يوماً لم يرجع موسى وقوفوا في الفتنة وقيل
كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة فكانت فنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع
موسى ظنوا أنه قد مات ورأوا العجل وسموا قلوب السامري فمك عليه ثمانية آلاف رجل يعبدونه
وقيل عبده كاهم الا هرون مع اثني عشر ألف رجل وهذا أصح فلذلك قوله عز وجل (ثم اتخذتم الجهل)
يعني الهيا (من بعده) أي من بعد موسى (وأتم ظلمون) أي وأتم ضارون لانفسكم بالعبادة حيث
وضعت العبادة في غير موضعها (ثم عفونا عنكم) أي عفو نادونكم وتجوزوا عنكم (من بعد ذلك) أي من
بعد عبدانكم الجهل (اعلمكم تشكرون) أي لكي تشكروا وغفوا عنكم وحسن صديبي اليكم وأصل
الشكر هو تصور النعمة واطفها وازداد الكفر وهو نسيان النعمة وسهرها والشكر على ثلاثة أضرب
شكر القلب وهو تصور النعمة وشكر اللسان وهو الشئ على النعمة وشكر سائر الجوارح وهو مكافأة
النعمة بقدر استحقاقه وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية وقيل حقيقة الشكر
الجز عن الشكر وحكي أن موسى عليه الصلاة والسلام قال الهيا أنعمت على النعم السواغب وأمرتني بالشكر
وانما شكركي اياك نعمة منك فاحسب الله تعالى اليه يا موسى تعلمت العلم الذي لا فو على حسي من عبدي أن
يعلم أن ما به من نعمة فهي مني وقال داود عليه الصلاة والسلام سبحانه من جعل اعتراف العبد بالجز عن
شكره شكراً كما جعل اعترافه بالجز عن معرفته معرفة وقال الفضيل شكر كل نعمة أن لا يعصى الله بعدها
بتلك النعمة وقيل شكر النعمة ذكرها وقيل شكر النعمة أن لا يراها البتة ويرى النعم وقيل الشكر لمن
فوقك بالطاعة والشئ وانظرك بالمكافأة لمن دونك بالاحسان والافضل قوله عز وجل (واذ آتينا موسى
الكتاب) يعني التوراة (والفرقان) قيل هو نعت الكتاب والواو زائدة والمعنى الكتاب المفرق بين الحلال
والحرام والكفر والايمن وقيل الفرقان هو النصر على الاعداء والوارأصلية (اعلمكم تهتدون) يعني
بالتوراة (واذ فل موسى لقومه) يعني الذين عبدوا الجهل (يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم الجهل)
يعني الهيا تعبدونه فكأنهم قالوا ما صنع قال (فتوبوا الي بارئكم) أي ارجعوا الي خالقكم بالتوبة قالوا
كيف تتوب قال (فاقتلوا أنفسكم) يعني ليقتل البري من منكم لجرم قاتل التوبة عبارة عن الندم على
فعل التبيح والعزم على أن لا يعود اليه وهذا ما لقتل فكيف يجوز تفسير التوبة بالقتل قلت ليس المراد
تفسير التوبة بالقتل بل ان توبتهم لاتهم بالاقتل وانما كان كذلك لان الله أوحى الي موسى عليه الصلاة
والسلام ان توبة البرية لاتهم بالاقتل فان قاتل التائب من الردة لا يقتل فكيف استحقوا القتل وقد تابوا
من الردة قلت ذلك مما يختلف فيه الشرائع ففعل شرع موسى كان يقتضي أن يقتل التائب من الردة اما
عاماً في حق الكل أو خاصاً في حق الذين عبدوا الجهل (ذلكم خير لكم عند بارئكم) يعني القتل وتحمل
هذه الشدة لان الموت لا بد منه فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله تعالى جنسوا محتبين من

التي هو مثل في الغباوة والبلادة (فاقتلوا أنفسكم) قيل هو على الظاهر وهو التبخم وقيل معناه قتل بعضهم بعضاً الحبوة
وقيل أمر من لم يعبد الجهل أن يقتلوا العبدة فقتل سبعون ألفاً (ذلكم التوبة والقتل) (خير لكم عند بارئكم) من الاصرار على العصية

ألف وسبع مائة ألف وكان فيهم سبعون ألفاً من دهم الخيل سوى سائر الثيات وقيل كان معهم مائة ألف حصان
أدهم وكان فرعون في الدهم وكان على مقدمة عسكره ازر كان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان
بين يديه مائة ألف ألف ماش وبمائة ألف ألف حراب ومائة ألف ألف معهم الاعمدة وسار بنو اسرائيل حتى
وصلوا البحر والماء في غاية الزيادة ونظر واخبر ان شرفت الشمس فاذا هم بفرعون في جنوده فبقوا متحيرين
وقالوا يا موسى أين ما وعدتنا به فكيف نضع هذا فرعون خلفنا ان أدركنا فقتلنا والبرأ أمان ان دخلناه
غرقنا فإلى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضر به فلم يطعه فأوحى الله اليه ان كنه فضر به وقال
اتفق يا بأخالد فاتفق فكان كل فرق كاطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طر يقال لكل سبط منهم طريق
وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله الريح والشهس على قعر البحر حتى صارت يساوا خاضت
بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق عن جوانبهم الماء كالجبال الضخمة لا يرى بعضهم بعضاً فإخافوا وقال كل
سبط منهم قدها اخوانا فإوحى الله الى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء كالشباك يرى بعضهم بعضاً ويسمع
بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذا فرغنا بكم البحر (فانحينكم) يعني من فرعون
(وأغرقنا آل فرعون) وذلك أن فرعون لما وصل الى البحر فرآه متفاناً قال لقومه انظروا البحر كيف
اتفق من هيئتي حتى أدرك عبيدي الذين أقوامي ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوا وقيل قالوا له ان
كنت رباً فادخل البحر كادخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أتى
لجاء جبريل عليه السلام على فرس أتى وديق فتدمه وخاض البحر فله انتم أدهم فرعون يحبه أقتحم البحر
في أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيئاً واقتحمت الخيول خافه في البحر وجاء مكيالين خلفهم يسوقهم وهو
على فرس ويقول الخنوباً بمتحابكم حتى صارت اركابهم في البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج
فامر الله البحر أن يأخذهم فالظم عليهم وأغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعم فراسخ وهو بحر القنزم
وهو على طرف من بحر فارس وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف وكان اشراق آل فرعون برأى
من بني اسرائيل فذلك قوله (وأتم تنظرون) يعني الى هلاكهم وقيل الى مصارعهم وقيل ان البحر قد فهم
حتى نظروا اليهم ووافي ذلك يوم عاشوراء فقام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكر الله تعالى ﷻ قوله
عز وجل (واذواعنا) من المواعدة وهو من الله الامر ومن موسى التبول وذلك ان الله وعده بهجىء
الميثاق (موسى) اسم عبري مرعب فوسى بالعبرية الماء والشجر سمى موسى لأنه أخذ من بين الماء والشجر
ثم قلبت الشين سيناً فسمى موسى (أربعين ليلة) أى انقضاء أربعين ليلة ثلاثين من ذى القعدة وعشر من
ذى الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لان الأشهر العربية وضعت على سير التمر وقيل لان الظلمة أقدم

ذكر التصة في ذلك

من الضوء قال العلماء لما أعجى الله بنى اسرائيل من البحر وأغرق عدوهم ولم يكن لهم قلب ولا شريعة يتبنون اليهما
وعند الله موسى أن ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اني ذاهب الى ميقات رى لا يتكلم كمنه بكتاب فيه
بيان ماتون وما تدرون ووعدهم أربعين ليلة واستخلف عليهم أخاه هرون فلما جاءه الموعد أتاه جبريل عليه
الصلاة والسلام على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيبه شيء الا يحيى ليذهب بموسى الى ميقات به فرأه
السامرى وكان صانعا اسمه مضا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقيل كان من أهل ماجرا وقيل كرمان
وقيل من بنى اسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة وكان منافقا يظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر
فأما رأى جبريل على ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس منحصر في الحال فقال في نفسه ان لهذا الشأن وقيل
رأى جبريل حين دخل البحر قد ام فرعون فتضفضضه من تراب فرسه وأتى في روعه انه اذا أتى في شئ حتى
فله اذهب موسى الى الميقات ومكث على الطور أربعين ليلة وأنزل الله عليه التوراة في الاواح وكانت الاواح

(فانحينكم وأغرقنا آل
فرعون وأتم تنظرون)
الى ذلك وتشاهدونه ولا
تتشكون فيه وإنما قال
(واذواعنا موسى) لان
الله تعالى وعده الوسى
ووعده هو الجىء والليقات
الى الطور ووعدا ما حيث كان
بصرى لما دخل بنو
اسرائيل مصر بعد هلاك
فرعون ولم يكن لهم كتاب
يتبنون اليه وعده الله تعالى
موسى أن ينزل عليه التوراة
وضرب له ميقاتا ذى القعدة
وعشر ذى الحجة وقال
(أربعين ليلة) لان
الشهور غررها بالليالي
وأربعين مفعول ثان
لواعدنا لا ظرف لانه ليس
معناه واعدناه في أربعين
ليلة

(بذبحون أبناءكم) بيان
 لقوله يسومونكم ولذا ترك
 العاطف (ويستحيون
 نساءكم) يتركون بذبحكم
 احياء للخدمة وانما
 فعلواهم ذلك لان الكهنة
 أخذوا فرعون بانه
 يولد مولود يرسل ملكه
 بسببه كما نشر وانمرد فم
 عن عنهما اجتهادهما في
 التحفظ وكان ماشاء الله
 (وفي ذلكم بلاء) محنة ان
 أشير بذلك الى صنع
 فرعون وضمة ان أشير به
 الى الانجاء (من ربكم)
 صفة لبلاء (عظيم) صفة
 ثانية (واذ فرقا) فصلنا
 بين بعضه وبعض حتى
 صارت فيمسالك لكم
 وقرى فرقتاى فصلنا يقال
 فرق بين الشيتين وفرق
 بين الاشياء لان المسالك
 كانت اثني عشر على عدد
 الاسباط (بكم البحر) كانوا
 يسلكونه و يفرق الماء
 هندسلوكم فكانا فرقا
 بهم وأفرقناه بسببكم أو
 فرقناه لمتباسبكم فيكون
 في موضع الحال روى ان
 بنى اسرائيل قالوا موسى
 عليه السلام أين أمهاتنا
 فنحن لا نرضى حتى نراهم
 فأوحى الله اليه ان قل بمسالك
 هكذا فقال بها على الحيطان
 فصارت فيها كوى
 فتراهم و اتساموا كلامهم

فرعون جعل بنى اسرائيل خداما واولادهم في الاعمال أصنافا ثمانية و بزرعون وصنفا
 يخدمونه ولم يكن في عمل وضع عليه الجز بقوله ان رب كانوا أصنافا في أعمال فرعون فذرو القوة
 يسلمون الوارى من الجبال حتى تقرحت أيديهم وأعتاقهم ودرت ظهورهم من قنابله وبقاهوا وصنف
 يسلمون الحجارة والطين يبنون له القصور وطاقفة تصير بون الدين ويطحنون الآجر وطاقفة تجارون
 وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الحراج يعنى الجز بضرية يؤدونها كل يوم من غربت عليه الشمس
 قبل ان يؤدى ضربية تغلت بدها الى عتقه شهرا والنساء يزلن الكتان وينسجنه وقيل تفسير يسومونكم
 سوء العذاب ما بعده وهو قوله عز وجل (بذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) أى يتركونهن أحياء وذلك
 ان فرعون رأى في منامه كأن نارا أقيت من بيت المقدس وأحاطت بصرو وأحرقت كل قبيلتها
 ولم تتعرض لبنى اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا لو ولد غلام يكون على يديه هلاك
 وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام في بيت اسرائيل وكن بالقول فكان به لمن ذلك حتى قتل
 في طلب موسى اثني عشر ألفا وقيل سبعين ألفا وأسرع الموت في مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤساء القبط
 على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع بينى اسرائيل فتدخ صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل
 عليهم فامر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولدهرون في السنة التي لا يذبح فيها اولاد موسى في السنة
 التي يذبح فيها (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) أى اختار وامتحان والبلاء طاق على العمة العظيمة وعلى
 المحنة الشديدة ليختبر الله العبد على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر فان حل قوله في ذلكم بلاء من ربكم
 عظيم على صنع فرعون كان من البلاء والمحنتان حصل على الانجاء كان من النعمة ﴿ قوله عز وجل
 (واذ فرقنا بكم البحر) أى فصلنا بعضه من بعض وجعلنا فيه مسالك بسبب دخولكم البحر وسمى
 بحر الاتساع

﴿ ذكر سبب القصة ﴾

وذلك أنه لما نادى هلاك فرعون أمر الله موسى عليه الصلاة والسلام أن يسرى بنى اسرائيل من مصر
 بالليل فامر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم السرج الى الصباح وأن يستعيروا حلى القبط لتبقي لهم أو
 ليتبعوهم لاجل المال وأخرج الله كل ولد لنا كان في القبط من بنى اسرائيل الى بنى اسرائيل وكل ولد لنا
 كان في بنى اسرائيل من القبط الى القبط حتى يرجع كل ولد الى أبيه وأتى الله الموت على القبط فمات كل
 بكرى لهم فاشتغلوا بفهمه وقيل بلغ ذلك فرعون فقال لأخراجه في طابهم حتى يصيح الديك فاصاح تلك
 الليلة ديك وخرج موسى في بنى اسرائيل وهم سقائة ألف وعشرون ألفا ليعدون ابن عشر من سنة لغيره
 ولا ابن ستين سنة لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا من رجل وراى أمرا فلما
 أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألم عن ذلك
 فقالوا ان يوسف لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك
 انسد علينا الطريق فسألم عن موضع قبره فلم يعلموه فقام موسى ينادى أنشد الله كل من يعلم أين قبر
 يوسف الأخرى في بهوم لم يعلم صمت أذناه عن سماع قولى فكان يمر بالرجل وهو ينادى فلا يسمع صوته
 حتى سمعته عجوز منهم فقالت له أرايتك ان دلتك على قبره أعطيتنى كل ما سألك فاني عليه اوقال حتى أسأل
 ربي فأمره أن يعطيه اسؤلها فقالت اني عجوز لا أستطيع المشى فاجلني معك وأخرجني من مصر هذا في الدنيا
 وأما في الآخرة فاسألك أن لاتنزل غرفة من غرف الجنة الا تزلمها معك قال نعم قالت انه في النيل في جوف الماء
 فادع الله ان يحضره الماء فدعا الله فحضره الماء ودعا الله ان يؤخر عنه طالع الفجر حتى يفرغ من أمر
 يوسف ثم حفر موسى ذلك الموضع فاستخرجوه وهو في صندوق من مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشام فعند ذلك
 فتح لهم الطريق فصار موسى بنى اسرائيل هو في ساقتهم وهررون في مقدمتهم ثم خرج فرعون في طلبهم في أف

(وإنها) الضمير للصلاة والاستعانة (لكبيرة) لشاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الأمر (الاعلى الخاشعين) لانهم يتوقعون ما دخر
 للصابرين على متاعها يتقون عليهم لأثرى الى قوله (الذين يظنون أنهم ملاقور بهم) أى يتوقعون لقاء نوابه ونيل ما عندهم ويطمعون فيه
 وفسر يظنون يشيخون لقراءة عبد الله يعلمون أى يعلمون أنه لا بد من لقاء الجزاء فيعلمون على حسب ذلك وأما من لم يوقن بالجزء
 ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خاصة والخشوع والاحبات والتطامن وأما الخشوع فاللين والالتقيا وفسر اللقاء بالرؤية وملاقور بهم بما ينوبه
 بلا كيف (وأهم اليه راجعون) لا يكلمك أمرهم في الآخرة أحد سواه (يا بني اسرائيل اذ كررنا نعمتى التى أنعمت عليكم) التكرير لثبات كيد
 (وأنى فضلتكم) نصب عطفت على نعمتى أى اذ كررنا نعمتى (٥١) وتفضلى (على العالمين) على الجم الغفيرين
 الناس يقال رأيت فلان من
 الناس والمراد الكثرة
 (واقصوا يوماً) أى يوم
 القيامة وهو مفصول به
 لا ظرف (للتجزى نفس)
 مؤمنة (عن نفس) كآفة
 (شيأ) أى لا تقضى عنها
 شيئاً من الحقوق التى لزمها
 شيئاً مفقول به أو مصدرأى
 قليلاً من الجزاء والجملة
 منصوبة للمحل صفة يوماً
 والعائد منها الى موصوف
 محذوف تقديره لتجزى
 فيه (ولا يقبل منها شفاعة)
 ولا تقبل التائبين وبصرى
 والضمير فى من يرجع الى
 النفس المؤمنة أى لا تقبل
 منها شفاعة للكافة وقيل
 كانت اليهود تزعمن أن آباءهم
 الانبياء يشفعون لهم
 فلا يسأفوه كقوله فما
 تنفعهم شفاعة الشافعين
 وتثبت المعتزلة بالآية فى نفي
 الشفاعة للعصاة مردود
 لان المنفى شفاعة الكفار
 وقد قال عليه السلام

عن اللذات وترك المعاصى وقيل بالصبر على أداء الفرائض وقيل الصبر هو الصوم لان فيه حبس النفس عن
 المفطرات وعن سائر اللذات وفيه انكسار النفس والصلاة أى اجتمعوا بين الصبر والصلاة وقيل معناه
 واستعينوا بالصبر على الصلاة وعلى ما يجب فهمان تصحيح النية واحضار القلب ومراعاة الاركان والآداب
 مع الخشوع والخشية فان من اشتغل بالصلاة ترك ما سواها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرب
 أمر فرغ الى الصلاة أى اذا أهمله أمر لجأ الى الصلاة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه نى له أخوه قثم
 وهو فى سفر فاسترجع ثم تمنى على الطريق فصرى ركعتين أطال فيهما السجود ثم قام الى رحلته وهو يقول
 استعينوا بالصبر والصلاة (وإنها) بمعنى الصلاة وقيل الاستعانة (لكبيرة) أى ثقيلة (الاعلى الخاشعين) يعنى
 المؤمنين وقيل الخائفين وقيل المطيعين المتواضعين لله وأصل الخشوع السكون فالخشوع ساكن الى الطاعة
 وقيل الخشوع الضراعة أى كثر ما تستعمل فى الجوارح وإنما كانت الصلاة ثقيلة على غير الخاشعين لان
 من لا يرجو لها ثواباً ولا يخاف على تركها عقاباً فهى ثقيلة عليه وأما الخاشع الذى يرجو لها ثواباً ويخاف على
 تركها عقاباً فهى سهلة عليه (الذين يظنون) أى يستبقون وقيل يعلمون (أنهم ملاقور بهم) يعنى فى الآخرة
 وفيه دليل على ثبوت رؤية الله تعالى فى الآخرة (وأهم اليه راجعون) يعنى بعد الموت فيجزهم بأعمالهم
 قوله عز وجل (يا بني اسرائيل اذ كررنا نعمتى التى أنعمت عليكم) انما أعاد هذا الكلام مرة أخرى
 توكيداً للحجة عليهم وتحذيراً من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وأنى فضلتكم على العالمين) يعنى على
 على زمانكم وهذا التفضيل وان كان فى حق الآباء ولكن يحصل به الشرف للابناء (واقصوا يوماً) أى
 واخشوا عذاب يوم (لتجزى) أى لا تقضى (نفس عن نفس شيئاً) يعنى حقاها وقيل معناه لا تنوب نفس
 عن نفس يوم القيامة ولا ترد عنها شيئاً مما أصابها بل يقر المرء من أخيه وأمه وأبيه (ولا تقبل منها شفاعة) أى
 فى ذلك اليوم والمعنى لا تقبل الشفاعة اذا كانت النفس كافرة وذلك ان اليهود قالوا يشفع لنا آباؤنا فرد الله
 عليهم ذلك بقوله ولا تقبل منها شفاعة وقيل ان طاعة المطيع لا تقضى عن العاصى ما كان واجبا عليه وقيل
 معناه ان النفس الكافرة لوجهات بشفيع لا يقبل منها (ولا يؤخذ منها عدل) أى فدية وهو مماثلة الشئ
 بالشئ (ولا هم ينصرون) أى لا يمنعون من العذاب قوله عز وجل (واذ نجيناكم) أى واذ كروا واذ خلصنا
 أسلافكم وأجدادكم فاعتدها نعمة ومنة عليهم لانهم نجوا بأبجاءة أسلافهم (من آل فرعون) أى من اتباعه
 وأهل دينه وفرعون اسم علم كان ملك مصر من القبط والعماليق وفرعون هذا كان اسمه الوليد
 ابن مصعب بن الريان وعمرأ كثر من أربعمائة سنة (يسومونكم) أى يكلونكم ويذيقونكم (سوأ)
 العذاب أى أشد العذاب وأسوأ وقيل يصرفونكم فى العذاب مرة كذا ومرة كذا وذلك ان

شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى من كذب بهم بليلها (ولا يؤخذ منها عدل) أى فدية لانها معادلة لمحمدى (ولا هم ينصرون) يعانون وجع لدلالة
 النفس المنكرة على النفوس الكثرية وقد كرم لى العباد والانس (واذ نجيناكم من آل فرعون) أصل آل أهل ولذلك يصغر باهليل فابدات
 هاؤه ألفا وخص استعماله بالرى الخطر كالمالك وأشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحمام وفرعون علم لى ملك العماليق كقصر الملك الروم
 وكسرى ملك الفرس (يسومونكم) حال من آل فرعون أى يولونكم من سامه خسفاً اذا أولادها ما أصله من سام السامعة اذا طلبها كآه
 بمعنى يبيعونكم (سوء العذاب) ويزيدونكم عليه ومساومة البيع من ابددة والمطالبة بسوء عمفعول ثان لیسومونكم وهو مصدر سئى يقال
 أهو بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سئى أشده وأفظعه

عليه السلام أرفها
 الوعيد على الحياة وترك
 البر ومخالفة القول العمل
 (أفلاته مقلون) أفلا
 تفتنون ليقبح ما أقدمتم
 عليه حتى يصدكم استباحه
 عن ارتكابه وهو توبيخ
 عظيم (واستعينوا) على
 حوائجكم إلى الله (بالصبر
 والصلاة) أي بالجمع بينهما
 وإن تصلوا صابرين على
 تكاليف الصلاة محتملين
 لمشاقها وما يجب فيها من
 اخلاص القلب ودفوع
 الوسواس الشيطانية
 والهاجس النفسانية
 ومرعاة الآداب والخشوع
 واستحضار العلم بأنه
 اتصا ببين يدي جبار
 السموات والأرض أو
 استعينوا على البلايا
 والنوائب بالصبر عاينها
 والاتجاه إلى الصلاة عند
 وقوعها وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا
 حزبه أمر فزع إلى الصلاة
 وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما أنه نفي إليه أخوه قثم
 وهو في سفر فاسترجع
 وصلى ركعتين ثم قال
 واستعينوا بالصبر والصلاة
 وقيل الصبر الصوم لأنه
 حبس عن المفطرات ومنه
 قيل لشهر رمضان شهر الصبر
 وقيل الصلاة الدعاء أي

جامع لجميع أعمال الخير والطاعات نزلت هذه الآية في عماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقرينه
 وحليفه من المسلمين إذا سأله عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم انبت على دينه فان أمره حتى وقوله صدق
 وقيل ان جماعة من اليهود قالوا للمشركي العرب ان رسولنا يظهر منكم وبدوكم إلى الحق وكانوا يرغبونهم
 في اتباعه فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم حسدوه وكفروا به فكفهم الله ورتبهم بذلك حيث انهم
 كانوا يأمرون الناس باتباعه قبل ظهوره فلما ظهر تركوه وأعرضوا عنه وقيل كانوا يأمرون الناس
 بالطاعة والصلاة والزكاة وأنواع البر ولا يفعلونه فو بنجهم الله بذلك (وتنسون أنفسكم) أي وتعدلون عملها
 فيه نفع والنسيان عبارة عن السهو والحادث بعد حصول العلم والمعنى أنتم تكون أنفسكم ولا تتبعون محمد صلى
 الله عليه وسلم (وأتم تلون الكتاب) يعني تقرؤن التوراة وتدرسونها وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم
 وصفته وفيها أيضا الحث على الأفعال الحسنة والاعراض عن الأفعال القبيحة والاثم (أفلاته مقلون) يعني أنه
 حق فتنبهوا به والعقل قوة تهيب عقول العلم وبقال للعلم الذي يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ومنه قول
 علي بن أبي طالب وإن العقل عقلاق * قطوع ومسموع * ولا ينفع مطبوع
 إذا لم يك مسموع * كالاتنعم الشمس * وضوء العين : موع
 وأصل العقل الامساك لأنه ما خوذ من عقال الدابة كعقل العير بالعقال أي منعه من الشرود فيسلك ذلك العقل
 يمنع صاحبه من الكفر والجحود والأفعال القبيحة * ومعنى الآية أن المقصود من الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر هو إرشاد العير إلى تحصيل المصلحة وتجنبه عما يوقعه في المفسد والإحسان إلى النفس أولى
 من الإحسان إلى العير وذلك لان الانسان اذا وعظ غيره ولم يتعظ هو فكانه أنى بفعل متناقض لا يقبله العقل
 فاذا قال أفلاته مقلون وقيل ان من وعظ الناس يجتهد ان تنفذ وعظته إلى القلوب فاذا خالف قوله فعله كان
 ذلك سبب تنفير القلوب عن قبول موعظته (ق) عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقطاب بطنه فيدور بها كبادور الحارفي الرحي
 فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر الناس بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى
 كنت آمر بالمعروف ولا أتبه وأنهاي عن المنكر وأتبه (قوله فتندلق) أي تخرج اقطاب بطنه أي أبعاء
 بطنه واحدها قتب وروى البغوي بسند عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أمرى بي
 رجلا لا ترض شفاهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء من أمتك يا مرون الناس
 بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون قيل مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج
 يضيء للناس ويحرق نفسه وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقال بعضهم
 ابدأ بنفسك فانهم اعن غيرها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
 فهناك يسمع ما تقول ويقترى * بالقول منك وينفع التعليم
 قوله عز وجل (واستعينوا بالصبر والصلاة) قيل ان الخطاطين يهداهم مؤمنون لا من ينكر الصلاة
 والصبر على دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يقال له استعن بالصبر والصلاة فلا جرم وجب صرفه إلى من صدق
 محمد صلى الله عليه وسلم وأمن به وقيل يحتمل أن يكون الخطاب لبيبي اسرائيل لان صرف الخطاب إلى
 غيرهم بوجوب تفكيك نظم القرآن ولأن اليهود لم ينكروا أصل الصلاة والصبر لكن صلاتهم غير صلاة
 المؤمنين فعلى هذا القول ان الله تعالى لما أمرهم بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والتزام شريعته وترك
 الرياسة وحجب الجاهو المال قال لهم استعينوا بالصبر أي بحبس النفس عن اللذات وان ضمتم إلى ذلك الصلاة
 هان عليكم ترك ما أتتم فيه من حب الرياسة والجاه والمال وعلى القول الاول يكون معنى الآية واستعينوا
 على حوائجكم إلى الله وقيل على ما يشغلكم من أنواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر وهو حبس النفس

التوراة يعنى في العبادۃ والتوحيد والنسب والسلام (ولان تكونوا اول كافر به) أى اول من كفر به أو اول حزب أو فوج كافر به أو اول يكن كل واحد منكم أول كافر به وهذا امر يرض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته والضمير فيه يعود الى القرآن (ولان تتروا) ولان تستبدلوا (بأياتي) بتغييرها وتحريرها فيها (عنا قليلا) قال الحسن هو الدنيا بعد ما فيها راقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها القوات لوانتبعوا رسول الله (واي فائقون) خفافوني فارهوني فائقوني بالياء في الحالين وكذلك كل ما عود في الخطأ يعقوب (ولان تبسوا الحق بالباطل) لبس الحق بالباطل خلطه والباء ان كانت صفة مثلها في (٤٩) قولك لبست النبي البشع خلطته. كان المعنى

ولا تكتبوا في التوراة ما

ليس منها فيخطأ الحق المزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يعيز بين حقاها وباطلها وان كانت باه الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتباسا منها بباطلكم الذي تكتبونه (وتكتبوا الحق) هو مجزوم داخل تحت حكم النهي يعنى ولا تكتبوا أو منصوب باضمار أن والواو يعنى الجمع أى ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتابتان الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرّب اللبن وهما أمران متبازان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم في التوراة ما ليس منها وكتابتهم الحق أن يقولوا انجد في التوراة صفة محمد أو حكم كذا (وأتم تعلمون) في حال علمكم انكم لا تبسون وكاتمون وهو أفتح لهم لان الجهل بالقياس يحرم بما عذر من تكمبه (وأقيموا الصلاة) وأتوا الزكاة

نبي مبعوث فمن آمن به فقد آمن بما في التوراة ومن كذبه وكفر به فقد كذب التوراة وكفر بما (ولان تكونوا أول كافر به) الخطاب لليهود نزلت في كعب بن الاشرف و رؤساء اليهود والمعنى ولا تكونوا بامعشر اليهود أول من كفر به فان قلت كيف جعلوا أول من كفر به وقد سبقهم الى الكفر به مشركو العرب من أهل مكة وغيرهم قلت هذا امر يرض لهم والمعنى كان يجب أن تكونوا أول من آمن به لانكم تعرفون صفته وبعثته بخلاف غيركم وكنتم تستفتحون به على الكفار فلما ثبت كان أمر اليهود بالعكس وقيل معناه ولا تكونوا أول كافر به من اليهود فيبعثكم غيركم على ذلك فتبوا وبأيمانكم واتم غيركم ممن تبعكم على ذلك (ولان تتروا) أى ولا تستبدلوا (بأياتي) أى ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي في التوراة (عنا قليلا) أى عوضا يسير من الدينان الدنيا بالنسبة الى الآخرة كالشيء اليسير الحقير الذي لا قيمة له والذي كانوا يأخذونه من الدنيا كالشيء اليسير بالنسبة الى جميعها فهو قليل القليل فلهاذا قال الله تعالى ولا تتشربوا بآياتي عنا قليلا وذلك ان كعب بن الاشرف و رؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيدون الماء كل من سفلتهم وجهالمهم وكانوا يأخذون منهم في كل سنة شيئا معلوما من زرعهم وثمارهم وتقودهم وضروعهم خفافون ان يتنوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تقوتهم تلك الماء كل تغير وبعثته وكتبوا اسمه واختروا الديناعلى الآخرة أو صرعا على الكفر (واي فائقون) أى خفافون في أمر محمد صلى الله عليه وسلم والتقوى قريب من معنى الرهبة والفرق بينهما ان الرهبة خوف مع خز و اضطراب والتقوى جعل النفس في وقاية مما تخاف ﴿ قوله عز وجل (ولان تبسوا الحق بالباطل) أى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيخطأ الحق المزل بالباطل الذي كتبتم وقيل معناه ولا تخلطوا الحق الذي أنزل عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة بالباطل الذي تكتبونه بايدكم من تغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي الحق بالباطل أى بصفة الدجال وذلك انه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده اليهود ودقوا لسانه ليس هو الذي ينتظره وانما هو المسيح بن داود يعنى الدجال وكذبوا بما قالوا (وتكتبوا الحق) وأتم تعلمون) يعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي مرسل وفيه تشبيه لسائر الخلق وتحذير من مثله فصار هذا الخطاب وان كان خاصا في الصورة لكنه عام في المعنى فعلى كل أحد ان لا يلبس الحق بالباطل ولا يكتسب الحق لما فيه من الضرر والفساد وفيه دلالة ايضا على ان العالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانها (وأقيموا الصلاة) يعنى الصلوات الخمس بموافقتها وحدودها وجميع أركانها (وأتوا الزكاة) أى أدوا الزكاة المقررة علىكم في أموالكم (واركعوا الركعتين) أى صلوا مع المصلين يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعبر عن الصلاة بالركوع لانه نكر من أركانها وهذا خطاب لليهود لان صلاتهم ليس فيها ركوع فكانه قال لهم صلوا صلاة ذات ركوع فلهاذا المعنى أعاده بعد قوله وأقيموا الصلاة لان الال لخطاب الكافة والثاني خطاب قوم مخصوصين وهم اليهود وفيه حث على إقامة الصلاة في الجماعة فكانه قال صلوا مع المصلين في الجماعة ﴿ قوله عز وجل (أتأمرون الناس بالبر) الاستمهام فيه للتقرب مع التبرع والتعجب من حالهم والبراسم

(٧ - خازن) - اول المسلمين وركعتهم (واركعوا الركعتين) منهم لان اليهود لا ركوع في صلاتهم أى أسلموا واهلوا عمل أهل الاسلام وجازان براد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وأن يكون أمر بالصلاة مع المصلين يعنى في الجماعة أى صلوا مع المصلين لانتم فردين والهمزة في (أتأمرون الناس) للتقرب مع التوبيخ والتعجب من حالهم (بالبر) أى سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته وبتناول شكل خير ومنه قوله صدقت وبررت وكان الاحبار يأمرون من نصحوه في السر من أقرارهم وغيرهم اتباع محمد عليه السلام ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا أتوا بالصدقات ليقربوها خافوا فيها

المستقبل (ولاهم يحزنون) هل ما خلفوا والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول كقولك ان جنتي فان قدرت احسنت اليك فلا خوف بالفتح في كل القرآن يعقوب (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك) مبتدأ والخبر (اصحاب النار) أي اهلها ومستحقها وها بالجملة في موضع الرفع خبر المبتدأ أعنى والذين (هم فيها خالدون) يابى اسرائيل) هو يعقوب عليه السلام وهو لقبه ومعناه في لسانهم صفوة الله أو عباده فاسراهم والعباد الصفة (٤٨) وابل هو الله بالعبودية وهو غير منصرف لوجود العلية والجملة (اذكروا نعمتي

التي أنعمت عليكم) ذكرهم النعمة أن لا يخجلوا بشكرها ويطيعوا ما يحكما وأراد بها ما أنعم به على آباؤهم مما عاهد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الفسق ومن العفو عن اتخاذ الجبل والتوبة عليهم وما أنعم به عليهم من ادراك محمد صلى الله عليه وسلم المبشر به في التوراة والابجيل (وأوفوا) أدوا وافية تاما يقال وقيت له بأهله فان أوف به وأوفيت له بالعهده فان أوف به والاختيار وأوفيت وعليه نزل التنزيل (بعهدي) بما عاهدتوني عليه من الايمان والطاعة أو الكتاب المهين (أوف بعهدكم) بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم والعهده والمعاهد جميعا وعن فتادة هالئن أقمم ولا كفرن وقال أهل الاشارة أوفوا في دار نعمتي على بساط خدمتي يحفظ حرمتي أوف

بمعنى فيما يستقبلهم (ولاهم يحزنون) أي على ما خافه أو قيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة (والذين كفروا) أي جحدوا (وكذبوا باياتنا) أي بالقرآن (اولئك اصحاب النار) أي يوم القيامة (هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها ولا يموتون فيها ﴿ قوله عز وجل (يابنى اسرائيل) اتفق المفسرون على ان اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم أجمعين ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله والمعنى يا اولاد يعقوب (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي اشكروا وانعمتمى وانما عرته بالذكر لان من ذكر النعمة فقد شكرها ومن جحدتها فقد كفرها أو قيل الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان ووحده النعمة لانها المنفعة المفعول على جهة الاحسان الى الغرور منها ان المضرة المحضة لا تكون نعمة ولو هسل الانسان نفعه وقصد نفسه بها لتسمى نعمة اذا لم يقصد بها الغير ثم ان النعم ثلاثة نعمة تفردها الله تعالى وهي ايجاد الانسان ورزقه ونعمته وصلت الى الانسان بواسطة الغير لكن الله يمكنه من ذلك فأنعم بها في الحقيقة هو الله تعالى ونعمته حصلت للانسان بسبب الطاعة وهي أيضا من الله تعالى فأنه هو النعم المطابق للحقيقة لان اصول النعم كلها منه وأما النعم المحتمة بيني اسرائيل فكثيرة لان قوله اذكروا نعمتي لفظها واحد ومعناها الجمع فمن النعم ان الله تعالى أنقذهم من فرعون وفاى البحر لهم وأغرق فرعون وأظليلهم بالنعام وانزال المن والسلوى في التيه عليهم وانزال التوراة وغير هذه كثيرة فان قلت اذا فسرت النعمة بهذا فما كانت على مخاطبين هابل كانت على آباؤهم فكيف تكون نعمة عليهم حتى يذكرها قلت انما ذكر الخطابين لها لان غير الآباء غير الابناء ولان الابناء اذا اتقنوا ان الله قد أنعم على آباؤهم بهذه النعم فقد وجب عليهم ذكرها وشكرها وقيل ان هذه النعمة هي ادراك الخطابين بها من محمد صلى الله عليه وسلم وذكرها الايمان به (وأوفوا بعهدي) أي امتثلوا أمرى (أوف بعهدكم) أي بالقبول والثواب وأصل العهد حفظ الشيء ومراعاته حال ابعد حال ومنه - حتى الموثق الذي تزم مراعاته عهدا وقيل أراد بالعهده جميع ما أمر الله به من غير تخصص ببعض التكليف دون بعض وقيل أراد به ما ذكر في سورة المائدة وهو قوله ولقد أخذنا الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله لا كفرن عنكم سبئناكم فهذا قوله أوف بعهدكم وقيل هو قوله واخذنا من يشاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة يعني شريعة التوراة وقيل هو قوله واخذنا من يشاقق بني اسرائيل لاتبعدون الا انتم وقيل أراد بهذا العهد ما ابتغى في كتب الانبياء المتقدمة من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وانه مبعوث في آخر الزمان وذلك ان الله عهد الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام اني باعث من بني اسماعيل نبيا أميا من تبعه وصدق التوراة التي باى به غفر له ذنبه وأدخلته الجنة وجعل له أجرين اثنين وهو قوله واخذنا الله ميثاق الذين أنزلنا الكتاب لتبينته للناس يعني أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته (واياي فارهبون) أي خافون في تقصركم العهد (وأمنوا بما أنزلت) يعني بالقرآن (مصدقا لما فيكم) يعني ان القرآن موافق لما في التوراة من التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم قال ايمان به محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن تصديق للتوراة لان التوراة فيها الاشارة الى نعت النبي صلى الله عليه وسلم وانه

في دار نعمتي على بساط كرامتي بسرو رزقي (واياي فارهبون) فلا تنقضوا عهدي به من قولك زبدار هبته وهو أوكد في اعادة الاختصاص من اياك نعبدا وياي منصوب بفعل مضردل عليه ما بعده وتقديره فارهبوا اياي فارهبون وحذف الاول لان الثاني يدل عليه واما لم ينتصب بقوله فارهبون لانه أخذ مفعوله وهو الياه المحذوفة وكسرة النون دليل الياه كالا يجوز نصب زبداني زبدافضربه بالضرب الذي هو ظاهر (وأمنوا بما أنزلت) يعني القرآن (مصدقا) حال مؤكدة فمن الياه المحذوفة كانه قيل أنزلت معدفا (لما معكم) من

الواقف اهبطوا أى اهبطوا متعدين (وليكفى في الارض مستقر) ، وضع استقراراً واستقرار (ومتاع) وتبع بعيش (الى حين) الى يوم
القيامة وأولى الموت قال ابراهيم أدهم أو رثنا تلك الاكلة خزنا طويلاً (فتلقى آدم (٤٧) من ربه كلمات) أى استقبلها

بالاخذ والقول والعمل
هبوا بنصب آدم ورفع كلات
مكى على انها استقبلته بان
بلغته وانصلت به وهن قوله
تعلى ربنا ظلمنا أنفسنا
وان لم نغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين
وفيه غبطة لذر يتهما
حيث عرفوا كيفية اسبيل
الى التصل من الذنوب
وعن ابن مسعود رضى الله
عنه ان أحب الكلام الى
الله تعالى ما قاله أبونا آدم حين
اقترب الخطيئة سبحانك
اللهم وبمحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولاله
الأنت ظلمت نفسى فأغفر
لى انه لا يغفر الذنوب
الأنت وعن ابن عباس
رضى الله عنهما قال يارب
الم تحلفى بيده قال نبي قال
يارب ألم تنفخ فى من روحك
ألم تسبق رحمتك غضبك
ألم تسكنى جنتك وهو تعالى
يقول نبي على قال فلم أخرجتنى
من الجنة قال بشؤم معصيتك
قال فلو تبتر ارجعى أنت
ايها قال نعم (فتاب عليه)
فرجع عليه بالرحمة والقول
واكتفى بذنوبه آدم
لان حواء كانت تبغله وقد
طوى ذكر النساء فى
أكثر القرآن والسنة لذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ترك الحيات مخافة طلبهن فليس مناماسا لماههن منذ حار بهن ان أخرجه
أبو داود وله عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات كائن فى خاف من نارهن
فليس منى وفى رواية فتلاوا الصكبار كماه الاجلان الايض الذى كأنه قضب فطمع عن أنى سعيدا لحدري
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلائنا بجناتنا فأسلموا فاذا رأيتهم منهم شياً فأباً ذنوه ثلاثة أيام فان
بدلكم بعد ذلك فاقتلوه فاعلموا شيطان وفى رواية ان هذه البيوت عوامر فاذا رأيتهم منها شياً فخرجوا
عليه ثلاثا فان ذهب والافاة بلوه فانه كافر (وليكفى في الارض مستقر) أى موضع قرار (ومتاع) أى بلغة
ومستمتع (الى حين) أى الى وقت انتضاء آجالكم ﴿ قوله عز وجل (فتلقى آدم) أى يتلقن والتلقى هو
قبول عن فطنته وفهم وقيل هو العلم (من ربه كلمات) أى كانت سبب توبته وقيل ان تلك الكلمات هى
قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقيل هى لاله الأنت سبحانك وبمحمدك رب علمت سوء وظلمت نفسى
فتب على انك أنت التواب الرحيم لاله الأنت سبحانك وبمحمدك رب علمت سوء وظلمت نفسى فأغفر لى
انك أنت الغفور الرحيم لاله الأنت سبحانك وبمحمدك رب علمت سوء وظلمت نفسى فأرجعنى اليك أنت
أرحم الراحمين وقيل قال آدم يارب أرى ما أتيت أشئى ابتدعته من تقاء نفسى أى شئى قدرته على قبل أن
تخفى على بل شئى قدرته عليك قبل أن أخلقك قال يارب فكيف قدرته على فأغفر لى وقيل ان الله تعالى أمر
آدم بالحج وعلمه اركانه فطاف بالبيت سبعاً وهو يومئذ بوة جراه ثم صلى ركعتين ثم استقبل البيت وقال
اللهم انك تعلم سرى وعلايتى فأقبل معذرتى وعلم حاجتى فأعطنى سؤلئى وتعلم ما فى نفسى فأغفر لى ذنوبى
فأرحى الله تعالى اليها آدم قد غفرت لك ذنوبك وقيل ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة
لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقيل هى ثلاثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى
آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة ولما وكلا ولم يشعر بأربيعين يوماً وقيل لو أن دموع أهل
الارض جمعت لسكانت دموع داود أكثر مما نحيب أصاب الخطيئة ثم لو أن دموع داود ودموع أهل
الارض جمعت لسكانت دموع آدم أكثر مما نحيب أخرجه الله من الجنة (فتاب عليه) أى فنجاوز عنه ونفر له
وأصل التوبة من تاب يتوب اذا رجع فمكان التائب يرجع عن ذلك الذنب الذى كان عليه ولا يتحقق التوبة
منه الا بثلاثة ، ورع وحال وعمل أما العلم فهو ان يعلم العبد ضرر الذنب وانه محجوب عن الله تعالى فاذا حصل
هذا العلم تألم القلب فعند ذلك يحصل التدم وهو الحال فيترك العبد الذنب ، عزم فى المستقبل ان لا يعود
اليه وهو العمل فاذا تحققت هذه الثلاثة الامور حصلت التوبة وسياقياً بسط هذا عند قوله تعالى توبوا
الى الله توبة نصوحا فى سورة التحريم ان شاء الله تعالى (انه هو التواب) أى الرجاء على عبادته بقول
التوبة وتواب فى وصف الله سبحانه وتعالى المبالغ فى قبول توبة عبادته (الرحيم) أى يخلفه وصف
سبحانه وتعالى فى نفسه مع كونه توباً بانها رحيم (فلما اهبطوا منها جميعاً) يعنى هؤلاء الاربعة وقيل ان الهبوط
الاول من الجنة الى السماء والهبوط الثانى من السماء الدنيا الى الارض وفيه ضعف لانه قال فى الهبوط
الاول ولكم فى الارض مستقر فدل على انك انك من الجنة الى الارض والاصح انه لتأكيده (فاما ما بينكم
منى هدى) فيه تنبيه على عظم نعم الله على آدم وحواء كانه قال رب ان اهبطتكم من الجنة الى الارض فقد انعمت
عليكم مهادى التى تؤدىكم الى الجنة مرة أخرى على الدوام الذى لا ينقطع وقيل الخطاب هم ذرية آدم يعنى
يا ذرية آدم اما بينكم منى رشدو بيان وشريعة وقيل كتاب ورسول (فمن تبع هداى فلا خوف عليهم)

(انه هو التواب) الكثير القبول للتوبة (الرحيم) على عبادته (فلما اهبطوا منها جميعاً) حال أى مجتمه من وكرا الامر بالهبوط لتأكيده ولان
الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثانى من السماء الى الارض ولما نبط به من زيادة قوله (فاما ما بينكم منى هدى) أى رسول أبغته اليكم أو
كتاب أنزله عليكم بدليل قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا باياتنا فى مقابلة قوله (فمن تبع هداى) أى القبول والايمان به (فلا خوف عليهم) فى

الجنة شتما (ولا تقر باهذه الشجرة) أى الخنطة ولذا قيل كيف لا يعصى الانسان وفوته من شجرة الصيوان أو الكرمه لانها اصل كل فتنه
أو التبتة (فتكونا) جزم عطف على تقر بأوتصب جواب للهمى (من الظالمين) من الذين ظلموا أنفسهم أو من الضارين أنفسهم. (فأزلهما
الشیطان عنها) أى عن الشجرة أى

عنها وأزالهما عن الجنة بمعنى
أذهبها عنها وأبعدها
فأزلهما حزة وزلة آدم
بالخطا فى التأويل ما يعمل
اللهى على التثريب دون
التحريم أو جعل اللام
على تعريف لهودى الله
تعالى أراد الجنس والاول
الوجه وهذا دليل على انه
يجوز اطلاق اسم الرلة على
الانبياء عليهم السلام كما قال
مشايخ بخارى فانه اسم
لنعل يقع على خلاف الامر
من غير قصد الى الخلاف
كرلة المائى فى الظاهر وقيل
مشايخ سمرقند لا يطلق اسم
الزلة على أفعالهم كما لا تطلق
النعصية وإنما يقال فعلوا
الفاضل وتركوا الافضل
فعدوا عليه (فأخرجهما
عما كانا فيه) من النعم
والكرامة أو من الجنة
كان الضمير للشجرة فى
عنها وقد توصل الى ازالهما
بعد ما قيل له اخرج منها
فانك رجيم لانه منع عن
دخولها على جهة التكرمة
كدخول الملائكة لاعتن
دخولها على جهة الوسوسة
ابتلاء لآدم وحواء وروى
انه أراد الدخول فنعمة
الخنزة فدخل فى فم الحية

فى الاكل من الجنة بلا منع الا ما نهى عنه وهو قوله تعالى (ولا تقر باهذه الشجرة) يعنى لا كل قيل انما
وقع هذا الهمى عن جنس الشجرة وقيل عن شجرة مخصوصة قال ابن عباس هى النذبة وقيل الكرمه
وقيل هى شجرة التين وقيل هى شجرة العلم وقيل الكافور وقيل ليس فى ظاهر الكلام ما يدل على
لتبيين اذ لا حاجة اليه لانه ليس المقصود تعريف عين تلك الشجرة وما لا يكون مقصود الا يجب بيانه
(فتكونا من الظالمين) عني انى أكلنا من هذه الشجرة ظلمنا أنفسنا كما فى جوز ان كتاب الذنوب على
الانبياء قال ظلم نفسه بالمعصية وأصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه ومن لم يجوز ذلك على الانبياء حمل الظلم
على انه قيل ما كان الاول أن لا يفعله وقيل بحمل على انه فعل هذا قبل النبوة فان قلت هل يجوز وصف
الانبياء بالظلم أو بظلم أنفسهم قلت لا يجوز ان يطلق عليهم ذلك لما فى من الدم قوله عز وجل (فأزلهما
الشیطان) أى استزل آدم وحواء ودعاهما الى الرلة وهى الخنطة وسبأنى الكلام ان شاء الله تعالى على
عصمة الانبياء والجواب عما صدر منهم عند قوله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى فى سورة طه (عنها) أى
الجنة (فأخرجهما عما كانا فيه) يعنى من النعم وذلك أن ابليس أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لآدم
وحواء فعنه الخنزرة فأتى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من أحسن الدواب لها أربع قوائم كقوائم
البهيرو كانت من خزان الجنة فسأطأن تدخله الجنة فى فيها فادخلته وممرته على الخنزرة زهره لم يعلمون
وقيل انما رآهما على باب الجنة لانها كما يخرجان منها وكان ابليس يقرب الباب فوسوس لهما وذلك
ان آدم لما دخل الجنة ورأى ابواهما من النعم قال لوان خلدا فاعتنم ذلك الشيطان منه وآتاه من قبل الخلد
وقيل لما دخل الجنة وقف على آدم وحواء وهما لا يعلمان أنه ابليس فسبى وناح نياحة أختتهما وهو أول
من ناح فقالا ما يبكيك قال أبكى عابسا لانكما تورتان فتفارقان ما أنتا فيه من النعمة فوقع ذلك فى
أنفسهما وغابوا مضى ابليس ثم أتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد فأتى أن يقبل منه
فقا سمها بالله فى السكمان الناصحين فاغتربا واطمانا أن أحدا يحلف بالله كاذبا فادرت حواء الى كل الشجرة
ثم ناولت آدم فاكل منها قال ابراهيم بن آدم أورثتنا تلك الاكله خنطوا ليقال ابن عباس قال الله تعالى
يا آدم لم يكن فيما اجتمعك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بنى يارب وعزتك ولكن ما ظننت أن أحدا
يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لا هبطك الى الارض ثم لاتمال العيش فيها لانك اهابط من الجنة وعلم صنعة
الحديد وصر بالحرث وخرت وزرع وسقى حتى اذ ابلغ واشتد حصده ثم درسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه وخبزه
ثم آكله فلما بلغه حتى باغ منه الجهد فى رواية أخرى عن ابن عباس أن آدم لما أكل من الشجرة التى نهى
عنها قال الله تعالى يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يارب زنته لى حواء قال فأتى أعقبها أن لا تحمل
الاكرها ولا تضع الا كرها ودميتها فى الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك
والرنة الصوت فلما أكل من الشجرة تمفت عنهما ما يهاوما بدت سواهما وأخرجان الجنة فذلك قوله
عز وجل (وقلنا اهبطوا) أى انزلوا الى الارض يعنى آدم وحواء وابليس والحية فهبط آدم بسرديب من
أرض الهند على جبل يقال له نودوا هبطت حواء بجمدة وابليس بالابله من أعمال البصرة والحية باصهان
(بعضكم لبعض عدو) يعنى العداوة التى بين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس واليه الاشارة بقوله
عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والعداوة التى بين ذرية آدم والحية عن ابن عباس قال قال

حتى دخلت به وقيل قام عند الباب فنادى (وقلنا اهبطوا) الهبوط النزول الى الارض والخطاب لآدم وحواء وابليس رسول

وقيل والحية واصلح لآدم وحواء والمراد هما وذرئهما لانهما لما كانا أصل الانس وتمتصهم جملا كأنهما الانس كلهم ويدل عليه قوله
تعالى (وقلنا اهبطوا) (بعضكم لبعض عدو) الى اذ بهما عليه السلام التباغ والتعداء تعالوا بعضكم لبعض الخليفة بوضع الخليفة

(وما كنتم تكتمون) نسرون (واذ قلنا لا اتكفوا للذين كفروا بالفضل له من أي نبي كتب عن ابن عباس رضی الله عنهم) كان ذلك المتحامل يمكن خروجه على الذنوب والجور على أن الماء وبه وضع الوجه على الأرض وكان السجود تحية لآدم عليه السلام في الصحيح إذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه إبليس وكان سجود التوبة جائزة فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسامان حين أراد أن يسجد له ليقضي الخلق أن يسجدوا لحد الله تعالى (فسجدوا إلا إبليس) الاستثناء. تعمل لأنه كان من الملائكة كذا قاله على وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ولأن الأصل أن الاستثناء يكون من جنس المستثنى (٤٥) منه ولهذا قال ما منعكم أن تسجدوا

أذ أمرتكم وقوله كان من الجن معناه صار من الجن كقوله فكان من المرفقين وقيل الاستثناء منقطع لأنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص وهو قول الحسن وقتادة ولأنه خلق من نار والملائكة خلقوا من النور ولأنه أوى وعصى واستكبر والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ولا يستكبرون عن عبادته لأنه قال أفنتخذونه وذرية أوليائه من دوني ولأنس للملائكة وعن الجاحظ أن الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبت فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن (أبي) امتنع مما أمر به (واستكبر) تكبر عنه (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين ببلائه واستكباره ورده الأمر لابتدائه العمل بالأمر لأن ترك السجود لا يخرج من الإيمان ولا يكون كفرًا عما أهل السنة خلافًا للمعتزلة

قولكم لكن يخلق الله تعالى خلقاً أكرم عليه منا وقال ابن عباس أعلم ما تبديون من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني إبليس من العصية ﴿ قوله عز وجل ﴾ (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) قيل هذا الخطاب كان مع الملائكة الذين كانوا ساكن الأرض والصح أنه خطاب مع جميع الملائكة بدليل قوله فسجدوا للملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس (فسجدوا) يعني الملائكة وفي هذا السجود قولان أحدهما أنه كان لآدم على الحقيقة ولم يكن فيه وضع الجبهة على الأرض وإنما هو الانحناء وكان سجود تحية وتعظيم لاسجدوا لآدم عبادته كسجود أخوة يوسف له في قوله وخروا له سجداً فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام وفي سجود الملائكة لآدم معنى الطاعة لله تعالى والامتثال لأمره والقول الثاني أن آدم كان كالفيلة وكان السجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله تعالى وفي هذه الآية دليل للذهب أهل السنة في تفضيل الأنبياء على الملائكة (الإبليس) سمي به لأنه أبليس من رحمة الله أي شمس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه فسمى إبليس وغيرت صورته قال ابن عباس كان إبليس من الملائكة بدليل أنه استثناء منهم وقيل أنه من الجن لأنه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولأنه أصل الجن كأن آدم أصل الأنس والأول أصح لأن الخطاب كان مع الملائكة فهو داخل فيهم ثم استثناء منهم (أبي) أي امتنع من السجود فلم يسجد (واستكبر) أي تكبر وتعظم عن السجود لآدم (وكان من الكافرين) أي في علم الله تعالى فإنه وجبت له النار السابق علم الله تعالى بشقاوته (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان بيكي. يقول يا رب له وفي رواية يا ربنا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت في النار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) أي اتخذها مأوى ومزلاً وإبليس معناه الاستقرار لأنه لم يقل أسكنتك الجنة لأنه خلق له مارة الأرض ولما أسكن الله آدم في الجنة بقي وحده ليس معه من يستأنس به ويوجه إليه فأتى الله عليه النوم ثم أخذ ضلعاً من أضلاع جنبه اليسرى وهو الأقصر خلق منه زوجته حواء ووضع مكان الضلع لجا من غير أن يحس بذلك آدم ولما وجد الماء للماعطى عرف على امرأة فقط وسميت حواء لأنها خلقت من حي فلما استيقظ آدم من نومه ورأها جالسة كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك حواء قال ولماذا خافت قالت لتسكن إلى وأسكن إليك واختلفوا في الجنة التي أمر آدم بسكنها فقيل إنها جنة كانت في الأرض بدليل أنه لو كانت الجنة التي هي دار الجزاء والثواب لما أخرج منها وأجاب صاحب هذا القول عن قوله تعالى اهبطا بالمراد من الهبوط التحول والانتقال فهو كقوله تعالى اهبطوا وصروا لقول الصحيح أنها الجنة التي هي دار الجزاء والثواب لأن الألف واللام للمهد والجنة بين المسلمين وفي عرفهم التي هي دار الجزاء والثواب وقيل كلا التولين يمكن فلا وجه للقطع (وكلا منها رغداً) أي واسعاً كثيراً (حيث شئتما) أي كيف شئتما ومتى شئتما وأين شئتما والقصود منه الإطلاق

والخوارج وأركان من الكافرين في علم الله أي وكان في علم الله أنه يكفر بعد إيمانه لأنه كان كافراً أبدي في علم الله وهي مسألة المواقفة وقلنا يا آدم (سكن) أمر من سكن الدار يسكنها سكني إذا أقام فيها يقال سكن المنحرك سكنونا (أنت) تا كيد للمستكين في سكن ليصح عطف (وزوجك) عابه (الجنة) هي جنة الخلد التي وعدت للمتقين للنقل المشهور وللأم التعريف وقالت المعتزلة كانت بستناناً بالجن لأن الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا إنما لا يخرج منها من دخلها جزاء وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج ثم خرج منها وأهل الجنة يكفون المعرفة والتوحيد (وكلا منها) من ثمارها خذت المضاف (رغداً) وصف للمصدر أي كلاً رغداً واسعاً (حيث شئتما) شئتما وبه بقبر هزراً بو عمرو وحيث للمكان المهم أي أي مكان من

(وعلم آدم) هو اسم أعجمي وأقرب أمرء أن يكون على فاعل كما زروا شتقاقهم آدم من آدم الارض أو من الادمه كاشتقاقهم بقوب من العقب وادر بس من الدرس والبلس من الابلاس (الاسماء كلها) أى اسماء المسميات خذف المضاف اليه لكونه معلوما ولو لا عايد به ذكر الاسماء الا الاسم يدل على المسمى وعوض منه اللام كقوله تعالى واشتمل الرأس شيئا لولا يصح أن يقدروا علم آدم مسميات الاسماء على خذف المضاف وإفادته المضاف اليه مقامه (٤٤) لان التعلم يتعلق بالاسماء بالاسميات لقوله تعالى أنبؤني باسماء هؤلاء وأنبئهم باسمائهم ولم

يهم او لقم فيه اللسان يتكلم به والاستئذان باطن بها مابا كما ويجوز لذة المعطومات هار ايبس في أـ فـ لـ جـ سـ دـ هـ هما القبول والبر يخرج منهما فتل طعامه وشرابه وجعل عقله في دماغه وفكره وصرامته في قلبه وشره في كائنه وغضبه في كبده ورغبته في رثته وضحكته في طحاله وفرحه وحزنه في وجهه فصبجان من جعله يسامع بعظم وبصير بشحم وينطق بالحم ويعرف بدم ويركب فيه الشهوة ويحجز به الحياء (ق) عن أى هريرة رضى الله عنه قال خلق الله تعالى آدم عليه السلام وطوله ستون ذراعا ثم قال ذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة فاستمع ما يحيونك به فانها نخوتك وتحيية ذريتك فقال السلام عليكم قالوا والسلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم قال فليزل الخلق بنقص حتى الآن (م) عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صور الله آدم تركه ماشاء الله أن تركه فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فاعلم انما جوف عرفه انه لا يهالك * عن أنى موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى خلق آدم من قبضة قبضه من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود و بين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب أخرجه الترمذى وأبو داود وقوله عز وجل (وعلّم آدم الاسماء كلها) سـ مـ نـ أى آدم لانه خالق من آدم الارض وقيل لانه كان آدم المون وكينته أبو محمد وقيل أبو البشر ولما خلق الله آدم وسمي خلقه علمه أسماء الاشياء كما هو ذلك ان الملائكة قالوا لى خلق ربنا ماشاء فلن يخفى خلقا كرم عليه منا وان كان فصن أعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فظاهر الله فضل آدم عليهم بالعلم وفيه دليل لذهب أهل السنة ان الانبياء أفضل من الملائكة وان كانوا رسلا قال ابن عباس علمه اسم كل شئ حتى القصعة والقصبة وقيل خلق الله كل شئ من الحيوان والجماد وغير ذلك وعلم آدم أسماءها كما قالها قال آدم هذا بعير وهذا فرس وهذا شاة حتى أتى على آخرها وقيل علم آدم أسماء الملائكة وقيل أسماء ربه وقيل علمه اللغات كلها (ثم عرضهم) يعنى تلك الاشخاص وانما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل عبر عنه بلفظ من يعقل لتغليب العقلاء عليهم كما يعبر عن الذكور والاناث بلفظ الذكور (على الملائكة فقال) يعنى تعجزا لهم (أنبؤني) أى أخبروني (باسماء هؤلاء) يعنى تلك الاشخاص (ان كنتم صادقين) أى ان لم اخلق خلقا الا كنتم أفضل منه وأعلم (قالوا) يعنى الملائكة (سبحانك) تنزهالك وذلك لما ظهر عجزهم (لا علم لنا الا ما علمتنا) أى انك أجل من أن نحيط بشئ من علمك الا ما علمتنا (انك أنت العالم) أى مخلقتك وهو من أسماء الصفات التامة وهو المحيط بكل المعلومات (الحكيم) أى فى أمرك وله معنيان أحدهما أنه القاضى العدل والثانى المحكم للمراكيب لا يتطرق اليه الفساد (قال) يعنى الله تعالى (يا آدم أنبئهم باسمائهم) وذلك لما ظهر عجز الملائكة فسمى كل شئ باسمه وذلك وجه الحكمة التى خلق لها (فلما أنبأهم باسمائهم قال) يعنى الله تعالى (أم أفل لكم) يعنى ياملا كنتم (انى أعلم غيب السموات والارض) يعنى ما كان وما سيكون وذلك أنه سبحانه وتعالى علم أحوال آدم قبل أن يخلقها فهذا قال لهم انى أعلم ما تعلمون (وأعلم ما تبدون) يعنى قول الملائكة انجمل فيها (وما كنتم تكتمون) يعنى

يقول أنبؤني هؤلاء وأنبئهم بهم ومعنى تعليمه أسماء المسميات انه تعالى أراه الاجناس التى خلقها وعلمه أن هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس رضى الله عنهما علمه اسم كل شئ حتى القصعة والغرفة (ثم عرضهم على الملائكة) أى عرض المسميات وانما ذكر لان فى المسميات العقلاء فقلبيهم وانما استنبأهم وقد علم لهم عن الانبياء على سبيل التبكيت (فقال أنبؤني) أخبروني (باسماء هؤلاء) كنتم صادقين فى زعمكم انى استخلف فى الارض مفسدين سفاكين للدماء وفيه رد عليهم وبيان أن فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التى هى أصول الفوائد كلها ما يستأهلون لاجله أن يستخلفوا (قالوا سبحانك) تنزهالك أن تخفى عليك شئ أو عن الاعتراض عليك فى تدبيرك وأفادتنا الآية أن علم الاسماء فوق التخلي

للعبادة فكيف يعلم الشرية واتصابه على المصدر تدرسه وسبحت الله تسيحا (لا علم لنا الا ما علمتنا) فلو كان الكاف اسم ان وقته مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبران أو أنت فصل والخبر العليم والحكيم خبران (قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم سمي كل شئ باسمه) (قال أم أفل لكم انى أعلم غيب السموات والارض) أى أعلم ما غاب فيهما عنكم مما كان وما يكون (وأعلم ما تبدون) تظهرون

الله ويحمده وهي صلاة الخلق وعلمها رزقون (م) عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
 عن السلام افضل قال باصطفي الله الملائكة اواباده سبحانه الله وبحمده قال ابن عباس رضي الله عنهما
 كل ما جاء في القرآن من التسبيح فالرأيه الصلاة فيكون المعنى ونحن نصلى لك وقيل أصل التسبيح
 تزيه به الله عمالاً في بحاله فيكون المعنى ونحن ننزهك عن كل سوء ونقصد معني بحمدك حامدين لك
 أمتنا حين بحمدك فانه لولا اننا ملك علينا بالتوفيق لم نتكلم بذلك (وقدس لك) أصل التقديس
 التطهر برأى نظهرك عن النقائص وكل سوء واصفك بما اتي بعزك وجلالك من العاوا والعظمة واللام صلة
 وقيل معناه انا هو أنفسنا لطاعتك وعبادتك (قال اني أعلم ما تعلمون) قول انه جواب لقول الملائكة ان جعل
 فيها فقال تعالى أعلم من وجوهه للصحة والحكمة ما لا تعلمون وقيل اعلم ان فيهم من يعبدني ويطيعني وهم
 الانبياء والاولياء والصالحو من بعينى منك وهو ابليس وقيل اعلم انهم يذنون ويستغفرون فاغفر لهم
 فصل في ماهية الملائكة وقصة خالق آدم عليه السلام ﴿ قيل ان الملائكة اجسام لطيفة هوائية خلقت
 من النور تقدر ان تتشكل باشكال مختلفة مستكنة السموات ﴾ عن أبي ذر قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اني ارى ما لاترون واسمع ما لاتسمعون اطت السماء وحتى لها ان تنطق ما فيها موضع اربع اصابع
 الاومالك واضع جبهته لله ساجدا اخرج الترمذي بز يادة وقال حديث حسن غريب وهو وامامصة خالق آدم
 عليه السلام فقال وهب بن منبه لما اراد الله تعالى ان يخاق آدم وحى الى الارض اني خاقي منك خلقة منهم
 من يطعني ومنهم يعصيني فن اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار قالت الارض اتخلى مني خلقا
 يكون للنار قال نعم فيسكت الارض فاتفجرت منها العيون الى يوم القيامة فبعث الله اليها جبريل لياتيه
 بقبضة منهن من احمرها واسودها واطيبها واخبثها فلما اناها اليه قبض منها قالت اعوذ بعرزة لثة الذي ارسلك
 الي ان لا تاخذ مني شيئا فرجع جبريل الى مكانه وقال يارب استعاذت بك مني فكرهت ان اقدم عليها فقال
 الله تعالى لي ميكائيل انطاق فأتني بقبضة منها فلما اناها اليه قبض منها قالت له الارض اعوذ بعرزة لثة
 الذي ارسلك ان لا تاخذ مني شيئا فقال وانا اعوذ بعرزة ان اعصى له امر او قبض منها قبضة من جميع بقاعها
 من عندها ملحا وحواها وحرها واطيبها واخبثها وصدقها الى السماء فسألها عن عز وجل وهو اعلم بما صنع
 فأنخبره بما قال له الارض وبما ردتها فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اخلقن مما حاجت به خاقلوا لاسطنتك
 على قبض ارواحهم لقله رحمتك ثم جعل الله تلك القبضة نصفها في الجنة ونصفها في النار ثم تركها ماشاء الله
 ثم اخرجها فبجنتها طينلاز بامدة ثم حاسنونا مة ثم صال الامم جعلها اجسادا واقفا على باب الجنة فكانت
 الملائكة يبجون من صفة صورته لا لهم لي يكونوا رؤا منله وكان ابليس يرم عليه ويقول لاسر ما خلق هذا
 ونظر اليه فاذا هو اجوف فقال هذا خاقي لاجتماعك وقال بوالا الملائكة ان فضل هذا عليكم ما تصنعون فقالوا
 تطعمر بنا ولا نعصيه فقال ابليس في نفسه ان فضل على لاصيبه واثن فضلت عليه لاهلكه فلما اراد الله
 تعالى ان ينفخ فيه الروح امرها ان تدخل في جسد آدم فظفرت فرأت مسد خلاصتها فاقالت يارب كيف
 ادخل هذا الجسد قال الله عز وجل لها ادخليه كرها وستخر جين منه كرها فدخلت في بافره فوصلت الى
 عيينه فجعل ينظر الى سائر جسده طينا فاسارت الى ان وصلت منخر به فعضت فلما بلغت لسانه قال الحمد لله
 رب العالمين وهي اول كلمة قالها فتاداه الله تعالى رحلكم بك يا ابنا محمد ولهذا خاقتك ولما بلغت الروح الى
 الركبتيين هم ليقوم فلم يقدر قال الله تعالى خاقي الانسان من عجل فلما بلغت الى الساقين والقدمين استوى قائما
 بشراسو الجلود ما عظاما وعرواقا وصبا وحشاء وكسى لباسا من ظفر زداد جسده اجالا وحسنا كل يوم
 وجعل في جسده تسعة ابواب سبعة في رأسه وهي الاذان لسمع همما والعينان يبصر همما والمخخران يشم

تعالى وقد دخلوا بال كفر
 أي دخلوا كافر
 (وقدس لك) ونظير
 أنفسنا لك وقيل التسبيح
 والتقديس تبيد الله من
 السوء ومن سرح في الارض
 وقدس فيها اذا ذهب فيها
 وأبعد (قال اني أعلم ما
 تعلمون) أي أعلم من
 الخسك في ذلك ما هو خفي
 عليكم يعني يكون فيهم
 الانبياء والاولياء والعلماء
 وما يعني الذي وهو مقبول
 أعلم والعاقد محذوف أي
 مالا تعلمونه اني محجازي
 وأبو عمرو

آخر والمراد بالسما جبهة العلو كما أنه قبل ثم استوى الى فوق والذئب يفرى (فسواهن) مبهم بغيره (سبع سموات) كقولهم ربه رجا وقيل الضمير راجع الى السماء ولفظها واحد ومعناها الجمع لانه في معنى الجنس ومعنى تسويتين تعاديل خلقهن وتقو بعد اخلاصهن من العوج والقطور وأتمام حلقةهن وتم هاليان فضل خلق السموات على خلق الارض ولا يافض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاه لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء وأما دحاه فافتخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع ريت ان قدس كبريته الفهر عليها حان ملتزم ثم أصدده الدخان وخلق منها السموات وأسكن الفهر في موضعها وبسط منها لارض وذلك قوله تعالى كما تارتقا وهو الاتزق (وهو بكل شئ عليم) فمن خلقهن خلقا مستويا يحسبهن (٤٢) غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها وما فهم وهو

وأخوانه مدنى غير ورش وأبوهم روى على جهه الوالو كأنها من نفس السمكة فصار منزلة عضدهم قولون في عضدهم بالسكون ولما خلق الله تعالى الارض أسكن فيها الجن وأسكن في السماء الملائكة فأفسدت الجن في الارض فبعث اليهم جن من الملائكة قالهم الجن زراهم ابا س وهم خزائن الجن في بطون الارض وطرودوا الجن الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكواهم الارض وخفف الله عنهم العباد وأعطى الله ابا س ملك الارض وذلك السماء الدنيا خزنة الجنة وكان رئيسهم ومسرهم وأكرهم علماء كان بعد الله مارة في الارض ونارة في السماء ونارة في الجنة فذخره المحب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال له ولجنه (اني جاعل في الارض خليفة) أي اتي خالقي خليفة يعني بدلاني كما رافعه كى في كرهه واذلك لانهم كانوا هون الملائكة عبادوا المراد بالخليفة هنا آدم عليه الصلاة والسلام لانه خلف الجن وجاءه بهداه وقيل لانه خلفه غيره والصحيح انه انما سمي خليفة لانه خليفة الله في ارضه لاقامة حدوده وتنفيذ قضاياه (قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها) أي بالمعاصي (ويفسك الدماء) أي بغير حق كقوله الجن فان قلت من أين عرفوا ذلك حتى قالوا هذا القول قلت يحتمل أن يكونوا عرفوا ذلك باخبار الله ايهم أو قاسوا الشاهد على الغائب وقيل انهم لما رأوا ان آدم خلق من اخطا صر كبريتا وهو انه يكون فيه الحد والغضب ومنهما يتولد الفساد وفسك لدماء فلما قالوا ذلك وقيل لما خلق الله في الارض خلقا من الملائكة وقالوا ان خلقت هذه النار قال ابن عساقين فلما قال اني جاعل في الارض خليفة قالوا هو ذلك فان قلت الملائكة معصومون فكيف وقع منهم هذا لاعتراض قلت ذهب بعضهم الى أنهم غير معصومين واستدل على ذلك بوجوده منها قوله اتجعل فيها من يفسد فيها من يفسد فيها ومن ذهب الى معصمتهم أجاب عنه بأن هذا السؤال انما وقع على سبيل التعجب لا على سبيل الانكار والاعتراض فانهم تعجبوا من كمال حكم الله تعالى واطاعة عالمه بما خفي عليهم ولهذا أجابهم بقوله اني أعلم ما لا تعلمون رقيب ان العبد الخالص في حب سيده يكره ان يكون له عبد آخر يعصيه وكان سؤالهم على وجه المبالغة في اعظام الله عز وجل (ونحن نسيح محمدك) أي نقول سبحان

والصلى خليفة منسك لانهم كانوا اسكان الارض خلفهم فيها آدم وذريته ولم يقل خلقتهم وخلفاءه لانه ارى يد بالخليفة آدم واستغنى بذلك عن ذكر بنده كما استغنى بذلك عن كراهي القبيلة في قولك مضروهم انهم أو اربدين بخلفك وخلفك بخلفك فوجد ذلك اذ خليفة مني لان آدم كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي قاله تعالى ايا دارنا جعلناك خليفة في الارض وانما أخبرهم بذلك ليس الوالدك السؤال ويجوابوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم وليعلم عباد الله المشاورة في أمورهم وقيل ان آدم وعلمها وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة فغشيعان المشاورة (قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها) تعجب من أن يستخاف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يجعل ولا يعاقر فوا ذلك باخبار من الله تعالى أو من جهة اللوح أو قاسوا أحد الثقلين على الآخر (ويفسك الدماء) أي يصب والواو في (ونحن نسيح) للحال كما تقول اتحسن الى فلان وأما حق منه لا احسان (بمحمدك) في موضع الحال أي نسيح حامدين لك أو تلبس بن محمدك كقوله

أرحمهم وقيل مهداة إلى خاتمه ثلاثة عهد والمهد الاول الذي أخذ على جميع ذرية آدم عليه السلام بان يقرأ برؤيته وهو قوله تعالى
 واذا أخذ ربك من نبي آدم الآية وعهد خص به النبيين أن يلقوا الرسالة وقيموا الدين وهو قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم
 وعهد خص به العلماء وهو قوله تعالى واذا أخذنا ميثاق الذين أتوا الكتاب ليجنبتوا الفواحش ولا يسكنوا أموالهم (من بعد ميثاق) أصله من الوثيقة
 وهي أحكام النبي والضمير للمهد وهو ما وثقوا به عهدته من قوله والزامه أنفسهم ويجوز أن يكون بمعنى توفيقه كأن المبدأ بمعنى الودع وأنه
 تعالى أي من يهد توفيقه عليهم ومن لا يهد الغاية (ويقطعون ما أمر الله به) أن يوصل هو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين أو قطعهم ما بين
 الايتام من الوصلة والاجتماع على الحق في إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل بقول مخصوص على سبيل الاستعلاء وما إنكرة
 موصوفاً بمعنى الذي وأن يوصل في موضع جرم بدل من الملاءم يوصله وفي موضع رفع أي هو أن يوصل (ويفسدون في الارض) بقطع
 السبل والتعويق عن الايمان (أولئك) مبتدأ (هم) فصل والخبر (الخاسرون) (٤١) أي المذبذبون حيث استبدلوا النقص

بالوفاء والقطع بالوصل والفساد
 بالصلاح والعقاب بالتواب
 (كيف تكفرون بالله)
 معنى الهزيمة التي في كيف
 مثله في قولك أنت كفرون بالله
 ومعكم كما يصرف عن الكفر
 ويدعو إلى الايمان وهو
 الانكار والتعجب ونظيره
 قولك أظن بغير جناح
 وكيف نظير بغير جناح
 والوافي (وكنتم أمواتاً)
 نطفاني أصلاباً بآتيكم للحال
 وقد مضى من الاموات
 جمع ميت كالأقوال جمع
 قول ويقال لادم الحياة
 أصلا ميت أيضاً كقوله
 تعالى بآدم ميتاً (فاحياكم)
 في الارحام (ثم يحييكم)
 عند انقضاء آجالكم (ثم
 يحييكم) للبعث (ثم إليه
 ترجعون) تصيرون إلى

أخذهم عليهم يوم الميثاق وهو قوله تعالى ألت بر بكم قالوا بلى الثاني المراد به الذي أخذ على أعبار اليهود في
 التوراة أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويدينوا بغيره وصفته الثالث المراد به الكفار والمنافقين الذين
 تقضوا عهداً أبرمه الله تعالى وأحكمه بما أنزل في كتابه من الآيات الدالة على توحيد (ويقطعون ما أمر الله به
 أن يوصل) يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وهم اليهود
 وقيل أراد به قطع الارحام التي أمر الله بوصولها (ويفسدون في الارض) يعني بالمعاصي وتعويق الناس عن
 الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أولئك هم الخاسرون) أي المذبذبون وأصل الخسار النقص ثم قال
 تعالى لمشركي العرب على وجه التعجب لكن فيه تبيك وتعنيف لهم (كيف تكفرون بالله) يعني بعد نسيب
 الدلائل ووضع البراهين الدالة على وحدانيته ثم ذكر الدلائل فقال تعالى (وكنتم أمواتاً) يعني لطفاني
 أصلاباً بآتيكم (فاحياكم) يعني في الارحام والذرية (ثم يحييكم) أي عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) يعني
 بعد الموت للبعث (ثم إليه ترجعون) أي تردون في الآخرة فيجز بكم أعمالكم ﴿ قوله عز وجل (هو
 الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً) يعني من المعادن والنبات والحيوان والجمال والبهار والمعنى كيف
 تكفرون بالله وقد خلق لكم ما في الارض جميعاً لتتفوهوا به في صالح الدين والدنيا أما صالح الدين فهو
 الاعتبار والتفكير في عجايب اوقات الله تعالى الدالة على وحدانيته وأما صالح الدنيا فهو الانتفاع بما
 خلق فيها (ثم استوى إلى السماء) أي تصد وأقبل على خلقه وأقبل عمده وقال ابن عباس ارفع وفي رواية عنه
 صعد قال الزهري مناهضه أمره وكناداً كره صاحب المحكم وذلك ان الله تعالى خلق الارض أولاً ثم
 عمد إلى خلق السماء فان قلت كيف الجمع بان هذا اوفوه تعالى والارض بعد ذلك دحاها قلت الدحو
 البسط فيضم ان الله تعالى خلق جرم الارض ولم يبسطها ثم خلق السماء وبسط جرم الارض بعد ذلك فان
 قلت هذا مشكل أيضاً لان قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعاً يقتضي ان ذلك لا يكون الا بعد الدحو
 قلت يحتمل انه ليس هن ترتيب وانما هو على سبيل تعداد التعم كقول الرجل لمن يذ كره ما أنتم به
 عليه ألم أعطك ألم أرفع قدرك ألم أدفع عنك ولعل بعض هذه التعم متقدمة على بعض والله أعلم

الجزء أو ثم يحييكم في قبوركم ثم إليه ترجعون للشور وإنما كان العطف
 (٦ - خازن) - اول
 الاول بالفاء والباء في ثم لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بل تراخى والاول فقد تراخى عن الحياة والحياة الثانية كذلك تراخى عن الموت
 ان أراد الشور وان أراد احياء القبر فنه يكتب العلم بتراخيه والرجوع إلى الجزاء أيضاً تراخى عن الشور وإنما أنكر اجتماع الكفر مع
 القصة التي ذكرها لانها مشتقة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر ولا نهتسبل على نعم جسام حقها ان تشكر ولا تكفر (هو الذي خلق
 لكم ما في الارض) أي لا جاكم ولا تتفعاكم به في دنياكم وينشكم ما الاول فظاهراً والثاني فالنظر فيه وما من العجايب الدالة على صانع
 قادر حكيم علم وما فيه من التدبير لاخرة لان ملاذها تدكر نوابها ومكارها ثم كره عقابها وقد استدلل الكرخي وأبو بكر الرازي والمعتزلة
 بقوله خلق لكم على أن الاشياء التي يصح أن ينتفع بها خلقت مباحة في الاصل (جميعاً) نصب على الحال من ما (ثم استوى إلى السماء) الاستواء
 الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود أي قام واعتدل ثم قيل استوى إليه كالسهم المرسل أي قصده فصار مستوياً من غير أن يلوي على شيء
 ومنه قوله تعالى ثم استوى إلى السماء أي أقبل وحمد إلى خلق السموات بعد ما خلق ما في الارض من غير أن يريد فيها بين ذلك خلق شيء

مثلا لدينياً (فأما الذين آمنوا فعملون أنه الحق) الضمير للمثل أولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ أن ينكاره يقال حق الامر اذا ثبت
 ووجب (من ربه) في موضع النصب على الحال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه (وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد
 الله بهذا مثلا) ويوقف عليه اذ لو وصل لصار ما به صفة له وليس كذلك وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلا استحقار كما قالت عائشة رضي الله
 عنها في عبدالله بن عمرو وبجبال بن عمرو وهذا محقرة له ومثلا نصب على التمييز وأعلى الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية وأما حرف في معنى
 الشرط ولذا يجاب بالقاء وفائدة في الكلام ان يعطيه فضل توكيده ولز يذهب فاذا قصدت توكيده وانه لا محالة ذهب قلت أما يزيد
 فذهب ولذا قال سيدي في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد يذهب وهذا التفسير يفيد كونه تاء كيداً وانه في معنى الشرط وفي ايراد الجملتين
 مصدرين به وان لم يقل فالذين آمنوا ويعلمون والذين كفروا ويقولون احسان عظيم لاسر المؤمنين واعتدال بلغ بعلمهم انه الحق ونهى على
 الكافرين اغفالهم عظمتهم ومهمهم بالكلمة الحقاء وما ذاقه وجهان أن يكون ذا اسما هو لا بمعنى الذي وما استفهاما فيكون كمتين وأن
 تكون ذامر كبة مع مجموعتين اسما واحدا للاستفهام فيكون كلمة واحدة فاعلى الاول رفع بالابتداء وخبره ذامع صلته أى أراد والعائد
 محذوف وعلى الثاني منصوب محل باراد والتقدير رأى شئ أراد الله والارادة مصدر أريدت الشئ اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وهي عند المتكلمين
 معنى يقتضى تخصيص المفعولات بوجه دون وجه والله تعالى ووصف بالارادة على الحقيقة عند أهل السنة وقال معتزلة بعد ادانته تعالى لا يوصف
 بالارادة على الحقيقة فاذا قيل أراد الله كذا فان كان فعله فغناه انه فعل وهو غير ساء ولا مكروه عليه وان كان فعل غير فغناه انه أمر به (يضل
 به كثير او يهدى به كثيرا) جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما وان فريق العالين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به
 كلاهما موصوف بالكثره وان العلم بكونه (٤٠) حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مودته من باب الضلالة وأهل الهدى كثير في

أنفسهم وإنما يوصفون بالقلة
 بالقياس الى أهل الضلال
 ولان القليل من المهتدين
 كثير في الحقيقة وان قلوبوا
 في الصورة * ان الكرام
 كثير في البلاد وان قلوبوا
 كما غيرهم قل وان كثروا
 والاضلال خاق فعل الضلال
 في العبد والهداية خاق فعل

الاهتداء وهذا هو الحقيقة عند أهل السنة وسياق الآية لبيان أن ما سئفتموه الجاهل من الكفار واستقر يومه من ان
 تكون المحقرات من الاشياء مضر وباه المثل ليس بموضع الاستنكار والاستعراب لان التمثيل إنما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى وادناه
 التوهيم من المشاهد فان كان التمثيل له عظميا كان الممثل به كذلك وان كان حقيرا كان الممثل به كذلك لأن ترى ان الحق لما كان واضحا
 تمثل بالاضياء والنور وان الباطل لما كان بصدفته تمثل بالظلمة ولما كانت حال الاكلة التي جعلها الكفار ناددا لله لاحال أحقر منها وأقل
 ولتلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت أقل من الذباب وضربت لها البعوضة القذى ودونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع
 ولم يقل لتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله حتى في قوله سائق لئلا على قضية مضر به وليبان ان المؤمنين الذين عادتهم
 الانصاف والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بهذا التمثيل علموا انه الحق وان الكفار الذين غلب الجهل على عقولهم كانوا وعادوا وقفوا
 عليه بالظلال وقابله بالانكار وان ذلك سبب هدى المؤمنين وضلال الفاسقين والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يضربون
 الامثال بالهائم والطير وخشاش الارض فقالوا اجمع من ذرة وأجر من الذباب وأضعف من فراد وأضعف من فراشة وآكل من السوس وأضعف
 من البعوضة وأضعف من بح العوض ولكن ديدن المعجوج والمبهوت أن يرضى لفرط الحيرة بدفع الواضح وانكار اللاحق (وياضل به الا
 الفاسقين) هو مفعول يضل وايسر بمنصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله والفسق الخروج عن القصد وفي الشرع الخروج عن
 الامر بارتكاب الكبيرة وهو التنازل بين المرتلين أى بين منزلة المؤمن والكافر عند المعتزلة وسيمر عليك ما بطله ان شاء الله (الذين
 ينقضون عهد الله) النقض الفسخ وفك التركيب والعهد الموثق والمراد هؤلاء النافقين لانه قد اتفقوا على عهد الله اذ اجابوا اليهود المعتنقين أو منافقوهم أو
 الكفار جرحا وعهده الله مار كفي في عقولهم من الخجة على التوحيد كانه أمر وصاهم به ووثقه عليهم أو أخذ الشياق عليهم باهم اذ ابغى بهم رسول
 بصدقه الله بمجزئه ان صدقوه واتبعوه ولم يتكتموا ذكره أو أخذ الله العهد عليهم أن لا يسفكوا دماءهم ولا يفتن بعضهم على بعض ولا يقطعوا

فيجب تحقيق وصف الآخر به بالآخر عن سائر الخلق وهذا مما يتحقق بعد فناء الكل فوجب القول به ضرورة لانه تعالى باق وأوصافه باقية فلو كانت الجنة باقية مع أهلها لوقع التشابه بين الخلقى والخلق وهذا محال قلنا الاول في حقه هو الذي لا ابتداء لوجوده والآخر هو الذي لا تامة له في حقنا الاول هو الفرد السابق والآخر هو الفرد اللاحق واتصافهما البيان بصفة الكمال ونفي التقيصه والزوال وذاتي تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء لا فيما لوله وانى يقع التشابه في البقاء وهو تعالى باق لذاته وبقاؤه واجب الوجود وبقاء الخلق به وهو جائز الوجود

● لماذا كرر الله تعالى الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب به مثلا ضعكت (٣٩) اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام

الله فقل (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ماعوضة) أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يتمثل بها لحقارتها وأصل الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به يذم ولا يجوز على القديم التغير وخوف الذم واكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة وطابق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بديع وفيه لغتان التعدي بنفسه وبالجار يقال استعجبت واستعجبت منه وهما محتملتان هـ: واضرب المثل صنعته من ضرب الابهن وضرب الخاتم وما هـ هذه الهاء توهي التي اذا اقترنت

الله خلق الله الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها قال لبنه من فضة ولبنه من ذهب ولا طاه المسك الاذفر وحسب باؤها اللؤلؤ والياقوت وترتها الزعفران من يذها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت ولا ينل ثيابهم ولا يفتي شيابهم أخرجه الترمذي زيادة وقال ليس اسناده بذلك القوي * عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الاربع من فوقها يكون العرش فإذا سألته فاسأله الفردوس أخرجه الترمذي (م) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يوتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوفى وجوههم وثيابهم فيزادون حسنا وجالا فيرجعون الى أهليهم وقد زادوا حسنا وجالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد زادتم بعدنا حسنا وجالا فيقولون وأتم والله لقد زدتم بعدنا حسنا وجالا عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مجتمعا للبحر العين يرفع بصاوتها تسمع الخلائق مثلها يقبلن نحن الخالدات فلا يبدون نحن النائمات فلا يبأس ونحن الراضيات فلا نستخطو بطن من كان لنا وكناله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى (ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ماعوضة فنفوقها) سب نزول هذه الآية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وذكر النحل والمثل قالت اليهود ما أراد الله بذلك هذه الاشياء الخبيثة وقيل قال المشركون اننا نعبد الهامنة كرهه الاشياء وذلك لان الكفار واليهود كانوا متدينين على ايداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يستحي الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبح هذا أصله في وصف الانسان والله تعالى منزه عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك وذلك لان السكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغير الذي يلحق الانسان من خوف ان ينسب اليه ذلك الفعل القبيح ونهاية ترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد وصف الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهو التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء وغايته فيكون معنى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا أي لا يترك المثل لقول الكفار واليهود قيل ما قيل ماصلة فيكون المعنى أن يضرب مثلا ببعوضة وقيل ليس هي بصلية بل هي للايهام والانسكرة والبعوض صفار الرق وهو من يجيب خلق الله تعالى فانه في غاية الصغر وله خرطوم مجوف وهو مع صفرة يفوس خرطومه في جاد القليل والجاموس والجل فيبلغ منه الغاية حتى ان الجمل يموت من قرصه فنفوقها يعني الذباب والعنكبوت وما هو أعظم منهما في الجنة وقيل معناه فسادتها وأصغر منها وهذا القول أشبه بالآية لان الفرض بيان ان الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الصغير الحقير وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا للذباب الجناح البعوضة وهو أصغر منها وقد ضربت العرب المثل بالحقيرات فقيل هو أحقر من ذرة وأجمع

باسم نكرة أهميته اهما وازداته عموما كقولك أعطنى كتابا ما تريد أى كتاب كان أو صلة لئلا كيد كاتبي في قوله تعالى فيها نقتنضهم ميثاقهم كأنه قال لا يستحي أن يضرب مثلا البتة وبعوضة عطف بيان للمثلا ومفعول ليضرب ومثلا حال من النكرة مقدمة عليه وأتصبا مفعولين على ان ضرب بهنى جعل واشتقاقهما من البض وهو القطع كالبعوض والعصب يقال بعوض منه بعض النى لانه قطعة منه والبعوض في أصله صفة على فاعول كالقطوع فغابت (فنفوقها) فأتجازها وزاد عليها في المعنى الذى ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة وأفاز زاد عليها في الختم كأنه أراد بذلك رد ما استنكره ومن ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما أكبر من البعوضة ولا يقال كيف يضرب المثل بمدون البعوضة وهو النهاية في الصغر لان جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم

فموض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله تعالى واشتعل الرأس شيباً و يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار
من ماء غير آسن الآية والماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى ولقد قرن الله تعالى الجنات بذكر الانهار الجارية وقدمه على سائر
نوعها (كمارزقوا) صفة ثانية لجنات اوجلة مستأنفة لانه لما قيل ان لهم جنات بلخ لعل خلد السامع ان يقع فيه آثار تلك الجنات أشباه عمار
جنات الدنيا أم أجناس آخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان عمارها أشباه عمار جنات الدنيا أي أجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا
الله (منها من ثمرة رزقا قالوا هانذا الذي) أي كمارزقوا من الجنات أي من أي ثمرة كانت من تفاحها وورمانها وغير ذلك رزقا قالوا ذلك فمن
الاولى والثانية كما تها، ابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد بدأ بتدئ من ثمرة ووظيفة ان تقول رزقي فلان
فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من أي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الزمان وايس المراد من الثمرة التفاحة الواحدة والزمانة
الغذوة وانما المراد نوع من انواع الثمار (رزقنا) أي رزقناه خذف العائد (من قبل) أي من قبل هذا فاما قطع من الاضافة في المعنى هذا مثل الذي
رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله (٣٨) (وأتوا به متشابهاً) وهذا كقولك أبو يوسف ابو حنيفة تريد انه لا يستحكام الشبه كان ذاته وذاته والضمير في

به يرجع الى الرزق في
الدنيا والآخرة جميعا لان
قوله هذا الذي رزقنا من
قبل انطوى تحت ذكر ما
رزقوه في الدارين وانما
كان ثمار الجنة مثل ثمار
الدنيا ولم تكن أجناسا
آخر لان الانسان بالمؤلف
آس والى المهود أميل
واذ ارى ما باله نقرعته
طبعه وعاقته نفسه ولانه
اذا شاهد مساقفة به عهد
ورأى فيه مزينة ظاهرة
وتفاوتا بينا كان استجابته
به أكثر واستغرابه أوفر
وتكر برهم هذا القول
عند كل مرة برزقونها
دليل على تناهي الامر
وعنادي الحال في ظهور
المزينة وعلى أن ذلك
التفاوت العظيم هو الذي

الجنة تجرى في غير أخذ ودأ في غير شق والخذ الشق (كمارزقوا) أي أطعموا (منها) أي من الجنة (من
ثمرة رزقا) أي طعاما (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) أي في الدنيا وقيل ان ثمار الجنة متشابهة في اللون مختلفة
في الطعم فاذا رزقوا ثم بعد أخرى ظنوا انها الاولى (وأتوا به) أي بالرزق (متشابهاً) قال ابن عباس مختلفا
في الطعم وقيل يشبه بعضه بعضا في الجودة لارادة فيها وقيل يشبه ثمار الدنيا في الاسم لافي الملمح (م) عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون
ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبرقون بهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشح كرش
المسك وفي رواية ورشحهم المسك قوله يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس أي يجري على ألسنتهم كجبري
النفس فلا يشغلهم عن شيء كأن النفس لا يشغل عن شيء وقوله طعامهم جشاء يعني أن فضول طعامهم يخرج
في الجشاء وهو تنفس المعدة والرشح العرق وقوله تعالى (ولهم فيها) أي في الجنات (أزواج) أي من الحور
العين (مطهرة) يعني من البول والغائط والحيض والولد وسائر الاقدار وقيل هن مجازية كالفصم العمش
طهرن من قدرات الدنيا وقيل طهرن من مساوي الاخلاق قيل في الجنة جعاع ماشئت ولاد ولد (وهم فيها
خالدون) أي لا يخرجون منها ولا يموتون والخلد البقاء الدائم الذي لا انتقاع له (ق) عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول امرأة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلهمون على
أشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يصفون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون أمشاطهم الذهب
ورشحهم المسك ومجامرهم الالولة وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد وعلى صورة أيهم آدم
ستون ذراعا في السماء وفي رواية ولكل واحد منهم زوجتان يرى من حوضه ما من وراء اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض فلو بهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا (ق) عن أبي موسى
الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة نخبة من لؤلؤة واحدة بحجوة طوطى في السماء
ستون ميلا للمؤمن فيها أهولون بطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا عن أبي هريرة قال قلت يا رسول

يستلبي تنجيهم في كل أو ان أولى الرزق كأن هذا اشارة اليه والمعنى ان ما برزقوه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في
نفسه كجبري عن الحسن بؤنى أحدهم بأباصحفة فيأكل منها ثم بؤنى بالآخرى فيقول هذا الذي أنبأته من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد
والطم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول التمرة ليا كماها فيأخذها بواصلة الى فيه حتى يبدلها الله
مكانها مثلها فاذا ابصرها واهلها هيثة الاولى قالوا ذلك وقوله وأتوا به متشابهة معترضة للتمر بر كقولك فلان أحسن بغلان ونم ما فعل
ورأى من الرأي كذا وكان صوابا ومنه وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (ولهم فيها أزواج) أزواج مبتدأ ولهم الخبر وفيها ظرف
للاستقرار (مطهرة) من مساوي الاخلاق لاطمحات ولا مرمحات أو ما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من
البول والغائط وسائر الاقدار والادناس ولم يجمع الصفة كلو صوف لانهم القتان فصيحان ولم يقل طاهرة لان مطهرة أبلغ لانها تكون
للتكثير وفيها اشعار بان مطهر اطهرهن وما ذلك الا الله عز وجل (وهم فيها خالدون) الخلد والخلود البقاء الدائم الذي لا ينقطع وقيل
بطلان قول الجهمية فانهم يقولون بقاء الجنة وأهلها لانه تعالى وصف بانه الاول والاخر وتحقيق وصف الاوليه بسبقه على الخلق أجمع

ثم لزمو الصناد وأبوا الاقياد استوجبو النار فقيل لهم ان استنتم الحجر فأتروا الصناد فوضعوا قافقوا النار موضعه لان اتقاء النار سب ترك العناد
وهو من باب الكناية وهي من شعب البلاغة وقائدة الابدان الذي هو من حلية القرآن والوقود ما ترفع به النار يعني الحطب وأما المعدر فمضموم
وقد جاء فيه الفتح وصلته الذي والتي تجب أن تكون معلوما للمخاطب فيحتمل أن يكونوا سمعوا من أهل الكتاب أو من رسول الله أو
سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى نار او قودها الناس والحجارة وانما جاءت النار منكرة ثم ومعرفه هانلان تلك الآية نزلت بتمكث نزلت هذه الآية
بالمدينة مشارها الى ما عرفه ولا ومعنى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة انها مما يمتاز عن غيرها من الثيران بانها تتقدم بالناس والحجارة
وهي حجارة الكبريت فهي أشد توقدا واطنوخا وادوا بنن رائحة وألصق بالبدن وأوالصنام المعبودة فهي أشد تحسرا وانما قرن الناس
بالحجارة لانهم قرونها انفسهم في الدنيا حيث عبدوا وهاجوا الله أنادوا ونحوه قوله تعالى انكم كما تعبدون من دون الله حسب جهنم اى
حماهم اقرنهم بها محاجة نار جهنم ابلاغاً في الالهم (أعدت للكافرين) حيث لهم وفيه دليل على أن النار مخلوقة خلافا لما يقوله جهنم سنة
الله في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لا ككتاب مايزانف وتثبيطا عن اقرار ما يتلف فلماذا كرك الكفار وأعمالهم وأوعدهم
بالعقاب فجاهد كالمؤمنين وأعمالهم وتبشيرهم بقوله (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والمأمور بقوله وبشر الرسول عليه السلام
أوكل أحد وهذا أحسن لانه يؤذن بان الامر اعظمه وخافه شأنه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به وهو معطوف على قافقوا
كما تقول يا بني تم احذر واعقبه ما جنيتم وبشر يا فلان بنى أسد باحسانى اليهم أو حلة وصف ثواب المؤمنين معطوفة على حلة وصف عقاب
الكافرين كقولك زيد يعاقب بالقييد والارهاق وبشر عمر بالهفو (٣٧) والاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر

سرور المخبر به ومن ثم قال
العلماء اذا قال لعبيده أياكم
بشري بقدم فلان فهو
سرفشروه فرادى عتق
أو لم لانه هو الذى أظهر
سروره بخبره دون الباقين
ولو قال أخبرني مكان
بشري عتقوا جميعا لانهم
أخبروه ومنه البشارة اظهر
الجلد وتباشير الصبح
ماظهر من أوائل ضوءه

عباس بمعنى حجارة الكبريت لانها أكثرها با وقيل جميع الحجارة وفيه دليل على عظيم تلك النار وقوتها
وقيل أرادها الاصنام لأن أكثر أصنامهم كانت من حجارة وانما قرن الناس مع الحجارة لانهم كانوا يعبدونها
معتقدين فيها انها تنفعهم وتشفع لهم فجعلها عندنا بهم في نار جهنم (أعدت) أى هيئت (للكافرين) قوله
عز وجل (وبشر الذين آمنوا) أى أخبر المؤمنين وهذا الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم والبشارة براد الخبر السار
على سامع يستبشر به ويظهر السرور في بشرة وجهه لان الانسان اذا فرح بشئ وسر به ظهر ذلك على بشرة
وجهه ثم كثر حتى وضعه وضع الخير والشر ومنه قوله وبشرهم بعذاب أليم ولكن هو في السرور والخير أغلب
(وعملوا الصالحات) أى الفعلات الصالحات وهي الطاعات قبل العمل الصالح ما كان فيه أربعة أشياء العلم
والنية والصبر والاخلاص وقال عثمان بن عفان وعملوا الصالحات أى أخلصوا الاعمال لإعني عن الرياء (أن
لهم جنات) جمع جنة وهي البستان الذي فيه أشجار مثمرة سميت جنة لاجتماعها وتسترها بالاشجار
والاوراق وقيل الجنة ما فيه نخل والفردوس ما فيه كرم (تجرى من تحته) أى من تحت أشجارها ومسكاتها
(الانهار) أى تجري المياه في الانهار لان الانهار لا تجري وقيل معناها تجري باصمهم وفي الحديث ان أنهار

وأما فيشرهم بعذاب أليم فمن العكس في السلام التي يصدق به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به كما يقول الرجل لعدوه أبشر بقتل ذر بكتك
ونهب مالك والصالحات نحو الحسنات في جر بها مجرى الاسم والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس
والآية محجة على من جعل الاعمال إيماناً لانه عطف الاعمال الصالحة على الايمان والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون يجوز أن
يدخل المؤمن الجنة بدون الاعمال الصالحة والله تعالى بشر بالجنة لمن آمن وعمل صالحا لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها الاقتران الاعمال الصالحة
بالايمان ولا نعمل صاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل ثبت بشارة مقيدة بميشية الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم بدخله الجنة
(أن لهم جنات) أى بان لهم جنات وموضع أن وما عملت فيه النصب يبشر عنده سيبويه خلافاً للخليل وهو كثير في التزييل والجنة البستان من
النخل والشجر المتكاثف والتركيب داوعلى معنى السرور منه الجن والجنون والجنين والجنة والجنان والجنان وسميت دار الثواب جنة لما فيها من
الجنان والجنة مخلوقة وله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة خلافاً لبعض المعتزلة ومعنى جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب كلها
وهي مشقة على جنان كثيرة مرتبة مراتب بحسب أعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان (تجرى من تحت الانهار) الجلة في
موضع النصب صفة جنات والمراد من تحت أشجارها كما ترى لاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وانهار الجنة تجري في غير محدود
وأنزله البساتين ما كانت أشجارها مظلة والانهار في خلاها مطردة والجري الاطراد وانهار الجرى الواسع فوق الجردول ودون البحر يقال
للنيل نهر مصر واللغة العالية نهر ومدار التركيب على السعة واسناد الجرى الى الانهار مجازى وانما عرف الانهار لانه يحتمل ان يراد بها أنهارها

(من مثله) متعلق بسورة صفة لها والضمير لما نزلنا أي بسورة كائنه من مثله يعني فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم وأبعد نأى فاتوا بمن هو على حاله من كونه أي لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظير هنالك ورد الضمير الى المنزل أولى لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله على أن يأتوا بمن مثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان الكلام مع رد الضمير الى المنزل أحسن ترتيبا وذلك ان الحديث في المنزل لاني المنزل عليه وهو مسوق اليه فان المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أم نبتا مما ياتله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وان ارتبتم في ان محمدا نزل عليه فهاتوا أم نأمن مثله ولان هذا التفسير بلائم قوله (وادعوا شهداءكم) جمع شهود بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة (من دون الله) أي غير الله وهو متعلق بشهادةكم أي ادعوا الذين اتخذتموه (٣٦) آله من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة انكم على الحق أو

من يشهد لكم بأنه مثل القرآن (ان كنتم صادقين) ان ذلك محتق وأنه من كلام محمد عليه السلام وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله أي ان كنتم صادقين في ادعواكم فاتوا أم نبتا واستعينوا بالهتكم على ذلك (فان لم تفعلوا وان تفعلوا فآذوا النار التي وقودها الناس والحجارة) لما أشردهم الى الجهة التي منها يعرفون صدق النبي عليه السلام قال لهم فاذالم تعارضوه وبان عجزكم ووجب تصديقهم فآذوا وخافوا العذاب المعدل كذب وعاندوه في دليلان على اثبات النبوة محجة كون المتحدثي به مجزبا والاخبار بانهم لن يفعلوا

معلومة الاول والاخر قيل السورة اسم للترتلة الرفعة ومنه سور البلد لارتفاعه سميت سورة لان القارئ ينال بها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن (من مثله) أي مثل القرآن وقيل الضمير في مثله راجع الى عبدنا يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم أي لم يحسن الكتابة ولم يجالس العلماء ولم يأخذ العلم عن أحد ورد الضمير الى القرآن أو وجهه وأولى ويدل عليه ان ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في التحدى وانما وقع الكلام في المنزل لا ترى ان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فاتوا أم نبتا بسورة مما ياتله وبجانبه ولو كان الضمير مردودا الى محمد صلى الله عليه وسلم لقال وان ارتبتم في ان محمدا نزل عليه فهاتوا أم نأمن مثله على ان القرآن مجزما مشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في طرفي اليجاز والاطالة الفتارة يأتي بالقصة في اللفظ الطويل ثم يدها باللفظ الوجيز ولا يتخلل بالمقصود الاول وأنه فارقت أساليب الكلام وأوزانه وأوزان الاشعار واطلح بالرسائل ولهذا تحدث العرب به فيجزو واعنه وتحير واقبه واعرثوا بقضله وهم معدن البلاغة وقرسان الفصاحة ولهم النظم والنثر من الاشعار واطلح بالرسائل حتى قال الوليد بن المغيرة في وصف القرآن وانته ان له الحلاوة وان عليه لطلاوة وان أصله لعدق وان أعلاه لمر (وادعوا شهداءكم من دون الله) أي استعينوا بالهتكم التي تعيدونهم من دون الله والمعنى ان كان الامر كالتقولون انها تستحق العبادة فاجعلوا الاستعانة بها في دفع ما نزل بكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم والافاعلوا انكم مبتطلون في دعواكم انها آله وقيل عنده وادعوا اناس يشهدون لكم (ان كنتم صادقين) ان محمد صلى الله عليه وسلم بقوله من تلقاء نفسه (فان لم تفعلوا) أي فيما مضى (ولن تفعلوا) فيما بقي وهذه الآية دالة على عجزهم وانهم لم يأتوا بمثله ولا يمثل شئ من ذلك ان النفوس الالية اذا قرعت بمثل هذا التقرير استفرغت الوسع في الايتان بمثل القرآن أو يمثل سورة منه ولو قدر واعى ذلك لآتوا به فخيث لم يأتوا بشئ ظهرت المجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وبان عجزهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة والقرآن من جنس كلامهم وكانوا حواس على إطفاء نوره وابطال أمره ثم مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة من أحدهم ورضوا بسبي القراري وأخذ الاموال والقتل واذا ظهر عجزهم عن المعارضة صح صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك وجب ترك العناد وهو قوله تعالى (فاتقوا النار) أي فاتقوا النار التي وقودها (الناس والحجارة) قال ابن عباس

وهو غيب لا يعاينه الله ولما كان العجز عن المعارضة قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتسالكهم

على فصاحتهم واعتقادهم على بلاغتهم سبق الكلام معهم على حسب حساباتهم حتى بان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب وعبر عن الايتان بالفعل لانه فعل من الافعال والفائدة فيه ان جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا اذ لو لم يعدل من لفظ الايتان الى لفظ الفعل لاستطيل أن يقال فان لم يأتوا بسورة من مثله ولان تأتوا بسورة من مثله ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها جملة اعتراضية وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا ولان أختان في نفي المستقبل الآن في لن تأكيد او عن الخليل أصلها الآن وعند القراءة لا بدأت أفهأونوا وعند سيبويه حرف موضوع لتأكيد نفي المستقبل وانما علم انه اخبار عن الغيب على ما هو به حتى صار مجزبا لانهم لو عارضوه بشئ لاشتهر فكيف والطاعون فيما أكثر عدد امن الذابن عنه وشرط في انقائه النار اتقاء ايتانهم بسورة من مثله لانهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق الرسول واذا صح عندهم صدق

(وأُزِل من السماء ماء) مطرا (فاخرج به) بالماء نم خروج الثمرات بقدرته ومشيئته وإيجاده ولكن جعل الماء سببا في خروجها كما جعل الفحل في خلق الولد وهو قادر على انشاء السلك بسبب كما أنشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن في انشاء الاشياء مد رجلا طامن حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما وعبرا للنظار بعمون الاستمرار ومن في (من الثمرات) لتبعض أولي البين (رزقا) مفعول له ان كانت للتبعض ومفعول به لا يخرج ان كانت للبين وانما قيل الثمرات دون الثمر والثمار وان كان الثمر الخرج بناء السماء كثيرا لان المراد جماعة الثمرة ولان الجوع يتعاور بعضها موقع بعض لالتقاءها في الجمعية (لكم) صفة جارية على الرزق ان أر يديه العين وان جعل اسم المعنى فهو مفعول به كما أنه قيل رزقا يا كم (فلا تجعلوا لله أندادا) هو متعلق بالامر أي اعبدا ربكم فلا تجعلوا له أندادا لان أصل العباد ة وأسماها التوحيد وأن لا يجعل له ندولا شريك ويجوز أن يكون الذي رفعه على الابتداء وخبره فلا تجعلوا ودخول الفاعلان الكلام يتضمن من الجزء أي الذي حكمكم هذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدة فلا تتخذوا له شركاء وند المثل ولا يقل الالمثل الخائف المناوى ومعنى قولهم ليس لله ولا ضدني ما يسد مسد ونبي ما ينافيه (وأتم تعلمون) أنهم الاتخاق شيئا ولا ترزق والله الخالق الرازق أو مفعول تعلمون متروك أي وأتم من أهل العلم وجعل الاصنام لله أندادا غاية الجهل والجله حال من الضمير في فلا تجعلوا ولما احتج عليهم بما ثبت من الوحدة انه وبطل الاشراك خلفهم أحياء قادرين وخاستق الارض التي هي ماثوهم ومستقرهم وخلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة الطنبة على هذا القرار واساوه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقله والمطلقة بالازال الماء منها عليها والارخاج به من بطنه الشبهه النسل من الثمار رزقا لاني آدم فهذا كماه دليل موصل الى التوحيد مبطل للاشراك لان شيئا من الخلوقات لا يقدر على ايجاد شئ منها (٣٥) عطف على ذلك ما هو الحق على اثبات

نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وما يقرر بحجاز القرآن فقال
(وان كنتم في ريب مما نزلنا)
مانكرة موصوفة وأومعني
الذي (عبدنا على) محمد
عليه السلام والعبد اسم
لملوك من جنس العقلاء
والمملوك موجود قهر
بالاستيلاء وقيل نزلنا دون

الله تعالى عاها (وأُزِل من السماء) يعني السحاب (ماء) يعني المطر (فاخرج به) أي بذلك الماء (من الثمرات) يعني من ألوان الثمرات وأصناف النبات (رزقا لكم) أي وعلف الدوابكم (فلا تجعلوا لله أندادا) يعني أمثالا تعبدونهم كعبادته وند المثل (وأتم تعلمون) يعني انكم بعقولكم تعلمون ان هذه الاشياء والامثال لا يصح جعلها أندادا لله وانه واحد خالق لجميع الاشياء وانه لا مثل له ولا ضده ﴿قوله تعالى (وان كنتم في ريب) أي ان كنتم في شك لان الله تعالى عالم أنهم شاكون (مما نزلنا على عبدنا) أي محمد صلى الله عليه وسلم لما تقرر اثبات الربوبية لله سبحانه وتعالى وانه الواحد الخالق وانه لا ضده ولا ند أتبعه باقامة الحق على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن مجزء وانه من عند الله تعالى لان عند نفسه كما ندعون فيه وقوله على عبدنا إضافة تشرىف لمحمد صلى الله عليه وسلم وان القرآن منزل عليه من عند الله سبحانه وتعالى (فاتوا) أمر تعجيز (بسورة) والسورة قطعة من القرآن

أز نالنا المراد به النزول على سبيل التدرج والتعجيز وهو من مجاز ملكان التعدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا نحو ما سورة بعد سورة وآيات غيب آيات على حسب التوازل وعلى سنن ما ترى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد من غير فرق حينما في ناشيا فشيء الألباني الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمى الناثر بخطبه ضربة فلأولئك انه لا تزله جلة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة قفيل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على تدرج (فاتوا بسورة) أي فاتوا أي أنهم نوبه واحد ممن نوبه وهو ما نجمما فردا من بحجوه سورة من أصغر السور والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وواها ان كانت أصلا فالما أن تسمى بسور المدينة وهو حافظها الطائفة من القرآن محدودة بحوزة على حيالها كالبالد المسور أو لانها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سور المدينة على ما فيها وما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي أيضا في نفسها مرتبة طول وأوساط وقصار وأرفعة شأنها ووجلاله عملها في الدين وان كانت منقلبة عن هزمة فلانها قطعة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشئ وأما الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سور ففي كثيرة ولذا أنزل الله تعالى التوراة والانجيل والزبور وسائر ما وهأه الى أنبيائه مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم أو باموشحة الصدور بالترجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن من أن يكون بيانا واحد اومنى ان القارئ اذا ختم سورة أو بابلم الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأبعث على الدرس والتفصيل منه واستمر على الكتاب بطوله ومن ثم جزأ القراء القرآن أسبعا أو أجزاء وعشورا وأخاسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويحفل في نفسه ومنه حديث أنس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جل فينا ومن ثم كانت القراءة الصلاة بسورة تامة أفضل

(قاموا) وقفوا وثبوا في مكانهم ومنه قام الماء اذا جد (ولشأن الله لذهب بسمعهم) بقصيف الرعد (وأبصارهم) بوميض البرق ومفعول
 شاء محذوف لدلالة الجواب عليه أي ولشأن الله أن يذهب بسمعهم. وأبصارهم لذهب بهما ولقد كثرت هذا الخذف في شاء وأراد لا يكادون
 يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كمنحو قوله فلو شئت أن أبكي دما لكيتة * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع وقوله تعالى
 لو أراد أن يتخذن لهم أولاد الله أن يتخذن ولدًا (ان الله على كل شيء قدير) أي ان الله قادر على كل شيء لمساعدته فرف المسكفين من
 المؤمنين والكفار والمنافقين ذكرفصاتهم وأحوالهم وما اختلفت به كل فرقة ما عيدها ويشتمها يحفظها عند الله و ردها لأقبل عليهم
 بالخطأ وهو من الانفات المذكوف قال (يا أيها الناس) قال علقمة ماني القرآن يا أيها الناس فهو خطاب لاهل مكة وما يفيه يا أيها الذين
 آمنوا فهو خطاب لاهل المدينة وهذا خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع لئداء البعيد وأي والهمزة للقراب ثم استعمل في مناداة من غفل
 وسهوا وان قرب ودانتر بلامه منزلة من بعد نأى فاذا نودي به القرب القاطن فذا للتوكيد المؤذن بأن الخطاب الذي تلاه عنتي به جدا وقول
 الداعي يارب وهو أقرب الي من (٣٤) حبل الورد يستاقه من نفسه واستبعادها عن مظان الزاني هضما لنفسه واقراء عليها بالتفريط

فرط التواكل على استجابة
 دعونه وأي وصلة إلى نداء
 ما فيه الالف واللام كأن
 ذو الذي وصلتان إلى
 الوصف بأسماء الاجناس
 ووصف المعارف بالجميل
 وهو اسم مهم يقتصر إلى
 ما يربل إمامه فلا بد أن
 يردفه اسم جنس أو ما يجري
 مجراه يصف به حتى يتضح
 المقصود بالنداء فالذي
 يعمله فيه يأى والتابع له
 صفته نحو ياز بد الظريف
 الآن يا لا يستقل بنفسه
 استقلال زيد فله ينك
 عن الصفوة وكلمة التنبيه
 المقحمة بين الصفوة
 وهو صوفها لتأ كيد معنى
 النداء والموعظ عمما يستحقه
 أي من الاضافة وكثر النداء

في آذانهم يعني المنافقين اذ أرا في الاسلام بلاء وشدة هر بواحد من الهلاك والله يحيط بالكافرين
 يعني لا ينفهم الهرب لان الله من وراءهم يجمعهم ويعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعمهم إلى
 النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كما أمضاه لهم يعني المنافقين وإضائه لهم هو تركهم بلا ابتلاء ولا امتحان
 مشوا فيه يعني على السالمه باظهار كامة الايمان وقيل كما نالوا اغنيته وراحة في الاسلام بدتوا وقالوا ان الله
 واذا أظلم عليهم قاموا يعني اذ أرا واشدوه بلاء تأخروا (ولشأن الله لذهب بسمعهم) أي اصوت الرعد
 (وأبصارهم) بوميض البرق وقيل لذهب بأبصارهم الظاهرة كما ذهب أسماهم وأبصارهم
 الباطنة (ان الله على كل شيء قدير) أي هو الفاعل لما يشاء لامنازع فيه * قوله عز وجل (يا أيها
 الناس) قال ابن عباس يا أيها الناس خطاب لاهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة وهو هنا
 خطاب عام أسائر المكافين (اعبدوا ربكم) قال ابن عباس وحدوا ربكم وكل ما ورد في القرآن من العبادة
 فغناه التوحيد وأصل العبودية التذلل والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال والانعام
 وهو الله تعالى (الذي خلقكم) أي ابتدع خلقكم على غير مثال سبق (والذين من قبلكم) أي
 رخصا الذين من قبلكم (لعلكم) لعل وعسى حرف تزج وهما أي كل منهما من الله واجب (تتقون) أي لكي
 تخشوا من العذاب وقيل هناه نكونا على رجا التقوى بأن تصبروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم
 الله من ورائكم بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (الذي جعل لكم الارض فراشا) أي خلق لكم الارض بساطا
 ووطاء مثله ولم يجعلها حزنلا يمكن القرا عليها والحزن ما غلظ من الارض (والسما بناء) أي سقفا
 مرفوعا قيل اذا تأمل الانسان المتفكر في العالم وجدته كالبيت المعمور وفيه كل ما يحتاج اليه فالسما مرفوعة
 كالسقف والارض مفروشة كالسباط والنجوم كالمصابيح والانسان كمالك البيت وفيه ضرب الديات
 الحياة لتنافعه وأصناف الحيوان مصر وفيه مصالحه فيجب على الانسان المستخر له هذه الاشياء شكر

في القرآن على هذه الطريقة لان ما نادى الله به عباده من أوامر ونواهيهم ووعده ووعده أو وعظاوم وخطوب الله
 جسم يجب عليهم أن ينفذواها ويميلوا بقلوبهم اليها وهم عنها غافلون فاقضت الخال أن ينادوا بالآ كد الابغ (اعبدوا ربكم) وحدوه
 قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القرآن فهو توحيد (الذي خلقكم) صفة ومصلحة مميزة لانهم كانوا يسمون الآلهة بأباوا خلق
 ايجاد المعدوم على تقدير واستواء وعند المعتزلة ايجاد الشيء على تقدير واستواء وهذا بناء على أن المعدوم شيء عندهم لان الشيء ماصح أن
 يعلم ويخبر عنه عندهم وعندنا هو اسم للموجود خلقكم بالادغام أبو عمرو (والذين من قبلكم) احتج عليهم بأنه خالقهم وخالق من قبلهم
 لانهم كانوا مقرين بذلك فقيل لهم ان كنتم مقرين بأنه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الاصنام (لعلكم تتقون) أي اعبدوا على رجا ان
 تتقوا فتنجوا بسببه من العذاب ولعل للتزج والاطماع ولكنه اطماع من كرم فيجري مجرى وعده المحتموم وفاؤده به قال سيبويه وقال
 قارب هو بمعنى كأي لكي تتقوا (الذي جعل لكم الارض) أي صبر ورحل التي انصب على المدح أو رفع باضمار هو (فراشا) بساطا
 تقعدون علمها وتسامون وتتقبلون وهو مفعول ثان لجعل وليس فيه دليل على ان الارض مسطحة أو كربة اذا الافتراض يمكن على التقديرين
 (والسما بناء) سقفا كقوله تعالى وحسبنا السماء سقفا محفوظا وهو مصدر مبني

داجية ورعد قاصف و برق خاطف (بمعولون أصابهم في آذانهم) الضمير لاصحاب الصب وان كان محذوف كما في قوله وهم قائلون لان المحذوف باق معنا وان سقط لفظه ولا محل ليجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدء والهول فكان قائلنا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون أصابهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف أبصارهم وانما ذكر الاصابع ولم يذكر الانامل ورؤس الاصبع هي التي تجعل في الآذان اتساعا كقوله فاقطعوا أيديهم والراد الى الرسغ وان في ذكر الاصابع من المبالغة ما لبس في ذكر الانامل وانما لم يذكر الاصابع لخاص الذي تسببه الاذن لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها أولى بأداب القرآن ولم يذكر السبابة لانها مستحدثة غير مشهورة (من الصواعق) متعلق بيجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابهم في آذانهم والصاعقة فصفة رعد تنفض معها شقفة من نار قالوا تنقدح من السحاب اذا صطكت أجرامه وهي نار لطيفة حديدية لا تمر بشيء الا أتت عليه الأتنامع حدها مرة اربعة الخويدي يحيى انهما سقطت على نخلة (٣٣) فأحرقت نحوها فها تم طفت وبقال صعقته الصاعقة اذا أهلكته

فصهق أي مات اما بشدة الصوت أو بالاحراق (حذر الموت) مفعول له والموت فساد بنية الحيوان أو عرض لا يصح معه احساس معاقب للحياة (والله يحيط بالكافرين) أي يعنى أنهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط فهو مجاز وهذه الجملة اعتراض لا محل لها (يكاد البرق يخطف أبصارهم) الخطف الاخذ بسرعة وكاد يستعمل لتقريب الفعل جادوا موضع يخطف نصب لانه خبر كاد (كما أضاء لهم) كل ظرف وما نكرة موصوفة عنها الوقت والعائد محذوف أي

ملك يسوق السحاب والبرق لمان سوط من نور يزرجه به السحاب وقيل الرعد اسم ملك يزرجه السحاب اذا تبددت جمعها وضما فاذا اشتد غضبه يخرج من فيه النار فهي البرق والصواعق وقيل الرعد تسبيح الملك وقيل اسمه (بمعولون أصابهم في آذانهم من الصواعق) جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت كل من يسمعها أو يغشى عليه وقيل الصاعقة قطعة من العذاب ينزلها الله على من يشاء عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بضيك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (حذر الموت) أي مخافة الهلاك (والله يحيط بالكافرين) أي عالم بحالهم وقيل يحمهم ويهدمهم (يكاد البرق) أي يقرب يقال كاد يفعل ولم يفعل (يخطفها بصرهم) أي يخطفها او الخطف استلاب الشيء بسرعة (كلما) أي متى ما جاء ٢ (أضاء لهم) يعني البرق (مشوا فيه) أي في أضائه ونوره (واذا أظلم عليهم قاموا) أي وقفوا واستجبرين وهذا مثل آخر ضرر به الله تعالى للمنافقين ووجه التمثيل ان الله عز وجل شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة أصابهم مطر فيه ظلمات وهي ظلمة الليل وظلمة المطر وظلمة السحاب من صفة تلك الظلمات ان الساري لا يتكلم الشيء فيها ورعد من صفته أن يضم سامعوه أصابهم الى آذانهم من هوله و برق من صفته أن يخطف أبصارهم ويعميهم من شدته فهذا مثل ضرر به الله تعالى للقرآن ونصيب الكافرين والمنافقين معه فالمرط هو القرآن لانه حياة القلوب كان المطر حياة الارض والظلمات مافي القران من ذكر الكفر والشرك والنفاق والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعود كرجلته فالكافرون والمنافقون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن وسماعه مخافة أن تميل قلوبهم اليه لان الايمان به عندهم كفر والكفر موت وقيل هذا مثل ضرر به الله تعالى للاسلام فالظلمة هو الاسلام والظلمات مافية من البلاء والمحن والرعد ما فيه من ذكر الوعيد والمخوف في الآخرة والبرق مافية من الوعيد يجعلون أصابهم

(٥ - خازن) - اول) كل وقت أضاء لهم فيه والعمل فيه جوابها وهو (مشوا فيه) أي في ضوئه وهو استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارقي حقوق البرق وخفيته وهذا التمثيل لشدء الامر على المنافقين كشدته على اصحاب الصب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون وما يبذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف أن يخطف أبصارهم اتهزوا وتلك الخفقة فرصة تغفوا اخطوات يسيرة فاذا خفي وفرلعانه بقوا واقفين وأضاء متعد أي كما نور لهم عشي ومسل كما أخذوه والمفعول محذوف وأغير متعد أي كما الملع لهم مشوا في مطر ح نوره والمشي جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سي فاذا ازداد فهو عدو (واذا أظلم عليهم) أظلم غير متعد و ذكر مع أضاء كما ومع أظلم اذا لانهم حراس على وجود ما هم به معقود من امكان المشي فكما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف

٢ قوله أي متى ما جاء هكذا في جميع النسخ التي بأيدينا ولم تظهر لنا فائدة جاء فلما زائدة وكذا قوله فيها بعده من صفته أن يخطف أبصارهم ويعميها ليس بظاهر من التعبير بيكاد في الآية ٥١ صححه

(فهم لا يرجعون) لا يعودون الى الهدى اهدان باعوا وعن الضلالة بعد ان اشتروها لتنوع الرجوع الى الشيء وعنه أو أراد انهم متحبرون بقوا حامدين في مكانهم لا يرجعون ولا يدرون أين يتقدمون أم يتأخرون (أو كسب من السماء فيه ظلمات وورد و برق) نبى الله سبحانه وتعالى في شأنهم يتمثل آخر زيادة الكشف والايضاح وشبه المناق في التمثيل الاول بالمتوقفة نارا واطهاره الايمان بالاضاءة وتقاطع ارتفاعه بانطفاء النار وهما شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيا به حياة الارض بالطر وما يتعاقب به من شبه الكفار بالطامات وما يوق به من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من الافراع والبلاب من جهة أهل الاسلام بالصواعق والمعنى أو كسب ذرى صيب خذف مثل لدلالة العطف عما هو وذوى لدلالة يجعلون عليه والمراد كسب قوم أخذتهم السماء بهذه الصفة فألقوا منها ما لقوا في هذا تشبيهه بأشياء باقية لأنه لم يصرح بذلك الشبهات كما صرح في قوله وما يستوى الاعشى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات والى ما سبق وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا وباسا هدى وكرها الغاب والحشف البالى بل جاء به مطويا ذكره على سنن الاستعارة الصحيح أن التمثيل من جهة التمثيل بالركبة دون التفرقة لا يكتم لواحد واحد شئ يقدر شبهه به بيان أن العرب تأخذ أشياء فردى ومنزلا بعضها من بعض لهاخذ هذا محزنة ذلك فتمشيتها بنظرها كما فعل امرؤ القيس ونسبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء فقد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا بخبري مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فالمراد تشبيه حال اليهود في جعلها بما عدها من التوراة بحال الجار في جعله بما جعله من أسفار الحكمة وتساوى الحياتين عنده من حمل أسفار الحكمة وحل ما سواها من الاوراق لا يشعر من ذلك الاجبار بدفعه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من السماء فالمراد قلة بقاء هذه الدنيا كقلة بقاء الحضر فهو تشبيه كيفية كيفية فليد أن يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بها ببعض ومصدره شيئا واحدا فلا فكذلك (٣٣) لما وصف وقوع المناقبتين في ضلالتهم وبأخطاؤهم في الخبرة والهدى

شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفت ناره بعد ايقادها في ظلمة الليل وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد و برق وخوف من الصواعق والتمثيل الثاني أبلغ لانه أدل على فرط الحيرة وشدة الامر ولذا أخر وهم

والباطل ومن لا بصيرة له كمن لا بصيرة فهو أعمى كانت حواسه سليمة ولكن لما سدوا عن سماع الحق آذانهم وأبوا أن تنطق به ألسنتهم وأن ينظروا اليه بعيونهم جعلوا كمن تعظت حواسه وذهب ادراكه قال الشاعر صم اذا سمعوا غير اذ كرت به * وان ذكرت بسوء كاهه * أذن (فهم لا يرجعون) أى عن ضلالتهم ونفاقهم * قوله تعالى (أو كسب) أى كسحاب صيب وهو المطر وكل منازل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب (من السماء) أى من السحاب لان كل ماعلاك فاطلك فهو سماء ومنه قيل لسقف البيت سماء وقيل من السماء بعينها وانما ذكر الله تعالى السماء وان كان المطر لا ينزل الا منها ليرد على من زعم ان المطر ينقع من البحررة الارض فاطل مذهب الحكماء بقوله من السماء ليعلم أن المطر ليس من بخره الارض كما زعم الحكماء (فيه) أى الصيب (ظلمات) جمع ظامة (ورعد) هو الصوت الذى يسمع من السحاب (ورق) يعنى النار التى تخرج منه قال ابن عباس لرداءم

يتدرجون في مثل هذا من الالهون الى الغلظ وعطف أحد التمثيلين على الآخر بالانها في أصله التساوى شبيها في الشك عند البعض ثم استعيرت لجمرد التساوى كقولك جالس الحسن وأبن سيرين تريد أهماسيان في استصواب أن بحالها وقوله تعالى ولا تظعن منهم أعمأ وكفورا أى الآثم والكفور سيان في وجوب العصيان فيكذبا هنا معناه ان كيفية قصة للمناقبتين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وان الكيفيتين سواه في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأنهما مشتمات فانت مصيب وان مثلثهما ساجعا فكذلك والصيب المطر الذى يصبوب أى ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضا وتكسر صيب لانه نوع من المطر شديد هائل كما تكررت النار في التمثيل الاول والسماء هذه المظلة وعن الحسن انها موج مكشوف والفائدة في ذكر السماء والصيب لا يكون الا من السماء انه جاء بالسماء معرفة فافاد انه غمام أخذها فاق السماء ونفى أن يكون من سماء أى من أفق واحد من بين سائر الآفاق لان كل أفق من آفاقها سماء ففي التعريف ما بلغه كجاء تكسر صيب وتركيبه وبنائه وفيه دل على أن السحاب من السماء يتعد ومنه ما أخذناه من وقيل انه يأخذ من البحر ويرفع ظلمات ص فوع الجار والجرور لانه قد قوى لكونه صفة لصيب بخلاف ما لوقت ابتداء فيه ظلمات ففيه خلاف بين الاخفش وسيبويه والرعد الصوت الذى يسمع من السحاب لاصطكاك أجزائه وأملك يسوق السحاب والبرق الذى يلمع من السحاب من برق الشئ برقا والذم والضمير في فيه يعود الى الصيب فقد جعل الصيب مكانا للظلمات فان أريد به السحاب فظلماته اذا كان معهم مطبقا لما سمعته وتطبيقه مضمومة اليها مطالة الليل وأما ظلمات المطر فظلمة تكاتفه بتتابع القطر وظلمة اطلال غمامه مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكانا للبرق والبرق على ارادة السحاب به ظاهر وكذا ان أريد به المطر لانها ما تتبسان به في الجملة ولم يجمع الرعد والبرق لانها مصدران في الاصل يقال رعدت السماء رعدا و برقت برقا و روى حكم الاصل بان ترك جمعها وانكرت هذه الاشياء لان المراد أنواع منها كانه قيل فيه ظلمات

ملك

ووضع الذي موضع الذين كقولهم وخضتم كالذي خاضوا فلا يكون تمثيل الجماعة بالواحد وقد جنس المستوفدين وأورد الفوج الذي استوفد
 ناراعى أن ذوات المنافقين لم يشبهوا بذات المستوفد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد كما شبهت قصتهم بقصة المستوفد ومعنى استوفد أقروا
 ووقود النار سطوعها والنار جوهر لطيف مضى عمار محرق واشتقاقها تارة من بنور إذا انفران فيها حركة واضطرابا (فلمأضأت ماحولة)
 الاضائة فطر الاضائة ومصادرة قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعددة ويحتمل أن تكون غير متعددة مسندة
 الى ماحولة والتأنيث للحمل على المعنى لان ماحول المستوفد ما كن وأشياءه وجواب فلما (ذهب الله بنورهم) وهو ظرف زمان والعالم
 فيه جوابه مثل اذا ماموصولة وحوله نصب على الظرف وانكره موصوفة والتقدير فلما أضأت شيئا تابا محوله وجمع الضمير وتوحيد
 للحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى والنور ضوء النار وضوء كل نور ومعنى أذهبه أزاله ووجهه اذا هابا ومعنى ذهب به استسجبه ومعنى به
 والمعنى أخذ الله بنورهم وأهسكه وما عسك فلا مرسل له فكان أبلغ من الإذهب (٣١) ولم يقل ذهب الله بنورهم لانه فلما

أضأت لان ذكر النور
 أبلغ لان الضوء فيه دلالة
 على الزيادة والمراد ازالة
 النور عنهم رأسا ولو قيل
 ذهب الله بنورهم لاهم
 الذهاب بازياة وبقاء
 ما يسمى نورا الا ترى كيف
 ذكر عقيبهم (وتركهم في
 ظلمات) والظلمة عرض
 يتألف النور وكيف جمعها
 وكيف نكرها وكيف انبهها
 ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى
 فيها شئ حان وهو قوله
 (لا يبصرون) وترك بمعنى
 طرح وخلي اذا غلبت بواحد
 فاذا غلبت بشئ كان
 مضى عنه معنى صير فيجربى
 مجرى أفعال القلوب ومنه
 وتركهم في ظلمات أصلهم
 في ظلمات ثم دخل ترك
 فذهب الجزأين والمفعول

الآخر ويصوره ولهذا ضرب الله تعالى الامثال في كتابه وهو أحد أقسام القرآن السبعة ولما ذكره تعالى
 حقيقة وصف المنافقين عقبه بضرب المثل زيادة في الكشف والبيان لانه يؤثر في القلوب مالا يؤثره وصف
 الشيء في نفسه ولان المثل تشبيه الشيء الخفي بالجلي فيتأ كد الوقوف على ماهيته وذلك هو النهاية في الايضاح
 وشروطه أن يكون قولاً فيه غرابة من بهض الوجوه كمثل الذي استوفد ناراً ليتنعم بها (فلمأضأت) يعني
 النار (ماحولة) يعني حول المستوفد (ذهب الله بنورهم) فان قلت كيف وحدها ولا ثم جمع تانيا
 قلت بجوز وضع الذي موضع الذين كقولهم وخضتم كالذي خاضوا وقيل انما شبهت قصتهم بقصة المستوفد
 وقيل معناه مثل الواحد منهم كمثل الذي استوفد ناراً (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) قال ابن عباس
 نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً في الليلة مظلمة في مغارة فاستدفا ورأى ماحوله
 فاتى عما يخاف فينا هو كذلك اذ ظفقت ناره فبقي في ظلمة حائرة متخوفاً كذلك حال المنافقين أظهرها
 كلمة الايمان فامنوا بها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونأخو المسلمين وقاصد مومهم في الغنائم فذلك
 نورهم فلما متواعدوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهب نورهم ظهور عقيدتهم للمؤمنين على لسان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقيل ذهب نورهم في التبرأ وعلى الصراط فان قلت ما وجه تشبيه الايمان بالنور
 والكفر بالظلمة قلت وجه تشبيه الايمان بالنوران النور بأبغ الاشياء في الهداية الى المحجة القسوى
 والى الطريق المستقيم وازالة الخيرة وكذلك الايمان هو الطريق الواضح الى الله تعالى والى جنانه وشبهه
 الكفر بالظلمة لان الضال عن الطريق المسلك في الظلمة لا يزداد الاحيرة وكذلك الكفر لا يزداد
 صاحب في الآخرة وتوفي ضرب المثل للمنافقين بالنار ثلاث حكم احدها أن المستضىء بالنار مستضىء
 بنور غيره فاذا ذهب ذلك بقي هو في ظلمته فكانهم لما أقر بالايان من غير اعتقاد قلوبهم كان ايمانهم
 كالاستعارة الثانية ان النار تحتاج في دوامها الى مادة الحطب لتندوم فكذلك الايمان يحتاج الى مادة
 الاعتقاد ليدوم الثالثة ان الظلمة الحادثة بعد الضوء أشد على الانسان من ظلمة لم يجد فيها ضياء فشببه
 حالهم بذلك ثم وصفهم الله تعالى فقال (صم) أى عن سماع الحق لانهم لا يقبلونه واذ لم يقبلوه فكانهم لم
 يسمعوه (بكم) أى خرس عن النطق بالحق فهم لا يقبلونه (عمى) أى لباصر لهم يميزون ما بين الحق

الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطروح لامن قبيل المقدر المنزوى كان الفعل غير متعد أصلاً وانما شبهت حالهم بحال المستوفد لانهم
 غب الاضائة وقعوا في ظلمة وحدهم فزعم المنافق خابط في ظلمات الكفر أمدار لكن المراد ما احتضاه بانه قليلا من الاتفاح بالكلمة المجرأة على
 ألسنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق المفضية بهم الى ظلمة العقاب السردى والآية تقدس آخر وهو أنهم لما وصفوا بأنهم
 اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هدمهم الذي باعوه بالنار المضيئة ماحول المستوفد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله
 بنورهم وتركها باهم في الظلمات وتكبير النار لتعظيم (صم بكم عمى) أى هم صم كانت حواسهم ساهية ولكن المساد واعن الاضائة الى الحق
 مسامعهم وأبواب أن ينطقوا به ألسنتهم وان نظروا وبصروا به ونهزم جعلوا كأنما أفتت مشارعهم وطريقته عند عاماء البيان بركة قو لهم
 هم ليوث للشجعان ويجوز لالا سخيخه الآن هذ في الصفات وذلك في الاسماء وما في الآية تشبيهه بليغ في الاصح لاستعارة لان المستعار له
 مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطابق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه حال الحان براد به المنقول عنه والمنقول
 اليه لولد لالهال وأقوى الكلام

(الله يستهزئ بهم) أي يجازيهم على استهزائهم فسمى جزء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فسمى جزء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء وان لم يكن الجزء سيئة واعتداء وهذا الان الاستهزاء لا يجوز على الله تعالى من حيث الحقيقة لانه من باب العتب وتعالى عنه قال الزجاج هو الوجه المختار واستئناف قوله الله يستهزئ بهم من غير عطف في غاية الجزالة والفضامة وفيه ان الله تعالى هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابغ الذي ليس استهزؤهم اليه باستهزاء لما يزيل بهم من النكال والذل والهوان ولما كانت نكبات الله وبلاياه تنزل عليهم ساعة فساعة قيل الله يستهزئ بهم ولم يقل الله المستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزؤن (ويدهم) اي يهزمهم عن الزجاج (في طغيانهم) في غلوهي في كفرهم (بعهون) حال أي يتحبرون ويترددون وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسألة الاصح (أولئك) مبتدأ خبره (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوهابها واختاروهاعليه وانما قال اشتروا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على هدى لانها في قوم آمنوا ثم كفروا وفي اليهود الذين كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم كفروا به وأجعلوا لكم منهم كان الهدى فتم فهم فتركوه بالضلالة فرفه دليل على جواز البيع تعاطيا لهم لم يتلفوا باقض الثراء ولكن تركوا الهدى بالضلالة عن اختيارهم وسمى (٣٠) ذلك شراء فصارد دليلنا على أن من أخذ شيئا من غيره وترك عليه عوضه برضا فقد

في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يدي عمر فقال مر حبا بسيد بني عدى بن كعب الفاروق العروى في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يدي عني فقال مر حبا ببان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته وسيد بني هانم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي أتاني الله بعبده الله ولاتناقق فان المنافقين شر خليفة الله تعالى فقال مهلا يا أبا الحسن اني لا أقول هذا اتفاقا والله ان ايماننا كمايمانكم وتصديقنا كصدقيتكم ثم تفرقوا فقال عبد الله صحابه كيف رأيتموه في فعلت فاثروا عليه خيرا (الله يستهزئ بهم) أي يجازيهم بجزاء استهزائهم بالؤمنين فسمى الجزء باسمه لانه في مقابلته قال ابن عباس يفتح طم باب الخطة فاذا انتهوا اليه سعد عنهم وردوا الى النار (ويدهم) أي يتركهم ويهملهم والمد والامداد واحد وأصله الزيادة أو كثر ما ياتي المد في الشر والامداد في الخير (في طغيانهم) أي في صلاتهم وأصل الطغيان مجاوزة الحد (بعهون) أي يترددون في الضلالة متعبرين (أولئك) يعني المنافقين (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا الكفر بالايمان وانما أخرجه لفظ الشراء او التجارة توسعا على سبيل الاستعارة لان الشراء فيه اعطاء بدل وأخذ آخر فان قلت كيف قال اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلت جعلوا التمتعكم منه كأنه في أيديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطاوه واستبدلوه بها والضلالة الجور عن القصد وفقد الهدى (فأربحت تجارتهم) أي ماربحوا في تجارتهم والربح الفضل عن رأس المال وأضاف الربح الى التجارة لان الربح فيها يبيكون (وما كانوا مهتدين) أي مصيبيين في تجارتهم لان رأس المال هو الايمان فلما أضاعوه واعتقدوا الضلالة فقد ضلوا عن الهدى وقيل وما كانوا مهتدين في ضلالتهم ﴿ قوله عز وجل (مثلهم كمثل الذي استوفد نارا) مثل عبارة عن قول يشبه ذلك القول فولا آخر بينهما مشابهة يبين أحدهما

اشرته وان لم يتكسبه به والضلالة الجور عن القصد وفقد الهدى يقال ضل منزله فاستعبر للذهاب عن الصواب في الدين (فأربحت تجارتهم) الربح الفضل على رأس المال والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشترى للربح واستناد الربح الى التجارة من الاستناد المجازي ومعناه فاربحوا في تجارتهم اذ التجارة لا يربح ولما وقع شراء الضلالة بالهدى مجازا أتبعه ذكر الربح والتجارة ترشعاه كقوله ولما رأيت السر عرابين

دأبة وعشش في وكره جاش لهدى لم يشبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالفراب أتبعه ذكر التعشيش والوكر (وما كانوا مهتدين) طرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العاملون بما يربح فيه ويخسر والمعنى أن مطلوب التجار سلامة رأس المال والربح وهو لا قد أضاعوه ما فهم الهدى ولم يبق لهم مع الضلالة واذا لم يبق لهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا بالاغراض الدنيوية لان الصالح خاسر ولانه لا يقابل لمن لم يسلم له رأس ماله قدر ربح وقيل الذين صفة أولئك وفأربحت تجارتهم الى آخر الآية في محل الرفع خبر أولئك (مثلهم كمثل الذي استوفد نارا) جاءه بحقيقة صفتهم عقبا بضر المثل زيادة في الكسوف وتيمم البيان ولضر الامثال في ابراز خفيات المعاني ورفع الاستارة عن الحقائق تأثير ظاهر ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية ومن سورة الانجيل سورة الامثال والمثل في أصل كلامهم هو المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كمشبه وشبيه وشبيه ثم قيل للقول السائر المثل مضر به محوره مثل ولم يضر بامثالا لاقول لاقه غرابه ولذا حافظ عليه فلا يغير وقد استعبر المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابه كأنه قيل حالهم المحيية الشأن كحال الذي استوفد نارا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعدنا نقون أي فيها قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة المحيية الشأن ثم أخذ في بيان عجائبها والله لئلا اعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة

الآخر

(واذ قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) فهو عوم من وجهين أحدهما تنقيح ما كانوا عليه لبعده عن الصواب وجره الى الفساد وثانيهما تصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذرى الاحلام فكان من جوابهم أن سفوهوم لهم تعادى جهاهم وفيه تسلية للعالم بما بقي من الجهالة وانما صح اسناد قيل الى لافسدوا وامتنعوا من اسناد الفعل الى الفعل لانه اسناد الى لفظ الفعل والمنتع اسناد الفعل الى معنى الفعل فكانه قيل واذا قيل لهم هذا القول ومنه زعموا مطية الكذب وما في كافة كافى بر بما وصدر به كافى بما رحبت واللام في الناس لانه هدى كما آمن الرسول ومن معه وهم ناس مهودون واولاد الله بن سلام واولاد شيعه أى كما آمن الكاملون في الانسانية أو جعل المؤمنين كأنهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم والكافى في كافى موضع النصب لانه صفة مصدر محذوف أى اعاننا مثل ايمان الناس ومثله كما آمن السفهاء والاستفهام فى أنؤمن لانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وانما سفوهوم وهم العقلاء المراد جرح لانهم الجهال المتقدر وان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفوا والسفوة سفافة العقل وخفة الخلق (الانهم هم السفهاء ولكن لا يسمون) أنهم هم السفهاء وانما ذكرهنا ليعلمون وفيها تقدم لا يشعرون لانه قد ذكر السفوه وهو جهل فكان ذكر العلم مع أحسن طباقه ولان الايمان يحتاج فيه الى نظر واستدلال (٢٩) حتى يكتب الناظر المعرفة أما

الفساد فى الارض فامر ميسنى على العادات فهو كالمحسوس والسفهاء خبران وهم فصل أو مبتدأ والسفهاء خبرهم والجملة خبران (واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا) وقرأ أبو حنيفة رحمه الله واذا القوا يقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا من الآفة الاولى فى بيان مذهب المنافقين والترجمة عن نفقائهم وهذه فى بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين من الاستزاء بهم واقامهم بوجوده الصادقين وابهامهم

وقيل لا يشعرون ما أعد الله لهم من العذاب (واذا قيل لهم) يعنى اتناقير وقيل اليهود (آمنوا كما آمن الناس) يعنى المهاجرين والانصار وقيل عبد الله بن سلام وأصحابه من مؤمنى أهل الكتاب والمعنى اخلصوا فى ايمانكم كما اخلص هؤلاء فى ايمانهم لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) أى الجهال فان قلت كيف يصح النفاق مع الجاهل بقوله أنؤمن كما آمن السفهاء قلت كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لاعداء المؤمنين فاخبر الله تيد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله ذلك عليهم بقوله (الانهم هم السفهاء) يعنى الجهال وأصل السفوة خفة العقل ورقة العلم وانما سمي الله المنافقين سفهاء لانهم كانوا عندئذ نفهم عقلاء رؤساء فقلب ذلك عليهم وسماه سفهاء (واسكنوا ليعلمون) يعنى انهم كذلك قوله تعالى (واذ القوا الذين آمنوا) يعنى هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار (قالوا آمنا) كما بانكم (واذ اخلا) أى رجعوا وقيل هو من الخلاء (الى) قيل يعنى الباء أى (شياطينهم) وقيل يعنى مع أى مع شياطينهم والمراد بشياطينهم رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر كعب بن الاشرف من اليهود بالدينة وأبو بردة بن أبي سلم وعبد الدار فى جهينة وعوف بن عامر فى بنى أسد وعبد الله بن السواد بالشام ولا يكون كاهن الا دونه شيطان تابع له وقيل هم رؤسائهم الذين شابهوا الشياطين فى ترددهم (قالوا امعكم) أى على دينكم (انما نحن مستهزؤن) أى بمحمد وأصحابه بما نظهروا لهم من الاسلام لأنهم من شرهم ونفق على سرهم وتأخذهم غنائمهم وصدقاتهم قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى وصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبى لصحابه انظروا كيف اردد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ يداى بكر الصديق فقال مرحبا بصدق سيدى بنى سيدى بنى شيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتهم معهم (واذا اخلا الى شياطينهم) خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه والى أبلغ لانه فيه دلالة الاستدعاء والانهاء أى اذا خلوا من المؤمنين الى شياطينهم ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين فى ترددهم وهم اليهود وعن سيبويه أن نون الشياطين اصلية بدليل قولهم تشيطان وعنه اشتهار اذ تشاقتا فقه من شطن اذا بعدل بعد من الصلاح والخير ومن شاط اذا بطل ومن أسماه الباطل (قالوا انامعكم) انام صاحبكم وموافقكم على دينكم وانما خاطبوا المؤمنين بالجملة العامة وشياطينهم بالاسمية محققة بان لانهم فى خطاهم مع المؤمنين فى ادعاء حدوت الايمان منهم لافى ادعاء أنهم اوحديون فى الايمان امالان انفسهم لتساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك وامالانه لا يروج عنهم قولوه على لفظ التاكيد والمبالغة وكيف يطعمون فى رواجه وهم بين ظنرى الى المهاجرين والانصار واما مخاطبهم مع اخوانهم فقد كان عن رغبة وقد كان متقبليهم وانما عطفهم فكان مظنة للتحقيق ومنه التاكيد وقوله (انما نحن مستهزؤن) تاكيد لقوله انامعكم لان معناه التباين على اليهودية وقوله انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزى بالشئ المستخف به منكره ودافع لكونه معتد به ودفع نقيض الشئ تاكيد لثبته أو استئناسهم كانهم اعترضوا عليهم بقولهم حين قالوا لهم انامعكم ان كنتم معنا فلم توافقون المؤمنين فقالوا انما نحن مستهزؤن والاستهزاء والسخرية والاستخفاف وأصل الباب الخفة من الهزأ وهو القتل السريرى وهزأهم اذ مات على المكان

والمؤمنين باظهار الايمان واضهار الكفر (والمخدعون انفسهم) أى وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين انفسهم لان ضررها يلحقهم وحاصل خداعهم وهو العذاب فى الآخرة يرجع اليهم فكأنهم خدعوا انفسهم وبالمخادعون يوم عرجون ونافع ومكى للمطابقة وعذرا الاولين ان خدع وعادع هتاه معنى واحد والنفس ذات النبى وحقيقته ثم قيل القلب والروح النفس لان النفس بهما والدم نفس لان قواها بالدم والماة نفس لفرط حاجتها اليه والمراد بالنفس ههنا ذواتهم والمعنى بمخادعتهم ذواتهم أن الخداع لاحق بهم لا يعدوهم الى غيرهم (وايشرون) ان حاصل خداعهم يرجع اليهم والشعور علم النبى علم حس من الشعار وهو توبى الى الجسد ومشاعر الانسان حواسها لانها آلات الشعور والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتبادى غفلتهم كلذى لاحس له (فى قلوبهم مرض) أى شك ونفاق لان الشك ترددين الامر من والمنافق ترددى الحديث مثل المنافق كئيد الشاة الهائرة بين الغنمين والمرضى متردد بين الحياة والموت ولان المرض ضد الصحة والفساد يقابل الصحة فصار المرض اسما لكل فساد والشك والنفاق فساد فى القلب (فزادهم الله مرضا) أى ضيفا عن الاتمار وعجزا عن الاقتدار وقيل المراد به

المفاعلة قدر تدلا على وجه المشاركة تقول عاقاك الله وطارت النعل وعاقبت الماص فالمخادعة هنا عبارة عن فعل الواحد والله تعالى عزه ان يكون منه خداع فان قلت كيف يخادع الله وهو يعلم الضمائر والاسرار فخادعة الله بمنفعة فكيف يقال يخادعون الله قلت ان الله تعالى ذكر نفسه وأراد به رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك تفخيم لامره وتعظيم لشانه وقيل أراد به المؤمنين واذا خادعوا المؤمنين فكأنهم خادعوا الله تعالى وذلك انهم ظنوا ان النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لم يعبه واحاطهم ولتجرى عليهم أحكام الاسلام فى الظاهر وهم على خلافه فى الباطن (وبالمخادعون انفسهم) أى ان الله تعالى يجازيهم على ذلك ويعاقبهم عليه فلا يكونون فى الحقيقة الا خادعين انفسهم وقيل ان وبال ذلك الخداع راجع اليهم لان الله تعالى يطاع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون فى الدينار يستوجبون العقاب فى العتق والنفس ذات النبى وحقيقته وقيل للدم نفس لان به قوة البدن (وما يشعرون) أى لا يعلمون أن وبال خداعهم راجع عليهم (فى قلوبهم مرض) أى شك ونفاق وأصل المرض الضعف والخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وسمى الشك فى الدين والنفاق مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن (فزادهم الله مرضا) يعنى أن الآيات كانت تزل تترى أى آية بعد آية فكما كفو روائية ازيدوا بعد ذلك كفرا ونفاقا (ولهم عذاب أليم) أى مؤلم يخلص وجمعه الى قلوبهم (عما كانوا يكذبون) أى يكذبهم الله ورسوله فى السر وقرى بالتخفيف أى يكذبهم اذ قالوا آمنوا هم ذريتهم (واذ قيل لهم) يعنى المنافقين وقيل اليهود والمعنى اذ قال لهم المؤمنون (لا تفسدوا فى الارض) أى بالكفر وتروى عن الناس عن الامام محمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن (قالوا انما نحن صلحون) يعنى يقولونه كذبا (ألا) كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب (انهم هم المفسدون) يعنى فى الارض بالكفر وهو أشد الفساد (ولكن لا يشعرون) وذلك لانهم يظنون ان ما هم عليه من النفاق واطان الكفر صلاح وهو عين الفساد

عذاب أليم) ففعل بمعنى فعل أى مؤلم (عما كانوا يكذبون) كوفى أى يكذبهم فى قولهم آمننا بالله وباليوم الآخر فمما فعل الله به من المصدر والكذب الاخبار عن النبى على خلاف ما هو به يكذبون غيرهم أى يكذبهم النبى عليه السلام فيجاهه به وقيل هو مبالغة فى كذب كما بلغ فى صدق فقيل صدق ونظيرها بان النبى وبين (واذ قيل لهم) معطوف على يكذبون وبجوزان يعطى على يقول آمننا لك لو قلت ومن الناس من اذ قيل لهم (لا تفسدوا فى الارض) لكان صحيحا والفساد خروج النبى عن حال

استقامته وكرهه منتهما به وضده الصلاح وهو الحصول على الحال المستقيمة النافعة والفساد فى

الارض هيح الحروب والفتن لان فى ذلك فساد ما فى الارض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزور والمنافع الدينية والدينية وبوكان فساد المنافقين فى الارض أنهم كانوا يعاملون الكفارو بما يؤمنهم على المسلمين بافتشاء أسرارهم اليهم واغراهم عليهم وذلك بما يؤدى الى هيح الفتن بينهم (قالوا انما نحن صلحون) بين المؤمنين والكفارين بالمداراة يعنى أن صفة الصلحين خالصت لنا وتحت من غير شائبة قاذح فيها من وجهه من وجوه الفساد لان انما قصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقولك انما ينطق زيدا وانما يد كاتب وما كافة لانها تنكها عن العمل (ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) أنهم مفسدون بخلاف المفعول للعلم به الامر كمن همرة الاستهتام وحرف التنى اعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستهتام اذا دخل على التنى أفاد تحققا كقوله تعالى ليس ذلك بقادر ولكونها فى هذا المنصب من التحقيق لاتقع الجلبة بعدها المصدرة بنحو ما يتلى به القسم وقدر الله ما دعوه من الانظام فى جملة الصلحين أبلغ ورد وأدله على سطخ عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستئناف وما فى الأوان من التاكيد وتعرض الخبر وتوسط الفصل وقوله لا يشعرون

(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين أخلوا دينهم بالله وواطأ فيه فلو هم أسلمتهم ثم نبي بالكفر ين قولوا وألسنة نمت مثل بالذنفقين الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم أخذ الكفرة لأنهم خطأوا بالكفر استهزاء وخذاعا ولذا نزل فيهم ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار وقال مجاهد أربع آيات من أول السورة في نعت المؤمنين وآياتان في ذكر الكافرين وثلاث عشرة آية في المنافقين نعى عليهم فيها أنكرهم وخبثهم وسفههم واستجھلهم واستهزأهم وتمسك بفعلهم وسجل بظفانهم وعملهم ودعاهم صامخا كما عميا وضرب لهم الامثال السنية موقفة المنافقين عن آخرها معلقة على قصة الذين كفروا كما نطف الجملة على الجملة وأصل ناس أناس حذبت همزة تخفيفا وحذفها كاللازم مع لام التعريف لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصوله انسان وانسى وسمو وابه لظهورهم وانهم يؤنون أي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ووزن ناس فوالان الزنة على الاصول فانك تقول وزنه زنة أفل وليس معك الا له بن وهو من أسماء الجمع ولام التعريف فلهما لجنس ومن موصوفه يقول لصفة لها كأنه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا وانما خصوصا الايمان بالله وباليوم الآخر وهو الوقت الذي لاحد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع وانما سمي بالآخر لانها عن الاوقات المتقطعة أو الوقت المعهود من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانهم أحوطوا بجاني الايمان أوله وآخره وهذا الان حاصل المسائل الاعتقادية يرجع الى مسائل المبدأ وهي العلم بالصانع وصفاته وأسماؤه ومسائل المعاد وهي العلم بالنشور والبعث من القبور والصراف والميزان وسائر أحوال الآخرة وفي (٢٧) نكر ير بالاء اشارة في أنهم ادعوا كل

واحد من الإيمانيين على صفة الصحة والاستحكام وانما طابق قوله (وما هم بمؤمنين) وهو في ذكر شان الفاعل لا الفعل قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهو في ذكر شان الفعل لا الفاعل لان المراد انكار ما ادعوه ونفيه على أبلغ وجهه وأكده وهو اخراج ذاتهم من أن تكون طائفة من المؤمنين

والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى وحقيقة العذاب هو كل ما يؤلم الانسان ويعيبه ويشق عليه وقيل هو الإجماع الشديد وقيل هو ما يقع في الانسان من مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش والعظيم ضد الخبير وقوله عز وجل (ومن الناس من يقول آمنا بالله) نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ومعتب ابن قيس ووجد بن قيس وأصحابهم وذلك انهم أظهروا كامة الاسلام ليلسهوا بها من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأسروا الكفر واعتقدوه وأكثرهم من اليهود ووصفة المنافق أن يعرف بلسانه بالايمان ويقربه وينسكه بقلبه ويصبح على حال ويمسى على غيرهما والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنبى قال الشاعر * وسميت انسانا لاني ناسي * وقيل سمي انسانا لانه يستأنس بمثله (وباليوم الآخر) أي وآمنا باليوم الآخر وهو يوم القيامة سمي بذلك لانه يأتي بعد النبوة وآخر الايام المحدودة المعدودة وما بعده فلا حد له ولا آخر قال الله تعالى رد على المنافقين (وما هم بمؤمنين) نفي عنهم الايمان بالكافية (يخادعون الله والذين آمنوا) أي يخالفون الله والخذاعة الخلية والمكر وأصله في اللغة الاخفاء والمخادع يظهر ضد ما يضر ليتخلص فهو بمنزلة النفاق وهو خادعهم أي يظهر لهم نعيم الدنيا ويخجلهم بخلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة فان قلت المخادع تمقاعلة وانما يخفي في الفعل المشترك والله تعالى منزعه عن المشاركة قلت

ونحوه قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها فهو أبلغ من قولك وما يخرجون منها وأطلق الايمان في الثاني بعد تقييده في الاول لانه يحتمل أن يراد التقييد ويرك للدلالة المذكور عليه في قوله تعالى لا يفرلانه نفي عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار عنهم وتؤيد بقوله أهل السنة انه اقرار باللسان وتصديق بالجنان ودخلت الباء في خبر ما مؤمدا للثني لانه يستدل به السامع على الجحد اذا غفل عن أول الكلام ومن موحد اللفظ فلذا قيل بقول وجع وما هم بمؤمنين نظر الى معناه (يخادعون الله) أي رسول الله خذف المضاف كقوله واسأل القرية كذا قاله ابو عبيد الله وغيره أي يظهرهون غير ما في أنفسهم فخذاع اظهار غير ما في النفس وقد رفع الله منزلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه وهو كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وقيل معناه يخادعون الله في زعمهم لانهم يظنون ان الله نفي يصح خداعه وهذا المثال يقع كثير الغير اثنين نحو قولك عاقبت اللص وقد فرقت يخادعون الله وهو بيان ايقولا ومستأنف كأنه قيل بل يدعون الايمان كاذبين وما نفعتم في ذلك فقيل يخادعون الله ومنفتم في ذلك متاركتم عن المحاربه التي كانت مع سواهم من الكفار واجراء أحكام المؤمنين عليهم ونيهم من الغنائم غير ذلك قال صاحب الوقوف الوقت لازم على المؤمنين لانه لو وصل اصرار التقدير وما هم بمؤمنين مخادعين فينتي الوصف كقولك ما هو برجل كاذب والمراد في الايمان عنهم واثبات الخداع لهم ولم جعل يخادعون حالا من الضمير في يقول والعمل فيها يقول والتقدير يقول آمنا بالله بخداع عين وأحلامن الضمير مؤمنين والعمل اسم الفاعل فيها والتقدير وما هم بمؤمنين في حال خداعهم لا يفتق والوجه الاول (والذين آمنوا) أي يخادعون رسول الله

(سواء عليهم أم نذرتهم أم لم تنذروهم) هم جزئين كوفي وسواء بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى الى كلمة سواء أى مستوية وارتقاعه على انه خبر لان وأنذرتهم أم لم تنذروهم مرتفع به على الفاعليه كأنه قيل ان الذين كفروا مستوعبون عليهم أنذارك وعدمه أو يكون سواء خبرا مقدا وأنذرتهم أم لم تنذروهم في موضع الابتداء أى سواء عليهم أنذارك وعدمه والجملة خبر لان وانما جاز الاخبار عن الفعل مع انه خبرا بدأ لأنه من جنس الكلام المهجور فيه جاب اللفظ الى جانب المعنى والهمزة وأومر مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا أيها العاصية يعنى ان هذا جرى على صورة الاستفهام والاستفهام ولا استفهام كما جرى ذلك على صورة النداء ولا نداء والانداء التحويين من عقاب البقر لجرعن المعاصى (لا يؤمنون) جملة مؤكدة للجملة قبلها وخبر لان والجملة قبلها اعتراض وأخبر بعد خبر الحكمه في الانذار مع العلم بالاصرار قائمه المحبة وليكون الارسال عاما وليثاب الرسول (ختم الله على قلوبهم) قال الزجاج الختم التغطية لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الختم عليه تغطية له للتلاطع عليه وقال ابن عباس طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير يعنى ان الله طبع عليها فجعلها بحيث لا يخرج منها فهمان الكفر ولا يدخلها مالمس فيها من الايمان وحاصل الختم والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر العبد عند نفاذ يؤمن مادامت تلك الظلمة في قلبه وعند المعتزلة اعلام محض على القلوب بما يظهر للملائكة انهم كفار فيلعنونهم ولا يدعون لهم بخير وقال بعضهم ان اسناد الختم الى الله تعالى مجاز والختم في الحقيقة (٢٦) الكافر الا انه تعالى لما كان هو الذى أقدر ودمته أسند اليه الختم كما يسند الفعل الى السبب

فيقال بنى الامير المدينة لان للفعل ملباس شتى يلبس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء مجازا لضاهاها الفاعل في ملبسة الفعل كما ضاهى الرجل الاسدي جرائته فيستعاره اسمه وهذا فرغ مسئله خلق الافعال (وعلى سمعهم) وحد السمع كما وحد البطن في قوله أنكر وحدانيته أو أنه كرشياً عما أنزله على رسوله أو أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أحد من الرسل فهو كافر فان مات على ذلك فهو في النار خالدا فيها ولا يغير الله نزلت في مشركي العرب وقيل في اليهود (سواء عليهم) أى من أولادهم (أنذرتهم) أى خوفهم وحذرتهم والانداء اعلام مع تحويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا (أم لم تنذروهم لا يؤمنون) أى لا يصدقون وهذه الآية في أقوام حقت عليهم كلمة العذاب في سابق علم الله الازلى أنهم لا يؤمنون ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال تعالى (ختم الله على قلوبهم) أى طبع الله عليها فلا تبنى خبرا ولا تفهمه وأصل الختم التغطية وحقيقته الاستيثاق من الشيء لكي لا يخرج منه ما حصل فيه ولا يدخله ما خرج منه ومنه ختم الكتاب قال أهل السنة ختم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق في علمه الازلى فيهم وإنما خاص القلب بالختم لانه محل الفهم والعلم (وعلى سمعهم) أى وختم على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا يتفكرون به لانها متعجب وتنبوع الاصغاء اليه كأنها مستوتق منها الختم أيضا وذكر السمع بلفظ التوحيد ومنه الجمع قيسل انما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع (وعلى أبصارهم غشاوة) هذا ابتداء كلام والغشاوة الغطاء ومنه غاشية السرج أى وجعل على أبصارهم غشاوة والابرون الحق وهي غطاء التعامى عن آيات الله ودلائل توحيد (ولهم عذاب عظيم) يعنى في الآخرة وقيل الاسر

• كما وفي بعض بطونكم تغفوا لامن اللبس لان السمع مصدر في أصله يقال سمعت الشيء وسمعتوا سماعا والمصدر لا يجمع لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير فلا يحتاج فيه الى التنبيه والجمع فملح الاصل وقيل المضاف محذوف أى وعلى مواضع سمعهم وقرئ على اسماعهم (وعلى أبصارهم غشاوة) بالرفع خبر ومبتدأ أو البصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كأن البصرة نور القلب وهي مابه يستبصر ويأمل وكانها جوهران لطيفان خلفهما الله تعالى فيهما آلتين للابصار والاستبصار والغشاوة الغطاء فماتن غشاوا ذغطاء وهذا البناء لا يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة والقلادة والاسباع داخلة في حكم الختم لان في حكم النقشة لقوله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفه على سمعهم دون قلوبهم ونصب المفضل وحده غشاوة بأضمار جعل وتكرير الجار في قوله وعلى سمعهم دليل على شدة الختم في الموضوعين قال الشيخ الامام ابو منصور بن علي رحمه الله الكافر لما لم يسمع قول الحق ولم ينظر في نفسه وغيره من الخلوقات ابرى آثار الحدوث فيعلم أن لا بد له من صانع جعل كان على بصره وسمعته غشاوة وان لم يكن ذلك حقيقة وهذا دليل على ان الاسباع عنده داخل في حكم النقشة والآية حجة لنا على المعتزلة في الاصلح فانه أخبرانه ختم على قلوبهم ولاشك ان ترك الختم أصلح لهم (ولهم عذاب عظيم) العذاب مثل النكاح بناء ومعنى لانك تقول أذعذب عن الشيء اذا أسسك عنه كما تقول نكح عنه والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم يقابل الخير والكبير يقابل الصغير فكان العظيم فوق الكبير وكان الحقير دون الصغير ويستملان في الجنة والاحداث جديماة قول رجل عظيم وكبيرت يديجته وأخطه ومعنى التنكير ان على أبصارهم نوعان من التغطية غير ما تباعره للناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ولهم من بين الالام العظام نوع عظيم من العذاب لا يعلم كنهه الا الله

(وَمَا تَزَلْ مِنْ قِبَلِكُمْ) يعني سائر الكتب المنزلة على النبيين (وَالْآخِرَةُ) وهي تأنيث الآخرة الذي هو ضد الاول وهي صفة والموصوف محذوف وهو الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا عن نافع أنه خففها بان حذف الهمزة وأتت حركتها على اللام (هم يوقنون) الايقان اتقان العلم باتقائه الشك والشبهة عنه (أولئك على هدى) الجلالة في موضع الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والافعال على ما يجوز ان يجرى الموصول الاول على المتقين وأن يرتفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لا يؤمنون بربهم صلى الله عليه وسلم وهم ظانون أنهم على الهدى وطامعون أنهم يناولون الفلاح عند الله ومعنى الاستعلاء في على هدى مثل نعمتكم من الهدى واستقرارهم عليه وتسكهم به بحيث شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وربك ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركباً أو متطلي الجهل واقعد غارب الهوى ومعنى هدى (من ربه) أي أوتوه من عنده ونكر هدى ليفيد سرامه ما لا يبلغ كنهه كأنه قيل على أي هدى ونحوه لقد وقتت على لحم أي على لحم عظيم (وأولئك هم المفلحون) أي الظافرون بالطيب والناجون عما هو بوافلح (٢٥) درك البغية والمفح الفائز بالبغية كأنه

الذي انفتحت له وجوه الظفر والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذا اخوانه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفي جاء بالعطف هنا بخلاف قوله أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون لا تخلاف الخبرين المقترضين للعطف هنا واتحاد الغفلة والتشبيه بالهائم ثم فكانت الثانية مقررة لاولى فهي من العطف بمنزل وهم فصل وقائده الدلالة على ان الوارد بعده خبر لاصفة والتوكيد ويوجب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره وأهو مبتدأ والمفلحون خبره والجمله خبر أولئك فانظر كيف كرر الله عز وجل

وَمَا تَزَلْ مِنْ قِبَلِكُمْ) أي يصدقون بالقرآن المنزل عليك وبالكتب المنزلة على الانبياء من قبيل كاتورة والانجيل ولزبور وصحف الانبياء كما هي فيجب الايمان بذلك كله (وَالْآخِرَةُ) يعني وبالدار الآخرة سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا وكونها بعد ها (هم يوقنون) من الايقان وهو العلم والمعنى يستيقنون ويعلمون انها كائنة (أولئك) أي الذين عندهم صفتهم (على هدى من ربه) أي على رشاد ونور من ربه وقيل على استقامة (وأولئك هم المفلحون) أي الناجون الفائزون بنجوم النار وفاضوا بالجنة والمفلح الظافر بالمطلوب أي الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه ويكون الفلاح بمعنى البقاء قال الشاعر
لو كان حى مدرك الفلاح * أدركه ملاعب الرياح
يريد البقاء فيكون المعنى أولئك هم الباقيون في النعيم المقيم الفلاح الظفر وادراك البغية من السعادة والعز والبقاء والمعنى وأصل الفلاح الشق كما قيل * ان الحديد بالحد يقطع * أي يقطع فعلى هذا يكون المعنى أولئك هم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة * واعلم ان الله عز وجل صدر هذه السورة بآية آيات أنزلها في المؤمنين وآيات في الكافرين وبنات عشرة آية أنزلها في المنافقين فاما التي في الكفار فقوله تعالى (ان الذين كفروا) أي محضو وأوتوا وأصل الكفر في اللغة الاسترابة والغطية ومنه سمي الليل كافر الانبياء استرأبوا بظلمته قال الشاعر * في ليلة كفر النجوم غمامها * أي سترها والكفر على أربعة أضرب كفر انكار وهو ان لا يعرف الله أصلاً كفر فرعون وهو قوله ما علمت لكم من الهنرى وكفر بجود وهو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر عناد وهو ان يعرف الله بقلبه و يقر بلسانه ولا يدين به ككفر أمية بن أبي الصلت وأبي طالب حيث يقول في شعره
والقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملائمة أرحم ادمية * لوجدتني مسجداً بذلك مينا
وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد صحة ذلك بقلبه فجميع هذه الأنواع كفر وحاصله أن من جحد الله أو

(٤ - خازن) - اول التنبيه على اختصاص المتقين بذيل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره ففيه تشبيه على انهم كانوا لهم الاثره بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح وتعريف المفلحون ففيه دلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغنا عنهم فمفلحون في الآخرة كما اذا بلغنا ان انسانا قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب أي هو الذي أخبرت بتوبته وتوسط الفصل بينه وبين أولئك ليبرك من اتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا اللهم زينا لباس التقوى واحشر نافي زمرة من صدرت بذكهم سورة البقرة لما قدم ذكر آلياته بصفاتهم المقررة اليه وبين ان الكتاب هدى لهم فقي على اثره بذك كراضادهم وهم العاة المردة الذين لا يتبع فيهم الهدى بقوله (ان الذين كفروا) الكفر ستر الحق بالجود والتركيب دال على الستر ولنا سمي الزرع كافرنا وكذا الليل ولم يأت بالعاطف هنا كفي قوله ان الاربارني نعيم وان الفصحاني جحيم لان الجلالة الاولى هنا مسوقة بيان ذلك الكتاب لا خبرا عن المؤمنين وسبق الثانية للاخبار عن الكفار بكتنا في الجنتين فتاوت في المراد وهما على حد لاجل للعطف فيه وان كان مبتدأ على تقدير فهو كالجرى عليه والمراد بالذين كفروا اناس باعياهم علم الله انهم لا يؤمنون كآبي جهل وأبي طرب وأضرابها

(و يقيمون الصلاة) أي يؤدونهم من الإادة بالاقامة لان القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقرن وهو القيام وبالركوع والسجود
والاستسبح لوجوده فيها وأورد بإقامة الصلاة تعديل أركانها من أقلام العود إذا قومه والدوام عليها والمحافظة من قامت السوق إذا انقضت لانه
إذا حوفظت عليها كانت كالتئ الذي تنافى الذي توجه إليه الرغبات وإذا أضيفت كانت كالتئ الكاسد الذي لا يرغب فيه والصلاة فعلة من صلى
كأن كان من ركب ركبتها الوارعل لفظ المتخفف وحقيقة صلى حرك السالون أي الالين لان الصلى بفعل ذاك فركوعه وسجوده وقيل
للداعي مصـلـبـهـلـفـي (٢٤) تحشمه بالراكع والساجد (ومارزفناه) أعطيناهم وما بمعنى الذي (ينفقون) يتصدقون

ادخل من التهيضية صيانة
لم عن التبذير التمسى عنه
وقدم المفعول لدلالة كونه
أهم والمراد به الزكاة
لاقرانه بالصلاة التي هي
أختها وأهوى وغيرها من
التفقات في سبل الخير لجيشه
مطلقاً وأتفق الشيء وأنفذه
أخوان كنفق الشيء ونفذ
وكل ما جاءه فآخذه ونوع وعينه
فاه فدل على معنى الخروج
والذهاب ودلت الآية على
ان الاعمال ليست من الايمان
حيث دعاها الصلاة والزكاة
على الايمان والعطف
يقتضى المغابرة (والذين
يؤمنون) هم مؤمنواهل
الكتاب كعبدة بن سلام
واضرابه من الذين آمنوا
بكل وصي أنزل من عندالله
وأيقنوا بالآخرة ايقنا
زال معهما كانوا عليه من
انه لا يدخل الجنة الا من كان
هوداً وأنصاري وأن النار
لن تمسهم الايام معدودات
ثم ان عطفتهم على الذين
يؤمنون بالغيب دخلوا

وسلم ردوا على هذا الرجل فأخذوا اليرد وفلم رواه شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء
ليعلم الناس دنهم وفي أمر مسلم من حديث عمر بن الخطاب نحو هذا الحديث وبمنه وقد تقدم الكلام
على معنى الايمان والاسلام وهو بقى أشياء تتعلق بمعنى الحديث فقله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً
بارزاً أي ظهر اذ قوله ان تؤمن بالله وتؤمن بالبعث الآخرة وهو بكسر الخاء وقيل في الجمع بين قوله
وتؤمن بالله والله وبالبعث فان اللقاء يحصل بمجرد الانتقال الى الدار الآخرة وهو الموت والبعث هو بعده
عند قيام الساعة وفي تقييده بالآخرة وان خروجه الى الدنيا بفتح الهمزة من الارحام وخروجه من
القبور الى الآخرة ثم آخر قوله ما الاحسان وهو هنا الاخلاص في العمل وهو شرط في صحة الايمان والاسلام
لان ان أتى بلفظ الشهادة قرأتى بالعمل من غير اخلاص لم يكن محسباً وقيل أراد بالاحسان المراقبة وحسن
الطاعة فان من راقب الله حسن عمله وهو المراد بقوله فان لم تكن تراه فإنه يراك وأشرط الساعة علامتها
التي تظهر قبلها قوله اذا ولدت الامم قربها يعني سيدها والمعنى ان الرجل تكون له الاممة فتعلمه ولدا فيكون
ذلك الولد انبها سيدها ورعا لهم بكسر الراء ففتح الباء واسكان الهاء من الهم وهي الصغار من أولاد
الضأن والمعنى أنه يبط المل على أهل السادة وأشباهم حتى يتباهون في البناء ويودون الناس فذلك
من أشرط الساعة رابته أعلمه قوله تعالى بالغيب لغيب هنا صدر وضع موضع الاسم فقيل الغائب غيب
وهو ما كان مغيباً عن العيون قال ابن عباس الغيب هنا كل ما أمرت بالايمان به ما غاب عن بصرك من
اللائكة والبعث والجنة والنار والصراف والميزان وقيل الغيب هنا هو الله تعالى وقيل القرآن وقيل
بالآخرة وقيل بالوصي وقيل بالقرن وقال عبد الرحمن بن بزيد كنت عند عبد الله بن مسعود فذكرنا أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وما سبقه ونابه فقال عبد الله بن مسعود ان أمر محمد صلى الله عليه وسلم كان بنالمن رآه
والذي لا اله غيره ما آمن أحد قط أفضل من ايمان بغيره ثم قرأ في ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله وأولئك
هم المفلحون (ويقومون الصلاة) أي يدرون وعلمها في موافقتها بحمدوا وأقام أركانها وحفظها من ان تقع
فيها خلل في فرائضها وسننها وأدائها بقوله قام بالامر وأقام الامر اذا أتى به معطى حقوقه والمراد به الصلوات
والجس والصلاة في اللغة الدعاء والرحمة ومنه وصل عليهم أي ادع لهم وأصله من صليت العود اذا أئنته فكان
الصلى يلبس ويخشم وفي التمرع اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود دعاهم مع النية
(ومارزفناههم) أي أعطيناهم من الرزق وهو اسم لما ينتفع به من مال وولد وأصله الحظ والنصيب
(ينفقون) أي يخرجون ويتصدقون في طاعة الله تعالى وسبيله ويدخل فيه انفاق الواجب ك الزكاة
والسنة والانفاق على النفس وعلى من تحب نفقتهم عليه والانفاق في الجهاد اذا وجب عليه والانفاق في
المنسوب وهو صدقة التطوع ومواسلة الاخوان وهذه كلها مما يدخل بها وأدخل من التي هي
للتبعض صيانة لهم ونها عن السرف والتبذير التمسى عنهم في الانفاق (والذين يؤمنون بما أنزل اليك

في جملة المتقين وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا فيه كما قيل هدى للمتقين وهدى للمتقين
يؤمنون بما أنزل اليك أو المراد به وصف الاولين ووسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وقوله الى الملك القرم
وابن الحمام وايت الكتبية في الزدحم والمعنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه (بما أنزل اليك) يعني القرآن والمراد جميع
القرآن لا القرآني الذي سبق انزاله وقت ايمانهم لان الايمان بالبعث واجب وانما برغمه بلق الماضي وان كان بعده ترفيقاً بالوجود
على ما يوجد ولانه اذا كان بعضه نازل ببعضه منتظر النزول جعل كل واحد قد نزل

المتقين كما مر (الذين) في موضع رفع أو نصب على المدح أي هم الذين يؤمنون أو أعني الذين يؤمنون أو هو مبتدأ وخبره وأولئك على هدى أو جرت به صفة للمتقين وهي صفة واردة بآيات وكشف للمتقين كقولك زيد الفقيه (٢٣) الحقق لاشتهال على ما أسست عليه

حال المتقين من الإيمان الذي هو أساس الحسنات والصلاة والصدقة فهما العبادات البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما ألا ترى أن النبي عليه السلام سمي الصلاة عمداً الدين وجعل الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة وسمى الزكاة قنطرة الإسلام فكان من شأنهما استتباع سائر العبادات ولذلك اختصر الكلام بان استغنى عن عباد الطاعات بذكر ما هو الكفون لما مع ما في ذلك من الإفصاح عن فضل هاتين العبادتين أو صفة مسرودة مع التيقن تفيد غير فائدتها كقولك زيد الفقيه المتكلم الطبيب ويكون المراد بالمتقين الذين يحبذون السيئات (يؤمنون) صدقون وهو افعال من الأمن وقوطم آمن أي صدق وحقيقته أمنه التكذيب والخالفه وتعديته بالباء تضمنه معنى أقر واعترف (الغيب) بما غاب عنهم مما أباهم به النبي عليه السلام من أمر البعث والنشور والحساب وغير ذلك فهو بمعنى الغائب تسمية بالصدر من قولك غاب الشيء غيباً هذا إن جعله صلة للإيمان وان جعلته حالاً كان بمعنى الغيبة والخفاء أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته المصحح أن يقرب باللسان ويصدق بالجنان والعمل ليس بداخل الإيمان

بالعدل والاحسان الآية وقيل المتقى هو الذي يترك ما لا بأس به حذراً عما به بأس وخص المتقين بالله كرسر يشر بفالم لان مقام التقوى قام شر يفزع زلاتهم هم المنتفعون بالمداية ولو لم يكن للمتقين فضل الا قوله تعالى هدى للمتقين لكفاهم فان قلت كيف قال هدى للمتقين والمتقون هم المهندون قلت هو كقولك للعرز الكرم أي عركه الله وأمرتك كرمك تريد طلب الزيادة إلى ما هو ثابت فيه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم (الذين يؤمنون بالغيب) أي يصدقون بالغيب وأصل الإيمان في اللغة التصديق قال تعالى وما أنت بمؤمن لنا أي يصدقوننا فإذا سراسر الإيمان بهذا فإنه لا يزبد ولا ينقص لان التصديق لا يتجزأ حتى تصور وكاله مرة وتقصانه أخرى والإيمان في لسان الشرع عبارة عن التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وإذا سراسر بهذا فإنه يزيد ينقص وهو مذهب أهل السنة من أهل الحديث وغيرهم وفائدة هذا الخلاف نظره في مسألة وهي ان المصدق بقلبه اذ لم يجمع الى تصديقه العمل بموجب الإيمان من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك من أركان الدين هل يسمى مؤمناً أم لا فيه خلاف والمختار عند أهل السنة انه لا يسمى مؤمناً لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزيق لزيق حتى يزيق ويؤمن مؤمناً فني عنه اسم الإيمان أو كمال الإيمان وأتكرراً كثره كما بين في زيادة الإيمان نقصانه وقالوا حتى قبل الزيادة والنقص كان ذلك شكاً وكفراً وقال المحققون من متكلمي أهل السنة ان نفس التصديق لا يزبد ولا ينقص والإيمان الشرعي يزبد وينقص بزيادة الاعمال ونقصانها وهذا يمكن الجمل بين ظواهر نصوص الكتاب والسنة التي جاءت بزبد الإيمان ونقصانه وبين أصله من اللغة وقال بعض المحققين ان نفس التصديق قدير يزبد وينقص بكثرة النظر في الأدلة والبراهين وقلة ايمان النظر في ذلك ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى وأثبت من إيمان غيرهم لانهم لا يترجمهم شبهة في إيمانهم ولا تزلزل وإيمانهم من أحاديثهم من آحاد الناس فليس كذلك الا لا يشك عاقل ان نفس تصديق أي بكرضى الله عنه لا يساوي تصديق غيره من آحاد الأمة وقيل انما سمي الاقرار والعمل ايماناً لوجه المناسب لانهم من شرهته والدليل على ان الاعمال من الإيمان ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان وضع وسعون شعبة أفضلها قول لا اله الا الله وأدناها ما طمعة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان أخرجاه في المعجمين الضع بكسر الباء مابين الثلاثة الى العشرة قوله شعبة النطق من الشيء واطمعة الاذى عن الطريق هو عزل الحجر والشوك ونحو ذلك عنه والحياة بالدهو انقباض النفس عن فعل القبيح وانما جعل من الإيمان وهو اكتساب لان المسمى ينجزو باسعيائه عن المعاصي فصار من الإيمان وقيل الإيمان ما خوذ من الامن قسمي المؤمن مؤمناً لانه مؤمن نفسه من عذاب الله والاسلام هو الانقياد والخضوع فكل إيمان اسلام وليس كل اسلام إيماناً ان لم يكن معه تصديق وذلك ان الرجل قد يكون مسلماً في الظاهر غير مصدق في الباطن (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يارسل الله بالانبياء فقال يا رسول الله ما يؤمن بالله ولا يتشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة تؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤول عنها بعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها اذا ولدت الامتريها فذاك من أشراطها واذا كانت الحفافة العراة رؤس الناس فذاك من أشراطها واذا انطاول رعاء الهم في البيان فذاك من أشراطها وخمس لاعلمها الا الله ثم تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الى قوله علم خير قال ثم أدير الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه

جعله صلة للإيمان وان جعلته حالاً كان بمعنى الغيبة والخفاء أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته المصحح أن يقرب باللسان ويصدق بالجنان والعمل ليس بداخل الإيمان

مبتدأ خبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل (لار ب) لاشك وهو ممدود رابني إذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلتي النفس واضرارها ومنه قوله عليه السلام دع بار بيلك الى البار بيلك فان الشكر برة وان الصدق طمانة أي فان كون الامر مشكوكا عليه مما نقاتله النفس ولا نستقر وكونه محيضا صادقا مما نطمئن له وتستن ونه رب الزمان وهو ما يقاتي النفوس ويشخص بالغالب من نوابه وانما نقي الرب على سبيل الاستقراق وقد ارباب فيه كثير لان المنى كونه متعلقا للرب ومظنة له لان من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا يذني لمرتاب أن يقع فيه لان أحد الأرباب وانما يقل لايه رب كما قال لافها يقول لان المراد في ايلاء الرب حرف النبي في الرب عنه وانبات انه حق لا باطل كما زعم الكفار ولو اولى الظرف لبعده عن المراد وهو ان كتابا آخر فيه رب لاف كما قال في قوله تعالى لافها قول ففنه تفصيل خراج الجنة على خور الدنيا بانها لا تنتال العقول كما فتاها هي والوقف على فيه وهو المشهور ودع نابع وعاصم انها مواقف على رب ولا بد لواقف من أن يروي خبرا وانما يتدبر لار ب فيه (فيه هدى) فيه شيا بع كل هاء مكى وواقفه حفص في فيه مهانا وهو الاصل كقولك مررت به ومن عنده في داره وما قال في داره ومن عنده وما ان لا يقال فيه وقال سيبويه ما قاله مؤدالي الجع بين ثلاثة أحرف سوا كناية قبل الهاء والهاء اذ الهاء المتحركة في كلامهم بمنزلة الساكنة لان الهاء خفية ولغني قريب من الساكن والياء به. والياء هدى مصدر على فعل كالبيكار والدلالة الموصلة الى البقية بتدليل وقوع الضلالة في مقابلة في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قيل هدى للمتقين) والمتقون مهتدون لانه كقولك للغزب المكرم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة على ما هو ثابت فيه واستدراجه كقوله (٢٢) اهدنا الصراط المستقيم ولانه ساهم عنده مشارفهم لاكتساب لباس التقوى متقين

الكتاب اسم من أسماء القرآن (لار ب فيه) أي لاشك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي أي لا تزنا بوا فيه فان قلت قد ارباب فيه فهو ما عني لار ب فيه فقلت معناه انه في نفسه حق وصدق فمن حقق الظرف عرف حقيقة ذلك (هدى للمتقين) الهدى عبا عن لدلالة قيل دلالة بلطف وقيل اية الارشاد والمعنى هو هدى للمتقين وقيل هو اهدا لار ب فيه هدايته والتمنى اسم فاعل ونواه فأتى والتقوى جمع النفس في وقاية مما يخاف وقيل التقوى في عرف الشرع حفظ لنفس مما يؤتم وذلك بترك المحظور وبعض المباحات قال ابن عباس المتقى من تقى الشرك والكبار والقواض وهو مأخوذ من الانتقاء وأصله الخبز بين الشبثين يقال اتقى ترسه اذا جعله حازا بينه وبين ما يدهم وفي الحديث كاذبا اشتد البأس اتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه انا كاذبا اشتد الحرب جعلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حازا بيننا وبين العدو فكأن المتقى يجعل امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه حازا بينه وبين النار وقيل المتقى هو من لا يرى نفسه خيرا من أحد وقيل التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما فرض وقيل التقوى ترك الاصرار على المصيبة وترك الاغترار بالطاعة وقيل التقوى أن لا يراك مولاك حيث نهاك وقيل التقوى الاقتراب اليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفي الحديث جاع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر

كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وقول ابن عباس رضى الله عنهما اذا أراد أحدكم الحج فليجمل فانه يمرض المريض فسمى المشارف للقتل والمرض قتيلا ومرضا والم يقل هدى للضالين لانهم فريقان فريق علم بقاءهم على الضلالة وفريق علم ان صيرهم الى الهدى وهو هدى طوله غيب فلو جى بالعبارة المفصلة عن ذلك

لقليل هدى الصائر بن الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجوائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين بالعدل مع ان فيه نصدر بالسورة التي هي أولى الزهراء ومن سنام القرآن يذكر أولياء الله والمتقى في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتى فقاها وادواما ولما هياها واذ ابنت من ذلك اتمعت قلبت الواو اناه وأدغمتها في التاء الاخرى فقات اتقى والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة من يق نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك وعمل هدى الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لار ب فيه لذلك أو انصب على الحال من الهاء في فيه والذي هو أرسخ عرفا في البلاغة أن يقال ان قوله الم جلة برأسها وأطرافه من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جلة ثانية ولار ب فيه نالت هدى للمتقين رابعة وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة حتى هي مما تناسقه هكذا من غير حرف عطف وذلك لجيها مما تخية أخذ بعضها بمنى بعض فالثانية متحدة بالاولى معتقدها وهما جزا الى الثالثة والرابعة بيان ذلك انه به أولاعى انه الكلام المتعدي به ثم أشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تفرج الجمة ما تحدى ثم نفي عنه أن ينسب به طرف من الرب فكان شهادة وتنجيبا بكما لانه لا كمال أكمل مما للحق واليقين ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة وقيل لعالم فهم لتلك قال في حجة تنبختر اصاحا وفي شبه تضاهل اقتضاها ثم أخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا ياتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الاربع بعد أن رتب هذا الترتيب الا بقرى ونظمت هذا العظم الرشيق من نكتة ذات جزلة في الأولى الحذف والرمز الى المطلوب بالطفوحه وفي الثانية ما في التعريف من الفحاحة وفي الثالثة ما في تقديم الرب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد كان نفسه هداية وإرادته مستكرا فيه اشعار بانه هدى لا يكتنه كنهه ولا يجازى في ذكر

هذه الاجناس مكتورة بالمذكورة منها وقد علمت ان معظم الشيء يغزله منزلة كماه فكأن الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها تارت كيب
 كلامها اشارة الى ما مر من التبيك لطم والزائم الحية باهم وانما جعلت مرفقة على السور لان اعادة التسمية على المتحدى به ولفظها لا غير
 أوصل الى الغرض وكذا كل نكر روردي في القرآن فاطلوا به متمكين المكسري في النفوس وفتح رورولم يحى على وتيرة واحدة بل اختلفت
 أعداد حروفها مثل ص ر ق ون وطه وطس و يس وحم والهم والوال وطسم والمص والم و كيبص وحم عسق فوردت على حرف
 وحرفين وثلاثة وأربعة وخمسة كما عدة فانهم في السلام وكان أبنية كل منهم على حرف وحرفين الى خمسة أحرف فسلكت في الفواصح هذا
 المسلك والهم آية حيث وقعت وكذا المص آية والمزمز آية وكذا الهم آية في سورها (٢٦) الحس وطسم آية في سورتها وطه

ويس آيتان وطس ليست
 باية وحم آية في سورها
 كلها وحم عسق آيتان
 وكيبص آية وص ون
 وق لهما المزمز آية وهذا
 عند الكوفيين ومن
 عداهم لم يعد شيئا منها آية
 وهذا على لم يوقفي لاجمال
 للقياس فيسه معرفة السور
 ويوقف على جيهها ووقف
 التمام اذا جلت على معنى
 مستقل غير محتاج الى ما
 بعده وذلك اذا لم يجمع
 أسماء للسور ونق بها كما
 ينفي بالاصوات و جعلت
 وحدها أحبار ابتداء
 بحروف كقوله اله آية
 هذه المزمز آية فقال الله
 لاله الا هو الحي القيوم
 وطه الفونج محمل من
 الاعراب فبين جعلها أسماء
 للسور لانها عنده كدائر
 الاسماء الاعلام وهو الرفع
 على الابتداء أو النصب أو
 الجر لصحة لقممها كونها

قاله مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف ولهم مفتاح اسمه مجيد وقيل الالف آية لله واللام
 لطفه والميم ملكه ويؤيد هذا ان العرب نذ كحرفا من كلمة تر يدكها قال لارجز
 قلت لها في فنالت قاف * لا تحسبى أانسيتا الا يجاف
 قولها قاف أي وقفت فاكتفت بجزء الكلمة عن كها والابجاف الاسراع في السير قال ابن عباس المأنا
 الله أعلم وقيل هي أسماء الله المقطعة لوعلم الناس تأليفها العلو اسم الله الاعظم الأتري نك تقول الروح
 ون فيه يكون مجموعها الرحمن وكذلك ساورها ولكن لم ينهيا تأليفها جمعها وقيل أسماء لسور. وبه قال جماعة
 من المحققين وقال ابن عباس هي أقسام تقبيل أقدم الله بهذه الحروف لشرها وفضاها لاسما بانى كشم
 المنزلة وأسمائه الحسنى وصفاته العلياذن اقتصر على بعضها وان كان مراد كها فهو وكقول قرأت الحمد لله
 وتر يدك قرأت السورة بكاملها فكانه تعالى أقدم هذه الحروف ان هذا الكتاب هو الكتاب المثبت
 في الواح المحفوظ وقيل ان الله تعالى لما خداهم بقوله فاتوا بسورة من مثله وفي آية عشر سورة مثله فيجزوا
 عنه أنزل هذه الاحرف وهداهم ان القرآن ليس هو الامن هذه الاحرف وأتم قادرون علمها فكان يجب
 أن تأتي بمنزلة فلما عجز عن ذلك على انه من عند الله لا من عند البشر وقيل انهم لما عرضوا عن سماع
 القرآن وأراد الله صلاح بعضهم أنزل هذه الاحرف فكانوا اذا سمعوها قالوا كلتجيبين اسمه والى
 ما يجي به محمد فاذا أصغوا اليه وسمعه وسخ في قلوبهم فكان ذلك سببا لاجتماعهم وقيل ان الله تعالى حير
 عقول الخلق في ابتداء خطبه ليعلموا أن لا سبيل لاحد الى معرفة خطابه الا باعترافهم بالجزع عن معرفه
 كنه حقيقة خطابه واعلم أن مجموع الاحرف المنزلة في أو ثل السور اربعة عشر حرفا تسع وعشرون
 سورة وهي الالف واللام والهم والصاد والزاء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف
 والتون وهي نصف حروف الميم وسيأتي الكلام على باقيها في مواضعها ان شاء الله تعالى ﴿ وقوله تعالى
 (ذلك الكتاب) أى هذا الكتاب هو القرآن وقيل فيه ما ضمها والمعنى هذا الكتاب الذى وعدت بك به
 وكان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليه كتابا يجمعوه الماء ولا ينجح على كثرة الردفعا
 أنزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذى وعدت بك به وقيل ان الله وعد بنى اميرائيل أن ينزل كتابا
 ويرسل رسولا من ولد اسامعيل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة توهبوا من اليهود
 خاقي كتبوا نزل الله تعالى هذه الآية الم ذلك الكتاب أى هذا الكتاب الذى وعدت به على ابن
 موسى ان أنزله على النبي الذى هو من ولد اسامعيل والكتاب مصدر بمعنى المكتوب وأصله الضم
 والجمع ومنه ية للجد كتيبة لاجتماعها فسمى الكتاب كتابا لانه يجمع الحروف بعضها الى بعض

بمنزلة الله والله على المتقين ومن لم يجمعها أسماء للسور لم يتصور أن يكون لها محل في مذهبه كالا محل لاجمعة المبدأ وللفردات المعزودة (ذلك
 الكتاب) أى ذلك الكتاب الذى وعدت به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام وأذلك اشارة الى الواو بما ذكر كرم الاشارة والمشار اليه
 مؤنث وهو السورة لان الكتاب ان كان خيرة كان ذلك في معناه موصوفاه سماه في زحراء حكمه عليه بالتميز كبر والتأنيث وان كان صفة
 فالاشارة به الى الكتاب صريح لان اسم الاشارة مقار به الى الجنس الواقع صفة له تقول هذا ذلك الانسان أو ذلك الشخص فعل كذا ووجه
 تأليف ذلك الكتاب مع لسان جعلت اسم السورة وأن يكون الميمية أو ذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبره الميمية الاول ومعناه ان
 ذلك هو الكتاب الكامل كان ناعدا من الكتب في مقابلة ناقص كما تقول هو الرجل أى الكامل في الزحوية الجامع لما يكون في الرجال
 من مرضيات الخصال وان يكون الخبر مبتدأ محذوف أى هذه الجملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت بمنزلة الصوت كان ذلك

(بسم الله الرحمن الرحيم) ونظراً لها أسماء مسماها بالحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلام فالفان نزل على أول حرف قال والالف نزل على أوسط حروف قال ولا نزل على الحرف الأخير منه وكذلك ما أشبهها أو الدليل على انها أسماء ان كلاً منها يدل على معنى في نفسه ويشصرف فيها بالاسئلة والتعجب وباتم وبف والتذكير والجمع والتصرف: هي معرفة وانما سكنت سكون زيد وغيره من الاسماء حيث لا يبدى العراب لفقد مقدماته وقيل انها مبنية كالأصوات نحو غانق في حكاية صوت العراب ثم الجمهور على أنها أسماء السور قال ابن عباس رضى الله عنها ما قسم الله هذه الحروف وقال ابن مسعود رضى الله عنه انه سمى الله الاعظم وقيل انها من المشتبه الذي لا يعقل تأويله الا الله وما سميت بمجبة الالفاظ والواهبه وقيل ورود هذه الاسماء على خط التمديد كالايقاظ ان تحدى بالترآن وكالتحريك بالناظر ان هذا لتلوع عليهم وقد عجزوا عنه عن (٢٠) آخرهم كلام منظوم من عين ما يظنون منه كلامهم ليؤدبهم النظر الى ان يستيقنوا ان نسا فقطه رتم

وعشرون كلمة وخسة وعشرون ألف حرف وخمسة عشر حرف

﴿فصل في فضله﴾ (م) عن أبي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرأوا الزهراء بن البقرة وآل عمران فاتهما يأتيان يوم القيامة كأنهما عملةتان أو غيابتان أو كأنهما أفرقان من طير صواف يجحجان من أحدهما اقرأوا البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال معاوية بن سلام بلغني ان البطلة للبحرة (قوله اقرأوا الزهراء بن) سميت بذلك لورمها يقال لكل مستعير زاهر (قوله كأنهما عملةتان أو غيابتان) قال أهل اللغة العملة أو لقيامة كل شيء أظلم الانسان فوق رأسه من سحابة وغيره ارماني ان ثوبها مائتي كفة مائتين (قوله فرقان من طير صواف) الفرقان جماعة من الطير والصواف جمع صاف وهو التي تصف أجحمتها عند الطيران يجحجان الحاجة المجددة والمخاضة وظاهر الحجة السطة السحرة كما جاء في الحديث مينا يقال أبطل اذا جاءه بالباطل وفي الحديث دليل على جواز قول سورة البقرة وسورة آل عمران وكذا باقي السور وأنه لا كراهة في ذلك وكراهه بعض المتقدمين قالوا عايقا لبقية سورة البقرة التي يذكرونها البقرة وكذلك باقي السور والصواب هو الاول وبه قال الجمهور ولورد النص به (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتجهاوا بؤسكم مقابران الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة • وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ سنم وان سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آتى القرآن آية الكرسي ارحه الترمذي وقال حديث غريب (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله زوحل (الم) قيل ان حرف الهجاء في أوائل السور من المشتبه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر الله في القرآن فنحن نؤمن بنظرها وان لكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدته كرها طلب الإيمان بها قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه في كل كتب سر وسر الله في القرآن أوائل السور وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه ان لكل كتاب صفة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وأورد على هذا القول بأنه لا يجوز أن يخاطب الله عباده بما لا يعاينون وأوجب عنه بأنه يجوز أن يكاف الله عباده بما لا يعقل معناه كرمي الجمار فإنه لا يعقل معناه والحكمة فيه هو كمال الاتقياء والطاعة فيكذلك هذه الحروف يجب الإيمان بها ولا يلزم البحث منها قال آخرون من أهل العلم هي معرفة الماني ثم اختلفوا فيها فاقبل كل حرف منها فتاح اسم من أسماء الله تعالى

دونه ولم يظهر عجزهم عن أن يأتي بأمثلة بعد المراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام الا انه ليس من كلام البشر وان كلامه خالق القوى والقدر وهذا القول من الخلافة باقول يتزل وقيل انها وردت السور مصدرية بذلك ليكون أول ما يقرع الاسماع مستقلاً بوجه من الاعراب وتقديسة من الدلائل العجائب وذلك ان النطق ما عرفه أنسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم وأهل الكتاب بخلاف النطق بأسماء الحروف فانه مختص بن خط وقرأه وخالف أهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستبعدا من الامم السكك ما استبعاد الحما واللاوة وكان حكم

النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن قبتس شيئاً من آله حكم لا قاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن فالفان فريش ومن بضاهايم في شئ من الاطاحة بها ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد لصحة نبوته واعلم ان المذكور في القوائم نصف اسماء حروف المعجم وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسبب والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهي مشتتة على اقسام اجناس الحروف فمن المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسبب والحاء والميم والهمزة نصفه الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والحاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والحاء والعين والسبب والحاء والياء والنون ومن المنطقية نصفها الصاد والطاء ومن المفخمة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسبب والحاء والقاف والياء والنون ومن السهلة نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسبب والحاء والقاف والنون ومن حروف العلقلة نصفها القاف والطاء وغير المذكور من

ولا الضالين) يدل من الذين أضعفت عليهم يعني أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال أو صفة للذين يعني أنهم جمعوا بين العمة المطلقة وهي نعمة الأيمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وانما ساع (١٩) وقوعه صفة للذين وهو معرفة وغير

لا يتصرف بالاضافة لانه اذا وقع بين متضادين وكانا معرفتين تعرف بالاضافة نحو عجتت من الحركة تغيير السكن والمعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان ولان الذين قريب من التكرار لانه لم يرد به قوم اعيانهم وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة للتخصيص الحاصل له باضافته فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه فاستويا وعليهم الاولى محلها نصب على المفعولية ومحل الثانية الرفع على الفاعلية وغضب الله زيادة الانتقام من المكذبين وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على محتات يده وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى من ائنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل ولا زامة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير آيين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب كان رويد اسم لامهل وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله

المؤمنين وانما يلحق الكافرين (ولا الضالين) أي وغير الضالين عن الهدى وأصل الضلال الغيوبة والملك يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وهلاك وقيل غير المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى عن عدى بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال أخرجه الترمذي وذلك لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا أهوه قوم قد ضلوا من قبل وقيل غير المغضوب عليهم بالبدعة والاضالين عن السنة والله أعلم ﴿فصل في آيين وحكم الفاتحة وفيه مستثنان﴾ ﴿الاولى﴾ السنة للقارى بعد فراغه من العائنة أن يقول آمين مفصولا عنها ساكنة وهو مخفف وفيه لفتان المراد القصير قال في المـ ورحم الله عبد الله آمين ﴿وقال في القصر﴾ آمين فراد الله ما بيننا هذا ومعنى آمين اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس معناه كذلك يكون وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل هو اسم الله تعالى على عبادته يدفع به عنهم الآثام (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أمن الامام فأمنوا فان من وافق تأييده تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين وفي رواية للبخاري ان الامام اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأييده تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (قوله في وافق تأييده تأمين الملائكة) معناه وافقهم في وقت الامين فان من تأمينهم وقيل وافقهم في الصفة والخشوع والاخلاص والقول الاول هو الصحيح اختلفوا في هؤلاء الملائكة فقيل هم الحفظة وقيل غيرهم من الملائكة (قوله غفر له ما تقدم من ذنبه) يعني تغفر له الذنوب الصغار دون الكبائر وقول ابن شهاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين معناه ان هذه صيغة تأييده صلى الله عليه وسلم ﴿المسئلة الثانية في حكم الفاتحة﴾ اختلف العلماء في وجوب قراءة الفاتحة فذهب مالك والشافعي وأحد وجهو العلماء الى وجوب النافحة وانما تمتعته في الصلاة ولا تجزئ ايهما احتجوا بما روى عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة الا بقراءة الفاتحة الكتاب أخرجاه في الصحيحين ويحدث أبي هريرة من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج ثلاثا غير تمام الحديث وقد تقدم في فضل سورة الفاتحة وذهب أبو حنيفة الى ان الفاتحة لاتتمين على المصلي بل الواجب عليه قراءة آية من القرآن طويلة أو ثلاث آيات قصار واحتج بقوله تعالى فاقرا ما ينسد صدوقه صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي المسمى صلواته ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن أخرجاه في الصحيحين دليل الجمهور ما تقدم من الاحاديث فان قيل المراد من الحديث لاصلاة كاملة قلنا هذا خلاف ظاهر لفظ الحديث وما يدل عليه حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب أخرجه الدارقطني وقال اسناد صحيح وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يخرج فينادي لاصلاة الا بفاتحة الكتاب فازاد أخرجه أبو داود وأجيب عن حديث الاعرابي انه يجوز على الفاتحة فقامت بيسرة أو على ما زاد على الفاتحة وعلى العاجز عن قراءة الفاتحة والله أعلم ﴿تفسير سورة البقرة﴾

قال ابن عباس هي أول ما نزل بالدينة قيل سوى آية وهي قوله تعالى واقفوا يوم ترجعون فيه الى الله فانها نزلت يوم النحر بمكة في حجة الوداع وهي مائتان وست وقيل سبع ومائتان آية وستة آلاف مائة واحد

صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال فعل وهو مبتني وفيه لغتان مد الفوقصر وهو الاصل المدبشباع الهززة قال يارب لا تسليبي حيا أبدا ورحم الله عبد الله آمين او قال هو آمين فراد الله ما بيننا هذا قال عليه السلام لغنتي جبريل آمين عند فراغ من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كاتم على الكتاب وليس من القرآن بدليل أنه لم يثبت في المصاحف (سورة القدر مكية وهي مائتان وست وأوسيع ومائتان آية)

واياك نستعين) ايا عند الخلل وسببه به اسم مضر والكاف حرف خطاب عند سدسويه ولا محل له من الاعراب وعند الخليل هو اسم مضر
 أُصِيبَ بالياء لانه يشبه اظهر قدمه على الفعل وانما. وقال الكوفون اياك تكلمنا له وقد تم الفعل قصد الاحتصاص ولعن تحمك
 بالعبادة وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل وتحكك طبامعوه وتعدل عن الغيبة الى الخطاب لان لغات وهوة يكون من الغيبة الى الخطاب ومن
 الغيبة الى التسكيم كقوله تعالى حتى اذا كرم في لفلك وجربين. يريح طيبة وقوله والله الذي ارسل الرياح فتنير سحبا فاستقناه ونقول امرى
 اقتبس تطاول ليالك بالآدمه ونام الخلى ولم تقدر بات وبات له ليلة كايه ذى العثر لاردم وذلك من تباهاى وخرنه عن اى الاسود
 فالتفت في الايات الثلاثة حيث لم يقل اى وبت وجاءك والعرب يستكثر من يرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب اُدخل في
 القبول عند السامع واحسن نظرية لتشاطه واملأ الاستاذ اصغائه وقد تحنص. واقعه بفوائد لطيفة فلهذا توضح اللحدائق المهرة
 والعلمه المتحارر يوقيل ما هم (١٨)

تلك الصفات العظام تعاق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق البناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فغوطب ذلك المعلوم المقبوز بتلك الصفات فقيل ياك يامن هذه صفاته تعبد وتستعير لا تغريك وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة اقرب الى الاجابة اولنظم الاى كقدم الرحمن وان كان الابغ لا يقدم وأطلقت الاستعانة لتناول كل مستعان فيه ويجوز ان يراد الاستعانة به بتوحيقه على أداء العبادات ويكون قوله اهدنا بياناً بالاطلوب من المودنة كانه قيل كيف أعينكم فقالوا (اهدنا الصراط المستقيم) اى ثنا على المنهاج الواضح

أعداسوك والعبادة غاية التذلل من لعبودتها العظم للرب سبحانه وتعالى لانه العظيم المستحق للعبادة ولا تستعمل العبادة الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى اعظم السم وهو ايجاد العبد من عدم الى الوجود ثم هداى الى دينه فكان العبادة حقية بالخضوع والتذلل (واياك نستعين) اى منك تطلب المودنة على عبادتك وعلى جميع أمورنا فان قلت الاستعانة على العمل اعانتكون قبل الشروع فيه فلم أفر الاستعانة على العبادة والحكمة فيه قلت ذكر ذكروا فيه وجوها اهدهان هذا يلزم من يجعل الاستعانة قبل الفعل ونحن بمحمد الله نجعل التوفيق والاستعانة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتأخير التام ان الاستعانة نوع تعبد فكاه ذكر حلة العبادة اولنم ذكر ما هو من تفاصيلها ثانياً الثالث كان اعبدة قول شرعت فى العبادة فانا نستعين بك على اتمامها فلا يعنى عنى اتمامها مانع الرابع ان العبد اذا قال ياك تعبد حصل له الفخر وذلك منزلة عظيمة فيحصل بسبب ذلك العجب فاردف ذلك بقوله واياك نستعين ليزول ذلك العجب الحاصل بسبب تلك العبادة (اهدنا الصراط المستقيم) اى أرشدنا وقرئنا وهو كما قول لاننا قم حتى أعود اليك ومعناه عدمى ما أذنت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية به سئى سؤال التثبيت وطلب مزيد هداية لان الاطراف والهدايات من اللاتناهى وهذا مذهب أهل السنن والصرراط الطرىق قال جرير

أمر المؤمنين على صراط * اذا عوج الموارد مستقيم
 اى على طر بنة حسنة قال ابن عباس هو دين الاسلام وقيل هو القرآن وروى ذلك مرفوعاً وقيل السنة والجماعة وقيل معناه اهدنا صراط المستقيم للجنة (صراط الذين أنعمت عليهم) هذا بدل من الاول اى الذين مننت عليهم بالهداية والتوفيق وهم الانبياء والمؤمنون الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى الذين لم يغيروا ولم يبدلوا وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته (غير المغضوب عليهم) يعنى غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب فى الاصل هو ثوران دم القلب لارادة الانتقام ومنته قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جرة تنوقد فى قلب ابن آدم لم تزوالها حتى الانتفاخ واداءه وجره عيبيه واذا وصف الله به فالمراد منه الانتقام فقط دون غيره وهو انتقامه من العصاة وغضب الله لا يلحق عصاة

كقولك للقاتم حتى أعود اليك اى اثبت على ما أنت عليه واهدنا فى الاستقبال كما هديتنا فى الحال وهدى يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاما تده الى مفعول آخر فقد جاء متعد بالياء بنفسه كقوله لا آية وقد جاء متعد باللام وبالى كقوله تعالى هداً لهذا قوله هداى ربى الى صراط مستقيم والصرراط الحادة من صراط الشئ اذا ابتلعه كانه يسطرط الهابة اذا اسلكوه والصرراط من قلب السين صاد التجانس الطاء فى الاطباق لان الماد والصاد والهاء والظاء من حروف الاطباق وقد تشتم الصاد صوت الزاى لان الزاى الى الطاء اقرب لانها من مجهورتان وهى فراء حزة والسين قراءة ابن كثير فى كل القرآن وهى الاصل فى الكلمة والباقيون باصدا لخاصة وهى لغة قرىش وهى النابتة فى الصحف الامام وبذ كرويون كاطرىق والسبيل والمراد به طرىق الحق وهو ملة الاسلام (صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من الصراط وهو فى حكم تنكر بالعاملة فاندته لنا كيد والاشارة بان الصراط المستقيم تفريه صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصرراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجهاً كده وهم المؤمنون والانبياء عليهم السلام أو قوم موسى قبل أن يغيروا (غير المغضوب عليهم

(رب العالمين) الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لأن بر بنى رجل من قريش أحب الي من أن بر بنى رجل من هوازن تقول بر به
 بر بهر بفهورب وبجوزأن يكون وصفا للصدر للبالغه كما وصفه لعل لم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو في العبد مع التقييد انه رب
 أعين منى قال ارجع الى ربك وقال الواسطي هو الخالق ابتداء والمر في غذاء (١٧) وانما فرقتها وهو اسم الله الاعظم

والعالم كل ما عر به الخالق
 من الاجسام والجواهر
 والاعراض أو كل موجود
 سوى الله تعالى سمي به لانه
 علم على وجوده وانما جمع
 بالواو والون مع انه يختص
 بصفات العقلاء وأما في
 حكمها من الاعلام لمانيه
 من معنى الوصفية وهي
 دلالة على معنى العلم (الرحمن
 الرحيم) ذكرهما قديم
 وهو دليل على ان التسمية
 ايت من الفاتحة اذ لو كانت
 منها ما أعادها لخالوا إعادة
 عن الافة (مالك) عاصم
 وعلى ملك غيرهما وهو
 الاختيار عند البعض
 لاستغنه عن الاضافة
 وقوله لمن الملك اليوم
 لان كل ملك مالك وليس
 كل مالك ملكا لان امر
 الملك ينفذ على الملك
 دون عكسه وقيل المالك
 أكثر وبالتالي أنه أكثر
 وقرا أبو حنيفة والحسن
 رضى الله عنهما ملك (يوم
 الدين) أى يوم الجزاء
 ويقال كاتدين تدان أى
 كاتفعل تجازى وهذه اضافة
 اسم الفاعل الى الطرف على
 طريق الانواع كقولهم

علمه وكرم والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد أهم من الشكر ذلنا تقول شكركت فلانا على علمه فكل
 حمد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد للسان وقول والشكر بالاركن فعلا والحمد ضد الدم والملازم في
 الله لام الاستحقاق كقولك لدارن بديني انه المستحق للحمد لانه المحسن لمتفضل على كافة الخلق على
 الاطلاق (رب العالمين) الرب بمعنى المالك كما يقال رب الدار ورب الشيء أى مالكه ويكون بمعنى الرتبة
 والاصلاح يقال رب فلان الضعيف ير به اذا أصلحها فالله تعالى مالك العالمين وربهم وهو صلحهم ولا يقال
 الرب للمخلوق معرقا بل يقال الرب الكئى مضافا للعالمين جمع عالم لا واحده من لفظه وهو اسم لكل موجود
 سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق وقال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكافون بالخطاب وقيل العالم
 اسم لدوى العلم من الملائكة والجن والانس ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تفعل واختلاف في مباح عددهم فقيل لله
 ألعالم ستان عالم في البحر وأر بعامة في البر وقيل ثمانون ألف عالم أر بعون ألفا في البر وثمانم في البحر
 وقيل ثمانية عشر ألف عالم الدنيا من عالم واحد ومال العمران في الخراب الا كقطاط في صحراء القطاط
 الخبيثة واشتقاق العالم من العلم وقيل من العلامة وانما سمي بذلك لانه دال على الخلق سبحانه وتعالى
 (الرحمن الرحيم) فالرحن هو المسم عمال يتصور صدوره تلك النعمة من العباد والرحيم هو المتمم بما يتصور
 صدوره تلك النعمة من العباد فلا يقال له رب العالمين ويقال لغيره من العباد رحيم فأن قال قد سمي مسيلا
 الكذاب برحن الحياة وهو قول شاعرهم فيه برأنت غيث الورى لزلت رحمانا فلت هو من باب تهتمهم
 في كفرهم ومباغتهم في مدح صاحبهم فلا يلتفت الى قولهم هذا فان قلت قد ذكر الرحمن الرحيم في البسمة
 فافائدة تكريره هانرا ثمانية قلت ليعلم ان العناية بالرحمة أكثر من غيرها من الامور وان الحاجة اليها
 أكثر فبها سبحانه وتعالى بتسكير ذكر الرحمة على كثرتها وانها هو المتفضل بها على خلقه ﴿ قوله تعالى
 (مالك يوم الدين) يعني انه تعالى صاحب ذلك اليوم الذي يكون فيه الجزاء والمالك هو المتصرف بالامر
 والنهي وقيل هو القادر على اختراع الاعيان من المدم الى الوجود ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى وقيل
 مالك أوسع من ملك لانه يقال مالك العبد الدابة ولا يقال ملك هذه الاشياء ولا به لا يكون ملكا كشيء الا وهو
 يملكه وقد يكون مالكه ولا يملكه وقيل ملك أولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وقيل هما
 بمعنى واحد مثل فرحين وفارحين قال ابن عباس مالك يوم الدين قاضى يوم الحساب وقيل الدين الجزاء
 ويقع على الخير والشر يقال كاتدين تدان وقيل هو يوم لا ينفع فيه الا الدين وقيل الدين القهر يقال لله
 فان أى قهرته فدل فان قلت لم خص يوم الدين بالكرم كونه ملكا لا يرام كماها قلت لان ملك الاملاك
 يومئذ زائل فلاملك ولا مر يومئذ الا الله تعالى كما قاله في الملك يومئذ الخالق للرحن وقال لمن الملك اليوم
 لله الواحد القهار وقد يسمى في دار الدنيا آحاد الناس بالملك وذلك على المجاز لا على الحقيقة ﴿ قوله تعالى (اياك
 نعبد) رجع من الخبر الى الخطاب وقائدة ذلك من أول السورة الى هنا تاء والتاء في الغيبة أولى ومن قوله
 اياك نعبد دعاء والخطاب في الدعاء أولى وقيل فيه اضمار أى قولوا اياك نعبد والمعنى اياك نخضع بالعبادة
 ونوحدهك ونطيعك خاصين لك والعبادة قصى غاية الخضوع والتذلل وسعى العبد عبد التاء واقبياده
 وقيل العبادة عبارة عن الفعل الذى يؤدى به الفرض لتعظيم الله تعالى فقول العبد اياك نعبد معناه لا أعبد

(٣ - خازن - اول) هاسارق الماية أهل الدار هأى مالك الامر كما في يوم الدين والخصيص بيوم الدين لان الامر لله
 وحده وانما سارق وقوعه مصف للمرفع مع أن اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية لانه أر بعده الاستمرار فكانت الاضافة حقيقة فساق أن يكون
 مصف للمرفع وهذه الاوصاف التي ارجى يت على انه سبحانه وتعالى من كونه بأى مالك العالمين ونعمه بالذم كما هو مالك الامر كيوم التواب
 والعبادة على الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفته لم يكن أحدا حتى منه بالهد والتناء عليه (اياك نعبد

المصادر المنصوبة بأفعال مضمره في معنى الاخبار كقولهم شكرنا وكفرا والعدول عن التنبؤ الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره والخبر (لله) واللام متعلق بمحذوف أي واجب أوثابت وقيل الجد والمدح اخوان وهو الثناء والمداء على الجبل من نعمة وغيرها تقول حدث الرجل على انعامه وحدثه على شجاعته وحسبه وأما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال • أفادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجباى القلب والجسد باللسان وحده وهو إحدى شعب الشكر ومنه الحديث الجد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يجده وجهه رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان أشبع لها من الاعتقاد بالقلب آداب الجوارح خفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال ونقيض الحمد الثم ونقيض الشكر الكفران وقيل المدح ثناء على ما هو له من أوصاف السكالم ككونه باقيا قادرا على أبدى أزليا والشكر ثناء على ما هو منه من أوصاف

من القرآن في أوائل السور لما كتبه وهو اركان حكمها حكم أمين

المسئلة الثانية في حكم الجهر بالبسملة والاسرار • إذ ثابت بما تقدم من الأدلة أن البسملة آية من الفاتحة ومن غيرها من السور حيث كتبت كان حكمها في الجهر والاسرار حكم الفاتحة فيجهر بها مع الفاتحة في الصلاة الجهرية ويسر بها مع الفاتحة في الصلاة السرية وعن قال الجهر بالبسملة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس وعمر وابن الزبير ومن التابعين فن بعدهم سعيد بن جبير وأبو قتادة والزهري وعكرمة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلي بن الحسين وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر ونافع وعلي بن عمرو بن يدر أسلم ومكحول وهمر بن عبد العزيز وعمر بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعي وهو أحد قولي ابن وهب صاحب مالك ويحكي أيضا عن ابن المبارك وأبي نوري ومن ذهب الى الاسرار بها من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم ومن التابعين فن بعدهم الحسن والشعبي وإبراهيم النخعي وقادة والعمش والثوري واليه ذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد وغيرهم أما حجة من قال بالجهر فقد روى جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وأنس وعلي بن أبي طالب وسمرة بن جندب وأم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالبسملة فنهى من صرح بذلك ومنهم من فهم ذلك من عبارته ولم يرد في صريح الاسرار بها عن النبي صلى الله عليه وسلم الا روايتان احدهما ضعيفة وهي رواية عبد الله بن مغفل والاخرى عن أنس وهي في الصحيح وهي مغللة بما أوجب سقوط الاحتجاج بها وروى نعيم بن عبد الله الجمر قال صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بام القرآن وذكر الحديث وفيه ثم يقول اذ سلم اني لاشهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وقال أما الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم فقد ثبت وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى الدارقطني بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ وهو يوم الناس افتتح بيسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث قال الدارقطني اسناده كلهم ثقات وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال ليس في روايته مجروح وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال اسناده صحيح وليس له علة وفي رواية عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال صحيح ليس في اسناده مجروح وأخرجه الترمذي وقال ليس اسناده بذلك قال الشيخ أبو شامة أي لا يماثل اسناده ما في الصحيح ولكن اذا انضم الى ما تقدم من الأدلة ترجح على ما في الصحيح وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بأقراءة بيسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح وفيه عن محمد ابن أبي السري السقلاني قال صليت خلف العتمة بن سليمان مالا أعصى صلاة الصبح والمغرب فكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها وسمعت العتمة يقول ما لوى أن أفندي بصلاة أنس بن مالك وقال أنس بن مالك ما لوى أن أفندي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الدارقطني وقال كلهم ثقات وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال رواه هذا الحديث عن آخرهم كلهم ثقات قلت وفي الباب أحاديث وأدلة وإبرادات وأجوبة من الجانبين يطول ذكرها في هذا القدر كفاية وبالله التوفيق قوله عز وجل (الجدثة) لفظه خبر كانه سبحانه وتعالى يخبرنا المستحق للحمد هو الله تعالى ومعناه الامر أي قولوا الحمد لله وفيه تعليم الخلق كيف يحمدهونه والحمد والمدح اخوان وقيل بينهما فرق وهو أن المدح قد يكون قبل الاحسان وبعده والجد لا يكون الا بعد الاحسان وقيل ان المدح قد يكون منها بعتنه وأما الحمد فأمر به والجد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون معنى الثناء بحملي الاذهال تقول حدث الرجل على

الافضل والجد يشلهما والاف واللام فيه للاستفراق عندنا خلافا للمعتزلة ولقد اقرن باسم الله لانه

اسم ذات فيستجمع صفات السكالم وهو باقيا على مسألة خلق الافعال وقد حققته في مواضع

ثم جلب على الثريا ما لفة بحرف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره وهو اسم غير مصفة لانك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء الله كما لا تقول شيء رجل وتقول الله واحد مسدود لان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلتها كما هي صفات لبقيت صفات غير جارية على اسم موصوف بها وذلك لا يجوز ولا انتقاق لهذا الاسم عند الخليل والزجاج ومحمد (١٥) بن الحسن والحسين بن الفضل وقيل

معنى الاشتقاق ان ينظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قو لهم أنه اذا تخبر بمتظهما معنى الصبر والهدنة وذلك ان الواهم تخبر في معرفة المعبود وتدش الفطن ولذا كثرة الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح وقيل هو من قو لهم أنه باله اذا عبد فهو معدر بمعنى ما لو أدى معبود كقوله هذا خلق الله أى مخلوقه وتفخم لانه اذا كان قبلها فتحة واو ضمة وترقق اذا كان قبلها كسرة ومنهم من يرفخها بكل حال ومنهم من يرفخ بكل حال والجهور على الاول والرجح فعلمان من رحم وهو الذى وسعت رحمتك له شئ كغضبان من غضب وهو الممتلى غضبا وكذا الرجح فعلم منه كمر يض من مرض وفي الرجح من المبالغة مالىس في الرجح لان في الرجح زيادة واحدة وفي الرجح زيادتين وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ولذا جاء في الدعاء يا رحمن الدنيا لانه ييم المؤمن والكافر ورجح الآخرة

الصحيحين وحديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين قالوا لان أول ما نزل به جبريل اقرأ بسم ربك الذى خلق وايد ذكر البسملة في أولها فدل على انها ليست منها قالوا لان محل القرآن لا ينبت بالالتواتر والاستفاضة ولان الصحابة أجمعوا على عدد كثير من السور منها سورة الملك ثلاثون آية وسورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الاخلاص أربع آيات فلو كانت البسملة منها لكانت خسا * وأما حجة من ذهب الى اثباتها في أوائل السور من جهة النقل فقد صرح عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وتعددها آية منها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب قيل فإين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم أخرجهما ابن خزيمة وغيره وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم فصل السورة في رواية انقضاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم أبو عبد الله في مستدركه وقال فيه انه صحيح على شرط الشيخين وروى الدارقطني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها قال الدارقطني في رجال اسناده كلهم ثقات وروى موقوفا وروى الدارقطني عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قطعها آية آية وعددها عدد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم وأخرج مسلم في أفراداه عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهره راذا غفا غفوة ثم رفع رأسه متبهما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت على أنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انأعطيناك الكوثر والحديث قال البيهقي أحسن ما احتج به أصحابنا في ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وانها من فوائج السور سوى سورة براءة ما رويها في جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة سوى سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا فيها مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن قال وقد علمنا الروايات الصحيحة عن ابن عباس أنه كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وروى الشافعي بسنده عن ابن عمر أنه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن والسورة التي بعده ازاذ غيره عنه أنه كان يقول لما كتبت في المصحف لم تقرأ وروى الشافعي عن ابن عباس أنه كان يفعله ويقول اتزع الشيطان منهم خيرة في القرآن وفي افراد البخارى من حديث أنس أنه سئل كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وعبد الرحمن وبسم الرحمن فبهد هذه الادلة الصحيحة الواضحة أن البسملة من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه وأيضا فاجع الصحابة على اثباتها في المصاحف وانهم طلبوا بكتابة المصاحف تجر يد كلام الله عز وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرأنا وتدينه مخافة من أن يزيد رافيه أو ينقصوا منه ولهذا يكتبوا فيه لفظة آمين وان كان قد ورد أنه كان يقولها بعد الفاتحة فلم تكن البسملة

لانه يخص المؤمن وقالوا الرحمن خاص نسبة لانه لا يوصف به غيره عام معنى لما بينا والرحيم بعكسه لانه يوصف به غيره ويخص المؤمن ولذا قدم الرحمن وان كان أبلغ والقياس الترفي من الاذن الى الاعلى يقال فلان عالم ذوق فنحن نحر برلانه كالمعلم لما يوصف به غير الله ورحمة الله انعامه على عباده وأسلها العطف وأما قول الشاعر في مبيلة * وأنت غيث الورى لازلت رحانا * فباب من تعنتهم في كفرهم ورجح غير منصرف عند من زعم ان الشرط اتقاء فلانة ذليس له فلانة ون زعم ان الشرط وجود فعلى الولى الولى الوجه

الاهم من الفعل والمتعلق به والمتعلق به وكانوا يرددون باسماء آلهتهم فيقولون باسم الاتي وباسم العزى فوجب أن يقصد الموصى
 اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذات بقية وتأخير الفعل وانما قدم الفعل في اقرأ باسم بك لانها أول سورة نزلت في قول وكان
 الامر بالقرآءة أهم فكان تقدم (١٤) الفعل أوقع ويوزان بحمل اقرأ على معنى افعل القراءة وحققها كقولهم

ظاهر واختلَفوا في اشتقاق الاسم فقال البصريون من السمو وهو الوباء فاسم الشيء ما علاه حتى ظهر به
 وعلا عليه فكانه علا على معناه وصار عالما وقال الكوفيون من السمعة وهي العلامة فكانه علامة
 لسماء وحجة البصر بين لو كان الاسم اشتقاقه من السمعة لكان تصغيره وسيم وجهه وأوسام وأجوعا وهي
 أن تصغيره سمي وجهه وأسما وأسام (الله) هو اسم علم خاص لله تعالى تفرد به الباري سبحانه وتعالى
 ليس يشترك فيه أحد وهو المحجج المختار دليله قوله تعالى هل تعلمه سميا يعني لا يقال لغيره الله
 وقيل هو مشتق من أله باله الألهة مثل عبد الرجل بعد عبادة دليله وبدرک وآهتک أي عبادتک ومعناه
 المستحق للعبادة دون غيره وقيل من الوله وهو الفزع لان الخلق يوطون اليه أي يفزعون اليه في
 حوائجهم قال بعضهم

ولت اليكم في بلايتوني * فالفيتكم فيها كرائم محمد

وقيل أصله أله يقال ألهت الى فلان أي سكنت اليه فكان الخلق يسكنون اليه ويعطونهون بذكروه وقيل
 أصله لاده فادلت الواو زمة سمي بذلك لان كل مخلوق والنحو ما بالتحجيرا وبالارادة ومن هذا قيل
 إله محجوب كل الاشياء يدل عليه وان من شيء الا يسبح بحمده ومن خصائص هذا الاسم انك اذا
 حذفته منه شيئا بقي الباقي يدل عليه فان حذف الالف بقي لله وان حذف اللام وأثبت الالف بقي اله
 وان حذفهما بقي له وان حذف الالف واللامين معا بقي هو الواو عوض عن الضمة وذهب بعضهم الى
 ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لانه يدل على الذات وباقي الاسماء تدل على الصفات (الرحمن الرحيم)
 قال ابن عباس هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر قيل هما بمعنى مثل ندمان ونديم ومعناهما
 ذو الرحمة وانما جع بينهما التام كيد وقيل ذكر أحدهما بعد الآخر تطمعا لقلب الراغبين اليه وقيل الرحمن
 فيه معنى العموم والرحيم فيه معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق
 المؤمن والكافر والرحيم بمعنى الغفور الكافي للمؤمنين في الآخرة فهو على الخصوص ولذلك قيل رحمن الدنيا
 ورحيم الآخرة ورحمة الله ارادة الخير والاحسان لاهله وقيل هي ترك عوقبه من يستحق العقاب
 واسدءه الخير والاحسان الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وقيل الرحمن

فلان يعطى ويمنع غير متعد
 الى مقروبه وان يكون باسم
 ر بك فحول اقرأ الذي
 بعده واسم الله يتعلق
 بالقراءة تعاقب الدهن
 بالانبات في قوله تنبت بالدهن
 على معنى متبرك باسم الله
 اقرأ فيه تعليم عباده كيف
 يتبركون باسمه وكيف
 يعظونونه ونبئت الباء على
 الكسر لانها تلازم الحرفه
 والجر فكسرت لتشابه
 حركتها لهما والاسم من
 الاسماء التي بنوا وانها على
 السكون كالابن والابنة
 وغيرهما فاذا نطقوا بها
 مبتدئين زادوا همزة
 تعاديا عن الابتداء بالسكن
 تعدرا واذا وقعت في
 الدرج لم يفتقر الى زيادة
 شيء ومنهم من لم يزد لها
 واستغنى عنها بحريك
 الساكن فقال سم وسم
 وهو من الاسماء المحذوفة
 الالهجاز كيد ودم وأصله
 سمو بدليل تحريفه
 كاسماء وسمى وسميت
 واشتقاقه من السمو وهو
 الرفعة لان التسمية تنوبه
 بالسمى واشاره بذكروه
 وحذفت الالف في الخط هنا

يكشف الكروب والرحيم يغفر الذنوب وقيل الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالعممة والتوفيق
~~فصل في حكم السملة~~ وفيه مستلثان (الاولى) في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى
 سورة براءة اختلف العلماء في ذلك فذهب الشافعي وجاعة من العلماء الى أنها آية من الفاتحة ومن كل
 سورة كرت في أو طاسوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبيرة وعطاء
 وابن المبارك وأحمد في احدي الروايتين عنه واستحق ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب
 والزهري والثوري ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعي ومالك وأبو حنيفة الى أن البسملة ليست بآية من
 الفاتحة زاد أبو داود ودolan غيرها من السور وانما هي بعض آية في سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك
 قال مالك ولا يستفتح بها في الصلاة المفروضة وللشافعي قول انها ليست من أوائل السور مع القطع بانها
 من الفاتحة فالماحجة من منع كون البسملة آية من الفاتحة ومن غيرها حديث أنس المشهور الخرج في

وأثبتت في قوله اقرأ باسم بك لانه اجتمع فيها أي في التسمية مع انها تنطق اللفظ كثرة الاستعمال وطول الباء عوضا
 عن حذفها وقال عمر بن عبد العزيز ان كاتبه طول الباء وأظهر السينات ودور اليم والله أصله والظنيرة الناس أصله الاناس حذف الهمة
 وعوض منها حرف التريف والاله من أسماء الاجناس يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بالحق وكان الجهم اسم لكل كوكب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَرَأَى الْمَدِينَةَ وَالْبَصْرَةَ وَالشَّامَ وَفَقَهَا وَهِيَ عَلَى أَنْ تَسْمِيَهُ لَيْسَتْ بِأَيَّةٍ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا مِنَ السُّورِ وَأَمَّا كِتَابُ الْقُرْآنِ وَالنَّبَرُكَ لِلْإِبْتِدَاءِ بِهَا وَهُوَ مِنْهُ بِأَبِي حَنِيفَةَ وَمَنْ تَابَعَهُمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَلَمَّا لَاجِبُهُمْ بِهَا عَدِمَ فِي الْخَلَاةِ وَفَرَأَى مَكَّةَ وَالْمَكُوفَةَ عَلَى أَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَمِنْ كُلِّ سُورَةٍ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَأَسْمَحَ بِهِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَلَمَّا لَاجِبُهُمْ بِهَا فِي (١٣) الصَّلَاةِ قَالُوا قَدْ أَتَيْتُنَا مِنَ الشَّافِعِيِّ الْمَصْحُفَ

مع الامر بتجر يد القرآن عماليس منه وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله ولنا حديث أبي هريرة قال سمعت النبي عليه السلام يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة أى الفاتحة بيني وبين عبدى وامبدي ما سأل (قوله فهمى خداج) أى ناقصة (قوله فقم ذراعى) أى كبس ساعدى بيده (قوله قسمت الصلاة) أراد بالصلاة هنا القراءة لأنه فسرهما بها وإن القراءة ترك من أركانها جزء من أجزاءها (قوله نصفين) حقيقة هذه التسمية التى جعلها بينه وبين عبده راجعة إلى المعنى لا إلى اللفظ لأن هذه السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها مسئلة ودعاء وقسم الثناء انتهى عند قوله تعالى اياك نعبد وقوله واياك نستعين من قسم الدعاء ولهذا قال هذا بيني وبين عبدى وامبدي ما سأل (قوله جدنى عبدى ومجدنى) أى أئنى على لأن الجد هو الثناء بجميل الفعل والتمجيد الثناء بصفات الجلال وقيل التحميد والتمجيد التعظيم (قوله ور بما قال فوض الى عبدى) وجهه مطابقة هذا لقوله مالك يوم الدين يقال فلان فوض أمره الى فلان إذا رده اليه وعول فيه عليه وفى الحديث دليل على وجوب قراءة الفاتحة وأنها متعينة وهو مذهب الشافعى وجاعا وسأتى هذه المسئلة ان شاء الله تعالى بعد ذكر تفسير الفاتحة والله أعلم

فصنفها لي ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله جدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال أئنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى ور بما قال فوض الى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدى ولعبدى ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدى وامبدي ما سأل (قوله فهمى خداج) أى ناقصة (قوله فقم ذراعى) أى كبس ساعدى بيده (قوله قسمت الصلاة) أراد بالصلاة هنا القراءة لأنه فسرهما بها وإن القراءة ترك من أركانها جزء من أجزاءها (قوله نصفين) حقيقة هذه التسمية التى جعلها بينه وبين عبده راجعة إلى المعنى لا إلى اللفظ لأن هذه السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها مسئلة ودعاء وقسم الثناء انتهى عند قوله تعالى اياك نعبد وقوله واياك نستعين من قسم الدعاء ولهذا قال هذا بيني وبين عبدى وامبدي ما سأل (قوله جدنى عبدى ومجدنى) أى أئنى على لأن الجد هو الثناء بجميل الفعل والتمجيد الثناء بصفات الجلال وقيل التحميد والتمجيد التعظيم (قوله ور بما قال فوض الى عبدى) وجهه مطابقة هذا لقوله مالك يوم الدين يقال فلان فوض أمره الى فلان إذا رده اليه وعول فيه عليه وفى الحديث دليل على وجوب قراءة الفاتحة وأنها متعينة وهو مذهب الشافعى وجاعا وسأتى هذه المسئلة ان شاء الله تعالى بعد ذكر تفسير الفاتحة والله أعلم

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) الباء فى بسم الله حرف خافض بخفض ما بعده مثل من وعن والمنعلق به مضمهر محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره بدأ باسم الله أو باسم الله أو قرأ أو أعطا وطوات الباء فى بسم الله وأسقطت الألف طلبا للخفة وقيل لمأسقطوا الألف ودأوطها على الباء ليدل طولها على الألف المحذوفة وأثبتت الألف فى قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لاعتقاده استعماله وقيل إنما طولوا الباء لانهم أرادوا أن يستفتحوا كتاب الله بحرف معظم وقيل الباء حرف منخفص الصورة فلما اتصل باسم الله ارتفع واستعلى وقيل ان عمر بن عبد العزيز كان يقول لكتابه طولوا الباء من بسم الله وأظهره والسين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل والاسم هو المسمى عينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بك بسلام اسمه يحيى نادى الاسم فقال يحيى وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك وهذا القول ليس بقوى والصحيح المختار أن الاسم غير المسمى وغير التسمية فالاسم ما تعرف به ذات الشئ وذلك لان الاسم هو الاصوات المقطعة والحروف المؤلفة الدالة على ذات ذلك الشئ المسمى به فثبت بهذا أن الاسم غير المسمى وأيضا قد تكون الاسماء كثيرة والمسمى واحد كقوله تعالى والله الاسماء الحسنى وقد يكون الاسم واحدا والمسميات به كثيرة كالاسماء المشتركة وذلك بوجوب المغايرة وأيضا قوله فادعوهما أمر أن يدعى الله تعالى باسمائهما فالاسم آلة للدعاء والمدعو هو الله تعالى فالمغايرة حاصلة بين ذات المدعو وبين اللفظ المدعو به وأوجب عن قوله تعالى انا نبشرك بك بسلام اسمه يحيى بان المراد ذات الشخص المعبر عنه يعنى لانفس الاسم وأوجب عن قوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك بان معنى هذه الالفاظ يقضى اضافة الاسم الى الله تعالى واطافة الشئ الى نفسه محال وقيل كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى عن النقص فكذلك يجب تنزيهه بأسمائه وكون الاسم غير التسمية وان التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين لثمة بذاة الشئ والاسم عبارة عن تلك اللفظة المعينة والفرق

بين السور عندنا ذكره غير الاسلام فى الميسوط وانما يرد علينا ان لو لم يجعلها آية من القرآن ونما تم نقره فى السكاك وتعلقت الباء محذوف تقديره بسم الله أقرأ أو أتولون الذى يتلو التسمية مقره وكان المسافر اذا حل وارتحل فقال بسم الله والبركان كان المعنى بسم الله أحلو بسم الله أرغل وكذا الحاج وكل فاعل يبدأ فى فعله باسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له وانما مقر المحذوف متأخرا لان

وقال الثوري والأوزاعي الأولي أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم وبالجملة
فلاستعادة نظهر القلب عن كل شئ يشغله عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة أن قوله أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم أقر من العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد بقدره الباري عز وجل وأنه هو العفي
القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف من العبد أيضاً بان الشيطان عدو مبين في الاستعاذة
الجهالة إلى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوي الفاجر وأنه لا يقدر على دفعه عن العبد إلا الله
تعالى والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة الفاتحة﴾

وهي سبع آيات بالاتفاق وسبع وعشرون كلمة ومائة وأربعون حرفاً واختلاف العلماء في نزولها فقتيل نزلت
بمكة وهو قول أكثر العلماء وقيل نزلت بالمدينة وهو قول مجاهد وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة
وسبب ذلك التنبيه على شرفها وفضلها وطاعتها وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وفضلها (قائل
ذلك) فاتحة الكتاب سميت بذلك لأن بها افتتح القرآن وبها افتتح كتابة المصاحف وبها افتتح الصلاة
(الثاني) سورة الحمد سميت بذلك لافتتاحها بالحمد لله (الثالث) أم القرآن وأم الكتاب سميت بذلك لأنها
أصل القرآن وأم كل شئ أصله وقيل هي امام لما يتلوها من السور (الرابع) السبع المثاني سميت بذلك
لأنها تنفي في الصلاة ويقرأ بها في كل ركعة وقيل لأن الله تعالى استثنى هذه الامة وادخرها لهم لم ينزلها على
غيرهم وقيل لأنها أنزلت مرتين (الخامس) الواقعة سميت بذلك لأنها لا تقسم في القراءة في الصلاة كما يقسم
غيرها من السور (السادس) السكافية سميت بذلك لأنها تكتفي عن غيرها في الصلاة ولا يكتفي عنها غيرها
﴿فصل في ذكر فضلها﴾ (خ) عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فعادني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم أجه ثم أتيتته فقلت يا رسول الله اني كنت أصلي فقال ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا
دعاكم قال لي لا علمك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن يخرج من المسجد ثم أخذ بيدي فلما أراد
أن يخرج قلت له يا رسول الله ألم نقل لا علمك سورة هي أعظم السور في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي
السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ورواه مالك في الموطأ عنه وقال وهبان النبي صلى الله عليه وسلم
نادى أبي بن كعب وهو يصلي وذكر نحوه وفيه حتى تعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور
مثلهما ورواه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أبي وهو يصلي وذكر نحوه
رواية الموطأ وقال فيه حديث حسن صحيح عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله
في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي

عليه السلام ما كيان الله
تعالى فاتحة الكتاب كثر
من كنوز عرشى وسورة
الشفاء والشافية لقوله
عليه السلام فاتحة الكتاب
مخفاه من كل داء الالسام
وسورة المثاني لأنها تنفي في
كل صلاة وسورة الصلاة
لما يروى ولأنها تكون
واجبة أو فريضة وسورة
الجد والاساس فانها أساس
القرآن قال ابن عباس
رعى الله عنهما اذا اعتلت
أو اشتكت فكيف
بالاساس وآبها سبع
بالاتفاق

ما سأل أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين
أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح (م) عن ابن
عباس قال ينادي جبريل فاعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع قتيصاً من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب
من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا الملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فلم
وقال بشر بن نور بن أوتينم ما لم يؤتمه اني قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها الا
أعطيت (قوله سمع قتيصاً) هو بالقاف والضاد المججمة أى صوتاً كصوت فتح الباب (م) عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها أم القرآن فهي خداج هي خداج هي خداج
غير تمام قال قلت يا أبا هريرة أنا أحياناً نكون وراء الامام فغمز ذراعى وقال اقرأ بهم في نفسك يا فارسي فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين

تفسرو قيل هو من التفسر وهو الدليل الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المرض فكذلك المفسر
يكشف عن معنى الآية وشأنها وقصتها وأما التأويل فاشتق من الأول وهو الرجوع إلى الأصل يقال
أولته قال لى صرفته فانصرف وهو رد الشيء إلى الغاية والمراد منه بيان غاية المقصودة منه فالتأويل
بيان المعاني والوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الآية والفرق بين التفسير والتأويل ان التفسير يتوقف
على النقل المسموع والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح والله أعلم ﴿القول في الاستعاذة﴾ ولفظها
المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لموافقة قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
ومعنى أعوذ بالله التحجى إليه وامتنع به عما يخشاه من عاذ به ووذ الشيطان أصله من شطن أى تباعد من
الرحمة وقيل من شاطب بشتب إذا هلك واحترق والشيطان اسم اسكل عارم عات من الجن والانس وشيطان
الجن مخلوق من قوة النار فلك في القوة الضمنية أشد الرجيم فعيل بمعنى فاعل أى يرجم بالوسوسة
والشر وقيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالهيب عند استراق السم وقيل مرجوم بالاذاب وقيل مرجوم
بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملا الأعلى وأما حكم الاستعاذة ففيه مسائل (المسئلة
الأولى) اتفق الجمهور على ان الاستعاذة سنة في الصلاة فلانها تبطل صلاته سواء تركها عمد أو سهوا
ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ أيضا وحكى عن عطاء وجودها سواء كانت في الصلاة أو
غيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى في اسقاط الوجوب دليل الوجوب ظاهر
قوله تعالى فاستعذ والامر للوجوب وان صلى الله عليه وسلم واظب على التعوذ فيكون واجبا ودليل
الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة وتأخر البيان عن وقته
غير جائز (وأجيب) عن قوله تعالى فاستعذ بان معناه عند جماهير العلماء اذا أردت القراءة فاستعذ
كقوله اذا تم إلى الصلاة فاغسلوا معناه اذا أردتم القيام إلى الصلاة وأجيب عن ما واظب النبي صلى الله عليه
وسلم بأنه صلى الله عليه وسلم واظب على أشياء كثيرة من أفعال الصلاة ليست بواجبة كتكبيرات الاوقات
والتسبيحات في الصلاة فكان التعوذ مثلها (المسئلة الثانية) وقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور
سواء كان في الصلاة وأخارجها وحكى عن النخعي انه بعد القراءة وهو قول داود واحدى الروايتين عن ابن
سيرين بحجة الجمهور ما روى من أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام إلى الصلاة بالليل
كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول الله أكبر كبراً ثم
يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه أخرجه الترمذي وقال هذا
الحديث أشهر حديث في الباب وقد تكلم في بعض رجاله وقال أحمد لا يصح ولا يروى عن النساء عن أبي
سعيد نحوه وعن جبير بن مطعم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة قال عمر ولا يرى أى صلاة هي قال
أقماً كبركياً والحمد لله كثير اثنان وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه
ونفثه وهمزه قال نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة أخرجه أبو داود وقيل الموتة الجنون لان من جن
فقد مات عقله وقيل همزه هو الذى يوسوسه في الصلاة ونفخه هو الذى يلقيه من الشبه في الصلاة ليقطع
عليه صلاته واحتج مخالف الجمهور بظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وأجيب عنه بما تقدم
وقال مالك لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ في قيام رمضان بعد القراءة لنا ما تقدم من الأدلة ﴿المسئلة الثالثة﴾
المختار من لفظ الاستعاذة عند الشافعي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه قال أبو حنيفة لموافقة قوله تعالى
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وحديث جبير بن مطعم وقال أحمد لا يرى أى صلاة هي قال أبو حنيفة لموافقة قوله تعالى
من الشيطان الرجيم جمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وحديث أبي سعيد

لكل عبده وهو على ما يشاء
قدير وبالاجابة جدير
﴿فاتحة الكتاب﴾
مكية وقيل مدينة والاصح
انها مكية ومدينة نزلت بمكة
حين فرضت الصلاة ثم نزلت
بالمدينة حين حولت القبلة
إلى الكعبة وتسمى أم
القرآن للحديث قال عليه
السلام لا صلاة لمن لم يقرأ
بأم القرآن ولا شتم لها على
المعاني التي في القرآن
وسورة الواقعة والكافية
لذلك وسورة الكنز لقوله

عن أباطيل أهل البدع
والضلالة ليس بالطويل
المسل ولا بالقصير المحل
وكنتم أقدم فيه رجلا
وأخراً أخرى استقصارا
لقوة البشر عن ذلك هذا
الوطر وأخذ السبل الحذر
عن ركوب مكن الخطر حتى
شرعت فيه بتوفيق الله
والعوائق كثيرة وأتمته
في مدة يسيرة ﴿وسميته﴾
بمدارك التنزيل وحقائق
التأويل ﴿وهو الميسر﴾

وضبطها عنه الصحابة وأثبتها عثمان والجماعة في المصاحف وأخبروا بصحتها وحذوا منها ما لم يثبت متواترا
وان هذه الحروف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى وليست متضادة ولا متباينة فاما من قال المراد
بالحرف سبعة معان مختلفة كالحكام والأمثال والنقص خطأ محض لان النبي صلى الله عليه وسلم أشار الى
جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد تفرعوا عن ذلك ما لا يحرم ابدال آية
أمثال آية أحكام وقول من قال ان المراد خواتيم الآي فيجعل مكان غفور رحيم سميع عليم فناسد أيضا
وخطا للاجماع على انه لا يجوز تغيير نظم القرآن والله أعلم (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أفرا في جبريل على حرف فراجعت فزادني فلم أزل أستزيد به ويزيدني حتى انتهى
الى سبعة أحرف معنى الحديث لم أزل أطلب من جبريل ان يطلب من الله عز وجل الزيادة في الحروف
للتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيدني حتى انتهى الى السبعة (م) عن أبي بن كعب
رضي الله عنه قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأه أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأه فقرأه تسوي
قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأه
أنكرتها عليه فدخل آخر فقرأه تسوي فقرأه صاحبه فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه
النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما ففسد في نفسي من التكذيب ولاذت في الجاهلية فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشيتني ضرب في صدرى ففقت عرفا وكأه أنظر الى الله عز وجل فرقا فقال لي
يا أبي أرسل الى ان اقرأ على حرف واحد فرددت اليه ان هون على أمتي فردالى الثانية ان اقرأ على حرفين
فرددت اليه ان هون على أمتي فردالى الثالثة ان اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة ردتها مسئلة تسألنيها
فقلت اللهم اغفر لمتي اللهم اغفر لمتي وأخوت الثالثة ليوم ترغب الى الناس كلهم حتى ابراهيم (قوله)
فسقط في نفسي من التكذيب ولاذت في الجاهلية (معناه وسوس لي الشيطان تكديبا للنسوة أشد
مما كنت عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية غافلا ومشككا فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب
وقيل معناه انه ارتبه حيرة ودهشة ونزع الشيطان في قلبه تكديبا ليعتقه وهذه الخواطر اذا لم يسرع عنها
الانسان لا يؤاخذ بها (قوله ضرب في صدرى ففقت عرفا) قال القاضي عياض ضرب به صلى الله عليه وسلم
في صدره تشبها حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المدموم (قوله وكأه أنظر الى الله تعالى ان اقرأ) الفرق
بالتحريك والخوف والخشية والمعنى أنه غشيه من الهيبة والخوف والعظمة حين ضربه ما زال عنه ذلك
الخطر (قوله تعالى ولك بكل ردة ردتها مسئلة تسألنيها) معناه مسئلة مجابة قطعاً وأما بقى الدعوات
فموجبة الاجابة وليست قطعية الاجابة والله أعلم ﴿ روى البغوي بسند عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان القرآن نزل على سبعة لكل آية منه وروى لسكل حرف منه ظهر وبعطن ولسكل
حد مطلع قيل في معناه الظهر لفظ القرآن والبعطن تأويله وقيل في معناه الظهر ما حدثت عن أقوام أنهم
عصافوا قلوبهم وفي الظاهر خبر روى الباطن عظة وقيل الظهر التسلاوة بالسان كما أنزل والبعطن التدبير
والتفهم والنفسر بالغاب فالتسلاوة بالسان كما تكون بالتعليم والتلقين والتدبير والتفهم تكون بصدق
النية وتعليم الحرمة والاحلاص العمل وطيب المطعم من الحلال المحض (قوله ولسكل حد مطلع) معناه
مصعد يصعد اليه من معرفة علمه وقيل المطلع الفهم وقد يفتح الله تعالى على التدبير والتفكير في القرآن
العزيم التأويل والمعاني ما لا يفهمه غيره وفوق كل ذي علم عليم والله أعلم

﴿فصل في معنى التفسير والتأويل﴾ فاما التفسير فاصله في اللغة من الفسر وهو كشف ما غطي وهو بيان
المعاني للعقولة فكسلك ما يعرف به الشيء ومعناه فهو تفسير وقد يقال فيما يختص بمفردات الالفاظ وغربها

المؤمنون وقال مجاهدو بل للمطففين * فهذا ترتيب منازل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثلاثون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات وأما منازل المدينة ٣ فاحد وثلاثون سورة فاول منازلها سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم المتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت الارض ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم اذا جاءك المنافقون ثم المجادلة ثم الطهرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب منازل من القرآن بالمدينة واختلفوا في شوري فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى

فصل في كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قيل في ذلك ﴿ق﴾ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أساوره في الصلاة فتر بصت حتى سلم فليتبته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله أقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرأ يا عمر فقرأت بقراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه (قوله فكنت أساوره في الصلاة) أى أوأنيه وأقاله وهو في الصلاة والترص التثبت (قوله فليتبته بردائه) هو ينشد بدالباء الأولى ومعناه أخذت بمجامع ردايه في عنقه وجذبت به ماخوذ من اللبنة وفيه بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من غير عدول الى ما تجوزه العربية وأما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بإرساله فلانه لم يثبت عنده ما يقتضى تعزيره ولان عمر ايمانسه الى مخالفته في القراءة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم من جواز القراءة ووجوهها ما لا يعلم عمر ولانه اذا قرأ وهو ملاب لا يمكن من حضور القلب وتحقيق القراءة تمكن المطلق (قوله ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه) قال العلماء سبب انزاله على سبعة أحرف التخفيف والتسهيل واختلفوا في المراد بسبعة أحرف فقيل هو توسعة وتسهيل ولم يقصد به الحصر وقال الاكثرون هو حصر العدد في سبعة أحرف ثم قيل هي في سبع من المعاني كالوعد والوعيد والحكم والتمشيه والحلال والحرام والقصص والامثال والامر والنهي وقيل هي في صورة التلاوة وكيفية النطق بكلمات القرآن من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق ومد وقصر وامالة لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فسر الله تعالى عليهم ليقرأ كل انسان بما يوافق لفته ويسهل على لسانه وقال أبو عبيدة هي سبع لغات من لغات العرب تميمها ومدتها وهي أفصح لغات العرب وأعلاها وقيل هي لغة قريش وهو اوزن وهذيل وأهل اليمن وقيل السبعة كلها مضروعةا وهي متفرقة في القرآن العز بغير مجتمعة في كلمة واحدة وقيل بل هي مجتمعة في بعض الكلمات كقوله تعالى وعبد الطاغوت وترتع وتلعب وبعاد بين أسفارنا وبعاد ببئس وقيل هي سبع قراآت وهو الصحيح الموافق للحديث لان هذه السبعة ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم

٣ قوله فاحد وثلاثون في
ان المددود ثلاثون لاغير
نم سيد كرأن شوري
نزلت بالمدينة على قول
وعليه فهي أحد وثلاثون
اه مصححه

قال حديث حسن صحيح وتقدم حديث زيد بن ثابت وفيه أنه استمر القتل بقراءة القرآن فثبت بمجموع هذه الاحاديث ان القرآن كان على هذا التاليف والجمع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ترك جمه في مصحف واحد لان النسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشئ بعد الشئ من التلاوة كما كان ينسخ بعض أحكامه فلم يجمع في مصحف واحد لورفع بعض تلاوته أدى ذلك الى الاختلاف واختلاط أمر الدين فحفظ الله كتابه في القلوب الى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمه الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وثبت بالدليل الصحيح ان الصحابة انما جوهوا القرآن بين الدفتين كما أنزله الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً والذي جعلهم على جمه ما جاءه مبيته في الحديث وهو أنه كان مرقا في العسب واللخاف وسدور الرجال فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته ففزعوا الى خليفة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم أبي بكر فدعوه الى جمه فأرى في ذلك رأيهم فلم يجمعه في موضع واحد باتفاق من جبههم فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن قدموا أو أخروا شيئاً أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا وثوق جبريل عليه السلام اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآيات كتبت عقب آية كذا في سورة كذا فثبت أن سبب الصحابة كان في جمه في موضع واحد لاني ترتيبه فان القرآن مكتوب في الواح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن وقد صحح في حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وأنه عرضه في العام الذي توفي فيه مرتين ويقال ان زيد بن ثابت شهد العرصة الاخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام وهي العرصة التي نسخ فيها ما نسخ وتقي فيها ما تقي ولهذا أقام أبو بكر زيد بن ثابت في كتابة المصحف والزعم به لأنه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سبباً لبقائه في الامم ترجع من الله تعالى اعباده وتحقق الوعد في حفظه على ما قلنا في انما نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون واعلم ان الله تعالى أنزل القرآن المجيد من الواح المحفوظ جلة واحدة الى السماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مرقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم مدة رسالته نجوما عند الحاجة وحدوث ما يحدث على ما شاء الله تعالى وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فامات ترتيب نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول ما نزل من القرآن بمكة أقرأ باسم ربك الذي خلق ثم نون والقلم ثم يأها المزل ثم المذثر ثم ثبت بدأبني طه ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا عشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم اأعطيناك الكوثر ثم ما لها ثم التكاثر ثم رأيت الذي ثم يأها الكافرون ثم الفيل ثم قول الله أحد ثم والجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم سورة البروج ثم التين ثم لا يلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهزيمة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم صر ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم سورة بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم واصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم قدا فلع المؤمنين ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يفسا لون ثم النازعات ثم اذا السماء انقطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت واختلافوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء

لقائه قد سألني من تتعين اجابته كتابا وسطا في التاويلات جاءه الوجوه الاعراب والقراآت متضمنة لدقائق علمي البديع والاشارات حاليما بالقول أهل السنة والجماعة غالبا

فسخوها في المصاحف وأقل عثمان للرهب القريشيين إذا اختلفتم أتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن
فأكتبوه بلسان قريش فأما نزل أساتهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف
إلى حفصة وأرسل إلى كل أمة من الصحف ما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو صحيفة
أن يحرق قال ابن شهاب وأحبرني خارجة بن زيد أنه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الاحزاب
حين نسخت الصحف فكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتفتناها فوجدناها مع خزبة
ابن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها في المصحف قال في
رواية ابن الجيمان مع خزبة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين زاد في
رواية قال ابن شهاب اختلفوا يومئذ في التابوت فقال زيد التابوت وقال عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
التابوت فرجع اختلافهم إلى عثمان فقال كتبوه التابوت فإنه بلسان قريش شرح غرب ألقاظ
الحديثين وما يتفق بهما (قوله بعث إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة) أي لأوان قتلهم وأراد به الوعة التي
كانت باليمامة في زمن أبي بكر الصدوق وهي وقعة الردة مع أصحاب الردة قتل فيها خاق كثير من قراء
القرآن واليمامة مدينة بالمخزوميين من الطائف وعلى أربعة أيام من مكة وطاعها وهي في عداد
أرض نجد (قوله استعجز القتل) أي كثروا بنسب المكروه إلى الحر والمجرب إلى البرد وشرح الصدر سمته
وقوله الخبير (قوله فتبعتم القرآن أجمع من الرقاع) جمع رقعة وهي ما يكتب فيها والعصب يضم العين
والسين المهملتين جمع عصب وهو حجر يد النخل وسعفه واللخاف الحجارة يرض رقق واحدة خلفه (قوله
يفازي أهل الشام) أي مع أهل الشام (في فتح ارمينية) بكسر الهمزة وتخفيف الياء لا غير سميت بارمين
ابن بطي بن لوم بن يافث بن نوح وهو أول من نزل بها سميت باسمه (وأذر يبجان) بفتح الهمزة وسكون
الذال وغير ذلك في ضبطها وقال ابن جني فيها خمسة وانع من الصرف التعريف والتأنيب والجمعة
والتركيب والالاف والنون وهو موضع من بلاد الحجاز يشتمل على بلاد كثيرة (قوله حتى وجدت آخر
سورة التوبة مع خزبة أومع أبي خزبة الانصاري) وفي الحديث الآخر فقدت آية من سورة الاحزاب إلى
قوله فوجدناها مع خزبة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية فاعلم أن
المدكور في الحديث الاول غير المذكور في الحديث الثاني وهما قضيتان فاما المذكور في الحديث الاول
فهو أبو خزبة بن اوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة بن عمر بن مالك بن النجار الانصاري شهد بدرًا وما بعدها
وتوفي في خلافة عثمان وهو الذي وجدت عنده آخر سورة التوبة كذا ذكره ابن عبد البر وأما المذكور في
الحديث الثاني فهو أبو عماره خزبة بن ثابت بن الناكه بن نميلة بن ساعدة الخطمي الاوسي الانصاري
يعرف بذي الشهادتين شهد بدرًا وما بعدها وقتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب (قوله فقدت آية من
سورة الاحزاب إلى قوله فوجدناها مع خزبة) معناه انه كان يتطلب نسخ القرآن من الاصل الذي كتب
بامر النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه فلم يجد تلك الآية الا مع خزبة وليس فيه اثبات القرآن بقول الواحد
لان زيدًا كان قد سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم موضعا من سورة الاحزاب بتعليم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما صرح به الحديث قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها وتذبه الرجال
كان للاستظهار لا لسجدات علم لان القرآن العظيم كان محفوظا عند زيد وغيره من الصحابة فقد ثبت في
الصحيح عن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كتابهم من الانصار أبي بن
كعب ومعاذ بن جبل وأبو زبدر بن عدي بن ثابت قال لانس من أبو زبدر بدقأل أحد عمومتي أخرجا في
الصحيحين اسم أبي زيد سعد بن عبيد وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أخذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة

وارث علوم الانبياء
والمرسلين أكمل خول
الجنهدين قدوة قروم
المحققين ذوالسماعات
والكرامات أبو البركات
عبدالله بن أحمد بن محمود
النفسي نفع الله الاسلام
بطول بقائه والمسلمين بين

وهو الذي أنساه اياه وقيل أصل النسيان الترك فكره أن يقول تركت القرآن أو قدمت الى نسيانه وقوله
 بل نسي هو بضم النون وتشديد السين وفتح الياء أي عوقب بالنسيان على ذنب صدر منه أو لوسه تعهده
 القرآن وقوله أشد تعصبا أي تزوجا من صدور الرجال وفي معناه تفلتا من الايل في عقابا أي تخلاصا من العقاب
 وهو الحبل الذي تربط به * عن سعد بن عباد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما من امرئ يقرأ القرآن ثم نساه الا بي الله يوم القيامة أجذم أخرجه أبو داود الاجذم قيل هو مقطوع
 اليد وقيل هو مقطوع الحنجرة وقيل هو الذي به جذام * عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال عرضت على أجورأمتي حتى الفذاة فخرجه الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب
 أمتي فلم أروها ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أو نهار رجل ثم نسبها أخرجه أبو داود والترمذي وقال
 حديث غريب (ق) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو ومحافة أن ينال بسوء أراد بالقرآن المصحف فلا يجوز حمله الى أرض
 العدو وهي بلاد الكفار للتهيب الوارد في قوله كتب كتابا لهم فيه آية من القرآن فلا يباس من ذلك لان النبي
 صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل ملك الروم قليا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
 * عن عمران بن حصين انه مر على رجل يقرأ ثم سأل فاسترجع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من قرأ القرآن فإسأل الله به فانه سيحىء أو قوم يقرؤن القرآن يسألون به الناس أخرجه الترمذي
 * عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه أخرجه الترمذي وقال
 ليس استناده بالقوى * عن عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجاهر بالقرآن
 كالجاهر بالعدو والمسرب بالقرآن كالمرصاد أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب
 الفصل الثاني في جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعة أحرف (خ) عن زيد بن
 ثابت قال بعثت الى أبو بكر لقتل أهل العجماء وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر جاني فقال ان القتل قد
 استحر يوم العجماء بقرء القرآن واني أخشى أن يستحر القتل بالقرء في كل الموطن فيذهب من القرآن
 كثير وانى أن نأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر كيف فعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت في
 ذلك الذى مرأى عمر قال ز يد فقال لى أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا تهملك قد كنت نكبت الوحى
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتدفع القرآن فاجمعه قال ز يد فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان
 أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن فقلت كيف تفعل هلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أبو بكر هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبو بكر وفي رواية
 فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبو بكر وعمر رأيت في ذلك الذى رأى قال
 فتدعت القرآن أجمعه من الرقاق والسبب والخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع
 خزينة أومع أبى خزينة الانصارى فلم أجدها مع أحد غيره اقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر براءة فاطقتها
 في سورة نورا قال فكانت المصحف عند أبى بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند
 حفصة بنت عمر قال بعض الرواة للخفاف يعنى الخزف (خ) عن أنس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان
 وكان يغارى أهل الشام في فتح أرمينية وأذر بيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة
 فقال حذيفة لعثمان بأمر المؤمنين أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى
 فارسل عثمان الى حفصة أن ارسلى الينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها اليه فامر
 زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرف بن هشام رضي الله عنهم

أسرار التنزيل مفتاح
 أسرار حقائق التأويل
 ترجمان كلام الرحمن
 صاحب علم المعاني والبيان
 الجامع بين الاصول والفروع
 المرجوع اليه في العقول
 والمسموع حافظ الملة والدين
 شيخ الاسلام والمسلمين

عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به أليس والداه يوم القيامة تاجا وضوءا حسن من ضوء الشمس في بيوت
الدينا لو كانت فيكم فظنكم بالذي عمل بهذا أخرجه أبو داود * عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظره فاحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة
وشغفه من عشرته من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وإسناد
صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن
يجهر به معنى أذن في اللغة استمع ولا تحمله على الاصغاء فإنه يستعمل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريره
قارئ القرآن وأجزال نوابه في ذلك وذلك لأن سماع الله لا يختلف فوجب تأويل الحديث وقوله يتغنى
بالقرآن أى يحسن صوته به ويكون ذلك مع تحزين وترقيق في القراءة وقيل معناها يستغنى به عن الناس
والقول الاول أولى ويدل عليه سياق الحديث وهو قوله يجهر به (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن

الفصل الثاني في وعيد من قال في القرآن رأيه من غير علم ووعيد من أوتي القرآن فنبهه ولم يتعهده * عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من
النار وفي رواية من قال في القرآن رأيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (قوله فليتبوأ) معناه فليتخذ
له مباءة أى منزلا من النار * عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب
الله عز وجل رأيه فاصاب فقد أخطأ أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث غريب وسئل أبو بكر
الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفا كفة وأيا فقال أى سماه نظلي وأى أرض تغلي اذا قلت في كتاب
الله بغير علم قال العلماء النهي عن القول في القرآن بالرأى انما ورد في حق من يتأول القرآن على مراد
نفسه وما هو تابع طواه وهذا لا يخلو ما أن يكون عن علم أو لافان كان عن علم كمن يحتاج ببعض آيات القرآن
على تصحيح بدعته وهو يعلم المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه أن يلبس على خصمه بما يقوى حجته
على بدعته كما يستعمله الباطنية والخواارج وغيرهم من أهل البدع في المقاصد الفاسدة ليغروا بذلك الناس
وان كان القول في القرآن بغير علم لكن عن جهل وذلك بان تكون الآية محتملة لوجوه فيفسرها بغير
ما احتمل من المعاني والوجوه فهذان القسمان مذمومان وكلاهما داخل في النهي والوعيد الوارد في ذلك
فاما التأويل وهو صرف الآية على طريق الاستنباط الى معنى يليق بها احتمل لما قبلها وما بعدها وغير مخالف
للكتاب والسنة فقد رخص فيه أهل العلم فان الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في
تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على قتر ما فهموا من القرآن
تكاموا في معانيه وقد دعاه النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل
فكان أكثر ما نقل عنه التفسير (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده طواؤشدنقاتامن الابل في عقلها (ق) عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقاة
ان تعاهد عليها مسكها وان أطلقها هذبت الابل المعقاة التي حبست بالعقال وهذا مثل ضرب به لصاحب القرآن
ففيه الحث على تعاهده بكرة التلاوة والتكرار الثلاثي (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشمال احدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي استند سمرأ القرآن
فانه أشد نقصا من صدور الرجال من النعم من عقلها وفي رواية لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو
نسى (قوله بشمال احدكم) أى بسيت الحالة حالة من حفظ القرآن ثم نفل عنه حتى نسيه (قوله لا يقل أحدكم
نسيت آية كذا وكذا) معناها كما ذكره نسبة السيمان الى النفس لاجل أن الله تعالى هو المقدر للاشياء كلها

في بحبوحة النصاحة
والفصاحة محمد المبعوث
الى خليقته الداهى الى
الحق وطريقته صلى الله
وسلم عليه وعلى آله
وشيعته (قال) مولانا
الشيخ الامام العظيم والحبر
المحام المقدم أستاذ
أهل الارض محي السنة
والفرض كشاف حقائق

قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا امير المؤمنين ان لاني
الناس فمدنا صواقي الاحاديث قال او قد نذره لوقايات نعم قال اماناتي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انا انما استكون فتنة فقلت ما الخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخرجه
ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله
وهو حبل الله المتين وهو الذر الحكيمة وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا يبغي في الهوى ولا يلتفت به
الالسننة ولا تشيع منه الامعاء ولا يتخاقي عن كثرة الرد ولا تنقض بحاشيه هو الذي لم تنته الجن ان ذسسه حتى
قاروا ناسه مناقرات ما يجيهم الى الرشدا فمنابه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن
دعا اليه هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا عوراً خذها الترمذي وقال حديث غريب واسبغوا بجمول
وفي الخرت مقال (قوله هو الفصل) أي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل أي هو جد كله ليس فيه
شي من الهزل والجباري صفة الآدمي هو المنساق العاقب المتكبر على الناس قصمه الله أي أهلكه (قوله هو
حبل الله المتين) الحبل يرد على وجوه منها العهد ومنها الأمان فإذا اعتصم به الانسان آواه الله تعالى الى
جواره والذكر الشرف والحكيم المحكم الهادي من الاختلاف والاضطراب والصراط المستقيم الطريق
الواضح ومعنى لا يبغي في الهوى أي لا يعيل عن الحق * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كاليث الخرب أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح (خ) عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه
(ق) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي
يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له اجران (قوله الماهر بالقرآن) يعني الحاذق السكامل الحفظ
الجيد اتلاوة وقوله مع السفرة جمع سفر وهو الرسول من الملائكة سمي بذلك لانه ينفق برسالات الله
الى انبيائه وقيل السفرة الكتبة من الملائكة والبررة الطيرون لله تعالى فيما أمره ومعنى كونه مع الملائكة
أن له منازل في الجنة يكون فيها رفيق لهم وقوله يتتبع أي يتردد في تلاوته لضعف حفظه له اجران يعني
يحصل له اجر بسبب القراءة واجر بسبب تعبه فيها والمشقة التي تحصل له فيها وليس معناه ان له اجران أكثر
من الماهر بل الماهر أفضل منه وأكثر اجراً (ق) عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل
التمر طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل
الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنزيرة طعمها مراً ولا ريح لها فيه دليل على فضيلة حفظ القرآن واستحباب
ضرب الامثال لإيضاح المفاسد * عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من
كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشراً مثلاً الا قول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وبم حرف
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب وقد رفعه بعضهم عن ابن مسعود ووقفه بعضهم عليه
* عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أي الاعمال أحب الى الله تعالى قال الخصال المرتحل قال وما الخصال
المرتحل قال الذي يضرب من أول القرآن الى آخره كما حذر ارتحل أخرجه الترمذي * عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فان منزلتك عند الله آخر آية تقرؤها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى القرآن يوم القيامة فيقول يارب حله فيليس تاج الكرامة ثم
يقول يارب زده فيليس حلة الكرامة ثم يقول يارب ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرأ وارتق ويزاد بكل آية
حسنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن * عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله

اليه بالتكليف القاهر
الذي لا يستل عن
التحميل والتكليف
العليم الذي خلق الانسان
وعلمه البيان الحكيم
الذي نزل القرآن شفاء
للارواح والابدان والصلاة
والسلام على المستل من
أرومة البلاغة والبراعة المحتل

من أجل الصفات في علم التفسير وأعلامها وأنبأها وأسناها جامعاً للصحيح من الاقوال عارياً عن
 الشبه والصحيف والتبديل محلي بالاحاديث النبوية مطرزاً بالاحكام الشرعية موشى بالانص
 الغربية وأخبار الماضين المهيبة مرصعاً بحسن الاشارات مخرجاً بوضوح العبارات مفرغاً في قالب
 الجمال بافصح مقال فرحم الله تعالى مصنفه واجزل نوابه وجعل الجنة مقبله وما به ولما كان هذا
 الكتاب كما وصفت أحببت أن اتخبط من غرر فوائده ودرر فرائده وزواهر نصوصه وجواهر
 فصوصه مختصراً جامعاً لعاني التفسير ولباب التأويل والتعبير حاوياً لخالصة منقوله متضمناً لنتكته
 وأصوله مع فوائد نقلها وفرائد خصتها من كتب التفسير المعتمدة في سائر علوم المؤلف ولم أجعل
 لنفسى تصرفاً سوى النقل والاختخاب مجتنباً حد التطويل والاسهاب وحذفت منه الاسناد لانه
 أقرب الى تحصيل المراد فأوردت فيه من الاحاديث النبوية والاخبار المصطفوية على تفسير آية
 أو بيان حكم فإن الكتاب يطلب بيانه من السنة وعلمهم امداد الشرح وأحكام الدين عزوته الى مخرجه
 وينت اسم ناقه وجعلت عوض كل اسم حرفاً يعرف به يهون على الطالب طلبه فما كان من صحيح أبي
 عبدالله محمد بن اسمعيل البخاري فعلا مته قبل ذلك كرام الصحابي الراوي للحديث (خ) وما كان من
 صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فعلا مته (م) وما كان مما انفلقا عليه فعلا مته (ق) وما
 كان من كتب السنن كسنن أبي داود والترمذي والنسائي فاني اذ كراسمه بغير علامة ولم أجده في هذه
 الكتب ووجدت البقوي في أخرجه بسنده انه قد روى البقوي بسنده ومار واه البقوي باسناد
 العلبي قلت روى البقوي باسناد التعليق وما كان فيه من أحاديث زائدة أو ألفاظ متغيرة فاعتدته فاني
 اجتهدت في تصحيح ما أخرجه من الكتب المعتمدة عند العلماء كالجعبين الصحيحين للحمدي وكتاب
 جامع الاصول لابن الاثير الجزري ثم اني عوضت عن حذف الاسناد شرح غريب الحديث وما يتعلق به
 ليكون أكمل فائدة في هذا الكتاب وأسهل على الطلاب وسقته باباً ما قدرت عليه من اليجاز
 وحسن الترتيب مع التسهيل والتقرير وينبغي اسكل مؤلف كتابنا في فن قد سبق اليه ان لا يتخلو كتابه
 من خمس فوائد استنباط شيء كان معضلاً أو جمة ان كان متفرقاً أو شرحه ان كان غامضاً وحسن نظم وتأليف
 أو اسقاط حشو وتطويل وأرجوان لا يتخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت وسيمته ليا ب
 التأويل * في معاني التزيل * والله تعالى أسأل التوفيق لاتمام ما قصدت واليه أرغب في تيسير
 ما أردت وان يجعله خالص الوجه الكريم وان يقبله مني انه هو السميع العليم وهو حسي ونعم الوكيل عليه
 توكلت واليه أئيب وقبل أن أشرع في الكلام على التفسير أقدم مقدمة تتضمن ثلاثة فصول
 الفصل الاول في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه * (م) عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وما يفينا خطيباً بما يمدحني خبايب مكة والمدينة حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكركم قال ما بعد ذلك ألامها
 الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربى فأجيب واني تارك فيكم تغليباً أو طمأناً كتاب الله فيه
 الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واسمعوا واخف على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم
 الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي زاد في رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به
 كان على الهدى ومن أخطأه ضل وفي رواية كتاب الله هو جبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه
 كان على ضلالة وفي رواية الترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم
 به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله جبل الله من اتبعه كان على الهدى وعترتي أهل
 بيتي لن يفترقوا حتى يرداعلى الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما (م) عن عمر بن الخطاب قال أمان
 نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين وعن الحرث الاعور

بمد كل محدود الملك الذي
 طمست سبحات جلاله
 الابصار التكبر الذي أزاخت
 سطوات كبرياته الافكار
 القديم الذي تعالى عن
 مماثلة الحدثنان العظيم
 الذي تنزه عن محاسنة
 المكان المتعالي عن
 مضاهاة الاجسام ومشابهة
 الانام القادر الذي لا يشار

BP
130
4
K45
1910
v.1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجليلة الذي خلق الاشياء فقدرها تقديرا وصور شكل الانسان فاحسنه تصورا ومنحه بالعقل وجعله سميعا بصيرا وشرفه بما عرفه به من العلم ونور قلبه تنويرا وهداه الى معرفته فيا لها منعمة وفضلا كبيرا وأطلق لسانه فاذعن بشكره تحميدا وتبجيلا وتكبيرا وأرسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وأنزل عليه كتابا نبيا وأودعه حكمة وحكما ورغيبا وتحذيرا وأطم حفاضة تلاوته وتجييرا وعلم عباده علومه تفهها وتبصيرا وضرب فيه الامثال ليزيل جهالته وتجييرا وجعله برهانا واضحا وصوابا لائحوا وفر فضله توفيرا في الصدور محفوظا وبالاستمات تلاوا في الصحف مسطورا يهدي للتي هي اقرب ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وجعل كل مبلغ عن الاتيان بسورة مثله حبرا فن لئن احققت الانس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لآتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (أحمد) على تواتر انعامه جدا كثيرا وتوكل عليه موقضا أمرى اليه ومستجيبا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يفد قلب قائنها مطمئنا مستديرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كساه من فضله عز واهابه وتوقيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كما ذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (وبعد) فان الله جل ذكروه ونفذا أمره أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله رجة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين أكل به بديان النبوة وختم به ديوان الرسالة وأتم به مكارم الاخلاق وأشرف فضله في الآفاق وأنزل عليه نورا هدى به من الضلالة وأنقذه من الجهالة وحكم بالفوز والفلاح لمن اتبعه وبالخسران لمن أعرض عنه بعد ما سمعه عجز الخلاق عن معارضته حين تحداهم على أن يأتيوا بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على عباده المؤمنين مع اعجازها تلاوته وسر على اللسان قراءة ثم أمر فيه وزجرو بشره وأنذر وذكر المواعظ ليتذكر فيه الامثال ليتدبر وقصص فيه من أخبار الماضين ليحتمر ودل فيه على آيات التوحيد ليتفكر ثم لم يرض منا بسدر حروفه دون حفظ حدوده ولا باقامة كلماته دون العمل بحكائمه ولا بتلاوته دون تدبر آياته في قراءته ولا بدراسته دون تعلم حقايقه وتفهم دقائقه ولا حصول هذه المقاصد منه الا بدراسة تفسيره وأحكامه ومعرفة حاله وحرامه وأسباب نزوله وأقسامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه في خاصه وعامه فانه أرسخ العلوم أصلا وأسبقها فرعا وفضلا وأكرمها تاجا ونورها سراجا فلا شرف الا وهو السبيل اليه ولا خيرا الا وهو الدال عليه وقد قبض الله تعالى له رجلا وفقين وبالخلق ناطقين حتى صنفا في سائر علومه الصفات وجعوا سائر فونه التفرقات كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظر الخلف واقتداء بالسلف فشكر الله سبحانه ورحم كفتهم ولما كان كتاب معالم التنزيل الذي صنفه الشيخ الجليل والخبير البليل الامام العالم الكامل محي السنة قدوة الامة وامام الامة مفتي الفرق ناصر الحديث ظهير الدين أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه ونور ضريحه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الجليلة المنزه بذاته عن
اشارة الاوهام المقدس
بصنفته عن ادراك
العقول والافهام المنصف
بالاوهية قبل كل موجود
الباقي بالتبعوت السرمديّة

الجزء الأول

من تفسير القرآن الجليل المسمى باب التأويل في معاني
التنزيل تأليف الامام العلامة قدرة الامة وعلم
الامة ناصر الشريعة ومحى السنة علاء
الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي
الصوفي المعروف بالخازن
تتمده الله برحمته
آمين

وقد حلّ هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف الامام
الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي عليه سبحانه الرحمة والرضوان
قال في كشف الظنون

لباب التأويل في معاني التنزيل في ثلاث مجلدات للشيخ علاء الدين علي بن محمد بن
ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن فرغ من تأليفه يوم الاربعاء العاشر من رمضان
(سنة ٧٢٥) أوله الجمدلة الذي خاف الاشياء فقد رها الخذ كرفيه ان معالم التنزيل للبعوى
موصوف بالادواف المحدودة لكنه طويل فاتخذه وضم اليه فوائد لخصها من كتب التفاسير
بحذف الاسانيد وجعل علامة للصحيحين وذكر اسامي غيرهم ما عرض فيه بشرح غريب
الحديث وما يتعلق به

وقال في حرف الميم

مدارك التنزيل وحقائق التأويل للامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى
(سنة ٧٠١) وقيل عشرة وسبعمائة أوله الجمدلة المنفرد بذاته عن اشارة لاوهام الخ وهو كتاب
وسط في التأويلات جامع لوجوه الاعراب والقرآآت متضمن لدقائق علم البدع والاشارات
موشح باقوال أهل السنة والجماعة خال عن اباطيل أهل البدع والضلالة قايس بالفظو بل الممل
ولا بالتفسير الخ اه قلت الذي وقع بايدينا من نسخ المدارك التزه بدل قوله المنفرد فاعل
ذلك من اختلاف النسخ اه مصححه

طبع بمطبعة

دار الكتب العلمية

على نفقة اصحابها

مصطفى الباني الحلي وأخويه بكرى وعيسى بمصر

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP	al-Khazin al-Baghdadi, 'Ali ibn
130	Muhammad
.4	Tafsir al-Qur'an al-jalil
K45	
1910	
v.1	

تفسير الخازن

المسمى

لباب التأويل في معاني التنزيل

تأليف

الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم

البغدادي الصوفي

المعروف

بالخازن

وبها مشه

تفسير النسي

المسمى

بمدارك التنزيل وحقائق التأويل

للإمام

أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد

النسي

أعدت طبعه بالأوقست مكتبة المشق ببغداد

لصاحبها

فارس محمد الرجيب